

UNIVERSAL  
LIBRARY

**OU-234015**

UNIVERSAL  
LIBRARY











- ٤ - المسئلة الاولى في بيان طريق اثبات نبوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام
- ١٠ - المسئلة الاولى في بيان حقيقة الولي
- ١١ - المسئلة الثانية في بيان الاستدلال على أن أهل الثواب لا يحصل لهم خوف في محفل القيامة
- ٣٥ - (سورة هود عليه السلام وفيها المسائل الاربعة)
- ٥٨ - المسئلة الثانية في بيان سفينة نوح عليه السلام
- ٧٤ - قصة ابراهيم عليه السلام مع ضيفه
- ١٠٤ - (سورة يوسف عليه السلام وفيها من القصص ما لا يخفى)
- ١٨١ - (سورة الرعد وفيها المسائل الاربعة)
- ١٨١ - المسئلة الثامنة في بيان الاستدلال بأحوال السموات على وجود الصانع
- ١٨٣ - الكلام في الاستدلال بخلق الارض وأحوالها على وجود الصانع
- ١٨٥ - المسئلة الاولى في بيان الاستدلال بعجائب خلق السموات على وجود الصانع
- ١٨٦ - المسئلة الاولى في بيان أنه لا يجوز أن يكون حدوث الحوادث لأجل الاتصالات الفلكية
- ١٩٥ - المسئلة الثالثة في بيان الاستدلال بحدوث البرق والسحاب والرعد على قدرة الله تعالى وحكمته
- ١٩٩ - المسئلة الاولى في بيان استدلال أهل السنة على مسئلة خلق الأفعال
- ٢٠٠ - المسئلة الثانية في بيان أنه هل يجوز أن يطلق علمه تعالى اسم الشيء أم لا
- ٢٠٠ - المسئلة الثالثة في بيان استدلال المعتزلة على قولهم أن الله تعالى عالم بذاته لا بالعلم
- ٢١٤ - الكلام في بيان شبهات منكري النبوة والجواب عنها
- ٢١٦ - المسئلة الخامسة في ابطال استدلال الرافضة على قولهم أن البداء جائز على الله تعالى
- ٢١٨ - الكلام في بيان الاستدلال على نبوته عليه الصلاة والسلام
- ٢١٩ - (سورة ابراهيم عليه السلام وفيها المسائل الاربعة)
- ٢١٩ - المسئلة الثانية في استدلال المعتزلة على قولهم أن أفعال الله تعالى معللة بالاعراض
- ٢١٩ - المسئلة الرابعة في بيان استدلال المعتزلة على ابطال القول بالجبر
- ٢٢٢ - المسئلة الثالثة في بيان استدلال أهل السنة على أن الخلق لأفعال العباد هو الله تعالى
- ٢٢٣ - المسئلة الثامنة في بيان استدلال بعض الناس على أن اللغات اصطلاحية لا توقفية
- ٢٢٣ - المسئلة الثالثة في بيان استدلال العيسوية على أن محمد أرسل الى العرب خاصة
- ٢٢٣ - المسئلة الرابعة في بيان استدلال أهل السنة على أن الهدى والضلال من الله تعالى
- ٢٢٩ - المسئلة الثانية في بيان أن الفطرة الاولى شاهدة بوجود الصانع الحكيم
- ٢٣٠ - المسئلة الرابعة في بيان استدلال أهل السنة على أنه تعالى قد يغفر الذنوب من غير توبة
- ٢٣٩ - المسئلة الاولى في بيان استدلال المعتزلة على أن العبد خالق لأفعال نفسه
- ٢٣٩ - المسئلة الثانية في بيان الاستدلال على أن الشيطان الاصل هو النفس وفي بيان حقيقةهما
- ٢٤٧ - الكلام في بيان الدلائل الدالة على وجود الصانع الحكيم المختار في الكلام على قوله الله الذي خلق السموات الخ
- ٢٥١ - المسئلة الثالثة في بيان احتياج أهل السنة على أن الكفر والايان بخلق الله تعالى
- ٢٦٠ - (سورة الحجر وفيها المسائل الاربعة)
- ٢٦٣ - المسئلة الثالثة في بيان استدلال أهل السنة على أن من قتل فهو ميت بأجله

- ٢٦٦ المسئلة الثانية في بيان احتياج أهل السنة على أن الله تعالى يخلق الباطل في قلوب الكفار
- ٢٦٩ الكلام في الاستدلال بالأحوال السماوية على وجود الصانع المختار في تفسير قوله وقد جعلنا الآية
- ٢٧٠ الكلام في الاستدلال بالأحوال الأرضية على وجود الصانع المختار
- ٢٧٢ المسئلة الثانية في بيان استدلال المعتزلة على أن الممدوم شيء والجواب عنه
- ٢٧٤ الكلام في الاستدلال بمحصل الأحياء والأمانة لهذه الحيوانات على وجود الصانع المختار
- ٢٧٤ المسئلة الثانية في بيان الاستدلال على أنه لا بد من انتهاء الناس إلى انسان هو أول الناس
- ٢٧٩ المسئلة الاولى في بيان الاستدلال على أن الكذب في غاية الخساسة
- ٢٩٤ (سورة النحل وفيها المسائل الآتية)
- ٢٩٦ الكلام في بيان أن دلائل الإلهيات هي التمسك بطريقة الامكان اما في الذات أو في الصفات
- ٢٩٧ الكلام في الاستدلال على وجود الصانع المختار بخلق الانسان
- ٢٩٨ المسئلة الاولى في بيان وجه الاستدلال بأحوال النفس الانسانية على وجود الصانع
- ٢٩٩ المسئلة الثانية في بيان منافع الانعام
- ٣٠١ المسئلة الثانية في بيان احتياج المعتزلة على أنه يجب على الله تعالى الإرشاد والهداية
- ٣٠١ المسئلة الثالثة في بيان احتياج أهل السنة على أنه تعالى ما شاء هداية الكفار
- ٣٠٢ الكلام في بيان الاستدلال بحجائب النبات على وجود الصانع الحكيم المختار
- ٣٠٣ المسئلة الاولى في بيان الاستدلال على أنه لا يجوز أن يكون حدوث الحوادث بتأثير الطبايع
- ٣٠٣ الكلام في بيان الاستدلال على وجود الصانع بحجائب أحوال العناصر وفي بيان منافع البحار
- ٣٠٥ الكلام في ذكر بعض النعم التي خلقها الله تعالى في الأرض
- ٣٠٩ المسئلة الاولى في بيان ابطال عمادة غير الله تعالى
- ٣٠٩ المسئلة الثالثة في بيان احتياج أهل السنة على أن العبد غير خالق لأفعال نفسه
- ٣١٠ المسئلة الاولى في بيان أن العبد لا يمكنه الايمان بالعمودية على سبيل القيام والكمال
- ٣١٠ المسئلة الثانية في بيان أنه هل لله على الكافر نعمة أم لا
- ٣١٧ المسئلة الثالثة في بيان احتياج أهل السنة على أن الهدى والضلال من الله تعالى
- ٣١٩ المسئلة الرابعة في بيان احتياج أهل السنة على قدم القرآن
- ٣٢١ المسئلة الثانية في بيان الاستدلال على أنه تعالى ما أرسل أحد من النساء ولا من الملائكة
- ٣٢٤ المسئلة الثالثة في بيان احتياج نقاة القياس على قولهم والجواب عنه
- ٣٢٦ المسئلة الثانية في بيان استدلال القائلين بأفوقية والجواب عنه
- ٣٢٦ المسئلة الرابعة في بيان استدلال من قال أن الملك أفضل من البشر
- ٣٢٧ المسئلة الاولى في بيان قوله لا تتخذوا الهين اثنين وفي تقرير ان الثنائية منافية للإلهية
- ٣٢٩ المسئلة الثانية في بيان استدلال أهل السنة على أن الاعيان حصل بخلق الله
- ٣٣٢ المسئلة الثانية في بيان استدلال المعتزلة على بطلان القول بالجبر وجواب أهل السنة عنه
- ٣٣٢ المسئلة الاولى في بيان احتياج الطاعين في عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام والجواب عنه
- ٣٣٣ المسئلة الثانية في بيان الاحتياج على أن الاصل في المضار الحرة
- ٣٣٦ المسئلة الثالثة في بيان كيفية هضم الأغذية ووصول منافعتها إلى الاعضاء
- ٣٣٧ المسئلة الرابعة في بيان اشتغال حدوث اللبن في الثدي على حكم عجيبة وأسرار بديعة
- ٣٣٨ المسئلة الخامسة في بيان الاستدلال بحدوث اللبن على امكان الحشر والنشر

- ٣٣٩ المسئلة الاولى في بيان ما يصدر من الفعل من الاعمال العجيبة التي يجهز عنها البشر
- ٣٤١ المسئلة الاولى في بيان مراتب عمر الانسان وفي استدلال العلما بعبين على قولهم والجواب عنه
- ٣٤٧ المسئلة الثالثة في بيان احتجاج الفقهاء على أن العبد لا يملك شيأ
- ٣٤٩ المسئلة الثالثة في بيان أقسام المعارف والعلوم
- ٣٥٠ المسئلة الثامنة في بيان الاستدلال بخلق الطير وتسخيرها في الجوع على قدرته الله وحكمته
- ٣٥٤ المسئلة الاولى في بيان فضائل قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية
- ٣٥٨ المسئلة الثالثة في اتفاق أهل السنة والمعتزلة على أن تذكر الاشياء من فعل الله تعالى
- ٣٦٣ المسئلة الثالثة في بيان احتجاج الشافعي رضي الله عنه على أن القرآن لا ينسخ بالسنة
- الكلام في حكاية شبهة من شبهات منكري نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتقرير الجواب عنها
- ٣٦٥ المسئلة الرابعة في بيان الاكراه الذي يجوز عنده التلفظ بكلمة الكفر
- ٣٦٦ المسئلة السادسة في بيان الاستدلال على أنه لا يجب على المكروه التكلم بكلمة الكفر
- المسئلة الثامنة في بيان ما يقبل الاكراه عليه من الافعال وما لا يقبل
- ٣٦٧ المسئلة العاشرة في بيان الاستدلال على أن محل الايمان هو القلب
- ٣٧٧ (سورة نبي اسرا ئيل وفيها المسائل الآتية)
- ٣٧٨ المسئلة الثانية في بيان الاختلاف في كيفية الاسراء
- ٣٨٣ المسئلة الثانية في بيان احتجاج أهل السنة على قولهم في مسئلة القضاء والقدر
- ٣٩١ المسئلة الثالثة في استدلال أهل السنة على أن وجوب شكر المنعم لا يثبت بالعقل بل بالسمع
- ٣٩٢ المسئلة الثانية في بيان استدلال أهل السنة على صحة مذهبه في الإرادة
- ٤٠٥ المسئلة الثانية في بيان أن الاصل في القتل هو الحرمة المغلظة
- ٤١٠ المسئلة الثانية في بيان احتجاج نفاة القياس على قولهم والجواب عنه
- ٤١٥ المسئلة الثانية في بيان احتجاج المعتزلة على أن أفعال الله تعالى معللة بالاغراض والجواب عنه
- المسئلة الثامنة في بيان احتجاج أهل السنة على أنه تعالى ما أراد الايمان من الكفار
- ٤٣١ الكلام في ذكر النعم التي بها فضل الانسان على غيره
- ٤٣٧ المسئلة الثالثة في بيان احتجاج الطاعنين في عصمة الانبياء والجواب عنه
- المسئلة الرابعة في بيان استحجاج أهل السنة على أنه لا عصمة عن المعاصي الا بتوفيق الله
- ٤٤٠ المسئلة الخامسة في بيان قوله تعالى وقرآن الفجر الآية
- ٤٤٥ الكلام في بيان أن القرآن شفاء من الامراض الروحانية ومن الامراض الجسمانية
- ٤٤٦ المسئلة الاولى في بيان المراد من الروح المذكورة في قوله تعالى ويسألونك عن الروح الآية
- ٤٤٧ المسئلة الثامنة في ذكر سائر الاقوال المقتولة في الروح المذكورة في هذه الآية
- ٤٤٨ المسئلة الثالثة في شرح مذاهب الناس في حقيقة الانسان
- المسئلة الرابعة في شرح مذاهب الفالسين بأن الانسان جسم موجود في داخل البدن
- ٤٥٢ المسئلة الخامسة في بيان دلائل مثبتة النفس من جهة العقل
- ٤٥٦ المسئلة السادسة في اثبات أن النفس ليست بجسم من الدلائل السمعية
- ٤٥٨ المسئلة الثامنة في بيان احتجاج المعتزلة على قولهم بأن القرآن مخلوق والجواب عنه
- المسئلة الاولى في بيان كنفية إعجاز القرآن
- ٤٦٢ المسئلة الثانية في بيان ما ذكر في القرآن من معجزات موسى عليه السلام

مصحف

- ٤٦٩ ﴿سورة الكهف وفيها المسائل الـ ١٠﴾  
 ٤٧٠ المسئلة الثالثة في بيان أن انزال الكتاب نعمة على الرسول عليه الصلاة والسلام ونعمة علينا  
 ٤٧٢ المسئلة الثانية في بيان الطوائف الذين أنبتوا الولد لله تعالى وفي أبطال مقالاتهم  
 ٤٧٦ المسئلة السادسة في بيان احتجاج أهل السنة الصوفية على صحة القول بالكرامات  
 ٤٨٢ المسئلة السابعة في بيان الفرق بين الكرامات والاستدراج  
 ٤٨٤ المسئلة الثامنة في بيان أن الولي هل يعرف كونه وإيا أم لا  
 ٤٩١ المسئلة الثالثة في مذهب أهل السنة والمعتزلة في ارادة الافعال وعدمها  
 ٤٩١ المسئلة الرابعة في بيان احتجاج القائلين بأن المعدوم شيء على قولهم والجواب عنه  
 ٤٩٣ المسئلة الرابعة في بيان اختلاف الناس في زمان أهل الكهف وفي مكانهم  
 ٤٩٤ المسئلة الخامسة في بيان أن مدار القول بالبعث والقيامة على أصول ثلاثة  
 ٤٩٥ المسئلة الاولى في بيان احتجاج أهل السنة على أنه تعالى هو الذي يخلق الجهل والغفلة  
 ٤٩٧ المسئلة الثانية في استدلال المعتزلة على أن الكفر والايان والطاعة والمعصية موضوعة الى العبد  
 ٤٩٨ المسئلة الثالثة في بيان فوائد قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر  
 ٥٠٦ المسئلة الثانية في بيان استدلال المشبهة على أنه تعالى يحضر في المكان والجواب عنه  
 ٥١٧ المسئلة الثانية في بيان احتجاج أهل السنة على أن الاستطاعة لا تكون قبل الفعل  
 ٥١٧ المسئلة الاولى في بيان احتجاج الطاعنين في عصمة الانبياء على قولهم والجواب عنه  
 ٥٢٣ المسئلة الثانية في بيان أن ذا القرنين من هو وفي سبب تسميته بهذا الاسم  
 ٥٢٤ المسئلة الثالثة في بيان أن ذا القرنين هل كان من الانبياء أم لا  
 ٥٣١ ﴿سورة مريم عليا السلام وفيها المسائل الـ ١٠﴾  
 ٥٤٢ القول في فوائد قصة زكريا عليه السلام  
 ٥٥٧ المسئلة الثانية في بيان احتجاج أهل السنة على قدم كلام الله تعالى  
 ٥٦٣ الكلام في تقرير احتجاج من طعن في عصمة الانبياء والجواب عنه

﴿تمت﴾

﴿فهرست ما بالهامش من تفسير أبي السعود العمادى رحمه الله﴾

مصحف

- ١١٦ سورة الانفال  
 ٢٠٠ سورة التوبة  
 ٣٧٤ سورة يونس

﴿تمت﴾

﴿ الجزء الخامس ﴾

من مفااتيح الغيب المشتهر بالتفسير الكبير  
للإمام محمد الرازي نحر الدين ابن  
العلامة ضياء الدين عمر المشتهر  
بخطيب الري رحمه الله  
ونفع به المسلمين  
آمين

﴿ وبها مشه تفسير العلامة أبي السعود ﴾

﴿ رحمه الله تعالى ﴾

﴿ محل مبيعه بالمطبعة الازهرية ﴾

﴿ عند حضرة السيد محمد رمضان ﴾

﴿ صاحب امتياز المطبعة ﴾

﴿ المذكورة وملتمه ﴾

﴿ ( الطبعة الأولى ) ﴾

﴿ بالمطبعة العامرة الشرقية ﴾

﴿ سنة ١٣٠٨ هجرية ﴾



# الله

﴿(بسم الله الرحمن الرحيم)﴾

قوله تعالى ﴿ويستنبئونك أتي هوذا إلهي وري الله حق وما أنتم بمجهزين ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لا قدسدت به وأسر والندامة لما رأوا العذاب وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون﴾ اعلم انه سبحانه أخبر عن الكفار بقوله ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين وأجاب عنه بما تقدم في حكمي عنهم انهم رجعوا الى الرسول مرة أخرى في عين هذه الواقعة وسألوه عن ذلك السؤال مرة أخرى وقالوا أحق هو واعلم ان هذا السؤال جهل محض من وجوده (أولها) انه قد تقدم هذا السؤال مع الجواب فلا يكون في الاعادة فائدة (وثانيها) انه تقدم ذكر الدلالة العقلية على كون محمد رسولا من عند الله وهو بيان كون القرآن مجزوا اذا أصبحت نبوته لزم القطع بصحة كل ما يخبر عن وقوعه فهذا المعاني توجب الاعراض عنهم وترك الالتفات الى سؤالهم واختلافوا في الضمير في قوله أحق هو قيل أحق ما حدثنا به من القرآن والنبوة واشترائع وقيل ما تعدنا من البعث والقيام وقيل ما تعدنا من نزول العذاب علمنا في الدنيا ثم انه تعالى أمره أن يجيبهم بقوله قل إلهي وري الله الحق والعايدة فيه أمور (أحدها) ان يستقبلهم ويتكلم معهم بالكلام المعتاد ومن الظاهر ان من أخبر عن شيء (لده) بالقسم فقد أخرج جمعة الحزل وأخذ له في باب الحد (وثانيها) ان الناس طبقات ففهم من لا يقرب للثبتي الا بالبرهان الحقيقي ومنهم من لا يتفع بالبرهان الحقيقي بل ينفع بالاشياء الاقنعة نحو القسم ولذلك فالاعراب الذي جاء الرسول عليه الصلاة والسلام وسأل عن نبوته ورسالته كتن في تحقيق تلك الدعوى بالقسم فكذلكها هنا ثم انه تعالى أكد ذلك بقوله وما أنتم بمجهزين ولا يد فيه من تقدير محذوف فيكون المراد ما أنتم بمجهزين بان وعدكم بالعذاب ان ينزله عليكم والعرض منه التنبية على أن أحد الامور ان يمانع ربه ويدفعه عما أراد وقضى ثم انه تعالى بين ان هذا الجنس من الكلمات المتجاوزة لعلومهم ما نادوا في الدنيا بما نادوا حاضر والمحقق للقيام به وعاشوا في الله تعالى وانار عظمه تركوا ذلك واشتغلوا بالاشياء الأخرى ثم انه تعالى حكى عنهم ثلاثة اشياء (أولها) قوله ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الأرض لا قدسدت به الا ان ذلك تعد لانه في محفل القيام لا بملك شيا كما قال تعالى

(قال فرعون) منكرا على السحرة موخاهم على ما فعلوه (أمنت به) بهمة واحدة اما على الاخبار المحض المتضمن للتوبيخ او على الاستفهام التوبيخي يحذف الهمزة كما مر في ان لنا لاجرا وقد قرئ بتحقيق الزنن معا وبحقيق الاولى وتسهيل الثانية بين بين أي أمنت بالله تعالى (قبل أن أدن لكم) أي بمنبر أن أدن لكم كما في قوله تعالى لنفذا البحر قبل أن تنفذ كبات ربي لأن الاذن منه ممكن في ذلك (ان هذه المكر مكرهه) يعني ان ما صنعتوه ليس بما اقتضى الحال صدره عنكم لقوة الدليل وظهور المجزأة بل هو حيلة احلتها مع مواطاة موسى (في المدينة) يعني مصر قبل أن تخرجوا الى الميعاد وري أن موسى عليه الصلاة والسلام وأمير السحرة التقيا فقال له موسى أرايت ان غلبت ان تؤمن بي وتشهد ان ما حدث به الحق فقال الساحر والله لئن غلبتني لأؤمن بك وفرعون يسمعهما وهو الذي نشأ عنه هذا القول

(انخرجوا منها اهلها) أى القبط ونحاص هي لك ولبنى اسرائيل وهان شسبتهان ٣ القاه مالى اسماع عوام القبط عند

مما ينتمى لارتفاع اعلام  
المجزة ومشاهدتهم  
نفضوع اعناق السخرة  
لما وعدم غالكهم من  
أن يؤمنوا بالنعمة  
بهماعن الاعيان بنوة  
موسى عليه الصلاة  
والسلام باراءة ان اعان  
السخرة فبني على  
المواضعة بينهم وبين  
موسى وان غرضهم بذلك  
اخراج القوم من المدينة  
وابطال ملكهم ومعلوم  
أن مفاخرة الاوطان  
المؤلفة والنعمة المعروفة  
على الانباطى به خضع الاعن  
بين الشبهتين تثبيتها للقبط  
على ما هم عليه وهم يحيا  
لعداوتهم له عليه الصلاة  
والسلام ثم غلبه ما  
بالوعدايرهم له قوة  
وقدرة على المداغة  
فقال (قرون تعلمون)  
أى عاقبة ما فعلتم وهذا  
وعيد ساقه بطريق  
الاجال للنوم لثم عقبه  
بالنقص قيل فقال  
(لا تقطن ايدىكم  
وارجلكم من خلاف)  
أى من كل شق طرفا  
(ثم لا تلبسكم اجمعين)  
تفضيها انكم وتكسلا  
لامثالكم قيل هو أول  
من سن ذلك فشرعه الله  
تعالى لقطع الطريق  
تفضيها لجرهم ولذلك  
سماه الله تعالى محاربة  
الله ورسوله (قالوا استئثف

وكلمهم آية يوم القيامة فردوا بتقدير ان تلك خزائن الارض الا أنه لاسنعه الله اقله تعالى ولا يؤخذ  
منه بعد ولا هم يصمرون وقال في صفة هذا اليوم لا يسبح فيه ولا خلة ولا شفاعة (ونابها) قوله واسروا  
الندامة لما رأوا العذاب واعلم ان قوله واسروا الندامة جاء على لفظ الماضي والقيامه من الامور المستقلة  
الانها لما كانت واجبة الوقوع جعل الله مستقبلا كالماضي واعلم ان الاسرار والاختفاء والظهور وهو  
من الازداد اماور وهذا اللفظة بمعنى الاختفاء فظاهر واماور ودها بمعنى الظاهر فهو من قوله من راى الشئ  
واسره اذا أظهره اذ عرفت هذا فنقول من الناس من قال المراد منه اخفاء تلك الندامة والسبب في هذا  
الاخفاء وجوه (الأول) انهم لما رأوا العذاب الشديد صاروا مهوتين متحيرين فليطيقوا عنده بكاء ولا  
صرخا سوى اسرار الندم كالحال فين يذهب به ايصا فانه يبقى مهوتا متحيرا لا يطق بكلمة (الثاني) انهم  
أسروا الندامة من سقائمهم وأنشأهم جماعهم وخوفهم تو يخفهم فان قيل ان مهابة ذلك الموقف  
تقمع الناس عن هذا التذبر فكيف أقدموا عليه قلنا ان هذا الكتمان اغما يحصل قبل الاحتراق بالنار  
فاذا احترقوا تركوا هذه الاخفاء وأظهروا بدائل قوله تعالى قالوا ربنا اغلبت عدلنا مشقونا (الثالث) انهم  
أسروا تلك الندامة لانهم أخلصوا الله في تلك الندامة ومن أخلص في الدعاء أسره وقبه ثم كبرهم وباحلصهم  
يعنى انهم لما أقاموا هذا الاخلاص في غير وقت لم يفهم بل كان من الواجب عليهم أن يأوئله في دار الدنيا  
وقت التكليف وأما من فسر الاسرار بالظواهر فقله ظاهر لانهم اغما أخفوا الندامة على الكفر والفسق  
في الدنيا لاجل حفظ الياسة في القيامة بطل هذا الغرض فوجب الاظهار (ونابها) قوله تعالى وقضى  
بينهم بالقسط وهم لا يظلمون فقيل بين المؤمنين والكافرين وقيل بين الرؤساء والاتباع وقيل بين الكفار  
بأنزال العقوبة عليهم واعلم ان الكفار وان أشتر كوا في العذاب فانه لا بدوان بقضى الله تعالى بينهم لانه  
لا يتمتع أن يكون قذلم بعضهم بعضا في الدنيا وخانه فيكون في ذلك التضاخف من عذاب بعضهم  
وتثقل العذاب الباقي لان العدل يقتضى أن ينصف للظالمين من الظالمين ولا يسبل اليه الا بالان ينصف  
من عذاب الظالمين وبثقل في عذاب الظالمين قوله تعالى ﴿الأن الله ما في السموات والارض إلا أن  
وعدا له حتى واكن أكثرهم لا يعلمون وهو يحى ويميت والله ترجعون﴾ اعلم ان من الناس من قال ان تعلق  
هذه الآية عما قبلها هو انه تعالى قال قبل هذه الآية ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض لاقتدت به فلا جرم  
قال في هذه الآية ليس للظالم شئ يقضى به فان كل الاشياء ملك الله تعالى وملكه واعلم ان هذا التوجيه  
حسن أما الاحسن ان يقال اننا قد ذكرنا ان الناس على طبقات ففهم من يكون انتفاعه بالاقناعات أكثر  
من انتفاعه بالبرهانيات وأما المحققون فافهم لا يلتفتون الى الاقناعات وانما تعويلهم على الدلائل البينة  
والبراهين القطعية فلما حكى الله تعالى عن الكفار انهم قالوا الحق هو أمر الرسول عليه الصلاة والسلام بأن  
يقول اى ورنى وهذا جار مجرى الاقناعات فلماذا كره ذلك لاتباعه بما هو البرهان القاطع على صحته وتقريره  
أن القول بالنبوة والقول ببعض المعاد يتفرعان على اثبات الاله القادر الحكيم وان كل ما سواه فهو ملكه  
وملكه فبغير هذا المبنى بقوله إلا أن الله ما في السموات والارض ولم يذكر الدلائل على صحة هذه القضية  
لانه تعالى قد استقصى في تقرير هذه الدلائل فيما سبق من هذه السورة وهو قوله ان في اختلاف الليل  
والنهار وما خلق الله في السموات والارض وقوله هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل فلما  
تقدم ذكر هذه الدلائل القاهرة كتفى بذلك كراهة ذكر ان كل ما في العالم من نبات وحيوان وجسد وروح  
وظلمة ونور فهو ملكه وملكه ومتى كان الامر كذلك كان قادرا على كل الممكنات عالم بكل الامور  
غنيا عن جميع الحاجات من مزايا النقص والافات فهو تعالى لم يكونه قادرا على جميع الممكنات يكون  
قادرا على ازال العذاب على الاعادي في الدنيا وفي الآخرة ويكون قادرا على ايسال الرحمة الى الاولياء في  
الدنيا وفي الآخرة ويكون قادرا على تأييد رسوله عليه الصلاة والسلام بالدلائل القاطعة والمجربات  
الباهرة ويكون قادرا على اعلان رسوله واطهار دينه وتقوية شرعه ولما كان قادرا على كل ذلك فقد

سوق الجواب عن سؤال ينساق اليه الذهن كانه قيل فماذا قال السخرة عند ما سمعوا وعيد فرعون هل تأثر به أو تسلبوا فاعياهم فيه

من الدين فقل قالوا يا نبي على ٤ ما أحد نؤمن بالاعمال (انا الى ربنا منقلبون) أي بالموت لا بحالة فسواء كان ذلك من

قبلك أولا فلا نسأل  
بوعديك أو أنا التي رحمة  
و بنا قوا به منقلبون ان  
فعلت بنا ذلك كأنهم  
استطاعوا مشغعا لى لقاء  
الله تعالى أو انا حى عالى  
ربنا منقلبون فيحكم بيننا  
وبينك (وبما تقسم منا)  
أى وما تشكر وتعب منا  
(الان آمننا يا ربنا  
لما جاءتنا) وهو خير  
الاعمال وأصل الفاخر  
ليس مما يتأتى لنا العدول  
عنه طلبا لمراضاتك ثم  
أعرضوا عن مخاطبته  
أظهارا لما فى قلوبهم من  
العزّة على ما قالوا  
وتقريره ففرعوا الى  
الله عز وجل وقالوا (ربنا  
أفرغ علينا صبرا) أى  
أفرض علينا من الصبر  
ما يغمرنا كما يغمر الماء  
أوصب علينا ما يطهرنا  
من أوضار الأوزار  
وإذا ناس إلاّ نام وهو  
الصبر على وعيد فرعون  
(وتوفنا مسلمين) ثابتين  
على ما رزقنا من الاسلام  
غير مفتونين من الوعيد  
قبل فعل بهم ما وعدهم  
به وقيل لم يقدر عليه  
لقوله تعالى أقمنا من  
انبيك الغالبون (وقال  
الملائكة من قوم فرعون)  
مخاطبين له بعد ما شاهدوا  
من أمر موسى عليه  
السلام (أنذر موسى  
وقومه أنفسهم  
فى الأرض) أى فى أرض مصر فهم عن متابعتك (ويذكرك) عطف على نفسوا

أجواب الاسئلة في قول الخطيئة **الم ك جارك ويكون بنى** \* ويندمك المودة والاناء أى أن تكون منك

ترك موسى ويكون تركه  
اباك وقرى بالرفع عطا  
على أنذر أو استأنفا أو  
حالا وقرى بالسكون  
كانه قيل ففسدوا وبذر  
كقوله تعالى فأصديق  
وأكن (واللهنك)  
ومعبوداتك قيل الله  
كان يعبد الكواكب  
وقيل صنع لقومه أصناما  
وأمرهم بأن يعبدوها  
تقرب بالياء ولذلك قال  
أنا ربكم الأعلى وقبرئ  
والاهنك أى عبادتك  
(قال) بمجملهم (سقتل  
أساءهم وتسخي نساءهم)  
كما كنا نعمل بهم ذلك  
من قبل لعل أنا على  
ما كنا عليه من القهر  
والغلبة ولا يتوهم أنه  
المولود الذى حكم المخجون  
والكهنة بذهاب ملكنا  
على يديه وقرئ سقتل  
بالتحفيف (وأنا فوهم  
فاهرون) كما كنا نرفع  
حائنا لا وهم  
مقهورون تحت أيدينا  
كذلك قال موسى  
لقومه تسلبه لهم وعدة  
بحسن العاقبة حين سمعوا  
قيل قروعن وتضربوا  
منه (استمعوا بالله  
واصبروا) على ما سمعتم  
من أفأوله الباطلة (إن  
الارض لله) أى أرض  
مصر وأجنس الارض  
وهي داخله فيهم داخلوا  
أوليا (يرونهم إن شاء من

علماء أمى كما تنبأ بنى اسرائيل اذا عرفت هذا المقدمة فنقول انه تعالى لما بين صحة نبوة محمد صلى الله  
عليه وسلم بطريق المجتهز في هذه الآية بين صحة نبوة بالطريق الثانى وهذا الطريق طريق كاشف عن  
حقيقة النبوة معترف لما هيته بالا استدلال بالمعجز وهو الذى تسميه المنطقون برهان الاق وهذا الطريق  
هو الطريق الذى يسمونه برهان الملم وهو أشرف وأعلى وأكمل وأفضل (المسئلة الثانية) اعلم انه تعالى  
وصف القرآن في هذه الآية بصفتين أربعة (أولها) كونه موعظة من عند الله (وثانيها) كونه شفاء لما  
في الصدور (وثالثها) كونه هدى (ورابعها) كونه رجة للمؤمنين ولابد لكل واحد من هذه الصفات من  
قائده مخصوصة فنقول ان الارواح لما تعلقت بالاحساد كان ذلك التعلق بسبب عشق طبيعي وجب للروح  
على الجسد ثم ان جوهر الروح النقي عشت نبات هذا العالم الحسدانى وطبيته بواسطة الحواس الجنس وقرن  
على ذلك وأن هذه الطريقة وأعادها ومن المعلوم ان نور العقل انما يحصل في آخر الدرجة حيث قويت  
العلاق الحسية والحوادث الحسدانية فصار ذلك الاستغراق سببا لحصول العقائد الباطلة والاخلاق الذميمة  
في جوهر الروح وهذه الاحوال تجرى مجرى الامراض الشديدة لجوهر الروح فلا بد لها من طبيب  
حاذق فان من وقع في المرض الشديد فان لم يتفق له طبيب حاذق يعالجه بالاعلاجات الصائبة مات لا محالة  
وان اتفق ان صادف مثل هذا الطبيب وكان هذا البدن قابلا لاعلاجات الصائبة فربما حصلت الصحة وزال  
السقم اذا عرفت هذا فنقول ان محمد صلى الله عليه وسلم كان كالطبيب الحاذق وهذا القرآن عبارة عن  
مجموع أدويته التى تركبها علاج القلوب المريضة ثم ان الطبيب اذا وصل الى المريض فله معه مراتب  
أربعة (الأولى) ان ينهضه عن تناول ما لا ينفعه وبأمره بالاحتراز عن تلك الاشياء التى يسببها وقع في ذلك  
المرض وهذا هو الموعظة فانه لا معنى للوعظ الا لخير من كل ما يبعد عن رضا الله تعالى والمنع عن كل  
ما يشغل القلب بغير الله تعالى (وثانيها) الشفاء وهو ان يسقيه أدوية تزيل عن باطنه تلك الاخلاط الفاسدة  
الوجبة للمرض فكذلك الانبياء عليهم السلام اذا منعوا الخلق عن فعل المحظورات صارت نظارهم هم  
مطهرة عن فعل ما لا ينفعي فحينئذ يأمرهم بظهور الباطن وذلك بالمجاهدة في ازالة الاخلاق الذميمة  
وتحصيل الاخلاق الحميدة وأولها ما ذكره الله تعالى في قوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان ويأمنه اذى  
القرى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وذلك لانا ذكركم ان العقائد الفاسدة والاخلاق الذميمة  
جارية مجرى الامراض فاذا زالت فقد حصل الشفاء للقلب وصار جوهر الروح مطهرا عن جميع النقوش  
النافسة عن طهارة عالم الملكوت (والمرتبة الثالثة) حصول الهدى وهذه المرتبة لا يمكن حصولها الا بعد  
المرتبة الثانية لان جوهر الروح الناطقة قابل للعالا بالقدسية والاضواء الالهية وقبض الرحمة عام غير  
منقطع على ما قال عليه الصلاوة والسلام ان لا بكفى أيام دهركم نفحات الا فتعوضوا لها وأدنا فالمنع انما  
يكون اما للجزء او لل geheel أو للبخل والنكل في حق الحق مجتمع فالمنع في حقه مجتمع فعلى هذا عدم حصول  
هذه الاضواء الروحانية انما كان لاجل ان العقائد الفاسدة والاخلاق الذميمة طبعها طبع الظلمة وعند  
قيام الظلمة يمنع حصول النور فاذا زالت تلك الاحوال فقد زال العائق فلا بد وان يقع ضوء عالم القدس في  
جواهر النفس القدسية ولا معنى لذلك الا ان ضوء الالهى فعند هذه الحالة تصير هذه النفس بحيث قد انطبع  
فيها نقش الملكوت وبخيل لها قدس اللاهوت وأول هذه المرتبة هو قوله يا أيها النفس المطمئنة ارجعي  
الى ربك وأوسطها قوله تعالى فقولوا لله والى الله وأخرها قوله قل الله ثم ذرهم في خوئهم يعلمون ومجموعها قوله  
ولله غيب السموات والارض والله يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون  
وسمى تفسير هذه الآيات في مواضعها باذن الله تعالى وهذه المرتبة هي المراد بقوله سبحانه وهدى  
(وأما المرتبة الرابعة) فهي أن تصير النفس الباطلة الى هذه الدرجات الروحانية والمعارج الربانية بحيث  
تقبض أنوار داعي ارواح الناقصين قبض النور ومن جوهر الشمس على اجرام هذا العالم وذلك هو المراد بقوله  
ورجة للمؤمنين وانما خص المؤمنين بهذه المعنى لان ارواح المعاندين لا تستغنى عن أنوار ارواح الانبياء عليهم

عباده والعاقبة للمتقين (الذين أنتم منهم وفيه ايدان بان الاستعانة بالله تعالى واصبر من باب التقوى وقرئ والعاقبة بالنصب عطا على

اسم ان (قالوا) أي بنو اسرائيل (أوذينا) ٦ أي من جهة فرعون (من قبل أن تأتينا) أي بالرسالة يعنون بذلك قتل آبائنا هم

قبل مولد موسى عليه الصلاة والسلام وبعده (ومن بعد ما جئتنا) أي رسولاً يعنون به ما توقعدهم به من إعادة قتل الآباء وسائر ما كان يفعل بهم بعد ماوة موسى عليه السلام من فنون الجور والظلم والعذاب وأما ما كانوا يستعبدون به ويتعنون فيه من أنواع العسك والهن كإقتل فليس مما يحققه بواسطة عامه السلام فليس لذلك كرم كبير لا يستحق بال مقام (قال) أي موسى عليه الصلاة والسلام لما رأى شدة جزعهم مما شاهدوه من مسايلهم بالتصريح بما جالحوه في قوله ان الارض لله الخ (عسى ربكم أن يهلك عدوكم) الذي فعل بكم ما فعل وتوعدكم بأعدائه (ويستخلفكم في الارض) أي يجعلكم خلفاء في أرض مصر (فينظر كيف تعملون) أحسننا أم قبيحاً فيجان بكم حسبما يظهر منكم من الاعمال وفيه تأكيد للاستبصار وتحقيق للامر قبل لعل الاتيان بفعل الظلمع لعدم الجزم منه عليه السلام بأنهم هم المستخلفون بأعيانهم أو أولادهم فقد روي أن مصر انما اخضعت في زمن

السلام لان الجسم المقابل للقرص الشمس هو الذي يكون وجهه مقابل وجه الشمس فان لم تحصل هذه المقابلة لم يقع ضوء الشمس عليه فكذلك كل روح عالم تنو جاني خادمة أرواح الانبياء المظهورين لم تنفع بأوارهم ولم يصل اليها آثار تلك الأرواح المظهرة المقدسة وكان الأجسام التي لا تكون مقابلة لقرص الشمس مختلفة الدرجات والمراتب في البعد عن هذه المقابلة ولا تزال تتراد درجات هذا البعد حتى ينتهي ذلك الجسم الى غاية بعده عن مقابلة قرص الشمس فلا جرم يبقى خاص الظلمة فكذلك تتفاوت مراتب النفوس في قبول هذه الأنوار عن أرواح الانبياء ولا تزال تتراد حتى تنتمي الى النفس التي كانت ظلماتها وعظمت شقاوتها وانتمت في العقائد الفاسدة والأخلاق الذميمة الى أقصى الغابات وبعدها الغابات فالحاصل أن الموعظة اشارة الى تطهير طواهر الخلق عمالاً بنبي وهو التأثير به وإشفاة اشارة الى تطهير الأرواح عن العقائد الفاسدة والأخلاق الذميمة وهو الطريقة والهدى وهو اشارة الى ظهور نور الخلق في قلوب الصديقين وهو الحقيقة والرحمة وهي اشارة الى كونها باعثة في السكال والاشراق الى حيث تصير مكملية للتأقديين وهي النور فهذه درجات عقالية و مراتب برهانية مدلول عليها بهذه الالفاظ القرآنية لا يمكن تأخير ما تقدم ذكره ولا تقديم ما تأخر ذكره ولما شبه الله تعالى في هذه الآية على هذه الاسرار العالية الالهية قال قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا خير مما يجمعون والمقصود منه الاشارة الى ما قرره حكماء الاسلام من أن السعادات الروحانية أفضل من السعادات الجسمية وقد سبق في مواضع كثيرة من هذا الكتاب المباني في تقرير هذه المعنى فلا فائدة في الإعادة انتهى (المسئلة الثالثة) قوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا تقديره بفضل الله وبرحمته فليفرحوا ثم يقول مرة أخرى فبذلك فليفرحوا والتكرار للتأكيد أيضاً قوله فبذلك فليفرحوا تقديره فليفرحوا بحسب ما ينبغي بحسب أن لا يفرح الانسان الا بذلك وعلم ان هذا الكلام يدل على امرين (أحدهما) أنه ينبغي أن لا يفرح الانسان بشئ من الاحوال الجسمية ويبدل عليه وجوه (الأول) ان جماعة من المحققين قالوا لا معنى لهذه الذات الجسمية لا دفع الآلام والمعنى العمدي لا يستحي أن يفرح به (والثاني) ان بتقدير ان تكون هذه الذات صفات ثبوتية لـ كنهها معنوية ومن وجوه (الأول) ان التصريح بالامه أقوى من الانتفاع بالذات التي ان أقوى الذات الجسمية لا لذات الوقوع ولا شأن ان الالتذاذ بها أقل مرتبة من الاستمرار بالم القولي وسائر الآلام القوية (والثاني) أن مدخل الذات الجسمية قليلة فائدة لا سبل الى تحصيل اللذة الجسمية الالهية الطريقين أعني لذات البطن والفرج وأما الآلام فان كل جزء من أجزاء بدن الانسان معه نوع آخر من الآلام ولكل نوع منها خاصية ليست للنوع الآخر (والثالث) ان الذات الجسمية لا تكون خالصة البتة بل تكون مزوجة بأنواع من المسكارة فلو لم يحصل في لذات الاكل والوقوع الاتعاب النفس في مقدماتها وفي لواحقها لكي (الرابع) ان اللذات الجسمية لا تكون باقية فكما كان الالتذاذ بها أكثر كانت الحسرات المصاحبة من خوف فواتها أكثر واشد ولذلك قال المعري

ان خزاني ساعة الموت أضاعها ف سروري ساعة الميلاد

فن المعلوم ان الفرح الحاصل عند حدوث الولد لا يعادل الحزن الحاصل عند موته (الخامس) ان الذات الجسمية حال حصولها تكون ممتعة البقاء لان لذات الاكل لا تبقى مجالها بل كإزال الجوع زال الالتذاذ بالاكل ولا يمكن استمتاع تلك اللذة (السادس) ان الذات الجسمية التذاذ بأشياء خسيسة فانها التذاذ بكيفيات حاصلة في أجسام رخوة سريعة الفساد مستعدة للتغير فاما الذات الروحانية فانها بالصد في جميع هذه الجهات فثبت ان الفرح بالذات الجسمية فرح باطل وأما الفرح الكامل فهو الفرح بالروحانيات والجواهر المقدسة وعالم الجلال والكرام (والبحث الثاني) من مباحث هذه الآية أنه اذا حصلت الذات الروحانية فانه يجب على العاقل أن لا يفرح بها من حيث هي بل يجب أن يفرح بها من حيث انها من الله تعالى وبفضل الله وبرحمته ولهذا السبب قال الصديقون من فرح بعممة الله من

للتبادر استخلاف أنفس المستضعفين لاستخلاف أولادهم وانما مجي فعل الطمع ٧ للبحري على سنن الكبرياء (ولقد أخذنا

آل فرعون بالسنين)  
شروع في تفصيل مبادئ  
الهلاك الموعود واذن  
بأنه تعالى لم يعلمهم بعد  
ذلك ولم يكونوا في خفض  
ودعة بل رتبنا أسباب  
هلاكهم ففتحوا من  
حال إلى حال إلى أن حل  
بهم عذاب الاستئصال  
وتصعد ألسنة الجحيم  
لاظهار الاعتناء بضمومها  
والسنة جمع سنة  
والمراد بها عام القحط  
وفيها الغنائم أشبههما  
اجزأها بجري المذكر  
السالم فيرفع بالواو وينصب  
ويجر بالياء ويجذف  
فونه بالأضافة واللغة  
الثانية اجزاء الاعراب  
على الفنون واسكن مع  
الياء خاصة اما ما نبات  
تو بنها وأجحفه قال  
الفراء هي في هذه اللغة  
مصرفة عند بني عامر  
وغير مصرفة عند بني  
تميم وجه حذف التنوين  
الخفيف وحذفه  
لايحذف الذنون للأضافة  
وعلى ذلك جاء قول الشاعر  
دعاني من تحذفان سنتي  
لأني بشايبا وشيئا نمردا  
وجاء الحديث اللهم  
اجعلها عليهم سنين  
كسنى يوسف وسنين  
كسنى يوسف وسنن  
(ونقص من الثمرات)  
باصابة العاهات عن  
كعب باقي على الناس

حيث أنها تلك النعمة فهو مشرك أمام فرح بنعمة الله من حيث أنهما من الله كان فرحه بالله وذلك هو  
غاية الكمال ونهاية السعادة فقله سبحانه قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا بنبأك النعم  
لأن حشرهم هي بل من حيث أنهما بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا بنبأك النعم  
التي ظهرت من عالم الوحي والتنبؤ بل وهذا ما تلخص عندنا في هذا الباب أما المفسرون فقالوا فضل الله  
الاسلام ورحمته القرآن وقال أبو سعيد الخدري فضل الله القرآن ورحمته أن جعلكم من أهله (المسئلة  
الرابعة) قرئ فلتفرحوا بالثناء قال الفراء وقد ذكر عن زيد بن ثابت أنه قرأ بالثناء وقال معناه فبذلك  
فلتفرحوا يا أصحاب محمد وخير ما يجمع الكبرياء قال وقريب من هذه القراءة أني فبذلك فافرحوا  
والاصل في الأمر للخطاب والتعاطب اللام نحو لمتهم يازيد وليتهم زيد وذلك لأن حكم الأمر في صورتين واحد  
الآن العرب حذفوا اللام من فعل المأمور للخطاب لكثرة استعماله وحذفوا التاء أيضا أدخلوا ألف  
الوصل نحو اضرب واقتل ليقع الابتداء وكان الكسائي يوجب قولهم فليفرحوا لأنه وحده قليلا لعله عيا  
الآن ذلك هو الأصل وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في بعض المشاهد لأخذوا مضاميركم يريد  
به خذوا هذا كلام الفراء وقرئ تحمعون بالثناء وجهه أنه تعالى عن الخطابين والغائبين الآن غلب  
الخطاب على الغائب كما يغلب الند كبر على التأنث فكان أنه أراد المؤمنين هكذا قاله أهل اللغة وفيه دققة  
عقلية وهو أن الإنسان حصل فيه معنى يدعو إلى خدمة الله تعالى وإلى الاتصال بعالم الغيب وهو عارج  
الروحانيات وفيه معنى آخر يدعو إلى عالم الحس والجسم والاندفاعات الجسدانية وما دام الروح متعلقا بهذا  
الجسد فله لا ينفك عن حب الجسد ودون طاب لذات الجسد مانه فكانه تعالى خاطب الصديقين  
الغافرين وقال حصلت الخصومة بين الحوادث العقلية والاهلية وبين التوازن النفسانية الجسدانية والمترج  
لجاناب العقل لانه يدعو إلى فضيل الله ورحمته والنقيس يدعو إلى جمع الدنيا وشهواتها وفضل الله ورحمته  
خير لكم مما يجمعون من الدنيا لأن الآخرة خير وأبقى وما كان كذلك فهو أولى بالطلب والقصد  
فقل قوله تعالى (قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجاءهم منه راما وحلا لقل الله أذن لكم أم على الله  
تفترون وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة أن الله لا يفضي على الناس ولكن أكثرهم  
لا يشكرون) وفي الآية مسائل (المسئلة الأولى) أعلم أن الناس ذكروا في تعلق هذه الآية بما قبلها  
وجوهها واستحسن واحد منها والذي يحظر بالبال والعلم عند الله تعالى وجهان (الأول) أن المقصود من  
هذا الكلام ذكر طريق ثالث في إثبات النبوة وتقريره عليه الصلاة والسلام قال للقرم أنكم تحكمون  
بجمل بعض الأشياء ورحمة بعضها فهذا الحكم تقولونه على سبيل الافتراء على الله تعالى وتعلمون أنه حكم حكم  
الله به والاول طريق باطل بالاتفاق فلم يبق الا الثاني ثم من المعلوم أنه تعالى ما خاطبكم به من غير واسطة  
ولم يزل هذا ثابتا في هذه الأحكام انما وصلت اليكم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي  
الكلام أن حكمكم بجمل بعض الأشياء ورحمة بعضها مع أشرك السك في الصفات المحسوسة والمنافع  
المحسوسة يدل على اعتراكم بصفة النبوة والرسالة وإذا كان الأمر كذلك فكيف يمكنكم أن تقولوا هذه  
المبالغات الباطنة في انكار النبوة والرسالة وجل الآية على هذا الوجه الذي ذكرته طريق حسن معقول  
(الطريق الثاني) في حسن تعلق هذه الآية بما قبلها هو أنه عليه الصلاة والسلام لما ذكر الدلائل  
الكثيرة على صحة نبوته نفسه وبين فساد سؤالاتهم وشبهاتهم في انكارها أتبع ذلك ببيان فساد طريقهم في  
شراعتهم وأحكامهم وبين أن التمييز بين هذه الأشياء بالحل والحرم مع أنهم يشهد بذلك لاقول ولا نقل  
طريق باطل ومنهج فاسد والمقصود انطال مذاهب اقوم في أدیانهم وفي أحكامهم وأنهم ليسوا على شيء في  
باب من الأبواب (المسئلة الثانية) المراد بالشيء الذي جعلوه حراما ما ذكره من تحريم البصيرة  
والسائمة والوصلة والحام وأيضا قوله تعالى وقالوا هذه أنعام وحوت مجزأ قوله وقالوا (في بطون هذه  
الأنعام خاصية تذكروا ونحرم على أزواجنا وأيضا قوله تعالى غنائمة أزواج من الضان اثنين ومن الممن

نزل لا ليعمل النحلة الأجرة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما ألسنة من فكنات لباديتهم وأهل ماشيتهم وأما تنص الثمرات

فكان في أمصارهم (اعلمهم بذكره) ٨ كى يندكروا ويتعظوا بذلك ويقفوا على أن ذلك لأجل معاصيهم ويتجزوا

اثنتين والدليل عليه أن قوله جعلتم منه حراما إشارة إلى أمر تقدم منهم ولم يحل الله تعالى عنهم الأهنا فوجب توجه هذا الكلام إليه ثم لما حكى تعالى عنهم ذلك قال لرسوله عليه الصلاة والسلام قل آت الله أذنكم أم على الله تفترون وهذه القسمة صحيحة لأن هذه الأحكام ما إن تكون من الله تعالى أولم تكن من الله فان كانت من الله تعالى فهو المراد بقوله آت الله أذنكم وان كانت ليست من الله فهو المراد بقوله أم على الله تفترون ثم قال تعالى وما ظن الذين يفترون على الله الكذب وهذا وان كان في صورته الاستعلاء فالمراد منه تعظيم وعبد من يفتري على الله وقرأ عيسى بن عمرو ما ظن على لفظ الفعل ومعناه أى ظن ظنهم يوم القيامة ووجهه على لفظ الماضي لما ذكرنا أن أحوال القيامة وان كانت آتية إلا أنها لما كانت واجبة الوقوع في الحكمة لا جرم عبر الله عنها بصفة الماضي ثم قال إن الله لذو فضل على الناس أى بإعطائه العقل وأرسال الرسل وانزال الكتب ولكن أكثرهم لا يشكرون فلا يستعملون العقل في التأمل في دلائل الله تعالى ولا يقولون دعونا أنبياء الله ولا نفعون باستماع كتب الله (المسئلة الثالثة) ما في قوله تعالى قل رأيتم ما أنزل الله فيه وجهان (أحدهما) بمعنى الذى فينتصب برأيتم (والآخر) أن تكون بمعنى أى في الاستفهام فينتصب بأنزل وهو قول الزجاج ومعنى أنزل ههنا خلق وأنشأ كقوله وانزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج وجاز أن يعبر عن الخلق بالانزال لأن كل ما في الأرض من رزق فيها أنزل من السماء من ضرع وزرع وغيرها فلما كان إيجادها بالانزال سمي أنزالا لقوله تعالى وما تكون في شأن وما تتلومنه من قرآن ولا تعملون من عمل الآكنا عليكم شهودا اذ تفتنون فيه وما يرب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا اصفر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين (في الآية مسائل) (المسئلة الاولى) اعلم أنه تعالى لما اطال الكلام في أمر الرسول بإيراد الدلائل على فساد مذهب الكفار وفي أمره بإيراد الجواب عن شبهاتهم وفي أمره بفعل أذهام وبالرفق معهم ذكر هذا الكلام ليحصل به تمام السلووة والسرور والطمع في مقام الخوف والفرح للذين وهو كونه سبحانه عالما بعمل كل واحد وبما في قلبه من الدواعي والصورف فان الانسان ربما أظهر من نفسه نساكا وطاعة وزهدا وتقوى ويكون باطنه مملوفا من الخبث وربما كان بالهكس من ذلك فاذا كان الحق سبحانه عالما بما في البواطن كان ذلك من أعظم أنواع السرور للطبعين ومن أعظم أنواع التمدد للذين (المسئلة الثانية) اعلم أنه تعالى خصص الرسول في أول هذه الآية بالخطاب في أمرين ثم أتبع ذلك بتعميم الخطاب مع كل المكلفين في شئ واحد أما الامران المخصوصان بالرسول عليه الصلاة والسلام (فألا قولنهما) قوله وما تكون في شأن واعلم أن ماهيته محمد والأشأن الخطب والجمع الشؤن تقول العرب ما شأن فلان أى ما حاله قال الأخفش وتقول ما شأنك شأنه أى ما علمت عمله وفيه وجهان قال ابن عباس وما تكون بالجمع في شأن يريد من أعمال البر وقال الحسن في شأن من شأن الدنيا وما حوائج فيها (والثاني في منهما) قوله تعالى وما تتلومنه من قرآن واختلوا في أن الخبير في قوله منه إلى ما ذابعدود ذكر واقفي ثلاثة أوجه (الأول) انه راجع إلى الشأن لأن تلاوة القرآن شأن من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو مقام شأنه وعلى هذا التقدير فكان هذا دخلا تحت قوله وما تكون في شأن إلا أنه خصه بالذكر تنبيه على علوم رتبة كافي قوله تعالى وما لا يكتبه وجبريل وميكال وكافي قوله وأخذت نامن النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم (الثاني) أن هذا التعميم عائد إلى القرآن والتقدير وما تتلوم من القرآن وذلك لانه كما أن القرآن اسم للجموع فكذلك هو اسم لكل جزء من أجزاء القرآن والاختصار قبل الذكر يدل على التظيم (الثالث) أن يكون التقدير وما تتلوم من قرآن من الله أى نازل من عند الله وأقول قوله وما تكون في شأن وما تتلومنه من قرآن أمران مخصوصان بالرسول صلى الله عليه وسلم وأما قوله ولا تعملون من عمل فهذه خطاب مع النبي ومع جميع الأمة والسبب في أن خص الرسول بالخطاب أولا ثم عمم الخطاب مع الكل هو أن قوله وما تكون في شأن وما تتلومنه من قرآن وإن كان بحسب الظاهر خطأ بالخصوص بالرسول إلا أن الأمة داخلون فيه ومرادون منه لانه من المعلوم

من قبله تعالى لرد مقالتهم الباطل وتحققي الحق في ذلك ونص دبره بكافة التنبية ٩ لابرار كمال العناية فمعه من أي ليس سب

خيرهم الا عند الله تعالى  
وهو حكيم ومشيئته  
المتضمنة للحكم والصلح  
اوليس سبب شوقهم  
وواعمالهم السنية الا  
عنده تعالى أي مكتوبة  
لديه فانها التي ساقط  
الهمهم ما يسوهم  
لا ماعدا ما وقرئ انما  
طبرهم وهو اسم جمع  
طأروقه سئل جمع له  
(واكن أكثرهم  
لا يعلمون) ذلك فيقولون  
ما يقولون مما حكى عنهم  
واسناد عدم العلم الى  
أكثرهم لا لشعرا بأن  
بعضهم يعلمون أن  
ما أصابهم من الخير  
والشر من جهة الله تعالى  
أو يعلمون أن ما أصابهم  
من المصائب والبلاء  
ليس الا بما كتبت  
أيديهم ولا يكن ليعلمون  
بقتضاه عناد واستكبارا  
(وقالوا) شروعي في بيان  
بعض أجزائها خذبه آل  
فرعون من فزون الذباب  
التي هي في أنفسها آيات  
بينات وعدم ارباعهم  
مع ذلك عما كانوا عليه  
من الكفر والعناد أي قالوا  
بعد ما أروا ما أروا من شأن  
النعما والسنين ونقص  
الثمار (مهما تأتينا به)  
كله مهما نساهم للشرط  
والجبراء وأصلها  
ما الجزائية ضمت اليها  
ما المزمدة لنا كيدكما

أنه اذا خطب رئيس القوم كان القوم داخلين في ذلك الخطاب والدليل على قوله تعالى يا أيها النبي اذا  
طلعت النواصير انه تعالى يدان خص الرسول بذلك الخطاب وعم السلك بالخطاب الثالث فقال ولا تعلمون  
من عمل فذلك ذلك على كونهم داخلين في الخطابين الاقربين ثم قال تعالى الا كنا علمكم شهودا وذلك لان  
الله تعالى شاهد على كل شيء وعالم بكل شيء أماعلى أصول أهل السنة والجماعة فالامر فيه ظاهر لانه لا يخفى  
ولا خافي ولا موجد الا الله تعالى فكل ما يدخل في الوجود من أفعال العباد وأعمالهم الظاهرة والباطنة  
فكلها احصاها بمجد الله تعالى وأحداها والموجد للشيء لا بد وأن يكون عالما به فوجب كونه تعالى عالما  
بكل المعلومات وأماعلى أصول الملة فذلك والله تعالى حي وكل من كان حيا فانه يصح أن يعلم كل واحد  
من المعلومات والموجب لتلك العالمية وهذا من سبحانه فنتسمة ذاته الى اقتضاء حصول العالمية ببعض  
المعلومات كسمة ذاته الى اقتضاء حصول العالمية بأسائر المعلومات فلما اقتضت ذاته حصول العالمية ببعض  
المعلومات وجب أن تقتضي حصول العالمية بجميع المعلومات فثبت كونه تعالى عالما بجميع المعلومات  
أما قوله تعالى اذا تفيضون فيه فاعلم أن الاضافة ههنا للدخول في العمل على جهة الانصاف اليه وهو  
الانصاف في العمل يقال أفاض القوم في الحديث اذا ذفر فافقه وقد أفاضوا من عرفة اذا ذفر وأمنه بكثرتهم  
فغفر قوا (فان قيل) ذهنا حتى يغير تقدير الكلام الا كنا علمكم شهودا نحن تفيضون فيه وشهادة  
الله تعالى عبارة عن علمه فلازم منه ان يقال انه تعالى ما علم الاشياء الا عند وجودها وذلك باطل (قلنا) هذا  
السؤال بناء على أن شهادة الله تعالى عبارة عن علمه وهذا ممنوع فان الشهادة لا تكون الا عند حصول  
المشهد وعلمه وأما العلم فلا يمنع تقدمه على الشيء والدليل على علمه أن الرسول عليه الصلاة والسلام لو أخبرنا  
عن زيد أنه يأكل غدا كنا من قبل حصول تلك الحلة عالما به ولا توصف بكوننا شاهدين لها وعلم أن  
حاصل هذه الكلمات أنه لا يخرج عن علم الله شيء ثم انه تعالى أكد هذا الكلام زيادة تأكيد فقال وما  
يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين  
وفيه مسائل (المسئلة الاولى) أصل النزوب من البعد قبل كلاً عازب اذا كان بعد المطالب وعزب  
الرجل بآله اذا أرسلها الى موضع بعيد من المنزل والرجل سمي عزباً بالبعد عن الأهل وعزب الشيء عن  
علمي اذا بعد (المسئلة الثانية) قرأ الكسائي وما يعزب بكسر الزاي والمباقون بالضم وفيه لغتان عزب يعزب  
وعزب يعزب (المسئلة الثالثة) قوله من مثقال ذرة أي وزن ذرة مثقال الشيء ما يساويه في الثقل والمعنى  
ما يساوي ذرة والذرة غار النخل واحدها ذرة وهي تكون خفيفة الوزن جدا وقوله في الارض ولا في السماء  
فالمعنى ظاهره فان قيل لم يقدم الله ذكر الارض ههنا على ذكر السماء مع انه تعالى قال في سورة سبأ عالم  
الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض قلنا حق السماء ان تقدم على الارض الا انه  
تعالى لما ذكر في هذه الآية شهادته على أحوال أهل الارض وأجهالهم ثم وصل بذلك قوله لا يعزب عنه ناسب  
أن تقدم الارض على السماء في هذا الموضع ثم قال ولا لأعجز من ذلك ولا أكبر وفيه قراءة ثان قرأ جزة ولا  
صغره لا أكبر بالرفع فيهما والمباقون بالهصب وعلم أن قوله وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة تقديره  
وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فلما مثقال عند دخول كلمة من عليه مجرور بحسب الظاهر وكنه مرفوع  
للمعنى فالهطوف عليه ان عطف على الظاهر كان مجرورا الا أن لفظ أصغر أو أكبر غير منصرف فكان  
فتحووا وان عطف على المحل وجب كونه مرفوعا ونظيره قوله ما أتاني من أحد عاقل وعاقل وكذا قوله  
الذكر من غيرهم وقال الشاعر \* فلست بالجاليل ولا بالجديد \* هذا ما ذكره النحويون قال صاحب  
الكشاف لو صح هذا اللطف لصار تقدير هذه الآية وما يعزب عنه شيء في الارض ولا في السماء الا في  
كتاب وحيد ثم يلزم أن يكون الشيء الذي في الكتاب خارجا عن علم الله تعالى وأنه باطل \* وأجاب بعض  
مفتين عنه بوجهين (الاول) أنا بينا ان النزوب عبارة عن مطلق البعد واذ ثبت هذا فنقول الاشياء  
الواقعة على قسمين قسم أوجد الله تعالى ابتداء من غير واسطة كالاشياء والسموات والارض وقسم آخر

٢ - نخر خا) ضمت الى أين وان في أيها تكونوا فاما ندين بك خلأ ألف الاولى قبلت هاء حذرا من تكرير المجتازين هذا



هو الرأى السديد وقد قيل له كذا ١٠ يصوت بها الناهي ضمت اليها اما الشرطية ومحله الرفع بالابتداء والنصب بـ فعل بفسره

ما بعد هـ أى أى شئ  
تظهره لدينا وقوله تعالى  
(من آية) بيان أهمها  
وتسميتها - م - أي آية  
لمجراتهم على رأى موسى  
عليه السلام واستمر زائم  
بها ولا شعاباً بان عنوان  
كونها آية لا يؤثر فيه - م  
وقوله تعالى (تسبحنا  
بها) اظهر ان لكل الطغيان  
والعلو فيه وتسمية الارشاد  
الى الحق بالسبح وتوسكر  
للا بصر والضمير ان  
المجسور وان اجعنا الى  
مها - وتذكر كبر الاول  
لمراعاة جانب اللفظ لاهمها  
وتأنيب الثاني للمحافظة  
على جانب المعنى ان يسميه  
بآية تكافى قوله تعالى  
ما يفتح الله للناس من  
رحمة فلا يحسب لها ما عسل  
فلا مرسل له (فانحن  
لك مؤمنين) - م - مدين  
لك ومؤمنين لئلا - وتذك  
(فارسنا لعليم) عقوبة  
لجرائهم لاسيما لقولهم  
هذا (الظوفان) أى الماء  
الذى طاف بهم - م - وعشى  
أما كنهم وحزونهم من  
مطر أو سيل وقيل هو  
الجدري وقيل الموتان  
وقيل الطاعون (والجراد  
والقمل) قيل هو كابر  
القرودان وقيل اولاد  
الجراد قيل نبات اجنتها  
(والضفادع والدم) روى  
انهم مطر وثمانية أيام في  
طامة شديدة لا يستطيع  
أن يخرج أحد من بيته ودخل  
الماء بيوتهم حتى فاه وافية  
الى تراقبهم ولم يدخل بيوت  
بنى اسرائيل منه

أوجده الله بواسطة القسم الاول مثل الحوادث المادية في عالم الكون والفساد ولا شك ان هذا القسم  
الثاني قد يتبادر في سائر الماديات عن مرتبة وجود واجب الوجود فقوله وما يعزب عنه مثقال ذرة  
في الارض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين أى لا يعزب عن مرتبة وجوده مثقال  
ذرة في الارض ولا في السماء الا وهو في كتاب مبين وهو كتاب كنهه الله تعالى وأثبت صور تلك المعلومات  
فيه ومضى كان الامر كذلك فقد كان عالماً بما يحيط بها احوالها والغرض منه الرعى من يقول انه تعالى غير  
عالم بالجزئيات وهو المراد من قوله انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون (الوجه الثاني في الجواب) ان يجعل  
كلمة الا في قوله الا في كتاب مبين اسماً متشابهاً لفظاً بمعنى لكن هو في كتاب مبين وذكرنا على الجرجاني  
صاحب النظم عنه جواباً آخر فقال قوله وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا  
أصغر من ذلك ولا أكبر ههنا تم الكلام وانقطع ثم وقع الابتداء بكلام آخر وهو قوله الا في كتاب مبين أى  
وهو اضافي في كتاب مبين قال والعرب تنفع الاموضع والانسق كثيراً على معنى الابتداء بكلمة الله تعالى انى  
لا يضاف لى المرسلون الامن ظلم بنى ومن ظلم وقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا ربى  
والذين ظلموا وهذا الوجه في غاية التعسف وأجاب صاحب الكشف بوجه رابع فقال الاشكال انما جاء  
اذا عطفنا قوله ولا أصغر من ذلك ولا أكبر على قوله من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ما يحسب  
الظاهر او بحسب المحل لكن لا نقول ذلك بل نقول الوجه في القراءة بالنصب في قوله ولا أصغر من ذلك  
الحل على نفي الجنس وفي القراءة بالرفع الحل على الابتداء وخبره قوله في كتاب مبين وهذا الوجه اختصار  
الرجحان في قوله تعالى (الآن اياها الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى  
في الحياة الدنا وفي الآخرة لا تبدل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم اعلم اننا بيننا ان قوله تعالى وما  
تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن مما يقوى قلوب المطيعين وما يكسر قلوب الفاسقين فاتبعه الله تعالى  
بشرح احوال الخلفاء الصادقين الصديقين وهو المذكور في هذه الآية وفيه مسائل (المسألة الاولى)  
اعلم اننا نتجنا في تفسير هذه الآية الى أن نبين أن الولي من هو مبین تفسير في الخوف والمزن عنه فنقول  
أما ان الولي من هو فيديل عليه القرآن وانما هو الاثر والاعتقوله قول في هذه الآية الذين آمنوا  
وكانوا يتقون فقوله آمنوا اشارة الى كمال حال القوة النظرية وقوله وكانوا يتقون اشارة الى كمال كمال القوة  
العالمية وفيه مقام آخر وهو أن يجعل الاعيان على مجموع الاعتقاد والعمل ثم نصف الولي بأنه كان متقياً في  
الكل أما التقوى في موقف العلم فلاجل الله اعلى من أن يحيط به عقل البشر فالصديق اذا وصف الله  
سبحانه بصفة من صفات الحلال فهو بقدس الله تعالى عن أن يكون كاله وحله مقتصر على ذلك المقدر  
الذى عرفه بوصفه به واذا عبد الله تعالى فهو بقدس الله تعالى عن أن تكون الخدمة الاثمة بغير الله  
متقدرة بذلك المقدار فثبت انه أيديكون في مقام التقوى وأما الاخبار فكثيرة روى عن رضى الله  
تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هم قوم يخافون الله على غير احوالهم ولا أموالهم بما طوعوا  
فوالله ان وجوههم لنوروا بهم على منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ  
هذه الآية وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هم الذين يذكروا الله تعالى بربهم ثم قال أهمل التحقيق  
السبب فيه أن مشاهدتهم تذكر أكرام الآخرة لما يشاهد فيهم من آيات المشيوع والخشوع وما ذكر الله  
سبحانه في قلوبهم سماهم في وجوههم من أثر السجود وأما الاثر فقال أبو بكر الامم اولياء الله هم الذين تولى  
الله تعالى هدايتهم باهرمان وتولى القيام بحق عبودية الله تعالى والدعوة اليه وهو ما لم نقول فنقول ظهر في  
علم الاشتقاق أن تركيب الواو واللام والباء يدل على معنى القرب فولى كل شئ هو الذى يكون قريباً منه  
والقرب من الله تعالى بالمكان والجهة محال فالقرب منه اغما يكون اذا كان القلب مسعياً في نور معرفة  
الله تعالى سبحانه فان رأى رأى دلائل قدرة الله وان مع آيات الله وان نطق نطق بالثناء على الله  
وان تحرك تحرك في خدمة الله وان اجتمعت اجتمعت في طاعة الله فهناك يكون في غاية القرب من الله فهذا

الشخص

قطرة وهي في خلال بيوتهم وقاض الماء على أرضهم وركد فنعهم من الحرث والنصرف ١١ ودام ذلك سبعة أيام فقالوا له عليه

الصلوة والسلام ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن  
نؤمن بك فدعا فكشف  
عنهم فبنت من العشب  
والسكالا ما يهد قبله ولم  
يؤمنوا فبعث الله عليهم  
الجراد فأكل كل زرعهم  
وشمارهم وأوابهم  
وسد قلوبهم وسماعهم  
ففزعوا له عليه الصلاة  
والسلام لما ذكر نخرج  
إلى الصحرأ وأشار بعصاه  
فجاء المشرق والمغرب  
فرجعت إلى التواحي  
التي جاءت منها فلم يؤمنوا  
فسلط الله تعالى عليهم  
القمح فأكل ما بقية  
الجراد وكان يقع في  
أنفهم ويدخل بين  
نواجذهم وجلودهم فيمصها  
ففزعوا إليه نالوا فرفع  
عنهم فقالوا قد تحققتنا  
الآن أنك ساحر ثم  
أرسل الله عليهم الضفادع  
بحيث لا يكشف ثوب  
ولا طعام إلا وجدت  
فيه وكانت تنال منها  
متشابههم ونشب إلى  
قدورهم وهي تقي إلى  
أفواههم عند التكلم  
ففزعوا إليه رابعاً  
وتضرعوا فأخذ عليهم  
العهد فسدعوا فكشف  
الله عنهم ففزعوا العهد  
فأرسل الله عليهم الدم  
فصارت مياههم دماء  
حتى كان يجمع القبطى  
والأشتر إلى على أناء

الخصص يكون ولما تلى وإذا كان كذلك كان الله تعالى ولما له أيضاً كما قال الله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخزئهم من الظلمات إلى النور ويجب أن يكون الأمر كذلك لأن القرب لا يحصل إلا بالامتنان  
وقال الملائكة ولى الله من يكون أتباعاً لغير الله على الدليل ويكون أتباعاً لأعمال الصالحة  
على وفق ما وردت به الشريعة فهذا كلام مختصر في تفسير الرواية وأما قوله تعالى في صفتهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ففيه بحثان (البحث الأول) أن الخوف إنما يكون في المستقبل يعني أنه يخاف حدوث شيء في المستقبل من الخوف والحزن إنما يكون على الماضي أما لاجل أنه كان قد حصل في الماضي ما كرهه أولاً فالتى شيء أحبه (البحث الثاني) قال بعض المحققين أن نفي الحزن والخوف إنما يحصل للأولياء حال كونهم في الدنيا وأحوال تنقلهم إلى الآخرة والأول باطل لوجود (أحدها) أن هذا لا يحصل في دار الدنيا لأنه إذا رُخف وحزن المؤمن خصوصاً لا يخفون ذلك على ما قاله الرسول عليه الصلاة والسلام الدنيا من المؤمنين وجنة الكافرين ما قاله حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشموات (وثانيها) أن المؤمن وإن صاعده في الدنيا فإنه لا يخفونهم بأمر الآخرة شديد وحزن على ما بقية من القيام بطاعة الله تعالى وإذا بطل هذا القسم وجب حمل قوله تعالى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون على أمر الآخرة فهذا كلام محقق وقال بعض الدارفين أن الولاية عبارة عن القرب فولى الله تعالى هو الذى يكون في غاية القرب من الله تعالى وهذا التقرير قد فسرهنا بما يستغرقه في معرفة الله تعالى بحيث لا يخطر بباله في تلك اللحظة شيء مما سوى الله ففي هذه الساعة تحصل الولاية التامة متى كانت هذه الحالة حاصله فان صاحبها لا يخاف شيئاً ولا يحزن بسبب شيء وكيف يعقل ذلك والخوف من الشيء والحزن على الشيء لا يحصل إلا بعد الشعور به والمستغرق في نور جلال الله غافل عن كل ما سوى الله تعالى فيمتنع أن يكون له خوف أو حزن وهذه درجة عالية ومن لم يذوقها لم يعرفها ثم إن صاحب هذه الحالة قد تزول عنه هذه الحالة وحشة يحصل له الخوف والحزن والرجاء والرغبة والرغبة بسبب الأحوال الجسمانية كما يحصل لغيره وسمعت أن إبراهيم الخواص كان يابداً ومعه واحد يصعبه فاتفق في بعض الليالي ظهور حالة قوية وكشف تام له غيابة في موضوعه وجاءت السماع ووقفوا بالقرب منه ولم يدنس على رأس شجرة خوفاً منها والشيخ ما كان فازعاً من تلك السماع فلما أصبح ورأت تلك الحالة في الليلة الثانية وقعت بعوضه على يده فأظهر الجزع من تلك البعوضة فقال المرء بكيف تليق هذه الحالة بما قبلها فقال الشيخ أنا ما تحمّلنا إلا بارحة ما تحمّلناه بسبب قوة الوارد النجى فلما غاب ذلك الوارد فأنابنا ضعفت خلق الله تعالى (المسئلة الثانية) قال أكثر المحققين أن أهل الثواب لا يحصل لهم خوف في شغل القيامة واحتجوا على صحة قولهم بقوله تعالى ألا أن أواباء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويقوله تعالى لا يخزئهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكة وأيضاً بقية دار الجزاء فلا يليق به اتصال الخوف ومنهم من قال بل يحصل فيه أنواع من الخوف وذكر أفاضه أخباراً رند عليه السلام أن ظاهر القرآن أولى من خبر الواحدية وأما قوله الذين آمنوا وكانوا يتحزون ففيه ثلاثة أوجه (الأول) أن النصب بكونه صفة للأواباء (الثاني) أن النصب على المدح (والثالث) الرفع على الابتداء وخبره لهم البشرى وأما قوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ففيه أقوال (الأول) المراد منه الرؤى بالصالحات عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال البشرى هي الرؤى بالصالحات تراها المسلم أوتى له وعنه عليه الصلاة والسلام ذهبت النبوة وبقيت المبررات وعنه عليه الصلاة والسلام الرؤى بالصالحات من الله والحلم من الشيطان فإذا حلم أحدكم حلمًا بخافة فليمتدحه ولينصت عن شماله ثلاث مرات فإنه لا يضره وعنه صلى الله عليه وسلم الرؤى بالصالحات جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة وعن ابن مسعود الرؤى بثلاثة ألهمهم به الرجل من النهار فيراه في الليل وحضور الشيطان والرؤى بالحقى الرؤى بالصادقة وعن إبراهيم الرؤى بثلاثة ألهمهم به الله جزء من سبعين جزءاً من النبوة والشيء بهم به أحدكم بأنهم لو فعله لراها بالليل والخوف من الشيطان فإذا رأى أحدكم ما يخزئه فليقل أعوذ بما عاذت به ملائكة الله من شر رؤى بالحقى رأيتها أن تضربني في دنياي أو

فيكون ما يليه دما وما يلي الأسرانيلى ما على حاله ويعص من قوم الأسرانيلى فيصير ما في فيه وقبل سلط الله عليهم الرعايا (آيات) حال

من بعض لامتحان  
أحوالهم وكان بين كل  
آيتين منها شهر وكان  
المتحد لكل واحدة منها  
أسبوعا وقيل أنه عليه  
السلام اثنتي عشرة  
ما غلب العشرة عشرين  
سنة بهم هذه الآيات  
على مهل (فالتكبروا)  
أى عن الإيمان بها (وكانوا)  
قومًا مجرمين) جملة  
معرضة مقررة لمخيمون  
ما قبلها (وما وقع عليهم  
الرخ) أى العذاب  
المذكور على التفضل  
فاللام الجنس المنتظم  
لكل واحدة من الآيات  
المفضلة أى كلما وقع  
عليهم عقوبة من تلك  
العقوبات (فالوا) فى كل  
مرة (يا موسى ادع لنا  
ربك نجاءه عندك)  
أى يعده عندك وهو  
التمية أو بالذى عهد  
الملك أن تدعوه فيجيبك  
كما أجابك فى آياتك وهو  
صلى الله عليه وآله  
الضمير فيه معنى ادع الله  
متوسلا إليه بعباده  
عندك أو متعاقب عذوب  
دل عليه التماسه مثل  
أسعفنا الى ما نطلب  
يقى ما عندك أو قسم  
أجيب بقوله تعالى (ان  
كشفت عا الرخ) الذى  
وقع علينا (انؤمن بآياتك  
وانرسلنا معك رسلنا  
اسرائيل) أى أقسمنا

فى آخره واعلم أنا إذا جازى الله على الرأى بالصادقة فظاهر هذا النص يقتضى أن لا تحصى  
هذه الحالة اللهم والعقل ايضا يدل عليه وذلك لأن على الله الذى يكون مستغرق القلب والروح بذلك  
الله ومن كان كذلك فهو عند النوم لا يبقى فى روحه الامعرفة الله وعن المعلوم أن معرفة الله ونور جلال  
الله لا يقدره الا الحق والصدق وأما من يكون متوزع الفكر على أحوال هذا العالم الكدرا المظلم فانه اذا نام  
يقى كذلك فلا يرجع للاعتقاد على رؤياه فلهذا السبب قال لهم البشرى فى الحياة لتدعى على سبيل المحصر  
والخصيص (القول الثانى فى تفسير البشرى) انها عبارة عن محبة الناس له وعن ذكرهم إياه بالثناء  
الحسن عن أنى ذكر قال يارسول الله ان الرجل يعمل العمل لله ويحبه للناس فقال ذلك عاجل بشرى  
المؤمن واعلم أن المباحث العتبية تقوى هذا المعنى وذلك أن الكمال محبوب لذاته لا لغرضه وكل من أنصف  
بصفة من صفات الكمال صار محبوبا لكل أحد ولا كمال للمبدأ على وأشرف من كونه مستغرق القلب  
بمعرفة الله مستغرق السان يذكر الله مستغرق الجوارح والأعضاء بمودة الله فاذا ظهر عليه أمر من هذا  
الباب صارت الالسة حارية تندح والقلوب مجمولة على حبه وكلما كانت هذه الصفات الشريفة أكثر  
كانت هذه المحبة أقوى وبما قدر معرفة الله محذور بالذات ففى أى قلب حضر صا ذلك الانسان  
مخدوما باطبع الا ترى أن الهائم والسامع قد تكون أقوى من الانسان ثم انها اذا شاهدت الانسان هادته  
وفرت منه وبذلك الامانة النفس الناطقة (والقول الثالث فى تفسير البشرى) انها عبارة عن حصول  
البشرى لهم عند الموت قال تعالى تتمثل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم  
فى الآخرة فسلام الملائكة عليهم كما قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وسلام الله  
عليهم كما قال سلام قولاً من رب رحيم ويندرج فى هذا الباب ما ذكره الله فى هذا الكتاب الكريم من  
بياض وجوههم واعطاء الخفاف بأعينهم وما لمقرن فيها من الأحوال انشارة فكل ذلك من البشريات  
(والقول الرابع) ان ذلك عبارة عما أبشركم الله به من الجنة فى كتابه وعلى أسنة أنبيائه من جنات تجري  
من تحتها الأنهار وبشرهم برحمة منه ورضوان واعلم أن لفظ البشارة مشتق من خبر سار يظهر أثره فى  
بشره فالوجه فكل ما كان كذلك دخل فى هذه الآية ومجموع الأمور المذكورة مشرعة فى هذه الصفة  
فيكون الكمال داخل فيه فكل ما يتعلق من هذه الوجوه بالذات فلهذا دخل تحت قوله لهم البشرى فى الحياة  
الذات وكل ما يتعلق بالآخرة فهو داخل تحت قوله وفى الآخرة ثم الله تعالى لما ذكر صفة أواباء الله وشرح  
أحوالهم قال تعالى لا تبدل لكلمات الله والمراد لا خلاف فيما والكلمة والقول سواء ونظيره قوله  
ما تبدل القول لدى وهذا أحد ما يقوى أن المراد بالبشرى وعد الله بالثواب والكرامة لمن أطاعه  
بقوله يبشروهم برحمة منه ورضوان ثم إن تعالى ان ذلك هو الفوز العظيم وهو كقوله تعالى وإذا رأيت  
ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا ثم قال القاضى بقوله لا تبدل لكلمات الله بدل على أنها قابلة للتبدل وكل  
ما قبل التبدل متمتع أن يكون قد عاين نظيره الاستدلال بحصول النسخ على ان حكم الله تعالى لا يكون  
قد عاين وقد سبق الكلام على أمثل هذه الوجوه قوله تعالى ولا يحزنك قوله ان العزة لله جميعا هو  
السميع العليم لأن الله من فى السموات ومن فى الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان  
يتبعون الا الظن وان هم الا يخبرون اعلم أن القوم لما وردوا أنواع الشهات التى حكاه الله تعالى عنهم  
فيما تقدم من هذه السورة وأجاب الله عنها بالاجوبة التى فسرناها لقررها على طريقتى أخرى وهو  
انهم هددوه وخففوه وزعوا الأوصحاب النسخ والمال ففسحى فى ذهرك وفى ابطال أمرك والله سبحانه  
أجاب عن هذا الطريق بقوله ولا يحزنك قوله ثم ان العزة لله جميعا واعلم أن الانسان انما يحزن من  
وعيد الغدير وتهديد مكره وكيد وجور كونه مؤثرا فى حاله فاذا علم من جهة علامات الغيوب أن ذلك  
لا يؤثر خرج من أن يكون سببا لحزنه ثم الله تعالى كما أزال عن الرسول حزن الآخرة بسبب قوله لأن  
أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فكذلك أزال حزن الدنيا بقوله ولا يحزنك قوله ان العزة لله جميعا

فمذنبون بعده أو مهايكون (إذا هم ينكثون) جواب لما أي فلما كشفنا عنهم ١٣ فإني أنكث من غير تأمل ووثق

فإنه تنهناهم) أي  
فأردنا أن نتقم منهم لما  
أسأفوا من المعاصي  
والجرأتم فإن قوله تعالى  
(فاغزقناهم) عين  
الانتقام منهم فلا يصح  
دخول الغاء بينهم ما يجوز  
أن يكون المراد مطاع  
الانتقام منهم والقضاء  
تفسيره كما في قوله تعالى  
ونادي نوح ربه فقال رب  
الخ (في الم) في العسر  
الذي لا يدرك قومه وقيل  
في لجه (بأنهم كذبوا  
بأننا كنا معكم) أي  
غافلين (تدليل لا غرق  
أي كان غرقهم بسبب  
تكذيبهم بأننا كنا  
معهم وأعرض عنهم  
وعدم تفكيرهم في ما يحث  
صاروا كالغافلين عنها  
بالكلية والقضاء أن دل  
على ترب الغرق على  
مات به من النكث لكنه  
صرح بالتعليل أي أنا  
مأن منار جميع ذلك  
تكذيبات الله تعالى  
والأعراض عنها ليكون  
ذلك من جزئ السامعين  
عن تكذيب الآيات  
الظاهرة على يد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
والأعراض عنها (وأوردنا  
القوم الذين كانوا  
يسمعونهم) أي  
بالاستعجاب وفتح الأسماء  
والجمع بين صفتي الماضي  
والاستعجاب للآلة على

فإذا كان الله تعالى هو الذي أرسله إلى الخلق وهو الذي أمر بدعوتهم إلى هذا الدين كان لا محالة ناصر له  
ومعنا ولما ثبت أن العزة وأهله وألعيه ليست إلا الله فقد حصل الأمن وزوال الخوف فإن قيل فكيف  
آمنه من ذلك ولم يزل خاشعاً حتى احتاج إلى العجزة والمهرب ثم من بعد ذلك يخاف حالاً بعد حال قلنا إن  
الله تعالى وعده الظفر والتصر مطلقاً والوقت كما كان معناه في كل وقت كان يخاف من أن لا يكون  
هذا الوقت المعين ذلك الوقت فحينئذ يحصل الانكسار والانزيم في هذا الوقت وأما قوله تعالى  
إن العزة لله جميعاً ففيه إيحاء (الحث الأول) قال القاضي إن العزة بالآلاف المكسورة وفي فتحها إفساد  
تقارب الكفر لأنه يؤدي إلى أن القوم كانوا يقولون إن العزة لله جميعاً وإن الرسول عليه الصلاة والسلام  
كان يخزئه ذلك أما إذا كسرت الآلاف كان ذلك استعظاماً وهذه الأيدل على فضله علم الأعراب قال صاحب  
الكشاف وقرأ أبو جهم أن العزة بالفتح على حذف لام اللمة يعني لأن العزة على صريح التعليل (الحث  
الثاني) فائدة أن العزة لله في هذا المقام (أول) المراد منه أن جميع العزة والقدرة هي لله تعالى يعطى  
ما يشاء لعباده والغرض منه أنه لا يعطى الكفار قدرة عليه بل يعطيه القدرة عليهم حتى يكون هو بذلك  
أعزهم فآمنه الله تعالى بهذا أقول من أضرار الكفار به بالتسل والأياد ومثله قوله تعالى كتب  
الله لأغلب أن أورد على أن الله تعالى في ذلك المقام (الثاني) قال الأصم المراد أن المشركين يتزرون بكثرة خدمهم  
وأموالهم ويخوفون بها وتلك الأشياء كلها لله تعالى فهو والقادر على أن يسلب منهم كل تلك الأشياء  
وأن يصرفها وينقل أموالهم ويأمرهم بذلك \* فإن قيل قوله إن العزة لله جميعاً كالمتداولة لله تعالى والله  
العزة ورسوله ولأوليهم \* قلنا لا مضادة لأن عزة الرسول والمرعنين كلها بالله فهي لله \* أما قوله هو السميع  
العليم أي يسمع ما يقولون ويعلم ما دعون عليه وهو يكافئهم بذلك وأما قوله إلا أن الله من السموات ومن  
في الأرض ففيه وجهان (الأول) أنه تعالى ذكر في الآيات المتقدمة ألا أن الله من السموات والأرض  
وهذا يدل على أن كل ما لا يعقل فهو لله تعالى ومملكته وأما ههنا في كلمة من حيث من يعقل فتدل  
على أن كل العقل لا يدخلون تحت ملك الله ولا ملكه فيكون مجموع الآيات من الأعلى أن الملك ملكه وملكه  
(والثاني) أن المراد من في السموات العقل المعجزين وهم الملائكة والنقلان وأما خصهم بالذكركم يدل  
على أن هؤلاء إذا كانوا في ملكه فالجسادات أولى بهذه العبودية فيكون ذلك قد حاق بهم جعل الأصنام شركاء  
لله تعالى ثم قال تعالى وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء إن تبعون إلا الظن وفي كلمة قولان  
(الأول) أنه تنفي وبجده المعنى أنهم ما تبعوا شركاء لله تعالى إنما تبعوا شيئاً طغوه شركاء لله تعالى ومثاله  
أن أحدنا لو ظن أن زيداً في الدار وكان فيه مخاطب إنساناً في الدار ظن أنه في الدار ظن أنه في الدار  
زيد بل يقال مخاطب من ظنه زيداً (الثاني) أن ما استفهوا كأنه قيل أي شيء يتبع الذين يدعون من دون  
الله شركاء والمقصود تنبيه قلوبهم يعني أنهم ليسوا على شيء ثم قال تعالى إن يتبعون إلا الظن زعموا أنهم  
اتبوا ظنهم الباطل أو ما هم الفاسدة ثم بين أن هذا الظن لا حكم له وأنهم لا يخبرون وذكرنا معنى  
الخبر في سورة الأنعام عند قوله إن يتبعون إلا الظن وأنهم لا يخبرون \* قوله تعالى هو الذي جعل  
لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار لمصراً في ذلك لا يات لقوم يسمعون \* أعلم أنه تعالى لما ذكر قوله إن  
العزة لله جميعاً احتج عليه بهذه الآية والمعنى أنه تعالى جعل الليل ليزول التعب والكلال بالسكون فيه  
وجعل النهار مبصراً أي مضطرباً لتدويره في حوائجكم بالابصار واليضر الذي يصبروا نهاراً يصبر فيه وأما  
جعله مبصراً على طريق نقل الاسم من السبب إلى المذهب \* فإن قيل إن قوله هو الذي جعل لكم الليل  
لتسكنوا فيه يدل على أنه تعالى ما خلقه إلا لهذا الوجه \* وقوله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون يدل على أنه  
تعالى أراد بتفريق الليل والنهار أنواعاً كثيرة من الدلائل \* قلنا إن قوله تعالى لتسكنوا ليدل على أنه لا حكمه  
فيه إلا ذلك بل ذلك يقتضي حصول تلك الحكمة \* أما قوله تعالى إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون فالمراد  
بتدبرون ما يسمعون ويعتبرون \* قوله تعالى قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو التي له ما في السموات وما في

استمرار الاستعجاب وتجدد وهم بنو إسرائيل ذكر وأما هذا العنوان الظاهر الكمال لطفه تعالى بهم وعظيم حسنة الله بهم في دفعهم من

الفرعنة والعـ مالة  
وتصرفوا في أكنافها  
الشرقية والغربية كـ  
شأوا وقوله تعالى (التي  
باركنافها) أي بالحبس  
وسعة الارزاق صفة  
للشارق والمغرب وقيل  
للارض وقبه ضـعف  
للفصل بين الصفة  
والموصوف بالعلوف كما  
في قولك قامت أمـ مـد  
وأبوها العاقلة (وعت كلمة  
ر بك الحسنى) وهي وعده  
تعالى أباهم بالانصر  
والتكبير كما ينبـ عنه  
قوله تعالى وزيد أن غـ  
على الذين استـعـفوا في  
الارض وبخـلهم أمة  
وبخـلهم الوارثين وقرئ  
كلمات لتعدد المواعد  
ومعنى غت مضت  
واسـتـمرت (على بنى  
اسرائيل بمصبروا) أي  
بسبب صـبرهم على  
الشـدائد التي كابدوها  
من جهة فرعون وقومه  
(ودمرنا) أي خربنا  
وأهلكنا (ما كان يصنع  
فرعون وقومه) من  
العمارات والقصور أى  
ودمرنا الذى كان فرعون  
يصنعه على أن فرعون  
اسم كان ويصنع خـبر  
مقدم والجملة التكوينية  
صلة ما والعا لـمـحذوف  
وقيل اسم كان خـبر  
عائد الى ما لـمـوصولة  
ويصنع مـسند الى فرعون  
والجملة خبر كان والعا لـمـحذوف

الارض ان عندكم من سلطان هذا تقولون على الله ما لا تعلمون ﴿ اعلم أن هذا نوع آخر من الاباطيل التي  
حكماها لله تعالى عن الكفار وهي قوله لم اتخذ الله ولدا ويحتمل أن يكون المراد حكاية قول من يقول الملائكة  
بنات الله ويحتمل أن يكون المراد قول من يقول الأوثان أولاد الله ويحتمل أن يكون قد كان فيهم قوم من  
النصارى قالوا ذلك ثم الله تعالى لما استنكر هذا القول قال بعده هو الغنى ما في السموات وما في الارض  
واعلم ان كونه تعالى غنيا ما لمالك لكل ما في السموات والارض يدل على أنه يستحيل أن يكون له ولد وبيان  
ذلك من وجوه (الأول) أنه سبحانه غنى مطلقا على ما في هذه الآية والعقل أيضا يدل عليه لانه لو كان  
محتاجا لافترق الى صانع آخر وهو محال وكل من كان غنيا فانه لا بد أن يكون فردا مفرزا عن الأجزاء  
والأعضاء وكل من كان كذلك امتنع أن ينفصل عنه جزء من أجزائه والولد عبارة عن أن ينفصل جزء من  
أجزاء الانسان ثم يتولد عن ذلك الجزء مثله وإذا كان هذا محالنا ثبت ان كونه تعالى غنيا عن كل شيء  
الولد (الجملة الثانية) أنه تعالى غنى وكل من كان غنيا كان قدما أزليا باقيا مـد باول كل من كان كذلك  
امتنع عليه الانقراض والانتضاء والولد انما يحصل للشيء الذي ينقضى وينقراض فيكون ولده قائما مقامه  
فثبت أن كونه تعالى غنيا يدل على أنه ممنوع أن يكون له ولد (الجملة الثالثة) أنه تعالى غنى وكل من كان غنيا  
فانه ممنوع أن يكون موصوفا بالشفوة واللذة وإذا امتنع ذلك امتنع أن يكون له صاحبة ولد (الجملة الرابعة)  
أنه تعالى غنى وكل من كان غنيا امتنع أن يكون له ولد لان اتخاذ الولد انما يكون في حق من يكون محتاجا حتى  
يعينه ولده على المصالح الحاصلة والمتروكة فمن كان غنيا مطلقا امتنع عليه اتخاذ الولد (الجملة الخامسة) ولد  
الحيوان انما يكون ولدا بشرطين إذا كان مساويا له في الطبيعة والحقيقة ويكون تشداده وجوده وتكونه  
منه وهما في حق الله تعالى محال لانه تعالى غنى مطلقا وكل من كان غنيا مطلقا كان واجب الوجود لذاته  
فلو كان لوجب الوجود ولذا كان ولده مساويا له فيزيم أن يكون ولدا واجب الوجود أيضا واجب  
الوجود لكن كونه واجب الوجود يمنع من تولده من غيره واذ لم يكن متولدا من غيره لم يكن ولدا فثبت  
أن كونه تعالى غنيا من أقوى الدلائل على أنه تعالى لا ولد له وهذا لانه تعالى لا يولد في غاية القوة  
(الجملة السادسة) أنه تعالى غنى وكل من كان غنيا امتنع أن يكون له أب وكل من تقدس عن الوالدين  
وجب أن يكون مقدسا عن الأولاد ﴿ فان قيل يشكك هذا بالولد الأول ﴿ قلنا الولد الاول لا يمتنع كونه  
ولدا لغيره لانه سبحانه وتعالى قادر على أن يخلق الولد الاول من أبوين بقدمانه ما لم يخلق سبحانه فانه ممنوع  
افتقاره الى الأبوين والامكان غنيا مطلقا (الجملة السابعة) أنه تعالى غنى مطلقا وكل من كان غنيا  
مطلقا امتنع أن يفتقر في أحداث الاشياء الى غيره اذا ثبت هذا فقول هذا الولد ما أن يكون قدما أو  
حادثا فان كان قدما فهو واجب الوجود لذاته ان لو كان ممكن الوجود لافترق الى المؤثر وافترقا لقدم الى  
المؤثر بقضى إيجاد الموجد وهو محال وإذا كان واجب الوجود لذاته لم يكن ولدا لغيره لم يكن موجودا  
مستقلا بنفسه وأما ان كان هذا الولد حادثا والحق سبحانه غنى مطلقا فكان قادرا على احداثه ابتداء من غير  
تشريك شيء آخر فكان هذا عبدا مطلقا لم يكن ولدا فهذه جملة الوجوه المستنبطة من قوله هو الغنى الدالة  
على أنه ممنوع أن يكون له ولد أما قوله ما في السموات وما في الارض فاعلم أنه تفسير قوله ان كل من في  
السموات والارض الآت الرحمن عبدا وحاصله يرجع الى أن ما سوى الواحد لا احد الحق ممكن وكل  
ممكن محتاج وكل محتاج محدث فيكل ما سوى الواحد لا احد الحق محدث والله تعالى محدثه وخلقه  
وموجد وذلك يدل على فساد القول باثبات الصاحبة والولد ولما بين تعالى بالدليل الواضح امتناع  
ما أنفوا اليه عطف عليهم بالانكار وانـو يـع فقال ان عندكم من سلطان هذه منهم بهم دعا على أنه لا شيء  
عندهم في ذلك البتة ثم بالغ في ذلك الانكار فقال اتقولون على الله ما لا تعلمون وقد ذكرنا أن هذه الآية  
يحتاج بها في ابطال التقليد في أصول الديانات ونفاة القياس وأخبار الاحاد فيحتاجون بها في ابطال هذين  
الاصين وقد سبق الكلام فيه ﴿ قوله تعالى ﴿ قل ان الذين يقولون على الله الكذب لا يفلحون متاع في

فرعون الخ أي صنعه  
والعدل إلى صيغة المضارع  
على هذين القولين  
لاستحضار الصورة (وما  
كانوا يمشون) من  
الجنات أوما كانوا يرفعونه  
من الجنات كصح هامان  
وقرى يمشون بضم  
الراء الكسر أفصح  
وهذا خرقعة فرعون  
وقومه وقوله عز وجل  
(وحازننا بني إسرائيل  
الخير) شروع في قصة  
بني إسرائيل وشرح  
ما أحدثوه من الأعراف  
الشنيعة ببيان أنقذهم  
الله عز وجل من ملكة  
فرعون ومن عليهم من  
الأنبياء المقام الموجبة  
لشكرهم وأراهم من الآيات  
التي كانت لهم من الجبال  
تسليم لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم وإيقاظا  
للمؤمنين حتى لا يقولوا  
عن محمداً صلى الله عليه وسلم  
ومراقبة أحوالهم وجوارز  
بمعنى جاز وقرى جوزنا  
بالتشديد وهو أيضاً بمعنى  
جاز فعمدي بالبناء أي  
قطعنا بهم البحر روى أنه  
عبر بهم موسى عليه  
السلام يوم عاشوراء بعد  
ما أهلك الله تعالى فرعون  
فصاموه شكراً لله  
عز وجل (فأثروا) أي مروا  
(على قوم) قيل كانوا  
من نحم وقيل من العمالة  
التي كانت بين الذين أمر

أن نأثم الدمار بهم ثم نذيقهم العذاب الشديد عما كانوا يكفرون ﴿ اعلم أنه تعالى لما بين بالدليل القاهر أن أنما الولد لله تعالى قول باطل ثم بين أنه ليس لهذا القول دامل على صحة قوله فقد ظهر أن ذلك المذهب  
افترا على الله ونسبة لما لا يليق به إنه قين أن من هذا حاله فإن لا يبلغ البتة إلا ترى أنه تعالى قال في أول سورة  
التين ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ وقال في آخرها ﴿ السُّورَةُ ﴾ لا يبلغ الكافرون وأعلم أن قوله أن الذين يكفرون  
على الله الكذب لا يلحون يدخل فيه هذه الصورة ولكنه لا يختص بهذه الصورة بل كل من قال في ذات  
الله تعالى وفي صفاته قولاً لا يعبر علم ولا يعبر عنه كان داخل في هذا الوعيد ومعنى قوله لا يبلغ قد ذكرناه في  
أول سورة البقرة في قوله تعالى وأولئك هم المفلحون وبالجمله قاله في عبارة عن الوصول إلى المقصود  
والمطلوب فمضى أنه لا يبلغ هو أنه لا ينبغي في سعيه ولا يفوز بمطلوبه بل خاب وخسر ومن الناس من إذا فاز بشئ  
من المطالب العاجل والمقاصد الخسيسة ظن أنه قد فاز بما قصد الأدهى والله سبحانه أنزل هذا الخيال بأن  
قال أن ذلك المقصود والخسيسة متاع فاسل في الدنيا ثم لا يدوم الموت وعند الموت لا يدوم الرجوع إلى الله  
وعند هذا الرجوع لا يدوم أن يذيقه الله العذاب الشديد بسبب ذلك الكفر المرتد عنه وهذا كلام في غاية  
الانتظام ونهاية الحسن والجزالة والله أعلم بقوله تعالى ﴿ وأولئك هم المفلحون ﴾ إذا قال لقومه ما قوم أن كان  
كبر عليكم مقامى وتذكرى بآيات الله فعلى الله توكلت فاجروا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غممة  
أفصوا إلى ولا تنظروا فإن توليتم فإسألكم من أجان أخرى الألى الله وأمر أن أكون من المسلمين ﴿  
اعلم أنه سبحانه لما بالغ في تقرير الدلائل والبيّنات وفي الجواب عن شبهة السؤال شرع بعد ذلك في بيان  
قصص الأنبياء عليهم السلام لوجوه (أحدها) أن الكلام إذا طال في تقرير نوع من أنواع العلوم فرعا  
حصل نوع من أنواع الملافة فاذا انتقل الإنسان من ذلك الفن من العلم إلى فن آخر انشرح صدره وطاب  
قلبه ووجد من نفسه رغبة جديدة وقوة جديدة وملاقوا (وثانيها) ليكون للرسول عليه الصلاة والسلام  
ولأصحابه أسوة بسلف من الأنبياء عان الرسول إذا سمع أن معاملته هؤلاء الكفار مع كل الرسل ما كانت  
الأعلى هذا الوجه خفف ذلك على قلبه كما يقال المصيبة إذا عمت خفت (وثالثها) أن الكفار إذا سمعوا هذه  
القصص وعلموا أن الجهال وإن بالغوا في ابتداء الانبياء المتقدمين الآن الله تعالى أعانهم بالآخرة ونصرهم  
وأيدهم وقهر أعداءهم كان سماع هؤلاء الكفار لأمثال هذه القصص سبباً لانكسار قلوبهم ووقوع الخوف  
والوجل في صدورهم ووجدت ثقلان من أنواع الإذعاب والسفاهة (ورابعها) أن نقد لنا على أن مجداده  
الصلاة والسلام لما لم يعلم علما ولم يطاع كتماناً ثم ذكر هذه الأقاصيص من غير تفاوت ومن غير زيادة ومن  
غير نقص دل ذلك على أنه صلى الله عليه وسلم إنما عرفها بالوحى والتنزيل ﴿ واعلم أنه تعالى ذكر في هذه  
السورة من قصص الأنبياء عليهم السلام ثلاثة (القصصة الأولى) قصة نوح عليه السلام وهي المذكورة  
في هذه الآية ﴿ وعرفهم أجهان من الفائدة (الأول) أن قوم نوح عليه السلام لما أصروا على الكفر والمجد  
بجلى الله هلاكهم بالغرق فذكر الله تعالى قصتهم لتصيير تلك القصة عبرة لهؤلاء الكفار وداعية إلى مفارقة  
المجدد بالتحديد والنبوة (والثاني) أن كفار مكة كانوا يستجلبون العذاب الذى ذكره الرسول عليه الصلاة  
والسلام لهم وكانوا يقولون له كذبت فأنه ما جاء هذا العذاب فأنه تعالى ذكر لهم قصة نوح عليه السلام  
لأنه عليه السلام كان يخوفهم بهذا العذاب وكانوا يكذبونه فيه ثم بالآخرة وقع كما أخبر فكذلك ههنا في المسئلة  
الثانية بأن نوحاً عليه السلام قال لقومه إن كان كبر عليكم مقامى وتذكرى بآيات الله فعلى الله توكلت وهذا  
جمله من الشرط والجزاء أما الشرط فهو مركب من قد بين (القد الأول) بقوله أن كان كبر عليكم مقامى قال  
الواحدى فى البسيط يقال كبر بكبر كبر فى السن وكبر الأمر والشئ إذا عظم يكبر كبراً وكبراً كبراً ابن عباس  
نقل عليكم وشق عليكم وعظم أمرهم عندكم والمقام بفتح الميم مصدر كالقائمة يقال أم بين أظهرهم مقاماً  
واقامة والمقام بضم الميم الموضع الذى يقام فيه وأراد بالمقام ههنا مكانه وإشبهه بهم وبالجمله قوله كبر عليكم  
مقامى جار مجرى قوله فلان قيل الظل وأعلم أن سبب هذا الثقل أمران (أحدهما) أنه عليه السلام

موسى عليه السلام بقتلهم (يذكرون على أصنامهم) أى وانظروا على عبادتها ولا ترونها وقرى بكسر الكاف قال ابن جرير كانت

أصنامهم ثمانيل يتردد أول شأن الجبل ١٦ (قالوا) عندما شاهدوا أحوالهم (ياموسى اجعل لنا إلها) مثالا لنسبده (كإلههم

الالهة) الكفاف متعلقة  
بمعنوف وقع صفة لالهها  
وما موصولة ولهم صلها  
والله يدل من ما والتقدير  
احد من الهة كانتا  
كألهي استقر هو لهم (قال)  
انكم قوم تجهلون (تجهب  
عامه السلام من قولهم  
هذه شرما شاهدوا من  
الاية الكبرى والمعجزة  
الظلمى فوصفه بالجبل  
المطاني اذ لاجل أعظم  
مساظرهم من وأكده  
بقوله (ان هؤلاء) يعنى  
أقرم الذين يعبدون تلك  
التماثيل (متبر) أى  
مد من كبر (ماهم فيه)  
أى من الدين الباطل  
أى يتبرأ الله تعالى ويهدم  
دينهم الذى هم عليه عن  
قريب ويحطم أصنامهم  
وتتركها ضاوا غايجه  
بالجبله الاسمية للدلالة  
على التفتق (و باطل)  
أى مضطرب بالكلية  
(ما كانوا يعبدون) من  
عبادته وان كان قصدهم  
بذلك التبرى الى الله تعالى  
فانه كفر محض وليس هذا  
كافى قوله تعالى وقد معنا  
الى عامه لولا حسن عمل  
فعلناه هباء منثورا كما  
فهم فان المراد به أعمال  
البر التي عملوها في الجاهلية  
فانها في أنفسهم حاسرات  
لوقارت الايمان لاستتعت  
أجورها وانما نطقت  
لما غارتها الكفر وفي ايقاع  
هؤلاء اسما لان وتقدم الخبر من الجبله الواقعة خبرا لها وهم عبيد الاصنام بأنهم هم المعروضون للتبار

مكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما (والثاني) ان أولئك الكفار كانوا قد ألفوا تلك المذاهب الفاسدة  
والطرائق الباطلة والغالب ان من ألف طريقة في الدين فانه يثقل عليه ان يدعى الى خلافها ويذكر له  
ركا كنه افان افترن بذلك طول مدة البعاع كان أثقل وأشد كراهية فان افترن به اربا دلائل القاهرة على  
فساد ذلك المذهب كانت النفرة أشد لهذا السبب في حصول ذلك النقل (والقيد الثاني) هو قوله  
وتذكرى بآيات الله وعلم ان الطباع المشوقة بالذنب الحريصة على طلب الذات الماحلة تكون  
شديدة النفرة عن الامر بالطاعات والنهي عن المعاصي والمنكرات قوية الذكراة لسماع ذكر الامور  
وتتبع صورة الدنيا ومن كان كذلك فانه يستثقل الانسان الذى أمره بالمعروف وينها عن المنكر وفي الآية  
وجه آخر هو ان يكون قوله ان كان كبير عليكم مقامى وتذكرى بآيات الله معناه انهم كانوا اذا وعظوا  
الجماعة قاموا على أرجلهم يعظونهم ليكون مكانهم ظاهر او كلالهم موهبا كما يحكى عن عيسى عليه السلام  
أنه كان يخطب الحوار بين قائمهم وقعود وعلم أن هذا هو الشرط المذكور في هذه الآية أما الجزاء فله  
قولان (الأول) أن الجزاء هو قوله فعلى الله توكلت يعنى ان شدة بغضكم لى تحملكم على الاقدام على ابدائى  
وانا لا أقبل ذلك الشرا بالالتوكل على الله وادله أنه عليه السلام كان اذا مضى وكلا على الله تعالى وهذا لا يعظ  
بوجه أنه توكل على الله في هذه الساعة لكن الذى انه اتقوا توكل على الله دفع هذا الشر في هذه الساعة  
(والقول الثاني) وهو قول الأكثرين ان جواب الشرط هو قوله فاجعوا أمركم وشركاءكم وقوله فلى الله  
توكلت كلام اعترض بين الشرط وجوابه كما تقول في الكلام ان كنت انكرت على شئ فالتة حسبي فاعل  
ما تريد وعلم ان جواب قيد الشرط مشتمل على قيد خمسة على الترتيب (البيد الاول) قوله فاجعوا أمركم  
وفيه بحثان (البحث الاول) قال الفراء لا جماع الاعداد والعزيمه على الامر وأنشد  
ما لبت شعري والى لا تنفع \* هل أعذون يوما وأمرى يجمع  
فذا أردت جميع التفرق قلت جئت التوم فهمم يجمعون وقال أبو الهيثم اجمع أمره أى جبهه جميعا بعد  
ما كان متفرقا قال وتفرقه أى جعل يتدبره فيقول مرة يفعل كذا مرة يفعل كذا فلما عزم على أمر واحد  
فقد جمعه أى جبهه جميعا فهذا هو الاصل في الاجماع ومنه قوله تعالى وما كنت لديهم اذ اجعوا أمرهم ثم  
صار يعنى العزم حتى وصل دلى فقبل أجمعتم على الأمر أى عزمتم عليه والاصل أجمعتم الأمر (البحث  
الثاني) روى الاصمعي عن نافع فاجعوا أمركم بوصال الالف من الجمع وفيه وجهان (الأول) قال أبو علي  
الفارسي فاجعوا ذوى الامر منكم فغذف المضاف وجى على المضاف اليه ما كان يجرى على المضاف لو ثبت  
(الثاني) قال ابن الساري المراد من الامر ههنا وجوه كيدهم ومكرهم فالتة تقدير ولا تدعوهم من أمركم شيئا الا  
احضرتوه (والقيد الثاني) قوله وشركاءكم وفيه اباحت (البحث الاول) الواو هنا بمعنى مع ولمنى فاجعوا  
أمركم مع شركاءكم ونظيره قوله لو تركت الناقة وقصم لها الرضعه فلو خملت نفسك والاسد لا سكال (البحث  
الثاني) كما يقال أن يكون المراد من الشركاء الاوثان التي يعبدها بالالهة ويعلم أن يكون المراد منها من كان  
على مثل قولهم ودينهم وان كان المراد هو الاول فانما سكت الكيدارى على الاسمية لا لاولان بل على مذهبه  
من أنها تضر وتنفع وان كان المراد هو الثاني فوجه الاسمية انهم ظاهرا (البحث الثالث) قوله الحسن وجماعة  
من انقرا وشركاؤكم بارفع عطفنا على الضمير المرفوع والتقدير فاجعوا أنفس وشركاؤكم قال الواحدي وجاز  
ذلك من غيرنا كيد الضمير كقوله اسكن أنت وزوجك الجنة لان قوله أمركم فعل بين الضمير وبين  
المنسوق فكان كالموضع من التوكيد وكان الفراء يستفهم هذه القراءة لانها توجب أن يكتب وشركاؤكم  
بالواو وهذا لا يحرف غير موجود في المصنف (القيد الثالث) قوله فلا يكن أمركم عليكم عجمه قال أبو الهيثم  
أى مبهم من قولهم غم علينا الهلال فهو غمهم اذا التيس قال طرفة  
لعمري ما أمرى على نعمة \* نهارى والابى على بسرمد  
وقال الميث انه لى غمة من أمره اذا لم يتدله قال الزجاج أى لىكن أمركم ظاهرا منكشفا (القيد الرابع)

وأنه لا بدوهم البتة وأنه لهم ضرب من لا يذب يحذرهم غافية ما طلبوا ويغيض اليهم ما أحبوا ١٧ (قال أغبر الله أبغىكم لها) شروع في بيان

شؤون الله تعالى الموجبة  
للتخصيص العباد به  
تعالى بعد بيان أن ما طلبوا  
عبادته مما لا يمكن طلبه  
أصلا لكونه هائلا باطلا  
ولذلك وسط بينهما ما قال  
مع كون كل منهما كلام  
موسى عليه الصلاة  
والسلام والاستفهام  
للاستكثار والتعجب  
والتوبيخ وادخال المعزة  
على غير اللذان بأن  
المستكره هو كون المبغى غيره  
تعالى لما له لا اختصاص  
الاستكثار بغيره تعالى دون  
استكثار الاختصاص بغيره  
تعالى واتصاف غيره على  
أنه مفعول أبغى بحيثف  
اللام أي أبغى لكم أي  
أطلب اليكم غير الله تعالى  
والها اما تعجز أحوال  
أوعلى الحالة من الها  
وهو المفعول لا بغي على أن  
الاصل أبغى لكم الها غير  
الله فغير الله صفة لها فلما  
قدمت صفة النكرة  
انتصبت حالا (وهو  
فضلكم على العالمين) أي  
والحال أنه تعالى خصكم  
بغير لم يعطها غيركم وفيه  
تنبيه على ما صنعوا من  
سوء المعاملة حيث قابلوا  
تخصيص الله تعالى إياهم  
من بين أمثالهم بما لم  
يستحقوه تفضيلا بأن  
عمدوا إلى أخس شيء من  
مخلوقاته تعالى ليعطوه  
شربكاله تعالى تساهلهم  
ولما يعبدون (وإذا تخيضاكم) نذير لهم من جهة سبحانه بعمدة الإتيان من ملكة فرعون

قوله ثم أقضوا لي وفيه تحيان (البحث الأول) قال ابن الانباري معناه ثم مضوا إلى بمكرهم كما وعدوني  
به تقول العرب قضى فلان ر بدون مات ومضى وقال بعضهم قضاء الشيء أحكامه وأمضوا والمراد منه  
وبه يسمى القضاء لأنه إذا تم فدفق قوله ثم أقضوا لي أي أفرغوا من أمركم وأمضوا ما في أنفسكم  
وأقطوا ما بيني وبينكم ومنه قوله تعالى وقضيت لي بني إسرائيل في الكتاب أي أعلمناهم ما علما ما قلنا  
قال تعالى وقضيت إليه ذلك الأمر قال القفال رحمه الله تعالى ويجوز دخول كلمة لي في هذا الموضع من قولهم  
برئت إليك وخرجت إليك من العهد وفيه معنى الإخبار فكأنه تعالى قال ثم أقضوا لي ما يستقررا بكم عليه  
بحكماء مفرغائهم (البحث الثاني) قرئ ثم أقضوا لي ما فاء بمعنى ثم انتهوا إلى بشركم وقيل هرون أقضى  
الرجل إذا خرج إلى القضاء أي أكسروا به إلى وأبرزوه إلى (التميد الخامس) قوله ولا تنظرون معناه  
لا تعجلون بل املأكم إياي ما لا تفقه عليه فهذا هو تفسير هذه اللفاظ وقد نظم القاضي هذا الكلام على  
أحسن الوجوه فقال له عليه الصلاة والسلام قال في أول الأمر في الله توكلت فاني وانني وبعد الله حازم بانه  
لا يتصاف المعاد ولا تظن وأن تمديدكم إياي بالقتل والاباء بمعنى من الدعاء على الله تعالى ثم أنه عليه  
الصلاة والسلام أورد ما يدل على صحة دعوته فقال فاجروا أمركم فكانه يقول لهم أجمعوا كل ما تقدرون  
عليه من الاستمباب التي توجب حجبكم عن محلولكم ثم لم يقتصر على ذلك بل أمرهم أن يضمو إلى أنفسهم  
شركاءهم الذين كانوا يزعمون أن حالهم بقوى مكانهم وبالقرب اليهم ثم لم يقتصر على هذين بل ضم إليهم ما  
ثالثا وهو قوله ثم لا يكن أمركم عليه غيبة وأراد أن ينافيه كل غيبة في المكاشفة والمجاهرة ثم لم يقتصر على  
ذلك حتى ضم إليهم إرادته فقال ثم أقضوا لي والمراد بذكر وجهه وكل تلك الشرور التي ضم إلى ذلك خامسا  
وهو قوله ولا تنظرون أي يحلوا ذلك بأشدهما تقدرون عليه من غير انتظار فهذا آخر هذا الكلام ومعلوم أن  
مثل هذا الكلام يدل على أنه عليه الصلاة والسلام كان قد باغ الغاية في التوكل على الله تعالى وأنه كان قاطعا ما  
كعدم لا يصل إليه ومكرهم لا ينفذ فيه \* وأما قوله تعالى فان توليتم فساأ لتكن من أحر فقال المفسرون هذا  
إشارة إلى أنه ما أخذ منهم ما لا على دعوتهم إلى دين الله تعالى وعلى كان الإنسان فارغا عن الطمع كان قوله  
أقوى تأثيرا في القلب وعند ذي وجه آخر وهو أن يقال أنه عليه الصلاة والسلام أنه لا يخاف منهم  
بوجه من الوجوه وذلك لأن الخوف إنما يحصل بأحد شيئين إما بإرسال الشر أو بقطع المنافع فبين فيما  
تقدم أنه لا يخاف شرهم وبين بهذا الآية أنه لا يخاف منهم بسبب أن بقطعه واعته خيرا لأنه ما أخذ منهم شيئا  
فكان يخاف أن يقطعه وامته خيرا \* ثم قال أن أجرى الاعلى الله وأمرت أن أكون من المسلمين وفيه قولان  
(الأول) أنكم سواء قبلتم دين الإسلام أولم تنقلبوا فأنما موز أن أكون على دين الإسلام (والثاني) أني  
ما موز بالاستسلام لكل ما يصل إلى لأجل هذه الدعوة وهذا الوجه أليق بهذا الموضع لأنه ما قال ثم أقضوا  
لي بين لهم أنه موز بالاستسلام لكل ما يصل إليه في هذا الباب والله أعلم بقوله تعالى في فكنذره فنجيناها  
ومن معه في الفلك وجعلناهم خلافا وأعرقنا الذين كذبوا بها \* أتينا فأنظر كيف كان عاقبة المنذر من  
أعلم أنه تعالى لما حكى المكشفات التي جرت بين نوح وبين أولئك الكفار ذكر ما يليه ورجعت عاقبة تلك  
الواقعة ما في حق نوح وأصحابه فأمران (أحدهما) أنه تعالى نجاهم من الكفار (الثاني) أنه جعلهم خلافا  
بمعنى أنهم يخافون من هلك بالفرق وأما في حق الكفار فهو أنه تعالى أعرقهم وأهلكهم وهذه القصة إذا  
سميها من صدق الرسول ومن كذب به كانت زجرا للمكافئين من حيث يخافون أن ينزل بهم مثل ما نزل بقوم  
نوح وتكون داعية للمؤمنين على الشبات على الإيمان لصلوا إلى مثل ما وصل إليه قوم نوح وهذه الظريقة  
في الترغيب والتخذيير إذا جرت على سبيل الحكاية عن تقدم كانت أبلغ من الوعد المتداول على هذا الوجه  
ذكر تعالى أقاصيص الأنبياء عليهم السلام وأما تفاصيل هذه القصة فهي مذكورة في سائر السور في قوله  
تعالى في ثم بعثناهم بعد رسالاتنا فقومهم بخاؤهم بالبينات فما كانوا يؤمنوا بها كذبوا به من قبل كذلك  
نطبع على قلوب المتدينين \* اعلم أن المراد من بعثناهم بعد نوح رسالاتهم لم يسمهم وكان منهم هود وصالح  
(٣ - نجر خا)



(من آل فرعون) من ملكهم لا يجوز تخليصكم من أيديهم وهم على حالهم في المكنة والقدرة بل بأهالكم بالكلية وقوله تعالى (يسوءونكم سوء العذاب) من سامه خسر فأى أولاد أياه أركأه أياه وهو استئفاف لبنا ما أنجاهم منه أوحال من المخاطين أو من آل فرعون أو منهم ما لا شأنا له على ضميرهما وقوله تعالى (يقولون أبناءكم ويستخون نساءكم) بدل من يسوءونكم مبن أو مفسر له (وفى ذاكم) الانجاء أو سوء العذاب (بلاء) أى نعمة أو خيبة (من ربكم) من مالك أمركم فان النعمة والنعمة كلناهما مثله - هاته وتعالى (عظيم) لا يقدر قدوره (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة) روى أن موسى عليه السلام وعدني إسرائيل وهو مصران أهلك الله عدوهم أنهم بكتاب فيه بيان ما يؤتون وما يذرون فلما هلك فرعون سأل موسى عليه السلام ربه الكتاب فأمره بصوم ثلاثين يوما وهو ثرى القعدة فلما أتم الثلاثين أنكر خلو فيه فقتلوه فقالت الملائكة كنا نשמ من فيك رائحة السلف فاسدته بالسواك وقتلوه

وابراهيم ولوط وشعيب صلوات الله عليهم اجمعين بالبينات وهي المعجزات القاهرة فأخبر تعالى عنهم انهم جروا على منهاج قوم نوح في التكذيب ولم يرحمهم ما بهامهم من اهلاك الله تعالى المكذبين من قوم نوح عن ذلك فلهذا قال ما كانوا يتولوا ما كذبوا به من قبل وليس المراد عن ما كذبوا به لان ذلك لم يحصل في زمانهم بل المراد بعل ما كذبوا به من البينات الظاهرة على الانبياء عليهم السلام اجمع كما هو اوحدة ثم قال تعالى كذلك نطبع على قلوب المعتدين واحتج سبحانه على ان الله تعالى قد منع المكاف عن الاعيان بهذه الآية وتقرر بظاهره قال القاضي الطبري غير مانع من الاعان بل دليل قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا ولو كان هذا الطبع مانعا مما صحت هذا الاستثناء (والجواب) ان الكلام في هذه المسئلة قد سبق على الاستقصاء في تفسير قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم فلا يسمعون في هذه (القصة الثانية) قصة موسى عليه السلام **﴿قوله تعالى﴾** ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملئه با<sup>٢</sup> باننا فاستكبروا وكانوا فوجا جهارا في سفاههم فقال لهم موسى (ان هذا السحر مني قال موسى<sup>١</sup> أتقولون الحق لمجاهدكم<sup>٢</sup> السحر هذا ولا يقبله الساحرون<sup>٣</sup>) اعلم ان هذا الكلام غني عن التفسير وفيه سؤال واحد هو ان القوم لما قالوا ان هذا السحر مني فكيف حكى موسى عليه السلام انهم قالوا أسحر هذا على سبيل الاستهزام (وجوابه) ان موسى عليه السلام لما حكى عنهم أنهم قالوا أسحر هذا بل قال أتقولون الحق لمجاهدكم ما يقولون ثم حذف عنه مفعول أتقولون لدلالة الحال عليه ثم قال مرة أخرى أسحر هذا وهذا السحرة على سبيل الانكار ثم احتج على انه ليس بسحر ودخوله ولا يفلح الساحرون يعني ان حاصل صنعه تمثيل وتغويه ولا يفلح الساحرون وما نال البعثانية وقلقي البحر فعلموا بالضرور انه ليس من باب التخييل والتجويه فثبت انه ليس بسحر **﴿قوله تعالى﴾** قالوا اجئتنا بما وعدنا الله يا موسى انك تكذبون السحرة يكبر باعنى الارض وما نحن السحرة مؤمنين وقال فرعون تنفوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى اقوموا انتم ملقون فلما اتوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيطلع ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المشركون وفيه مسائل (المسئلة الاولى) اعلم ان تعالى حكى عن فرعون وقومه أنهم لم يقبلوا دعوة موسى عليه السلام وعلوا عدم التبول بأمر من (الاول) قوله اجئتنا لتفتننا عما وجدنا عليه آباءنا قال الواحدى اللقيط في أصل اللغة الصرغ عن أمر واصله الى يقال لفت عنقه ازالواها من هذا يقال لفت الله أى أزال وجهه الله قال الزهرى لفت الشيء وقتله اذ لواه وهذا من الملقوب واعلم ان حاصل هذا الكلام اهم قالوا لا نترك الدين الذي نحن عليه لاننا وجدنا آباءنا عليه فقد تمسكوا بالتقليد ودفعوا الحق الظاهرة بحجرا لا صرار (والسبب الثاني) في عدم التبول قوله وتكون لكيا الكبر باعنى الارض قال المفسرون الغنى ويكون لكيا الملك والزهري أرض مصر والمخطاط لموسى وهرون قال الزجاج سمى الملك كبر باعنه انه كبر ما يطلب من أمر الدنيا وأيضاً قالني اذا اعترف القوم بصدقه صارت مقابله امرأته اليه فصار أكبر القوم واعلم ان السبب الاول اشاره الى التمسك بالتقليد والسبب الثاني اشارة الى الحرص على طلب الدنيا والنجى بقائه رياسة وما ذكر القوم ههنا بين السبعين صرحوا بالحكم وقالوا وما نحن السحرة مؤمنين واعلم ان القوم لما ذكروا هذه المعاني حاولوا بعد ذلك ان يواروا وان يمازوا بمجرة موسى عليه السلام بأنواع من السحر ليطهر وعند الناس ان ما أتى به موسى من باب السحر خضع فرعون للسحرة وأحضرهم فقال لهم موسى اقوموا انتم ملقون (فان قيل) كيف أمرهم بالكفر والسحر والامر بالكفر كفر (قالنا) انه عليه السلام أمرهم بالقاء الحبال والعصى ليطهر للحق ان ما أتوه بعمل فاسد وسعى اطل لا على طريق انه عليه السلام أمرهم بالسحر فلما اتوا حبالهم وعصاهم قال لهم موسى ما جئتم به هو السحر الباطل والغرض منه ان القوم قالوا لموسى ان ما جئتم به سحر فذكر موسى عليه السلام ان ما ذكرتموه باطل بل الحق ان الذي جئتم به هو السحر والتغويه الذي يظهر بطلانه ثم أخبرهم بان الله تعالى حق الحق وبطل الباطل وقد أخبره الله تعالى في سائر السور انه كيف أبطل ذلك السحر وذلك سبب ان

الله تعالى بأن يزيد عليهم عشرة أيام من ذى الحجة لذلك وذلك قوله تعالى ١٩ (وأعدهما نبأ) والتميز بينهما باللبالي لأنها غرض

ذلك الثمة ما قد تلقف كل تلك الحلال والاعصى (المسئلة الثانية) قوله ما حثتم به السحرة ما ههنا موصولة  
بمعنى الذى وهى مرتفعة بالابتداء وخبرها السحرة قال الفراء واغنا قال السحرة بالالف واللام لأنه جواب كلام  
سبق الأثرى أنهم قالوا لما حثهم موسى هذا سحر فقال لهم موسى بل ما حثتم به السحرة فوجب دخول الف  
واللام لأن الكثرة إذا عادت عادت معرفة يقول الرجل الفير ما حثت رجلاً فقول له من الرجل فبيده بالالف  
واللام ولو قال له من رجل لم يقع في فهمه أنه سأل عن الرجل الذى ذكره لوقر البوعروا السحرة بالاستفهام  
وعلى هذا القراءة أما استفهامه مرتفع بالابتداء وحثتم به في موضع الخبر كأنه قيل أى شئ حثتم به ثم قال  
على وجه التوبيخ والتقرير السحرة كقوله تعالى أنت قلت للناس والسحرة يد من المبتدأ ولم أن يلحقه  
الاستفهام ليساوى المبدل منه في أنه استفهام كما تقول كم مالك أعشرون أم ثلاثون جعلت أعشرون بدلاً من  
كم ولا يلزم أن يصغر السحرة بل انك إذا بدلت من المبتدأ صر في موضعه وصار ما كان خبراً عن المبدل منه  
خبراً عنه ثم قال تعالى ان الله ساطع على سمعها وبصرها فصح صاحبها ان الله لا يصلح عمل المفسدين أى  
لا يقوه ولا يكملهم ثم قال ويحيى الله الحق ومعنى احقاق الحق اظهاره وتقوية قوله كما أنه أى بوعده موسى  
وقيل عباسى من قصاته وقدره في كتاب الله أمحاث غامضة عميقة عالية وقد ذكرناها في بعض مواضع  
من هذا الكتاب قوله تعالى ﴿فما آمن موسى الاذرية من قومه على خوف من فرعون وملئ من  
يفتنهم وان فرعون لعال في الارض وإنه لمن المفسرين﴾ واعلم أنه تعالى بين فيما تقدم ما كان من موسى عليه  
السلام من المحزات العظيمة وظاهر من تلقف العصا لكل ما أحضر ومن آلات السحرة أنه تعالى بين  
أنهم مع مشاهدة المحزات العظيمة ما آمن به منهم الاذرية من قومه واغنا ذكر تعالى ذلك تسلياً للمحدثين  
الله عليه وسلم لأنه كان يعم بسبب اعراض القوم عنه واستمرارهم على السحرة فين أن له في هذا الباب  
سائر الانبياء اسوة لأن الذى ظهر من موسى عليه السلام كان في الاعجاز في رأى العين أعظم ومع ذلك فما  
آمن به منهم الاذرية واخذوا في المراد بالاذرية على وجه (الاول) ان الذرية ههنا معناه ما تقلب العدد  
قال ابن عباس لا يذرية به من القوم على وجه التحقير والتصغير ولا سلب الى حله على التحقير على  
وجه الاثبات في هذا الموضوع فوجب حمل على التصغير بمعنى قلة العدد (الثاني) قال بعضهم المراد اول ذم  
دعاهم لأن الالباء استمررا على الكفر ما لان قلوب الاولاد الذين اودوا عنهم على الثبات على الكفر أخف  
(الثالث) أن الذرية بقوم كان آباؤهم من قوم فرعون وأمهاتهم من بنى اسرائيل (الرابع) الذي من آل  
فرعون اسمية امرأة فرعون وخازنه وامراً خازنه وما شططها وأما الضمير في قوله من قومه قد اختلفوا أن  
المراد من قوم موسى أو من قوم فرعون لأن ذكرهما جاعلاً قد تقدم والظاهر أنه عائدا الى موسى لأنه أقرب  
المذكورين ولأنه نقل أن الذين آمنوا به كانوا من بنى اسرائيل أما قوله على خوف من فرعون وملئهم أن  
يفتنهم ففهمه أمحاث (الحث الاول) أن أولئك الذين آمنوا بموسى كانوا خائفين من فرعون جداً لأنه كان  
شديداً بطشاً وكان قد أظهره لعداوتهم مع موسى فاذ علم ميل القوم الى موسى كان يبالي في ايديهم قلهاذا  
السبب كانوا خائفين منه (الحث الثاني) أنما قال وملئهم مع ان فرعون واحد وجوه (الاول) أنه قد يعبر  
عن الواحد بلفظ الجمع والمراد المتعظم به قال الله تعالى ان نحن نزلنا الذكر (الثاني) أن المراد فرعون آل  
فرعون (الثالث) أن ههنا من باب حذف المضاف كأنه أريد فرعون آل فرعون ثم قال أن يفتنهم أى  
يصرفهم عن دينهم بتسليط أنواع الالاء عليهم ثم قال وان فرعون لعال في الارض أى اغالب فيها قاهره  
لأن المفسرين قيل المراد أنه كثير القتل كثير التمدد لمن يخالفه في أمر من الامور والقرض منه بان السبب  
في كون أولئك المؤمنين خائفين وقيل انما كان مسرفاً لأنه كان من أخس العبيد فادعى الالهية في قوله  
تعالى ﴿وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسابين فقالوا على الله توكلنا ربنا  
لا تعطينا فتنة للقوم الظالمين ونخبرنا رحمتك من القوم الكافرين﴾ في الآية مسائل (المسئلة الاولى) أن  
قولنا ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسابين جزاء ما على شرطين أحدهما متقدم والاخر

الشهور وقيل أمر الله تعالى بأن يصوم ثلاثين يوماً وأن يعمل فيها عباداً بقر به من الله تعالى ثم أنزلت عليه التوراة في العشر وكلم فيها وقد أجل ذكر الاربعة عشر في سورة البقرة وفصل ههنا ووعدنا ناعني وعدنا وقد قرئ كذلك وقيل الصفة على بابها بناء على تغزل قبول موسى عليه السلام بمزلة الوعد وثلاثين مفعول ثان لوعدها بحذف المضاف أى اتمام ثلاثين ليلة (فتم مسقات ربه أربعين ليلة) أى باعنا أربعين ليلة (وقال موسى لآخيه هرون) حين توجه الى المناء حسباً أمر به (اخلفنى) أى كن خلفتى (في قومي) ورافقهم فيما يأتون وما يذرون (واصلح) ما يحتاج الى الاصلاح من أمورهم أو كن مصححاً (ولا تتبع سبل المفسدين) أى لا تتبع من سلك الفساد ولا تفع من دعاك اليه (ولما جاء موسى لميقاتنا) لوقتنا الذى وقتناه واللام للاختصاص أى اختص بحشيتهم ميقاتنا (وكلمه) من غير واسطة كما يكلم الملائكة عليهم السلام وفيما روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يسمع ذلك من كل جهة تنسب على أن يسمع كلامه عز وجل ليس من جنس سماع كلام المحدثين (قال رب أرني أنظر إليك) أى أرني ذاك بأن يمكنك من رؤيتك أو تقبلي في أنظر

الجبل بشؤون الله تعالى  
ولذلك رده بقوله لن تراني  
دون ان أرى وان أرى بك  
ولن تنظر الى تبيخ على  
أنه قاصر عن رؤيته  
لتوقفها على مع تدف  
الرأى ولم يوجد فيه ذلك  
بعد وجعل السؤال لتبكي  
قومه الذين قالوا أن الله  
جوهرة خطأ أنلو كانت  
الرؤية متبعة لوجب ان  
يجهله ومن يبيح شبهتهم  
كجافيل ذلك حين قالوا  
اجعل لنا الهوا لن تتبع  
سبيلهم كقال لآخيه ولا  
تتبع سبيل المفسدين  
والاستدلال بالجواب  
على استحسانهم أشد خطأ  
اذ لا يدل الاخبار بعدم  
رؤيته ما على أنه لا يراه  
أبد أو أن لا يراه غيره أصلا  
فضلا عن ان يدل على  
استحسانه ودعوى الضرورة  
كبارة أو حول الحقيقة  
الرؤية (قال) استئناف  
مبنى على سؤال نشأ من  
الكلام كأنه قيل فماذا قال  
رب العزة حين قال موسى  
عليه السلام ما قال فقيل  
قال (لن تراني) ولكن انظر  
الى الجبل فان استقر  
مكأنه فسوف تراني  
استدراك لبيان أنه  
لا يطبق بها وفي تعليقه  
باستقرار الجبل أيضا دليل  
على الجواز ضرورة أن  
المعلق بالممكن ممكن  
والجبل قيل هو جبل  
أردن فلما تجلى له الجبل

متأخر والفقهاء قالوا المتأخر يجب أن يكون متقدما والمؤتمرا يجب أن يكون متأخرا ومثاله أن يقول  
الرجل لا مرأته ان دخلت الدار فأنت طالق ان كنت زيدا وانما كان الأمر كذلك لان مجموع قوله ان دخلت  
الدار فأنت طالق صاهر وطاقوله ان كنت زيدا وانما كان الأمر كذلك لان مجموع قوله ان دخلت  
المتأخر في اللفظ متقدما في المعنى وان يكون المتقدم في اللفظ متأخرا في المعنى والتقدير كانه يقول لا مرأته  
حال ما كنت زيدا ان دخلت الدار فأنت طالق فلو حصل هذا التعلق قبل ان كنت زيدا لم يقع الطلاق اذا  
عرفت هذا فقول قوله ان كنتم آمنتم بالله فعليه أن يكونا ان كنتم مسلمين يقتضى أن يكون كونهم مسلمين  
شرطا لان بصير ومخاطبين بقوله ان كنتم آمنتم بالله فعليه أن يكونا وكذا ما كانه تعالى يقول للمسلم حال اسلامه ان  
كنت من المؤمنين بالله فعلى الله توكل والأمر كذلك لان الاسلام عبارة عن الاستسلام وهو اشارة الى  
الانقياد لا لكاتب الصادرة عن الله تعالى واضهارا لخضوع وترك التردد وأما الايمان فهو عبارة عن صيرورة  
الغيب عارفا بأن واجب الوجود لذاته واحد وان ما سواه محدث مخلوق تحت تدبيره وقهره وتصرفه واذا  
حصلت هاتان الحالتان فمصدق ذلك بقض العبد جميع أموره الى الله تعالى ويحصل في القلب نور التوكل  
على الله فعنه الآية من اطاع الاسرار والتوكل على الله عبارة عن تقوى بعض الأمور بالسكينة الى الله تعالى  
والاعتماد في كل الاحوال على الله تعالى واعلم ان من توكل على الله تعالى في كل المرات كفاه الله تعالى  
كل الملمات لقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه (المسئلة الثانية) أن هذا الذي أمر موسى قومه به وهو  
التوكل على الله هو الذي حكاه الله تعالى عن نوح عليه السلام أنه قال فعلى الله توكلت وعنده هذا انظر  
الافاوت بين الدرجتين لان نوحا عليه السلام وصف نفسه بالتوكل على الله تعالى وموسى عليه السلام أمر  
قومه بذلك فكان نوح عليه السلام تاما وكان موسى عليه السلام فوق التمام (المسئلة الثالثة) انما  
قال فعليه أن يكونا ولم يقل توكلوا عليه لان الاول يفيد الخضوع له عليه السلام أمرهم بالتوكل عليه ونهاهم عن  
التوكل على الغير والامر كذلك لانه لما ثبت أن كل ما سواه فهو ملكه وملكه وتحت تصرفه ونسخه وتحت  
حكمه وتدبيره امتنع في العقل أن لا يتوكل الانسان على غيره فلهذا السبب جاءت هذه الكلمة بهذه العبارة  
ثم بين تعالى أن موسى عليه السلام لما أمرهم بذلك قبلوا قوله وقالوا على الله توكلنا أى توكلنا عليه ولا نأفقت  
الى أحد سواه ثم ما فعلوا ذلك اشتغلوا بالدعاء فطلبوا من الله تعالى شيئين (أحدهما) أن قالوا ربنا انجنا  
فئة للقوم الظالمين وقبضه وجوه (الاول) أن المراد لا نأفقت قومه لانك لو سطرهم عليهم لوقع في  
قلوبهم اننا لو كنا على الحق لما سطرهم علينا فبغير ذلك شبهة قوية في اصرارهم على الكفر فبغير تسلطهم  
عليهم لانفتحت لهم (الثاني) أن لو سطرهم علينا لاستوجبوا العقاب الشديد في الآخرة وذلك يكون فنة لهم  
(الثالث) لانجنا فنة لهم أى موضع فنة لهم أى موضع عذاب لهم (الرابع) أن يكون انذار من الفتنة  
المفتون لان اطلاق لفظ المفسد على المفسر كالحق بمعنى المخلوق والتكوين بمعنى الممكن والمعنى  
لانجنا فنة فحين أى لانجنا فنة من أن يحسنوا بالظالم والقهر على أن نصرهم من هذا الدين الحق الذى  
قبلناه وهذا التأويل متأكد بما ذكره الله تعالى قبل هذه الآية وهو قوله فما آمن موسى الاذية من قومه  
على خوف من فرعون ومائهم أن يقتلهم وأما المطلوب الثانى في هذا الدعاء فهو قوله تعالى وتجنبا رجمك  
من القوم لكافرين واعلم أن هذا الترتيب يدل على أنه كان اهتمام هؤلاء بامر دينهم فوق اهتمامهم بامر  
دينهم وذلك لاننا علمنا قولهم ربنا لانجنا فنة للقوم الظالمين على أنهم ان سلطوا على المسلمين صار ذلك  
شبهة لهم في أن هذا الدين باطل فتضرعوا الى الله تعالى في أن يرد أولئك الكفار عن هذه الشهة وقد موا  
هذا الدعاء على طلب الخفاء لانفسهم وذلك يدل على أن عنايتهم بمح الدين أعينهم فوق عنايتهم بمصالح  
انفسهم وان حملناه على أن لا يمكن الله تعالى أولئك الكفار من أن يحملوهم على ترك هذا الدين كان ذلك  
أيضا دليلا على أن اهتمامهم بمح الدين أعينهم فوق اهتمامهم بمصالح ابدانهم وعلى جميع التقديرات فهذه  
الطريقة مشرقة بقوله تعالى واوحينا الى موسى وأخيه أن أتوا القوم بمصيريو تا واجعلوا بؤسكم

حني رآه (جمع له دكا) مدكوكا مقنتا والدك والدق أخوان كاشك والشي وقري دكا ٢١ أي أرضا مستوية ومنه ناقة ذكاء لثي

لا سنام لها وقري دكا  
جميع دكا أي قطعها (ونحو  
موسى صعبا) مشعا عليه  
من هول مارآه (فلما أفاق)  
الافاق - رجوع العقل  
والفهم إلى الانسان بعد  
ذهابه - اسبب من  
الاسباب (قال) تعظيما  
لما شاهده (سبحانك) أي  
تزهالك من أن أسألك  
شيئا غير اذن منك (تبت  
النسك) أي من الجرافة  
والاقدام على السؤال  
فغير اذن منك (وأنا أول  
أؤمنين) أي بعظمتك  
وحلالك وقيل أول من  
آمن بانك لا ترى في الدنيا  
وقيل بانه لا يجوز السؤال  
بغير اذن منك (قال  
ياموسى) استثناف  
موقوف لتسليمته عليه  
الصلوة والسلام من عدم  
الاجابة إلى سؤال الرؤية  
كأنه قيل ان منعك  
الرؤية فقد أعطيتك من  
النعم العظام ما لم أعط  
أحد من العالمين فأعنتها  
وأبرعى شكرها (أني  
اصطفيتك) أي اخترتك  
واخذت لك صفوة وآثرتك  
(على الناس) أي المعاصرين  
لك وهرون وان كان نبيا  
كان ما هو رابا تباعه وما  
كان كاهما والاصحاب  
شروع (برسالاتي) أي  
بأسفار التوراة وقري  
برسالاتي (وبكلامي)  
وبتكملي املك بغير  
لارئة (نخذ ما آتيتك) أي أعطيتك من شرف القبول والحكمة (وكن من الشاكرين) على ما أعطيتك من جلائل النعم قبل كان سؤال

قوله وأقم الصلاة ويشير المؤمنين في العلم أنه تعالى لما شرع خوف المؤمنين من الكافرين وما ظهر منهم من  
التوكل على الله تعالى أتبعه بأن أمر موسى وهرون بالتخاذل المساجد والاقبال على الصلوات بقول تبارك المكان  
أي اتخذ مبرا كقولته قوطنه إذا اتخذ وطنا واليه أي اجعلوا بهر بيوتنا لقومكم ورجعوا من العبادات  
والصلوات ثم قال واجعلوا بيوتكم قبلته وقمته (البحث الاول) من الناس من قال ان المراد من البيوت  
المساجد كما في قوله تعالى في بيوت اذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ومنهم من قال المراد بطلق البيوت  
أما الاوتون فقد فسروا القبلية بالجنب الذي يستقبل في الصلاة ثم قالوا والمراد من قوله واجعلوا بيوتكم قبلته  
أي اجعلوا بيوتكم مساجد تستقبلونها لاجل الصلاة وقال الفراء واجعلوا بيوتكم قبلته أي إلى القبلة وقال  
ابن التبريزي واجعلوا بيوتكم قبلته أي قبلاني مساجدا فاطمى لفظ الواحد وان المراد بالجمع واختلفوا في أن  
هذه القبلة أي كانت فظاها ران لفظ القرآن لا يدل على تعينه الا أنه بقول عن ابن عباس أنه قال كانت  
الكعبة قبلته موسى عليه السلام وكان الحسن يقول الكعبة قبلته كل الانبياء وانما وقع العدول عنها بأمر الله  
تعالى في أيام الرسول عليه الصلاة والسلام بعد ما هجر وقال آخرون كانت تلك القبلة جهة بيت المقدس  
وأما القائلون بأن المراد من لفظ البيوت بالمذكورة في هذه الآية مطلق البيت فهو لا يعلم في نفسه بمرقوله  
قبلته وجهان (الاول) المراد بمثل تلك البيوت قبلته أي متقبله والمقصود منه حصول الجمعة واعتقاد  
البعض بالبعض وقال آخرون المراد واحد الوادير كقوله أي لو في بيوتكم (البحث الثاني) أنه تعالى خص  
موسى وهرون في أول هذه الآية بالخطاب فقال أن تهوا لقومكم بمصر بيوتنا ثم ههنا الخطاب فقال  
واجعلوا بيوتكم قبلته والسبب فيه أنه تعالى أمر موسى وهرون أن يبنوا لقومهم بيوتنا للعبادة وذلك مما  
يفوض إلى الانبياء ثم جاء الخطاب بعد ذلك عاما لهم ما اقومهم بالتخاذل المساجد والصلوة فيها لان ذلك  
واجب على الكل ثم خص موسى عليه الصلاة والسلام في آخر الكلام بالخطاب فقال وبشر المؤمنين وذلك  
لان الغرض الاصل من جميع العبادات حصول هذه البشارة تخص الله تعالى موسى بها ليدل بذلك على أن  
الاصل في الرسالة هو موسى عليه السلام وأن هرون تبع له (البحث الثالث) ذكر المفسرون في كيفية هذه  
الواقعة وجوها ثلاثة (الاول) ان موسى عليه السلام ومن معه كانوا في أول أمرهم ما مورين بأن يصعدوا في  
بيوتهم خفية من الكفرة لئلا يظهروا عليهم فيؤذوهم ويقتلهم عن دينهم كما كان المؤمنون على هذه الحالة  
في أول الاسلام في مكة (الثاني) قيل أنه تعالى لما أرسل موسى اليهم أمر فرعون بخيرب مساجد بني  
اسرائيل ومنعهم من الصلاة فأمرهم الله تعالى أن يتخذوا مساجد في بيوتهم ويدخلوا فيها خوفا من فرعون  
(الثالث) أنه تعالى لما أرسل موسى اليهم وأظهر فرعون تلك العداوة الشديدة أمر الله تعالى موسى وهرون  
وقومهم بالتخاذل المساجد على رغم الاعداء وتكفل تعالى أنه يصبر عنهم عن شر الاعداء في قوله تعالى وقال  
موسى ربنا أنك آتيت فرعون وهؤلاء بني وأموالنا في الحياة انما نريد اننا نصلوا عن سبيلك ربنا طمس على  
أموالهم واشد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا الدناب الا انهم قال قد اجبت دعوتك فاستقموا ولا تتبعان  
سبيل الذين لا يعلمون اعلم أن موسى عليه السلام لما بالغ في اظهار المعجزات اظاهرة القاهرة ورأى القوم  
مصرين على الجحود والامناد والانكار أخذ يدعو عليهم ومن حق من يدعو على الغير أن يذكر أول اسباب اقدامه  
على تلك الجرائم وكان جرمهم هو أنهم لاجل جرم الدينار كوا الذين فلهذا السبب قال موسى عليه السلام  
ربنا أنك آتيت فرعون وهؤلاء زينة وأموالنا زينة عبارة عن الجملة واللباس والدواب وأثاث  
البيت والمال ما يزيد على هذه الاشياء من الصامت والناطق فيهم قال لعلوا عن يدك وفيه مسئلتان  
(المسئلة الاولى) فراعزوا لكسائي وعاصم لعلوا انهم وقرا الباقيون فبق الباء (المسئلة الثانية) في  
احتج انهم شاهدوا الآية على أنه تعالى فيضل الناس ويريد اضلالهم وتزيرهم من وجهين (الاول) أن الام  
في قوله لعلوا الام التعديل واليه أي أن موسى قال يارب هذه الزينة أعطيتهم هذه الزينة والاموال لاجل أن  
يضلوا فدل هذا على أنه تعالى قد يريد اضلال المكافين (الثاني) أنه قال واشد على قلوبهم فقال الله تعالى قد  
لارئة (نخذ ما آتيتك) أي أعطيتك من شرف القبول والحكمة (وكن من الشاكرين) على ما أعطيتك من جلائل النعم قبل كان سؤال



الله تعالى بأن يزيد عليهم عشرة أيام من ذي الحجة لذلك وذلك قوله تعالى ١٩ (وأتعبدونها بأسرها) والتعبير عنها باللبالي لأنها غير

ذلك لأنه ما كان قد تناقص كل تلك الحبال والعصى (المسئلة الثانية) قوله ما حثمت به السحرة ما ههنا موصولة  
بمعنى الذي وهي مرتفعة بالابتداء وخبرها السحرة قال الفرء وأما قال السحرة بالالف واللام لأنه جواب كلام  
سبق ألا ترى أنهم قالوا لما جاءهم موسى هذا سحرة فقال لهم موسى بل ما حثمت به السحرة فوجب دخول الف  
واللام لأن الكثرة إذا عادت عادت معرفة قول الرجل لغيره اقتبعت رجلا فقول له من الرجل فبعده بالالف  
واللام ولو قال له من رجل لم يقع في فهمه أنه سأل عن الرجل الذي ذكره لوقر أبو عمرو والسحرة بالاستفهام  
وعلى هذا القراءة أما استفهامه مرتفع بالابتداء وحثمت به في موضع الخبر كأنه قبل أي شيء حثمت به ثم قال  
على وجه التوبيخ والتعريض السحرة كقوله تعالى أنت قلت للناس والسحرة بدل من المبتدأ ولزم أن يلحقه  
الاستفهام ليساوي المبتدأ منه في أنه استفهام كما تقول كم مالك أعشرون أم ثلاثون جعلت أعشرون بدلا من  
كول لا لزمن بصغر السحرة بل لأنك إذا بدلتها من المبتدأ صار في موضعه وصار ما كان خبرا عن المبتدأ منه  
خبراً عنه ثم قال تعالى إن الله سيضل على أي سبيلك ويظهر فضيحة صاحبه إن الله لا يصلح عمل المفسدين أي  
لا يقويه ولا يكمله ثم قال ويحق الله الحق ومعنى أحقاق الحق إظهاره وتوثيقه وقوله كما أنه أي بعد موسى  
وقيل عاين من قضاياه وقدره في كتاب الله أمحاث غامضة عميقة عالة وقد ذكرناها في بعض مواضع  
من هذا الكتاب قوله تعالى ﴿فأما آمن موسى الأذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم﴾ أن  
يقتنمهم وإن فرعون لعال في الأرض وأنه من المفسرين وعلم أنه تعالى بين فيما تقدم ما كان من موسى عليه  
السلام من المخبرات العظيمة وما ظهر من ثلث العاصيكل ما أحضره من آيات السحرة ثم أنه تعالى بين  
أنهم مع مشاهد المخبرات العظيمة ما آمن به منهم الأذرية من قومه وأما ذكر تعالى ذلك تسليمة لمحمد صلى  
الله عليه وسلم لأنه كان يفتن بسبب اعتراض القوم عنه واستمرارهم على الكفر فين أن له في هذا الباب  
بأسا لا ينالها أسوة لأن الذي ظهر من موسى عليه السلام كان في الإعجاز في رأى أعين أعظم ومع ذلك فما  
آمن به منهم الأذرية واختلافوا في المراد بالذرية على وجه (الأول) أن الذرية ههنا معناه ما تقلل السدد  
قال ابن عباس لفظ الذرية تعبير به عن القوم على وجه التحقير والتضعير ولا سبيل إلى حمله على التحقير على  
وجه الألف في هذا الموضع فوجب حمله على التضعير بمعنى قللة العدد (الثاني) قال بعضهم المراد بالأذرية من  
دعاهم لأن الآباء استمرروا على الكفر ما لان قلوب الأولاد أين أودوا عليهم على النبات على الكثرة أخف  
(الثالث) أن الذرية بقوم كان آباءهم من قوم فرعون وأما ههنا منهم بنى إسرائيل (الرابع) الذرية من آل  
فرعون أسمية امرأة فرعون وخازنه وأما نخازنه وما شطها وأما الضمير في قوله من قومه قد اختلفوا أن  
المراد من قوم موسى أو من قوم فرعون لأن ذكرهما مجعلا قد تقدم والأظهر أنه عائدا إلى موسى لأنه أقرب  
المذكورين ولا نه نقل أن الذين آمنوا به كانوا من بنى إسرائيل (أما قوله على خوف من فرعون وملئهم أن  
يقتنمهم ففقهه أمحاث (البحث الأول) أن أوائل الذين آمنوا بموسى كانوا أخاقتهم من فرعون جدا لأنه كان  
شديدا بطش وكان قد أظهر العداوة مع موسى فإذا علم ميل القوم إلى موسى كان يبالغ في ابتذالهم فلوذا  
السبب كانوا أخاقتهم منه (البحث الثاني) (أما قال وملئهم مع أن فرعون واحد ولو جوه (الأول) أنه قد يغير  
عن الواحد بلفظ الجمع والمراد المتعظم قال الله تعالى ونحن نرانا الذكر (الثاني) أن المراد بفرعون آل  
فرعون (الثالث) أن ههنا من باب حذف المضاف كأنه أراد بفرعون آل فرعون ثم قال أن يقتنمهم أي  
يصرقهم عن دينهم بتسلط أنواع اللاء عليهم ثم قال وإن فرعون لعال في الأرض أي أغلب فيها قاهره  
لن المسيرين قبل المراد أنه كثيرا القتل كثير التعذيب لمن يخالفه في أمر من الأمور والغرض منه إن السبب  
في كون أوائل المؤمنين حائشمين وقبيل أنما كان مبرر فأنه كان من أخس العبيد فادعى الإلهية في قوله  
تعالى ﴿وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فليبعنوا كوا أن كنتم مسلمين فقالوا لعلى الله توكلنا ربنا  
لأنه لمنا فتنه للقوم الظالمين ونحن ناربحتك من القوم الكافرين﴾ في الآية مسائل (المسئلة الأولى) أن  
قوله أن كنتم آمنتم بالله فليبعنوا كوا أن كنتم مسلمين جراء ما يقع على شرطيه أحدهما تقدمه والآخر

الشهور وقيل أمره الله تعالى بأن يصوم ثلاثين يوما أو بعمل فيها بما يقرب به من الله تعالى ثم أنزل عليه التوراة في العشر وكلمه فيها وقد أجل ذكر الآيتين في سورة البقرة وقصص ههنا ووعدنا نابعي وعدنا قد قرئ كذلك وقيل الصلة على بابها بناء على تقرب قبول موسى عليه السلام مغزلة للوعد ولثلاثين مقبولان لوعدنا بحذف المضاف أي إتمام ثلاثين ليلة (فهم مقفات ربه أربعين ليلة) أي بالغا أربعين ليلة (وقال موسى لأخيه هرون) حين توجه إلى المناجاة حسبما أمر به (اخلفني) أي كن خلفي (في قومي) وراقتهم فيما باتون وما يذرون (واصلح) ما يحتاج إلى الإصلاح من أمورهم أو كن مصححا (ولا تتبع سبيل المفسدين) أي لا تتبع من سبلك الفساد ولا تطع من دعاك إليه (ولما جاء موسى لميقاتنا) لوقتنا الذي وقتناه واللام للاختصاص أي اختص شيعته بميقاتنا (وكلمه ربه) من غير واسطة بكلام الملائكة عليهم السلام وفيما روى أنه عليه السلام لا سلام كان يسمع ذلك من كل جهة تنبه على أن سماع كلامه عز وجل ليس من جنس سماع كلام المحدثين (قال رب أرني أنظرك ألب) أي أرني ذاك بأن تمكنني من رؤيتك وتقبلني فأفطر

الجهل بشؤون الله تعالى  
ولذلك رده بقوله لن تراني  
دون أن أرى وإن أرى بك  
وإن تنظر على تبيخ على  
أنه قاصر عن رؤيته  
لتوقه على معدي  
الرأي ولم يوجد فيه ذلك  
بمدوح السؤل لتبكيه  
قومه الذين قالوا والله  
جهرة خطأ أدل كانت  
الرؤية بمنتهى لوجب أن  
يجهههم ويرجح شبههم  
كما فعل ذلك حين قالوا  
اجعل لنا الهوان لا يتبع  
سيدهم كما قال لآخيه ولا  
يتبع سبيل المفسدين  
والاستدلال بالجواب  
على استحالتهم أشد خطأ  
اذ لا يدل الأخبار بعدم  
رؤيته أبدا على أنه لا يراه  
أبدا وإن لا يراه غيره أصلا  
فقد أعلن أن يدل على  
استحالة ما يدعى الضرورة  
مكابرة أو جعل حقيقة  
الرؤية (قال) استئناف  
مبنى على سؤال نشأ من  
الكلام كأنه قيل فإذا قال  
رب العزة حين قال موسى  
عليه السلام ما قال قيل  
قال (لن تراني ولكن انظر  
إلى الجبل فإن استقر  
مكانه فسد تراني)  
استدراك لبيان أنه  
لا يطبق بها وفي تعليقه  
باستقرار الجبل أيضا دليل  
على الجواز ضرورة أن  
المصدق بالممكن ممكن  
والجبل قيل هو جبل  
أردن فلما تجل ربه للجبل

متأخر والفقهاء قالوا التأخر يجب أن يكون متقدما والمتقدم يجب أن يكون متأخرا ومثاله أن يقول  
الرجل لأمراته ان دخلت الدار فأنت طالق إن كنت زيدا وأما كان الأمر كذلك لأن مجموع قوله ان دخلت  
الدار فأنت طالق صار مشروطا بقوله ان كنت زيدا وأما مشروط متأخر عن الشرط وذلك يقتضى أن يكون  
التأخر في اللفظ متقدما في المعنى وأن يكون المتقدم في اللفظ متأخرا في المعنى والتقدير كأنه يقول لأمراته  
حال ما كنت زيدا ان دخلت الدار فأنت طالق فلو حصل هذا التعاقب قبل ان كنت زيدا لم يقع الطلاق اذا  
عرفت هذا فنقول قوله ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين يقتضى أن يكون كونهم مسلمين  
شرطا لأن يصيروا مشروطين بقوله ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا وقاؤه تعالى بقول للمسلم حال اسلامه ان  
كنت من المؤمنين بالله فعلى الله توكل والأمر كذلك لأن الاسلام عبارة عن الاستسلام وهو اشارة الى  
الانقياد للسلطان الصادر عن الله تعالى اظهاها الخضوع وترك التردد وأما الاعيان فهو عبارة عن مبرورة  
القلب عارفا بأن واجب الوجود لذاته واحد وان ما سواه محدث بخلق تحت تدبيره وقهره وتصرفه واذا  
حصلت هاتان الحالتان فمعد ذلك يقضى العبد جميع أموره الى الله تعالى ويحصل في القلب نور التوكل  
على الله فهذه الاثنتان لطائف الاسرار والتوكل على الله عبارة عن تقوى بعض الأمور بالكلمة الى الله تعالى  
والاعتقاد في كل الأحوال على الله تعالى واعلم أن من توكل على الله تعالى في كل المهمات كفاه الله تعالى  
كل المهمات لقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه (المسئلة الثانية) أن هذا الذي أمر موسى قومه به وهو  
التوكل على الله هو الذي حكاه الله تعالى عن نوح عليه السلام أنه قال فعلى الله توكلت وعند هذا انظر  
الفاوت بين الدرجتين لأن نوحا عليه السلام وصف نفسه بالتوكل على الله تعالى وموسى عليه السلام أمر  
قومه بذلك فكان نوح عليه السلام تاما وكان موسى عليه السلام فوق التمام (المسئلة الثالثة) انما  
قال فعليه توكلوا ولم يقل توكلوا عليه لأن الاول يفيد الحصر كأنه عليه السلام أمرهم بالتوكل عليه ومنهاهم عن  
التوكل على الغير والأمر كذلك لأنه لما ثبت أن كل ما سواه في ملكه وماله كتحته وتصرفه وسنخبره ونحت  
حكمه وتدبيره ما متنع في العقل أن لا يتوكل الانسان على غيره فلهذا السبب جاءت هذه الكلمة بهذه العبارة  
ثم بين تعالى أن موسى عليه السلام لما أمرهم بذلك قبلوا قوله وقالوا على الله توكلنا على الله ولا نناقت  
الى أحد سواه ثم لما فعلوا ذلك اشتغلوا بالدعاء فطلبوا من الله تعالى شيئين (أحدهما) أن قالوا ربنا لا تجعلنا  
فتنة للقوم الظالمين وفيه وجوه (الاول) أن المراد لا تفتن بنا فرعون وقومه لأنك لو سلطتهم عليهم غلبناهم  
فلم ينجهم انما لو كنا على الحق لم يسلطتهم علينا فصار ذلك شبهة قوية في اصرارهم على الكفر فيصير تسلطهم  
علينا فتنة لهم (الثاني) أنك لو سلطتهم علينا لاستوجبوا العقاب الشديد في الآخرة وذلك يكون فتنة لهم  
(الثالث) لا تجعلنا فتنة لهم أى موضع فتنة لهم أى موضع عذاب لهم (الرابع) أن يكون المراد من الفتنة  
المفتون لأن اطلاق لفظ المفسد رعى المفعول جائز كما نلقى بمعنى الخلق والتكوين بمعنى الممكن والمعنى  
لا تجعلنا فتنة وتزين أى لا تجعلهم من أن يجهلونا بالظلم والقهر على أن نصرفهم من هذا الدين الحق الذي  
قبلنا وهذا التأويل متأكد بما ذكره الله تعالى قبل هذه الآية وهو قوله فما آمن موسى الاذية من قومه  
على خوف من فرعون ومائهم أن يفتنهم وأما المطلوب الثاني في هذا الدعاء فهو قوله تعالى ونجنا من ترك  
من القوم الكافرين واعلم أن هذا الترتيب يدل على أن اهتمامهم بطلب الحق قبل اهتمامهم بالدين  
دينهم وذلك لأننا انما نأخذهم بديننا لانهم اذنبوا في الآخرة ففتنة للقوم الظالمين على أنهم ان سلطوا على المسلمين صار ذلك  
شبهة لهم في أن هذا الدين باطل فتضربوا الى الله تعالى في أن يفر أولئك الكفار عن هذه الشهرة وقد مر  
هذا الدعاء على طلب النجاة لاقتسامهم وذلك يدل على أن عنايتهم بدينهم قبل عنايتهم بطلب الحق  
انفسهم وان حملناه على أن لا يمكن الله تعالى أولئك الكفار من أن يجهلوا به على ترك هذا الدين كان ذلك  
إيضاحا لدلالة على أن اهتمامهم بطلب الحق قبل اهتمامهم بدينهم وعلى جميع التقديرات فهذه  
الطريقة شريفة لله قوله تعالى وادعنا الى موسى وأخيه أن تبوأ القربى بمصر بيوتنا واجدوا بيوتهن

حي رآه (جـ له دكا) مدكوكامفتناوذلك والذق اخوان كاشسك والشق وقرئ دكا ٢١ أى أرضا مستوية ومنه نافذة كاهالى

لا سنام لها وقرئ دكا  
جمع دكا أى قطما (وخر  
موسى صعدا) مغشاه عليه  
من هول مارآه (فلما فاق)  
الافاقه ترجوع العقول  
والفهم الى الانسان بعد  
ذهاب ما سبب من  
الاسباب (قال) تعظيما  
لما شاهد (سبحانك) أى  
تزيها لك من أن أسألك  
شيأ غير أن منك (تبت  
النسك) أى من الجراءة  
والإقدام على السؤال  
بغير إذن (وأنا أول  
المؤمنين) أى بظمتك  
وجلالك وقيل أول من  
آمن بانك لأتربى في الدنيا  
وقيل بأنه لا يجوز السؤال  
بغير إذن منك (قال  
يا موسى) استثنائا  
مستوقا لتسليمته عليه  
الصلاة والسلام من عدم  
الاجابة الى سؤال الرؤية  
كأنه قيل ان منعتك  
الرؤية فعد أعطيتك من  
أحدا من العالمين فاعتنتها  
وناب عنى شكرها (انى  
اصطفيتك) أى اخترتك  
واخذت صفوة أثرتك  
(على الناس) أى المعاصرين  
لك وهررون وان كان نبيا  
كان ما موربا بآتباعه وما  
كان كلبما ولا صاحب  
شرع (برسالاتى) أى  
بأسفار الله وقرئ  
برسالتى (وكلابى)  
وبتكملى اياك بغير

قبلة وأقيموا الصلوة وبشر المؤمنين اعلم أنه تعالى لما شرح خوف المؤمنين من الكافرين وما ظهر منهم من  
التوكل على الله تعالى أتبعه بأن أمر موسى وهرون بالتخاذل المساجد والاقبال على الصلوات يقال تبوا المكان  
أى اتخذوه موقعا لقوله وتطنة اذا اتخذ وطنا والمعنى اجمعوا بمصر بيو تالقومكم ومصر جعارت جعوت الله للعبادة  
والصلوة عليهم قال واجعلوا بيوتكم قبلة وقبلة وفيه أبحاث (البحث الأول) من الناس من قال المراد من البيوت  
المساجد كفى قوله تعالى فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ومنهم من قال المراد مطلق البيوت  
أما الأولون فقد فسروا القبلة بالجانب الذى يستقبل فى الصلاة ثم قالوا والمراد من قوله واجعلوا بيوتكم قبلة  
أى اجعلوا بيوتكم مساجد تستقبلونها لأجل الصلاة وقال الفراء واجعلوا بيوتكم قبلة أى الى القبلة وقال  
ابن الأنبارى واجعلوا بيوتكم قبلة أى قبلة يعنى مساجد فأطلق لفظ الوجدان والمراد الجمع واختلغا فى أن  
هذه القبلة أين كانت فظاهرا أن لفظ القرآن لا يدل على تعينه إلا أنه نقل عن ابن عباس أنه قال كانت  
الكعبة قبلة موسى عليه السلام وكان الحسن يقول الكعبة قبلة كل الانبياء وأما وقوع العدول عنها بأمر الله  
تعالى فى أيام الرسول عليه الصلاة والسلام بعد الهجرة وقال آخرون كانت تلك القبلة جهة بيت المقدس  
وأما القائلون بأن المراد من لفظ البيوت المساجد كره فى هذه الآية مطلق البيت فهو لا فهم فى تفسير قوله  
قبلة وجهان (الأول) المراد يجعل تلك البيوت قبلة أى متقبلة والمقصود منه حصول الجمعية واعتقاد  
البعض ببعض وقال آخرون المراد واجعلوا دوركم قبلة أى صلوا فى بيوتكم (البحث الثانى) أنه تعالى خص  
موسى وهرون فى أول هذه الآية بالخطاب فقال أن تبوا لقومكم بمصر بيو ثم عم هذا الخطاب فقال  
واجعلوا بيوتكم قبلة والسبب فيه أنه تعالى أمر موسى وهرون أن يتبوا لقومهم بمصر بيو تالقومكم وبذلك مما  
يفوض الى الانبياء ثم جاء الخطاب بعد ذلك عاملا لما وقومهم بالتخاذل المساجد والصلوة فيها لأن ذلك  
واجب على الكل ثم خص موسى عليه الصلاة والسلام فى آخر الكلام بالخطاب فقال وبشر المؤمنين وذلك  
لأن الفرض الاصل من جميع العبادات حصول هذه البشارة فخص الله تعالى موسى بهما ليدل بذلك على أن  
الاصل فى الرسالة هو موسى عليه السلام ومن معه كانوا فى أول أمرهم مأمورين بأن يصلوا فى  
بيوتهم خفية من الكفرة لئلا ينافروا عليهم فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم كما كان المؤمنون على هذا الحالة  
فى أول الاسلام فى مكة (الثانى) قيل أنه تعالى لما أرسل موسى اليهم أمر فرعون بخيريب مساجد بني  
اسرائيل ومنعهم من الصلاة فأمروهم الله تعالى أن يتخذوا مساجد فى بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون  
(الثالث) أنه تعالى لما أرسل موسى اليهم وأظهر فرعون تلك العداوة الشديدة أمر الله تعالى موسى وهرون  
وقومهم بالتخاذل المساجد على رغم الأعداء وتكفل تعالى أنه بهم ومنهم من شر الأعداء وقوله تعالى وقال  
موسى ربنا انك أتبت فرعون وملأه زورا ومأوىا فى الحياة الأنبار بنا لصلوا عن سبيلك ربنا اطس على  
أموالهم واشد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الابيم قال قد اجبت دعوتكم بما تستقيم ولا تبعتان  
سبيل الذين لا يعاونون اعلم أن موسى عليه السلام لما بالغ فى اظهار المعجزات فظاهرة القاهرة رأى القوم  
مصرين على الجحود والنادوا لئلا يأخذ يدعو عليهم ومن حق من يدعو على الغر أن يذكر أولا سبب اقتداه  
على تلك الجرأة وكان جرهم وانهم لأجل جهنم الدنيا تركوا الدين فلهذا السبب قال موسى عليه السلام  
ربنا انك أتبت فرعون وملأه زورا ومأوىا والذين تبعة عبارة عن الحق والجمال واللباس والدواب وأنات  
البيت والمال ما يزيد على هذه الاشياء من الصامت والناطق ثم قال ليصلوا عن سبيلك وفيه مستثانان  
(المسئلة الاولى) قرأ حمزة والكسائى وعاصم ليصلوا بغير الله وقرأ الباقون بفتح الباء (المسئلة الثانية)  
احق أصحنا بعبادة الآية على أنه تعالى يقول الناس ويريد اضلالهم وتزييرهم وجهين (الأول) أن اللام  
فى قوله ليصلوا لام التعليل والمعنى أن موسى قال يارب العزة انك أعطيتهم هذا الزينة والاموال لأجل أن  
يضلوا فدل هذا على أنه تعالى قد يريد اضلال الكافرين (الثانى) أنه قال واشد على قلوبهم فقال الله تعالى قد



الرؤية يوم عرفة وأعطاهم التوراة يوم ٢٢ الفجر (وكتبناه في الألواح من كل شيء) أي مما يحتاجون إليه من أمور دينهم (موعظة

وتفضلنا بكل شيء) يدل من الجبار والمجبر رور أي كتبناه لكل شيء من المواعظ وتفصيل الأحكام واختلاف في عدد الألواح وفي جوهها ومقدارها فقبل أنها كانت عشرة الألواح وقيل سبعة وقيل لوحين وأنها كانت من زمرد جاء بها جبريل عليه السلام وقيل من زبرجدة خضراء أو ياقوتة خضراء وقيل أمر الله تعالى موسى بقطعه من خضرة سماء أنزلها فقطعهما بيد وشققها بأصابعه وعن الحسن رضي الله عنه كانت من خشب نزلت من السماء فيها التوراة وأن طولها كان عشرة أذرع وقيل أنزلت التوراة وهي سبعون وقرير يقرأ الحزب منه في سنة لم يقرأ إلا أربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى عليهم السلام وعن مقاتل رضي الله عنه كتب في الألواح أني أنا الله الرحمن الرحيم لا تشركوني شيئا ولا تقطعوا السبل ولا تزورا ولا تعبدوا الوالدان (نخذهما) على أضيافهم معطوف على كتبنا أي فقلنا نخذهما (بقوة) يحمدهم عزيمته وقيل هو يدل من قوله تعالى فخذهما آتيتك والضمير للألواح أو لشيء لأنه معني الأشياء

أجبت دعوتكم وكذلك أيضا يدل على المقصود قال القاضي لا يجوز أن يكون المراد من هذه الآية ما ذكرتم ويدل عليه وجوه (الأول) أنه ثبت أنه تعالى مزمع من قبل القبح وأراد الكفر فقبحة (والثاني) أنه لو أراد ذلك لكان الكفر مظهرا لله تعالى بسبب كفرهم لأنه لا معنى للطاعة إلا بالاتباع بما يوافق الإرادة ولو كانوا كذلك لما استحقوا الدعاء عليهم بطمس الأموال وشدة القلوب (والثالث) أن الواح حوزنا أن ير يد اضمال المعاد لحوزنا أن يثبت الانبياء عليهم السلام للدعاء على الضلال ولجواز أن يثبوا الكذابين الضالين المضلين باظهار المعجزات عليهم وقوله هدم الدين وإبطال الثقة بالقرآن (والرابع) أنه لا يجوز أن يقول موسى وهرون عليهم السلام قولاً له قولاً له الله بتذكر أو يخشى وأن يقول ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعالمهم يدكرون ثم أنه تعالى أراد اضماله منهم وأعطاهم النعم لكي يضلوا لأن ذلك كما ناقضه فلا بد من حل أسدهم على موافقة الآخر (الخامس) أنه لا يجوز أن يقال إن موسى علمه السلام دعاه أن يطمس على أموالهم لأجل أن لا يؤمنوا مع تشديده في إرادته لايمان واعلم أنا بالاعتقائي تكثير هذه الوجوه في مواضع كثيرة من هذا الكتاب وإذ ثبت هذا فبقوله وحيت تأويل هذه الكلمة وذلك من وجوه (الأول) أن اللام في قوله ليهضوا الام العاقبة كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وما كانت عاقبة قوم فرعون هو الضلال وقد أعلم الله تعالى لاجرم عبرة من هذا المعنى بهذا اللفظ (الثاني) أن قوله ليهضوا الام سبيلك أي ليهضوا عن سبيلك فخذف لاله المعقول علمه كقوله بين الله لكم أن تضلوا والمراد أن تضلوا وكقوله تعالى قالوا بني شهدنا أن تقولوا يوم القيامة والموارد لئلا تقولوا ومثل هذا الخذف كثير في الكلام (الثالث) أن يكون موسى عليه السلام ذكر ذلك على سبيل التحجب المقترون بالانكار والتعديرك أنكم آتيتهم ذلك لهذا الغرض فانهم لا ينفقون هذه الأموال الا فيه وكانه قال آتيتهم زينة وأموالاً لاجل أن يضلوا عن سبيل الله ثم حذف حرف الاستفهام كما في قول الشاعر

كذبك عنك أم رأيت بواسطة \* غلس الظلام من ال باب خبالا

أراد ا كذبك فكذبنا (الرابع) قال بعضهم هذه اللام لام الدعاء وهي لام مكسورة فتحذف الميم الساكنة وتقبل ويفتح بها الكلام فيقال لعنهم الله الكافرين ولعنهم الله الكافرين والمعنى ربنا سلطهم بالضلال عن سبيلك (الخامس) أن هذه اللام لام التعديل لكن بحسب ظاهر الامر لا في نفس الحقيقة وتقرر بره أنه تعالى لما أعطاهم هذه الأموال وصارت تلك الأموال سبباً لما زيد البغي والكفر أشبهت هذه الحالة بحالة من أعطى المال لأجل الاضلال فورد هذا الكلام بلفظ التعديل لأجل هذا المعنى (السادس) يضاف قوله تعالى يضلون به كثيراً في أول سورة البقرة أن الضلال قد جاء في القرآن بمعنى الهلاك يقال ضل الماء في اللبن أي هلك فيه وإذ ثبت هذا فنقول قوله ربنا ضلوا عن سبيلك معناه لم يتركوا وعوتوا وظهروا قوله تعالى فلا تجعل أموالهم ولأولادهم أغياراً ربنا الله لعنهم بها في الحياة الدنيا فلهذا جعله ما قبل في هذا الباب واعلم أنافق اجتمعنا عن هذه الوجوه مراراً كثيرة في هذا الكتاب ولأسان نعيد بعضها في هذا المقام فنقول الذي يدل على أن حصول الاضلال من الله تعالى وجوه (الأول) أن العبد لا يقتصد بالحصول الهداية فلما لم تحصل الهداية بل حصل الضلال الذي لا يبرده علمنا أن حصوله ليس من الله تعالى فان قالوا انه ظن بهذا الضلال انه هدى فلا حرج قد أوقعه مؤادله في الوجود فنقول فعلى هذا يكون أقدامه على تحصيل هذا الجهل بسبب الجهل السابق فلو كان حصول ذلك الجهل السابق بسبب جهل آخر لم التسلسل وهو محال فثبت أن هذه الجهالات والضلالات لا بد من انتهائهم إلى جهل أول وضلال أول وذلك لا يمكن أن يكون باحداث العبد وتكونه لا لأنه لو كان كذلك لكانه قد أفاضه فوجب أن يكون من الله تعالى (الثاني) انه تعالى لما خلق الخلق بحيث يحبون المال وإياه حباً شديداً لا يمكنه إزالة هذا الحب عن نفسه البتة وكان حصول هذا الحب يوجب الاعراض عنه يستغفمه ويوجب التكبر عليه وترك الالتفات إلى قوله بذلك يوجب الكفر فلهذا الاشياء بعضها يتأدى إلى البعض تأدياً على سبيل اللزوم وجب أن يكون فاعل هذا

والصبر بالإضافة إلى الاقتصاد والانتصار على طريقة الذنوب والمث على اختبار ٣٣ الفضل كافي قوله تعالى واتبعوا

أحسن ما نزل إليكم من ربكم أو برأيا مما فاتها أحسن من المباح وقيل المعنى بأخذها وأحسن صفة قال قطرب أي عسها وكفا أحسن كقوله تعالى وليذكر الله أكبر وقيل هو أن تحمل الحكمة الخلق للمعين أو لما على أشبهه شغلها بالحق وأقرها إلى الصواب (سأريكم دار الفاسقين) تلون للخطاب ووجهه إلى قوم عليه الصلاة والسلام بطريق الالتفات حملهم على الجد في الاعتقال بأمر الله أما على نهج التوبيخ والترهيب على أن المراد بدار الفاسقين أرض مصر ودار عادي وعود وأضرابهم فان رويها وهي خالية عن أهلها حارة على عروشها موجهة للاعتبار والازجاء عن مثل أعمال أهلها كذا يحصل بهم ما حل بأولئك وأما على نهج الوعد والترغيب على أن المراد بدار الفاسقين أما أرض مصر خاصة أو مع أرض الجبارين والعامة بالشام فانها أيضا مما أتت لئني أسريئلا وكنت لهم حسبا ينطق بقوله عز وجل يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ومعنى الأراءة الإدخال

الكفر هو الذي خاف الإنسان محبه ولا على حب المال والجاه (الثالث) وهو الخطة الكبرى أن القدرة بالنسبة إلى الضدين على السوية فلا يترجح أحد الطرفين على الثاني الأمر يتجوز ذلك المخرج ليس من العبد والألغام الكلام فيه فلا بد أن يكون من الله تعالى وإذا كان كذلك كانت الهدى بنو الاصلاح من الله تعالى (الرابع) أنه تعالى أعطى فرعون وقومه زينة وأموالاً وقوى حب ذلك المال والجاه في قلوبهم وأودع في طباعهم نفرة شديدة عن خدمته موسى عليه السلام والانتقاده لا سيما كان فرعون كاتم في حقه والمري له والنفرة عن خدمته من هذا شأنه راسخة في القلوب وكل ذلك يجب اعراضهم عن قبول دعوة موسى عليه السلام وأصرارهم على انكار صدقه ثبت بالدليل العقلي أن إعطاء الله تعالى فرعون وقومه زينة الدنيا وأموال الدنيا لا بد وأن يكون موجبا لصدقه فثبت أن ما شعر به ظاهر اللفظ قد ثبت بحجته بالعدل الصريح فكيف يمكن ترك ظاهر اللفظ في مثل هذا المقام وكيف يحسن جل الكلام على الوجه المتكلمة الضميمة جدا إذا عرفت هذا فنقول (أما الوجه الأول) وهو جعل اللام على لام العاقبة فضعف لأن موسى عليه السلام ما كان عالما بأعواقب فان قالوا أن الله تعالى أخبر بذلك قلنا قلنا أخبر الله عنهم أنهم لا يؤمنون كان صدور الأيمان منهم محال لأن ذلك يستلزم انقلاب خبر الله كذباً وهو محال والمضيق إلى المحال شمال (وأما الوجه الثاني) وهو قوله لا يضلوا عن سبيلك على أن المراد لا يضلوا عن سبيلك فقول إن هذا التأويل ذكر دأبوعلى الجماعى في تفسيره وأقول الله لما شرع في تفسير قوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ثم قل عن بعض أصحابنا أنه قرأ في نفسه على سبيل الاستفهام معنى الانكار ثم أنه استبعد هذه القراءة وقال أنها تقتضي تحريف القرآن وتغييره وتفتح باب تأويلات الباطنية بالغة في انكار تلك القراءة وهذا الوجه الذي ذكره هنا شر من ذلك لأنه قلب النفي اثباتاً والاثبات نفياً ويجوز أن يفتح باب أن لا يبقى الاعتماد على القرآن لافي نفقه ولا في اثباته وحينئذ يسل القرآن بالكلية وهذا هو الجواب عن قوله المراد منه الاستفهام معنى الانكار فان شئوا به وجب قبول مثله في سائر المواطن فعلمه تعالى إنما قال أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة والتجرب وأما رتبة الجوابات فلا تخفى ضعفها ثم أنه تعالى حكى عن موسى عليه السلام أنه قال ربنا طمس على أموالهم وذكرنا معنى الطمس عند قوله تعالى من قل أن نطمس وجهه وأطمس هو الممسح قال ابن عباس رضي الله عنهما بلغنا أن الدراهم والدنانير صارت حجارة مقوشة كهيئتهم اصحاحاً وانصافاً أو أثلاثاً وجعل سكرهم حجارة ثم قال واشدد على قلوبهم ومعنى الشدد على القلوب الاستيلاء منها حتى لا يدخلها الأيمان قال الواحدي وهذا دليل على أن الله تعالى يفعل ذلك عن يشاء ولو لا ذلك لما حسن من موسى عليه السلام هذا السؤال ثم قال فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم وفيه وجهان (أحدهما) أنه يجوز أن يكون معطوفاً على قوله لا يضلوا ولا تقدر ربنا يضلوا عن سبيلك فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم وقوله ربنا يضلوا على أموالهم واشدد على قلوبهم يكون اعتراضاً (والثاني) يجوز أن يكون جواباً لقوله واشدد أن تعذبهم على قلوبهم وقسها حتى لا يؤمنوا فانها استغنى ذلك ثم قال تعالى قد أجبت دعوتكم وفيه وجهان (الأول) قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن موسى كان يدعو وهرون كان يؤمن فلهذا قال قد أجبت دعوتكما وذلك لأن من يقول عند دعاء الداعي آمين فهو أيضاً داع لان قوله آمين تأويله استجب فهو سائل كما أن الداعي سائل أيضاً (الثاني) لا بعده أن يكون كل واحد منهما إذ كررها الدعاء غاية ما في الباب أن يقال له تعالى حكى هذا الدعاء عن موسى بقوله وقال موسى ربنا أنك أتيت فرعون وملأه زينة وأموالاً لأن هذا الأساق أن يكون هرون قد ذكر ذلك الدعاء أيضاً وأما قوله فاستقم أي فاستقم على الدعوة والرسالة والزيادة في الزام الخطة فقد ثبت نوح في قومه ألف سنة الاقل بالقل لا تستجيب قال ابن جريج أن فرعون لبث بعد هذا الدعاء أربعين سنة وأما قوله ولا تتبعن سبيل الذين لا يعملون ففسه بجهنم (الحث الأول) المعنى لا تتبعن سبيل الجاهلين الذين يغترون أنهم متى كان الدعاء مجاباً كان المقصد وحاصل في الحال فرعون أجاب الله تعالى دعاء أنسان في مطلوبه

الطرفين الإبراهيم ويؤيده قسراً فمن قرأ أسأروا ربكم بأنثاء المثلثة كافي قوله تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض

الارض) استثناف مسوق لتخديرهم عن التكبر الموجب لعدم التذكري الآيات التي هي ما كتب في ألواح التوراة من المواعظ والأحكام أو ما بعثها وغبرها من الآيات التكوينية التي من جعلها ما وعد أرائته من دار الفاسقين ومعنى صرفهم عنها الطبع على قلوبهم بحيث لا يحكادون يتفكرون في أول ما يتكبرون بها الصرار على مذهبهم عليه من التكبر والتعبر كقوله تعالى فلما زاعوا أزعج الله قلوبهم وتقدم الجار والمجرور على المفعول الصريح لظاهر الاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر مع أن في المؤخر نوع طويل يحل تقدمه بعباب أمارات النقام الخليل أى سأطبع على قلوب الذين بعدون أنفسهم كبراً ويرون لهم على الخلق مزية وفضلاً فلا يفتنون بها بالتزبدية والتكويينية ولا يفتنون بمغائرها فلا تسلوا وساسكم لتكنوا أمثالهم وقيل المعنى سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما اجتهد فرعون في ابطال ما رآه من الآيات فأنى الله تعالى الاحاق الحق وازهاق الباطل وعلى هذا فالانصب أن يراد بدار الفاسقين أرض الجبابرة والعمالقة المشهورين بالنقص

الأنه اغماضه الله في وقته المقدر والاستعجال لا يبصر الا من الجهال وهذا كما قال لنوح عليه السلام انى أعظمك أن تكون من الجاهلين واعلم ان هذا النهى لا يدل على أن ذلك قد صدر من موسى عليه السلام كما أن قوله لئن أشركت ليحبطن عملك لا يدل على صدور شرك منه (الحدث الثاني) قال الزجاج قوله ولا تتعان موضعه خزم والتقدير ولا تتبعه إلا لأن النون الشديدة دخلت على النهى مؤكدة وكسرت لسكونها وسكون النون التي قبلها فاختصرت له المكسرة لأنها بعد آلاف تشبيه نون انتشبهه وقرأ ابن عامر ولا تتعان بخفيف النون وقوله تعالى وجاوزنا بني اسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنودهم بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فإلومهم نخيلك بهذا لتكفون ان خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا بغافلون اعلم أن تفسير اللفظ في قوله وجاوزنا بني اسرائيل البحر مذكور في سورة الاعراف والمعنى تعالى لما احاب دعاءهم أمر بني اسرائيل بالخروج من مصر في الوقت المعلوم وبسرهم أسبابه وفرعون كان غافلا عن ذلك فلما سمع أنهم خرجوا عزم موا على مفارقة جمادته خرج على عقيمهم وقوله فأتبعهم أى لحقهم بمقال آتبعه حتى لحقه وقوله فعناوعدا والبني طاب الاستعلاء لغريقه والعدو الظلم روى أن موسى عليه السلام لما خرج مع قومه وصلى إلى طرف البحر قرب فرعون معسكره منهم فوق عرواقى خوف شديد لانهم صاروا بين البحر ومغرق وجندهم هلك فأنعم الله عليهم أن أظهر لهم طريقا في الصرعى ما ذكره تعالى هذه القصة بقصاها في سائر السور ثم أن موسى عليه السلام مع أصحابه دخلوا وخروا وبقي الله تعالى ذلك الطريق ببسا بطمع فرعون وجنوده في التمكن من العبور فلما دخل مع جمعه أشرفه الله تعالى بان أوصل أجزاء الماء بعضها وأزال الباقي فهو معنى قوله فأتبعهم فرعون وجنوده وبين ما كان في قلوبهم من البني وفي حجة الأفرط في قتالهم وظلمهم والعدوه وتجاوزا الحد ثم ذكر تعالى أنه لما أدركه الغرق أظهر له كرامة الاخلاص ظانما أنه يخبره من تلك الآفة وههنا سؤالان (السؤال الأول) ان الانسان اذا وقع في الغرق لا يمكنه أن يثقل بهذا اللفظ فكيف حكى الله تعالى عنه أنه ذكر ذلك (والجواب) من وجوه (الأول) ان مذهبان الكلام الحقيقي هو كلام النفس لا كلام اللسان فهو اغماض كره هذا الكلام بالنفس لا كلام اللسان ويمكن أن يستدل بهذه الآية على اثبات كلام النفس لأنه تعالى حكى عنه أنه قال هذا الكلام وثبت بالدليل انه قاله باللسان فوجب الاعتراف بشوب كلام غير كلام اللسان وهو المطلوب (الثاني) أن يكون المراد من الغرق مقدماته (السؤال الثاني) انه آمن ثلاث مرات أولها ما قوله آمنت وثانيها ما قوله لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وثالثها ما قوله وأنا من المسلمين فما السبب في عدم القول والله تعالى متعال عن أن يلحقه غفط وحقد حتى يقول انه لا جمل ذلك الحق لم يقبل منه هذا الأقرار (والجواب) العلماء ذكروا فيه وجوها (الأول) انه اغماض آمن عند نزول العذاب والامان في هذا الوقت غير مقبول لان عند نزول العذاب يصير الحال وقت اللجاء وفي هذا الحال لا تكون التوبة مقبولة ولهذا السبب قال تعالى فليعلم بنفسهم لعاروا وأبأسنا (الوجه الثاني) هو انه اغماض كره هذه الكلمة لتسول بها الى دفع تلك البلية الحاضرة والنجاة الناجزة فما كان مقصوده من هذه الكلمة الاقرار بوحدها أنه تعالى والاعتراف بعززه الى بوبه وذلك العبودية وعلى هذا التقدير فما كان ذكر هذه الكلمة مقرونا بالاخلاص فلهذا السبب ما كان مقبولا (الوجه الثالث) هو أن ذلك الاقرار كان من باب محض التقليد لا من باب العلم الذي آمنت به بنو اسرائيل فاستكأنه اعترف بأنه لا يعرف الله الا أنه سمع من بني اسرائيل أن للعالم الهافوا قر بذلك اله الذي سمع من بني اسرائيل أنهم أقروا بوجوده فكان هذا المحض التقليد فلهذا السبب لم تصر الكلمة مقبولة منه ويؤثر بد التوقيف فيه أن فرعون على ما بينا في سورة طه كان من الدهرية وكان من المنكرين لوجود الصانع تعالى وبمثل هذا الاعتقاد الفاحش لا تنزل طمته الا بشور المحجج القطعية والدلائل المقيمة وآما بالتقليد المحض فهو لا يقبل لانه يكون ضمما لظلمة التقليد الى ظلمة الجهل السابق (الوجه الرابع) رأيت في بعض الكتب أن بعض

والتي كبر في الارض وباراءتها الخاطئين ادخلهم الشام واسكانهم في مساكنهم ومنازلهم ٢٥ حسبما نطق به قوله تعالى يا قوم

ادخلوا الارض المقدسة

التي كتب الله لكم ويكون

قوله تعالى سامر عن

آ بالحق الجواب عن سؤال

مقدّر ناشئ من الوعد

بادخال الشام على أن

المراد بالآية ما تلى آنفا

ونظائرته ونصرفهم عنها

ازالتمهم عن مقام معارضتها

ومانعته لوقوع أخبارها

وظهور أحكامها وأثارها

بأهلها لهم على يد موسى

عليه الصلا والسلام

حين سار بعد التوبة من

بقي من بني اسرائيل

او يذريهم على اختلاف

الروايتين الى أرجحاء

ووضع بن تون في مقدمته

قفقها واسمقر بنو

اسرائيل بالشام وملاكوا

مشارقها ومغارها كانه

قبل كف يرون دارهم

وهم فيه اقبل سألهم

واغما عدل الى الصفر

ليزدادوا ثقة بالآيات

واعطشناها وقوله تعالى

(بغير الحق) اما صلة

للتكبير اى يتكبرون بها

ليس بحق وهو يهيم

الباطل وطمعهم المفرط

أومتعنى بمعدون هو

حال من قاع له اى

يتكبرون ملتصين بغير

الحق وقوله تعالى (وأن

بروا كل آية لا يؤمنوا بها)

عطف على يتكبرون

داخل معه في حكم الصلة

والمراد بالآية اما منزلة

أقوم من بني اسرائيل لما جاوروا البحر اشتغلوا بعبادة الجبل فلما قال فرعون آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل انصرف ذلك الى الجبل الذي آمنوا بعبادته في ذلك الوقت فكانت هذه الامكنة في حقه سبيلان ياد الله كفر (الوجه الخامس) ان اليهود كانت فلوهم مائلة الى التشبه والتعظيم ولهذا السبب اشتغلوا بعبادة الجبل اعظم أنه تعالى حل في جسد ذلك الجبل ونزل فيه فلما كان الامر كذلك وقال فرعون آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل فكانت آمن بالله الموصوف بالجمعة والمحل والنازل وكل من اعتقد ذلك كان كافرا فلما هذا السبب ما صح إيمان فرعون (الوجه السادس) لعل الاعيان انما كان يتم بالاقرار بوحداية الله تعالى والاقرار بقوة موسى عليه السلام فبهنا لما أقر فرعون بالوحداية ولم يقر بالنبوة لاجرم لم يصح إيمانه ونظيره أن الواحد من الكفار لو قال ألف مرادة أن لا اله الا الله فانه لا يصح إيمانه الا اذا قال معه وأشهد أن محمدا رسول الله فكذلك هنا (الوجه السابع) روى صاحب الكشف أن جبريل عليه السلام أتى فرعون بفتيا فيما قول الامير في عبد نشأ في مال مولاه ونعمته فكفر بنعمته وجد حقه وادعى السيادة فذنه فكذب فرعون فيما يقول أبو العباس الوائدين مصعب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر بنعمته أن يفرق في البحر ثم ان فرعون لما غرق رفع جبريل عليه السلام فتباه اليه بما قاله تعالى آ لا ن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فذهب في قوله آ لا ن من القائل له آ لا ن وقد عصيت قبل (الجواب) الاخبار الدالة على أن قائل هذا القول هو جبريل وغدا كقوله وكنت من المفسدين في مقابلة قوله وأنا من المسلمين ومن الناس من قال ان قائل هذا القول هو الله تعالى لانه ذكر بعده ما يوجب نفيك بذلك الى قوله وان كثيرا من الناس عن آياتنا لما قالوا وهذا الكلام ليس الا كلام الله تعالى (السؤال الثاني) ظاهر اللفظ يدل على انه اعلم قبل توبته بالعبادة المتقدمة والفساد السابق وصحة هذا التعديل لا يمنع من قبول التوبة (والجواب) مذهب أصحابنا أن قبول التوبة غير واجب عقلا واحدا ولا عليهم على صحة ذلك الاية وايضا فان التعليل ما وقع بعد الدلالة السابقة بل تلك العبادة مع كونها من المفسدين (السؤال الثالث) هل يصح أن جبريل عليه السلام أخذ علقهم من الظن للثابتوب غضا عليه (والجواب) الاقرب أنه لا يصح لان في تلك الحالة امان يقال التكليف كان ثابتا او ما كان ثابتا كان ثابتا لم يجز على جبريل عليه السلام أن ينفعه من التوبة بل يجب عليه أن ينفعه عن التوبة وعلى كل طاعة لقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وايضا لما لمعه بما ذكره ان كانت التوبة ممكنة لان الاخرى قد ثبت بان يندم بقلبه ويعزم على ترك معاودة التبعج وحينئذ لا يبقى لما فعله جبريل عليه السلام فائدة وايضا لما لمعه من التوبة ليكون قد رضى ببقائه على السدق والرضا بالكفر كفر وايضا كيف يليق بالله تعالى أن يقول موسى وهرون علم ما السلام فقولاه قولنا لينا لعلنا نذكر أو يخشى شيئا من جبريل عليه السلام أن ينفعه من الاعيان ولو قيل ان جبريل عليه السلام اغشاه ذلك من عند نفسه لا بامر الله تعالى فهذه نايطة قول جبريل وما نزل الا بأمر ربك وقوله تعالى في صفتهم وهم من خشية مشفقون وقوله لا يسيقونه بالقول وهم بأمره يعملون وأما ان قيل ان التكليف كان زائلا عن فرعون في ذلك الوقت فحينئذ لا يبقى لهذا الفعل الذي نسب جبريل اليه فائدة أصلا ثم قال تعالى فاليوم نجيبك ببذلك وفيه وجود (الاول) نفيك بذلك أي نقلك بخبره من الارض وهي المكان المرتفع (الثاني) نخرجك من البحر وتخلص مما وقع فيه فموت من قعر البحر ولكن بعد أن تغرق وقوله ببذلك في موضع الحال أي في الحال التي أنت فيه حينئذ لا روح فيك (الثالث) ان هذا وعد له بالتجاة على سبيل التمسك كما في قوله فيشرهم بذهب انهم كأنه قيل لا نجيبك لكن هذه التجاء اغما تحصل لبذلك لا لزوالك ومثل هذا الكلام قد ذكر على سبيل الاستمراء كما يقال نعمتكم وليكن بعد الموت وتخلصك من السجن وليكن بعد أن يموت (الرابع) قرأه عنهم نفيك بالقاء الماحلة أي نقلك من ناحية مما على البحر وذلك انه طرح بعد الفرق بجانب من جوانب البحر قال كتب رما الماء الى الساحل كأنه نور وأما قوله ببذلك فبذبحه وجوه

(٤ - نغز خا) فالمراد برؤيتها مشاهدتها باسماعها أو بما يسمعها من المجزئات فالمراد برؤيتها مطلقا المشاهدة

المتفاحة للسمع والادب ٢٦ وان يشاهدوا كل آية من الآيات لا يؤمنوا بها على عوم النفي لادنى نفي الى موم أى كفروا

بكل واحدة منها لعدم  
احتلامهم اياها كما هي  
وفذا كما ترى يؤيد كون  
الصهر بمعنى الطبع  
وقوله تعالى (وان يروا  
سبيل الرشدا لا يتخذوه  
سبيلا) عطف على ما قبله  
داخل في حكمه أى  
لا يتوجهون الى الحق  
ولا يسلكون سبيله أصلا  
لاستلاء الشيطان عليهم  
ومطويعتهم — على  
الانحراف والزبغ وقرئ  
بفتحين وقرئ الرشاد  
وثلاثها اثبات كاسم  
والسقم والسقام (وان  
يرواسيل الى يتخذوه  
سبيلا) أى يختارونه  
لا أنفسهم مسلكتا مستمرا  
لا يكونون يعدلون عنه  
لما افتتاهم الاوثان الباطلة  
واقضائه بهم الى شهواتهم  
(ذلك) اشارة الى ما ذكر  
من تكبرهم وعدم  
اعتنائهم بشئ من الآيات  
واعراضهم عن سبيل  
الرشاد واقبالهم التام الى  
سبيل النفي وهو صيدا  
خبره قوله تعالى (بأنهم)  
أى حاصل بسبب أنهم  
(كذبوا يا بناتنا) الدالة  
على بطلان ما اتصفوا به  
من القساح وعلى حقية  
أشدادها (وكأنوا عنها  
غافلين) لا يتفكرون  
فيها ولا ينافقوا ما فعلوا  
من الاباطيل ويجوز أن  
يكون اشارة الى ما ذكر

(الاول) ما ذكرنا أنه في موضع الحال أى في الحال التي كنت بداخلكم من غير روح (الثاني) المراد تنصبت  
ببديك كاملا سويا بالتغير (الثالث) تنصبت ببديك أى تنصرتك من البصر عن ما من غير لباس  
(الرابع) تنصبت ببديك أى بدرعك قال الله البدن هو الدرع الذي يكون قصيرا التكمين بقوله ببديك  
أى بدرعك وهذا منقول عن ابن عباس قال كان عليه درع من ذهب يعرف بها فأخبر جده أنه من الماء  
مع ذلك الدرع ليعرف أقول ان صح هذا فقد كان ذلك معجزا لموسى عليه السلام وأما قوله لا تكون لمن  
خلقك آية فمعه وجوه (الاول) أن قوم ما من اعتقدوا فيه الألهة لم يشاهدوا غرقه كذبوا بذلك وزعموا  
أن مثله لا يموت فاطه رآه تعالى أمره بأن أخرجه من الماء بصورة حتى شاهدوه وزالت الشهمة عن قلوبهم  
وقيل كان مطر حده على مربي اسرائيل (الثاني) لاسعد أنه تعالى أراد أن يشاهده الخلق على ذلك الدرع  
والهامة بعد ما سمعوا منه قوله أنار بكم الأعلى لا يكون ذلك زجرا لخلق عن مثل طريقته ودمروا أنه كان  
بالامس في نهاية الجلالة والعظمة ثم آل أمره الى ما يرون (الثالث) قرأه منهم لمن خلقك بالقاف أى  
لا تكون لخلقك آية كسائر آياته (الرابع) أنه تعالى لما غرقه مع جميع قومه ثم أنه تعالى ما أخرج أحدا  
منهم من قمر الجبريل خصه بالخراج كان خصه به هذه الجلالة المحيية دلا على كمال قدرته تعالى وعلى  
صدق موسى عليه السلام في دعوى النبوة وأما قوله وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون فلاحظوا  
أنه تعالى لما ذكر قصة موسى وفرعون وذكر حال غيبة فرعون وختم ذلك بهذا الكلام ونطاب به  
محمد عليه السلام فكان ذلك زجرا للائمة عن الاعراض عن الدلائل واعنائهم على الباطل  
فيها والاعتبار بها فان المقصود من ذكر هذه القصة حصول الاعتبار كما قال تعالى لقد كان في قصصهم  
عبرة لاولى الالباب وقوله تعالى ولقد يروا بنى اسرائيل مبوا صدق ورزقناهم من الطيبات فبما اختلفوا  
حتى جاءهم العلم ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون اعلم انه تعالى لما ذكر ما وقع  
عليه الختم في واحة فرعون وجنوده ذكر ايضا في هذا الاية ما وقع عليه الختم في بني اسرائيل وهذا  
يختص (البحث الاول) ان قوله يروا بنى اسرائيل مبوا صدق أى استكناههم مكان صدق أى مكانا محمودا  
وقوله مبوا صدق فيه وجهان (الاول) يجوز أن يكون مبوا صدق مصدرا أى يروا أنهم مبوا صدق (الثاني)  
أن يكون المعنى منزلا لاصحابهم من المؤمنين واصف المومنين بكونه صدقا لان عاداه العرب أنهم اذا حدث شيئا  
اضافته الى الصدق تقول رجل صدق وقدم صدق قال تعالى وقول رب ادخلني مدخل صدق واخرجني  
مخرج صدق والسبب فيه أن ذلك الشئ اذا كان كاملا في وقته صالحا لاله النرض المطلوب منه فكل ما ينظر فيه  
من الخير فانه لا يد وأن يصدق ذلك الظن (البحث الثاني) اختلفوا في أن المراد بنى اسرائيل في هذه الآية  
أهم النبي والذين كانوا في زمن موسى عليه السلام أم الذين كانوا في زمن محمد عليه الصلاة والسلام (أما  
القول الاول) فقد قال به قوم ودليلاهم أنه تعالى لما ذكر هذه الآية عقب قصة موسى عليه السلام كان  
حل هذه الآية على أحوالهم اولى وعلى محمد القدر كان المراد بقوله واقد يروا بنى اسرائيل مبوا صدق  
الشام ومصر وتلك البلاد فاما بلاد كثير من العرب قال تعالى سبحانه الذي أسرى بعبده لم يسله من المسجد  
الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله والمراد من قوله ورزقناهم من الطيبات تلك المنافع وأيضا  
المراد منها أنه تعالى أورث بني اسرائيل جميع ما كان تحت أيدي قوم فرعون من التناطق والاصنام  
والحرث والنسل كما قال وأورثنا القوم الذين كانوا يستحقون مشارق الارض ومغارهم بها ثم قال تعالى  
في الاختلاف واحتج جاهد العلم والمراد أن قوم موسى عليه السلام بقوا على ملة واحدة ومقالة واحدة من غير  
اختلاف حتى قرأوا التوراة فحينئذ تنبهوا للمسائل والمطالب ووقع الاختلاف بينهم ثم بين تعالى ان هذه  
النوع من الاختلاف لا بد وأن يقع في دار الدنيا وأنه تعالى يقضى بينهم يوم القيامة (وأما القول الثاني)  
وهو ان المراد بنى اسرائيل في هذه الآية أهم النبي والذين كانوا في زمان محمد عليه الصلاة والسلام فهذا قال به  
قوم عظيم من المفسرين قال ابن عباس وهم قريظة والنضير ونحوه فتحتاج أنزلناهم منزل صدق ما بين

من الصبر ولا يتبعه الاشعار بلية ما في حيز الفة لة كيف لا وقد مر أن ذلك في قوله تعالى ذلك بجمعوا الآية المدينة

يجوز أن يكون إشارة إلى ضرب الذلة والمسكنة والبيوة بالانصب العظيم مع كون ذلك معللاً ٢٧ بالكفر بإيات الله سبحانه وقيل

المدينة والشام ورزقناهم من الطيبات والمراد ما في تلك البلاد من الرطب والتمر التي ليس مثلها طيباً في  
البلاد ثم بقوا على دينهم ولم يفرقوا بينهم ولم يفرقوا بينهم حتى جاءهم العلم والمراد من العلم القرآن النازل على  
محمد عليه السلام وأما سماعه علماً لا نسب العلم وتسميته السبب باسم السبب مجازاً شهيراً وروى  
كون القرآن سبباً لحدوث الاختلاف وجهان (الأول) أن اليهود كانوا يخرجون يبعث محمد عليه الصلاة  
والسلام ويقترون به على سائر الناس فلما بعث الله تعالى كذبه حسداً وغياً واثاراً للبقاء بأية وأمر  
به طائفة منهم بهذا الظرف صارت نزول القرآن سبباً لحدوث الاختلاف فيهم (الثاني) أن يقال إن هذه  
الطائفة من بني إسرائيل كانوا قبل نزول القرآن كفاراً محضين بالكيفية وبقوا على هذه الحالة حتى جاءهم  
العلم فبذلك اختلافهم فقام قوم وبقي أقوام آخرون على كفرهم وأما قوله تعالى إن ربك يقضي بينهم  
يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فإرادته أن هذا النوع من الاختلاف لأجل أنه في إزالة في دار الدنيا  
وأنه تعالى في الآخرة يقضي بينهم فيميز الحق من المبطل والصدق من الزنديق في قوله تعالى فإن كنت  
في شك مما أنزلنا إليك فآل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكون من  
المترين ولا تكون من الذين كذبوا بإيات الله فيكون من الخامس من الذين حق عليهم كذبك  
لا يؤمنون ولجاءهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم اعلم الله تعالى لماذا كرم قبل اختلافهم عند  
مجاهد العلم أو رد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ما يقرى قلبه في صحة القرآن والنبوة  
فقال تعالى فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك وفي الآية مسائل (المسألة الأولى) قال الواحدى الشك  
في وضع الآية منهم بعض الشيء لبعض بقال شك الجواهر في العقد اذا ضم بعضها إلى بعض وقال  
شككت الصدأ اذا رميته فضممت يده إلى يده أو رده إلى رجليه والشك كائناً من الهواجر ما شكك بعضها  
بعض والشك كالبؤس المصطفاة والشك كائناً الادعاء لا أنهم يشكون أنفسهم إلى قوم ليسوا منهم أى  
يضعفون وشك الرجل في السلاح اذا دخل فيه وضعه إلى نفسه وألزمه إياها فاداً فلو أشك فلان في الأمور  
أرادوا أنه وقف نفسه بين شيئين فيحيز هذا ويحيز هذا فهو وضعه إلى ما يهوىه شيئاً آخر خلافه (المسألة  
الثانية) اختلف المفسرون في أن الخطاب بهذا الخطاب من هو فقيل النبي عليه الصلاة والسلام  
وقيل غيره أما من قال بالاول فاختلفوا على وجوده (الأول) أن الخطاب مع النبي عليه الصلاة والسلام  
في الظاهر والمراد غيره كقوله تعالى يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين وكقوله لئن  
أشركت ليعطين غلات وكقوله يا موسى بن مريم أنت قلت للناس ومن الأمثلة المشهورة  
يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني فبين أن المذكور في قول الآية على سبيل الرمز المذكورون  
في هذه الآية على سبيل التصریح (الثاني) أن الرسول لو كان شاكاً في نبوته نفسه لكان شك غيره في نبوته  
أولى وهذا يوجب سقوط التبرئة بالكافة (الثالث) أن يقدّر أن يكون شاكاً في نبوته نفسه فكيف  
نزول ذلك الشك بأخبار أهل الكتاب عن نبوته مع أنهم في الأكثر كفاراً وحصل فيهم من كان  
مؤمناً إلا أن قوله ليس بنسخة لا سيما وقد تقرر أن ما في أيديهم من التوراة والإنجيل فأشكل مصحف محرف  
فثبت أن الحق هو أن هذا الخطاب وان كان في الظاهر مع الرسول صلى الله عليه وسلم إلا أن المراد هو  
الأمم ومثله هذا معناه فإن السلطان الكبير اذا كان له أمير وكان تحت رايته ذلك الأمير جمع فاذا أراد أن  
بأمر الأمة بأمير مخصوص فانه لا يوجه خطابه عليهم بل يوجه ذلك الخطاب على ذلك الأمير الذي جعله  
أميراً عليهم ليكون ذلك أقوى تأثيراً في قلوبهم (الوجه الثاني) أنه تعالى علم أن الرسول لم يشك في ذلك إلا  
أن المقصود أنه متى سمع هذا الكلام فانه يصريح ويقول يارب لأشك ولا أطلب الحجة من قول أهل الكتاب  
بل يصح فني ما أنزلته على من الدلائل الظاهرة ونظيره قوله تعالى لا أشك ولا أياكم كانوا بعدون  
والقصد أن يصرحوا بالجواب الحق ويقولوا سبحانه أنت ولبنام من دونهم بل كانوا بعدون الجنب وكما قال

المصدر رأى صاعدهم  
ذلك الصنف بسبب  
تكدبهم بإياتنا وغفلتهم  
عنها (والذين كذبوا  
بإياتنا ولقاء الآخرة)  
أى وبقائهم في دار  
الآخرة وألقائهم في  
ما وعد الله تعالى في  
الآخرة من الجزاء وحمل  
الموصول الرفع على  
الابتداء وقوله تعالى  
(حطبت أعمالهم) خبره  
أى ظهر بطلان أعمالهم  
التي كانوا يعملونها من  
صلة الأرحام وإغاثة  
المهلوفين ونحو ذلك أو  
حطبت بعد ما كانت  
مرجوة النفع على تقدير  
إيمانهم بها (هل يجوزون)  
أى لا يجوزون (أما كانوا  
يعملون) أى الأجزاء  
ما كانوا يعملونه من  
الكفر والمعاصي (واخذ  
قوم موسى من بعده)  
أى من بعدهم إلى  
الطور (من حللهم)  
متعلق باتخاذ الجبار  
الاول لاختلاف معيبيهم  
فإن الاول لا يثبت له  
والثاني للتميم وأولاً بيان  
أو الثاني متعلق  
بمخدوف وقع حالاً مما  
بعده اذ لو تأخر لكان  
ضخمة وإضافة الحلى  
إليه مع أنها كانت  
للقبط لادنى الملاسة حيث  
كانوا استمارواهم أربعين  
الفرق فثبت في أيديهم وأما منهم  
ملكوا بعد الفرق فذلك منوط بملك  
بنى إسرائيل غنائم القبط وهم

مستأمنون فيما بينهم فلا يساعده ٢٨ قوله جلنا أوزار من زينة القوم والحلى بضم الحاء وكسر اللام جمع حلى ككدي وثدي

وقرئ بكسر الحاء  
بالاتباع كدلى وقرئ  
حليم على الأفراد وقوله  
تعالى (عجلاً) مقول اتخذ  
أخر عن البحر ورماهم  
من الاعتناء بالمقدم  
والنشويق إلى المؤخر جمع  
ما فيه من نوع طويل يحل  
تقدمه بتجارب أطراف  
النظام الكريم وقيل هو  
معد إلى اثنين بمعنى  
التصميم والمقولة الثانية  
يخوف أي المأ وقوله  
تعالى (جسداً) بدل من  
عجلاً أي جنة ذم ولم  
أوجد ما من ذهب  
لأروح معه وقوله تعالى  
(له خوار) أي صوبت  
وقرئ بالياء والمزة وهو  
الصباح نعت للجلادى  
أن السامرى لما صاغ  
الهل أتى في فيه ترا من  
أتر فرس جبريل عليه  
الصلاة والسلام وقد كان  
أخذ عند فاني الصراو  
عند توجهه إلى طور فصار  
حما وقيل صاغه بنوع  
من الحبل فيدخل الريح  
في جوفه فيصوت  
والأنسب بما في سورة  
طه هو الأول وإنما نسب  
اتخاذهم اليهم وهو قوله  
لأنه واحد منهم وأما أنهم  
رضوا به فكأنهم فعلوه  
وأما لأن المراد بالاتخاذ  
اتخاذهم إياه إلا لاجتماعه  
واحد الله (المبروا لله  
لا يكاهم) استئناف

أعصى عليه السلام أمنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله والمقصود منه أن يعمر عيسى  
عليه السلام بأبائه عن ذلك فكذاها (الوجه الثالث) هو أن يجد عليه الصلاة والسلام كان من البشر  
وكان حصول الخواطر المشوشة والأفكار المضطربة في قلبه من الجبريات وتلك الخواطر لا تندفع إلا بالبراد  
الدلائل وتقرير البينات فهو تعالى أنزل هذا النوع من التقرير حتى أن سبها تزول عن خاطره تلك  
الواسوس ونظيره قوله تعالى فذلك تارك بعض ما يوحى إليه وضائق به صدره وأقول تمام التقرير في هذا  
الباب أن قوله فإن كنت في شك فافعل كذا وكذا فافهمه شرطية والفقهاء الشرطية لا يشبهون أرفقهم البينة بأن  
الشرط وقع أولم يقع ولا بأن الجزاء وقع أولم يقع بل ليس قيم الأبيان إن ما هي ذلك الشرط مستلزمة لمخالفة  
ذلك الجزاء فقط والدليل عليه أنك إذا قلت إن كانت الحصة زروها كانت منقسمة بتساويين فهو كلام حق  
لأن معناه أن تكون الحصة زروها بتساويين ثم لا يدل هذا الكلام على أن الحصة زوج  
ولاعلى أنها منقسمة بتساويين فكذاها هنا هذه الآية تدل على أنه لو حصل هذا الشك لكان الواجب فيه  
هو فعل كذا وكذا فإما أن هذا الشك وقع أولم يقع فاس في الآية بدلالة عليه والفائدة في أنزل هذه الآية  
على الرسول عليه السلام أن يتكثير الدلائل وتقريرها بما يرد في قوة اليقين وطمأنينة النفس وسكون  
الصدر ولهذا السبب أكثر الله تعالى في كتابه من تقرير الدلائل التوحيدية والنورية (الوجه الرابع) في تقرير  
هذا المعنى أن تقول المقدم ومن ذكر هذا الكلام استدل على قلوب الكفار وتقريرهم من قبول الأيمان وذلك  
لأنهم طابوا مرة بعد أخرى بما يدل على صحة نبوته وكأنهم استحيوا من تلك المبادئ والمطالبات وذلك  
الاستحياء صار ما نعلمه عن قبول الأيمان فقال تعالى فإن كنت في شك من نبوتك فتمسك بالدلائل القلائل  
يعنى أولى الناس بأن لا يشك في نبوته هو نفسه ثم مع هذا أن طاب هو من نفسه دليل على نبوته نفسه بعد  
ما سبق من الدلائل الباهرة والبيانات القاهرة فإنه ليس فيه عيب ولا يحصل بسببه نقصان فإذا لم يستقيم  
منه ذلك في حق نفسه فلا يستقيم من غيره وطلب الدلائل كان أولى فثبت أن المقصود بهذا الكلام  
استمالة القوم وإزالة الحياء عنهم في تكثير المآثرات (الوجه الخامس) أن يكون التقدير أنك لست شاك  
البينة ولو كنت شاكاً لكان لك طرق كثيرة في إزالة ذلك الشك كقوله تعالى لو كان فيهم ما آلهة إلا الله  
أفسدنا والمعنى أنه لو فرض ذلك الممتنع واقعا لزم منه المحال الفلاني فكذاها هنا ولو فرضنا وقوع هذا الشك  
فارجع إلى التوراة والأنجيل لتعرف بهما أن هذا الشك زائل وهذه الشبهة باطلة (الوجه السادس) قال  
الزجاج إن الله خاطب الرسول في قوله فإن كنت في شك وهو شامل للخلق وهو قوله يا أيها النبي إذا طلقتم  
النساء قال وهذا أحسن الأقاويل قال القاضي هذا بعد دلالة متى كان الرسول داخل تحت هذا الخطاب  
فقد عاد إلى سؤال سواد أعداءه وغيره أو لم يردوا أن يراهم مع غيره في الذي يمنع أن يراهم بغيره كما  
يقع منه الظاهر ثم قال ومن مثل هذا التأويل يدل على قوة التحصيل (الوجه السابع) هو أن لفظاً في قوله  
إن كنت في شك للذي أي ما كنت في شك قيل يعني لا أمرك بالسؤال لأنك شاك لكن تغزاديقها كما  
أزاد إبراهيم عليه السلام بمعاينة الموتي بقيناً (وأما الوجه الثامن) وهو أن يقال هذا ليس مع الرسول  
فقد بره أن الناس في زمانه صلى الله عليه وسلم كانوا قائلين المصدقون به ولا يكذبون له والمصدقون في  
أمره الشاكون فيه فخطأهم لله تعالى بهذا الخطاب فقال إن كنت أيها الإنسان في شك مما أنزلنا إليك  
من الهدى على لسان محمد فاسأل أهل الكتاب ليدلوك على صحة نبوته وإنما وجد الله تعالى ذلك وهو يريد  
المسح كافي قوله يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك ويا أيها الإنسان أنك كادح وقوله  
فأما الإنسان فتزولم يرد في جميع هذه الآيات أنسا ناعنه بل المراد الجماعة فكذاها هنا وما ذكر  
الله تعالى لهم ما يزيل ذلك الشك عنهم حذرهم من أن يلحقوا بالقسم الثاني وفيهم المكذبون فقال  
ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكونن من الماسرين (المسألة الثالثة) اختلفوا في أن  
السؤال منه في قوله فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من هم فقال المحققون هم الذين آمنوا من أهل الكتاب

المبروا انه ليس فيه شيء من احكام الالهيه حيث لا يكلمهم (ولا يهدمهم سبيلا) ٢٩ بوجه من الوجوه فكيف اتخذوه الها

وقوله تعالى (اتخذوه)  
أى فعلوا ذلك (وكانوا)  
فلا من) أى واضعين  
للإشياء في غير موضعها  
فلم يكن هذا أول من  
فعلوه والجلسة اعترض  
تدبلي وتبكي براخذوه  
لثبته التشيع وترتيب  
الاعتراض عليه (ولما)  
سقط في أيديهم) أى  
ندموا على ما فعلوا غاية  
الندم فان ذلك كناية عنه  
لان الندم المفسر بعض  
يده غما ففسد جريده  
مستقوما فيها وقصر  
سقط على البناء للفاعل  
عنه وقيل المعنى فيها  
فانتهى حقيقته وقال  
الزجاج معناه سقط الندم  
في أنفسهم اما طريق  
الاستعارة بالكتابة أو  
طريق التشبيه (ورأوا)  
أنهم قد ضلوا) باتخاذ  
البحر أى تبيينها بحث  
تقنوا بذلك حتى كأنهم  
وأوه بأعينهم وتقدم  
ذكر ندمهم على هذه  
الرؤية مع كرمه متأخرا  
عنه الممارسة الى بيانه  
والاشعار بغاية سرعته  
كانه سابق على الرؤية  
(قارنا) والله (لست لم)  
برجسا ربنا) بانزال  
التوبة المكفرة (ويزفر)  
لنا) ذنوبنا والتجاوز عن  
خطيئتنا وتقدم الرحمة على  
المعفرة مع أن الخلقة  
حقها أن تقدم على التوبة

كعبه الله بن سلام وعبد الله بن صور باوتم الدارى وكتب الاخبار لانهم هم الذين يوثق بحرفهم ومنهم من  
من قال الكل سواء كانوا من المسلمين أو من الكفار لانهم اذا بايعوا عدد التوراة ثم قرأ آية من التوراة  
والانجيل وتلك الآية دالة على البشارة بتقدم محمد صلى الله عليه وسلم فقد حصل الغرض فان قيل  
اذا كان مذهبيكم ان هذه الكتب قد دخلها التحريف والتبديل فكيف يمكن التعويل عليها فلما انهم  
استأخروها بسبب اخفاء الآيات الدالة على نبوة محمد دعا عليه الصلاة والسلام فان بقيت فيها آيات دالة  
على نبوته كان ذلك من أقوى الدلائل على صحة نبوة محمد عليه السلام لانها لما بقيت مع توفر  
دواعيهم على الزلل دل ذلك على أنها كانت في غاية الظهور وأما أن المقصود من ذلك السؤال معرفة أى  
الاشياء فمفهومة (الاول) أنه القرآن ومعرفة نبوة الرسول عليه الصلاة والسلام (والثاني) أنه  
رجع ذلك الى قوله تعالى في اختلاف واحد جاءهم العلم والاول أولى لانه هو الامم والحاجة الى معرفته أتم  
واعلم أنه تعالى لما بين هذا الطريق قال بعده لقد جاءك الحق من ربك فلا تكون من الممتريين  
ولا تكون من الذين كذبوا بآيات الله أى فإنت ودم على ما أنت عليه من انتفاء المربة عندك وانتفاء  
التكذيب بآيات الله ويجوز أن يكون ذلك على طريق التمجيد واطهار التشديد ولذلك قال عليه الصلاة  
والسلام عند نزوله لأشك ولا أسأل بل أشهد أنه الحق ثم قال ولا تكون من الذين كذبوا بآيات الله  
فتكون من الماسرين واعلم أن فرق المكلفين ثلاثة إما أن يكون من المصدقين بالرسول أو من  
المتوقفين في صدقه أو من المكذبين ولا شك أن امر المتوقف أمهل من امر المكذب لاجرم قد تم ذكر  
المتوقف بقوله ولا تكون من الممتريين ثم أتبعه بذكر المكذب وبين أنه من الخاسرين ثم أتبعه بالافضل  
هذا التفضل بين أن له عبادا قضى عليهم بالشقاء فلا يتغيرون وعبادا قضى لهم بالكرامة فلا يتغيرون  
فقال ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قرأنا في آياتنا من عمار كليات  
على الجميع وقرأنا القرآن على كل لغة الواحد وأقول انها كليات بحسب الكثرة والزيادة والله منفعة وكلمة  
واحد بحسب الوحدة والجنسية (المسئلة الثانية) المراد من هذه الكلمة حكمة الله بذلك وأخبره عنه وخلقه  
في العدد مجموع القدرة والداعة الذى هو موجب حصول ذلك الأثر أما الحكم والأخبار والرغم فظواهر وأما  
مجموع القدرة والداعي فظواهر أيضا لان القدرة لما كانت صالحة للطرفين لم يترجح أحد الجانبين على الآخر  
المرجح وذلك المخرج من الله تعالى قطعا للتساوي وعند حصول هذا المجموع يجب الفعل وقد احتج أصحابنا  
بهذه الآية على صحة تولد في إثبات القضاء اللازم والقدرة الواجب وهو حق وصدق ولا يخص عنه ثم قال  
تعالى ولجاءتهم كل آية حتى برأوا العذاب الاليم والمراد انهم لا يؤمنون بالنبوة ولجاءتهم الدلائل التى لاحد  
لها ولا حصر وذلك لان الدليل لا يهدى الا بأعانة الله تعالى فاذ لم تحصل تلك الاعانة ضاعت تلك الدلائل  
(القصة الثالثة) من القصص المذكورة في هذه السورة قوله تعالى يوسف عليه السلام (وقولا)  
كانت قرية آمنت ففقهها العائنا الاقروم يوسف لما آمنوا كشفنا عنهم مآلهم الذى كانوا فى الحيا الدنيا  
ومنتعاهم الى حين كما علم أنه تعالى لما بين من قبل ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولجاءتهم كل  
آية حتى برأوا العذاب الاليم انتهى بهذه الآية لانه الله تعالى أن قوم يوسف آمنوا بكفرهم وانتفعوا بذلك  
الآيمان وذلك يدل على أن الكفار فر بقاء منهم من حكم عليه به بخيانة الكفر ومنهم من حكم عليه بخيانة  
الآيمان وكل ما قضى الله به فهو واقع وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) في كلمة لولا في هذه الآية  
طريقان (الاولى) ان معناها النفي روى الواحدى في البسيط قال قال أبو مالك صاحب ابن عباس كل ما في  
كتاب الله تعالى من ذكر لولا فعنه هلالا اخرين فلولوا كانت قرية آمنت ففقهها العائنا معنى ما كانت  
قرية آمنت ففقهها العائنا وكذلك فلولوا كان من القرون من قبلكم معناه فما كان من القرون فعلى هذا  
تقدم الآية فما كانت قرية آمنت ففقهها العائنا الاقروم يوسف وانتص به قوله الاقروم يوسف على أنه استثناء  
منقطع عن الأول لان أول الكلام جرى على القرية وان كان المراد أهلها ووقع استثناء القوم من القرية  
اما الممارسة الى ما هو المقصود الاصلى واما لان المراد بالرحمة مطلقا ارادوا الخير بهم وهو بعد الانزال التوبة المكفرة لذنوبهم والامتنان



موطاة للتسم كما أشير إليه وفي قوله ٣٠ تعالى (انك من الذين) الجواب القسم وما حكى عنهم من الندامة والرؤية والقول

وان كان بعد ما رجع موسى عليه الصلاة والسلام اليهم كما ينطق به الآيات الواردة في سورة طه لكن اريد بتقدمه عليه حكمه ما صدر عنهم من القول والفعل في موضع واحد (ولما رجع موسى الى قومه) شروع في بيان ما جرى من موسى عليه السلام بعد رجوعه من المقام اثر بيان ما وقع من قومه بعده وقوله تعالى (غضبنا من اسفا) حالان من موسى عليه السلام اوله في من المستمكن في غضبان والاسف الشديد الغضب وقيل الجف في قال بشما خلفه من من بعد أي بشما فاعلم من بعد غيبي حيث عسى تم الجدل بعد ما رأيت في من توحيد الله تعالى وفي الشركاء عنه واخلاص العباد له اومن جعلكم على ذلك وكفرتم عما طمحتم فهو ابصاركم حيث قلتم اجعل لنا الهام كما لهم آلهة ومن حتى انكفاء أن يسروا بسيرة المستخلف فالخطاب للعبدة من السامري وأشباعه أو بشما قتم مقامى ولم تراعه عهدي سميت لم تكفروا العبدة عيا فلهذا قال خطاب

فكان كقولهم \* وما بال سبع من أحد \* الأوازي وقرئ أيضا بالرفع على البدل (الطريق الثاني) أن لولا معناه هلا والمعنى هلا كانت قرية واحدة من القرى التي أهلكتها تابان عن الكفر وانخلصت في الايمان قبل معانيه الذل الاقوم يونس وظاهر اللفظ يقتضي استثناء قوم يونس من القرى إلا أن المعنى استثناء قوم يونس من أهل القرى وهو استثناء منقطع يعني ولكن قوم يونس لما آمنوا فعملناهم كذا وكذا (المسئلة الثانية) روى أن يونس عليه السلام بعث الى يثوبى من أرض الموصل فكذبوه فذهب عنه معاضد بما قبله فذودوا ونزل العقاب فأسوا المسحوب ونحوه وكان يونس قال له من أسلمك أن يكون اليه فقالوا ان رأيت أسباب الهلاك أمنا بك فلما مضت خمس وثلاثون ليلة ظهر في السماء غيم أسود شديد السواد فظهر منه دخان شديد وهبط ذلك الدخان حتى وقع في المدينة وسودت ساجدهم فخرجوا الى الصحراء وفرقوا بين النساء والصبيان وبين الدواب وأولادها غن بضدها الى بعض فعلت الاصوات وكثرت التصرفات وأظهروا الايمان والتوبة وتضرعوا الى الله تعالى فرجهم وكشف عنهم وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء يوم الجمعة وعن ابن مسعود باع من يوبتهم برءوا المظالم حتى ان الرجل كان يقلع الحجر بعد أن وضع عليه بناء أساسه فبرده الى مالكه وقيل خرجوا الى شيخ من بقعة علمائهم فقالوا قد نزل بنا العذاب فأتى رجل فقال لهم قولوا يا حي دين لحي ويا حي الموتي ويا حي الاله الا انت فقالوا فكشف الله العذاب عنهم وعن الفضل بن عباس أنهم قالوا اللهم ان ذو ساقط عظامك وجلت وأنت أعظم منها وأجل اقل بنا ما نبت أهل ولا تفعل بنا ما نحن أهل (المسئلة الثالثة) ان قال قائل الله تعالى حكى عن فرعون أنه تاب في آخر الامر ولم يقبل توبته وحكى عن قوم يونس أنهم تابوا وقبل توبتهم فقال الفرق (والجواب) أن فرعون انما تاب بعد ان شاهد العذاب وأما قوم يونس فانهم تابوا قبل ذلك فانهم لما ظهرت لهم أمارات دلت على قرب العذاب تابوا قبل ان شاهدوا فظهر الفرق قوله تعالى ولو لو شاعربك لآمن من في الارض كلهم جميعا لأنابت تكبره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان انفس أن تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون \* اعلم ان هذه السورة من أولها الى هذا الموضع في بيان حكاية مشبهات الكفار في انكار التوبة مع الجواب عنها وكانت إحدى مشبهاتهم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يهددهم بقول العذاب على الكافرين وبعد انما بعث الله نبيهم يهددهم به على شأنهم ويقولون يا نبيهم ان الكفار ما رأوا ذلك فغلبوا ذلك شبهة في الطعن في نبوته وكانوا سالفون في استهجال ذلك العذاب على سبيل الصخرة ثم ان الله سبحانه وتعالى بين أن تأخير الموعود به لا يقدح في صحة الوعد ثم ضرب لهذا المذلة وهي واقعة نوح وواقعة موسى عليهم السلام مع فرعون وامتدت هذه البيانات الى هذه المقامات ثم في هذه الآية بين أن جد الرسول في دخولهم في الايمان لا ينفق ومباغتته في تقويمه لا دل وفي الجواب عن المشبهات لا تنفد لان الايمان لا يحصل الا بخلق الله تعالى في وشمته وارشاده وهذا يشبهه فاذ لم يحصل هذا المعنى لم يحصل الايمان وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) اخرجنا عن معنى قوله بأن جميع الكائنات بمشيئة الله تعالى فقالوا كنهه لتوفيقنا انشاء الشيء لا تنفاه غيره وقوله ولو شاعربك لآمن من في الارض كلهم جميعا يقتضي أنه ما حدثت تلك المشيئة وما حصل ايمان أهل الارض بالكتابة قبل هذا دعاي أن تعالى ما أراد ايمان الكل ثم أعجاب الجبائي والقاضي وغيرهم بأن المراد مشيئة الاجباء أي لو شاء الله أن يلهمهم الى الايمان لقد رعا عليه وألصق ذلك منه ولكنه ما فعل ذلك لان الايمان الصادر من العبد على سبيل الاجباء لا ينفعه ولا يفيد فائدة ثم قال الجبائي ومعنى الجماء الله تعالى اياهم في ذلك أن يعرفهم اضطرارا أنهم لو حاولوا تركه حال الله بينهم وبين ذلك وعنده هذا الادب أن يفعلوا ما جاءوا اليه كما أن من علم مبادئه ان حاول قتل ملك فانه يمتنع منه قهره لم يكن ترك لذلك الفعل سبيلا لا يقتضاه المرح والشباب فكذلك هاتان وعلم ان هذا الكلام مضطرب وبيانه من وجوه (الاول) ان الكافر ان كان قادرا على الكفر فقل كان قادرا على الايمان أو ما كان قادرا عليه فان قدره على الكفر ولم يقدر على الايمان فحينئذ تكون القدرة على الكفر مستلزما للكفر فاذا كان خالق تلك القدرة هو الله تعالى لزم أن

لهرون ومن معه من المؤمنين كما ينبغي فلهذا قال ياهرون ما منعنا اذ اراهم صلوا ان لا تتبع من أقصدت يقال

مري ويجوز أن يكون الخطاب للكل على أن المراد بالعبادة ما يعبر عنه من المذبح كورين ٣١ وما ذكره موصوفة مغيرة للفاعل

بأن المستمكن فيه  
والمخصوص بالذم محذوف  
تقديره بئس خلافة  
خلقت فيها من بعدى  
خلافتمكم (أخجلتم أمر  
وكم) أى تكموه غير  
تام على أنفسكم يجعل معنى  
سبق يقال تجل عن الأمر  
إذا ترك غير تام أو أجعلتم  
وعذر بكم الذى وعدتموه  
من الأمرين وقد رتبتم  
مبوتى وغيرتم بعدى كما  
غيرت الأمم بعد أنبيائهم  
(وأتى الألواح) طرحها  
من شد الغضب وفرط  
التعجب والندم ليدري  
أن التوراة كانت سبعة  
أسباع في سبعة ألواح فلما  
ألقاها كثرت فرفعت  
سبعة أسباعها التي كان  
فيها تفصيل كل شئ  
وبقي سبع كان فيه  
المواظ والاحكام (وأخذ  
برأس أخيه) بشم رائحته  
عليهما السلام (يحميه  
إليه) حن من ضمير أخذ  
فعله عليه السلام توخا  
أنه قصر في فهمه وهرون  
كان أكبر منه عليه  
السلام بثلاث سنين وكان  
حوله ولذلك كان أحب  
إلى بنى إسرائيل (قال)  
أى هرون مخاطب موسى  
عليهما السلام (ابن أم)  
بجانب خوف التذم  
وتخصيص آدم بالذم  
مع كونهما شقيقين لما  
أن حق آدم أعظم وأحق

بأن الله تعالى خالق فيه قدرة مستلزمة للكفر فوجب أن يقال أنه أراد منه الكفر وأما أن كانت القدرة  
صاحبة للصدق كما هو مذموم فهو حق في أحد الطرفين على الآخر لم يتوقف على المخرج فقد حصل  
الرجحان لا يرجح وهذا باطل وإن توقف على مرجح فذلك المرجح إما أن يكون من البداهة ومن الله تعالى فإن  
كان من العدد عاد النقص فيه ولم التسلسل وهو محال وإن كان من الله تعالى فغنى ذلك عن مجموع تلك  
التدريج تلك الداعية موجبة لذلك الكفر فإذا كان خالق القدرة والداعية هو الله تعالى فغنى ذلك عاد الألام  
(الثاني) أن قوله ولو شاعر بك لا يجوز جعله على مشيئة اللجوء لأن النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يطلب أن  
يصل لهم إيمان لا يفيدهم في الآخرة فبين تعالى أنه لا قدرة للرسول على جعل هذا الإيمان ثم قال ولو  
شاعر لك لأن من في الأرض كلهم جمعاً فوجب أن يكون المراد من الإيمان المذكور في هذه الآية هو  
هذا الإيمان النافع حتى يكون الكلام منزهاً عما جعل اللفظ على مشيئة القهر والالجاء فإنه لا يليق بهذا  
الموضع (الثالث) المراد بهذا اللجوء إما أن يكون هو أن يظهر له آيات الله بظلم خوفه عند رؤيتها ثم يأتي  
بالإيمان عنده وإما أن يكون المراد خالق الإيمان فيهم والاول باطل لأنه تعالى بين فيما قبل هذه الآية  
أن آيات هذه الآيات لا يفيد وهو قوله أن الذين حققت عليهم كثر بك لا يؤمنون ولو جاءهم كل آية حتى يروا  
المسذاب الإيم وقال أيضاً ولو أنزلنا عليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ قبلاً ما كانوا  
يؤمنوا إلا أن يشاء الله وإن كان المراد هو الثاني لم يكن هذا اللجوء إلى الإيمان بل كان ذلك عبارة عن خالق  
الإيمان فيهم ثم يقال لئنه ما خالق الإيمان فيهم يدل على أنه ما أراد جعل الإيمان لهم وهذا عين مذهبه  
وأعلم أنه تعالى لما ذكر هذا الكلام قال أيضاً أنت تكبره الناس حتى يكونوا مؤمنين بالمعنى أنه لا قدرة لك  
على التصرف في أحد ما تصود منه بيان أن القدرة القهرة والمشيئة النافذة ليست اللاحق سبحانه وتعالى  
(المسئلة الثانية) احتج أصحابنا على صحة قولهم أنه لا حاكم للإشاعة قبل ورود الشرع بقوله وما كان لنفس أن  
تؤمن إلا بأذن الله فالواجب الاستدلال به أن الأذن عبارة عن الإطلاق في الفعل ورفع المخرج وصرح بهذه  
الآية يدل على أنه قبل حصول هذا المعنى ليس له أن يقدم على هذا الإيمان ثم قالوا والذي يدل عليه من  
جوهة العقل ونحوه (الاول) أن معرفة الله تعالى والاستغفار لشكره والثناء عليه لا يدل العقل على حصول  
نفع فيه فوجب أن لا يجب ذلك بحسب العقل بيان الاول أن ذلك النفع إما أن يكون عائداً إلى المشكور  
أو إلى الشاكر والاول باطل لأن في الشاهد المشكور ينفع بالشكر فيسر الشكر ولا يسره الكفران فلا ينفع من هذا  
كان الشكر حسناً والكفران قبيحاً أما الله سبحانه فإنه لا يسره الشكر ولا يسره الكفران فلا ينفع من هذا  
الشكر أصلاً والثاني أيضاً باطل لأن الشاكر ينفع في الحال بذلك الشكر ويبدل الخدمه مع أن المشكور  
لا ينفع به البتة ولا يمكن أن يقل أن ذلك الشكر عمله الثواب لأن الاستحقاق على الله تعالى في الحال فإن  
لا يستحق على الغير غاية عقل إذا كان ذلك الغير بحيث لو لم يطل لا وجب امتناعه من إعطاء ذلك الحق  
حصول نقصان في حقه وإنما كان الحق سبحانه مفرغاً عن النقصان والزيادة لم يقل ذلك في حقه فثبت أن  
الاستغفار بالإيمان والشكر لا يفيد نفعاً بحسب العقل المحض وما كان كذلك امتنع أن يكون العقل موجهاً  
فيثبت بهذا البرهان القاطع صحة قوله تعالى وما كان لنفس أن تؤمن إلا بأذن الله قال القاضي المراد أن  
الإيمان لا يصدر عنه إلا بعلم الله وبسكينة أو بأقداره عليه وجوباً أن حل الأذن على ما ذكرتم ترك للظاهر  
ذلك لا يجوز ولا سيما وقد بينا أن الدليل القاطع العقلي يقوى قولنا (المسئلة الثالثة) قرأ أبو بكر عن عاصم  
بن حمزة قال قرأ الباقون بالباء كناية عن اسم الله تعالى (المسئلة الرابعة) احتج أصحابنا على صحة قولهم  
أن خالق الكفر والإيمان هو الله تعالى بقوله تعالى ويحيى الرجس على الذين لا يستحقون وتقرير أن  
الرجس قد يراد به العمل القبيح قال تعالى أنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيراً  
المراد من الرجس هنا العمل القبيح سواء كان كفراً أو معصية وبالطاهر نزل العبد من رجس الكفر  
بالمعصية إلى طهارة الإيمان والطاعة فلما ذكر الله تعالى فيما قبل هذه الآية أن الإيمان لا يحصل إلا بالمشيئة  
للمراد مع أنها كانت مؤمنة وقد قاست فيه المخاوف والشكوك وقرى بكسر الميم بإسقاط الياء تحقيقاً كالمنادى المضاعف إلى الياء وقراءة

بذلك جهدي في كفهم  
سببتي قهروني  
واستهزئوا قهروني وقاروا  
قتلي (فلا تهت في  
الاعداء) أي فلا تنقل  
في ما يكون سببا لسميتهم  
في ولا تنجسني مع القوم  
الظالمين (أي أي مددوا في  
عداوتهم بالموافقة أو  
النسبة إلى التفسير وهذا  
يؤيد كون الخطاب  
للكل أولا تهتقد أني  
واحد من الظالمين مع  
براهني منهم ومن ظالمهم  
(قال) استثناف مبني  
على سؤال نشأ من حكاية  
اعتذارهم عليه السلام  
كأنه قيل فإذا قال  
موسى عند ذلك فقل  
قال (رب اغفر لي) أي  
ما فعلت بأخي من غير  
ذنب مقرون قبيله  
(ولاخي) أن فرط منه  
تفسير ما في كنههم عما  
فعلوه من العظيمة استغفر  
عليه السلام نفسه  
ليسبب في أخاه ويظهر  
لشامتين ضاعلا لآتهم  
شمتهم به ولا يخبر  
للايدان بأنه محتاج إلى  
الاستغفار حيث كان  
يجب عليه أن يقاهاهم  
(وأدخلنا في رحمتك)  
بمريد الانعام بعد غفران  
ما سلف منها (وأنت أرحم  
الراحمين) فلا غرو في  
انتظامنا في سلك رحمتك  
الواسعة في الدنيا والآخرة  
والجلاء عراض تدبيل مقرر لما قبله (ان الذين اتخذوا البعل

الله تعالى وتقبله ذكر بعد أن الرجس لا يحصل إلا بقبوله وتكويره والرجس الذي يقابل الإيمان ليس  
إلا الكفر فثبت دلالة هذه الآية على أن الكفر والإيمان من الله تعالى به أحاب أو على أن عيسى النوري  
عنه فقل الرجس يحتل وجهه بين آخرين (أحدهما) أن يكون المراد منه الذناب فقله ويجعل الرجس  
على الذين لا يقولون أي يلحق الذناب بهم كما قال ويذهب المناقضين والمناقضات والمشركن والمشركات  
(والثاني) أنه تعالى يحكم عليهم بأنهم رجس كما قال اغتالوا المشركون نجس والمعنى أن الظاهرة الثالثة للسلطان  
تحصل لهم (والجواب) أنا قد بينا بالدليل العقلي أن الجهل لا يمكن أن يكون فضلا عنه لأنه لا يرد  
ولا قصد إلى تكويره وأغاب يرد ضده وأغاب قصد إلى تحصيل ضده فلو كان به ما حصل إلا ما قصد به وأوردنا  
الدلائل على هذه الحق وأجبت عنها فيما سلف من هذا الكتاب وأما حل الرجس على الذناب فهو  
باطل لأن الرجس عبارة عن الفساد استندرا المستحرم على هذا اللفظ على جهلهم وكفرهم وأول من  
جعله على عذاب الله مع كونه حقا صدقا وأيا وأما حل لفظ الرجس على حكم الله بمرجأتهم فهو في غاية  
البرهان حكم الله تعالى بذلك صفة فكيف يجوز أن يقال إن صفة الله رجس فثبت أن الحق الذي ذكرناه  
ظاهر في قوله تعالى (ول انظر ماذا في السموات والارض وما تعني الآيات والنذر من قوم لا يؤمنون)  
في الآية مسائل (المسألة الأولى) قرأ عاصم وحزرة قل انظر واكسر اللام لا لتفاء الساكنين والاصل فيه  
الكسر والمباقون يهضمونها لتلو حركة الهمزة إلى اللام (المسألة الثانية) اعلم انه تعالى ما بين في الآيات  
الساكنة أن الإيمان لا يحصل إلا بتفريق الله تعالى ومشيئته أمر بالنظر والاستدلال في الدلائل حتى لا يتوهم  
أن الحق هو الجبر المحض فقال قل انظروا ما في السموات والارض واعلم ان هذا يدل على  
مطلوبين (الأول) أنه لا دليل إلى معرفة الله تعالى إلا بالتدبر في الدلائل كما قال عليه الصلاة والسلام  
تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق (والثاني) وهو أن الدلائل إما أن تكون من عالم السموات  
أو من عالم الارض أما الدلائل السماوية فهي حركات الافلاك ومقاديرها وأوضاعها وما فيها من  
الشمس والقمر والكواكب وما يختص بكل واحد منها من المنافع والفوائد وأما الدلائل الأرضية  
فهو النظر في أحوال العناصر العلوية وفي أحوال المعادن وأحوال النبات وأحوال الإنسان خاصة ثم  
يتقسم كل واحد من هذه الاجناس إلى أنواع لا نهاية لها ولأن الإنسان أحد تفكر في كيفية حكمه الله  
سبحانه في خلقه محتاج بموضوعة لا تقطع عقلة قبل أن يدخل إلى أقل مرتبة من مراتب تلك الحكمة والفوائد  
ولاشك أن الله سبحانه أكثر من ذكر هذه الدلائل في القرآن الحمد فلهذا السبب ذكر قوله قل انظروا ما إذا  
في السموات والارض ولم يذكر التفصيل فكأنه تعالى شبه على القاعدة السليمة حتى أن الدليل يقتضيه  
لأقسامها وحينئذ يشعر في تفصيل حكمه كل واحد منها بقدر القوة العقلية البشرية ثم انه تعالى لم يأمر  
بهذا التذكروا التأمل بين بعد ذلك أن هذا التفكر والتدبر في هذه الآيات لا يقع في حق من حكم الله تعالى  
عليه في الازل بالمشقة والقوة والاضلال فقال وما تعني الآيات والنذر من قوم لا يؤمنون وفيه مسائل  
(المسألة الأولى) قال الخواريون ما في هذا الموضوع تحتمل وجهين (الأول) أن تكون تفاسيري أن هذه  
الآيات والنذر لا تقيد الفائدة في حق من حكم الله عليه بأنه لا يؤمن كقولك يا بني عنك المال اذ لم تنفق  
(والثاني) أن تكون استغفاما كقولك أي شيء يفتي عنهم وهو استغفام بمعنى الانتكار (المسألة الثانية)  
الآيات هي الدلائل والنذر الرسل المندرون أو الانذارات (المسألة الثالثة) قرئ وما بيني بالباء تحت  
قوله تعالى (فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبهم قل فانظروا إلى معكم من المنتظرين ثم  
نهي رسلا والذين آمنوا كذلك حقا علمنا نصبي المؤمنين واعلم ان المعنى هل ينتظرون إلا أماما مثل  
أيام الامم الماضية والمراد أن الانبياء المتقدمين عليهم السلام كانوا يتوعدون كفار زمانهم بمعبي أيام  
مستقبله على أنواع الذناب وهم كانوا يكذبون بها ويستحلون على سبيل الشهوة وكذلك الكفار الذين  
كانوا في زمان الرسول عليه الصلاة والسلام هكذا كانوا يفعلون ثم انه تعالى أمر بان يقول لهم فانظروا إلى

واشباعه من الذين أشربوه في قلوبهم كما يصف عنه كون الموصول الثاني عبارة ٣٣ عن التائبين فان ذلك صريح في ان الموصول

الاول عبارة عن المصيرين  
(سبيلهم) أي في الآخرة  
(غضب) أي عظيم لا يقدر  
قدره مستمتع لغنون  
العهود بان أن جرعتهم  
أعظم الجرائم وأقبح  
الجرائم وقوله تعالى  
(من ربه) أي ما لكهم  
متعلق بمالكهم أو بمعذوف  
هو وقت غضب مؤكد  
لما أفاده التنوين من  
الغفارة الآية بالغاخامة  
الاضافية أي كائن من  
ربه (وذلك في الحياة  
الدنيا) هي ذلة الغتراب  
التي تضرب بها الأمثل  
والمسكنة المنتظمة لهم  
ولا ولد لهم جميعه والذلة  
التي اختص بها السامري  
من الانفراد عن الناس  
والابتلاء بالامساس يروى  
أن بقاها هم اليوم يقولون  
ذلك واذمنا أحدهم  
أدغبرهم جميعا في  
الوقت وباردانا في  
حيز السنين مع مضيه  
بطريق تغليب حال  
الاخلاف على حال  
الاسلاف وقيل المراد بهم  
التائبون وبالعصبي  
ما مروا به من قتل أنفسهم  
واعتد عن السنين بأن  
ذلك حكاية عما أخبر الله  
تعالى به موسى عليه  
الصلوة والسلام حين  
أخبره بأفتنان قومه  
واختادهم البهمل بأنه  
سبناهم غضب من ربه

ممكن المنتظرين ثم انه تعالى قال ثم نفي رسائنا والذين آمنوا وقدمه مسائل (المسئلة الاولى) قرأ  
الكسائي في رواية تفسير نفي خيفة وقرأ الباقون مشددوهما الغنائ وكذلك في قوله نفي المؤمنين  
(المسئلة الثانية) ثم حرف عطف وتقدم الكلام كانت عادت فيما مضى أن نزل عليهم من ربهم نفي رسائنا  
(المسئلة الثالثة) لما أمر الرسول في الآية الاولى أن يوافق الكفار في انتظار العذاب ذكر ان نفي فقال  
العذاب لا ينزل الا على الكفار وما الرسول وأتباعه فهم أهل النجاة ثم قال كذلك حقا علينا نفي المؤمنين  
وقيه مسئلتان (المسئلة الاولى) قال صاحب الكشاف أي مثل ذلك الاتجاه من المؤمنين ونزلت المشركين  
وحقا علينا عذابي ثم معنى حق ذلك علينا حقا (المسئلة الثانية) قال القاضي قوله حقا علينا المراد به  
الوجوب لان نفي الرسول والمؤمنين من العذاب الى الثواب واجب ولو لا ما أحسن من الله تعالى أن  
يلزمهم الاتعال الشاقة واذنبت وجوبه لهذا السبب جرى مجرى قضاء الله للسبب المتقدم والجواب أنا  
نقول انه حق بسبب الوعد والحكم ولا نقول انه حق بسبب الاستحقاق لما ثبت أن العبد لا يستحق على خالفه  
شيئا في قوله تعالى قل يا أيها الناس أي كنتم في شك من ديني فلا عبد الذين تعبدون من دون الله ولكن  
أعبد الله الذي يتوفاكم وأمرت أن تكون من المؤمنين وإن أقم وجهك للدين حقيقا ولا تكون من  
المشركين ولا تدع من دون الله ملة لا تتخذ ولا يصرك فان دعواتك اذامن الظالمين وعلم انه تعالى لما  
ذكر الدلائل على اقصى الغايات وأبلغ النهايات أمر رسوله عليه السلام باظهار دينه وباطلها بالامانة عن  
المشركين لكي تزول الشكوك والشبهات في أمره وتخرج عبادة الله من طريقة السرائي الاظهار فقال  
قل يا أيها الناس ان كنتم في شك من ديني وأعلم ان ظاهر هذه الآية يدل على أن هؤلاء الكفار ما كانوا  
يعرفون دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الخبر انهم كانوا يقولون فيه قد صابوا وهو صاب في أمر الله تعالى أن  
ينزلهم الله على دين ابراهيم حين فاسمها لقره تعالى ان ابراهيم كان أمه قانتا لله حنيفا وقوله وجهت وجهي  
للذي فطر السموات والأرض حنيفا وقوله لا أعبدكم تعبدون والمعنى ان كنتم لا تعرفون ديني فانا أنبئ  
انكم على سبيل التفضل ثم ذكر كريمة أمورا (فالتقيد الاول) قوله فلا عبد الذين تعبدون من دون الله وإنما  
وجب تقديم هذا النفي لما ذكرنا أن إزالة النقوش الغاسقة عن اللوح لا بد وان تكون مقدمة على اثبات  
النقوش الصحيحة في ذلك اللوح وإنما وجب هذا النفي لان العبادة غاية التظيم وهي لا تنطبق الا بغير  
له غاية الجلال والاكرام وما الايمان فانها حاروا الانسان أشرف حاله ما وكيف يليق بالشر أن يستغل  
بعبادة الاخس (التقيد الثاني) قوله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم والمقصود أنه لما بين انه يجب ترك  
عبادة غير الله بين انه يجب الاشتغال بعبادة الله فان قيل ما الحكمة في ذكر الموعود الحق في هذا المقام هذه  
الصفة وهي قوله الذي يتوفاكم قلنا فيه وجوه (الاول) في أن يكون المراد في أعبد الله الذي خلقكم أولا  
ثم يتوفاكم فاني انما بعدكم كائنات وهذه المراتب الثلاثة قد قررها في القرآن مرارا وطورا فلهذا اكتفى بدكر  
التوفيق بما لا يكون متعاقبا للوحي (الثاني) ان الموت أشد الاشياء تعذيبا تعذيب هذا الوصف بالذكري  
هذا المقام ليكون أقوى في الزجر والوعظ (الثالث) انهم لما استعملوا نزول العذاب قال تعالى فهل ينظرون  
الأمثل أيام الذين خولوا من قبلهم قل فانتظروا أي منكم من المنتظرين ثم نفي رسائنا والذين آمنوا فلهذا  
الآية تدل على انه تعالى يهلك أولئك الكفار ويبقى المؤمنين ويقرى دولتهم فلما كان قرب البعد هذا ذكر  
هذا الكلام لاجرام قال هتوا لا يمكن أعبد الله الذي يتوفاكم وهو إشارة الى ما قرره وبشدة في تلك الآية  
كانه يقول أعبد ذلك الذي وعدني به لا تكم وباقائي (والتقيد الثالث) من الامور المذكورة في هذه  
الآية قوله وأمرت أن تكون من المؤمنين وأعلم انه لما ذكر العبادة وهي من جنس أعمال الجوارح  
انتقل منها الى الايمان والمعرفة وهذا يدل على أنه عالم بصر الظاهر من مبادي الأعمال الصالحة فانه لا يحصل  
في القامب نور الايمان والمعرفة (والتقيد الرابع) قوله وأن أقم وجهك للدين حنيفا وقيه مسائل (المسئلة  
الاولى) الواو قوله وأن أقم وجهك حرف عطف وفي المطوف عليه وجهان (الاول) أن قوله وأمرت

وذلك فيكون سابقا على الغضب وانت خبير بان سياق المقام الذكر وسياقه نايلان عن ذلك سقوا

ظاهرا كيف لا وقوله تعالى ٣٤ (وكذلك نجزي المفسرين) ينادى على خلافه فانهم شهداء بالدين فكيف يمكن وصدهم

ان اكون قائم مقام قوله وقيل لي كن من المؤمنين ثم عطف عليه وان اقم وجهك (الثاني) ان قوله وان اقم وجهك قائم مقام قوله وامرت باقامة الوجه فصار التقدير وامرت بان اكون من المؤمنين وباقامة الوجه للدين حنفا (المسئلة الثانية) اقامة الوجه كناية عن توجيه العقل بالكيفية الى طلب الدين لان من يريد ان ينظر الى شيء نظرا بالاستقامة فانه يوجه وجهه في مقابلته بحيث لا يصرف عنه لا بالقليل ولا بالكثير لانه لو صرف عنه ولو بالقليل فقد غلطت تلك المقالة واذا غلطت تلك المقالة فقد اختل الاصل فلهذا السبب حسن جعل اقامة الوجه للدين كناية عن صرف العقل بالكيفية الى طلب الدين رفقوله حنفا على ما لا اله الا الله ملاءمة لاجرامه فاعراضا كما هو حاصل هذا الكلام هو الاخلاص التام وترك الانغاث الى غيره فقول اول وامرت ان اكون من المؤمنين اشارة الى تحصيل اهل الاعيان رفقوله وان اقم وجهك للدين حنفا اشارة الى الاستتراق في نور الاعيان والاعراض بالكيفية عساواة (والثالث) الخامس قوله ولا تكون من المشركين واعلم انه لا يمكن ان يكون هذا من غير عبادة الاوثان لان ذلك صار مذكورا بقوله تعالى في هذه الآية فلا عبد الا الذين تعبدون من دون الله فوجب حمل هذا الكلام على قائمة زائدة وهو ان من عرف مولاه فوالا تعبت بعد ذلك الى غير مكان ذلك شركا وهذا هو الذي تسميه اصحاب القلوب بالشرك الخفي (والقيد السادس) قوله تعالى ولا تدع من دون الله مالا تعلم فعمل ولا يضرك والممكن لذاته مع عدم بالنظر الى ذاته وهو وجود بايجاد الحق واذا كان كذلك فمساوي الحق فلا وجود له لا بايجاد الحق وعلى هذا التقدير فلا نافع الا الحق ولا ضار الا الحق في كل شيء هالك الا وجهه واذا كان كذلك فلا حكم الا لله ولا رجوع في الدارين الا الى الله ثم قال في آخر الآية فان غلبت فانك اذان الظالمين يعني لو اشتهت بطالب المنفعة والمضرة من غير الله فانت من الظالمين لان الظلم عبارة عن وضع الشيء في غير موضعه فاذا كان ماسوي الحق معزولا عن التصرف كانت اضافة التصرف الى ماسوي الحق وضعا للشيء في غير موضعه فيكون ظاهرا فان قيل فطاب الشمع من الاكل والري من الشرب هل يقدح في ذلك الاخلاص قلنا لا لان وجود الخير وصفاته كاهها بايجاد الله وتكويته وطلب الانتفاع بشئ خلقه الله لا انتفاع به لا يكون منافيا للرجوع بالكيفية الى الله الا ان شرط هذا الاخلاص ان لا يقع بصرفه على شيء من هذه الموجودات الا ويشاهده بعين عقله انه لم يدرسه ذواتها وهو وجوده بايجاد الحق وهالكه بانفسها وباقية بايقاع الحق خفية في ماسوي الحق عدم ما يحسب انفسها ويرى نور وجوده وفض احسانه على السك على السك رفقوله تعالى ﴿وان عسى ان الله يضر فلا كاشف له الا هو وان يردن خبر فلا راد لفضله يصيبه من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم﴾ وفيه مسائل (المسئلة الاولى) اعلم انه سبحانه وتعالى قرر في آخر هذه السورة ان جميع الممكنات مستندة اليه وجميع الكائنات محتاجة اليه والعقول والهة فقه والرحمة والوجود والوجود فائض منه واعلم ان الشيء اما ان يكون ضارا اما ان يكون نافعا اما ان يكون لا ضارا ولا نافعا وهذا ان القسمان مشتركان في اسم الخير ولما كان الخير امورا وجوديا لا جرم قال فيه وان عسى ان الله يضر ولما كان الخير قهرا لا يكون وجوديا وقد يكون عدميا لا جرم لم يذكر لفظ الامساس قبل قال وان يردن خبر والية بالذات على ان الضير والخير واقعا بقدره الله تعالى وبفضائه فدخل فيه الكفر والاعيان والطاعة والعصيان والسرور والافات والخيرات والالام واللذات والراحات والجراحات فيبين سبحانه وتعالى ان ائنه قضى لاحد شرا فلا كاشف له الا هو وان قضى لاحد خيرا فلا راد لفضله البتة ثم في الآية بدقة اخرى وهي انه تعالى ربح جانب الخير على جانب الشر من ثلاثة اوجه (الاول) انه تعالى لما ذكر امساس الضير بين انه لا كاشف له الا هو وذلك يدل على انه تعالى يزيل المضار لان الاستثناء من الذي انبأت ولما ذكر الخير لم يقل بانه يدفعه بل قال انه لا راد لفضله وذلك يدل على ان الخير مطلوب بالذات وان الشر مطلوب بالعرض كما قال النبي صلى الله عليه وسلم رواية عن رب الهزاه قال سبقت رحتي غضبي (الثاني) انه تعالى قال في مفة الخير يصيبه من يشاء من عباده وذلك يدل على ان جانب الخير والرحمة اقوى واغلب (والثالث) انه قال وهو الغفور

بعد ذلك بالافتراء وايضا ليس يجزي الله تعالى كل المفسرين بهذا الجزاء الذي ظاهره قهرو باطنه لطف ورحمة وقيل المراد بهم ابناء هدم المعاصرون رسول الله صلى الله عليه وسلم فان تعبير الابداء بافاعيل الابداء مشهور معروف منه قوله تعالى واذا قتلتهم نفسا الانية وقوله تعالى واذا قتلتهم بالاضغاب الغضب الاخرى وبالذلة ما اصحابهم من القتل والاجلاء وضرب الجزية عليهم وقيل المراد بالوصول المتخلفون حقيقة وبالضرب في عالم اخلافهم ولا ريب في ان توسط حال هؤلاء في نصا عتيق ببيان حال المتخلفين من قبيل الفصل بين الشرير والنافع (والذين عملوا السبائات) أي سبيته كانت (ثم تابوا) عن تلك السبائات (من بعدها) أي من بعد عملها (واظهروا) ايمانا بخصيصا خالصا واشتغلوا باقامة ما هو من مقتضياته من الاعمال الصالحة ولم يصروا على ما فعلوا كاطاعة الاولى (ان يردن) من بعدها أي من بعد تلك التوبة المقصورة بالاعيان (لغفور) للذنوب وان عظمت وكثرت (رحيم) مبالغ في افضه فتن الرحمة الدينية والاخرى والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه

والاشارة الى ما ل كل  
منها اجلا لا يماسكن  
عنه الغضب باعتذار  
أخيه وقوة القوم وهذا  
صريح في أن ما حكى  
عنهم من الندم وما يتفرع  
عليه كان بعد بحجى  
موسى عليه الصلاة  
والسلام وفي هذا النظم  
الذكر من البلاغة  
والماثية بتزيل الغضب  
الحامل له على ما صدر  
عنه من الفعل والقول  
منزلة الا مريد ذلك المغري  
عليه بالتحكم والتشديد  
والتعبر عن سكونه  
بالسكون ما لا يخفى وقرئ  
سكن وسكت وأسكت  
على أن الفاعل هو الله  
تعالى وأخوه أو التابعون  
(أخذ الألواح) التي ألقاه  
(وفي نسختها) أي فيما  
نسخ فيها وكتب ففعله  
عنه من مفعول كالخطبة  
وقيل فيما نسخ منها أي  
من الألواح المنكسرة  
(هدى) أي بيان للعق  
(ورجى) للفتاى بأشاردهم  
الى ما فيه الخير والصلاح  
للدن هم لربهم  
يرهبون (اللام الاولى  
متعلقة بمعدوف وهو صفة  
لجنة أى كائنه لم أوهى  
لام الاحل أى هدى  
ورجى لاجلهم ولثانية  
لتقوية عمل الفعل المؤخر  
كافي قوله تعالى ان كنتم  
لرؤيا تعربون أوهى

الرحيم وهذا أيضا يدل على قوة جانب الرحمة وحاصل الكلام في هذه الآية أنه سبحانه وتعالى بين أنه منفرد  
بخلق واليجاد والتكوين والابداع وأنه لا موجد سواه ولا معبود الا ما هم به على أن الغير مراد بالذات  
والشمر مراد بالعرض وتحت هذا الباب أسرار عميقة فهذا ما نقله في هذه الآية (المسئلة الثانية) قال  
المفسرون أنه تعالى لما بين في الآية الاولى في صفة الاضنام انما لا تغير ولا تتغير في هذه الآية انها لا تغدر  
أيضا على دفع الضرر الواصل من الغير وعلى دفع الخير الواصل من الغير قال ابن عباس رضى الله عنهما ان  
عسك الله يغتر فلا تكشف له الا هو بمعنى عرض وفقر فلا دفع له الا هو وأما قوله وان يردك بغير فقال  
أو أحدهى ومن المطلوب معناه وان يردك الخير ولكنه لما تعاقب كل واحد منهما بالآخر جازا ندال كل  
واحد منهما بالآخر وأقول التقدم في اللفظ يدل على زيادة العناية بقوله وان يردك بغير يدل على أن  
المقصود هو الانسان وسائر الخيرات مخلوقة لاحله فهذه الدققة لاستغاد الامن هذا التركيب وقوله تعالى  
قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل علمه او ما أنا  
عليكم بكميل ؟ وأعلم أنه تعالى لما ساق الدلائل المذكورة في التوحيد والنبوة والمادوز بن آخر هذه السورة  
بهذه البيانات الدالة على كونه تعالى مستندا بالحق والابداع والتكوين والاختراع ختمها بهذه الخاتمة  
الشريفة العلية وفي تفسيرها وجهان (الاول) أنه من حكمه في الازل بالافتداء فسيقع له ذلك ومن حكمه  
بالاضلال فكذلك ولا خلة في دفعه (الثاني) وهو الكلام اللائق بالمعزلة قال القاضي انه تعالى بين أنه أكل  
الشريعة وأراح العلة وقطع المعزلة فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل علمه او ما أنا عليكم  
بكميل فلا يجب على من السبي في ايض الكمال الشوب العقليم وفي تخليفكم من العذاب الالم أريد بها  
فعلت قال ابن عباس هذه الآية منسوخة بآية القتال ثم انه تعالى ختم هذه الخاتمة بخاتمة أخرى لطيفة  
فقال (واتسم ما يؤخى اليك) وأصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين والمعنى انه تعالى أمره بتأجيل الوحي  
والتنزيل فان وصل اليه بسبب ذلك الاتباع مكره فلا يصبر عليه الى أن يحكم الله فيه وهو خير الحاكمين وأنشد  
بعضهم في الصبر شعر فقال

سأصبر حتى يهجز الصبر عن مصرى \* وأصبر حتى يحكم الله في أمرى

سأصبر حتى يعلم الصبر أننى \* صبرت على شئ أمر من الصبر

ثم نفسه بهذه السورة والله أعلم بمراده ويا مكر كناه به بعون الله وحسن توفيقه (يقول) جامع هذا الكتاب  
ختم تفسير هذه السورة بزم السبب من شهر الله الأصم رجب سنة إحدى وستمائة وكنيت ضيق الصدر  
كثيرا لما زل بسبب وفاة الصالح محمد أفاض الله على روحه وحسده أنواء المغفرة والرحمة وأنا التمس من  
كل من يقرأ هذا الكتاب ويقتف به من المسلمين أن يخص ذلك المسكين وهذا المسكين بالدعاء والرحمة  
والغفران والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على خير خلقه سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

﴿سورة هود عليه السلام مائة وثلاث وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿الكتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾ في الآية مسائل (المسئلة الاولى) اعلم ان قوله  
الرسم للسورة وهو مبتدأ وقوله كتاب خبره وقوله أحكمت آياته ثم فصلت صفة للكتاب قال الزجاج لا يجوز  
أن يقال الرسم ابتداء وقوله كتاب أحكمت آياته ثم فصلت خبر لان الرئيس هو الموصوف بهذه الصفة وحده  
وهذا الاعتراض فانه لا بد له من شرط كون الشيء مبتدأ أن يكون خبره محصورا فيه ولا أدري كيف  
وقع لزم حاج هذا السؤال ثم ان الزجاج اختار قول آخر وهو أن يكون التقدير ان هذا كتاب أحكمت آياته  
وعندي أن هذا القول ضعيف لو جئنا (الاول) أن على هذا التقدير يقع قوله الكلام باطلا لا فائدة فيه  
(والثاني) انك اذا قلت هذا كتاب فقولك هذا يكون اشارة الى أقرب المذكورات وذلك هو قوله أن  
أبنا لام العلة والمفعول محذوف أي يرهبون المعاصي لاجل ربهم لالار باعوا النعمة (واختار موسى قوم) شروع في بيان كيفية استدعاء

التوبة وكيفية وقوعها واختار بتعدي ٣٦ الى الله بين ثابتهما مجرور عن أي اختار من قومه بحذف الجار وإيصال الفعل الى

المجرور كما في قوله  
اختارك الناس أذرت  
خلاتهم  
واعتل من كان يربحي  
عنده السؤل  
أي اختارك من الناس  
(سبعين رجلا) مفعول  
لاختار أخرج من الثاني لما مر  
مرارا من اعتنا به بالقدم  
والتشويق الى المؤخر  
(المقاتلة) الذي وقتناه  
بعد ما وقع من قومه  
ما وقع للمقاتلات الكلام  
الذي ذكر قبل ذلك كما  
قيل قال السدي أمر الله  
قما لي بأن ياتيه في ناس  
من بني إسرائيل يمتدرون  
الله تعالى من عبادة  
البحل ووعدهم موعدا  
فاختار عليه السلام من  
قومه سبعين رجلا وقال  
مجدد بن اسحق اختارهم  
ليتوبوا الله تعالى عما  
صنعوه ويسألوه التوبة  
على من تركوهم  
وراءهم من قومه قالوا  
اختار عليه الصلاة  
والسلام من كل سبط  
سبعة فزاد اثنين فقال  
لمتخلف منكم رجلا  
فتشاوروا فقال عليه  
الصلاة والسلام ان الذين  
قدم مثل أجوم خرج  
فقد كالب ووشع وذهب  
مع الباقيين وأمرهم أن  
يدعوا ويطهروا ويطهروا  
ثيابهم يخرج يوم ال طور  
سنة فلما دنا من الجبل  
غشيهم غمام فدخل موسى بهم النمام وشروا سجدا فسمعه تلى بكلام موسى يأمره وينهاه سبحانه وهو لا يقر بقل

فصير حديثه المختار عنه بأنه كتاب أحكام آياته فلم يمه على هذا القول ما لم يرض به في القول الاول فثبت  
ان الصواب ما ذكرناه (المسئلة الثانية) في قوله أحكام آياته وجوه (الاول) أحكام آياته نظمت نظما  
وصفا محكما لا يقع فيه نقص ولا خلل كالبناء المحكم المرفص (الثاني) ان الاحكام عبارة عن منع الفساد  
من الشيء ففعله أحكام آياته أي لم تنسخ كتابا كان منسوخا في الكتاب والشرع بها واعلم ان على هذا الوجه  
لا يكون كل الكتاب محكما لانه حصل فيه آيات منسوخة لانه ما كان انساب كذلك مع اطلاق هذا  
الوصف عليه اجماع الحكم الثابت في القالب يحجز الحكم الثابت في الكل (الثالث) قال صاحب الكشف  
أحكام مجوزان يكونان بالجملة من حكم بضم الكاف اذا صار حكيم أي جعلت حكمه كقوله آيات  
الكتاب الحكيم (الرابع) جعلت آياته محكمة في أمور (أحدها) ان معاني هذا الكتاب هي التوحيد  
والعدل والتوبة والمعاد وهذه المعاني لا تغفل عن النسخ فهي في عامة الاحكام (وثانيها) ان الآيات الواردة فيه  
غير منقضة والتناقض ضد الاحكام فاذا دخلت آياته عن التناقض فقد حصل الاحكام (وثالثها) ان ألفاظ  
هذه الآيات بلغت في الغضاضة والميزلة الى حيث لا تقبل المعارضة وهذا ايضا مشعر بالقوة والاحكام  
(ورابعها) ان العلوم الدينية لا تقربها زماما عملية اما النظرية فهي معرفة الآله تعالى ومعرفة الملائكة  
والكتب والرسول واليوم الآخر وهذا الكتاب مشتمل على شرائع هذه العلوم ولطائفها واما العملية فهي  
اما ان تكون عبارة عن تهذيب الاعمال الظاهرة وهو الفقه او عن تهذيب الاحوال الباطنة وهي علم  
التصفية وورضاة النفس ولا تجد كتابا في العالم يساوي هذا الكتاب في هذه المطالب فثبت ان هذا  
الكتاب مشتمل على اشرف المطالب الروحانية وعلى المباحات الالهية فكان كتابا محكما غير قابل للنقض  
والمدح وقام الكلام في تفسير المحكم ذكرناه في تفسير قوله تعالى والذى انزل عليك الكتاب منه آيات  
محكمات (المسئلة الثالثة) في قوله فصلا وجوه (أحدها) ان هذا الكتاب فصل كما تفصل الدلائل  
بالفراد الروحانية وهي دلائل التوحيد والتبوة والاحكام والمواظف والقصاص (والثاني) انها جعلت  
فصولا سورة وقاية آية (الثالث) فصلت بمعنى انها فرقت في التزبل وما تزلت جملة واحدة ونظيره قوله  
تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات والمعنى يجمع هذه الآيات  
مفترقة متعاقبة (الرابع) فصل ما يحتاج اليه العباد أي جعلته مينة لمصلحة (الخامس) جعلت فصولا  
حللا وحراما ومائلا وترهيبا ومواعظا وأمر ونهي لكل معنى فتم الفصل قد اورد به غير مختلط بغيره  
حتى تستكمل فوائد كل واحد منها ويحصل الوقوف على كل باب واحد منها على الوجه الاكمل (المسئلة  
الرابعة) معني ثم في قوله ثم فصلا ليس للترجيح في الوقت لكن في الخصال كما تقول هي محكمة أحسن  
الاحكام ثم مفصلة أحسن التفصيل وكانت قول لان كريم الاصل ثم كريم الفعل (المسئلة الخامسة) قال  
صاحب الكشف قرئ أحكام آياته ثم فصلت أي أحكامها فانما فصلتها وعن عكرمة واضحا ثم فصلت  
أي فرقت بين الحق والباطل (المسئلة السادسة) احتج الجاهلي بهذه الآية على أن القرآن محدث مخلوق  
من ثلاثة أوجه (الاول) قال المحكم هو الذي اتقنه فاعله ولولا أن الله تعالى يحدث هذا القرآن واللام يصح  
ذلك لان الاحكام لا يكون الا في الافعال ولا يجوز أن يقال كان موجودا غير محكم ثم جعله الله محكما لان هذا  
يقضي في معناه الذي جعله محكما ان يكون محدثا ولم يقل أحد بان القرآن بهذه قدم وبعضه محدث  
(الثاني) أن قوله ثم فصلت يدل على أنه حصل فيه انفصال واقتراق ويدل على أن ذلك الانفصال  
والاقتراق انما حصل يجعل جاعل وتكونين ويكون ذلك ايضا يدل على المطلوب (الثالث) قوله من لدن  
حكيم خبير والمراد من عنده والقديم لا يجوز أن يقال انه حصل من عند قديم آخر لان ما لو كان قديما لم  
يكن الا قول بأن أحدهما حصل من عند الآخر أي من العكس به احاب اصحابنا بأن هذه النعمت عائدة  
الى هذه الحروف والاصوات ونحن معترفون بأنها محدثة مخلوقة وانما الذي يدعي قدمه أمر آخر سوى هذه  
الحروف والاصوات (المسئلة السابعة) قال صاحب الكشف قوله من لدن حكيم خبير يحتمل وجوها

(الاول)

نؤمن لك حتى نرى الله  
جهره فأخذتهم الرحمة  
أى الصاعقة أو رجفة  
الجبل فضعوهما الى  
ما نوا ولعلهم أرادوا  
بقوله ان تؤمن لان  
فصلك في ان الامر  
عاشعنا من الامر قتل  
أنفسهم هو الله تعالى  
حتى نراه حيث فاسروا  
رؤيته تعالى على سماع  
كلامه قدامنا فاذن  
شاهد موسى تلك الحالة  
المثالية قال رب لو شئت  
هالكتم من قبل أى  
حين فرطوا في النهي  
عن عبادة الجبل وما  
فارقوا عبادة الله حين  
شاهدوا صراخهم عليها  
(وإياي) أيضا حين  
طلبت منك الرتبة أى  
لوشئت اهلاكتنا بكوننا  
لا هلكتنا حينئذ أراد  
به عليه السلام تذكير  
العفو السابق لاستجلاب  
العفو اللاحق فان  
الاعتراض بالذنب  
والشكر على النعمة مما  
يربط العبد ويستجلب  
المزيد ليعنى أنا كننا  
مستحقين للاهلاك ولم  
يكن من موانئه الا عدم  
مشتكك إياه فغيب  
لطف بنا وعفوت عنا  
تلك الجرائم فلا غرو في  
أن تفرغ عنها هذه الجريمة  
أيضا وجل الكلام على

(الاول) أنا ذكرنا أن قوله كتاب خبر وأحكمت صفة له هذا الخبر وقوله من لدن حكيم خبير صفة ثانية  
والقدبر الكتاب من لدن حكيم خبير (والثاني) أن يكون خبرا بعد خبرا والقدبر من لدن حكيم خبير  
(والثالث) أن يكون ذلك صفة لقوله وأحكمت وقصات أى أحكمت وقصات من لدن حكيم خبير وعلى هذا  
التقدير فقد حصل بين أول هذه الآية وبين آخرها كسكة لطيفة كانه يقول أحكمت آياته من لدن حكيم  
وقصات من لدن حكيم خبر عالم بكيفيات الأمور <sup>عليه</sup> قوله تعالى <sup>عليه</sup> لا تعبدوا الا الله انى لكم منه نذير وبشير  
وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه عتية كما تعاتوا حسنا الى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وأن تولوا فاني  
أخاف عليكم عذاب يوم كبير انى الله مر بكم وهو على كل شئ قدير اعلم أن في الآية مسائل (المسألة  
الاولى) اعلم أن في قوله لا تعبدوا الا الله وجوه (الاول) أن يكون مفعولا له والتقدير كتاب أحكمت آياته  
ثم فصلت لأجل أن لا تعبدوا الا الله وأقول هذا التأويل يدل على أنه لا مفعول من هذا الكتاب الشريف  
الا هذا الحرف الواحد فكل من صرف عمره الى سائر المطالب فقد خاب وخسر (الثاني) أن تكون أن  
مفعولة لان في تفصيل الآيات معنى القول والجعل على هذا الأولى لان قوله وأن استغفروا معطوف على قوله  
لا تعبدوا فيجب أن يكون معناه أى لا تعبدوا والمكون الامر معطوف على النهي فان كونه بمعنى اطلاقه هو  
منع عطف الامر عليه (والثالث) أن يكون التقدير الى كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير  
لأن الناس أن لا يعبدوا الا الله ويقول لهم انى لكم منه نذير وبشير والله اعلم (المسألة الثانية) اعلم أن هذه  
الآية مشتملة على التكليف من وجوه (الاول) أنه تعالى أمر بأن لا يعبدوا الا الله وإذا قلنا الاستثناء من  
النهي انما كان معنى هذا الكلام النهي عن عباد تخير الله تعالى والامر بعبادة الله تعالى وذلك هو الحق  
لاننا بينا أن ما سوى الله فهو محدث مخلوق مروب وانما حصل بتكوين الله واتحاده والعبادة عبارة عن  
اظهار الخضوع والتشروع ونهاية التواضع والتذلل وهذا لا يليق الا بالخالق المبدى الرحيم المحسن فثبت أن  
عبادة غير الله منكرة والاعراض عن عبادة الله منكرة واعلم أن عبادة الله مشروطة بتحصيل معرفة الله  
تعالى قبل العبادة لان من لا يعرف معبوده لا ينتفع بعبادته فيكون الامر بعبادة الله أمرا بتحصيل المعرفة  
أولا ونظيره قوله تعالى في أول سورة البقرة يا أيها الناس اعبدوا ربكم ثم أتت بالدلائل الدالة على وجود  
الصابغ وهو قوله الذى خلقكم والذين من قبلكم وانما حسن ذلك لان الامر بالعبادة يقتضئ الامر بتحصيل  
المعرفة فلا يحزم ذكر ما يدل على تحصيل المعرفة ثم قال انى لكم منه نذير وبشير وقبه مما بحث (الاول) أن  
التخيير في قوله منه عائد الى الحكيم الخبير والمعنى انى لكم نذير وبشير من جهته (البحث الثاني) أن قوله  
لا تعبدوا الا الله مشتمل على المنع عن عبادة غير الله وعلى الترغيب في عبادة الله تعالى فهو عليه الصلاة  
والسلام نذير على الاول بالحق الذباب الشديد لمن لم يأت بها وبشير على الثانى بالحق الثواب العظيم لمن  
أتى بها واعلم أنه صلى الله عليه وسلم ما نهى الا عن الامرين وهو الا اندراعى فدل ما لا ينبغي والارشاد على  
فعل ما ينبغي (المرتبة الثانية) من الأمور والمذكورة في هذه الآية قوله وأن استغفروا ربكم (والمرتبة  
الثالثة) قوله ثم توبوا اليه واختلفوا في بيان الفرق بين هاتين المرتبتين على وجوه (الاول) أن معنى قوله  
وأن استغفروا اطلبوا من ربكم المغفرة فذنبكم ثم توبوا الى الله الذى يطلب به ذلك وهو التوبة فقال ثم توبوا اليه  
لان الداعي الى التوبة والمحرض عليها هو الله الاستغفار الذى هو عبارة عن طلب المغفرة وهذا يدل على أنه  
لا يسبيل الى طلب المغفرة من عند الله الا باظهار التوبة والامر في الحقيقة كذلك لان الذنب معرض عن  
المرئى الحق والمرض المتماضى في التنازع المبرج عن ذلك الاعراض لا يمكنه التوجه الى المقصود  
بالذات فالقصد بالذات هو التوجه الى المطلوب الا أن ذلك لا يمكن الا بالاعراض عبادته فثبت أن  
الاستغفار مطلوب بالذات وأن التوبة مطلوبة ليكونا من متمات الاستغفار وما كان آخرها في الحصول  
كان أولا في الطلب فلهذا السبب قدم ذكر الاستغفار على التوبة (الوجه الثانى في فائدة هذا الترتيب) أن  
لما راد استغفروا من سالف الذنوب ثم توبوا اليه في المسألتين (الثالث) وأن استغفروا من الشرك والمعاصي  
لتنبى بآية قوله تعالى (أتمم الكتاب بفعل السفة ههنا) أى الذين لا يعلمون تفاصيل شئنا ولا يتقنون في المباحض والهمزة ما لا تدار



وقوع الاله لئلا نقتله بل انفس الله عز وجل ٣٨ كما قاله ابن الانباري اول الامم تهطاف كما قاله المبرداي لانه لم يكن له (ان هي الافنتك)

استثنى مقرر لما قبله  
واعذار عاصمه وبيان  
من شاعراهم أي ما الفتنة  
التي وقع فيها السلفاء  
وقالوا بها ما قالوا من  
الغاية الا فتنتك أي  
مجتك وابتلاؤك حيث  
اسعيتهم كل امة فافتتوا  
بذلك ولم ينشروا فطاموا  
فيما فوق ذلك تارة من  
للاقياس الفاسدة وقوله  
تعالى (تضل به امة تشاء  
وتهدي من تشاء) اما  
استثناء ميين لكم  
الفتنة اوجال من فتنتك  
أي حال كونها مضايحا  
الحق فتضل بسببها من  
تشاء اضلاله فلا يهدي  
الى التثبت وتمهدي من  
تشاء هدايته الى الحق  
فلا يترزق في أمثاله  
فيعوي بها العانة أنت  
ولينا أي القائم بأمرنا  
الندوب والآخرية  
وأنصرا محافظتنا لغيرك  
(فاغفر لنا) ما قارفناه  
من الماضي والفاء  
لترتيب الدعاء على ما قبله  
من الأولية كما نقتل  
فمن شأن الولي المغفرة  
والرحمة وقيل ان اقدامه  
عليه الصلاة والسلام  
على أن يقول ان هي  
الافنتك الخ جراءة عظيمة  
فطلب من الله تعالى  
غفرانها والتجاوز عنها  
(وارحنا) بأفاسة آثار  
الرجسية الدنوية  
والاخروية علينا (وأنت خير الغافرين) اعتراض تذييلي مقرر لما قبله من الدعاء وتخصيص المغفرة

بالذكر لانها لا هم بحسب المقام (واكتب لنا) أى عذب لنا وقيل أوجب ٣٩ وحقق وأثبت (في هذه الدنيا حسنة) أى نعمة

وعاقبة أو خصلة حسنة  
قال ابن عباس رضي الله  
عنه ما قبل وفادتنا وردنا  
بالمغفرة والرحمة (وفي  
الآخرة) أى واكتب  
لنا مقبولة أيضا حسنة وهي  
المثوبة الحسنی والجنة  
(انا هذنا بالك) أى تبنا  
وانت البك من هذنا هرد  
اذا رجعت وقريء بكسر  
الهمزة من هاده هيسده  
اذا حركه وأماله ويحتمل  
أن يكون مبتدأ للعامل  
أولافه فعل بمعنى أملنا  
أنفسنا أو أملنا المساكين  
وتجوز أن تكون  
القراءة المشهورة على بناء  
المفعول على لغة من  
يقول عود المرضى مع  
كونه عالمة ضمه مما  
لا يليق بشأن التثنية  
الجليل والجملة استئناف  
ممدوح لتعمل الدعاء  
فان التوبة بما وجبه  
قبوله هو حصوله  
المحتوم وتصد به عن عرف  
التعقيب لظهور كل  
النشاط والرغبة في التوبة  
والعنى انما تتناور رجعتنا  
عما صنعتنا من المعصية  
الظلمة التي جعلنا  
للاعتذار عنها عواقب  
ههنا من طيب الرتبة  
فبعد من لطفك وفنالك  
أن لا تقبل توبة التائبين  
قبل لما أخذتهم الرجعة  
سأولها ما أخذ موسى  
عليه الصلاة والسلام  
من ضريح الى الله تعالى حتى أحياهم وقبل رجوعوا وكادت تبين مفاسدهم وأشرقوا على الهلاك فخاف موسى على الصلاة والسلام فبكي

توغلوا في المعارف الإلهية وخاضوا في بحار أنوار الحقيقة فملوا من مساواه ممكن له الله موجود بايجاد فانه قطع  
نظرهم عما سواه وعلموا أنه سبحانه وتعالى والاضرار النافع والمعطى والمناع ثم نهى تعالى لما بين هذه  
الاحوال قال وان تولوا فاني أخاف عليكم عذاب يوم كعبروا الامر كذلك لان من اشتغل بعقادة غير  
الله صار في الدنيا نعيم ومن كان فيه ذم أعنى ذم في الآخرة أعنى وأضل سبيلا والذي بين ذلك أن من  
أقبل على طيب الدنيا وله أتمها وطيباتها قوى حبه لها وامل طبعه اليها وعظمت رغبته فيها فاذا مات بقي  
معه ذلك الحب الشديد والميل التام وصار عاجزا عن الوصول الى محبوبه بخلفه بعظم الملاع ويتكامل  
الشقاء فهذه القدرة المعلوم عنه تامة من عذاب ذلك اليوم وأما تفصيل تلك الاحوال فهي غائبة عنا ما مدنا  
في هذه الحياة الدنيوية ثم بين أنه لا بد من الرجوع الى الله تعالى بقوله الى الله مرجعكم وهو على كل شئ  
قدير وعلم أن قوله الى الله مرجعكم فيه دقة وهي ان هذا اللفظ بعد الحصر يعني أن مرجعنا الى الله  
لا الى غيره فبذلك دعا الى أنه لا مدبر ولا متصرف هناك الا هو والامر كذلك أيضا في هذه الحياة الدنيوية  
الا ان أقواما اشتغلوا بالنظر الى الوسائط فحجزوا عن الوصول الى مسبب الاسباب فظنوا أنهم في دار الدنيا  
قادرين على كل شئ وأما في دار الآخرة فهذه الحال الفاسدة زائل أيضا فلهذا المعنى بين هذا الحصر بقوله الى  
الله مرجعكم ثم قال وهو على كل شئ قدير وأقول ان هذا قيد عظيم من بعض اوجوه بشاره عظيمة  
من سائر اوجوه أماناته تديد عظيم فلان قوله تعالى الى الله مرجعكم يدل على أنه ليس مرجعنا الا اليه  
وقوله وهو على كل شئ قدير يدل على أنه قادر على جميع المقدرات لا دافع لقضائه ولا مانع لمشيئته  
والرجوع الى الحاكم الموصوف بهذه الصفات مع العيوب الكثيرة والذنوب العظيمة بشكل وأمانه بشاره  
عظيمة فلان ذلك يدل على قدرة غالبة وجلالة عظيمة لهذا الحاكم وعلى ضعف تام وعجز عظيم لهذا العبد  
والملك القاهر العالى الغالب اذا رأى عاجزا مشرفا على الهلاك فانه يخلصه من الهلاك ومنه ما شئ المشهور  
ما يكت فاصبح (يقول مصنف هذا الكتاب) قد أقنيت عمري في خدمة العلم والمطالعة للكتب والاراجع الى  
في شئ الا في غاية الدلة والتصور والكره اذا قدر غم وأسالك يا أكرم الأكرمين وبأرحم الراحمين  
وسأستعوض المعصومين ومجيب دعوة المضطربين أن تفضى بحال رجعتك على ولدي ونذلة كبرى  
وان تخلصنا بالفضل والنجار والموجد والكرم في قوله تعالى في الا انهم يشنون صدورهم يستخفوا منه الا حين  
يستعشون شياهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عالم بذات الصدور اعلم أنه تعالى ما قال وان تولوا فاني عن  
عبادته وطاعته فاني أخاف عليكم عذاب يوم كبير بين بعده أن التولى عن ذلك باطنا كالتولى عنه ظاهرا  
فقال ألا انهم يعني الكفار من قوم محمد صلى الله عليه وسلم يشنون صدورهم استخفوا منه واعلم أنه تعالى حكى  
عن هؤلاء الكفار شيئين (الاول) أنهم يشنون صدورهم يقال نبت اشئ اذا عطفه وطوى به وفي الآية  
وجهان (الاول) روى أن طائفة من المشركين قالوا اذا أغلقنا أبوابنا وأرسلنا سنورنا واستغشينا نياتنا وشيئنا  
صدورنا على عداوة محمد فذكر كيف يعذبنا في هذا التقدير كان قوله يشنون صدورهم كناية عن التناقض  
فكان تعقيب يعصرون خلاف ما يظهرون يستخفون من الله تعالى ثم بينه بقوله الا حين يستعشون شياهم  
على انهم يستخفون منه حين يستعشون شياهم (الوجه الثاني) روى أن بعض الكفار كان اذا مر به رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يظهروا مسحة من نياته والتقدير كأنه قيل انهم ينصرفون عنه ليستخفوا منه  
حين يستعشون شياهم استلزامه كلام رسول الله وما يملكون القرآن ولا يقولوا في أنفسهم ما يشنون من  
الظن وقوله الا لانهم فيه اولاعلى انهم ينصرفون عنه ليستخفوا ثم كرر كلمة الا لانهم على ذكر الاستخفاء  
ليبينه على وقت استخفائهم وحين يستعشون شياهم كأنه قيل الا انهم ينصرفون عنه ليستخفوا من الله الا  
انهم يستخفون حين يستعشون شياهم ثم ذكر أنه لا فائدة لهم في استخفائهم بقوله يعلم ما يسرون وما يعلنون  
في قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها يعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين  
علم أنه تعالى لما ذكر في الآية الاولى انه يعلم ما يسرون وما يعلنون أردفه بما يدل على كونه تعالى عالما

بضمير غ الى الله تعالى حتى أحياهم وقبل رجوعوا وكادت تبين مفاسدهم وأشرقوا على الهلاك فخاف موسى على الصلاة والسلام فبكي

فكشفتها الله تعالى عنهم (قال) استئناف ٤٠ - وقع جوابا عن سؤال بنساق إليه الكلام كاشفه قبل فإذ قال الله تعالى عنده

دعاه موسى عليه السلام  
فقبيل قال (عند ذى  
أصيب به من آسائه) لعنه  
عز وجل حين جعل توبة  
عبيده لا يجحد بقتلهم  
أنفسهم ضمن موسى  
عليه السلام الدعاء  
التخفيف والتيسير حيث  
قال واكتب لنا في هذه  
الدينار حسنة أى حسنة  
حسنة عارية عن المشقة  
والشدّة فإن في قبيل  
أنفسهم من العذاب  
والتشديد ما لا يخفى  
فاجاب الله تعالى بأن  
عذائى شأنه أن أصيب  
بهم من آسائه فتدنيبه من  
غير تدخل لغريم فيه وهم  
من تناولوه مشيئتي  
ولذلك جعلت توبتهم  
مشوبة بالأسباب  
الذنبوى (ورحمى وسعت  
كل شئ) أى شأنه أن  
تسبح في الدنيا المأمون  
والسكاف قبل كل  
ما يدخل تحت الشيئية  
من المكافين وغيرهم  
وقد نال قومه نصيب  
منها في ضمن العذاب  
الذي جرى وفي نسبة  
الاصابة إلى العذاب  
بصفة المضارع ونسبة  
الصعة إلى الرحمة بصفة  
الماضى اذ بان أن الرحمة  
مقتضى الذات وأما  
الذنب فيمقتضى معاصي  
العباد والمشفقة معتبرة في  
حائب الرحمة أيضا وعدم  
التصريح بالآثار بقاية

بجميع المعلومات فذكر أن رزق كل حيوان انما يصل اليه من الله تعالى فلولم يكن عالما بجميع المعلومات  
ما أحدثت هذه المهمات وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) قال الزجاج الدابة اسم لكل حيوان لان  
الدابة اسم مأخوذ من الدبيب وبنت هذه اللفظة على هاء التانيث وأطلق على كل حيوان ذى روى  
ذكر أكان أو انثى الا أنه يجب عرف العرب اختص بالفرس والبرادى بهذا اللفظ في هذه الآية الموضوع  
الاصلى المعنوى فيدخل فيه جميع الحيوانات وهذا متفق عليه بين المفسرين ولا شأن أن أقسام الحيوانات  
وأواعها كثيرة وهى الاجناس التى تتكون في البر والبحر والجمال والله سبحانه يمدون غيره وهو تعالى عالم  
بكيفية طيائرها وأعضائها وأحوالها وأغذيته وما هو وما كثر اوما يوافقه وما يخالفها فالله المديبر  
لأطباق السموات والارضين وطبائع الحيوانات والنبات كلف لا يكون عالما بأحوالها روى أن موسى  
عليه السلام عند نزول الوحي اليه تعاق قلبه بأحوال أهله فأمره الله تعالى أن يضرب به صاعده على حضرة  
فأنشقت وخرجت مضرة ثانية ثم ضرب به صاعده علم فأنشقت وخرجت مضرة ثالثة ثم ضرب به صاعده فأنشقت  
فخرجت مضرة رابعة كالذرة وفيها شئ يحرق يحرق اغنياءها ورفع الجباب عن سمع موسى عليه السلام  
فسمع الدودة تقول سبحان من يرانى ويسمع كلامى ويعرف بكافى ويدكرنى ولا ينسئى (المسئلة الثانية)  
تعالى عنهم بأنه يجب على الله تعالى بعض الاشياء بهذه الآية وتعالى أن كلمة على لا وجوب وهذا يدل على  
أن اىصال الرزق الى الدابة واجب على الله وجوابه أنه واجب بحسب الوعد والفعل والاحسان (المسئلة  
الثالثة) تعالى اصحابنا بهذه الآية في اثبات أن الرزق قد يكون حراما قالوا الا ثبت أن اىصال الرزق الى كل  
حيوان واجب على الله تعالى بحسب الوعد وبحسب الاستحقاق والله تعالى لا يخل بالواجب ثم قد نرى انسانا  
لا يأكل من الحلال طول عمره فلولم يكن الحرام رزقا لكان الله تعالى ما وصل رزقه اليه فيكون تعالى قد  
أخل بالواجب وذلك محال فقلنا أن الحرام قد يكون رزقا هو وأما قوله ويعلم مستقرها ومستودعها فاستقر  
هو مكانه من الارض والمستودع حيث كان مودعا قبل الاستسقاء رافى صلب أو حرم أو بضعة وقال الفقهاء  
مستقرها حيث تأوى اليه لئلا تؤثر اراؤه مستودعها مرضه الذى عوت فيه وقد مضى استقصاءه تعالى  
الاستسقاء والمستودع في سورة الانعام ثم قال كل في كتاب مبين قال الزجاج المعنى ان ذلك ثابت في علم الله  
تعالى ودينهم من قال في اللوح المحفوظ وقد ذكرنا فائدة ذلك في قوله ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين  
قوله تعالى وهو الذى خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليلوكم اياكم احسن عملا  
وائن قلت انكم معوثون من بعد الموت ليقول الذين كذروا ان هذا الاصح منكم واعلم أنه تعالى لما أثبت  
بالدليل المتقدم كونه عالما بالمعلومات أثبت بهذا الدليل كونه تعالى قادرا على كل المشدورات وفي الحقيقة  
فكل واحد من هذين الدليلين يدل على كمال علم الله تعالى وعلى كمال قدرته واعلم ان قوله تعالى وهو الذى  
خلق السموات والارض في ستة ايام قد مضى تفسيره في سورة يونس على سبيل الاستقصاء به في ههنا ان  
تذكر وكان عرشه على الماء قال كتب خالق الله تعالى بأقوة خذ من ماء فطر اليها بالماء فيه فصارت ما برتعد ثم  
خلق الريح فجعل الماء على منها ثم وضع العرش على الماء قال أبو بكر الاصم معنى قوله وكان عرشه على  
الماء كقولهم السماء على الارض وليس ذلك على سبيل كون أحدهما مائتقا بالآخر وكف كانت الواقعة  
فذلك يدل على أن العرش والماء كانا قبل السموات والارض وقالت المعتزلة في الآية دلالة على وجود  
الملائكة قبل خلقه حاله لا يجوز أن يخلق ذلك ولا أحد يتنفع بالارض والماء لانه تعالى لما خلقه جافا ما أن  
يكون قد خلقه الماء المنفعة والارض في ستة ايام وهو له خلقه ما تنفعه من تلك المنفعة ما أن  
تكون عائدة الى الله وهو محال لكونه متعايا من النفع والضرر وأولى الغير فوجب أن يكون ذلك الغير حيا  
لان غير الحى لا يتنفع وكل من قال بذلك قال ذلك الحى كان من جنس الملائكة وأما أبو مسلم الاصفهاني  
فقال معنى قوله وكان عرشه على الماء أى بناؤه السموات كان على الماء وقد مضى تفسير ذلك في سورة يونس  
وبين أنه تعالى اذ انبنى السموات على الماء كانت أبعد وأعجب فان البناء الضعيف اذ لم يؤسس على أرض

المشبهة كأنه قيل فإذا كان الأمر كذلك أي كما ذكر من أصابة عذابي وسعة رحمتي لكل ٤١ من أشاء فما كتبها كأنه كائن كما

دعوت بعولك وأكتب  
لناني هـ هذه الخ أي  
سا كتبها خاصة غير  
مشوبة بالعباد الدنياوي  
(الذين يتقون) أي  
الصالحين والمخلصين أما  
ابتداء أو بعدهما يستمر  
وقبه تعريض بقومه  
كأنه قيل لا أقول لمن  
غير متقين فـ فهم  
ما قدر لهم من الرحمة وإن  
كانت مقارنة للعذاب  
الدنياوي (ويؤتون الزكاة)  
وقبه أيضا تعريض بهم  
حيث كانت الزكاة شاقة  
عليهم ولعل الصلاة أغما  
لم تذكر مع أنافته على  
سائر العبادات الكفاة  
عنها بالانتهاء الذي هو  
عبارة عن فعل الواجبات  
بأسرها وترك التكررات  
عن آخرها وإيراد ابتداء  
الزكاة لما مر من التعريض  
(والذين هم بأياتنا)  
جميعا (يؤمنون) أي  
مستقرا من غير اختلال  
بشيء منها وقبه تعريض  
بهم ويكفرهم بالآيات  
العظام التي جاءها موسى  
عليه الصلاة والسلام  
وبما يجيء بعده ذلك  
من الآيات العظام  
كتظليل القمام وإزال  
المن والسلوى وغير ذلك  
وتكرير الموصول مع أن  
المردية عن ما ريد  
بالموصول الأول دون أن  
يقال ويؤمنون بآياتنا

صلية لم يثبت فكيف بهذا الأمر العظيم إذا سطع على الماء وهو هنا سؤالات (السؤال الأول) ما الفائدة في  
ذكر أن عرشه كان على الماء قبل خلق السموات والأرض (والجواب) فيه دلالة على كمال القدرة من وجوه  
(الأول) أن العرش مع كونه أعظم من السموات والأرض كان على الماء فلو أنه تعالى قادر على إحسان  
التقليل بغير هذا ما صح ذلك (والثاني) أنه تعالى أمسك الماء على قراره إلا أن يكون أقسام العالم غير  
متماثلة وذلك يدل على ما ذكرناه (والثالث) أن العرش الذي هو أعظم المخلوقات قد أمسكه الله تعالى  
فوق سبع سموات من غير دعامته ولا علاقة فوقه وذلك يدل أيضا على ما ذكرناه (السؤال الثاني) هل  
يصح ما روي أنه قيل يا رسول الله أين كان بنا قبل خلق السموات والأرض فقال كان في عشاء فوقه هواء  
وتحتة هواء (والجواب) أن هذه الرواية ضعيفة والأولى أن يكون الخبر المشهور أولى بالقول وهو قوله صلى  
الله عليه وسلم كان الله وما معه شيء ثم كان عرشه على الماء (السؤال الثالث) في الآلام في قوله لم يلومكم أيكم  
أحسن عيلا يقضي أنه تعالى خلق السموات والأرض لا ابتلاء المكلف فكيف الحال فيه (والجواب) ظاهر  
هنا التكلام مقتضى أن الله تعالى خلق هذا العالم الكثير لمصلحة المكلفين وقد قال بهذا القول طوائف من  
العقلاء ولكل طائفة فيه وجه آخر سوى الوجه الذي قال به الآخرون وشرح تلك المقالات لا بدليق بهذا  
المكتاب والذين قالوا أن أفعاله تعالى وأحكامه مغيرة ملة بالمصالح قالوا الامتثال وردت على ظاهر الأمر  
ومعناه أنه تعالى فعل فعله لا لو كان بفعله من تجوز عليه رعاية المصالح لما فعله الله هذا الغرض (السؤال  
الرابع) الابتلاء إنما يصح على الجاهل بعواقب الأمور وذلك عليه تعالى بحال فكيف يعقل حصول معنى  
الابتلاء في حق (والجواب) أن هذا التكلام على سبيل الاستقصاء ذكرناه في تفسير قوله تعالى في أول  
سورة البقرة لم أعلم تتقون وهو أعلم أنه تعالى لما بين أنه خلق هذا العالم لأجل ابتلاء المكلفين واعتناهم فهذا  
يجوز القطع بحصول الحشر والنشر لأن الاستسلام والامتثال واجب تخصيص المحسن بالرحمة والثواب  
وتخصيص المسيء بالعقاب وذلك لا يتم إلا مع الاعتراف بالعباد والقيام به فلهذا خاطب سبحانه عليه الصلاة  
والسلام وقال وتبين فأتاكم من بعد الموت ليعرفوا الذين كفروا وأن هذا لا يخبر من ومثناه عنهم  
يشكرون هذا التكلام ويحكمون بفساد القول بالبعث فإن قبل الذي يمكن وصفه بأنه عجز ما يكون فعلا  
مخصوصا وكيف يمكن وصف هذا القول بأنه عجز فقلنا الجواب عنه من وجوه (الأول) قال الفقهاء معناه أن  
هذا القول خدعة منك وضعة هالمة منع الناس عن لذات الدنيا وأحوالهم إلى الانتباه إلى الدخول تحت  
طاعتكم (الثاني) أن معنى قوله أن هذا لا يخبر من هو أن السعير أمر باطل قال تعالى حاكما عن موسى  
عليه السلام ما جئتم به السعير أن الله سيظهره فقد قوله أن هذا لا يخبر من أي باطل مبين (الثالث) أن  
القرآن هو الحاكم بحصول البعث وطعنوا في القرآن بكونه بغير الأنطق في الأصل بقيد الطعن في الفرع  
(الرابع) قرأتموه والكسائي أن هذا الأسحور يدعون النبي صلى الله عليه وسلم والأسحور كاذب وقوله  
تعالى ولئن أخرجناهم العذاب إلى أمة معدودة ليعلمون ما يخفيه ألوهم يأتهم ليس مصروفا عنهم وحق  
هم ما كانوا به يستمرون كما علم أنه تعالى حكى عن الكفار أنهم يكذبون الرسول صلى الله عليه وسلم بلهم أن  
هذا لا يخبر من يخشى عنهم في هذه الآية نوعا آخر من أباطلهم وهو أنه متى تأخر عنهم العذاب الذي  
توعدهم الرسول صلى الله عليه وسلم به أخذوا في الاستمتر وأيقولون ما السبب الذي حبسه عنا إذا جاب الله  
تعالى بأنه إذا جاء الوقت الذي عينته الله تعالى أنزول ذلك العذاب الذي كانوا يستمرون به لم ينصرف ذلك  
العذاب عنهم وأحاط بهم ذلك العذاب أي هي ههنا سؤالات (السؤال الأول) لما مر من هذا العذاب هو  
عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة (الجواب) للأفسر فيه وجوه (الأول) قال الحسن معنى حكاية في هذه  
الآية أنه لا يذهب أحد منهم بهذا الاستئصال وأخذ ذلك إلى يوم القيامة فلما أخر الله عنهم ذلك العذاب  
قالوا على سبيل الاستمتر ما الذي حبسه عنا (والثاني) أن المراد الأمر بالجهاود ما نزل بهم يوم يدروا على هذا  
الوجه تأولوا قوله وحق بهم أي نزل بهم هذا العذاب يوم يدرك (السؤال الثاني) ما المراد بقوله إلى أمة معدودة

(٦ - غر خا)

عظما على يؤتون الزكاة كما عطفوه على يتقون لما أشير إليه من القصر بتقديم الجار والمجرور

الجمعة وقيل عنوان الرسالة بالنسبة اليه تعالى وعنوان النبوة بالنسبة الى الامة (الاي) يضم الهمزة نسبة الى الام كائنه باق على حالته الذي ولد لهم من أمه أو الى أمة العرب كما قال عامه الصلاة والسلام أنا أمة لا نخشب ولا نكذب أو الى أم القرى وقرئ بفتح الهمزة أى الذى لم عارس الذمارة والكتبه وقد جمع مع ذلك — يوم الاوان والاخرين والموصول بدل من الموصول الاول بدل الكل أو متصوب على المنح أو مرفوع عليه أى اعنى الذين أو هم الذين وأما جعله مبتدا على أن خبره يأمرهم أو أوائلهم المفلحون فغير سديد (الذى) مجروده مكتوبا باسمه ونعونه بحيث لا يشكون أنه هو ولذلك على أن عن يقال مجردون اسمه أو وصفه مكتوبا (عندهم) زيد هذه الزيادة التقرير وأن شأنه عليه الصلاة والسلام خاصى عنهم لا يغيب عنهم أصلا (فى التوراة والانجيل) اللذين تعبد بهما بنو اسرائيل سابقا ولاحقا وانظر فان متعلقان بجيدونه أو مكتوبا وذكر الانجيل قبل تزياله من قبل ما نحن فيه من

(الجواب) من وجهين (الأول) أن الأصل في الأمة هم الناس والفرقة فإذا قلت جاعتي أمة من الناس فالمراد أمة مجتمعته قال تعالى وحيدله أمة من الناس يسقون وقوله وإنك بعد أمة أي بعد انقضاء أمة وقبائحكم فكذلك هنا قوله وإن أخرنا نعمتكم العذاب إلى أمة معدود أي إلى حين تنقضي أمة من الناس انقضت بعد هذا الوعيد بالقول لعلوا ما إذا لم يحسمه عنا وقد انقض من الناس الذين كانوا متوعدين بهذا الوعيد ونسبة الشيء باسم ما يحصل فيه كقولك كنت عند فلان صلاة العصر أي في ذلك الحين (الثاني) أن اشتقاق الأمة من الأم وهو اللفظ كما أنه يعني الوقت المقصود بإيقاع هذا الموعد فيه (السؤال الثالث) قال روحاني على لفظ الماضي مع أن ذلك لم يقع (والجواب) قد مر في هذا الكتاب آيات كثيرة من هذا الجنس والضابط فيها أنه تعالى أخبر عن أحوال القيامة بألفاظ الماضي مبالغة في التأكيدها وتقريرها بقوله تعالى ولئن أذقنا الإنسان متاعاً ثم زعمنا منه أنه لم يؤمن كفور وإن أذقناه ما بعده فضر أمسه به ليؤمن ذهب السمات عنى أنه أفرح بخور الأذى من صبره وأعماله الصالحات وأولئك لهم مغفرة وأجر كبير (والجواب) أنه تعالى لما ذكر أن عذاب أولئك الكفار وأن تأخر الأذى لا بد وأن يحجب به - ذكر بعده ما يدل على كفرهم وعلى كونهم مستحقين لذلك العذاب فقال ولئن أذقنا الإنسان وفيه مسائل (المسألة الأولى) لفظ الإنسان في هذه الآية فيه قولان (الأول) أن المراد منه مطلق الإنسان ويدل عليه وجوه (الأول) أنه تعالى استثنى منه قوله الأذى من صبره وأعماله الصالحات والاستثناء يخرج من الكلام ما لو لا لدخل فيقتب من الإنسان المذكور في هذه الآية داخل فيه المؤمن والكافر وذلك يدل على ما قلناه (الثاني) أن هذه الآية موافقة على هذا التقرير لقوله تعالى والعصران الإنسان في خير إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وموافقة أيضاً لقوله تعالى أن الإنسان خلق ذلولاً إذا أمسه الشر عز وعاد إذا أمسه الخير منعوا (الثالث) أن مزاج الإنسان مجبول على الضعف والعجز قال ابن جرير في تفسيره هذه الآية ما إن أقم إذا تزلزلت بك نعمة من الله فانت كفور فإذا نزع منك فيؤس قنوط (والقول الثاني) أن المراد منه الكافر ويدل عليه وجوه (الأول) أن الأصل في المفرد المخل بالآل والألف لا يحمل على المعهود السابق لولا المنع وهو هنا المذكور فالإنسان في هذه الآية لا يتلحق إلا بالكافر لأنه وصفه بكونه يؤس وذلك من صفات الكافر لقوله تعالى أنه لا يؤس من روح الله الألقوم الكافرون ووصفه أيضاً بكونه كفور أو هو نصريح بالكفر ووصفه أيضاً بأنه عند وجدان الراحة يقول ذهب السمات عنى وذلك جراءة على الله تعالى ووصفه أيضاً بكونه قنوطاً لأنه لا يحبها أفرح حين ووصفه أيضاً بكونه كفوراً وذلك ليس من صفات أهل الدين ثم قال لناظر ونهنا لهذا القول وجب أن يحمل الاستثناء المذكور في هذه الآية على الاستثناء المتعاضد حتى لا يلزم ما بهذه المحذورات (المسألة الثانية) لفظ الأذقة والذوق بقدر أقل ما وجد به الطعم فكان المراد أن الإنسان وجد أقل القليل من الخيرات العاجلة يقع في التمرد والطغيان وإدراك أقل القليل من الخيبة والبلية تقع في اليأس والقنوط والكفران فالذي نبأ في نفسها قلته والحاصل منها لا أن الإنسان الواحد قليل والأذقة من ذلك القدر خير قليل ثم أنه في سرعة الزوال يشبهه أعلام النائم وخسالات الموسمين فهذه الأذقة قليل من قليل ومع ذلك فإن الإنسان لا طاعة له بجماله ولا صبر له على الاتيان بالطريق الحسن معها وأما النعمة فقال (الوجه) أنها انعام يظهر أثره على صاحبه والضراء مضرة يظهر أثرها على صاحبها لأنها خير من خرج الأحوال الظاهرة بخروجها وعوراء وهذا هو الفرق بين النعمة والضراء والضراء (المسألة الثالثة) أعلم أن أحوال الدنيا غير باقية بل هي أبدان التغيير والزوال والتحول والانتقال الآن الضابط فيها أنه ما أن يقول من النعمة إلى الخيبة ومن الذات إلى الآفات وأما أن يكون بالعكس من ذلك وهو أن ينتقل من المكروه إلى المحبوب ومن المحرمات إلى الانطباعات (أما القسم الأول) فهو المراد من قوله وإذا أذقنا الإنسان متاعاً ثم زعمنا منه أنه لم يؤمن كفور حاضر الكلام أنه تعالى حكى على هذا الإنسان بأنه يؤس كفور

ففيه من الامر بالمعروف  
والنهي عن المنكر  
واحلال الطيبات وتحريم  
النجاسات واستغاث  
بالتكاليف الشاقة كلها  
من اثار رحمة الواسعة  
وقيل في محل النصب  
على ائصال مقدرة  
مفعول مجزؤه اومن  
التي اومن المستكن في  
مكتوب او مفسر مكتوب  
اي المكتوب (ويحل لهم  
الطيبات) التي حرم  
عليهم بشرط ظلمهم  
(ويحرم عليهم النجاسات)  
كالماء ولحم الخنزير والبا  
والرشوة (ويضع عنهم  
اصغرهم والاغلال التي  
كانت عليهم) أي يخفف  
عنهم ما كفاهه من  
التكاليف الشاقة التي  
هي من قبيل ما كتب  
عليهم حديثه من كون  
الشيء بقتل النفس  
كذبيح القصاص في  
العدو والخطأ وغير  
شرع الدين وقطع الاعضاء  
الخاطئة وقرض موضع  
خاصة من الجلد والثوب  
واحراق الغنائم وتحريم  
السبت وعن عطائه انه  
كانت بنوا اسرائيل اذا  
قاموا واقفوا بلسوا  
اسلوح وغلوا ايهم الى  
اعناقهم وربما نقب  
لرجل ترقوته وجعل  
يقوم باطرف السلسلة  
واوانتها الى السارية  
عليه ليكنفة اتباعه عليه

[illegible]

عليه الصلاة والسلام  
 اباهم بالامر بالمعروف  
 وانهى عن المنكر  
 واحلال الطيبات وتحريم  
 الخبائث اى قلذين آمنوا  
 بنبوته واطاعوه في  
 اوامره ونواهيه (وعزروه)  
 اى عظموه ووقروه  
 واعانوه منع أعدائه عنه  
 وقرئ بالتخفيف وأصله  
 المنع ومنه التعزيز  
 (ونصروه) على أعدائه  
 في الدين (واتبعوا النور  
 الذى أنزل معه) اى مع  
 نبوته وهو القرآن غير  
 عنه بالنور المنبئ عن  
 كونه ظاهرا بنفسه ومظهرها  
 لغيره أو مظهر للعقائ  
 كاشفا عنها المناسبة  
 الاتباع ويجوز أن  
 يكون معناه متابعتوا  
 اى واتبعوا القرآن المنزل  
 مع اتباعه عليه الصلاة  
 والسلام بالحل بسنته  
 وبما أمر به ونهى عنه أو  
 اتبعوا القرآن مصاحبين  
 له في اتباعه (أوائله)  
 اشارة الى المنكر كورين  
 من حيث انصافهم بما  
 فصل من الصفات  
 الفضيلة للاشعار بعليتها  
 للكم بما قسمه من ميث  
 البعد لا يذيان وملكو  
 دوجتهم ومعطوهم  
 في الفضل والشرف اى  
 أولئك المنوون تلك  
 النعوت الجاهلية (هم  
 المنفكرون) اى هم الفاترون  
 بالاطلوب الناحون من الكروب لا عثرهم من الامم قد دخل فيهم موبى عليه الصلاة والسلام دخولا اوليا

حيث لم يجزوا على قلوبهم من المشقة الهائلة وبه يحقق التحقيق وينتقى النوفيق ٤٥ والتطبيع بين دعائه عليه الصلاة

والسلام وبين الجواب  
لا يعجز ما قيل من أنه  
لما دعا لنفسه ولم يستج  
اسرائيل لأجيب بما هو  
منطوق على ما يبيح  
اسرائيل على استجابتهم  
الرؤية على الله عز وجل  
وعلى كفرهم بالله  
العظام التي أخرجها على  
يد موسى عليه الصلاة  
والسلام وعرض بذلك  
في قوله تعالى والذين هم  
بآياتنا يؤمنون وأريد  
أن يكون استماع  
أوصاف أعتابهم الذين  
آمنوا برسول الله صلى الله  
عليه وسلم وعاجابه  
كعبدة الله بن سلام وغيره  
من أهل الكتابين لظفا  
بهم وترغبوا في خلاص  
الآيمان وأعمل الصالح  
قل يا أيها الناس إني  
رسول الله إليكم لما حكى  
ما في الكتابين من نعوت  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ويترف من يتبعه  
من أهله وما ينهلهم  
لسماعه الدارين أمر عليه  
الصلاة والسلام بيان  
أن تلك السعادة غير  
مختصة بهم بل شاملة  
لكل من يتبعه كما أن  
كان مدان عدم رسالته  
لشأنين مع اختصاص  
رسالة نسا الرسل عليهم  
السلام بأعوانهم وإرسال  
موسى عليه السلام إلى  
فرعون ومثله بالآيات

بالكلام سواء كان الكلام صدقا أو كذبا وأيضوا كان الوجه في كونه معجزا هو الصرف كان دلالة  
الكلام الركيك النازل في الفصاحة على هذا المطلوب أو كدمن دلالة الكلام العالي في الفصاحة ثم  
نعم على ما قرره القدي قال وأدعوهم استطيعم من دون الله أن كنتم صادقين والمراد أن كنتم صادقين في  
ادعاء كونه مقترى كما قال أم يقولون افتراء وأعلم أن هذا الكلام يدل على أنه لا بد من إثبات الدين من تقرير  
الدلائل والبراهين وذلك لأنه تعالى أورد في إثبات نبوة محمد عليه الصلاة والسلام هذا الدليل وهذا الحق ولولا  
أن الدين لا يثبت إلا بالدليل لم يكن في ذكره فائدة **في قوله تعالى** ﴿فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل به علم  
الله وأن لا إله الا هو فهل أنتم مسلمون﴾ **فأعلم أن** الآية المتقدمة اشتملت على خطابين (أحدهما) خطاب  
الرسول وهو قوله قل فأفادوا شرسورته من رب بات (والثاني) خطاب الكفار وهو قوله وأدعوهم استطيعم  
من دون الله فلما أنبأهم بذلك فان لم يستجيبوا لكم احتمل أن يكون المراد أن الكفار لم يستجيبوا في المعارضة  
للمعترضين عليهم واحتمل أن من يدعونهم من دون الله لم يستجيبوا لهذا السبب اختلاف المفسرين على قولين  
فيهم قال هذا خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وللأومنين والمراد أن الكفار لم يستجيبوا لكم في  
الآياتين بالمعارضة فاعلموا أنما أنزل به علم الله والمعنى فاعلموا على العلم الذي أنتم عليه وأردوا ويثبتون قدم  
على أنه منزل من عند الله ومعنى قوله فهل أنتم مسلمون أي فهل أنتم مسلمون ومنهم من قال فاعلموا  
والتقدير فاعلموا أيها المسلمون للكفار اعلموا أنما أنزل به علم الله (والقول الثاني) أن هذا خطاب مع الكفار  
والمعنى أن الذين تدعونهم من دون الله أنهم لم يستجيبوا لكم في الاعتناء على المعارضة فاعلموا أي الكفار أن هذا  
القرآن أنما أنزل به علم الله فهل أنتم مسلمون بعد لزوم الخطة عليكم والقائلون بهذا القول قالوا هذا أولى من القول  
الأول لانكم في القول الأول أجبتم إلى أن جلت قوله فاعلموا على الأمر بالثبات أو على اضمار القول وعلى  
هذا الاحتمال لاحاجة فيه إلى اضمار فكان هذا أولى وأيضافه والضمير إلى أقرب المذكورين واجب  
وأقرب المذكورين في هذه الآية هو هذا الاحتمال الثاني وأيضان الخطاب الأول كان مع الرسول  
عليه الصلاة والسلام وحده بقوله قل فأفادوا شرسور والخطاب الثاني كان مع جماعة الكفار بقوله  
وأدعوهم استطيعم من دون الله وقوله فان لم يستجيبوا لكم خطاب مع الجماعة فكان جملة على هذا الذي  
قلناه أولى بحق في الآية سواء كانت (السؤال الأول) ما الشيء الذي لم يستجيبوا فيه (الجواب) المعنى فان لم  
يستجيبوا لكم في معارضة القرآن وقال بعضهم فان لم يستجيبوا لكم في جلة الآيمان وهو بعد (السؤال  
الثاني) بمن المشار إليه بقوله لكم (والجواب) أن جملنا قوله فان لم يستجيبوا لكم على المؤمنين في ذلك ظاهر  
وإن جملناه على الرسول فنبه جوابان (الأول) المراد فان لم يستجيبوا لكم وللمؤمنين لأن الرسول عليه السلام  
والمؤمنين كانوا يتحدوهم وقال في موضع آخر فان لم يستجيبوا لكم (والثاني) يجوز أن يكون الجمع  
للتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم (السؤال الثالث) أي تعاقب الشرط المذكور في هذه الآية وبين  
ما قبله من الجزاء (الجواب) أن القوم ادعوا كونه القرآن مقترى على الله تعالى فقال لو كان مقترى على  
الله لوجب أن يقدر الخلق على مثله ولما يقدروا عليه ثبت أنه من عند الله فقوله أنما أنزل به علم كناية  
عن كونه من عند الله ومن قوله كما يقول الحاكم هذا الحديث جرى بعلى (السؤال الرابع) أي تعلق قوله  
وأن لا إله الا هو بمعجزهم عن المعارضة (والجواب) عنه من وجوه (الأول) أنه تعالى لما أمر محمد صلى الله  
عليه وسلم حتى يطلب من الكفار أن يستمعوا بالأصنام في تحقيق المعارضة ثم ظهر معجزهم عنها فحدث ظهر  
أنها لا تنفع ولا تضر في شيء من المطالب البتة ومتى كان كذلك فقد بطل القول بإثبات كونهم آلهة فصار  
يجزوا القوم عن المعارضة بعد الاستعانة بالأصنام مطلقا لآلهة الأصنام ودله على ثبوت نبوة محمد صلى الله  
عليه وسلم فكان قوله وأن لا إله الا هو إشارة إلى ما ظهر من قساد القول بالآلهة الأصنام (الثاني) أنه ثبت في  
علم الأصول أن القول بنفي الشريك عن الله من المسائل التي يمكن اثباتها بقول الرسول عليه الصلاة  
والسلام وعلى هذا فأكثه قيل لما ثبت بجزوا الخصوم عن المعارضة ثبت كونه القرآن حقا وثبت كون محمد صلى  
الله عليه وسلم بعبادة رب العالمين عز سلطانه وترك العظيمة التي كان يدعيها الظاهرية وبقوله فاعلموا فاعلموا بالآيات



السموات والارض)  
منصوب أو مرفوع على  
المدح أو مبرور على أنه  
صفة للمخلوق وان قيل  
ينبغي ما هو متعلق بما  
أضيف اليه فانه في حكم  
المتقدم عليه وقوله تعالى  
(لا اله الا هو) بيان لما  
قبله فان من لم يأت العالم  
كان هو الاله لا غيره وقوله  
تعالى (يحيي ويميت)  
لزيادة تقرير أثره  
والفاء في قوله تعالى  
(فأمنوا بالله ورسوله)  
لتفريع الامر على ما تهد  
وتقرر من رسالته عليه  
الصلاة والسلام وإيراد  
نفسه عليه الصلاة  
والسلام بعنوان الرسالة  
على طريقة الالتفات  
الى الغيبة للمباغمة في  
اجتناب الامتناع بآمره  
وصف الرسول بقوله  
(الغني الامي) لمدحه  
عليه الصلاة والسلام بما  
ولزادة تقرير أمره  
وتحقيق أنه المكتوب في  
الكتبين وصفه بقوله  
تعالى (الذي يؤمن بالله  
وكلماته) أي ما أنزل اليه  
والى سائر الرسل عليهم  
السلام من كتبه ووحيه  
لجمل أفضل الكتابين  
على الامتناع بما أمر به  
والتصريح بما عناه بالله  
تعالى للتنبيه على أن  
الاعان به تعالى لا ينفي  
عن الاعان بكلامه ولا

الله عليه وسلم صادقا في دعوى الرسالة ثم انه لا اله الا الله فلما ثبت كونه محققا في دعوى النبوة  
ثبت قوله ان لا اله الا هو (الثالث) ان ذكر قوله وان لا اله الا هو جار مجرى التهديد كأنه قيل لما ثبت هذا  
الدليل كون محمد عليه الصلاة والسلام صادقا في دعوى الرسالة وعلمت أنه لا اله الا الله فكيف يكونوا خائفين من  
قهره وعذابه واتركوا الامر على الكفر واقبلوا الاسلام وتظهير قوله تعالى في سورة البقرة عند ذكر  
آية التحدى فان لم تنفع الواو ان تنفعوا فاقبلوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين وأما قوله  
فهل أنتم مسلمون فان قلنا الله خطاب مع المؤمنين كان معناه الترهيب في زيادة الاخلاص وان قلنا الله  
خطاب مع الكفار كان معناه الترهيب في أصل الاسلام في قوله تعالى فمن كان يريد الحياة الدنيا وزينتها  
نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا ينجسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها  
وباطل ما كانوا يعملون كما علم أن الكفار كانوا ينادون بمحمد صلى الله عليه وسلم في أكثر الأحوال فكيف كانوا  
يظهرون من أنفسهم انهم مسلمون ونحو شقوق وانما جاء في هذا من ان الله تعالى في حقهم ما بطل الباطل  
وكأنوا كاذبين فيه بل كان غرضهم محض الحسد والاستكشاف من المنابة فأنزله تعالى هذه الآية  
لتقرير هذا المعنى وتظهير هذه الآية بقوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها فمن كان يريد الآخرة  
من كان يريد حشر الآخرة نزله في حشره ومن كان يريد حشر الدنيا نزلته فيها ما نزل في الآخرة من نصب  
وفي الآية مسائل (المسألة الاولى) اعلم أن في الآية قولين (الاول) انها مختصة بالكفار لان قوله من كان  
يريد الحياة الدنيا يسد جرح فيه المؤمن والكافر والصادق والزاني لان كل أحد يريد التمتع بالذات الدنيا  
وطبيعتها والانتفاع بغيرتها وشمواتها والان آخر الآية يدل على ان المراد من هذه العلام الخاصة وهو الكافر  
لان قوله تعالى أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون  
لا يليق الا بالكفار فصار تقدیر الآية من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها فاقط أي تكون رادته مقصورة  
على حب الدنيا وزينتها فمن لم يكن طالبا بالسموات والآخرة كان حكمه كذا وكذا ثم القائلون بهذا القول  
اختلافوا فيه فبعضهم من قال اراد منهم منكر والبعض فأنهم ينكرون الآخرة ولا يرغبون الا في سعادات الدنيا  
وهذا قول الاصم وكلامه ظاهر (والقول الثاني) ان الآية نزلت في المنافقين الذين كانوا يظهرون تعزيرهم  
مع الرسول عليه السلام الغنائم من دون أن يؤمنوا بالآخرة وثوبها (والقول الثالث) ان المراد باليهود  
والنصارى وهو معتدل عن أنس (والقول الرابع) وهو الذي اختاره القاضي ان المراد من كان يريد به عمل  
الخير والحياة الدنيا وزينتها وعمل الخير قسمان العبادات وايصال المنفعة الى الحيوان ويدخل في هذا القسم  
الثاني البر وصلة الرحم والصدقة وبناء القناطر وتوسية الطرق والسعي في دفع الشرور واجراء الانهار فلهذه  
الاشياء اذا أتى بها الكفار لاجل الثناء في الدنيا فان سببها تفصيل الخيرات والمنافع الى المتجاحدين فكيف  
تكون من أعمال الخير فلا حرم هذا الاعمال تكون طاعات سواء صدرت من الكفار والمسلم وأما العبادات  
فهي انما تكون طاعات بذات مخصوصة فاذا لم يؤت بذلك النية وانما أتى فاعلم انها على طائفة الدنيا  
وتحصيل الربا والسهم فيها صار وجودها كعدمها فلا تكون من باب الطاعات واذا عرفت هذا فقول  
قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها المراد منه الطاعات التي يصح صدورهم عن الكافر (القول الثاني)  
وهو ان يخبري الآية على ظاهرها في العموم ونقول انه سدرج فيه المؤمن الذي أتى بالطاعات على سبيل  
الربا والسهم وسدرج فيه الكافر الذي هذا صفة وهذا القول مشكل لان قوله أولئك الذين ليس لهم في  
الآخرة الا النار لا يليق بالمؤمن الا اذا قلنا المراد أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار بسبب هذه  
الاعمال الفاسدة والافعال الباطلة المقرونة بالربا ثم القائلون بهذا القول ذكروا اخبارا كثيرة في هذا  
الباب روي أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال تعزوا بالله من حب الحزن قل وما جاب الحزن قال عليه  
الصلاة والسلام وادفي وجهي باقى فيه القراء المرأون وقال عليه الصلاة والسلام أشد الناس عذابا يوم  
القيامة من يرى الناس أن فيه خيرا ولا خيره فيه وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم أنه قال إذا كان يوم القيامة يدعى بر حبل جمع القرآن فقل له ما عملت فيه فيقول يا رب قتبت به  
 آتاء الليل والنهار فيقول الله تعالى كذبت بل أردت أن يقال فلان قارئ وقد قيل ذلك وبقي في صاحب  
 المبال فيقول الله له ألم أوسع عليك فماذا عملت فيما آتيتك فيقول وصلت الرحم وتصدق فيقول الله تعالى  
 كذبت بل أردت أن يقال فلان جواد وقد قيل ذلك وبقي عن قتل في سبيل الله فيقول قاتلت في الجهاد  
 حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت بل أردت أن يقال فلان جريء وقد قيل ذلك قال أبو هريرة رضي الله  
 عنه عن ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبتي وقال يا أبا هريرة أو تلك الثلاثة أول خلق تسعهم النار  
 يوم القيامة وروى أن أبا هريرة رضي الله عنه ذكر هذا الحديث عنه معاوية قال الراوي فبكي حتى طننانه  
 هالكت ثم أفاق وقال صدق الله ورسوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها (المسئلة  
 الثانية) المراد من قوبة أجور تلك الأعمال هو أن كل ما يستحقون به من الثواب فإنه ينسب اليهم حال  
 كونهم في دار الدنيا فآخر جوار من الدنيا يبق معهم من تلك الأعمال أثر من آثار الخيرات بل ليس لهم  
 منها إلا النار وأعلم أن العقل يدل عليه قطعا وذلك لأن من أتى بالأعمال لأجل طلب النعيم في الدنيا وأجل  
 الربا فذلك لأجل أنه غلب على قلبه حب الدنيا ولم يحصل في قلبه حب الآخرة فلو عرف حقيقة الآخرة  
 وما فيها من السعادات لامتنع أن يأتي بأعمال لأجل الدنيا ونسي أمرا الآخرة فثبت أن الآتي بأعمال  
 البر لأجل الدنيا لا بد وأن يكون عظيم الرغبة في الدنيا عظيم الطلب للآخرة ومن كان كذلك فإذا مات  
 فإنه يفوت جميع منافع الدنيا ويبقى عاجزا عن جدارها غير قادر على تخصيصها ومن أحب شيئا لم يحبل به  
 وبين المطلوب فإنه لا بد أن تشتغل في قلبه بغير الخسرات فثبت بهذا البرهان العقلي أن كل من أتى بعمل  
 من الأعمال لطلب الأحوال الدنيوية فإنه ينجس تلك النفقة الدنيوية للآخرة بذلك العمل ثم إذا مات فإنه  
 لا يحصل له منه إلا النار ويصير ذلك العمل في الدار الآخرة محط باطلا لا عظيم الأثر في قوله تعالى ﴿فإن  
 كان على بينة من ربه ويخوفه شاهد خسرته ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به  
 من الأحزاب فالنار موعده فلا تلج في مريضة من هذه الناحية من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾ أعلم أن  
 نفاق هذه الآية بما قبلها ظاهر والتقدير أفن كان على بينة من ربه كن يريدا الحياة الدنيا وزينتها وليس  
 لهم في الآخرة إلا النار لأنه حذف الجواب لظهوره ومثله في القرآن كثير كقوله تعالى ﴿فإن زين السوء  
 عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء وقوله آمن وقرأنت آتاء الليل ساجدا وقائما وقوله قل هل يستوي  
 الذين يعلمون والذين لا يعلمون وأعلم أن أول هذه الآية مشتمل على ألفاظ أربعة كل واحد منها يحمل  
 (فالاول) أن هذا الذي وصفه الله تعالى بأنه على بينة من ربه من هو (والثاني) أنه ما المراد بهذه البينة  
 (والثالث) أن المراد بقوله يتلوه القرآن أو كونه حاصلا لعقب غيره (والرابع) أن هذا الشاهد ما هو فلهذه  
 الألفاظ الأربعة نتيجة فلذلك أكثر اختلاف المفسرين في هذه الآية (أما الأول) وهو أن هذا الذي وصفه الله  
 تعالى بأنه على بينة من ربه من هو فقيل المراد به النبي عليه الصلاة والسلام وقيل المراد به من آمن من  
 اليهود كعبد الله بن سلام وغيره وهو الظاهر لقوله تعالى في آخر الآية أولئك يؤمنون به وهذا الصنيع جمع  
 فلا يجوز رجوعه إلى محمد صلى الله عليه وسلم والمراد بالبينة هو اليان والبرهان الذي عرف به حقيقة الدين  
 الحق والظهور في تلوه برجع إلى معنى البينة وهو اليان والبرهان والمراد بالشاهد هو القرآن ومنه أي من  
 الله ومن قبله كتاب موسى أي يتلوه ذلك إبراهيم من قبل يحيى القرآن كتاب موسى وأعلم أن كون  
 كتاب موسى تابع للقرآن ليس في وجوده بل في دلالة على هذا المطلوب وأما ما نصب على الحال  
 فالخاضل أنه يقول اجتمع في تقرير حقيقة هذا الدين أمور ثلاثة (أولها) دلالة البينات العقلية على صحة  
 (وثانيها) شهادة القرآن بصحته (وثالثها) شهادة التوراة بصحته فبما اجتماع هذه الثلاثة لا يفي في صحته  
 شك ولا ريب فهذا القول أحسن الأقاويل في هذه الآية وأقرها إلى طائفة اللفظ وفيها أقوال آخر  
 (فالقول الأول) أن الذي وصفه الله تعالى بأنه على بينة من ربه هو محمد عليه الصلاة والسلام والبيضة هو

لم يؤمن به لم يعتد بأيمانه  
 (وآتيه) أي في كل  
 ما يأتي وما يذم من أمور  
 الدين (لم تكتم يهودون)  
 عدلة لغير ملين أو حال  
 من فاعلهم ما أي رجاء  
 لا هتدائكم إلى المطلوب  
 أو أرحن له وفي تعلقه  
 بما إذا كان من صدقه  
 ولم يتبعه بالآثار أحكام  
 شرعية فهو معزول من  
 الهداية مستمر على النقي  
 والضلالة (ومن قوم  
 موسى) كلام مبتدأ  
 مسوق لدفع ما عسى يورده  
 تخصيص من كتب الرحمة  
 والتوراة موسى والأيمان  
 بالآيات عتبي رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من  
 حومان أسلاف قوم موسى  
 عليه السلام من كل خير  
 وبين أن كلهم ليسوا كسائر  
 حكمت أحوالهم بل منهم  
 (أمة يهودون) أي الناس  
 (بالحق) أي ملتزمين به  
 أو يمدونهم بكافة الحق  
 (وبه) أي بالحق (يعدلون)  
 أي في الأحكام الجارية  
 فيما بينهم وصيغة المضارع  
 في الفعلين لحكمة الحال  
 الماضية وقيل هم الذين  
 آمنوا بالنبي صلى الله عليه  
 وسلم وبأنه أنه قد مر  
 ذكرهم فيما سلف وقيل  
 أن بني إسرائيل لما باعوا  
 في العتو والظمان حتى  
 اجتروا على قتل الأنبياء  
 عليهم السلام تبرأ بسطة

نهم صاصه واو اعتدوا وواسلوا الله تعالى أن يفرق بينهم وبين أولئك الطاغين ففتح الله تعالى لهم نفاق الأرض فساروا فيه سته ونصفا

حتى خرجوا من وراء الصنمين وهم ٤٨ اليوم هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا وقد ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن

جبريل عليه السلام ذهب به لملأه الأسرار فحجهم فحكمهم فقال جبريل عليه السلام هل تعرفون من تكلمون قالوا لا قال هذا محمد النبي الأمام فآمنوا به وقالوا يا رسول الله ان موسى أوصانا من أدرك منكم أجد فليقرأ مني عليه السلام فرد محمد على موسى السلام عليهم ما السلام ثم أقرأهم عشر سور من القرآن ثلاث بحكمة ولم يكن ثلاث يومئذ فربضة غير الصلاة والركعة وأمرهم أن يقيموا مكانهم وكانوا يستنون فأمرهم أن يجتمعوا ويركعوا السبب هذا وأنت خير بأن تخصهم بالهداية من بين قومه عليه السلام مع أن منهم من آمن بجميع الشرائع لا يتلو عن بعد (وقطعنا دم) أي قوم موسى لا الأمامة المذكورة منهم وقرئ بالتخفيف وقوله تعالى (انتي عشرة) ثانی معنوی قطع انضمامه معنوی النصير والناثب للعمل على الامه والقطعة أي صيرناهم اثني عشرة امة أو قطعة متباعدة بعضها من بعض أو حال من مقوله أي فرقناهم معدودين هذا العدد وقوله تعالى (أسباطا) بدل منه ولذلك

سبع أو غير له على أن كل واحدة من اثني عشرة قطعة أسباطا لا سبط وقرئ

منه

القرآن والمراد بقوله يتلو هو التلاوة بمعنى القراءة وعلى هذا التقدير قد كروا في تفسير الشاهد وجوها (أحدها) أنه جبريل عليه السلام والمعنى أن جبريل عليه السلام يقرأ القرآن على محمد عليه الصلاة والسلام (وثانيها) أن ذلك الشاهد هو لسان محمد عليه الصلاة والسلام وهو قول الحسن ورواية عن محمد بن الحنفية عن علي رضي الله تعالى عنهم ما قال قلت لأبي أنبت التالى قال وما معني التالى قلت قوله ويتلو شاهد منته قال وددت أني هو ولكنه لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما كان الانسان اغمايقرا القرآن ويتلو لسانه لاجرم جعل اللسان ثانيا على سبيل الجواز كما يقال عن باصرة وأذن سامعة ولسان ناطق (وثالثها) أن المراد هو علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه والمعنى أنه يتلو تلك البيعة وقوله منه أي هذا الشاهد من محمد وبعض منه والمراد منه تشریف هذا الشاهد بأنه بعض من محمد عامة الصلاة والسلام (ورابعها) أن لا يكون المراد بقوله ويتلو القرآن بل حصول هذا الشاهد عقب تلك البيعة وعلى هذا الوجه قالوا أن المراد ان صورة النبي عليه الصلاة والسلام ووجهه ومخاطبه كل ذلك يشهد بصدقه لأن من نظر إليه بعقله علم أنه ليس بمجنون ولا كاهن ولا ساحر ولا كذاب والمراد يكون هذا الشاهد منه كون هذا الأحوال متعلقة بذات النبي صلى الله عليه وسلم (القول الثاني) أن الذي وصفه الله تعالى بأنه على بيته هم المؤمنون وهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالبيعة القرآن ويتلوه أي ويتلو الكتاب الذي هو المحجة بيني وبعقبه شاهد من الله تعالى وعلى هذا القول اختلقت في ذلك الشاهد فقال بعضهم أنه محمد عليه الصلاة والسلام وقال آخرون بل ذلك الشاهد هو كون القرآن واقعا على وجه يعرف كل من نظر فيه أنه محجة وذلك الوجه هو اشتراكه على القضاة انماة والبالغة الكاملة وكونه بحيث لا يقدر البشر على الاتيان بعقله وقوله شاهد منه أي من تلك البيعة لأن أحوال القرآن وصفاته من القرآن آت متعلقة به (وثالثها) قال افرأوه يتلو شاهد منه يعني الاتيحي يتلو القرآن وان كان قد أنزل قبله والمعنى أنه يتلو في التصديق وتقريره أنه تعالى ذكر محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل وأمر بالايان به واعلم أن الذين يقولون وان كانا متحيزين إلا أن القول الأول أقوى وأتم واعلم أنه تعالى وصف كتاب موسى عليه السلام بكونه اماما ورجة ومعنى كونه اماما أنه كان مقتدى العالمين وامامهم يرجعون اليه في معرفة الدين والشرائع وأما كونه رجة فلا ينبغي أن يمدى الى الحق في الدنيا والدين وذلك سبب لحصول الرحمة والنجاة فلما كان سببا للرحمة أطلق اسم الرحمة عليه اطلاقا لا لاسم السبب على السبب ثم قال تعالى أولئك يؤمنون به والمعنى أن الذين وصفهم الله بأنهم على بيته من ربه في صحة هذا الدين يؤمنون واعلم أن المطالب على قسمين منها ما يعلم بصدقها بالبدية ومنها ما يحتاج في تحصيل العلم بها الى طلب واجتهاد وهذا القسم الثاني على قسمين لأن طريق تحصيل المعارف العامة والبرهان المستنبط بالعقل وأما الاستفادة من الوحي والالهام فهذان الطريقان هم الطريقان اللذان يمكن الرجوع اليهما في تعريف المجهولات فاذا اجتمع واعتضد كل واحد منهما بالآخر بانها الغاية في القوة والوقوف ثم ان في انبياء الله تعالى كثرة فاذا توقفت كلمات الانبياء على صحتها وكان البرهان اليقيني قائما على صحتها فهذه المرتبة قد بلغت في القوة الى حيث لا يمكن الزيادة عليها فقله أفن كان على بيته من ربه المراد بالبيعة الدلائل العقلية اليقينية وقوله ويتلو شاهد منه إشارة الى الوحي الذي حصل لمحمد عليه السلام وقوله ومن قبله كتاب موسى اماما ورجة إشارة الى الوحي الذي حصل لموسى عليه السلام وعند اجتماع هذه الثلاثة قد بلغ هذا اليقين في القوة والظهور والجلالة الى حيث لا يمكن الزيادة عليه ثم قال تعالى ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده والمراد من الأحزاب أصناف الكفار فيدخل فيهم اليهود والنصارى والمجوس روى سعيد بن جبر عن أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يسمع في يهودى ولا نصراني فلا يؤمن في الاك من أهل النار قال أبو موسى فقلت في نفسي أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يقول مثل هذا الا عن القرآن فوجدت الله تعالى يقول ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده وقال بعضهم لمادلت الآية على أن من يكفر به فالنار موعده دلت على أن من لا يكفر به لم تكن النار موعده ثم قال تعالى فلا تترك في مربة

الى موسى اذا استبصناه  
 قومه حين استولى عليهم  
 العطش في التيه الذي  
 وقوف فيه بسوء عبيدهم  
 لا يجردوا نسفاً ثم اماء  
 عليه الصلاة والسلام بل  
 باستنفاة لهم لقوله تعالى  
 واذا استسقى موسى لقومه  
 وقوله تعالى (ان اضرب  
 بعصاك الحجر) مفسر  
 لفعل الانجاء وقد مر بيان  
 شأن الحجر في تفسير  
 سورة البقرة (فانجست)  
 عطف على مقدر ينسحب  
 عليه الكلام قد حذف  
 تويلا على كمال الظهور  
 واذا نافية مسارعة  
 عاياه السلام الى الامتنان  
 واشعار بعد تأخير  
 الضرب حقيقة وتنبها  
 على كمال سرعة الانجاس  
 وهو الا انه اراد كانه حصل  
 اثر الامر قبل تحقق الضرب  
 كما في قوله تعالى اضرب  
 بعصاك الحجر فانجست  
 فاضرب فانجست (منه)  
 اثنتا عشرة عينا) بسد  
 الاساط وأما قبل من  
 ان التقدير فان ضربت  
 فقد انجست فغير حقيق  
 بجذالة النظم التنزيلى  
 وقرئ عشرة بكسر الشين  
 وفهنا (قد علم كل اناس)  
 كل سبط عن عمر بذلك  
 ابدا ان بكثرة كل واحد  
 من الاسباط (مشر بهم)  
 أى عنهم الخاصة بهم  
 (وطلبنا عليهم الغمام) أى

منه ان الحق من ربك وفيه قولان (الاول) فلانك في مرتبة من صفة هذا الدين ومن كون القرآن نازلا من  
 عند الله تعالى فكان متعلقا بما تقدم من قوله تعالى أم يقولون افتراء (الثاني) فلانك في مرتبة من ان  
 موعد الكافر النار وقرئ مرتبة بضم الميم ثم قال ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وللتقدير بما ظهر الحق  
 ظهروا في الغاية فمكن أنت متابعه ولاشبال بالجهال سواء آمنوا أو لم يؤمنوا والا اقرب ان يكون المراد  
 لا يؤمنون بما تقدم ذكره من وصف القرآن وقوله تعالى (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا وأرسل  
 يمرضون على دهم) ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون  
 عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون (اعلم ان الكفار كانت لهم عادات كثيرة وطرق  
 مختلفة فها شد حرصهم على التناوب ورغبتهم في تحصيلها وقد ابطال الله هذه العادات بقرعة قوله من كان يريد  
 الحياء للذي نازل بنهالى آخر الآية ومنها أنهم كانوا ينكرون نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم ويندحون في  
 مجراته وقد ابطال الله تعالى ذلك بقوله (أفمن كان على بينة من ربه) ومنها أنهم كانوا يزعمون في الاصنام أنها  
 شفعاؤهم عند الله وقد ابطال الله تعالى ذلك بهذه الآية وذلك لان هذا الكلام افترأ على الله تعالى فلما بين  
 وعيد المغترين على الله فقد دخل فيه هذا الكلام واعلم ان قوله ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا إنما  
 يورث في معرض الممافة قوله دلالة على ان الافتراء على الله تعالى أعظم أنواع الظلم كانه تعالى بين وعيد  
 هؤلاء بقوله أولئك يمرضون على دهم وما وصفهم بذلك لانهم يمرضون بذلك المرض لان العرض عام في  
 كل العباد كما قال وعرضوا على ربك صفوا وإنما اراد به أنهم يمرضون بصفة مخصوصة بأن يقول الاشهاد عند  
 عرضهم هؤلاء الذين كذبوا على ربهم فحصل لهم من الخزي والتكال ما لا مزيد عليه وفيه سؤالات (السؤال  
 الاول) اذ لم يزان يكون الله تعالى في مكان فكيف قال يمرضون على دهم (والجواب) أنهم يمرضون  
 على الأماكن المخصصة للحساب والدوال ويجوز أيضا ان يكون ذلك عرضا على من شاء الله من الخلق بأمر  
 الله من الملائكة والأنبياء والمؤمنين (السؤال الثاني) من الاشهاد الذين أضف اليهم هذا القول  
 (الجواب) قال مجاهد هم الملائكة الذين كانوا يحفظون أعمالهم عليهم في الدنيا وقال قتادة ومقاتل  
 الاشهاد اناس كانوا على رؤس الاشهادية بنى على رؤس الناس وقال الآخرون هم الانبياء عليهم  
 الصلاة والسلام قال الله تعالى فانسئلتهم الذين أرسل اليهم ولئنسئلتهم المرسلين والغازية في اعتبار قول  
 الاشهاد المبالغة في اظهار الفضيلة (السؤال الثالث) الاشهاد جميع قضاوا حده (والجواب) يجوز ان  
 يكون جميع شاهد مثل صاحب وأصحاب وأنصار وأصهار ويجوز ان يكون جميع شهد مثل شريف وأشراف  
 قال أبو على الفارسي وهذا كانه أرجح لان ما حاده من ذلك في التنزيل جاء على فعل كقوله ويكون الرسول  
 عليك شهيد او ثبائلك على هؤلاء شهيدا ثم ما أخبر عن حالهم في عذاب القامة أخبر عن حالهم في الحال  
 فقال الآية الله على الظالمين وبين أنهم في الحال للمعنونة من عند الله ثم ذكر من صفاتهم أنهم يصدون  
 عن سبيل الله وسفونها عوجا يعنى أنهم كانوا يفسدوا بانفسهم بالانكسار والاضلال فقد اضافوا اليه المنع من  
 الدين الحق والقاء الشبهات وتبعوج الدلائل المستقيمة لانه لا يقال في العامى بين عوجا وإنما يقال ذلك  
 فيمن يعرف كيفية الاستقامة وكيفية العوج بسبب القاطع الشبهات وتقريرا لاضلالهم قال وهم بالآخرة هم  
 كافرون قال الزجاج كلمة كرت على جهة التوكيد لما في الكفر وقوله عز وجل (أولئك لم  
 يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستعبدون  
 الا مع وما كانوا يصرون أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون لاجرم أنهم في الآخرة  
 هم الأخسر ومن (اعلم ان الله تعالى وصف هؤلاء المنكرين بالخاصة بنسبته كقوله في معرض الغم  
 (الصفة الاولى) كونهم مغترين على الله وهى قوله ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا (والصفة الثانية) في  
 أنهم يمرضون على الله في موقف الذل والهوان والخزي والتكال وهى قوله أولئك يمرضون على دهم  
 (والصفة الثالثة) حصول الخزي والتكال والفضيحة العظيمة وهى قوله ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا

نار يسيرون بصوته (وازلنا عليهم - المن ٥٠ والسولي) أي انترنجين والسماني قيل كان ينزل عليهم - المن مثل النخل من

القمر الى الطلوع لكل انسان صاع وتبعث الجنوب عليهم السما في فذبح الزجل منه ما يكفسه (كلوا) أي وقتلناهم كلهم (وازلنا عليهم ما رزقناكم) مستلذاته وما موصولة كانت أو موصوفة عبارة عن المن والسولي (وما ظلمونا) رجوع الى سنين الكلام الاول بعد حكاية خطابهم وهو معطوف على جملة محذوفة لا يبيحز والاشعار بأنه أمر محقق غنى عن التصرح به أي فظلموا بأن كفروا بذلك الذم الجميلة وما ظلمونا بذلك (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) إذ لا يتخطاهم - ضرره وتقدم المفعول لقادة القصر الذي يقتضيه النفي السابق وفيه ضرب من التكميل - هم والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل للدلالة على تتابعهم فيها هم فيه من الظلم والكفر (واذ قيل لهم) منصوب بمحضر خطوبه النبي عليه الصلاة والسلام وأمراد الفعل على البناء للمفعول مع استناده اليه تعالى كما يصح عنه ما وقع في سورة البقرة من قوله تعالى واذ قلنا للمري على سنين الكبرياء والاذنان

على ريم (والصفة الرابعة) كونهم ملوثين من عند الله وهي قوله الائمة الله على الظالمين (والصفة الخامسة) كونهم صادين عن سبيل الله ما نهين عن متاعه الخ وهي قوله الذين يصدون عن سبيل الله (والصفة السادسة) سعيهم في القاء الشهوات وتوهمج الدلائل المستقيمة وهي قوله ويصنعون عجا (والصفة السابعة) كونهم كافرين وهي قوله وهم بالآخرة هم كافرون (والصفة الثامنة) كونهم عاجزين عن الفرار من عذاب الله وهي قوله أو أوثلكم يكونوا معجزين في الأرض قال الواحدى معنى العجز المنع من تحصيل المراد يقال أعجزني فلان أي منعتني عن مرادى ومعنى معجزين في الأرض أي لا يمكنهم أن يهربوا من عذابا فارتدوا عن عذاب الله بحال لأنه سبحانه وتعالى قادر على جميع الممكنات ولا تتفاوت قدرته بأبعد والقرب والقوة والضعف (والصفة التاسعة) أنهم ليس لهم أولياء يدفعون عذاب الله عنهم والمراد منة لرد عليهم في وصفهم الأصنام بأنما شافههم عند الله والمقصود أن قوله أو أوثلكم يكونوا معجزين في الأرض دل على أنهم لا قدرة لهم على الفرار وقوله وما كان لهم من دون الله من أولياء هو أن أحد الأعداء على تخليصهم من ذلك العذاب فجمع تعالى بين ما يرجع إليهم وبين ما يرجع إلى غيرهم وبين ذلك انقطاع حيلهم في الخلاص من عذاب الدنيا والآخرته ثم اخلفوا فقال قوم المراد أن عدم نزول العذاب ليس لأجل أنهم قدروا على منع الله من انزال العذاب ولا لأجل أن لهم نصرا يمنع ذلك العذاب عنهم بل أغنا حصل ذلك الإهمال لأنه تعالى أمرهم أن يتوبوا فزولوا عن كفرهم فإذا أوبوا إلى الشات عليه فلا بد من مضاعفة العذاب في الآخرة وقال بعضهم بل المراد لم يكونوا معجزين بالله عجزا بذات الله عليهم من العذاب في الآخرة أو في الدنيا ولا يجدون وليا يصرهم ويذفع ذلك عنهم (والصفة العاشرة) قوله تعالى يضاعف لهم العذاب قيل سبب تضعيف العذاب في حقهم أنهم كفروا بالله وبالنبوة والشريعة وكفروهم بالمبدأ والمعاد صار بهد التضعيف العذاب والاصوب أن يقال أنهم مع ضلالتهم الشديدة وفي الاضلال وضعف الناس عن الدين الحق فلهذا المعنى حصل هذا التضعيف عليهم (والصفة الحادية عشرة) قوله ما كانوا يستطعون السمع وما كانوا يصرون والمراد ما هم عليه في الدين من سعيهم القلب وعي النفس واحتج أصحابنا بهذه الآية على أنه تعالى قد يخاف في المكاف ما ينفعه الإيمان روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم أنه قال أنه تعالى منع الكافرين من الإيمان في الدنيا وفي الآخرة أما في الدنيا ففي قوله تعالى ما كانوا يستطعون السمع وما كانوا يصرون وأما في الآخرة فهو قوله يذعنون إلى السجود فلا يستطعون وحاصل الكلام في هذا الاستدلال أنه تعالى أخبر عنهم أنهم لا يستطعون السمع فاما أن يكون المراد أنهم ما كانوا يستطعون سماع الأصوات والحروف وأما أن يكون المراد كونهم عاجزين عن الوقوف على دلائل الله تعالى وأقول الأول باطل لأن البديهة دلت على أنهم كانوا يسمعون الأصوات والحروف فوجب حمل اللفظ على الثاني أحب الجبائي عنه بان السمع أمان أن يكون عبارة عن الحاسة المختصة بأذن وعن معنى يخلفه الله تعالى في صماخ الأذن وكلامه لا يقتدر العبد عليه لأنه لو اجتمع في أن يفهم ذلك أو يتبركه لتعذر عليه وإذا ثبت هذا كان إثبات الاستطاعة فيه محالا وإذا كان إثباته محالا كان نفي الاستطاعة عنه هو الحق فثبت أن ظاهر الآية لا يقتض في قولنا ثم قال المراد بقوله ما كانوا يستطعون السمع إهمالهم ونفورهم عنه كما يقول القائل هذا كلام لا أستطيع أن أسمعوه وهذا معيجه سعي وذكر غير الجبائي عذرا آخر فقال أنه تعالى نفي أن يكون لهم أولياء والمراد الأصنام ثم بين نفي كونهم أولياء بقوله ما كانوا يستطعون السمع وما كانوا يصرون فكيف يصحون للولاية والجواب أمان الآية على أنه لا قدرة لهم على خات الحاسة وعلى خلق المعنى فيها باطل لأن هذه الآية وردت في معرض الوعيد فلا بد أن يكون ذلك معنى مختصا بهم والمعنى الذي قالوه حاصل في الملائكة والأنبياء فكيف يمكن حمل اللفظ عليه وما قوله أن ذلك محمول على أنهم كانوا يستطعون سماع كلام الرسول صلى الله عليه وسلم وإبصار صورته فالجواب أنه تعالى نفي الاستطاعة محمله على معنى آخر بخلاف الظاهر وأيضا أن حصول ذلك الاستقلال أمان يمنع من الفهم والوصول إلى

تعالى لا سلافة لهم (اسكنوا هذه القرية) منه صوب على المفعولية يقال سكنت الدار ٥١ وقيل على الفارقة انساها وهي بيت

المقدس وقيل أربحها

وهي قرية الجبارين

وكان فيها قوم من بنية

عاد يقال لهم العملاقة

رأسهم عوج بن عثق

وفي قوله تعالى اسكنوا

ايذان بان المأمور به في

سورة البقرة هو الدخول

على وجه السكنى والاقامة

ولذلك اكتفى به عن

ذكر رغدا في قوله تعالى

(وكولها منها) أي من

مطاعها وثمارها على

أن من تبعه فيه أو منها

على أنها انتدابة (حيث

شتم) أي من نواحيها

من غير أن يراكم فيها

أحد فان الاكل المستمر

على هذا الوجه لا يكون

الارغد او اسما وعطف

كوا على اسكنوا بالواو

لمقارنتها زمانا بخلاف

الدخول فانه مقدم على

الاكل ولذلك قيل هناك

فكنا (وقولوا حطة) أي

مسئلتنا وأمرك حطة

لذنوبنا وهي فحلة من الخط

كالجسدة (وادخلوا

الباب) أي باب القرية

(سجدا) أي متطامنين

مخبتين أو ساجدين شكرا

على إخراجهم من التيه

وتقديم الامر بالدخول

على الامر بالقول

المذكور في سورة البقرة

غير محيل بهذا الترتيب

لان المأمور به هو الجمع

بين الفعلين من غير

الغرض أول منع فان منع فهو المقصود وان لم يمنع منه فبذلك كان ذلك سببا لأجنبيا عن المعاني المعتبرة في  
الفهم والادراك ولا تختلف أحوال القلب في العلم والمعرفة بسببه فكيف يمكن جعله دائما لهم في هذا المرض  
وأما بقدر ما رآنا كثيرة في هذا الكتاب أن حصول الفعل مع قيام الأفعال في حال فاما بين تعالى كون هذا  
المنع صارعا فنقول الذين الحق وبين فيه انه حصل حصولا على سبيل الأزوم بحيث لا ينزل البنية في ذلك  
الوقت كان المكاف في ذلك الوقت متوجعا عن الاعيان وحديث يحصل المطلوب وأما قوله فانما جعل هذه  
الصفة من صفات الأوثان فبعبارة تعالى قال يضاعف لهم العذاب ثم قال ما كانوا يستطعمون السمع  
فوجب أن يكون الضمير في هذه الآية المتأخرة عائدا الى عين ما عايناه الضمير المذكور في هذه الآية  
الأولى وأما قوله وما كانوا يصيرون قتل المراد منه البصيرة وقيل المراد منه انهم عدوا عن انصار ما يكون  
سجدة لهم (الصفة الثانية عشرة) قوله أولئك الذين خسروا أنفسهم ومعناها انهم اشتروا عبادة الآلة بعبادة  
الله تعالى فكان هذا الخسران أعظم وجوده الخسران (الصفة الثالثة عشرة) قوله فضل عنهم ما كانوا  
يفترون والمعنى انهم لما باعوا الدين بالدين اذ قد خسروا لانهم أعطوا الشريف ورضوا بأخذ الخسيس وهذا  
دين الخسران في الدنيا ثم في الآخرة فلهذا أجلس يفسد ويهلك ولا يبقى منه أثر وهو المراد بقوله وفضل  
عنهم ما كانوا يفترون (الصفة الرابعة عشرة) قوله لا جرم انهم في الآخرة هم الآخرون وتقريره ما تقدم وهو  
انه لما أعطى الشريف الرقيب ورضي بالخسيس الرضيع فقد خسروا في التجارة ثم لما كان هذا الخسيس بحيث  
لا يبقى بل لا بد وأن يهلك وبقي انقلب تلك التجارة الى النهاية في صفة الخسارة فلهذا قال لا جرم انهم في  
الآخرة هم الآخرون وقوله لا جرم قال الفراء انها تنزلة قولنا لا بد ولا محالة ثم كراستما لمعنا حتى صارت  
بمنزلة حقا تقول العرب لا جرم انك محسن على معنى حقا انك محسن وأما النحويون فلهم فيه وجوه (الأول)  
لا حرف نفى وجرم أي قاطع فإذا قلنا لا جرم معناه انه لا قطع قاطع عنهم أي انهم في الآخرة هم الآخرون  
(الثاني) قال الزجاج ان كلمة لا نفى لما طعنوا الله بيقههم وجرم معناه كسب ذلك الفعل والمعنى لا يفسدهم ذلك  
وكسب ذلك الفعل لهم الخسران في الدنيا والآخرة وذكرنا جرم بمعنى كسب في نفسه وقوله تعالى لا يخسر منكم  
شئنا قوم قال الأزهرى وهذا من أحسن ما قيل في هذا الباب (الثالث) قال سيبويه والاختش لا رد على  
أهل الكفر كذا ذكرنا وجرم معناه حق وصححنا قولنا انه حق كفرهم وقوع العذاب والخسران بهم واحتج  
سبويه بقول الشاعر

واقطعت اباعينة طعنة \* جرمت فزارة بعد هان فعضوا  
أراد حقت الطعنة فزارة أن تعضوا ❦ قوله تعالى ❦ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبرنا الى ربهم  
أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ❦ اعلم انه تعالى لما ذكر عقوبة الكافرين وخسرانهم أتبعه بذكر  
أحوال المؤمنين والاحياء وانه لا شئوع والخشوع وهو مأخوذ من الخبت وهو الارض المظلمة وخبت  
ذكره أي خفي فقلوه أخبت أي دخل في الخبت كما يقال فيمن صار الى نجد النجد والى تهامة تهامة وهم من الخبت  
من الناس الذي أخبت الى به أي اطمأن اليه وافظت الاخباء به على بالي وبالام فاذ قلنا أخبت فلان  
الى كذا فمعناه اطمأن اليه واذ قلنا أخبت له فمعناه خشع له اذا عرفته هذا فقرول قوله ان الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات اشارة الى جميع الاعمال الصالحة وقوله وأخبرنا اشارة الى ان هذه الاعمال لا تنفع في الآخرة الا  
مع الاحوال القليلة ثم ان فسرنا الاخباء بالطمأنينة كان المراد انهم بعددوا الله وكانت قلوبهم عند اداء  
العبادة مطمئنة بذكر الله فارغة عن الالفات الى ما سوى الله تعالى أو يقال انما قلوبهم صارت مطمئنة الى  
صدق الله بكل ما وعدهم من الثواب والعقاب وأما ان قد رنا الاخباء بالخشوع كان معناه انهم يأتون  
بالاعمال الصالحة خائفين وجلين من أن يكونوا ألقابا مع وجود الاخلال والتقصير ثم بين ان من حصل  
له هذه الصفات الثلاثة فهم أصحاب الجنة ويحصل لهم الخلود في الجنة ❦ قوله تعالى ❦ مثل الفريقين  
كالاعمى والاصم والبصير والسمع هل يستويان مثلا فلا تذكر ❦ واعلم انه تعالى لما ذكر الفريقين  
ذكر فيهما ماثلا لمطابقة اخلافه وقيل انه راجع الى من ذكر آخر من المؤمنين والكافرين من قبل وقال

اعتبار الترتيب بينهما ان كان المراد بالقرية أربحها فقد روي أنهم دخلوها حيث سارا اليها موسى عليه السلام بمن بقي من بني اسرائيل

في حجة موسى عليه السلام فقبل المراد بالباب باب القصة التي فيها نواصبون اليها (نغفر لكم خطاياكم) وقمري خطاياكم كما في سورة البقرة ونغفر لكم خطاياكم وخطاياكم وخطيئكم على البناء للقول (سيزيد المحسنين) عده نسيئين بالمغفرة وبالزيادة وطرح الواو ههنا ليحصل بذلك لانه استئناف مترتب على تقدس رسول نشأ من الاخبار بالغفران كانه قبل فساد الهيم بعد القرآن قليل سيزيد وكذلك زيادة منهم زيادة بيان (فقبل الذين ظلموا منهم) بما أمر به من التوبة والاستغفار حيث أعرضوا عنه ووضعوا موضعه (قولا) آخر مما لاخير فيه روي أنهم دخلوا من حفين على أسماهم وقالوا كان حطة حطة وقيل قالوا بالنسبة حطائهم فإني نون حطة حطائهم استخفافا بأمر الله تعالى واستخفافا بموسى عليه الصلاة والسلام وقوله تعالى (غير الذي قبل لهم) نعمت أقول لا صرح بالمغفرة مع دلالة التنبيل عليها قطعا تحقيقا لمخالفة وتنصيصا على المغفرة من كل وجه (فأرسلناهم)

آخرون بل رجع الى قوله أفن كان على بيعة من ربه ثم ذكرهم بعده الكافرين وصفهم بأنهم لا يستطيعون السمع ولا يرون ولا يعقلون الذين وصفهم الله بأنهم على بيعة من ربه وأعلم أن وجه التسمية هو أنه سبحانه خالق الإنسان مركبا من الجسد ومن النفس وكان الجسد نورا وهو ما حصل لجوهر الروح سمع وبصر وكان الجسد إذا كان أعى أصم بى مخبرا لا يهتدى إلى شيء من المصالح بل يكون كالناتئ في حضيض الظلمات لا يصر نوراً يهتدى به ولا يسمع صوتاً فكذلك الماهل الضال المضل يكون أعى وأصم القلب فيبقى في ظلمات الضلالات حائراً ناتئاً ثم قال تعالى أفلا تدركون معنا على أنه عكسه علاج هذا العمى وهذا الصمم وإذا كان العلاج يمكن من الضرر المحاصل بسبب حصول هذا العمى وهذا الصمم وجب على العاقل أن يسعى في ذلك العلاج بقدر الامكان وأعلم أنه قد جرت العادة بأنه تعالى إذا أورد على الكافر أنواع الدلائل أتبعها بالقصص المصير ذكرها مؤكدا لتلك الدلائل على ما قررنا هذا المعنى في مواضع كثيرة وفي هذه السورة ذكر أنواع من القصص (القصة الاولى) قصة نوح عليه السلام (قوله تعالى ﴿ ولقد أرسلنا نوحا الى قومه ان لا تعبدوا الا الله انى أخاف عليكم عذاب يوم أليم ﴾) أعلم أنه تعالى قد بدأ بذكر هذه القصة في سورة نوح وقد أعادها في هذه السورة أيضا لما قسم أن يؤاخذ الفوائد وبدأ مع الحكمة فمستثان (المسئلة الاولى) قرر أن كثيرا من عباده والكسائي أنى بفتح الحزة والمعنى أرسلنا نوحا بأنى لكم نذيرين ومعناه أرسلناه ما تنسب هذا الكلام وهو قوله انى لكم نذيرين فلما اتصل به خوف الحر وهو الباء فقع كما وقع في كان وأما ما شرا فقرأوا انى بالكسرية على معنى قال انى لكم نذيرين (المسئلة الثانية) قال بعضهم المراد من النذير كونه مهذا للعصاة بالعقاب ومن المبين كونه مبينا ما أعد الله للظالمين من الثواب والاولى أن يكون المعنى أنه نذير له ما ضاع من العقاب وأنه مبين بجمعه ان بين ذلك الانذار على الطريق الاكل والديان الاقوى الاظهر ثم بين تعالى ان ذلك الانذار اغما حصل في النسي عن عبادة غير الله وفي الامر بعبادة الله لان قوله أن لا تعبدوا الا الله استثناء من النفي وهو يوجب نفي غير الله تعالى وأعلم ان تقدير الآية كانه تعالى قال ولقد أرسلنا نوحا الى قومه بهذا الكلام وهو قوله انى لكم نذيرين ثم قال أن لا تعبدوا الا الله فقوله أن لا تعبدوا الا الله بدل من قوله انى لكم نذيرين أنه أكد ذلك بقوله انى أخاف عليكم عذاب يوم أليم والمعنى أنه لما حصل الالم العظيم في ذلك اليوم أسد بذلك الالم الى اليوم كقوله نهارك صائم وابلق قائم (قوله تعالى ﴿ فقال الملا الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين ﴾) أعلم أنه تعالى لما حكي عن نوح عليه السلام أنه دعا قومه الى عبادة الله تعالى حكي عنهم أنهم طعنوا في نبوته بثلاثة أنواع من الشبهات (الشبهة الاولى) أنه يشبههم والافتقار الحاصل بين أحاد البشر مجتمع أنهم يؤهل حيث يصير الواحد منهم واجب الطاعة لجميع العالمين (والشبهة الثانية) كونه ما تدعى الأراذل من القوم كالخساة وأهل الضعاف الخسيسة قالوا ولو كنت صادقا لآتبعك الاكاس من الناس والاشراف منهم ونظيره قوله تعالى في سورة الشعراء أنؤمن لك واتبعك الارذلون (والشبهة الثالثة) قوله تعالى وما نرى لكم علينا من فضل ولآ في سورة الاحوال الظاهرة فكيف تعترف بفضل علينا في أشرف الدرجات وأعلى المقامات فهذا خلاصة الكلام في تقرير هذه الشبهات وأعلم أن الشبهة الاولى لا تلحق بالا برهامة الذين ينكرون نبوة البشر على الإطلاق أما الشبهتان الباقيات فيمكن أن يتسلل بهما من أقر بنبوة سائر الانبياء وفي لفظ الآية مسائل (المسئلة الاولى) الملا الاشراف وفي اشتقاقه وجوه (الاول) أنه مأخوذ من قوله على عكسها إذا كان مطبقا له وقد ما بالامر والسبب في إطلاق هذا اللفظ عليهم أنهم ملأوا بترتيب انهمات وحسنات في تدبيرها (الثاني) أنهم وصفوا بذلك لانهم لم يثبوا أى يتظاهرون عليه (الثالث) وصفوا بذلك لانهم ملأوا القلوب دمية والمجالس أمة (الرابع) وصفوا به لانهم ملأوا العقول الرابحة والآراء

والارسال من فوق فيكون كالانزال (رخزامن السماء) عذابا كانا منها والمراد ٥٣ الطاعون روي أنه مات منهم في ساعة

واحدة أو عدة وعشرون ألفا (عما كانوا ينظرون) بسبب ظاههم المستتر السابق واللاحق حسبا بقده الجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل لا بسبب التبدل فقط كما يشعر به ترتيب الارسال عليه بالفاء والتصریح بهذا التعليل لما أن الحكم ههنا ترتب على المضمر دون الموصول بالظلم كافي سورة البقرة وأما التعليل بالفسق بعد الاشارة بعلية الظلم فقد مر وجهه هناك والله تعالى أعلم (وأسألهم) عطف على المقدّر إذ قيل أي وأسأل اليهود المتأصّلين لك سؤال تفرّج وتقرير بقصد كبرهم ونحوه زعم لحدود الله تعالى وأعلامهم بأن ذلك مع كونه من علومهم الخفية التي لا يقف عليها الا من راس كنهم قد أحاط به النبي عليه الصلاة والسلام خيرا وأدّيس ذلك بالتأني من كنهم لانه عليه الصلاة والسلام يميز من ذلك تبين أنه من جهة الوحي الصريح (عن القرية) أي عن حالها وخبرها وما جرى على أهلها من الداهية الدهاء وهي ايلة قرية بين مدينتين والطور وقيل هي مدين

الضامة ثم حكى الله تعالى عنهم الشبهة الاولى وهي قوله ما نراك الا بشرا مثلنا وهو مثل ما حكى الله تعالى عن بعض العرب انهم قالوا لازل عليه ملك وهذا جوهل لان من حق الرسول أن يباشر الامة بالدليل والبرهان والتثبت والجهة بالا بالضرورة والحقلة بل نقول ان الله تعالى لو بعث الى البشر ملكا لكانت الشبهة أقوى في الظن عليهم في رسالته لانه يضطر بالادل ان هذا المجهز اني ظهرت لعل هذا الملك هو الذي أتى بهامن عنده نفسه بسبب أن قوته اكمل وقدرته أقوى فلهذه الحكمة ما بعث الله الى البشر رسولا الا من البشر ثم حكى الشبهة الثانية وهي قوله وما نراك الا بشرا مثلنا الذين هم اراذلنا بادي الرأي والمراد من قلة ما لهم وقلة جاههم ودناءة حروفهم وصنائعهم وهذا ايضا جهل لان الرقة في الدين لا تكون بالحسب والمال والمناصب العالية بل الفقراء هو على الدين من القتي بل تقول الانبياء ما بعثوا الا تراك الدنيا والاقبال على الآخرة فكيف تجعل قلة المال في الدنيا طعنا في النبوة والرسالة ثم حكى الله تعالى الشبهة الثالثة وهي قوله وما نراك الا بشرا مثلنا من فضل وهذا ايضا جهل لان الفضيلة لا تعتبر عند الله است بالعلم والعمل فكيف اطاعوا على توطين الخلق حتى عرفوا نبي هذه الفضيلة ثم قالوا بعد ذكر هذه الشبهات لنوح عليه السلام ومن اتبعه بل نظمتكم كاذبين وقبه وجهان (الاول) أن يكون هذا خطا بامع نوح ومع قومه والمراد منه تكذيب نوح في دعوى الرسالة (والثاني) أن يكون هذا خطا بامع الاراذل فنبههم الى أنهم كذبوا في أن ادّوا به واتبعوه (المسئلة الثانية) قال الواحدى الارذل جمع رذل وهو الدون من كل شئ في منظره وحالته ورجل رذل الشاب والفسل والإراذل جمع الارذل كقوله أكار مجرمين اوقله عليه الصلاة والسلام أحاسنكم اخلاقا فعني هذا الاراذل جمع الجمع وقال بعضهم الاصل فيه أن يقال هو ارذل من كذا ثم كثر حتى قالوا هو الارذل فصار الالف واللام عوضا عن الاضافة وقوله بادي الرأي البادي هو الظاهر من قولك بدي الشئ اذ ظهر زومته يقال بادية لظهورها وبروزها للناظر واختلفوا في بادي الرأي وذكروا فيه وجوها (الاول) اتبعوك في الظاهر وباطنهم بخلافه (والثاني) يجوز أن يكون المراد تنعوك في استبداء حديث الرأي وما خطا في ذلك الرأي وما أعطوه حجة من الفكر الصائب والتدبر الوافي (الثالث) انهم لما وصفوا القوم بالزالة قالوا كونهم كذلك بادي الرأي أمر ظاهر لكل من رآهم والرأي على هذا المعنى من رأى العين لا من رأى القلب وبنا كدهم التأويل بما نقل عن مجاهد أنه كان يقرأ الى الذين هم اراذلنا بادي رأى العين (المسئلة الثالثة) قرأ أروع روع عن الكسائي بادي بالهمزة والمباقون بالياء غيرهم ورفق قرأ بالهمزة قاله مني أول الرأي وابتدأه ومن قرأ بالياء غيرهم وزكان من يبدئ وأي ظهر روي نصب على المصدر كونه ذلك ضرب أول الضرب قوله تعالى قال يا قوم ارايتم ان كنت على بيعة من ربي واتاني رجة من عنده فعميت عليكم ان لم تكموهوا وانتم لم تكموهوا في الآية مسائل (المسئلة الاولى) اعلم أنه تعالى لما حكى شهادت منكري نبوة نوح عليه الصلاة والسلام حكى بعده ما يكون جوابا عن تلك الشهادت (الثانية الاولى) قولهم ما أنبت الا شرا مثلنا فقال نوح حصول المساواة في البشرية لا يمنع من حصول المنافرة في صفه النبوة والرسالة ثم ذكر الطريق الدال على امكانه فقال ارايتم ان كنت على بيعة من ربي من معرفة ذات الله وصفاته وما يجب وما يحتم وما يجوز فعلمه ثم تعالى آتاني رجة من عنده والمراد تلك الرجة اما النبوة واما المعجزة الدالة على النبوة فعميت عليكم أي صارت مظنة مشبهة ملتصقة في عقولكم فقول أقدر على أن أحكمكم بحيث تسلمون الى معرفة شئتم أم ابيت والمراد في لا أقدر على ذلك البتة وعن قتادة والله لو استطاع نبي الله لا زعمها ولكنه لم يقدر على ذلك وحاصل الكلام انهم لما قالوا وما نرى لكم علما من فضل ذكر نوح عليه السلام ان ذلك بسبب ان الحجة عميت عليكم واشتهت فاما لو تركتم العناد والبجاج ونظرت في الدليل لظهر المقصود وتبين أن الله تعالى آتانا عليكم فضلا عظيما (المسئلة الثانية) قرأ أروع والكسائي وحفص عن عاصم فعميت عليكم بضم العين وتشديد الهم على ما لم يسم فاعله بمعنى ألبست وشبهت والساقون بفتح الهمزة مخففة الهم أي التيسر واشتهت وأعلم أن النبي اذا بقي مجهولا محضا أشبهه الهمي لان العلم نور

وقيل طبرية والعرب تسمى المدينة قرية (التي كانت حاضرة البصر) أي قرية منه مشرفة على شاطئ (ادي سدون في السبت) أي





قريبه من الساحل (ويوم لا يستنون) أي لا يراعون أمر السبت لكن لا يجدون عدم المراعاة ٥٥ مع تحقيق يوم السبت كما هو المتبادر

بل مع انتقامهما معاً  
لا سبت ولا مراعاة كما في  
قوله

ولا ترى الضب بها يجوع  
وقرى لا يستنون من  
أسبت ولا يستنون  
على البناء للفعل بمعنى  
لا يدخلون في السبت  
ولا يدارعون حكم السبت  
ولا يؤمرون به بما أمروا  
به يوم السبت (لأنهم)  
كما كانت تأنيبهم يوم  
السبت خذوا من صدمهم  
وتغير السمت حيث لم  
يقبل ولا تأنيبهم يوم  
لا يستنون لما أن الأخبار  
بأثماتهم سبهم مظنة  
أن يقال فإذ أخلصوا  
يوم لا يستنون فليل يوم  
لا يستنون لأنهم هم  
(كذلك بنوهم) أي  
مثل ذلك البلاء العجيب  
الفتيح نعماتهم معاملة  
من يستنهم يظهر  
عداوتهم وأخذتهم به  
وصفة المضار على حكاية  
الحال الماضية لاستحضار  
صورتها وأنجعج منها  
(بما كانوا يفسقون)  
أي بسبب فسقهم المستمر  
المدلول عليه بالجمع بين  
صمغى الماضي والمستقبل  
لكن لا في تلك المادة فان  
فسقهم فيها لا يكون سبباً  
للغوى بل بسبب فسقهم  
المستمر في كل ما أوتوا  
وما يذرون وقيل كذلك  
متصل بما قبله أي لا تأنيبهم  
مثل تأنيبهم يوم يستنهم  
عطف على

لأدعي أني أملاك مالاً ولا لي غرض في المال لأخذوا ولا دفعوا ولا أعلم الغيب حتى أصل به إلى ما يريد نفسي  
ولا أتباعي ولا أقول إنني ملك حتى أنظمهم بذلك عليكم بل طريقي الخشوع والتواضع ومن كان هذا شأنه  
وطريقه فانه لا يستدرك عن مخالطة الفقراء والمساكين ولا يطلب مجازاة الأشرار والسلاطين وانما شأنه  
طلب الدين وسيرته مخالطة الخاضعين والناشئين فلما كانت طريقي توجب مخالطة الفقراء فكيف جعلت  
ذلك عيماً على شيء أنه كدهذا الممان بطريقي رابع فقال ولا أقول لأدعي أني تزيروا عنكم بل يؤتيم الله خيرا  
الله أعلم عياني أنفسهم وهذا كالدلالة على أنهم كانوا يسمون أتباعه مع الفقر والدلالة على الاتفاق فقال اني  
لا أقول ذلك لأنه من باب الغيب والغيب لا يعلمه الا الله فربما كان باطنهم كظاهريهم فيؤتيمهم الله ملك  
الآخرة فأكون كذا بما فعلت به فاني ان فعلت ذلك كنت من الظالمين انفسى ومن الظالمين لهم في  
وصفهم بانهم لا يخبرهم مع ان الله تعالى آتاهم الخبر في الآخرة (المسئلة الثانية) احتج قوم بهذه الآية  
على تفضيل الملائكة على الانبياء وقالوا ان الانسان اذا قال أنا لا ادعي كذا وكذا فقد اعتد على ما يحسن اذا كان  
ذلك الشيء أشرف من أحوال ذلك القائل فلما كان قال هذا القول هو نوح عليه السلام وجب أن تكون  
درجة الملائكة أعلى وأشراف من درجات الانبياء فقالوا وكيف لا يكون الامر كذلك والملائكة دائمو  
على عبادة الله تعالى طول الدوام بخلافه وأني ان تقوم الساعة وتعام القتر بر أن الفضائل الحقيقية  
الروحانية ليست الاثلاثه أشياء (أولها) الاستغناء المطابق وحسن العادة في الدنيا من ملك المال الكثير  
فانه وصيف يكونه غنياً وقوله ولا أقول لكم عندى خزائن الله اشارة إلى أني لا ادعي الاستغناء المطابق  
(وثانيها) العلم التام والله اشارة بقوله ولا أعلم الغيب (وثالثها) القدرة التامة الكاملة وقد تقرر في  
الطوارق أن أكل الخلق في القدرة والقوة هم الملائكة والله اشارة بقوله ولا أقول اني ملك والمقصود  
من ذكر هذه الامور الثلاثة بيان أنه ما حصل عندي من هذه المراتب الثلاثة الا ما يليق بالقوة البشرية  
والطاقة الانسانية فاما الكمال المطابق فانا لا ادعيه واذا كان الامر كذلك فقد ظهر أن قوله ولا أقول اني  
ملك يدل على أنهم أكمل من البشر وايضا يمكن جعل هذا الكلام جواباً عما ذكره من الشبهة فاتهم طعنوا  
في أتباعه بالفقر فقال ولا أقول لكم عندى خزائن الله حتى أجهلهم أغنياء وطعنوا فيهم ايضاً بأنهم  
منافقون فقال ولا أعلم الغيب حتى أعرف كفة باطنهم وانما أخرى الاحوال على الظواهر وطعنوا فيهم  
بانهم قد باتوا بأفعال لا تكفي فقال ولا أقول اني ملك حتى أكون مهراً عن جميع الدواعي الشهوانية  
والهوائيات النفسانية (المسئلة الثالثة) احتج قوم بهذه الآية على صدور الذنب من الانبياء فقالوا ان هذه  
الآية دلت على أن طرد المؤمنين لطلب مرضاة الكفار من أصول المعاصي ثم ان محمد صلى الله عليه وسلم  
طرد قراء المؤمنين لطلب مرضاة الكفار حتى عاتبه الله تعالى في قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة  
والعشي يريدون وجهه وذلك يدل على اقدام محمد صلى الله عليه وسلم على الذنب والجواب يحمل الطرد  
المذكور في هذه الآية على الطرد المطابق على سبيل التاميد والطرد المذكور في واقعة محمد صلى الله عليه  
وسلم على التقليل في أوقات معينة لعاية الصالح (المسئلة الرابعة) احتج الجاهل على انه لا يجوز الشفاعة  
عند الله في دفع العقاب بقول نوح عليه السلام من يصرفني من الله ان طردتهم معناه ان كان هذا الطرد  
مصرفاً من الذي يصرفني من الله أي من الذي يخلفني من عقابه ولو كانت الشفاعة جائزة لكانت في حق  
نوح عليه السلام أيضاً حادثة وحتمت بطول قوله من يصرفني من الله واعلم أن هذا الاستدلال يشبه  
استدلالهم في هذه المسئلة بقوله تعالى واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً إلى قوله ولا هم ينصرون  
والجواب المذكور هناك الجواب عن هذا الكلام بقوله تعالى فاقوالا نوح قد جادلنا ذاك كثيراً  
جدالنا فانتصرتنا بعد ان كنت من الصادقين قال انما بانكم به الله ان شاء ما أنتم مجرمين ولا يفتكم بعضي  
ان أردت ان أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون في الآية مسائل (المسئلة  
الاولى) أعلم ان الكفار لما أوردوا تلك الشبهة وأجاب نوح عليه السلام عنها بالجوابات الموافقة للصحة

بأنه بعد حديثه استئناف مبنى على السؤال عن حكمة اختلاف حال المؤمنين بالاتبان نارة وعدمه أخرى (واذ كانت) عطف على

صلحائهم الذين ركبوا في عظمتهم من كل صعب وذلول حتى يتسوا من احتمال القبول لأخرين لا يقعون عن التكبر رجاء للنفع والتأثير بالمصلحة في الاعتذار وطعم ما في فائدة الانذار (لم يتظنون قوما الله مهلكهم) أي يحزنهمهم بالكتابة ومظهر الارض منهم (أو معذبهم عدا باشديدا) دون الاستئصال بآخرة وقبل مهلكهم محزنهم في الدنيا أو معذبهم في الآخرة لعدم اقلعهم عما كانوا عليه من الفسق والطغيان والترديد لمنع الخلود من منع الجمع فانهم مهلكون في الدنيا ومعذبون في الآخرة وإثارة صفة اسم الفاعل مع أن كلامه الأهلاك والتعذيب مقرب للدلالة على حقيقةهما وتقررهما البتة كأنهما واقعان وأنما قالوه بالمبالغة في أن الوعظ لا ينجع فيهم ثم أفرهنا بالقوم أو سوءا عن حكمه الوعظ ونفعه وأعلم أنما قالوه بمحضر من القوم خائفهم على الاعتاق فان ثبت القول بهلاكهم وعذابهم عما يأتي في قوله بهم الخوف والتشبيه وقيل المراد طائفة من الفرق التي لم تكن أجاوبه وعظا لهم ردا

أورد الكفار على نوح كلامين (الاول) أنهم وصفوه بكثرة الجحالة فقالوا يا نوح قد جادلنا فأكثر جدالنا وهذا يدل على أنه عليه السلام كان قد أكثر في الجدل معهم وذلك الجدل ما كان إلا اثبات التوحيد والنبوة والمعاد وهذا يدل على أن الجدل في تقرر الدلائل وفي إزالة الشبهة ات خرفة الانبياء وعلى أن التقليد والجمل والاصرار على الباطل حرفة الكفار (والثاني) أنهم استجملوا العذاب الذي كان يتوعدهم به فقالوا فأنشأ بما تعدنا أن كنت من الصادقين ثم أنه عليه السلام أجاب عنه بحجج صحيح فقال أنما يأتيكم به الله أن شاء وما أنتم بحجزي وناعني أن أنزال العذاب ليس إلى وانما هو خالق الله تعالى ففعله أن شاء كما شاء وإذا أراد أنزال العذاب فإن أحدا لا يهزمه أي لا ينفعه منه ولا يهزمه والذي يفعل ما عنده ليعذر مراد الغير فيوصف بأنه أعجزه فقوله وما أنتم بحجزي أي لا سبيل لكم إلى فعل ما عنده فلا يمنع على الله تعالى ما يشاء من العذاب أن أراد أنزاله بكم وقد قيل عنه وما أنتم بعائني وقيل وما أنتم بصوابين وقيل وما أنتم بساقيين إلى الخلاص وهذه الأقوال متعارفة وأعلم أن نوحا عليه السلام أجاب عن شبهاتهم ختم الكلام بخاتمة فاطمة فقال ولا ينفعكم نصي أن أردت أن أنصح لكم أي أن كان الله يريد أن يغفر بكم فإنه لا ينفعكم نصي البتة واحتج أصحابنا بهذه الآية على أن الله تعالى قدر بدالكفر من العبد وأنه إذا أراد منه ذلك فإنه يمتعه حتى يورث الإيمان منه قالوا إن نوحا عليه السلام قال ولا ينفعكم نصي أن أردت أن أنصح لكم أي أن كان الله يريد أن يغفر بكم والمقدر لا ينفعكم نصي أن كان الله يريد أن يغفر بكم وبذلكم وهذا صريح في منهقنا أما المعتزلة فانهم قالوا ظاهر الآية يدل على أن الله تعالى أن أراد اغواء القوم لم ينفعكم نصي وأيضه الرسول وهذا مسلم فأنكر أن الله تعالى لو أراد اغواء عبده فإنه لا ينفعه نصي المتأخين لكن لم قلتم أنه تعالى أراد هذا الغواء فان ابتزاز ما وقع الاقبح بل يقول أن نوحا عليه السلام اغتاد كره هذا الكلام ليدل على أنه تعالى ما اغواهم بل فوض الاختيار إليهم وبيناه من وجهين (الاول) أنه عليه السلام بين أنه تعالى لو أراد اغواءهم ما بقي في النصيحة فائدة قولهم يكن فيه فائدة لما أمره بأن ينصح الكفار واجمع السليكون على أنه عليه السلام ما أمر بدعوة الكفار ويصححهم فعملنا أن هذا النصيح غير خال عن الفائدة وإذا لم يكن خالبا عن الفائدة وجب القطع بأنه تعالى ما اغواهم فهذا صار حجة لنا من هذا الوجه (الثاني) أنه لو ثبت الحكم عليهم بأن الله تعالى اغواهم لصار هذا عذرا لهم في عدم إيمانهم بالآءان وأما نوح منقطع على مناظرتهم لأنهم يقولون له انك سلمت أن الله إذا اغوانا فإنه لا يبقى في فعل ولا في جسدنا واجتهدنا فائدة فإذا ادعت بأن الله تعالى قد اغوانا فقلنا جعلناهم مذمورين فلم يبق منا قبول هذه الدعوة فثبت أن الامر لو كان كما قاله الخصم لصار هذا حجة للكفار على نوح عليه السلام ومعلوم أن نوحا عليه السلام لا يجوز أن يذكر كلاما يصير بسببه ممتعما من ما عا جاعن تقرر بوجه الله تعالى فثبت بما ذكرنا أن هذه الآية لا تدل على قول المجبرة ثم أنهم ذكرروا حوهم من التأويلات (الاول) أو تلك الكفار كانوا مجبرة كانوا يهملون أن كفرهم بأرادة الله تعالى فعند هذا قال نوح عليه السلام أن نصيحة لا ينفعهم أن كان الامر كما قالوا ومثله أن يعاقب الرجل رجل ولده على ذنبه فيقول الولد لا أقدر على غير ما أنما عليه فيقول الولد فلن ينفعني إذا نصحتي ولا جزى وإنس المراد أنه يصدق على ما ذكره بل على وجه الاستكثار لذلك (الثاني) قال الحسن بن يحيى يقولكم أي يذنبكم والمعنى لا ينفعكم نصي اليوم إذا نزل بكم العذاب فاستتم في ذلك الوقت لأن الإيمان عذر نزول العذاب لا يقبل وانما ينفعكم نصي إذا استتم قبل مشاهد العذاب (الثالث) قال الجبائي الغواية هي الخيبة من الطلب ليدل قوله تعالى في صوف يلقون غدا أي خيبة من خبر الآخرة قال الشاعر \* ومن يغربا يندم على الخي لأعما \* (الرابع) أنه إذا أصر على الكفر وتعدى فيه منعه الله تعالى الاطراف وفوضه إلى نفسه فهذا شبهه ما إذا أراد اغواهم فهذا السبب حسن أن يقال أن الله تعالى اغواهم هذا حجة كليات المعتزلة في هذا الباب والجواب عن أمثال هذه الكلامات قد ذكرناه مرارا وأطوارا فإفادة في إعادة (المسألة الثانية) قوله ولا ينفعكم نصي أن أردت أن أنصح لكم أن كان الله يريد أن يغفر بكم جزاء عما عاق على شرط بعده شرط آخر وهو مذايقه نصي أن يكون الشرط

اليه تعالى على انه مفهول وهوالانسب بظاهر قوله لم تعظون اولونه مدبرة ٥٧ على الله مصدر عمل مخوف وقرى بالرفع على انه خير من مدبره

المؤخر في اللفظ مقدما في الوجود وذلك لان الرجل اذا قال لامرأته انت طائفة ان دخلت الدار كان المنهون  
 يكون ذلك الطلاق من لوازم ذلك الدخول فاذا ذكر بعده شرطا آخر مثل ان يقول ان اكلت الخبز كان  
 المعنى ان تعاق ذلك الجزء بذلك الشرط مشروط بمجهول هذا الشرط الثاني والشرط مقدم على الشرط وفي  
 الوجود في هذا ان حصل الشرط الثاني تعاقب ذلك الجزء بذلك الشرط الاول اما ان لم يوجد الشرط  
 المنهون كونه في تعاقب ذلك الجزء بذلك الشرط الاول هذا هو التحقيق في هذا الترتيب فلهذا المعنى قال  
 الفقهاء ان الشرط المؤخر في اللفظ مقدم في المعنى والمقدم في اللفظ مؤخر في المعنى واعلم ان نوحا عليه السلام  
 لما قره هذه المعاني قال هو ربكم واليه ترجعون وهذا انه الوعيد اى هو الهكم الذى خلقكم وربكم وعلمك  
 النصف في ذواتكم وفي صفاتكم قبل الموت وعند الموت وبعد الموت من حكم الله وهذا بقدر نهاية التحذير  
 قوله تعالى في امية يقولون اقتربنا من الله اقترابا فلهذا المعنى قالوا اقتربنا من الله اقترابا  
 اخلاقه واقربته من عند نفسه والهاء ترجع الى الوحي الذى بلغه اليهم وقوله فعلى اجراى الاجرام  
 اقتراح المحظورات واكتسابها وهذا من باب حذف المضاف لان المعنى فعلى عقاب اجراى وفي الآية  
 محذوف آخر وهو ان المعنى ان كنت اقتربت منه فعلى عقاب جرمى وان كنت صادقا وكذبت فاعلمك عقاب  
 ذلك التذكير بالآلة حذف هذه البقية لئلا الكلام عليه كقوله آمن هو تائب آتاء اللب ولم يذكر البقية  
 وقوله وانبارى عما يجرمون اى انبارى من عقاب جرمهم كوا كثر المفسرين على ان هذا من بقية كلام  
 نوح عليه السلام وهذا الآية وقعت في قصة مجدى الى الله عليه وسلم في اثناء حكاية نوح وقوله قد وجدنا  
 وايضا قوله قل ان اقتربت من عبادى لابل على الله كان شاكا لانه قيل يقال على وجه الانكار عند  
 الناس من القول قوله تعالى واوحى الى نوح ان يؤمن من قومك الا من قدام فلا تتبس بما  
 كانوا يفعلون في نفسه مسائل (المسئلة الاولى) قال ابن عباس رضى الله عنهم اجماعا هذه من عند الله  
 تعالى عا على قومه فقال رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا وقوله فلا تتبس اى لاتحزن قال ابو  
 زيد اناس الرجل اذ بلغه شئ يكرهه وانشد ابو عبيدة

ما يقسم الله اقبل غيرته شئ به واقعدكر عانا عم البال

اى غير حزين ولا كاره (المسئلة الثانية) احتج ابينا بهذه الآية على صحة قوله في التوبة والاعتذار وقالوا  
 انه تعالى اخبر عن قومه انهم لا يؤمنون بعد ذلك فلو حصل ايمانهم اكان امامهم بقا هذا الخبر صدقا ومع  
 بقاء هذا العلم علما او مع انقلاب هذا الخبر كذب او مع انقلاب هذا العلم جهلا والاول ظاهر البطلان لان  
 وجود الايمان مع ان يكون الاخبار عن عدم الايمان صدقا ومع كون العلم بعدم الايمان خاصا لاجل  
 وجود الايمان جميع بين التبيين والثاني ايضا باطل لان انقلاب خبر الله كذا باوعلى الله جهلا لاجل ولما  
 كان صدور الايمان منهم لا بد وان يكون على هذين القسمين وثبت ان كل واحد منهما محال كان صدور  
 الايمان منهم محال لاجل انهم كانوا اموريين به وايضا القوم كانوا اموريين بالايمان ومن الايمان تصديق  
 الله تعالى في كل ما اخبر عنه ومثله قوله الله ان يؤمن من قومك الا من قدام فيقول ان يقال انهم كانوا  
 اموريين بان يؤمنوا بانهم لا يؤمنون البتة وذلك تكليف بما ليس بين التبيين وتقرير هذا الكلام قد مر  
 في هذا الكتاب مرارا اولورا (المسئلة الثالثة) اختلفت الممثلة في انه هل يجوز ان ينزل الله تعالى عذاب  
 الاستئصال على قوم كان في المعلوم ان فيهم من يؤمن او كان في اولادهم من يؤمن فقال قوم انه لا يجوز  
 واحتجوا بما حكى الله تعالى عن نوح عليه السلام انه قال رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا انك  
 ان تذرهم يضلوا لعبادك ولا بدوا الا فاجرا كما هو هذا يدل على انه انما حسن منه تعالى انزال عذاب  
 الاستئصال عليهم لاجل الله تعالى علم انه ليس فيهم من يؤمن ولا في اولادهم احد يؤمن قال القاضي  
 وقال كثير من علماء ثنائ ذلك من الله تعالى جائزا وان كان منهم من يؤمن وامر قول نوح عليه السلام رب  
 لاتذر على الارض من الكافرين ديارا فذلك يدل على انه انما سأل ذلك من حيث انه كان في المعلوم انهم

بعضهم عماده ولا يمدون الا فاجرا كفارا ذلك يدل على ان ذلك الحكم كان قولاً يجمع وعها تين العاتين  
 وايضا لا يدل عليه على انهم لم يحصلوا لما حاز انزال الالهلاك والا قرب ان يقال ان نوحا عليه السلام اشد  
 محبة له لانهم كان سالوا به ان يقيم فاعلم انه لا يؤمن منهم احد بل يؤمن من قلبه ما كان قد حصل فيه  
 من تلك المحبة ولذلك قال تعالى من بعد فلا تبئس بها كما تبئسوا فاعلم ان لا تخزن من ذلك ولا تتهم ولا تظن  
 ان في ذلك مذلة فان الذين عزوا ان قل عدد من يتبعك به والمباطل ذليل وان كثرة عدد من يقول به  
 قوله تعالى ولا تصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغفرون وما علم ان قوله تعالى  
 ان يؤمن من قومك الا من قد آمن يقتضي ان يرف نوح عليه السلام الله مع ذمهم ومهلكهم فكان يحصل  
 ان يمد بهم وجوده التمدد بفرقه الله تعالى انه يمد بهم هذا الجنس الذي هو الفرق ولما كان السبيل الذي  
 به يحصل النجاة من الفرق تكون السقينة لا جرم أمره الله تعالى باصلاح السقينة واعادها فأوحى الله  
 تعالى اليه ان يصنعها على مثال جود الطائر فان قل قوله تعالى واصنع الفلك امرأيتا أو امرأ واحدة قلنا  
 الاظهر انه امرأيتا ام لا سبيل له الى صون روح نفسه وارواح غيره عن الهلاك الا بهذا الطريق وصون  
 النفس عن الهلاك واجب وما لا يتم الواجب الا به فله واجب ويحصل ان لا يكون ذلك الامر امرأيتا بل  
 كان امرأ واحدة وهو بمنزلة ان يتخذ الانسان لنفسه دارا يسكنها ويقوم بها كما قوله بأعيننا فهذا لا يمكن احرازه  
 على ظاهره من وجوه (أحدها) انه يقتضي ان يكون لله تعالى عين كثيرة وهذا يناقض ظاهر قوله تعالى  
 ولتضع على عيني (وثانيها) انه يقتضي ان يصنع نوح عليه السلام ذلك الفلك تلك الاعين كما يقال قطعت  
 بالساكنين وكنت بالقلم ومعلوم ان ذلك باطل (وثالثها) انه ثبت بالدلائل القطعية ان قوله تعالى منزها  
 عن الأعضاء والجوارح والاحزاء والاماض فوجب المصير فيه الى التأويل وهو من وجوه (الاول) ان  
 معنى بأعيننا أي بعين الملك الذي كان يعرفه كيف يتخذ السقينة يقال فلان عين على فلان نصب عليه  
 ليكون متفحصا عن أحواله ولا تحول عنه عينه (الثاني) ان من كان عظيم العناء بالشئ فانه يضع عنه  
 عينه فلما كان وضع العين على الشئ سببا للمعالة الاحتياط والعناية جعل العين كناية عن الاحتياط فلما  
 قال المفسرون معنى ما يحفظنا ملك حفظ من برك وملك دفع السوء عنك وحاصل الكلام ان اقدامه على  
 عمل السقينة مشروط بأمر من (أحدهما) ان لا يعمه أحد أو أنه عن ذلك اشارة الى انه تعالى يوحى اليه انه كيف  
 كيف ينبغي تأليف السقينة وتركها ودفع الشر عنه وقوله ووحينا اشارة الى انه تعالى يوحى اليه انه كيف  
 ينبغي عمل السقينة حتى يحصل منه المطلوب وما قوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغفرون وفيه وجوه  
 (الاول) يعني لا تطلب مني تأخير العذاب عنهم فاني قد حكمت عليهم بهذا الحكم فلما علم نوح عليه السلام  
 ذلك دعا عليهم بعد ذلك وقال رب لا تدعني الارض من الكافرين يا ذا (الثاني) ولا تخاطبني في جعل  
 ذلك العتاب على الذين ظلموا فاني لما قدمت انزال ذلك العذاب في وقت من كان يجهل بمقتضاها (الثالث)  
 المراد بالذين ظلموا امرأتها واسم كنعان قوله تعالى واصنع الفلك وكما مر عليه ملا من قومه فخصوا  
 منه قال ان يسخروا امنافا ان يسخروا منكم كما يسخرون صفوف يملون من ياتيه عذاب يمزجه ويحل عليه  
 عذاب مقبب كما قوله تعالى ويصنع الفلك فبه حسان (السؤال الاول) في قوله ويصنع الفلك قولان  
 (الاول) انه حكاية حال ماضية أي في ذلك الوقت كان يصدق عليه انه يصنع الفلك (الثاني) التقدير  
 واقل يصنع الفلك فاقصر على قوله ويصنع الفلك (المسألة الثامنة) ذكرنا في حقة السقينة أقوالا كثيرة  
 (فأحدها) ان نوحا عليه السلام اتخذ السقينة في سنين وقيل في أربع سنين وكان طولها ثلثمائة ذراع  
 وعرضها تسعون ذراعا وطولها في السماء ثلاثون ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاث بطون  
 دخل في البطن الاسفل الودحوش والسباع والبهائم وفي البطن الاوسط الدواب والانهام وفي البطن الاعلى  
 جلس هو ومن كان معه مع ما احتاجوا اليه من الزاد وحمل معه جسد آدم عليه السلام (وثانيها) قال الحسن  
 كان طولها الفا ومائتي ذراع وعرضها تسعمائة ذراع واعلم ان أمثال هذه الباطل لا تعجبني لانها أمور

خرجتم الى الفناء ككبد  
 في كبد وبس قلب  
 الهمة يا كذيب في  
 ذنب وبس كريس  
 بقلب همة بئس ياء  
 وادغام الباء فيها وبس  
 على تخفيف بس كهين  
 في هين وتسكير الذاب  
 للتخفيف والتحويل (كما  
 كانوا يفسون) متعلق  
 باخذنا كالباء الاولى ولا  
 ضير فيه لا اختلاف ما معنى  
 أي أخذناهم عباد كبر  
 من العذاب بسبب  
 تمادهم في الفسق الذي  
 هو الخروج عن الطاعة  
 وهو الظلم والعدوان أيضا  
 واجراء الحكم على الموصول  
 وان أشعر بعلية ما في خبر  
 الصلة لكنه صرح  
 بالتمثيل المذكور اذ انا  
 بان اللفظ هو الاستمرار  
 على الظلم والعدوان مع  
 اعتبار كون ذلك خروجا  
 عن طاعة الله عز وجل  
 لانفس الظلم والعدوان  
 والامام أخروا عن ارتداء  
 المباشرة لصاحبه وله تعالى  
 قد عذبهم بهذاب شديد  
 دون الاستئصال فلم  
 يتعلموا عما كانوا عليه بل  
 ازدادوا في النجس فمسخهم  
 بعد ذلك لقوله تعالى  
 فلما عتوا عابدا وعنه  
 أي عمدوا وتكبروا وأبوا  
 أن يتركوا ما هموا عنه  
 (قلنا لهم) كروا فردة  
 خاسئين صاغرين اذلاء  
 بعداء عن الناس والمراد بالامر هو الامر بالسكوني لا القولي وترتيب المسخ على الموتوعن الانتباه عما نوا عنه

لا يزال الله ليس بخصوصية الخلق بل العمدة في ذلك هو مخالفة الأمر والاستعصاء عليه تعالى ٥٩ وقبل المراد بالعباد البشع

هو المسخ والجملة الثانية  
تقرير الأولى روى  
الهمود أمروا باليوم الذي  
أمرنا به وهو يوم الجمعة  
فذكر كونه واختاروا السبت  
وهو المعنى بقوله تعالى  
انما جعل السبت  
الذين اختاروا فيه قاتلوا  
به وحرم عليهم الصدقة  
وأمروا بتعطيه فكانت  
الحجتان تأتيم يوم السبت  
كانها الخاض لا يرى  
وجه الماء لكثير تهاولا  
تأتيم في سائر الأيام  
فكانوا على ذلك برهة  
من الدهر ثم جاءهم إبليس  
فقال لهم اغتافهم عن  
أحد أي يوم السبت  
فأخذوا حياضا سهلة  
الورد وصعبة الصدور  
فجعلوا خفوا وسوقون  
الحجستان اليها يوم السبت  
فلا تقدر على الخروج  
منها وأخذونها يوم  
الاحد وأخذ رجل منهم  
حوتا ورط في ذنبه خطا  
الى خشية في الساحل ثم  
شواه يوم الاحد فوجد  
جاءه ريح السمك فقطع  
في تنوره فقال له اني ارى  
الله سمع ذلك فلما لم يره  
عذب أخذ في يوم السبت  
الاقبال حوتين فلبسوا  
أن الذناب لا يعاجله  
استمر على ذلك فصادوا  
وأكلوا وملحوا وباعوا  
وكانوا يخشون سمعنا انما  
فصار اهل القرية أكلانا

لا حاجة الى معرفتنا الله ولا بعبادته فأنه لا كان الخوض فهم باب الفضول لاسيما مع  
القطع بأنه ليس ههنا ما يدل على الجانب الصحيح والذي نعلمه أنه كان في السبعة بحيث يسع لأومنين من قومه  
ولما يحتاجون اليه ولخصول زوجين من كل حيوان لان هذا القدر مذكور في القرآن فأما غير ذلك القدر  
فغير مذكور أما قوله تعالى وكلمناهم عليه ملا من قومه مسخروا منه ففي تفسير الملا وجهان قبل جماعة وقيل  
طبعة من أشرفهم وكبرائهم واختلافوا فيما لاجله كانوا يسخرون وقبه وجوه (أحدهما) أنهم كانوا يقولون  
له يا نوح كنت تدعي رسالة الله تعالى فصرنا بعد ذلك نجارا (وثانيها) أنهم كانوا يقولون له لو كنت صادقا في  
دعائك لكان الملك يفتيك عن هذا العمل الشاق (وثالثها) أنهم ماروا بالسفينة قبل ذلك وما عرفوا كيفية  
الانقاذ بها وكانوا يتعجبون منه ويسخرون (ورابعها) ان تلك السفينة كانت كبيرة وهو وكان يصنعها في  
موضع بعد من المأجدا وكانوا يقولون ليس ههنا ماء ولا علك نقلها الى الانهار العظيمة والى البحار فكانوا  
يعدون ذلك من باب السفه والجنون (وحامدها) انه لما طالت مدة مع القوم وكان يندرسهم بالغرق وما  
شاهدوا من ذلك المني خبرا ولا أثر اغاب على ظنهم كونه كاذبا في ذلك المقال فلما اشتغل بعمل السفينة  
لا حرم مسخروا منه وكل هذه الوجوه محتملة ثم انه تعالى حكى عنه انه كان يقول ان تسخروا منا فانا نسخر  
كم كما تسخرون وقبه وجوه (الأول) التقدير ان تسخروا منا في هذه الساعة فانا نسخر منكم مسخرة مثل  
سخر يتكم اذا وقع عليكم العرق في الدنيا والمزى في الآخرة (الثاني) ان حكمهم علينا بالجهل فيما صنع  
فانا نجحكم عليكم بالجهل فأنتم علمه من الكفر والتعرض لخط الله تعالى وعذابه فأنتم اولى بالسخرية  
منا (الثالث) ان تسخروا منا فانا نسخر بكم واستجبه لكم أقيع وأشد لا نركب لتستجبهوا لالاجل الجهل  
بحقيقة الامر والاعتراضا لظهور الحال كما هو عادة الاطفال والجهال فان قيل السخرية من آثار المعاصي  
فكيف يليق ذلك بالانبياء عليهم الصلوة والسلام قلنا انه تعالى سمي المقالة مسخرة كافي قوله تعالى وخذ  
سبيئة سبيئة مثلها أما قوله تعالى فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخسر به أي فسوف تعلمون من هو آحق  
بالسخرية ومن هو أجد عاقبة وفي قوله من يأتيه وجهان (أحدهما) أن يكون اسفة لما يعصى أي كأنه  
قبل فسوف تعلمون أنسابا به عذاب وعلى هذا الوجه فيجوز رفعه بالابتداء (والثاني) أن يكون بمعنى  
الذي ويكون في مثل التنبؤ وقوله تعالى ويحل عليه عذاب مقبب أي يجب عليه ويترتب له قوله تعالى  
إلى حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا اجل قيم من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ومن  
آمن وما آمن معه الا قليل في الآخرة مسائل (المسئلة الأولى) قال صاحب الكشف حتى هي التي يبدأ  
بعد هذا الكلام أدخلت على الجملة من الشروط والجزاء وقعت غاية لقوله وتصنع الملك أي فكان يصنعها  
الى أن جاء وقت الموعد (المسئلة الثانية) في الامر في قوله تعالى حتى اذا جاء أمرنا يتأمل وجهين (الأول) انه  
تعالى بين أنه لا يحدث شيء الا بأمر الله تعالى كما قال انما أمرنا شيء اذا أردناه أن نقوله كن فيكون فكان  
المراد هذا (والثاني) أن يكون المراد من الامر ههنا هو العذاب الموعد به (المسئلة الثالثة) في التنور قولان  
(أحدهما) انه التنور الذي يخبر به (والثاني) أنه غيره (أما الأول) وهو التنور الذي يخبر به فهو قول  
جماعة عظيمة من المفسرين كان عباس والحسن ومجاهد وهؤلاء اخذوا عنهم من قال انه تنور نوح عليه  
السلام وقيل كان لا دم قال الحسن كان تنورا من بخار وكان لحوا حتى صار نوح عليه السلام واختاروا  
في موضعه فقال الشعبي انه كان ساحة الكوفة وعن علي رضي الله عنه انه في مسجد الكوفة قال وقد صلى  
فيه سبعون نسا وقيل بالشام موضع يقال له عين وردان وهو قول مقاتل وقيل نارا للتنور بالهند وقيل ان  
أمر أنه كانت تخبر في ذلك التنور فأخبره بخروج الماء من ذلك التنور فاشتغل في الحال بوضع تلك الأشياء  
في السفينة (القول الثاني) ليس المراد من التنور تنورا لمز وعلى هذا التقدير فيه أقوال (الأول) أنه  
انفجر الماء من وجه الأرض كما قال فقبحنا أبواب السماء بماء منهمر وجرفنا الأرض غيرنا فالتقى الماء على  
أمر قد قدر والعرب تسمي وجه الأرض تنورا (الثاني) ان التنور أشرف موضع في الأرض وأعلى مكان فيها

ثم استمر وأعلى النهر وثلاث ملو التذ كبير ومعه وقالوا لا واعظين لم تظنون الخ وثلاث باشر والخطيئة فلما لم ينهوا وقال المسجون فخن

يخرج من المعتدين أحد فقالوا ان لهم لسانا فعلوا الجدار فظنوا فاذا هم قد ردة ففتحوا الباب ودخلوا عليهم فمردت القردة انسابا منهم من الانس وهم لا يعرفونها فجعل القردة ياتي نسبه فشم نيبه فيمكنه فيقول له نسبه لم نهنك فيقول القردة برأسه يني ثم ماوا عن ثلاث وقيل صار الشبان قردة والشيوخ خنازير وعن جماعة رضى الله عنه مسخت فلو بهم وقال الحسن البصري اكملوا الله اوتهم اكملوا الله اكلها اكلها اكلها اخبرني في الدنيا واظم ولها عذابا في الآخرة ما هو ايام الله ما حوت اخذ قوما فاكلوه اعظم عند الله من قتل رجلا مسلم ولكن الله تعالى جعل موعدا والساعة ادهى وأمر (واذا تاذن ربك) منصوب على المفوضة بضمير مبطون على قوله تعالى واسألهم وتأذن بمعنى آذن كما أن توعده بمعنى أوعد أو وعى عن ضم فان الامام على الامر يحدث به نفسه وأجرى مجرى فعل القسم كقول الله وشهد الله فلذلك الجيب بحوايه حديث قيس (لبيع شين عليهم ايام التسمية) أى واذا كرههم وقتل ايجابه تعالى على نفسه أن يسلم على ابي ودالبته (من يسوءهم سوءا لذاب) كالاذلال وضرب

وقد أخرج اله الماء من ذلك الموضع ليكون ذلك معجزته وأيضا المعنى انه لما تبع الماء من أعالي الارض ومن الامكنة المرتفعة فشبهت لارتفاعها بالثناير (الثالث) فارتدوا رأيا طلع الصبح وهو مقبول عن علي رضي الله عنه (الرابع) فارتدوا تنويرا يتمثل أن يكون معناه ما شئت الامركا يقال حتى الوطيس ومعنى الآية اذا رأيت الامر يشتد والماء يكثر فأنج بنفسك ومن معك الى السفينة فان قيل في الاصح من هذه الاقوال قلنا الاصل حل الكلام على حقيقةه ولفظ التنوير حقيقة في الموضع الذي يشترفه فوجب حل اللفظ عليه ولا امتناع في انعق في ان يقال ان الماء تبع اولاه من موضع معين وكان ذلك الموضع تنويرا فان قيل ذكر التنوير بالالف واللام وهذا الغلط يكون اعم وسابق معين معلوم عند السامع وليس في الارض تنويرا شأنه فوجب أن يحمل ذلك على أن المراد اذا رأيت الماء يشتد نوعه والامر بقوى فأنج بنفسك وبين معك قلنا لا بعد أن يقال ان ذلك التنوير كان معلوما نوح عليه السلام بان كان تنويرا دم أو حواء أو كان تنويرا عنه الله تعالى لنوح عليه السلام وعرفه انك اذا رأيت الماء فورا فاعلم ان الامر قد وقع وعلى هذا التقدير فلا حاجة الى صرف الكلام عن ظاهره (المسألة الرابعة) معنى فارسم على قوة وشدة تشبها بغير ان القردة عند قوة النار ولا شدة في أن نفس التنوير لا ينور في الماء من التنوير الذي روى أن فوال تنوير كان علامة لهلاك القوم لا يتبع لان هذه واقعة عظيمة وقد وعد الله تعالى المؤمنين بالنجاة فلا بد وان يجعل لهم علامة بها يعرفون الوقت المعين فلا بد جعل هذه الحالة علامة لحدوث هذه الواقعة (المسألة الخامسة) قال اللب التنوير اهبطت تحت بطن لسان رصاصه تنار قال الازمري وهذا يدل على ان الاسم قد يكون مجعدا ففتح به العرب قصير عربيا والادليل على ذلك ان الاصل تنار ولا يعرف في كلام العرب تنور قبل هذا ونظير ما دخل في كلام العرب من كلام النجم والديباج والديباج والسندس والاسبرق فان العرب لما تكلموا بهذا اللفظ صارت عربية فهو اعلم انه لما قال التنوير فقد ذلك أمر الله تعالى بأن يحمل في السفينة ثلاثة أنواع من الاشياء (قال اول) قوله فلما حمل فيها من كل زوجين اثنين قال الاخفش يقول الاثنان هما زوجان قال ثاني ومن كل شيء خلقنا زوجين فاسماء زوج والارض زوج واشتات زوج والصحف زوج والنهار زوج والليل زوج وتقول للمرأة هي زوج وهو زوجها قال تعالى وخلق من زوج هاهنا المرأة وقال أنه خلق الزوجين الذكر والانثى فثبت ان الواحد قد يقال له زوج ويميل على ذلك قوله تعالى ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين اذا عرفت هذا فقول الزوجان عبارة عن كل شيئين يكون احدهما ذكر والاخر انثى والتقدير بكل شيئين هما كذلك فاجل منه ما في السفينة اثنين واحد ذكر والاخر انثى ولذلك قرأ حفص من كل الباقين وأراد اجملا من كل شيء زوجين اثنين الذكر زوج والانثى زوج لا يقال عليه ان الزوجين لا يكونان الا اثنين في الفائدة في قوله زوجين اثنين لاننا نقول هذا على مثال قوله لا تتخذوا الهين اثنين وقوله نفخة واحدة وما عاين القراء المشهوره فلهذا السؤال غير وارد واخلفوا في انه هل دخل في قوله زوجين اثنين غير الحيوان أم لا فنقول أما الحيوان فداخل لان قوله من كل زوجين اثنين يدخل فيه كل الحيوانات وأما النباتات فاللفظ لا يدل عليه الا أنه بحسب قرينة الحال لا بعد سبب ان الناس يحتاجون الى النباتات بجميع اقسامها وجاء في الروايات عن ابن مسعود رضى الله عنهم انه قال لم يستطع نوح عليه السلام أن يعمل الاسدي حتى انقبت عليه الحصى وذلك أن نوحا عليه السلام قال يارب فن ابن أطعم الاسد اذا جائته قال تعالى فوف أشغله عن الطعام فسلط الله تعالى عليه الحصى وأمثال هذه الحكامات الاولى تركها فان حاجة النمل الى الطعام أكثر وليس به حصى (الثاني) من الاشياء التي أمر الله نوحا عليه السلام بحماها في السفينة قوله تعالى وأهلك الامن سبق عليه القول قالوا كانوا سبعه نوح عليه السلام وثلاثة اذاعله وهم سام وحام ويافت وبكل واحد منهم زوجة وقيل اين كانوا ثمانية هؤلاء زوجة نوح عليه السلام وأما قوله الامن سبق عليه القول فالمراد ابنه وامرته وكانا كافرين حكى الله تعالى عليهم بالهلاك فان قيل الانسان أشرف من جميع الحيوانات فما السبب انه وقع الابتداء

الحزبة وغير ذلك من فنون الرداب وقد ثبت الله تعالى عليهم بهد ساجيان عليه السلام ٦١

وسرى نساءهم وذرارهم  
وضرب الحزبة على من  
بقى منهم وكانوا يؤدونها  
الى الجحيم حتى بعث  
النبي عليه الصلاة والسلام  
فقبل ما قبل ثم ضرب  
الحزبة عليهم ثم تلازال  
مضربا الى آخر الدهر  
(ان ربك ليس رب العقاب)  
يدفعهم في الدنيا (وانه)  
لغفور رحيم) لمن تاب  
وامن منهم (وقطعناهم)  
اي فرقنا بين اسرائيل  
(في الارض) وجعلنا كل  
فرقة منهم في قطر من  
أقطارها بحيث لا يتصلوا  
ناحية منها منهم تكتلة  
لادبارهم حتى لا تكون  
لهم شوكته وقوله تعالى  
(اعمالا) ما فعله قولنا  
لقطعنا واحدا من مفعوله  
(منهم) الصالحون (صفة)  
لا يملأ ويدل منه وهم  
الذين آمنوا بالمدينة ومن  
يسير سيرتهم (ومنهم)  
دون ذلك أي ناس دون  
ذلك الوصف أي مخطون  
عن الصلاح وهم كثرتهم  
وفسقتهم (وبلونا هم)  
بالجسنت والنسأت)  
بالتسع والتميم (اعلهم)  
يرجعون عما كانوا فيه  
من الكفر والمناسي  
(خلف من يدهم) أي  
من بعد المدكورين  
(خاف) أي يدل سروره  
مصدرة به ولذلك يقع  
على الواحد والجمع وقيل

يدرك الحيوانات قلنا الانسان عاقل وهو له قلب كما مضى الى دفع اسباب الهلاك عن نفسه فلا حاجة فيه  
الى المماثلة في الترفع بخلاف السبع في تخليص سائر الحيوانات فلهذا السبب وقع الابتداء به واعلم ان  
اصحابنا احتجوا بقوله تعالى سبق علمه انقول في اثبات القضاء الا لازم والقدر واجب قالوا ان قوله سبق  
عليه القول شمر بان كل من سبق علمه القول فانه لا يتغير عن حاله وهو قوله عليه الصلاة والسلام السبع  
من سعد في بطن أمه والشقي من شقي في بطن أمه (النوع الثالث) من تلك الاشياء قوله ومن آمن تارة  
كانوا ثمانين قال مقاتل في ناحية الموصل قرية يقال لها قرية الثمانين سميت بذلك لان هؤلاء لما خرجوا  
من السفينة بنوها فسميت بهذا الاسم وذكروا ما هو يزيد منه وما هو أنقص منه وذلك ما لا يدل على معرفته  
الا ان الله تعالى وصهم بالآلة وهو قوله تعالى وما آمن معه الا قليل فان قيل لما كان الذين آمنوا معه  
ودخلوا في السفينة كانوا اجماعا فقل لم يقل قليلون كما في قوله ان هؤلاء لشدة ذمة قليلون قلنا كانوا القليلين جاز  
والقدر برهنا وما آمن معه الا قليل فاما الذي يروى ان ابا يس دخل السفينة فبعده لانه من الجن وهو  
حسم ناري او هو ناري وكيف يؤثر العرق فيهما ايضا كتاب الله تعالى لم يدل عليه وخبر صحيح ما ورد فيه فالاول  
ترك الخوض فيه وقوله تعالى وقال اركبوا فيها باسم الله مجريها وموساها ان ربي لغفور رحيم اما قوله  
وقال يعني نوح عليه السلام لقمه اركبوا فيها والركوب العلو على ظهر الشيء ومنه ركوب الدابة وركوب  
السفينة وركوب البحر وكل شيء علا شدا فقد ركبه يقال ركبه الدين قال الله وتسمى العرب من ركب  
السفينة ركب السفينة واما الركبان والركب من ركبو الدواب والابل قال الواحدي ولا غلة في قوله  
اركبوا فيها لا يجوز ان تكون من صلة الركوب لانه يقال ركبت السفينة ولا يقال ركبت في السفينة بل  
الوجه ان يقال مفعول اركبوا محذوف والتقدير اركبوا في السفينة وايضا يجوز ان يكون فائدة هذه  
الزيادة انهم ان يكونوا في جوف الغلظ لا على ظهرها فلو قال اركبوا لكانوا هم ان يكونوا على  
ظاهر السفينة ما قوله تعالى باسم الله مجريها وموساها فافهم مسائل (المسئلة الاولى) قرأ جزوا والكسائي  
وحفص عن عاصم مجريها يفتح الميم والمباقون يضم الميم واتفقوا في مرساها أنه يضم الميم وقال صاحب  
الكشاف قرأ مجامد مجريها وموساها بالفتح اسم الفاعل مجريه يجرى في المجى ففتح في الله تعالى قال الواحدي المجري  
مصدر كالاجزاء ومثله قوله منزلا مبركا وأدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واما من قرأ مجريها  
بفتح الميم فهو ايضا مصدر مثل المجري واحتج صاحب هذه القراءة بقوله وهي تجرى بهم ولو كان مجريها  
لكان وهي تجريهم وحقه من ضم الميم ان جرت بهم وأجرتهم يتقاربان في المعنى فاذا قال تجرى بهم فكأنه قال  
تجريهم واما المرسي فهو ايضا مصدر كالارساء يقال رسا الشيء يرسو اذا ثبت وأرساه غيره قال تعالى والجمال  
أرساهم قال ابن عباس يريد تجرى بهم الله وقدرته وترسو بهم الله وقدرته وقيل كان اذا اراد ان تجرى بهم  
قال باسم الله مجريها فتجري واذا اراد ان ترسو قال باسم الله ترسوهم افسروا (المسئلة الثانية) ذكر كرواني عامل  
الاعراب في رسم الله وجوهه (الاول) اركبوا باسم الله (والثاني) ايدوا باسم الله (والثالث) باسم الله اجروا  
وارساها وقيل انها اسارت لاول يوم من رجب وقيل لعشره من رجب فسارت ستة أشهر واستوت يوم  
العاشر من المحرم على اليهودي (المسئلة الثالثة) في الآية احتمالا (الاول) ان يكون مجموع قوله اركبوا  
فهم باسم الله مجريها وموساها كلاما واحدا والتقدير و قال اركبوا باسم الله مجريها وموساها يعني ينبغي  
ان يكون الركوب مقرر فانه الذكر (والاحتمال الثاني) ان يكون كلاما مينا والتقدير ان نوح عليه السلام  
أمره بالركوب ثم أخبرهم بان مجريها وموساها ليس الا باسم الله وأمره وقدرته (فالغنى الاول) بشري الى ان  
الانسان لا ينبغي ان يشروع في أمر من الامور الا ويؤمن في وقت الشروع فيه ذاكر الله تعالى بالذكار  
المقدسة حتى يكون برك ذلك الذكر سببا لتمام ذلك المقدود (والثاني) يدل على انه لما ركب السفينة أخبر  
القوم بان السفينة ليست سببا لتمام ذلك المقدود (والثاني) يدل على انه لما ركب السفينة أخبر  
واخبرهم انه تعالى هو المجري والمرسي للسفينة فاما كما ان تعولوا على السفينة بل يجب ان يكون تعولكم  
جمع وهو شائع في الشر والخلاف بفتح اللام في التثنية والمراد به الذين كانوا فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأنزل الكتاب) أي التوراة



من اسلافهم يقرؤنها ويقتون على ما فيها ٦٢ (ياخذون عرض هذا الاذن) استثنائي مدوق لبيان ما يصنعون بالكتاب بعد دوراتهم

ايه اى ياخذون خطام  
هذا الشيء الاذن اى الدنيا  
وهو من الدنيا والذنا  
والمراد به ما كانوا  
ياخذونه من الرشاقى  
الحكومات وعلى تحريف  
السلام وقيل حال من  
واووروا وقرؤوا سغفر  
لنا ولا ياخذ الله تعالى  
بذلك ويجاوز عنه والجملة  
تختص بالعطف والجملة  
والفعل مسند الى الجار  
والمحور ومصدر  
ياخذون (وان انهم  
عرض مثله ياخذونه)  
سأل من الضمير لئلا  
يجوز المغفرة والحدال  
انهم مصرون على الذنب  
عائدون الى مثله غير  
تائبين عنه (المؤخذ  
تعليمه مساق الكتاب)  
اى المشاق الوارد في  
الكتاب (ان لا يقرأوا  
على الله الحق) عطف  
بيان لبيان اومتعاق به  
اى بان لا يقرأوا الخ والاراد  
به الرد عليهم والتوبيخ  
على بنهم القول بالمغفرة  
ولا توبة والذلة على انها  
افتراء على الله تعالى  
وخروج عن ميثاق  
الكتاب (ودرسوا ما فيه)  
عطف على المؤخذ من  
حيث المسمى فانه تقرير  
او على ورواها واعتراض  
(والدار الاخرة خير  
لذين يمتنون) ما قبل  
وهؤلاء (افلا تعقلون)

على فضل الله فانه هو الجرى والمرسى لها فعلى التقدير الاول كان نوح عليه السلام وقت ركوب السفينة  
في مقام الذكر وعلى التقدير الثاني كان في مقام الفكر والبراءة عن الخول والقوة وقطع النظر عن الاسباب  
واستغراق القلب في نور جلال مسبب الاسباب واعلم ان الانسان اذا تفكر في طلب معرفة الله تعالى بالذليل  
والجهد فكأنه جالس في سفينة الفكرة والتدبر واما وجع الظلمات والضلالت قد علت تلك الجبال وارتفعت  
الى مصاعد القلال فاذا ابتدأت سفينة الفكرة والروية بالمركة وجب ان يكون هناك اعتماد على الله تعالى  
ونصره الى الله تعالى وان يكون بلسان القلب ونظر العقل بقول بسم الله بحجر بها ورساما حتى تصل سفينة  
فكره الى ساحل النجاة وتخلص عن امواج الضلالت واما قوله ان ربى اغفر ورحم فبه سؤال وهو ان  
ذلك الوقت وقت الاهلاك واطهار القهر فكيف يلقى به هذا الذكر وجوابه لعل القوم الذين ركبو السفينة  
اعتقدوا في انفسهم اننا نحن نأبى نركب علمنا فانه تعالى انهم بهذا السلام لازال ذلك العجب منهم فان الانسان  
لا يفلح عن انواع الزلات وظلمات الشهوات وفي جميع الاحوال فهو محتاج الى اعانة الله وفضله وحسانه  
وان يكون رجاءه له وقوته غفورا لذنبه في قوله تعالى وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنة  
وكان في معزل يابى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سالى الى جبل بعض من الماء قال لا اعم  
اليوم من امر الله الامن رحم حال بينما اموج فكان من المغرقين واعلم ان قوله وهي تجري بهم في  
موج كالجبال مسائل (المسئلة الاولى) قوله وهي تجري بهم في موج متعاقبة بمخوف والتقدير وقال  
اركبوا فيها فركبوا فيها يقولون بسم الله وهي تجري بهم في موج كالجبال (المسئلة الثانية) الامواج العظيمة  
انما تحدث عند حصول الرياح القوية الشديدة المصافة فذا يدل على انه حصل في ذلك الوقت رياح  
عاصفة شديدة والمقصود منه بيان شدة الهول والفرع (المسئلة الثالثة) الجريان في الموج هو ان تجري  
السفينة داخل الموج وذلك يوجب الترقق فالمراد ان الامواج لما حاطت بالسفينة من الجوانب شبت  
تلك السفينة بما اذا جرت في داخل تلك الامواج ثم يحكى الله تعالى عنه انه نادى ابنة وفيه مسائل (المسئلة  
الاولى) اختلافه في انه هل كان ابنة وفيه اقوال (الاول) انه اسما في الحقيقة والدليل عليه انه تعالى نص  
عليه فقال ونادى نوح ابنة ونوح ايضا نص عليه فقال يابى وصرف هذا اللفظ الى امر باه فاطمى عليه  
اسم الامن لهذا السبب صرف للسلام عن حقيقة ابنة سبحانه من غير ضرورة والله لا يجوز والذين خافوا  
هذا الظاهر انما خافوه لانهم اسما معدوان تكون ولد الرسول المصطفى كافر وانه بعد فاته شت ان والد  
رسوله صلى الله عليه وسلم كان كافرا ووالد ابراهيم عليه السلام كان كافرا بنص القرآن فكذلك ههنا هم  
القاتلون بهذا القول اختلافه في انه عليه السلام لما قال رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا فكيف  
ناداهم مع كفرهم فاجابوا عنه من وجوه (الاول) انه كان يتأق اياه فظن نوح انه مؤمن فاذا ناداه  
ولو لذلك لما أحب سبحانه (والثاني) انه عليه السلام كان يعلم انه كافر لكنه ظن انه لما شاهده الفرق  
والاهوال العظيمة فانه يقبل الايمان فصار قوله يابى اركب معنا كالدلالة على انه طلب منه الايمان وتأكد  
هذا قوله ولا تكن مع الكافرين اى تأبه بهم في الكفر واركب معنا (والثالث) ان شقة الابوة لعلها اجابة  
على ذلك النداء والذي تقدم من قوله الامن سبق عليه القول كان كالجمل فاعلم عليه السلام لا يجوز ان  
لا يكون هو داخل فيه (القول الثاني) انه كان ابن امرته وهو قول محمد بن علي الباقر وقول الحسن البصري  
ويرى ان علما رضى الله عنه قرأ ونادى نوح ابنا والضمير لامرته وقرأ محمد بن علي وعروة بن الزبير انه  
يقع الهاء برى ان ابنا لانهم اكتبوا بالقصة عن الالف وقال قتادة سألت الحسن عنه فقال والله ما كان  
ابنة فقلت ان الله حكى عنه انه قال ان ابني من اهل وأنت تقول ما كان ابنة فقال لي يقل الله منى ولكنه  
قال من اهل وهذا يدل على قولى (القول الثالث) انه ولد على فراشه غير شدة وانما يكون بهذا القول  
احتجوا بقوله تعالى في امر نوح وامر اولوط بخاتماها وهما ذاقوا خيب بسبب من مصاب الانبياء عن  
هذه الفضيحة لاسيما وهو على خلاف نص القرآن ام قوله تعالى بخاتماها فليس فيها ان تلك الخاتما هما

(والذين يمسكون بالكتاب) أي يمسكون في أمور دينهم بقول ملك بالشيء وتسلية به ٦٣ قل محمد ﷺ الذين آمنوا من أهل

الكتاب كعبده الله بن  
سلام وأصحابه تسكوا  
بالكتاب الذي جاء به  
موسى عليه السلام فلم  
يخبروه ولم يكتفوا ولم  
يخفوا وما تسكوا له وقال  
عطاء هم أمه محمد عليه  
الصلاة والسلام وقرئ  
يمسكون من الامساك  
وقرئ يمسكوا واستمسكوا  
موافقا لقوله تعالى  
(وأقاموا الصلوة) وأهل  
الغربة في المشهورة  
للدلالة على ان التسك  
بالكتاب أمر مستمر في  
جميع الأزمنة بخلاف  
أقامة الصلاة فاختصة  
بأوقاتها وتخصصها  
بالذكر من بين سائر  
العبادات لانها فعل عليها  
ومثل الموصول اما الخبر  
نستأضي الذين يتقون  
وقوله أفلا تتقون  
اعتراض مقر لما قبله  
واما الرفع على الابتداء  
والخبر قوله تعالى (انا  
لأنضج أجر المحسنين)  
والرابط اما الضمير  
المخدوف كاهورأى  
جمهور البصريين  
والنقد بجر المحسنين  
منهم وأما الالف واللام  
كاهورأى الكوفيين فانه  
في حكم مصلحهم كافي  
قوله تعالى فان الجنة هي  
المأوى أي مأواهم وقوله  
تعالى صفحة لهم الابواب  
أي ابوابها وما العموم في

حصلت بالسبب الذي ذكره قبله لئلا ينسب الله عنه اما كانت تلك الجنة فقال كانت امرأ تروح  
تقول زوجي مجنون وامرأ لوط تدل الناس على ضيقه اذا نزلوا به ثم الدليل القاطع على فساد هذا المذهب  
قوله تعالى الجنة مثات الخبيثين والخبيثون للخبثات والطيبون للطيبات وايضاً قوله  
تعالى الزاني لا ينكح الزانية والمشركة والزانية لا ينكحها الا اذن أوه شرك وحرم ذلك على المؤمنين وبالملة  
فقد دللنا على ان الحق هو القول الاول وأما قوله وكان في منزل فاعلم ان المنزل في اللغة معناه موضع منقطع  
عن غيره وأصله من العزل وهو التخصيب والابادة تقول كنت في منزل عن كذا أي موضع قد عزل منه واعلم  
ان قوله وكان في منزل لا يدل على ان في منزل من أي شيء فلهذا السبب ذكرنا وجهه (الاول) انه كان  
في منزل من السفينة لانه كان يظن ان الجبل عنقه من الغرق (الثاني) انه كان في منزل من أبيه واخوته  
وقومه (الثالث) انه كان في منزل من الكفار لانه انفردهم فظن نوح عليه السلام ان ذلك إنما كان  
لانه أحب مفارقهم أما قوله باني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين فنقول قرأه عن عاصم يائي  
بفتح الباء في جميع القرآن والماقون بالكسر قال أبو علي الوجه الكسر وذلك ان اللام من ابن باء أو وواذا  
صغرت ألحقت بباء التعخير فلم ين ترد اللام المخدوفة واللام ان تحرك بباء التحريك تحركات الاعراب لكنها  
لا تحرك لانها لو حركت لزم أن تنقلب كما تنقلب سائر حروف المد واللام اذا كانت حروف اعراب غير مد وواو  
ولوا تعلمت بطلت دلالتهم على التحخير ثم ادخلت في نفسها اجتمعت ثلاث ياءات (الاولى) منها للتحخير  
(والثانية) لام الفعل (والثالثة) التي للاضافة تقول هذا باني فاذا ناديت به ضارب وجهه انشأت الباء  
وحذفها واو اختصار حذف الباء التي للاضافة وبقاء الكسر دلالة عليه نحو يا غلام من قرأ يائي بفتح  
الباء فانه أراد الاضافة ايضاً كما أراد ما من قرأ بالكسر لكنه أبداً من الكسر الفتحة ومن الباء الالف  
فتعريفها صار باني كما قال بانية عما لا ينوي واهيجي ثم حذف الالف للتحقيق واعلم انه تعالى  
لماسحكي عن نوح عليه السلام انه دعا الى أن يركب السفينة معك عن ابنه قال سألني الى جبل يعني  
من الماء وهذا يدل على ان الابن كان معاً في الكفر مصر عليه مكذباً لآبيه فيما أخبر عنه فعند هذا قال  
نوح عليه السلام لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم (وقبه سؤال) وهو ان الذي رحمه الله معصوم فكيف  
يحسن استثناء المعصوم من العاصم وهو قوله لا عاصم اليوم من أمر الله وذكرنا في الجواب طرقاً كثيرة  
(الاول) انه تعالى قال قبل هذه الآية وقال اركبوا فأمم باسم الله يخبرهم امرساها لربى لغفور رحيم فبين  
الله تعالى رحيم والله رحيمه فخلص هؤلاء الذين ركبو السفينة من آفة الغرق اذا عرفت هذا فنقول ان ابن  
نوح عليه السلام اساقفا سألني الى جبل يعني من الماء قال نوح عليه السلام اخطأت لا عاصم اليوم  
من أمر الله الا من رحم والمعنى الا ذلك الذي ذكرت انه رحيمه فخلص هؤلاء من الغرق فصار تقدير الآية  
لا عاصم اليوم من عذاب الله الا الله الرحيم وتقديره لا ضرار من الله الا الى الله وهو ونظر قوله عليه السلام  
في دعائه وأعوذ بك منك وهذا أويل في غاية الحسن (الوجه الثاني) في التأويل وهو الذي ذكره صاحب  
حل العقدة ان هذا الاستثناء وقع من معصوم في حكم المفعول لظهور دلالة اللفظ عليه والتقدير لا عاصم  
اليوم لاجل من أمر الله الا من رحم وهو كقولك لا تضرب اليوم الا زيدا فان تقديره لا تضرب أحد الا زيدا  
الا انه ترك التضرب لادالة اللفظ عليه فكذا ههنا (الوجه الثالث) في التأويل ان قوله لا عاصم أي لا  
ذاعصه كما قالوا راح ولان منعه مذور مخ وذوابن وقال تعالى من ماعداف وعصية راحية ومعناه ما ذكرنا  
فكذا ههنا وعلى هذا التقدير العاصم هو والعصية قد دخل فيها المعصوم وحينئذ يصح استثناء قوله الا من  
رحم منه (الوجه الرابع) قوله لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم عنى بقوله الا من رحم نفسه لان نوحا  
وطا فقتلهم الذين خفهم الله تعالى برحمته والمراد لا عاصم لك الا الله بمعنى أن بسبب محصل رحمة الله كما  
أضحيف الاحياء الى عيسى عليه السلام في قوله وأحيى الموتى لاجل أن الاحياء محصل بدعائه (الوجه  
الخامس) ان قوله الا من رحم استثناء منقطع والمعنى لكن من رحم الله معصوم ونظير قوله تعالى ما لهم به

المؤمن فانه من الرباط ومنهم الرجل زيد على أحد الوجوه وقيل الخبر مخدوف والتقدير والذين يمسكون بالكتاب مجرون أو

(كأنه ظلة) أي سقفة  
وهي كل ما أظلك  
(وظنوا) أي تيقنوا (أنه)  
واقع بهم) سادق عليهم  
لان الجبل لا يثبت في  
الجيولانهم كانوا يعدون  
به والظلال الفاتن في  
الحكمة لعدم وقوع  
مقتله وذلك أنهم أبوا أن  
يقبلوا أحكام التوراة  
لأنها هازفة عن الله تعالى  
عليهم الطور ووقيل لأن  
قلوبهم ما فيها من  
اليقين عليهم (خذوا)  
ما آتاكم أي وقلنا  
أوقاتنا خذوا ما آتاكم  
من الكتاب (بقوة)  
يحدو عزه على تحمل  
مشاقه وهو حال من الواو  
(واذكر ما فيه) بالعمل  
ولا تتركوه كأنهم  
(العلمك تتقون) بذلك  
قبائح الاعمال وذا نزل  
الأخلاق أو راجين أن  
تنظموه في سلك المتقين  
(واذ أخذ ربك) منصوب  
بضمير معطوف على  
ما أتت به أنت فقلنا  
مسوق للاحتجاج على  
الهم ودينه كبر المشاق  
العام المنظم للناس فاطية  
وتوهمهم بنقصه اثر  
الاحتجاج عليهم بتدبير  
مشتاق الطور وتعليق  
الذكر بالوقت مع أن  
المتصور تدكير ما وقع  
فيه من الحوادث فقدم  
بينه مرارا أي واذكرهم  
أخذ ربك (من بني آدم) المراد بهم الذين ولدتهم كأنهم كانوا نسل آدم نسل سوي من لم يولد له بسبب من

من على الاتباع القان ثم تعالى بين بقوله وحال بينهم الموج أي بسبب هذه الحيلولة خرج من أن مخاطبه  
نوح فكان من المفرد في قوله تعالى وقيل بأرض ابلي مأك وبأسماء ألقبي وغيض الماء وقضى الأمر  
واسموت على الجودي وقيل بعد اللوم الظالمين اعلم أن المتفرد من هذا الكلام وصف آخر لواقعة  
الطوفان فكان التقدير أنه انتهى أمرنا طوفان قتل كذا وكذا بأرض ابلي مأك يقال بلغ الماء سلعة  
بلغاذا شربه وابتلع الطعام ابتلاعا إذا لم عضه وقال أهل اللغة القضيض بلغ بكسر اللام يتبع بفتحها وابتلاء  
ألقبي يقال أذلق الرجل عن عمله إذا كف عنه وألقبت السماء بعد ما طارت إذا أمسكت وغيض الماء يقال  
غاض الماء غيضا غيضا وغيضا إذا تقيص وغيضه أنا وهداه أنا وهداه أنا وهداه أنا وهداه أنا وهداه أنا  
وهداه أنا وهداه أنا وهداه أنا وهداه أنا وهداه أنا وهداه أنا وهداه أنا وهداه أنا وهداه أنا وهداه أنا  
منه شيء واعلم أن هذه الآية مشتملة على ألفاظ كثيرة كل واحد منها يدل على عظمة الله تعالى وعلا  
كبريائه (فأولها) قوله وقيل ذلك لأن هذا يدل على أنه سبحانه في الجلال والعلو والمظلمة بحيث أنه متى  
قبل قيل لم يصرف العقل الإلهي ولم يتوجه الفكر إلا إلى أن ذلك القائل ههنا وهذا تنبيه من هذا الوجه  
على أنه تقرر في العقل أنه لا حاكم في العالمين ولا متصرف في العالم العلوي والعالم السفلي إلا هو (وثانيها)  
قوله بأرض ابلي مأك وبأسماء ألقبي فان الحسن يدل على عظمة هذه الاجسام وشدة حماوتها فاذا شعر  
العقل بوجودهم وجدواهم فلهذا الاجسام مستول عليهم ما تصرف فيها كيف شاء وأراد صار ذلك سبيبا  
لوقوف القوة العقلية على كمال جلال الله تعالى وعاقبته وكمال قدرته ومشيئته (وثالثها) ان السماء  
والارض من الجادات فقوله بأرض وبأسماء شعر بحسب الظاهر على أن أمره وتكليفه نافذ في الجادات  
فعند هذا يحكم لوهم بأنها كانت الامر كذلك فلا أن يكون أمره نافذا على العقلاء أن أولى وليس مرادى منه  
أنه تعالى بأمر الجادات فان ذلك باطل بل المراد أن توجه صفة الامر بحسب الظاهر على هذه الجادات  
القوية الشديدة بقرري في الوهم نوع عظمته وجلاله تقرر بأكلا وأما قوله وقضى الامر فالمراد ان الذي  
قضى به وقدر في الازل قضاء حتما قد وقع تبعا على أن كل ما قضى الله تعالى فهو واقع في وقته وأنه  
لا دفاع لقضائه ولا مانع من نفاذ حكمه في أرضه وبما فيه فان قيل كيف يليق بحكمة الله تعالى أن يعرق  
الاطفال بسبب جرم الكفار قلنا الجواب عنه من وجهين (الاول) أن كثيرا من المفسرين يقولون ان  
الله تعالى أعظم وأرحم أسأهم قبل الفرق بأربعين سنة فلم يعرق الا من بلغ منه في الاربعين راقا أن يقول  
لو كان الامر على ما ذكرتم لكان ذلك آية عجيبة فاهرة وسيد مع ظهوره لاعتقادهم على الكفر وأنها  
قهياب انكم ذكرتم ما ذكرتم فاستأولكم في اهلاك الطير والوحش مع أنه لا يتكلف عليها النية (والجواب  
الثاني) وهو الحق أنه لا اعتراض على الله تعالى في أفعاله لا سئل عما يفعل وهم يسئلون وأما ما تزلوههم  
بقولون أنه تعالى أغرق الاطفال والحيوانات وذلك بحسب ما جرى الله تعالى في ذبح هذه البهائم وفي استيعابها  
في الاعمال الشاقة الشديدة وأما قوله تعالى واسموت على الجودي فالبينة واسموت السفينة على جبل  
بالجزيرة يقال له الجودي وكان ذلك الجبل جبلا منخفضا فكان استواء السفينة عليه بلا على انقطاع مادة  
ذلك الماء وكان ذلك الاستواء يوم عاشوراء وأما قوله تعالى وقيل بعد اللوم الظالمين فتنه وجهان  
(الاول) انه من كلام الله تعالى قال لهم ذلك على سبيل الامتنان والاطمئنان (والثاني) أن يكون ذلك من كلام  
نوح عليه السلام وبأمره لان الغالب من يسلم من الامر المائل بسبب اجتماع قوم من الظلمة فاذا هلكوا  
ونجوا منهم قال مثل هذا الكلام ولأنه حار بحسب الدعاء عليهم بخلافه من كلام البشر ألقى قوله تعالى  
ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من أهلي وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس  
من أهلك الله عمل غير صالح فلا تسأل ما ليس لك به علم في أعظلك أن تكون من الجاهلين قال رب اني  
أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم ولا تتفكر في ورجي أن كن من الخاسرين وفيه مسئلتان (المسئلة  
الاولى) اعلم أن قوله رب ان ابني من أهلي فقد ذكرنا الخلاف في أنه هل كان ابنه أم لا فلا نعيده ثم

عن الاحتباء والاصطفاء وهو السبب في استناده الى اسم الرب بطريق الالتفات مع ما فيه من التهيئة للاستفهام الاتي واضافته الى ضميره عليه الصلاة والسلام للنسب وقوله تعالى (من ظهروهم) بدل من بني آدم بدل البعض بتكرير الجاركا في قوله تعالى للذين استمتعوا من آمن منهم ومن في الموضوعين ابتدائه وفيه مزيد تقرير لثباته على البيان بسبب الابهام والتفصيل غلب الاجمال وتنبه على أن المشاق قد أخذ منهم وهم في أصلا ب الابهاء ولم يستدعوا في أرحا الالهات وقوله تعالى (ذرهم) مفعول أخذ آخره المفعول بواسطة الجار لا شمله على ضمير راجع اليه ولمراعاه أصالته ونسبته ولما مر مرارا من التشويق الى المؤخر وقرئ ذر بهم والمراد بهم أولادهم على العموم فيندرج فيهم اليهود المعاصرون (رسول الله صلى الله عليه وسلم) اندرجا أوليا كما اندرج أسلافهم في بني آدم كذلك وتنبه مصمما باليهود سلمنا وخلفا مع أن ما أريد بيانه من بديع صنعه وجواز التمثيل (وأشهدهم

تعالى ذكر انه قال فأنوح انه ليس من أهلك وأعلم انه لما ثبت بالدليل انه كان ابنه له وجب حمل قوله انه ليس من أهلك على أحد وجهين (أحدهما) أن يكون المراد انه ليس من أهل دينك (والثاني) المراد انه ليس من أهلك الذين وعدتلك أن أنجهم معك والقولان متقاربان (المسئلة الثانية) هذه الآية تدل على أن البعيرة بقرابة الدين لا بقرابة النسب فان في هذه الصورة كانت قرابة النسب حاصلة من أقوى الوجوه ولكن لما تنفقت قرابة الدين لا جرم نقض الله تعالى بأبلغ الالفاظ وهو قوله انه ليس من أهلك ثم قال تعالى انه عمل غير صالح قرأ الكسائي عمل على صيغة الفعل الماضي وغير بالنسب والاعتناء ان ابنك عمل عملا غير صالح يعني أشرك وكذب وغيره نصيب لانها تمت لمصدر مخدوف وقرأ الباقون عمل برفع والتثنية وفيه وجهان (الاول) أن الضمير في قوله انه عائد الى السؤال يعني ان هذا السؤال عمل وهو قوله ان ابنك من أهلي وان وعدك الحق غير صالح لان طلب نجاة الكافر بعد أن سبق الحكم الجزم بأنه لا ينبغي أحد منهم سؤال باطل (الثاني) أن يكون هذا الضمير عائد الى الابن وعلى هذا التقدير في وصفه بكثرة عملا غير صالح وجوه (الاول) ان الرجل اذا كثرت عمله واحسانه يقال انه علم وكرم وجوه فكذلك ههنا لما كثرت اقدام ابن نوح على الاعمال الباطلة حكم عليه بأنه في نفسه عمل باطل (الثاني) أن يكون المراد انه عمل باطل مخدوف المضاف لدلالة الكلام عليه (الثالث) قال بعضهم معنى قوله انه عمل غير صالح أى انه ولد زنا وهذا القول باطل قطعاه ثم تعالى قال لنوح عليه السلام لا تسألن ما ليس لك به علم اني أعظلك أن تسكون من الجاهلين وفيه مسثلتان (المسئلة الاولى) احتج بهذه الآية من قدح في عصمة الانبياء عليهم السلام من وجوه (الاول) ان قراءة عمل بالرفع والقولون قراءة متواترة فهي محكمة وهذا يقتضي عود الضمير في قوله انه عمل غير صالح اما الى ابن نوح واما الى ذلك السؤال فاقول بأنه عائد الى ابن نوح لانهم الإخبار وهو مخدوف الظاهر ولا يجوز المصدر الاله اعند الضرورة ولا ضرورة ههنا لاننا اذا حكمنا بعد الضمير الى السؤال المتقدم فقد استغنينا عن هذا الضمير فثبت أن هذا الضمير عائد الى هذا السؤال فكان التقدير ان هذا السؤال عمل غير صالح أى قولك ان ابنك من أهلي لطلب نجاة عمل غير صالح وذلك يدل على أن هذا السؤال كان ذنبا وعصية (الثاني) ان قوله فلا تسألن نهي له عن السؤال والمذكور السابق وهو قوله ان ابنك من أهلي قبل هذا على انه تعالى نهيها عن ذلك السؤال فكان ذلك السؤال ذنبا وعصية (الثالث) ان قوله فلا تسألن ما ليس لك به علم يدل على أن ذلك السؤال كان قد صدر لاعلم والقول بغير العلم ذنب لقوله تعالى وإن تقولوا على الله ما لا تعلمون (الرابع) أن قوله تعالى اني أعظلك أن تسكون من الجاهلين يدل على أن ذلك السؤال كان محض الجهل وهذا يدل على غاية التقرير ونهاية الزجر وأيضا جعل الجهل كناية عن الذنب مشهور في القرآن قال تعالى يعلمون السوء ليعملوه وقال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين (الوجه الخامس) ان نوحا عليه السلام اعترف باقدامه على الذنب والمعصية في هذا المقام فانه قال اني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم ولا تغفروا لي ما كن من الخاسرين واعترافه بذلك يدل على ان كان هذا (الوجه السادس) في التسليم هذه الآية ان هذه الآية تدل على أن نوحا نادى ربه لطلب تخلص ولده من العرق والآية المتقدمة وهي قوله ونادى نوح ابنه وقال يا بني اركب معنا تدل على انه عليه السلام طلب من الله الموافقة فتعلق اما ان يقال ان طلب هذا المعنى من الله كان سابقا على طلبه من الولد أو كان بالعكس والاول باطل لان تقديره أن يكون طلب هذا المعنى من الله تعالى سابقا على طلبه من الابن لكان قد سمع من الله تعالى لا يخلص ذلك الابن من العرق وانه تعالى نهاه عن ذلك الطلب وبعد هذا كيف قال يا بني اركب معنا ولا تسكن مع الكافرين وأما ان قلنا ان هذا الطلب من الابن كان متقدما فكان قد سمع من الابن قوله سألني الى جبل بعضني من الماء ظهر بذلك كثره فكيف يطلب من الله تخلصه وايضا انه تعالى أخبرنا نوحا لما طلب ذلك عنه وامتنع هو صار من المؤمنين فكيف يطلب من الله تخلصه من العرق بعد ان صار من الموقنين فهذه الآية من هذه الوجوه

على أنفسهم) أى أشهد كل واحدة ٦٦ من أولئك الذريات الماخوذين من ظهورها بأنهم على نفسها لا على غيرها نقر برأهم برؤيته

النامية وما استتبعه من المعبودية على الاختصاص وغير ذلك من أحكامها وقوله تعالى (أست برىكم) على إرادته قول أى قائل أأست برىكم ومالك أمركم وبرىكم على الإطلاق من غير أن يكون لاحد مدخل في شأن من شأنكم فينظم استحقاق المعبودية ويستلزم اختصاصه به تعالى (قالوا) استثناف مبنى على سؤال نشأ من الكلام كانه قيل فإذا قالوا حينئذ قيل قالوا (بلى شهدنا) أى على أنفسنا بأنك رساؤنا ولها لأرب لنا غيرك كإدعى الحديث الشريف وهذا تمثيل لحقيقة تعالى إياهم جميعا في مبدأ الفطرة مستعدين للاستدلال بالدلائل المنصوبة في الآفاق والآنفس المؤدية إلى التوحيد والاسلام كما ينطق بقوله عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة الحسنة صبي على تشبيه الهيئته المنترعة من تهريره تعالى إياهم لمعرفة ربو بيته بعد عكبتهم منها بغير كرفهم من العقول والبصائر ونصب لهم في الآفاق والآنفس من الدلائل تمكيننا تاما ومن عكبتهم منها تمكيننا

النامية تدل على صدور المعصية من نوح عليه السلام واعلم أنه لمادات الدلائل الكثيرة على وجوب تنزيه الله تعالى الانبياء عليهم السلام من المعاصي وجب حمل هذه الوجوه المذكورة على ترك الأفضل والأكمل وحسنات الأبرار سمات المقرين فهذا السبب جعل هذا العتاب والامر بالاستغفار لا يدل على ساقطة الذنب كما قال أذا جاع نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخولون في دين الله أفواجا فسمي محمد ربك واستغفره ومعلوم أن محمى نصر الله والفتح ودخول الناس في دين الله أفواجا ليست بذنب يوجب الاستغفار وقال تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وإيسر جميعهم مذنبين فدل ذلك على أن الاستغفار قد يكون بسبب ترك الأذنب (المسئلة الثانية) قرأنا نافع برواية ورش واستعمل بتشديد النون وإثبات الباء تسألى وقرأ ابن عامر ونافع برواية قالون بتشديد النون وكسر هاء من غير إثبات الباء وقرأ أبو عمرو بتخفيف النون وكسرها وحذف الباء تسألى أما التشديد فلأننا كبدوا ما إثبات الباء في الأصل وأما ترك التشديد والحذف فللتخفيف من غير إخلال واعلم أنه تعالى إنا ما ناه عن ذلك السؤال حكى عنه أنه قال رب انى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم ولا تغفروى وترجى أن أكن من الخاسرين والمعنى أنه تعالى لما قال له فلا تسألن ما ليس لك به علم فقال عند ذلك قبلت يارب هذا التكليف ولا أعوذ بما لا ألقى لا أدعرك على الاحتراز منه إلا بأعائلك وهذا ينك فلماذا أبدأ أولا بقوله انى أعوذ بك واعلم أن قوله انى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم أخبار عما في المستقبل أى لا أعوذ الى هذا العمل ثم اشتغل بالاعتذار عما مضى فقال ولا تغفروى وترجى أن أكن من الخاسرين وحقيقة التوبة تقتضى أمرين (أحدهما) في المستقبل وهو العزم على الترك والبه الإشارة بقوله انى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم (والثاني) في الماضى وهو التلمذ على ماضى والبه الإشارة بقوله ولا تغفروى وترجى أن أكن من الخاسرين ونختتم هذا الكلام بالبحث عن الزلة التى صدرت عن نوح عليه السلام فى هذا المقام فنقول ان أمه نوح عليه السلام كانوا على ثلاثة أقسام كافر بظهور كفره ومؤمن بهم أعانه وجمع من المناذقة وقد كان حكم المؤمنين هو الأخذ وحكم الكافرين هو العرق وكان ذلك معلوما وأما أهل النفاق فى حكمهم مخفوا وكان ابن نوح منهم وكان يجوز فيه كونه مؤمنا وكان الشفقة المفرطة التى تكون من الأب فى حق الابن تحمله على جعل أفعاله وأفعاله لا على كونه كافرا بل على الوجوه الصحيحة فلما رآه معزول عن القوم طلب منه أن يدخل السفينة فقال ما ترى الى جيل يعصم من الماء وذلك لا يدل على كفره بل هو أن يكون قد ظن أن الصفة ودعى الجبل يجرى سحرى الركوب فى السفينة فى أنه يصونه عن العرق وقول نوح لعاصم اليوم من أمر الله الامن رحم لا يدل الا على أنه عليه السلام كان يقرر عندئذ أنه لا ينفعه الا الايمان والعمل الصالح وهذا أيضا لا يدل على أنه علم من الله أنه كان كافرا فعند هذه الحيلة كان قد بقي في قلبه ظن أن ذلك الابن مؤمن فطلب من الله تعالى تخليصه بطريق من الطرق اما بأن يكتفه من الدخول فى السفينة واما بأن يحفظه على قلة جبل فعند ذلك أخبره الله تعالى بأنه منافق وأنه ليس من أهل دينه فآزله الصادرة عن نوح عليه السلام هو أنه ليستصق فى تعريف ما يدل على نفاقه وكفره بل احتج فى ذلك وكان يظن أنه مؤمن مع أنه أخطأ فى ذلك الاجتهاد لانه كان كافرا فلم يصدر عنه الا الخطأ فى هذا الاجتهاد كما قررنا ذلك فى أن آدم عليه السلام لم تصدر عنه تلك الزلة الا لانه أخطأ فى الاجتهاد فثبت بما ذكرنا أن الصادر عن نوح عليه السلام ما كان من باب التكبر وانما هو من باب الخطأ فى الاجتهاد والله أعلم بقوله تعالى (قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أم من معك وأمن معك ثم هم جاثقون من عذاب الجحيم) وفى الآية مسائل (المسئلة الاولى) أنه تعالى أخبر عن السفينة انها استقرت على الجوى فهناك قد خرج نوح وقومه من السفينة لاجتماعهم لنزولهم من ذلك الجبل الى الارض فقوله اهبط يحمل أن يكون أمر الباطل ورجوع من السفينة الى أرض الجبل وان يكون أمر بالهبط من الجبل الى الارض المستوية (المسئلة الثانية) أنه تعالى وعد عند الخروج بالسلامة أولا ثم بالبركة ثانيا أما لوعد بالسلامة فيجتملى وجهين (الاول) أنه تعالى أخبر فى الآية المتقدمه ان نوحا عليه السلام تاب عن زلته وتضرع الى الله تعالى بقوله

أَوَكُنَّا فَاعِلًا إِنَّا ظَالِمُونَ  
وقوله تعالى (أَنْ تَقُولُوا)  
بإثاء على تلويح الخطاب  
وصرفه عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم إلى  
معاصره من اليهود  
تشديدًا في الالتزام أو اليهم  
والى متقدمهم بطريق  
التغليب لكن لا من  
حدث أنهم مخاطبون  
وقوله تعالى أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ  
فإنه ليس من الكلام  
المسكي وقرئ بالياء على  
أن الضمير للشيء وأما  
كان فهو منسوخ لما  
قبله من الاختلاف والاشهاد  
أى فعلنا ما فعلنا كراهة  
أَنْ تَقُولُوا إِلَّا تَقُولُوا  
أيها الكفرة أو يقولوا  
(يوم القيامة) عند ظهور  
الأمر (أنا كائن هذا)  
عن وحدانية الربوبية  
وأحكامها (غافلين) لم  
نبه عليهم فانهم حين  
جبلوا على ما ذكر من  
التميز والاثم لتحقيق الحق  
والقوة القربية من الفعل  
صاروا متحجبين عاجزين  
عن الاعتذار بذلك  
لأنهم لم يلاحظوا أنكار  
ما ذكر من خلقهم على  
الفطرة السليمة وقوله  
تعالى (أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا  
أُفْكِرْنَا) عطف  
على تَقُولُوا وأنتع انحلوا  
ونال الجميع أى هم احتجوا  
بالنكاح وهم منزهون  
قبل أى من قبل زماننا  
(لأنهم) من آبائنا المضلين

والانقراض وتزجي أكن من الخاسرين وهذا التضرع هو عين التضرع الذي حكاها الله تعالى عن آدم عليه السلام عند توبته من ذنبه وهو قوله ربنا طأنا أنفسنا وإن لم نغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فكان نوح عليه السلام محتاجا إلى أن يشرك الله تعالى بالسلامة من التهديد والوعيد لما قبل له بأنوح أسبط بسلام مناحصل إليه الأمن من جميع المكروه المتعلقة بالدين (والثاني) أن ذلك الفرق لما كان عاميا لجميع الأرض فعند ما خرج نوح عليه السلام من السفينة علم أنه ليس في الأرض شئ يحميهم منه من الثبات والحيوان فكان كالحاتف في أنه كيف يعيش وكيف يدفع جميع المصاحات عن نفسه من المأكول والمشروب فلما قال الله تعالى أسط بسلام منازال عنه ذلك الحوف لأن ذلك يدل على حصول السلامة من الإلحاف ولا يكون ذلك إلا مع الأمن وسعة الرزق ثم أتى الله تعالى لما وعده بالسلامة أرفقه بأن وعده بالبركة وهي عبارة عن الدوام والبقاء والثبات ونيل الأمن ومنه ربك الأبل ومنه البركة لثبوت الماعف وأمنه تبارك وتعالى أي ثبتت نظمتهم اختلاف المفسرون في تفسير هذا الثبات والبقاء (فالقول الأول) أنه تعالى صير نوحا بالبشر لأن جميع من بقي كانوا من نسله وعند هذا قال هذا القائل أنه لما خرج نوح من السفينة مات كل من كان معه ممن لم يكن من ذريته ولم يحصل النسل إلا من ذريته فالحق كلهم من نسله وذريته وقال آخرون لم يكن في سفينة نوح عليه السلام إلا من كان من نسله وذريته وعلى التقديرين فالحق كلهم إنما تولدوا منه ومن أولاده والدليل عليه قوله تعالى وجعلنا ذرية نوح آل نوح عليه السلام كان آدم الأصغر فهذا هو المراد من البركات التي وعده الله بها (والقول الثاني) أنه تعالى لما وعده بالسلامة من الإلحاف وعده بأن موجبات السلامة والراحة والافراغة لا يكون في التزايد والثبات والاستقرار ثم أتى الله تعالى لما شرعه بالسلامة والبركة شرح بعده حال أولئك الذين كانوا معه فقال وعلى أعم من معك واختلجوا في المراد منه على ثلاثة أقوال منهم من حله على أولئك الأقوام الذين تجويعهم وجعلهم أعما وجعلنا آل نوح على ذلك الوقت في جميع الأرض أحد من البئر الأهم فلهذا السبب جعلهم أعما ومنهم من قال بل المراد من معك نسل أولادنا فالقول دليل ذلك أنه ما كان معه إلا الذين آمنوا وقد حكم الله تعالى عليهم بالبقاء في قوله تعالى وما آمن معه إلا قليل ومنهم من قال المراد من ذلك مجموع الحاضر من مع الله سيولون بعد ذلك والختار هو القول الثاني ومن في قوله من معك لا ابتداء لقائه وأما في وعلى أعم ناشئة من الذين معك وأعلم الله تعالى جعل تلك الآمة الناشئة من الذين معه على قسمين (أحدهما) الذين عطفهم على نوح في وصول سلام الله وبركاته إليهم وهم أهل الإيمان (والثاني) أعم وصفهم بأنه تعالى سمعهم مع في الدنيا ثم في الآخرة عسى عذاب ألم يخيم الله تعالى بأن الآمة الناشئة من الذين كانوا مع نوح عليه السلام لا يدوان بمقتضى إلى مؤمن وإلى كافر قال المفسرون دخل في تلك السلامة كل مؤمن وكل مؤمنة إلى يوم القيامة ودخل في ذلك المتاع وفي ذلك العذاب كل كافر وكافرة إلى يوم القيامة فقال أهل التحقيق أنه تعالى إنما عظم شأن نوح بإرسال السلامة والبركات منه إليه لأنه قال بسلامة منازلة على أن الصديقين لا يفرون بالذمة من حديث الله عنهم ولا يفرحون بالذمة من حيث أنهم آمنوا بالحق وفي التحقيق يكون فرحهم بالحق وطمعهم بالحق ووجههم إلى الحق وهذا مقام شريف لا يعرفه إلا خواص الله تعالى فإن الفرح بالسلامة وبالبركة من حيث هو ما سلاوة وبركة غير والفرح بالسلامة والبركة من حيث أنهم آمنوا بالحق غير والاول نسيب عامة الخلق والثاني نسيب المقرين ولهذا السبب قال بعضهم من آثار العرفان للعرفان فقد قال بالثاني ومن آثار العرفان لا للعرفان بل المعروف فقد خاض لجة الوصول وأما أهل الرقاب فقد قال في شرح أحوالهم وأمم سمعهم ثم عسى عذاب ألم يخيم الله تعالى بسلامة من نسيبهم من الدنيا فدل ذلك على خسارة الدنيا فلهذا لما ذكر أحوال المؤمنين لم يذكر آية الله بسلامة الدنيا ولا لما ذكر أحوال الكافرين لم يذكر أنه يعطيهم الدنيا وهذا نسيب عظيم على خسارة السعادات الجسدية والترغيب في المقامات الروحية قوله تعالى لا تلك من أنساب القبيح نوحهم البلى ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا (وكاننا نحن ذرية من ندهم) لا نهتدي إلى السبل ولا نتقرب إلى الاستدلال بالدليل (أفلم يكننا معكم قبل هذا)

الكامل بسد عليهم باب الاعتذار بهذا أيضا فان التقدمة عند قيام الدلائل والقدرة على الاستدلال بهما لا امساغ له أصلا هذا وقد جعلت هذه المقالة على الحقيقة كما روى عن ابن عباس رضى الله عنه ما من الله ما خلق الله تعالى آدم عليه السلام مسج ظهره فأخرج منه كل نسيمة هو خالقها الى يوم القيامة فقال ألسنت برئكم قالوا بلى فتودى يومئذ جف القلم بما هو كاش الى يوم القيامة وقد روى عن عمر رضى الله عنه أنه سئل عن الآية الكريمة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال ان الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيده فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء الجنة وبسمل أهل الجنة بعد ملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء النار وبعمل أهل النار بعد ملون وليس المعنى أنه تعالى أخرج الكل من ظهره عليه الصلاة والسلام بالذات بل أخرج من ظهره عليه السلام أبناءه الصلبة ومن ظهرهم أبناءهم الصلبة وكذلك الى آخر السلسلة لكن

ناصران العاقبة للفقير واعلم أنه تعالى لما شرح قصة نوح عليه السلام على التفصيل قال تلك أى تلك الآيات التى ذكرناها وتلك التفاصيل التى شرحناها من أبناء القبط الخبر ونوح الميك خبرنا وما بعده أيضا عن الخلق فقوله تلك فى محل الرفع على الابتداء ومن أبناء القبط الخبر ونوح الميك خبرنا وما بعده أيضا خبرنا ثم قال تعالى ما كنت تعلم أنت ولا قومك وأنى أنك ما كنت تعرف هذه القصة بل قومك ما كانوا يعرفونها أيضا ونظيره ان تقول لانسان لا تعرف هذه المسئلة لا أنت ولا أهل بلدك فان قبل أليس قد كانت قصة طوفان نوح عليه السلام مشهورة عند أهل العلم قلنا تلك القصة بحسب الأجبال كانت مشهورة اما التفاصيل المذكورة فما كانت معلومة ثم قال ناصران العاقبة للفقير والمعنى يا محمد اصبر أنت وقومك على أذى هؤلاء الكفار كما صبر نوح وقومه على أذى أولئك الكفار وقبه تنبيه على ان الصبر عاقبته النصر والظفر والفرح والسرور كما كان لنوح عليه السلام وقومه ههنا قال قائل الله تعالى ذكر هذه القصة فى سورة قونس ثم الله عادها ههنا مرة أخرى فى الفائدة فى هذا التكرير قلنا القصة الواحدة قد ينفع بها من وجوه فى السورة الاولى كان الكفار يستجملون نزول العذاب فذكر تعالى قصة نوح فى بيان ان قومه كانوا يكذبونه بسبب ان العذاب ما كان يظهرهم فى العاقبة ظهر فيكذبوا واقعة محمد صلى الله عليه وسلم وفى هذه السورة ذكر هذه القصة لاجل ان الكفار كانوا يسألون عن فى الجحاش فذكر الله تعالى هذه القصة لئلا يمان ان اقدام الكفار على الابتداء والجحاش كان حاصلا فى زمان نوح الا انه عليه السلام لما صبر نال النفع والظفر فربما يحمده كذلك لتعال المقصود ولما كان وجه الابتهاج بهذه القصة فى كل سورة من وجه آخر لم يكن تكريرها خائفا من الفائدة في قوله تعالى والى عاد اخاهم هوذا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الغيرة انتم الامفترون يا قوم لا أسئلكم عليه أجران أجرى الاعلى الذى فطرنى أفلا تعقلون ثم اعلم ان هذا هو القصة الثانية من القصص التى ذكرها الله تعالى فى هذه السورة واعلم ان هذا معطوف على قوله واقدر اسنانا فواو التقدير وقد أرسلنا الى عاد اخاهم هوذا وقوله هوذا اعطى بيان واعلم أنه تعالى وصف هوذا بأنه أخوهم ومعلوم ان تلك الاخوة ما كانت فى الدين وانما كانت فى النسب لان هوذا كان رجلا من قبيلة عاد وهذه القبيلة كانت قبيلة من العرب وكانوا بائحة البين ونظيره ما يقال للرجل يا اخى ما أخا سلم والمارد رجل منهم فان قيل الله تعالى قال فى ابن نوح انه ليس من أمالك فبين ان قرابة النسب لا تفيد اذا لم تحصل قرابة الدين وههنا أثبت هذه الاخوة مع الاختلاف فى الدين فى الفرق بينهما قلنا المراد من هذا الكلام اسمها لا قوم محمد صلى الله عليه وسلم لان قومه كانوا يستبدون فى محمد عليه السلام مع أنه واحد من قيمتهم ان يكون رسول الله من عند الله فذكر الله تعالى ان هوذا كان واحدا من عاد وان صالها كان واحدا من عاد ولا زلة هذا الاستعداد واعلم أنه تعالى حكى عن هوذا عليه السلام انه دعا قومه الى أنواع من التكليف (فالنوع الاول) الله دعاهم الى التوحيد فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الغيرة انتم الا مفترون وقبه سؤال وهو أنه كيف دعاهم الى عبادة الله تعالى قبل ان أقام الدلالة على ثبوت الاله تعالى قلنا دلائل وجود الله تعالى ظاهرة وهى دلائل الاتفاقي والانساق وقلما وجد فى الدنيا باطنية متكررة وجود الاله تعالى ولذلك قال تعالى فى صفة الكفار وانما سألتهم من نحاق السموات والارض ليعرفن الله ثم قال مصنف هذا الكتاب محمد بن عمر الرازى رحمه الله وختمه بالحنسنى دخلت بلاد الهند فرايت أولئك الكفار مطمئنين على الاستراف بوجود الاله وأكثر بلاد الترك أيضا كذلك وانما الشأن فى عبادة الاوثان فانها آفة عمت أكثر أطراف الارض وهكذا الامر كان فى الزمان القديم اعنى زمان نوح وهو قد وصلح عليهم السلام هؤلاء الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم كانوا اعنواهم من عبادة الاصنام فكان قوله اعبدوا الله ومعناه لا تعبدوا غير الله والدليل على انه قال عقبه ما لكم من الغيرة وذلك يدل على ان المقصود من ههنا الكلام منعه عن الاشتغال بعبادة الاصنام وانما قوله ما لكم من الغيرة فقريه غيره بالرفع صفة على محل الجار والمجرور وقريه بالجر صفة على اللفظ ثم قال انتم الامفترون يعنى انكم كاذبون فى قولكم ان هذه

الشر يفتن ببيان حال الفريقين اجبالا من غير أن يتعلق بذكر الوسائل اعرض ٦٩ على نسب اخراج الكل اليه وما

الاية الكريمة حيث كانت مسوقة للاحتجاج على الكفرة المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان عدم ائدة الاعتذار باسمه الا شر الى آياتهم اقتضى الحال نسبة اخراج كل واحد منهم الى ظهورهم من غير تعرض لخراج الانبياء الصليبية لا دم عليه السلام من ظهوره قطعا وعدم بيان الميثاق في حديث عمر رضي الله تعالى عنه ليس بيانا لعدمه ولا مستلزما له وأما ما قالوا من أن أخذ الميثاق لا ينافي عذر القسوة حسبا فيطلق به قوله تعالى أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلون ومعلوم أنه غير دافع لفتنهم في دار التكليف اذ لا فرد من أفراد البشر يذكر ذلك فردا ولكن لا يجاقبل من أن الله عز وجل قد أوضح الدلائل على وحدانيته وصدق رساله فيما أخبر به في أنكره كان ما نأخذنا لاهد ولزمته الحق ونسبناهم وعدم حفظهم لا ينافي الاحتجاج بعبد اخبار المخبر الصادق بل بأن قوله تعالى أن تقولوا لا نسبناهم لاهد

الاصنام تحسن عبادتها ووقولكم انها تستحق العباد وكيف لا يكون هذا كذبا واقتراء وهي جادات لاحسن لها ولا ادراك والانسان هو الذي ركبها وصورها فكيف يلقى بالانسان الذي صنعه ان بعد ما هو ان يضع الجبهة على التراب تعظيما له ثم عليه الصلاة والسلام لما أشدهم الى التوجه لخدمته عن عبادته الا وان قال ويا قوم لأنا أعلمكم أجرا ان أجرى الاعلى الذي فطرني وهو من ماذكره فوج عليه السلام وذلك لان الدعوة الى الله تعالى اذا كانت ظاهرة عن دنس الطمع قوى تأثيرها في القلب ثم قال أفلا تسمعون يعني أفلا تسمعون اني مصيب في المنع من عباد الاصنام وذلك لان العلم بصحة هذا المنع كانه مركز في بدائه العقول قوله تعالى يا قوم اسعفوا وادعوا اليه رسول السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين اعلم أن هذا هو النوع الثاني من التكليف الذي ذكر ما هو عليه السلام اقومه وذلك لانه في المقام الاول دعاهم الى التوحيد وفي هذا المقام دعاهم الى الاستغفار ثم الى التوبة والفرق بينهما ما قد تقدم في أول هذه السورة قال ابو بكر الاصم اسعفوا الى سلوه ان يغفر لكم ما تقدم من ذنبكم ثم توبوا من بعده بالنسبة الى ما مضى وبالعزم على أن لا تعودوا الى مثله ثم عليه الصلاة والسلام قال انكم متى فعلتم ذلك فانه تعالى يكثر انعم عندكم وقوى على الانشغال بتلك النعم وهذا غاية ما يراد من السعادات فان النعم ان لم تكن حاصلة قد خسر الانتفاع وان كانت حاصلة الا ان الحيوان قام به المنع من الانتفاع به لم يحصل يحصل المقصود ايضا ما اذا كثرت النعمة وحصلت القوة الكاملة على الانتفاع بها ففهمنا تحصل غاية السعادة والجمعة قوله تعالى رسول السماء عليكم مدرارا اشارة الى تكثير النعم لان مادة حصول النعم هي الامطار والموافقة وقوله ويزدكم قوة الى قوتكم اشارة الى كمال حال القوى التي يمكن الانتفاع بتلك النعمة ولاشك ان هذه الكلمة جامعة في البشارة بتعصيل السعادات وان الزيادة عليها بمنتهى في مخرج العقل ويجب على العاقل أن يتأمل في هذا الالطاف ليعرف ما في هذا الكتاب الكريم من الامرار المحققة وأما المفسرون فانهم قالوا القوم كانوا مخصوصين في الدنيا بخير من الكمال (أحدهما) ان سائبتهم وزارعهم كانت في غاية الطيب والجمعة والدليل عليه قوله ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد (الثاني) أنهم كانوا في غاية القوة والبطش ولذلك قالوا من أشد منافقة وولما كان القوم مفقرين على سائر الخلق بهذا الامر من وعدمه وود عليه السلام انهم لو تركوا عبادة الاصنام واشتغلوا بالاستغفار والتوبة فان الله تعالى يقوى حالهم في هذه المطول بين ويزيدهم فيها درجات كثيرة قوله ايضا ان الله تعالى انعمت هو دأله السلام اليهم وكذبوا به ليس الله عنهم مطر سمن وأقيم أرحام نسائهم فقال لهم هود انتم بالله اعد الله بلادكم ووزقكم المال والولد ذلك قوله رسول السماء عليكم مدرارا والمدار الكثير الدروهم من أمانة الميثاق وقوله ويزدكم قوة الى قوتكم ففسر وهذه القوة بالمال والولد والشد في الاعضاء لان كل ذلك مما يقوى به الانسان (فان قيل) حاصل الكلام هو ان هود داعاه السلام قال لو اشغفتم بعبادة الله تعالى لا نهضت عليكم أبواب الخيرات الدنيوية بقوله ليس الامر كذلك لانه عليه الصلاة والسلام قال خص البلاد بالانبياء في الاوليات ثم المثل فالامثل فكيف الجمع بينهم ما وانهما فقد خرجت عادة القرآن بالترغيب في الطاعات بسبب ترتيب الخيرات الدنيوية والاخرى به علمها فاما بالترغيب في الطاعات لاجل ترتيب الخيرات الدنيوية علمها فذلك لا يليق بالقرآن بل هو طريق مذكور في التوراة في الجواب (انه لما اكثرت الترغيب في السعادات الاخرى ولم بعد الترغيب ايضا في خبر الدنيا بقدر الكفاية وأما قوله ولا تتولوا مجرمين فعنا لاهدوا وادعوا على الله وادعوا اليه واغريكم فيه مجرمين أي من عدلى الجوامك وانما كقولهم تعالى يا قوم اسعفوا وادعوا اليه فحين يتاركوا التمتع بقرانكم وما نحن لك بمؤمنين ان تقولوا لا اعتزل بعض آلهتنا وسوءه قال اني أشهد الله واشهد والى برى عما تشركون من دونه فكذلك في جميع ما لا تنظرون اني توكلت على الله وري بكم ما من دابة الا هو اخذنا صفتهم ان رعى صراط مستقيم اعلم انه تعالى لما حكي عن هود عليه السلام ما ذكره لاقوم حكي انما ما ذكره القوم له وهو اشياء (أولها) قولهم ما جئنا بدنية نؤمن ابي جمعة والبيعة سميت

واشهدهم وما يتفرع عليه من قولهم بشي شهدنا حتى يجب كون ذلك الاشهاد والشهادة محمضا لهم بل اقول معهم يشعوب



بمنه لاننا اتين الحق من الباطل ومن المعلوم انه عليه السلام كان قد انظر المجهزات الان القوم بجهلهم  
 أنكروها وزعموا انه ما جاء بشئ من المجهزات (وثانها) قوله وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك وهذا ايضا  
 ركبت لانهم كانوا معتبرون بان النافع والضرار هو الله تعالى وان الاصلنا لم يتبع ولا تضره متى كان الامر  
 كذلك فقد ظهر في يدية العقل انه لا يجوز عبادته او تركه ما لهم من مجرد قوله بل عن حكم  
 نظر العقل وبديهة النفس (وثانها) قوله لم وما نحن لك بمؤمنين وهذا يدل على الاصرار والتفكير والجور  
 (وراهها) قوله سم ان تقول الاعتراف بمعنى آلهتنا يسوء قال اعتبره كذا اذا اغشى به واصابه والمعنى انك  
 سمعت آلهتنا خلعنا منك مجنوننا وافسدت عقلك ثم انه تعالى ذكر انهم لما قالوا ذلك قال هو عليه السلام اني  
 اشهد الله واشهدوا اني برى عما تشركون من دونه وهو ظاهر ثم قال فكذبوا في جميع ما لم ينظرون وهذا انظر  
 ما قاله نوح عليه السلام لقومه فاجروا أمركم وشرككم الى قوله ولا تتفخروا واعلم ان هذا من قاهر وذلك  
 ان الرجل الواحد اذا قبل على انوم العظم وقال لهم بالغوا في عداوتي وفي موجبات بدائي ولا تؤجلون  
 فته لا تقول هذا اذا كان واقفا من عند الله تعالى بانه يحفظه ويدونه عن كيد الاعداء ثم قال ما من دابة  
 الا هو اخذت بصيغتها قال الا زمرى الناصية عند العرب منبت الشجر في مقدم الرأس ويسمى الشعر النابت  
 هناك ناصية باسم منبته واعلم ان العرب اذا وصفت انسانا بالذلة والخشوع قالوا ما ناصية ذلان الا بعد فلان  
 أى انه مطيع له لان كل من اخذت بناصره فقد قهرته وكانوا اذا اسروا الاسير فارادوا لاطلاقه والمأمن عليه  
 جزوا ناصيته ليكون ذلك علامة لقهره فخطبوا في القرآن بما عرفون قوله ما من دابة الا هو اخذ بصيغتها  
 أى من حيوان الا وهو تحت قهره وقدرته ومنه قائل لقضاء وقدره ثم قال ان ربي على صراط مستقيم وفيه  
 وجوه (الاول) انه تعالى لما قال ما من دابة الا هو اخذ بصيغتها أشعر بذلك بقدرته عظمة وقهره عظم فأتبعه  
 بقوله ان ربي على صراط مستقيم أى انه وان كان قادرا عليهم لم يكن له ان يظلمهم ولا يقبل بهم الا ما هو الحق  
 والعدل والصلو بات المعتزلة قوله ما من دابة الا هو اخذ بصيغتها يدل على التوحيد وقوله ان ربي على  
 صراط مستقيم يدل على العدل فثبت ان الدين انما يتبع بالتوحيد والعدل (الثاني) انه تعالى لما ذكر ان  
 سلطانه قهر جميع الخلق أتبعه بقوله ان ربي على صراط مستقيم يعنى انه لا يخفى عليه مستتر ولا يقوته  
 هارب فذكر الصراط المستقيم وهو ديني به الطريق الذي لا يكون لاحد منه سلك الا عليه قال ان ربي  
 لما يرضى (الثالث) ان يكون المراد ان ربي يدل على الصراط المستقيم أى بحث او يحكم بالعدالة  
 قوله تعالى فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلفون في قوم غيركم ولا تضره شئ ان  
 ربي على كل شئ حافظ اعلم ان قوله فان تولوا يعنى فان تولوا ثم فبع وجهات (الاول) بقدر ان كلامه ان  
 تتولوا لم اعاب على تفسيره في الابلاغ ولكنهم جبنوا كما يقول انتم الذين اصررت على التكذيب  
 (الثاني) فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ثم قال ويستخلفون في قوم غيركم يعنى يخلق بعدكم من هو  
 اطوع لله منكم وهذا الاشارة الى نزول عذاب الاستئصال وتضره شئ انى ان اهلاكم لا يضر من  
 ما لكم شئ ان ربي على كل شئ حافظ وفيه ثلاثة اوجه (الاول) حفظ ليعمال العباد حتى يجازيهم  
 عليها (الثاني) يحفظني من شركهم ومكرهم (الثالث) حفظ على كل شئ يحفظه من الهلاك اذا شاء هو الهلكة  
 اذا شاء وقوله تعالى ولما جاء امرنا بنحوها وداروا بين آفئتنا ووجهة مننا ونحوها من عذاب غلظ  
 وتلك عاصيهم واثبات ربه وعصا رساله وتبعوا امر كل جبار عنده واتبوا في هذه الدنيا الدنيا يوم  
 القيامة الا ان عادا كفروا بهم لانهما عاقبوا قوم هود اعلم ان قوله ولما جاء امرنا أى عذابنا وذلك هو  
 ما نزل بهم من الريح العقيم عذبهم الله بهاسبع ليل وثلاثة ايام تدخل في منازحهم وتخرج من اديارهم  
 وتضرهم على الارض على وجوههم حتى صاروا كالحجاز فخل خاوية فان قيل فهذه الريح كيف تضرني  
 اهلاكم قلنا يحتمل ان يكون ذلك اشد حرما واشد ردها واشد قوتها فحفظ الحيوان من الارض ثم  
 تضر به على الارض فكل ذلك محتمل وأما قوله بنحوها وداروا فاعلم انه يجوز ان البلية على المؤمن وعلى

اننا كنا غافلين عن ذلك  
 الميثاق ليتم به عليه في  
 دار التكليف والاعمالنا  
 بوجه هذا على قراءة  
 الجهور وما على القراءة  
 باماء فهو مقبول له  
 لنفس الامر المفسر  
 العامل في اخذ والمعنى  
 اذكر لهم الميثاق  
 المأخوذ منهم فيما مضى  
 ان لا يعتدوا يوم القيامة  
 بالغة عليه او بتقليد  
 الآباء هذا على تقدير  
 كون قوله تعالى شهدنا  
 من كلام اللزمية وهو  
 الظاهر فاما على تقدير  
 كونه من كلامه تعالى  
 فهو العام في ان  
 تقولوا لا يحسن وراسلا  
 اذا معنى شهدنا قولكم  
 هذا لئلا تقولوا يوم  
 القيامة الخ لانا نردكم  
 ونكذبكم حينئذ  
 (وكذلك) اشارة الى  
 مصدر الفعل المذكور  
 بعده وما فيه من معنى  
 البعد لا يبان بملو شأن  
 المشار اليه بعد منزلته  
 والكناف مقسمة  
 مؤكدة لما افاده اسم  
 الاشارة من الضميمة  
 والتقديم على الفعل  
 لافادة القصر ومجمله النصب  
 على المصدرية أى ذلك  
 المنفصل بل البليغ  
 المستبعد لاننا في الجلية  
 (نفسه) الايات  
 المذكورة لا غير ذلك  
 (ولعلمهم بجهنم) وايرجوا عذابهم عليه من الامر على الباطل وتقليد الآباء فعمل التفصيل المذكور

فالراوان ابتدائيان ويجوز أن تكون الثانية عاطفة على مقدّم ترتيب على التفصيل أي ٧١ وكذلك تفصيل الآيات ليتقوا

على ما فيها من المبررات  
والزواجر والمبررات  
والتلخيص (م) عطف  
على المضمّن العامل في إذ  
أخذوا رعد على غلته في  
البناء عن الحور بعد  
الكور والبناء لثبوت  
الهدى أي وأتلى على  
الهمود (ب) الذي آتينا  
آياتنا أي خبره الذي له  
شأن وخطروا وحاسد  
علماء بني إسرائيل وقبل  
هو بلعن بن باعوراء و  
بلعام بن باعوراء  
الكنعانيين أوتي علم  
بعض كتب الله تعالى  
وقيل هو أمة بن أبي  
الصلت وكان قد قرأ  
الكتب وعلم أن الله تعالى  
مرسل في ذلك الزمان  
رسولا ورجلا يكون  
هو الرسول فلما بعث الله  
تعالى النبي صلى الله عليه  
وسلم حسده وكفر به  
والاول هو الانسب بمقام  
توبيخ الهمود بهما فهم  
(فانسخ منها) أي من  
تلك الآيات انسلخ  
الجلد من الشاة ولم يخطرها  
سبالة الله لا يخرج  
منها بالكمة بان كفر  
بها ونسدها وراء ظهره  
وأما ما كان قاله في رعبه  
بالانسلاخ المتشبه عن  
انسلخ الحيسط بالخصا  
خلة وعن عدم الملافة  
بينهم ابتداء لا بد من كمال  
مباينة الآيات بعد أن

الكافر ما وحيث تكون تلك البلية رحمة على المؤمن وعذابا على الكافر أنه ذاب النازل عن يكدب  
الانبياء عليهم السلام فانه يجب في حكمة الله تعالى أن ينجي المؤمن منه ولولا ذلك ما عرف به كونه عذابا  
على كذّهم فلهذا السبب قال الله تعالى ههنا نجنيهم وها والذين آمنوا به \* وأما قوله بركة منا فمنه وجوه  
(الاول) أراد أنه لا يخجل أحد من اجتهد في الايمان والعمل الصالح الا بركة من الله (والثاني) المراد من  
البركة ما هداهم اليه من الايمان بالله والعمل الصالح (الثالث) أنه رحمه في ذلك الوقت وبزهرهم عن  
الكافر بن في العقاب \* وأما قوله ونجنيهم من عذاب فلما ردم من النجا الاولى هي النجا من عذاب  
الدنيا والنجا الثانية من عذاب القيامة وأما وصفه بكونه غلظا تنبها على أن الذباب الذي حصل لهم بعد  
موتهم بالنسبة الى العذاب الذي وقعوا فيه كان غلظا غلظا فلما ردم من قوله تعالى ونجنيهم أي حكمة منا  
بأنهم لا يستحقون ذلك العذاب الغلظ ولا يقعون فيه \* وأعلم أنه تعالى لما ذكر قصة عاد خاطب قوم حميد  
صلى الله عليه وسلم فقال وتلك عاد فو وأشار الى قومهم وآثارهم كانه تعالى قال سير وافي الارض فانظروا  
الى ما وعبروا به \* ثم تلى جميع أوصافهم ثم ذكر عاقبة أحوالهم في الدنيا والآخرة فاما أوصافهم فهي  
في (الصفة الاولى) قوله جعوا يا بآت بهم - والمراد أنهم جعدوا دلالة المجزأة على الصدق أو جعدوا  
دلالة المحذورات على وجودها صانع الحكيم أن ثبت أنهم كانوا زنادقة (الصفة الثانية) قوله وعصا رسله  
والسبب فيما أنهم إذا عصوا رسله ولو أحدا فقد عصوا جميع الرسل لقوله تعالى لا تقرب بين أحد من رسله  
وقيل لم يرسل اليهم الا هو ودعه السلام (الصفة الثالثة) قوله واتبعوا امر كل حمار عبيد والمعنى ان السفلة  
كانوا يتقلدون الرؤساء في قولهم ما هذا الا نشره عليكم والمراد من الحمار انهم رفعوا الجمل العتود والمعادن  
وهو المنزاع والمعارض \* وأعلم أنه تعالى لما ذكر أوصافهم ذكر بعد ذلك أحوالهم فقال واتبعوا في هذه  
الدنيا المعنة ويوم القيامة أي جعل الله رديف لهم وصحابا ومضاحبا في الدنيا وفي الآخرة ومعنى المعنة  
الاعداء من رحمة الله تعالى ومن كل خير ثم تلى تعالى بين السبب الاصل في نزول هذه الاحوال المذكورة وهم  
فقال ألان عادا كفروا بهم قيل أراد كفروا بهم يوم عذاب الباء وقيل الكفر هو الخدعة المتدبر ألان عادا  
جعدوا بهم وقيل هم من باب حذف المضاف أي كفروا بغيرهم ثم قال لا اعداء عاد قوم هود رفضه  
سؤاله (السؤال الاول) المان هو البعد فلما قال واتبعوا في هذه الدنيا المعنة ويوم القيامة فما الفائدة في  
قوله لا اعداء عاد (الجواب) التكرير بعبارتين مختلفتين يدل على غاية التاكيد (السؤال الثاني)  
ما الفائدة في قوله لماذا قوم هود (الجواب) كان عاد عادي في الاولى القديمة هم قوم هود والثانية هم اربذات  
الاعداء فذكر ذلك لزالة الاشتباه (والثاني) أن المبالغة في التخصيص تدل على مد البأس كيد في قوله  
تعالى والى قوم أخذاهم فلما قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم دین الا غيره هو انشاكم من الارض واستعمركم  
فيها فاستغفروهم ثم توبوا اليهم ان ربى قريب مجيب قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اننا ان نعيد  
ما عبدنا يا نوحا واننا لفي شك مما تدعونا اليه من ربك ثم اعلم أن هذا هو القصة الثالثة من القصص المذكورة  
في هذه السورة وهي قصة صالح مع قوم هود ونظمها مثل النظم المذكور في قصة هود الا أن ههنا ما أمرهم  
بالرحمة بدد كفي في تقرر بدليلين (الدليل الاول) قوله هو انشاكم من الارض وفيه وجهان (الاول)  
أن الكل مخلوقون من صلب آدم وهو كان مخلوقا من الارض \* وأقول هذا صحيح لكن فيه وجه آخر وهو  
أقرب منه وذلك لان الانسان مخلوق من المني ومن دم انطمت والمني اغنا تولد من الدم فالانسان مخلوق  
من الدم والدم اغنا تولد من الاغذية وهذه الاغذية اما حوانات واما نباتية والحوانات حالها كحال  
الانسان فوجب انشاء الكل الى النباتات وظاهر أن تولد النبات من الارض فثبت أنه تعالى انشاكم من  
الارض (والوجه الثاني) أن تكون كلمة من معناها في التقدير انشاكم في الارض وهذا مع لانه حتى  
أمكن حل الكلام على ظاهره فلا حاجة الى صرفه عنه واما تقرر بأن تولد الانسان من الارض كيف يدل  
على وجود الصانع فقد شرحنا مرارا كثيرة (الدليل الثاني) قوله واستعمركم فيها وفيه ثلاثة أوجه (الاول)

أن يشيخا كمال الاتصال (فاتبه الشيطان) أي تبعه حتى بلغه وأدركه فصار قريشا وهو المعنى على قراءة تبعه من الاتعمال وفيه تلويح

بأنه أشد من الشيطان غواية أو اتبعه ٧٢ خطراته (فكان من الغاوين) فصار من زمرة الضالين الراغبين في الغواية بعد

حكمكم عارها قالوا كان ملوك فارس قد أكثروا من حفر الأنهار وغرس الأشجار لاجرم حصلت لهم  
الاعمار الطويلة فسأل نبي من أنبياء زمانهم ربه ما سبب تلك الاعمار فأوحى الله تعالى اليه أنهم عمروا  
بالادي فعاشر قيم اعبادى وأخذهم ما وبه في أحياء أرض في آخر عمره فقيل له ما ملك عليه فقال ما ملكت  
عليه الا قول النازل

ليس الفتى بقى لاستمتاعه \* ولا يكون له في الارض آثار

(الثاني) أنه تعالى أطل أعماركم فبما أوامركم في واستمعكم من العمر مثل استبقاكم من العباد (والثالث)  
أنه أخذ من العمرى أى جعلها لكم طول أعماركم فادامتم انتم لت إلى غيركم واعلم أن في كون الارض  
قابلة للامارات النافعة للانسان وكون الانسان قادرا على ادالة عظيمة على وجود الصانع ورجوع حاصله  
الى مآذ كره الله تعالى في آية أخرى وهى قوله والذى قدره يدى وذلك لان حدوث الانسان مع الله حصل  
في ذاته العقل المهادى والقدرة على التصرفات الموافقة يدل على وجود الصانع الحكيم وكون الارض  
موصوفة بصفات مطابقة لمصالح موافقة للمنافع يدل ايضا على وجود الصانع الحكيم أما قوله فاستغفروا ثم  
توبوا اليه فقد تقدم نفسه به وأما قوله ان ربي قريب مجيب يعنى انه قريب بالعلم والعلم بجميع دعاء  
المحتاجين بفضل وجهته ثم بين تعالى أن صالحا عليه السلام لما قرأ هذه الدلائل قالوا يا صالح قد كنت فينا  
مرحوا قبل هذا وفيه رجوعه (الاول) انه لما كان رجلا قوى العقل قوى الخاطر وكان من قبياتهم قوى  
رجاؤه ربي أن ينصر دينهم ويقوى مذهبهم ويقر رطبهم بعتهم لانه متى حدث رجل فاضل في قوم طاعة موافقة  
من هذا الوجه (الثاني) قال بعضهم المراد انك كنت قطف على فقرا ثاوثين ضعفاء نواوعد مرضانا  
فقوى رجاءنا فيك انك من الانصار والاحباب فكيف أظهرت العداوة والبغضة ثم انهم أضافوا الى هذا  
الكلام التعجب الشديد من قوله فقالوا أنتنا ان نعبد ما بعد آياؤنا والمقصود من هذا الكلام التمسك  
بطريق التقية وجوب متابعتها لا بقاء والاسلاف ونظير هذا التعجب ما حكاه الله تعالى عن كفار مكة  
حيث قالوا اجعل الآلهة لنا واحدا ان هذا شئ عجب ثم قالوا واننا نرى شكهم عندنا اليه مريب  
والشك هو أن يبقى الانسان متوقفا بين النبي والانبياء والمرب هو الذى ظن به السوء فقوله واننا نرى  
شك يعنى به انه لم يتبرح في اعتقادهم صحة قوله وقوله مريب يعنى انه ترجح في اعتقادهم فساد قوله وهذا  
مما ألغى في زيف كلامه ﷺ قوله تعالى ﷻ قال يا قوم أرايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني من ربي حجة فن  
ينصرتي من الله ان عصيته فإت بدوتني غير تخشع ﷻ اعلم ان قوله ان كنت على بينة من ربي ويرد بحرف  
الشك وكان على يقين تام في أمره الا ان خطاب المخالف على هذا الوجه أقرب الى القبول فكأنه قال  
قدروا أنى على بينة من ربي وآتاني نبي على الحقيقة وانظروا انى ان نأتمكم وعصيتي في أوامر قد  
يتمنى من عذاب الله فإت بدوتني على هذا التقدير غير تخشع وفي تفسير هذه الكلمة وجهان (الاول) ان  
على هذا التقدير تخشعون أعمالى وتطيعونيها (الثاني) ان يكون التقدير فإت بدوتني بما تقولون لي  
وتخضعون لي علة غير أن أخسركم أى أنسبكم الى الخسران وأقول لكم انكم خاسرون والقول الاول أقرب لان  
قوله فن نصرتي من الله ان عصيته كالدلالة على انه أراد ان أتممكم فيما أنتم عليه من الكفر الذى دعوتني  
اليه لم أزد الا خسرانا في الدين فأخسر من الله انكم خاسرون ﷻ قوله تعالى ﷻ يا قوم هذه ناقة الله لكم آية  
فقدروها ما كل في أرض الله ولا تمسوها سوءا فخذكم عذاب قريب فبقوه وها قد غمته وافي داركم لانه أيام  
ذلك وعد غير مكذوب ﷻ اعلم ان العادة فمن يدعى النبوة عند قوم يعبدون الاصنام ان يبتدىئ بالدعوة الى  
عباد الله ثم يتبعه بدعى النبوة لادوائ بطلم وامنه المجزأة وأمر صالح عليه السلام هكذا كان ﷻ يروى أن  
قومه خرجوا في عذله فسالوه أن يأتمم بآية فخرج لهم من صخرة معينة أشار اليها ناقة قد عاصا  
ر به فخرجت الناقة كما سألوا ﷻ واعلم أن تلك الناقة كانت مجهزة من وجوه (الاول) انه تعالى خلقها من غير  
الصخرة (وثانيها) انه تعالى خلقها في جوف الجبل ثم شق عنها الجبل (وثالثها) انه تعالى خلقها حاملا من غير

أن كان من المتهدين  
وروى أن قومه طلبوا  
اليه أن يدعو على موسى  
عليه السلام فقال كيف  
أدعو على من معه  
الملائكة فلم يزلوا به حتى  
فعل قبيحا في التهمة  
وبرده أن التهمة كان  
لموسى عليه السلام روحا  
وراحه ونمعا عذب به  
بنو اسرائيل وقد كان ذلك  
مدعاؤه عليه السلام عليهم  
كما في سورة المائدة  
(ولو شئنا) كلام  
مستأنف مسوق لبيان  
مناط ما ذكر من  
انسلاخه من الآيات  
ووقوعه في مهاوى  
الغواية ومفعول المشقة  
محذوف لوقوعه اشراطا  
وكون مفعول مضنون  
المراء على القاعدة  
المستمرة أى ولو شئنا رفعه  
(لرفعناه) أى الى المنازل  
العالية للابرار العالمين  
بذلك الآيات العالمين  
بجوهرها لكن لا بعض  
مشئنا من غير أن  
يكون له دخل في ذلك  
أصلا فانه منافع الحكمة  
الشريعة المؤسسة على  
تعليق الآخرة بالأفعال  
الاختيارية للعباد بل  
مع مباشرة العمل  
الذى الى الرفع بصرف  
اختياره الى نفسه كما  
يدعى عنه قوله تعالى  
(يها) أى بسبب تلك  
الآيات بأن عمل وجوبه فان اختياره وان لم يكن مؤثرا في حصوله ولا في ترتب الرفع عليه بل

[illegible]

ذكر (وربعها) خلقها على تلك الصورة دفعة واحدة من غير ولادة (وخامسها) ما روى أنه كان لها شرب يوم وسبيل القوم شرب يوم آخر (وسادسها) أنه كان يحصل منها لبن كثير يكتفي الخلق العظيم وكل واحد من هذه الوجوه بمحرق قوي وليس في القرآن إلا أن تلك الناقة كانت آية ومجزة فقاما بيان أنها كانت مجزة من أي الوجوه فليس فيه شبهة ثم قال فدروها ما كل في أرض الله والمراد أنه عليه السلام رفع عن القوم مؤثرا فصارت مع كونها آية لهم تنفعهم ولا تضرهم لأنهم كانوا يتبعون بالإنعاش ما روى أنه عليه السلام خاف عليها أنهم لما شاهدوا من أصرارهم على الكفر وأن الحصى لا يجب ظهوره لخصمه بل بسب في أخفائها ابتلي بها فأصفي الامكان فلهذا السب كان يخاف من اقتداءهم على قتالها فهذا احتياط وقال لا تسوها بسوء وتوعدهم أن مسوها بسوء عذاب قريب وذلك ثم رشدهم بدلتهم من الاقدام على قتالها ثم بين الله تعالى أنهم مع ذلك عقروها ودبحوها ويحتمل أنهم عقروها لابطال تلك أجهو وأن يكون لانها ضمنت الشرب على القوم وأن يكون لانهم رغوا في شهوة هاولها و قوله فيأخذكم عذاب قريب يريد اليوم الثالث وهو قوله ثم عوفي داركم ثم بين تعالى أن القوم عقروها فعند ذلك قال لهم صالح عليه السلام ثم عوفي داركم ثلاثة أيام وسنهي القمع التلذذ بالمتاعف والملاذاتي تدرك بالحواس ولما كان القمع لا يحصل إلا للحي عبر به عن الحماة وقوله في داركم فيه وجهان (الأول) أن المراد من الدار البلد وتسمى البلاد بالدار لا بالريف كما يتصرف يقال ديارك أي بلادهم (الثاني) أن المراد بالدار الدنيا \* وقوله ذلك وعد غير مكذوب أي غير كذب والمصدر قد يراد بلفظ المفعول كالنجود والمعقول وبأيكم المفقون وقيل غير مكذوب فيه قال ابن عباس رضي الله عنهما أنه تعالى لما أهلهم تلك الأيام الثلاثة فقد غيبتهم في الأيمان وذلك لانهم لما عقرها والناقة أنذرهم صالح عليه السلام بنزل العذاب فقلوا وما علامة ذلك فقال تصيرون وجوهكم في اليوم الأول مصفرة وفي الثاني حمرة وفي الثالث مسودة ثم بأيكم العذاب في اليوم الرابع فلما رأوا وجوههم قد اسودت أيقنوا بالعذاب فاحتاطوا واستمدوا للعذاب فصحبهم اليوم الرابع وهي الصيحة والصاعقة والعذاب فان قيل كيف يعقل أن تظهر فيهم هذه العلامات مطابقة لقول صالح عليه السلام ثم يقفون مصرين على الكفر قلنا ما دامت الامارات غير باعة إلى حد الجزم واليقين لم يمتنع بقاؤهم على الكفر وانصارت عقيدة قطعية فقد انتهى الامر إلى حد الجأء والايمان في ذلك الوقت غير معقول \* قوله تعالى فلما جاء أمرنا نجمة صاالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ أن ربك هو الذي العزيز وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يكن بواقبهم ألا أن ثمرة كفر ورأبهم الأبعد النود \* اعلم أن مثل هذه الآية قد مضى في قصة عاد وقوله ومن خزي يومئذ فيه مسائل (المسئلة الأولى) الواو في قوله ومن خزي وأوال العطف وفيه وجهان (الأول) أن يكون التقدير نجمة صاالحا والذين آمنوا معه برحمة منا من العذاب النازل بقومهم ومن الخزي الذي لزمهم وبقي العار فيه ما قوراعته ثم ومنه وبالهم لان معنى الخزي العيب الذي ظهر فصيحته ويستحيامن مثله فحذف ما حذف اعتمدا على دلالة ما بقي عليه (الثاني) أن يكون التقدير نجمة صاالحا برحمة منا ونجيتهم من خزي يومئذ (المسئلة الثانية) قرأ الكسائي ونافع في رواية ورش وقانون وأحسدى الروايات عن الاعشى يومئذ بفتح الميم وفي المعارج عذاب يومئذ والباقون بكسر الميم فيها فن قرأ بالفتح فلي أن يوم مضاف إلى اذ وأن اذ معني والمضاف إلى الذي يجوز جعله مبنيا \* ألا ترى أن المضاف وكسب من المضاف إليه التعريف والتكثير فكذلك ما هنا وأما الكسفي في أن فاسبب أنه مضاف إلى الجملة من المبتدأ والخبر تقول حيثما إذا الشمس طالعة فلما قطع عنها الحجاب الممنون لبدل المنون على ذلك ثم كسر الذا لاسكونها فسكون التنوين وأما القراءة بالكسفي في إضافة الخزي إلى اليوم ولم يلزم من إضافة إلى المبنى أن يكون مبنيا لان هذا الاختاف غير لازمة (المسئلة الثالثة) الخزي الذل العظيم حتى يبلغ حد الصيحة ولذلك قال تعالى في المحار بين ذلك لهم خزي في الدنيا وأغماسمى الله تعالى ذلك العذاب خزا بالانه فصيحة باقية يعتبر بها أمثالهم ثم قال أن ربك هو الذي العزيز وأحسن ذلك لانه تعالى بين أنه أوصل ذلك العذاب إلى

والعنى ولكم ان اثار الدنيا  
المنية على المناسل  
السفة او الضعة والسفالة  
على الرقة والجسالة  
(واتبع هواء) مرضنا  
عن تلك الايات  
الجليلة فاحطط ابلغ  
الخطا وارتد اسفل  
سافلين والى ذلك اشير  
بقوله تعالى (فقله كمثل  
الكتاب) لما انه احسن  
الحيل وانما واسفلهما  
وقد مثل حاله باحسن  
احواله واذلهما حيث  
قيل (ان تحمل عليه  
يلث أو تتركه يلهث)  
أى خاله التى هى مثل فى  
السوء كصفته فى ارنل  
أحواله وهى حالة دوام  
اللاهت به فى سائر الالهت  
والراحة فكانت قيل  
فتردى الى ما لا غاية  
وراءه فى الخسة والدناءة  
واشار الجيلة الاسمية  
على الغاية بأن يقال  
فصار مثله كمثل الكتاب  
الجليل الذى دوام انصافه  
بتلك الحالة الخسيسة  
وكال استمراره  
واستمراره عليها والخطا  
فى فعلى الشرط لكل  
أحد من لهضم من  
الخطا فانه أ د خ ل  
فى اشاعة فضاء حاله  
واللاهت ادلاع اللسان  
بالتنفس الشديدا  
هو ضيق الحال مكره دائم الالهت سواء هيجته وازيجته بالطرد العنيف أو تركته

الكافرون وان أهل الاعيان عنه وهذا التبريد لا يصح الامن القادر الذى بقدر على قهر طامع الاشياء فيجعل  
الشئ الواحد بالنسبة الى انسان بالاخر عذبا او بالنسبة الى انسان آخر حراة ورخصا ثم انه تعالى بن ذلك  
الامر فقال وأخذ الذين ظلموا فقه مسكتان (المسئلة الاولى) اغنا قال أخذ لم يقل أخذت لان الصيغة  
محمولة على الصالح وأيضاً فصل بين الفعل والاسم المؤث فاصل فكان الفاصل كالمعوض من ثناء المتأنيث  
وقد سبق لها نظائر (المسئلة الثانية) ذكرنا فى الصيغة وجهين قال ابن عباس رضى الله عنه ما المراد  
الصاعقة (الثانى) الصيغة صيغة عظيمة هائلة سموها فارقا اجمع منها فأصبحوا وهم موتى جاثمين فى  
دورهم ومساكنهم وجثومهم سقوطهم على وجوههم يقال انه تعالى أمر جبريل عليه السلام أن يصححهم  
تلك الصيغة التى ما ترواها ويجوز أن يكون الله تعالى خلقه هو والصباح لا يكون الا بصوت الحادث فى حلق  
وقم كذلك الصراخ فان كان من فعل الله تعالى فقد خلقه فى حلق حيوان وان كان فعل جبريل عليه  
السلام فقد حصل فى وجهه والدليل عليه ان صوت الرعد اعظم من كل صيغة ولا يسمى بذلك ولا أنه  
صراخ فان قيل فما السبب فى كون الصيغة موجبة لموت فلما فيه وجوه (أحدها) أن الصيغة العظيمة انما  
تحدث عند سبب قوى يوجب توجع الهواة وذلك التوجع الشديد يراى مدى الى صماخ الانسان فيمزق غشاء  
الدماغ فيموت الموت (الثانى) انها شئ هيب فتحدث الغيبة العظيمة عند حدوثها والاعراض النفسانية  
اذا قويت أو جبت الموت (الثالث) أن الصيغة العظيمة اذا حدثت من السحاب فلا بد وأن يصح ما يرقى  
شديدا محرق وذلك هو الصاعقة التى ذكرها ابن عباس رضى الله عنها ثم قال تعالى فأصبحوا فى بارهم  
جاثمين والجثوم هو السكون يقال لطير اذا باتت فى أوكارها انها جاثمت ثم ان العرب أطلقوا هذه اللفظ على  
ما لا يتحرك من الموت فوصف الله تعالى هؤلاء المهلكين بأنهم سكنوا عند الهلاك حتى كأنهم ما كانوا أحياء  
وقوله كان لم يتعوا فيها أى كأنهم لم يوجدوا والمعنى المقام الذى يقيم الحى يقال غنى الرجل فكان كذا  
اذا أقام به ثم قال تعالى الآن موعدكم فرارهم الانموذ قرأ جزء وخفص عن عاصم إلا أن نحو وغير  
منون فى كل القرآن وقرأ الماقون نمودا بالمتنوين ولم يذكروا كلاهما بالصرف والصرف للذهاب الى الحى أو الى  
الاب الاكبر ومنعته للغير بى والتأنيث معنى القبلية لقوله تعالى (ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبرى  
قالوا اسلا ما قال سلام فباتت أن جاء بهل حسنة فلما رأى أيديهم لافصل اليه نكروهم وأوحس منهم خيفة  
قالوا لا تخف انارسلنا الى قوم لوط وامرته فائة فضحك ففسرناها بالحق ومن وراءه سحق يعقوب (ع) أعلم  
ان هذا هو القصة الرائعة من القصة المذكورة فى هذه السورة وهى فاعسا (المسئلة الاولى) قال  
الخبيرون دخلت مكة فذهبه لان السامع لقص الانباء عليهم السلام يتوقع قصة بعد قصة وقد لتوقع  
ودخلت اللام فى القلتا كيد الخبير ولفظ رسلنا جمع وأقوله ثلاثة فهذا يفيد القطع بمحصل ثلاثة وأما الزائد  
على هذا المذهب فلا دليل الى اثباته الا بدليل آخر ووجهه على أن الاصل فيهم كان جبريل عليه السلام ثم  
اختلفت الروايات فقيل أنه جبريل عليه السلام ومعه اثنا عشر ملكا على صورة الغلمان الذين يكونون فى  
غامة الحسن وقال الضحاك كانوا تسعة وقال ابن عباس رضى الله عنه ما كانوا اثنا عشر جبريل وسبعين  
واسرأفعل عليهم السلام وهم الذين ذكرهم الله فى سورة الذاربات فى قوله هل نالك حديث ضيف  
ابراهيم فى الخبر ونظم عن ضيف ابراهيم (المسئلة الثانية) اختلفوا فى المراد بالبشرى على وجهين (الأول)  
أن المراد ما بشره الله بعد ذلك بقوله ففسرناها بالحق ومن وراءه سحق يعقوب (الثانى) أن المراد ما أنه بشر  
ابراهيم عليه السلام بسلامة لوط وبإهلاك قومه (أما قوله قالوا اسلا ما قال سلام ففهم مسائل (المسئلة  
الاولى) قرأ جزء والسكاسى قالوا سلم قال سلم بكسر السين وسكون اللام بغير الف وفى الذريات مشبه  
قال الفراء لا فرق بين القراءة كما قالوا حل وحل وحرم وحرام لان فى التفسير أنهم لما جاسوا عليه قال  
أبو على الفارسي ويحتمل أن يكون سلم خلاف العدو والحرب كأنهم لما متعتوا من تناول ما قدمه اليهم  
نكروهم وأوحس منهم خيفة قال انما لم واستبحر بلاعدو فلا تتعوا من تناول طماعى كما يتع من

على حاله فانه في السكاب طبع لا تقدر على نفخ الهواء المتسخ وجلب الهواء ٧٥ البارود بوله اضغف قلبها واقتطاع فؤادها

بمختلف سائر الحوانات  
فانها لا تتجاف الى النفس  
الشديد ولا يلحقها الكرب  
والمنفعة لا اعتد  
النعم والاعباء والشرطية  
مع اختها تفسير لما بهم  
في المثل وتقصير لما  
اجل فيه وتوضيح للمثل  
ببيان وجه الشبه لا محل  
للمن الاعراب على مناج  
قوله تعالى خلت من زواجر  
ثم قال كن فيكون اثر  
قوله تعالى ان مثل عيسى  
عند الله كمثل آدم وقيل  
هي في محل النصب على  
الحالية من السكاب بناء  
على خروجها من  
حقيقة الشرط وقوله  
الى معنى التسوية حسب  
تحويل الاستعانة به  
المتقاضين اليه في مثل  
قوله تعالى انذرهم ألم  
تذرعهم كأنه قيل لا هتأ  
في الحائنين وأيا ما كان  
فلا يظهر أنه تشبيه للهمة  
المنتزعة مما اعتراه بعد  
الانسلاخ من سواد الحال  
واضطراب القلب ودوام  
القلق والاضطراب وعدم  
الاستراحة بحال من  
الاحوال بالمهنة المنتزعة  
مما ذكر من حال السكاب  
وقيل لما دعا باع على  
موسى عليه السلام مخرج  
لسانه فتدلى على صدره  
وجعل يلهث كالسكاب

تناول طعام العذوة وهذا الوجه عندى بعد لان على هذا التقدير ينبغي ان يكون تكلم ابراهيم عليه  
السلام بهذا اللفظ بعد احضار الطعام الآن القرآن يدل على ان هذا الكلام انما جاء حينئذ قبل احضار  
الطعام لانه تعالى قال قالوا سلاما قال سلام فالبان ان جاء بهل حينئذ والفاء للتقريب فدل ذلك على ان  
يحيى بذلك الجمل حينئذ كان بعد ذكر السلام (المسئلة الثانية) قالوا سلاما تذكيره فاستأذنته سلاما  
قال سلام بتدبيره أمرى سلام أى لمست براد غير السلامة والصلح قال الواحدى ويحتمل أن يكون المراد  
سلام عليكم بخاء به مرفوعا حكاية لقوله كمال وحذف عنه الخبر كما حذف من قوله فصيبر جميل وانما يحسن  
هذا الحذف اذا كان المقصود معلوما بعد الحذف وهو هنا المقصود معلوم فلا جرم حسن الحذف ونظيره  
قوله تعالى فاصفح عنهم وقل سلام على حذف الخبر واعلم انه انما سلم بعضهم على بعض رعاية للاذن المذكور  
في قوله تعالى لا تدخلوا بيوتكم حتى تستأذوا وتسألوا على أهلها (المسئلة الثالثة) أكثر  
ما يستعمل سلام عليكم بمرأف ولا م وذلك لانه في معنى الدعاء وهو مثل قولهم خيرين يديك فان قيل كيف  
جاز جعل المذكرة بعد المفعول اذا كانت موصوفة جاز جعلها مبتدأ اذا كانت سلام عليكم كالتذكير  
في هذا الموضع يدل على التمام والكمال فكانت به قيل سلام كامل تام عليكم ونظيره قولنا سلام عليكم وقوله  
تعالى قال سلام عليكم سأستغفر لك رضى وقوله سلام قولنا من رب رحيم سلام على روح في العالمين والملائكة  
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم فام قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فهذا ايضا جاز والمراد  
منه المصاحبة والحقيقة به وأقول قوله سلام عليكم أكل من قوله السلام عليكم لان التذكير في قوله سلام عليكم  
يقيد الكمال والمبالغة والتمام وأما لفظ السلام فانه لا يفيد الا المصاحبة قال الاخفش من العرب من يقول  
سلام عليكم فيمرى قوله سلام عن الاف واللام والتسوية والسبب في ذلك ان كثرة الاستعمال اياح هذا  
التخفيف والله أعلم ثم قال تعالى فالبان ان جاء بهل حينئذ قالوا مكث ابراهيم خمس عشرة ليلة لا ياتيه  
ضيف فاعلم ذلك ثم جاءه الملائكة فرأى اضفاهم برؤسهم فيجعل وجاء بهل حينئذ قوله فالبان ان جاء بهل  
حينئذ معناه فالبان في المحي عليه بل يجمل فيه والتقدير فالبان بجنته والجل ولد البقرة أمنا المنيذفة والذي  
يشي في حفرة من الارض بالجوار والمجدة أو هو من فعل أهل المادية معروف وهو مخوف في الأصل كما قيل  
فليج وطبخ وقيل المنيذ الذي يطارد به بهل حينئذ القرس اذا ألقيت عليه الجمل حتى تقطع عرقا  
ثم قال تعالى فما رأى أيديهم لاقتل البسم الى الجمل وقال القراء الى الطعام وهو ذلك الجمل تذكرهم أى  
التكرهم يقال تذكره وتكره فاستدركوا وعلم ان الاضفان انما استنهوا من الطعام لانهم ملائكة والملائكة  
لا يأكلون ولا يشربون وانما أوفى في صورة الاضفان ليكونوا على صفة نجما وهو كان مشغوبا بالاضافة  
وأما ابراهيم عليه السلام فنقول اما ان يقال انه عليه السلام ما كان يعلم أنهم ملائكة بل كان يعتقد فيهم أنهم  
من البشر ويقال ان كان عالما بهم من الملائكة (أما على الاحتمال الاول) فسيب خوفه أمران (أحدهما)  
ان سكان ينزل في طرف من الارض بعيد من الناس فلما اتبعوا من الاكل خاف أن يردوا به مكر وهما  
(وثانيهما) انهم لا يعرف اذا حضروا وقدم اليه طعام فان اكل حصل الامن وان لم يأكل حصل الخوف  
(وأما الاحتمال الثاني) وهو انه عرف أنهم ملائكة الله تعالى فسيب خوفه على هذا التقدير ايضا أمران  
(أحدهما) انه خاف أن يكون نزولهم لأمرا تذكره الله تعالى عليه (والثاني) انه خاف أن يكون نزولهم  
للعذاب وقومه فان قيل فأي هذين الاحتمالين أقرب وأظهر قلنا أما الذى يقول انه ما عرف أنهم ملائكة  
الله تعالى فله أن يحتج بأمر (أحدهما) أنه تسارع الى احضار الطعام ولوعرف كونهم من الملائكة لما قيل  
ذلك (وثانيهما) انه لما عرفهم بمجته من الاكل خافهم ولوعرف كونهم من الملائكة لما استدلل بترك الاكل  
على حصول الشر (وثالثها) انه لم يسم في أول الامر في صورة البشر وذلك لا يدل على كونهم من الملائكة  
وأما الذى يقول انه عرف ذلك احتج بقوله لا تخف اننا أرسلنا الى قومك ولما قال هذا لم يعرفهم ولم يعرف  
أى سبب أرسلوا به ثم بين تعالى أن الملائكة أذوا ذلك الخوف عنه فقاسوا لا تخف اننا أرسلنا الى قومك لوط  
فإن هلك (ذلك) إشارة الى ما ذكر من الحالة الخسيسة منسوبة الى السكاب أو الى المنسحق وما فيه من معنى البعد للايدان بعد من الخوف

النبي عليه الصلاة والسلام وذكر القرآن المجيز وما فيه فصدقه وبشروا الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفحون به فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وانسلكوا من حكم النوراة فاقصص القصص (القصص مصدر سمي به المفعول كالسلب واللام للعهد والفاء لترتيب ما بعد ما على ما قبلها أي إذا تحقق أن المثل المذكور مثل هؤلاء المكذبين فاقصصه عليهم حسب الوحي إليك (عليهم يتفكرون) فيحققون على حيلة الخيال ويخرجون عما هم عليه من الكفر والضلal ويعلمون أنك قد علمته من جهة الوحي فيزدادون إيماناً والجملة في محل النصب على أنها حال من ضمير المخاطب أو على أنها مفعول له أي فاقصص القصص راجعاً لتفكيرهم أي أوجع لتفكيرهم (سواء مثلاً) استغنى مسوق إيماناً كمال في حال المكذبين بعد بيان كونه كمال الكذب أو المنسلخ وساء بمعنى يفسد وفعالها مضارعاً ومثلاً يفسر له والمخصوص بالذم قوله تعالى (القوم الذين كذبوا بآياتنا) وحيث وجب التصديق بنسبه وبين الفاعل والتقدير وجب المفعول إلى تقدير مضاف إليه وهو الظاهر أي ساء مثلاً إلى القوم الخ أو إلى التمييز أي ساء أصحاب

ومعناه أرسلنا بالآيات إلى قوم لوط لأنه أضمحل لقيام الدليل عليه في سورة أخرى وهو قوله أنا أرسلنا إلى قوم مجرمين أنزل عليهم بخاراً ثم قال تعالى وأمر أنه فائقة يعني سارة بنت آزر بن باحور بنت عم إبراهيم عليه السلام وقوله فائقة قيل كانت فائقة من وراء السمر تستمع إلى الرسل لأنها عا خافت أيضاً وقيل كانت فائقة فتقدم الأضياف وإبراهيم عليه السلام جالس معهم ويؤكدهم التأويل قراءة ابن مسعود وأمرته فائقة وهو قاعد ثم قال تعالى فضحكك فبشروها بما حق راختها وفي الضحك على قوانين منهم من جملة على نفس الضحك ومنهم من حمل هذا اللفظ على معنى آخر سوى الضحك أما الذين جالوه على نفس الضحك فاختلجوا في أنها لم ضحكك وذكر أوجوها (الأول) قال القاضي أن ذلك السبب لا بد وأن يكون سبباً جدي ذكره في هذه الآية وما ذاك إلا أنها أقرحت بزوال ذلك الخوف عن إبراهيم عليه السلام حدثت قالت الملائكة لا تخف إنما أرسلنا إلى قوم لوط وعظم سرورنا بسبب زوال خوفه وفي مثل هذه الحالة قد يضحك الإنسان وبالجملة فقد كان ضحكها سبب قول الملائكة لإبراهيم عليه السلام لا تخف فكان كالبشارة فقبل لها فقبل هذه البشارة بشارة تنبئ فكما حدثت البشارة فنزل الخوف فقد حدثت البشارة أيضاً فحصل الولد الذي كنتم تطالبونه من أول الأمر إلى هذا الوقت وهذا تأويل في غاية الحسن (الثاني) يشتمل أنها كانت عظيمة الانكسار على قوم لوط لما كانوا عليه من الكفر والعمل الخبيث فلما أظهر وأنهم جاءوا لاهلهم لحقها السرور فضحكك (الثالث) قال السدي قال إبراهيم عليه السلام لهم ألا تأتون قالوا لا تأكل طعاماً إلا باليمن فقال ثمة أن تذكر واسم الله تعالى على أوله وتحمده وفي آخره فقال جبريل لما كمل عليهم السلام حتى لمثل هذا الرجل أن يتخذه ربه خليلاً فضحكك أمرته فحاجتهم إلى هذا الكلام (الرابع) أن سارة قالت لإبراهيم عليه السلام أرسل إلى ابن أخيك ورضه إلى نفسك فإن الله تعالى لا يترك قومك حتى يعذبهم فعند تمام هذا الكلام دخل الملائكة على إبراهيم عليه السلام فلما أخبروه أنهم إنما جاءوا لاهلهم قوم لوط صار قولهم موافقاً لقولها فضحكك لشدة سرورها بصحصول الموافقة بين كلامها وبين كلام الملائكة (الخامس) أن الملائكة لما أخبروا إبراهيم عليه السلام أنهم من الملائكة لا من البشر وأنهم إنما جاءوا لاهلهم قوم لوط طلب إبراهيم عليه السلام منهم معجزة دالة على أنهم من الملائكة فقدموا ربهم بأحداء العجل المشوى فظهر ذلك العجل المشوى من الموضع الذي كان موضوعاً فيه إلى مرعاه وكانت امرأة إبراهيم عليه السلام قائمة فضحكك لما رأت ذلك العجل المشوى قد طهر من موضعه (السادس) أنها ضحكك تعجباً من أن قومها أنهم العذاب وهم في غفلة (السابع) لأنه إن يقال أنهم بشر وهم بصحصول مطلق الولد فضحكك أما على سبيل التعجب فانه يقال أنها كانت في ذلك الوقت بنت نصف وتسعين سنة وإبراهيم عليه السلام ابن مائة سنة وأما على سبيل السرور ثم لما ضحكك بشراً لله تعالى بأن ذلك الولد هو إسحق ومن وراء إسحق يعقوب (الثامن) أنها ضحكك سبب أنها تعجبت من خوف إبراهيم عليه السلام من ثلاث أنفس حال ما كان معه حشمه وخدمه (التاسع) أن هذا دعا على القدم والتأخير والتقدير وأمر أنه فائقة فبشروها بما حق فضحكك سروراً بسبب تلك البشارة فتقدم الضحك ومعناه التأخير (الثاني) هو أن يكون معنى فضحكك حاضراً وهو مفعول عن عجزها وعكره قال الضحكك أي حاضراً عجزها بالسلافة من الخوف فلما ظهر حجبها بشرت بحصول الولد وأنكر الفراء وأوعده أنه أن يكون ضحكك بمعنى حاضراً قال أبو بكر الأنباري هذه اللغة أن لم يعرفها فلا يقدح فيها غيرهم حكى اللبث في هذه الآية فضحكك طمئت وحكى الأزهري عن بعضهم أن أصله من ضحك الطلعة يقال ضحكك الطلعة إذا انشقت وأعلم أن هذه الوجوه كلها زائدة وأما الوجه الصحيح هو الأول ثم قال تعالى ومن وراء إسحق يعقوب (المسألة الأولى) قرأ ابن عامر جزءه وحذف عن عاصم ويعقوب بالنصب والمباينون بالرفع أما وجه النصب فهو أن يكون التقدير بشروها بما حق ومن وراء إسحق وهذا بالنصب يعقوب وأما وجه الرفع فهو أن يكون التقدير ومن وراء إسحق يعقوب وهو أول وأمر جود (المسألة الثانية) في لفظ وراء قولان

مثل القوم الخ وقرئ ساء مثل القوم وعادة القوم موصوفا بالوصول مع كفاية الضمير ٧٧ بأن يقال ساء مثلهم لا بد أن

بأن مدارا له وما في حين  
الصلة ولربط قوله تعالى  
(وأنفسهم كانوا يظنون)  
به فانه اما مضاف على  
كذبوا دخل معه في حكم  
الصلة بمعنى جمعوا بين  
كذب آيات الله بعد  
قيام الحجة عليها وعلمهم  
بما وبن ظلمهم لأنفسهم  
خاصة أو منقطع عنه  
بمعنى وما ظلموا بالكذب  
الأنفسهم فان وباله  
لا يخطأها وأما ما كان  
في يظلمون فمع إلى أن  
تكميلهم بالآيات  
مقتضى الظاهر وأما  
ذلك أيضا معتبر في القصص  
المستفاد من تقديم  
المفعول (من بعد الله  
فهو الملهدي) لما أسر  
الذي عليه الصلوة والسلام  
بأن يرض قصص المنسوخ  
على هؤلاء الفضائل  
الذين مثلهم كمثل  
لمتفكر وأقرب هو تركوا  
ما هم عليه من الأخلاق  
إلى الضلالة ويهتدوا إلى  
الحق عقب ذلك بتحقيق  
أن الهداية والضلالة  
من جهة الله عز وجل  
وإنما العظمة والتدبير  
من قبيل الوسائط  
العمادية في حصول  
الاهتداء من غير تأثير لها  
فيه سوى كونها دواعي  
إلى صرف العباد اختاره  
تخصيصه حسب حاجته  
به خلق الله تعالى آياه

(الاول) وهو قول الأكثرين ان معناه بعد ما احق بقوب وهذا الوجه الظاهر (والثاني) ان  
الوراء ولد الولد عن الشعبي انه قيل له هذا ابنك فقال نعم من الوراء وكان ولده وهذا الوجه عندي شديد  
التعسف والافتقار منه وعنه قوله تعالى ﴿فالت يا رب لعلني ألدوا أنا يجوز وهذا يعني شيخا ان هذا الشيء  
يجب قالوا أنجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه جسد مجيد في الآيات مسائل (المسئلة  
الاولى) قال الفراء اصل الولد وي وهو الحزبي ويقال وي فلان أى حزبى له قوله وللك أى حزبى لك  
وقال سيديوب ويحزبون أشرف على الهالك ويول لمن وقع فيه قال الخليل ولم أسمع على بناءه الا واضح وبوس  
وبلغ ويوه هذه الكلمات متعارفة في المعنى وأما قوله يا ويلنا فمنهم من قال هذه الالف ألف الندية  
وقال صاحب الكشف الالف في ويلنا مبدلة لمن باء الاضافة في يا ويلتي وكذلك في ما لما فابا بمحسبنا بديل  
من الباء والكسرة الالف والفتح لان اللفح والالف أخف من الباء والكسرة يا أما قوله ألدوا أنا يجوز  
وهذا ما على شيخنا في مسائل (المسئلة الاولى) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وأبو جهم موزونة والباقر  
بهمزة زينة بلا مد (المسئلة الثانية) ان قال ان يقول انها تعجب من قدرة الله تعالى والتعجب من قدرته الله  
تعالى يوجب الكثرة بيان المقدمة الاولى من ثلاثة أوجه (أولها) قوله تعالى سجدوا عنها في مرض التعجب  
ألدوا أنا يجوز (وثانيها) قوله انه هذا الشيء عجيب (وثالثها) قول الملائكة لها أنجبين من أمر الله وأما بيان  
ان التعجب من قدرة الله تعالى يوجب الكثرة فلان هذا التعجب يدل على جهله بقدرته الله تعالى وذلك يوجب  
الكثرة (والجواب) انها لما تعجبت بحسب العرف والعادة لا تعجب القدرة فان الرجل المسلم لو أخبر بمخبر  
صديق بأن الله تعالى بقلب هذا الجبل ذهباً وبرأ فلا شك ان التعجب نظر إلى أحوال المادة لا لاجل أنه  
استكثر قدرته تعالى في ذلك (المسئلة الثالثة) قوله وهذا يعني شيخنا فاعلم ان شيخنا مذهب على الحال  
قال الواحدي رحمه الله وهذا من اطوائف النحويين غامضة فان كلمة هذا لا إشارة فكان قوله وهذا يعني شيخنا  
قائم مقام ان قال أشرف على حال كونه شيخا والمقف ودعوى هذه الحلة المخصوصة وهي الشيخوخة  
(المسئلة الرابعة) قرأه ضمير وهذا يعني شيخنا انه خبر مبتدأ محذوف أى هذا يعني وهو شيخ أو بى بديل  
من المبتدأ أو شيخ خبر أو يكونان معا خبرين ثم حكى تعالى ان الملائكة قالوا أنجبين من أمر الله والمعنى انهم  
تعجبوا من تعجبهم ثم قالوا رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت والمقف ودعوى هذا الكلام ذكر ما ينزل ذلك  
التعجب وتقديره ان رحمة الله عليكم متباعدة بركاته لديكم متوالية متعاقبة وهي النور والمجربات القاهرة  
والتوفيق للغيريات العظيمة فاذرا بان الله خرق العادات في تخصيصكم بهذه البركات العالية الرفيعة  
وفي اظهار خوارق العادات واحداث البينات والمجربات فكيف ياتي به التعجب وأما قوله أهل البيت  
فانه مدح لهم فهو نصب على النداء أو على الاختصاص ثم أكدوا ذلك بقوله لهم انهم جسد مجيد والحمد لله  
المحمود وهو الذي محمد أفعاله والمجدد الماحد وهو ذو الشرف والكرام ومن محمد الأفعال يصل الاعداد  
الطبيع إلى امراده ومطلوبه ومن أنواع الفضل والكرام لان شع الطالب عن مطلوبه فاذا كان من المعنوي  
انه تعالى قادر على الكل وأنه جسد مجيد فكيف ياتي هذا التعجب في نفس الامر فثبت ان المقصود من ذكر  
هذه الكلمات ازالة التعجب قوله تعالى ﴿فلما ذهب عن إبراهيم الأفعصة الخامسة وهي قصة لوط عليه السلام واعلم ان الروع  
لوط ان إبراهيم عليه السلام أوه منيب اعلم ان هذا هو القصة الخامسة وهي قصة لوط عليه السلام واعلم ان الروع  
هو الخوف وهو ما وحس من الخفة حين أنكر أضيافه والمعنى انه لما زال الخوف وحصل السرور بسبب  
مجيء البشرى بحصول الولد أخذ يجادل في قوم لوط وجواب لوط وأما قوله أخذ الله حذف في اللفظ لانه  
الكلام عليه وقبل تقدمه لما ذهب عن إبراهيم الروع جادنا واعلم ان قوله يجادل أى يجادل رسلنا فان  
قبل هذه المجادلة ان كانت مع الله تعالى فهي جراءة على الله والجراءة على الله تعالى من أعظم الذنوب  
ولان المقصود من هذه المجادلة ازالة ذلك الحكم وذلك يدل على أنه ما كان واضحا قضاء الله تعالى والله كروان  
كانت هذه المجادلة مع الملائكة فهي أيضا مجيبة لان المقصود من هذه المجادلة أن يتركوا الهلاك قوم لوط  
كسائر أفعال العباد فان راديه هذه الهداية ما يوجب الاهتداء فطعا لا كرها لان حقيقة الدلالة الموصولة إلى البغية البتة بل لانها القدرة



الكامل من حقيقة الهداية التي ٧٨ هي الدلالة على ما وصل الى البغية أي ما من شأنه الاتصال بها كما سبق تحقيقه في نفسير

قوله تعالى هدى للذين آمنوا  
وأنيس المراد مجرد الأخبار  
باعتدائهم من هدايا الله  
تعالى حتى يتوجه عدم  
الإفادة بحسب الظاهر  
لظهور استلزام هدايته  
تعالى للاهتمام به ويحمل  
النظم الكريم على تعظيم  
شأن الاهتداء والتمسكه  
على الله في نفسه كآل  
جسيم ونفع عظيم لولم  
يحصل له غيره فكأنه  
هو قصر الاهتداء على  
من هداه الله تعالى  
حسب ما يقتضي به تعريف  
الهدى فالهدى من هدى  
الله أي جعلني فيه  
الاهتداء على الوجه  
الذكر فهو الهدى  
لا غير كإتيان من كان  
(ومن يضل) بأن لم  
يخلق فيه الاهتداء بل  
خلق فيه الضلالة تصرف  
اختباره شخصها  
(وأنك) الموصوفون  
بالضلالة على الوجه  
الذكر (هم الماسرون)  
أي الكاملون في  
الغمران لا غير وأفراد  
المفسدى نظرا إلى لفظ  
من وجع الخاسرين  
نظرا إلى معناها لا يذيان  
باتحاد مهابج الهدى  
وتفرق طرق الضلال  
(واقعد ذرأنا) كلام  
مستأنف مقرر لمخبرين  
ما قبله بطريق التذييل  
أي خلقنا (لهم) أي

فان كان قد اعتقد فهم أنهم من تلقاء أنفسهم يجادلون في هذا الإهلاك فهذا سوء ظن بهم وان اعتقد فهم  
أنهم بأمر الله جأؤا فلهذا المجادلة تنقض أن كان طاب منهم مخالفة أمر الله تعالى وهذا منكسر (والجواب)  
من وجهين (الأول) وهو الجواب الاجمالي أنه تعالى مدحه عتب هذه الآية فقال ان ابراهيم لحليم أواه  
منيب ولو كان هذا الجدل من الذنوب لما ذكر عتبه ما يدل على المدح العظيم (والوجه الثاني) وهو  
الجواب التفصيلي ان المراد من هذه المجادلة سعي ابراهيم في تأخير العذاب عنهم ومقربهم من وجه (الأول)  
ان الملائكة قالوا اناه هلكوا أهل همد القربى فقال ابراهيم أرايتم لو كان فيهم شخصون رجال من المؤمنين  
أتملكونهم قالوا لا قال فأرعن قالوا لا قال فلا توف قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا قال أرايتم ان كان فيهم رجل  
مسلم أتملكوه قالوا لا فقد ذلك قال ان فيهم لوطا وقد ذكر الله تعالى هذ في سورة العنكبوت فقال ولما  
جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا اناه هلكوا أهل همد القربى ان أهلها كانوا ظالمين قال ان فيهم لوطا قالوا  
نحن أعلم بن فيه النجيه وأهل الامر أنه كانت من الغابرين ثم قال ولما أن جاءت رسلنا لوطا بسى وضاق  
بهم ذرعا قالوا لا تخف ولا تحزن اننا مفجولك وأهلك الامر أنك فينا من هذا ان مجادلة ابراهيم عليه السلام اغيا  
كانت في قوم لوط اسبب مقام لوط فيهم (الثاني) يستعمل أن يقال عليه السلام كان يعمل إلى أن تلحقهم  
رحمة الله بتأخير العذاب عنهم رجاء أنهم رجا أقدموعا إلى الأمان والتمسك به المناهى ورجعوا فقتلوا  
المجادلات بسبب ان ابراهيم كان يقول ان الله ورد بإصاال العذاب ومطلق الامر لا وجه القوم بل  
وقبل التاريخ فاصبر واهد أخرى والملائكة كانوا يقولون ان مطلق الامر بقل الفور وقد حصلت هناك  
قراين دالة على الفور ثم أخذ كل واحد منهم بقرينة به بالوجه والمعلومه فحصلت المجادلة به هذا السبب  
وهذا الوجه عندى هو الوجه الثالث (الوجه الثالث) في الجواب هل ابراهيم عليه السلام سأل عن لفظ ذلك الامر  
وكان ذلك الامر مشروطا بشرط فاختلغا في أن ذلك الشرط هل حصل في ذلك القوم أم لا فحصلت المجادلة  
بسيبه وبالجهة ترى العلماء في زماننا يجادل بعضهم بعضا عند التسك بالخصوص وذلك لا يوجب القدرح في  
واحد منها فكذلك ابراهيم قال تعالى ان ابراهيم عليه السلام أواه منيب وهذا مدح عظيم من الله تعالى لابراهيم أما  
الحليم فهو الذى لا يتجمل بكفاة غيره بل يتأني فيه فيخرجوه بقوه ومن هذا حاله فإنه يحب من غيره هذه  
الطريه وهذا كالدلالة على أن جسده كان في أمره تعالى بالحلم وتأخير العتاب ثم ضم إلى ذلك ماله تعالى  
بالحلم وهو قول أواه منيب لأن من يستعمل الحليم في غيره فإنه يتأوه اذا شاهد وصول الشدا إلى الغير فلما رأى  
مضى والملائكة لا يحل إهلاك قوم لوط عظم خزنه بسبب ذلك وأخذ يتأوه عليه فلذلك وصفه الله تعالى بهذه  
الصفة ووصفه أيضا أنه منيب لأن من ظهرت فيه هذه الشفقة العظيمة على الغير فإنه منيب ومتوب ويرجع  
إلى الله في إزالة ذلك العذاب عنهم أو يقال ان من كان لا يرضى بوقوع غيره في الشدا فأن لا يرضى بوقوع  
نفسه فيها كان أولى ولا طريق إلى صون النفس عن الوقوع في عذاب الله إلا بالانابة والانه فوجب فيمن  
هدأ شأنه أن يكون منيبا قوله تعالى يا ابراهيم أعرض عن هذا الله قد جاء أمر ربك وانهم أتتهم عذاب  
غير مردود ولما جاءت رسلنا لوطا بسى وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب ع أعلم قوله بالابراهيم  
أعرض عن هذا معناه ان الملائكة قالوا له اترك هذه المجادلة لانه قد جاء أمر ربك بإصاال هذ العذاب  
الهم وإذا الاخ وجه دالة النص على هذا الحكيم فلا سبل إلى دفعه فلذلك أمره بترك المجادلة ولما ذكرنا  
أنه قد جاء أمر ربك ولم يكن في هذا الاغتر ولا لعل على أن هذا الامر بماذا جلا لاجرم بين الله تعالى أنهم أتتهم  
عذاب غير مردود أي عذاب لا سبل إلى دفعه ورده ثم قال وإصاات رسلنا لوطا بسى بهم وضاق بهم ذرعا  
وهؤلاء الرسل هم الرسل الذين بشروا ابراهيم بالهدى عليهم السلام قال ابن عباس رضى الله عنهما انطلقوا من  
عند ابراهيم إلى لوط وبين القرينتين أربع فراسخ ودخلوا عليه على صورة شباب مرد من بني آدم وكانوا في  
غاية الحسن ولم يعرف لوط أنهم ملائكة الله وذكرنا في ستة أوجه (الأول) انه ظن أنهم من الانس تخاف  
عليهم خبت قومه وان يعجزوا عن مقاومتهم (الثاني) ساء مجيئهم لأنه ما كان يجدهم بشفقة عليهم وما كان

تأريه من نوع طول يؤدي تسميته بنهما وتأخيرتها الى الاخلال بحزالة النظم ٧٩ الذكر وقوله تعالى (من الجن

والانس) متعلق بمحمد

هو وصفه كثيرا الى كائنا

منهما وتقدم الجن

لانهم أعرق من الانس

في الانصاف بما نحن

فيه من الصفات وأكثر

عددا وأقدم خلقا والمراد

بهم الذين حقت عليهم

الكلمة الازلية بالشقاوة

اسكن لا بطريق الجبر من

غير أن يكون من قبلهم

ما يؤدي الى ذلك بل علمه

تعالى بأنهم لا يصرفون

اختيارهم نحو الحق أبدا

بل يصرون على الباطل

من غير صراف يلويهم

ولا عاطف يشبههم من

الآيات والذکر بهذا

الاعتبار جعل خلقهم

مغايها كما أن جميع

الفرق بين باعتبار

استعدادهم السكابل

الطريق للعبادة وتكلمهم

التام منها جعل خلقهم

مغايها كما نطق به قوله

تعالى وما خلقت الجن

والانس الا ميسدون

وقوله تعالى (لهم قلوب)

في محمل النصب على

أنه صفة أخرى لكثيرا

وقوله تعالى (لا يقهون

بها) في محمل الرفع على

أنه صفة لقلوب مؤلفة

لما يفهمه تنكيرها

وإيهامها من كونها

غير معهودة مشافهة

لأسرار أفراد الجنس

قادر على القيام بحق ضياتهم (والثالث) ساء ذلك لان قومه معوهة من ادخال النصف داره (الرابع) ساء  
مجتمعهم لانه عرف بالخرز انهم ملائكة وأنهم انما جاءوا الالهة لاقومهم والوجه الأول هو الاصح دلالة قوله تعالى  
وجاءه قومه يهرعون اليه عليه وبقى في الآية الفاظ ثلاثة لابد من تفسيرها (اللفظ الأول) قوله سيهم  
ومعناه ساء مجيئهم وساء يسوء فعل لازم مجاوز قال سؤته فسي عميل شغلته فشغل وسرته فسر قال الزجاج  
أصله سؤيهم الان الواو سكنت ونقلت كسر تعالى السنين (واللفظ الثاني) قوله وضاق بهم ذرعاً قال  
الزهري الذرع موضع الطافة والاصل فيه البعير يذرع بيديه في سيره ذرعاً على قدر مسه خطوته فإذا  
جعل عليه أكثر من طاقته ضاق ذرعه عن ذلك فضيق ذرعاً ضيق الذرع عبارة على قدر الوسع  
والطاقة ففعل ما يذرع ولا ذراع أى ما به طاقة والدليل على صحة ما قلنا أنهم يهيجون الذراع في موضع  
الذرع فيقولون ضقت بالمر ذراعاً (واللفظ الثالث) قوله هذا يوم عصب أى يوم شديد وانما قيل للشديد  
عصب لانه يعصب الانسان بالسر قوله تعالى (وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يمدون  
السياط قال باقوم هؤلاء سياتي من أظهر لكم فانتقوا الله ولا تخفون في ضيق أى ليس منكم رجل رشيد قالوا لقد  
علمت ما لنا من سياتي من حق وانك تعلم ما تريد قالوا لى بك قوة وأوى الى ركن شديد وقيل مسائل  
(المسئلة الأولى) انه لما دخلت الملائكة دار لوط عليه السلام مضت امرأته نحو السوء فقالت لقومه دخل  
دارنا قوم ماربأب احسن وجوهها وانظروا يا بولاً طيب رائحة معهم خاء قومه يهرعون اليه أى يهرعون  
وبين تعالى أن امرأهم رجا كما طلب العمل الخبيث بقوله ومن قبل كانوا يمدون السيات يقال أن القوم  
دخلوا دار لوط وأرادوا أن يدخلوا البيت الذي كان فيه جبريل عليه السلام فوضع جبريل عليه السلام يده  
على الباب فلم يقدروا على فتحه حتى كسروه ففسخ أعينهم بيده فعموا فقالوا يا لوط قد أدخلت علينا النجاسة  
وأظهرت الفتنة ولاهل للغة في يهرعون قولان (الأول) ان هذا من باب ما جاءت صيغة الفاعل فيه على  
لفظ المفعول ولا يعرف له فاعل نحو أوقع فلان في النار وأرعد زيد وزهى عمرو من الزهر (والقول الثاني) انه  
لا يجوز ورود الفاعل على لفظ المفعول وهذه الأفعال حذف فاعلها فتأويل أوقع زيدانه وأله بطبعه وأرعد  
الرجل أرعد غصنه وزهى عمرو معناه حمله ماله زاهراً وأهرع معناه أهرع خوفه أو حرصه واختلقوا أيضاً  
فقال بعضهم الأهرع هو الاسراع مع الرعدة وقال آخرون هو العدو الشديد أما قوله تعالى قال باقوم هؤلاء  
سياتي من أظهر لكم ففهم قولان قال قتادة المراد سياتيهم وقال شهاب وسعد بن جببر المراد سياتيهم  
لأنهم في أنفسهم سياتي وهن إضافة اليه بالمثنية وقيل الدعوة قال أبو الخو بكفي في حسن الانصاف  
أذى سبب لانه كان نبيا لهم فكان كالات لهم قال تعالى وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم وهذا القول عندى  
هو المختار وبديل عليه وجه (الأول) ان أقدام الانسان على عرض سياتي على الأوباش والنجار أمر متعود  
لا يلبق بأهل المروءة فكيف بأكار الانساء (الثاني) وهو أنه قال هؤلاء سياتي من أظهر لكم فبما تالوا  
من صلبه لا تنكح للجمع العظيم أما ساءاً منه ففهم كفاية لكل (الثالث) انه صحت الرواية ان كان له نهران  
وهما نازعوا وأطلق لفظ البنات على البنين لا يجوز ما ثبت ان أقل الجمع ثلاثة فأما المفلون بالقول  
الأول فقد انتفى وأعلى أنه عليه السلام ما دعا القوم الى إلزائنا بالنسوان بل المراد ان دعاهم الى التزوج بهن  
وفهم قولان (أحدهما) ان دعاهم الى التزوج بهن بشرط ان يقدموا الاعان (والثاني) انه كان يجوز تزويج  
المؤمن من الكاف في شيء معناه وهكذا كان في أول الاسلام بدليل أن علياً عليه السلام زوج ابنته بيب  
من أبى العاص بن الربيع وكان مشركاً تزوج ابنته من عتبة بن أبى لهب ثم نسخ ذلك بقوله تعالى ولا تنكحوا  
المشركات حتى يؤمن وبقره ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا واختلقوا أيضاً فقالوا لا يكونون كان له  
نهران وعلى هذا التقدير ذكر الاثنين بلطف الجمع كافي قوله فان كان له اخوة قد صغت قلوبكم وقيل انهن  
كن أكثر من اثنتين أما قوله تعالى من أظهر لكم ففهم مسئلان (المسئلة الأولى) ان ظاهر قوله من  
أظهر لكم يقتضى كون الله الذى يظهره ظاهراً ومعلوم أنه فاسد ولانه لا طهارة في نكاح الرجل بل  
قاعدة التكامل بالكلية اسكن لا بحسب الفطرة حقيقة بل بسبب امتناعهم عن صرفها الى تخصيله وهذا وصف لها يكمل الاغراق في

للتعميم أي لهم قلوب ليس من شأنها أن يفقهوا بها شيئا مما من شأنه أن يفقه قبل دخوله فيه ما يدق بالتمام من الحق ودلائله دخول أو لا وما يخصه بذلك محض بالانفصاح عن كنهه حالهم ولم أعين لا يصرون بها (المسألة الثانية) في كتمانها عطف هو عليه والمراد بالانفصاح والسمع المنفيين ما يخص بالانفصاح من الأدراك على ما هو وظيفة القلب لا ما يتناول مجرد الأحساس بالشيء والدوت كما هو وظيفة الأنعام أي لا يصرون بها شيئا من المعارف فيندرج فيه الشواهد التكوينية الدالة على الحق اندراجا أو لا (وله) لا يصرون بها أي شيا من السموات فيتناول الآيات التزيينية تساو لا أولها وإعادة الخبر في الجاهل المظنون مع انتظام الكلام بأن يقال وأعين لا يصرون بها وأذان لا يصرون بها لتعريف رسوخ حالهم وفي اثبات المشاعر الثلاثة لهم ثم وصفها بعدم الشعور دون سماعهم ابتداء بان يقال ليس لهم قلوب يفقهون بها ولا أعين يصرون بها ولا أذان يسمعون بها من الشهادة

هذا جار مجرى قولنا الله أكبر والمراد أنه أكبر وأقوى من كل شيء تعالى ذلك خير نزلام شجرة الرقوم ولا خير فيها وما قال أبو سفيان أعل أحد أو اعل جبل قال النبي الله أعلى وأجل ولما قرأه بين الله وبين الصنم (المسألة الثانية) روى عن عبد الملك بن مروان والحسن وعيسى بن عمر أنهم قرأوه أن أظهر لهم بالذهب على الحال كما ذكرنا في قوله تعالى وهذا بي شيعا إلا أن أكثر الخوارج اتفقوا على أنه خطأ قالوا لو قرئ هؤلاء بنات من أظهر كان هذا نظير قوله وهذا بي شيعا إلا أن كلمة من قد وقعت في الإين وذلك منع من جعل أظهر حالا لوطوا فيه ثم قال فأتوا الله ولا تخزون في ضيق وفيه مسائل (المسألة الأولى) قرأوا وعرو ونافع ولا تخزون في نبات الماء على الأصل وبالموافق محذوفه للتخفيف ودلالة المسكر عليه (المسألة الثانية) في لفظ لا تخزون وفي وجهه (الأول) قال ابن عباس رضي الله عنهما لا تخزون في ضيق أي لا تخجلوني في قيم لأن مصنف الضيف يلزمه بالمكر ومخافته الفضيحة (والثاني) لا تخزون في ضيق أي لا تخجلوني في قيم لأن مصنف الضيف يلزمه المخيلة من كل فعل قبيح يوصل إلى الضيف يقال نرى الرجل إذا استخيا (المسألة الثالثة) الضيف ههنا قائم مقام الانفصاف كما قام العطف مقام في قوله تعالى أو العطف الذي لم يظهر رواه ويجوز أن يكون الضيف محذورا من معنى عن جملة كتابه قال رجال موم ثم قال ليس منك رجل شدي وفيه قولان (الأول) رشيد يعني رشيد أي رشده الله تعالى إلى الصلاح وأسمعه بالسداد والرشاد حتى يمنع عن هذا العمل القبيح والأول أولى ثم قال تعالى قوله الدعاة مائة في مائة من حق وفيه وجوه (الأول) ما نافي بملك من حاجة ولا شيء مما انتقد برأى من احتياج إلى شيء فكأنه جعل له فيه نوع من فائدة السبب جعل نفى الحق كناية عن نفى الحاجة (الثاني) أن تجرى اللفظ على ظاهره فتقول معناه من ليس لنا بأزواج ولا حق لنا (الثالث) ما نافي بملك من حق لأنك دعوتنا إلى نكاحهن بشرط الأيمان ونحن لا نجيبك إلى ذلك فلا يكون لنا فيمن حق ثم أنه تعالى حكى عن لوط أنه سمع هذا الكلام قال لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد وفيه مسألتان (المسألة الأولى) جواب لو محذوف لدلالة الكلام عليه والتقدير لم تكن بملك وما نعت في دفعكم ونظيره قوله تعالى ولو أن قرأتنا سبب به الجليل وقوله ولوترى أذوقوه على النار قال الواحد في وحذف الجواب ههنا لأن الهم بذهب إلى أنواع كثيرة من المنع والدفع (المسألة الثانية) لو أن لي بكم قوة أي لو أن لي ما تقوى به عليكم وتسميه قوة موجب القوة مجاز قال الله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل والمراد السلاح وقال آخرون القدرة على دفعهم وقوله أو آوى إلى ركن شديد المراد منه الموضع الحصين المنيع تشبيها لله بالركن الشديد من الجبل فإن قيل ما الوجه ههنا في عطف المفعول على الاسم قلنا قال صاحب الكشف قدرى أو آوى بالانصب باضمير أن كأنه قيل لو أن لي بكم قوة أو آوى بملك أو أعل أن قوله لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد لا بد من جعل كل واحد من هذين الكلامين على فائدة مستقلة وفيه وجوه (الأول) المراد به قوله لو أن لي بكم قوة كونه نفسه قادرا على الدفع وكونه متمكنا ما بنفسه وأما عبارة غير معنى فهمهم وتأديبهم والمراد بقوله أو آوى إلى ركن شديد هو أن لا يكون له قدر على الدفع لكنه بقدر على الخصم بجمع من لئامن من شرمهم بواسطته (الثالث) أنه لما شاهد سفاهة القوم واقدامهم على سوء الأدب حتى حصلوا قوة قوية على الدفع ثم استدرك على نفسه وقال بل الأولى أن أرى إلى ركن شديد وهو الاعتصام بعناية الله تعالى ودعى هذا التقدير بقوله أو آوى إلى ركن شديد كلام مفصل عما قبله ولا تعاقب له به وبهذا الطريق لا يلزم عطف الفعل على الاسم ولذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام رحم الله أباي لوطا كان أبواي إلى ركن شديد في قوله تعالى قالوا يا لوط اتنا رسول ربك أن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا تأتق منكم أحد الأمر ثلاثه مفيها ما أصابهم أن موعدهم الصبح ليس الصبح بغيره يعلم أن قوله تعالى فخرجوا لوط عليه السلام

ذكر من الصفات وما فيه من معنى البعد للايدان بعده نزولهم في الضلال أي أوائلك ٨١ الموضوعون بالوصاف المذكورة

(كالانعام) أي في انتفاء الله ورعي الوجه المذكور أوفى أن مشاعرهم متوجهة إلى أسباب التعيش مقصورة عليها (بل هم أضل) فأنه أتدرك ما من شأنه أن تدركه من المنافع والمضار فتجده في حاله وما به غاية جهده ما عجزت عن الخلود وهو لا يسوا كذلك حيث لا يميزون بين المنافع والمضار بل يكون الامرين فيكون النعيم المقيم ويقدمون على العذاب الخالد وقيل لانها تتصرف صاحبها وتذكره وتطمع به ولا تدركه ولا تعرفون به من ولا يدركونه ولا يدعونه وفي الله يترك كل شيء أطوع لله من ابن آدم (أو أولئك) المعوقون عيما من مشاة الانعام والسريرة فيها (هم الغافلون) الكاهلون في الغفلة المستحقون لأن ينقصهم الاسم ولا يطلق على غيرهم كيف لا وهم لا يعرفون من شئون الله عز وجل ولا من شئون ما سواه شيئا فغير كون به سبحانه وليس كذلكه شيء وهو السميع العليم أسسمهم التي هي من أحسن مخلوقاته تعالى (ولله الاسماء الحسنى) تدمية لثوبين على كيفية ذكره تعالى وكيفية

أنه قال لو أن لي بكم قرة أو أوى إلى ركن شديد يدل على أنه كان في غاية القلق والحزن بسبب إقدام أولئك الأوباش على ما يوجب الفضيحة في حق أضيافه فلما رأته الملائكة تلك الحالة شربوا نواع من البشارات (أحدها) أنهم رسل الله (وثانيها) أن التكفارا لا يصلون إلى ما هموا به (وثالثها) أنه تعالى يهلكهم (ورابعها) أنه تعالى ينصهم مع أهله من ذلك العذاب (وخامسها) أن ركنك شديد وان ناصرك والله تعالى يخلص له هذه البشارات وروى ابن جرير بن عبد السلام قال له أن قومك أن يصيبوا الملك فافتح الباب فدخلوا فضرب جرير بن عبد السلام بجهنم وجوههم فطمس أعينهم فأعياهم فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يميزون إلى بيوتهم وذلك قوله تعالى ولقد اردوهم عن ضفة فطمسنا أعينهم ومعنى قوله أن يصيبوا الملك أي يسوءوه ويكرهه فأنما يحول بينهم وبين ذلك ثم قال فأسرأ به لك قرأنا نفع وابن كثير فاسم موصولة والباقيون قطع الالف وهما الغفان يقال سررت بالليل وأسريت وأشد حسنا رضى الله تعالى عنه \* أمرت الملك ولم تكن تدرى \* خفاء بالالتفاتين فن قرأ قطع الالف فغفلة قوله سبحانه تعالى سبحانه الذي أسرى بعبده ومن وصل فغفلة قوله والليل الأسير والسيرى السرى في الليل يقال سرى يسرى إذا سار بالليل وأسرى يسرى فلان إذا سار به بالليل والقطع من الليل بعضه وهو مثل القطعة يريد آخر جوالا للالتفاتين نظر نزول العذاب الذي موعده الصبح قال نافع بن الأزرق لعبد الله بن عباس رضى الله عنه ما أخبرني عن قول الله بقطع من الليل قال هو آخر الليل صخر وقال قتادة تعد طائفة من الليل وقال آخرون هو نصف الليل فإنه في ذلك الوقت قطع نصفين \* ثم قال ولا يلتفت منكم أحد نحى من معية عن الالتفات والالتفات نظر الانسان إلى ما وراءه والظاهر أن المراد أنه كان له في المدة أموال وأقشة وأصدقاؤه المأساة أمرهم بأن يخرجوا ويتركوا تلك الأشياء لا يلتفتوا اليها البتة وكان المراد منه قطع تعاقب القلب عن تلك الأشياء وقد برأ منه الانصراف أيضا كقوله تعالى قالوا أئمتنا لنتفقتنا أي لتصرف قنا على هذا التقدير فالمراد من قوله ولا يلتفت منكم أحد التحلف \* ثم قال الأمر أنكم قرأ ابن كثير وأبو عمرو الأمر أنكم بالرفع والمعاقون بالنصب قال الواحدي من نصب وهو الاختيار فقد جعلها مستثناة من الأهل على معنى فأسر بأهلك الأمر أنك والذي يشهد بهذه القراءة أن في قراءة عبد الله فأسر بأهلك الأمر أنك فأسقط قوله ولا يلتفت منكم أحد من هذا الموضوع وأما الذين زعموا أنه التقدير ولا يلتفت منكم أحد الأمر أنك فان قيل في هذه القراءة توحيبها أمرت بالالتفات لأن القائل إذا قال لا يقيم منكم أحد إلا يذكر أن ذلك الأمر أني بإقحام وأجاب أبو بكر الأنباري عنه فقال معنى الآية هنا الاستثناء المقتطع على معنى لا يلتفت منكم أحد لكن أمر أنك تلفت فيصيرها ما أصابهم وإذا كان هذا الاستثناء مقطعا كان الالتفات مفعية ويؤكد ما ذكرنا بما روي عن قتادة أنه قال إنما كانت مع لوط حين خرج من القرية فلما سمعت هذا العذاب التفتت وقالت يا قوم ما فاصحابنا هم فها هلكوا واعلم أن القراءة بالرفع أقوى لأن القراءة بالنصب تمنع من خروجهم مع أهله لكن على هذا التقدير الاستثناء يكون من الأهل كأنه أمر لوط بأن يخرج أهله ويتركه دائما رة فانها هالكة مع لها لئكن وأما القراءة بالنصب فانها أقوى من وجه آخر وذلك لأن مع القراءة بالنصب يبقى الاستثناء مفعا لا ومع القراءة بالرفع يصير الاستثناء مقطعا \* ثم بين الله تعالى أنهم قالوا أنه قد يهيم ما أصابهم والمراد منه بهذا ذلك العذاب الذي أصابهم ثم قالوا ان موعدهم الصبح وروى ابن جرير أن لوط عليه السلام ان لوط عليه السلام قال أريد أن أخرج من ذلك بل الساعة فقالوا انس الصبح وقر رب قال المتسرون ان لوط عليه السلام لم يسمع هذا الكلام مخرج بأهله في الليل فلو أنه قال في ذلك لكانوا متراجعا لما عاينوا أساقفها ومطرنا على البحارة من محجل منسود مسومة عند ربك وماهى من الظلمين بعبدهم في الآية مسائل (المسألة الأولى) في الأمر وجهان (الأول) أن المراد من هذا الأمر ما هو ضد النهي ويدل عليه وجوه (الأول) أن لفظ الأمر حقيقة في هذا المعنى مجاز في غيره دفعا للاشتراك (الثاني) أن الأمر لا يمكن حمله على تعالى العذاب وذلك لأنه تعالى قال فلما جاء أمرنا جعلنا عاينها أساقفها وهذا الجعل هو العذاب فدل ذلك

المعاملة مع المخالفين بذلك الغافلين عنه سبحانه وعما يليق به من الامور وما لا يليق به اثر بيان (١١ - نخر خا)

أحسن المعاني وأشرفها  
(فادعوه بها) أى قسموه  
بتلك الاسماء (وزروا)  
الذين يخلصون فى اسمائه)  
الاحياء والخلد الحى  
والاختراف يقال الحى  
والخدا اذا معلن عن القصد  
وقرئ يخلصون من  
الثلاثى أى يخلصون فى شأنها  
عن الحق الى الباطل  
أما بان يسموه تعالى بما لا  
توقف فيه أوعا يوصفهم  
معنى فاسدا كفى قول  
أهل البدو يا أبا المكارم  
بأبيض الوجهه بالحقى  
وتحذرك فإراد بالترك  
ألماء وره الاجتناب عن  
ذلك وبما أنه ما الملتزمه  
عليه تعالى وسموه به على  
زعمهم لا اسماءه تعالى  
حقيقه وعلى ذلك يجعل  
ترك الاسماد بان يقال  
يخلصون فيها وأما بان  
يعد لوا عن تسميته تعالى  
بعض اسمائه الكبريه  
كما قالوا والرحمن ما نعرف  
سوى رحمان الميامه  
فإراد بالترك الاجتناب  
أيندوا بالاسماء أسماءه  
تعالى حقيقه فالعنى سموه  
تعالى بشيوع اسمائه  
الحسنى واجتنبوا اخراج  
بعضهم من الدين وأما بان  
ينطقوا على غيرهم تعالى  
كما سموا اسماءهم أئمة  
وأما بان يشبهه قوام  
بعضها اسماء أصنامهم كما  
اشتبهوا اللات من الله  
تعالى وانزى من الذين فإراد بالاسماء أسماءه تعالى حقيقه كما فى الوجه الثانى والظاهر فى موقع الاضمار مع

الآية على ان هذا الامر شرط والعذاب جزاء والشرط غير الجزاء فهذا الامر غير العذاب وكل من قال  
بتلك قال انه هو الامر الذى وعده النبى (والثالث) انه تعالى قال قبل هذه الآية انا ارسلنا الى قوم لوط  
فدل هذا على انهم كانوا مومنين عند الله تعالى بالذهاب الى قوم لوط وبايصال هذا العذاب اليهم اذا  
عرفت هذا فتقول انه تعالى أمر جمعهم الملائكة بان ينضروا تلك الملائكة فى رقتهم فى ما جاء ذلك الوقت  
أخذ مواعى ذلك العمل فكان قوله فيما جاء أمرنا شارة الى ذلك التكليف فان قيل لو كان الامر كذلك  
لوجب أن يقال فيما جاء أمرنا جعلوا عالمها ساقا لها لان الفعل صمد عن ذلك المأمور قلنا هذا لا يلزم على  
مذهبتنا لان فعل العبد فعل الله تعالى عندنا وأما ان الذى وقع منهم انما وقع بأمر الله تعالى وبقدرة فلم  
يعد اضافته الى الله عز وجل لان الفعل كما تحسن اضافته الى الماشر فقد تحسن ايضا اضافته الى السبب  
(القول الثانى) أن يكون المراد من الامر ههنا قوله تعالى انما أمرنا للشيء اذ اردنا ما نأمره لولا ان يكون  
وقد تقدم تفسير ذلك الامر (القول الثالث) أن يكون المراد من الامر العذاب وعلى هذا التفسير يحتاج الى  
الاضمار والمعنى وما جاء وقت عذابنا جعلنا عالمها ساقا لها (المسألة الثانية) اعلم ان ذلك العذاب قد وصفه  
الله تعالى فى هذه الآية بنوعين من الوصف (فالأول) قوله جعلنا عالمها ساقا لها روى ابن جرير على  
السلام أدخل جناحه الواح تحت مداخل قوم لوط وقامها صعد على السماء حتى سمع أهل السماء نهيق  
الجبروت نباح الكلاب وصياح الديوك ولم تنكفئ لهم حجة ولم ينكف لهم ان قلع الأرض واصعادها الى قريب  
الأرض واعلم ان هذا العمل كان معجزة قاهرة من وجوه (أحدهما) ان قلع الأرض واصعادها الى قريب  
من السماء فعل خارق للعادات (والثانى) ان ضمير ما من ذلك البعد على الأرض بحيث لم تتحرك سائر  
القرى المحيطة بها البتة ولم تصل الاقفا الى لوط عليه السلام وأهل معه قريب مكانهم مع ذلك الموضع معجزة قاهرة  
أضفا (الثانى) قوله وأهل طار عليها بحجارة من سجيل واخلطوا فى السجيل على وجوه (الأول) انه فارسى  
معرب وأصله سنككل وأنه شئ مركب من الحجر والطين شرط أن يكون فى غاية الصلابة قال الأزهري لما  
عربته العرب صار عربا وقد عربت حرفا كثيرة كالدجاج والدوان والاستعبرق (والثانى) سجيل أى  
مشيل السجيل وهو الدلو العظيم (والثالث) سجيل أى شدة يمين الحجارة (الرابع) مرحلة عليهم من أعطيت  
اذا أرسلته وهو فصيل منه (الخامس) من أعطيت أى أعطيت تقديره مثل العطية فى الادراو وقيل كان كتب  
عليه اسماى المذنبين (السادس) وهو من السجيل وهو الدلو العظيم لانه يتضمن أحكاما كثيرة وقيل ما خوذ من  
الساجدة وهى الفاخرة (السابع) من سجين أى من جهنم أيدل النون لاما (والثامن) من اسماء الدنيا  
وتسمى سجيلان أى زيد (التاسع) السجيل الطين اقله تعالى حجارة من طين وهو قول عكرمة وقتادة  
قال الحسن كان أصل الحجر هو من الطين لانه صلب بمرور الزمان (والعاشر) سجيل موضع الحجارة وهى  
جبال مخصوصة ومنه قوله تعالى من جبال فحم يهن يره وعلم انه تعالى وصف تلك الحجارة بصفة (فالعاشرة)  
الاولى كونه من سجيل وقد سبق ذكره (الثانية) قوله تعالى منضو وقال الواحدى وهو مفعول من التضد  
وهو وضع الشئ مضد على بعض وفيه وجوه (الأول) ان تلك الحجارة كان بعضها افوق بعض فى النزول ذاتى  
به على سبيل المداغة (والثانى) ان كل حجر فان ما فيه من الاجزاء مضو ببعضها ببعض وملتصق بعضها  
ببعض (والثالث) انه تعالى كان قد خلقه فى معادن منضو بعضها افوق بعض وأعداها لهلاك الخلق واعلم  
انه قوله منضو وصفه للسجيل (الصفة الثالثة) عسرة وهذه الصفة صفة لا يحار ومماها المعلة وقد مضى  
الكلام فيه فى تفسير قوله واخلط السجوة واخلطوا فى كفسه تلك العلامة على وجوه (الأول) قال الحسن  
والسدى كان علمهم أمثال الخواتيم (الثانى) قال ابن خالرجى رأيت منها عند أم هانئ حجارة فيها خطوط حجر  
على هيئة الجزع (الثالث) قال ابن جرير كان عليه اسمها لا تشارك حجارة الأرض وتدل على انه تعالى إنما  
خلقها للعذاب (الرابع) قال ابن سريج مكتوب على كل حجر اسم من ربه يتم قال تعالى عند ربك أى فى

الاختتاب عن ذلك  
اذ لا يتوهم صدور مثل  
هذا الحاد عن المؤمنين  
ليؤمنوا بتركه بل هو  
الاعراض عنهم وعدم  
المبالاة بما فعلوا تركها  
الغزل العفو بذهبهم عن  
قرمب كما هو المتبادر من  
قوله تعالى (سيعزون  
ما كانوا بعه لونه) فانه  
استئناف وقع جوابا عن  
سؤال نشأ من الامر بعدم  
المبالاة والاعراض عن  
الجواز كانه قيل لم لا ياتي  
بالحادهم ولا يتعدي  
لجوازاتهم فبيل لانه  
سببيلهم عفوته  
وتتشفون بذلك عن  
قريب واماعلى الوجهين  
الاولين فالمدنى اجتهدا  
الحادهم كى لا يصبىكم  
ما احابهم فانه سبيلهم  
عفوته الحادهم (ومن  
خلقة الله هود بن بلقي  
وبه يعدلون) بيان اجالى  
لحال من عدل المذكورين  
من الثقلين الموصوفين  
بما ذكر من الفضائل  
والحاد عن الحق ومحل  
النظر الرفع على انه  
متدا اما باعتبار مضمونه  
او بتقدير الموصوف وما  
بعد خبره كما في تفسير  
قوله تعالى ومن الناس  
الذى ومن بعض من خلقنا  
او بعض من خلقنا امة  
اى طائفة كثيرة يعدون  
الناس ملتصقين بالحق

خزانته التى لا يتصرف فيها احد الا هو ثم قال وماهى من الثقلين بعبديته بى كفار مكة والمقصود بانه تعالى  
يرمى بهم عن انس انه قال سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام عن هذا فقال يعنى عن  
ظالمى املك ما من ظالم منهم الا هو وعرض جبريل عليه من ساعة الى ساعة وقيل الضمير فى قوله وما  
هى للقرى اى وما تلك القرى التى وقعت فيها هذه الواقعة من كفار مكة بعبده وذلك لان تلك القرى كانت  
فى الشاهوى قرب من مكة وقوله تعالى (والى مدن احاطهم شبه ما قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله  
غيره ولا تتقوا المكيال والميزان اى اراكم بخير والى اخاف عليكم عذاب يوم محيط ويا قوم اوفوا بالمكايال  
والميزان بالقسط ولا تبغوا الناس اشياءهم ولا تشاؤوا فى الارض مفسدين بقية الله خير ان كنتم مؤمنين  
وما انا عليكم بحفيظ اعلم ان هذا هو القصة السادسة من القصص المذكورة فى هذه السورة واعلم ان مدن  
اسم ابن ابراهيم عليه السلام ثم صار اسما للقبيلة وكثير من القوم من يذهب الى ان مدن اسم مدينة بناها  
مدن بن ابراهيم عليه السلام والمعنى على هذا التقدير وارسالنا الى اهل مدن فخذوا من اهل مدن ما اعلمنا باننا  
ان الانبياء عليهم السلام بشرعون فى اول الامر بالعودة الى التوحيد فلهذا قال شعب عليه السلام ما لكم  
من الله عدا ثم انهم بعد الدعوة الى التوحيد شنعوا فى الاهم ثم الاهم ولما كان الاعتقاد من اهل مدن  
الجنس فى المكيال والميزان دعاهم الى ترك هذه العادة فقال ولا تتقوا المكيال والميزان والنقص فيه على  
وجهين (أحدهما) ان يكون الايمان من قبلهم فيقتضون من قدره (والآخر) ان يكون لهم الاستيفاء  
فما أخذون ازيد من الواجب وذلك يوجب نقصان حق الغير وفى القسمين حصل النقصان فى حق الغير ثم  
قال اى اراكم بخير وفيه وجهان (الاول) انه حذرهم من غلاء السمور ووال النعمة ان لم يتوبوا فكانت له قال  
اثر كوا هذا التطفيف والا ازال الله عنكم ما حصل عنكم من الخير والاحقة (والثاني) ان يكون التقدير انه  
تعالى اناكم بالخير انكم وبالمال والرخص والسعة فلا حاجة بكم الى هذا التطفيف ثم قال وانى اخاف عليكم  
عذاب يوم محيط وقبته ابحاث (الحث الاول) قال ابن عباس رضى الله عنه ما اخاف اى اعلم حصول  
عذاب يوم محيط وقال آخرون بل المراد هو الخوف لا يجوز ان يتركوا ذلك العمل خشية ان يحصل لهم  
العذاب ولما كان هذا الخوف نافعا لما حصل والظن لا اله الا الله (الحث الثاني) انه تعالى فوعدهم بعذاب  
محيط بهم بحيث لا يخرج منه احد والمحمد من صفة المذموم فى الظاهر وفى المعنى من صفة العذاب وذلك مجاز  
مشهور كقوله هذا يوم عذيب (الحث الثالث) اختلافوا فى المراد بهذا العذاب فقال بعضهم هو عذاب يوم  
الاسامة لانه اليوم الذى نصب لاحاطة العذاب بالمؤمنين وقال بعضهم بل يدخل فيه عذاب الدنيا والآخر  
وقال بعضهم بل المراد منه عذاب الاستئصال فى الدنيا كما فى حق سائر الانبياء والاقراب دخول كل عذاب  
فيه واحاطة العذاب بهم كاحاطة الدائرة بما فى داخلها فبما لهم من كل وجه وذلك ما بلغه فى الوعد كقوله  
واحيط بهم ثم قال ويا قوم اوفوا بالمكيال والميزان بالقسط (ان قيل) وقع التكرار فى هذه الآية من  
ثلاثة اوجه لانه قال اولاً ولا تتقوا المكيال والميزان ثم قال اوفوا بالمكيال والميزان وهذا عين الاول ثم قال ولا  
تقصوا الناس اشياءهم وهذا عين ما تقدمت فاما الفائدة فى هذا التكرار (قلنا) ان فيه وجهين (الاول) ان  
القوم كانوا مصرين على ذلك العمل فاتحيج الى المنع منه الى المبالغة والتاكيد والتكرار بعبده لئلا يكتدو شددة  
العناية والاهتمام (والثاني) ان قوله ولا تتقوا المكيال والميزان نهى عن التفتيش وقوله اوفوا بالمكايال  
والميزان امر بافشاء العدل والنهى عن ضد انشئ معار للامرية وايس لقائل ان يقول النهى عن ضد النشئ  
امر به فكان التكرار لازما من هذا الوجه لانه قالوا بالواجب من وجهين (الاول) انه تعالى جمع بين الامر  
بالنشئ وبين النهى عن ضده للمبالغة كما تقول صل قربانك ولا تقطعهم فبذل هذا الجمع على غاية التاكيد  
(الثاني) ان يقول لا نسلم ان الامر بكذا كرم لا يجوز ان ينهى عن التفتيش وينهى ايضا عن اصل المعاملة  
فهو تعالى منيع من التفتيش وامر بافشاء الحق ليدل ذلك على انه تعالى لم يمنع عن المعاملات ولم ينه عن  
المنابعات وانما منع من التفتيش وذلك لان طائفة من الناس يقولون ان المبالغات لا تتفك عن

او يهدونهم بكلمة الحق ويدلوهم على الاستقامة والحق يحكمون فى الحكومات الجارية فيها بينهم ولا يجورون فيها ووعن النبي صلى

الله عليه وسلم أنه كان يقول ٨٤ إذا قرأها هذه لكم وقد أعطى القوم بين أيديكم مثلها ومن قوم موسى أمة الآية وعنه عليه

الصلوة والسلام ان  
من أمتي قوما على الحق  
حتى ينزل عيسى وروى  
لاتزال من أمتي طائفة  
على الحق إلى أن يأتي  
أمر الله وروى لاتزال من  
أمتي أمة قائمة بأمر الله  
لا تضرهم من خذلهم  
ولامن خافهم حتى يأتي  
أمر الله وهم طاهرون  
وفيه من الدلالة على  
صحته الاجماع ما لا يخفى  
والاقتضار على تعظيم  
بهديته الناس للآيات  
بان اعتداهم في أنفسهم  
أمر محقق غنى عن  
التصريح به (والذين  
كذبوا بآياتنا) شروع  
في تحقيق الحق الذي به  
يهدي الهادون وبه يدل  
العادلون وحل الناس  
على الاعتدائه على وجه  
الترهيب ومحل الموصول  
الرفع على أنه مبتدأ  
خير بما بعده من الجلة  
الاستقامة وضافة  
الآيات إلى تون العظمة  
لتشريفها واسد تعظيم  
الاقدام على تكذيبها  
أي والذين كذبوا بآياتنا  
التي هي معيار الحق  
ومصادق الصدق والعدل  
(نستبد بهم) أي  
نستبد بهم البتة على  
الهلاك شيئا فشيئا  
والاستدراج استفعال  
من درج اما بمعنى صد  
ثم اتسع فيه فاستعمل في  
كل نقل تدريجي سراء

التطفيف ومنع الحق فكأن المباحات محرمه بالكلية فلا محل انطال هذا الخيال منسج تعالى في  
الآية الأولى من التطفيف وفي الآية الأخرى أمر بالإبقاء وأما قوله ثانيا ولا تغسوا الناس أشياءهم  
فليس يشكر برلانه تعالى خص المنع في الآية السابقة بالنقصان في المكمل والميزان ثم نهى تعالى عدم  
الحكم في جميع الأشياء فظهر بهذا البيان انها غير مكررة بل في كل واحد منها فائدة زائدة (والوجه  
الثالث) انه تعالى قال في الآية الأولى ولا تنقصوا المكمل والميزان وفي الثانية قال أو فوا المكمل  
والميزان والابقاء عبارة عن الاتيان به على سبيل المكمل والتمام ولا يحصل ذلك اذا أعطى قدرا زائدا  
على الحق ولهذا المعنى قال الفقهاء انه تعالى أمر بفعل الوجه وذلك لا يحصل الا عند غسل جزء من  
أجزاء الرأس فالجواب انه تعالى في الآية الأولى نهى عن النقصان وفي الآية الثانية أمر باعطاء قدر من  
الزيادة ولا يحصل الجزء والبقية بأداء الواجب الا عند أداء ذلك القدر من الزيادة فكانه تعالى نهى أولا  
عن سعي الانسان في أن يجعل مال غيره ناقصا يحصل له تلك الزيادة وفي الثانية أمر بالسعي في تقيص مال  
نفسه ليخرج بالبقية عن العهدة وقوله بالقيص يعني بالعدل ومعناه الامر بإبقاء الحق بحيث يحصل معه  
البقية بالخروج عن العهدة فالامر بإيتاء الزيادة على ذلك غير محال ثم قال ولا تغسوا الناس أشياءهم  
والغسل هو النقص في كل الأشياء وقد ذكرنا أن الآية الأولى دلت على المنع من النقص في المكمل  
والميزان وهذا لا ينافي مع النقص في كل الأشياء ثم قال ولا تغسوا الأرض مفسدين فان  
قبيل المفسد الفساد التام فقله ولا تغسوا في الأرض مفسدين جار مجرى أن يقال ولا تغسوا في الأرض  
مفسدين فقلنا فيه وجوه (الأول) أن من سعى في ائصال الغير رآى الغير فقد حل ذلك الغير على السعي إلى  
ائصال الضرر إليه فقله ولا تغسوا في الأرض مفسدين معناه ولا تسعوا في افساد مصالح الغير فان ذلك في  
الحقيقة سعي منك في افساد مصالح أنفسكم (والثاني) أن يكون المراد من قوله ولا تغسوا في الأرض مفسدين  
مصلح دنياكم كما خربتكم (والثالث) ولا تغسوا في الأرض مفسدين مصلح الآدمي ثم قال بركة الله خير لكم  
قرئ بركة الله وهي تقواه ومراقبته التي تصرف عن المعاصي ثم يقول المعنى ما بقى الله لكم من الحلال بعد  
إيفاء الكيل والوزن خير من الخس والتطفيف يعني المال الحلال الذي سقى لكم خير من تلك الزيادة  
الحاصلة بطريق الخس والتطفيف وقال الحسن بركة الله أي طاعة الله خير لكم من ذلك القدر القليل لأن  
ثواب الطاعة يبقى أبدا وقال قتادة حفظكم من ربكم خير لكم وأقول المراد من هذه البقرة ما المال الذي  
يبقى عامه في الدنيا وأما ثواب الله وأما كونه تعالى راضيا عنه والكل خير من قدر التطفيف أما المال الباقي  
فإن الناس إذا عرفوا انسانا بالصدق والامانة والبعده عن الخيانة عتدوا عليه ورجعوا في كل المعاملات  
إليه فيفتح عليه باب الرزق وإذا عرفوه بالخيانة والمكر انصرفوا عنه ولم يحاطوا به البتة فتعنت أبواب الرزق  
عليه وأما ان حلاله هذه البقرة على الثواب فالمراد ظاهر لان كل الدنيا تقضى وتنقضى وثواب الله باق وأما  
ان حلاله على حصول رضا الله تعالى فالمراد ظاهر فثبت بهذا البرهان ان بركة الله خير من تلك الزيادة  
مؤمنين وانما شرط الامان في كونه خير لكم لانهم ان كانوا مؤمنين مقيمين بالثواب والعقاب عرفوا ان  
السعي في تحصيل الثواب وفي الحد من العقاب خير لهم من السعي في تحصيل ذلك القليل واعلم أن المعاني  
بالشرط عدم عند عدم الشرط فهذه الآية تدل بظاهرها على أن من لم يجترع عن هذا التطفيف فإنه  
لا يكون مؤمنا ثم قال تعالى وما أنا عليكم بحفيظ وفيه وجوه (الأول) أن يكون المعنى اني نفعكم  
وأرشدكم إلى الخير وما أنا عليكم بحفيظ أي لا أقدر على أن نفعكم عن هذا العمل القبيح (الثاني) انه قد  
أشار فيما تقدم إلى ان الاشتغال بالخس والتطفيف يوحي زوال نعمة الله تعالى فقال وما أنا عليكم بحفيظ  
بني لولم تتركوا هذا العمل القبيح لأنهم الله عنكم وما أنا لا أقدر على حفظها عليكم في تلك الحالة قوله  
تعالى (قالوا يا شيعي أصلنا نك تأمرنا أن نترك ما يعبد آباؤنا وأرأنا أن نعمل في أمواتنا ما نشاء انك لانت الحام  
الرشيد في الآية مسائل (المسئلة الأولى) قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم أصلا نك بغير واو

كان بطريق الصعود والمرتبط والاستقامة وأما معنى مشى مشا ضعفا وأما معنى طوى والاول هو الانسب والباقيون

تدرجى من حال الى حال من الاحوال الملائمة للنفس المتوقفة لهواه بحيث يزعم أن ذلك يرق في مراتب منافع مع أنه في الحقيقة تردى في مهوى مصارعه فاستدرجه سبحانه باهم أن يوترع عليهم النعم مع أنهما كفى العي فيحسبوا أنها انطاف لهم منه تعالى فيزدادوا بطرا وطغيا نادكنا لعل أن المطالبون تدرجهم في مراتب النعيم بل هو تدرجهم في مدارج المعاصي الى أن يحرق عليهم كلمة العذاب على أفطح حال وأشتهها والاول وسيلة هو قوله تعالى (من حيث لا يعلمون) متعلق بغيره وقع صفة لمصدر الفعل المذكور أى فسدت درجته استدرجها كأنها من حيث لا يعلمون أنه كذلك بل يحسبون أنه أثره من الله عز وجل وتقررب منه وقيل لا يعلمون ما يراد بهم (وأهل لهم) عطف على مستدرجهم غير داخل في حكم الذين آمنوا بالاملاء الذى هو وعمارة عن الاموال والاطالة ليس من الامور التدرججية كالاستدراج الحاصل في نفسه شأ قبل هو فعل يحصل دقيقه وإنما الحاصل لطريق التدرج

والباقيون أصواتك على الجمع (المسئلة الثانية) اعلم ان شعبياعلمه السلام أمرهم بشئين بالتوحيد وترك النفس فاقوم أنكروا علمه أمرهم بهذين النوعين من الطاعة فوله أن نترك ما بعد آباءنا بإشارة الى أنه أمرهم بالتوحيد وقوله أو أن تفعل في أمواتنا إنشاء إشارة الى أنه أمرهم بترك الجنس أما الاول فقد أشاروا فيه الى التسلط بطريق التقليد لانهم استبعدوا منه أن يأمرهم بترك عبادة ما كان بعد آباءهم بمعنى الطريقة التي أخذناهم من آباءنا وأسلافنا فكيف نترك كما هو ذلك تسلك بعض التقليد (المسئلة الثالثة) في لفظ الصلاة هنا قولان (الاول) المراد منه الدين والاعمال لان الصلاة أظهر شعارا للدين فجعلوا ذكر الصلاة كناية عن الدين أو يقول الصلاة أصلها من الاتباع ومنه أخذ المصلى من الخيل الذى يتلو السابق لان رأسه يكون على صولى السابق وهذا محتمل الفخرين وانما راد ينك يا مكرم بذلك (والثاني) ان المراد منه هذه الاعمال الخصوصية زوى أن شعبيكان كثير الصلاة وكان قومه اذا أرادوا بدلى تغاضوا ونضاحوا وقصدوا بوقولهم أصواتك تأمرك السخرية والمزح وكان ذلك اذ يرايت معتموها يطالع كتبنا ثم يذكر كما ما فاسد اذ يقال له هذا من مطالعة تلك الكتب على سبيل المزح والسخرية فكذلك هنا فان قيل تقدرا لا به الاصلواتك يا مكرم أن تفعل في أمواتنا إنشاء وهم اغناهم هذا الكلام على سبيل الانكار وهم ما كانوا يشكرون كونهم فاعين في أمواتهم ما يشاؤون فكيف وجه التأويل قلنا فيه وجهان (الاول) التثنية برأصلواتك تأمرك أن تترك ما بعد آباءنا وأن تترك فعل إنشاء على هذا فوله أو أن تفعل معطوف على ما قبله ما بعد آباءنا (والثاني) أن تجعل الصلاة آخرة ونهاية والتقدير برأصلواتك تأمرك بأن تترك عبادة الاوثان وتترك أن تفعل في أمواتنا إنشاء وقرأ ابن ابي عمير أو أن تفعل في أمواتنا إنشاء بقاء الخطاب فيه ما وهو ما كان بأمرهم به من ترك التلطف والجنس والافتقار بالحلال القليل وأنه خير من المرام الكثير ثم قال تعالى حكاه عنهم أنك لا تالحليم الرشيد وقبه وجوه (الاول) أن يكون المعنى أنك لا تلبس السفينة الجاهل لأنهم عكسوا ذلك على سبيل الاستمراء والسخرية به كما يقال للجهل الخسيس لوراك حاتم المسجد ذلك (والثاني) أن يكون المراد أنك موصوف عند نفسك وعند قومك بالحلم والرشيد (والوجه الثالث) انه عليه السلام كان مشهورا عنهم بأنه حليم رشيد فلما أمرهم بفارقة طريقتهم قالوا له أنك لا تلبس السفينة الجاهل المعروف الطريفة في هذا الباب فكيف تبتاعن دين أشتها من آباءنا وأسلافنا المقصود استبعاد مثل هذا العمل من كان موصوفا بالحلم والرشيد وهذا الوجه أصوب الوجوه في قوله تعالى قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي وزرقي منه رزقا حسنا وما أريد أن أخلفكم الى ما أنتم كنتم عنه أريد الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه آتيتب ويا قوم لا يخبر منكم شقائي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح ويا قوم لو طمعتكم بمعبد واستغفروا ربكم ثم تروا الله ان ربي رحيم ودود في الآية مسائل (المسئلة الاولى) اعلم انه تعالى حكى عن شعبياعلمه السلام ما ذكره في الجواب عن كلامهم (فالاول) قوله أرأيتم ان كنت على بينة من ربي وزرقي منه رزقا حسنا وقبه وجوه (الاول) أن قوله ان كنت على بينة من ربي إشارة الى ما أتاه الله تعالى من العلم والهداية والدين والنسوة وقوله وزرقي منه رزقا حسنا إشارة الى ما أتاه الله من المال الحلال فانه رزقي أن شعبياعلمه السلام لا كان كثير المال واعلم ان جواب ان الشرطية محذوف والتقدير برأيه تعالى لما أتاني جميع السعدات الروحانية وهي البينة والسعدات الجسمانية وهي المال والرزق الحسن فهل يسعى مع هذا الانعام العظم أن أخون في وجهه وان أخالفه في أمره ونهيه وهذا الجواب شديد المطابقة لما تقدم وذلك لانهم قالوا له أنك لا تلبس السفينة الرشيد فكيف يليق بك مع حليم ورشد أن تنها عن دين آباءنا فكأنه قال انما أقدمت على هذا العمل لان نعم الله تعالى عدي كثيرة وروايت في هذا التليغ والرسالة فكيف يليق بي مع كثرته نعم الله تعالى على أن أخالف أمره وتكليفه (الثاني) أن يكون التقدير كما أنه يقول لما ثبت عندي أن الاشتغال بعبادة غير الله والاشتغال بالجنس والتلطف على منكر ثم أنا رجلا أريد اصلاح أحوالكم ولا احتياج الى أمواتكم



اعظمه على الشكره وانى  
ذلك والا لا حترز عن  
ارادها في قوله تعالى  
لا تحسبن الذين كفروا  
انما غامى لهم خبر لانفسهم  
انما غامى لهم الاية بل انما  
ارادها في امثال هذه  
الموارد بطريق الحسبان  
على سنن الكبرياء (ان  
كعبه مدين متين تقرير  
لوعده وتاكيد له أى  
قوى لا يذفع بقوة ولا  
يحيد به ولا مردا به اما  
الاستدراج والاملاء مع  
نتيجتهما التي هي الاخذ  
الشديد على غرة قسمته  
كيدنا ان ظاهره لطف  
وباطنه قهر وانما تيسر  
ذلك الاخذ فقط بالقسمة  
ليكون مقدره الله كذلك  
وأما ان حقيقة الكيد هو  
الاخذ على خفاء من غير  
أن يعتبر فيه اظهار خلاف  
ما ينطه فيما يتوكل عليه  
مع عدم مناسبه للقيام  
بضرورة استدعائه لاعتبار  
القدرة المذكورة سمعا (اولم  
يتفكروا ما يصاحبهم من  
حفة) كلام مبتدأ موقوف  
لأنكار عدم تفكيرهم في  
شأنه عليه الصلاة والسلام  
وجدهم بمحققه حاله  
الموجبة للإيمان به وبما  
أنزل عليه من الآيات  
التي كذبوا بها الهمة  
لأنهم كانوا لا يعجبون  
والتسويج والاولو لم يطف  
على مقدر يستدعيه

لأجل ان الله تعالى آتاني رزقا حسنا فهل يسعني مع هذه الاحوال أن اخون في وحي الله تعالى وفي حكمه  
(الثالث) قوله ان كنت على بينة من ربي أي ما حصل عنده من المجزوءة وقوله ورزقني منه رزقا حسنا المراد  
انه لا يسألهم أجرا ولا جعلا وهو الذي ذكره سائر الانبياء من قوله لهم لأسألكم عليه أجران أخرى الاعلى  
رب العالمين (المسئلة الثانية) قوله ورزقني منه رزقا حسنا يدل على أن ذلك الرزق انما حصل من عنده الله  
تعالى وبإعانه وأنه لا مدخل لكسبه فيه وفيه تنبيه على أن الاعتراف من الله تعالى ولا ذلال من الله تعالى  
واذا كان الكل من الله تعالى فأبانا إلى بغا الفتك ولا أفرح وبافتككم وانما أكون على تقريرين الله  
تعالى وابتصاف شرائع الله تعالى (وأما الوجه الثاني من الاجوبة التي ذكرها شعيب عليه السلام) فقوله  
وما ارد أن أخالفكم الى ما أنهما كمنه قال صاحب الكشاف يقال خالفني فلان كذا اذا قصده وأنت  
مول عنه وخالفني عنه اذا ولي عنه وأنت قاصده وبقا للرجل صادرا عن الماء ففسا له عن صاحبه فقول  
خالفني الى الماء بد أنه قد ذهب اليه وما ارد أن أخالفكم عنه صادرا عنه وقوله وما ارد أن أخالفكم الى  
ما أنهما كمنه يعني أن أسبقكم الى شيء وانكم التي تهتمكم عنها لا ستميدوا بكونكم فهذا بيان اللغة وتحقيق  
الكلام فيه أن القوم اعترفوا بأنه عليهم رشيد وذلك بدل على كمال العقل وكل العقل يجعل صاحبه على  
اختيار الطريق الا صوب الاصلح فكانه عليه السلام قال لهم لسا افرقم بكمال عقلي فاعلموا أن الذي اختاره  
عقلي لنفسى لا بد وأن يكون أصوب الطرق وأصلها والدعوة الى توحيد الله تعالى وترك الخس والتقصان  
يرجع حاصلهما الى أن التظيم لامر الله تعالى والله ففة على خلق الله تعالى وانما مواظب عليهم ما غير  
تارك له ما في شيء من الاحوال البتة فلما اعترفتم لي بالخلق والرشد وترون اني لا ترك هذه الطريقة فاعلموا  
أن هذه الطريقة خير الطرق وأشرف الاديان والشرائع (وأما الوجه الثالث من الوجوه التي ذكرها  
شعيب عليه السلام) فهو قوله ان أريد الاصلاح ما استطعت والمعنى ما أريد الا ان أحكمكم بوعظي  
وتصحيي وقوله ما استطعت فيه وجوه (الأول) أنه ظرف والتقدير مبدءا استطعت للاصلاح ومادمت  
متمكنة من الاوقية بهذا (والثاني) أنه يدل من الاصلاح أي التقدير الذي استطعت منه (والثالث)  
أن يكون مقدره لا أي ما ريد الا ان أصل ما استطعت اصلاحه واعلم ان المقصود من هذا الكلام أن القوم  
كانوا قد أقرروا بأنه عليهم رشيد وانما أقرروا به بذلك لكن مشهورا فيما بين الخلق بهذه الصفة فكانه عليه  
السلام قال لهم انكم تترنون من حالي أني لا أسعى الا في الاصلاح وازالة الفساد والمقصود فلما أمرتكم  
بالتوحيد وترك ابداء الناس فاعلموا أنه دين حق والله ليس غرضي منه ايقاع الخصومة واثارة الفتنة فانكم  
تمرون أني أبغض ذلك الطريق ولا أدور الا على ما يوجب الصلح والصلاح بقدر طاقتي وذلك هو البلاغ  
والانذار وأما الاحكام على الطاعة فلا أقدر عليه ثم انه عليه السلام أكد ذلك بقوله وما توثنني الا  
بالله عليه توكلت والله أنيب وبين بهذا أني توكله واعتماده في تنفيذ كل الاعمال الصالحة على توفيق الله تعالى  
وهذا يتبين واعلم ان قوله عليه الصلاة والسلام عليه توكلت إشارة الى محض التوحيد لان قوله عليه الصلاة  
والسلام عليه توكلت يفيد الحصر وهو أنه لا ينبغي للانسان أن يتوكل على أحد الا على الله تعالى وكيف وكل  
ما سوى الحق سبحانه يمكن لذاته فان ذاته ولا يحصل له الا بإيجاده وتوكل به وإذا كان كذلك لم يجز التوكل  
الاعلى الله تعالى وأعظم مراتب معرفة المبدء هو الذي ذكرناه وما قوله والله أنيب فهو إشارة الى معرفة  
المبدء وهو ايضا يفيد الحصر لان قوله والله أنيب يدل على أنه لا مرجع للتوكل الا الى الله تعالى وعن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا ذكر شعيب عليه السلام قال ذلك خطيب الانبياء لحسن مراجعته في  
كلامه بين قومه (وأما الوجه الرابع من الوجوه التي ذكرها شعيب عليه السلام) فهو قوله ويا قوم  
لا يجرمكم شقاق أن يصيبكم قال صاحب الكشاف جرم مثل كسب في تعدية تارة الى مفعول واحد وأخرى  
الى مفعولين يقال جرم ذنبا وكسبه وجرمه ذنبا وكسبه اياه ومنه قوله تعالى لا يجرمكم شقاق أن يصيبكم  
أي لا يكسبكم شقاق اصابة العذاب وقرأ ابن كثير يجرمكم بضم الياء من أجروته ذنبا اذا جعلته جارما له

والجمله متعلقة بالفعل  
التفكير لكونه من أفعال  
التمسك والتمسك على  
الوجهين النصب على  
ترفع الجار أي أكتبها  
ولم يتفكر في أي شيء  
من جنون ما كان  
بصاحبهم الذي هو أعظم  
الامة الهادية بالحق وعليه  
أنزلت تلك الآيات أوفي  
أنه ليس بصاحبهم شيء  
من جنون حتى يؤذيهم  
التفكير في ذلك إلى  
الوقوف على صدقه وصحة  
نبوته فدونوه وبه  
أنزل عليه من الآيات  
وقيل قد تم السلام عند  
قوله تعالى أولم يتفكر  
أي أكتبها ولم يفعلوا  
التفكير ثم ابتدئ فقيل  
أي شيء بصاحبهم من  
جنون فاعلى طريقة  
الإنكار والتعجب والتعجب  
أوفيل ليس بصاحبهم  
شيء منهم والتعجب عنه عليه  
السلام والسلام  
لا لأن بان طسبول  
مصاحبتهم بل عليه  
السلام والسلام  
يطالع على نزاهته عليه  
السلام والسلام عن  
شائبة ما ذكره فأكبر تأكيد  
للتعجب وتشديد له  
والعرض لثبوت الجنون  
عنه عليه السلام والسلام  
مع وضوح استحالة ثبوت  
له عليه السلام والسلام  
لأن التكلم بما هو

أي كسباله وهو منقول من جرم المتعدى إلى مفعول واحد وعلى هذا فلا فرق بين جرمته ذنبا أو جرمته باه  
والآية ثمان مئة وتو بتان في المعنى لا تفاوت بينهما إلا أن المشبهة أفصح لفظا كما أن كسبه مالا أفصح من  
أكسبه إذ عرفت هذا فاقول المراد من الآية لا تكسبكم معاداةكم أي أن يصيبكم عذاب الاستئصال  
في الدنيا بما حصل لقوم نوح عليه السلام من الغرق وقوم هود من الرجم والعقرب وقوم صالح من الرحمة  
ولقوم لوط من الحسبف وأما قوله وقوم لوط منكم بمعبد فمعه وجهان (الأول) أن المراد في المعبد  
المكان لأن بلاد قوم لوط عليه السلام قرية من مدين (والثاني) أن المراد في المعبد في الزمان لأن أهلاك  
قوم لوط عليه السلام أقرب الأهلاك التي عرفت للناس في زمان شعيب عليه السلام وعلى هذا  
الاعتقاد من فإن القرب في المكان وفي الزمان يقيد بأداة المعرفة ويكال الوقوف على الأحوال فكانه يقول  
اعتبروا بأحوالهم وأخذوا من مخالفة ما لله تعالى ومما زعمته حتى لا ينزل بكم مثل ذلك العذاب فإن قيل لم  
قال وما قوم لوط منكم بمعبد وكان الواجب أن يقال بمعبد أي أعجب عنه صاحب الكسب من وجهين  
(الأول) أن يكون التقدير ما اهلاكم بمعبد (الثاني) أنه يجوز أن يسوي في قرب وبعد وكثير  
وقليل بين المذكور وأمثالهم لورود ما على زنة المصادر التي هي الصهيل والنهي ونحوهما وأما الوجه الخامس  
من الوجوه التي ذكرها شعب عليه السلام فهو قوله واستغفروا بكم عن عبادة الأوثان ثم تو برادع  
الجنس والنقصان أن في رحمهم بأولياءه ودود قال أبو بكر الأسارى الودود في أسماء الله تعالى ألجب  
لعبادهم من قولهم وددت أن أجد أوده وقال الأزهري في كتاب شرح أسماء الله تعالى ويجوز أن يكون  
ودود قولاً بمعنى مفعول كقول كروب ولوب ومعناه أن عبادة الصالحين يودونه ويحبونه أكثر من عبادة  
على الخلق وهو أعلم أن هذا الترتيب الذي راعاه شعيب عليه السلام في ذكر هذه الوجوه الخمسة ترتبها على  
وذلك لأنه بين أول أن ظهور البينة له وكثرة انعام الله تعالى عليه في الظاهر والباطن عنقه عن الخيانة في  
وحى الله تعالى وبصده عن التمايز في تكليفه ثم بين ثانياً أنه مؤان على العمل بهذه الدعوة ولو كانت  
باطلة لما اشتغل هو بجمعهم اعترافكم بكونه خليفاً راشداً ثم بين صحة بطريق آخر وهو أنه كان معروفاً  
بخصيل هو حيات الصلاح والخفاص هو حيات الفتن فلو كانت هذه الدعوة باطلة لما اشتغل بها ما بين  
صحة طريقته أشار إلى نفي المعارض وقال لا ينبغي أن تخلمكم عدواني على مذهبي ودون تتعبدون بسببه في  
الذباب الشديد من الله تعالى كما وقع فيه أقوام الأنبياء المتقدمين ثم انه لما صنع مذهب نفسه هذا الدلائل  
عاد إلى تقرير ما ذكره أولاً وهو التوحيد والمنع من الجنس بقوله ثم تو بالله ثم بين لهم أن سبق الكفر  
والمعصية منكم لا ينبغي أن عنههم من الاعمان والطاعة لأنه تعالى رحمهم ودود يقبل الاعمان والتو بتع  
الكافروا لما سبق لأن رجمته لعباده وحبه لهم هو جرم ذلك وهذا التقرير في غاية الكمال في قوله تعالى  
﴿ قالوا يا شعيب ما نفقة كثيرا ما تقول واننا نراك فيمناضيا فلولا رهطك لرجمنا وما أنت علينا بنظر ﴾  
أعلم أنه عليه السلام لما بالغ في التقرير والبيان أجاد به كلمات فاسدة (فالاول) قولهم يا شعيب ما نفقة كثيرا  
عما تقول وفيه مسائل (المسئلة الاولى) فأنزل أن يقول أنه عليه السلام كان مخاطبهم بأنفسهم فلم قالوا ما نفقة  
والعلماء ذكروا عنه أنو اعان الجوابات (فالاول) أن المراد ما نفقة كثيرا ما تقول لأنهم كانوا لا يتقنون  
الدية أفعالهم أشد فترتم عن كلامه وهو كقولهم وجلنا على قلوبهم ثم آتته أن يفقهوه (الثاني) أنهم  
فهموه بقلوبهم وانكهم ما أقاموا له ونافذ كروا هذا الكلام على وجه الاستهانة كما تقول لرجل لصاحبه  
الذل بما يجد به ما أدري ما تقول (الثالث) أن هذه الدلائل التي ذكرها ما أنفتم في صحة التوحيد والشهادة  
والبعث وما يجب من ترك الظلم والسرقة وقولهم ما نفقة أي لم تعرف صحة الدلائل التي ذكرتها على صحة هذه  
المطالب (المسئلة الثانية) من الناس من قال الفقه اسم علم مخصوص وهو معرفة غرض المكلم من  
كلامه واقتضوا بهذه الآية وهي قوله ما نفقة كثيرا ما تقول فأضاف الفقه إلى القول ثم صار اسم النوع معين  
من علوم الدين ومنهم من قال أنه اسم لطلقي الفهم يقال أوتي فلان فقه في الدين أي فهم ما قال النبي صلى

خارج القضية العقول والعادات لا يصدر إلا عن من يس من الجنون كيفما اتفق من غير أن يكون له أصل ومعنى أو عن له لا يبعد الهوى





على أنها جمل من فعل  
وقال هو ضير أحلامهم  
لقد هم سحوا وأما كان  
فمناط الانكار والتوبيخ  
تأخيرهم للنظر والتأمل  
أي لعلمهم بما توقعوا  
قريب فإلههم  
لا يسارعون إلى التسليم  
في الآيات التكريرية  
الشاهد بما كذبوه من  
الآيات العزائية وقد  
جزأ أن يكون الأجل  
عبارة عن الساعة  
والإضافة إلى ضميرهم  
لما يستهم لها من جهة  
انكارهم لها ويجهلهم  
عنها وقوله تعالى (فأى  
حديث بعده يؤمنون)  
قطع لاحتمال إيمانهم  
وأسوان في بالأكسية  
شترتب على مذكر من  
تكذيبهم بالآيات  
واخلافهم بالتفكير والنظر  
والماء متعلقة بـ يؤمنون  
وضمير بعده للآيات  
على حذف المضاف  
المفهوم من كذبوا  
والتركيب باعتبار كونها  
قرآنا وتوابعها بالمدكور  
وأجزاء الضمير بحسرى  
اسم الإشارة والمعنى  
أ كذبوا ولم يتفكروا  
فيما يجب تصديقه  
من أحواله عليه الصلاة  
والسلام وأحوال  
المصنفات فبأي  
حديث يؤمنون بعد  
تكذيبهم ومعه مثل هذه  
الواحد الذرية كلا وهما

الدلائل التي لم تتأكد بالحس وأما الدلائل القاطعة التي تأكد بالحس فهو السلطان المبين ولما كانت  
محرزات موسى عليه السلام هكذا لا حرم وصفه الله بأنهم سلطان مبين ثم قال في فرعون وملائته يعني  
وأولسنا موسى بآياتنا مثل هذه الآيات إلى فرعون وملائته أي جسامته ثم قال فاتموا أمر فرعون وشمل  
أن يكون المراد أمرا دأبهم بالكفر موسى ومجراته ويحتمل أن يكون المراد من الأمر الطريق والشأن ثم قال  
تعالى وما أمر فرعون برشد أي برشد إلى الخير وقبل برشد أي رده واهل من بعد طريق فرعون عن  
الرشد كان ظاهرا لأنه كان دهر ينافي الصانع والمعاد وكان يقول لا إله إلا الله وإنما يجب على أهل كل بلد أن  
يشعروا بطاعة سلطانهم وعبودية رعايته لمصلحة العالم وأنكر أن يكون الرشد في عبادة الله ومعرفته فلما  
كان هو نافيًا للذين الأمرين كان خالبا عن الرشد بالسكينة ثم أنه تعالى ذكر صفته وصفة قومه فقال يقدم  
قومه يوم القيامة فأوردهم النار وفيه بحثان (البحث الأول) من حيث اللغة يقال قدم قدم فلان فلا تاعني  
تقدمه رفته فقدمه لحل كما يقال قدمه يعني تقدمه ومنه مقدمة الجيش (والبحث الثاني) من حيث المعنى  
وهو أن فرعون كان قدوة لقومه في الضلال حال ما كانوا في الدنيا وكذلك مقدمهم إلى النار وهم يتبعونه  
أو يقال كما تقدم قومه في الدنيا فادخلهم في الجحيم وأغرقهم فيه ذلك يتقدمهم يوم القيامه فقدمهم النار  
ويحرقهم ويحجز أضيافان يريد قوله وما أمر فرعون برشد أي وما أمره بالرجوع إلى الله العاقبة ويكون قوله يقدم  
قومه تفسير لذلك وأيضا حالة أي كيف يكون أمر دوشيدامع أن عاقبته هكذا أي فأن قيل لم يقل يقدم  
قومه فوردهم النار بل قال يقدم قومه فأوردهم النار بلطف الماضي قلنا لأن الماضي قد وقع ودخل في  
الوجود فلا دليل البتة إلى دفعه فاذعبر عن المستقبل بلطف الماضي دل على غاية الممانعة ثم قال ونسب الورد  
المورد وفيه بحثان (البحث الأول) لفظ النار وثبت فكان ينبغي أن يقال ونسبت الورد المورود لأن اللفظ  
المورد ذكر فكان التركيب والتأنيث جائزين كما تقول نعم المنزل دارك ونعمت المنزل دارك فن ذكر غلب  
المزول ومن أنشئ على تأنيث الدار كذا قاله الواحد ص (البحث الثاني) الورد قد يكون بمعنى الورد  
فيكون مصدرا وقد يكون بمعنى الوارد قال تعالى ونسوق الجحيم إلى جهنم وردا وقد يكون بمعنى المورد عليه  
كالماء الذي يورد عليه قال صاحب الكشاف الورد المورد الذي حصل وروده فشيء الله تعالى فرعون بن  
يتقدم الواردة إلى الماء وشبهه أتباعه بالواردين إلى الماء ثم قال ونسب الورد الذي يورده النار لأن الورد  
براد لتسكين العطش وتبريد الماء كذا والمنازعة ثم قال وتوفي هذه العنة يوم القيامة والمعنى أنهم تبعوا  
في هذه الدنيا العنة وفي يوم القيامة أيضا ومعناه أن اللعن من الله ومن الملائكة والأنبياء ملتصق بهم في  
الدنيا وفي الآخرة لا يزول عنهم ونظيره قوله في سورة القصص وأتبعوا في هذه الدنيا العنة يوم القيامة هم  
من المتبوعين ثم قال بنسب الرقد المرفود والرفد هو العطية وأصله الذي يعين على المطالب سأل نافع بن  
الازرق ابن عباس رضي الله عنه ما عن قوله بنسب الرقد المرفود قال هو العنة بعد العنة قال قتادة تراذلت  
عليهم لعنتان من الله تعالى لعنة في الدنيا ولعنة في الآخرة وكل شيء جعلته لعنة ناسي فقد رفته به في قوله  
تعالى (ذلك من أنباء القرى ننقصه عنكم ونخسدهم) ولكن ظاهرا أنهم فما أغت  
عنهم ألتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادهم غير تنبيه في أعلم تعالى لما ذكر  
قصص الأولين قال ذلك من أنباء القرى ننقصه عنكم ونخسدهم (أولها) أن الانتفاع  
بالدليل العقلي المحض إنما يحصل للإنسان الكامل وذلك إنما يكون في غاية الندرة فلما إذا ذكرت الدلائل  
ثم أكتفت بأقاصيص الأولين صار ذكر هذه الأقاصيص كالوصل لتلك الدلائل العقلية إلى العقول (الوجه  
الثاني) أنه تعالى خلط بهذه الأقاصيص أنواع الدلائل التي كان الانبياء عليهم السلام يتكلمون بها وقد  
مدافعات الكفار لتلك الدلائل وشبهاتهم في دفعها ثم يذكر عقيدها أجوبة الانبياء عنها ثم يذكر عقيدها أنهم  
لما أمروا بالتكبر وأوقعوا في عذاب الدنيا وفي الآخرة فكان ذكر

وهو النهاية في البيان وقيل هو انكار وتبكيتم لهم وترتب على اخلاصهم بالمسارعة ٩١ الى التامل فيما ذكر كما أنه قيل لعل اجلهم

هذه القصص سيما لصال الدلائل والجوابات عن الشبهات الى قلوب المنكرين وسبيل الازالة القدوة  
والعظة عن قلوبهم فثبت ان احسن العارف في الدعوة الى الله تعالى ما ذكرناه (الفائدة الثالثة) انه  
عليه السلام كان يذكر هذه القصص من غير مطاوعة كتب ولا تلبذ لاحد وذلك معجزة عظيمة تدل على  
النبوة كما قفرناه (الفائدة الرابعة) ان الذين يسمعون هذه القصص يتقرر عندهم ان عاقبة الصديقين  
والزديق والموافق والمناق في ترك الدنيا وان خروج عنها الا ان المؤمن يخرج من الدنيا مع النساء الجليل  
في الدنيا والنواب الجليل في الآخرة والكافر يخرج من الدنيا مع اللعن في الدنيا والنواب العاقبة في الآخرة  
فانما تكررت هذه الاقسام على السمع ولا بد وان بين القلب وتخص النفس وتزول العداوة ويحصل في  
القلب خوف يحمله على النظر والاستدلال فهذا كلام جليل في فوائد ذكر هذه القصص اما قوله ذلك  
من انباء القري فغيره بالبحث (البحث الاول) ان قوله ذلك اشارة الى الغائب والمراد منه ههنا الاشارة  
الى هذه القصص التي تقدمت وهي حاضرة الا ان الجواب عنه ما قدم في قوله ذلك الكتاب لارب  
فيه (الثاني) ان لفظ ذلك يشار به الى الواحد والاثني والجماعة لقوله تعالى لا فرض ولا ترك وان بين ذلك  
وايضاحه ان يكون المراد ذلك الذي ذكرناه وكذا وكذا (البحث الثالث) قال صاحب الكتاب في ذلك  
متمد من انباء القري خير نصه عالم خير بعد خبر أي ذلك المذكور بعض انباء القري مخصوص عليك  
ثم قال منها فاقم وحسيد والخبر في قوله منها بعد والى القري شبه ما في آثار القري وجدراهما بالزرع  
النافع على ساقه وما عفا منها وبطل بالحسيد والمبني ان تلك القري بعضها حق ومنها باطل وما  
يق منه أثر البقية ثم قال تعالى وما ظنناهم ولكن ظنوا انفسهم وفيه وجوه (الاول) وما ظنناهم بالاذئاب  
والاهلاك ولكن ظنوا انفسهم بالكفر والمعصية (الثاني) ان الذي نزل بالقرآن ليس بظلم من الله بل هو  
عدل وحكيم لاجل ان القوم اولاً ظنوا انفسهم بسبب اقدامهم على الكفر والمعصية فاستوجبوا لاجل  
ذلك الاعمال من الله ذلك الاذاب (الثالث) قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد ما نصبتهم من النعم  
في الدنيا والرزق ولكن نقصوا حق انفسهم حيث استحقوا به حقوق الله تعالى ثم قال فما عنت عنهم انفسهم  
التي يدعون من دون الله من شيء أي ما نعمتهم تلك الالهة في شيء التي ثم قال وما زادهم غير تنبيذ قال ابن  
عباس رضي الله عنهما غير تحسير يقال تيسر وتيسر وتيسر وتيسر وتيسر وتيسر وتيسر وتيسر وتيسر وتيسر  
كأنهم يعتقدون في الاصنام اعماق تدين على تحصيل المنافع ودفع المضار ثم قال تعالى أخبرناهم عند مساس  
الحاجة الى المدين ما وجدوا منها شياً الا اجاب نفع ولا دفع ضرر ثم قال في ذلك فتد وجدوا ضده وهو ان  
ذلك الاعتقاد زال عنهم به منافع الدنيا والآخرة وجلبا اليهم مضار الدنيا والآخرة فكان ذلك من  
اعظم وجبات المسرور في قوله تعالى لا وكذلك اخذنا ربك اذا اخذنا القري وهي ظالمات ان اخذه الله  
شديد ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم يجمع له الناس وذلك يوم مشهود وما ننزله الا  
لجل مدد وفي الآية مسائل (المسألة الاولى) قرأ عاصم والحدري اذا اخذنا القري بالف واحدة وقرا  
بالتون بالثني (المسألة الثانية) اعلم انه تعالى لما اخبر الرسول عليه السلام في كتابه بما فعل بأهم من  
تقدم من الانبياء لما خالفوا الرسل وردوا عليهم من عذاب الاستئصال وبين أنهم ظنوا انفسهم بخيل بهم  
في عذاب في الدنيا قال بعد وكذلك اخذنا ربك اذا اخذنا القري وهي ظالمات فبين ان عذابه ليس بمقتصر على  
من تقدم بل المال في اخذ كل الظالمين يكون كذلك وقوله وهي ظالمات الغميرة عائد الى القري وهي في  
شبهة عائد الى اهلها ونظيره قوله ولم قصصنا من قريه كانت ظالمة وقوله ولم اهلكنا من قريه بطرت  
عن شربها واعلم انه تعالى لما بين كرمه اخذ الامم المتقدمة ثم بين انه اغناي اخذ جميع الظالمين في ذلك  
وبه انعمه بما يزيد تأكيده وتقوية فقال ان اخذناهم شديد فوصف ذلك العذاب بالايام وبالشدّة  
لأنه غصة في الدنيا والآلام ولا تشدد في الدنيا والآخرة وفي الروم وانقل الاشد بدالهم واعلم ان هذه  
لا تدل على أن من أقدم على ظلم فانه يجب عليه أن يتدارك ذلك بالتوبة والابانة لتلايق في الاخذ  
لا الى معناه الانتصيص على شمول النبي والانباء لكل (يسئلونك عن الساعة) استئناف مسوق لبيان بعض احكام مسألتهم

الذي وصفه الله تعالى بأنه أليم شديد ولا ينبغي أن يظن أن هذه الأحكام مختصة بأولئك المتقدمين لأنه تعالى لما حكى أحوال المتقدمين قال وكذلك أخذ ذكرك إذا أخذ القرى وهي ظانسه فبين أن كل من شارك المتقدمين في فعل ما لا ينبغي فلا بد وأن يشتركهم في ذلك الأخذ بالآية الشديدة ثم قال تعالى أن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة قال التقال تقر بهذا السلام أن يقال أن هؤلاء غاصوا في الدنيا لأجل تركهم فيها الإيمان واشتركتهم بالله فاذعذوب في الدنيا على ذلك وهي دار العمل فلا ينبغي عذابه في الآخرة التي هي دار الجزاء كان أولى واعلم أن كثر ما من نبيه لهذا البحث من المفسرين عولوا على هذا الوجه بل وضعه في ذلك لأن على هذا الوجه الذي ذكره التقال يكون ظهور عذاب الاستئصال في الدنيا دلالة على أن القول بالقيامة والبعث والنشور حق وصدق وظاهر الآية يقتضي أن العلم بأن القيامة حق كما شرط في حصول الاعتبار بظهور عذاب الاستئصال وهذا المبنى كما مضى ما ذكره التقال لأن التقال يجعل العلم بهذا الاستئصال أصلا لا لم بان القيامة حق فيجعل ما ذكره التقال والاصوب عندي أن يقال العلم بأن القيامة حق موقوف على العلم بأن المبرج جود هذا السموات والأرضين فاعل مختار لا موجب بالذات والمالم يعرف الإنسان أن له العالم فاعل مختار وقادر على كل الممكنات وأن جميع الحوادث الواقعة في السموات والأرضين لا تحصل إلا بتكويده وقضائه لا يمكنه أن يعتبر بعد عذاب الاستئصال وذلك لأن الذين يزعمون أن التأثير في جود هذا العالم موجب بالذات لفاعل مختار يزعمون أن هذه الأحوال التي ظهرت في أيام الانبياء مثل العرق والمسخ والحسف والمسخ كلها إنما حدثت بسبب قرانات الكواكب وأنتم بعضكم بعض وإذا كان الأمر كذلك فغنى ذلك لا يكون حجة لهؤلاء إلا على صدق الانبياء فأما الذي يؤمن بالقيامة فلا يثبت ذلك إلا بآيات الاعتقاد أن له العالم فاعل مختار وأنه عالم بجميع الجزئيات وإذا كان الأمر كذلك لزم النسخ بأن حدوث هذه الحوادث الهائلة والوقائع العظيمة إنما كان بسبب أن الله العالم خلقها وأوجدها وأنها ليست بسبب طوع أو كسر أو كبر أو قهر وإنما هي بقدر ما تقتضيه هذه النصوص ويستدل بها على صدق الانبياء فثبت بهذا صفة قوله أن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ثم قال تعالى ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود واعلم أنه تعالى لما ذكره لا تخدو وصف ذلك اليوم بوصفين (أحدهما) أنه يوم مجموع له الناس والمعنى أن خلق الأولين والآخرين كهم يحشرون في ذلك اليوم ويجمعون (والثاني) أنه يوم مشهود قال ابن عباس رضي الله عنه ما يشهده العروا والفاجر وقال آخرون يشهده أهل السماء وأهل الأرض والمراد من الشهود الحضور والمقصود من ذكره أنه راجع بما وقع في قلب الإنسان أنهم لما جمعو في ذلك الوقت لم يعرف كل أحد الا واقعة نفسه فبين تعالى أن تلك الوقائع تصير معلومة للجميع بسبب المحاسبة والمساءلة ثم قال تعالى وما تؤخره إلا لأجل معدود والمعنى أن تأخير الآخرة واقعة الدناءة موقوف على أجل معدود وكل ماله عدده ومثناه وكل ما كان مثناه ما فإنه لا بد وأن يقضى فلزم أن يقال أن تأخير الآخرة سينتهي إلى وقت لا بد وأن يقضى الله القيامة فيه وأن تحضر الدنيا فيه وكل ما هو أقرب إليه قوله تعالى يوم يأتي لا تكلم نفس إلا بإذنه فمن شئ وسعد ما للذين شقوا في النار لهم فيها زفر وشوشة في خالدن فيها ما دامت السموات والأرض لا يمشرون بل أن ربك فعلم لما تريد وأما الذين سعدوا في الجنة خالدن فيها ما دامت السموات والأرض لا يمشرون بل عطاء غير مجد وذلك في الآية بعد ذلك (المسئلة الأولى) قرأ أبو عمرو وعاصم وحذف الباء والماثون بإثبات الباء قال صاحب الكشاف وحذف الباء والأحد نزاعا عنها بالكسرة كغير في لغة هذا بل ونحوه قوله لم لأدركه الحليل وسبويه (المسئلة الثانية) قال صاحب الكشاف فاعل يأتي ورأته تعالى كقوله هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في قوله أو يأتي ربك ويصده قراءة من قرأ وما يؤخره بالياء أقول لا يعجبني هذا التأويل بل لأن قوله هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله حكاه الله تعالى عن أقوام والظاهر أنهم هم اليهود وذلك ليس فيه حجة وكذا قوله أو يأتي ربك أما هذه فانه وصريح كلام الله تعالى وإن ادفع الالتيان اليه مشكل فن قالوا فما قولك في قوله

ساعة عند الله تعالى مع طولها في نفسها قبل أن قوموا من البرود قالوا يا محمد أخبرنا متى الساعة أن كنت نبيا فانا نعلم متى هي وكان ذلك اعتمادا منهم مع علمهم أنه تعالى قد استأثر بعلمها وقيل السائلون قريش وقوله تعالى (أيان مرساها) يفتح الله مزة وقد قرئ بكسر هاء وهو ظرف زمان فتضمن معنى الاستفهام وبالله التمسك والقول المتعارف دون الماضي بخلاف متى حيث يليها كذا هو ما قبل أشته آفهم من أي فعلان منه لأن معناه أي وقت وهو من أوبت إلى الشيء لأن البعض أولى الكل متساند إليه ويحمله الرفع على أنه خبر مقدم ومرساها مبتدأ مؤخر أي متى أرساها أي انبأتها وتترربها فانه مصدري من أرساه إذا أنتمه وأقره ولا يكاد يستعمل إلا في الشيء الثقيل كقوله تعالى والجال أرساها ومنه مرسة السفن ومحمل الجملة قبل الجري على البدلية من الساعة والتحقيق أن محلها النصيب بسنزع الخافض لا نه بدل من الجبار والمجذور لا من المجرور فقط كأنه قيل وسألوك عن الساعة عن

السؤال نفسه باعتبار حلوله في وقتنا المعين لا وقتنا باعتبار كونه محللا في وقتنا ذلك ٣ هذا المسالك في الجواب الملقن أيضا حث

أغنى عن العلم المطلوب  
بالسؤال إلى ضمير هادئ  
باعتباره بعز وجل  
حدث قيل (قيل أغنى  
عليها) أي علمها بالاعتبار  
الذكر (عند ربي)  
ولم يقل أغنى علم وقت  
ارسانها ومن لم ينته لهذه  
النكتة حل النظم الكريم  
على حذف المضاعف  
والتعرض لغزوان الربوبية  
مع الاضغالي ضميره  
عليه الصلاة والسلام  
للايدان بأن قوسه عليه  
الصلاة والسلام للجواب  
على الوجه المذكور من  
باب التبرية والارشاد  
ومعنى كونه عنده تعالى  
خاصة أنه تعالى قد استأثر  
به بحيث لم يخبر به أحدا  
من ذلك مقرب أودى  
مرسل وقوله تعالى  
(لا يخبر بها لوقها لاهو)  
بيان لاستمرار تلك الحالة  
إلى حين قيامه واقفا  
كلى عن اظهار أمرها  
بطريق الاخبار من جهة  
تعالى ومن جهة غيره  
لاقتضاء الحكمة التشرعية  
إياه أنه أدعى إلى الطاعة  
وأزجر عن المعصية كما أن  
اخفاء الاحل لخاص  
للإنسان كذلك والمعنى  
لا يكشف عنها ولا يظهر  
لناس أمره الذي تسألوني  
عنه لاهو بالذات من غير  
أن يشعره أحد من  
المخبرين فينوسط في  
اظهاره لهم لكن لا بأن يخبره بوقتنا قبل مجيئه كما هو السؤال بل بأن يقيه أفيهاه ودواعيانا كما يقص عنه

تعالى وجاء بك قلنا هناك تأويلات وأيضاً فهو صريح فلا يمكن دفعه فوجب المصير إلى التأويل أمهنا  
فليس اللفظ صريحاً في استناد الأيمان إلى الله تعالى فوجب الامتناع منه بل الواجب أن يقال المراد منه يوم  
أتى الشيء الهيبا لمائل المستعظم حذف الله تعالى ذكره تعينه ليكون أقوى في التقويف (المسئلة  
الثانية) قال صاحب الكشف العامل في انتصاب النظر في قوله لا تكلموا فيه إرادته إرادته إرادته  
لا تكلم نفس الأباذه فيه حذف والتقدير لا تكلم نفس فيه إلا بأذن الله تعالى (فان قيل) كيف الجمع  
بين هذه الآية وبين سائر الآيات التي توهم كونهما مقاضة لهذه الآية وقوله لا تكلموا فيه إرادته إرادته  
نفس يجادل عن نفسه ومخاطباتهم يكذبون ويخافون بالله عليه وهو قوله لا تكلموا فيه إرادته إرادته  
ومع قوله تعالى وقولهم انهم مؤمنون وهذا قوله لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتدون (والجواب)  
من وجهين (الأول) أنه حديث ورد المنع من الكلام فهو محمول على ذكر الاعذار المكاذبة الناطقة  
وحديث ورد الأذن في الكلام فهو محمول على الجوابات المقتضية الصحيحة (الثاني) أن ذلك اليوم يوم  
طويل وله مواقف في بعضها يجادلون عن أنفسهم وفي بعضها يكفون عن الكلام وفي بعضها يؤذن لهم  
فيكلمون وفي بعضها يجتمع على أدواهم وتكلموا بينهم وتشم أرجلهم أمأ قوله تعالى فمهم شق وسعيد  
ففيه مسائل (المسئلة الأولى) قال صاحب الكشف الضمير في قوله لا تكلموا فيه لاهل الموقف ولم يذكر لاه  
مع لاهولان قوله لا تكلم نفس الأباذه يدل عليه لأنه قد مر ذكر الناس في قوله مجرور على الناس (المسئلة  
الثانية) قوله لا تكلموا فيه وسعيد يدل ظاهره على أن أهل الموقف لا يخرجون عن هذين القسمين فان  
قيل ليس في الناس مجانبين وأطفال وهم خارجون عن هذين القسمين قلنا إرادته من يحشر من أطلق  
للحساب وهم لا يخرجون عن هذين القسمين فان قيل قد احتج القاضي بهذه الآية على فساد ما يقال  
أن أهل الاعراف لا في الجنة ولا في النار قلنا قولكم فيه قلنا ما سلم أن الأطفال والمجانين خارجون عن  
هذين القسمين لانهم لا يجابون فلم لا يجوز أيضاً أن يقال أن أصحاب الاعراف خارجون عنه لانهم أيضاً  
لا يجابون لأن الله تعالى علم من حاله من أوهام يساوي عذابهم فلا فائدة في حسابهم فان قيل القاضي  
استدل بهذه الآية أيضاً على أن كل من حضر عرسه القمامة فله لا بد وأن يكون ثوبه زائداً أو يكون  
عقابه زائداً فإما من كان ثوبه مساوياً لعقابه فانه وإن كان حائزاً في العقل الآن هذا النص دل على أنه غير  
موجود قلنا الكلام فيه ما سبق من أن السعيد هو الذي يكون من أهل الثواب والشتى هو الذي  
يكون من أهل العقاب وتخصيص هذين القسمين بالذکر لا يدل على نفي القسم الثالث والدليل على ذلك  
أن أكثر الآيات مشتقة على ذكر المؤمن والكافر فقط وليس فيه ذكر ثالث لا يكون مؤمناً ولا كافراً  
مع أن القاضي أثبتة فالذي يلزم من عدم ذكر ذلك الثالث عدمه فكذلك لا يلزم من ذكر هذا الثالث عدمه  
(المسئلة الثالثة) اعلم أنه تعالى حكم الآن على بعض أهل القمامة بأنه سعيد وعلى بعضهم بأنه شقي ومن  
حكم الله عليه بحكم وعلم منه ذلك الامتناع كونه بخلافه والآن لم يصير خبر الله تعالى كذا بوعده جهلاً  
وذلك محال فثبت أن السعيد لا ينتاب شياً وأما الشقي لا ينقلب سعيداً وتقرير هذا الدليل مرفى هذا الكتاب  
مراراً لا تحصى وروى عن عذرني الله عنه أنه قال لا ينزل قوله تعالى فمهم شق وسعيد قلت يا رسول الله  
ففي ماذا نعمل على شئ قد فرغ منه أم على شئ لم يفرغ منه فقال على شئ قد فرغ منه بالغير وجفت به  
الادلام ووجرت به الاقدار ولكن كل ميسر لما خلق له وقالت الممتزلة نقل عن الحسن أنه قال فمهم شق  
بعمه وسعيد بعمه قلنا الدليل القاطع لا يدفع هذه الروايات وأيضاً لا نزاع أنه عاشق بعمه لاهو  
سعيد بعمه ولكن لما كان ذلك العمل حاصله لا يشاء الله وقدره كان الدليل الذي ذكرناه باقياً واعلم أنه  
تعالى لما قسم أهل القمامة إلى هذين القسمين شرح حال كل واحد منهم أقول فاما الذين شق قوا في النار  
لهم فيها زفير وشق وفيه مسائل (المسئلة الأولى) ذكرنا في الفرق بين الزفير والشتى وجوهاً (الأول)  
قال البيهقي الزفير أن لا الرجل صدره حال كونه في التمسيد من النفس ولم يخرج منه والشتى أن يخرج  
اظهاره لهم لكن لا بأن يخبره بوقتنا قبل مجيئه كما هو السؤال بل بأن يقيه أفيهاه ودواعيانا كما يقص عنه



لا يعلم الا هو في وقتها الا  
أنه قد علم على الاستثناء  
لأنه من أول الامر على  
أن تخليط اليست بطريق  
الاختبار بوقتها بل  
بإظهار عينا في وقتها  
الذي يسألون عنه وقوله  
تعالى (نقلت في السموات  
والارض) استئناف كما  
قبله مقرر لمضمون ما قبله  
أى كبرت وشقت على  
أهلها ما من الملائكة  
والنبيين كل منهم أهله  
شفاؤه ما خرج به عن  
دائرة القول وقيل  
عطف على ما قبله حيث  
يشقون ثم أو يختارون  
شداؤها وأهلها  
وقيل نقلت فيهم ما إذا  
لا يطيقها منهم ما إذا  
فيهم مائى أصلا والأول  
هو الأنسب بما قبله وما  
يؤيده من قوله تعالى  
(لا تأكلوا من ثمره) فإنه  
أدنى الاستئناف مقرر  
لمضمون ما قبله فلا بد من  
اعتبار الثقل من حيث  
الخطأ أى لا تأكلوا الا  
نفاة على غلبة كما قال  
عليه الصلاة والسلام ان  
الساعة ثم يجي بالناس  
والرجل يصلح لحوضه  
والرجل يسقى ماشيته  
والرجل يقرم سلعته في  
سوقه والرجل يخفض  
منيزله ويرفعه  
(يستونك كأنك حفي  
عنها) استئناف مسوق

ذلك النفس وقال القراء يقال للفرس انه عظيم الزفرة أى عظيم البطن \* وأقول ان الانسان اذا عظم غيره  
انحصر روح قلبه في داخل القلب فاذا انحصر الروح قويت الحرارة وعظمت وعند ذلك يحتاج الانسان الى  
النفس القوية لأجل ان يستدخل هواء كثيرا باردا حتى يقوى على ترويض تلك الحرارة فلهذا السبب يعظم  
في ذلك الوقت استدخل الهواء في داخل البدن ويحدث برقع مدهود يتفتح خبأه وما كانت الحرارة  
الغريبة والروح الحيوية محصورة في داخل القلب استتارت البرودة على الاعضاء الخارجية فربما يجترن  
آلات النفس عن دفع ذلك الهواء الكثير المستنشق فيبقى ذلك الهواء الكثير محصورا في الصدر ويقترب  
من أن يخرج حتى لا بد ان منه ويحدث تحت الطبيعة في اخراج ذلك الهواء في قياس قول الأطباء الزفير هو  
استدخال الهواء الكثير والروح الحرارة الحاصلة في القلب بسبب انحصار الروح فيه والشمع في حواجز  
ذلك الهواء عند مجاهدة الطبيعة في اخراجه وكل واحدة من هاتين الحالتين تدل على كرف شديد وعظم  
عظيم (الوجه الثاني في الفرق بين الزفير والشمع) قال بعضهم الزفير بمنزلة ابتداء صوت الحمار بالشمع  
وأما الشمع فهو بمنزلة آخر صوت الحمار (الوجه الثالث) قال الحسن قد ذكرنا ان الزفير عبارة عن  
الارتفاع فتقول الزفير لمب جهنم برفعه بقوة حتى اذا وصلوا إلى أعلى درجات جهنم وطما معوا في أن  
يخرجوا منها خسرهم الملائكة بمقامهم من حديد ويدورهم الى الدرك الأسفل من جهنم وذلك قوله تعالى  
كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعباءهم فارتفعاهم في النار هو الزفير والخطاطم مرة أخرى هو الشمع  
(الوجه الرابع) قال أبو مسلم الزفير ما يجتمع في الصدر من النفس عند البكاء الشديد فيقطع النفس  
والشمع هو الصوت الذي يظهر عند اشتداد البكاء والحزن وروعا بعمقه الشبيه بوجع حاصل عظيم  
الموت (الوجه الخامس) قال أبو الماتية الزفير في الحلق والشمع في الصدر (الوجه السادس) قال قوم  
الزفير الصوت الشديد والشمع في الصوت الضعيف (الوجه السابع) قال ابن عباس رضى الله عنهما لم  
فيهم زفير وشمع يريدان ما نفسا عاليا وكما لا ينقطع وزنا لا يندفع (الوجه الثامن) الزفير شعير بالهوية  
والشمع بالنافع على ما قررناه بحسب اللغة اذا عرفته فاذن يقول لم بعد ان يكون المراد من الزفير قوة  
مباهم الى عالم الدنيا والى الذات الحسدانية والمراد من الشمع ضد عظيم عن الاستعداد بعالم روحانيات  
والاستكمال بالانوار الالهية والمعارض القدسية بهم قال تعالى خالدين فيهم امدامت السموات والارض الا  
ما شاء ربك وفيه مسائلتان (المسألة الاولى) قال قوم ان عذاب الكفار منقطع وله نهاية واحتجوا بالقرآن  
واما قوله أما القرآن فآيات منها هذه الآية والاستدلال بها من وجهين (الاول) انه تعالى قال مادامت  
السموات والارض دل هذا النص على أن مدة عقابهم مساوية لمدة لقاء السموات والارض ثم افترقا على أن  
مدة لقاء السموات والارض متناهية فلازم أن تكون مدة عقاب الكفار منقطعة (الثاني) ان قوله اما ما شاء  
ربك استثناء من مدة عقابهم وذلك يدل على زوال ذلك العذاب في وقت هذا الاستثناء وعامة كوايه ايضا  
قوله تعالى في سورة عم يسألون لآتين فيهم احقابا بين تعالى أن ليسهم في ذلك العذاب لا يكون الاحقابا  
معدودة وأما العقل فوجهان (الاول) ان معصاة الكفار متناهية ومقابلها الجرم المتناهى بمقابل لانها  
له ظلم وأنه لا يجوز (الثاني) ان ذلك العقاب ضرر خال من النفع فيكون فيه حيايين خلو عن النفع أن ذلك  
النفع لا يرجع الى الله تعالى لكونه متعايا عن النفع والضرر ولا الى ذلك المعاقب لانه في حقه ضرر يخص  
ولا الى غيره لان أهل الجنة مشغولون بآلائهم فلا فائدة لهم في الانذار بالذاب الدائم في حق غيرهم فثبت  
ان ذلك العذاب ضرر خال عن جميع جهات النفع فوجب أن لا يجوز وأما الجمهور الاعظم من الامة فقد  
اتفقوا على أن عذاب الكفار دائم وعند هذا احتجوا الى الجواب عن التسليم بهذه الآية بما قوله خالدين  
فيها امدامت السموات والارض فذكر واعنه جوابين (الاول) قالوا المراد سموات الآخرة وأرضها قالوا  
والدليل على أن في الآخرة سما وأرضها قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقوله وأرضنا  
الارض تنبأوا من الجنة حيث نشاء وأيضا لا بد لاهل الآخرة بمآقيلهم ويظلمهم وذلك هو الارض

والسموات ولقائل أن يقول التشبيه اغماض من وجوه إذا كان حال المشبه به معلوما مقرر أو قبيح به غيره  
تأكيد الثبوت بالحكم في التشبيه ووجود السموات والأرض في الآخرة غير معلوم يقتضي أن يكون  
وجوده معلوما الآن بقاء ما على وجه لا يقتضي المتيقن غير معلوم فإذا كان أصل وجوده مباحثه ولا كذا الخلق  
ودوامهما أيضا مباحثه ولا كذا كذا كان تشبيه عقاب الاشتقاق في الدوام كلاما عديم الفائدة أقضى ما في  
الكتاب أن يقال لما ثبت بالقرآن وجود سموات وأرض في الآخرة وثبت دوامهما وجب الاعتراف به  
وحيثما يحسن التشبيه إلا أنا نقول لما كان الطريق في إثبات دوام سموات أهل الآخرة ودوام أرضهم  
هو السمع دل على دوام عقاب الكاذب فحيثما الدليل الذي دل على ثبوت الحكم في الأصل حاصل  
بعينه في الفرع وفي هذه الصورة أجمع وعلى أن القياس ضائع والتشبيه باطل فكذلك هنا (والوجه  
الثاني في الجواب) قالوا إن العرب يعبرون عن الدوام والابد بقلوبهم مادامت السموات والأرض ونظيره  
أيضا قولهم ما خائف الليل والنهار وما طما البحر وما أقام الجبل وأنه تعالى خاطب العرب على عرفهم في  
كلامهم فلما ذكروا هذه الأشياء بناء على اعتقادهم أنها باقية أبدا لا يعدمها هذه الالفاظ بحسب  
عرفهم فثبت ابد الدوام الخلق عن الانقطاع ولقائل أن يقول هل تسلمون أن قول القائل خالدين فيها  
مادامت السموات والأرض يمنع من بقاء ما وجوده بعد فناء السموات أو يقولون أنه لا يدل على هذا المعنى  
فإن كان الأول فلا إشكال لأن النص لما دل على أنه يجب أن تكون مدة كونهم في النار مساوية  
لمدة بقاء السموات ويصح من حصول بقاءهم في النار بعد فناء السموات ثم ثبت أنه لا بد من فناء السموات  
فثبتها بالزمك القول بانقطاع ذلك العقاب وأما قلتم هذا الكلام لا يمنع بقاء كونهم في النار بعد فناء  
السموات والأرض فلا حاجة بكم إلى هذا الجواب البتة فثبت أن هذا الجواب على كمال التقديرين ضائع  
وعلم أن الجواب الحق عندي في هذا الباب شيء آخر وهو أن الماهية لا تبيد من كانت السموات  
والأرض دائمة إن كان كونهم في النار باقيا فهذا يقتضي أن كلما حصل الشرط حصل المشروط ولا يقتضي  
أنه إذا عدم الشرط يعدم المشروط ألا ترى أننا نقول إن كان هذا انسانا ذوقا وجوانا فإن قلنا انك انسان  
فإنه ينفق الله جوانا أما إذا قلنا انك انسان لم ينفق الله ليس بجوان لأنه ثبت في علم المطلق أن استثناء  
نقض المقدم لا ينفق شيئا فكذلك هنا إذا قلنا متى دامت السموات دام عقابهم فماذا قلنا لكن السموات دائمة  
لزم أن يكون عقابهم حاصلا أما إذا قلنا انك ما بقيت السموات لم يلزم عدم دوام عقابهم فإن قالوا فإذا كان  
العقاب حاصلا سواء بقيت السموات أو لم يبق لم يبق لهذا التشبيه فائدة فقلنا بل فيه أعظم القرائن وهو أنه  
يدل على نفاذ ذلك العقاب دهر ادعرا وزمانا لا يحيط العقل بطوله وامتناده فاما هل يحصل له آخر  
أم لا فذلك يستفاد من دلائل أخرى وهذا الجواب الذي قررته جواب حق ولكنه اغماض بهما انسان ألف  
شيان المعقولات (وأما شبهة الثانية) وهي التمسك بقوله تعالى إلا ما شاعرك فقد ذكرنا فيه أنواعا  
من الاجابة (الوجه الأول في الجواب) وهو الذي ذكرنا من قتيمة وابن الانباري والفرغاني قالوا هذه الاستثناء  
استثناء ما لله تعالى ولا يفعله البتة كقولك والله لا خير بك إلا أن أرى غير ذلك مع أن عزيمتك تكون على  
ضربه فكذلك هنا لو قلنا في تقرير هذا الجواب وفي ضرب الامثلة فيه وخاصة إذا ذكرناه ولقائل أن يقول  
هذا ضعيف لأنه إذا قلنا لا خير بك إلا أن أرى غير ذلك معناه لا خير بك إلا إذا رأيت أن الأولى ترك  
الضرب وهذا لا يدل البتة على أن هذه الرؤية قد حصلت أم لا بخلاف قوله تعالى خالدين فيها مادامت السموات  
والأرض إلا ما شاعرك فإن كان معناه الحكم بخلودهم فيها إلا المدة التي شاعرك فلهذا اللفظ يدل على أن هذه  
المشقة قد حصلت فما عاكف يحصل قياس هذا الكلام على ذلك الكلام (الوجه الثاني في الجواب)  
أن يقال إن كلمة الأهلنا وردت بمعنى سوى والمعنى أنه تعالى لما قال خالدين فيها مادامت السموات والأرض  
فهم منهم أنهم يكونون في النار في جميع مدة بقاء السموات والأرض في الدنيا ثم قال سوى ما يتجاوز ذلك من  
الخلود الدائم فذكرنا في خلودهم ما ليس عند العرب أطول منه ثم زاد عليه الدوام الذي لا آخر له بقوله  
فهم من ههنا وقيل ههنا - في بالشيء يعني فرح به والمعنى كأنك فرح بالسؤال غير نصيبه مع أنك كاروه لما أنه تعرض لحرم الغيب

التشبيه في محل النصب  
على أنها حال من  
الكاف حتى عما يماثلها  
يدعوهم إلى السؤال  
على زعمهم وأشعارا  
بمفهوم في ذلك أي  
يسألونك مشاهير حالك  
عندهم بحال من هو  
حرفي ضمنا أي بالغ في  
العلم ما قبل من حرفي  
وحقيقة كأنك مبالغ  
في السؤال عنها فإن ذلك  
في حكم المبالغة في العلم  
بها المأن من بالغ في  
السؤال عن الشيء  
والجواب عنه استحكم عليه  
بموضع التركيب على  
المبالغة والاستقصاء  
ومنه ادعاء السارب  
واحتفاء المقل أي  
استئصاله والاحتفاء في  
المسئلة أي الخفاء فيها  
وقيل عن متعلقة  
بسمائك قالوا له تعالى  
كأنك حرفي معترض  
وسيلة حرفي فيدوفا أي  
حرفي هو قد قررت ذلك  
وقيل هو من الحفاوة  
بمعنى البر والشقة فإن  
قريشا قالوا له عابسه  
الصفاة والسلام إن بيننا  
وبينك قرابة فقل لنا  
مضى الساعة والمعنى  
بسمائك كأنك حرفي  
تتبعي بهم فتعصمهم  
بسمك وقمنا لأجل  
القرابة وتزوي أمرها  
عن غيرهم فلهذا خطبته

فهم من ههنا وقيل ههنا - في بالشيء يعني فرح به والمعنى كأنك فرح بالسؤال غير نصيبه مع أنك كاروه لما أنه تعرض لحرم الغيب

وتقرر له واشعاراً بانه علمه  
على الطائفة البرهانية  
باراداسم الذات المنبثق  
عن استنباطها الصفات  
التي من جناتها  
العلم وتهدية للتعريف  
بهم بقوله تعالى  
(ولكن أكثر الناس  
لا يعلمون) أي لا يعلمون  
ما ذكر من اختصاص  
علمها به تعالى فبعدهم  
شبهوا به تعالى فلا يعلمون  
شيئاً مما ذكر قطعاً  
وبعضهم يعلمون أنها  
واقعة البتة يزعمون أنك  
وانف على وقت وقوعها  
فيسألونك عنه جهلاً  
وبعضهم يدعون أن  
العلم بذلك من مواجب  
الرسالة فيمتثلون  
السؤال عنه ذريعة إلى  
الفساد في رسالته  
والمستثنى من هؤلاء هم  
الواقفون على جملة  
الحال من المؤمنين  
وأما السائلون عن علمهم  
اليمون بطريق الامتحان  
فهم من طائفة في سلك  
المجاهدين حيث لم يسألوا  
بعلمهم وقوله تعالى (قل  
لأعلم نفسي بنفسه ولا  
شراً) شروع في الجواب  
عن السؤال ببيان بحجته  
صلى الله عليه وسلم  
عن علمه اثنيان بحجته  
الكل عنه وبطلان زعمهم  
الذي ينو عليه سؤالهم  
من كونه غاية الصلوة

الاماشاير بك والمعنى الاماشاير بك من الزيادة التي لا آخر لها (الوجه الثالث في الجواب) وهو ان المراد من  
هذا الاستثناء زمان وقوفهم في الموقف فكانه تعالى قال فاما الذين شقوا في النار الا وقت وقوفهم للحساب  
فانهم في ذلك الوقت لا يكونون في النار وقال أبو بكر الاسم المراد الاماشاير بك وهو حال كونهم في القبر أو  
المراد الاماشاير بك حال عرهم في الدنيا وهذا الاقوال الثلاثة متقاربة والمعنى خالدن فيها عند ارمكتهم  
في الدنيا وفي البرزخ أو مقدر وقوفهم للحساب ثم يصيرون الى النار (الوجه الرابع في الجواب) قالوا  
الاستثناء يرجع الى قوله لهم فيها زفير وشهيق وتقرر به أن نقول قوله لهم فيها زفير وشهيق خالدن فيها بقوله  
حصول الزفير والشهيق مع الخلود فاذا دخل الاستثناء عليه وجب أن يحصل وقت لا يحصل فيه هذا  
المجموع فكيف ثبت في المعقولات أنه كلما تنفي المجموع بانتفاء جميع أجزائه فكذلك ينبغي بانتفاء فرد  
واحد من أجزائه فاذ التهموا آخر الامر الى أن يصيروا ساكنين هاهنا من حامدين ثم يفتلن سيق لهم زفير  
وشهيق فأنشأ أحد أجزائه ذلك المجموع فحينئذ يصح ذلك الاستثناء من غير حاجة الى الحكم بانقطاع كونهم  
في النار (الوجه الخامس في الجواب) أن يحمل هذا الاستثناء على أن أهل العذاب لا يكونون ابتدائي النار  
بل قد سبقون الى البرد والزفير وسائر أنواع العذاب وذلك يكفي في صحة هذا الاستثناء (الوجه السادس  
في الجواب) قال قوم هذا الاستثناء بقدر اخرج أهل التوحيد من النار لان قوله فاما الذين شقوا في النار  
يفيدان جملة الاشياء محكوم عليهم بهذا الحكم ثم قوله الاماشاير بك يوجب أن لا يبق ذلك الحكم على ذلك  
المجموع وبكفي في زوال حكم الخلود عن المجموع زواله عن بعضهم فوجب أن لا يبق حكم الخلود لبعض  
الاشياء وبما ثبت أن الخلود واجب للكفار وجب أن يقال الذين زال حكم الخلود عنهم هم الفاسق من أهل  
الصلوة وهذا كلام قوي في هذا الباب فإن قيل فهذا الوجه ما لا يتعين اذا قدمت سائر الوجوه التي  
ذكرتها فما الدليل على فسادها وأيضاً فقل هذا الاستثناء مذكور في جانب السعداء فانه تعالى قال وأما  
الذين سعدوا في الجنة خالدن فيها مادامت السموات والارض الاماشاير بك عطاء غير محدود قلنا انما  
بهذا الوجه بيان هذه الآية لا تدل على انقطاع وعيد الكفار ثم اذا اردنا الاستدلال بهذه الآية على صحة  
قولنا في أنه تعالى يخرج الفاسق من أهل الصلوة من النار قلنا لما حمل كلمة الاعلى سوى فهو عدول عن  
القائم وأما حمل الاستثناء على حال عر الدنيا والبرزخ والموقف فبعد اذ ان الاستثناء وقع عن الخلود  
في النار ومن المعلوم أن الخلود في النار كفي من كفيات الحصول في الارض قبل الحصول في النار امتنع  
حصول الخلود في النار واذ لم يحصل الخلود لم يحصل المستثنى منه وامتنع حصول الاستثناء وما قوله  
الاستثناء عائد الى الزفير والشهيق فهذا يضاهي للظاهر فلم يبق الاية يحمل صحيح الاهداء الذي ذكرناه وأما  
قوله المراد من الاستثناء نقله من النار الى الزفير وقوله لو كان الأمر كذلك لوجب أن لا يحصل العذاب  
بالزفير والاهداء انتفاء مدة السموات والارض والاخبار الكيفية دلت على أن النقل من النار الى الزفير  
وبالعكس يحصل في كل يوم مراراً فقل هذا الوجه هو ما قوله في مثل هذا الاستثناء حاصل في جانب  
السعداء فعول اجبت الامة على أنه ينبغي أن يقال أن أحد ادخل الجنة ثم يخرج منها الى النار فلا حل  
هذا الاجماع افتقر تأييده الى حمل ذلك الاستثناء على أحد تلك التأويلات أما في هذه الآية فلم يحصل هذا  
الاجماع فوجب اجرائها على ظاهرها فانه اتمام الكلام في هذه الآية واعلم أنه تعالى لما ذكر هذه  
الاستثناء قال ان ذلك فعال لما يريد وهذا يحسن انطباقه على هذه الآية اذ اجلنا الاستثناء على اخرج  
الفاسق من النار كانه تعالى يقول أظهرت التهور والقدره ثم أظهرت المغفرة والرحمة لاني قال لما يريد  
وليس لاحد على حكم البتة ثم قال وأما الذين سعدوا في الجنة خالدن فيها مادامت السموات والارض انما  
ماشاهير بك وفيه سئلان (المسئلة الاولى) قرأ جزءه والكسائي وحذف عن عاصم سعدوا وضيم السين  
والباقون يقتضونها وانما جاز ضم السين لانه على حذف الزيادة من سعدوا لان سعدوا لا يتعدى وأسعدوا يتعدى  
وسعدوا وأسعدوا معنى ومنه المصعود من أسماء الرجال (المسئلة الثانية) الاستثناء في باب السعداء يجب جملة

من نفعها أى لا أغدر  
لاجل نفسى على جلب  
نفعه ولا على دفع ضرره  
الامامسا لله) أن أمملكه  
من ذلك بأن يملكه  
يملكه منه ويقدري  
له أن يملكه مناساء لله  
من ذلك كاشف الما شاء  
من قطع وهذا الماع في  
الهار العجر (ولو كنت  
علم الغيب) أى جنس  
غيب الذى من جملة  
بين الاشياء من  
الاشياء المخصوصة عادة  
الاشياء المستتيرة  
والمتدافعة  
المستترة من الخير  
الحصلت كثير من  
الذى نطقت بحصيله  
فعال الاختيارية  
بترتيب اسبابه ودفع  
ه (ومارسى السوء)  
السوء الذى يمكن  
عنه بالترقى  
موجباته والمداقة  
له لا سوءاً فان منه  
مدفع له (ان انا الا  
بغير) أى ما انا  
مدرسل الانذار  
ارة شانى حيازة  
في ممان العجوم  
واله نبوية  
رف على العيوب  
علاقة بها وبين  
م السرائع وقد  
من امر الساعة  
به الانذار من  
حرفه الما من

وؤمنن) أما متعلق  
بما سمعوا منهم بنقضون  
بالأذكار كما ينقضون  
بالبشارة وأما بالشير فقط  
وما يتعلق بالتذير بخدوف  
أى تذير الكافرين أى  
الباقيين على الكفر  
وبشير لقرن يؤمنون أى  
فى أى وقت كان فقهه  
ترغب لالكفرة فى أحداث  
الآيات وتهدير عن  
الأصرار على الكفر  
والظغيان (هو الذى  
خلقكم) استئناف سبق  
ليمان كمال عظم جناية  
الكفرة فى جلاءهم على  
الإنشاء بتدكير مبادئ  
أحوالهم المتنافسة له  
وإيقاع الوصول خيرا  
لتفخيم شأن المبتدأ أى  
هو ذلك التظلم الشأن  
الذى خلقكم جميعا وحده  
من غير أن يكون غيره  
مدخل فى ذلك بوجه  
من الوجوه (من نفس  
واحدة) هو آدم عليه  
الصلاة والسلام وهذا  
نوع تفصيل لما أشير  
إليه فى مطلع السورة  
الكريمة إشارة إجمالية  
من خاتمة وتصورهم  
فى ضمن خلق آدم  
وتصور يروى ببيان لكيفية  
(وجعل) عطف على  
خلقكم داخل فى حكم  
الصلة ولاشترط تقدمه  
عليه وجود المان

ومنه وان منكم من كان ليظان (والقراءة الثانية فى هذه الآية) قرأ أين كثير ونافع وأبو بكر عن عاصم وان  
كلما تخففان والسبب فيه أنهم أعلموا تخففة كما جعل مشددة لأن كلما تشبه الفعل فكما يجوز أن  
القول تاما ومجذوبا فى قولك لم يكن زيد قائما ولم يكن زيد قائما فكذلك ان وان (والقراءة الثالثة) قرأ أين  
وابن عامر وحسن وان كلما شددتان قالوا أحسن ما قبل فبما أن أصل ما بالالتون كقولك أكلأما  
والمنى أن كلما لم يرمين أى مجموعين كائنه قيل وان كلا جميعا (المسئلة الثانية) سمعت بعض الأفاضل قال انه  
تعالى لما أخبر عن قومة الأجرية على المسحقين فى هذه الآية ذكر فيه أسبعة أنواع من التوكيدات (أولها)  
كلما ان وهى للتأكيد (وثانيها) كلمة كل وهى أيضا للتأكيد (وثالثها) الألام الداخلة على خبر ان وهى تفيد  
التأكيد أيضا (ورابعها) حرف ما إذا جعلناه على قول الغراءه موصولا (وخاصها) القسم المضمر فان تقديم  
الكلام وان جميعهم والله أوفى بهم (وسادسها) الألام الثانية الداخلة على جواب القسم (وسابعها) التثنية  
المؤكدة فى قوله لم يوفى بهم فجميع هذه الألفاظ السبعة الداخلة على التوكيد فى هذه الكلمة الواحدة تدل  
على أن امر الربوبية والعبودية لا يتم إلا بالعبث والقيامه وأمر الحشر والنشر ثم أردفه بقوله انه جاهد يولون  
خبر يرويه من أعظم المؤكدات وقوله تعالى فى فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه عا سمعون  
يصيروا تركوا والى الذين ظلموا فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه عا سمعون وفىه مسائل  
(المسئلة الأولى) اعلم انه تعالى لما أظن فى شرح الوعد والوعود قال رسول فاستقم كما أمرت وهذه الكلمة  
كلمة جامعة فى كل ما يتعلق بالقائد والاعمال سواء كان عتصا به أو كان متعلقا بملعب الوحي وبيان الشرائع  
ولاشك ان البقاء على الاستقامة الحقيقية مشكل جدا وأنا أضرب لذلك مثلا لا يقرب صعوبة هذا المعنى إلى  
العقل السليم وهو ان الخط المستقيم الذى يدخل بين الظل وبين الضوء جزء واحد لا يقبل القسمة فى العرض  
الآن عين ذلك الخط مما لا يتميز فى الحس عن طرفيه فانه إذا قرب طرف الظل من طرف الضوء أشبهه  
الآن عين ذلك الخط مما لا يتميز فى الحس عن طرفيه فانه إذا قرب طرف الظل من طرف الضوء أشبهه  
هذا فى المثال فأعرف مثاله فى جميع أبواب العبودية (فأولها) معرفة الله تعالى وتخصيل هذه المعرفة على  
وجهين بقى العبد موصوفى طرف الأثبات عن التشبيه وفى طرف النفي عن التعطيل فى غاية الصعوبة  
وأعتبر ما أرى مقامات المعرفة من نفسك وأياها القوة الغضبية والقوة الشهوانية حصل لكل واحدة منهما  
طرقا فراط وتقرظ وهما مدمومان والفواصل هو المتوسط بينهما بحيث لا يميل إلى أحد الجانبين والوقوف  
عليه صعب ثم العمل به أصعب فثبت أن معرفة الصراط المستقيم فى غاية الصعوبة وتقدم معرفته فإلغاء  
عليه والعمل به أصعب ولما كان هذا المقام فى غاية الصعوبة لا يجزم قال ابن عباس ما نزلت على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فى جميع القرآن آية أشد ولا أشق عليه من هذه الآية ولهذا قال عليه الصلاة والسلام سميت  
هود وأخواتها بعنفهم قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت له روى عنك أنك قلت سميت  
هود وأخواتها بعنفهم فقلت وبأى آية فقال بقوله فاستقم كما أمرت (المسئلة الثانية) اعلم أن هذه الآية  
أصل عظيم فى الشريعة وذلك لأن القرآن لماورد بالامر بالعمل بالوضوء مرتة فى اللفظ وجب اعتبار الترتيب  
فيه فهو قوله فاستقم كما أمرت ولما ورد الأمر فى الآية بأداء الأبل من الأبل والبقرة من البقر وجب اعتبارها  
وكذا القول فى كل ماورد امر الله تعالى به وعندى أنه لا يجوز تخفيف من النص بالقياس لأنه مادل عموم النص  
على حكم وجب الحكيم بمقتضاه لقوله فاستقم كما أمرت والعمل بالقياس انحراف عنه ثم علم أن من تاب معك  
وفيه مسائل (المسئلة الأولى) قال الواحد من فى جعل الرفع من وجود (الأول) أن يكون عطا على الضمير  
المستتر فى قوله فاستقم وأغنى الوصل بالجاء عن تأكيده بخبر المتصل فى صحة العطف أى فاستقم أنت وهم  
(والثانى) أن يكون عطا على الضمير فى أمرت (والثالث) أن يكون ابتداء على تقديم يروى من تاب معك  
(المسئلة الثانية) ان الكافر والفاسق يجب عليهم الرجوع عن الكفر والفاسق فى تلك الحالة  
لا يصح اشتغالهما بالاستقامة وأما التائب عن الكفر والفاسق فانه يصح منه الاشتغال بالاستقامة على مناهج

والسلام والاول هو

الانس اذا جنبه هي

المؤمنين في الغاية الآتية

الاولى من اجل ما معنى

التصديق قوله تعالى

(زوجها) مفعوله الاول

والثاني هو الطرف

المقدم وما معنى الانشاء

والطرف متعلق بجهل

قدم على المفعول الصريح

لماسر من الاعناء

بالمقدم والتشويق الى

المؤخر او محذوف هو حال

من المفعول والاول هو

الاول وقوله تعالى

(الساكن اليها) علة

غائبة للعمل باعتبار تعلقه

بمفعوله الثاني الى استانس

بها ويظهر ان اليها المطبوعا

منه لا يزواج كما يلوح

به تكبير الضم

ويصح عنه قوله تعالى

(فلما نكحها) أي جامعها

(جملت جملتها) في

مبادئ الامر فانه عند

كونه نظفة او علة أو

مضعة اخف عليها بالانسية

الى ما بعد ذلك من

المراتب والتعرض لذكر

خفته للاشارة الى نعمته

تعالى عليه في انشاء

تعالى اياه مستدرج

في أطوار الخلق من

العدم الى الوجود ومن

الضعف الى القوة (قرب

به) أي فاستقرت به كما

كان قبل حيث قامت

وقد تدور وتركت وعلية قراءة ابن عباس رضي الله تعالى عنه او قرئ قرب بالتحفيف وفارت من المورد والحي والذهب أو

من الله تعالى والبقاء على طريق عودية الله تعالى ثم قال ولا تظفوا ومعنى الظف أن يجاوز المقدار قال ابن عباس من يريد توافقه تعالى ولا يتسكبه وعلى أحد وقيل ولا تظفوا في القرآن فقلوا حراما ومخبره وحلاله وقيل لا تتجاوزوا ما أمرتم به وحدهم وقيل ولا تظفوا عن طريق شكره والتواضع له عند عظم نعمه عليكم والاولى دخول الكل فيه ثم قال ولا ترون الى الذين ظنوا والركون هو الساكن الى الشيء والميل اليه بالخشية وبغضه ان يفور عنه وقرأ العلماء بفتح الاء والكاف والمضى من هذا ركن كعلم وقوله لغا حوى ركن ركن قال الازهرى وليست بفتح حية قال المحققون الركون المنس عنده هو الرضا عليه العظمة من الظالم فكسبت تلك الظرفية وترى بها عندهم وعند غيرهم ومشاركتهم في شيء من تلك الاواب فاما مدخلهم لله فيهم ضرر او احتلاب منفعة عاجلة فمدخل في الركون ومعنى قوله فتسكن النار اى انكم ان كنتم اليهم فوجدت عاقبة الركون ثم قال وما لكم من دون الله من اولاد اى ليس اليكم اولاد بخاصة ومنكم من عذاب الله ثم قال ثم لا تتصرون والمراد لا تتحدون من ينصركم من تلك الواقعة واعلم ان الله تعالى حكم بان من ركن الى الظلم لا بد وان عساه النار واذا كان كذلك فكيف يكون حال الظالم في نفسه قوله تعالى في واقم الصلوة طرفي النار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذين كرموا ربنا الله لا ينسج احر الحسنين اعلم انه تعالى لما امره بالاستقامة اذ فده بالامر بالصلاة وذلك يدل على ان اعظم العبادات بعد الاعيان بالله هو الصلاة وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) رايت في بعض كتب الفاضلى ان بكر الباقلاني ان الخوارج تسكوا بهذه الآية في اثبات ان الواجب ليس الا الفجر والعشاء من وجهين (الاول) انهما وانما على طرفي النار والله تعالى اوجب اقامة الصلاة طرفي النهار فوجب ان يكون هذا القدر كافيا فان قيل قوله وزلفا من الليل يوجب صلوات اخرى قلنا لا نسلم فان طرفي النهار وصفان يكونهما زلفا من الليل فان ما لا يكون نهارا يكون املا غايه ما في الباب ان هذا يقتضى عفاف الصفة على الموصوف الا ان ذلك كثير في القرآن والشعر (الوجه الثاني) انه تعالى قال ان الحسنات يذهبن السيئات وهذا يشهد بان من صلى طرفي النهار كان اقامته ما كفارة لكل ذنب سواء ما قبله من ذنوب وقال ان سائر الصلوات واجبة الا ان اقامته ما يجب بان تكون كفارة ترك سائر النوات واعلم ان هذا القول باطل باجماع الامة فلا يلتفت اليه (المسئلة الثانية) كثرت المذاهب في تفسير طرفي النهار والاقراب ان الصلاة التي تقام في طرفي النهار هي الفجر والعصر وذلك لان احدهما طرفي النهار طلوع الشمس والطرف الثاني منه غروب الشمس فالطرف الاول هو صلاة الفجر والطرف الثاني لا يجوز ان يكون صلاة المغرب لانها داخل تحت قوله وزلفا من الليل فوجب حل الطرف الثاني على صلاة العصر اذا عرفت هذا كانت الآية دليلا على قول ابي حنيفة رحمه الله في ان المغرب افضل وفي ان تأخير العصر افضل وذلك لان ظاهرها الآية يدل على وجوب اقامة الصلاة في طرفي النهار ويبدأ طرفي النهار هما الاول اطلوع الشمس والزمان الثاني الغروبها واجمع الامة على ان اقامة الصلاة في ذلك الوقت من غير ضرورة غير مشروعة فقد قدر العمل بظاهرها هذه الآية فوجب حل على الجواز وان يكون المراد اتم الصلاة في الوقت الذي يقرب من طرفي النهار لان ما يقرب من الشيء يجوز ان يطلق عليه اسمه واذا كان كذلك في كل وقت كان اقرب الى طلوع الشمس والى غروبها كان اقرب الى ظاهرها لا فقط واقامة صلاة الفجر عند التوبى اقرب الى وقت الطلوع من اقامتها عند التوبى وذلك اقامة صلاة العصر عند ما يصير ظل كل شيء مثله اقرب الى وقت الغروب من اقامتها عند ما يصير ظل كل شيء مثله والجواز كما كان اقرب الى الحقيقة كان حل اللفظ عليه اولى فثبت ان ظاهرها الآية يقتضى قول ابي حنيفة في هاتين المسئلتين واما قوله وزلفا من الليل فهو يقتضى الامر باقامة الصلاة في وقت زلفا من الليل لان اقل الجمع ثلاثة وللغرب والعشاء وقتان فيجب الحكم بوجوب التور حتى يحل زلفا ثلاثة فينبغ ابتاع الصلاة فيها واذا ثبت وجوب التور في حق النبي صلى الله عليه وسلم وجب في حق غيره لقوله تعالى واتبعوه وظهر هذه الآية بغيرها قوله سبحانه وتعالى وسبح بحمده وقد تدور وتركت وعلية قراءة ابن عباس رضي الله تعالى عنه او قرئ قرب بالتحفيف وفارت من المورد والحي والذهب أو

من المبرية أي فظنت الحمل وارتابت به ١٠٠ وأما ما قيل من أن المعنى حملت حبل لا خف عليهم ولم تلتق منه ما يلقي بعض الحبال

من حملهن من الكبر  
والاذنه ولم تستشف له كما  
يستشف له قرب به أي  
قضت به إلى ميلاده من  
غير إخراج ولا زلق فبرده  
قوله تعالى ﴿فلما أنزلت﴾  
اذمهناه فلما صارت ذات  
ثقل الكبر الولد في بطنها  
ولار يب في أن التثقل  
بهذا المعنى ليس مقابلا  
للخفة بالمعنى المذكور إنما  
يقابلها الكبر الذي  
يتبرئ به من أول  
الحمل إلى آخره دون  
بعض أصلا وقرئ أثقلت  
على البناء للفعول أي  
أثقلها حملها (دعوا الله)  
أي آدم وحواء عليه السلام  
لمخادهم أم لم  
يعده ولم يفرما له  
فاهتم به وقصيرا إليه  
عز وجل قوله تعالى  
(رهبما) أي مالك أمرهما  
الحقيق بأن يخص به  
الدعاء إشارة إلى أنهما قد  
صعدا به دعاهما كافي  
قوله ما ربنا ظلمنا أنفسنا  
الآية ومذاق الدعاء  
مستوفى تعويلا على  
شهادة الجلالة القسمية  
أي دعوا له تعالى أن  
يؤثره ما ضلنا ووعدا  
بقائه الشكر على سبيل  
التوكيد القسمي وقالا أو  
قائلين (إنني أمتنا ضالما)  
أي ولدا من جنسنا سويا  
(لنكونن) نحن ومن  
يتناسل من ذرئتنا (من)  
الشكرين الزائحين

في الشكر على نعمائنا التي من جاتنا هذه النعمة وترتيب هذا الجواب على الشرط المذكور أمه أقدم علما واشتغلا

ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فالذي هو قبل طلوع الشمس هو صلاة الغروب الذي هو قبل غروبها  
وهو صلاة العصر ثم تعالى ومن آناه الليل فسمع وهو نظير قوله وزلفا من الليل (المسئلة الثالثة) قال  
المفسرون نزات هذه الآية في رجل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تقول في رجل أصاب من امرأة  
شجرة كل ما يديه الرجل من امرأته غير الجماع فقال عليه الصلاة والسلام لم تؤصا وضوا أحسننا ثم  
وليدل فانزل الله تعالى هذه الآية فقيل للنبي عليه الصلاة والسلام هذا له خاصة فقال بل هو للناس عامة  
وقوله وزلفا من الليل قال المثل زلفا من أول الليل طائفة والجمع الزلف قال الواحدي وأصل الكلمة من  
الزاني والزاني هي القرى يقال أزافته نازدلف أي قربته فاقترب (المسئلة الرابعة) قال صاحب الكشاف  
قرئ زلفا بضم زاي وضم فاء وزلفا باللام وزلي بوزن قرني فالزلف جمع زلفة كظلمة والزلف بالسكون  
نحو نسرة وسرو والزلف بضم زاي ونحو يسرى وسرو والزاني عن الزافة ككلمات القرى بمعنى القرية وهو  
ما يقرب من آخر النهار من الليل وقيل في تفسير قوله وزلفا من الليل وقرى بام من الليل بضم فاء ثم قال إن الحسنات  
بذهن السيئات وقبه مسئلان (المسئلة الأولى) في تفسير الحسنات قولان (الأول) قال ابن عباس  
الأماني أن الحسنات الجنس كعارات أسائر الذنوب بشرط الاجتناب عن الكبائر (والثاني) روي عن  
سجده أن الحسنات هي قول العبد سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر (المسئلة الثانية) احتج  
من قال إن المعصية لا تضر مع الإيمان بهذه الآية وذلك لأن الإيمان أشرف الحسنات وأجلها وأفضلها  
وردت الآية على أن الحسنات بذهن السيئات فلا يعان الذي هو أعلى الحسنات درجة يذهب الكفر  
الذي هو أعلى درجة في العصيان فلا ينفع على المعصية التي هي أقل السيئات درجة كان أولى فأن لم  
يغدا زلة العقاب بالسيئة فلا أقل من أن يغدا زلة العذاب الدائم المؤبد ثم قال تعالى ذلك ذكرى  
للمذنبين فقوله ذلك إشارة إلى قوله فاستقم كما أمرت إلى آخرها ذكرى للذكريين عظيمة للتعظيم وإرشاد  
للمسترشدين ثم قال واحد برهان الله لا يصعب أجز المحسنات قبل على الصلاة وهو كقوله وأمر أهلك بالصلاة  
واصطبر عليهم أي قوله تعالى ﴿فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض﴾  
الاقبال من تخييعهم من واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين (السبب الأول) أنه ما كان فيهم قوم  
المتقدمين من عذاب الاستئصال بين أن السبب فيه أمران (السبب الأول) أنه ما كان فيهم قوم  
ينهون عن الفساد في الأرض فقال تعالى فلولا كان من القرون والمعنى في هذا كان وحكي عن الخليل أنه  
قال كل ما كان في القرآن من كلمة لولا لاقعناه هلا الا في الصفات قال صاحب الكشاف وصحبت هذه  
الرواية عنه بدليل قوله تعالى في غير الصفات لولا أن تداركه نعمه من بنيه لذهب بأسه لولا رجال مؤمنون  
ولولا أن يمتنك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا وقوله أولو بقية فالمتن أولو فضل وخبرهم في الفضل والجلود  
بقية لأن الرجل يستقي مما يخبر به أجوده وأفضله فصار هذا اللفظ مشابها في الجودية يقال فلان من بقية  
القوم أي من خيارهم ومنه قوله في الروايات يا وافي الرجال بقايا ويجوز أن تكون البقية عن البقوى  
كالنقية عن النجوى أي فلولا كان منهم دم وقاء على أنفسهم وصبه الله لهم فحفظ الله تعالى وقرئ أولو  
بقية بوزن لقمة من بقاه سبقه أدراقيه وانتفاره وأربعة المرة من مصدره واعي فلولا كان منهم أولو رابطة  
وخشية من انتقام الله تعالى ثم قال الا قليلا ولا يمكن جعله استثناء معتلا لانه في هذا التقدير يكون ذلك  
ترغيبا لأولى البقية في النهي عن الفساد إلى القابل من التاج من منهم كما تقول هلا قرأ قوله في القرآن  
الا الصالحون منهم ترديد استثناء الصالحين من المرغبين في قراءة القرآن وإذا ثبت هذا قلنا انه استثناء منقطع  
والتقدير لكن قليلا من تخييعنا من القرون فهو عن الفساد وسائرهم تاركون النهي (السبب الثاني)  
انقول عذاب الاستئصال قوله واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه والتلف النعمة وصي مستوف إذا كان منهم  
الدين والمترف الذي أظهرته النعمة وسعة المعيشة وأراد بالذين ظلموا تاركي النهي عن المنكرات أي لم يمتنعوا  
بما هو ركن عظيم من أركان الدين وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واتبعوا طائفتهم والشكر

فالدعاء في حق متضمن  
للدعاء في حق النكاح  
مستمتع له كائنه ما قالوا  
لأن آتينا وذرنا أولادنا  
صالحه وقيل أن ضمير  
آتينا أيضا له ما لولئك  
من يتناسل من ذريتهما  
فالوجه ظاهر وانت خبير  
بأن نظام النكاح في سلك  
الدعاء أصالة بأما مقام  
المبالغة في الاعتناء بشأن  
ما هو بصدد وما جعل  
ضمير آتينا كمن يتكلم فلا  
يخذور فيه لأن توسيع  
دائرة الشكر غير مختل  
بالاعتناء المذكور بل  
هو كبدله وأما كان  
فعبثي قوله تعالى (فلما  
آتاهما صالحا) لما  
آتاهما ما يطالبه أصالة  
واعتناء من الولد ولد  
الولد ما تأسلوا فقهوله  
تعالى (جلا) أي جعل  
أولادهما (له) تعالى  
(شركاء) على حذف  
المضاف وإقامة المضاف  
إليه مقامه تنبيه بوضوح  
المراد تعالى على ما علق به  
من البيان وكذا الحال في  
قوله تعالى (فبما آتاهما)  
أي فيما آتى أولادهما  
من الأولاد حيث هو مهم  
بعد مضاف وعيد العزى  
ونحو ذلك ونحوه من  
أشراكهم هذا بالذكري  
مقام الذواج مع أن  
أشراكهم بالعبادة أغفل  
منه جنابه وأغفل وقوعا

واشتغلوا بتخصيص الريباسات وقرأ أبو عمر وفي رواية الجوفي وأتبع الذين ظلموا ما أتوا في أي وأتبعوا ما أحلوا  
أترؤا فيه ثم قال وكانوا يحرمون ومعناه ظاهر في قوله تعالى ﴿وما كان ربك ليملككم القرى بظلم وأهملها﴾  
مصدقين ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة  
ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴿اعلم الله تعالى بين أنه ما أهللك أهل القرى إلا ظلمهم فيه  
وجود (الأول) أن المراد من الظلم هنا الشرك لأنه لو لم يكن الظلم عظيم والمالني أنه تعالى لا يملك لأهل القرى  
القرى بمجرد كونهم مشركين إذا كانوا مصلحين في المعاملات فيما بينهم والمخاض أن عذاب الاستئصال  
لا ينزل لأهل كونه القوم مع تعدد الشرك والشرك إنما ينزل ذلك العذاب إذا أساءوا في المعاملات  
وهو في الأبداء والظلم ولهذا قال آلههؤلاء أن حقوق الله تعالى مناهة على المسخطة والمساهلة وحقوق  
العباد منها على الصديق والشعوب يقال في الأثر المملوك يبي مع الكفر ولا يبي مع الظلم فبني الآية وما كان  
ربك ليملك القرى بظلم أي لا يملكهم بمجرد شركهم إذا كانوا مصلحين يعامل بعضهم بعضا على الصلاح  
والهداد وهذا أول أهل السنة لهذا الآية قالوا والدليل عليه أن قوم نوح وهو دوساخ ولوط وشعيب إنما  
نزل عليهم عذاب الاستئصال لما حكى الله تعالى عنهم من إساءة الناس وظلم الخلق (والوجه الثاني) في  
التأويل وهو الذي اختاره المعتزلة هو أنه تعالى لو أهللكهم كل كرمهم مصلحين لما كان معاملة الناس الظلم  
فلا يحرم لا يقول ذلك بل إنما أهللكهم لأجل سوء أفعالهم ثم قال تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة  
والاعتناء بجمعهم هذه الآية على مشيئة الجلاء والأجبار وقد سبق الكلام عليه ثم قال ولا يزالون مختلفين  
الأمم رحم ربك والمراد إفراق الناس في الأديان والأخلاق والأفعال وأعلم الله لأسباب إلى استعساء  
مذهبنا في عالمي في هذا الموضوع ومن أراد ذلك فلطالع كتابنا الذي سمعناه بالباطن الموقوفة إلا أن تذكر ههنا  
تقسيم أجامع المذاهب فتقول الناس فريقان منهم من أقر بالعلوم الحسية كعلمنا بأن النار حارة والشمس  
مضيئة والعلوم البدنية كعلمنا بأن النفي والاثبات لا يجتمعان ومنهم من أنكر ههنا ما لم ينكر من ههنا  
السوفسطائية والمقررون هم الجمهور والأعظم من أهل العالم وهم فريقان منهم من سلم أنه يمكن تركيب تلك  
العلوم البدنية بحيث يستنتج منه نتائج علمية نظرية ومنهم من أنكروه وهم الذين ينكرون أيضا النظر في  
العلوم وهم قائلون بالأولون هم الجمهور والأعظم من أهل العالم وهم فريقان منهم من أثبت لهذا العالم  
الجسماني مبدأ أصلا وهم الأولون ومنهم من ثبت له مبدأ وهو لا فرق بينهم من يقول ذلك المبدأ  
موجب بالذات وهم جمهور الفلاسفة في هذا الزمان ومنهم من يقول أنه فاعل مختار وهم أكثر أهل العالم ثم  
هؤلاء فريقان منهم من يقول أنه ما أرسل رسولا إلى العباد ومنهم من يقول أنه أرسل الرسول فالأولون هم  
البراهمة والآخرين الشافعي أو باب الشرائع والأديان وهم المسلمون والآخرى المومنين والآخرى المومنين والآخرى  
من هذه الطوائف اختلافات لاحدها ولا حصر والعقول مضطربة والمطالب غامضة وما نازعات الروهم  
والخيال غير منقطة وما حس من من بقرطاس يقول في صناعة الطب الأمر قصير والصناعة طويلة  
والاعتناء عسير والتجربة خطر فلا يحسن ذكره في هذه المطالب العالية والمباحث الغامضة ذلك أولى  
(فان قيل) أنك كجاء قوله تعالى ولا يزالون مختلفين في الاختلاف في الأدان فالدليل عليه ولم لا يجوز  
أن يجعل على الاختلاف في الألوان والاسماء والأزواق والأعمال (قائنا) الدليل عليه أن يقول هذه الآية  
هو قوله ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة فيجب حل هذا الاختلاف على ما يخرجهم من أن يكونوا أمة  
واحدة وما بعد هذا الآية هو قوله الأمم رحم ربك فيجب حل هذا الاختلاف على معنى يصح أن يستثنى  
منه قوله الأمم رحم ربك وذلك ليس إلا ما قلنا ثم قال تعالى الأمم رحم ربك احتج أصحابنا بهذا الآية على  
أن الهداية والأمان لا يتحصلان إلا بتخلف الله تعالى وذلك لأن هذه الآية تدل على أن زوال الاختلاف في  
الدين لا يحصل إلا بخصه الله بجزءه وتلك الرحمة ليست عبارة عن إعطاء القدرة والعقل وإرسال الرسل  
وانزال الكتب وإزالة المذرفان كل ذلك حاصل في حق الكفار فليبق الآن يقال تلك الرحمة هو أنه سبحانه

لأنه ما ساق النظام الحكيم لبيان اختلافهم بالشكر في مائة نعمة الولد الصالح وأول كفرهم في حق الله تعالى وتسميتهم بأه بذكر وقري



يكون للفعل ملاسفة أيضا  
بالضامف السببه أيضا  
بسرارته الله حقه أو  
سكنا وتضع نبتة الله  
صومزم به يقف سبها  
المقام كافي مثل قوله  
العالى واذا شئنا كما من  
الفرعون الآية فان  
الانعامهم عن ان تعلقه  
حقيقه ليس اليا سلاف  
الهمود قد نسب الى  
أخلافهم بمسك سرارته  
الهمود مقام الامتنان  
حقه وكذا في قوله تعالى  
قل ذلكنقولن انما بالله  
الآية فان القتل حقيقه  
مع كونه من جناة اباهم  
قد أسند الهم بمسكهم  
رضاهم به ادعاء في مقام  
التوبيق والتسكيت ولا  
رب فانما علمها  
الصلاة والسلام برشان  
من سرية الجعل المذكور  
الهم ماوجه من الوجوه  
فماوجه اسنادها اليها  
صوره قلنا وجهه الايدان  
وبركها الى الاوى حيث  
أقدها على نظم أولادها  
في سلك أنفهم ما والتمزا  
شكرهم في ضمن شكرها  
وأفسها على ذلك قبل  
تعرف أحوالهم ببيان ان  
اخلاصه بالشكر الذي  
وعدها وعدها وكذا  
بالعين بتزلة اخلاصها به  
بالذات في استحياب  
الحث والخلف مع ما فيه  
من الاشعار بتضا عفا  
جواهرهم بمكانهم

خلق فيه تلك الهداية والعرفه قال القاضي معناه الامن رحمك ان يصير من اهل الجنة والثواب فبرحه  
الله بالثواب ويحتمل الامن رحمه الله بانطافه قصار مؤثرا بانطافه وتسهيله وهذا الجوابان في عامة  
الضمف (اما الاول) فلائن قوله ولا يزالون مختلفين الامن رحمك يفيد ان ذلك الاختلاف اغمازل  
بسبب هذه الرحمة فوجب ان تكون هذه الرحمة تجارية يجري السبب المتقدم على زوال هذا الاختلاف  
والثواب شيء متاخر عن زوال هذا الاختلاف فالاختلاف جار مجرى اسببه ويجري المعلوم فحمل هذه  
الرحمة على الثواب بعد (واما الثاني) وهو حل هذه الرحمة على الاطاف فتقول جميع الاطاف التي فعلها  
في حق المؤمن فهي مفعولة انصاف في الكافر وهذه الرحمة امر اختصاص به المؤمن فوجب ان يكون شيئا  
زائدا على تلك الاطاف وأياها يحصل تلك الاطاف هل يوجب رجحان وجود الايمان على عدمه  
أولا يوجب فان لم يوجبه كان وجود تلك الاطاف وعدمها بالنسبة الى حصول هذا المقصود سميان فلم يكن  
لظافه وان اوجب الى رجحان فقد ينفى الكتب العقلية انه شيء حصل الى رجحان فقد وجب وحدهم بل يكون  
حصول الايمان من الله وبما يدل على أن حصول الايمان لا يكون الا بخلاف الله انه لم يبق الايمان عن  
الكفر والعلم ان الجاهل امتنع القصد الى تكوين الايمان والعلم وانما يحصل هذا الامتياز اذا علم كون أحد  
هذين الاعتقادين مطابقا للعقود وكون الآخر ليس كذلك وانما يصح حصول هذا العلم ان لو عرف أن  
ذلك الاعتقاد في نفسه كيف يكون وهذا يوجب انه لا يصح من هذا المقصد الى تكوين العلم بالشئ الامدآن  
كان عالما وذلك يقتضي تكوين الكسبان فيحصل الحاصل وهو محال فثبت ان زوال الاختلاف في الدين  
وحصول العلم والهداية لا يحصل الا بخلاف الله تعالى وهو المراد لوجب ثم قال تعالى ولذلك خلقهم وفيه ثلاثة أقوال  
(القول الاول) قال ابن عباس وللرحمة خلقهم وهذا الاختيار جهوا باعتزاله قالوا ولا يجوز أن يقال وللاختلاف  
خلقهم وبديل عليه وجوده (الاول) ان عود الضمير الى اقرب اليه كورن أولى من عودنا الى بعدهما واقرب  
اليه كورن ههنا والرحمة والاختلاف اعمدهما (والثاني) انه تعالى لو خلقهم للاختلاف وأراد منهم ثم ذلك  
الايمان اسكان لا يجوز أن يعدهم عليه ان كانوا اعمدهم بل بذلك الاختلاف (الثالث) اذا سرقنا الآية بهذا  
المعنى كان مطابقة القول تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فان قيل لو كان المراد وللرحمة خلقهم  
لقال وتلك خلقهم ولم يقل ولذلك خلقهم قلنا ان تأنيب الرحمة ايسر تأنيبا عما كان محمولا على الفعل  
والقرآن كونه هذا رحمة من ربي وقوله ان رحمة الله قريب من المحسنين (والقول الثاني) ان المراد  
والاختلاف خلقهم (والقول الثالث) وهو المختار انه خلق اهل الرحمة للرحمة وأهل الاختلاف للاختلاف  
روى ابو صالح عن ابن عباس انه قال خلق الله اهل الرحمة ليعتدوا بها واهل العذاب لان مختلفا وواو خلق  
الجنة وخلق لها أهلها وخلق النار وخلق لها أهلا والذي يدل على صحة هذا التأويل وجوده (الاول) الدلائل  
القاطعة الدالة على أن العلم والجدول لا يمكن حصولهما في العبد الا بخلاف الله تعالى (الثاني) أن يقال انه  
تعالى لما حكم على البعض بكونهم مختلفين وعلى الآخرين بأنهم من اهل الرحمة وعلم ذلك امتنع انقلاب  
ذلك والزم انقلاب الجميع لانه لا وجه لاهو محال (الثالث) انه تعالى قال بعده وقت كثير بل لا تعلم أن جهنم من  
الجنة والناس اجتمعين وهذا اقصر صحب انه تعالى خلق اقواما للهداية والجنة واقواما آخرين للضلالة والنار  
وذلك يقوى هذا التأويل في قوله تعالى ولا تاتى عليم من اسماء الرسل ما يثبت به فتاؤك وجاءك في  
هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين انما الله تعالى لما ذكر القصد الكثير في هذا الصواب قد ذكر في هذه  
الآية نوعين من الابداء (أولهما) تثبيت الفتوى على أداء الرسالة وعلى العبور واحتمال الاذى وذلك لان  
الانسان اذا ابتلى بجمعة بولية فاذا رأى فيه مشاركا خف ذلك على نفسه كما يقال المصيبة اذا عت خفت فاذا  
سمع الرسول هذه القصة وعلم ان حال جميع الانبياء صلوات الله عليهم مع اتباعهم هكذا سهل عليه تحمل  
الاذى من قومه وأمكنه الصبر عليه (والثاني) الدالة الثانية قوله وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى  
للمؤمنين وفي قوله في هذه وجوده (أحدها) في هذه السورة (وثانيها) في هذه الآية (وثالثها) في هذه الدنيا  
باني ورطة الحنث والخالف وجعلوهما كأنهما باشرهما بالذات فمعوا بين الجنابة على الله تعالى والجنابة وهذا

عليهم - ما عليهم - السلام (فنعلم ان الله عما يشركون) تغزبه فيه معنى الشجب ١٠٣ والفاء الترتيبية على ما فصل من أحكام قدرته

وهذا بعيد غير لائق بهذا الموضع واعلم انه لا يلزم من تخصيص هذه الوردية في الحق فيها ان يكون حال  
سائر السور بخلاف ذلك لاحتمال ان يكون الحق المذكور في هذه السورة اكل حالها كذا كذا في سائر  
السور ولم يكن فيها الا قوله فاسمكم كما ثبت لكان الامر كما ذكرنا من انه تعالى بين له ما في هذه السورة  
امور ثلاثة الحق والموعظة والذكرى (اما الحق) فهو اشارة الى التوحيد والعدل  
والنبوة (واما الذكرى) فهي اشارة الى الارشاد الى الاعمال الباقية الصالحة (واما الموعظة) فهي اشارة  
الى التنفير عن الدنيا وتبجيح احوالها في الدار الآخرة والذكرى فانه مذكور في السعد والشتاوه وذلك لان  
الروح انما جاء من ذلك العالم انه لا يستغرقه في شجرة الجسد في هذا العالم نسي اسوال ذلك العالم فالكلام  
الالهى يذكر احوال ذلك العالم فلهذا السبب صرح المعلق لفظ الذكرى عليه (ثم هذه اذينة اخرى عجيبة)  
وهي ان المعارف الالهية لا بد لها من قابل ومن موجب وقاب لها هو القاب والقب مالم يكن كامل الاستعداد  
لقبول تلك المعارف الالهية والتجليات القدسية لم يحصل الانتفاع بسماع الدلائل فلهذا السبب قدم الله  
تعالى ذكر اصلاح القلب وهو تثبيت العقائد ثم اذ كر اصلاح حال القابل ارد في ذكر ما وجب وهو محبة  
هذه السورة المشتملة على الحق والموعظة والذكرى وهذا الترتيب في غاية الشرف والحلاوة قوله تعالى  
وقل للذين لا يؤمنون اعلوا على مكانكم انا عالمون وانتظروا وانتم تنظرون والله غيب السموات والارض  
والله به رجع الامر كله فاعيد وتوكل عليه ومما يربك تغافل عما تعملون ثم اعلم انه تعالى لما ابلغ الغاية في الاعذار  
والانذار والتعجب والترهيب اتبع ذلك بان قال للرسول وقل للذين لا يؤمنون ولم تؤذ فيهم هذه الميانات  
التي افعالها على مكانكم انا عالمون وهذا عين ما حكاه الله تعالى عن شعيب عليه السلام قال الله لقومه  
والله اني افعوا كل ما تنقدرون عليه في حق من اشر فخن ايضا عالمون وقوله اعلوا وان كانت صيغة مفعلة  
الامر الا ان المراد منها التوبيخ كقوله تعالى لا يلبس واحدكم منكم منسجونا ولا يلبسوا منسجونا ولا يلبسوا  
بذلك ورجلكم وكقوله في شاة فليؤمن ومن شاة فليكفر وانتظروا وما به ذلك الشيطان من الخذلان فانا  
منتظرون وما وعدنا الرحمن من انواع العقران والاحسان قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وانتظروا  
الهلاك فانا منتظرون لكم العذاب ثم انه تعالى ذكر خرافة شريفة عالية جامعة لكل المطالب الشريفة  
المقدسة فقال والله غيب السموات والارض واعلم ان مجموع ما يحتاج الى معرفته امور ثلاثة وهي  
الماضي والحاضر والمستقبل اما الماضي فهو ان يعرف الموجود الذي كان موجودا قبله وذلك الوجود  
المتقدم عليه هو الذي نقله من المدم الى الوجود وذلك هو الاله تعالى وتقدس واعلم ان حقيقة ذات الاله  
وكنهه وبه غير معلومة للبشر البتة وغنا العلوم للبشر صفاته ثم ان صفاته فسمان صفات الجلال وصفات  
الاكرام اما صفات الجلال فهي سلوب كقولنا انه ليس بجوهر ولا جسم ولا كذا ولا كذا وهذه السلوب في  
الحقيقة ليست صفات السكالات لان السلوب عدم والعدم المحض والنفي الصريح لا كمال فيه فقولنا لا نأخذه  
سنة ولا قوم انما افاد السكالات دلالة على العلم المحيط الدائم المبرأ عن التغير ولولا ذلك كان عدم النوم ايسر  
بدل على كمال اصلا لا ترى ان المبت والجلال لا تأخذ سنة ولا قوم وقوله وهو يطعم وياعلم انما افاد الجلال  
والسكالات والكبرياء لان قوله ولا يطعم يعني كونه واجب الوجود لذاته غنيا عن الطعام والشراب بل عن كل  
ما سواه فثبت ان صفات السكالات والنبوة والاعرفى الصفات النبوية واشرف الصفات النبوية والالهية على  
السكالات والجلال صفات ان الله والقدرة فلهذا السبب وصف الله تعالى ذاته في هذه الآية بجملة ما في معرض  
التعظيم والتشاعر والادح اما صفة العلم فقوله والله غيب السموات والارض والمراد ان علمه نافذ في جميع  
الكليات والجزئيات والمعدومات والموجودات والحاضرات والغائبات وتقام اليقين والشرح في دلالة هذه  
اللفظ على نهاية السكالات ما ذكرناه في تفسير قوله سبحانه وتعالى وعنده فانتع القاب لا يعلم الا هو واما حقيقة  
التدبر فقوله واليه يرجع الامر كله والمراد ان مرجع الكل اليه وانما يكون كذلك لو كان معصدا للسكالات  
وبدا الكل هو هو والذي يكون مبداء لجميع المكنات واليه يكون مرجع كل المكنات والسكالات كان  
ان يعلمه خلقا فمثل ذلك ويسهل عليه كخروجه بتسميته عبد الرحمن وكان اسمه خازن الملائكة فثبت فلما ولدت سمته عبد الرحمن فاما

تعالى وانما نعمة الزاخرة  
عن الشرك الداعية الى  
التوحيد وصيغة الجمع  
لما اشير اليه من تعين  
الفاعل وتنزيه آدم وحواء  
عن ذلك وما في عما  
مصدرة اى عن اشراكهم  
او موصولة او موصوفة اى  
عما يشركونه سبحانه  
والمراد باشراكهم اما  
تسميتهم -م المذكورة  
او مطلق اشراكهم  
المنظم لها تنظما اوليا  
وقرى تشركون بتاء  
الخطاب بطريق الالتفات  
وقيل الخطاب لآل  
قصى من قريش والمراد  
بالنفس الواحدة نفس  
قصى فانهم كانوا امته  
وكان له زوج من جنسه  
عربية قريشية وطهران  
الله تعالى ربه اصلها  
فاعطاها اربعة بنين  
فسميهم عيسى ومناف  
وعبد شمس وعبد قصى  
وعبد المزار وهو غير  
يشركون لها ولا اعقابها  
المقتدين بها ولا ما قبل  
من ان لها حلت حواء  
انها باليس في صورة  
رجل فقال لها ما يدريك  
ما في بطنك اعطيه جمية  
او طيب او خنزير وما  
يدريك من اين يخرج  
تخافت من ذلك فذكرته  
لا تدمنا فلهذا ذلك ثم  
عاد اليها وقال انى من  
الله تعالى بمنزلة تان دعوته

أما في مثل هذا الشأن  
 الخطير أم قريب من  
 الخيال والله تعالى أعلم  
 بمقصد هذه الحال  
 (أشركون) استئناف  
 مسوق لتوبيخ كافة  
 المشركين واستفهام  
 اشركهم على الإطلاق  
 وإبطاله بالكيفية  
 شأن ما أشركوا به سبحانه  
 وتفصيل أحواله القاضية  
 بطلان ما اعتقدوه في  
 حقه أي يشركون به تعالى  
 (مالا يخلق شيئا) أي  
 لا يقدرون على أن يخلقوا  
 شيئا من الأشياء أصلا  
 ومن حق المعبود أن  
 يكون خالقا لعباده لا معالة  
 وقوله تعالى (وهم  
 يخفون) عطف على  
 لا يخلقون وأراد التضمين  
 بجميع العقلاء مع  
 رجوعهم إلى ما لم يدبر  
 بها عن الاصنام أغما هو  
 بحسب اعتقادهم فيها  
 وأجرائهم لها بحسب  
 العقلاء وتسميتهم لها آلهة  
 وكذا حال سائر الضمائر  
 الآية ووصفها بالخلق  
 بعد وصفها بحق الخلق  
 لا بأنه كمال منافا حالها  
 بما اعتقدوه في حقها  
 وإظهار غاية جهالهم فان  
 اشركا مالا يقدرون على  
 خلق شيء ما بخالقهم  
 وخالق جميع الأشياء  
 مما لا يمكن أن يسوغه  
 من له عقل في الجنة  
 وعدم التعرض لنذاته لا ليدان بتمينه والاستغناء عن ذكره (ولا يستعينون لهم) أي لعبادتهم إذا خرج بهم أمرهم

عظيم القدرة نافذة المشيئة قهارا لا يدم بالوجه ودوا التخصيل جبارا له بالقوة والفعل والنتيجة في هذا  
 الرضوان هما المذكوران في شرح جلال المبدأ ومنعت كبريائه (والمرتبة الثانية) من المراتب التي يجب  
 على الإنسان كونه عالميا أن يعرف ما هو مهم له في زمان حماته في الدنيا وما ذلك الاتصاف بحمل النفس  
 بالمعارف الروحية والجلا بالقدسية وهذه المرتبة لها بداية ونهاية أما بدأ بنتم فلا اشتغال بالعبادات  
 الجسدية والروحية أما العبادات الجسدية فافضل الحركات الصلوة وأكل السمكات الصيام وأتبع  
 البر الصلوة وأما العبادات الروحية فهي الفكر والتأمل في عجائب صنع الله تعالى في ملكوت السموات  
 والأرض كما قال تعالى ويؤمنون في خلق السموات والأرض وأما نهاية هذه المرتبة فلا انتهاء من الأسباب  
 إلى مسبها أو قطع النظر عن كل الممكنات والمبدعات وتوجيه حدة العقل إلى نور عالم الجلال واستغراق  
 الروح في أضواء عالم الكبرياء ومن وصل إلى هذه الدرجة رأى كل ناسوا مهرا ولا ناهي في ساحة كبرياءه  
 والكفاني في فناء سناء أسمائه وحاصل الكلام أن أول درجات السبيل إلى الله تعالى هو عبودية الله وأخبره  
 التوكل على الله فلهذا السبيل قال فاعبدوه وتوكل عليه (والمرتبة الثالثة) من المراتب المهمة لكل عامل  
 معرفة المستعمل وهو أنه يعرف كيف يصير حاله بعد انقضاء هذه الجسدية الجسدية ما تعقل لأثر في السعادة  
 والشقاوة والله الإشارة بقوله تعالى وما ربك بغافل عما تعملون والمقصود أنه لا يصنع طاعات المطيعين  
 ولا يهمل أحوال المتقربين الجاهدين وذلك بأن يحضره وفيه وقف القمامة ويحاسبه على التقرب والظهور  
 ويأبى وفي الصغير والكبير ثم يحصل عاقبة الأمر فيرق في الجنة ويرقى في السعد فيظهر أن هذه الآية  
 واقية بالأمر شاد إلى جميع المطالب العلوية والقياسية ما توافه ليس وراءها للعقول مرتقى ولا الخواطر  
 منتهى والله المأدب للحوادث تمت السورة بحمد الله وعونه (وقد وجد بخط المنصف رضى الله تعالى  
 عنه في النسخة المنقولة منها) تم تفسير هذه السورة قبل طلوع الصبح ليلة الاثنين من شهر رجب سنة  
 الله باندري والبركة سنة إحدى وستمائة وقد كان وليا له المرحوم السيد توفيق في الغربة في عنقوان  
 شيا به وكان قاضي كالحق لذلك السبب فانما نشد الله أخوان في الدين وشركائهم في طلب الحق وكل  
 من نظروا في هذا الكتاب وانفع به أن يذكر ذلك الشاب بالرحمة والمغفرة وأن يذكر هذا المبكين بالعداء  
 وهو يقول ربنا لا ترغ قلوبنا بعد ذهابنا وحب لنا من لذلك رجة أنك أنت الوهاب وصلى الله على خير  
 خلقه محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة يوسف مائة وأحدى عشرة آية مكية ﴿١﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿٢﴾

﴿٣﴾ ثلاث آيات الكتاب المبين أنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ﴿٤﴾ وقد ذكرنا في أول سورة يوسف  
 تفسير الر ثلاث آيات الكتاب الحكيم فقوله تلك الإشارة إلى آيات هذه السورة أي تلك الآيات التي أنزلنا  
 المبين في هذه السورة المسماة الر هي آيات الكتاب المبين وهو القرآن وأما وصف القرآن بكونه مبينا  
 لوجوه (الأول) أن القرآن معجزة قاهرة وآية نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (والثاني) أنه بين فيه الهدى  
 والرشد والحلال والحرام وثالثها في هذه الأشياء ما كان الكتاب مبينا له من الأشياء (الثالث) أنه  
 بينت فيه قصص الأولين وشرحت فيه أحوال المتقدمين ثم قال أنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وفيه  
 مسائل (المسئلة الأولى) في روى أن علماء اليهود قالوا لكبريا المشركين سألوا محمد الم انتقل آل يعقوب من  
 الشام إلى مصر وعن كعبه قصة يوسف فأنزل الله تعالى هذه الآية وذكر فيهم الله تعالى عبر عن هذه  
 القصة بالفاتح عريية لئلا يكونوا من ذمهم أو يقدروا على تخصيص المعرفة بها والتقدير أنا أنزلناه  
 الكتاب الذي فيه قصة يوسف في حال كونه قرآنا عربيا ومعنى بعض القرآن قرآنا لأن القرآن اسم جنس  
 يقع عن الكل والبعض (المسئلة الثانية) احتج الجبائي بهذه الآية على كون القرآن مخلوقا من الإناء

وخطاب مسلم (نصرا) أي نصرا لم يجاب منفعه أردنغ مضرة (ولا أنفعهم ينصرون) ١٥٥ إذا اعتزلهم حادثة من الحوادث أي

لا يدفعونهم عن أنفسهم  
وأما إذا اعتزلهم للشككة  
وهذا بيان الجزمهم عن  
إبطال منفعه مما من  
المنافع الوجودية  
والعدمية إلى عبيدهم  
وأشبههم بهذا بيان  
تجزيمهم عن إبطال  
منفعه الوجودية والعدمية  
أنفسهم خلافتهم وصفوا  
هناك بالخلقوية أنكروهم  
أهلها وسأله فلم يوصفوا  
بالنصورية لأنهم ليسوا  
أهلها وقوله تعالى  
(وان تدعهم إلى  
الهدى) بيان الجزمهم  
عما هو أدنى من النصر  
المنفي عنهم وأسرهم  
بجهد الدلالة على المطلوب  
والإرشاد إلى طريق  
حصوله من غير أن  
يحصله الطالب والخطاب  
للمشركين بطريق  
الافتات المتبع عن  
زيد الاعتناء بأمر التوبخ  
والتيكيت أي أن تدعهم  
أيها المشركون إلى أن  
يتدعوكم إلى ما تحمضون به  
المطالب أو تنعون به عن  
المكارة (لا يتبعوكم) إلى  
مرادكم وطلبتكم وقرئ  
بالتحقيق وقوله تعالى  
(سواء عليكم أذعنهم  
أم أنتم صاعنون) استئناف  
مقرر لمفتون ما قبله  
ومبين لكيفية عدم  
الاستماع أي مستوعبكم  
في عدم الامادة دعائكم

أو حقه (الاول) ان قوله انما أنزلناه يدل عليه فان القديم لا يجوز نيزله وإنزله ونحوه بل من حال إلى حال  
(الثاني) انه تعالى وصفه بكونه عربيا والقديم لا يكون عربيا ولا فارسيا (الثالث) انما أنزلناه قرآنا  
عربيا يدل على انه تعالى كان قادرا على أن نزلناه لعربيا وذلك يدل على حدوثه (الرابع) ان قوله ثلاث آيات  
في الكتاب يدل على انه مركب من الآيات والكلمات وكل ما كان مركبا كان مجزئا (الجواب) عن هذه  
الوجودية بأنها ما أن تقول انها تدل على ان المركب من الحروف والكلمات والافاظ والعبارات يحدث  
وذلك لا نزاع فيه اغنا الذي ندعي قدمه شيء آخر فستقط هذا الاستدلال (المسئلة الثالثة) احتج الجاهل  
بقوله املكم تهملون فثبت كماله يجب حمله على الجزم والتقدير انما أنزلناه قرآنا عربيا لمعنا معانيه  
في أمر الدين اذ لا يجوز أن يراد املكم تهملون الشك لأنه على الله تعالى محال فثبت ان المراد انه أنزلناه لإرادة  
أن يعرفوا دلائله وذلك يدل على انه تعالى أراد من كل العباد أن يعرفوا توحده وأمر به من عرف منهم  
ومن لم يعرف بخلاف قول الجبرية (والجواب) هب ان الأمر على ما ذكرتم الا انه يدل على انه تعالى أنزل هذه  
السورة وأراد منهم معرفة كيفية هذه التفصيلات لم يكن قائما انها تدل على انه تعالى أراد من الكل الاعيان  
والعمل الصالح (قوله تعالى) نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وان  
كنت من قبله من الغافلين وفيه مسائل (المسئلة الاولى) روى سعيد بن جبير انه تعالى لما أنزل القرآن  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يتلو على قومه فقالوا يا رسول الله لقد صبت علينا فزعت هذه السورة  
فأهلها عليهم فقلوا لو حدثتنا نزل الله نزل أحسن الحديث كتابا فتدبروا وانزلنا القرآن للذين آمنوا  
أن ينشع قلوبهم لذكر الله (المسئلة الثانية) القصص استماع الخبر به منه نصا وأصله في اللغة المتابعة قال  
تعالى وقالت لأخته قصيه أي اتبع أثره وقال تعالى فاردنا على آثارهم ما قضى أي اتباعا وانما سميت الحكاية  
قصصا لان الذي يقص الحديث يدرك تلك القصة شيئا فشيئا كما يقال نالا القرآن اذا قرأه لانه يتلو على سبع  
ما حفظ منه آية بعد آية والقصص في هذه الآية يحتمل أن يكون مصدرا بمعنى الاقتصاص وقال قصص  
الحديث بقصة قصصا أو قصصا أو قصصا يقال أرسله برسالة أو أرسله برسالة أو أرسله برسالة أو أرسله برسالة  
المفعول بالمصدر كقولك هذا قدرة الله تعالى أي مقدوره وهذا الكتاب علم فلان أي معلومه وهذا جازاؤنا أي  
مردونا فان حملناه على المصدر كان المعنى نقص عليك أحسن القصص وعلى هذا التقدير فالحسن يعود  
إلى حسن البیان لا إلى القصة والمراد من هذا الحسن كون هذه الافات قصصية بالغة في الفصاحة إلى حد  
الاجتناب لا ترى أن هذه القصة مذكرة في كتب التواريخ مع أن شأنها في الآيات هذه السورة في الفصاحة  
والبلاغة وان حملناه على المفعول كان معنى كونه أحسن القصص لما فيه من العبر والنكت والحكم  
والعجائب التي أيسر في غيرها فان إحدى الفوائد التي في هذه القصة أنه لا دفاع لقتل الله تعالى ولا مانع  
من قدر الله تعالى وأنه تعالى اذا قضى للإنسان خيرا ومكرا فهو أن أهل العالم أجمع واعا به لم يقدروا على  
دفعه (والفائدة الثانية) دلالتها على أن الحسد سبب الخذلان والنقصان (والفائدة الثالثة) أن النصير  
مفتاح الفرج كما في حق يعقوب عليه السلام فانه لما صبرناز عقوقه وكذلك في حق يوسف عليه السلام  
فأما قوله بما أوحينا إليك هذا القرآن فالمعنى بوحينا إليك هذا القرآن وهذا التقدير جاعلنا ما مع الفعل  
بنزله المصدر فمأله وان كنت من قبله يريد من قبل أن توحى إليك ان الغافلين عن قصة يوسف وأخوته لانه  
عليه السلام انما علم ذلك بالوحى ومنهم من قال المراد ان كان من الغافلين عن الدين والشريعة قبل ذلك كما  
قال تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الاعيان (قوله تعالى) اذ قال يوسف لأبيه يا أباي رأيت أحدا  
عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم جميعا (المسئلة الاولى) تقدير الآية ذكر اذ قال  
يوسف قال صاحب الكشاف الصحيح أنه اسم عبراني لانه لو كان عربيا لنصرف تلوه عن سبب آخر سوى  
التعريف وقرأه عنهم يوسف بكسر السين ويوسف بفتحها أو يضاروى في يونس هذه الافات الثلاث وعن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال اذ قيل من الكريم فقولوا الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف

أخذه وتأخيره هذا عاقله لما ١٠٨ أن المشي حاله ثم في أنفسهم والبطش حاله ثم بالنسبة إلى الغير وأما تقديره على قوله تعالى

الدرجات العالية فهنا يفسر انعام النعمة بالنبوة ويتأ كدها بامور (الاول) ان انعام النعمة عبارة عما به تصير النعمة نامة كاملة خالية عن جهات النقص وماذا في حق البشر الا بالنبوة فان جميع مناصب الخلق دون منصب الرسالة ناقصة بالنسبة الى كمال النبوة فالكمال المطلق والتمام المطلق في حق البشر ليس الا بالنبوة (والثاني) قوله كما أتاه على أبو بلث من قبل ابراهيم واسحق ومعلوم أن النعمة انتامة التي بها حصل امتياز ابراهيم واسحق عن سائر البشر ليس الا بالنبوة فوجب أن يكون المراد بانعام النعمة هو النبوة واعلم اننا في هذه الآية بالنبوة لزم الحكيم أن أولاد يعقوب كلهم كانوا أنبياء وذلك لانه قال ويتم نعمته عليكم وعلى آل يعقوب وهذا يقتضي حصول تمام النعمة لآل يعقوب فلما كان المراد من انعام النعمة هو النبوة لزم حصولها لآل يعقوب ترك العمل به في حق من عدائهم فوجب أن يسمي معهم ولا يفي حتى أولاده وأيضا ان يوسف عليه السلام قال اني رأيت أحد عشر كوكبا وكان تأويله أحد عشر نفسا لهم فحصل لكل واحد منهم العلمهم ودينهم أهل الارض لاندلاشي أضواء من الكواكب وبها يتم دينهم وذلك يقتضي أن يكون جملة أولاد يعقوب أنبياء ورسلا فان قيل كيف يجوز أن يكونوا أنبياء وقد أقدموا على ما أقده واعلمه في حق يوسف عليه السلام قلنا ذلك وقع قبل النبوة وعندنا العصبية ما غايتها في وقت النبوة لا قبلها (القول الثاني) أن المراد من قوله ويتم نعمته عليكم خلاصه من المحن ويكون وجه التشبيه في ذلك بابراهيم واسحق والحق عليهم السلام هو انعام الله تعالى على ابراهيم واسحق بالنبوة وعلى ابراهيم واسحق بالنبوة (القول الثالث) أن انعام النعمة هو وصل نعمة الله عليهم الدنيا بنعمة الاخرة بان جعلهم في الدنيا أنبياء ومولوا ونقاهم عن الآلى الدرجات العلى الى الجنة واعلم أن القول الصحيح هو الاول لان النعمة النامة في حق البشر ليست الا بالنبوة وكل ما سواها فهي ناقصة بالنسبة اليهم ثم انه عليه السلام ما وعد به هذه الدرجات الثلاثة في كلامه بقوله ان ربك علم حكيم فقوله علم اشارة الى قوله الله اعلم حيث يجعل رسالته وقوله حكيم اشارة الى ان الله تعالى مقدس عن السفة والعيث لانهم النبوة الا في نفس قدسية وجوه مشرقه علوية (فان قيل) هذه البشارات التي ذكرها يعقوب عليه السلام هل كان قاطعا بحكمته أم لان كان قاطعا بصحتها فكيف خزن على يوسف عليه السلام وكيف جاز أن يشبهه علمه ان الذئب أكاه وكيف خاف عليه من أخوته أم لم يكونوا كرهه وكيف قال لا خوة وأخاف أن أكاه الذئب وأتم عنه غافلون مع علمه أن الله سبحانه سيخبر به ويجهله رسولاً فاما اذا قلنا انه عليه السلام ما كان عالما بصحة هذا الاحوال فكيف قطع بما رآه وكيف حكم بوقوعها حكما جازما من غير تردد (قلنا) لا يبعد أن يكون قوله وكذلك يجتنبك ربك مشروطا بأن لا يكون ذلك قد تقدم وأيضا في تقدير ان يقال انه عليه السلام كان قاطعا بأن يوسف عليه السلام سيصل الى هذه المناصب الا انه لا يمنع أن يقع في المضائق الشديدة ثم يتخلص منها ويصل الى تلك المناصب فكان خوفه من هذا السبب ويكون معنى قوله وأخاف أن أكاه الذئب الرجوع عن التهاون في حفظه وان كان يعلم أن الذئب لا يصل اليه بقوله تعالى لقد كان في يوسف وأخوته آيات للسائلين اذا قالوا يوسف وأخوه احب الى آيينا منا ونحن عصبة ان آياتنا في ذلك لا مبين في هذه الآية مسائل (المسئلة الاولى) ذكر صاحب الكشف أسماء أخوة يوسف هم هذا روبيل شمعون لاوى رايون يشعرون دانيال جاد أشير ثم قال السبعة الاولون من ابناء يوسف خالة يعقوب والاربعة الاثرون من سريسيين زلفه وبها فاما ترقبت لما تروج يعقوب أخيرا ما راجل فولدت له بناته روبيل يوسف (المسئلة الثانية) قوله آيات للسائلين قرأنا كثيرا آية غير آيات يوسف والباقي آيات على الجمع لان أمور يوسف كانت كثيرة وكل واحد منها آية بنفسه (المسئلة الثالثة) ذكر كافي في تفسير قوله تعالى آيات للسائلين وجودها (الاول) قال ابن عباس دخل سبر بن اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم فسمع منه شراة يوسف فعاد الى الهم ودفع عنهم أنه سمعها منه كما هي في التوراة فأنطأ فيهم ثم سمعوا كما سمع فأنطأوا له من علمك هذه القصة فقال الله تعالى فقل لعد كان في يوسف وأخوته آيات للسائلين وهذا الوجه عندى

(أم لهم أعين بصرون بها لهم أذان يسمعون بها) مع أن السبل سواء في انهم امن احوالهم بالنسبة الى الغير فتراعاة انما له بين الايدي والارجل ولان انقضاء المشي والبطش انظر والتمكيت بذلك أقوى وأما تقديم الاعين فلما أنها أشهر من الاذان وأظهر معنا وأثرا وهذا وقد قرئ ان الذين تدعون من دون الله عبادا أمنا لنكم على اعمال ان النافعة على ما الحجاز بماى مال الدين تدعون من دونه تعالى عبادا أمنا لنكم بل ادنى منكم فيكون قوله تعالى لهم الخ تتريرا لدنى المماثلة بآيات النور والتقسيم (قل ادعوا شركاءكم) بعد ما بين أن شركاءهم لا يقدر ون على شيء مما أصلا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصاحبه للحاجة ويكرر عليهم التمكيت واقام الخبر أى ادعوا شركاءكم واستمعوا لهم على (ثم كيدون) جميعا انتم وشركاءكم وبالغوا في ترتيب ما تقدرون عليه من مبادى الكيد والمكر (قلنا)

تفكرون أى فلا تلهو فى ساعة بعد ترتيب مبادى الكيد فى

لا يابى بكم أصلاً (ان وحي الله الذي نزل الكتاب) تعال لهدم المبالاة منهم من السوق ١٠٩ انهما ماجا ووصفه تعالى بشتر من

الكتاب للاشعار بدليل  
الولاية والاشارة الى علته  
أخرى لعدم المبالاة كأنه  
قل لا يابى بكم وبشر كائنكم  
لان وحي هو الله الذي  
نزل الكتاب الناطق بأنه  
ولسى وناصري وبان  
شركاءكم لا يستطيعون  
نصر أنفسهم فضلاً عن  
نصركم وقوله تعالى (وهو  
يتولى السالحين) تدل  
مقرضعون ما قبله أى  
ومن عادته أن تتولى  
الصالحين من عباده  
ونصرهم ولا يغفلهم  
(والذين تدعون) أى  
تعيدونهم (من دونه)  
تعالى أو تدعونهم  
للاستعانة بهم على حسيما  
أمر تكبه (لا يستطيعون  
نصركم) أى فى أمر من  
الأمور أوفى خصوص  
الأمر المذكور (ولا  
أنفسهم ينصرون) اذا  
نابهم نائبة (وان تدعوهم  
الى الهدى) الى أن يهدوكم  
الى ما تصدقون به  
مقاصدكم على الإطلاق  
أوفى خصوص الذكاء  
المهود (لا يسهوا) أى  
دعائكم فتدعونهم  
المساعدوا لهداد وهذا  
أبلغ من نفي الاتباع  
وقوله تعالى (وتزاهم  
ينظرون اليك) وهم  
لا يسمعون بيان الهضم  
عن الابرار بعد بيان  
عجزهم عن النجى وبه يتم

بعد لان المفهوم من الآية ان واقعة يوسف آيات السائلين وعلى هذا الوجه الذى نقلناه ما كانت الآيات  
فى قصة يوسف بل كانت الآيات فى اخبار محمد صلى الله عليه وسلم غنائم غير سبق تعلم ولا طاعة وبين  
الكلامين فرق ظاهر (والثانى) أن أهل مكة أكثرهم كانوا أقرب الرسول عليه الصلاة والسلام وكانوا  
يتكبرون بقوة وبظهور العداء له شديدة معه بسبب الحسد فكذلك تعالى هذه القصة وبين أن أخوة  
يوسف باغوا فى إيذائه لاجل الحسد وبالأخوة فإن الله تعالى نصره وقواه وجعلهم تحت يده ورأته ومثل  
هذا الواقعة انما هي العاقل كانت زاجرة له عن الاقدام على الحسد (والثالث) أن يعقوب لما عبر رؤى  
يوسف وقع ذلك التعبير ودخل فى الوجود بعد ثمانين سنة فكذلك ان الله تعالى لما وعد محمد عليه الصلاة  
والسلام بالنصر والظفر على الأعداء فأن أخذ ذلك الموعود مدة من الزمان لم يدل ذلك على كون محمد عليه  
الصلاة والسلام كاذباً فيه فذكر هذه القصة نافع من هذا الوجه (الرابع) أن أخوة يوسف باغوا فى ابطال  
أمره ولكن الله تعالى لما وعد بالظفر والنصر والظفر كان الامر كقدره الله تعالى لا كما سعى فيه الأعداء فكذلك  
واقعة محمد صلى الله عليه وسلم فإن الله ما ضمن له اعلاء الدرجه لم ينصره سعى السكا فى ابطال أمره وأما قوله  
السائلين فاعلم أن هذه القصة فيها آيات كثيرة فمن سأل عنها ولم ينسأل عنها وهو وكقوله تعالى فى أربعة  
أيام وسؤال السائلين يتم قال تعالى ان قالوا اليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة فبعضه مع ثمانين  
(المسئلة الاولى) قوله ليوسف الام لا ام لا تشدء وقها تائيد وتحقيق لضمون الجمله أرادوا ان زيادة  
شعبته لها امر ثابت لا شبهة فيه وأخوه هو بنوامين وانما قالوا أخوه وهم جميعاً لانه لم يأتهم ما كانت واحدة  
والعصبة والصبية العشرة فصاروا قبل الى الأربعين معاً وبذلك لانهم جماعة تعصب بهم الامور وتقل عن  
على عليه السلام أنه قرأ ونحن عصبة بالنصب قبل معناها ونحن نبحث مع عصبة (المسئلة الثانية) المراد منه  
بيان السبب الذى لاجله قد وادى يوسف وذلك ان يعقوب كان يفضل يوسف وأخاه على سائر الاولاد  
فى الحب وانهم تأدوا منه لوجوه (الاول) أنهم كانوا أكبر سنماً منهم (وثانياً) أنهم كانوا أكثر قوة وأكثر  
قباً ما يصلح الأب منهم (وثالثاً) أنهم قالوا ان نحن القاطنون بدفع المفسدات والقاب والمشتغلون بتحصيل  
المنافع والنجرات اذا ثبت ما ذكرناه من كونهم متقدمين على يوسف وأخيه فى هذه الفضائل ثم انه عليه  
السلام كان يفضل يوسف وأخاه عليهم لاجم قالوا ان أبانا فى ضلال مبین يعنى هذا حيف ظاهرو ضلال بين  
وههنا سؤال (الاول) ان من الامور المعلومه أن يفضل بعض الاولاد على بعض يورث الحقد والحسد  
ويورث الاقبات فلما كان يعقوب عليه السلام عالماً بذلك فلم يقدم على هذا التفضيل وأيضاً الامن والاعلم  
والانفع اقبل فم قلب هذه القضية (والجواب) انه عليه السلام ما فضله ما على سائر الاولاد الا فى المحبة  
والحبة ليست فى وسع البشر فكان معدود رافيه ولا يلحقه بسبب ذلك لوم (السؤال الثانى) ان اولاد يعقوب  
عليه السلام ان كانوا قد آمنوا به ونهروا لحقهم عند الله تعالى فكيف اعترضوا عليه وكيف زفوا  
طريقته وطعنوا فيه وان كانوا مكذبين لنبوته فهذا لا يرجح كفرهم (والجواب) أنهم كانوا مؤمنين بنبوته  
أبهم مقربين بكونه رسلاً لحقهم عند الله تعالى لانهم ائتمروا بامر الله تعالى الانبياء عليهم السلام أن يفعلوا  
أفعالاً مخصوصة بمجرد الاجتهاد ثم ان اجتهادهم أدى الى الخطئة أيهم فى ذلك الاجتهاد وذلك لانهم كانوا  
يقولون دع ما بآياتنا المفضل الكامل ونحن متقدمون عليه ما فى السن والعقل والكفاية والمافعة  
وكثيراً ما دعى بالتمام بالهيات واصرار على تقديم يوسف علينا بخلاف هذا الدليل وأما يعقوب عليه  
السلام فله كان بقر لزداد الحجة ليست فى وسع والاطاقة فليس لله على فيه تركلف وأما خصمهم ما  
بزيد البر فيجعل الله ان كان لوجوه (أحدها) أن أمهم ماتت وهما صغار (وثانياً) لانه كان يرى فيه من آثار  
الرشد والخبرة ما لم يجد فى سائر الاولاد (وثالثاً) لعله عليه السلام وان كان خصمنا الا انه كان يخدم أمه  
بانواع من الخدم أكثر وأعلى مما كان يخدم من سائر الاولاد والحاصل ان هذه المسئلة كانت اجتهادية  
وكانت مخلوطة بيل النفس وموجبات الفطرة فلا يلزم من وقوع الاختلاف فيها طعن أحد الخصمين فى

التعليل فلا تنكر أصلاً وأثرية بصيرة وقوله تعالى ينظرون اليك حال من المفعول والجملة لامعية حال من فاعل ينظرون أى ويرى

ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام (السئلة الثالثة) قرأ ابن عامر باليت بفتح التاء في جميع القرآن والباقيون ذكره التاء اما الفتح فوجهه أنه كان في الاصل باليتاء على سبيل التسمية فخذت الالف والتاء واما الكسرة فاصفاه بالي فخذت الداء واكتفى بالكسرة عنهم ان دخل هذا الوقف فقال باليت ثم كثر استعماله حتى صار كأنه من نفس الكلمة فادخلوا عليه الاضافة وهذا قول غالب وابن الانباري واعلم ان الغويين طاولوا في هذه المسئلة ومن أراد كلامهم فليطالع كتبهم (السئلة الثالثة) ان يوسف عليه السلام رأى في المنام ان أحد عشر كوكبا والشمس والقمر يسجدون له وكان له أحد عشر نمران من الأخوة ففسر الكواكب بالأخوة والشمس والقمر بالآب والام واليهود وبني واسرهم لم يدخلوه تحت أمره وانما حملنا قوله اني رأيت أحد عشر كوكبا على الرؤيا وجهين (الاول) ان الكواكب لا تسجد في الحقيقة فوجه حمل هذا الكلام على الرؤيا (والثاني) قول يوسف عليه السلام لا تقصص رؤيائي على اخوتك وفي الآية سؤالات (السؤال الاول) قوله رأيتهم يسجدون لي فقلوه لساجدين في قوله ساجدين لا يلبق الا بالاعتلاء والكواكب ساجدات فكيف جازت اللفظة المخصوصة بالاعتلاء في حق الجسادات (قلنا) ان جماعة من الفلاسفة الذين يزعمون ان الكواكب احياء ناطقة أحقوا بهذه الآية وكذلك احقوا بقوله تعالى وكل في فلك يسبحون والجمع بالواو والنون مختص بالاعتلاء وقالوا إحدى انه تعالى لما وصفها باليسجد صارت كأنها تنقل فآخبر عنها كما يخبر عن بهقل كما قال في صفة الاصنام وتراه ينظرون البك وهم لا يسبحون وكافي قوله يا أيها الفلق ادخلوا مساكنكم (السؤال الثاني) قال اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر ثم أعاد لفظ الرؤيا مرة ثانية وقال رأيتهم يسجدون لي فالفائدة في هذا التكرار (الجواب) قال القائل رحمه الله ذكر الرؤيا الاولى لتدل على أنه شاهد الكواكب والشمس والقمر والثانية لتدل على مشاهدته كونهما ساجدين له وقال بعضهم انه لما قال اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر فكأنه قد قيل له كيف رأيت فقال رأيتهم يسجدون لي وقال آخرون يجوز ان يكون أحد ههما من الرؤيا والاخر من الرؤيا باوفاً القائل لم يمين ان أهمما يحمل على الرؤيا وأهمما على الرؤيا فاذا كرر ولا يجلا غير ميم (السؤال الثالث) لم أخبر الشمس والقمر (قلنا) أخبرهما بفضلهما على الكواكب لان التخصص بالذكور يدل على مزيد الشرف كافي قوله ولم لا تسكنه ورسوله وجبريل وميكال (السؤال الرابع) المراد باليسجد نفس السجود أو التواضع كافي قوله به ترى الا كونه سجدا لا عواقر (قلنا) كلاهما محتمل والاصل في الكلام جملة على حقيقته ولا مانع ان يرى في المنام ان الشمس والقمر والكواكب تسجدت له (السؤال الخامس) متى رأى يوسف عليه السلام هذه الرؤيا (قلنا) لا شك أنه رآها حال الصغر فاما ذلك الزمان بعينه فلا يعلم الا بالخبر قال وهب رأى يوسف عليه السلام وهو ابن سبع سنين ان إحدى عشرة عصا طاولا كانت مركوزة في الأرض كهيئة الدائرة واذا عصا صخرة فوثبت عليها حتى ابتلع ثم افذرك ذلك لاديه فقال يا لك ان تذكر هذا الاخوتك ثم رأى وهو ابن ثنى عشرة سنة الشمس والقمر والكواكب تسجدت له فقصه على أبيه فقال لا تذكرها لهم فبكى وبالك كيدا وقيل كان بين رؤيا يوسف ومدير اخوته اليه اربعون سنة وقيل ثمانون سنة واعلم ان الحكماة يقولون ان الرؤيا بالدرية تظهر تعبيرها عن قريب والرؤيا بالحيدة انما يظهر تعبيرها بعد حين قالوا والسبب في ذلك ان رحمة الله تقتضي ان لا يحصل الاعلام بوصول الشرا لا عند قرب وصوله حتى يكون الحزن والغم أقل وأما الاعلام بالخبر فانه يحصل متقدما على ظهوره بزمان طويل حتى تكون البهجة الحاصلة تسبب توقع حصول ذلك الخبر أكثر واتم (السؤال السادس) قال بعضهم المراد من الشمس والقمر ابوه وخالته فبالسبب فيه (قلنا) انما قالوا ذلك من حيث ورد في الخبر ان والده توفيت وما دخلت عليه حال ما كان بمصر فوالوا لو كان المراد من الشمس والقمر آباءه وامه لما ماتت لان رؤيا الانبياء عليهم السلام لا يدون تكون وحيا وهذا الوجه غير قوي لان يوسف عليه السلام ما كان في ذلك الوقت من الانبياء (السؤال السابع) وما تلك الكواكب (قلنا) روى صاحب الكشف ان يهودا باحا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أخبرني عن النجوم

مساواة للسكوت الدائم المستمر وما قيل من ان الخطاب للسلمين والغي وان تدعوا المشركين الى الهدى أى الاسلام لا يتبعه وصكم الخ مما لا يساعده ما في النظام الكرم وسماقة أصلا على أنه لو كان كذلك لقليل عليهم مكان عليكم كافي قوله تعالى سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم فان استواء الدعاء وعدهما انما هو بالنسبة الى المشركين لا بالنسبة الى الداعين فانهم مفازون بفضل الدعوة (ان الذين تدعون من دون الله انما هم قوم لا يسمعون) اتبعهم لهم أى الذين تبعوهم من دونه تعالى من الاصنام وتسعونهم آلهة (عباد أمثالكم) أى مماثلة لكم لكن لا من كل وجه بل من حيث انهم لم يولدوا لله عز وجل مسخرة لأمرة عاجزة عن النفع والضير وتوشيه هاهم في ذلك مع كون عجزها عنهم اظهر وأقوى من عجزهم انما هو لا اعترافهم بعجز أنفسهم وادعائهم لقدرة عليها اذ هو الذى يدعوه هم الى عبادتها والاستعانة بها وقوله تعالى فادعوهم فليستقيموا اليكم تحقيق لمضمون ما قبله بتعجزهم وتبكيهم أى فادعوهم في جانب نفع أو كشف ضرر (ان كنتم صادقين) في زعمكم انهم قادرون على ما أنتم

عاجزون عنه وقوله تعالى (الهم ارجل عشون بها) الخ تبيك اثنتي عشرة مؤكدة ١٠٧ ما يفيد الامر التهديزي من عدم

الاستجابة ببيان فقدان  
الاتها بالكتابة فان  
الاستجابة من المشاكل  
الجمانية انما تتم  
اذا كان لها حاسة وقوى  
محركة ومدركة وماليس  
له شئ من ذلك فهو يعزل  
من الافاعيل بالمره  
كأنه قيل ألم هذه  
الات التي بها تتحقق  
الاستجابة حتى يمكن  
استجابتهم لكم وقد وجه  
الاستكثار الى كل واحدة  
من هذه الات  
الاربع على حدة تكريرا  
للتبكي وتنبه للتقريع  
واشعارا بأن انقضاء كل  
واحدة منها بجماله  
كاف في الدلالة على  
استحالة الاستجابة ووصف  
الارجل بالمشي بها  
للايدان بأن مدار الانكار  
هو الوصف وانما وجهه الى  
الرجل لاني الوصف  
ان يقال أعشون أرجلهم  
لتحقيق أنها حدثت لم يظهر  
منها ما يظهر من سائر  
الارجل فهي ليست  
أرجل في الحقيقة وكذا  
أنكلام قيامه به من  
الموارح الثلاث الباقية  
وكلمة أم في قوله تعالى  
(ألم أريد بيثون بها)  
مقطعة وأقربها من  
الهزة ما مر من التبكي  
والإلزام ويل للضرب  
المفد لا انتقال من فن  
من التبكي بعد تمامه

التي رآه ن يوسف فبكيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل جبريل عليه السلام وأخبره بذلك فقال  
عليه الصلاة والسلام لا يموتى ان أخبرتك هل تعلم قال نعم قال جبريان والطارق والذباب وقابس  
وعجودان والفلقي والمصيح والضروح والفرغ ووناب وذو الكنفين وآهيا يوسف والشمس  
والقمر ونزلت من السماء وسجدت له فقال اليهودى اى والله انها لاسمها وهاو اعل أن كثيرا من هذا الاسماء  
غيره من كور في الكتب المصنفة في صورة الكواكب والله أعلم بحقيقة الحال ﴿ قوله تعالى ﴿ قال يا بنى  
لا تقصص رؤياك على أخوتك فيكبدوك ككيد أن الشيطان للإنسان عدو مبين وكذلك يجتنبك  
ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل بعتوب كما أتمها على أبوك من قبل  
إبراهيم واسحق إن ربك عالم حكيم ﴾ في الآية مسائل (المسئلة الاولى) قرأ قصص يابى بفتح الياء  
والمقرون بالكسر (المسئلة الثانية) ان يعقوب عليه السلام كان شديد الحب ليعقوب وأخيه يوسف  
لهذا السبب وظاهر ذلك المعنى ليعقوب عليه السلام بالامارات الكثيرة فلما ذكر يوسف عليه السلام هذه  
الرؤيا وكان تأويلها أن أخوته وأبويه يخضعون له فقال لا تخبرهم برؤياك فانهم يعرفون تأويلها فيكبدوا  
لك كيدا (المسئلة الثالثة) قال الواحد الرؤيا مصدر كالمشرى والسقيما والبقيا والشورى الألفه ناصر  
اسمها هذا المخجل في المنام جرى مجرى الاسماء قال صاحب الكشف الرؤيا بمنى الرؤيا لانها مختصة  
بما كان منها في المنام دون المقظة فلا جرم فرق بينهما بحر في التأنيث كما قيل القربة والقربى وقرى رؤياك  
بقلب الهزة واوا وسمع الكسائي بقرار يالك ورأياك بالادغام وضم الراء وكسر هاءى ضيغة ثم قال تعالى  
فيكبدوك كيدا وهو منصوب بأخيه ان قصصتها عليهم كادوك فان قيل فلم يقل فيكبدوك  
كما قال فكردوني قلنا هذه الام تأكيد للصلة كقوله للرؤيا تهبون وكقولك تهبون وتصبحت لك  
وشكرتك وشكرت لك رقيبى من صلة الكيد على معنى فيكبدوا كيدا لك قال أهل التحقيق وهذا يدل  
على أنه قد كان لهم علم بتعبير الرؤيا والام يعلم ان هذه الرؤيا ما وجب حقد او غضبا ثم قال ان الشيطان  
للإنسان عدو مبين والسبب في هذا الكلام انهم لو اقدموا على الكيد لكان ذلك مضاعفا للشيطان  
ونظيره قول موسى عليه السلام هذا من عمل الشيطان ثم ان يعقوب عليه السلام قصد به هذه النصيحة بتعبير  
تلك الرؤيا وذكر أمورا (أو لها) قوله وكذلك يجتنبك ربك يعنى وكما اجتباك بمثل هذه الرؤيا بالعظمية  
الدالة على شرف وعز وكبر شان كذلك يجتنبك لا مورعظام قال الزجاج الاجتماعه شتى من جيب الشئ  
اذا خلصته لنفسك ومنه جيب الماء في الحوض واختافوا في المراتب هذا الاجتماعه فقال الحسن يجتنبك  
ربك بالنبوة وقال آخرون أراد منه اعلاء الدرجة وتظيم المرتبة فاما تعيين النبوة فلا دالة في اللفظ عليه  
(ونائبها) قوله ويعلمك من تأويل الأحاديث وفيه وجه (الاول) أراد منه تعبيرا لرؤيا باسماء تأويلاته  
يقول أمره الى مرآة في المنام يعنى تأويل الأحاديث الناس فيما يرونه في منامهم قالوا عليه السلام كان في  
علم التعبير غاية (والثاني) تأويل الأحاديث في كتب الله تعالى والأخبار المروية عن الأنبياء المتقدمين كما  
ان الواحد من علمائنا يشغل بتفسير القرآن وتأويله وتأويل الأحاديث المروية عن الرسول صلى الله  
عليه وسلم (والثالث) الأحاديث جمع حديث والحديث هو الحادث وتأويلها ما لهما وما لحوادث الى  
قدرة الله تعالى وتكبريته وحكمته وأراد من تأويل الأحاديث كقصة الاستدلال بأصناف المخالقات  
الروحانية والجسمانية على قدرة الله تعالى وحكمته وجلاله (وثالثها) قوله ويتم نعمته عليك وعلى آل  
يعقوب وأعلم أن من فسر الاجتهاد بالنبوة لا يمكنه أن يفسر انعام النعمة ههنا بالنبوة أيضا والزم التكرار  
بل يفسر انعام النعمة ههنا باسماء عادات الدنيا واسماء عادات الآخرة واسماء عادات الدنيا فلا كبار من الاولاد  
والخدم والاتباع والتوسع في المال والجاه والخشم واجلاله في قلوب الخلق وحسن التناو والحد واسماء عادات  
الآخرة فالمعلوم الكثير والاختلاف الفاضل والاستدلال في معرفة الله تعالى وأما من فسر الاجتهاد بنيل  
الى فن آخر منه لما ذكر من التناو والباطش الأخذ بنبوة وقري بيثون بضم الطاء وهى لغة قديمة والمعنى بل لهم

أيدأخذون بها ما يريدون



المتلازمة وصورها  
بصورة من قلب حذقته  
الى الشئ ينظر اليه والخال  
انهم غير قادرين على  
الانصار وتوحيد الصغير  
في تراهم مع رجوعه الى  
المشركين اتوجه به  
الخطاب الى كل واحد منهم  
لا الى الكل من حيث  
هو كل كالمطبات السابقة  
تنبها على أن رؤية  
الاصنام على الله  
المذكورة لا تنسب ليعمل  
معامل لكل من واجهها  
وقبل ضمير الفاعل في  
تراهم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وضمير المفعول  
على حاله وقيل للمشركين  
على أن التعامل قد تم  
عند قوله تعالى لا يصنعوا  
أى وتوى المشركين  
ينظرون البلى والخال  
أنهم لا يسمعون كما  
أنت عليه وعن الحسن  
أن الخطايا في قوله تعالى  
وان تدعوا للمؤمنين على  
أن التعامل قد تم عند  
قوله تعالى يصرون أى  
وان تدعوا أيها المؤمنون  
المشركين الى الاسلام  
لا يفتخروا اليكم ثم خطب  
عليه السلام بطريق  
التخدير يد بلى تراهم  
ينظرون البلى والخال  
انهم لا يبصرونك حتى  
الانصار تشبه على أن  
ما فيه عليه السلام من  
شواهد النبوة ودلائل

دين الاخر وفى عرضه (السؤال الثالث) انهم نسبوا باهم الى الضلال المبين وذلك مبالغ فى الذم والظلم  
ومن بالغ فى الظلم فى الرسول كفر لاسيما اذا كان الطاعن ولذا فان حق الاوبة يوجب مزيد التعظيم  
(والجواب) الماراد منه الضلال عن رعاية المصالح فى الدنيا لا الضلال عن طريق الرشاد والاصواب (السؤال  
الرابع) ان قولهم يوسف وأخوه أحب اينا منا محض الحسد والحسد من أهيات الكبرياء لاسيما وقد  
أقدموا على الكذب بسبب ذلك الحسد وعنى تفصيل ذلك الاخ الصالح والفاقة فى ذل العبودية وتبعيده  
عن الاب المشرق وأقوا باهم فى الحزن الدائم والآف العظام وأقدموا على الكذب فاعقت خصلة  
منهم ومه ولا طرفة فى الشر والفساد الا وقد أوجبوا لكل ذلك بقدر فى العصمة والنبوة (والجواب) الامر  
ذكرتمه الا أن المعتبر عندنا عصمة الانبياء عليهم السلام فى وقت حدوث النبوة وأما قضاها فذلك غير واجب  
والله أعلم قوله تعالى ﴿اقتلوا يوسف وأوطر حوه أرضا يحفل بكموجه أمكر وتكونوا من بعده قوما  
صالحين قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه فى غياهب الجب بالمقطعة بعض السباير ان كنتم فاعينكم وعلم  
انما قوى الحسد وباع النهاية قالوا لا بد من تبعيد يوسف عن أبيه وذلك لا يحصل الا باحد طريقين القتل  
أو التفرغ الى أرض يحفل بالأس من اجتماعه مع أبيه ولا وجه فى الشر يبلغه الحسد أعظم من ذلك ثم  
ذكروا الآية وهى قوله يحفل بكموجه أمكر والمعنى ان يوسف شغل عنه صرف وجهه الله لا ذنوبه  
أقبل علينا ما بلى والحقه وتكونوا من بعده قوما صالحين وفيه وجود (الاول) انهم علموا ان ذلك الذى عزمو  
عليه من الكبرياء قتالوا اذا لمنا ذلك تنالى الله وتفرغ من الذم الصالحين (والثاني) أنه ليس المقصود  
هنا تصلاح الدين بل المعنى يصلح شأنكم عند أبيكم ويصير أباك محبا لكم مشغلا بشأنكم (الثالث) الماراد  
انكم بسبب هذه الوحشة تترحمون لا تتفرغون لاصلاحهم فاذا زالت هذه الوحشة تفرغون لاصلاح  
هم ما تكم واختلافنا فى أن هذا القائل الذى أمر بالقتل من كان على قواين (أحدهما) أن بعض أخوته  
قال هذا (والثاني) انهم شاوروا أجنبيا فاشاعرا عليهم بقوله مثل ذلك أحد من أخوته فامان قال بالاول  
فقد اختلفوا فقالوا وبالله انهم شاوروا روييل فان قيل كيف يلقى هذا منهم وهم أبناء قتلنا من  
الناس من أجاز عنه باهم كما نوافى هذا الوقت مراهمين وما كانوا بالغين وقد اضيف لانه بعد من مثل  
نبي الله تعالى يعقوب عليه السلام أن يبعث جماعة من الصبيان من غير أن يكون معهم انسان عاقل  
عندهم عن الشقيق وأبناهم قالوا وتكونوا من بعده قوما صالحين وهذا يدل على أنهم قبل التوبة لا يكونون  
صالحين وذلك ينأى كونهم من الصبيان ومنهم من أجاز بان هذا من باب العترة وهذا أيضا يدل ان  
أبناء الاب الذى هو نبي معصوم والكذب معه والسعي فى اهلاك الاخ الصغير كل واحد من ذلك من أهيات  
الكبرياء بل الجواب الصحيح ان قال انهم ما كانوا أبناءه وان كانوا أبناءه الا ان هذه الواقعة إنما أقدموا عليها  
قبل النبوة وهم الله تعالى كى ان قائل لا تقتلوا يوسف فويل كان روييل وكان ابن خالة يوسف وكان  
أحسهم رأيا فيه فذمهم عن القتل وقيل به وادرك ان أقدمهم فى رأى والفضل والسنة ثم قال وألقوه فى  
غياهب الجب وفيه مسائل (المسألة الاولى) قرأ نافع فى غياهب الجب على الجمع فى الحرفين وهذا الذى بعده  
والمباقر غدا على الواحد فى الحرفين اما وجه الغياهب فهو ان الجب أقطار وانحوا فيكون فيه غياهبات  
ومن وجد قال المتصو وموضع واحد من الجب يغيب فيه يوسف فالتوحيد أحسن وأدل على المعنى المطلوب  
وترأى الحنفى فى غيبة الجب (المسألة الثانية) قال أهل اللغة الغيبة كل ما غيب شيئا وسره فغيبا بالجب  
غور وما غاب منه عن عين الناظر وأظلم من أسفله والجب البئر التى استت بطورها سميت جملا لانها تقطعت  
قطعا ولم يحصل فيها غير القطع من طى أو ما شئهم وانما ذكرت الغيبة مع الجب دلالة على أن المشير أشار  
بطرحه فى موضع مظلم من الجب لا ليحتمل نظر الناظرين فأورد ذكر الغيبة هذا المعنى اذ كان يحتمل أن يلقى  
فى موضع من الجب لا يحتمل بينه وبين الناظرين (المسألة الثالثة) الآف واللام فى الجب تفيد معنى اليهود  
السابق واختلفوا فى ذلك الجب فقال قتادة هو بيت المقدس وقال وهب هو بياض الأردن وقال مقاتل

أفعال الناس وتسبل ولا تكلفهم ما يثبت عليهم من العفو الذي هو ضد الجهل وأخذ العفو من المنسحق أو المنسحق من صدقائهم وذلك قبل وجوب الزكاة (وأمر بالغفر) بالجمع المنسحق من الأفعال فأنظر به من قبل الناس من غير تكبر (وأعرض عن الجاهلین) من غير مارة ولا مكافاة قبل لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام فقال لا أدري حتى أسأل ثم رجعت فقال له يا محمد ان ذكرك أرسلت أن تصل من قطعك وتصل من حولك وتعفو عن ظلمك وعن جعفر الصادق أمر الله تعالى بنبيه بحكام الاخلاق وروى أنه لما نزلت الآية العكرية قال عليه الصلاة والسلام كيف يارب والغضب محقق فيمنزل قوله تعالى (واما يغفر لك من الشيطان) والفرغ والغفر زهت وسوسة للناس وأغراه لهم على المعاصي بغير زوال الشيطان من نفسه واستمده الى الغفر من قبل جده أي واما يغفر لك من جهته وسوسة ما على خلاف

هو على ثلاثة فرائض من منزل دعوتهم وانما عنه وذلك الجلب لآله التي ذكرها وهي قوله لم يلقه بعض السبيارة وذلك لان تلك البركات معروفة وكانوا يردون عليها كثيرا وكان يعلم أنه اذا طرح فيها يكون الى السلامة أغرب لان السبارة اذا جازوا ووردوها واذا وردوها شاهدوا ذلك الانسان فيهم واذا شاهدوها خرجوه وذهبوا به فكان انقاؤه فيهم ابلغ من الهلاك (المسئلة الرابعة) الالتهاق تناول الشيء من الطريق ومنه الالتهاق واللقط وقرا الحسن واللقطه بالياء على المعنى لان بعض السبارة أيضا سبارة والسبارة الجماعة الذين يسبون في الطريق للسفر قال ابن عباس يريد المارة وقوله ان كنتم فاعلمين فيه إشارة الى أن الاولى أن لا تقبلوا شيئا من ذلك واما ان كان ولا بد فاقصروا على هذا القدر ونظمه قوله تعالى وان عاقبتهم فاعاقبوا على ما عاقبتهم يعني الاولى أن لا تقبلوا ذلك لقوله تعالى (وقالوا يا أبا ناسا مالك تأمننا على يوسف واناله لما نحنون أرسله معنا غدا يرتجى وبلغ وانا له لحاظيون) أعلن أن هذا الكلام يدل على أن دعوتهم عليه السلام كان يخافهم على يوسف ولولا ذلك والامساك قالوا هذا القول واعلم انهم لما أحكموا الحكم ذكروا هذا الكلام وأظهروا وعاد إليهم انهم في غاية المحبة ليوسف وفي غاية الشفقة عليه وكانت عادتهم ان يغضبوا عنه ثم يدالي الرعي فبالوجه أن يرله معهم وقد كان عليه السلام يحب قطيب قلب يوسف فآغفر بشوهم وأرسله معهم وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) قال صاحب الكشف لا نأمنأقرئ بانظار الذنوبين وبلا دغام بأشياء وبغير أشياء والمعنى لم تخافنا فعلموا ونحن شبيهون بغيرنا بل هو (المسئلة الثانية) في يرتجى وبلغ بخس ثرائ (الاولى) قرأ ابن كثير بالغون وكسر عين يرتجى من الارتعاج وبلغ بالياء والارتعاج ما ناله من رعت يقال رعت المشاة الكلال ترعاه اذا اكتمه وقوله يرتجى الارتعاج لابل والواشي وقد أضافوا الى أنفسهم لان المعنى يرتجى المتعاقب نفسه هو الى أنفسهم لانهم هم السب في ذلك الرعي والحاصل انهم أضافوا الارتعاج والقيام بحفظ المال الى أنفسهم لانهم بالغون كاملون وأضافوا اللعب الى يوسف لضعفه (القراءة الثانية) قرأ نافع كلاهما ما بالياء وكسر العين من يرتجى أضاف الارتعاج الى يوسف يعني أنه ساءم رعي الابل لتدرب بذلك فمرتجى ومرة يلعب كسفر الصبيان (القراءة الثالثة) قرأ أبو جعفر وابن عامر يرتجى بالذنون وجزم العين ومثله ناعب قال ابن الاعراب يرتجى الاكل يشربه وقيل انه انخضب وقيل المراد من اللعب الاقدام على المباحات وهذا يوصف به الانسان واما ناعب فروى أنه قيل لاني عمرو كيف يقولون ناعب وهم انبياء فقال لم يكونوا يومئذ انبياء واصحابا زانين يكون المراد من اللعب الاقدام على المباحات لاجل انشراح الصدر كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لما رقه لا تكرا ولا تعجلوا ولا علموا وايضا كان لهم الاستباق والغرض منه تعذر المخاربة والمقاتلة مع الكفار والدليل عليه قوله ما نأمنأقرئ بانظار الذنوبين وانما هو لعبا لانه في صورته (القراءة الرابعة) قرأ أهل الكوفة كاهما بالياء وسكون العين ومعناه اسناد الرعي واللعب الى يوسف عليه السلام (القراءة الخامسة) يرتجى بالياء وناعب بالذنون ربه نأمنأقرئ بالياء والرسالة يوسف معهم لفرح هو بالياء لا يفرحوا باللعب والله أعلم لقوله تعالى (وقال اني اخبرت أني تذهبوا به واناف ان يأكله الذئب وانتم عتقا فلو قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة اناذا لخاسرون) أعلم أنهم لما طلبوا منه أن يرسل يوسف معهم اعتذر بالهم بشيئين (أحدهما) أن ذهابهم به وفراقه عنهم يابه ما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه ساعة (والثاني) خوفه عليه من الذئب اذا غفلوا عنه برعيهم أولهم لقلته اهتمامهم به وقيل انه رأى في النوم ان الذئب شدد على يوسف فكان يحذر فحين هذا ذكر ذلك وكأنه لغتهم المحبة وفي أمثالهم البلاء موكل بالخطي وقيل الذئب كانت في ارضهم كثيرة وقرئ الذئب بالهم زعي الاصل والغضب وقيل اشتقاق من تذابح الربح اذا أتت من كل جهة فلماذا كرعتهم عليه السلام هذا الكلام أحابا رقتهم لئن أكله الذئب ونحن عصبة اناذا لخاسرون وفيه سؤالات (السؤال الاول) ما فائدة اللام في قوله لئن أكله الذئب (والجواب) من وجوب (الاول) ان كلمة ان تعمد كون الشرط متبذرا للجزاء أي ان وقعت هذه الواقعة ففمن خاسرون فهذه اللام دخلت لنا كيد هذا الاستلزام (الثاني) قال صاحب الكشف هذه ما أمرت به من اعتراغ غضب أو تحود (فاسم ذبا لله) فاتجبي اليه تعالى من شره (الله جميع) يسمع استهزاء ذلك بقولا (عليهم) يعلم ضمير على

في قول الصديق رضى الله عنه أن لي شيطاناً يعتريني ففيمه زبادة تنفخ عنه وفرط تخدعني عن العمل بوجهه وفي الأمر بالاستعاذة بالله تعالى تهويل لأمره وتنبهه على أنه من الغوائل الصعبة التي لا يخلص من مضرتها إلا بالاتجاه إلى حرم عصيته عز وجل وقيل يعلم ما فيه صلاح أمرك فيحكمك عليه أو يسمع بأقوال من أذاك عليه بأفعاله فيخاذه عليها (إن الذين اتقوا) استئناف مقرر لما قبله بيان أن ما أمر به عليه الصديق هو السلام من الاستعاذة بالله تعالى سنة مسلوكة للثقة والاخلال بهاديد الغاوي أي أن الذين اتصفوا بوقاية أنفسهم عما يضربها (إذا) منهم طائفة ممن (الشيطان) أدنى لمتمنه على أن تنوبه للتخفيف وهو اسم فاعل من طاف بطوف كأنها تطوف بهم وتدور حولهم لتوقع بهم أرم من طاف به الحمال يطيف طيفاً أي ألم وقرب طيف على أنه مصدر أو تخفيف من طيف من الواري أو المائي كهين ولين والمراد بالشيخ طائفة الجنس وليدك جمع ضميره شيخاً يأتي (تذكروا) أي الاستعاذة به تعالى والحوكل عليه (فأذاهم) بسبب ذلك التذكّر (مبصرون) مواقع الخطأ ومكاييد

اللام تدل على إحصاء القسم فتدبره والله لأن أكاه الذئب لئلا تخاسر من (السؤال الثاني) ما فائدة الواو في قوله ونحن عصبة (الجواب) أنها أو الحال خلفوا لأن حصل ما خافه من خفاف الذئب أحاطهم من يدغم وحاطهم أنهم عشرة رجال يظلمونهم تعصب الأمور وتكفي المخطوب أنهم إذا أقوم خادمون (السؤال الثالث) ما المراد من قوله لم أنال الخاسرون (الجواب) فيه وجوه (الأول) خاسرون أي هالكون ضعفاً وعجزاً ونظيره قوله تعالى لن أنالكم بشر ما نملك أنكم إذا خاسرون أي عاجزون (الثاني) أنهم يكونون مستحقين لأن يدعى عليهم بالخسارة والدمار وإن يقال خسروهم الله تعالى ودمروهم حين أكل الذئب أحاطهم وهم حاضررون (الثالث) المعنى أنا لن نتدبر على حفظ أخيتنا فقد هلكت مواثيقنا وخسرنا (الرابع) أنهم كانوا قد اتفقوا أنفسهم في خدمة أبيهم واجتمعوا في القيام بهاته وأما لحملوا تلك المتاعيل ليعزروا منه بالدعاء والثناء فقولوا لوصري في هذه الخدمة فقد أعطينا كل تلك الاعمال وخسرنا كل ما صدر من أمن أنواع الخدمة (السؤال الرابع) أن يعقوب عليه السلام اعتذر بعذر بن فلم أجابوا عن أحدهم ما دون الآخر (الجواب) إن حقدهم وعظهم كان بسبب أنهم رأوا الأزل وهو قد دخله فليأمنه وإذا كذلك المعنى تعافوا عنه بقوله تعالى فلا تذهبوا به وأجروا أن يجعل لوه في غيابة الحب وأوحينا الله لنبتهم بأمرهم وهذا وهم لا يشعرون أعلم أنه لا بد من الاستعارة في هذه الآية في موضعين (الأول) أن تقدير الآية قالوا لأن أكاه الذئب ونحن عصبة أنا إذا خاسرون فاذن له وأمره معهم ثم فصل بقوله فلما ذهبوا به (والثاني) أنه لا بد لقوله فلما ذهبوا به وأجروا أن يجعل لوه في غيابة الحب من جواب (الجواب) ما غير مذكور وتقدره مغلوه فيه وأجوز في الجواب في القرآن كثير بشرط أن يكون المذكور دلالة عليه وهما كذلك قال السدي أن يوسف عليه السلام لما رجع أخوته أظفروا له العداوة الشديدة فجعل هذا الأخ يضربه فيسحق بالأسخف ضربه ولا يرى فيه رحمة فاضربوه حتى كادوا يكفونوه وهو يقول يا يعقوب لو تعلم ما صنع بانيك فقال هو ذا أليس قد أعظمتم عني فموتان لا تمتلوه فاطلقوا به إلى الحب يدونه فيه وهو معلق بشيفه لم يفر ففر عاقبه وكان غرضهم أن يلحقوه بالدم ويضروه على يعقوب فقال لهم ردوا عني قمصتي لا تروني فقالوا دعي الشمس والقمر والأحد عشر كوكبا فؤنسلكم ذلوه في المخرج إذا بلغ نصفها ألقوه ليوت وكان في البراءة فسقط فيه ثم ألقى إلى حفرة فقام به وهو يبكي فنادوه فظن أن رجلاً أدركتهم فأجابهم فآذوا أن يضفوه بحفرة فقام به ودافعهم وكان بهوداً يائساً بالطعام وروى الله عليه السلام لما أتى في الحب قال يا شاهداً غير غائب ويا رفيقاً غير بعيد ويا غالياً غير مغلوب أجعل لي من أمرى قرحاً وخرفاً جوراً ويا أبا إبراهيم عليه السلام لما أتى في النازح رد عن شابه غناه جبريل عليه السلام بقميص من خير الجنة وألبسه إياه فدفعه إبراهيم إلى اسحق واسحق إلى يعقوب فغله يعقوب في قميصه وعلمته في عنق يوسف عليه السلام فغناه جبريل عليه السلام فأخرجوه إياه به ثم قال تعالى وأوحينا الله لموسى بهم وهذا وهم لا يشعرون وفيه مسائل (المسألة الأولى) في قوله وأوحينا الله قولاً (أحدهما) أن المراد منه الوحي والنور فالسؤال هو هذا أقول طائفة عظيمة من المحققين ثم المائلون بهذا القول اختلوا في أنه عليه السلام هل كان في ذلك الوقت بالغاً أو كان ضابطاً بل بعضهم أنه كان في ذلك الوقت بالغاً وكان سنه سبع عشرة سنة وقال آخرون أنه كان صغيراً إلا أن الله تعالى أكل عقله وجعله صالحاً لقبول الوحي والنبوة كما في حق عيسى عليه السلام (والقول الثاني) أن المراد من هذا الوحي الإلهام كما في قوله تعالى وأوحينا إلى أم موسى وقوله وأوحى ربك إلى النحل والأول أولى لأن الظاهر من الوحي ذلك فإن قيل كيف يجعل الرب في ذلك الوقت وليس هنالك أحد يبلغه الرسالة قلنا لا يمنع أن يشرف بالوحي والتعزير وأمره بتبليغ الرسالة بعد أوقات ويكون فائدة تقديم الوحي تبيينه وتسكين نفسه وإزالة الغم والوحشة من قلبه (المسألة الثانية) في قوله وهم لا يشعرون قولاً (الأول) المراد أن الله تعالى أوحى إلى يوسف أنك تخبر أخوتك بسنهم بعد هذا اليوم وهم لا يشعرون في ذلك الوقت بأنك يوسف والمقصود تقوية قلبه بأنه سيحصل له

الشيطان فيحترزون عنه ولا يتبعونه (واخوانهم) أي اخوان الشياطين وهم منهم مكون ١١٣ في التي المعرضون عن وقاية أنفسهم

عن المضار (عندهم في التي) أي يكون الشياطين همد لهم فيه ويعتدونهم بالترين والجمل عليه وتترى عندونهم من الامداد واعدونهم بانهم يعينونهم بالتسويل والاغراء واولا بالاتباع والامتثال (ثم لا يقصرون) أي لا يمتنعون عن الاغراء حتى يروهم بالكلية ويجوز ان يكون القسم لالاخوان أي لا يعرفون عن الحق ولا يتصرون كاتبعين ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير الى الجاهل فيكون الخبر جاريا على من هو له (واذا لم تأتهم باية) من القرآن عند تراخي الوحي أو بآية مما اقتصر حجه (قالوا لولا جدتنا) احبتي الشيء عن جدناه لنفسه أي هلاجه تمام ان ثلثناه نفسك تقولا يرون ذلك ان سائر الاشياء ايضا كذلك اربلا تلقيتهم من ربك استبدعوا (قل) ردا عليهم (انما اتبع ما يوحى الى من ربي) من غير ان يكون لي دخل ما في ذلك أصل على معنى تخصيص حاله عليه الصلاة والسلام باتباع ما يوحى اليه بتوجيهه القصد المستفاد من كلمة انما

الخلاص عن هذه الخطة وتصير مستوليا عليهم ويصرون تحت قهره وقدرته وروى انهم حين دخلوا عليه طالب الخطوة عرفهم وهم لم تذكر ودعا بالافواخ فوضعه على يده ثم قرعه فطن فقال انه اخبرني بهذا الخاتم انه كان لكم اخ من أنبياء يقال له يوسف فطرحوه في البئر وقتلوا بهكم اكاه الذئب (والثاني) ان المراد انا وجدنا في يوسف عليه السلام في البئر بانك تدعي اخوتك هذه الاعمال وهم ما كانوا يعرفون بقرول الوحي عليه والبالغة في اخفاء قول ذلك الوحي عنهم انهم لو عرفوه فرما زاد حسدهم فكانوا يقتصدون قتله (المسألة الثالثة) اذا جملنا قوله وهم لا يشعرون على النفس في الاول كان هذا امر ان الله تعالى يخبر يوسف في ان يدس نفسه عن أمه وان لا يهجره بأحوال نفسه فلهذا السبب كتب اخبار نفسه عن أمه بطول تلك المدة مع علمه بوجود أمه في حقاها من مخالفة أمر الله تعالى وصبر على خسر تلك المدة فكان الله سبحانه وتعالى قد قضى على يعقوب عليه السلام أن يصل اليه تلك الغموم الشديدة واولا عموم العظيمة ليكثر رجوعه الى الله تعالى ويستطيع تعالى فيكره عن الدنيا فيفضل الى درجة عالية في العبودية لا يمكن الوصول اليها الا بتحمل المحن الشديدة والله اعلم بقوله تعالى (وإذا جاءوا اليهم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا سبيك وتركنا يوسف عنده متاعنا فاذكاه الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وسأولنا على فيه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فزجروني والله المستعان على ما تصفون) اعلم انهم لما طرحوا يوسف في الجبر جمعوا الى ايمهم وقت العشاء باكين ورواه ابن جرير عشائهم المين وانقصهم وقال عشوا من الكاء فبعد ذلك فرغ يعقوب وقال هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فاقبل يوسف قالوا ذهبتا سبيك وتركنا يوسف عنده متاعنا فاذكاه الذئب فبكى وصاح وقال ابن القيس فطرحه على وجهه حتى غشي وجهه من دم القهح وروى ان امرأة نوحا كتبت الى شريح فبكت فقال انشي يا ابا أمية ما تراها تبكي قال قد جاء اخوة يوسف بكونهم ظلمة كذبة لا ينبغي للانسان ان يقضي الا بالحق واختلاف معنى الاستباق قال الزاج بسابق بعضهم في الرمي ومنه قوله عليه السلام والسبب في الاثني خوف اوتسل ارحاقر يعني بالناسل الرمي وأصل السبق في الرمي بالسهم هو ان يرمى انسان لثنين ايمهم يكون السبق فيهما ما لم يعد غلوة ثم يوصف المتراعيان بذلك فقال استمعوا وتسامعوا اذ فعلنا ذلك لثنين ايمهم السبق ميم ما ويدل على صحته هذا التفسير ما روى ان في قراءة عبد الله انا ذهبتا سبيك (والقول الثاني في تفسير الاستباق) ما قاله السدي ومقاتل نسبة في شدة وعدو لثنين ايمهم عدا وهاهنا قيل كيف جازان يستبقوا وهم رجال بالغون وهذا من فعل الصبيان قلنا الاستباق منهم كان مثل الاستباق في الخيل وكانوا يحسبون بذلك أنفسهم ويدربونهم على العدو ولأنه كان لهم في محاربة العدو ومدافة الذئب اذا جلس الشاة فقله ذاك الكاهن قبل اكل الذئب يوسف وقيل عرضوا لارادوا اكل الذئب المتاع وتوجهوا لاول ثم قالوا وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وفيه مسائل (المسألة الاولى) ليس المعنى ان يعقوب عليه السلام لا يصدق من يعلم انه صادق بل المعنى لو كنا صادقين من أهل الثقة والصدق لاهتمتافي يوسف الشدة فحتمت اياها ولظننت اننا قد كنا والحاصل اننا لو كنا صادقين لكان لا تصدقنا لانك تهم سنا وقيل المعنى اننا لو كنا صادقين فأنك لاتصدقنا لانه لم تظهر عندك اماره تدل على صدقنا (المسألة الثانية) احتج انما بناهذمالا لآية على ان الاعيان في أصل اللغة عبارة عن التصديق لان المراد من قوله وما أنت بمؤمن لنا أي بصديق واذا ثبت أن الامر كذلك في أصل اللغة وجب أن يبقى في عرف الشرع كذلك وقد سبق في الاستقصاء فيه في أول سورة البقرة في تفسير قوله الدين ومؤمنون بالغيب ثم قال تعالى وجاؤا على فيه بدم كذب وفيه مسائل (المسألة الاولى) انما جاءوا بهذا القهح الملتصق بالدم لئلا يروهم كونهم صادقين في عقابهم قبل ذهاب واحد ما واخيه وذلك القهح بدمه قال القاضي وأصل عرضهم في فرغ قصه عند القاءه في غيابة الجلب أن يفعلوا به ذاك كد السدقهم لانه بعد ان فعلوا ذلك طمعا في نفس انهم ليسوا ولا يدق اليه من أن يقرنهم بالذلان فلوحرقوه مع طمعه بالدم اكلان الايهام أقوى فلما شاهد به يعقوب

في موارد الاستعمال وقد مر حقيقة في قوله تعالى ان اتبع الاما يوحى الى كانه قيل ما فعل الا اتباع ما يوحى الى منه تعالى وفي التعريض لوصف الربوبية المنسبة عن الملائكة والنبليغ الى السكالك الاتق مع الاضافة الى ضميره عليه الصلاة والسلام من تشر به عليه الصلاة والسلام والتمية على تأييده ما لا يخفى (هذا) اشارة الى القرآن الكريم المدلول عليه بما يوحى الى (بما أمر من ربكم) بتعزلة النصائر للقلوب بها تنصر الحق وتترك الصواب وقيل يخرج بينه وبين غيره وعن متعلقة بمحذوف هو وصفه بصفات مقدرة لثباتها الى بواطن كائنه تعالى والتعرض لقوانين الربوبية مع الاضافة الى ضميره من لنا كيد وجوب الاعمان بها وقوله تعالى (وهدى ورجعه) عطف على بواطن وتقديم الظرف عليه ما ونعني بما يقوله تعالى (لنؤمن بآياته) لا لادان ما كون انقر ان عزلة النصائر للقلوب متحقق بانسبة الى السكالك وبه تقوم المحبة على الجميع وأما كونه هدى ورجعه فمختص بالؤمنين به

القميص صحاحنا علم كذبهم (المسئلة الثامنة) قوله وحاوا على قميصه أى وحاوا فوق قميصه بدم كمال حياوا على جملتهم باجمال (المسئلة التاسعة) قال أصحاب العربية وهم الفراء والمبرد والزهراوى وابن الانبارى بدم كذب أى كذبوه بدمه الا انه وصف بالهدى على تقدير دمي كذب ولكنه جعل نفسه كذا بالمبالغة قالوا والمفعول والمفاعل اسمان بالهدى كذا يقال ما عسك أى مسكوب ودرهم ضرب الامير وثوب نسيج الين والمفاعل كقولهم ان اصبح مأوكم غورا ورجل عدل وضوم ونسافوح ولما سما بالصدر رضى المصدر ايضا بما فاقوا العقل المفعول والحمد المجلود ومنه قوله تعالى يا ايكم الفتون وقوله اذا من قمم كل منق قال الشيخ قصة يوسف كاهن في قميصه وذلك لانهم لما لقوه في الحب نزعوا قميصه واخطوه بالدم وعرضوه على ابيه ولم يشهد الشاهد قال ان كان قميصه قد من قبل ولما اتى به قميصه الى يعقوب عليه السلام فالتقى على وجهه ارتد بصيرا ثم ذكر تعالى ان اخوة يوسف لما ذكروا ذلك الكلام واخبروا على صدقهم بالقميص الماخن بالدم قال يعقوب عليه السلام بل سوات لكم انفسكم امر قال ابن عباس معناه بل زينت لكم انفسكم امر او التسويل تقدير معنى في النفس مع الطمع في اغنامه قال الزهري كان التسويل تعجيل من سؤل الانسان وهو اعميته التي يظلمها فيترن ظالمها الباطل وغيره واصله مجهوز غير ان العرب امهتوا فيه الهمز وقال صاحب الكشاف سوات سبوت من السؤل وهو الاسخراة اذا عرفت هذا فقول قوله بل رداه لهم اكله الذنب كانه قال ليس كما تقولون بل سوات لكم انفسكم في شأنه امر أى زينت لكم انفسكم امر او غير ما تصفون واختلافه في السبب الذي به عرف كونهم كاذبين على وجوده (الاول) أنه عرف ذلك بسبب أنه كان يعرف الحسد الشديد في قلوبهم (والثاني) أنه كان عالما بأنه حي لانه عليه الصلاة والسلام قال يوسف وكذلك يجتنبك ربك وذلك دليل قاطع على انهم كاذبون في ذلك (القول الثالث) قال سعيد بن جبير لما حاورا على قميصه بدم كذب وما كان مقتدر قائلا كذبتم لولا كنه الذنب لتعرف قميصه وعن السدي أنه قال ان يعقوب عليه السلام قال ان هذا الذنب كان رحيما كيف اكل له ولم يخترق قميصه وقيل انه عليه السلام لما قال ذلك قال بعضهم بل قتله للصوص فقال كيف قتله ويركوا قميصه وهم الى قميصه اخرج منهم من الى قتله فلما اخذت اقولهم يعرف بسبب ذلك كذبهم ثم قال يعقوب عليه السلام قصير جميل وفيه مسائل (المسئلة الاولى) منهم من قال انه مرفوع بالاشد او خبره محذوف والتقدير قصير جميل اولى من الجزع ومنهم من اخبر انه بدأ الخليل الذي اقبله صبر جميل وقال قطرب معناه قصير صبر جميل وقال الفراء فهو صبر جميل (المسئلة الثانية) كان يعقوب عليه السلام قد سقط حاجباه وكان يرفعهما بخفة فعمل له ما هذا فقال طول الزمان وكثرة الاخوان فأوحى الله تعالى اليه يا يعقوب انك كوفي فقال يارب خطيئة اخطأتم اغفرها لي وروى عن عائشة رضى الله عنها في قصة الاقل انها قالت والله اني دخلت لانتدقوني وان اعترت لا تعذرني فبلى ومثلكم كمثل يعقوب وولده قصير جميل والله المستعان على ما تصفون فانزل الله عز وجل في عذرها ما نزل (المسئلة الثالثة) عن الحسن أنه سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله قصير جميل فقال صبر لا شكوى فيه فن لم يصبر ويدل عليه من القرآن قوله تعالى انما أشكوى وخفى الى الله وقال مجاهد قصير جميل أى من غير جزع وقال الثوري من الصبر ان لا تحدث رجلا ولا يعينك ولا تترك نفسك (وهذه ما حث) وهو ان الصبر على قضاء الله تعالى واجب فاما الصبر على ظلم الظالمين ومكر الماكرين فغير واجب بل الواجب ازالة لاسباب الضرر بالمائدة الى الغير وهما ان اخوة يوسف لما ظهر كذبهم وخبايتهم فلم يصبر بدم كذبهم بل لم يسأل عن التفتيش والبحث عما منه في تخلص يوسف عليه السلام عن البلية والشدة ان كان في الاحياء وفي اقامة التقصص ان مع أنهم قتلوه فثبت أن الصبر في هذا المقام مأمور ومما يقوى هذا السؤال أنه عليه الصلاة والسلام كان عالما بأنه حي سلم له لانه قال له وكذلك يجتنبك ربك ويعلم من تأويل الاحاديث والظاهر انما قال هذا الكلام من الوحي واذا كان عالما بأنه حي سلم فكان من الواجب ان

أرشاد إلى طـريق الفوز بما أشـير إليه من المنافع الجليلة التي ينطوي عليها القرآن ١١٥ أي وإذا قرئ القرآن الذي ذكرت

شأنه العظيم فاستعجال  
استماع تحقيق وقبول  
(واذكروا) أى واسكروا  
فى خلال القراءه عزرا عهده  
الى اقتضائنا تعظيمه  
وتكبره لئلا الاستماع (عليكم  
رجون) أى تفوزون  
بالرحمة التى هى أقصى  
عمراته وظاهره انظم  
الكره بقضى وجوب  
الاستماع والانصات  
عند قراءة القرآن فى  
الصلوة وغيرها وقيل  
معناه اذا نال عليكم الرسول  
القرآن عند نزوله فاستمعوا  
له وجهوا لسماعه رضى  
الله تعالى عنهم على الله  
استماع المؤمن وقد روى  
انهم كانوا يتكلمون فى  
الصلوة فأمر بالاستماع  
قراءة الامام والانصات  
له وعن ابن عباس رضى  
الله تعالى عنه ما أن النبي  
صلى الله عليه وسلم قرأ فى  
الكتوب وقراءتكم  
لذاته فزادت وأما خارج  
فلا ترفعوا العلم على  
استعجابها والاعتناء  
من تمام القول بالمأمور  
به واستئناف من جهته  
على قوله تعالى (واذكروا  
بأنكم أنتم أنفسكم) على  
الأول عطف على قول  
يعلى الثانى فيه تحرييد  
عظاب الى رسول الله  
الى الله عليه وسلم وهو عام  
الاذكار كافه فان الإحفاء  
دخيل فى الإخلاص

أصل أي دخل في  
الاصيل موافق للغدوق  
(ولا تكن من الغافلين)  
عن ذكر الله تعالى (ان  
الذين عند ربك) وهم  
الملائكة عليهم السلام  
ومعنى كونهم عنده  
سجدة وتعالى قريبهم  
من رحمة وفضله  
لتوفرهم على طاعته  
تعالى (لا يستكبرون عن  
عبادته) بل يؤدونها سجدا  
أمرأه (ويعصونه) أي  
يغفرونه عن كل ما يلبق  
بجنايتهم كبرائهم (وله  
يشهدون) أي يخصونه  
بغاية العبودية والتذلل  
لا يشركون به شيئا وهو  
تعريف سائر المكافئين  
ولذلك شرع السجود عند  
قراءته عن النبي صلى  
الله عليه وسلم أقرأ ابن  
آدم آية السجدة فوجد  
اعتزل الشيطان سبكي  
فبقول يا إليه أمره هذا  
بالسجود فسجد له الخلة  
وأمرت بالسجود ففعلت  
فلى النار وختم عليه  
الصلاة والسلام من قرأ  
سورة الاعراف جعل الله  
تعالى يوم القيامة يمينه  
وبن يمينه ستر وكان  
آدم عليه السلام شفيعا له  
يوم القيامة

سورة الانفال مدنية  
وهي ست وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
(بسم الله عن الانفال)

الاولي) قرأ عاصم وحزرة الكلباني بشري بغير الالف وسكون الالف والماقون بأشراى بالالف وفتح الباء  
على الأضافة (المسئلة الثانية) في قوله يا بشري قولان (الاول) انها كلمة تذكر عند البشارة ونظير قوله  
يا عجمي كذا وقوله يا سقالي يوسف وفي هذا القول في تفسير النداء وجهان (الاول) قال الزحاج  
معنى النداء في هذه الاشياء اني لا تحجب تبينه مخاطبين وتو كذا القصة فاذا قلت يا عجمي فكلما قلت  
اعجمي (الثاني) قال أبو علي كانه يقول يا أتم البشري هذا الوقت وقتك ولو كنت بمن مخاطب فلو طبت  
الان ولا مرت بالظهور وعلم ان سبب البشارة هو أنهم وجدوا غلاما في غاية الحسن وقالوا نبيهم  
عظيم ويتر ذلك سببا لحدول النبي (والقول الثاني) وهو الذي ذكره السدي ان الذي نادى صاحبه وكان  
اسمه بشري فقال يا بشري كما تقول يا زيد وعن الاعشى أنه قال دعار أمأه بها بشري يا بشري قال أبو علي  
انفاسي ان جعلنا البشري اسمًا للبشارة وهو الوجود جاز ان يكون في محل الرفع كما قيل يا رجل لا اختصاصه  
بالنداء وازان يكون في موضع النصب على تقدير أنه جعل ذلك النداء اسمًا في جنس البشري ولم يخص  
كما تقول يا رجلا واحد على العباد \* وأما قوله تعالى وأسروه بضاعة فقهه مستثنان (المسئلة الاولى)  
الضمير وأسروه الى من بعده قولان (الاول) انه عائدا الى الوارد وأصحابه أخوة من الرقة أنهم وجدوه  
في الحب وذلك لانهم قالوا ان قلنا للسيرة التقطنا شارقا فبنا وان قلنا شاربنا ما لو لنا الشركة فلا صوب  
ان تقول ان أهل المباحة لوجه بضاعة عندنا عن أن نبيهم لم يصير (والثاني) نقل عن ابن عباس أنه قال  
وأسروه يعني اخوة يوسف وأسروا شانه والمعنى أنهم أخذوا كونه أخاهم بل قالوا انه عبد لنا أبق منا وتابعهم  
على ذلك يوسف لانهم وعدوه بالقتل بلسان البرائة والاول اولى لان قوله وأسروه بضاعة بدل على ان  
المراد أنهم أسروه حال ما حكموا بانه بضاعة وذلك انما يلبق بالوارد يا أخوة يوسف (المسئلة الثانية)  
البضاعة القطعة من المال تجعل للتجارة من صنعت العلم اذا قطعه قال الزحاج وبضاعة منصوبة على  
الحال كانه قال وأسروه حال ما حكموا بضاعة \* ثم قال تعالى والله عليم بما يعملون والمراد منه أن يوسف عاينه  
السلام لما رأى الكواكب والشمس والنجوم سجدت له وذكر ذلك حسدا وخوفا عليه وأحاطوا في  
ابطال ذلك الامر عليه فأوقعوه في البلاء الشديد حتى لا يتصور له ذلك المقصود وأنه تعالى جعل وقوعه في ذلك  
البلاد المعالي وصوله الى مصر ثم عاد وقائه وتتابع الامر الى أن صار ملك مصر وحصل ذلك الذي رآه في  
النوم فكان العمل الذي عمله الاعداء في دفعه عن ذلك المطلوب صيره الله تعالى سبيلا للحصول ذلك المطلوب  
فأخذ المعنى قال والله عليم بما يعملون \* ثم قال تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة أما قوله وشروه فيه  
قولان (الاول) المراد من الشراء البيع وعلى هذا التقدير في ذلك البائع قولان (الاول) قال ابن عباس  
رضي الله عنه ان اخوة يوسف لما طرحوا يوسف في الحبور جمعوا دراهم ثلاث مائة وربع درهم فباعوه فباعوا  
يروه في الحبور وأثار السيرة طمأنهم فباعوا يوسف قالوا هذا عبد لنا أبق منا وتابعهم  
مهم والمراد من قوله وشروه أي باعوه بمال شريف الشئ اذا بيعه وانما وجب حل هذا الشراء على البيع لان  
الضمير في قوله وشروه وفي قوله وكانوا فيه من الزاهدين عائدا الى شئ واحد لكن الضمير في قوله وكانوا فيه  
من الزاهدين عائدا الى الأخوة فكذلك في قوله وشروه يجب أن يكون عائدا الى الأخوة واذا كان كذلك فهم  
باعوه فوجب حل هذا الشراء على البيع (والقول الثاني) أن بائع يوسف هم الذين اختاروه من البئر  
وقال محمد بن اسحق ركب أعلم أخوته باعوه أم السيرة وهو ما نقل آخر وهو انه يجهل أن يقال المراد من  
الشراء نفس الشراء والمعنى أن القوم اشتروه وكانوا فيه من الزاهدين لانهم علموا بقاء الراسل أن أخوة  
يوسف كذا يرون في قوله انه عبد ناور بما عرفوا أيضا لانه يقرب فكرهوا شراءه خوفا من الله تعالى ومن  
ظهور تلك الواقعة أنهم مع ذلك اشتروه بالآخر لانهم اشتروه بثمن قليل مع أنهم أطهر وأمن أنفسهم  
كونهم يبيعون الزاهدين وغرضهم أن يتوصلوا بذلك الى تقليل الثمن ويجهل أيضا أن يقال ان الأخوة ما  
قالوا الله عبد لنا أبق منا فباعوه في الغيبة فيه قال مجاهد وكانوا يرون استنوا منه لئلا أبق ثم اعلم

والقاء حركتها على اللام  
وادغام ثون عن في اللام  
روى ان المسلمين اجتمعوا  
في غنائم بلورق قسمتها  
فسألو رسول الله صلى  
الله عليه وسلم كيف  
تقسم ولس الحكيم فيها  
الاهل حين ان الانصار ام  
جمعا وقيل ان الشباب  
تخذوا اولها متبلاء حسنا  
فقتلوا سبعين واسروا  
سبعين فتاوا نحن  
اننا نقاتلون والاعناق وقال  
الشيخ والوجه الذين  
من العدو ولكن كرهنا  
نعم نرى مصافك  
يعطف عليك خيل من  
لمشركن فزنت وقيل  
ان النبي صلى الله عليه  
وسلم قد شرط ان كان لله  
لأن الله تعالى ولذلك فعل  
شبان ما فعلوا من التقتل  
فلا الاسر قباله عليه  
صلا والسلام ما شرطه  
فقال الشيخ الغني  
ليل والناس كثير وان  
فظه هؤلاء ما شرط لهم  
موت امتك فزنت  
الاول والظاهر ان  
سؤال اسد تعلم الحكيم  
النفال رخصة كلف عن

استغناء أنفسهم كما نفقه به الوجه الآخر وادعاء زيادة عن تعسف ظاهر والاستدلال عليه بقرائن من مسود وسعد بن أبي وقاص



المذنب والاصحاب كما  
ومر به الله الجواب بقوله  
تزوج بل قل الانفال  
الله والرسول أي حكمها  
تخص به تعالى يتسمها  
الرسول عليه الصلاة  
والسلام كبقية امر به من  
غيره ان يدخل فيه رأى  
أحمد ولو كان السؤال  
استضاء ما كان هذا  
بحرأ به فان اختصاص  
حكم ما شرطه من  
الانفال بالله والرسول  
لا ينافي اعطاءها لهم بل  
يقعته لانهم اغتاسبوا بها  
توجب شرط الرسول  
عليه الصلاة والسلام  
الصادر عنه باذن الله  
تعالى لا يحكم سبق أيديهم  
الها ونحو ذلك مما جعل  
بالاختصاص المذكور  
وجعل الجواب على معنى  
أن الانفال بالعمى  
المذكور بغيره رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
لاحق فيها بالفضل كائنا  
من كان مما لا يسل إليه  
قطعة ما ضرورة تيسر  
الاستحقاق بالفضل  
وإذا عان أن يثبت بدليل  
متأخر الزام التكرار  
من غير علم بالنامع  
الخير ولا مساع للمسير  
إلى ما ذهب إليه مجاهد  
وعكره بالسدي من أن  
الانفال كانت لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم خاصة  
ليس لاحد في شيء هذه  
الاية فحقت بقوله تعالى  
فان الله يحسه ولا رسول لما ان المراد بالانفال فيما قالوا ولم يأتى الأول حقها كما  
الانسان

الانسان فيه اشد واهم هذا الاسبوع الخامس يحصل للانسان خمسة وثلاثون سنة ثم ان هذه المراتب  
مختلفة في الزيادة والنقصان فهذا الاسبوع الخامس الذي هو اسبوع الشدة والكمال يستدأ من السنة  
التاسعة والعشرين الى الثالثة والثلاثين وقد تدلى الخامسة والثلاثين فهذا هو الطريق المعتاد في هذا  
الباب والله اعلم بمقائق الاسماء (المسئلة الثالثة) في تفسير الحكيم والعلم وفيه اقول (الاول) ان الحكيم  
والحكمة أصلهما محاسن النفس عن وهما وهما هما ما يشبهها فالمراد من الحكيم الحكمة العملية والمراد  
من العلم الحكمة النظرية وانما تقدم الحكمة العملية هنا على العملية لان أصحاب الرياضات يشغلون  
بالحكمة العملية ثم يعرفون منها الى الحكمة النظرية واما أصحاب الافكار العقلية والافكار الروحانية فانهم  
يصلون الى الحكمة النظرية اولاً ثم يتزلزل منها الى الحكمة العملية وطريقة يوسف عليه السلام هو الاول  
لانه صعد الى الملاء والحكمة فتفتح الله تعالى عليه ابواب المكاشفات فلهذا الباب قال آتيناك حكماً وعلماً  
(القول الثاني) الحكيم هو النور لان النبي يكون حاكماً على الخلق والعلم علم الدين (والقول الثالث)  
يشتمل أن يكون المراد من الحكيم ضرورة نفسه المطلقة متممة حاكمية نفسه الامارة بالسوء ومستمدة عليه اقااهرة  
لها صوت صارت القوة الذميمة والغبضية معقوزة ضعيفة خاضت الانوار القدسية والاضواء الالهية من عالم  
القدس على جوهر النفس وتحقق القول في هذا الباب ان جوهر النفس الناطقة خلقت قاطلة للمعارف  
الكامنة والارواح العقلية لانه قد ثبت عندنا بحسب البراهين العقلية وبحسب المكاشفات العلوية بان  
جوهر الارواح البشرية مختلفة بالماهيات فبما ذكيت وبلدت ومنها خرو ونبذت ومنها رقت وخسيسة ومنها  
عظيمة المليل الى عالم الروحانيات وعظيمة الرغبة في الجسمانيات فهذا الاقسام كثيرة وكل واحد من هذه  
المقامات قابل للارشد والاضعف والاكمل والانسف فاذا تيقن ان كان جوهر النفس الناطقة جوهر امرئ فما  
شيع فاشد بالاسلام اعتماداً لقبول الاضواء العقلية والالوان الالهية فلهذا النفس في حال الصغر لا تظهر منها  
هذه الاحوال لان النفس الناطقة انما تتقوى على افعالها باسطه استعمال الآلات الجسدانية وهذه  
الآلات في حال الصغر تكون الرطوبات مستولية عليها فاذا كبر الانسان واستحوطت الحرارة الغريزية  
على البدن نضجت تلك الرطوبات وتقلت واعتدلت فصارت تلك الآلات اذنية صالحة لان تستعملها  
النفس الانسانية واذا كانت النفس في أصل جوهرها مريضة فتدكك الآلات البدنية فتكمل معارفها  
وتقوى انوارها وبظم معان الاضواء فبقوله والمابح اشد اشارة الى اعتدال الآلات البدنية وقوله  
آتيناك حكماً وعلماً اشارة الى استكمال النفس في قوتها العقلية والنظرية والله اعلم بقوله تعالى (والرؤوس  
التي هوى بيتهم انفسهم وغاقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه في احسن مشاى الله لا يفلح  
الظالمون ثم اعلم ان يوسف عليه السلام كان في غاية الجمال والحسن فلما رآته المرأة طمعت فيه وقال ايها  
زوجها كان عاجزاً يقال راود فلان جارية عن نفسها وراودته هي عن نفسه اذا حاول كل واحد منهما الوطء  
والشجاع وغفلت الابواب والسببان ذلك العمل الا يؤولي به الا في المواضع المستورة لاسيما اذا كان حرماً وموضع  
غياض الخوف الشدة بدوقوله وغفلت الابواب أي اغفلت قال الواحدى واصل هذا من قوله في كل شئ  
تشبثت شئ فلم يقدح في غفلت غاقي في الباطل وغاقي في غضبه ومثله غاقي الزهر ثم يعرض بالالف فيقال  
غياقي الباب اذا جعلت تسير فقهه قال المفسرون وانما جعلت غاقي على التكبر لانه غاقت سدوة ابواب ثم  
دعته الى نفسها ثم قال تعالى وقالت هيت لك وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قال الواحدى هيت لك اسم الفاعل  
محور وبدا ووجه ومعناه هيت في قول جميع اهل اللغة اخفش هيت لك مقترحة للمساءلة والتأويل يجوز  
ايضا كسر التاء ورفعها قال الواحدى قال ابو الفضل المنزوي افادني ابن التبريزي عن زيني قال هيت  
لك بالهمزة هيت اي تعال عريه القرآن وقال الفرماة لاهل حوران سخطت الى بكفة كفاك وماها قال  
ابن الانباري وهذا توافق بين لغة قورش واهل حوران كما نقلت لغة العرب والروم في التسطاطس ولغة العرب  
والفرس في السجبل ولغة العرب والترك في الغسالة ولغة العرب والحبيشة في تاشمة الليل (المسئلة الثانية) قرأ

بل بين في سبيل الدعوة  
الكرامة جلالاً لأسرها  
مفوض الى الله تعالى  
ورسوله ثم بين مصادرها  
وكيفية تقيمتها على  
التفصيل وادعاء اقتضار  
هذا الخبر أعني  
الاختصاص برسول الله  
صلى الله عليه وسلم على  
الانفال المشروطة يوم  
يدير جعل الادم لله مع  
بقاء استحقاق المنقل في  
سائر الانفال المشروطة  
بأياه مقام بيان الاحكام  
كل ما عني عنه اظهار الانفال  
في موقع الاضمار على أن  
الجواب عن سؤال المبرور  
ببيان كونه عليه  
الصلاة والسلام خاصة  
بما لا يرق بشأنه الكريم  
اصلاً وقد روي عن سعد  
ابن أبي وقاص أنه قال  
قتل أخى عيسى يوم بدر  
فقتل مع سعد بن العاص  
وأخذت سيفه فأخبرني  
عن أبيه رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقلت ان  
الله تعالى قد قسمني صدي  
من المتمردين فقهني  
هذا السيف فقال لي عليه  
الصلاة والسلام ليس  
هذه ولاك اطرحه في  
القبض فطرحته وفي  
مالا يملكه الله من قتل  
أخى وأخذت سابي فما  
جاوزت الاقبيلا حتى  
تركت صورة الانفال فقال  
لي رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يا هذا السيف الذي  
وقد صار لي فاذ به غداً وهذا  
كما ترى يقتضي عدم وقوع  
التفصيل يومئذ ولا ان كان

الحذف والايصال كما  
ويرب عنه الجواب وقوله  
عز وجل قل الانفال  
لله ولرسوله أي حكمها  
مختص به تعالى يتسها  
الرسول عليه الصلاة  
والسلام كمنها أمر به من  
غير أن يدخل فيه رأى  
أحد ولو كان السؤال  
استضاء ما كان هذا  
جوابا له فان اختصاص  
حكم ما شرط لهم من  
الانفال بالله والرسول  
لا ينافي إعطاءها لهم بل  
يحققه لانهم اغتصبوا لونها  
بوجوب شرط الرسول  
عليه الصلاة والسلام  
الصادر عنه باذن الله  
تعالى لا يحكم سق أيدهم  
الها ويخرد ذلك مما يخل  
بالاختصاص المذكور  
وجمل الجواب على معنى  
أن الانفال بالاعنى  
الذكور مختصة برسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
لاحق فيها للنفيل كائنا  
من كان مما لا يميل اليه  
قطعا ضرورة تنسب  
الاستحقاق بالتميز  
وادعاء أن يثبت بدليل  
متأخر التزم تشكرا تنسخ  
من غير عمل بالناسخ  
الاخير ولا ماساغ للسير  
الى مذهب الله المجاهد  
وعكرمة والسدى من أن  
الانفال كانت لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم خاصة  
ليس لاحد فيها شئ بهذه  
الآية فتسخت بقوله تعالى

في ذلك الوقت وعندنا الارماص جائز فلا يمدان يقال ان ذلك الوحي اليه في ذلك الوقت ما كان لاجل بعثته  
الى الخاق بل لاجل تقوية قلبه وازالة الحزن عن صدره ولجل أن يستأنس بحضور جبريل عليه السلام ثم  
انه تعالى قال ههنا ولنا نعمان من تأويل الاحاديث والمراد من رساله الى الخاق بتبليغ التكليف ودعوة الخلق  
الى الدين الحق ويحتمل ايضا ان يقال ان ذلك الوحي الاول كان لاجل الرسالة والنبوته ويحمل قوله ولنا نعمان  
من تأويل الاحاديث على انه تعالى أوحى اليه زيارات ودرجات بصيرها كل يوم أعلى حالها ما كان قبله  
وقال ابن مسعود أشد الناس فراسة ثلاثة العزير زين تفرس في يوسف فقال لا مرأته الا كرمي مشوا عسى أن  
سقة منها المرأة لم أرأت موسى فقالت يا ابت استأجره وابو بكر حين استخلف عمره ثم قال تعالى والله غالب على  
أمره وفيه وجهان (الاول) غالب على أمر نفسه لانه فعال لما يريد لا دفع لأفضائه ولا مانع عن حكمه في  
أرضه ومعاينه (والثاني) والله غالب على أمر يوسف يعني ان انتظام أمره كان له ما كان تسعده واخوته  
أرادوا به كل سوء ومكره والله أراد به الخير فكان كما أراد الله تعالى ودبروا له كل كيد فلما الناس لا يعلمون ان  
الامر كله بيد الله واعلم ان من تأمل في احوال الدنيا يحجب احوالها عن عرفه ويؤمن ان الامر كله لله وان  
قضاء الله غالب قوله تعالى ﴿ولما بلغ أشده آتيناوه حكما وعلما وكذلك نحزى المحسنين﴾ في الآية  
مسائل (المسألة الاولى) وجه الظلم أن يقال بين تعالى ان اخوته لما أساءوا اليه ثم انه صبر على تلك الشدائد  
والحن مكنه الله تعالى في الارض ثم لما بلغ أشده آتاه الله الحكيم والعلم والمصمود بيان ان جميع ما فازه  
من النعم كان كالجزء على صبره على تلك الحزن ومن الناس من قال ان النبوة جلاء على الاعمال الحسنة  
وعنهم من قال ان من اجتهد وصبر على بلاء الله تعالى وشكر نعماءه الله تعالى وجده من نصيب الرسالة  
واحتجوا على صحة قوله لم يانه تعالى لما ذكر صبر يوسف على تلك المحن ذكر انه أعطاه النبوة والرسالة ثم  
قال وكذلك نحزى المحسنين وهذا يدل على ان كل من أتى بالطاعات المستغنى أتى بها يوسف فان الله  
بعطيه تلك المناصب وهذه ابدل لتفاني العلماء على ان النبوة غير مكتسبة واعلم ان من الناس من قال  
ان يوسف ما كان رسولا ولا نبيا البتة وانما كان عبدا اطاع الله تعالى فأحسن الله اليه وهذا القول باطل  
بالاجماع وقال الحسن انه كان نبيا من الوقت الذي قال الله تعالى في حقهم واوحينا اليه لئن لم نعلمهم بأمرهم  
هذأ وما كان رسولا لئن لم نعلمهم هذا صرروا ولا من هذا الوقت أعنى قوله ولما بلغ أشده آتيناوه حكما وعلما وهم  
من قال انه كان رسولا من الوقت الذي أتى في غيابة الجب (المسألة الثانية) قال أبو عبيدة يقول العرب  
بلغ فلان أشده اذا انتهى منتهاه في شابه وقفة قبل أن يأخذ في النقصان وهذا اللفظ يستعمل في الواحد  
والجمع يقال بلغ أشده وباعوا أشدهم وقد ذكرنا تفسيره في سورة الانعام عند قوله حتى بلغ أشده  
وأما التفسير فروى ابن جرير عن مجاهد عن ابن عباس ولما بلغ أشده قال ثلاثون سنة وهو أقول هذه  
الرواية شديدة الانطباق على اقوال ابن الطيبة وذلك لان الأطباء قالوا ان الانسان يحدث في أول الامر  
ويتزايد كل يوم شيئا فشيئا الى أن ينتهي الى غاية التكامل ثم يأخذ في التراجع والانتقص الى أن لا يبقى  
منه شئ فكانت حالته شبهة بحال القمر فانه يظهره الاضائة فانه لا يزال يزداد الى أن يصير بدرا تاما ثم  
يتراجع الى أن ينتهي الى العدم والمحاق اذا عرفت هذا فقول مدة دور القمر ثمانية وعشرون يوما  
وكبره فاذا جعلت هذه الدورة أربعة اقسام كان كل قسم منها سبعة أيام فلا جرم رتبة احوال الايدان على  
الاسابيع فالانسان اذا ولد كان ضعيفا الخلقه نحيف التركيب الى أن يتم له سبع سنين ثم اذا دخل في السبعة  
الثانية حصل فيه آثار القوم والذكاء والقوة ثم لا يزال في الترقى الى أن يتم له أربع عشرة سنة فاذا دخل في  
السنة الخامسة عشرة تدخل في الاسبوع الثالث وهناك يكمل العقل ويبلغ الى حشد التكليف وتحرك  
فيه الشهوة ثم لا يزال يرتقى على هذه الحالة الى أن يتم السنة الحادية والعشرين وهناك يتم الاسبوع الثالث  
ويدخل في السنة الثانية والعشرين وهذا الاسبوع آخر اسابيع النشوء والنماء فاذا تمت السنة الثامنة  
والعشر فقد تمت مدة النشوء والنماء وينقل الانسان منتهى الزمان الوقوف وهو الزمان الذي يبلغ

نفاق بد قوله تعالى واعلموا انما اغثم من شئ الآية على أن الحق أنه لا نسج حيث بدأ أيضا ١١٩ حسب ما قاله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم

بل بين في صدر السورة  
الذكر عجا لا أن أسرها  
مفوض إلى الله تعالى  
ورسوله بين مصارفها  
وكيفية قسمتها على  
التفصيل وأدعاء اقتصار  
هذا الحكم أعني  
الاختصاص برسول الله  
صلى الله عليه وسلم على  
الانفصال بالشرطة يوم  
يذكر بعمل اللام لله دم مع  
رقاء استحقاق المنفل في  
سائر الانفصال بالشرطة  
بأياه مقام بيان الأحكام  
كما في غنة اظهار الانفصال  
في موقع الاضمار على أن  
الجواب عن سؤال الموعود  
ببيان كونه له عليه  
الصلاة والسلام خاصة  
بما لا يليق بشأنه الكريم  
أصلا وقد روي عن سعد  
ابن أبي وقاص أنه قال  
قتل أخى عيسى يوم بدر  
فقتلتم به سعد بن العاص  
وأخذت سيفه فأججني  
خشب به رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقلت ان  
الله تعالى قد شفى صدرى  
من المشركين فهبلى  
هذا السيف فقال صلى الله  
عليه وسلم لا بأس  
بهذا ولا لك أضره في  
القبض فطرحته وى  
ملا به الله من قتل  
أخى وأخذت سبي فها  
جاوزت الاقديلا حتى  
نزلت سورة الانفصال فقال  
لى رسول الله صلى الله

الإنسان فيه أشده وتمام هذا الأسبوع الخامس يحصل للإنسان خمسة وثلاثون سنة ثم إن هذه المراتب  
مختلفة في الزيادة والنقصان فهذا الأسبوع الخامس الذى هو أسبوع الشدة والكمال يستدأ من السنة  
التاسعة والعشرين إلى الثالثة والثلاثين وقد عتد إلى الخامسة والثلاثين فهذا هو الطريق المعقول في هذا  
الباب والله أعلم بحقائق الاشياء (المسألة الثالثة) في تفسير الحكم والعلم وفيه أقوال (الأول) أن الحكم  
والحكمة أصله محايس النفس عن هواها ومنعها عما يشتهى فالمراد من الحكم المحكمة العملية والمراد  
من العلم المحكمة النظرية وانما تقدم المحكمة العملية هنا على المحكمة لأن أصحاب الأفكار العقلية والانظار الروحانية فانهم  
بالحكمة العملية ثم يعرجون منها إلى المحكمة النظرية وأما أصحاب الأفكار العقلية والانظار الروحانية فانهم  
يصلون إلى المحكمة النظرية أولا ثم يعرجون منها إلى المحكمة العملية وطريقة توصف عليه السلام هو الأول  
لأنه صبر على البلاء والحكمة ففتح الله تعالى عليه أبواب المكنونات فلهذا الباب قال آتيناه حكما وعلمنا  
(القول الثاني) الحكم هو النبوة لأن النبى يكون حاكما على الخلق والعلم علم الدين (والقول الثالث)  
يحتمل أن يكون المراد من الحكم صيرورة نفسه لمطعمته حاكما على نفسه الأمانة بالسورة العملية عليه آفاهرة  
لها ومضى صارت القوة الشهوانية والغضبية معقولة ضعيفة فاضت الأنوار القدسية والأضواء الالهية من عالم  
القدس على جوهر النفس وتحقق القول في هذا الباب أن جوهر النفس الناطقة خلقت قابلة للمعارف  
الكمال والآنوار العقلية لأنه قد ثبت عندنا بحسب الغرايين العقلية وبحسب المكنونات العلوية بأن  
جواهر الأرواح البشرية مختلفة بالمجاهلات فمنها ذكورة وبليدة ومنها حرة وبليدة ومنها شريفة وخسيسة ومنها  
عظيمة الميل إلى عالم الروحانيات وعظيمة إلى غمة في الجسمانيات فهذه الأقسام كثيرة وكل واحد من هذه  
المقامات قابل للاشده والاضعف والاكمل والانقص فإذا اتفق أن كان جوهر النفس الناطقة جوهر اشرفا  
شرفا شديدا لاسم الله تعالى فادعوا قبول الأضواء العقلية والواضح الالهية فهذه النفس في حال الصغر لا يظهر منها  
هذه الأحوال لأن النفس الناطقة إنما تقوى على أفعالها بواسطة استعمال الآلات الجسمانية وهذه  
الآلات في حال الصغر تكون الرطوبات مستولمة عليها فإذا كبر الإنسان واستولت الحرارة أغريته  
على البدن فضحت تلك الرطوبات وقلت واعتدلت فصار تلك الآلات البدنية صالحة لاستعمالها  
النفس الانسانية وإذا كانت النفس في أصل جوهرها شريفة فتمتلك الآلات البدنية تكميل معارفها  
وتقوى أنوارها ووظف لمعان الأضواء فمما يلقاه أشده إشارة إلى اعتدال الآلات البدنية وقوله  
آتيناه حكما وعلمنا إشارة إلى استكمال النفس في قوتها العملية والنظرية والله أعلم بقوله تعالى ﴿ورودته  
التي هو في بيتها عن نفسه وغفلت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه رضى أحسن ميثاى الله لا يفلح  
الظالمون﴾ اعلم أن يوسف عليه السلام كان في غاية الجمال والحسن فلما رآته المرأة طمعت فيه ويقال أيضا أن  
زوجها كان عاجزا يقال راود فلان جارية عنه عن نفسها وراودته هي عن نفسها اذا حاول كل واحد منهما الوطء  
والجماع وغفلت الأبواب والسبب أن ذلك العمل لا يؤتى به إلا في المواضع المستورة لاسيما إذا كان حراما ومع  
قيام الخوف الشديد وقوله وغفلت الأبواب أى أغلقتها قال الواحدى وأصل هذه من قوله لم في كل شئ  
نسبت في شئ فلم يقد غلقت يقال غلقت في الباطل وغلقت في غضبه ومنه غلقت الرهن ثم بعدى بالافت قال  
أغلقت الباب اذا جعله بحيث يعسر فتحه قال المفسرون وانما غلقت على التكرير لأنها غلقت عدة الأبواب ثم  
دعتمنا في أنفسها قال تعالى وقالت هيت لك وفيه مسائل (المسألة الأولى) قال الواحدى هيت لك اسم الفعل  
نحو رو يدأوه ومه ومعناه لم في قول جميع أهل اللغة وقال الاخفش هيت لك مفتوحة الهاء والتاء ويجوز  
أيضا كسر التاء ورفعها قال الواحدى قال أبو الفضل المنذرى أعادى ابن التبريزى عن أبى زيد قال هيت  
لك بالهبرانية هيا لى تعالى عليه القرآن وقال الفراء أنها لغة لادل حوران سقطت في بكة فتكلموا بها قال  
ابن الانبارى وهذا أوفى بين لغة قريش وأهل حوران كما اتفقت لغة العرب والروم في القسطاس ولغة العرب  
والفرس في السجيل ولغة العرب والتركي في القساق ولغة العرب والحبيشة في ناشئة اللب (المسألة الثانية) قرأ

عليه وسلم ما سجدنا لك سأتى السيف وابسى وقد صار لي فاذهب غنمه وهذا كاترى يقتضي عدم وقوع التنفل يومئذ والامكان في قول

استعظموا شأنه الجليل  
وتهابوا منه وقيل هو  
الرجل بهم معصية  
فقال له انا لله فزع  
عنها خوفا من عقابه  
وقرى وجلت بفتح الجيم  
وهي افة وقرى فرقت  
أى خافت (واذا نلت  
عليهم آياته) أى آية  
كانت (زادتهم ايمانا)  
أى بقبول ما أتت به نفس  
فان نظار الادلة وتعاين  
الحج والبراهين موجب  
لزيادة الاطمئنان وقوة  
اليقين وقيل ان نفس  
الايمن لا يقبل الزيادة  
والنقصان وبما زادته  
باعتزاز بآياته المؤمن به  
فانه كلما نزلت آية صدق  
بها المؤمن فزاد ايمانه  
عددا وأما نفس الايمان  
فهو بحاله وقيل باعتبار  
أن الاعمال تجعل من  
الايمان فيزيد بزيادتها  
والاصواب أن نفس  
التصديق يقبل القوة  
وهى التى عبر عنها  
بالزيادة لفرق النبيين  
بين الذين انبأوا وأرسلوا  
بآياتهم وبين  
آحاد الامة وعليه مبنى  
ما قال على رضى الله عنه  
لو كشف الغطاء ما زددت  
يقينا وكذابين مقام  
عليه دليل واحد وما  
قامت عليه أدلة كثيرة  
(وعلى رهم) ما لكهم  
ومدبر أمورهم خاصة  
(بتوكلون) يفوضون أمورهم لآلى أحد سواء بالجهل معطوفة على الصلة وقوله تعالى (الذين يقيمون الصلاة

(والثالث) قوله الله من عبادنا مع الله تعالى قال وعباد الرحمن الذين يشعشعون على الأرض هونا وإذا خاطبهم  
الجاهلون قالوا سلاما (والرابع) قوله المخلفين وفيه قراءة ثان تأرد باسم الفاعل وأخرى باسم المفعول  
فوروده باسم المفعول يدل على كونه آتيا بالطاعات والقرابات مع صفة الاخلاص ووروده باسم المفعول  
يدل على أن الله تعالى استخلفه لنفسه واضطاعها لخصته وعلى كلا الوجهين فانه من أدل اللفاظ على  
كونه نزعاً من أعزافه هاله وأما بيان أن إبليس أقر بطهارته فلا يخفى على من كان له حظ من العلم على  
عمادك منهم المخلفين فأقر بأنه لا يمكنه اغراء المخلفين ويوسف من المخلفين لقوله تعالى الله من عبادنا  
المخلفين فكان هذا إقراراً من إبليس بأنه ما أغراه وما أضله عن طريق الهدى وعند هدهد القول هؤلاء  
الجهال الذين نسبوا الى يوسف عليه السلام هذه الفضيحة كانوا من أتباع دين الله تعالى فليقبلوا شهادة  
الله تعالى على طهارته وأن كانوا من أتباع إبليس وجنوده فليقبلوا شهادة إبليس على طهارته ولعلهم يقولون  
كنا في أول الامر نلامد إبليس أن يخرج جنائليه فزادنا فيه في السقاة كما قال الخوارزمي  
وكتب امرأ من جن إبليس فارتقى \* في الدهر حتى صار إبليس من جن إبليس  
فلومات قبلي كنت أحسن بعده \* طرائق فسق قانس يحسد بها عدى  
فثبت بهذه الدلائل أن يوسف عليه السلام يرى عملاً يقول هؤلاء الجاهل وإذا عرفت هذا فبقول الكلام  
على ظاهر هذه الآية يقيم مقامين (المقام الأول) أن نقول لا نسلم أن يوسف عليه السلام هم بها  
والدليل عليه أنه تعالى قال وهم بها لو أن رأى برهان ربه جواب لولا هاهنا مقدم وهو كما يقال قد كتبت من  
الهاككين لولا أن فلان خاض وطعن الزجاج في هذا الجواب من وجهين (الأول) أن تقديم جواب لولا  
شاذ وغير موجود في الكلام الفصح (الثاني) أن لولا يجب جوابها باللام فلا كان الامر على ما ذكرتم لقال  
واقدمت لهم بها لولا ذكر غير الزجاج سؤالاً لا جواباً لولم يوجد الجواب لما كان لقوله لولا أن رأى برهان  
ربه فائدة \* وأعلم أن ما ذكره الزجاج بعيد لا ناسل أن تأخير جواب لولا حسن جائز أنه يجوز له أن يمنع من  
جواز تقديم هذا الجواب وكيف ونقل عن سيدي به أنه قال أنهم يقدمون لاهم فالاهم والذي هم بشأنه على  
فكان الامر في جواز التقديم والتأخير موطأ بشدة الاتهام وأما تعين بعض اللفاظ بالمتع فذلك مما  
لا يليق بالحكمة وأيضاً كرجاء لولا باللام جائزاً ما هذا لا يدل على أن ذكره بغير اللام لا يجوز وإنما  
ندكر آية أخرى تدل على فساد قول الزجاج في هذين السؤالين وهو قوله تعالى أن كادت أنبدي به لولا أن  
ربطنا على قلبها (وأما السؤال الثالث) وهو أنه لولم يوجد الجواب لم يبق لقوله لولا أن رأى برهان ربه فائدة  
فنقول بل فيه أعظم الفوائد وهو بيان أن ترك الهم بها كان لعدم رغبته في النساء وعدم قدرته عليهن بل  
لأجل أن دلائل دين الله مقته عن ذلك العمل ثم يقول أن الذى يدل على أن جواب لولا ما ذكرناه أن لولا  
تستدعي جواباً وهذا المذكور يصح جواباً له فوجب الحكم بكونه جواباً لا يقال أنا نضمر له جواباً ونترك  
الجواب كثيراً في القرآن لانه قد لا نزاع أنه كثيراً في القرآن أن الأصل أن لا يكون محذوفاً وأيضاً  
فالجواب انما يحسن تركه وحذفه اذا حصل في اللفظ ما يدل على تعينه وههنا بقدره أن يكون الجواب  
محذوفاً فيس في اللفظ ما يدل على تعينه ذلك الجواب فان ههنا أنواعاً من الضمائر التي يحسن انضمام كل  
واحد منها وليس انضمام بعضها أولى من انضمام الباقي فظهر الفرق والله أعلم (المقام الثاني) في الكلام  
على هذه الآية أن نقول سلمنا أن الهم قد حصل إلا أننا نقول أن قوله وهم بها لا يمكن حله على ظاهره لأن  
تعلق الهم بذات المرأة محال لأن الهم من جنس القصد والقصد لا يتعلق بالذوات الباقية فثبت أنه لا بد من  
انضمام فعل مخصوص يجعل متعلق ذلك الهم وذلك الفعل غير متروك فزعموا أن ذلك انضمام هو انضمام  
الفاحشة ونحن نضمر شيئاً آخر يغاير ما ذكرناه وبما هو وجود (الأول) المراد أنه عليه السلام هم  
يدفعها عن نفسه ومنعها عن ذلك القبح لأن الهم هو القصد فوجب أن يحذف كل أحد على القصد  
الذى يليق به فاللائق بالمرأة القصد الذى يحذفه اللذون والاتباع واللائق بالرسول المبعوث الى الخلق



الثبوت والحصول مأثور  
الفوات (مفعلة) لما  
قرط منهم (ورزق كرم)  
لا ينقضي امد ولا ينهني  
عدد وهو ما علمه  
من نعم الجنة (كما  
أخبرك بذلك من يهلك  
بالحق) الكاف في محل  
الرفع على الخبر مبتدا  
محذوف تقديره هذه  
الحال كمال اخراجك  
يعني أن حالهم في  
كرامتهم لم يمارأيت مع  
كونه حقا كمالهم في  
كرامتهم فمروءتك  
لهم رب وهو حق أوفى  
بالحل النصب على أنه  
صفة تامة معتد في قوله  
تعالى الا نقال لله أي  
الانقال ثبت لله والرسول  
مع كرامتهم بثباته  
ثبت اخراج ربك اليك  
من بيتك في المدينة أو  
من المدينة اخراجا  
ملتصا بالحق (وان  
فريقا من المؤمنين  
لكارهون) أي والحال  
أن فريقا منهم كارهون  
للخروج اما لفرة الطمع  
عن القتال أو لعدم  
الاستعداد وذلك أن غير  
قريش أقليات من الشام  
وقبيل النجدة عظيمة رعبهم  
أربعون راكبا منهم أبو  
سفيان وعمر بن العاص  
وعمر بن هشام فأخبر  
جبريل رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فأخبر

بما كسبت فوالله لا أقبل ذلك أبدا قالوا فهداهم البرهان (الثاني) يقولون ابن عباس رضي الله عنهما أنه  
قيل له بقول قرأه عاضا على أصابعه ويقول له أنتم عمل القهار وانتم مكتوب في زمر الانبياء فسحق منه  
قال وهو قول تكملة وشهادة والحسن وسعد بن جبير وقائدة والضحك ومقاتل وابن سيرين قال سعد بن  
جبريل تعالى له يعقوب فضررت في صدره فخرت شهوته من أنامله (والثالث) قالوا الله سمع في الهواء فأبلا  
يقول يابن يعقوب لا تكن كنافير يكون لا ريش فاذا زاد خبر يشبهه (الرابع) يقولون ابن عباس  
رضي الله عنهما أن يوسف عليه السلام لم يترج برؤيته فمروءة يعقوب - بني ركضه جبريل عليه السلام فلم  
يق فيه شيء من الشهوة الا خرج ولما نقل الواحد في هذه الروايات تصاف وقال هذا الذي ذكرناه قول أئمة  
التفسير الذين أخذوا التأويل عن شاهد التنزيل فقال له أن لا تأتينا الجنة الا بهذه التصرفات التي  
لا فائدة قيمها في هذا من الحق والدليل وأيضافا تاردف الدلائل على الشيء الواحد جازوا الله عليه الصلاة  
والسلام كان محتمة من الزنا بحسب الدلائل الاصابة فلما انضاف اليها هذه الزواجر قوى الانجاز وكل  
الاستراز والحب أنهم تملوا أن جبريل يدخل حجره فالتجلى صلى الله عليه وسلم وبق هناك فغير عمله قالوا فامتنع  
جبريل عليه السلام من الدخول عليه أو بين يديه فها هو الآن يوسف عليه السلام حال اشتغاله بالفاضة  
ذهب اليه جبريل عليه السلام والحب ايضا أنهم زعموا أنه امتنع عن ذلك العمل بسبب حضور جبريل  
عليه السلام ولو أن أفتق الحاقوا وكفهم كان مستغلا فافضة فاذا دخل على رجل على راي الحسب  
استحسانه وفرو ترك ذلك العمل وبهنا انه رأى يعقوب عليه السلام عرض على أنامله فلم يلتفت اليه ثم ان  
جبريل عليه السلام على جلالة قدره دخل عليه فلم يمتنع أنضاع ذلك القبح بسبب حضوره حتى احتاج  
جبريل عليه السلام الى أن يركضه على ظهره فتمسأل الله أن يبعثنا من الحي إلى الدين والحمدلن في طلب  
الدين فهذا هو الكلام المختص في هذه المسئلة والله أعلم (المسئلة الثالثة) في الفرق بين السوء والفحشاء  
وقبه وجوده (الأول) أن السوء جنسية البدو والفحشاء هو الزنا (والثاني) أن السوء عقوبات الفحشاء من القبلة  
والنظر بالمشهور والفحشاء هو الزنا أما قوله انه من عاداتنا المحل في أي الذين أخلصوا دينهم لله تعالى ومن  
فتح الامم أراد الذين خلصهم الله من الاسواء ويحتمل أن يكون المراد انه من ذرية ابراهيم عليه السلام الذين  
قال الله فيهم - ان أفاضلهم بمناخاة (المسئلة الرابعة) قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو والخطاب بن بكير  
اللام في جميع القرآن والقرن بفتح اللام في قوله تعالى في راسه ثقب الباب وقد ثبت قصة من دبر وأفيا  
سببه الذي الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوء الا أن يسجن أو عذاب أليم قال هي راودتني عن نفسي  
وشهد شاهد من أهلها ان كان قصه قدّم من قبل قصه قدّم وهو من الكاذبين وان كان قصه قدّم من دبر  
فكذب وهو من الصادقين فلما رأى قصه قدّم من دبر قال انه من كذابين ان كذب من عظيم يوسف  
أعرض عن هذا ولا تغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين اعلم أنه تعالى لما حكى عن انها همت اتبعه  
بكرية طامع وهربه فقال واستبقا الباب والمراد أنه هرب منها وحاول الخروج من الباب وعدت المرأة خلفه  
فتدبه الى نعيمه والاستباق طامع السبق الى الشيء ومعه تادرا الى الباب فيتم دكل واحد منهما أن يسبق  
صاحبه فان سبق يوسف فتح الباب وخرج واذا سبقته امرأة أمسكت الباب اثلا يخرج وقوله واستبقا  
الباب أي استبقا الى الباب كقوله واختار موسى قومه سبعين رجلا أي من قومه وعلم أن يوسف عليه السلام  
سبها الى الباب وأراد الخروج والمرأة قد دخلت الى دبره فبعض قد تده أي قطعة مطولا في  
ذلك الوقت - فبرز وجهها والمراد من قوله وأفيا سبها الذي الباب أي صادفها فملأته وتولت المرأة قلبها  
سدى وانما لم يزل سبها لان يوسف عليه السلام ما كان يملو كالذلل الرجل في الحدة فبعد ذلك خافت  
المرأة من التهمة فبادرت الى أن زمت يوسف بالانزال التبع وقالت ما جزاء من أراد بأهلك سوء الا أن  
يسجن أو عذاب أليم والمعنى ظاهره في الآية انطاف (احداها) ما يحتمل أن تكون نافية أي ليس  
بزناه الا العجين ويحتمل أن تكون اسمة فامية يعني أي شيء جزاؤه الا أن يسجن كما تقول من في

باله مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول غيركم أمواكم ان أصحابكم لم تفكروا ١٥٠ بعدها أن قد رأيت أخت العباس بن

عبد المطلب رضى الله عنه وأفاقا لاخيهما  
فرايت عجباً رأيت كان  
ملا كائز من أسماه  
فأخذ صخرة من الجبل  
ثم لقي بها فلم يبق بيت من  
بيوت مكة إلا أصابه حجر  
من تلك الصخرة فحدث  
بها العباس رضى الله عنه  
قَالَ أَبُو جَهْلٍ مَا رَضَى  
رَجُلُهُمْ أَنْ يَتَّبِعُوا حَتَّى  
تَتَّبِعُوا نِسَاءَهُمْ فَخَرَجَ أَبُو  
جَهْلٍ بِحِمْلٍ مَعَ أَهْلِ مَكَّةَ  
وَهُمُ الْمُنِيرُ فَقَالَ لَهُ ابْنُ  
الْعَبْرِ أَخَذْتُ طَرِيقَ  
السَّاحِلِ وَخِشْتُ فَارْجِعْ  
بِالنَّاسِ إِلَى مَكَّةَ فَقَالَ لَا  
وَاللَّهِ لَا يَكُونُ ذَلِكَ أَبَدًا  
حَتَّى تَنْصُرَ الْخَزْرَاءَ وَتُشْرِبَ  
الْخَمْرَ وَتَقِيمَ الْقَبَائِلَ  
وَالْعَارِضَ بِدَرِّ قِسْمِمْ  
جَمْعُ الْعَرَبِ يَخْرُجُ جَمًّا  
وَأَبْنَاءُ الْعَرَبِ يَنْسَبُ الْعَبْرِ  
وَأَنَا قَدْ أَغْضَيْتُهُمْ خَضِي  
بِهِمْ إِلَى بَدْرٍ وَبَدْرَاءُ كَانَتْ  
الْعَرَبُ تَجْتَمِعُ فِيهِ لِسَرِّهِمْ  
يَوْمَئِذٍ السَّنَةُ قُتِلَ جَبْرِيلُ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَحْيَى  
أَنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ أَحَدِي  
الْعَاقِبَتَيْنِ أَمَا الْعَبْرِ وَأَمَا  
قُرَيْشًا فَسَارَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ  
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَصْحَابَهُ  
فَقَالَ مَا تَقُولُونَ أَنِ الْقَوْمَ  
قَدْ خَرَجُوا مِنْ مَكَّةَ عَلَى  
كُلِّ صَعْبٍ وَذُلٍّ فَأَعْبَرَ  
أَحَبُّ إِلَيْكُمْ أَنَّهُ تَفَرَّقُوا  
بِلِ الْعَبْرِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ  
إِقْدَامِ الْعَبْرِ وَتَفَرَّقَ يَوْمَئِذٍ

أَلَا أَرَأَيْتُمْ أَنِ جَاهِلِيَّةً دُعِيَ رَجُلَانِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ذَلِكَ لِأَهْلِيهِمَا  
بِذِكْرِ السَّجْنِ وَأُخْبِرَتْ ذِكْرُ الْعَذَابِ لِأَنَّ الْحَبْلَ لَا يَسْقِي فِي أَيْلَامِ الْحَبِيبِ وَأَيْضًا أَنَّهُمْ لَمْ يَذْكُرُوا  
أَنَّ يَعْزَلُ بِأَحَدٍ مِنْ الْأَمْرَيْنِ بَلْ ذَكَرْتُ ذَلِكَ ذِكْرًا كَرَامًا وَنَالًا لِيُعْرِضَ عَنِ الذِّكْرِ الْبَاسِ وَالْأَمْرَيْنِ  
قَالَتِ الْأَنْبِيَاءُ يَسْعَى وَالْمَرْءُ أَنْ يَسْعَى يَوْمًا وَأَوَّلُ عَلَى سَبِيلِ التَّخْفِيفِ فَأَمَّا الْحَبْلُ فَالْمَرْءُ لَمْ يَلْعَبْ بِهِ  
الْعَبْرَةَ بَلْ يَقَالُ حَبْلٌ أَنْ يَحْبِلَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ الْأَتْرَى أَنْ فَرَعُونَ مَكَدًا قَالَ حِينَ تَمْدُدُ مَوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ  
فِي قَوْلِهِ لَنْ أَخَذْتُ لَهَا عَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ (وَاللَّهِ) أَنَّهُمَا شَاهَدَتْ مِنْ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
أَنَّهُ لَمْ يَعْصِمْ مِنْهَا مَعَ اللَّهِ كَانَتْ فِي عُنُقِهِمَا وَكَانَ الْعَمْرُ وَكَانَ الْقَتْلُ وَنَهَايَةُ الشُّمُوءِ عَقْلًا مَعْقَدَةً فِي طَهَارَتِهِ وَنَهَارَتِهِ  
فَلَمْ تَحْتَمِلْ أَنْ تَقُولَ أَنْ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَصْدِي فِي السَّوَاءِ وَمَا وَجَدْتُ مِنْ نَفْسٍ أَنْ تَرْمِيَهُ بِهَذَا الْكُذْبِ  
عَلَى سَبِيلِ التَّعْرِيجِ بَلْ أَكْثَفْتُ بِهَذَا التَّعْرِيفِ فَأَنْظُرْ إِلَى ثَلَاثِ الْمَرَّةِ مَا وَجَدْتُ مِنْ نَفْسٍ أَنْ تَرْمِيَهُ بِهَذَا  
الْكُذْبِ وَإِنْ هُوَ لَا مَشْيُورٌ بِرُغْبَةٍ بِرُغْبَةٍ مِنْ أَرْبَعَةِ آلَافِ سَنَةٍ بِهَذَا الذَّنْبِ الْقَبِيحِ (وَرَأَيْتُمْ) أَنْ  
يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرَادَ أَنْ يَنْصُرَ هَؤُلَاءِ بِدَفْعِهِ عَنْ نَفْسِهِ وَكَانَ ذَلِكَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى جَارِ يَجْعَلُ السَّوَاءَ قَوْلَهُمَا  
مَاجِزًا مِنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سَوَاءً جَارٌ يَجْعَلُ السَّوَاءَ قَوْلَهُمَا كَانَتْ تَرْدَادًا لِمَا عَلَى دَفْعِهِ وَهُوَ مَعَهَا وَفِي  
ظَاهِرِ الْأَمْرِ كَانَتْ تَوْعِيدُ نَفْسِي عَلَى الْإِغْيَابِ وَعَلِمْتُ أَنَّ الْمَرْءَ لَمْ يَذْكُرْ هَذَا الْكَلَامَ وَأَطْلَعْتُ عَرَضَ يَوْسُفَ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ حَامِيًا يَوْسُفَ عَلَى إِزَالَةِ هَذِهِ الْقِتْمَةِ فَقَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَإِنْ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا تَكُنْ  
سَتَرَهَا فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ لِأَنَّهُ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى الْوَضْعِ أَظْهَرَ الْأَمْرَ وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأَمَلَاتِ الْكَثِيرَةَ  
كَانَتْ دَالَّةً عَلَى أَنَّ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الصَّادِقُ (فَالْأَوَّلُ) أَنَّ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ كَانَ عَدُوًّا  
لَهُمْ وَالْعَبْدُ لَا يَكْتُمُ أَنْ يَسْتَطْلِقَ إِلَى هَذَا الْمَدْرَ (وَالثَّانِي) أَنَّهُمْ شَاهَدُوا أَنَّ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَدْعُو  
عَدُوًّا وَيَدْعُو الْخُرُوجَ وَالرَّجُلَ الطَّالِبَ لِلْمَرْءِ لَا يَخْرُجُ مِنَ الدَّارِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ (وَالثَّالِثُ) أَنَّهُمْ رَأَوْا أَنَّ الْمَرْءَ  
زَيَّنَتْ نَفْسَهُ عَلَى أَكْلِ الْوُجُوهِ وَأَمَّا يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَا كَانَ عَلَيْهِ أَنْ تَرْتَبِيزَ نَفْسَهُ فَكَانَ  
الْحَقُّ هَذِهِ الْفِتْنَةُ بِالْمَرْءِ أَوَّلِي (الرَّابِعُ) أَنَّهُمْ كَانُوا قَدْ شَاهَدُوا أَحْذَالُ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَدَّةِ الطَّوِيلَةِ  
فَمَا رَأَوْا عَلَيْهِ حَالَةَ تَنَابُؤِ أَقْدَامِهِ عَلَى مِثْلِ هَذَا الْفِعْلِ الْمُنْكَرِ وَذَلِكَ أَيْضًا بِمَقَرِّ الْفِتْنِ (الْخَامِسُ) أَنَّ  
الْمَرْءَ مَا نَسَبَتْهُ إِلَى طَلَبِ الْفَاحِشَةِ عَلَى سَبِيلِ التَّعْرِيجِ بَلْ ذَكَرْتُ كَلَامًا سَجَلًا لَهَا وَمَا يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
فَالْتَصِرُحُ بِالْأَمْرِ وَلَوْ أَنَّكَ نَفْسُ مَا مَقَرَّ عَلَى التَّعْرِيجِ بِالْفَلِظِ الصَّرِيحِ فَإِنَّ الْخَائِفَ (الْسادسُ) قِيلَ  
أَنْزَوْجُ الْمَرْءَ كَانَ عَادِرًا وَأَنْطَلَبَ الشُّمُوءُ فِي حَقِّ الْمَرْءِ كَانَتْ مَتَكَلِّمَةً فَالْحَقُّ هَذِهِ الْفِتْنَةُ بِهَا أَرَى فَلَمَّا  
حَصَلَتْ هَذِهِ الْأَمَارَاتُ الْكَثِيرَةُ الدَّالَّةُ عَلَى أَنَّ مَدَّةَ هَذِهِ الْفِتْنَةِ كَانَتْ مِنَ الْمَرْءِ فَاسْتَحْبَبْتُ الزَّوْجَ وَتَوَقَّفْتُ وَاسْتَكْتَفَيْتُ  
لَهُ بِمَا يَأْتِي يَوْسُفَ صَادِقٌ وَالْمَرْءُ كَاذِبٌ ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى أَظْهَرَ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَلِيلًا آخَرَ بِقَوِي تِلْكَ الدَّلَائِلِ  
الْمَذْكُورَةِ وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ بَرِيٌّ عَنِ الذَّنْبِ وَأَنَّ الْمَرْءَ هِيَ الْمَذْنِبَةُ وَهُوَ قَوْلُهُ وَشَهِدَ شَاهِدًا مِنْ أَهْلِهِا وَفِي هَذَا  
الشَّاهِدِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ (الْأَوَّلُ) أَنَّهُ كَانَ لَهُمَا ابْنٌ وَمِنْ رَجُلٍ كَاتِبٍ وَاتَّفَقَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ أَنَّ كَانَ مَعَ الْمَلِكِ بَرِيدٌ  
أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِ فَقَالَ قَدْ مِمَّنَّا الْجَائِسُ مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ وَشَقَّ الْقَمْعُ مِنَ الْأَنْبَالِ دَرَى أَيْكَفَادًا مَحَامِدَةً فَإِنْ  
كَانَ شَقُّ الْقَمْعِ مِنْ قَدَامِهِ فَأَنْتَ صَادِقٌ وَالرَّجُلُ كَاذِبٌ وَإِنْ كَانَ مِنْ خَلْفِهِ فَالرَّجُلُ صَادِقٌ وَأَنْتَ كَاذِبٌ  
فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى الْقَمْعِ وَرَأَوْا الشَّقَّ مِنْ خَلْفِهِ قَالَ ابْنُ الْعَبْرِ أَنَّهُ مَنْ كَذَبَ أَنْ كَذَبَ كُنْ عَقِيمٌ أَيْ مَنْ عَمِلَ كُنْ  
ثُمَّ قَالَ لِيَوْسُفَ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَارْكَبْهُ وَقَالَ لَهَا السَّعْيُ لِنَفْسِكَ وَهَذَا أَقْوَلُ طَائِفَةٌ عَظِيمَةٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ  
(وَالثَّانِي) وَهُوَ أَنَّ مَدَّةَ عِلَاقَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَمَدَّةَ ابْنِ جَبْرِ وَالْخُفَالِ أَنَّ ذَلِكَ الشَّاهِدَ كَانَ  
صَبِيًا أَنْطَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْمَدَّةِ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ تَكَلَّمَ فِي الْمَدَّةِ أَرْبَعَةَ صَفَرَاتٍ هَذَا يَوْسُفَ وَإِنْ مَا شَقَّتْ نَفْسُ  
فَرَعُونَ وَعَبَّاسِي بْنِ مَرْيَمَ وَصَاحِبِ جَرِيحِ الرَّهَابِ قَالَ الْجَبَائِي وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَوَّلِي لُجُوهِ (الْأَوَّلُ) أَنَّهُ تَعَالَى  
لَوْ أَنْطَقَ الْغُلَّ بِهَذَا الْكَلَامِ لَكُنَّ جَبْرًا قَوْلُهُ أَنَّهَا كَاذِبَةٌ كَأَفْيَاوُ بِرَهَانًا فَاطْعًا لِأَنَّهُ مِنَ الْبَرَاهِينِ الْفَاطِعَةِ  
الْقَاهِرَةِ وَالْإِسْتِدْلَالِ بِتَرْيِيقِ التَّعْيِصِ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ دَرْدَامِلِهِ ظَنِّي ضَعِيفٌ وَالْمَدْلُوعُ مِنَ الْجَمْعَةِ الْفَاطِعَةِ حَالِ

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رد عليهم فقال ان انهم قد همت على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل فقلوا يا رسول الله عليك بالخير



انظر امرأك فامض فوالله  
لو برئت الى عبدن أبي  
مختلف عنك رجل  
من الانصار ثم قال  
المقداد بن عمرو رضي الله  
عنه يا رسول الله امض  
لما أمرك الله فانامض  
سجتما أحببت لا نقول  
لك كما قال بنو اسرائيل  
يا موسى عليه السلام اذهب  
أنت وربك فذنا اناهنا  
قاعدون ولكن اذهب  
أنت وربك فذنا اناهنا  
مقاتلون مادامت عين  
مناظرت ففعل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ثم  
قال أشعير واعي  
أيها الناس وهو يريد  
الانذار لانهم قالوا له  
يا يعقوب على العقبة ان ابرأه  
من ذمامك حتى نصل  
الى ديارنا فاذ وصلت المنا  
قانت في ذمامنا فمك  
عما نفع منه أبناءنا  
ونساءنا فكان النبي عليه  
الصلاة والسلام يتخوف  
أن تكون الانذار لا ترى  
عليهم نصرة الا على عدو  
دهم بالمدينة فقام  
سبعين مهاذقا  
اسكافك تريدنا يا رسول  
الله قال أحجل قال قد  
أنا بك وصدقك وشهدنا  
أن ما حثت به هو الحق  
وأعطيتك على ذلك  
عزونا وموافقتنا على  
السمع والطاعة فامض  
يا رسول الله لما أردت  
فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى

حضورها وحصولها الى الدلالة الظنية لا يجوز (الثاني) أنه تعالى قال وشهد شاهد من أهلها وأما قال من  
أهلها ليكون أولى بالقبول في حق المرأة لأن الظاهر من حال من يكون من أقرباء المرأة من أهلها أن  
لا يتقدمها بالسوء والانصراف فالتقدم ككون ذلك الرجل من أهلها فتقوية قول ذلك الرجل وهذه  
الترجيحات إنما هي إراة عند كون الدلالة ظنية ولو كان هذا القول صادرا عن الصديق الذي في الموضع  
لكان قوله حجة قطعية ولا يتفاوت الحال بين أن يكون من أهلها وبين أن لا يكون من أهلها وحديثنا لا يبي  
لهذا التقدير (والثالث) أن لفظ الشاهد لا يقع في العرف الاعلى من تقدمت له معرفة بالواقعة وأحاطة  
بها (والقول الثالث) أن ذلك الشاهد هو القميص قال مجاهد الشاهد كونه قصه مشقوقا من دبر وهذا في  
غاية الضعف لأن القميص لا يوصف بهذا ولا ينسب الى الاهل وعلم أن القول الاول عليه أيضا إشكال  
وذلك لأن العلامة المذكورة لا تدل قطعا على براءة يوسف عليه السلام عن المعصية لأن من المحتمل أن  
الرجل قصد المرأة لطلب الزنا فالمرأة غضبت عليه فهرب الرجل فعدت المرأة خلف الرجل وحذته لتقصده  
أن تقتر به فربا وجهه فعل في هذا الوجه يكون القميص مخترقا من دبره مع أن المرأة تكون برية عن الذنب  
والرجل يكون مذنب (وجوابه) انما يثبت أن علامات كذب المرأة كانت كثيرة بالغة مبالغ البين فمضموها اليها  
هذه العلامة الاخرى لا لأجل أن يؤول في الحكم عليها بل لأجل أن يكون ذلك جارا مجرى المقويات  
والمرجحات ثم انتهى الى أخير وقال فلما رأى قميصه وذلك يحتل السيد الذي هو زوجها واحتل الشاهد  
فذلك الاحتكاك فوافقه قال انه من كيدك أي أن قولك ما جاز من أن أراد بذلك سوءا من كيدك أن كيدك  
عظيم (فان قيل) انه تعالى لما خلق الانسان ضعة فافكف وصف كيد المرأة بالهضم وافكف كيد الرجل  
قصدت به كيد النساء (والجواب) عن الاول أن خاتمة الانسان بالنسبة الى خلقه الملائكة والسماوات  
والكواكب خلقه ضعفة وكيد النساء بالنسبة الى كيد البشر عظيم ولا منافاة بين القولين وأيضا فالنساء  
لهن في هذا الباب من المنكر والحيل ما لا يكون للرجال ولأن كيدهن في هذا الباب يورث من العار ما لا يورثه  
كيد الرجال وأعلم انه لما ظهر لبراءة يوسف عليه السلام عن ذلك الفعل المنكر حتى انتهى الى كيد  
يوسف تعرض عن هذا فقيل ان هذا من قول العزيز يقول انه من قول الشاهد ومعه ما تعرض عن ذكر  
هذه الواقعة حتى لا يتشجر خبرها ولا يحصل العار العظيم بسببها كما أمر يوسف بالتمسك بهذه الواقعة أمر المرأة  
بالاستغفار فقال واستغفري لذنبك ونظا هز ذلك طيب المغفرة ويحتمل أن يكون المراد من الزوج ويكون  
معنى المغفرة العقو والصغ وعنى هذا التقدير فالأقرب أن قال هذا القول هو الشاهد ويحتمل أن يكون  
المراد بالاستغفار من الله لأن أولئك الأقوام كانوا يثبتون الصانع الانهم مع ذلك كانوا يعبدون الاوثان  
بدله لئلا أن يوسف عليه السلام قال أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار وعنى هذا التقدير فيقول أن  
يكون القاتل هو الزوج وقوله انك كنت من الخطاطين نسبه الى أنها كانت كثيرة الخطا فيما تقدم وهذا  
أحد ما يدل على أن الزوج عرف في أول الامران الذنب للمرأة لا يوسف لأنه كان يعرف منها اقدماتها على  
ما لا ينبغي وقال أبو بكر الاصم أن ذلك الزوج كان قليل الغيرة فأكفى منها بالاستغفار قال صاحب الكشاف  
وأما قال من الخطاطين بالغضا اتخذ كبريتا لمسا بالذكر وعنى الى انثا ويحتمل أن يقال المراد انك من نسل  
الخطاطين فمن ذلك النسل سرى هذا الفرق الحديث فذلك والله أعلم بقوله تعالى وقال نسوة في المدينة امرأة  
العزيز تزود فقاما عن نفسه قد شغف أحدهما بالآخر اها في ضلال مبير فلما سمعت بجره من أرسلت اليهن  
وأعتقدت لهن عتكا وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأته كبرته وقطعن أيديهن  
وقن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الاصل كرم ثم توفي هذه الآية مسائل (السئلة الأولى) لم يبق وقالت  
نسوة فلما لوجهن (الأول) أن النسوة لم يفرج لجمع المرأة وتأنشه غيرة حرق في فذللك لم يلحق قوله ناء  
التأنيث (الثاني) قال الواحد في تقديم الفاعل يدعوى الى اسقاط علامة التأنيث على قياس اسقاط علامة  
التثنية والجمع (السئلة الثانية) قال النكبي هي أربع امرأة ساقى العزيز وامراة حجاز وامراة أنصاحب  
سجته

الله صلى الله عليه وسلم  
وبسطه قول سعد ثم قال  
سبع وأعلى بركة الله  
وأشهر وأمان الله قد  
وعنى إحدى الطائفتين  
والله لك في الآن أنظر  
الى مسارع التورم وروى  
أنه قيل لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم حين فرغ  
من يدركك بالعبير اس  
دونهما في قتال العباس  
رضي الله عنه وفي وفاة  
لا يسلخ فقال النبي صلى  
الله عليه وسلم لم قال لان  
الله وعبدك احب مني  
الطائفتين وقد أعطاك  
ما وعدك (فيما ذكرنا في  
الحق) الذي هو نافي  
النفير لا يراههم عليه  
تلقى العبر والجله استضاف  
أحوال ثانية أي أخرجك  
في حال مجد لخدمهم مالك  
ويصور أن يكون حاله من  
الضيق في لكرهون  
وقوله تعالى (بدمتين)  
منصوب بجادلونك وما  
مصدره أي بدمتين  
الحق لهم بأعلامك أنهم  
يخبرون أنفسهم وأرواحهم  
ويقولون ما صكنا  
خروجنا إلا لله وهذا  
قلت انما الله بعد وتأهب  
وكان ذلك لكرهتهم  
القتال كالتحياقون  
الى الموت) السكاف في  
عمل النصب على الحالية  
من الضمير في لكرهون  
أي مشبهين بالذين يساقون

بهمته وامرأه صاحب دوايه وزاد مقاتل وامرأة الحجاب والاشبه أن تلك الواقعة شاعت في البادية واشتهرت  
وتحدث بها النساء وامرأة العزيز هي هذه المرأة الملوحة تراود فتهاجن نفسه الفتى الحدث الشاب والقناة  
التي يربها الشابة قد شفها لحبها وفيه مسائل (المسئلة الاولى) ان الشفاف فيه وجوه (الاول) ان الشفاف  
جلدة مخططة بالقلب يقال لها غلاف القلب يقال شفت فلا تاذ اذ اصب شفافا كما تقول كبدة اذ اصب  
كبدة فقله شفة فاحبا أي دخل الحب الجلد حتى اصاب القلب (والثاني) ان حبه احاط به قلبه اميل  
احاطه الشفاف بالقلب ومعنى احاطه ذلك الحب بانهم اهو ان اشغاله بالحب صارت احاطة به من كل  
مناهي هذه المحبة فلا تعقل سواء ولا يحظر بالها الاياه (والثالث) قال الزجاج الشفاف حبة القلب  
وسويداء القلب والمعنى انه وصل حبه الى سويداء قلبه بالجله فهذا كناية عن الحب الشديد يد والعشق  
الظيم (المسئلة الثانية) قرأ جماعة من الصحابة والاشبه بين شفة قلبه قال ابن السكيت يقال شفة  
الموى اذا بلغ الى حد الاحتراق وشفت اللسان العبر اذا بلغ منه الالم الى حد الاحتراق وكشف ابو عبيدة عن  
هذا المعنى فقال الشف بالعين احراق الحب القلب مع لذة ينجدها كان العبر اذا هني بالقطران يباع منه  
مثل ذلك ثم يترجوه اليه وقال ابن الانباري الشف رؤس الجبال ومعنى شفت به لان اذا ارتفع حبه الى  
أعلى المواضع من قلبه (المسئلة الثانية) قوله حبا نصيب على التمييز قال ان لنا رهاق في خلال ميين أي في  
خلال عن طريق الرشيد بسبب حبه اليه كقوله ان ابنا في خلال ميين ثم قال تعالى فلما سمعت بكركه  
ارسلت اليهن واعتدت لهن ميثكا وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) المراد من قوله فلما سمعت بكركه  
انها سمعت قولهن واغماهي قولهن مكر لوجوه (الاول) ان السوء اغما ذكر ذلك الكلام استعداء روية  
يوسف عليه السلام والنظر الى وجهه لانه عرفه عن اذ قال ذلك عرضت يوسف عليهم ليعيد عذرهما  
عندهن (الثاني) ان امرأه اعزرا سمعت البين حبه يوسف وطابت مهن كتمان هذا السر فلما اظهرن  
السر كان ذلك غدرا ومكر (الثالث) انهن وقعن في غيبته والغبية اعتد كره على سبيل الحقيقة فاشبهت  
المكر (المسئلة الثانية) انها لما سمعت انهن يلتمها على ثلاث المحبة المفرطة ارادت ابداء عذرهما فاختفت  
مائدة ودعت جماعة من اكبرهن واعتدت لهن ميثكا وفي نفسه وجه (الاول) المتكا الفرق الذي  
الذي يتكا عليه (الثاني) ان المتكا هو الطعام قال النبي والاصل فيه أن من دعوته ليطعم عندك فقد  
أعددت له وسادة فسمي الطعام ميثكا على الاستعارة (والثالث) ميثكا أن رجلا هو قول وهب وأنكر  
ابو عبيد ذلك ولكنه يجوز على أنها وضعت عنده من أنواع الفاكهة في ذلك المجلس (الرابع) ميثكا  
طعاما يحتاج الى أن يقطع بالسكين لان الطعام متى كان كذلك احتاج الانسان الى أن يتكلى عليه عند  
القطع ثم يقول حاصل ذلك انها دعت أرائك النسوة واعتدت لكل واحدة منهن مجلسا معا وراحت كل  
واحدة منهن سكينها اما لاجل أكل الفاكهة أو لاجل قطع اللحم ثم انها أمرت يوسف عليه السلام بان  
يخرج البين ويبرع عليهن وانه عليه السلام ما قدر على مخالفتهم اخبرها بما رأته أكرهه وقطعن أيديهن  
وفيه مسائل (المسئلة الاولى) في أكرهه قولان (الاول) أعظمه (والثاني) أكرهه بمعنى حزن قال  
الزهري والهاء للسكيت قال أكرهت المرأة اذا حاضت وشفته دخلت في الكبر لانها بالخص فخرج من  
حد الضمير الى حد الكبر وفيه وجه آخر وهو ان المرأة اذا حاضت وفزع ذريتها سقط ولها غناخت فان  
ضح نفسا لا اكبار بالخص فالسب فيه ما ذكرناه وقوله وقطعن أيديهن كناية عن دهشهن وحيرتهن  
والسبب في حسن هذا التكاية انها لما دهشت فمكأت نظن انها تقطع الفاكهة فكانت تقطع بدنفسها  
أو يقال انها لما دهشت صارت بحيث لا تميز نصابها من حددها وكانت تأخذ الحجاب الحاد من ذلك السكين  
تكتها فكان يحصل الجراح في كذا (المسئلة الثانية) اتفق الاكثرون على انهن اغما كبره بحسب  
الجمال الفائق والحسن الكامل قيل كان فضل يوسف على الناس في الفضل والحسن كفضل القمر ليلة  
البدري سائر الكواكب وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال مررت بيوسف عليه السلام ليلة عرجني الى  
بائنة والدة راى القتل (وهم ينظرون) حال من ضمير يساقون أي والحال أنهم ينظرون الى أسباب الموت وشاهدونها عدا

وما كانت هذه المرتبة من الخوف ١٢٨ والجائز الاقلية عددهم وعدم تأديهم وكونهم رجاله روى أنه لم يكن فيهم الاثنا عشر

(واذ بعدكم الله أحدي الطائفتين) كلام مستأنف مسوق لبيان جيل صنع الله عز وجل بالأمم من مع ما بهم من قلة الحزم ودناءة الحمية وقصور الرأي والخوف والجزع واذم تصرف على المفعولية بخمسة خطوط به المؤمنون بطريق التلقين والالفاظ الواحدة الطائفتين يقولان بعدكم أي اذكروا وقت وعد الله اياكم احدي الطائفتين وتذكر كبير الوقت مع أن المقصود تذكر ما فيه من الحوادث لما مر رارا من المبالغة في إيجاب ذكرها لما بان إيجاب ذكر الوقت إيجاب لذلك ما وقع فيه بالطريق البرهاني ولأن الوقت مشتمل على ما وقع فيه من الحوادث تفصاها فاذا استحضرت ما وقع فيه حاضر مفضلا كان شاهد عما لا يقرى بعدكم بسكون الدال تخفيفا وصيغة المضارع للحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها وقوله تعالى (انها لكم) يدل اشتغال من احدي الطائفتين مبين لكيفية الوعد أي بعدكم أن احدي الطائفتين كانت لتلك مختصة بكم مفعلة لكم تتباطون علم انسلط الملك وتضرعون فيهم كيفما شئتم (وترون) عطف على بعدكم داخل تحت الامر بالذكر

السماء فقلت لجبريل عليه السلام من هذا فقال هذا يوسف فقيل يا رسول الله كيف رآته قال كالقمر ليلة البدر وقيل كان يوسف اذ اسارى أزقة مصر يرى ثلاث وجوه على الجدران كما يرى نور الشمس من السماء عليها وقيل كان يشبه آدم يوم خلقه ربه وهذا القول هو الذي انتفى وأعله وعندى أنه يتخلل وجهها خروجه انهم انما اكبره لانهم رأين عليه نور النور وسما الرسالة وثار الخوض والاحتشام وشاهد من منه معانية النور وعمل الملكة وهي عدم الانقياد الى الماهوم والمنكوح وعدم الاعتمادين وكان الجبال العظيم مقرونا بتلك الحمية والمهنية فتعجب من تلك الحالة فلا يجزم اكبرته وعظمته ووقع الرعب والاهبة منه في قلوبهم وعندى أن جل الاله على هذا الوجه أولى ببيان قبح ماذا كان الامر كذلك فكيف ينطبق على هذا التباين قولها فاذ لکن الذي لم يثنى فيه وكيف تصبر هذه الحالة عذرا لها في قوة العشق واقرار المحبة بقلها قد تقرر ان المنوع ممتنع فكأنهم اتفقت مع هذا الخلق العجب وهذه السيرة الملكة الطاهرة المظاهرة تحسبه بوجوب الحب الشديد وسيرته الملكة توجب البأس عن الوصول اليه فلهذا السبب وقعت في المحبة والحسرة والارق والقلق وهذا الوجه في تأويل الآية أحسن والله أعلم (المسئلة الثالثة) قرأوا يوم رفاق حاشائهم يا ثبات الالف بعد الشين وهي رواية الاصمعي عن نافع وهي الاصل لانهم من الحاشاة وهي النخلة والتمديد والياقوت يحدف الالف للتخفيف وكثير دورها على اللسان اتباعا للصحف وحاشا قلة تهمد معنى التزج والمعنى ههنا تنزيه الله تعالى من الهزج حيث قد روي خلق جيل منه وأما قوله حاش الله ما علمنا عليه من سوء التعجب من قدرته على خلق عفيف مثله (المسئلة الرابعة) قوله ما هذا بشر ان هذا الاله لا كرم فيه وجهان (الأول) وهو المشهور ان المقصود منه اثبات الحسن العظيم له قال الله تعالى ركز في الطباع أن لا شيء أحسن من الملك كما ركز فيهم أن لا شيء أقمع من الشيطان ولذا قال تعالى في صفته حين طاعها كأنه رؤس الشياطين وكذلك لما ذكرنا أنه تقرر في الطباع أن أقمع الاشياء والشيطان فكذلك ما هنا تقرر في الطباع أن أحسن الاحياء والملك فلما أرادت النسوة المبالغة في وصف يوسف عليه السلام بالحسن لاجرم شبهته بالملك (الوجه الثاني) وهو الاقرب عندى ان المشهور عند الجمهور ان الملكة مظهر من بواعث الشهوة وبها ذاب الغضب ونزع الوهم والخيال فطاعهم فحمد الله تعالى وشربهم الشاء على الله تعالى ثمن ان النسوة ما رآمن يوسف عليه السلام بما تحت المنة ورأين عليه هبة النسوة وهبة الاله وسما الطهارة قلنا انما رآنا في آثاره أنرا الشهوة ولا شياء من البشرية ولا صفة من الانسانية فبذلك قد تظاهر من جميع الصفات المغرورة في البشر وقد ترقى عن حد الانسانية ودخل في الملكة فان قالوا فان كان المراد ما ذكرتم فكيف يتهدد عذرتك المرأ عند النسوة فالجواب قدس سره والله أعلم (المسئلة الخامسة) القائلون بان الملك افضل من البشر احتجوا بهذا الآية فقالوا لا شك انهم انما ذكرنا هذا الكلام في معرض تعظيم يوسف عليه السلام فوجب أن يكون اخراجه من البشرية وادخاله في الملكة سببا لتعظيم شأنه واعلام مرتبته وانما يكون الامر كذلك لو كان الملك اعلى حال من البشر ثم يقول لا يخفى اما ان يكون المقصود بيان كمال حاله في الحسن الذي هو الخلق الطاهر او كمال حاله في الحسن الذي هو الخلق الباطن والاول باطل لوجهين (الأول) انهم وصفوه بكونه كريما وانما يكون كرمه عابسا بالاخلاق الماظة لا بسبب الخلقة الطاهرة (والثاني) اننا لم نذكره بالانور وانه وجه الانسان لا يشبه وجوده بالملكة البتة اما كونه بعيدا عن الشهوة والغضب معرضا عن الذات الجسدية متوجها الى عبودية الله تعالى مستغرق القلب والروح فيه فهو أمر مشترك فيه بين الانسان الكامل وبين الملكة واذ ثبت هذا فنقول تشبه الانسان بالملك في الامر الذي حصلت المشابهة فيه على سبيل الحقيقة أولى من تشبيهه بالملك فيما لم تحصل المشابهة فيه البتة فثبت أن تشبيه يوسف عليه السلام بالملك في هذا لا ينافي واقع في الخلق الباطن لافي الصورة الطاهرة وثبت انه متى كان الامر كذلك وجب أن يكون الملك اعلى حال من الانسان في هذه الفضائل فثبت أن الملك افضل من البشر والله أعلم (المسئلة السادسة) لغة أهل الحجاز افعال ما عمل ليس

أي يقيمون (أن غير ذات الشوكة تكبرون لكم) من الطائفتين لأذات الشوكة وهي النفير ١٢٩ ورئيسهم أبو جهل وهم ألف مقاتل وغير

وبها ورد قوله ما هذا بشر أم هو ومنه قوله ما من أمواتهم ومن قرأ على لغة بني نجيم قرأ ما هذا بشر وهي قراءة من  
مسعودي وقرئ ما هذا بشر أي ما هو بعد ملوك البشران هذا الكلام كريمة ثم تقول ما هذا بشر أي ما هو  
بشر أي هذا بشر وتقول هذا لك بشر أم بكرا وأقراء المعتبر هي الأولى لموافقتها المصنف ولما لم يله  
البشر لذلك قوله تعالى ﴿قالت فذلكن الذي تمنى فيه واقدر اودته عن نفسه فاستعصم وأئن لم يفعل  
ما أمره لبيحجن وليكونا من الصاغرين﴾ اعلم أن النسوة سابقن في امرأة العز تزف قدسها أحبا لآلها  
في ضلال مبدع عظيم ذلك عليهم ما عظم من فلما رأته أكرهه وقطن أيديهن منه ذلك كرت لهن  
بالأمم أحق لأنهن بنظرة واحدة ملههن أعظم مما ناله سامع أنه طالع كنه عندها (فان قيل) فلم قالت  
فذلكن مع أن يوسف عليه السلام كان حاضرا (والجواب) عنه من وجوه (الأول) قال ابن الأثير  
أشارت بصيغة ذلكن إلى خوفه من انصرافه من الخجاس (والثاني) وهو الذي ذكره صاحب الكشاف  
وهو أحسن ما قيل أن النسوة كن يقان انما عشت عبدا لكنه في فلما رأته ووقع في تلك الدهشة  
قالت هذا الذي رأيتموه هو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتني فيه يعني أنك لم تتصوره حتى تدوروه ولو  
حصلت في خيالكم صورته لركنتم هذا إلى الامة واعلم أنها لما أظهرت عذرها عند النسوة في شدتها محبتها  
له كشفت عن حقيقة الحال فقالت واقدر اودته عن نفسه فاستعصم واعلم أن هذا انصرم به عليه  
السلام كان يرشع تلك التهمة وعن السدي أنه قال فاستعصم به بدل السراريل وما الذي يمتنع على  
الحاق هذه الزيادة الفاسدة بالباطلة بنص الكتاب ثم قال ولئن لم يفعل ما أمره لبيحجن وليكونا من  
الصاغرين والمراد أن يوسف عليه السلام ان لم يوافقها على مرادها يوقع في السجن وفي الصغار معلوم  
أن التوعد بالصغار له تأثير عظيم في حق من كان رقيق النفس عظيم الخطر مثل يوسف عليه السلام  
وقوله وليكونا من جزوة الكنعاني يقفان على وليكونا بالآلاف وكذلك قوله لست فاعا والله أعلم بقوله  
تعالى ﴿قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه ولا تصرف عني كيدهن أصاب الدين وأكن من  
المجانين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن أنه هو السميع العليم﴾ واعلم أن المرأة لما قالت ولئن لم  
يفعل ما أمره لبيحجن وليكونا من الصاغرين وسائر النسوة سمعن هذا التمدد فظاهرن في اجتماع على  
يوسف عليه السلام وقلن لأصهله لك في مخالفة أمرها والواقع في السجن وفي الصغار فعند ذلك اجتمع في  
حق يوسف عليه السلام أنواع من الوسوسة (أحدها) أن زليخا كانت في غاية الحسن (والثاني) أنها كانت  
ذات مال وورثة وكانت على عزم أن تبذل السكك ليوسف بثمنه بران يساعدها على ما لوها (والثالث)  
أن النسوة اجتمعن عليه وكل واحدة منهن كانت ترغبه وتخوفه بطريق آخر ومكر النساء في هذا الباب شديد  
(والرابع) أنه عليه السلام كان خائفا من شرها واقدمها على قتله وأهلا كفا جتمع في حق يوسف جميع  
جهات الترغيب على موافقتها وجميع جهات التخويف على مخالفتها خاف عليه السلام أن تؤثر هذه  
الاسباب القوية الكثرية فيه واعلم أن القوة البشرية والطاقة الانسانية لا تقى بمسؤول هذه العصبة  
القوية فتعند هذا التجأ إلى الله تعالى وقال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وقرئ السجن بالفتح على  
أنه سدور وفيه سؤال (السؤال الأول) السجن في غاية المكر وهي وما دعونه الله في غاية المظلمة  
فكيف قال المشقة أحب إلي من اللذة (والجواب) أن تلك اللذة كانت تستعقب الآغا عظم وهي  
الذي في الدنيا والعقاب في الآخرة وذلك المكر وهو اختيار السجن كان يستعقب سمات عظم وهي  
المدح في الدنيا والثواب الدائم في الآخرة فلهذا السبب قال السجن أحب إلي مما يدعونني إليه (السؤال  
الثاني) كان حبه له معصية فكان الزنا معصية فكيف يجوز أن يحب السجن مع أنه معصية (والجواب)  
تقدير الكلام أنه إذا كان لا بد من التزام أحد الأمرين أعني الزنا والسجن فلهذا أولى لأنه متى وجب التزام  
أحد شيئين كل واحد منهما مضر فأخذهما ولا هـ ما يتحمل ثم قال لا انصرف عني كيدهن أصاب الدين  
وأكن من الجاهلين أصاب الدين أمل الدين يقال صبا إلى الله ويصعب بوضو إذا مال واجتج أصحابنا بهذه

واللام متعلقة بفعل عند رموه عن أي لذه الغاية الجلية فعل ما فعل لأنني آخر وأيس فيه تكرارا  
(١٧ - نجر خا)

وعد أن لم يكن كذلك  
وكذا حال ابطال الباطل  
(ولو كره المجرمون) أى  
المشركون ذلك أى  
احد قاق الحق واطال  
الباطل (اذ تستغيثون  
ربكم) بدل من اذ بعدكم  
معمول لغام له فالمراد  
تذكيرا استمادهم منه  
سبحانه والتعجبهم عليه  
تعالى حين ضاقت عليهم  
الحيل وعيت بهم اعمال  
وامدادته تعالى حينئذ  
وقيل متعلق بقوله تعالى  
ليحق الحق على الظرفية  
وما قبل من أن قوله  
تعالى ليحق مستقبل لانه  
منصوب بأن فلا يمكن  
عمله في اذ لانه ظرف  
لما مضى ليس بشئ لان  
كونه مستقبلا لغامه  
بالنسبة الى زمان تاهو  
غاية لعم الفعل المقدر  
لا بالنسبة الى زمان  
الاستغاثه حتى لا يعمل  
فيه بل هو ما في وقت  
واحد وانما يعرف عن  
زمانها بان نظرا الى زمان  
الغزل وصيغة الاستقبال  
في تستغيثون الحكاية  
الحال الماضية لا يستحضر  
صورتها الحقيقية وقيل متعلق  
بضمير مصدأ أى  
اذ كروا وقت استغاثكم  
وذلك أنهم لم يعلموا أنه  
لا بد من القتال جمعا  
يدعون الله تعالى قائلين  
أى رب انصرنا على

الآية على أن الإنسان لا يعرف عن المعصية الا اذا صرفه الله تعالى عنها فالاول ان هذه الآية تدل  
على أنه تعالى ان لم يصرفه عن ذلك القبح وقع فيه وتقر به ان القدرة والداعي الى الفعل والتارك ان اسما  
امتنع الفعل لان الفعل ربحان لاحد الطرفين ووجهية للطرف الآخر وحصوله ما حال اسماء  
الطرفين جمع بين التفتين وهو محال وان حصل الربحان في أحد الطرفين فذلك الربحان ليس من  
العمد واللاذية المراد بالغيبة النهاية بل هو من الله تعالى فالصرف عبارة عن جعله مرجوحا لانه متى  
صار مرجوحا جازع الوقوع لان الوقوع ربحان فلو وقع حال المرجوحية لحصل الربحان حال حصول  
المرجوحية وهو بقتضى حصول الجمع بين التفتين وهو محال فثبت بهذا ان انصراف العبد عن القبح  
امس الامن الله تعالى وتوجه الى الطاعة امس الامن الله تعالى ويمكن تقرير هذا الكلام من وجه آخر  
وهو انه كان قد حصل في حق يوسف عليه السلام جميع الاسباب الرغبة في تلك المعصية وهو الانتفاع  
بالمال والحاجة والتمتع بالمنكوح والمطعم وحصل في الاعراض عنها جميع الاسباب المنفرة ومضى كان الامر  
كذلك فقد قربت الدواعي في الفعل وضعت الدواعي في التارك فطلب من الله سبحانه وتعالى أن يحدث  
في قلبه أنواعا من الدواعي المعارضة للنافعة لدواعي المعصية فاذ لم يحصل هذا المعارض لحصل الربح  
لوقوع في المعصية خالعا بما راضه وذلك يوجب وقوع الفعل وهو المراد بقوله أصاب البهن واكن من  
الحاصلين في قوله تعالى في هذا الموضع من بعد ما رآه الايات ليسخنة حتى حين ودخل معه السجن فتيان  
قال أحدهما الى أرى أعصر خيرا وقال الآخر ارى أجمل فوق رأى خيرا فاكل الطير منه ثمنا  
بأويله ان اترك من المحسنين وفي الآية مسائل (المسألة الاولى) يعلم أن زوج المرأة لما ظهر له براءة  
سأعه يوسف عليه السلام فلا جزم لم يتعرض له فاحتالت المرأة بعد ذلك بجمع الحيل حتى تجعل يوسف  
عليه السلام على موافقة ما على مرادها فلم يلتفت يوسف اليها فلما استعته أخذت في طريق آخر وقالت  
لزوجها ان هذا العبد العبراني فضحني في الناس يقول لم لم يأتني رادته عن نفسه وأنا لا أقدر على اظهار عذري  
فاما ان تأذن لي فأخرج وأما ان تحبس كما حسنتي فعند ذلك وقع في قلب العزيز ان الاصلح جسيه  
حتى يسقط عن السنة الناس ذكر هذا الحديث وحتى نقل الفضيحة فهداهوا المراد من قوله ثم بدله من  
بعد ما رآه الايات ليسخنة حتى حين لان البداع عبارة عن تغير الرأى عما كان عليه في الاول والمراد من  
الايات براءته بقدر القميص من دروخش الوجه والزام الحكم اياه بقوله انه من كيد كن ان كيد كن  
عظيم ذكرنا انه ظهرت هناك أنواع أخرى من الايات بلغت مبلغ القطع ولكن القوم سكتوا عنها اسماء في  
اخفاء الفضيحة (المسألة الثانية) قوله بدلهم فعل وفاعله في هذا الموضع قوله ليسخنة وظاهر هذا الكلام  
انه مقتضى استناد الفعل الى فعل آخر الا أن الفاعل بين انفقوا على أن اسماء اذا الفعل لا يجوز فاذا قلت  
خرج ضرب لم بقدا لية فعند هذا قالوا قد بدلهم كلام ثم بدلهم سمعته الا أنه أقسم هذا الفعل مقام ذلك الاسم  
واقول الذوق يشهد أن جعل الفعل مخبر عنه لا يجوز وليس لاحد أن يقول الفعل خبر فعمل الخبر خبرا  
عنه لا يجوز لاننا نقول الاسم قد يكون خبرا كقولك زيد قائم فقام اسم وخبر فقام ان كونه الشيء خبرا لا ينافي  
كونه مخبر عنه بل نقول في هذا المقام شكوك (أحدها) ان اذا قلنا ضرب فعل فمخبر عنه بأنه فعل وهو ضرب  
فالفعل صار مخبر عنه فان قالوا المخبر عنه هو هذه الصيغة وهي اسم فقول فعلى هذا التقدير يلزم ان يكون  
المخبر عنه بأنه فعل اسم لا فعل وذلك كذب وباطل بل نقول المخبر عنه بأنه فعل ان كان فعلا فقد ثبت ان  
الفعل يصح الاخبار عنه وان كان اسما كان معناه أنا أخبرنا عن الاسم بأنه فعل وهو معلوم انه باطل وفي هذا  
الباب مباحث عميقة ذكرناها في كتب المعقولات (المسألة الثالثة) قال أهل اللغة الحين وقت من الزمان  
غير محدود يقع على القصير منه وعلى الطويل وقال ابن عباس يريد ان انقطاع المقالة وما شاع في المدينة  
من الفاحشة فحبل الحين ههنا خمس سنين وقيل بل سبع سنين وقال مقاتل بن سليمان حبس يوسف اثني  
عشرة سنة والصحيح ان هذه المقادير غير معلومة وإنما القدر المعلوم انه بقى محبوسا مدة طويلة لقوله تعالى

وهم ألف وإلى أصحابهم ثلثمائة وبضعة عشر فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو ١٣١ اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه

العصابة لا تبع مد في  
الارض فيزال كذلك  
حتى سقط رداؤه فأخذه  
أوبكر رضى الله عنه  
فألقاه على منكبيه  
والترنم على ورائه وقال  
يا بني الله كذاك مناشدك  
ربك فانه سيخونك  
ما وعدك (فاستجاب لكم)  
عطف على مستغيثون  
داخل معه في حكم  
الشد كبر لما عرفت انه  
ماض وصيغة الاستقبال  
لا تحضر الصورة (أنى  
محكم) أى باني خذف  
الخبر وسقط عليه الفعل  
فنصب محله وقرئ بكسر  
الهمزة على ارادة القول  
أو على الجاء استجاب  
يخبرى قال لان الاستجابة  
من مقولة القول (يا ف  
من الملائكة مردفين)  
أى جاعلين غيرهم من  
الملائكة رديفا لأنفسهم  
فالمراد بهم رؤسائهم  
المستعون غيرهم وقد  
اكتفى ههنا بهذا البيان  
الاجمالى وبين في سورة  
آل عمران مقدار عددهم  
وقيل معناهم متبعين  
أنفسهم ملائكة آخرين  
أو متبعين المؤمنين أو  
أردفته بأه دفعه وقرئ  
مردفين بفتح الدال أى

واذكر بعد أمة أمما قوله تعالى ودخل معه السجن فتيان خذف والتقدير لما أراد واحسبه حبسه  
وحذف ذلك دلالة لقوله ودخل معه السجن فتيان علمه قيل هما غلامان كانا بالملك الأكبر عصر أحدهما  
صاحب طعامه الآخر صاحب شرابه رفعا إليه أن صاحب طعامه يريد أن يسبه ووطن أن الآخر يساعده  
عليه فأمر بحبسهما ما بقي في الآية سؤالان (الاول) كيف عرفاه علمه السلام عالم بالتعبير  
(والجواب) انه عليه السلام بألمة ما عن خزنة ما وضعه ما فذ كرنا اننا رأينا في المنام هذا الرؤيا أو يفتل  
انهم سارا ما هو قد أظهر معرفته بأمرهم بالتعبير الرؤيا فعد هذا كراه ذلك (السؤال الثاني) كيف عرف  
انهما كانا عبدان للملك (الجواب) لقوله فيسقى ربه خيرا أى مولاه واقوله اذ كرتى عند ربك (السؤال  
الثالث) كيف عرف ان أحدهما كان صاحب شراب الملك والآخر صاحب طعامه (والجواب) رؤيا  
كل واحد منهما ما تناسب حرفته لان أحدهما رأى انه يعصر الخمر والآخر كأنه يحمل فوق رأسه خبزا  
(السؤال الرابع) كيف وقعت رؤية المنام (والجواب) فيه قولان (الاول) ان يوسف عليه السلام لما  
دخل السجن قال لاهله انى أعبر الاحلام فقال أحد الفتين علم فلتخبره هذا لاهله رأى رؤيا فالتفت إليها  
له فبألامه من غير أن يكونا رأيا شيئا قال ابن مسعود ما كانا رأيا شيئا وإنما هما الخبز برأيه (والقول  
الثاني) قال مجاهد كان قد رأى باني دخل السجن رؤيا فأتيا يوسف عليه السلام فسألاه عنها فقال الساقى  
أيهما العلم انى رأيت كانى في سبعة من فاذنا بابل عتبة حسنة قيم ثلاثة أعصان عليه ثلاثة عناقيد من  
عنب فخبثتها وكان كاس الملك سدى فغصرت بها فوسقتم الملك فشر به فذلك قوله انى رأى أنى أعصر خمرا  
وقال صاحب الطعام انى رأيت كأن فوق رأسى ثلاث سلال فيم اخبز واللوان الاطعمة واذنا سباع الطير  
تمش منه فذلك قوله تعالى وقال الآخر انى رأى أنى أعصر خمرا تأكل الطير منه (السؤال  
الخامس) كيف عرف يوسف ان المراد من قوله انى رأى أنى أعصر خمرا رؤيا المنام (الجواب)  
لوجوه (الاول) انه لو لم يقصد النوم كان ذكر قوله أعصر بعبته عن ذكر قوله انى (والثاني) دل عليه  
قوله فخبثتها وتأويله (السؤال السادس) كيف يعقل عصرا الخمر (الجواب) فيه ثلاثة أقوال (أحدها)  
أن يكون المعنى أعصر عنب خمرى العنب الذى يكون عصمه خمر اخذف المضاف (الثاني) ان العرب  
سمي الشيء باسم ما يؤكل منه اذا استكف المعنى ولم يتس بقولون فقلان بطبخ دسا وهو يطبخ عصرا  
(والثالث) قال أبو صالح أهل عسان يسعون العنب بالخمر فوقعت هذه القطة الى أهل مكة فخطوا بهما قال  
الشيخ انزل القرآن باسمه جميع العرب (السؤال السابع) ما معنى التأويل قوله فخبثتها وتأويله  
(الجواب) تأويل الشيء ما يرجع اليه وهو الذى يؤلف اليه آخر ذلك الامر (السؤال الثامن) ما المراد من  
قوله انما تراك من الحسين (الجواب) من وجوه (الاول) معناه انما تراك تؤثر الاحسان وتأتى بكارم الاخلاق  
وجميع الانفال الجيد قيل انه كان يعود مرضاهم ويؤنس خزيهم فقالوا انك من الحسين أى فى حق  
الشركاء والاصحاب وقيل انه كان شديدا المواظبة على الطاعات من الصوم والصلاة فقتلوا انك من  
الحسين فى أمر الدين ومن كان كذلك فانه يؤتى بما يقوله فى تعبير الرؤيا وفى سائر الامور وقيل المراد انما تراك  
من الحسين فى علم التعبير وذلك لانه تى عبر لم يخط كما قال وعلمنى من تأويل الاحاديث (السؤال  
التاسع) ما حقيقة علم التعبير (الجواب) القرآن والبرهان بدلان على صفة أما القرآن فهو هذه الآية  
وأما البرهان فهو انه قد ثبت انه سبحانه خلق جوهر النفس الناطقة بحيث تمكنه الصعود الى عالم الافلاك  
ومطالعة لوح المحفوظ والمات له من ذلك اشتغاله بتدبير البدن وفى وقت النوم يقل هذا الشاغل  
فتبقى على هذه المطالعة فاذا وقعت الروح على حالة من الأحوال تركت آثارا مخصوصة منها فذلك  
الادراك الروحانى الى عالم الخيال فانه يرى بتلك الآثار انما لاهله على تلك الادراكات العقلية فهذه  
كلام مجمل وتقصده مذكور فى الكتب العقلية والشريعة مؤكده روى عن النبي عليه الصلاة والسلام  
انه قال الرؤيا ثلاثة رؤيا ما يحدث به الرجل نفسه ورؤيا يحدث من الشيطان ورؤيا تلى هى الرؤيا الصادقة

مبعين أومتيين بمعنى أنهم كانوا مقدمة الجيش أو سابقهم وقرئ مردفين بكسر الراء وضعتها وقد بد الدال وأصلهم مردفين بمعنى مترادفين

مافى سورة ألع - ران  
 وجهه التوفيق بينهما وبين  
 المشهور أن المراد بالالف  
 الذين كانوا على المقدمة  
 أو السابقة أو جوهه - م  
 وأما غم أومن فاقبل  
 منهم واختلف في مثالتهم  
 وقد روي أحزاب تدل على  
 وقوعها (ومناجاة الله)  
 كلام مسألتهم سبقت  
 لبيان أن الأسباب  
 الفاعلة بمنزلة من التأثير  
 وأما التأخير فيخصص به  
 عز وجل لشيء به المؤمنون  
 ولا يبقوا من النصر عند  
 فقدان أسبابه والجعل  
 منه دلي فمقول واحد  
 هو التأخير العائد إلى  
 مصدر فقبيل مقدر  
 يقتضيه المقام اقتضاء  
 ظاهرا مقتضا عن التصریح  
 به كانه قبل فمقدمهم وما  
 جعل أمدا دكم بهم (الا  
 بشرى) وهو واستفادته فرغ  
 من أعم العال أي وما  
 جعل أمدا دكم بانزال  
 الملائكة عما نال من  
 الأشياء اللابشرى لكم  
 بأنكم تصرون (ولنطعن  
 به) أي بالأمم مداد  
 (قلوبكم) وتسكن اليه  
 نفوسكم كما كانت السكينة  
 لبني اسرائيل كذلك  
 فكلاهما ما مقول له  
 لليعمل وقد نصب الاول  
 لاجتماع شرائطه وبقى  
 الثاني على حاله لفقدانها  
 وقيل للإشارة إلى أصله  
 في الماية وأما حية في نفسه كما قيل في قوله تعالى والخيول والبغال والحمير كبرها وزيته وفي قصر الامداد عليهم ما شاء بدم مباشرة الرسل

حقة وهذا يقسم صحیح فی العلوم العقلية وقال عليه الصلاة والسلام رؤا بالرجل الصالح جزء من ستة وأربعين  
 جزءا من النبوة قوله عز وجل لا يأبىكم طعام ترزقناه إلا أن تأبىكم أنفسكم ما  
 علمني ربي أني تركت مله قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخره هم كافرون وأتعت مله آباءي إبراهيم واسحق  
 ويعقوب ما كان لئلا أن أشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس  
 لا يشكرون في الآية مسائل (المسئلة الاولى) اعلم أن المذکور فی هذه الآية ليس بجواب لمسألة  
 عنه فلا يدهننا من بيان الوجه الذي لاجله عدل عن ذكر الجواب إلى هذا الكلام والعلماء ذكر واقعیه  
 وجوها (الاول) انه لما كان جواب أحد السائلين انه يسلب ولا شك انه متى سمع ذلك عظم حزبه ونشيد  
 نقرته عن سماع هذا الكلام فرأى أن الصلاح أن يقدم قبل ذلك ما يؤثره بعلیه وكلامه حتى اذا جابهها  
 من بعد ذلك خرج جوابه عن أن يكون سبب تمهة وعداوة (الثاني) اعلم عليه السلام أراد أن بين أن  
 درجته في العلم على وأعظم مما اعتدوا فيه وذلك لانهم طلبوا منه علم التميز ولا شك أن هذا العلم مبین على  
 الظان والتخمين فمن له ما أنه يمكنه الاخبار عن الغيوب على سبيل القطع واليقين مع عجز كل الخلق عنه  
 واذا كان الامر كذلك فبأن يكون فاعلا على كل الناس في علم التميز بمرکان اولی فكان المقصود من ذكر تلك  
 المقدمة تقرر بكونه فاعلا في علم التميز واصله لافيه إلى ما لم يصل غيره (والثالث) قال السدي لا يأبىكم طعام  
 ترزقناه في النوم بين ذلك أن علمه بتأويل الرؤيا ليس عطف ورعي شيء دون غيره ولذلك قال الأنبياء  
 وتأويله (الرابع) اعلم عليه السلام لما علم أنهم المعتدوا فيه وقبلوا قوله فأورد عليهم ما مادل على كونه رسولا  
 من عند الله تعالى فان الاشتغال بالاصلاح هيات الذين أولى من الاشتغال بهيات الدنيا (والخامس)  
 له عليه السلام بما علم أن ذلك الرجل سيصاب اجتهد في أن يدخله في الاسلام حتى لا يموت على الكفر  
 ولا يستوجب العقاب الشديد ولعلك من هلك عن بيته ويحيى من حي عن بيته (والسادس) قوله  
 لا يأبىكم طعام ترزقناه إلا أن تأبىكم أنفسكم تأويله محمول على القطة والمعنى أنه لا يأبىكم طعام ترزقناه إلا أن تأبىكم  
 أي طعامهم هو وأولون هو وكم هو وكيف تكون عاقبته أي اذا أكله الانسان فهو يفيد الصحة أو السقم وفيه  
 وجه آخر فقيل كان المأكل اذا أراقت انسان صنع له طعاما معهم ما فاره له اليه فقال يوسف لا يأبىكم طعام  
 إلا أن تأبىكم أنفسكم ان فيه سماعا لهذا والمراد من قوله لا يأبىكم طعام ترزقناه إلا أن تأبىكم أنفسكم  
 إلى أنه ادعى الاخبار عن الغيب وهو يجري مجرى قول عيسى عليه السلام وأنتم معكم عيانا تكون وما  
 تدخرون في بيوتكم فالوجه الثلاثة الاول لتقرر بكونه فاعلا في علم التميز والوجه الثلاثة الاخر لتقرر بكونه  
 نبيا صادقا من عند الله تعالى فان قيل كيف يجوز على الآية على ادعاء المجزأة مع انه لم يتقدم ادعاء النبوة  
 قلنا انه وان لم يذكر ذلك الا ان يعلم أنه لا بد وأن يقال انه كان قد ذكره وأيضاف قوله ذلك كما علمنا ربي  
 وفي قوله واتعت مله آباءي ما يدل على ذلك ثم قال تعالى ذلك كما علمنا ربي أي لست أخبركم على جهة  
 المكهاية والخبور وأما أخبركم كما هو من الله ولم حصل تعليم الله ثم قال في الآية أني يقول في قوله اني تركت مله قوم لا يؤمنون  
 بالله وهم بالآخره هم كافرون وفيه مسائل (المسئلة الاولى) افاضل أن يقول في قوله اني تركت مله قوم  
 لا يؤمنون بالله فهم الله عليه السلام كان في هذا المله فمقول جوابه من وجوه (الاول) ان الترك عبارة عن  
 عدم التعرض للشيء وليس من شرطه أن يكون قد كان خاصا فيه (والثاني) وهو الاصح أن يقال انه عليه  
 السلام كان عبد الله محسب زعمهم واعتقادهم افاضله وله قبل ذلك كان لا يظهر التوحيد واليمان خوفا  
 منهم على سبيل الثقة ثم انه أظهر في هذا الوقت فكان هذا جار مجرى ترك مله أو ترك الكفر بحسب  
 الظاهر (المسئلة الثانية) تذكر برافظهم في قوله وهم بالآخره هم كافرون لبيان اختصاصهم بالكفر واصل  
 انكارهم له لئلا كان أشد من انكارهم لئلا فلاجل ما لغتهم في انكاره اعداد ذكر وهذا اللفظ لئلا كيد واعلم  
 أن قوله اني تركت مله قوم لا يؤمنون بالله اشاره إلى علم ابداء وقوله وهم بالآخره هم كافرون اشاره إلى علم  
 الامداد ومن تأمل في القرآن المجيد وتفكر في كيفية دعوة الانبياء عليهم السلام علم أن المقصود من ارسال

الجمال متعدي الى اثنين  
ثانيهما الابشري على انه  
استثنى من اعم المفاعيل  
اى وما جعله الله شاملا  
الاشياء الاشارة الى  
اللام فى ولتطمئن معقلته  
بمحذوف مؤخر تقديره  
ولتطمئن به قلوبكم فعل  
ذلك لاشئ آخر (وما  
النصر) اى حقيقة  
النصر على الاطلاق  
(الامن عند الله) اى  
الاكثان من عنده عز  
وجل من غير ان يكون  
فسيحة من جهة  
الاسباب والحمد لله وانما  
هى مظاهره بطريق  
جريان السنة الالهية (ان  
الله عزيز) لا ينال فى  
حكمه ولا يزع فى  
أفضيته (حكيم) بضم  
كل ما يقبل حسب مقتضى  
الحكمة والمصلحة والجملة  
تعليل لما قبله من  
للاشعار بأن النصر الواقع  
على الوجه المذكور من  
مقتضيات الحكم البالغة  
(اذ يغشك النعاس) اى  
يجعله غاشيا كالمحيط  
بكم وهو يدل نان من اذ  
يعلمك لظاهره زمة اخرى  
وصفة الاستقبال فيه  
وقد عطف عليه بحكاية  
الحال الماضية كفى  
تستيقظون أو منصوب  
بما صار كروا وقيل هو  
معلق بالنصر أو بما فى  
من عند الله من معنى  
القول أو بالجمال وليس

الرسول وانزل الكتاب يعرف الخلق الى الاقرار بالتوحيد وما بدأ وما عاد وانما ذلك عبث ثم قال  
تعالى واتعت له آياتى ابراهيم واسحق ويعقوب وفيه سؤالات (السؤال الاول) ما الفائدة فى ذكر هذا  
الكلام (الجواب) انه عليه السلام لما ادعى النبوة فوجد المجزة وهو على الغيب قرنه كونه من آل بيت  
النبوة وان اباه جده وجد ابيه كانوا ابناء الله ورسوله فان الانسان متى ادعى حقة ابيه وحمده لم يستبعد  
ذلك منه وايضا فكما ان درجة ابراهيم عليه السلام واسحق ويعقوب كان امرا مشهورا فى الدنيا فاذا ظهر انه  
ولدهم عظموه ونظروا اليه بعين الاجلال فكان انقادهم له اعم وتأثر قلوبهم بكلامه اكل (السؤال الثانى)  
لما كان نبيا فكيف قال اتى اتعت له آياتى والذى لا بد وان يكون مختصا بشريعة نفسه (قلنا) لعل مراده  
التوحيد الذى لم يتغير وايضا اعلمه كان رسولا من عند الله الا انه كان على شريعة ابراهيم عليه السلام  
(السؤال الثالث) لم قال ما كان لنا ان نشرك بالله من شئ وحال كل المكلفين كذلك (والجواب) ليس  
المراد قوله ما كان لنا ان نشرك بالله من شئ بل المراد انه تعالى ما كان له ان يشركه فله ما كان لله ان  
يتخذ من ولد (السؤال الرابع) ما الفائدة فى قوله من شئ (الجواب) ان اصناف الشرك كثيرة فبهم من  
يعبد الاصنام وبهم من يعبد النار وبهم من يعبد الكواكب وبهم من يعبد العقل والنفس والطبيعة فقوله  
ما كان لنا ان نشرك بالله من شئ رد على كل هؤلاء الطوائف والفرق وارشاد الى الدين الحق وهو انه لا يوجد  
الا لله ولا خالق الا الله ولا رازق الا الله ثم قال ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس (وفيه مسئلة) وهى  
انه قال ما كان لنا ان نشرك بالله من شئ ثم قال ذلك من فضل الله فقوله ذلك اشارة الى ما تقدم من عدم  
الشرك فهذا يدل على ان عدم الاشراك وحصول الايمان من الله ثم بين ان الامر كذلك فى حقه بعينه وفى  
حق الناس ثم بين ان اكثر الناس لا يشكرون ويجب ان يكون المراد انهم لا يشكرون الله على نعمة الايمان  
بحكى ان واحدا من اهل السنة دخل على شرب من المعتز وقال هل تشكر الله على الايمان ام لا فان قلت لا  
فقد خالفت الاجماع وان شكرته فكيف تشكره على ما ليس فعلاه فقال بشر ان تشكره على ان الله تعالى اعطانا  
القدرة والعقل والا لانه فيجب علينا ان نشكره على اعطاء القدرة والا لانه ما انما ان تشكره على الايمان مع ان  
الايمان ليس فعلاه ذلك باطل وصعب الكلام على بشر فدخل عليهم غمامة من الخس وقال انا لا تشكر  
الله على الايمان بل الله يشكرنا على ما قال فاولئك كان معهم مشكور افعالهم بشرنا لصعب الكلام سهل  
واعلم ان الذى ازمه غمامة باطل بص هذه الامة وذلك لانه تعالى بين ان عدم الاشراك من فضل الله  
ثم بين ان اكثر الناس لا يشكرون هذه النعمة واتخاذ كره على سبيل الذم فدل هذا على انه يجب على  
كل مؤمن ان يشكر الله تعالى على نعمة الايمان وحديثه تقوى الخشية وتكامل الدلالة قال القاضي قوله  
ذلك ان جعلناه اشارة الى التمسك بالتوحيد فهو من فضل الله تعالى لانه انما حصل بالاطاعة وتسمعه  
ويحتمل ان يكون اشارة الى النبوة (والجواب) ان ذلك اشارة الى المذكور السابق وذلك هو ترك الاشراك  
فوجب ان يكون ترك الاشراك من فضل الله تعالى والقاضى يصرفه الى الاطراف والتسميع  
فكان هذا ترك الظاهر وامر صرفة الى النبوة فبعد لان اللفظ الدال على الاشارة فيجب صرفة الى اقرب  
المذكورات وهو نعمة عدم الاشراك قوله تعالى يا ابا عبد الله المحسن ارباب متفرقون خير ام الله  
الواحد القهار ما تمجدون من دونه الا اسماء سمعوا بها وتواؤم ما نزل الله بهما من سلطان ان المحسن  
الله امر الامة والابا بذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون (فى الامة مسائل) (المسئلة  
الاولى) قوله يا ابا عبد الله المحسن برئدا صابى فى المحسن ويحتمل ايضا انه لما حصلت مرافقة من  
المحسن مدة قليلة افضى فبالله واذا كانت المرافقة القليلة كافية فى كونه صاحبا فى عرف الله تعالى  
واحد طول عمره اولى بان يبقى عليه اسم المؤمن العارف المحب (المسئلة الثانية) اعلم انه عليه السلام لما  
ادعى النبوة فى الامة الاولى وكان اثبات النبوة مبنيا على اثبات الالهيات لاجرم شرع فى هذه الامة فى  
تقرير الالهيات ولما كان اكثر الخلق مقررين بوجود الاله العالم القادر وانما الشأن فى انهم يتخذون

بواضع وقرى يغشك من الاعشاء بمعنى النشوة والفاعل فى الوجهين هو البارى تعالى وقرى ينشأكم على استناد الفعل الى النعاس وقوله



فتتسبون أمنا كأننا من  
الله تعالى لا سلا ولا عياء  
أوعلى أنه مصدر لفعل  
آخر كذلك أي فأنتمون  
أمننا كما في قوله تعالى  
وأنبئنا نوحا حسدا على  
أحد الوجوه وقيل  
منسوب بنفس الفعل  
المذكور والأمانة بمعنى  
الآمان وعلى القراءة  
الأخيرة منسوب على  
العلية يغشاكم باعتبار  
المتى فأنه في حكم تتسبون  
أو على أنه مصدر لفعل  
مترتب عليه كمرور في  
أمنه كرحمة (ويبرز  
عليكم من السماء ماء)  
تقديم الجار والمجرور على  
الفعل به لما مر مرارا  
من الاهتمام بالمقدم  
والتشويق إلى المؤخر من  
مباحثه التقديم إذا أخر  
تبقى النفس مترتبة له  
عند وروده . يمكن  
عندها فصل . يمكن  
وتقديم عليكم لما أن بيان  
كون التثنية عليهم أهم  
من بيان كونه من السماء  
وقد مرى بالتخفيف من  
الإنزال (لمظهر كنه) أي  
من الحديث الأصغر  
والأكبر (ويذهب  
عن ذكر رجز الشيطان)  
الكلام في تقديم الجار  
والمجرور كما أنقأ المراد  
برجز الشيطان وسوسته  
وتخويفه إياهم من  
العتش روى أنهم نزلوا

أصناما على صورة الأرواح الفلكية ويعبدونها ويتوقفون به ول النفع والضرر منها لا جرم كان سعي أكثر  
الإنبياء في المنع من عبادة الأوثان فكان الأمر على هذا القانون في زمان يوسف عليه السلام فلما ذهب  
شرع ههنا في ذكر ما يدل على فساد القول بعبادة الأصنام وذكر أنواعها من الدلائل والحجج (الحجة الأولى)  
قوله أر باب متفرقون خير أم الله الواحد القهار وتقر به هذه الحجة أن يقول إن الله تعالى بن أن كثرة الألوهة  
توجب الخلل والفساد في هذا العالم وهو قوله لو كان فيه مآلته ألا الله لفسد نافكة الالهة توجب الفساد  
والخلل وكون الآلهة واحدا يقتضي حصول النظام وحسن الترتيب فلما قرره هذا المعنى في سائر الآيات قال  
ههنا أر باب متفرقون خير أم الله الواحد القهار والمراجعة الاستفهام على سبيل الاستنكار (والحجة الثانية)  
أن هذه الأصنام مع دولة لاعالة ومقهورة لا قاهرة فإن الإنسان إذا أراد كسرها وبطلانها فقد رتب عليهم أهوى  
مقهورة لا تأثير لها ولا يتوقع حصول منفعة ولا مضرة من جهة أوالة العالم فمال قهار قادر بقدرته على إيصال  
الخيرات ودفع الشرور والآفات فكان المراد أن عبادة الألوهة لا مقهورة لا فاعلة خير أم عبادة الله الواحد  
القهار وقوله أر باب إشارة إلى الكثرة فعمل في مقابله كونه تعالى واحدا وقوله متفرقون إشارة إلى كونهما  
مختلفة في الكبر والصغر واللون والشكل وكل ذلك إنما حصل بسبب أن الناحية والاعتبارية على تلك  
الصورة فمقوله متفرقون إشارة إلى كونها مقهورة عاجزة وجعل في مقابله كونه تعالى قهارا فهذا الطريق  
الذي شرحناه استقامت هذه الآية على هذين النوعين الظاهرين (والحجة الثالثة) أن كونه تعالى واحدا  
يوجب عبادة له لأنه لو كان له ثلث لم تعلم من الذي خلقنا ورزقنا ودفع الشرور والآفات عنا فذيق الشك في أننا  
نعبد هذا أم ذلك وفيه إشارة إلى ما يدل على فساد القول بعبادة الأوثان وذلك لأن بتقدير أن تحصل المساعدة  
على كونها نافعة ضارة لأنها كثيرة فحينئذ لا نعلم أن نفعنا ودفع الضرر عننا حصل من هذا الصنيع أو من ذلك  
الأخر أو حصل عشار كنهم ما ومعاونتهم ما وحينئذ يقع الشك في أن المستحق للعبادة هو هذا أم ذلك أما إذا  
كان المعبود واحدا ارتفع هذا الشك وحصل اليقين في أنه لا يستحق للعبادة إلا هو ولا معبود سواه فلو كانت  
والكائنات الألهة فهذه الضارحة لطيف مستبطن من هذه الآية (الحجة الرابعة) أن بتقدير أن يساعد على  
أن هذه الأصنام تنفع وتضرر على ما يقوله أصحاب الطسمات لأنه لا نزاع في أنها تنفع في أوقات مخصوصة  
وبحسب آثار مخصوصة والآلهة تعالى قادر على جميع المقدورات فهو قهار على الإطلاق فأنفذ الشبهة والقدره  
في كل الممكنات على الإطلاق فكان الاشتغال بعبادته أولى (الحجة الخامسة) وهي شرفه علية وذلك لأن  
شرط القهار أن لا يقهره أحد سواه وأن يكون فوقها الكل ماسوا وهو لا يقتضي أن يكون آله واجب  
الوجود لأنه إذا كان يمكنه المكان مقهورا لا قاهرا ويجب أن يكون واحدا لئلا يحصل في الوجود واجبان لما  
كان قاهرا لكل ماسوا فالله لا يكون قهارا إلا إذا كان واجبا لذاته وكان واحدا وإذا كان المعبود يجب أن  
يكون كذلك فهذه تقتضي أن يكون الآلهة شأ غير تلك وغير السكواك وبغير النور والظلمة وغير العقل  
والنفس فإما من تمسك بالكبرياء كقوله أر باب متفرقون وهي ليست موصوفة بأنها قاهرة وكذلك القول  
في الطوائف والأرواح والعقول والنفس فهذه الحرف الواحد كاف في إثبات هذا التوحيد المطلق وأنه مقام  
عال فوقها مجموع الدلائل المستنبطة من هذه الآية يبقى فيها دليلان (السؤال الأول) لم سماها ربابا  
وابست كذلك (والجواب) لا اعتقادهم فيها أنها كذلك وأيضا الكلام خرج على سبيل الفرض والتقدير  
والمعنى إنما كانت أر بابا في خير أم الله الواحد القهار (السؤال الثاني) هل يجوز التفاضل بين الأصنام  
وسميتها نعمها ما يوجب التميز في خير أم الله الواحد القهار ثم قال ما تبعدون من دونه الأسماء  
سميتها وأنتم وأباؤكم ما أنزل الله به من سلطان (وفي سؤال) وهوانه تعالى قال فيمقابل هذه الآية  
أر باب متفرقون خير أم الله الواحد القهار وذلك يدل على وجود هذه المسماة ثم قال عقيب تلك الآية  
ما تبعدون من دونه الأسماء سميتها وهذا يدل على أن المسمى غير حاصل وبينهما تناقض (الجواب)

لَهُمُ الشَّيْطَانُ فَوْسُوسٌ أَلِيمٌ - م وَقَالَ أَنْتُمْ يَا صَحَابِ مَحَبَّةٍ دَتَرَعُونَ أَنْتُمْ عَلَى الْحَقِّ ۱۳۵ وَأَنْتُمْ كُنْتُمْ لَوْنٌ عَلَى غَيْرِ وَجْهِهِ وَعَلَى الْخَنَائَةِ

وقد عاشتم ولو كنتم على  
الحق ما علمكم هؤلاء على  
الماء وما ينظرون - حكم  
الآن بحدكم العطش  
فإن قطعوا عنكم مشوا  
الميك فقتلوا من أحوا  
وساقوا بكم إلى مكة  
فخرأنا من أسيديا وأسقوا  
فأنزل الله عز وجل  
المطر فطروا ليلاد حتى  
جوى الوادي فلقنتموها  
ووضوا وسقوا الرقاب  
وتبدل الرمل الذي كان  
بينهم - من بين العدو حتى  
تت علموا الأقدام وزالت  
روسه الشيطان وطابت  
النفوس وقرت العيون  
ذلك قوله تعالى  
وليربط على قلوبكم  
ما يشاء الله ليؤمن  
تعالى في يوم عيشة  
الآلآم (ويثبت به  
القدام) فلا تسحق في  
رمل فاضهر لاء  
لازل ويجوز أن يكون  
طمان القلب إذا قوى  
بمعرفة الصبر  
للمرأة لتكاد تزل  
بهم في معارك الحرب  
لله تعالى (الزجرى بلفظ  
الملازمة) مضوبه  
فهم مستأنف خطوبه  
التي عليه الملازمة  
سلام بطريق التجربة  
ما ينطبق به الكاف  
أن الماء موز به  
سقطه غيره عليه  
سلام والسلام فإن  
كسائر النعم السابعة

ان الذات موجوده حاصلة الان المسمى بالاله غير حاصل وبنيانه من وجهين (الاول) أن ذوات الاصنام وان كانت موجوده لا أنها غير موصوفه بصفات الالهيه واذا كان كذلك كان الشيء الذي هو مسمى بالاله في الحقيقه غير موجود ولا حاصل (الثاني) يروى عن عبيد الان ان مشبه فاعنقه وان الاله هو النور الاضخم وأن المشايك انوار غير موصوفه وعلى عبوره تلك الانوار هذه الاوثان ومعهم في الحقيقه وتلك الانوار السماويه وهذا قول المشبه فانهم يدوروا جميعا كبريا مسماة راعي العرش وبعدونه وهذا التخييل غير موجود بله تقصع عنهم لا يعبدون الامجد والاسماء واعلان جماعة من يعبدون الاصنام قالوا نحن لا نقول ان هذه الاصنام لله العالم يعني انهي التي خلقت العالم الانا نطق على اسم الاله ونسبها ونظمها لاعتقادنا ان الله أمرنا بذلك فاجاب الله تعالى عنه فقال أما نسبحكم بالالهة فاما الله تعالى بذلك وما أنزل في حق هذه النسبه منحه ولا يرفعنا ولا لادبالا ولا سلطنا وانما ليس تغير الله حكم واحب القبول ولا امر واجب الاتزام بل الحكم والامر والتكليف ليس الاله ثم انه أمر أن لا تعبدوا الاياه وذلك لان العبادته نهايه التظيم والاحلال فلا تلحق الامن حصل منه نهايه الانعام وهو الاله تعالى لان منته الخلق والاحياء والعقل والرزق والهداية ونوع الله كثيره وجهات احسانه الى الخلق غير متناهيه ثم انه تعالى لما بين هذه الاشياء قال ولكن أكثر الناس لا يعلمون وتفسيره ان أكثر الخلق يستندون حدوث المواد الارضيه الى الاقصاد الفلكيه والمناسبات الكوكبيه لاجل أنه تقرر في العقول أن الحادث لابد له من سبب فاذاروا وان تغير احوال هذا العالم في الخروا والبرد والافصول الاربعة فاما يحصل عند تغير احوال الشمس في اربع الفلك بطور الفصول الاربعة بحركة الشمس ثم ما شاهدوا أن احوال النبات والحيوان مختلفه بحسب اختلاف الفصول الاربعة بطور حدوث النبات وتغير احوال الحيوان باختلاف الفصول الاربعة فبهذا الطريق غلب على طباع أكثر الخلق أن المذهب لحدوث الحوادث في هذا العالم هو الشمس والتدوير سائر الكواكب ثم انه تعالى اذا وفق انسانا حتى ترقى من هذه الدرجه وعرف أنهي ذواتها وضعها فافتقره الى موجود ومبدع فاهو قادر على حكم فذلك الشخص يكون في غايه الندره فلهذا قال ولكن أكثر الناس لا يعلمون وقوله عز وجل يا صاحبي السجن أما أحدكم فيسقى ربه نورا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من راسه فقصي الامر الذي فيه تستفتيان ثم اعلم أنه عليه السلام لما قرأ أمر النوح بمدونه فعدالى الجواب عن السؤال الذي ذكره او المعنى ظاهر وذلك لان الساقى لما قص رؤى اعدى يوسف وقد ذكرنا كيف قص عليه قال له يوسف ما أحسن ما رأيت أما حسن العنبه فهو حسن حاله وأما الأغصان السلهة فثلاثه أيام بوجه الملك الملك عند انقضاء من فبرك الى عملك فتصبر كما كنت بل أحسن وقال للخياما قص عليه ثم سار الى السلال الثلاث ثلاثه أيام بوجه اله الملك عند انقضاء من فصا ملك وتأكل الطير من رأسه فتخيل في التفسير انهما فالأما رأيت انهما أقصا قصي الامر الذي فيه تستفتيان واختلف فيما لاجله قال الامارنا شاشا فقبل انهما وضعا هذا الكلام ليختبر علمه بالتعبير مع انهما مارا شاشا وقيل انهما مكره هذا لك الجواب قال الامارنا شاشا فان قيل هذا الجواب الذي ذكره يوسف عليه السلام ذكره بناء على الوجه من قبل الله تعالى أو بناء على علم التعبير والاول باطل لان ابن عباس رضي الله عنهما نقل انه غاذا كره على سبيل التعبير وأدنا قال تعالى وقال للذي ظن انه ناج من مولود كان ذلك التعبير بناء على الوجه لكان الحاصل منه القطع واليقين لان الظن والتخمين والثاني أيضا باطل لان علم التعبير مبنى على الظن والحسبان والتضاء والازام بالجزء والحكم البهه فكيف مبنى الجزم والقطع على الظن والحسبان (الجواب) لا بعد ان يقال انهما ماسا لاهن ذلك فلما صدقنا فيه أو كذا بان الله تعالى أوحى اليه ان عاقبه كل واحد منهما ماتا يكون على الوجه المخصوص فلما ولى الوجه بذلك الغيب عند ذلك السؤال وقع في الظن انه ذكره على سبيل التعبير ولا بعد ان يقال ان الله تعالى ذلك الجواب على علم التعبير وقوله قصي الامر الذي فيه تستفتيان معاني به ان الذي ذكره واقع لعمالة على به ان حكمه في تعبير ماسا لاهن ذلك الذي ذكره وقوله عز وجل وقال للذي ظن انه ناج منها

في به الى الربط على  
القولوب ليكون المعنى  
ويثبت أقدامكم بتقوية  
قولوبكم وقت إيمانكم الى  
الملائكة وأمره بتدعيم  
أيامكم وهو وقت القتال ولا  
يخفى أن تقييد التثبيت  
المذكور بوقت تدعيمهم  
عندهم ليس فيه مزيد  
فائدة وأما اتصاله على  
أنه بدل ثالث من إذ  
يدكم كما قيل فإياه  
تخصيص الخطاب به عليه  
الصلاة والسلام مع  
ما عرفت من أن المأمور  
به ليس من الوظائف  
العامّة للكل كسائر  
أحواله وفي التعريض  
لعنوان الربوبية مع  
الإضافة الى ضميره عليه  
الصلاة والسلام من  
التعوي والتشريف مالا  
يخفى والمعنى إذ كروفت  
إيمانكم تعالى الى الملائكة  
(أنى ممكن) أى بالمداد  
والتوفيق في أمر التثبيت  
فهو مفعول لوجي وقرئ  
بالكسر على إرادة القول  
أرجاءه لوجي مجراه وما  
يشعر به دخول كلمة مع  
من متبوعية الملائكة  
انفصاه من حيث أنهم  
المباشرون لتثبيت صوره  
فألفهم الأصالة من تلك  
الحكمة كفى أمثال قوله  
تعالى إن الله مع الصابرين  
والغناء في قوله تعالى  
(فثبتوا الذين آمنوا)

اذ كرتي عند ربك فأناها الشيطان ذكر به فلبث في السجود بضع سنين في هذه مسائل (المسئلة الأولى)  
اختلفوا في أن الموصوف بالظن هو يوسف عليه السلام أو الناجي فعلى الأول كان المعنى وقال للرجل الذي  
ظن يوسف عليه السلام كونه ناجيا وعلى هذا القول فقه وجهان (الأول) أن تحمل هذا الظن على العلم  
واليقين وهذا إذا قلنا بأنه عليه السلام إنما ذكر ذلك التعبير بناء على الوحي قال هذا القول ووردوا على الظن  
بمعنى اليقين كثير في القرآن قال تعالى الذين يظنون أنهم لم يلاقوه يوم وقال اني ظننت أني ملاق حسبي  
(والثاني) أن تحمل هذا الظن على حقيقة الظن وهذا إذا قلنا بأنه عليه السلام ذكر ذلك التعبير لاسيما على  
الوحي بل على الأصول المذكورة في ذلك العلم وهي لا تفيد الا للظن والحسبان (والقول الثاني) أن هذا  
الظن صفة الناجي فإن الرجاين السائئين ما كانوا مؤمنين بنبوة يوسف ورسالته واكتفوا ما كانا حسبي  
الاعتقاد فيه فكان قوله لا يفيد في حقهما لا يجدوا الظن (المسئلة الثانية) قال يوسف عليه السلام لذلك  
الرجل الذي حكم بأنه يخرج من الحبس ويرجع الى خدمة الملك اذ كرتي عند ربك أى عند الملك والمعنى  
اذ كرتي عنده انه مظلوم من جهة آخرته لما أخرجه وبعده عنه مظلوما في هذه الواقعة التي لإجاءها حسبي  
فهذا هو المراد من الذكر ثم قال تعالى فأناها الشيطان ذكر به بقرينة قوله (الأول) أنه راجع الى يوسف  
والمعنى أن الشيطان أنسى يوسف أن يذكر به وعلى هذا القول فقه وجهان (أحدهما) أن تذكره بغير  
الله كان مستد وكأعله وتقرره من وجوه (الأول) أن مصلحته كانت في أن لا يرجع في تلك الواقعة الى  
أحدهم من المخلوقين وإن لا يعرض حاجته على أحد سوى الله وإن يقتدى بجدد إبراهيم عليه السلام فإنه حين  
وضع في الخندق لم يرضى أن يذبحه إلا بالله وقال هل من حاجة فقال أما ألبت فلا حاجة لي  
يوسف الى المخلوق لا يحرم وصفه ذلك بأن الشيطان أنساه ذلك التفويض وذلك التوجه ودودعه الى  
عرض الحاجة الى المخلوقين ثم لما وصفه بذلك ذكر أنه بقي ذلك السبب في السجود بضع سنين والمعنى أنه لما  
عدل عن الانقطاع الى ربه الى هذا المخلوق عوقب بأن لبث في السجود بضع سنين وحاصل الأمر أن رجوع  
يوسف الى المخلوق صار سببا لأمرين أحدهما أنه صار سببا لاستئلاء الشيطان عليه حتى أنساه ذكر كرتي  
أنه صار سببا لبقاء المحنة عليه مدة طويلة (الوجه الثاني) أن يوسف عليه السلام قال في إبطال عبادة الأوثان  
أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ثم نهى الناس عن ذلك ثم راجع الى يوسف عليه السلام فقال اذ كرتي عند ربك ومعاذ  
الله أن يقال أنه حكم عليه بكونه راجعاً الى الله كونه لما لبث حكم عليه بالربوبية كما يقال رب المادورب الثوب  
على أن إطلاق لفظ الرب عليه بحسب الظاهر يتأقضى نفى الأرباب (الوجه الثالث) أنه قال في تلك الآية  
ما كان لنا أن نشرك بالله من شئ وذلك نفى الشرك على الإطلاق وتغويض الأمور بالكلية الى الله تعالى  
فهيئنا الرجوع الى غير الله تعالى كما ناقض لذلك التوحيد وأعلم أن الاستعانة بالناس في دفع الظلم جائزة في  
الشريعة إلا أن حسنات الأبرار سيئات المقربين فهذا وإن كان جائزا لعمامة الخلق إلا أن الأولى بالصدقين  
أن يقطعوا نظرهم عن الأسباب بالكلية وأن لا يشتغلوا بالأسباب (الوجه الثاني) في تأويل  
الآية أن يقال هب أنه تمسك بشراثة وطالب من ذلك الساقى أن يشرح حاله عند ذلك الملك لأنه كان من  
الراحمين عليه أن لا يجزئ ذلك الكلام من ذكر الله مثل أن يقول إن شاء الله وأقدر الله فلما أخلاه عن هذا  
الذكر وقع هذا الاستدراك (القول الثاني) أن يقال أن قوله فأناها الشيطان ذكر به راجع الى الناجي  
والمعنى أن الشيطان أنسى ذلك الذي أن يذكر يوسف الملك حتى طال الأمر فلبث في السجود بضع سنين لهذا  
السبب ومن الناس من قال القول الأول لما روى عنه عليه الصلاة والسلام قال رحم الله يوسف لولم  
يقول اذ كرتي عند ربك ما لبث في السجود وعن قتادة أن يوسف عليه السلام عوقب بسبب رجوعه لغير الله  
وعن إبراهيم التيمي أنه انتهى الى باب السجود قال له صاحبه ما حاجتك قال أن تذكرني عند ربك  
الرب الذي قال يوسف وعن مالك ما قال يوسف للساقى اذ كرتي عند ربك قيل يا يوسف اتخذت من دوني  
وكيلا لظلمين حبسك فبكى يوسف وقال طول البلاء أنساني ذكر كرتي فقلت هذه الكلمة قبل لا حوتني

جَدَّهُمْ فِي الْقِتَالِ وَهُوَ  
الْأَنْسَبُ بِهِ فِي النَّبَاتِ  
وَحَقِيقَةُ مَا تَقْوَى بِهِ عِبَارَةٌ  
عَنِ الْجَمَلِ عَلَى الْإِنْبَاتِ فِي  
مَوَاطِنِ الْحَرْبِ وَالْخِدْفِ  
مُقَاسَةً شِدَادًا لِلْإِنْبَاتِ  
وَقَدَّرَ وَرَى أَنَّهُ كَانَ الْمَلِكُ  
يَتَشَبَّهُ بِالرَّجُلِ الَّذِي  
يَعْرِفُ قُوَّةَ بُوْجِهِهِ فَيَأْتِي  
وَيَقُولُ إِنِّي سَمِعْتُ الْمَشْرُكِينَ  
يَقُولُونَ وَاللَّهِ إِنِّي جَدُّو  
عَالِمَانَا لَنَنكِسَنَّ وَنَعْمَى  
سَيِّئِ الصِّفَتِينَ فَيَقُولُ  
أَنْشُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى  
نَاصِرُكُمْ وَقَالَ آخَرُونَ  
أَمْرًا بِمَجَارِبَةِ أَعْدَائِهِمْ  
وَجَدُّوهُمَا قَوْلُهُ تَعَالَى  
(سَأَلْتُ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ  
كَفَرُوا وَالْعَرَبُ تَفْسِيرًا  
لِقَوْلِهِ تَعَالَى إِنِّي مَعَكُمْ  
وَقَوْلِهِ تَعَالَى فَانْصُرُوا)  
الْحَقِّ تَفْسِيرًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى  
فَتَقَوَّاهُمْ مِمَّا لَكُمْ بِهِ  
النَّبِيتُ وَقَدَّرَ وَرَى عَنِ  
أَبْنِ دَاوُدَ الْمَازِي رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ وَكَانَ مِنْ شَمِّهِمْ يَدْرَأُ  
أَنَّهُ قَالَ اتَّبَعْتُ رَجُلًا مِنْ  
الْمَشْرُكِينَ يَوْمَ يَدْرَأُ فِيهِ  
فَوْقَ رَأْسِهِ بَيْنَ يَدَيْ  
قَبْلِ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ سِقْفُ  
وَعَنْ سَهْلِ بْنِ حَنَنْفٍ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لَقَدْ  
رَأَيْتُ يَوْمَ يَدْرَأُ أَحَدُنَا  
يُشِيرُ بِهِ عَلَى الْمَشْرِكِ  
فَقَفَّ رَأْسُهُ عَنْ جَسَدِهِ  
قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ لِيَفْهَمْ  
وَأَنْتَ خَيْرٌ بِأَنَّ فَتَاهُمْ  
لَا يَكْفُرُ مَعَ عَدُوِّهِ مَلَأَتْهُ

(قَالَ مَصْنُفُ السَّكْبِ خَرَّ الدِّينَ الرَّازِي رَحِمَهُ اللَّهُ) وَالَّذِي جَرَّبْتَهُ مِنْ أَوَّلِ عَمْرِي إِلَى آخِرِهِ أَنَّ الْإِنْسَانَ كُلَّمَا  
عَوَّلَ فِي أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ صَادَرَ ذَلِكَ إِلَى السَّلَاءِ وَالْخَمَةِ وَالشَّدَةِ وَالزُّبَةِ وَإِذَا عَمِلَ الْعَمَلُ عَلَى اللَّهِ وَلَمْ  
يَرْجِعْ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ حَصَلَ ذَلِكَ الْمَطْلُوبُ عَلَى أَحْسَنِ الْوُجُوهِ فَهَذَا الْقَرْيَةُ قَدِ اسْتَمَرَّتْ لِي مِنْ أَوَّلِ  
عَمْرِي إِلَى هَذَا الْوَقْتِ الَّذِي بَلَغْتُ فِيهِ السَّابِعَ وَالْحَمِينَ فَعِنْدَ هَذَا اسْتَقَرَّ قَلْبِي عَلَى اللَّهِ لِمُصْلَحَةِ الْإِنْسَانِ فِي  
الْعَمَلِ عَلَى شَيْءٍ سِوَى فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَاحْسَانَتِهِ وَمِنْ النَّاسِ مَنْ رَجَعَ الْقَوْلَ الثَّانِي لِأَنَّهُ صَرَفَ وَسُوسَةَ  
الشَّيْطَانِ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ أَوَّلَى مِنْ صَرَفِهَا إِلَى يَوْسُفَ الصِّدِّيقِ وَلَئِنْ الْأَسْمَاءُ بِالْعَمَادِ فِي الْخَلْقِ مِنَ الظَّالِمِ  
جَائِزَةٌ وَعَلِمَ أَنَّ الْحَقَّ هُوَ الْقَوْلُ الْأَوَّلُ وَمَا ذَكَرَهُ الْقَائِلُ الثَّانِي تَعَلَّى بِظَاهِرِ الشَّرِّ بَعْدَ مَا قَرَّرَهُ الْقَائِلُ  
الْأَوَّلُ تَعَلَّى بِأَسْرَارِ الْمُحَقِّقَةِ وَمَكْرَامِ الشَّرِّ بَعْدَهُ وَمَنْ كَانَ لَهُ ذَوْقٌ فِي مَقَامِ الْعِبَادَةِ وَشَرِبَ مِنْ مَشْرَبِ  
التَّوْحِيدِ عَرَفَ أَنَّ الْأَمْرَ كَذَلِكَ وَأَضَافَ فِي لَفْظِ الْآيَةِ مَا دَلَّ عَلَى أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ ضَعِيفٌ لِأَنَّهُ كَانَ  
الْمَرَادُ ذَلِكَ الْقَالَ قَائِلًا الشَّيْطَانُ ذَكَرَهُ لِي (السُّؤَالُ الثَّلَاثَةُ) الْأَسْمَاءُ بِغَيْرِ اللَّهِ فِي دَفْعِ الظَّالِمِ جَائِزٌ فِي  
الشَّرِّ لِمَا لَا يَسْكُرُ عَلَيْهِ الْأَنَامُ كَانَ ذَلِكَ مَسْدَدًا كَمَا مِنَ الْمُحَقِّقِينَ الْمُتَوَعِّلِينَ فِي مَجَارِ الْمَبْرَدِ لَا يَجُزُّ صَارَ  
يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَوْأخَذًا بِهِ وَعِنْدَ هَذَا الْقَوْلِ الَّذِي يَصِيرُ مَوْأخَذًا بِهِ الْقَدِيرُ لَا يَصِيرُ مَوْأخَذًا بِالْأَقْدَامِ  
عَلَى طَلَبِ الزَّانُو كَمَا قَالَ الْأَحْسَنُ بِالْإِسَاءَةِ كَانَ قُلُوبًا رَأَيْنَا اللَّهُ تَعَالَى أَخَذَهُ بِهَذَا الْقَدْرِ وَلَمْ يَزُأْخِذْهُ فِي  
تِلْكَ الْقَضِيَةِ أَلَيْتُ وَمَا عَلَيْهِ بَلْ ذَكَرَهُ بِأَعْقَابِ وَجْهِ الْمَدْحِ وَالنَّشَاءِ لَعَلَّ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ مَعْرِضًا لِمَا عَلَيْهِ الْجَهَالُ  
وَالْخُشُوعُ أَلَيْتُ (السُّؤَالُ الرَّابِعَةُ) الشَّيْطَانُ يَكْفُرُ بِالْعِبَادَةِ الْيُوسُفِيَّةِ وَأَمَّا النَّسَبُ فَلَا يَلْزَمُ عِدَارَةً عَنْ إِزَالَةِ الْعِلْمِ  
عَنِ الْقَلْبِ وَالشَّيْطَانُ لَا قُدْرَةَ عَلَيْهِ وَلَا الْإِنْسَانُ قَدْ أَزَالَ مَعْرِفَةَ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ قُلُوبِ بَنِي آدَمَ (وَيُجَوِّبُهُ) أَنَّهُ  
يَكْفُرُ مِنْ حَيْثُ لَا يُوَسُّوهُ يَدْعُو إِلَى سَائِرِ الْأَعْمَالِ وَأَشْغَى الْإِنْسَانَ بِسَائِرِ الْأَعْمَالِ عَنْهُ عَنْ اسْتِغْفَارِ  
ذَلِكَ الْعِلْمِ وَتِلْكَ الْمَعْرِفَةُ (السُّؤَالُ الْخَامِسَةُ) قَوْلُهُ ذَلَّتْ فِي السَّحْنِ بَضْعُ سَنِينَ فِيهِ بَحْثَانُ (الْأَوَّلُ) حَسِبَ  
الْبَعْثُ قَالَ الزَّجَاجُ أَشْهَقَ مَا هُنَّ بَضْعُتُ بِمَعْنَى قَطِبَتْ وَمَعْنَاهَا الْقَطْعُ هُنَّ الْعِدَّةُ قَالَ الْقَدِيرُ لَا يَذْكُرُ الْبَضْعُ إِلَّا مَع  
عَشْرَةٍ أَوْ عَشْرِينَ إِلَى التَّسْعِينَ ذَلِكَ يَقْبَحُ أَنْ يَكُونَ مَخْصُوصًا لِمَا بَيْنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى التَّسْعَةِ وَقَالَ الْكَلْبُ الْأَرَابِيُّ  
الْعَرَبُ يَقُولُونَ وَمَا رَأَيْتُمْ يَقُولُونَ بَضْعُ مَوَاتَةٍ وَرَوَى الشَّعْبِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ لَأَصْحَابِي كَمْ  
الْبَضْعُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ مَا دُونَ الْعَشْرَةِ وَاتَّفَقَ الْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ هُنَا بَضْعُ سَنِينَ سَبْعِينَ  
سَنِينَ قَالُوا إِنَّ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ إِذْ كَرِنِي عَنْدُكَ بَلَكَ كَانَ قَدْ بَقِيَ فِي السَّحْنِ ثَمَسُ سَنِينَ  
ثُمَّ بَقِيَ بَعْدَ ذَلِكَ سَبْعُ سَنِينَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا مَا تَفَرَّعَ عَنْ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى ذَلِكَ  
الرَّجُلِ كَانَ قَدْ أَتَرَبَّ وَقَبْتُ خُرُوجِهِ فَلَمَّا ذَكَرَ ذَلِكَ الْبَيْتَ فِي السَّحْنِ بَعْدَ سَبْعِ سَنِينَ وَرَوَى أَنَّ الْحَسَنَ رَوَى  
قَوْلَهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ يُوسُفَ لَوْلَا الْكَلَامَةُ الَّتِي قَالَهَا الْمَلِكُ فِي السَّحْنِ هَذِهِ الْمُدَّةُ الطَّوِيلَةُ  
ثُمَّ بَكَى الْحَسَنُ وَقَالَ لَحْنٌ إِذَا نَزَلْتُ سَأَلْتُ عَنْهُ عَالِي النَّاسِ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ  
سَمَانٍ بَاكَاهُنَّ سَبْعَ عِجَافٍ وَسَبْعَ سَنِبَلَاتٍ خَضِرُوا وَآخَرُ بَابَسَاتٍ بِأَبْهَامٍ أَلَا أَتُونِي فِي رَوْيَايَ أَنْ كَتُمَ  
لَارُّو بِأَتَعْبِرُونَ قَالُوا أَتُضَاغُتُ أَحْلَامُ وَمَنْحَنٌ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ كَمَا عَمِلَ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ شَيْئًا هَالَهُ أَسْبَابًا  
وَأَسَادًا فَخَرَجَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَى مَلَكَ مَهْضَرٍ فِي الزَّيْمِ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سَمَانٍ خَرَجْنَ مِنْ نَهْرٍ بِأَسَاسٍ وَسَبْعَ  
بَقَرَاتٍ عِجَافٍ فَاتَّبَعَتْ الْعِجَافُ السَّمَانُ وَرَأَى سَبْعَ سَنِبَلَاتٍ خَضِرَتْ قَدْ أَفْعَدَتْ جَاهًا وَسَبْعًا آخَرَ بَابَسَاتٍ  
فَاتَّبَعَتْ الْبَابَسَاتُ عَلَى الْخَضِرِ حَتَّى غَابَ عَلَيْهِمُ الْخَضِرُ وَذَكَرَهُ لَهُمْ وَهُوَ أَمْرًا مِنْ قَوْلِهِ بِأَبْهَامٍ السَّلَامُ  
أَتُتَوَنَّى فِي رَوْيَايَ فَقَالَ التَّوْحِيدُ هَذِهِ الرُّؤْيَا مَخْطُوطَةٌ فَلَا تَدْرِي عَلَى تَأْوِيلِهَا وَقَبِيرُهَا فَهَذَا ظَاهِرُ الْكَلَامِ دَقِيقُهُ  
مَسَائِلُ (السُّؤَالُ الْأَوَّلَى) قَالَ الْبَيْهَقِيُّ ذَهَابَ السَّمْنُ وَالْفَعْلُ يَجْفَى يَجْفَى وَالدَّكَرُ يَجْفَى وَالْأَنْثَى يَجْفَى  
وَالْجَمْعُ يَجْفَى فِي الدَّكَرِ وَالْأَنْثَى وَابْسُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَفْعَلَ وَفَعَلَ جَمَاعَةً فَعَالَ غَيْرُ يَجْفَى وَجَفَاءُ  
وَهِيَ شَاذَةٌ جَمْعُهَا عَلَى لَفْظِ سَمَانٍ فَقَالُوا سَمَانٌ وَجَفَاءٌ لَأَنَّهُمَا تَقْبِضَانِ وَمِنْ دَابَّاهُمْ حُلُّ النَّظِيرِ عَلَى النَّظِيرِ  
وَالنَّقِضُ عَلَى النَّقِضِ وَالْإِلَامُ فِي قَوْلِهِ لَارُّو بِأَتَعْبِرُونَ عَلَى قَوْلِ الْبَعْضِ زَائِدَةٌ لِقَدَمِ الْمَفْعُولِ عَلَى الْقَوْلِ وَقَالَ

لَمْ يَتَّيْنِ الْمُؤْمِنِينَ عَمَّا لَا يَتَوَقَّفُ عَلَى الْأَمَدِ بِالْقَاءِ الْعَرَبِ فَلَا يَجْعَلُهُ تَرْبِيبَ الْأَمْرِ عَلَيْهِ بِالْقَاءِ وَقَدْ

اعتذر الاولون بأن قوله تعالى سألقى الخ ١٣٨ ليس بنص فيما ذكر بل يجوز أن يكون ذلك اثر قوله تعالى فيثبتوا الذين آمنوا فلقينا

للا نكبة ما يثبتونهم به  
كان نقول قولوا لهم قولي  
سألقى في قلوب الذين  
كفروا والعرب فاضربوا الخ  
فالمضربون هم المؤمنون  
واما ما قيل من أن ذلك  
خطاب منه تعالى للمؤمنين  
بالذات على طريق التلوين  
فيما هو قوله وورد في  
القتال وإلى ذلك والسورة  
الكريمة الخ انزات به  
تمام الوقعة وقوله تعالى  
(فوق الاعناق) أي  
أعالي التي هي الذابح  
أو الحامات (واضربوا  
منهم كل بنان) قيل  
البنان أطراف الأصابع  
من اليدين والرجلين  
وقيل هي الأصابع من  
اليدين والرجلين وقال  
أبو الهيثم البنان المفاصل  
وكل مفصل بنانة وقال  
ابن عباس وابن جرير  
والأصناف يعني الأطراف  
أي ضربهم في جميع  
الأعضاء من أعاليها  
إلى أسافلها وقيل المراد  
بالبنان الداني وفوق  
الاعنات الأعلى والمعنى  
فاضربوا الصناديد  
والسفلة وتكرر بالامر  
بالضرب لمزيد التشديد  
والاعتناء بأمره ومنهم  
أبو علي بن محمد بن وقع  
حالا ما به (ذلك)  
إشارة إلى ما صلبهم من  
العقاب وما فيه معنى  
الاعد لا ليدان بهعد

صاحب الكشف ويجوز أن تكون الرؤيا خبر كان كما تقول كان فلان لهذا الأمر إذا كان مستقلا به متمكنا  
منه وتبرهن خبرا آخر وأحوالا يقال عبرت الرؤيا بأخبارها وعبرتها خبرا تفسيرا وتواوحت الأضهرى  
أن هذا ما خوذ من العبر وهو جانب النهر ومعنى عبرت الرؤيا والظريق قطعت على الجانب الآخر فقول لعابر  
الرؤيا عابرا لأنه يتأمل جاني الرؤيا فيفتكر في أطرافها وينقل من أحد الطرفين إلى الآخر والأضغاث  
جميع الضغث وهو الحزمة من أنواع الثبت والحشيش بشرط أن يكون مقام على ساق واستطال قال تعالى  
وخذ بديك ضغثا إذا عرفت هذا فقول الرؤيا بأن كانت مخلوطة من أشياء غير متناسبة كانت شعبة  
بالضغث (المسئلة الثانية) أنه تعالى جعل هذه الرؤيا سببا لنيل يوسف عليه السلام من السجن وذلك  
لأن الملك لما رآه قاضي واضطرب بسببه لأنه شاهد أن الناقص الضغيف استولى على الكامل القوي  
فتمدح فطرته بأن هذا ليس بجيد وأنه منذر بشيء من أنواع الشر إلا أنه ما عرف كيفية الحال فيه والشئ  
إذا ما روعه لولاه وجهه وبقي مجهولاً من وجه آخر عظم شرف الناس إلى تكميل تلك المعرفة وقويت  
الرغبة في انعام الناقص لاسيما إذا كان الإنسان عظيم الشأن واسع المملكة وكان ذلك الشئ دالاً على  
الشرف من بعض الوجوه فهذا الطريق قوى الله داعية ذلك الملك في تحصيل العلم بتفسير هذه الرؤيا وأنه  
تعالى أنجز ما به من الذين حضروا عند ذلك الملك عن جواب هذه المسئلة وعياه عليهم لتفسير ذلك سيما  
نخلص يوسف عليه السلام من تلك المحنة وعلم أن القوم ما كانوا عن أنفسهم كونه عالمين بعلم التعبير بل  
قالوا ان علم التعبير على قهين منه ما تكون الرؤيا فيه متسقة منتظمة فيسهل الانتقال من الأمور المحتملة  
إلى الحقائق العقلية الروحانية ومنه ما تكون فيه مختلطة مضطربة ولا تكون فيها ترتيب معلوم وهو المسمى  
بالأضغاث والقوم قالوا لن رؤيا بالملك من قسم الأضغاث ثم أخبروا أنهم غير عالمين بتفسير هذا القسم وكانهم  
قالوا هذه الرؤيا بمختلطة من أشياء كثيرة وما كان كذلك فحين لا يهتدي إليها ولا يحيط بعقلها وما فيها من  
أن الكامل في هذا العلم والمختبر فيه قد يهتدي إليها بهذه المقالة ثم كذلك الشرائع واقعة يوسف فانه  
كان يعتقد فيه كونه متبحراً في هذا العلم وقوله تعالى في وقال الذي يخاف من أود كره بعد أمه أن يفتكر  
بنائاً وقوله فاستولوا يوسف وأخاه يوسف سبع بقرات سماناً يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات  
خضراء وآخر باسبات لم يأت أجمع إلى الناس لهم يعلمون في أعلم أن الملك لما سأل الملك عن الرؤيا أو اعترف  
الحاضرون بالبحر من الجواب قال الشرائع أن في الحبس رجلاً فاضلا صالحا كثير العلم كثير الطاعة  
قصصتنا أناولا نماز عليه منامين فد كرنا وبناهما فصدق في الكل وما أخطأ في حرف فان أدبت مضيت  
البحر وحملت الجواب فهذه أقوله وقال الذي يخاف من أود كره بعد أمه فتنقول سيحى عذ كرفي  
تفسير قوله تعالى فهل من مدكر في سورة التهم قال صاحب الكشف وأذكر بالبال هو الغصص من  
الحسن وأذكر بالبال أي تذكروا الأمة ففهم وجود (الأول) بعد أمه أي بعد حين وذلك لأن الحين إنما  
يحصل عند اجتماع الأيام الكثيرة كإيام الأمة إنما تحصل عند اجتماع الجمع العظيم فالحين كان أمه من  
الأيام والساعات (والثاني) قرأ الأشعب العقيلي بعد أمه بكسر الهمزة والأمة النعمة قال عدى

ثم بعد الفلاح والملك والأمة وأمرهم هناك القصور  
والعنى وهذا ما أنعم عليه بالنجاة (الثالث) قرئ بعد أمه أي بعد نسيان يقال أمه يأمره أمها ذاتسى والصحح  
أنها نفتح الميم وذكره أبو عبيدة سكون الميم وحاصل الكلام أنه ما أن يكون المراد أنه كرهه مدعى  
الوقفات الكثيرة من الوقت الذي أوصاه يوسف عليه السلام بذلك كرهه عند الملك أو المراد أنه كرهه  
وجدان النعمة عند ذلك الملك أو المراد أنه كرهه بعد النسيان في فان قيل قوله واد كرهه بعد أمه يدل على أن  
الناسي هو الشرائع وأنهم تقولون الناسي هو يوسف عليه السلام في قلنا قال ابن الأسيدي أن كرهني ذكر  
وأخبر وهذا لا يدل على نسيان الناسي فلهذا الساقى غلام يذكره الملك خوفه من أن يكون ذلك ذكراً لذنبه  
الذي من أجله حبسه فيزداد الشر ويحتمل أيضاً أن يقال حصل النسيان ليوسف عليه السلام وحصل أيضاً

لذلك

درجته في الشدة والافتقار والخطاب لرسول الله ص لله عليه وسلم أو لكل أحد من يليق بالخطاب ومجمله الرفع

على الابتداء وخبره قوله تعالى (بأنهم شاقوا الله ورسوله) أي ذلك العقاب الفظيع ١٣٩ واقع عليهم بسبب مشاققتهم ومغالبتهم

من لا سبل إلى مغالبتهم أصلاً واشتقاق المشاققة من الشق لما أن كلام من المشاققين في شق خلاف شق الآخر كما أن اشتقاق إعادة والمخاض من العدة والخصم أي الخصاب لأن كلا من المتعادين والخصامين في عدوة خصم غير عدوة الآخر وخصمه (ومن يشاقق الله ورسوله) الأظهار في موضع الضمائر لثبوت المهابة وإظهار كمال شناعة ما حذر وأعلمه والاشعار بعلية الحكم وقوله تعالى (فإن الله شديد العقاب) أمانة من الحزاة قد حذفت منه المائدة من عده من بالترمة أي شديد العقاب له أو تعاليل الحزاة المحذوف أي ما يقبه الله فان الله شديد العقاب وأما ما كان فالشرطية تنكها لما قبلها وتقرير لخصومه وتخيبة للسلبية بالظريق البرهاني كانه قيل ذلك العتاب الشديد بسبب مشاققتهم لله تعالى ورسوله وكل من يشاقق الله ورسوله كأنه كان قدله سميت ذلك عقاب شديد فاذن لهم بسبب مشاققتهم له ما عقاب شديد وأما أنه وعد لهم بما أعد لهم في الآخرة فهدم ما حاق بهم في الدنيا كما قيل فبرده

لذلك الشرائي وأما قوله فأرسلون خطاباً بالملك والجمع أولئك وحده على سبيل التعظيم أمأ قوله يوسف أي الصديق فقيه محذوف والتقدير فأرسل وأما وقال أي الصديق والبالغ في الصديق ومنه بهذه الصفة لأنه لم يصر عليه كذباً وقيل لأنه صدق في تعبيره وأما قوله هذا يدل على أن من أراد أن يتم لمن رجل شيئاً فإنه يجب عليه أن يعظمه وأن يخطبه بالألفاظ المشعرة بالاجلال ثم أعاد السؤال بعين اللفظ الذي ذكره الملك ونعم ما قيل فإن تعبير الرؤيا قد يختلف بسبب اختلاف اللفظ كما هو مذكور في ذلك العلم أمأ قوله تعالى على أرجح إلى الناس أعلمهم يعلمون فالمراد على أرجح إلى الناس يقتواك أعلمهم يعلمون فضلاً وعلمك وأما قال على أرجح إلى الناس يقتواك لأنه رأى عجز سائر المعبرين عن جواب هذه المسئلة تخاف أن يعجز هو أيضاً عنه فلهذا السبب قال على أرجح إلى الناس قوله عز وجل قال ترعون سبع سنين دأباً فاحصدم فذروه في سنبله الأقبلا ما دأباً كونه ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد ما كان ما قدمتم لأن الأقبلا ما تحصنتم ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون يعلم أنه عليه السلام ذكر تعبير تلك الرؤيا فقال ترعون وهو خير معنى الأمر قوله تعالى والمطلقات يتربصن والوالدات برضن وانما يخرج الخبير في معنى الأمر يخرج الأمر في صورة التبريل الغنى في الإيجاب فيجعل كأنه وحده هو بخبرته واللدليل على كونه في معنى الأمر قوله فذروه في سنبله وقوله دأباً بال أهل اللغة الدأب استمرار الشيء على حاله واحدة وهو دأب فعمل كذا إذا استمر في فعله وقد دأب دأب دأباً ودأباً أي زراعة متوالية في هذه السنين قال أبو علي الفارسي الأكثرون في دأب الأسكان وأصل الفقه لغة فيكون شمع وشمع وشمع قال الزجاج وانتصب دأب على معنى تدأبون دأباً وقيل أنه مصدر ووضعي موضع الحال وتذكره ترعون دأبين فاحصدم فذروه في سنبله الأقبلا ما دأباً كونه كل ما رزقتم أعلمه فذروه دأباً على الما في سنبله حتى لا يفسد ولا يقع السوس فيه لأن إبقاء الحبة في سنبلها هو حبيب بقاءها على الصلاح ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد أي سبع سنين مجدبات والشداد الصعاب التي تشدد على الناس وقوله ما كان ما قدمتم لأن هذا بخلافات السنة لأن كل فيجعل كل أهل تلك السنين حسنة إلى السنين وقوله الأقبلا ما تحصنتم الإحصان الإحراز وهو إبقاء الشيء في الحصن يقال أحصنه إحصاناً إذا جعله في حوز والمراد الأقبلا ما تحصرون أي تدخرون وكأها أنادى ابن عباس رضي الله عنهما وقوله ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس قال المفسرون السبعة المتقدمة سنوا لخصم وكثرة النعم والسبعة الثانية سنوا لخصم والقلة وهي معلومة من الرؤيا وأما حال هذه السنة فاحصل في ذلك المنام شيء يدل عليه بل حصل ذلك من الوحي فكانت عليه السلام ذكر أنه يحصل بعد السبعة المتقدمة والسبعة المتقدمة تسعة مباركة كثيرة الخير والنعم وعن قتادة زاده الله علمه سنة فان قيل لما كانت الحفاح سبعة عادل ذلك على أن السنين المجدية لا تزيد على هذا العدد ومن المعلوم أن الحاصل بعد انقضاء القحط هو لخصم وكان هذا أيضاً من مدلولات المنام فلم ياتمه حصل بالوحي والألهام قلنا هب أن تبدل القحط بالخصم معلوم من المنام أمان تفصيل الحال فيه وهو قوله فيه يغاث الناس وفيه يعصرون لا يعلم إلا بالوحي قال ابن السكيت يقال غاث الله البلاد بغضه غثا إذا أنزل فيه الغيث وقد غثت الأرض تغاث وقوله يغاث الناس معناه يعطرون ويجوز أن يكون من قولهم أغاثنا الله إذا أنقذه من كرب أو غم ومعناه يغاث الناس فيه من كرب الجذب وقوله وفيه يعصرون أي يعصرون السهم ودهنا والعنب خمر والزيتون زيتاً وهذا يدل على ذهاب الجذب وحصول لخصم الخير وقيل يحملون الضروع وقيل يعصرون من عصمه إذا انجاء وقبل معناه يعطرون من أعصرت النخالة إذا عصرت بالمطر ومنه قوله وأزنا من المعصرات ماء ليجاحي قوله تعالى لا وقال الملك أنثوني به فلما جاءه الرسول قال أرجع إلى ربك فأسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن أن ربي يكدهن عليم قال ما خطبكن أذراودن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا مثله من سوء قالت امرأة العزيز لئن صحص الحق أنارأودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين ذلك ليعلم أي لم أخشع بالغيث

مأ بعد من قوله تعالى (ذاكم فذوقوه) وأن لا تكفري عن عذاب النار) فانه مع كونه هو الماسوق للوعيد بما ذكرنا طاق يكون المراد

بالعقاب المذكورة ما صامهم عاجلا سواء ١٤٥ - هل ذلكم إشارة الى نفس العقاب أولى ما تفيد هذه الشرطية من ثبوت العقاب

له - أم ا على الأول  
فلان الاظهر أن محله  
النسب بمنزلة مستدعيه  
قوله تعالى فذوقوه  
والواو في قوله تعالى وأن  
للكافرين العذاب عني مع  
فالمعنى بأشروا ذلكم  
العقاب الذي أصابكم  
فذوقوه عاجلا مع أن  
لكم عذاب النار أجلا  
فوضع الظاهر موضع  
القصر بان ينفخهم بالكفر  
وتعذيب الحكيم به وأما  
على الثاني فلان الأقرب  
أن محله الرفع على أنه  
خير مبتدأ محذوف  
وقوله تعالى وأن  
للكافرين العذاب عني مع  
عليه والذي حكم الله  
ذلكم أي ثبوت هذا  
العقاب لكم عاجلا  
وثبوت عذاب النار  
أجلا وقوله تعالى فذوقوه  
اعتراض وسطي بين  
المعطوفين للنفذ  
والضمير على الأول لنفس  
المشار إليه وعلى الثاني  
لما في ضمة وقد ذكر في  
اعتراض الآية الكريمة  
وجوه أخر مدار الكل  
على أن المراد بالعقاب  
ما صامهم عاجلا والله  
تعالى أعلم وقرئ بكسر  
على الاستئناف (بأيها  
الذين آمنوا) خطاب  
للمؤمنين يحكم على حار  
فيما يقع من الوقائع  
والحروب جاء به في  
نصا عطف القصة أظهار الاعتناء بشأنه ومبالغة في حقه على المحافظة عليه (إن القيم الذين كفروا حقا)

كقوله

الزحف الذي يقال زحف الصبي زحفاً ذادب على أسفه قليل لا قليلاً يعني به الجيش الدهم ١٤١ ان توجه الى العدو لانه لكثرة

وسكانه يرى كانه زحف  
وذلك لان البكل يرى  
كيسم واحده متصل  
فيحسب حركته بانقياس  
اليه في غاية البطء وان  
كانت في نفس الامر على  
غاية السرعة قال فانهم  
وارعن مثل الطود يحسب

أنهم  
وقوف لحاج والركاب

تعالى

ونصبه امامه على انه حال

عن مفعول اني يستم أي

زاحمين نحوكم وامام على

انه مصدر مؤثر كلفعل

مضمر هو المال عنه أي

يزحفون زحفاً وما كونه

مفعولاً فاعله أومته ومن

مفعولاً مما كقولاً فإياه

قوله تعالى (فلا تولوهم

الادبار) الا لما معنى لتقيد

النهي عن الادبار

بتوجههم السابق الى

العدو أو أكثرهم بل

توجه العدو إليهم وكثرهم

هو الداعي الى الادبار

عادة والمجوع الى النهي

عنه وجهه على الاشعار بما

سيكون منهم يوم حنين

حيث قولهم الذين هم

زحف من الزحف اثنا

عشر ألفاً مهيد والمهي إذا

كقوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جدوا عنكم (والثاني) ان المراد منه خطاب الجماعة ثم ههنا  
وجهان (الاول) ان كل واحد من رادوت يوسف عن نفسها (والثاني) ان كل واحد من رادوت  
يوسف لاجل امرأه العزيز فاللفظ محتمل لكل هذه الوجوه وعنده هذا السؤال قلن حاش لله ما علمنا عليه  
من سوء وهذا كالمأذون في أول الامر في حقه وهو قولن ما علمنا شيئاً ان هذا الملك كريم  
واعلم ان امرأه العزيز كانت حاضرة وكانت تعلم ان هذه المناظرات والتقصصات اغترقت بسببها ولا حاجا  
فكشفت عن الغطاء وصرحت بالقول الحق وقالت الا ان حخصص الحق انارادته عن نفسه وأنه لمن  
الصادقين وفيه مسائل (المسئلة الاولى) هذه شهادة جازمة من تلك المرأة بان يوسف صلوات الله عليه كان  
مبرا عن كل الذنوب مطهر عن جميع العيوب وهذه نادرة وهي ان يوسف عليه السلام راى جانب امرأه  
العزيز حيث قال ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن فذكرهن ولم يذكر تلك المرأة البتة فعرفت امرأته  
اغترت ذكرها رغبة لحقه لوتعظيما لجانهم واخفاء الامر عليهم اذ اردت ان تذكاه على هذا الفعل الحسن  
فلا يحرم ان زالت الغطاء والوطاء واعترفت بان الذنب كله كان من جانبها وان يوسف عليه السلام كان مبرا  
عن البكل ورايت في بعض الكتب ان امرأه افادت بزوجها الى القاضي وادعت عليه اهرقاً فاما القاضي  
بان يكشف عن وجهها حتى تتبين الشبهة من اقامة الشهادة فقال الزوج لاجل حاله الى ذلك فاني مقر  
بصدقها في دعواها فالت المرأة لما اكرمتي الى هذا الحد فاشهد وانى ابرأت نفسك من كل حق لي عليك  
(المسئلة الثانية) قال اهل اللغة حخصص الحق معناه وضع وانكشف وعكس في القلوب والنفس من  
قولهم حخصص البعير في بركه اذا تمكن واستقر في الارض قال الزجاج اشتقاقه في اللغة من الحصة أي  
بانت حصة الحق من حصة الماثل (المسئلة الثالثة) اختلفوا في ان قوله ذلك اي لم اخنه بالغيب  
كلام من وفيه أقوال (الاول) وهو قول الأكثرين انه قول يوسف عليه السلام قال الفراء ولا يرد وصل  
كلام ان ان بكلام انسان آخر ادلت القرينة عليه ومثاله قوله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها  
وجعلوا اعزدها أهلها أدلة وهذا كلام بلقيس ثم تعالى قال وكذلك بفسادها وبفسادها تعالى ريت ان  
جامع الناس ليوم لا ريب فيه كلام الداعي ثم قال ان الله لا يخلف الوعد اي يبقى على هذا القول وسؤال  
(السؤال الاول) قوله ذلك اشارة الى الغائب والمراد منه الاشارة الى تلك الحادثة الحاضرة (والجواب)  
اجمعنا فيه في قوله ذلك الكتاب وقيل ذلك اشارة الى ما فعله من رد الرسول كانه يقول ذلك الذي قبلت من  
ردى الرسول انما كان ليعلم الملك اني لم اخنه بالغيب (السؤال الثاني) متى قال يوسف عليه السلام هذا  
القول (الجواب) روى عطاء بن ابي عبيد عن ابي عبيد الله عن ابي يوسف عليه السلام ما دخل على الملك  
قال ذلك ليعلم وانما ذكره لي لخط الغيبة تعظيماً للملك عن الخطأ والاولي انه عليه السلام انما قال ذلك  
عنده ودلالة ان لا تذكره في الكلام في حضرة الملك سوء ادب (السؤال الثالث) هذه الحادثة  
وقعت حتى العزيز فكيف يقول ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب (والجواب) قيل المراد به الملك اني لم  
اخن العزيز بالغبية وقيل انه اذا خان وزيره فقد خانته من بعض الوجوه وقيل ان الشراى لما رجع الى  
يوسف عليه السلام وهو في السجن قال ذلك ليعلم العزيز باني لم اخنه بالغيب ثم ختم الكلام بقوله وان الله  
لا يهدي كيد الخائنين واصل المراد منه اني لو كنت خائناً لما خدعتني الله تعالى من هذه الورطة وحيث  
خدعتني منها اظهر اني كنت مبرأ عما نسبوا اليه (والقول الثاني) ان قوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب  
كلام امرأه العزيز باني لم اخنه بالغيب (الجواب) وان احدث الذنب عليه عند حضوره البكوى ما احدث الذنب عليه عند غيبته  
اي لم اقل فيه وهو في السجن خلاف الحق ثم انما بالغت في تأكيده ليقول وقال وان الله لا يهدي  
كيد الخائنين يعني اني لما اقدمت على الكيد والمكر لاجرم افتضحت وأنه لما كان بريئاً من الذنب لاجرم  
طهر الله تعالى عنه قال صاحب هذا القول والذي يدل على صحته ان يوسف عليه السلام ما كان حاضراً  
في ذلك المجلس حتى يقال لما ذكرت المرأة قوله الا ان حخصص الحق انارادته عن نفسه وأنه لمن

نصاروهم (ومن يولاهم يومئذ) أي يوم اللقاء (وبره) فضلاً عن الفرار وقرئ بسكون الباء (الاحقر فاقبال) اما بالتوجه الى قتال طائفة



أخرى أهدم من هؤلاء وأما بالفرلكر ١٤٢ بأن يحيل عدوه أنه منزه ليعز وجهه من أعوانه ثم يعطف عليه وحده أومع

من في الكمين من  
أصحابه وهو باب من  
خدد الحرب ومكايدها  
(أو تحييل إلى فتنة) أي  
مختار إلى جماعة أخرى  
من المؤمنين ليعظم  
الهم ثم يقاتل معهم  
العدو - عن ابن عمر  
رضي الله عنه - ما قال أن  
سرية فروا وأنا معهم  
فلما رجعوا إلى المدينة  
استخروا ودخلوا البيت  
فقلت يا رسول الله نحن  
الفرارون فقال صلى  
الله عليه وسلم بل أنتم  
الكارون أي الكارون  
من عكرأي رجع وأنا  
فخسكم وأنتم زمر رجل  
من القادسية فأتى  
المدينة إلى عمر رضي الله  
عنه فقال يا أمير المؤمنين  
هذه ففمرت من  
الزحف فقال رضي الله  
عنه أنا ففئت ووزن  
مقبر متقبل لا متفعل  
والإيمان مخور لأنه  
من حاز يحوز واتصاهما  
أما على الحالة وأما  
لغول لا عمل أيها وأما  
على الاستثناء من  
المولين أي ومن يولهم  
دبره الأرجل منهم  
مخفرا أو مخفرا (فقد  
باء) أي رجع (بغضب)  
عظيم لا بقادر قدره  
ومن في قوله تعالى  
(من الله) متعلقة  
بجذوف موصوفة

الصادق في تلك الحالة يقول يوسف ذلك ليعلم أني لم أخذه بالغيب بل محتاج فيه إلى أن يرجع الرسول  
من ذلك المجلس إلى السجن ويذكر له تلك الحكاية ثم أن يوسف يقول استدع ذلك ليعلم أني لم أخذه بالغيب  
ومثل هذا الوصل بين الكلامين الأحدين ما جاء في التفسير وغيره ولا ينظم فنعلم أن هذه من كلام المرء  
(المسألة الرابعة) هذه الآية دالة على طهارة يوسف عليه السلام من الذنب من وجوه كثيرة (الأول) أن  
الملك لما أمر إلى يوسف عليه السلام وطلبه فلو كان يوسف متهماً ما قبل قبضه وقد كان صدره من ذنب وغش  
لاستحال بحسب المعروف والعادة أن يطلب من الملك أن يتفحص عن تلك الواقعة لأنه لو كان قد أقدم على  
الذنب ثم أنه يطلب من الملك أن يتفحص عن تلك الواقعة كان ذلك سعيًا منه في فضيحة نفسه وفي تحديد  
العيوب التي صارت مندرسة مخفية وإما لئلا ينعزل ذلك ويب أنه وقع الشك إليه ضم في عصيته أو في سوءة  
الأنه لاشك أنه كان عاقلاً والعاقل يمنع أن يبي في فضيحة نفسه وفي عمل الأعداء على أن يبالغوا في اظهار  
عيوبه (والثاني) أن النسوة شهدن في المرة الأولى بطهارته ونزاهته حيث قلن حاش لله ما هذا بشران هذا  
الملك كرم وفي المرة الثانية حيث قلن حاش لله ما علمنا عدله من سوء (والثالث) أن امرأة العزيز أقربت  
في المرة الأولى بطهارته حيث قالت ولتدروا دونه عن نفسه فاستبهم وفي المرة الثانية في هذه الآية وعلم  
أن هذه الآية دالة على طهارته من وجوه (أولها) قول المرء أن أرادته عن نفسه (وثانيها) قولها وأنه لم  
الصادق وهو إشارة إلى الصادق في قوله هي رادتي عن نفسي (وثالثها) قول يوسف عليه السلام ذلك  
ليعلم أني لم أخذه بالغيب والحشوية يذكر أن الملك قال يوسف هذا الكلام قال جبريل عليه السلام ولا  
حين هممت وهذا من رواياتهم الخبيثة وما صحت هذه الرواية في كتاب معتد به بل يلقونها بهذا الموضع  
سعيًا منهم في تحريف ظاهر القرآن (ورابعها) قوله وأن الله لا يهدي كيد الخائنين يعني أن صاحب الخيانة  
لا يدوان يتفضح فلو كنت خائنًا لوجب أن افتضح ويكشف لي افتضح وخلصني الله تعالى من هذه الورطة  
فبكل ذلك يدل على أني ما كنت من الخائنين (وهو نابع آخر) وهو أقوى من الكل وهو أن في هذا  
الوقت تلك الواقعة صارت مندرسة وتلك الحجة صارت منتهية فاقدمه على قوله ذلك ليعلم أني لم أخذه بالغيب  
مع أنه خائنه باعظم وجوه الخيانة أقدم على وقاية عظيمة وعلى كذب عظيم من غير أن يعاقب به صفة  
بوجهه أو الأقدام على مثل هذه الوقاحة من غير فائدة أصلاً بل على أحد من العقلاء فكيف يليق استناده  
إلى سيد العقلاء وقدره الأصفياء فثبت أن هذه الآية تدل دلالة قاطعة على براءته بما يقوله الجهال  
والحشوية في قوله تعالى ﴿وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء﴾ لا مارجم ربي أن ربي غفور رحيم  
وفي الآية سائل (المسألة الأولى) اعلم أن تفسير هذه الآية باختلاف ما قبلها لا نأنا قلنا  
أن قوله ذلك ليعلم أني لم أخذه بالغيب كلام يوسف كان هذا أيضاً من كلام يوسف وإن قلنا أن ذلك من  
كلام المرء كان هذا أيضاً كذلك ونحن نفهم هذه الآية على كلا التفسيرين أما إذا قلنا أن هذا من  
كلام يوسف عليه السلام فالحشوية تمسكوا به وقالوا أنه عليه السلام لما قال ذلك ليعلم أني لم أخذه بالغيب  
قال جبريل عليه السلام ولا حين هممت بك سرًا بل كنت قد ذلت قال يوسف وما أبرئ نفسي إن النفس  
لأمارة بالسوء أي بالزنا لا مارجم ربي أن ربي غفور رحيم الذي هممت به ربي أي لوقعته  
كتاب على - واعلم أن هذا الكلام ضعيف فإنا بما أن الآية المتقدمة برهان قاطع على براءته عن الذنب  
بأن في أن يقال فاجوابكم عن هذه الآية فنقول فيه وجهان (الأول) أنه عليه السلام لما قال ذلك ليعلم أني  
لم أخذه بالغيب كان ذلك جار مجرى مدح النفس وتركيته وقال تعالى فلا تزكوا أنفسكم فاستدرك ذلك على  
نفسه بقوله وما أبرئ نفسي والمعنى وما ترك نفسي إن النفس لأمارة بالسوء مائة إلى القبايع رغبة في  
المعصية (والوجه الثاني في الجواب) أن الآية لا تدل الامة على شيء مما ذكره وذلك لأن يوسف عليه  
السلام لما قال أني لم أخذه بالغيب يعني أن ترك الخيانة ما كان لعدم الرغبة وعدم مدح النفس والطبيعة  
لأن النفس أمارة بالسوء والطبيعة توافقه إلى اللذات فبين بهذا الكلام أن الترك ما كان لعدم الرغبة

بالغفامة الاضافية أى بغضب كاش منه تعالى (ودأواه فحم) أى بدل ما أراد ١٤٣ بفراره أن يؤى اليه من مأوى ينجيه من

القتل (وبئس المصير)  
في ابتساع البرء في موقع  
جواب الشرط الذى هو  
التولية مقرونا بذاكر المأوى  
والمصير من الجذالة  
ملازم يدعاه عن ابن  
عباس رضى الله عنهم أن  
الفرار من الزحف من  
أكبر الكبائر وهذا إذا  
لم يكن العدو أكثر من  
الضعف لقوله تعالى  
الآن خفف الله عنكم  
الآية وقيل الآية  
مخصوصة بأهل بيته  
والحاضرين معه في  
الحرب (فلم تقتلوهم)  
رجوع الى بيان بقية  
أحكام الوعدة وأحوالها  
وتفسير ما سبقت منها  
والفاء جواب شرط مقدر  
بستدعاه ما مر من ذكر  
امسداه تعالى وأمره  
بالتميت وغير ذلك كأنه  
قيل إذا كان الأمر كذلك  
فلم تقتلوهم أنتم بقوتكم  
وقدرتكم (ولكن الله  
قتلهم) بتصرف وتسلطكم  
عليهم والقضاء العقب في  
قلوبهم ويحوز أن يكون  
المقدرا إذا علم ذلك فلم  
تقتلوهم أى فاعلموا أو  
فأخبركم أنكم لم تقتلوهم  
وقيل التقدير أن اقتدرتم  
بقتلهم فلم تقتلوهم على  
أحد التاويلين لما روى  
أنهم لما انصرفوا من  
المركة غابن غابن  
أقبلوا تفاخرون بقولون  
قتلت وأمرت وقعلت

بل لقسام الخوف من الله تعالى أما إذا قلنا أن هذا الكلام من بقية كلام المرأة ففهم وجهان (الأول) وما  
أمرئى نفسى عن مرادته وعقدها تصديق يوسف عليه السلام في قوله هى راودتني عن نفسي (الثاني)  
أنها لما قالت ذلك لعلم أنى لم أخشع بالغبى قالت وما أمرئى نفسى عن الخيانة مطلقا فأنى قد خشعته حين  
قد أملت الذنب عليه وقتل ما خزل من أربابها لئلا ينسحب أو عذاب ألم وأودعته السجن  
كانها أرادت الاعتذار بما كان (فان قيل) جعل هذا الكلام كلاما ليوسف أولى أم جعله كلاما  
للرأة (قلنا) جعله كلاما ليوسف مشكلا لان قوله قالت امرأة العزيز الآن شخص الحق كلام موصول  
بعضه ببعض الى آخره فالقول بان بعضه كلام المرأة والبعض كلام يوسف مع تنقل الفواصل الكثيرة بين  
المتكلمين وبين المجلسين بعيد وأيضا جعله كلاما للمرأة مشكلا ايضا لان قوله وما أمرئى نفسى ان النفس  
لا مارة بالسوء الامارحرم رضى كلام لا يحسد من صدوره الامن احتراز عن المعاصى ثم يذكر هذا الكلام على  
سبيل كسر النفس وذلك لا يليق بالمرأة التى استغرقت جودها في المعصية (المسئلة الثانية) قالوا ما في قوله  
الامارحرم رضى بمعنى من والتقدير الامن زعم رضى وما ومن كل واحد منهما ما يقوم مقام الآخر كقوله تعالى  
فانكبه وما طاب لكم من النساء وقال ومنهم من يشى على أربع وقوله الامارحرم رضى استثناء مع متصل  
أو منقطع فيه وجهان (الأول) انه متصل بوفى تقرير وجهان (الأول) ان يكون قوله الامارحرم رضى أى  
الا البعض الذى رجمه رضى بالصحة كاللأنكبة (الثاني) الامارحرم رضى أى الا وقت رجمه رضى بمعنى انها مارة  
بالسوء في كل وقت الا في وقت العصمة (والقول الثاني) انه استثناء منقطع أى ولكن رجمه رضى هى التى  
تصرف الاساءة كقوله ولا هم ينصرفون الاربعه منا (المسئلة الثالثة) اختلف الحكماء في أن النفس الامارة  
بالسوء ما هى والخفيعون قالوا ان النفس الانسانية شئ واحد لها صفات كثيرة فاذما مات الى العالم الاخرى  
كانت نفسها مطمئنة واذما ماتت الى الشهوة والغضب كانت أماره بالسوء كونها أماره بالسوء بقية الى العلة  
والسبب فيه ان النفس من أول حداثتها فسد ألفت المحسوسات وانذرت بها وعشتها فاما مشور رهاه عالم  
المخدرات وميلها اليه فذلك لا يحصل الا نادرا في حق الواحد فالواحد ذلك الواحد فاقا يحصل له ذلك  
القبور والانتكشاف طول عمره في الاوقات النادرة فلما كان الغالب هو الخيذاء الى العالم الجسدانى وكان  
ميلها الى الصعود الى العالم الاعلى نادرا لا حرم حكم عليها بكونها أماره بالسوء ومن الناس من زعم أن النفس  
المطمئنة هى النفس العاقية النطقية وأما النفس الشهوانية والغضبية فهما معا يرتان للنفس العاقية  
والكلام في تحقيق الحق في هذا الباب مذكور في العقولات (المسئلة الرابعة) عكس ما يجب أن  
الطاعة والامان لا يحصلان الا من الله بقوله الامارحرم رضى فالوادات الآية على ان انصراف النفس من  
الشئ لا يكون الا برحمته ولفظ الآية مشعر بأنه متى حصلت تلك الرحمة حصل ذلك الانصراف فنقول  
لا يمكن تفسير هذه الرحمة بإعطاء العقل والقدرة والالطاف كما قاله القاضى لان كل ذلك مشترك بين الكافر  
والؤمن فوجب تفسيرها بشئ آخر وهو ترجيع داعية الطاعة على داعية المعصية وقد استناد ذلك أيضا  
بالبهتان القاطع وحديثه يحصل منه المطلوب بقوله تعالى وقال الملك أنشئ به استخفافه لنفسى فلما  
كانه قال انك اليوم لم تماكنا أمين قال اجعلنى على خزائن الارض انى حفظ عليم في الآية مسائل  
(المسئلة الاولى) اختلفوا في هذا الملك ففهم من قال هو العزيز ومنهم من قال بل هو الازل الذى هو الملك  
الأكبر وهذا هو الظاهر لوجهين (الأول) ان قول يوسف اجعلنى على خزائن الارض يدل عليه (الثاني)  
ان قوله استخلفه لنفسى يدل على انه قبل ذلك ما كان خالصا له وقد كان يوسف عليه السلام قبل ذلك  
خالصا له برفد هذا على أن هذا الملك هو الملك الأكبر (المسئلة الثانية) ذكرنا أن جبريل عليه السلام  
نزل على يوسف عليه السلام وهو في الحبس وقال قل اللهم اجعل لى من عندك فرجا وغفر جوارفنى من  
حبس لا أحسب فقيل الله دعاه وأظهر هذا البسب في تخليصه من السجن وتقرير الكلام أن الملك عظم  
اعتقاده في يوسف عليه السلام لو جوه (أحداه) انه عظم اعتقاده في علمه وذلك لانه لم يجز القوم عن الجواب

وزكبت فغزلت وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين طلعت قريش من الدقة قل قال هذه قريش جاءت بخيلائها وغرهابها يكدون

رسولك اللهم اني اسألك ما وعدتني ١٤٤ فاتما جبريل عليه السلام فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما اتقى الجمعان قال لعلي رضي

الله تعالى عنه اعطني قبضة من حصباء الوادي فرمى بها في وجوههم وقال شأهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهم رموا وذلك قوله عز وجل بطريقين تلوين الخطاب (ومارميت اذ رميت ولكن الله رمي) تحتيتا ليكون الرمي الظاهر على يده عليه الصلاة والسلام حيثئذ من أفضاله عز وجل وتحير بد الفعل عن المفعول به لأن المقدود الأصلي بيان حال الرمي نفيًا وإثباتًا أذهما والذي ظهر منه ما ظهر وهو المنشأ لتعريف الرمي به في نفسه وتكرره إلى حيث أصاب عيني كل واحد من أولئك الالهة البسة شيء من ذلك أي وما فاعلت أنت يا محمد تلك الرمية المستتعبة لهذه الأفاعلية حقيقة حين فعلتها بصورة والائتكان أثرها من جنس آثار الأفاعيل البشرية وليكن الله فعلها أي خلقها حين مباشرتها لكن لا على نفيع عاداته تعالى في خاتق أفعال العباد بل على وجه غير متباد ولذلك أنرت هذا التأخير الخارج عن طوق البشر واثرة القوى والقدر قادر انبائها لله تعالى ونفيعا عنه عليه الصلاة والسلام كون أثرها من أفعالها سبحانه لأن أفعالها عليه السلام وقرئ

وقدره وعلى الجواب الموافق الذي يشهد العقل بصحته مال الطبع إليه (وثانيها) انه عظم اعتقاده في صبره وثباته وذلك لانه بعد ان بقي في السجين بضع سنين لما أذن له في الخروج ما أسرع إلى الخروج بل صبر وتوقف وطالب أولا ما يدل على براءة حاله عن جميع التهم (وثالثها) انه عظم اعتقاده في حسن أدبه وذلك لانه اقتصر على قوله ما بال انفسه واللاقي قطعان أي بين وان كان غرضه ذكر امرأة العزيز فترى ذكرها وتعرض لاسرائيل انفسه ومع انه وصل إليه من جهنم أنواع عظيمة من النساء وهذا من الأدب الجليل (ورابعها) براءة حاله عن جميع أنواع التهم فان الخصم أقبله بالطهارة والزهادة والبراءة عن الجرم (خامسها) ان الشرائع وصف له جده في الطاعات واجتهاده في الاحسان إلى الذين كانوا في السجن (وسادسها) انه بقي في السجين بضع سنين وهذه الامور كل واحد منها يوجب حسن الاعتقاد في الانسان فكيف مجموعها فلهذا السبب حسن اعتقاده الملك فيه واذا أراد الله شيئا جمع أسبابه وقواها اذا عرفت هذا فخذ قولنا يظهر للآله هذه الاحوال من يوسف عليه السلام ورغبان فيخذله لنفسه فقال انثوني به استخلصه لنفسه روى أن الرسول قال ليوسف عليه السلام قم إلى الملك منتظفا من درن السجين بالثياب النظيفة والله يشه الحسنة فكذب على باب السجن هذه منازل البولي وقبور الاعداء وشماطة الاعداء وتجربة الاعداء وما دخل عليه قال اللهم اني اسألك بخبرك من خبره وأعوذ بغيرك وقدرتك من شره ثم دخل عليه وسلم ودعاه بالعرانة والاستخلاص طلب خلوص الشيء من شوائب الاشتراك وهذا الملك طلب أن يكون يوسف له وحده وأنه لا يشركه فيه غيره لان عادة الملوك أن ينفردوا بالاشياء النفيسة الرفيعة فاما علم الملك أنه وجد زمانه وفر يد أغترانه أراد أن ينفرد به روى أن الملك قال ليوسف عليه السلام ما من شيء الا وأنا أحب أن تشركني فيه الا في أهلي وفي أن لا تأكل معي فقال يوسف عليه السلام اما ترى أن أكل معك وأنا يوسف بن يعقوب ابن اسحق الذئب ابن ابراهيم الخليل عليه السلام ثم قال فلما كلفه وفيه قولان (أحدهما) ان المراد فلما كلم الملك يوسف عليه السلام قالوا لان في محاسن الملوك لا يحسن لاحد أن يبدئ بالكلام وانما الذي يبدئ به هو الملك (والثاني) ان المراد فلما كلم يوسف الملك قيل لياصا يوسف إلى الملك وكان في ذلك الوقت ابن ثلاثين سنة فلما رآه الملك حدثا شا با قال للشراي هذا هو الذي علم تأمل بل رؤى ما بعى أن السحرة والكهنة ما عاها قال نعم فأقبل على يوسف وقال اني أحب أن اسمع تأمل بل رؤى ما بعى أن السحرة والكهنة شفاها وشهد قلبه بصحته فعند ذلك قال له الملك انك اليوم لدينا مكيين أمين وقال فلان مكيين عند فلان بين المكنة أي المعتزلة وهي حالة يتمكن بها صا بها ما يريد وقوله أمين أي قد عرفنا أمنا منك وبراءتك مما نسب اليه واعلم ان قوله مكيين أمين لغة جامعة لكل ما يحتاج اليه من الفضائل والمناقب وذلك لانه لابد في كونه مكيين من القدرة والعلم أما القدرة فلان بها يحصل المكنة وأما العلم فلان كونه مكيين من أفعال الخير لا يحصل الا به اذ لم يكن عالما بما ينبغي وبما لا ينبغي لا يمكن تخصيص ما ينبغي بالفعل وتخصيص ما لا ينبغي بالتارك فثبت أن كونه مكيين لا يحصل الا بالقدرة والعلم أما كونه أمينًا فهو عبارة عن كونه حكيمًا لا يقبل الفعل لداعي الشهوة بل لا يقبل فعله لداعي الحكمة فثبت ان كونه مكيين أمينًا يدل على كونه قادرًا وعلى كونه عالما بواقع الخير والشر والصلاح والفساد وعلى كونه بحيث يفعل لداعي الحكمة لا لداعي الشهوة وكل من كان كذلك فإنه لا يصدر عنه فعل الشر والفساد فلهذا المعنى لما حاولت المعتزلة اثبات انه تعالى لا يقبل القبيح قالوا انه تعالى لا يقبل القبيح لانه تعالى عالم بواقع القبيح علم بكونه غنيا عنه وكل من كان كذلك لم يقبل القبيح قالوا وانما يكون غنيا عن القبيح اذا كان قادرا وانما كان غنيا عن داعية الشهوة فثبت ان وصفه بكونه مكيين أمينًا بما يمكن ذكره في هذا الباب ثم حكى تعالى أن يوسف عليه السلام قال في هذا المقام اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وفيه مسائل (المسألة الاولى) قال المفسرون لما بع يوسف عليه السلام رؤى بالملك بن يده قال له الملك اني ارى أن تزرع في هذه السنين الخصبه تزرعها كثيرا وتبني الخزائن وتجمع فيها الطعام فاذا جاءت السنين المجيدة بعنا الغلات فيحصل بهذا الطرب مال عظيم فقال

فقال

كون أثرها من أفعالها سبحانه لأن أفعالها عليه السلام وقرئ

وايكن الله بالتحذير والرفع في الحمايز والام في قوله تعالى (وايكن لي المؤمن مني) ١٤٥ أي لعظيم من عنده تعالى (بلا حسداً)

أي عطاء جديلاً غير مشوب بمقاساة الشدائد والمكافاة بما تمليكاً بمحذوف متأخر فالواو اعتراضية أي ولا لعسان بهم بالنصر والغنيبة فعل ماضٍ لشيء غير ذلك مما لا يجديهم نفعاً وأما برمي قالوا للوطف على علة محذوفة أي وليكن الله ربي لجميع الكافرين وليكن لي الخ وقوله تعالى (ان الله سميع) أي لدعائهم واسمعتهم (عليم) أي بنياتهم وأحوالهم الداعية إلى الاجابة تعالى للحكم (ذلكم) اشارة إلى البلاء الحسن وشمله الرفع على أنه خير من متداعى عرف وقوله تعالى (وان الله موحي كيد الكافرين) بالاشارة معطوف عليه أي المنصف دلائله المؤمنين وتوهمين كيد الكافرين وإبطال حيلهم وقيل المتأثر إليه القتل والرمي والمبتدأ الأمر أي الامر ذلكم أي القتل فيكون قوله تعالى وان الله الآية من قبيل عطف البيان وقدرى مؤمن بالثبوت شققاً ومشدداً ونسب كيد الكافرين (ان تستمعوا) خطاب لاهل مكة على سبيل التذكير بهم وذلك أنهم حين أرادوا الخروج

فقال الملك ومن لي بهذا الشغل فقال يوسف اجعلني على خزائن الأرض أي على خزائن أرض مصر وأدخل الآف واللام على الأرض والمراد منه المعروف السابق روى ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية أنه قال رحم الله نجي يوسف لوم يملأ جملتي على خزائن الأرض لاستعانة من ساعته لئلا يفتقر إلى ما قال ذلك آخره عن سعة وأقول هذا من الجواب لأنه لما تأتى عن الخروج من السجن سهل الله عليه ذلك على أحسن الوجوه وما استأجر في ذكر الالتباس آخره تعالى ذلك المطلوب عنه وهذا يدل على أن ترك التعريف والتفويض بالكيفية إلى الله تعالى أولى (المسئلة الثانية) نقول إن بقول لم يطلب يوسف الامارة والنبي عليه الصلاة والسلام قال لعبد الرحمن بن عمر لانهال الامارة وايضا فكيف طلب الامارة من سلطان كافراً وايضا لم يجره مدع ولم يظهر الرغبة في طلب الامارة في الحال وايضا لم يطلب أمر الخزين في أول الامر مع ان هذا اوردت نوع تهمه وايضا كيف جوز من نفسه مدح نفسه بقوله اني حفيظ عايم مع انه تعالى يقول فلا تزكوا أنفسكم وايضا الفائدة في قوله اني حفيظ عايم وايضا لم ترك الاستثناء في هذا فان الاحسن أن يقول اني حفيظ عايم ان شاء الله تعالى ولا تقوتون لشيء اني فاعل ذلك غدا إلا ان يشاء الله فهذا الاستثناء سعة لا بد من جوابها (فتة أول) الاصل في جواب هذه المسائل أن التعريف في أمور الخلق كان واجبا عليه فجازله أن يتوصل إليه بأي طريق كان انما قلنا ان ذلك التصرف كان واجبا عليه لوجوه (الأول) أنه كان رسولا حقا لله تعالى إلى الخلق والرسول يجب عليه رعاية مصالح الامة بقدر الامكان (والثاني) وهو أنه عليه السلام علم بالوحي أنه سيحصل التقطع والاشيق انشد الذي ربما أفضى إلى هلاك الخلق العظيم فاعلم أنه تعالى أمره بان يدبر في ذلك ويبقى بطريق لاجله يقول ضرر ذلك التقطع في حق الخلق (والثالث) أن السبي في اتصال آتبعه إلى المستحقين ودفع الضرر عنهم أمر مستحسن في العقول واذا ثبت هذا فنقول انه عليه السلام كان مكافرا رعاية مصالح الخلق من هذه الوجوه وما كان كما نرى عايم بهذا الطريق وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب فكان هذا الطريق واجبا عليه وما كان واجبا عليه قط الاستثناء بالكيفية وما ترك الاستثناء فقال الواحدى كان ذلك منه خطأ أو حجت عقوبته وهي أنه تعالى أخر عنه حصول ذلك المقصود وسنة وأقول لعل السبب فيه أنه لو ذكر هذا الاستثناء لاعتقد نفسه المالك انه اعاد ذكره لعله أنه لا قدرة له على ضبط هذه المسئلة كما ينبغي فلا يصل هذا المعنى ترك الاستثناء وأما قوله لم مدح نفسه فخره من وجوه (الأول) لان مدح نفسه لئلا يفتقر إليه موصوفها من الصفتين المتافعتين في حصول هذا المطلوب وبين البابين فرق وكان قد غلب على ظنه أنه يحتاج إلى ذكر الوصف لان الملك وان علم كماله في علوم الدين لئلا يفتقر ما كان عالما بان يفي بهذا الامر ثم يقول هب ان مدح نفسه الا ان مدح النفس انما يكون مدموما اذا قصد الرجل به التطاول والتفاخر والتوصل إلى غير ما يحل فاما على غير هذا الوجه فلا نسلم أنه مجرم فقوله تعالى فلا تزكوا أنفسكم المراد منه تزكية النفس حال ما يملك كونها غير متمركية والدليل عليه قوله تعالى بعد هذه الآية هو علم بنى أما اذا كان الانسان عالما بالله صدق وحق فهذا غير ممنوع منه والله أعلم بقوله ما لا فائدة في وصفه نفسه بأنه حفيظ عايم قلنا انه جار مجرى أن يقول حفيظ بوجه مع الوجوه التي منها يمكن تحصيل الدخل والمال عليم بالجهات التي تصالح لان يصرف المال اليها أو يقال حفيظ بوجه مع مصالح الناس عليم بجهات حاجاتهم أو يقال حفيظ لوجوه أبادى وكرهه كعليم بوجوب مقابلتها بالطاعة والخضوع وهذا باب واسع يمكن تكثيره لمن اراده الله وقوله تعالى وكذا مكنا يوسف في الأرض يتوابعها حيث يشاء نصيب برحمتنا من انشاء ولا نصيب أحرار الحسنيين ولا لاجل آخره خير للدين آمنوا وكانوا يفتقون فيهم مسائل (المسئلة الاولى) اعلم ان يوسف عليه السلام لما اتس من الملك أن يجعله على خزائن الأرض لم يحل الله عن الملك ان قال قد فلت بل الله سبحانه قال وكذلك مكنا يوسف في الأرض فهنا المفسرون قالوا في الكلام محذوف وتقديره قال الملك قد فعلت لان عكبن الله في الأرض يدل على أن الملك قد أجابه إلى ما له وأقول ما قالوه حسن

والفتح الفاتمكم في نفس  
الفتح حيث وضع موضع  
ما يتأمله (وان تفتحوا)  
عما كنتم عليه من  
الحرب وما عداة الرسول  
صلى الله عليه وسلم (فهو)  
أى الانتقام (خير لكم)  
أى من الحسرات الذى  
ذقم غائلته لمخافه من  
السلامة من القتل والاسير  
ومنى اعتبار أصـ  
الطيرة في الغفل عليه  
هو الفتحكم (وان تهودوا)  
أى الى حربه عليه الصلاة  
والسلام (ند) لما شاهدتموه  
من الفتح (وان تفتحى)  
بالتاء الشوقانية وقدرى  
بالماء المختلطة لان تأنيث  
الفحة غير حقيقى والغفل  
أى ان تدفع أبداً عنكم  
فئتمكم جماعتكم التى  
تخدمونهم وتستهنون  
بهم (شأ) أى من الأغناء  
أو من المضار وقوله تعالى  
(ولو كثرت جملة حامية  
وقدمت الخبيثى (وان  
الله مع المؤمنين) أى  
ولان الله مع المؤمنين  
كان ذلك أو لا مران الله  
مع المؤمنين وقرب منه  
بحسب المعنى قراءة  
الكسر على الاستئناف  
وقيل الخطاب للمؤمنين  
والمعنى ان تنصروا فقد  
جاءكم النصر وان تفتحوا  
عن الشكاس والرغبة  
عما يرغب فيه الرسول  
صلى الله عليه وسلم فهو  
خير لكم من كل شئ ما أنه من

الان ههنا ما هو أحسن منه وهو ان احاطة الملك له سبب في عالم الظاهر وأما المؤثر الحقيقى فليس إلا أنه تعالى  
ملكه في الارض وذلك لان ذلك الملك كان متمكناً من القبول ومن الرد فبقية قدرته الى القبول والى الرد  
على التساوى وما دام بينى هذا التساوى امتنع حصول القبول فلا بد وان يتبرج القبول على الرد في خاطر  
ذلك الملك وذلك التبرج لا يكون الا بمرحمة الله تعالى واذا خلق الله تعالى ذلك المرشح حصول القبول  
لا محالة فتمكن يوسف في الارض ليس الا من خلق الله تعالى في قاب ذلك الملك بمجده ومع القدرة والداعة  
الجائزة التى عنده وحدها يجب الاثر فلهذا السبب ترك الله تعالى ذكر احاطة الملك واقصر على ذكر  
التمكين الا لى لان المؤثر الحقيقى ليس الا هو (المسئلة الثانية) روى أن الملك توجهه وأخرج خاتم الملك  
وجهه في اصبعه وقد دبس عليه ووضع له سريراً من ذهب مكللاً بالدر والياقوت فقال يوسف عليه السلام  
أما السريرى فاشد به عليك وأما الخاتم فأدبر به أمرك وأما الناج فليس من لباسى ولا لباس آياتى وجلس  
على السريرى ودانته القوم وعزل الملك قطعة من زوجه المراءى لمعلمه ومات بعد ذلك وزوجه الملك امرته فلما  
دخل عليها قال أليس هذا خاتمى فأدبر به أمرك وأما الناج فليس من لباسى ولا لباس آياتى وجلس  
وأخبرته الحال والتساءل على يده الملك وكثير من الناس وباع من أهل مصر فى سنى القحط الطعام  
بالدرهم والدينار فى السنة الاولى ثم بالمحلى والجواهر فى السنة الثانية ثم بالفضة والبراقش  
براقشهم حتى استرقهم سنين فقالوا والله ما رأينا ملكاً أعظم شأن من هذا الملك حتى صار كل خلق عبداً له  
فلمسمع ذلك قال انى أشهد الله انى اعنت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أملاكهم وكان لا يسع  
لاحد من بطال الطعام أكثر من حل البعير لئلا يضيق الطعام على الباقي هكذا رواه صاحب الكشف  
والله أعلم (المسئلة الثالثة) قوله وكذلك السكاف منصوب بالتمكين وذلك اشارة الى ما تقدم فعنى به ومثل  
ذلك الانعام الذى أنعمه تعالى فى تقريرنا ما به من قلب الملك وانحائها ما به من غم الحس وقوله مكنى يوسف  
فى الارض أى أنه قد راعى على ما يريد رفع الموانع وقوله يتوأمها حيث يشاء يعنى فى موضع نصب على الحال  
قد بره كتمانها متوا وقرأ ابن كثير إنشاء النون مضافاً الى تعالى والياقوت بالماء مضافاً الى يوسف وأعلم  
أن قوله يتوأمها حيث يشاء يدل على أنه صار فى الملك بحيث لا يدافع أحد ولا ينزع عنه من شأه بل صار  
مستقلاً بكل ما شاء وأراد شئ من تعالى ما يؤكده ان ذلك من قبله تعالى فقال نصيب برحمتنا من شأه وأعلم أنه  
تعالى ذكره ولو ان ذلك التمكن كان من الله لا من أحد سواه وهو قوله وكذلك مكنى يوسف فى الارض  
ثم أكد ذلك ثانياً بقوله نصيب برحمتنا من شأه فائدة ثان (الفائدة الاولى) ان هذا يدل على أن  
الكل من الله تعالى قال القاضي تلك المملكة لما تم الامور فعملها الله تعالى صارت كائناتها حصلت من  
قبله تعالى وجوابه أنادى أن نفس تلك المملكة لا حصلت من قبل الله تعالى لان لفظ القرآن يدل  
على قولنا والبرهان القاطع الذى ذكرناه يقوى قولنا فصرف هذا اللفظ الى الجواز لا سبيل اليه (الفائدة  
الثانية) انه أنه ذلك الملك بعض المشيئة الالهية والقدرة النافذة قال القاضي هذه الآية تدل على انه  
تعالى يجرى أمره على ما يقتضيه الصلاح قلنا الآية تدل على ان الامور معلقة بالمشيئة الالهية والقدرة  
المختصة فاما رعا به قيد الله لا فاعراضه به أنت من نفسك مع ان اللفظ لا يدل عليه ثم قال تعالى ولا  
نمنيع اجر للمحسنين وذلك لان اضعاء الاجرام ان يكون العجز والجهل أو اللخل والكل متمتع فى حق الله  
تعالى فكانت الاضعاء مجتمة وأعلم أن هذا شهادة من الله تعالى على أن يوسف عليه السلام كان من  
المحسنين ولو صدق القول بأنه جلس بين شهاب الاربع لا متمتع ان يقال انه كان من المحسنين فهو من الزم اما  
تكذيب الله فى حكمه على يوسف بأنه كان من المحسنين وهو عين الكفر ولزم تكذيب الحشوى في  
رواه وهو عين الايمان والحق ثم قال تعالى ولا جزا لآخره خير للذين آمنوا وكانوا يتقون وفيه مسائل  
(المسئلة الاولى) فى تفسير هذه الآية قوله (الاول) المراد منه أن يوسف عليه السلام كان قد  
وصل الى المنازل العالية والدرجة الرفيعة فى الدنيا الا ان الثواب الذى أعد الله له فى الآخرة خير وأفضل

وتعجب المدونين نعتي حينئذ كثر ترككم اذ لم يكن الله معكم بالنصر والامران الله مع ١٤٧ الكهامين في الاعيان (يا ايها الذين آمنوا

أطعوا الله وأطعوا رسوله ولا  
تولوا بطرس احدى  
الشاةن وقري بادغامها  
(عنه) أى لا تتولوا عن  
الرسول فان المراد هو  
الامر بطاعته والنهي  
عن الاعراض عنه وذكر  
طاعته تعالى للتمهيد  
والتمهيد على أن طاعته  
تعالى في طاعة رسوله  
عليه الصلوة والسلام من  
يطع الرسول فقد أطاع  
الله وقيل الضمير للجهاد  
وقيل للامر الذي دل  
عليه الطاعة وقوله تعالى  
(وأنتم تسعون) جملة  
حالية واردة لنا كيد  
وحسب الانتهاء عن  
التولي مطلقا كما في قوله  
تعالى فلا تجعلوا لله أندادا  
وأنتم تعملون لا لتتمهيد  
النهي عنه بحال السماع  
كما في قوله تعالى  
لا تدعوا لله أندادا  
سكاري أى لا تتولوا عنه  
والحال أنكم تسعون  
القرآن الناطق بوجوب  
طاعته والمواظبة الزاجرة  
عن شقاقته سماع فهم  
واذعان (ولا تنكفوا)  
تسير للنهي السابق  
وتحذير عن شقاقته  
التي عليه انهم مؤيدون  
اتظاهروا في سلك الكفرة  
يكون سماعهم كلاما  
أى لا تكونوا جماعة  
الامر والنهي (كالدن  
قالوا نعمنا) بغير الادعاء  
من غير فهم واذعان

وأكل وجهات الترجمة قد ذكرناها في هذا الكتاب مراراً وأطوار وحاصل تلك الوجوه ان الخبر  
الطابق هو الذي يكون نفعاً صالحاً دائماً مقروناً بالظلم وكل هذه القيود الاربعة خاصة في خبرات الآخرة  
ومفتوحة في خبرات الدنيا (القول الثاني) ان لفظ الخبر قد يستعمل لكونه أحد الخبرين أفضل من الآخر  
كما يقال الجلب خير من الماء وقد يستعمل لبيان كونه في نفسه خبراً من غير أن يكون المراد منه بيان  
أنه أفضل كما يقال أثر خبر من الله يعني اثر خبر من الخبرات حصل بأحسن من الله اذ ثبت  
هذا فقوله ولا تنكفوا لا تنكفوا عن الخبرات على الوجه الأول لم أن تكون ملاذ الدنيا موصوفة بالخيرية أيضاً  
وأما ان حملناه على الوجه الثاني لم أن لا يقال ان منافع الدنيا أيضاً خبرات بل لعله بقصد أن خبر الآخرة  
هو الخير وأما ما سواه فعبث (المسئلة الثانية) لاشأن أن المراد من قوله ولا تنكفوا خبر لذي أسوأ كانوا  
ينكفون شرح حال يوسف عليه السلام فوجب أن يصدق في حقه أنه من الذين آمنوا وكانوا يمتنون وهذا  
تخصيص من الله عز وجل على أنه كان في الزمان السابق من المؤمنين وليس ههنا زمان سابق ليوسف عليه  
السلام يحتاج الى بيان أنه كان فيهم من المؤمنين اذ ذلك الوقت الذي قال الله فيه واقدعت بهم وهم افسكان  
هذا شهادة من الله تعالى على أنه عليه السلام كان في ذلك الوقت من المؤمنين وأيضاً قوله ولا ينسحب آخر  
المؤمنين شهادة من الله تعالى على أنه عليه السلام كان من المؤمنين وقوله الله من عباده لخلف في شهادة  
من الله تعالى على أنه من المخلصين فثبت ان الله تعالى شهد بأن يوسف عليه السلام كان من المؤمنين ومن  
المؤمنين ومن المخلصين والباطل المشوي يقول أنه كان من الاخيرين المؤمنين ولا شك ان من لم يقل  
يقول الله سبحانه وتعالى مع هذه النكبات كان من الاخيرين (المسئلة الثالثة) قال القاضي قوله تعالى  
ولا تنكفوا عن خبر الآخرة خبر لذي أسوأ كانوا يمتنون يدل على بطلان قول المرجئة الذين يزعمون أن الثواب  
يحصّل في الآخرة لمن لم يبق الكبائر قلنا هذا ضعيف لاننا قد علمنا أن أفضل التفضل لم أن  
يكون الثواب الحاصل للمؤمنين أفضل ولا يمتن أن لا يحصل لغيرهم أصلاً وان حملناه على أصل معنى الخبرية  
فقد يدل على حصول هذا الخبر للمؤمنين ولا يدل على ان غيرهم لا يحصل لهم هذا الخبر وقوله تعالى  
اخوة يوسف قد خلوأ عليه فمقرهم وهم له منكرون وما جهزهم بمهازهم قال ابن توتي بأخ لكم من أبيكم لا  
تزون أفي أوف البكيل وأنا خير المزلين فان لم تأتوه فلا فكل السك عندى ولا تدعون قالوا لربنا وادعنا  
وانا نقادون اعلم أنه لما سمع القطع في البلاد ووصل أيضاً الى البلدة التي كان يسكنها بمقرب عليه السلام  
ومع الزمان عليهم فقال لبيته ان يصبر رجلاً صالحاً ليعاير الناس فاذهبوا اليه يداهمكم وتخذوا الطعام  
فخرجوا اليه وهم عشرة ودخلوا على يوسف عليه السلام وصارت هذه الواقعة كالسبب في اجتماع يوسف  
عليه السلام مع اخوته وظهور صدق ما أخبر الله تعالى عنه في قوله ليوسف عليه السلام حال ما أقره في  
الجب لتبينهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون وأخبر الله تعالى ان يوسف عرفهم وهم ما عرفوا البتة أما الله عرفهم  
قلنا تعالى كان قد أخبره في قوله لتبينهم بأمرهم بأنهم يدعون اليه ويدخلون عليه وأيضاً الرؤيا التي رآها  
كانت دليلاً على أنهم يدعون اليه فلهذا السبب كان يوسف عليه السلام مترصد لذلك الأمر وكان كل من  
وصل الى بابيه من البلاد البعيدة يتفحص عنهم ويشعرق أحوالهم لمعرفة ان هؤلاء الوافدين هل هم اخوته  
أم لا فصار يوسف اخوة يوسف الى باب داره تفحص عن أحوالهم تتفحص اظهر له أنهم اخوته وأما الله ما عرفه  
بلوجوه (الأول) أنه عليه السلام أمر بجهته بأن يوقعهم من البعد وما كان يتكلم معهم بالبالاولة حتى  
كان الامر كذلك لاجرامهم لم يعرفوه ولا سيما مهابة الملك وشدة الحاجة لوجبات كثرة الخوف وكل ذلك مما  
يمنع من التأمّل التام الذي عنده يحصل العرفان (والثاني) هو أنهم حين ألقوه في الجب كان صغيراً ثم أنهم  
رأوه بعد وفور البعد وتغير الزى والهيئة فانهم رأوه جالساً على سرير وعليه ثياب الحرير وفي عنقه طوق من  
ذهب وعلى رأسه تاج من ذهب والقوم ايضا ناس واقعة يوسف عليه السلام اطول المدة فيقال ان من وقت  
بأقوه في الجب الى هذا الوقت كان قد مضى أربعون سنة وكل واحد من هذه الاسباب يمنع من حصول

الكفرة والمنافقين الذين يدعون السماع (وهم لا يشعرون) حال من ضمير قالوا أى قالوا ذلك والحال أنهم لا يشعرون حيث لا يشعرون

المعرفة لا سيما عند اجتماعها (والثالث) ان حصول العرفان والتذكير بخالق الله تعالى فاعلمه تعالى ما خلق ذلك العرفان والتذكير في قلوبهم فحق قلوبا أخبره عنه بقوله لتبنيهم بأمرهم وهذا وهم لا يشعرون وكان ذلك من مجزات يوسف عليه السلام \* ثم قال تعالى وما يجهرهم بجهرتهم قال الميث جهزت القوم بجهرتها ذات كلفة لهم جهازهم للسفر وكفلك جهاز العروس والميث وهو ما يحتاج اليه في وجهه قال وسعت أهل البصرة يقولون لجهاز بالسكسر قال الأزهري القراءاتهم على فتح الجيم والكسر لغة ليست بصحة قال المفسرون جل لكل رجل منهم بعيرا وأكرمهم أيضا بالانزول وأعطاهم ما احتاجوا اليه في السفر فذلك قوله جهزهم بجهرتهم ثم بين تعالى الله سبحانه جهزهم بجهرتهم قال لهم اتوني بأخ لكم من أبيكم واعلم أنه لا بد من كلام سابق حتى يصير ذلك الكلام سببا لسؤال يوسف عن حال أخهم وذكر واقفه وجوها (الأول) وهو أحسنه ان عادة يوسف عليه السلام مع الكل أن يعطيه حل بعير لا زبد عليه ولا نقص وأخوة يوسف الذين ذهبوا اليه كانوا عشرة فأعطاهم عشرة أجمال فقالوا ان لنا أباشخا كمبرا وأخا أخزق معه وذكروا ان أباهم لأجل سنه وشدة خبثه لم يحضر وان أخاهم بقى في خدمة أبيه ولا بد لهما أن يصنام شيء من الطعام فخير لهما أن يصناما من آخرين من الطعام فلماذا ذكر ذلك قال يوسف فهدأ دل على أن حب أسكنه له أزيد من حبه أسكن وهذا معنى عجيب لانكم مع جمالكم وعقلكم وأدبكم اذا كانت بحمة أريك ذلك الاخ أكثر من بحمته لكم دل هذا على أن ذلك العجز بقى العقل وفي الفضل والادب بخير في بحى أراه فلهذا السبب شغل مناسب (والوجه الثاني) أنهم لما دخلوا عليه عليه السلام وأعطاهم الطعام قال لهم من أنتم قالوا نحن قوم رعاة من أهل الشام أصابنا الجهد فغشنا غنار فقال لهم كمن جئتم عيوننا فوالوا معاذ الله نحن أخوة بنو أب واحد شيخ صدقني يا سيدي يعقوب قال كمن قالوا كنا اثني عشر فهلاك منا واحد وبقي واحد مع الأب ينسلي به عن ذلك الذي هلك ونحن عشرة وقد حننا قال فدعوا بعنكب عندي رهنه واتوني بأخ لكم من أبيكم ليلجأ إلي رسالة أسكن ففعل هذا أقرعوا بينهم فأصاب القرعة شعرون وكان أحسنهم رأيا يوسف فخافه وعنده (والوجه الثالث) لما هم بالذكر وأباهم قال يوسف فلم تره سوى واحد افراد قالوا ما تر كذا وحيد ابدل بق عنده واحد فقال لهم لم استخلصه لنفسه ولم خصه بهذا المعنى لأجل نقص في جسده فقلوا لا لجل أنه يحبه أكثر من بحمته اسأرا الاولاد ففعل هذا قال يوسف لما ذكرتم ان أباكم رجل عالم حكم به بعد عن المجازفة ثم أنه خصه بنزول المحبة وجب أن يكون زائدا عليكم في الفضل وصفات الكمال مع اني أراكم فضلا علماء حكماء فاشتاقت نفسي الى رؤية ذلك الاخ فاتوني به والسبب الثاني ذكره المفسرون والاول والثالث شغل والله أعلم \* ثم انه تعالى حكى عنه انه قال ألا ترون اني أوف الدكيل أي أعمه ولا يحسنه وأزيدكم حل بعير آخر لأجل أخيك وأنا خير المنزلين أي خيرا المضيفين لانه حين أنزلهم أحسن ضيافتهم وأقول هذا الكلام بضمف الوجه الثاني وهو الذي نقلناه عن المفسرين لان مدار ذلك الوعد على أنه اتهمهم ونسبهم الي أنهم جواسيس ولو شافهم بذلك الكلام فلا يابق به أن يقول لهم ألا ترون اني أوف الدكيل وأنا خير المنزلين وأبصيا بعد من يوسف عليه السلام مع كونه صدقاً أن يقول لهم أنتم جواسيس وعيون مع أنه يعرف برأيتهم عن هذا التهمة لان البهتان لا يابق بحال الصدق \* ثم قال فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقر بون واعلم أنه عليه السلام لما طلب منهم احضار ذلك الاخ جميع بين الترغيب والترهيب أما الترغيب فهو قوله ألا ترون اني أوف الدكيل وأنا خير المنزلين وأما الترغيب فهو قوله فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقر بون وذلك لانهم كانوا في نهاية الحاجة الى خصميل الطعام وما كان يكتمهم خصميلة الامن عنده فاذما منهم من الحضور عنده كان ذلك نهاية الترغيب والتخويف ثم اتهم باسمه وهذا الكلام من يوسف قالوا بئرا ودعته أباه وانافاعه لون أي سبختهم ودعته على أن ينزعه من يده وانافاعه لون هذا والمراد وة والغرض من التذكير بالنا كيد ويشتمل أن يكون وانافاعه لون أن يثبتك به ويشتمل وانافاعه لون كل ما في وسعنا من هذا الباب \* قوله تعالى وقال لفتيانا اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفون هذا انقلبوا الى أهلهم خيرا) شأن من جنس الخير الذي من جلته صرف قواهم الى تحري الحق واتباع الهدى (لا يسمونهم) سمع تفهم وتدبر لعلهم

ورقة فوالى حقيقه الرسول عليه السلام وأطاعوه وأمنوا به ولكن لم يعلم ١٤٩ فهم شي من ذلك لما لم يسمعه من

بهم هم كذلك لما لم يسمعه من  
القائده وخروجهم عن  
الحكمة واليه أشير بقوله  
تعالى (ولو أنهم لم يعلموا)  
أى لو أنهم سمعهم سمعهم ففهم  
وهم على هذه الحالة  
العارية عن الخبر بالكرية  
لستولوا عما سمعوه من  
الحق ولم ينفعوا به قط  
أو زدت وأدما صدقوه  
وصاروا كأن لم يسمعوه  
أشبهوا بقوله تعالى (وهم  
معرضون) أما حال من  
خبر قولوا أى لتولوا على  
أدبارهم والحال أنهم  
معرضون عما سمعوه  
بقولهم ولما اعترض  
تذليلهم أى وهم قوم  
عادتهم الاعراض وقيل  
كانوا يقولون لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم أى  
قريباً فإنه كان شديداً  
مباركاً حتى يشهد لك  
ونؤمن بك فاعنى ولو  
أنهم كلام قصى الخ  
وقيل هم بنو عبد الدارين  
قصى لم يسلم منهم إلا  
مصعب بن عمير ورسول  
ابن حزملة كانوا يقولون  
نحن صم بك عمى عما جاء  
به محمد لا نسمعه ولا نسمعه  
فأبلغهم الله تعالى فقتلوا  
جميعاً بأحد كانوا أصحاب  
الدواء وعن ابن جريج  
أنهم المنادون وعن  
الحسن رضى الله عنه أنهم  
أهل الكتاب (بأيهما  
الذين آمنوا) تنكير للدعاء  
مع وصفهم بنعت الإيمان لنشيطهم إلى الاقتبال على الأفعال بما يرد من الأوامر وتبهمهم على أن فهم ما يوجب ذلك استحييهم والله

أعلمهم يرجعون فليار جهه والى أيهم قالوا يا أبا نافع منالكىل فأرسل معنا أختاننا نكتل وإناله لحافظون  
قال هل آمنكم عليه إلا كما آمنكم على أخيه من قبل فآله خير حافظا وهو أرحم الراحمين في الآية مسائل  
(المسئلة الأولى) قرأ جزءه والكسائى وحقق عن عامم فآله بالالف والنون والمباقون فآله بناتام من  
غير ألف وهما القاتن كاصبيان واصبية والأخوان والأخوة قال أبو عبيد القاسم الفقيه جمع قفى في العدد  
القليل والفتيان للكثير فوجه البناء الذى لا عدد القليل أن الذين يحيطون بما لم يكون بضاعتهم فيه من  
رحالهم يكونون قلائين لأن هذا من باب الاسمراف ووجب صوته إلا عن العدد القليل ووجه الجمع الكثير أنه  
قال اجعلوا بضاعتهم في رحالهم والرجال نفيد العدد الكثير فوجب أن يكون الذين يباشرون ذلك العمل  
كثيرين (المسئلة الثانية) اتفقوا الاكثرون على أن أخوة يوسف ما كانوا عابدين يجعل البضاعة في رحالهم  
وهم من قال أنهم كانوا عارفين به وهو ضعيف لأن قوله أعلمهم يعرفون ما يطل ذلك ثم اختلفوا في السبب  
الذى لأجله أمر يوسف بوضع بضاعتهم في رحالهم على وجوه (الأول) أنهم متى فتحوا المتاع فوجدوا  
بضاعتهم فيه علموا أن ذلك كان كراما من يوسف وخفاء شخصه فبهم ذلك على العود اليه والمحرص على  
معاملته (الثاني) خاف أن لا يكون عند أبيه من الورق ما يرجعون به مرة أخرى (الثالث) أراد به التوسعة  
على أبيه لأن الزمان كان زمان النقط (الرابع) رأى أن أخذ عن الطعام من أبيه وأخوته مع شدة حاجتهم  
إلى الطعام ثم (الخامس) قال الثراء أنهم متى شاهدوا بضاعتهم في رحالهم وقع في قلوبهم أنهم بضمهم راتلك  
البضاعة في رحالهم على سبيل السهو وهم أنبياء وأولاد الأنبياء فوجه ما يرفعوا السبب فيه أو رجحوا ما يردوا  
المال إلى مالكه (السادس) أراد أن يحسن إليهم على وجه لا يظنهم به عيب ولا منة (السابع) مقصوده  
أن يعرفوا أنه لا يطلب ذلك إلا لاجل الأذى والظلم ولا لطلب زيادة في الثمن (الثامن) أراد أن يعرف  
أبوهم أنه كرمهم وطيبه له أنزى بالأكرام فلا يشغل على أبيه إرسال أخيه (التاسع) أراد أن يكون ذلك المال  
موقوفه لهم على شدة الزمان وكان يخاف المصوص من قطع الطريق فوضع تلك الدراهم في رحالهم حتى تبقى  
مخفية إلى أن يصلوا إلى أبيهم (العاشر) أراد أن يقابل بمالهم في الأساءة بمالهم في الإحسان إليهم ثم أنه  
تعالى بحكى عنهم أنهم لما رجحوا إلى أبيهم قالوا يا أبا نافع منالكىل وفيه قولان (الأول) أنهم لما طابوا  
الطعام لا يبيعهم ولا يلاخ الباقى عنده منهم فآله منالكىل منع منالكىل إشارة إليه (والثاني) أنه منع الكيل في  
المستقبل وهو إشارة إلى قول يوسف فأن لم تأتوني به فلا كين لكم عدى والدليل على أن المراد ذلك قولهم  
فأرسل معنا أختاننا نكتل فقرأ جزءه والكسائى نكتل بالياء والمباقون بالنون والقراءة الأولى تقوى القول  
الأول والقراءة الثانية تقوى القول الثاني ثم قالوا وإناله لحافظون ضموا كرمهم حافظين له فلما قالوا ذلك  
قال يعقوب عليه السلام هل آمنكم عليه إلا كما آمنكم على أخيه من قبل والمعنى أنك ذكرت قبل هذا  
الكلام في يوسف وضممت إلى حفظه حيث قاتم وإناله لحافظون ثم هذا ذكرته هذا اللفظ بعينه فهل يكون  
هنا ما نى إلا ما كان هناك دنى السلام يحصل الأمان هناك فيكون لا يحصل هنا ثم قال فآله خير حافظا  
وهو أرحم الراحمين قرأ جزءه والكسائى حافظا بالالف على التمييز والتفسير على تقدير هو خير لكم حافظا  
كقولهم هو خيرهم رجلا والله دهره فارسا وقيل على الخائ والمباقون حفظا بغير ألف على المصدر بمعنى خيركم  
حفظا بمعنى حفظ الله لبنائه من خير من حفظكم وقرأ الأعشى فآله خير حافظا وقرأ أبو هريرة رضى الله عنه  
خير الحافظين وهو أرحم الراحمين وقيل معناه وقت بكم في حفظ يوسف عليه السلام فكان ما كان فلا أن  
أوكل على الله في حفظ بنيائهم فان قيل لم يسمهمهم وقد شاهدنا ما شاهد قلنا وجود (أحدها) أنهم كبروا  
وما والى الخير والصلاح (وثانيها) أنه كان يشاهد أنه ليس بينهم وبين بنيامين من الحسد والحقد مثل  
ما كان بينهم وبين يوسف عليه السلام (وثالثها) أن ضرورة النقط أوجبته إلى ذلك (ورابعها) أنه له تعالى  
أوحى إليه وضمن حفظه وأبى إليه فان قيل هل يدل قوله فآله خير حافظا على أنه أذن في ذهاب ابنه  
بنيامين في ذلك الوقت قلنا لا الاكثرون قالوا يدل عليه وقال آخرون لا يدل عليه وقصه وجهان (الأول)

مع وصفهم بنعت الإيمان لنشيطهم إلى الاقتبال على الأفعال بما يرد من الأوامر وتبهمهم على أن فهم ما يوجب ذلك استحييهم والله



الحياة الأدبية كما  
أن الجهل مدد الموت  
الحقيق أوهى ماء حمية  
القلب كما أن الجهل  
هو جب مودته وقيل  
لجهاهده فالكفار لا تهم  
لورفضوها لقله وهم  
وقيل هو كافى قوله تعالى  
ولكم فى الفصاح حمة  
روى أنه عليه الصلاة  
والسلام مر على أبى بن  
كعب وهو يمد يده فدهاه  
فجعل فى صلاته ثم جاء  
وقال عليه الصلاة  
والسلام ما من معك من  
أجابت قال كنت فى  
الصلاة قال ألتخبر فيها  
أوحى إلى استخبره والله  
والرسول إذا دعاكم إلى  
واختلف فيه فقل هذا  
من خفاص دعائه عليه  
الصلاة والسلام وقيل  
لأن حاجته عليه الصلاة  
والسلام لا تقطع إلا الله  
وقيل كان ذلك الدعاء  
لامرهم لا ليعمل التأخير  
ولمضى أن يقطع الصلاة  
لمشله (واعلم وأن الله  
يعزل بين المرء وقابه)  
عمل لغاية قرنه تعالى  
من العبد كقوله تعالى  
وتحسب أقرب إليه من  
حبل الوريد وتبينه على  
أنه تعالى مطلع من  
مكتوبات القلوب على  
ما عسى يفعل عنه صاحبها  
أوحى على المبادرة إلى  
إخلاص الله لطلب

التقدير أنه لو أذنت فى خروجه معهم لكان فى حفظ الله لاقى حفظهم (الثانى) أنه لما ذكر يوسف قال فأنه  
خير حافظاً لى يوسف لأنه كان يعلم أنه سيقى قوله تعالى ﴿وإنا فتحنا لهما فتحاً وحيداً وإنا معهم رديت  
اليهم قالوا يا أبا ناسى هذه بضاعتنا ردت إلينا وغير أهلكنا ونحفظ أماناً ونزداد كبراً وبغير ذلك كبر يسير﴾  
اعلم أن المتاع ما يصلح لأن يستمتع به وهو عام فى كل شئ ويجوز أن يراد به هنا الطعام الذى حلوه ويجوز أن  
يراد به أوعية الطعام ثم قال وحيداً وبضاعتهم ردت إليهم واختلف القراء فى ردت قالاً كثر من بضم الراء وقرأ  
عائقة بكسر الراء قال صاحب الكشف كسرة الدال المدغمة نقلت إلى الراء كافى قبل وسبع وحكى قطرب  
أنهم قالوا فى قولنا ضرب بـ بضرب بـ بدل نقل كسرة الراء فى سكنها إلى الصاد وأما قوله ما سقى فى كلمة  
ما قولاً (الأول) أنه التثنية وعلى هذا التقدير فهو وجوه (الأول) أنهم كانوا أقدم صفواً ويوسف بالكرم  
والطاف وقالوا أنا نقدمنا على رجل فى غاية الكرم أنزلنا أو كرمنا كرامة لو كان رجلاً من آل يعقوب لما فعل  
ذلك فتوهم ما سقى أى بهذا الوصف الذى ذكرناه كذباً ولاذ كرمش لم يكن (الثانى) أنه بالغ فى الأكرام  
إلى غاية ما رواه عائشة آخر فأنه بعد أن بالغ فى إكرامنا لم يرضنا بغيرنا (الثالث) المعنى أنه ردت  
بضاعتنا إلينا فحسن لا يبنى منك عند رجوعنا إليه بضاعة أخرى فان هذا المعنى كافى لنا (والقول  
الثانى) أن كلمة ما ههنا لا تستقيم مع ما روي أنه ردت إليهم بضاعتهم قالوا ما سقى بعده هذا أى أعطانا  
الطعام ثم ردت علينا ثم إن الطعام على أحسن الوجوه فأى شئ نبي وراء ذلك وأعلم أنا ما نحننا ما على الاستفهام  
صارا التقدير أى شئ نبي فوق هذا الأكرام إن الرجل ردت ردتنا لينا فأنه ما سقى به غير أهلكنا ونحفظ  
أماناً ونزداد كبراً بغير بسبب حضورنا حيناً قال الأصمى يقال ما رده غير مرة إذا أنه غير مرة أى بطعام ومنه  
يقال ما عنده خير ولا مبر وقوله ونزداد كبراً بغير معناه أن يوسف عليه السلام كان يكبر لكل رجل يحمل  
بغير فاذا حضر أخوه فلا بد وأن يزداد ذلك الجسل وأما ما نحننا كلمة ما على التثنية كان المعنى لا يبنى شئ آخر  
هذه بضاعتنا ردت إلينا ففى كفاية الثمن الطعام فى الذهاب الثانى ثم فعل كذا وكذا وأما قوله ذلك كبر  
يسير فمعه وجوه (الأول) قال مقاتل ذلك كبر يسير على هذا الرجل المحسن أسخائه ووجه على البذل  
وهو اختيار الزجاج (والثانى) ذلك كبر يسير أى قصير المدة ليس سبيل مشله أن تطول مدته بسبب  
الحبس والتأخير (والثالث) أن يكون المراد ذلك الذى يدفع إليه أداون أخنأش يسير فبلى فاعث أخنأش  
معنا حتى تبدل تلك القلة بالكثرة وقوله تعالى ﴿قال إن أرسله معكم حتى تؤتى مؤثماً من الله لتأتنى به  
الآن يحاط بكم قبل أن تؤمهم وتهم قال الله على ما تقول وكيل﴾ اعلم أن المؤثم مصدر بمعنى الثقة ومعناه  
العهد الذى يؤتى به فهو مصدر بمعنى المفعول يقول ابن أرسله معكم حتى تموا فى عهد مؤثمناه وقوله من الله  
أى عهداً مؤثمناه بسبب تأكده بأشهاد الله وبسبب القسم بالله عليه وقوله لتأتنى به دخلت اللام ههنا  
لأجل أنباء أن المراد بالمؤثم من الله اليمين فتقدمه حتى تحلفوا بالله لتأتنى به وقوله الآن يحاط بكم فيه  
مثنان (الأول) قال صاحب الكشف هذا الاستثناء من قول الله الآن يحاط بكم فمفعول له والكلام  
المتبى الذى هو قوله لتأتنى به فى تأويل المتبى فكان المعنى لا تخنعون من الأيمان بالله من العمل بالأمانة  
واحدة (الحث الثانى) قال الواحدي للسر بن فيه قولنا (أحدهما) أن قوله الآن يحاط بكم معناه  
الهلاك قال مجاهد الآن تموتوا كلكم فيكون ذلك عذر أعندى والمرب تقول أحيط بفلان إذا قرب هلاكه  
قال تعالى وأحيط بمره أى أضله ما أهلكه وقال تعالى وظنوا أنهم أحيط بهم وأصله من أن أحاط به العبد  
وانسدت عليه مسالك النجاة فدهلكه فقل لكل من هلك قد أحيط به (والقول الثانى) ما ذكره قتادة  
الأخ يحاط بكم الآن نصير وأمنوا بيمين مقرر ين فلا تدرون على الرجوع ثم قال تعالى قبل أن تؤمهم وتهم  
قال الله على ما تقول وكيل برده ههنا الشهد وكيل بمعنى أنه موكول إليه هذا العهد فان وقته به جازاكم  
أحسن الجزاء وان غدرتم فى كافاكم بأعظم العقوبات وقوله تعالى ﴿وقال يا بنى لا تدخلوا من باب  
واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغنى عنكم من الله شئ إن الحكم الله عليه توكلت وعليه

ذلك من الامور المعترضة  
المقوية لافروضة وقرى بين  
المرتبطة بين الرأى على  
حذنى الهية والقاء  
حركاتها على الرأى  
الوصول لغير الوقف  
(وايه) اى الله عز وجل  
أوالشان (اليه مشرون)  
ذلك غير فيجوز لكم حسب  
مراتب أعمالكم  
فسارعوا الى طاعته تعالى  
وطاعة رسوله وبالغوا في  
الاستجابة لهما (وايقوا)  
فئة لا تفسد من الذين ظلموا  
منكم خاصة أى لا تفتن  
انصابهم بيسائر الظلم  
منكم بل بعمه وغيبه  
كقرار المشركين  
أنظروهم والمداينة في  
الامر بالمعروف والنهي  
عن المنكر وافتراق  
الكلمة وظهور البدع  
والتمسك في الجهة ادعى  
أن قوله لا تصيب الخ اما  
جواب الامر على معنى  
أن أصابكم لا تصيب الخ  
وفيه أن جواب الشرط  
متعدد فلا يلزم به التوهم  
المؤكد لكسما تصيب  
معنى النهى ساغ فيه  
كقوله تعالى ادخلوا  
مما كنتم لا تعلمون  
واما صفة لقة ولا تفتي  
وفيه شد ولا تفتي  
لا تدخل الخ في غير  
القسم أو النهى على ارادة  
القول كقول من قال

فلم يترك المتوكل اعلم أن أساءة بعبادة زمر على الخروج الى مصر وكانوا موصوفين بالكمال  
والجمال وبناء رجل واحد قال لهم لا تدخلوا من باب واحد ودخلوا من ابواب متفرقة وفيه قولان  
(الاول) وهو قول جمهور المفسرين ان يخاف من العين عليهم ولناهاه ما ماتا مات (المقام الاول) انبات  
أن العين حق والذي يدل عليه وجوه (الاول) اطباق المتقدمين من المفسرين على أن المراد من  
هذه الآية ذلك (والثاني) ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بهذا الحسن والحسين فيقول  
أعبدوا بكلمات الله السابعة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول هكذا كان يقول  
ابراهيم اسميل واسحق صلوات الله عليهم (والثالث) ما روى عبادة بن الصامت قال دخلت على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في أول النهار فرأيت شدة الوجع ثم عدت اليه آخر النهار فرأيت به معنى فقال ان  
جبريل عليه السلام أتاني فقرأني فقال اسم الله أوقفك من كل شيء يؤذيك ومن كل عين وحاسد الله  
ثم سلك قال فأفقت (والرابع) روى أن بني جعفر بن أبي طالب كانوا غلبا أيضا فقلت أسماء يا رسول  
الله ان العين الهم سر بعنه أفأستريح لهم من العين فقال لهم (والخامس) دخل رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بيت أم سلمة وعنده هاهنا يشبهكي فقالوا يا رسول الله أصابتك العين فقال أفألتد تفرقون له من العين  
(والسادس) قوله عليه الصلاة والسلام الدين حق ولو كان شيء يسبق القدر لسبق العين التندر (والسابع)  
قالت عائشة رضي الله عنها كان يؤمر العائش أن يوضع يمينه من العين الذي أصاب بالعين (المقام الثاني)  
في الكشف عن ماهيته ففقهول ان باعلى الجماني انكر هذا المعنى انكارا بلغا ولم يذكر في انكاره شبهة فضلا  
عن جهة واما الذين اعترفوا به واقروا بوجوده فقد ذكر واقبه وجرها (الاول) قال الحافظ اغنا عدم من العين  
أجزاء فتصل بالمتخصص المستحسن فتؤثر فيه وتسرى فيه كسائر السبع والسم والنار وان كان مخالفا في جهة  
التأثير لهذه الاشياء قال القاضي وهذا ضعيف لا تدل على الامر كان لو كان يؤثر في الشخص الذي  
لا يستحسن كسائر في المستحسن واعلم ان هذا الاعتراض ضعيف وذلك لانه اذا استحسن شيئا فقد يجب  
بقائه كما اذا استحسن ولد نفسه وبستان نفسه وقد يكره بقاءه أيضا كما اذا احسن الماسد بشئ حصل لغوه  
ان كان الاول فانه يحصل له عند ذلك الاستحسان خوف شديد من زواله والخوف الشديد يوجب انحصار  
الروح في داخل القلب فيختل بسخن القلب والروح جدا ويحصل في الروح الباعرة كيقه قوية فيسخنه  
وان كان الثاني فانه يحصل عند ذلك الاستحسان حسد شديد وخوف عظيم يسبب حصول تلك النعمة لغوه  
والخوف ان يضيأ جميعا انحصار الروح في داخل القلب ويحصل فيه خوف شديد فثبت ان عند الاستحسان  
القوي تخفف الروح جدا فيسخن شعاع العين بخلاف ما اذا لم يستحسن فانه لا يحصل هذه السخونة فظاهر  
الفرق بين الدورين ولهذا السبب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم العائش بالوضوء من أصابتها العين  
بالاغسال (الوجه الثاني) قال أبو هاشم وأبو القاسم الحلبي انه لا يمنع أن تكون العين حقاو يكون معناه  
أن صاحب العين اذا شهد الشيء وأعجب به استحسنه كان المصلحة له في تلكه ان يعبر الله ذلك الشخص  
وذلك الشيء حتى لا يلقى قلب ذلك المكلف متعلقا به المعنى غير متعجب ثم لا يبعد أيضا ان يولد كرهه عند  
تلك المصلحة وعندل عن الانجاب وسأل به تيق ذلك فمفيدة تعين المصلحة ولما كانت هذه العادة مطردة  
لاجرم قيل العين حق (الوجه الثالث) وهو قول الحكماء قالوا هذا الكلام مبنى على مقدمه وهي انه ليس  
عن شرط الاثر ان يكون تأثيره بحسب هذه الكيفيات المحسوسة أعني الحسرة والفرودة والربوطة  
والميسوس بل قد يكون للتأثير نفسا يتأخضا ولا يكون اقوى الجسمانية بها تعلق والذي يدل عليه ان الواح  
الذي يكون قابل للبرص اذا كان مريض وعالى الارض قدر الانسان على المشي عليه ولو كان مريض عافيا  
بين جدران بن عابن لجز الانسان عن المشي عليه وماذا الا لان خوفه من السقوط منه يوجب سقوطه  
فعلما ان التأثيرات النفسانية موجودة وانما الانسان اذا تروكون فلا يؤذي به حصل في قلبه  
غضب وسخن مزاجه جدا فبد تلك السخونة تليس الا ذلك التصور النفساني ولان مبدأ الحركات البدنية

المعنى فيه ما وقد جوز أن يكون ١٥٢ ثم ما عن التعرض للظالم بعد الامتناء الذنب فان وبال له يصيب الظالم خاصة ويعدو عليه

ومن في من على الوجه  
الاول للتعريض وعلى  
الاخرين للبين وفائدة  
التنبيه على أن الظلم  
منكم أخرج منه من غيركم  
(واعلموا أن الله شديد  
العقاب) ولذلك يصيب  
بالبعداب من لم يسأله  
سببه (واذكروا أن الله  
قائل) أي وقت كونكم  
قليلا في العدد وإشار  
الجلالة الاسمية للآذان  
باعتبار ما كانوا فيه من  
القلة وما يتبعها من  
الضعف والخوف وقوله  
تعالى (مستضعفون)  
خبر ثان أوصفة لقليل  
وقوله تعالى (في الأرض)  
أي في أرض مكة تحت  
أيدي قريش والخطاب  
للمهاجرين أوصفت أيدي  
فارس والروم والخطاب  
للعرب كافة فانهم كانوا  
أذلاء تحت أيدي الظالمين  
وقوله تعالى غنافون أن  
يتخطفكم الناس خبر  
ثالث أوصفة ثانية لقليل  
وصف بالجلالة بعد ما وصف  
بالفرد أحوال من المستمكن  
في مستضعفون والمراد  
بالناس على الأول وهو  
الأنظار ما كفار قريش  
وما كفار العرب لقربهم  
عنهم وشدة عدائهم لهم  
وعلى الثاني فارس  
والروم أي وذكروا وقت  
قلبتكم وذلتكم وهوانكم  
على الناس وخوفكم من

ليس إلا التصور أن النفسانية لما ثبت أن تصور النفس يوجب تغير بدنه الخاص لم يعد أضنان يكون  
بعض النفوس بحيث تتعدى تأثيراتها إلى سائر الأبدان فثبت أنه لا يتبع في العقل كون النفس مؤثرة في  
سائر الأبدان وأضنا جواهر النفوس مختلفة بالمهابة فلا يتبع أن يكون بعض النفوس بحيث يؤثر في  
بدن حيوان آخر بشرط أن يرادو يتجهب منه فثبت أن هذا المعنى أمر شغل والتجارب من الزمن الأقدم  
سأدت عليه والنفوس النبوية نطقت به فنفده لا يبق في وقوعه شك وإذ ثبت هذا ثبت أن الذي أطبق  
عليه المتقدمون من النفوس في تفسير هذا الآية بأصابعه كالأدعي لا يمكن رده (القول الثاني)  
وهو قول أبي علي الجبائي أن أبناء عقوب أشهر وأعصر وتحدث الناس بهم ومحسبهم وكان لهم فقال لا تدخلوا  
تلك المدينة من باب واحد على ما أنتم عليه من العدد والهيئة فلم يأمن عليهم حسدا الناس أو يقال لم يأمن  
عليهم أن يخافهم الملك الأعظم على ملكه فحجبهم وأعلن هذا الوجه بحتم لا انكار فيه إلا أن القول  
الاول قد بينا أنه لا امتناع فيه بحسب العقل والمفسرون أطاعوا وعلمه فوجب المدح إليه ونقل عن الحسن  
أنه قال خاف عليهم الدين فقال لا تدخلوا من باب واحد ثم يرجع إلى علمه وقال وما أغنى عنكم من الله من  
شيء وعرف أن العين ليست بشيء وكان قتادة يفسر الآية بأصابع العين ويقول ليس في قلبه وما أغنى عنكم  
من الله من شيء إبطال له لأن العين وإن صح فالله قادر على دفع أثره (القول الثالث) أنه علمه الصلاة  
والسلاسل كان عالما بأن ملك مصر هو ولده يوسف إلا أن الله تعالى ما أذن في إظهار ذلك فلما بعث أبناءه إليه  
قال لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وكان غرضه أن يصل بنيامين إلى يوسف في وقت  
الخلوة وهذا قول إبراهيم الخليل فاعلموا أنه أغنى عنكم من الله من شيء فاعلم أن الإنسان مأثور بأن يراعي  
الاسباب المتعبرة في هذا العالم وما وراءها بأن يعتقد ويجزم بأنه لا يصل إليه إلا ما قدر الله تعالى وإن الحذر  
لا ينجي من القدرة أن الإنسان مأثور بأن يجذر عن الأشياء الهاكية والأغذية الصادرة وبسبب في تحصيل  
المنافع ودفع المضار بقدر الامكان ثم انهم ذلك ينبغي أن يكون جازما بأنه لا يصل إليه إلا ما قدر الله ولا  
يحصل في الوجود إلا ما أراه الله فقوله عليه الصلاة والسلام لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب  
متفرقة فهو إشارة إلى رعاية الاسباب المتعبرة في هذا العالم وقوله وما أغنى عنكم من الله من شيء إشارة إلى  
عدم الالتفات إلى الاسباب وإلى التوجه المحض والبراءة عن كل شيء سوى الله تعالى وقول القائل كيف  
السبل إلى الجمع بين هذين القولين فهذا السؤال غير مختص به وذلك لأنه لا نزاع في أنه لا بد من إقامة  
الطاعات والأحراز عن المعاصي والسيئات مع اتانعتان السعيد من سعادته في بطن أمه وإن الشقي من  
شقي في بطن أمه فكذلكها نانا كل وتشرب وتجذر عن السموم وعن الدخول في النار وعن الموت والحياة  
لا يحصلان إلا بتقدير الله تعالى فكذلكها نفاظه وإن هذا السؤال غير مختص بهذا المقام بل هو بحث عن سر  
مسئلة الجبر والتقدير إلى الحق أن العبد يجب عليه أن يسب بأقوى الجهد والقدرة وبعد ذلك السبب التامع  
والجهد الجهد فانه يعلم أن كل ما يدخل في الوجود فلا بد أن يكون بقضاء الله تعالى ومشئته وما سبق حكمه  
وحكمته ثم تعالى أكد هذا المعنى فقال إن الحكم الله وأعلم أن هذا من أدل الدلائل على صحة قولنا في  
القضاء والقدر وذلك لأن الحكم عماره عن الإلزام والمنع من النقيض وبعبارة أخرى هذا الاسم لأنها  
تتمتع الدابة عن الحركات الفاسدة والحكم الغاشمي حكما لأنه يقتضي ترجيح أحد طرفي الممكن على الآخر  
بحيث يصير الطرف الآخر ممنوع المحصول فبين تعالى أن الحكم بهذا التفسير ليس إلا الله سبحانه وتعالى  
وذلك يدل على أن جميع الممكنات مستندة إلى قضاءه وقدره ومشئته وحكمه ما تغير واسطة وما بواسطة ثم  
قال عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ومعناه ما له ما ثبت أن الكل من الله ثبت أنه لا توكل إلا على الله  
وإن الرغبة ليست إلا في رجحان وجود الممكنات على عدمها وذلك الرجحان المانع عن النقيض هو الحكم  
وثبت بالبرهان أنه لا حكم إلا الله فليزم القطع بأن حصول كل الخيرات ودفع كل الآفات من الله وذلك يوجب  
أنه لا توكل إلا على الله فهذا مقام شريف عال ونحن قد أنزلنا إلى ما هو البرهان الحق فيه والشئ أوجه

أَوْ بظاهرة الانصهار أو بامداد الملائكة (ورزقكم من الطيبات) من الغنائم ١٥٣ (علكم تشكرون) هذه النعم الجليلة (بأيها

الذين آمنوا بالأنبياء وأصل  
الله والرسول) أصل  
الأنبياء الذين كانوا أصل  
الرفقاء التمام واستعماله  
في حشد الأمة لفتح العقيدة  
أباه أن لا يفرقوا بينها  
تطاول الفرائض والسنة  
أو أن يقتصر على خلاف  
ما تظهرون أوفي القول  
في الغنائم روي أنه عليه  
الصلاة والسلام حاصر  
بني قريظة أحاصد  
وعشر بن لبيلة فسيأوا  
الصلح كما صالح بني  
النضير على أن يسيروا  
إلى أخواتهم بأذرع  
وأرجاعهم التمام فأتى  
الآن، فنزلوا على حكم  
ابن معاذ رضي الله عنه  
فأولوا وقالوا أرسل اليها  
أبا الربيع وأما كان معها  
لما أن ماله وعمله كان في  
أيديهم فبعوه إليه أقيموا  
ما ترى هل ينزل على حكم  
سعد فإشارته إلى حادثة  
الذي قال أبا الربيع فازالت  
قدماى حتى علمت أني  
خفت الله ورسوله فزالت  
فشد نفسه على سارية  
من سواري المسجد وقال  
والله لأذوقن طعاما  
ولا شرايا حتى أموت  
أو توب الله في ثلاث  
ساعات ثم مات حتى خرمها  
عليه ثم تاب الله عليه  
فقبل الله قد توب عليه  
فقبل الله قال لا والله  
أأكلها حتى يكون

الفرق رحمة الله أطيب في تقرير هذا المعنى في كتاب التوكل من كتاب احكام علوم الدين فن اراد الاستقصاء فيه فاطاع ذلك الكتاب بقوله تعالى ﴿وما دخلوا من حيث أمرهم أبوهما كان يعني عنهم من الله من شيء الاحاجة في نفس يعقوب قضاء ما وانه لا يعلم ما علمنا ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ قال المفسرون لما قال يعقوب وما أغنى عنهم من الله من شيء صدقه الله في ذلك فقال وما كان ذلك النفر يعني من الله من شيء وفيه بحثان (البحث الأول) قال ابن عباس رضي الله عنهم اذلك النفر ما كان رد قضاء الله ولا امر أقدم الله وقال الزجاج ان الذين لا يعرفون انهم يعلمون ما علمنا ما كان يعني عنهم من الله من شيء في علم الله ان الذين تعلم حكمهم عند الاجتماع امكن تفرقهم ما جماعهم وهذه التكلمات متقاربة وحاصلها ان الحد لا يدفع القدر (البحث الثاني) بقوله من شيء يشتمل النصب بالمفعولية والرفع بالمفعلية (أما الأول) فهو كقوله ما رأيت من أحد والتقدير ما رأيت أحد فكذلكها بتقدير الآية ان تفرقهم ما كان يعني من قضاء الله شيء أي ذلك التفرق ما كان يضرب شيا من حيث قضاء الله تعالى (وأما الثاني) فيكذلكها ما جاء في من أحد وتقدر ما جاء في أحد فكذلكها بالتقدير ما كان يعني عنهم من الله شيء مع قضائه أما قوله الاحاجة في نفس يعقوب قضاءها فقال الزجاج انه استثناء منقطع والمعنى لكان حاجة في نفس يعقوب قضاءها يعني ان التوكل على صفة التفرق قضاء حاجة في نفس يعقوب قضاءها ثم ذكر وفي تفسير تلك الحاجة وحدها (أحدها) خوفه عليهم من اصابه ايب (وثانيها) خوفه عليهم من حسد أهل مصر (وثالثها) خوفه عليهم من أن يقصد لهم لك مصر بشر (ورابعها) خوفه عليهم من أن لا يرجعوا اليه وكل هذا هو وجهه متقاربة وأما قوله وانه لا يعلم ما علمنا فقال الواحدي يشتمل أن تكون ما مصرية والله ما عائدة الى يعقوب والتقدير برأيه لا يعلم من أجل تعلينا ما به ويمكن أن تكون ما معني الذي والهاء عائدة اليها والتأويل وانه لا يعلم للشي الذي علمنا ما يعني انما علمنا ما شيء حصل له العلم بذلك الشيء وفي الآية قولان آخران (الأول) أن المراد بالعلم الحفظ أي أنه لا يحفظ ما علمنا ومراقبته له (والثاني) لا يعلم لفتاوت ما علمنا وحسن آثاره وهو اشارة الى كونه عاملا بما علمه بهم قال واكثر الناس لا يعلمون وفيه وجهان (الأول) ولكن أكثر الناس لا يعلمون مثل ما علم يعقوب (والثاني) لا يعلمون ان يعقوب بهما الصفة والعلم والمراد بها أكثر الناس المشركون فانهم لا يعلمون بأن الله كف أرشد أوليائه الى العلوم التي تنفعهم في الدنيا والآخرة ﴿وقوله تعالى﴾ وما دخلوا على يوسف آوى اليه انما قال اني أنا أخوك فلا يتبس بما كانوا يعصون فلما جهرهم بجواهرهم جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذن أنهم امرائكم اسارون قواوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون قواوا انفسه صواع الملك ولكن جاء به حتى بصر وانا به زعيم ﴿اعلم انهم لما أومأ به بنيامين كرمهم وأضافهم وأجاس كل اثنين منهم على مائدة فبقى بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاحتسبى معه فقال يوسف بنى أخوك وحيدا فأجلسه معه على مائدة ثم أمر أن ينزل منهم كل اثنين فيتناو قال هذا الاثنى له فأتى كرمه معي قاتوا له الهول وما رأى يوسف تأسفه على أخيه هلاك قال له اخب أن أكون أخاك بذل أخيتك الهالك قال من يجدا تمام تلك وانك لم يلدك ية يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف عليه السلام وقام اليه وعانقه وقال اني أنا أخوك فلا يتبس بما كانوا يعصون فذا عرفت هذا فقول قوله آوى اليه أحامه أي أنزله في الموضع الذي كان يأوي اليه وقوله اني أنا أخوك فيه قولان قال وهب لم ير أدنه أخوه من النسب ولكن أراد به اني أقوم لك مقام أخيك في الانسان الثلاثة وتحش بالفرود والصبح ما عدا سائر المفسرين من أنه أراد تعريف النسب لان ذلك أقوى في إزالة الودحشة وحصول الانس ولان الاصل في الكلام الحقيقة فلا وجه لصره عنها الى الجازم غير ضرورية وأما قوله فلا يتبس فقال أهل اللغة يتبس فتعقل من الدرس وهو الضمر والشدة ولا يتباس اجتهاد الحزن والمؤس وقوله بما كانوا يعصون فيه وجه (الأول) المراد بما كانوا يعصون ما قامتهم على حسدنا والمحرص على انصراف وجهه اليه اعتبارا (الثاني) أن يوسف علمه السلام ما بقى في قلبه شيء من العداوة وصار صافيا مع اخوته فأراد أن يجعل قلب أخيه صافيا معهم أيضا

رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلّى بخاءه عليه الصلاة والسلام فله فقال ان من تمام

توبى أن أحمد دار قومي التي أصبت ١٥٤ فيم الذنب وأن أختلم من مالي فقال عليه الصلاة والسلام يجوز لك الثالث أن تنصدق

به (وتخزونوا أما ناسكم) في ما بينكم وهو محزون معطوف على الأول أو منصوب على الجواب بالواو (وأنت تعلمون) أنك تحزونون أو أنتم علماء عتزون والمحسن من التبع (واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة) لأنها سبب الوقوع في الآثم والعقاب أو محنة من الله عز وجل ليعلموا في ذلك فلا يصح ما بينكم حرم ما على الدنيا كافي لبابة (وان الله عنده أجوعظيم) لمن آثر ضراءه تعالى عليهم ما ورأى حسد وده فيهما فنيطواهم معكم بما تؤيدكم إليه (يا أيها الذين آمنوا) تتركوا الخطاب والوصف بالآيمان لاظهار كمال العناية بما بعده والابتن بأنه محبة تضي الآيمان مراقبته والحفاظ عليه كما في الخطابين السابقين (ان تتقوا الله) أي في كل ما تأتون وما تذررون (يجهل لكم) بسبب ذلك (فرقانا) هداية في قلوبكم بقرقون بهما بين الحق والباطل أو نصرا يفرق بين الحق والمبطل باعتبار المؤمنين واذلال الكافرين أو مخرجهم من السمات أو نجاة عما تصعدون في الدارين أو ظهور راي شهر أمركم وينشر صحتكم من قولهم ثبت أهل كذا حتى سطع الفرقان أي الصبح (ويكفر عنكم سيئاتكم) أي يسرها (ويعفركم) ذنوبكم بالعفو

فقال فلا يتبس بما كانوا يعملون أي لا تلتفت إلى ما صنعوه فيما تقدم ولا تلتفت إلى أعمالهم المنكرة التي أقدموا عليها (الثالث) أنهم انما فعلوا يوسف ما فعلوه لأنهم حسدوه وعلى اقبال الاب عليه وتخصه به بمزيد الاكرام بخلاف بنيامين أن حسدوه بسبب ان الملك خصه بمزيد الاكرام فأمنه منه وقال لا تلتفت إلى ذلك فان الله قد جمع بيني وبينك (الرابع) روى الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اخوة يوسف عليه السلام كانوا يهرون يوسف واخاه بسبب ان جدهما بأماهما كان يعبد الاضنام وان أم يوسف أمرت يوسف فسرقة جونه كانت لا يعم فيها أضنام رجاء أن يترك عبادتها إذا فقدوا فقال له فلا يتبس بما كانوا يعملون أي من التعبد لربنا بما كان عليه جدهما والله أعلم به ثم قال تعالى فلما جهزهم بيهاتهم جعل السقاية في رحل أخيه وقد مضى الكلام في الجهاز والرحل أما السقاية فقال صاحب الكشاف مشرب يسقي بها وهو الصواع فقبل كان يسقي بها الملك ثم جعلت صاعا مكال وهو بعد لان الاناء الذي شرب الملك الكبير منه لا يصح أن يجعل صاعا وقبل كانت الدواب تسقي بها وبكال بها أيضا وهذا أقرب ثم قال وقبل كانت من قصبة موهبة بالذهب وقبل كانت من ذهب وقبل كانت مرصعة بالجوهر وهذا أيضا بعد لان الآنية التي يسقي الدواب فيها لا تكون كذلك والاولى أن يقال كان ذلك الاناء مشأ له قيمة أما إلى هذا الحد الذي ذكره فلا ثم قال تعالى ثم أذن مؤذنا أيها العبرانيك اسارقون يقال أنه أي أعلم وفي الفرق بين اذن وبين اذن وجهان قال ابن الأنباري أذن معناه أعلم علما بعد اعلا لآلام لا فعل بوجوب تكرير الفعل قال ويجوز أن يكون علما واحدا من قبل ان العرب يجعل فعل فعل معنى أقبل في كثير من المواضع وقال سيبويه أذنت وأذنت معناه أعلمت لا فرق بينهما والناذين معناه النداء والتصويت بالاعلام وأما قوله تعالى أيها العبرانيك اسارقون قال أبو الهيثم كل ما سبر عليه من الابل والحبر والبغال فروعير وقول من قال العبر الابل خاصة باطل وقيل العبر الابل التي عليها الأجمال لأنها تهرب أي تذهب وتجي وقيل هي قافلة الجبر ثم كثر ذلك حتى قيل لكل قافلة غير كانا جمع غير وجهه فعل كسقف وسقف اذا عرفت هذا فنقول أيها العبر المراد اصحاب العبر كقوله ما خذل الله اركي وقرأ ابن مسعود وجعل السقاية على حذف جواب لما كانت قبل فلما جهزهم بيهاتهم وجعل السقاية في رحل أخيه أمهاتهم حتى انطلقوا ثم أذن مؤذنا أيها العبر انكم اسارقون (فان قيل) هل كان ذلك النداء بامر يوسف أو ما كان بامرهم كان بامرهم فكيف يلبق بالرسول الحق من عند الله ان يهتم أقواما وينسبهم إلى السرقة كذبا وبهتاناً وان كان الثاني وهو انه ما كان ذلك بامرهم فهذا لا ينكره وهذا أظهر براءتهم عن تلك التهمة (قلنا) العلماء ذكروا في الجواب عنه وجوها (الاول) انه عليه السلام لما أظهر لآخيه أنه يوسف قال له أي أريد أن أحبسك ههنا ولا أسبيل اليه الا بهذه الحيلة فان رضى بها فالامراك قرضى بأن وقال في حقه ذلك وعلى هذا التقدير لم يتألم قلبه بسبب هذا الكلام فخرج من كونه ذنبا (والثاني) أن المراد انكم اسارقون يوسف من أيها الاناس ما أظهر وهذا الكلام والماريض لا تكون الا كذلك (والثالث) ان ذلك المؤذن رجاء كذا ذلك النداء على سبيل الاستفهام وعلى هذا التقدير يخرج عن أن يكون كذبا (الرابع) ليس في القرآن أنهم نادوا بذلك النداء عن أمر يوسف عليه السلام والأقرب إلى تظاهر الحال أنهم فعلوا ذلك من أنفسهم لأنهم لما طلبوا السقاية وما وجدوها وما كان هناك أحد الا هم غلب على ظنهم أنهم هم الذين أخذوها ثم ان اخوة يوسف قالوا أو قبلوا عليهم ما ذقتهم وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي تفقدون من أقدته اذا وجدته فقد قالوا ان فقد صواع الملك قال صاحب الكشاف قرئ صواع وصاع وصوع وصوع بفتح الصاد وخه والابن محممة وغير محممة قال بعضهم جمع صواع صعان كغراب وغريان وجمع صاع أصواع كاب وأواب وقال آخرون لا فرق بين الأصاع والصواع والدليل عليه قراءة أبي هريرة قالوا ان فقد صاع الملك وقال بعضهم الصواع اسم والسقاية وصف كقولهم كوز وسقاة فالكوز اسم والسقاة وصف ثم قال ولما جاء به حمل بعير أي من الطعام وأما به زعيم قال مجاهد الزعيم هو المؤذن الذي أذن ونفس بر زعيم قيل

قال

سوطي الفرقان أي الصبح (ويكفر عنكم سيئاتكم) أي يسرها (ويعفركم) ذنوبكم بالعفو

لَهُمْ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (وَاللَّهُ ذُو

أن تحمله لودعه على جبل  
وتخرجه من أرضكم  
فلا يضركم ما صنع فقال  
وبئس الراي يفسد قوما  
غيركم ويقا نذكركم فقال  
أو جهل أنا أرى أن  
نأخذ وامن كل بطن  
غلاما وتعطوه سبيفا  
فيضربوه ضربا واحدة  
فيمزق دمه في القبائل  
فلا يقوى بنو هاشم على  
حرب قريش كلهم فاذا  
طابوا العقل قلنا فقال  
صدق هذا القتي ففترقوا  
على رايه فأتى جبريل  
النبي عليهم ما الصلاة  
والسلام وأخبره بالذي  
وأمره بالصدقة فقامت  
عليمارضي الله تعالى عنه  
على مضجعه وخرج هو  
مع أبي بكر رضى الله عنه  
الى الغبار (ويمكرون  
ويمكرون) أي يردمهم  
عليهم أو يجازيهم عليه أو  
يعاملهم معاملة الماكرون  
وذلك بأن أخرجهم الى  
بدر وقتل المسلمين في  
أعينهم حتى جملوا عليهم  
فلقوا منهم مائة (والله  
خير الماكرون) لا يبعث  
عليهم عند موته وأسناد  
أمثال هذا الله سبحانه  
مما يستحسن للشاكلة ولا  
مساغله لئلا يندأ بما فيه من  
ايهام فالأنا يلق به سبحانه  
(وإذ أتتلى عليهم آياتنا)  
التي حقها أن يخرجهام من  
الجبال (قالوا قد سمعنا لولو

الحكم الذي ذكره أخوه يوسف حكما ليوسف (الثاني) لفظ الحكمة شعرا بالحكمة والندبة وذلك في  
حق الله تعالى محال الا نأذكرنا قونا نامة تباري هذا الباب وهو ان أمثال هذه الالفاظ تحمل على نهايات  
الاعراض لا على بدايات الاعراض وقررنا هذا الاصل في تفسير قوله تعالى ان الله لا يستحي فأنكبت السي  
في الحكمة والخدعة ومنها بقاءه ابقاء الانسان من حيث لا يشعر في امر مكره ولا سبيل له الى دفعه فأنكبت في  
حق الله تعالى محول على هذا المعنى ثم اختلفوا في المراد بانكبت هذه الالفاظ بعضها المراد أن أخوة يوسف  
سبوا في ابطال أمر يوسف والله تعالى نصره وقواه وأعلى أمره وقال آخرون المراد من هذا انكبت هو انه  
تعالى ألقى في قلوب أخوته أن يحكموا بان حزن السارق هو ان يستقر لاجرم لما ظهر الصواع في رحله  
حكمه وأعله بالاسترقاق وصار ذلك سببا لتحكم يوسف عليه السلام من امساك أخيه عند نفسه ثم قال تعالى  
ما كان ليأخذ أخا في دين الملك والمعنى انه كان حكم الملك في السارق أن يضرب ويغرم ضعي ما سرق  
فما كان يوسف قادرا على حبس أخيه عند نفسه بناء على دين الملك وحكمه الا انه تعالى كادله ما جرى على  
لسان أخوته أن جزاء السارق هو الاسترقاق فقد بينا ان هذا الكلام توسل به الى أخذ أخيه وحمله عند  
نفسه وهو معنى قوله الا أن يشاء الله ثم قال نرفع درجات من نشاء ونفقه مسئلتان (المسئلة الأولى) قرأ حجة  
وعاصم والكسائي درجات بالفتون غير مضاف والباقيون بالاضافة (المسئلة الثانية) المراد من قوله  
نرفع درجات من نشاء هو انه تعالى يريه وجوه الصواب في بلوغ المراد ويخصه بانواع العلوم وأقسام الفضائل  
والمراد منها رايته تعالى رفع درجات يوسف على أخوته في كل شئ وأعلم أن هذه الآية تدل على ان العلم  
أشرف المقامات وأعلى الدرجات لانه تعالى لما هدى يوسف الى هذه الحكمة والفكره مدحه لاجل ذلك  
فقال نرفع درجات من نشاء وأيضا وصف إبراهيم عليه السلام بقوله نرفع درجات من نشاء عند إزاله ذكر  
دلائل التوحيد والبراءة عن التمسك بالهوى والكبر والوصف بهن يوسف أيضا بقوله نرفع  
درجات من نشاء لما هدا الى هذه الحكمة وكبر بين المرتبتين من التفاوت ثم قال تعالى وفوق كل ذي علم علم  
والمعنى ان أخوة يوسف عليه السلام كانوا علماء فضلا لا بالان يوسف كان زائدا عليهم في العلم وواعلم أن  
المعتزلة احتجوا بهذه الآية على انه تعالى عالم بذاته لا بالعلم فقالوا لو كان عالما بالعلم لكان ذا علم ولو كان  
كذلك لخصل فوقه علم عكس لهموم هذه الآية وهو ما باطل وواعلم أن أصحابنا قالوا دلت سائر آيات  
على إثبات العلم لله تعالى وهي قوله ان الله عنده علم الساعة وأنه يعلم الغيوب ولا يخفى طوفان شئ من علمه  
وما تحمل من أنشئ ولا تضع الا بعلمه واذا وقع التعارض فحقن نعمل الآية التي تضمنت الخصم بها على واقعة  
يوسف وأخوته خاصة غاية ما في الباب أنه يوجب تخصيص العموم الا أنه لا بد من المصبر لانه العالم  
مشتق من العلم والمشتق مركب واشتق منه مفرد وحصول المركب بدون حصول المفرد محال في بديهة  
العقل فكان التراجع من جانبنا في قوله تعالى (قالوا ان سرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في  
نفسه ولم يبدلها لهم قال أنتم شرمكانا والله أعلم بما تصفون ثم اعلم انه لما خرج الصواع من رحل أخى يوسف  
نكس أخوته رؤسهم وقالوا هذه الواقعة عجيبة ان راحيل ولدت ولدين لصين ثم قالوا يا بني راحيل ما أكثر  
اللاء علمنا منك قال بنامين ما أكثر اللاء علمنا منك كذبهم يا بني وضيعهم في المقازة ثم يقولون لى هذا  
الكلام قالوا له فكيف خرج الصواع من رحلك فقال وضعه في رحلي من وضع الضاعة في رحلكم واعلم  
ان ظاهرا لا يتيقن انهم قالوا الملك ان هذا الامراس بغرب منه فان أخاه الذى هلك كان أيضا سارقا  
وكان غرضهم من هذا الكلام اننا لسناعلى طريقته ولا على سبيله وهو وأخوه محتصان بهذا الطريقة  
لانهم من أم أخرى واختلفوا في السرقة التي نسبوها الى يوسف عليه السلام على أقوال (الأول) قال سعيد  
ابن جببر كان جده أبو أمه كافرا بعد الاوثان فامرته أمه بأن يسرق تلك الاوثان ويكسرهما فله بترك عبادة  
الاوثان ففعل ذلك فهذا هو السرقة (والثاني) انه كان يسرق الطعام من مائدة أبيه ويدفعه الى الفقراء  
وقيل سرق عناء من أبيه ودفعه الى مسكين وقيل دحاجة (والثالث) أن عنته كانت تحبه حبسا شديدا

وهناية العناد كلف لاولو  
استطاعوا وشاء من ذلك  
فقال الذي كان بينهم من  
المسيحية وقد تحذوا عشر  
سنيين وقرعوا على الحجر  
وذوقوا من ذلك الامر  
ثم وقورعوا بالسيف فلم  
يعارضوا بحسب سواه مع  
انهم وفرط استنكافهم  
ان نغلبوا الاسلام في باب  
اليمان (ان هذا الاساطين  
الاولان) اى ما سطره  
من القصص (واذالوا)  
لمن كان هذا هو  
الحق من عندك فأمطر  
لبننا بحجارة من السماء  
واثنتا به ذاب ايم) هذا  
ضمان ابا طيبل ذلك  
اللعين روى انما قال ان  
هذا الاساطير الاولان  
له الله النبي صلى الله عليه  
وسلم ملك الله كلام الله  
سالى فقال ذلك والمعنى  
القرآن ان كان حقا  
ولامن عندك فأمطر  
هذا الحجارة عقوبة على  
نكارنا واثنتا به ذاب  
سم سواه والمراد منه  
سلكهم واطهار العقين  
لجزم التزام على انه ليس  
ذلك وحشاه وقرئ  
بالرفع على انه هو  
متدلا لفصل وفائدة  
تعرى فيه الدلالة  
ان المعاني به كونه  
فأعلى الوجه الذى  
عنه صلى الله عليه وسلم  
وتنزه للاحق مطلقا

تجوزهم أن يكون مطابقة الواقع غير منزل كالأساطير (وما كان الله ليعذبهم وأنت تقيم) جواب إكمالهم الشبهة وبيان المطلوب



والسلام بين أظهرهم -  
خارج عن عادة تعالى  
غيره مستقيم في حكمه  
وقضائه والمصدر  
بأستغفارهم في قوله تعالى  
(وما كان الله معذبهم وهم  
يستغفرون) اما استغفار  
من بقي منهم من المؤمنين  
أو قوله السلام اغفر أو  
فرضه على موسى لو  
استغفروا لم يعدوا كذابه  
تعالى وما كان بك إيمانك  
الفرى بظلم وأهلبا  
معدون (وما لهم أن  
لا يعذبهم الله) بيان  
لاستحقاقهم العذاب  
بعد بيان أن المانع ليس  
من قيام أي وما لهم مما  
عنه تذبذبهم حتى زال ذلك  
وكيف لا يذنبون (وهم  
يصدون عن المسجد  
الحرام) أي وحالهم ذلك  
ومن صدهم عنه الجاء  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم إلى الهجرة  
واحصارهم عام الحديبية  
(وما كانوا أولياءه) حال  
من ضمير يصدون مفيدة  
الكمال في ماصنعوا من  
الصدقان مباشرتهم للصد  
عنه مع عدم استحقاقهم  
لولاية أمره في غاية التبع  
ومورد لما كانوا يقولون  
نحن ولا البيت والحرم  
فنهض من شأنه وندخل  
من نشاء (إن أولياءه إلا  
المتقون) من الشرك  
الذين لا يصدون فيه غيره  
تعالى (ولكن أكثرهم لا يعاون)

وفيه وجوه (أحدها) اننا نرك من المحسنين لو فعلت ذلك (وثانيها) اننا نرك من المحسنين البناحيث  
أكرمتمنا وأعطيتنا البذل الكثير وحصلت لنا مطلوبنا على أحسن الوجوه وردت البناحيث الطعام  
(وثالثها) نقل أنه عليه السلام لما اشتد القحط على القوم ولجئوا إليه واشتدوا به يشترطون به الطعام وكانوا يبيعون  
به أنفسهم منه فصار ذلك سببا لصدور أكثر أهل مصر عيبه الله ثم الله عني الكل فاعلمهم قالوا اننا نرك  
من المحسنين إلى عامة الناس بالاعتناق فكأن محسنا أيضا إلى هذا الإنسان باعتناقه من هذه المحنة  
فقال يوسف معاذ الله أي أعوذ بالله معاذ أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده أي أعوذ بالله أن نأخذ  
برئائنا ذنب قال الزحاج موضع أن نصب والمعنى أعوذ بالله من أخذ أحد عبده بغيره فلما سقطت كلمة من  
انتصب الفعل عليه وقوله اننا نرك الظالمون أي لقد تعدت وظلمت ان أذيت أنسا تأخيرهم صدر عن غيره  
(فإن قيل) هذا الواقعة من أولها إلى آخرها تزور كذب فكيف يجوز من يوسف عليه السلام مع رسالته  
الاقدام على هذا التزور والترويج وإذا الناس من غير سبب لاسما يعلم أنه إذا حبس أخاه عند نفسه بهذه  
الثبوت فانه يعظم نزأه ويشدغته فكيف باقى بالرسول المعصوم لما لعنه في التزور إلى هذا الحد  
(والجواب) اعلم تعالى أمر بذلك تشديدا للمحنة على تعقوب ونهاه عن العقوب والصفي وأخذ البديل كما أمر  
تعالى صاحب موسى يقتل من لو بقي أظني وكفر قوله تعالى فلما استأصا منهنه خلف وانجبا قال  
كبيرهم ألم تعلموا أن أباك قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن أرح الأرض  
حتى يأذن لي أويحكم البلى وهو خير الحاكمين في الآية مسائل (المسئلة الأولى) اعلم أنهم لما قالوا  
نأخذ أحدنا مكانه وهو نهاية ما عصى عنهم بذله فقال يوسف في جوابه معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا  
عنده فاقطع طمعهم من يوسف عليه السلام في رد عقده هذا قال تعالى فلما استأصا منهنه خالصا وانجبا وهو  
مبالغة في بأسهم من رده وخلص وانجبا أي تفردوا عن سائر الناس يتناجون ولا شهيد أن المراد يتشاورون  
ويتخيلون إلى الرأي فيما وقعوا فيه لانهم إنما أخذوا بنسائم من أبيهم بعد المواقف المؤكدة وبعدها كانوا  
منهم من في حق يوسف فخلعوا بعدوه إلى أبيهم فخلصت من كثرة (أحدها) أنه لو لم يعودوا إلى أبيهم وكان  
شيخا كبيرا فبقاؤه وحده من غير أحد من أولاده محنة عظيمة (وثانيها) أن أهل بيتهم كانوا محتاجين إلى  
الطعام أشد الحاجة (وثالثها) أن يعقوب عليه السلام ربما كان نظن أن أولاده كوا بالكلية وذلك غم  
شديد ولو عادوا إلى أبيهم يذنبون بنسائم أعظم حياؤهم فان نظار الأمر يوم أنهم خانوه في هذا الآن كما  
أنهم خانوه في الآن الأول ولكن يومهم أيضا انهم ما أقاموا ذلك المواقف المؤكدة وزوالها شلت أن هذا  
الموضع موضع ففكره وحيرة وذلك وجب التفاوض والتشاور طلبا للأصلح لا صوب فقه هذا والمراد من قوله  
فلما استأصا منهنه خالصا وانجبا (المسئلة الثانية) قال الواحدي روى عن ابن كثير استأصا وحي إذا  
استأصا الرسول بغيرهم وفي يئس لغتان يئس ويأس مثل حسب ويحسب ومن قال استأصا قلب العين  
إلى موضع الفاء فصار استأصا فعل وأصله استأصا ثم خفت الهمزة قال صاحب الكشف استأصا واستأصا  
وزيادة السين واتاء اللام في قوله استأصا تعصم وقوله خالصا قال الواحدي يقال خالص الشيء يخلص  
خلصا إذا ذهب عنه الشائب من غيره ثم فقهوه (هان (الأول) قال الزحاج خالصا أي انفردوا وليس معهم  
أخوهم (والثاني) قال الباقر تميزوا عن الأجنب وهذا هو الظاهر وأما قوله نجبا فقال صاحب الكشف  
النجس على معنيين يكون معنى المناجى كالمشروا الصبر عن المناجى والآخر وهو منه قوله تعالى وقرناه نجبا  
وبمعنى المصدر الذي هو التناجى كما قيل النجوى بمعنى المتناجين فعلى هذا معنى خالصا وانجبا اعتزلوا وانفردوا  
عن الناس خالصين لا يخالطهم سواهم نجبا أي مناجيا روى نجوى أي فو خالصا أي مناجيا المناجاة  
بعضهم بعضا وأحسن الوجوه أن يقال أنهم تحضوا وتاجبا لأن من كل حصول أمر من الأمور فيه وصف  
أنه صار عن ذلك الشيء فلما أخذوا في التناجى على غاية الحد صاروا كأنهم في أنفسهم صاروا نفس التناجى  
حقيقة أما قوله تعالى قال كبيرهم فقيل المراد كبيرهم في السن وهو ربيع وقيل كبيرهم في العقل

وهو هو وهو الذى نجاهم عن قتل يوسف ثم حكى الله تعالى عن هذا الكبير أنه قال ألم تعلموا أن أبائكم قد أخذ عليكم عهداً من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف وفيه مسئلتان (المسئلة الأولى) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما قال يوسف عليه السلام معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده غيباً هوذا وإن كان إذا غضب وصاح فلا تسمع صوته حامل الا وضعت وبقوم شره على حسده فلا تسكن حتى يضع بعض آل يعقوب يده عليه فقال بعض اخوته اكفوني أسواق أهل مصر وأنا أكفيكم الملك فقال يوسف عليه السلام لابن صغيره له فسه فسه فذهب غضبه وهم أن يصيح فركض يوسف عليه السلام رجلاه على الأرض وأخذ يلبسه وجذبه فسقط فعنده قال يا أيها العزيز فلما أبسو من قبول الشفاعة تذكر وأقاربان أمانا قد أخذ علينا موثقاً عظيماً من الله وأنصحن منهن موثقاً يوسف فكيف الخلق من هذه الورطة (المسئلة الثانية) لفظ ما في قوله ما فرطتم فيها وجوه (الاول) أن يكون أصله من قبل هذا فرطتم في شأن يوسف عليه السلام ولم تحفظوا عهد أبيكم (الثاني) أن تكون مصدرة ومجولة الرفع على الابتداء وخبره الظرف وهو من قبل ومنعاً موقع من قبل تفر بطمكم في يوسف (الثالث) التنبه عطف على مغفول ألم تعلموا والتقدير ألم تعلموا أخذ أبيكم من تفر بطمكم من قبل في يوسف (الرابع) أن تكون موصولة بمعنى ومن قبل هذا ما فرطتم أى قد تموه في حتى يوسف من الحيانة العظيمة ومجولة الرفع والتنبه على الوجهين المذكورين ثم قال فلن أرح الأبرص أى فلن أفرق أرض مصر حتى يأذن لى فى الانصراف اليه أو يحكم الله بالخروجه من أوطانهم أو لا تنصاف من أخذ أخى أو بخلافه من يده بسبب من الأسباب وهو وهو خير الخالكين لانه لا يحكم إلا بالعدل والحق وبالعلم لا بالظن وعذر يزيل عنه حياؤه ومجمله من أمهات وغيره قاله البسطا عالى الله تعالى فى اظهار عذره وجهه من الوجوه **وقوله تعالى** **﴿**ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أيها أبائنا إنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا لكليباً حافظين واسأل القرية التى كنا فيها والعرب التى **﴿**أفعلننا فيها وأنا صادقون **﴾** وأعلم أنهم لما تذكروا فى الأصوب ما هو ظاهر لهم أن الأصوب هو الرجوع وأن يذكروا إليهم كيفية الواقعة على الوجه من غير تفاوت والظاهر أن هذا القول قاله ذلك الكبير الذى قال فلن أرح الأرض حتى يأذن لى فى قبل الله زوبيل وبقي هو فى مصر ويبحث سائر اخوته إلى الأب **﴿**فان قيل **﴿**كيف حكموا عليه بأنه سرق من غير بينة لا سيما هو قد أجاب بالجواب الشافى فقال الذى جعل الصواع فى رحلى هو الذى جعل البضاعة فى رحلكم **﴿**والجواب **﴿**عنه من وجوه (الاول) أنهم شاهدوا أن الصواع كان موضوعاً فى موضع ما كان يدخله أحد الالههم فلما شاهدوا أنهم أخرجوا الصواع من رحله غلب على ظنهم أنه هو الذى أخذ الصواع وأما قوله وضع الصواع فى رحلى من وضع البضاعة فى رحلكم فافرق ظاهره لأن هناك لم يرحموا بالبضاعة اليهم اعترفوا بأنهم هم الذين وضعوها فى رحلكم وأما هذا الصواع فان أحدهم يعترف بأنه هو الذى وضع الصواع فى رحله فظهر الفرق فلهذا السبب غلب على ظنهم أنه سرق فشهدوا بناء على هذا الظن ثم بينوا أنهم غير قاطعين بهذا الأمر بقوله لم وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا لكليباً حافظين **﴿**والوجه الثاني **﴿**فى الجواب أن تقدير الكلام أن ابنك سرق فى قول الملك وأصحابه ومثله كثير فى القرآن قال تعالى **﴿**انك أنت الحامى الرشيد **﴿**أى عند نفسك وقال تعالى **﴿**انك أنت العزيز الحكيم **﴿**أى عند نفسك وأما عندنا فلا فكذا هنا **﴿**الوجه الثالث **﴿**فى الجواب أن ابنك ظهر عليه ما يشبه السرقة ومثل هذا الشيء يسمى سرقة فان أطلق اسم أحد الشبهين على الشبه الآخر استخرجنا فى القرآن قال تعالى **﴿**وجزا سبعة سبعة مثلاً **﴿**الوجه الرابع **﴿**أن القوم ما كانوا إنما فى ذلك الوقت فلا يجد أن يقال أنهم ذكروا هذا الكلام على سبيل المجازفة لا سيما وقد شاهدوا شيئاً بهم ذلك **﴿**الوجه الخامس **﴿**أن ابن عباس رضى الله عنه كما يقر أن ابنك سرق بالنسبة أى نسب إلى السرقة فهذه القراءة لا حاجة بها إلى التأويل لان القوم نسبوه إلى السرقة لا أنادى كنافى هذا الكتاب أن أمثال هذه القراءات لاتدفع السؤال لان الاشكال انما يدفع اذا قلنا القراءة الاولى باطلة والقراءة الحقة هى هذه القراءة أما اذا قلنا ان

ألفين سوى من استجاش من العرب واتفق فيهم أمر بعين أوقية أو فى أصحاب العير فانه لما أصيب قريش يوم بدر قبل لهم أعينوا

الاول اخبار عن انفاقهم في ثلاث المال وهو انفاق يوم يدروا الثاني اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق يوم اُخذ على ان يراهم ما واحد على ان مساق الاول لبيان الغرض من الاتفاق ومساقي الثاني لبيان عاقبته وأنه لم يقع بعد (ثم يكون عليهم حسرة) ندما وغما فلو انها من غير حصول المقصود جعل ذاتها حسرة وهي عاقبة انفاقها مبالغته (ثم يغلبون) آخر الامور ان كان الحرب بينهم بخلاف قبل ذلك (والذين كفروا) أي قوما على الكفر واصروا عليه (الى جهنم يحشرون) أي يساقون لالى غيرها (ليمر الله النبي من الظلي) أي المكافرون المؤمن أو الفساد من اصلاح واللام متعلقة يحشرون أو يغلبون أو ما أنفقهم المشركون في عداوتهم صلى الله عليه وسلم على أئمة المسلمين في مصرته واللام متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وقرئ ليمر الله بنائبه لمبالغته (ويجعل الحديث بعضه على بعض ذكركه جميعا) أي يضم بعضه الى بعض حتى يستر كوا لفرط ازحامهم فيجده أو

القرءة الاولى حقة كان الاشكال باقيا سواء صحت هذه القراءة الثانية أو لم تصح فثبت انه لا بد من الرجوع الى أحد الوجوه المذكورة أما قوله وما شهدنا الا بما عينا ذلك يقتضي كون الشهادة صغيرة لم يلازمه عليه السلام قال اذا علمت مثل الشمس فاشهد وذلك أيضا يقتضي ما ذكرناه وليست الشهادة ايضا عبارة عن قوله اشهد لان قوله اشهد اخبار عن الشهادة والاخبار عن الشهادة غير الشهادة اذا ثبت هذا فيقول الشهادة عبارة عن الحكم الذهني وهو الذي يسميه المتكلمون بكلام النفس \* وأما قوله وما كنا لنعيب حافظين فقيه وجوه (الاول) اتقادوا بنا أنهم أخرجوا الصواع من رحله \* وأما حقيقة الحال فذكر مع لومة لافان الغيب لا يعلم الا الله (والثاني) قال عكرمة معناه لعل الصواع دس في متاعه بالليل فان الغيب اسم لليل على بعض اللغات (والثالث) قال مجاهد والحسن وقتاده ما كنا نعلم ان ابنك سرق ولو علمنا ذلك ما ذهبنا الى الملك وما أعطينا لك موقنا من الله في رده اليك (والرابع) نقل أن يعقوب عليه السلام قال لم فهم انه سرق ولكن كيف عرف الملك أن شرع بني اسرائيل أن من سرق يسترق بل أنهم ذكر عرو له لغرض لكي يقتالوا عنده هذا الكلام اتاخذ كرهنا له هذا الحكم قبل وقوتنا في هذه الواقعة وما كنا نعلم ان هذه الواقعة فقيه افاقوله وما كنا لنعيب حافظين اشار الى هذا المعنى \* فان قيل فهل يجوز من يعقوب عليه السلام أن يسعى في اخفاء حكم الله تعالى على هذا القول \* قلنا له كان ذلك الحكم مخصوصا بما اذا كان السرقة يسعي فيه مسلما فلماذا أنكر ذكر هذا الحكم عند الملك الذي ظنه كافرا ثم حكى الله تعالى عنهم أنهم قالوا واسأل القرية التي كنا فيها والعسرة التي أقبلنا فيها واعلم أنهم لما كانوا من بين سبب واقعة يوسف عليه السلام بالغوا في ازالة التهمة عن أنفسهم فقالوا واسأل القرية التي كنا فيها والا أكثرون انفتوا على أن المراد من هذه القرية مصر وقال قوم بل المراد منه قرية على باب مصر جرى فيها حديث السرقة والنفتيش ثم فيه قولان (الاول) المراد واسأل أهل القرية لأنه حذف المضاف للايجاز والاختصار وهذا النوع من المجاز مشهور في لغة العرب قال أبو علي الفارسي ودافع جواز حذف اللفظة كدافع الضرر وبات وجاحد المحسوسات (والثاني) قال أبو بكر بن الأنباري المعنى أسأل القرية واليه والحداد والمطبخ فانها تحميم وتذ كركل صحة ما ذكرناه لأنك من أكثر أبناء الله فلا يبعد ان ينطق الله بهذه الجملات مجيزة لك حتى تخبر بصحة ما ذكرناه \* وفيه وجه ثالث وهو ان الشيء اذا ظهر ظهروا تاما كاملا فقد يقال فيه بل السماء والارض جميع الاشياء معناه والمراد انه بالغ في الظهور الى الغاية التي ما في الشيء من الجلال أما قوله والعسرة التي أقبلنا فيها فقال المفسرون كان قد سمعهم قوم من الكهنة يمين فقالوا سلمهم عن هذه الواقعة ثم أنهم لما بالغوا في التاكيد والنفي قالوا واننا لصادقون يعني سواء نسبنا الى التهمة أو لم نسبنا اليها نحن صادقون وليس غرضهم أن يثبتوا صدق أنفسهم بأنفسهم لان هذا يجري مجرى اثبات الشيء بنفسه بل الانسان اذا قدم ذكر الدلائل القاطعة على صحة الشيء فقد يقول بعدة وأنا صادق في ذلك يعني فتأمل فيما ذكرته من الدلائل والبيانات لتزول عنك الشبهة \* قوله تعالى في قال بل سؤلت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله أن ياتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم \* اعلم ان يعقوب عليه السلام لما سمع من أبنائه ذلك الكلام لم يصدقهم فيما ذكروا كافي واقعة يوسف فقال بل سؤلت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل فذكر هذا الكلام بعينه في هذه الواقعة لأنه قال في واقعة يوسف عليه السلام والله الشهدان على ما تصفون وقال ههنا عسى الله أن ياتيني بهم جميعا وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قال بعضهم ان قوله بل سؤلت لكم أنفسكم أمر اليس المراد منه ههنا الكذب والاحتمال كافي قوله في واقعة يوسف عليه السلام حين قال بل سؤلت لكم أنفسكم أمر الكهنة عن سؤلت لكم أنفسكم اخراج بنيامين عنى والمصير به الى مصر طلبا للثمن فقام من ذلك شر وضربوا الختم على في ارساله مكم ولم يعاوان قضاء الله انما جاء على خلاف تقديركم وقيل بل المعنى سؤلت لكم أنفسكم أمر اخيبتكم لكم أنفسكم انه سرق وما سرق (المسئلة الثانية)

عبارة عن الفريق أو إلى المنفقين وما فيه من معنى البعد لإيدان بعدد رجعتهم ١٦١ في الحديث (هم الخمسون) الكاملون في

الخمسون لأنهم خسروا  
أنفسهم وأموالهم (قل  
للذين كفروا) هم أبو  
سفیان وأصحابه أي قل  
لأجلهم (ان ينثوا) عما  
هم فيه من معاداة النبي  
صلى الله عليه وسلم  
بالدخول في الإسلام  
(يعف عنهم ما قد سلف)  
من الذنوب وقورئ أن  
تنثوا ويعفركم ويعفركم  
لكم على البناء للفاعل  
وهو الله تعالى (وان  
يعودوا) إلى قتالهم (فقد  
مضت سنة الأولين)  
الذين تنحروا إلى الأنبياء  
عليهم السلام بالتدمير  
كأجرى على أهل بدر  
فله وقعوا مثل ذلك  
(وقال لهم) عطف على  
قل وقد عم الخطأ  
لزيادة ترغيب المؤمنين  
في القتال للتعسيق  
ما يقضيه قوله تعالى فقد  
مضت سنة الأولين من  
الوعيد (حتى لا تكون  
فتنة) أي لا يوجد لهم  
شرك (ويكون الذين  
كاهن الله) وقسميل الأدان  
الباطلة أما بآلهة أهلها  
جميعاً أو رجوعهم عنها  
خشية القتل (فان انتموا)  
عن الكفر بقتلهم (فان  
الله بما يعملون بصير)  
فيجازيهم على انتمائهم  
عنه وإسلامهم وقورئ بناء  
الخطأ أي بما تعملون  
من الجهاد المخرج لهم  
(وان قولوا)

قل ان ربوبيل لما عزم على الإقامة بصبر أمره الملك أن يذهب مع أخوته فقال اتركوني والاصحت صديقة  
لا تبق بصبراً على أهمل الاوتضع جملها فقال يوسف دعوه ولما رجع القوم الى يعقوب عليه السلام  
وأخبروه بالواقعة بكى وقال يا بني لا تخزعوا من عندى مرة الاوتقص بعضكم ذمهم مرة فتنقص يوسف  
وفي الثانية تنقص شعورهم وفي هذه الثالثة تنقص روييل وبنيامين ثم بكى وقال عسى الله أن يأتيهم جميعاً  
وانما حكم بهذا الحكم لوجوه (الأول) انه لما طار خزنه وبلاؤه ومحنته علم انه تعالى سيحيل له فرجا وخرجا  
عن قريب فقال ذلك على سبيل حسن الظن بربه الله (والثاني) لعله تعالى قد أخبره من بعد محنته يوسف  
انه حتى أظهرت له علامات ذلك وانما قال عسى الله أن يأتيهم جميعاً لأنهم حين ذهبوا بيوسف كانوا  
اثني عشر فصاع يوسف وبني أحد عشر ولما أرسلهم الى مصر عادوا تسعة لأن بنيامين حبسه يوسف  
واحتبس ذلك الكبير الذي قال فلن أرح الأرض حتى يأذن لي أبى أو يحكم الله لي فلما كان الغائبون ثلاثة  
لاجرم قال عسى الله أن يأتيهم جميعاً ثم قال انه هو العالم الحكيم بعنى هو العالم بمحدثات الأمور والحكم  
فهم على الوجه المطلق للفضل والاحسان والرحمة والمصلحة وقوله تعالى وتولى عنهم وقال يا أسقى على  
يوسف وابيضت عنه من الحزن فهو كظم قالوا والله تقتولهم كرو يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من  
الجهال الذين قال اغنا أشكركم وبني وخفى الى الله وأعلم ان الله ما لا تعلمون يا بني اذهب واقنعهم وسام يوسف  
وأخيه ولا تأسوا من روح الله انه لا يبأس من روح الله الا القوم الكافرون \* واعلم ان يعقوب عليه  
السلام لما سمع كلام آبائه ضاق قلبه جدا وأعرض عنهم وفارقهم ثم بالاً أخضر طابهم وعاد اليهم (أما المقام  
الأول) وهو انه أعرض عنهم وفرقهم فهو قوله وتولى عنهم وقال يا أسقى على يوسف واعلم انه لما ضاق  
صدره بسبب الكلام الذي سمعه من آبائه في حق بنيامين عظم أسفه على يوسف عليه السلام وقال يا أسقى  
على يوسف وانما عظم خزنه على مفارقة يوسف عند هذه الواقعة لوجوه (الأول) ان الحزن الجديدي يورى  
الحزن القديم الكامن والفرح اذا وقع على الفرح كان أوجع وقال منهم بن توبة

وقد لأمى عند القبور على الكفا \* رفيق لتذراف الدموع السوافل  
فقال أتبعك كل قبر رآته \* لغير توى بين الأولى والذكاءك  
فقلت لمن الأسى بهت الأسى \* فدعنى فهذه ذكاهم بمالك

وذلك لانه رأى قبراً اتخذه خزنه على أخيه ممالك فلا موه عليه ذأ حاب بأن الأسى بهت الأسى وقال آخر  
فلم تنسى أوفى المصعبات بعده \* ولكن نكاه الفرح بالفرح أوجع

(والوجه الثاني) ان بنيامين ويوسف كانا من أم واحدة وكانت المشابهة بينهما في الصورة والصفة أكل  
فكان يعقوب عليه السلام يتسلى برؤيته عن رؤيته يوسف عليه السلام فلما وقع ما وقع زال ما يوجب  
السوة فعمم الألم والوجد (والوجه الثالث) ان المصيبة في يوسف كانت أصل مصائبه التي عليها ترتب  
سائر المصائب والزلايا وكان الأسف عليه أسفاً على الكل (الرابع) ان هذه المصائب الجديدي كانت  
كديهم في السبب الذي ذكره وأما السبب الحقيقي فما كان معلوماً له وأيضاً الله عليه السلام كان يعلم  
هؤلاء في الحياة وأما يوسف فما كان يعلم حتى أوميت فلذلك المصائب عظم وجدته على مفارقتها وقوربت  
مصيبة على الجهل بحاله (المسألة الثانية) من الجهال من عاب يعقوب عليه السلام على قوله يا أسقى على  
يوسف قال لان هذا الظاهر للجزع وجار مجرى الشكاية من الله والله لا يجوزوا العلماء ينثوا اس الامركا  
ظنه هذا الجهال وتقريده ان عليه السلام لم يذكر هذه الكلمة ثم عظم بكاء وهو المراد من قوله وابيضت  
عنه من الحزن ثم أسسك لسانه عن التنازع ذكر ما لا ينبغي وهو المراد من قوله وهو كظم ثم انه لما أظهر  
الشكاية مع أحد من الخلق بدل قوله اغنا أشكركم وبني وخفى الى الله وكل ذلك يدل على انه لما عظم  
مصيبته وقوربت محنته فانه صبر وتجرع النعسة وما أظهر الشكاية فلا جرم استوجب به المدح العظيم

ولم ينهوا عن ذلك (فاعلموا أن الله مولاكم) ١٦٢ ناصرهم فتقوا به ولا تبأوا إبعادهم (نعم المولى) لا يضيع من قواه (ونعم

والثناء اعظم روى ان يوسف عليه السلام سأل جبريل هل لك علم بعقوب قال نعم قال وكيف خزنه قال  
خزن سبعين شكلى وهى التى لها ولد واحد ثم عوت قال فقل له فيه ارجوا قال نعم ارحمهم شهيد به فان قيل روى  
عن محمد بن على الباقر قال مريم بعقوب شح كبير فقال له انت ابراهيم فقال انا ابن ابنة والمعلوم غيرتى  
وذهبت بحسنى وقتوتى فأوحى الله تعالى اليه حتى متى تشكوفى الى عبادى وعزتى وجلالى لولم تشكلى  
لا بد لك لما خداه من الحلق ودما خداه من دمك فكان من بعد يقول انما أشكوكى وخزنى الى الله وعن  
الذى صلى الله عليه وسلم انه قال كان لعقوب أخ موح فقال له ما الذى اذهب بصرك وقوس ظهرك فقال  
الذى اذهب بصرى البكاء على يوسف وقوس ظهرى الحزن على بنيامين فأوحى الله تعالى اليه أما تسقى  
تشكوفى الى غيرى فقال انما أشكوكى وخزنى الى الله فقال يارب أمانا رحم الشيخ الكبير وقوس ظهرى  
وأذهمت بصرى فأرد على رجحاننى يوسف وبنيامين فأنا جبريل عليه السلام بالبرى وقال لو كانا متين  
لنشرتم ما لك فاصنع طعاما لئسا كن فان أحب عبادى الى الانبياء والمساكين وكان يعقوب عليه السلام اذا  
أراد الغداء نادى مناديه من أراد الغداء فليتقدم بعقوب واذا كان صائما نادى مناديه عند الاقطار وروى  
انه كان يرفع حاجبه بخير من الكبر فقال له رجل ما هذا الذى اراه لك قال طول الزمان وكثرة الاخوان  
فأوحى الله اليه أن تشكوفى يا يعقوب فقال يارب خطيئة اخطأتها فاعف عني الى الله فقال له لم يأت  
الا بالبصير وأنبأت وتركك الانبياء وروى ان ملك الموت دخل على يعقوب عليه السلام فقال له جئت  
لأعقبى قبلى ان أرى حبيبى فقال لا والله لا ولكن جئت لآخر لحزنك وأشجعوك وأما البكاء فليس من  
المعاصى وروى ان النبي عليه الصلاة والسلام بكى على ولده ابراهيم عليه السلام وقال ان القلب ليس  
والعين تدمع ولا تقول ما يستفظ الرب وانما عليك يا ابراهيم لحزون وانما استفاد الحزن على الانسان ليس  
باختياره فلا يكون ذلك اذا خلاحت التكبىف وأما التأقوار سال البكاء فقد يصير بحيث لا يقدر على دفعه  
وأما ما ورد في الروايات التى ذكرتم فاعلم ان الله لما كانت لاجل ان حسنت الابرايسات المقربين  
وأنا فافهمه بدقة أخرى وهى ان الانسان اذا كان في موضع التغير والتدوير لا يرجع الى الله تعالى  
فيعقوب عليه السلام ما كان يعلم أن يوسف بقى حيا أصار ميتا فكان متوقفا فيه وبسبب توقفه كان يكثر  
الرجوع الى الله تعالى وينقطع قلبه عن الالتفات عن كل ما سوى الله تعالى الا في هذه الواقعة وكانت  
أحواله في هذه الواقعة مختلفة فربما صار في بعض الاوقات مستغرقا في الحزن ثم يذكرك الله تعالى فان عن ذكر  
هذه الواقعة فكان ذكرها كلاسوا فلهذا السبب صارت هذه الواقعة بالذمة اليه جارية بحري الالقاء في  
النار الخليل عليه السلام ويحجرى الذبح لابنه الذبيح فان قيل ليس ان الاولى عند نزول المصيبة الشديدة  
أن يقول أنا لله وأنا لله ارجعون حتى يستوجب الثواب العظيم المذكور في قوله أولئك عليهم صلوات من  
ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون فقلنا قال بعض المفسرين انهم لم يخطوا الاسترجاع أمة الا هذه الامعة فكرمهم  
الله تعالى اذا أصابهم مصيبة وهذا عندى ضعيف لان قوله أنا لله إشارة الى انما جئوا الى الله تعالى وهو الذى خلقنا  
واوجدنا وقوله وأنا لله ارجعون إشارة الى انه لا بد من الحشر والقيامة ومن المحال ان يقال ان أمة من الامم  
لا يعرفون ذلك فن عرف عند نزول بعض المصائب به انه حصل في أول الامر خلق الله تعالى وأنه لا بد في  
العاقبة من رجوعه الى الله تعالى فهناك تحصل السعادة التامة عند تلك المصيبة ومن المحال أن يكون  
المؤمن بالله غير عارف بذلك (المسألة الثالثة) قوله يا سفي على يوسف نداء الاسف وهو قوله ولا يحجبنا  
والتمدركنا له سادى الاسف ويقول هذا وقت حصولك وأوان محنتك وقد قدرنا هذا المعنى في مواضع  
كثيرة منها في نفسه يرقوله حاش لله والاسف الحزن على ما فات قال اللبث اذا جاءك أمر خزن له ولم  
تقطعه فانت اسف أى خزن ومتأسف ايضا قال الزجاج الاصل يا سفي الا ان جاء الاضافة يجوز ان يدعى  
بالالف لغة الف والفتح ثم قال تعالى وابيضت عيناه من الحزن وفجوه (الاول) انه لما قال  
يا سفي على يوسف غلبه البكاء وعند غلبة البكاء يكثر الماء في العين فتصير العين كاشها البيض من بياض

النصير) لا يغلب من  
نصره (واعلموا أن الله مولاكم)  
عن النبي أنها نزلت  
بدر وقال الواقدي كان  
الجس في غزوة بني  
قيس قاتع بعبد بدر بشعر  
وثلاثة أيام للنصف من  
شوال على رأس عشرين  
شهرا من الهجرة وما  
موصولة وعائدها مخدوف  
أى الذى أصبوه من  
الكفار عنوة وأصل  
الغنية اصابة الغنى من  
العدو ثم اتسع وأطلق  
على كل ما أصيب منهم  
كانما كان وقوله تعالى  
(من شئ) بيان للموصول  
بجمله النصير على انه  
حال من عائدا لموصول  
قصده به الاعتبار بشأن  
الغنية وان لا يشذ عنها  
شئ أى ما غنتوه كانما  
مما يقع عليه اسم الشئ  
حتى الخط والخط خلا  
ان سلب المقتول للقاتل  
اذا نفسله الامام وأن  
الاسارى يخبر فيه الامام  
وكذا الاراضى الغنومة  
وقوله تعالى (فان لله  
خمسه) مبتدأ خبره  
مخذوف أى خلق أو  
واجب ان لله تعالى خمس  
وهذه الجمل خبر لاغلام  
وقرى بالكسر والاولى  
أكد وأقوى في الإيجاب  
لما فيه من تكرار  
الاستدراكه في قيل فلا بد  
من نبات الجس ولا سبيل  
الى الاختلال به وقرئ خمسة بسكون الهم والجه وروى ان ذكر الله تعالى لا تعظم كفى قوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه

ذلك

وإن المراد قسمة الجنس على المعطوفين عليه بقوله تعالى (والرسل ولذي القربى والميتامى) ١٦٣ والمساكين وابن السبيل) واعادة

اللام في ذي القربى دون غيره من أصناف الثلاثة لدفع توهم اشتراكهم في سهم النبي صلى الله عليه وسلم لمزيد اتصالهم به عليه الصلاة والسلام وهم بنوه أشم وبنوا المطلب دون بني عبد شمس وبنو نوفل لما روى عن عثمان وجبير ابن مطعم رضى الله عنهما أنهما قال لا رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء اخوتكم بنوه أشم لا تشارك قضائهم لمكانك الذي جعلك الله منهم أرباب اخوتنا بنو المطلب أعطيهم وحرمنا وأغنا نحن وهم بمنزلة واحدة فقال صلى الله عليه وسلم انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام اغنا بنوه أشم وبنوا المطلب شئ واحد وشك بين أسامه وكيفية قسمة اغنا أنها كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خمسة أسهم سهم له عليه الصلاة والسلام وسهم لذي القربى ومن ذوي قسرباه وثلاثة أسهم للأصناف الثلاثة الباقية وأما بعد صلى الله عليه وسلم فقسمهم ساقط وكذا سهم ذوي القربى واغنا بطون أفقرهم فهم أسرة أسائر الفقراء ولا يعطى أغنيائهم فيقسم على الأصناف الثلاثة

ذلك الماء وقوله وابيضت عيناه من الحزن كناية عن غلبة البكاء والدليل على صحة هذا القول أن تأثير الحزن في غلبة البكاء لا في حصوله أولى فلو جلدنا لابيضاء على غلبة البكاء كان هذا التعامل حسنة ولو جلدناه على العنى لم يحسن هذا التعديل فكان ما ذكرناه أولى وهذا التفسير مع الدليل رواه الواحدي في البسيط عن ابن عباس رضى الله عنهما (والقول الثاني) أن المراد هو العنى قال مقاتل لم يصح ما سبست سنين حتى كشف الله تعالى عنه بقميص يوسف عليه السلام وهو قوله فالقوه على وجهه إلى بأت بصيرا قيل أن جبريل عليه السلام دخل على يوسف عليه السلام حينما كان في السجن فقال ان بصرا إليك ذهب من الحزن عليك فوضع يده على رأسه وقال ليت أعمى لم تلدنى ولم ألك خزنا على أبى والثابلون هم ذواتنا أول قالوا الحزن الدائم يوجب البكاء الدائم وهو يوجب العنى فالحزن كان سببا للعنى بهذه الواسطة وانما كان البكاء الدائم يوجب العنى لانه يورث كدورة في سوداء العين ومنهم من قال ما عني لكنه صار بحيث يدرك ادراكا ضعيفا قيل ما جعلت عيناه قروب من وقت فراق يوسف عليه السلام الى حين لقائه وتلك المدة ثمانون عاما وما كان على وجه الأرض عبدا كرم على الله تعالى من بعد قروب عليه السلام أما قوله تعالى من الحزن ناعلم أنه قروب من الحزن برقع الحناء وسكون الزاى وقرأ السنين بفتح الحاء والزاى قال الواحدي واختلفوا في الحزن والحزن فقال قوم الحزن البكاء والزاى ضد الفرح وقال قوم هذا الغمان يقال أصابه حزن شديد وحزن شديد وهو مذنب أكثر أهل اللغة وروى بنس عن أبي عرو قال اذا كان في موضع النصب ففحق الحناء والزاى كقوله وأعيهم نقيض من الدمع حنا واذا كان في موضع الخفض أزاله رفع حنا والياء كقوله من الحزن وقوله اشكروني وخزني الى الله قال عوفي موضع رفع باءه وأما قوله تعالى فهو كظيم فيعجز أن يكون بمعنى الكظم وهو الإمساك على خزنه فلا يظهروه قال ابن قتيبة ويحوز أن يكون بمعنى المكظم ومعناه المملوء من الحزن مع سد طريق نفسه المصدور من كظم السقاء اذا شدد على ملئه ويحوز ايضا أن يكون بمعنى مملوء من الغظ على أولاده وأعلم أن أشرف أعضاء الانسان هذه الثلاثة فينبغي تعالى انها كانت عريضة في الغم فالناس كان مشغولا بقوله بالأسنى والعين بالبكاء واليباض والقلب بالغم الشديد الذي يشبهه الوعاء المملوء الذي شدد لا يمكن خروج الماء عنه وهذا ما للغة في وصف ذلك الغم أما قوله تعالى قالوا تالله تفتؤنذكر يوسف حتى تذكر حرضا أو تكون من الهاكين ففيه مسائل (المسألة الأولى) قال ابن السكيت يقال ما زلت أفعله وما فتئت أفعله وما برحت أفعله ولا تمكك من الأمع الخ فقال ابن قتيبة يقال ما فتئت وما فتئت لغتان فبتوا فتورا اذا سبته وأتقاهم عنه قال الخويزي وحرف النفي ههنا ضمير على معنى قالوا ما فتئت أو لا تفتئت وجاز حذفه لأنه لو أراد الإثبات لكان باللام والنون نحو والله اتقاهم فلما كان بغير اللام والنون عرف أن كلامه مضمرة وأنشدوا قول امرئ القيس فقلت يمين الله أبرح قاعدا والمني لا أبرح قاعدا ومثله كثير وأما المفسرون فقال ابن عباس والحسن وشجاهة وقادة لا تزال تذكره وعن مجاهد لا تفتقر من حبه كأنه جعل الفتور والفتوة أخوين (المسألة الثانية) حكى الواحدي عن أهل المعاني أن أصل المرض فساد الجسم والعقل للحزن والحب وقوله حضرت فلانا على فلان تأويله أقسده وأحبته عليه وقال تعالى حرض المؤمنين على القتال اذا عرفت هذا فقول وصف الرجل باله حرض اما أن يكون لارادة أنه ذو حرض خفيف المصاف أولارادة أنه لما تناهى في الفساد والضعف فكأنه صار عين المرض ونفس الفساد وأما الحرض بكسر الراء فهو الضعف وجاءت القراءة فبهم ما اذا عرفت هذا فقول للمفسرين فيه عبارات (أحدها) الحرض والحارض هو الفاسد في جسمه وعقله (وثانيها) سأل نافع بن الأزرق ابن عباس عن المرض فقال الفساد الدنف (وثالثها) أنه الذي يكون كالاحياء ولا كالأموات وذكر أبو جروق أن أنس بن مالك قرأ حتى تكون حرضا بضم الحاء وتسكن الراء قال يعني مثل عود الانسان وقوله أو تكون من الهاكين أى من الأموات ومعنى الآية أنهم قالوا لا بهم الم لا تزال تذكر يوسف بالحزن والبكاء عليه حتى تصير بذلك الى مرض لا تنفع بنفسك معه أو تموت من الغم كأنهم قالوا أنت الآن في بلاء شديد وخفاف أن يحصل ما هو أزيد منه

ويؤيد ما روى عن أبي بكر رضى الله عنه أنه منع بني هاشم الجنس وقال اغناكم أن يعطى فقديكم وترزق أياكم ويخبرهم من لا خادم منكم

ولا تترك منه البراذين  
وقيل سمى الرسول صلى  
الله عليه وسلم لولى الامر  
بعده وأما عند الشافعي  
رحمه الله فيقسم على خمسة  
أسمهم سيم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يصرف  
الى ما كان يصرفه عليه  
الصلاة والسلام من  
مصالح المسلمين كعدة  
الغزاة من الكراع  
والسلاح ونحو ذلك وسيم  
لنوى النفس وروى من  
أغنياءهم وقدرتهم بقسم  
بينهم لذلك مثل حفظ  
الدين والى ما ساقى لفرق  
الثلث عند مالك رحمه  
الله الامر فيه مقوض الى  
اجتهاد الامام ان رأى  
قسه بين هؤلاء وان رأى  
أعطاه بعضهم دون  
بعض وان رأى غيرهم  
أولى وأهم فغيرهم وتعلق  
أول العائنة بظواهر الآية  
الكريمة فقال يقسم ستة  
أسمهم ويصرف سهم الله  
تعالى الى رباح الكعبة  
لماروى انه عليه الصلاة  
والسلام كان يأخذ منه  
قبضة فيجعلها مصالح  
الكعبة ثم يقسم ما بقى  
على خمسة أسمهم وقيل  
سهم الله لبيت المال  
وقيل هو مضمون الى سهم  
الرسول عليه الصلاة  
والسلام هذا شأن الجنس  
وأما الانحياز الاربعه  
فقسم بين الغائبين للراجل  
ومهم ولقارس سهمان عند

وأقوى وأراد بهذا القول منعه عن كثرة البكاء والاسف فان قيل لم حلفوا على ذلك مع أنهم لم يعلموا ذلك قطعا قلنا نعم بنوا هذا الامر على الظاهر فان قيل القائلون بهذا الكلام وهو قوله الله تتؤمن هم قلنا لاظهر ان هؤلاء ليسوا هم الاخوة الذين قد تولى عنهم بل هم الجماعة الذين كانوا فى الدار من أولاد أولاده وخدمه ثم حتى انتهى الى عن يعقوب عليه السلام انه قال انما أشكوا بنى وحنى الى الله يعنى ان هذا الذى ذكره لا ذكر معكم وانما أذكره فى حضرة الله تعالى والانسان اذا ثبت شكواه الى الله تعالى كان فى زمرة المحققين كما قال عليه الصلاة والسلام أعوذ بربك من سخطك وأعوذ بك من غضبك وأعوذ بك منك والله هو الموفق واليب هو التوفيق قال الله تعالى وبث قبحا من كل دابة فالخزن اذا ستره الانسان كان هما واذا ذكره لغيره كان شاو قالوا البث أشد الحزن والخزن أشد الهم وذلك لانه متى أمكنه ان يملك لسانه عن ذكره لم يكن ذلك الحزن مستويا عليه وأما اذا عظم وعجز الانسان عن ضبطه وانطلق الانسان بذكره شاء أم أبى كان ذلك شاو وذلك يدل على أن الانسان صار عاجزا عنه وهو قد استولى على الانسان فذوقه بل بنى وحنى الى الله أى لا ذكر الحزن العظيم ولا الحزن لقليل الامم الله وقرأ الحسن وحنى بفتحين وحنى بضمين قيل دخل على يعقوب رجل وقال يا يعقوب ضعف جسمك وضعف بدنك وما بلغت سنا عاليا فقال الذى بنى لكثرة غموى فأوحى الله اليه يا يعقوب انشكركنى الى خلقى فقال يارب خطيئة أخطأتها فاعفها لى فغفرها له وكان بعد ذلك اذ شغل قال انما أشكوا بنى وحنى الى الله وروى الله أوحى الله اليه انما وجدت عليكم انكم ذهبت شاة فقام بها بكم مسكين فلم تقطعه وان أحب خلقى الى الانبياء والمساكين فاصنع طعاما وادع اليه المساكين وقيل اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عميت ثم قال يعقوب عليه السلام واعلم من الله ما لا تعلمون أى أعلم من رحمة واحسانه ما لا تعلمون وهو انه تعالى ياتينى بالفرج من حيث لا أحسب فهو وأشار الى أنه كان يتوقع وصول يوسف اليه وذكر السبب بهذا التوقع أمورا (أحدها) ان ملك الموت أتاه فقال له يا ملك الموت هل قبضت روح ابنى يوسف قال لا بنى الله ثم أشار الى جانب مصر وقال اطلبه ههنا (وثانيها) أنه علم أن رؤى يوسف صادقة لان امارات الرشد والكمال كانت ظاهرة فى حق يوسف ورؤى ما مثله عليه السلام لا يتخفى (وثالثها) انه تعالى أوحى اليه أنه سوصله اليه وأمكنه تعالى ما عين الوقت فلهذا أتى فى القلق (ورابعها) قال السدى لما أخبره بنوه بسيرة الملك وكل حاله فى أقواله وأفعاله طمع أن يكون هو يوسف وقال سعد بن زهراء فى الكفارة منه (وخامسها) علم قطعا ان بنيامين لا يسرق وسمع أن الملك ما آذاه وما خسر به فغلب على ظنه أن ذلك الملك هو يوسف فهذا اجمل الكلام فى المقام الاول (والمقام الثانى) أنه رجع الى أولاده وتكلم معهم على سبيل اللطف وهو قوله يا بني اذهبوا فتمسكوا من يوسف وأخيه واعلم انه عليه السلام لما طمع فى وجدان يوسف ساء على الامارات المذكورة قال لبيته يحمسوا من يوسف والتمسوا طلب الشئ بالمساة وهو شبيه بالسمع والبصر قال أبو بكر الانبارى يقال يحمس عن فلان ولا يقال من فلان وقيل ههنا من يوسف لانه أقام من مقام عن قال ويجوز ان قال من لبيته يحمس والمعنى يحمسوا وخبر من اخبار يوسف واستعملوا بعض أخبار يوسف فذكرت كلمة من لبيته من الدلالة على التبعض وقرئ يحمسوا بالهمز كقارئهم فى الخبرات ثم قال ولا تأسوا من روح الله قال الاصمعي الروح ما يجسد الانسان من نسيب الله واءفسكن الله وتركب الارواح والواو والحاء يفسد الحركة والاهتمز ازفكل ما عثر الانسان له وليلتذ بوجوده فهو روح وقال ابن عباس لا تأسوا من روح الله يريد من رحمة الله وعن قتادة من فضل الله وقال ابن زيد من فرج الله وهذه الالفاظ متقاربة وقرأ الحسن وقتادة من روح الله بالضم أى من رحمة ثم قال انه لا بأس من روح الله الا المقوم الكافرون قال ابن عباس رضى الله عنهما ان المؤمن من الله على خير يرجوه فى الدلاء ويحمده فى الرضاء واعلم أن اليأس من رحمة الله تعالى لا يحصل الا اذا اعتقد الانسان أن الاله غير قادر على الكمال أو غير عالم بجميع المعلومات وأولس بكرم بل هو بخيل وكل واحد من هذه الثلاثة يوجب الكفر فاذا كان اليأس لا يحصل الا عند حصول أحد هذه

ثم إلى حكم الجنس وسكت عن الباقي دل ذلك على أنه ملك للغايب وقوله تعالى (ان كنتم ١٦٥ آمنتم بالله) متعلق بمحذوف ينبئ عنه

المذكور أي ان كنتم آمنتم به تاني فاعلموا ان الجنس من الغيبة يجب التقرب به إلى الله تعالى فاقطعوا وطاعوا منبه واقنعوا بالانحسار الاربعة وادس المراد به محذر العلم بذلك بل العلم المشفوع بالعلم والطاعة لامره تعالى (وما أنزلنا) عطف على الاسم الجليل أي ان كنتم آمنتم بالله وبما أنزلناه (على عبدنا) وقرأ عبدنا وهو اسم جمع أراده الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنون فان بعض ما نزل عليهم بالذات كما سهرقه (يوم الفرقان) يوم بدر سمى به لفرقه بين الحق والباطل وهو منصوب بأنزلنا أو ما فهمتم (يوم النقي الجمعان) أي الفرقان من المؤمنين والكافرين وهو بدل من يوم الفرقان أو منصوب بالفرقان والمراد ما أنزل عليه الصلاة والسلام يومئذ من الوحي والملك والفتح على أن المراد بالانزال محذر الاتصال والتسبب في نظم الكل انتظاما حقيقيا وجمعا الاعيان بأنزال هذه الاشياء من موجبات العلم بكون الجنس لله تعالى على الوجه

الثلاثة وكل واحد منها كقربت أن اليأس لا يحصل الا لمن كان كافرا والله أعلم وقد بين من مباحث هذه الآيات (السؤال الاول) ان بلوغ يعقوب في حب يوسف الى هذا الحد العظيم لا يليق الا بغير الله فان من عرف الله أحبه ومن أحب الله لم يتفرغ قلبه لغيره شيء سوى الله تعالى وأيضا التلب الواحد لا يتسع للعب المستغرق لشغفه فلما كان قلبه مستغرقا في حب ولده امتنع أن يقال انه كان مستغرقا في حب الله تعالى (والسؤال الثاني) ان عند استعلاء الحزن الشديد عليه كان من الواجب عليه أن يشتغل بذكر الله تعالى وبالتفويض لله والتسليم لقضائه وأما قوله بأنني على يوسف فذلك لا يليق بأهل الدين والعلم فضلا عن أكابر الانبياء (السؤال الثالث) لاشك أن يعقوب كان من أكابر الانبياء وكان أبوه وحده وعظماءهم من أكابر الانبياء المشهورين في جميع الدنا ومن كان كذلك ثم وقعت له واقعة هائلة ضيقة في أعز أولاده عليه لم تبق تلك الواقعة خفية بل لا بد وأن تبلغ في الشهرة الى حيث يعرفها كل أحد لاسيما وقد انقضت المدة الطويلة فمما روي يعقوب على حزنه الشديد وأسفه العظيم وكان يوسف في مصر وكان يعقوب في بعض بلاد الشام قريبهما من مصر فمع قرب المسافة تمتنع بقاء مثل هذه الواقعة مخفية (السؤال الرابع) لم يبعث يوسف عليه السلام أحد إلى يعقوب ويعلم انه في الحياة وفي السلامة ولا يقال انه كان يخاف أخوته لانه بعد أن صار ملكا كافرا كان يحبه إرسال الرسول اليه وأخوته ما كانوا يقدرون على دفع الرسول (والسؤال الخامس) كيف جازل يوسف عليه السلام أن يضع الداع في وعاء أخيه ثم يستخرجه منه ويطبق به ثمة السرقة مع انه كان يرثا عنها (السؤال السادس) كيف رغب في الصافي هذه التهمة وفي حبسه عند نفسه مع أنه كان يعلم أنه يزداد حزن أبيه وبقوى (والجواب عن الاول) ان مثل هذه الخفة الشديدة تزيل عن القلب كل ما سواه من المواقف ثم ان صاحب هذه الخفة الشديدة يكون كثير الرجوع الى الله تعالى كثيرا لا يشغل بالدعاء والتضرع فيصير ذلك سببا لكمال الاستغراق (وعن الثاني) ان الدواعي الانسانية لا تنزل في الحياة العاجلة فتارة كان يقول بأنني على يوسف وتارة كان يقول فبجربل والله استعان على ما تصفون ويوما ربه الاسئلة فالتأني أجاب عنها بحجاب كلي حسن فقال هذه الوقائع التي نقلت اليها ما يمكن تخريفها على الاحوال المعتادة أولا يمكن فان كان الاول فلا شك وان كان الثاني فقول كان ذلك الزمان زمان الانبياء عليهم السلام ونزق العادة في هذا الزمان غيره مستبعد فلم يمنع أن يقال ان بلده يعقوب عليه السلام مع انها كانت قريبة من بلده يوسف عليه السلام وان كان بلده يعقوب عليه السلام في سبيل نقض العادة في قوله تعالى (فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز من هذا الضم وجئنا بضاعة من جافة فاولئك لينا الكيل رقت صدق علمنا ان الله يجزي المتصدقين قال هل عليم ما فعلتم يوسف وأخيه اذا تم جاهلون قالوا انك لانت يوسف قال أنا يوسف وهذا أعي قد من الله علمنا الله من يثق ويصدق ان الله لا يضيع أجر المحسنين (ع) اعلم أن المفسرين اختلفوا على ان هذا محذوف والتقدير ان يعقوب لما قال لبنيه اذهبوا فاعبدوا من يوسف وأخيه فبطلوا من أبيهم هذه الوصية فعدوا الى مصر ودخلوا على يوسف عليه السلام فقالوا له يا أيها العزيز بئنا قد قيل اذا كان يعقوب أمرهم أن يعبدوا أمر يوسف وأخيه فلما دخلوا الى الشكوى وطلبوا ابقاء الكيل قلنا لان المحسنين يتوسلون الى مطلوبهم بجميع الطرق والاعتراف بالجزع وضيق البدورة الحال وقلة المال وشدة الحاجة مما يرقى القلب فقالوا لغيره في ذكر هذه الامور يرق قلبه لئلا ذكرنا له المقصود والاسكتنا فلما هذا السبب قد مراد كره هذه الواقعة وقالوا يا أيها العزيز بئنا من هؤلاء الملك القادر المنيع مسنا وأهنا الضعيف وهو العسير والحاجة وكثرة الاعمال وقلة الطعام وعنا بآهالهم من خلائهم وجئنا بضاعة من جافة فبه اجابنا (الاصح الاول) معنى الازجاء في اللغة الدفع قليلا قليلا ومثله التزجية يقال تزجى السحاب قال الله تعالى ألم تر ان الله تزجى سحابا وزجيت فلا تبال قول دافعه وفلان تزجى العيش أي يدفع الزمان بالجدلة (والاصح الثاني) انما وصفوا تلك البضاعة بأنهم جاءوا مائة قصبتها ولزادها أول ما جعوا والمفسرون ذكرها كل

الذكر من حيث ان الوحي ناطق بذلك وان الملائكة وافق لما كانا من جهته تعالى وجب أن يكون ما حصل بسببه ما من الغيبة



كفعل بك ذلك اليوم (اذ  
 أنت بالعدو الدنيا) بدل  
 فان من يوم الفسق  
 والعدو بالضم شط  
 الودى وكذا يافتح  
 والكسر وقد قرئ بها  
 أيضا (وهي بالعدو  
 القصوى) أي البعدى  
 من المدينة وهي ثابث  
 الاقصى وكان القناس  
 قلب الواو باء كالدنيا  
 والعلماء كونهما من  
 منات الواو لكتبا جاءت  
 على الاصل كالقود  
 واستصوب وهو أكثر  
 استعما لان القصص  
 (والركب) أي العتير  
 أو قودها (أسفل منك)  
 أي في مكان أسفل من  
 مكانكم يعني الساحل  
 وهو نصب على الظرفية  
 واقع موقع الخبر والجملة  
 حال من الظرف قبله  
 وتأتي الدلالة على قوة  
 العدو واستظهارهم  
 بالركب وحصرهم على  
 المقابلة عنها وتوطئ  
 تقوسم على ان لا يخلوا  
 مراكزهم ويبدلوا  
 منتهى جهدهم وضعف  
 شأن المسلمين والثبات  
 أمرهم واستعداد غلبتهم  
 عادة وكذا ذكر مراكز  
 الفريقين فان العدو  
 الدنيا كانت رخوة تسوخ  
 فيها الارزاجيل ولا تمشي  
 فيها الا شبة ولم يكن فيها  
 ماء يفض لاف العدو

هذه الاقسام قال الحسن البضاغة المزجاة القليلة وقال آخرون انها كانت رديئة واختفاوا في تلك الرداءة  
 فقال ابن عباس رضي الله عنهما كانت دراهم رديئة لا تقبل في ثمن الطعام وقيل شاق الفرارة والحسل  
 وأمتعة رثة وقيل متاع الاعراب والصوف والسمن وقيل الحبة الخضراء وقيل الاقط وقيل النعال والادام  
 وقيل سوق المثل وقيل صوف الممزوقيل ان دراهمهم كانت تتش قبيها وصورة يوسف والدراهم التي  
 جاؤا بها ما كان فيها صورة يوسف فيها كانت معلقة وعند الناس (البحث الثالث) في بيان انه لم يسميت  
 البضاغة القليلة الرديئة مزجاة وفيه وجوه (الاول) قال الزجاج هي من قولهم فلان رجي العيش أي يدفع  
 الزمان بالقليل والمعنى اناجئنا بضاعة مزجاة ندفع بها الزمان وليست مما ينفع به وعلى هذا الوجه فالقدير  
 بضاعة مزجاة بها الام (الثاني) قال أبو عبيد اغناقل للدرهم الرديئة مزجاة لانهم ردهم مدقة وغير  
 مقبولة من ينفقوا قال وهي من الازجاء والازجاء عند العرب السوق والدفع (الثالث) بضاعة مزجاة  
 أي مؤخرة مدقوعة عن الاتفاق لا تنفق مثلها الا من اضطر واحتاج اليها فقد غلب بها ما هو أجود منها  
 (الرابع) قال الكشي من جالة العجم وقيل هي من لغة القبط قال أبو بكر الاسدي لا ينبغي أن يجعل  
 لفظ عربي مع رواف الاشتقاق والتعريف به فهو بالي القبط (البحث الرابع) قرأتم في الكسائي  
 من جالة الامانة لان أهل الماء والياقون بالنصب والتعظيم واعلم ان حاصل الكلام في كون البضاغة  
 من جالة اما لقلتها أو لضعفها أو لمجوعها أو لضعفها أو لشدتها وحلهم وصفوا بضاعتهم بانها من جالة قالوا  
 فأوف لنا الكيل والمزاد ان يساهلهم اما بان يعيم الناقص مقام الزائد أو يقيم الردي مقام الجيد ثم قالوا  
 وتصدق علينا أو اراد المسامحة بما بين المؤمنين وأن يعرفهم بالردى على ما يردى به الجيد واختلاف الناس في أنه  
 هل كان ذلك طلبا منهم للصدقة فقال مهابن عبيد ان الصدقة كانت حلالا لالانباء قبل محمد صلى الله  
 عليه وسلم بهذه الآية وعلى هذا التقدير كأنهم طلبوا التقدير الرائد على سبيل الصدقة وأنكر المارقون ذلك  
 وقالوا حال الانبياء وحال أولاد الانبياء في طلب الصدقة لانهم يأنفون من الخسوع للخلق لوقفين  
 ويبلغ عليهم الانقطاع الى الله تعالى والاستعانة به عن سواه وروى عن الحسن وبجها أنه ما كرها  
 أن يقول الرجل في دعائه اللهم تصدق على قالوا لان الله لا يتصدق انما يتصدق الذي يفتي الثواب وانما  
 يقول اللهم اعطني أو تفضل فلي هذا التصديق هو اعطاه الصدقة والمتصدق اعطى وأجاز للثبات  
 يقال للسائل متصدق وأباه الاكثرون وروى أنهم لما قالوا لمساواة أهلنا الضر ونضر عوا اليه أغر ورق  
 عيناه فعند ذلك قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه وقيل دفعوا اليه كتاب يعقوب فيه من يعقوب  
 اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله الى عز نهم ما بعد فانا أهل بيت موكبنا بالبلاد  
 أما جدى فشدت يداه ورجلاه ورحى به في النار ليجرق فنجاه الله وجهاهم وادوسلما عليه وأما بنى فوضع  
 السكين على قفاه ليقبل ففداه الله وأما أنا فكان ابن ابن وكان أحب أولادى الى فذهبت به اخوته الى البرية  
 ثم أترقني بقميصه فطعنا بالدم وقالوا قد اكمل الذب فذهبت عيناى من البكاء عليه ثم كان لي ابن وكان  
 أخاه من أمه وكنت أنسب به فذهبه اليه المثل ثم رجعوا وقالوا انه قد سرق وانك حبستهم عندك وأنا أهل  
 بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فرددته على والادعوت عليا فدعوتك السابعة من ولدك فلما قرأ يوسف  
 عليه السلام الكتاب يتمنالك وعيل صبره وعرفهم أنه يوسف ثم حكى الله تعالى عن يوسف عليه السلام في  
 هذا المقام أنه قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه قيل انه لما قرأ كتاب أبيه يعقوب ارتدت مفاصله واقتصر  
 جلده ولان قلبه وكثر بكوه وصرح بأنه يوسف وقيل انه لما رأى اخوته نضر عوا اليه ووصفوا ما هم عليه  
 من شدة الزمان وقلة الخلة أذكر كنه الرقة فنصر حينئذ بانه يوسف وقوله هل علمتم ما فعلتم بيوسف استفهام  
 يشهد تعظيم الواقعة ومعناه ما أعظم ما لركبتكم في يوسف وما أقبح ما أقدمتم عليه وهو كما قال للذنبل  
 تدرى من عصيت وهل تعرف من خالفت واعلم أن هذه الآية تصدقنى لقوله تعالى وأوحى اليه  
 لتبينهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون وأما قوله وأخيه فلما رما فمعه لوجهه من نعر بصره لانهم بسبب افرا ده

خارقالامادات فيزدادوا  
إيماناً وشكراً ونظمتم  
نفسهم بفرض الجنس  
(ولكن) جمع بينكم  
على هذا الحال من غير  
مهاد (لنقضى الله أمراً  
كان مقبولاً) حققاً بأن  
يفعل من أمر أو إيمانه  
وقهر أعدائه ومقدرا في  
الازل وقوله تعالى  
(لعلكم من هلك عن  
بينه ويحيى من حى عن  
بينه) يدل منه أو متعلق  
بجمله أو أي ليوت من  
يوت عن بينه عاينها  
ويعيش من يعيش عن  
بينه شاهدها لتلايكون  
له حجة ومعذرة فان وقعة  
بدر من الآيات الواضحة  
أول مصدر كافرين كفر  
وإيمان من آمن عن  
وضوح بينه على استعارة  
المسالك والحياة للكافر  
والإيمان والمراد عين  
هالك ومن حى المشارف  
للإسلا والحياة أو من  
حاله في علم الله تعالى  
المسالك والحياة وقرئ  
لعلكم بالفتح وحى بفتح  
الادغام جملة على المستقبل  
(وان الله لجميع عاين)  
أي كافرين وكفرو عقابه  
وإيمان من آمن وتوابعه  
وأهل الجمع بين الوصفين  
لاشتمال الآخرين على  
القول والا عتقاد (اذ  
يرىكم الله في منامك  
قائلاً) منصوب بذكر  
وإيمانهم وتبنيهم وتبنيها

عن أخيه لاديه وأمه وأخا كانوا يؤذونه ومن جلة أقسام ذلك الأبداء قالوا في حقته ان يسرق فقد سرق أخ  
له من قبل وأما قوله أنتم جاهلون فهو يجرى مجرى المذكر كانه قال أنتم إنما أقدمتم على ذلك الفعل  
المتبع المنكر حالاً كما كتب في جهالة الفاء الأولى جهالة الغرور بمعنى والآن لم تسم كذلك ونظيره ما يمتثال  
في تفسير قوله تعالى ما عرك بر بن السكريم قبل أنما ذكرنا في هذا الوصف المعين ليكون ذلك جازياً مجرى  
الجواب وهو أن يقول المديار غري كرمك فكذلك هنا غداً كرمك ذلك الكلام إزالة للجهالة عنهم  
وتخفيفاً لا سرع عليهم ثم ان أخوته قالوا أنسك لانت يوسف قال أنا يوسف قرأ ابن كثير أنسك على لفظ المديار  
وقرأ نافع أنسك لانت يوسف بفتح الالف غير مدودة وباءه وأبو عمرو أنسك عبد الالف وهو رواية قالون عن  
نافع والمباقون أنسك لم يمتزبن وكل ذلك على الاستفهام وقرأ أنى أو انت يوسف فحصل من هذه القراءات  
أن من القراء من قرأ بالاستفهام ومنهم من قرأ بأننا برأماً الأولون فقالوا أن يوسف لما قال لهم هل علمتم  
وتسم فاصبر وأنشأ ما وكانت كالأولاء المنظومة مشهورة يوسف فقالوا له استفهاماً أنسك لانت يوسف وبدل  
على صحة الاستفهام أنه قال أنا يوسف وأنما جأهم عما استفهموا عنه وأما من قرأ على الخبر فحتمه ما روى  
عن ابن عباس رضي الله عنهم أن أخوة يوسف لم يرفوه حتى وضع التاج عن رأسه وكان في فرقة علامة  
وكان ليعقوب وأخي مثلهما شبه الشامة فلما رفع التاج عرفوه بتلك العلامة فقالوا أنسك لانت يوسف ويجوز  
أن يكون ابن كثير أراد الاستفهام ثم حذف حرف الاستفهام وقوله قال أنا يوسف فيه بحثان (البحث  
الأول) اللام بالابتداء وانت مبتدأ يوسف خبره والجملة خبران (البحث الثاني) أنه انما صرح بالاسم  
تغليظاً لما نزل به من ظلم أخوته وما عرضه الله من الظفر والنصر فكأنه قال أن الذي ظلمتني على أعظم  
الوجوه والله تعالى أوصاني إلى أعظم المناصب أناذلك العاجل الذي قصدتم قتله والقائه في البئر ثم صرت  
كأيترون ولهذا قال وهذا أني مع انهم كانوا يرفونه لان مقصودهم أن يقول وهذا أيا كان مظلوماً كما كنت  
ثم الله صارتمه ما علمه من قبل الله تعالى كأيترون وقوله قد من الله علينا قال ابن عباس رضي الله عنهم ما بكل  
عز في الدنيا ولا آخره وقال آخرون بالجمع بيننا لما تفرقة وقوله أنه من يتقى ويصبر بمنامه من يتقى معاضى  
الله ويصبر على أذى الناس فان الله لا يضيع أجر المحسنين والمأنى أنه من يتقى الله ويصبر فان الله لا يضيع  
أجره موضع المحسنين موضع الصبر لا شتمه على المتقين وقوله معاً ثمان (المسألة الأولى) أعلن يوسف  
عليه السلام وصف نفسه في هذا المقام الشريف بكونه متقياً وأنها أقدم على ما روي له الحشوية في حق زليخا  
لأن هذا القول كذا يمانه وذكر الكاذب في مثل هذا المقام الذي يؤمن فيه الكافر ويتوب فيه العاصي  
لأنه يتق بالعتلاء (المسألة الثانية) قال الواحدي روى عن ابن كثير في طريق قيل أنه من يتقى بالله  
اليق في الخلقين ووجه أن يجعل من منزلة الذي فلا يوجب الجزم ويجوز على هذا الوجه أن يكون قوله  
ويصبر في موضع الرفع لأنه حذف الرفع طمناً للتحقق كما تخفف في عتد وشع والمباقون حذف الباء في  
الحالين قوله تعالى قالوا والله لقد أترك الله علينا وأن كنا لخطائين قال لا تريب عليكم اليوم يغفر الله  
لكم وهو أرحم الراحمين الله وأبغضى هذا القوة على وجه أنى بات بصير وأقرباً بالهكم أجمعين كما أعلم  
أن يوسف عليه السلام لما ذكر لا أخوته أن الله تعالى من علمه وأن من يتقى المعاصي ويصبر على أذى الناس  
فإنه لا يضيع الله صدوقه واعتبر قوله بالفضل والميز قالوا والله لقد أترك الله علينا وأن كنا لخطائين  
قال الاستحى يقال أترك أي فضلك الله وفلان أترعته فلان إذا كان يؤمر بفعله وصاته والمأنى أن  
فضل الله علينا بالعلم والحق والفضل والحسن والملك واحتج بعضهم بهذه الآية على أن أخوته  
ما كانوا أنبياء لأن جميع المناصب التي تكون مغايرة لمنصب النبوة كالعدم بالنسبة إليه فلو شاركوه في  
منصب النبوة لما قالوا والله لقد أترك الله علينا وهذا التقدير يذهب سؤال من يقول لعل المراد كون زليخا  
عليهم في الملك وأحوال الدنيا وأن شاركوه في النبوة لأننا نرى أن أحوال الدنيا لا يعاينها في حجب منصب  
النبوة وأما قوله وأن كنا لخطائين قيل الخطاى هو الذى أتى بالخطيئة عمداً وقرئ بين الخطاى والخطاى

النيات والفراور (ولكن الله سلم) أي أنعم بالسلمة من الفضل والانتزاع (الله علم بذات الصدور) يعلم ما يكون فيهم من الخيرة والحب والصبر والخير ولذلك دبر ما دبر (واذيركم وهم اذا تقسم في أعينكم قلسلا) من مصوب بفتح خوطب به الكل بطريق التلوين والجمع معطوف على المخبر السابق والخبران مفعولان وقيل لاحتال من الثاني وانما قلناهم في أعين المسلمين حتى قال ابن مسعود رضي الله عنه ان إلى جنبه أنراهم سبعين فقال أراهم مائة تبشيتا لهم وتصد بقاروا يا الرسول صلى الله عليه وسلم (ويقللكم في أعينهم) حتى قال أبو جهل انما أحب محمد أكلة زور لله في أعينهم قبل الخعام القتال ليخبروا عليهم ولا يستعدوا لهم ثم كرههم حتى رأوهم مثلهم لتفاجئهم الكثرة فيزولوا بها واوله من عظام آيات تلك الواقعة فان البصر قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه والاول هذا الحد وانما ذلك بعد الله تعالى الانصار عن ابصار بعض دون بعض مع التساوي في الشرائط (لما قضى الله أمرا كان مفعولا) كرر لاختلاف

فان هذا الفرق يقال لمن يجتمع في الاحكام فلا يصيب انه خطي ولا يقال انه خاطي واكثر ما سمر بن علي ان الذي اعتذروا منه هو اقدم اهمهم على الفائه في الجبوسه وتبعه من البيت والاب وقال أبو علي الجبائي انهم لم يعتذروا بالله من ذلك لان ذلك وقع منهم قبل ان يلجوا فلا يكون ذنبا فلا يعتذر منه وانما اعتذروا من حيث أنهم أخفوا ما به ذلك بان لم يظهر والابهم ما فعلوه يعلم أني وأن الذي لم يأكأه وهذا الكلام ضعيف من وجوه (الاول) انما بينا أنه لا يجوز أن يقال انهم أقدم وعلى ذلك الاعمال في زمن الصلوات من البعد في مثل يعقوب أن يبعث جماعة من الصبيان غير البالغين من غير أن يبعث معهم رجلا فلا يعتذر عنهم لا ينبغي ويحمله على ما ينبغي (والثاني) هو أن الامر على ما ذكره الجبائي الا أن نقول غاية ما في الباب أنه لا يجب عليهم الاعتذار عن ذلك الا انه يمكن أن يقال انه يحسن الاعتذار عنه والدليل عليه أن المذنب اذا تاب زال عنه ما قد تم بعد التوبة والاعتذار مرة أخرى فقلنا ان الانسان أيضا قد يتوب عند ما لا تكون التوبة واجبة عليه واعلم انهم لما اعترفوا بفضله عليهم وبكونهم مجرمين خاطئين قال يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وبقية محضات (الحديث الاول) التثريب التوبيخ ومنه قوله عليه الصلاة والسلام اذا زنت امرأة أحكم فليضربها الحد ولا يبرأها ولا يبرأها بالزنا فقله لا تثريب أي لا توبيخ ولا عيب وأصل التثريب من الثرب وهو الشحم الذي هو غاشية الكرش ومعناها إزالة العثر بكان الخليل إزالة الخلل قال عطاء الخراساني طلب الخواص إلى الشباب أسئل منها إلى الشيوخ الا ترى إلى قول يوسف عليه السلام لا تخوفه لا تثريب عليكم وقول يعقوب سوف استغفر لكم ربي (الحديث الثاني) ان قوله اليوم متعلق بما ذاقوه من قولان (الاول) أنه متعلق بقوله لا تثريب أي لا أثر بكم اليوم وهو اليوم الذي هو مفعلة التثريب فخالطكم سائر الايام وقبضه احتمال آخر وهو اني حكمت في هذا اليوم بأن لا تثريب مطلقا لان قوله لا تثريب في الماهية وفي الماهية يقتضي انتفاء جميع افراد الماهية فكأن ذلك مقصد للنفي المتناول لكل الاوقات والاحوال فتقدر الكلام اليوم حكمت بهذا الحكم العام المتناول لكل الاوقات والاحوال ثم انه لما بين لهم انه أزال عنهم ملامة الله بما طاب من الله أنزل بكم عذاب الاخرة فقال يغفر الله لكم واما برادته الدعاء (والقول الثاني) ان قوله اليوم متعلق بقوله يغفر الله لكم كأنه لما نفي التثريب مطلقا شرههم بأن الله غفر ذنوبهم في هذا اليوم وذلك لانهم لما انكسر واوخلوا واعتذروا وتابوا فاقبل الله توبتهم وغفر لهم ذنوبهم فذلك قال اليوم يغفر الله لكم ربي ان الرسول عليه الصلاة والسلام أخذ بعضا من باب الكعبة يوم الفتح وقال لقرين عاروفي فاعلا بكم فقالوا نظن خيرا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت فقال أقول ما قال أي يوسف لا تثريب عليكم اليوم وروى أن اباسه قبان لما جاءه يسلم قال له العباس اذا أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتني عليه قال لا تثريب عليكم اليوم ففعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك وان غمك وروى أن اخوة يوسف لما عرفوا أساءة قال يوسف عليه السلام ان أهل مصر وان ما كنت وعشما ونحن استحي منكم لما صدر من ان الاساءة قال يوسف عليه السلام ان أهل مصر وان ما كنت فبعهم قائم ينظر ربي بالهين الاولى ويولون سبعان من بلغ عبد الله يعثر من درهم ما بلغ ولقد شرفت الآن بانبايتكم وعظمت في العيون لما جئتم وعلم الناس انكم اخوتي واتي من حفيداه ابراهيم عليه السلام ثم قال يوسف عليه السلام اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا قالوا نعم ففعلوا لما عرف يوسف سألهم عن أبيه فقالوا ذهبنا فعاطاهاهم فبسه قال الحقون انتم اعرفون ان الله ذلك القمص على وجهه يوجب قوة البصر ربي من الله تعالى ولولا الوحي لم اعرف ذلك لان العقل لا يدل عليه ويمكن أن يقال لعل يوسف عليه السلام علم ان أباه ما صار على الله من كثرة الكبرياء وضيق القلب ضعف بصره فاذا أتني عليه فبسه فلان ينشع صدره وأن يحصل في قلبه الفرح الشديد وذلك بقوى الروح ويزيل الضعف عن القوى فحينئذ يقوى بصره ويزول عنه ذلك نقصان فهذا التقدير مما يمكن معرفته بالقلب فان التواتر الطيبة تدل على صحة هذا المعنى وقوله يأت بصيرا أي يصير بصيرا وبشده

تارجع الامور) كماها  
بصرها كيفما يريد  
لاراد لامره ولاعتسب  
لمحكمه وهو الحكيم الخبير  
(يا ايها الذين آمنوا)  
صدر الخطاب بحرف  
النداء والتبعية اظهارا  
للكمال الاعتناء بضم  
ما بعده (اذ القيم فته)  
أى حاربت جماعه من  
الكفرة وأغالم بوصفوا  
بالكفر لفظه — وراى  
المؤمنين لا يحاربون الا  
الكفرة والقاء جماعه  
فى القتال (فانتموا) أى  
للقاوم فى موطن الحرب  
(واذكر والله كثيرا) أى  
فى الضعيف القتال  
مستدين منه مستعين  
به مستظهر من يذكره  
مترقبين لنصره (لعلكم  
تقننون) أى تقننون  
بمرامكم وتظفرون بمرادكم  
من النصر والمحبوه  
وفيه تنبيه على أن  
العبد ينبغي أن لا يشغله  
شئ عن ذكر الله تعالى  
وأن يلجئ اليه عند  
الشدائد ويقبل اليه  
بكله فارغ البال وأنما  
أن لطفه لا يتقبل عنه  
فى حال من الاحوال  
(وأطيعوا الله وأطيعوا  
رسوله) فى كل ما توفى  
نذرون فيه نذرج فيه  
ما أمروا به هنا اندرانا  
اوليا (ولا تاتبعوا)  
باختلاف الآراء كما فعلتم

فانتم بصيروا وقال المراديات الى وهو بصير وانما أفرد بالذكر تعظيما له وقال فى السابقين وأتقى باهكم  
أجمعين قال السكاكى كان أهله نحو من سبعين أنسا وقال مسروق دخل قوم يوسف عليه السلام مصر وهم  
ثلاث وتسعون من بين رجل وامرأة وروى أن بهم وادخل الكتاب وقال أنا خزنته بمحمل القيم المطلق  
بالدم اليه فأفرجه كما أخزنته وقيل له وهو حواف وحامه من مصر الى كنعان وبينهما مائة وعشمان فرسخا  
فكوله تعالى (ولما وصلت العير قال أبوهم لى لاجدر يح يوسف لولأن تغفدون قالوا والله انك فى ضلالك  
القديم فبأن جاء البشير أقامه على وجهه فانتم بصيروا قال ألم أقول لى أعلم من الله ما لا تعلمون قالوا  
يا أبا ناسه تغفروننا ذنوبنا كنا خاطئين قال سوف أسأغفر لكم رضى الله عنه فلو اذنا فذهبه اليه وقيل يكون لازما  
فذل من عنده فلان فصولا اذا خرج من عنده وقيل معنى اليه كذا باذا فذهبه اليه وقيل يكون لازما  
ومعنى يا وإذا كان لازما فصدده الفصول وإذا كان متعديا فصدده الفصل قال المفسرون لما خرجت  
العير من مصر متوجهة الى كنعان قال يعقوب عليه السلام بن حضر عنده من أهله وقرابته وولد ولده الى  
لاجدر يح يوسف لولأن تغفدون ولم يكن هذا القول مع أولاده لأنهم كانوا غايين بدليل الله عليه السلام قال  
لهم اذهبوا فاحسبوا من يوسف وأخيه واختلاف فى قدر المسافة فقبل مشيرة ثمانية أيام وقيل عشرة أيام  
وقيل ثمانون فرسخا واختلاف فى كيفية وصول تلك الرائحة اليه فقال مجاهد هبت ريح فصبغت القميص  
فماحت رائحة الجنة فى الدنيا وانصرفت به يعقوب فوجد ريح الجنة فعلم عليه السلام انه ليس فى الدنيا من  
ريح الجنة الا ما كان من ذلك القميص فى ثم قال لى لاجدر يح يوسف وروى الواحدي بأسناده عن أنس  
ابن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أمأقوله اذهبوا بقميصى هذا فألقوه على وجهه لى بات  
بصير فان غرو الجبار لما أتى ابراهيم فى النار نزل عليه جبريل عليه السلام بقميص من الجنة وطيفه فستن  
الجنة فألسه القميص وأجلسه على الطنفسة وقعد معه يتحدث فكسا ابراهيم عليه السلام ذلك القميص  
امحق وكساها يعقوب وكساها يعقوب يوسف فخله فى قميصه من قميصه وعلقه فى عنقه فأتى فى  
الحب والقميص فى عنقه فذلك قوله اذهبوا بقميصى هذا والحقبى أن يقال الله تعالى أوصل تلك الرائحة  
اليه على سبيل اظهار الخيرات لان وصول الرائحة اليه من هذه المسافة البعيدة أمر مناقض للعادة فكيف يكون  
معجزة ولا بد من كونها معجزة لاجدهما والاقرب انه لم يعقوب عليه السلام حين أخبره ونسبه وفى هذا  
الكلام الى ما لا ينبغي فظهور الامر كذا كرفكان مع قوله قال أهل المعاني ان الله تعالى أوصل اليه ريح  
يوسف عليه السلام عند انقضاء مدة المحنة وشيى وقت الروح والفرح من المسكن البعد ومنع من وصول  
خبره اليه مع قرب إحدى البلدتين من الاخرى فى مدة ثمانين سنة وذلك يدل على أن كل سهل فهو فى  
زمان المحنة صعب وكل صعب فهو فى زمان الاقبال سهل ومعنى لاجدر يح يوسف أشم وعبر عنه بالوجود  
لانه وجد ان له بحاسة الشم وقوله لولأن تغفدون قال أبو بكر بن الانبارى أقبل الرجل اذا حزن وتغير عقله  
وفقد اذاهل ونسب ذلك اليه وعن الاصمعي اذ كثر كلام الرجل من حزنه وفقد صاحبه  
الكشاف يقال شع منقذ ولا يقبل محو زعمه فندله لم تكن فى شبيبته ذات رأى حتى تغتدى كبرها فقله  
لولأن تغفدون أى لولأن تنسبونى الى الحزن وما ذكر يعقوب ذلك قال الحاضرون عنده أنه انك  
لنى ضلالك القديم وفى الضلال ههنا وجود (الاول) قال مقاتل يعنى بالضلال ههنا الشقاء يعنى شقاء الدنيا  
والمعنى انك لنى شقاءك القديم عما تكذب من الاخوان على يوسف واحتج مقاتل بقوله انا اذن فى ضلال  
وسمع بعون لى شقاءه فذنا وقال قتادة لنى ضلالك القديم أى لى حبل القديم لا تنسأه ولا تذهل عنه وهو  
كقوله لم انا لنى ضلال مبين ثم قال قتادة قد قالوا كاه غلظة ولم يكن يجوز أن يقولوا لى الله وقال  
الحسن انما خاطبوه بذلك لاعتقادهم أن يوسف قد مات وقد كان يعقوب فى ولوع بذكره ذاهبا عن الرشد  
والصواب وقوله فبأن جاء البشير فى أن قولان (الاول) انه لا موضع له من الاعراب وقد ذكر تارة  
كاهها وقد تحذف كقوله فبأن جاء البشير فى الروع والمذهبان جميعا موجودان فى اشعار العرب

(والثاني) قال المصنف بن هـ مع ما في موضع رفع بالغل المضمر تقديره فلما ظهر أن حاله البشري أظهر من حيث أنها في تثنى أمرها ونفاد من مشبه في هو بها وجرى بانها وقيل المراد به الحقيقة فان النصر لا يكون الا بربيع يهتها الله تعالى وفي الحديث نصرت بالصبأ وهذا كسبت عاد بالبور (واصبروا) على شدايد الحرب (ان الله مع الصابرين) بالنصرة والكلالة وما يفهم من كل جمع من اصابتهم انما هي من حيث انهم المباشرون للصبر فهم متبعون من تلك الخبيثة ومعيقه تعالى انما هي من حيث الامداد والاعانة (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم) بعد ما أروا بما أمروا به من أحاسن الاعمال ونهوا عما يقابلها من قباحتها والمراد بهم أهل مكة حين خرجوا لحماة العير (بطرا) أي فحشا راءوا ثمرا وراثا الناس) لثقتوا عليهم بالشجاعة والسماعة وذلك أنهم لما بلغوا بحجة أنهم رسول أنبي سفان وقال ارجعوا فقد سلمت غيركم فانوا الاظهارا ثار الجدة فلقوا ما لقوا حسبا ذكر في أوائل السورة الكريمة فنبى المؤمنون أن يكونوا أمثالهم مراتين بطرين وأمروا بالتيقوى والاخلاص من حيث أن النبي عن النبي مستانزما للامر بضده (ويصدقون عن سبيل الله)

من حيث أنها في تثنى أمرها ونفاد من مشبه في هو بها وجرى بانها وقيل المراد به الحقيقة فان النصر لا يكون الا بربيع يهتها الله تعالى وفي الحديث نصرت بالصبأ وهذا كسبت عاد بالبور (واصبروا) على شدايد الحرب (ان الله مع الصابرين) بالنصرة والكلالة وما يفهم من كل جمع من اصابتهم انما هي من حيث انهم المباشرون للصبر فهم متبعون من تلك الخبيثة ومعيقه تعالى انما هي من حيث الامداد والاعانة (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم) بعد ما أروا بما أمروا به من أحاسن الاعمال ونهوا عما يقابلها من قباحتها والمراد بهم أهل مكة حين خرجوا لحماة العير (بطرا) أي فحشا راءوا ثمرا وراثا الناس) لثقتوا عليهم بالشجاعة والسماعة وذلك أنهم لما بلغوا بحجة أنهم رسول أنبي سفان وقال ارجعوا فقد سلمت غيركم فانوا الاظهارا ثار الجدة فلقوا ما لقوا حسبا ذكر في أوائل السورة الكريمة فنبى المؤمنون أن يكونوا أمثالهم مراتين بطرين وأمروا بالتيقوى والاخلاص من حيث أن النبي عن النبي مستانزما للامر بضده (ويصدقون عن سبيل الله)

عطف على بطران جعل مصداق موضع الحال وكذا ان جعل مفعولاه ١٧١ لكن على تأويل المصدر (والله بما يعلمون

الوجع وما ماتت تزوج أبو هذيل فقام الله تعالى بأحدى الأيون لان الرابة تدعى أما القيامه ما مقام  
الام ولان انداله كان أنعم أب ومنه قوله تعالى واله آتائك ابراهيم واسماعيل (الحث الثاني)  
آوى اليه أبو به منهم ما اليه واغتنمها فان قيل ما معنى دخولهم عليه قبل دخولهم مصر قلنا كانه حين  
استقبلهم نزل بهم في بيت هناك أوحية قد دخلوا عليه ومنه قوله تعالى له أبو به وقال لهم ادخلوا مصر به اما قوله ادخلوا  
مصر ان شاء الله آمين فقهه ما بحث (الحث الأول) قال السدي أنه قال هذا القول قبل دخولهم مصر لانه  
كان قد استقبلهم وهذا هو الذي قررناه وعن ابن عباس رضى الله عنه ما المراد بقوله ادخلوا مصر أى اقيموا  
بها آمين سمي الإقامة دخولا لا قتران أحدهما بالآخر (الحث الثاني) الاستثناء وهو قوله ان شاء الله ونظيره  
قوله تعالى لندخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمين وقيل انه عائد الى الدخول والمعنى ادخلوا مصر آمين ان شاء الله ونظيره  
أنه قال لهم هذا الكلام قبل ان يدخلوا مصر (الحث الثالث) معنى قوله آمين يعنى على أنفسكم  
وأموالكم وأهلكم لا تخافون أحد اذ كانوا في سائر بلادهم يوسف بالجزم السالف أما قوله ورفع أبو به على  
العرش والشدة والفاقة وقيل آمين من أن يصبرهم يوسف بالجزم السالف أما قوله ورفع أبو به على  
العرش قال أدل اللغة العرش السبر بالرفع قال تعالى ولما عرش عظيم والمراد بالعرش ههنا السرير الذى  
كان يجلس عليه يوسف وأما قوله وخر واله بعد اذ فقهه ما بحث وذلك لان يعقوب عليه السلام كان أباب يوسف  
وحق الأثرة عظيم قال تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياما وبالوالدين احسانا فذكر حق الوالدين بحق  
نفسه وايضا انه كان شيخا والشباب يجب عليه تعظيم الشيخ (والثالث) انه كان من أكابر الانبياء يوسف  
وان كان نبيا الا ان يعقوب كان أعلى حالا منه (الرابع) ان يوسف يعقوب واجتهده في تكثير الطاعات  
أكثر من جد يوسف ولما اجتمعت هذه الجهات الكثيرة فلهذا يجب أن يبالغ يوسف في خدمة يعقوب  
فكيف استبحر يوسف أن يخدمه يعقوب هذا اقرار بالسؤال (والجواب) عنه من وجوه (الأول) وهو  
قول ابن عباس في رواية عطاء بن المراد فقهه ما بحث خرواله أى لاجل وجده انه سبحانه تعالى وحاصل  
الكلام ان ذلك المحمود كان محمودا لشكره للمحمود له والله الا ان ذلك المحمود انما كان لاجله والدليل  
على صحة هذا التأويل ان قوله ورفع أبو به على العرش وخر واله سبحانه مشعر بأنهم صعدوا على ذلك السرير ثم  
سجدوا له ولو أنهم سجدوا لموسى لم يخدموا له بل سجدوا له لانه قد اذن في التواضع فان  
قالوا فلهذا التأويل لا يطابق قوله يا ابت هذا تأويل بل رأى من قبل والمراد منه قوله انى رأيت أحد عشر  
كوكبا والشمس والقمر رايتهم لى ساجدين قلنا بل هذا مطابق ويكون المراد من قوله والشمس والقمر  
رايتهم لى ساجدين لاجل أى انها سجدت لله لطلب مصلته وليسعى في اعلاء منصبه واذا كان هذا احتملا  
سقط السؤال وعندي أن هذا التأويل متعين لانه لا يستبعد من عقل يوسف وبه ان يرضى بأن يخدمه  
أبو به مع سابقته في حقوق الولادة والشيخوخة والعلم والدين وكال النبوة (والوجه الثاني) في الجواب أن  
يقال لهم جعلوا يوسف كالملة وسجدوا لله شكر النعمة وجده انه هذا التأويل حسن فانه قال صليت  
للكعبة كما يقال صليت الى الكعبة قال حسان رضى الله تعالى عنه شعرا

ما كنت أعرف أن الامر منصرف \* عن هاشم ثم منها عن أبى حسن  
أليس أول من صلى لقبلةكم \* وأعرف الناس بالقرآن والسنة  
وهذا يدل على أنه يجوز ان يقال فلان صلى للقبلة وكذلك يجوز ان يقال سجد للقبلة وقوله وخر واله سبحانه  
أى جعلوه كالقبلة ثم سجدوا لله شكر النعمة وجده انه (الوجه الثالث في الجواب) قد يسمى التواضع سجودا  
كقوله \* ترى الا كم فيها سجد العوافر \* وكان المراد ههنا التواضع الا ان هذا ما سئل لانه تعالى قال  
وخر واله سبحانه وخر واله سجد بالاتباع بالخدمة على أكل الوجوه واجب عنه بالضرورة وقد  
يعنى به المروءة فقط قال تعالى لم يضر واعلمها صغارا وعيانا به لم يروا (الوجه الرابع في الجواب) أن

الاحتمة في كاد ذلك ينهم فقتل لهم بليل في صورة سرافقة من مال الكنانى وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى مجبر كم من كنانة

ما لا ترون ودفع في صدر الحشر وانطلق فامرهم بما قبله وأما مكة قالوا هزم الناس سراقه فبلغ ذلك فقال والله ما سمعنا بهم حتى بلغني هزعتكم فلما أسلموا عاوا أنه الشيطان وعلى هذا فيحتمل أن يكون معنى قوله إلى أخاف الله أخافه أن يصيبني بكم وهو من الملائكة أو يهلكني ويكون الوقت هو الوقت الموعود أن رأى فيه ما لم يرقبه والاول ما قاله الحسن واختاره بن بحر (والله شديد العقاب) يجوز أن يكون من كلامه أو مستألفاً من جهة الله عز وجل (اذيقول المناقون) منصوب بمن أو بتركيب أو بشديد العقاب (والذين في قلوبهم مرض) أي الذين لم تطهروا قلوبهم بالآيات بعد وبقي فيها نوع شبهة وقيل هم المشركون وقيل هم المنافقون في المدينة والعطف لتعابير الوصفين كما في قوله

فألف زبانية للحشر

صالح فالغنائم فالأرباب

(غير هؤلاء) يعنون

المؤمنين (دينهم) حتى

تعرضوا لمال طاعة لهم

به فخرجوا وهم ثلثمائة

وبضعة عشر إلى زهاء

الف (ومن يتوكل على الله)

جواب لهم من جهة تعالى وردة

التي

نقول الضمير في قوله خروا له غير عائداً إلى الأيوبي بل إلى الحشر والاعمال وخروا له ساجدين بل الضمير عائداً إلى أخوته وإلى سائر من كان يدخل عليه لأجل التهنئة والتقدير ورفع أبو به على العرش مما لغته في تعظيمها وأما الأخوة وسائر الدخاين خروا له ساجدين فان قالوا فقد لا يلائم قوله ما ثبت هذا تأويل رؤى من قبل فلما قال تعبير الرؤى بالآية أن يكون مطابقاً للرؤية بحسب الصورة وأصنافه من كل الوجوه فيجوز الكواكب والشمس والقمرة تعبير عن تعظيم الأكارم من الناس له ولاشك أن ذهب يعقوب مع أولاده من كنعان إلى مصر لاجله في نهاية التعظيم له فكفي هذا التقدير صحة الرؤى بأنما كان يكون التعبير مساوياً لاصل الرؤى بأن في الصورة فلم يوجب أحد من العقلاء (الوجه الخامس في الجواب) لعل الفعل الدال على التهمة والإكرام في ذلك الوقت هو السجود وكان مقصودهم من السجود تعظيمهم وهذا غاية العمل لأن المبالغة في التعظيم كانت التي يوصف منها يعقوب فلو كان الأمر كما قلتم لكان من الواجب أن يسجد يوسف ليعقوب عليه السلام (الوجه السادس فيه) أن يقال لعل أخوته حملتهم الأنفة والاستعلاء على أن لا يسجدوا له على سبيل التواضع وعلم يعقوب عليه السلام أنهم لم يفعلوا ذلك لصار ذلك سبباً لثوران الفتن وظهور الأحقاد القديمة بعد كونها أهواً مع جلالة قدره وعظم حقه بسبب الآذرة والشيخوخة والتقدم في الدين والتقدم في العلم قبل ذلك السجود حتى تصير مشاهدتهم لذلك سبباً لزال الأنفة والفرقة من قلوبهم ألا ترى أن السلطان السكير إذا نصب تحت سبابة أراذله تبيته مكنه في إقامة الحسبة عليه لئلا يصير ذلك سبباً في أن لا يبقى في قلب أحد من أئمة ذلك الحسبة في إقامة الحسبة فكذلك أهواها (الوجه السابع) لعل الله تعالى أمر يعقوب بتلك السجدة لمكة خفية لا يعرفها إلا هو كما أنه أمر الملائكة بالسجود لأكرم الحكمة لا يعرفها إلا هو ويوسف ما كان راضياً بذلك في قلبه إلا أنه لما علم أن الله أمر بذلك سكنت ثم حكى تعالى أن يوسف لما رأى هذه الحالة قال ما ثبت هذا تأويل رؤى ما من قبل قد جعلها لي حقاً وقبه بميثان (الاول) قال ابن عباس رضي الله عنهما أنه لما رأى يعقوب أبو به وأخوته هاله ذلك واقشعر جلده منه وقال ليعقوب هذا تأويل رؤى ما من قبل ما أقول هذا بقري الجواب السابع كأنه يقول ما ثبت لا بلقيع يملك على جلالتك في العلم والدين والنسبة أن تسجد لولدك الآن هذا أمر أمرت به وتكشف كلفت به فإن رؤى بالانبياء حتى كان رؤى يا إبراهيم فنج وولد صار سبباً لوجوب ذلك الذبح عليه في البيضة فكذلك صارت هذه الرؤى التي رآها يوسف وحكاها ليعقوب سبباً لوجوب ذلك السجود فهاهنا السبب حكى ابن عباس رضي الله عنهما أن يوسف عليه السلام لما رأى ذلك هاله واقشعر جلده ولكنه لم يقل شيئاً وأقول لا بأس أن يكون ذلك من غم تشديد الله تعالى على يعقوب كأنه قيل له أنك كنت دائم الرغبة في وصاله ودائم الحزن بسبب قراقته فأنزله جده فاسجد له فكان الأمر بذلك السجود من تمام التشديد والله أعلم بحقائق الأمور (الحشر الثاني) اختلفوا في مقدار المدة بين هذا الوقت وبين الرؤى فاقبل ثمانون سنة وقيل سبعون وقيل أربعون وهو قول الأكثرين وذلك يقولون أن تأويل الرؤى بالغاضف بعد أربعين سنة وقيل ثمانين سنة وعن الحسن أنه أنفي في الجلب وهو أربعين سنة وتوفي في العبودية والشيخ ثمانين سنة ثم وصل إلى أبيه وأقاربه وعاش بعد ذلك ثلاثاً وعشرين سنة فكان عمره ثمانين سنة والله أعلم بحقائق الأمور ثم قال وقد أحسن بي أي التي يقال أحسن به والله قال كثير

أسمي بنا وأحسني لأمومة الله لنا ولأمهاتنا نقلت

أذكر جني من السبعين ولم يذكر أخرجه من البيت لوجوه (الاول) أنه قال لأخوته لا تهرىب عليكم اليوم ولذكر واقعة البيت كان ذلك تهرباً منهم فكان أهله جاري ما يجري الكرم (الثاني) أنه لما خرج من البيت لم يصير ملكاً بل صير وعبداً أما لما خرج من السبعين صير وعبداً فكان هذا الأخرج أقرب من أن يكون أنعاماً كاملاً (الثالث) أنه لما خرج من البيت وقع في المضار الحاصلة بسبب تهمته المرأة فلما أخرج من السجن وصل إلى أبيه وأخوته وزالت التهمة فكان هذا أقرب إلى المنفعة (الرابع) قال الواحد

غالب الأياد من توكل عليه واستخاره وان قل (حكيم) يفعل بحكمته البالغة ١٧٣ مائتيهذه العقول وتضارفي فهمه ألباب

النعمة في إخراجهم من السجن أعظم لأن دخوله في السجن كان بسبب ذنب هم به وهذا ينبغي أن يجعل على ميل الطبع ورغبة النفس وهذا وإن كان في محل العفو في حق غيره لأنه ربما كان سبباً لما أخذته في حقه لأن حسنات الأبرار سيئات المقربين ثم قال وجاءكم من البدو وفيه مسئلتان (المسئلة الأولى) في الآية قولان (الأول) جاءكم من البدو أي من البادية وقال الواحدى البدو بسبب من الأرض يظهر فيه الشخص من بدو وأهل من بدو وبدو وأنتم سمي المكان باسم المحدث فيقال بدو وحضر وكان يعقوب وولده بارض كدعان أهل مواش وبرية (والقول الثاني) قال ابن عباس رضى الله عنهما كان يعقوب قد تحول إلى بدو وكفاهم وأقام على يوسف وله بها مسجد تحت جبلها قال ابن الأنباري بدو اسم موضع معروف يقال هو بين شعب وبدو هما موضعان ذكرهما جميعاً كثير فقال

وأنتم التي حبيت شعباً إلى بدا \* إلى وأوطاني بلادسواهما

فالبدا على هذا القول معناه قصد هذا الموضع الذي يقال له بدا يقال بدا القوم يدون بدو إذا توادبوا كما يقال غار القوم غوراً إذا توالوا الغور فكان معنى الآية وجاءكم من قصد بدو على هذا القول كان يعقوب وولده حضر بين لأن البدو لم يرد به البادية لكن نحن على قصد بدو إلى هنا كلام قاله الواحدى في البسيط (المسئلة الثانية) تعالى فاجعلنا هذه الآية على أن فعل العبد خلق الله تعالى لأن خروج العبد من السجن أضافه إلى نفسه بقوله إذا خرجني من السجن ومجيئهم من البدو أضافه إلى نفسه سبحانه بقوله وجاءكم من البدو وهذا صريح في أن فعل العبد يعني فعل الله تعالى وحمل هذا على أن المراد أن ذلك إنما حصل بأقدار الله تعالى وتيسيره عدول عن الظاهر ثم قال من بعد أن نزع الشيطان بيني وبين أخوتي قال صاحب الكشف نزع أفسد بيننا وأغوى وأضل من نزع الرأى الدابة وجهها على الجرى يقال نزعوه ونسعه إذا نسعه \* وأعلم أن الجبائي والكهبي والقاضي احتجوا بهذه الآية على بطلان الخبر قالوا لأنه تعالى أخبر عن يوسف عليه السلام أنه أضاف الإحسان إلى الله وأضاف الترفع إلى الشيطان ولو كان ذلك إيضاً من الرحمن لوجب أن ينسب إليه كما في النعم (الجواب) أن إضافته هذا الفعل إلى الشيطان مجاز لأن عندكم الشيطان لا يمكن من الكلام الخفي وقد أخبر الله عنه فقال وما كان لي عليكم من سلطان الآن دعوتكم فاستجبتم لي فثبت أن ظاهر القرآن يقتضي إضافته هذا الفعل إلى الشيطان مع أنه ليس كذلك وإيضاً فإن كان أقدام المرعى على المعصية بسبب الشيطان فأقدام الشيطان على المعصية كان بسبب شيطان آخر لأن المرعى على الجهل وهو محال وإن لم يكن بسبب الشيطان آخر فقله مثله في حق الإنسان فثبت أن أقدام المرعى على الجهل والفسق ليس بسبب الشيطان وليس أيضاً بسبب نفسه لأن أحد الأعيال طبعه إلى اختيار الجهل والفسق الذي يوجب وقوعه في ذم الدنيا وعقاب الآخرة ولما كان وقوعه في الكفر والفسق لا بد له من موقع وقد بطل القسمان لم يبق الآن يقال ذلك من الله تعالى ثم الذي يؤكده ذلك أن الآية المتقدمة على هذه الآية وهي قوله إذا خرجني من السجن وجاءكم من البدو صريح في أن الكل من الله تعالى ثم قال إن ربي لطيف لما يشاء والمعنى أن حصول الاجتماع بين يوسف وبين أبيه وأخوته مع الألف والحمية وطيب العيش وقرب الببال كان في غاية البعد عن العقول لأنه تعالى لطيف فإذا أراد حصول شيء سهل أسماه به فحصل وإن كان في غاية البعد عن الحصول ثم قال أنه هو العالم الحكيم أعني أن كونه لطيفاً في أفعاله إنما كان لأجل أنه علم بجميع الاعتبارات الممكنة التي لانها لها فيكون عالماً بالوجه الذي يسهل شخصيل ذلك الصعب وحكم أي محكم في فعله لما حكم في قضائه حكيم في أفعاله ما راعى العيب والباطل والله أعلم قوله تعالى (رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت واهي الذي نبأنا الآخرة) توفي مسلماً والحقى بالصالحين في الآية مسائل (المسئلة الأولى) روى أن يوسف عليه السلام أخذ بيد يعقوب وطاف به في خزائنه فأدخله خزائن الذهب والفضة وخزائن الحلي وخزائن الثياب وخزائن الدلاح فلما أدخله خزائن القراطيس قال يا بني ما غفلت عنك هذه

كانت معهم مقام من حديد كما مضى بالأنبياء النار ثم أجابوا لو محذوف لا يلائم بخروجه عن حدود البيان أي رأيت أمر أظفها



الجهول والفتنة وهو  
مبتدأ خبره (بما قدمت  
أيديكم) أي ذلك الضرب  
والذاب واقع بسبب  
ما كسبتم من الكفر  
والعاصي ويحل أن في قوله  
(وأن الله ليس بظلام  
للمعصين) الرفع على أنه  
خبر مبتدأ محذوف أي  
والأمر أنه تعالى ليس  
بمعذب للمعصين بغير ذنب  
من قبلهم والتعريض  
ذلك بنفي الظلم مع أن  
قوله بغير ذنب ليس  
بظلم قطعا على ما تقرر من  
قاعدة أهل السنة فضلا  
عن كونه ظاهرا بالاعتد  
من تحقيقه في سورة آل  
عمران وبالجملة اعتراض  
تذييلي مقرر لمضون  
ما قبلها وأما ما قيل من  
أنهم معطوفة على ما للذلة  
على أن سببته مقيدة  
بانضمامه إليه إذ لا  
لا يمكن أن يعد بهم بغير  
ذنبهم فليس بسبب ذنبها  
أن امكان تعديه تعالى  
للمعصين بغير ذنب بل  
وقوعه لا ينافي كون  
تعديب هؤلاء الكفرة  
المعصية بسبب ذنبهم  
حتى يحتاج إلى اعتبار  
عدمه معه نعم لو كان  
المعنى كون جميع  
تعديباته تعالى بسبب  
ذنب المعصين لأخبر  
إلى ذلك (كذاب آل  
فرعون) في محمل الرفع  
على أنه خبر مبتدأ محذوف

القرطيس وما كتبت إلى علي ثمان مراحل قال ثباني جبريل عليه السلام عنه قال سلمه عن السبب قال  
أنت أسطو له فأسأله فقال جبريل عليه السلام أمرني الله بذلك لتفكر وأخاف أن يأكله الذئب فهلا  
خفتني وروى أن يعقوب عليه السلام أقام معه أربعين سنة وما قربت وفاته أرضي إليه أن يدفنه  
في الشام إلى جنب أبيه حتى يخفى بنفسه ودفنه ثم عاد إلى مصر وعاش بعد أبيه ثلاثين سنة فمعد  
ذلك تقي ملك آخر فقتل الموت وقيل ما قتله نبي قومه ولا بعد وفاته الله طمأنا طمأنا فمعد أهل  
مصر في دفنه كل أحد يحب أن يدفن في محلتهم حتى هموا بالقتال فرأوا أن الصلح أن يعطوا له صدقة  
من ممر ويحمله فيه ويدفنه في النبل فكان يرأسه عليه ثم يصل إلى مصر لتسبل بركة إلى كل أحد  
وولده أفرانج ومعاشر ولد أفرانج ثم نون ونون يوشع قتي موسى ثم دفن يوسف هناك إلى أن بعث الله  
موسى فخرج عظامه من مصر ودفنها عند قبر أبيه (السئلة الثانية) من في قوله من الملك ومن تأويل  
الاحاديث للتعريض لله لا لله لا بعض ملك الدنيا وبعض ملك مصر وبعض التأويل قال الاصم اغنا قال  
من الملك لأنه كان دون ملك فوقه \* وأعلم أن مراتب المرحودات ثلاثة المأثور الذي لا يتأثر وهو الاله تعالى  
وقدس وما تأثر الذي لا يؤثر وهو عالم الاجسام فانها تاله لتسكب والتصور والصفات المختلفة والاعراض  
المتضادة فلا يكون لها تأثير في شيء أصلا وهذا القسمان متباعدان جدا ويتوسطهما قسم ثالث وهو  
الذي يؤثر ويتأثر وهو عالم الارواح لخاصية جوهر الارواح انها تقبل الاثر والتصرف عن عالم جلال الله  
ثم انها اذا اقبلت على عالم الاجسام تصرفت فيه وأثرت فيه فتلقى الروح بعالم الاجسام بالتصرف والتدبير  
فيه وتلقه بعالم الاهيات بالعلم والمعرفة وقوله قد آتيتني من الملك إشارة إلى تعاقب النفس بعالم الاجسام  
وقوله وعلمتني من تأويل الاحاديث إشارة إلى تعلتها بجملة جلال الله ولما كان لها به قدر جات هذه  
النوعين في السكك والنعسان والقررة والضعف والجلاء والخفاء امتنع أن يحصل منها للانسان الامتداد  
متمما فكان الحاصل في الحقيقة بعضا من أعضائ الملك وبعضا من أعضائ العلم فلهذا السبب ذكر فيه  
كلمة من انهاد الله تعالى التعريض \* ثم قال فاطر السموات والارض وفيه أبحاث (البحث الاول) في تفسير  
لفظ الفاطر بحسب اللغة قال ابن عباس رضي الله عنهما ما كنت أدري معني الفاطر حتى احتسبتم إلى  
أعرابيان في ثغر فقال أحدهما أنا فاطرها وأنا ابتدأت حفرها قال أهل اللغة أصل الفطر في اللغة الشق  
يقال فطر ناب البعير اذا بدا وفطر الشئ فانفطر رأى شقته فانشق وتقطر الارض بالنبات والشجر  
بالورق اذا تصدعت هذا أصله في اللغة ثم صار عبارة عن الإيجاد لأن ذلك الشئ حال عدمه كما أنه في ظلمة  
وخفاء فلما دخل في الوجود صار كما انشق عن العدم وخرج ذلك الشئ منه (البحث الثاني) أن لفظ  
الفاطر قد يظن أنه عبارة عن تكوير الشئ عن العدم المحض بدل الالاشتقاق الذي ذكرناه لأن  
الحق أنه لا يدل علمه يدل علمه وجود (أحدها) أنه قال الله فاطر السموات والارض ثم بين تعالى أنه  
انما خلقها من الدخان حيث قال ثم استوى إلى السماء وهي دخان ذلك على أن لفظ الفاطر لا يفيد أنه أحدث  
ذلك الشئ من العدم المحض (وثانيها) أنه تعالى قال فطرة الله التي فطر الناس عليها مع أنه تعالى اغنا خلق  
الناس من التراب قال تعالى منها خلقناكم وفيم ناعبدكم ومنها نتخرجكم تارة أخرى (وثالثها) أن الشئ انما  
يكون حاصلا عند حصول مادته وصورته مثل الكوز فانه انما يكون موجودا اذا صارت المادة المخصوصة  
موصوفة بالصفة المخصوصة فعند عدم المادّة كان ذلك المجموع موجودا وبإيجاد تلك المادّة صار  
موجودا ذلك الكوز فعلمنا أن كونه موجودا لا يقتضي كونه موجودا بالمادة الكوز فثبت أن لفظ  
الفاطر لا يفيد كونه تعالى موجودا للأجزاء التي منها تركبت السموات والارض وانما صار الينا كونه تعالى  
موجودا انما بحسب الدلائل العقلية لا بحسب لفظ القرآن \* وأعلم أن قوله فاطر السموات والارض يومه أن  
تخليق السموات مقدم على تخليق الارض عند من يقول الواو فقد الترتيب ثم القول يؤكد أيضا ذلك  
لأن تعيين المحيط يجب تعيين المركز أما حصول المركز فونه فانه لا يجب تعيين المحيط لانه يمكن أن

آخر من جهة غيرهم بتشبيه حالهم بحال المعروفين بالهلاك بسبب جرائمهم ١٧٥ لزيادة تتبع حالهم والتنبية على أن ذلك سنة

مطردة فيما بين الامم المهلكة أي شأنهم الذي استمر وعليه مما فعلوا وفعل بهم من الاخذ كدأب آل فرعون المشهورين بشاحنة الاعمال وقطاعة العذاب والنكال (والذين من قبلهم) أي من قبل آل فرعون من الامم التي فعلوا من المعاصي ما فعلوا ولما فعلوا من العقاب ما فعلوا كقوم نوح وعاد وأمنهم من أهل الكفر والعناد وقوله تعالى (كروا بآيات الله) تفسير لدأبهم الذي فعلوه لادأب آل فرعون ونحوهم كما قيل فان ذلك معلوم منه بتشبيه التسمية وقوله تعالى (فأخذهم الله) تفسير لدأبهم الذي فعل بهم والافعال التي كونهن لوازم جنائهم وتبعاتها المتفرعة عليها وقوله تعالى بذنوبهم لتأكيد ما فاده الفاء من التسمية مع الإشارة الى أن لهم مع كفرهم ذنوبا أخر لها دخل في استبعاد العقاب ويجوز أن يكون المراد بذنوبهم معاصيهم المتفرعة على كفرهم فتشكون الباء للإدانة أي فأخذهم ملته بسبب ذنوبهم غير تأنيبين عنها فبدأ بهم

بمحط بالمرکز الواحد محطات لنهاية لها ما لا يمكن أن يحصل المحيط الواحد المركز واحد معناه وأيضا اللفظ يفيد أن السماء كثيرة الارض واحدة وجسه الحكمة فيه قد ذكرناه في قوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض (البعث الثالث) قال الزجاج نصبه من وجهين (أحدهما) على الصفة لقوله رب وهو بناء مضاف في موضع النصب (والثاني) يجوز أن نصب على بناء ثان ثم قال أنت ولي في الدنيا والآخرة والمعنى أنت الذي تتولى اصلاح جميع مهات في الدنيا والآخرة فوصل الملك الثاني بالملك الثاني وهذا يدل على أن الابعان والطاعة كله من الله تعالى اذ لو كان ذلك من العبد لكان المتولى لمصلحه وهو وحده لا يبدل عموم قوله أنت ولي في الدنيا والآخرة ثم قال توفني مسلما وألحقني بالصالحين وفيه مسائل (المسئلة الاولى) أعلم أن النبي عليه الصلاة والسلام حكى عن جبريل عليه السلام عن رب العزة أنه قال من شغلته ذكرى عن مسئلتى أعطته أفضل ما أعطى السائلين فلهذا المعنى من أراد الدعاء فلا بد أن يقدم عليه ذكر الشفاء على الله فهنا يوسف عليه السلام لما أراد أن يذكر الدعاء قدم عليه الشفاء وقوله رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والارض ثم ذكر عقبه الدعاء وقوله توفني مسلما وألحقني بالصالحين ونظيره ما فعله أنجمل صلوات الله عليه في قوله الذي خلقني فهو يهدين فن هنا الى قوله رب هب لي حكما شفاء على الله ثم قوله رب هب لي الى آخر الكلام دعاء فكذلكها هنا (المسئلة الثانية) اختلفوا في أن قوله توفني مسلما هل هو طلب منه للوفاء أم لا فقال قتادة سأل ربه العروق به ولم يمتن نبي قط الموت قبله وكثير من المفسرين على هذا القول وقال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عطاء يريد اذا توفيتني فتوفني على دين الاسلام فهذا طلب لان يجعل الله وفاته على الاسلام وليس فيه ما يدل على انه طلب الوفاة \* وعلم أن اللفظ صالح للامرين ولا يبعد في الرجل العاقل اذا اكل عقله أن يقتي الموت ويعظم رغبته فيه لوجوه كثيرة (منها) أن كمال النفس الانسانية على ما يباين في أن يكون عالما بالالهيات وفي أن يكون ملكا وما الحكمة متصرفا في الجسمانيات وذكرنا مراتب التفاوت في هذين النوعين غير متناهية والكمال المطلق فيهم ليس الا الله وكل ما دون ذلك فهو ناقص والناقص اذا حصل له شعور بشعوره وذاق لذة الكمال المطلق بقي في القلق والمطلب واذا كان الكمال المطلق ليس الا الله وما كان حصوله للانسان متمتعاً لم أن يبقى الانسان ابداً في قلق المطلب والم التعب فاذا عرف الانسان هذه الحالة عرف أنه لا سبيل له الى دفع هذا التعب عن النفس الا بالموت ختمه يقتي الموت (والسبب الثاني لتقبي الموت) ان الخطباء والمعلمين وان اطنبوا في مدحة الدنيا الا ان حاصل كلامهم يرجع الى أمور ثلاثة (أحدها) ان هذه السعادات ممر بركة الزوال مشرقة على الفناء والالحاق بالحاصل عند زوالها أشد من اللذة الحاصلة عند وجودها (وثانيها) انها غير خاصة بل هي موزعة بالمتغيرات والمكدرات (وثالثها) ان الاراذل من الخلق يشاركون الافاضل فيها بل ربما كان حصصة الاراذل أعظم بكثير من حصصة الافاضل فهذه الجهات الثلاثة متفرعة عن هذه اللذات وما عرف العاقل أنه لا سبيل الى تفصيل هذه اللذات الامع هذه الجهات الثلاثة المتفرعة لاجرم يقتي الموت ليتخلص عن هذه الآفات (والسبب الثالث) وهو الاقوى عند المحققين رجوعهم الى الله سبحانه في هذه اللذات الجسمانية لاحقية لها وانما حاصلها دفع الآلام فانه لا اكل عبارة عن دفع آلم الجوع ولذة الوقوع عبارة عن دفع آلم الحاصل بسبب الدغدة المتولدة من حصول المنى في أوعية الهوى ولذة الادارة والرياسة عبارة عن دفع آلم الحاصل بسبب شهوة الانتقام ومطلب الرياسة واذا كان حاصل هذه اللذات ليس الا دفع الآلام لاجرم صارت عند العقلاء حقيرة خسيسة نازلة ناقصة وحده يقتي الموت ليتخلص عن الاحتياج الى هذه الاحوال الخسيسة (والسبب الرابع) ان مدخل اللذات الدنيوية قليلة وهي ثلاثة أنواع لذة الاكل ولذة الوقوع ولذة الرياسة ولكل واحدة منها عيوب كثيرة \* أما لذة الاكل ففيها عيوب (أحدها) ان هذه اللذات ليست قوية فان الشعور بالآلم القويح الشديدا والعباد بالله منه أشد من الشعور بالله الحاصلة عند اكل الطعام (وثانيها) ان هذه اللذة لا يمكن بقاؤها فان الانسان اذا اكل شبع واذا شبع

العذاب من جلة دأبهم مع أنه ليس مما يتصور مداهمتهم عليه واعتداهم أباه كما هو المعتبر في مدلول الدأب اما التغليب ما فعلوه على ما قبل بهم أولئك يسل مداهمتهم على ما يوجب من الكفر والمعاصي منزلة مداهمتهم عليه لما يوجب من الملازمة التامة وقوله تعالى (ان الله قوى شديد العقاب) اعتراض مقترن لمخزون ما قبله من الاخذ وقوله تعالى (ذلك) الخ الاستئناف مسوق لتعليل ما يفيد النظام الكرم من كون ما حل بهم من العذاب منوطا بالعلم السليم غير واقع بلاساقه ما يقتضيه وهو المشار اليه لانفس ما حل بهم من العذاب والانتقام كما قيل فانه مع كونه معللا بما ذكره من كفرهم وذنوبهم لا يتصور تركه بل يجبر بان عادته تعالى على عدم تغيير نعمته على قوم قبل تغييرهم لحالهم وتوهم أن السب ليس ما ذكر كما هو منطوق النظم الكرم بل ما يستفاد من مفهوم الغاية من جريان عادته تعالى على تغيير نعمتهم عند تغيير حالهم بناء على تخيل أن

لم يبق شوقه لا لئلا يذبالا كل فهذا اللذة صفة ومع ضعفها غير باقية (وثالثها) انها في نفسها خبيثة فان الاكل عبارة عن تطيب ذلك الطعام بالزائق المتجمع في الفم ولا شأن له شيء منفعة مستقدر ثم ما يسل الى المعدة فتظهر فيه الاستحالة الى الفساد والذوق والعفونة وذلك ايضا مغفر (ورابعها) أن جميع الحيوانات الخبيثة مشاركة فيهم فان الروث في مذاق الجمل كاللوز في مذاق الانسان وكما أن الانسان يكره تناول غذاء الجمل فكذلك الجمل يكره تناول غذاء الانسان وأما اللذة فمشت تركه فمابين الناس (وخامسها) ان الاكل اغنا طيب عند اشتداد الجوع وتلك حاجة شديدة والحاجة نقص وافر (وسادسها) أن الاكل يستحق عند العقلاء قبل من كانت ههنا ما يدخل في بطنه فقيمته ما يخرج من بطنه فهو ذاهب الاشارة لتخصر في معاييب الاكل وأما اللذة النكاح فكل ما ذكرناه في الاكل حاصل ههنا مع أشياء أخرى وهي أن النكاح سبب لحصول الولد وحتمته تكثر الاشخاص فتكثر الحاجة الى المال فيحتاج الانسان بسببه الى الاحتمال في طلب المال بطرق لانها له ماورع بما صارها لكا سبب طلب المال وبما لذة الى ياسة فعموما كثيرة والذي ذكره هنا سبب واحد وهو أن كل أحد يكره بالظلم أن يكون خادما مأورا وبما يجب أن يكون تخذوما أمر افاداسي الانسان في أن يدفع ريسا أمرا كان ذلك دالا على مخالفة كل ما سواه فمكانه ينازع كل الخلق في ذلك وهو يحاول تحصيل تلك الياسة وجميع أهل الشرق والغرب يحاولون البطالة ودفعه ولا شك ان كثرة الاسباب توجب قوة حصول الأثر وإذا كان كذلك كان حصول هذه الياسة كما تمرد ولو حصل فانه يكون على شرف الزوال في كل حين وأوان بكل سبب من الاسباب وكان صاحبها عند حصوله في الخوف الشديد من الزوال وعند زوالها في الآسف العظيم والحزن الشديد بسبب ذلك الزوال واعلم ان العاقل اذا تأمل هذه المعاني علم قطعا انه لا صلاح له في طلب هذه اللذات والسعي في هذه اللذات يربط المنة ثم ان النفس خلقت مجبولة على طلبها والعشق الشديد بدورها والرغبة التامة في الوصول اليها وحينئذ ينفقه ههنا قايما وهو ان الانسان مادام يكون في هذه الحياة الجسمانية فانه يكون طالبا لهذه اللذات ومادام بطالها كان في عين الآفات وفي لجة المعسرات وهذا الملازم مكره ومفاد الزوم أيضا مكره وخبيث يمتد زوال هذه الحياة الجسمانية والسعي في الامور الرغبية في الموت ان موجب هذه اللذة الجسمانية مكررة ولا يمكن أن يادة عليها والتفكير بوجوب المالة اما مساعداة الا تخترقه هي أنواع كثيرة غير متناهية (قال الامام غفر الله له الزا رجة الله تعالى عليه) وهو مصنف هذا الكتاب أنا الله برهانه أنا صاحب هذا الحال والمتموغل قيم او لو ففت الباب وبانفت في عيوب هذه اللذات الجسمانية قربما كتبت المجلدات وما وصلت الى القليل منها فهذا السبب صرت مواظبا في أكثر الاوقات على ذكر هذا الذي ذكره يوسف عليه السلام وهو قوله رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت ولي في الدنيا والى الآخرة توفي مسلما وألحقني بالصالحين (المسئلة الثالثة) تحسن العجائفي بيان ان الاعيان من الله تعالى بقوله توفي مسلما وتقديره ان تحصيل السلام اواقعه اذا كان من العبد كان طلبه من الله فاسدا وتقديره ان الله يقول اعمل يا من لا يفعل والمعتزلة أبدا يشعرون علمنا وبقولهم اذا كان الفعل من الله فكيف يجوز أن يقال للعبد اعمل مع أنك لست فاعلا له فحين نقول ههنا أيضا اذا كان تحصيل الاعيان واقفا ومن العبد لا من الله تعالى فكيف يطلب ذلك من الله قال الجبائي والكبي معناه اطلب اللطف في الآتامة على الاسلام الى أن أموت عليه فهذا الجواب ضعيف لان السؤال وقع على الاسلام فعمله على اللطف عدول عن الظاهر وأضال كل ما في المقدور من الاطراف فقد فعله فكان طلبه من الله محالا (المسئلة الرابعة) انما قال أن يقول الانبياء عليهم السلام يعلمون أنهم يجوزون لمحالة على الاسلام فكان هذا الدعاء حاطلة طلب تحصيل الحاصل وأنه لا يجوز (والجواب) أحسن ما قيل فيه ان كمال حال المسلم أن يستسلم لحكم الله تعالى على وجه يستقر قلبه على ذلك الاستسلام ويرضى بقضاء الله وقدره ويكون مطمئن النفس منشرح الصدر منفتح القلب في هذا الباب وهذه الحالة

زائدة على الاسلام الذي هو ضد الكفر بالمطلوب ههنا هو الاسلام هذا المعنى (المسئلة الخامسة) ان يوسف عليه السلام كان من اكابر الانبياء عليهم السلام والصالح اول درجات المؤمنين فالواصل الى الغاية كيف ياتي به ان يطلب اليه مدية قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما وغيه من التفسيرين يعني بآياته ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والمعنى الحقيقي بهم في قواهم ومرايتهم ودرجاتهم وهو ههنا مقام آخر من تفسير هذه الآية على اسان اصحاب المسئلة اشقات وهو ان النفوس المفارقة اذا اشرق بها الانوار الالهية والارامع القدسية فاذا كانت متناسبة فتشاكله انكس النور الذي في كل واحد مدية منها الى الاخرى بسبب تلك الملازمة والمجانسة فتعظم تلك الانوار وتوى تلك الاضواء ومثال تلك الاحوال المراما الصبغة الصافية اذا وضعت ضد مامتى اشرق الشمس عليهم انكس الضوء من كل واحد واحدة منها الى الاخرى فهناك يقوى الضوء ويكمل النور وينبغي في الاشراق والبرق واللمعان الى حد لا تطفئ العين والادصار الضعيفة فكذلك ههنا في قوله تعالى (ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذا اجعوا امرهم وهم يحزنون) اعلم ان قوله ذلك رفع بالابتداء وخبره من انباء الغيب ونوحيه اليك خبر ثان وما كنت لديهم اى ما كنت عند اخوة يوسف اذا اجعوا امرهم اى عمواعلى امرهم وذكرنا الكلام في هذا اللفظ عند قوله فاجعوا امرهم وقوله وهم يحزنون اى يوسف واعلم ان المقصد من هذا الخبر ان الغيب فيكون معجزا بيان انه اخبار عن الغيب ان محمدا صلى الله عليه وسلم ما طالع الكتب ولم يتلذذ لاحد وما كانت البلدة بلدة للماء فانما هذه النقصه الظنية على وجه لم يتعمق فيه تحريف ولا غلط من غير مطالعة ولا علم ومن غير ان يقال انه كان حاضر معهم لادبوان يكون معجزا وكيف لا يكون معجزا وقد سبق تقريره في المقدمة في هذا الكتاب مرارا وقوله وما كنت لديهم اى وما كنت هناك ذكر على سبيل التذكير بهم لان كل احد يعلم ان محمدا صلى الله عليه وسلم ما كان معهم في قوله تعالى (وما اكتر الناس ولو حرصت بمؤمن) وما تسالمهم عليه من اجران هو الاذ كرل المدين وكان من آية في السموات والارض عيرون عليهم وهم عنها معرضون وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم ثم كون اقامتها وان تأتيم غاشية من عذاب الله او تأتيم الساعة وهم لا يشعرون اعلم ان وجه اتصال هذه الآية بما قبلها ان كفار قریش وجماعة من اليهود طلبوا هذه القصه من رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل التمتع واعتقد رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اذا ذكرها فرجا آمنوا فلما ذكرها اصرواعلى كفرهم فخرت هذه الآية وكأنت اشارة الى ما ذكره الله تعالى في قوله انك لا تعلم من احببت ولكن الله يهدي من يشاء قال ابو بكر بن الانبازى جوابا لمحمد بن ذوق لان جوابه لو لا يكون مقدما عليهم فلا يجوز ان يقال قتل وقت وقال الفراء في المصادر يقال حرص يحصر حرصا ولفعا اى حري شاذة حرص حرصا ومعنى الحصر طلب انشئ أغصى ما يمكن من الاجتهاد وقوله وما تسالمهم عليه من اجرامه منا ظاهر وقوله ان هو الاذ كرل المدين اى هو الذى ذكره لهم في دلائل التوحيد والعدل والنسب والامداد والقصص والتكاليف والعبادات ومعناه ان هذا القرآن يشتمل على هذه المنافع العظيمة ثم لا تطالب منهم ما لا ولاجه لا فلو كانوا عسلا لقبولوا لم يتقروا وقوله تعالى وكان من آية في السموات والارض عيرون عليهم اى هم عنها معرضون يعني انه لا يجب اذالم يتأملوا في الدلائل الدالة على نبوتك فان العالم ملو من دلائل التوحيد والقدر والحكمة انهم عيرون عليهم اى لا يلتفتون اليها واعلم ان دلائل التوحيد والعلم والقدرة والحكمة والرحمة لا بدوان تكون من امور محسوسة وهى اما الاجرام الفلكية واما الاجرام العنصرية اما الاجرام الفلكية فهى قسمان اما الافلاك واما الكواكب اما الافلاك فقد يستدل بقادربها المعينة على وجود الصانع وقد يستدل بكون بعضها فوق البعض ونحوه وقد يستدل باحوال حركاتها ما يبين ان حركاتها مسبقة باعدادهم فلا بد من محرك قادر وما يسبب كيفية حركاتها في سرعتها ونظامها ما يسبب اختلاف جهات تلك الحركات واما الاجرام الكوكبية فتارة يستدل على وجود الصانع بقادربها واحيازها وحركاتها وتارة بالوائها واضوائها وتارة بناتيراتها في حوال الاضواء والالظلال

بالذئاب والنسكال واسل يكى يكن خذفت النون تحفة الشهباء بالحروف اللينة (وان الله سبحانه

بذرون من الأقوال والأقوال السابقة واللاحقة  
 فترتب على كل منها ما يليق بها من ابتداء النعمة وتوفرها وقرئ وإن الله بكسر الهمزة فالجمله حينئذ استئناف مقرر لاختصاص ما قبلها وقوله تعالى (كذاب آل فرعون والذين من قبلهم) في محل نصب على أنه نعت لمصدر محذوف أي حتى يغيروا ما بأنفسهم - تغييرا كأنها كذاب آل فرعون أي كذبة يبرهنهم على أن ادعائهم عبارة عما فعلوه فقط كما هو الانسب معهم الداب وقوله تعالى (كذبوا بآيات ربهم) تفسيره بتمامه وقوله تعالى (فأهلكناهم) اختصار بترتيب النقوبة عليه لأنه من تمام تفسيره ولا ضير في توسيط قوله تعالى وإن الله سمع علم بينهما كما سطر في سورة آل عمران حيث حذروا انتصاب محل الكاف بأن تعني مع ما بينهما من قوله تعالى وأولئك هم وقروا النار وهذا على تقدير عطف الجملة على ما قبلها وأما على تدبر كونها اعتراضا فلا غبار في توسطها قطعا وقيل في محل الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف

والظلمات والنور وأما الدلائل المأخوذة من الأجرام الغضبية فاما ان تكون مأخوذة من بسائط وهي عجائب البر والبحر واما من المواليد وهي أقسام (أحدها) الآثار العلوية كالزبد والبرق والسحاب والمطر والثلج والهواء وقرص قزح (وثانيها) المعادن على اختلاف طبائعها وأوصافها وكيفيةاتها (ثالثها) النباتات وخاصة الخشب والورق والثمار واختصاص كل واحد منها بطبيعة خاص وطعم خاص وخاصة مخصوصة (رابعها) اختلاف أحوال الحيوانات في أشكالها وطوائفها وأصواتها وخلقها (وخامسها) تشريح أجساد الناس وتشريح القوى الإنسانية - وبما ان المنفعة الخاصة لا يفهمها جميع الدلائل ومن هذا الباب أيضا قصص الأولين وحكايات الأقدمين وإن الملوك الذين استولوا على الأرض وخربوا البلاد وقهروا ألباد ماتوا ولم يبق منهم في الدنيا خبر ولا أثر ثم في الوزور والعقاب عليهم هذا ضبط أنواع فنده الدلائل والكتابات المحذوة على شرح هذه الدلائل وهو شرح جلاله العالم الأعلى والعالم الأسفل والعقل البشري لا يفي بالاحتاط به فاهذا السبب ذكر الله تعالى على سبيل الإيهام قال صاحب الكشف قري والأرض بارفع على الله مبتدأ أو عيون عليهم خبره وقرأ السدي والأرض بالنصب على تقدير أن يفسر قوله يبرون عليها بقولنا يطوفونها وفي مصحف عبد الله والأرض يشون عليها برفع الأرض أما قوله وما يؤمن أكثرهم بالله اليوم غير كون فالعني أنهم كما هو مقرر من وجود الاله بدليل قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله الأنهم كانوا يشعرون له شريكا في المعبودية وعن ابن عباس رضي الله عنهما هم الذين يشعرون الله بخلقه وعنه أيضا قال تعالى هذه الآية في تلميع مشرك العرب بأنهم كانوا يقولون لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك فذلك وعنه أيضا قال أهل مكة قالوا الله ربنا وحده لا شريك له واللائكة بناته فلم يوجد بل أشركوا فقال عبده الأصنام ربنا الله وحده لا شريك له والانساج ابن الله وقال عبدة الشمس والقمر ربنا وعزير ابن الله وقالت النصارى ربنا الله وحده لا شريك له والمسيح ابن الله وقال عبدة الشمس والقمر ربنا الله وحده وهو لا أر با بنوا وقال المهاجرون والانصار ربنا الله وحده لا شريك معه واحتجبت الكرامة بهذه الآية على أن الإيمان عبارة عن الإقرار باللسان فقط لانه تعالى حكى بكونهم مسلمين مع أنهم مشركون وذلك يدل على أن الإيمان عبارة عن مجرد الإقرار باللسان وجوابه معلوم أما قوله أفأمتوا أن تأثم غاشية من عذاب الله أي عوقبه فتعاضد عليهم وتغترهم أو تأثمهم الساعة بغمة أي فخا بغمة نصب على الحال يقال بغمهم الأمر بغما وبغمة إذا فاجأهم من حيث لم يتوقعوا وقوله وهم لا يشعرون كأننا كذبوا لغير غمة قوله تعالى ﴿قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾ وهذا الله وما أنا من المشركين قال المفسرون قل يا محمد لهم هذه الدعوة التي أدعوا اليها والطريقة التي أنا عليها يسبيلي وسنتي ومنهاج ويسمى الدين سبيل لانه الطريق الذي يؤدي إلى الشواب ومثله قوله تعالى ادع إلى سبيل ربك واعلم ان السبيل في أصل اللغة الطريق وشبهوا المعتقدات بهم المان الإنسان - عر عليهم إلى الجنة أدعوا إلى الله على بصيرة وخجوه برهان أنا ومن اتبعني إلى سبيري وطريقي وسيرة أتباعي الدعوة إلى الله لان كل من ذكر الحق وأجاب عن الشبهة فقد عاين عاين الله وهذا يدل على أن الدعاء إلى الله تعالى إنما يحسن ويجوز مع هذا الشرط وهو أن يكون على بصيرة بما يقول وعلى هدى ويقين فان لم يكن كذلك فهو محض الضرور وقال عليه الصلاة والسلام العلماء أمتهاء أرسل على عباد الله من حيث يحفظون لما يدعونهم إليه وقيل أيضا يجوز أن يتقطع الكلام عند قوله أدعوا إلى الله ثم يدأ على الله بصيرة أنا ومن اتبعني وقوله وسبحان الله عطف على قوله هذه سبيلي أي قل هذه سبيلي وقل سبحان الله تنزيها لله عما يشركون وما أنا من المشركين الذين اتخذوا مع الله ضدا وندا وكفرا وولدا وهذا الآية تدل على أن حرفة الكلام وعلم الأصول حرفة الانبياء عليهم السلام وإن الله ما يعمهم إلى الخلق الا لاجلها ﴿وقوله تعالى ﴿وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم﴾ من اهل القرى أقم يسير وافي الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدا الا آخره خير للذين اتقوا اذ لا تعقلون﴾ أعلم انه قد قرأ حفص عن نوحى بالموثون والباقيون

ليكن لا بطريق النكر بل بتغير العنوان وجعل الدأب في الجائنين عبارة ١٧٩ عما يلزم معنا الاول من تغير الحال

وتغير النعمة أخذنا مما  
نطق به قوله تعالى ذلك  
بأن الله لم يكفهم نعمة  
الآية أي دأب هؤلاء  
وشأنهم الذي هو عبارة  
عن التغير من المذكورين  
كدأب آرائك حيث  
غير حالهم فغير الله تعالى  
نعمته عليهم فقوله تعالى  
كذبوا بآيات ربهم  
تفسير لدأبهم الذي فعلوه  
من تغييرهم لحالهم وقوله  
تعالى فأهلكناهم تفسير  
لدأبهم الذي فعلهم من  
تغييره تعالى ما بهم من  
نعمته وأما دأب قريش  
فستفاد منه حكم التشبيه  
فله در شأن التغير بل  
حشا كتنى في كل من  
التغيير من نفسه سير أحد  
الطريقين وإضافة الآيات  
إلى الرب المتضاف إلى  
ضميرهم من زيادة تجميع  
ما فيه لولها من  
التكذيب والانفلات إلى  
توابع العقلة حتى في أهلكنا  
جرى على سنالكبرياء  
لهم ويل الخطاب والكلام  
في الفاء وفي قوله تعالى  
(يذنبونهم) كالذي مر  
وعطف قوله تعالى  
(وأغرقنا آل فرعون)  
على أهلكنا مع اندراجهم  
تحتهم لا ليدان بكامل هول  
الغرق وقطاعاً  
كهطف جديريل عليه  
السلام على الملائكة  
(وكل) أي وكل من

بالألف لا يعقلون فرائع وابن كذير وأوجع وور وابه مخفص عن عاصم تعقلون بالله على الخطاب  
والباقون بالله على الغائب وأعلم أن من جلة شبه منكرى سوتة عليه الصلاة والسلام أن الله لو أراد إرسال  
رسول لمعث ملك كاف قال تعالى وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم من أهل القري فلما كان النكل  
عكازا فكيف تخعوا في حقك يا محمد والآية تدل على أن الله ما حدث رسولا إلى الخلق من السموات وأيضاً لما  
حدث رسولا من أهل الأديلة قال عليه الصلاة والسلام من يذبحوا من أتبع الصبيد غفل ثم قال أفلم  
يسروا في الأرض فينظروا إلى مصارع الأمم المكنية وقوله ولذا لا آخرة خبير والمعنى دار الحالة الآخرة  
لأن الناس حالين حال الدنيا وحال الآخرة ومثله قوله صلاة الأولى أي صلاة الغر بصفة الأولى وأما بيان  
أن الآخرة خير من الأولى فقد ذكرنا ذلك مراراً في قوله تعالى (حتى إذا استأسأ الرسل وظنوا أنهم قد  
كذبوا جاءهم نصرنا ففتح من نشاء ولا يريد أن يسمع من التوم الجرمين) أعلم أنه قرأ عاصم وحجزة والكسائي  
كذبوا بالخفيف وكسب الدال والمباقون بالتشد بوجهين (أحدهما) أن الظن واقع  
بالقوم أي حتى إذا استأسأ الرسل من إيمان التوم فظن القوم أن الرسل كذبوا فيما وعدوا من النصر  
والغفر فان قيل لم يجر فيما سبق ذكر المرسل إليهم فكيف يحسن عوده هذا الضمير إليهم قلنا ذكر المرسل  
يدل على المرسل إليهم وإن شئت قلت أن ذكرهم جرى في قوله أفلم يسروا في الأرض فينظروا كيف كان  
عاقبة الذين من قبلهم فيكون الضمير عائداً إلى الذين من قبلهم من مكذب الرسل والظن ههنا بمعنى التوهم  
والحسبان (والوجه الثاني) أن يكون المعنى أن الرسل لنزولهم قد كذبوا فيما وعدوا وهذا التأويل منقول  
عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس رضي الله عنهما قالوا وأما كان الأمر كذلك لاجل ضعف البشر به إلا أنه  
بعد لأن المؤمن لا يجوز أن يظن بالله الكذب بل يخرج بذلك عن الإيمان فكيف يجوز مثله على الرسل  
وأما قراءة التشديد فغيرها وجهان (الأول) أن الظن بمعنى اليقين أي وأيقنوا أن الأمر كذبهم فكذبوا  
لا بعد مدحهم إلا بعد ذلك في تشديد وعو عليهم فبذلك أنزل الله سبحانه عليهم عذاب الاستئصال وورد  
الظن بمعنى العلم كقوله في القرآن قال تعالى الذين يظنون أنهم ملائكة أو رسلهم أي يتيقنون ذلك (والثاني) أن  
يكون الظن بمعنى الحسبان والتقدير حتى إذا استأسأ الرسل من إيمان قومهم فظن الرسل أن الذين آمنوا  
بهم كذبوا وهذا التأويل منقول عن عائشة رضي الله عنها وهو أحسن الوجوه المذكورة في الآية روى  
ابن أبي مليكة نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال وظن الرسل أنهم كذبوا لأنهم كانوا بشر لا ترى  
إلى قوله حتى بقول الرسول والذين آمنوا معه حتى نصر الله قال فذكر ذلك لما تشبه رضي الله عنه فأنكرته  
وقالت ما وعد الله سبحانه من الله علمه وسلم شأناً لا وقد علم الله موقفه ولكن البلاء لم يزل لا ينداء حتى خافوا  
من أن يكذبهم الذين كانوا قد آمنوا بهم وهذا الرد والتأويل في غاية الحسن من عائشة وأما قوله جاءهم  
نصرنا أي ما بلغ الحال إلى الحد المذكور جاءهم نصرنا ففتح من نشاء قرأ عاصم وابن عامر ففتح من نشاء  
بنون واحد وتشديد الجيم وفتح الباء على ما لم يسم فاعله واختاره أبو عبيدة لأنه في المصحف بنون واحدة  
وروى عن الكسائي إدغام إحدى النونين في الأخرى وقرأ بنون واحدة وتشديد الجيم وسكون الباء قال  
بعضهم هذا خطأ لأن النون متحركة فلا تدغم في الساكن ولا يجوز إدغام النون في الجيم والباقون بنونين  
وتخفيف الجيم وسكون الباء على الاستقبال على معنى ونحن نفعل بهم ذلك وأعلم أن هذا حكاه حال الأتري  
أن القصة فيما مضى وإنما حكى فعل الحال كان قوله هذا من شيعته وهذا من عدوه إشارة إلى الحاضر  
والقصة ماضية في قوله تعالى (ولقد كان في قصصهم عبرة لأولئك) ما كان حديثاً قترى ولكن  
نصديقي الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدي ورجة لقوم يؤمنون) أعلم أن الاعتبار عبارة عن العبور  
من الطرف المعلول إلى الطرف المجعول والمراد منه التأمل والتفكير ووجه الاعتبار بقصصهم أمور  
(الأول) أن الذي ذكر على أعزاز يوسف بعد إقامته في الحب وإعلايته بعد حبسه في السجن وتخليه مصر بعد  
أن كانوا ظناً ونه بعد ذلك مع وجهه مع والده وأخوته على ما أحب بعد المدة الطويلة أنقاد على أعزاز محمد

الفرق المذكورين أوكل من هؤلاء وأوائل أوكل من غرق القبط وقتلى قريش (كانوا ثمانين) أي أنفسهم بالكفر والمعاصي حيث

عرضوها للهلاك أو واضعين للكفر ١٨٠ والتكذيب مكان الايمان والتصديق ولذلك أصابهم ما أصابهم (ان شر الدواب بعد

ما شر احوال الامم لكن  
من شر الالكفرة شرع في  
بيان احوال السابقين منهم  
وتفصيل احكامهم وقوله  
تعالى (عند الله) أى في  
حكمه وقضائه (الذين  
كفروا) أى اضرروا على  
الكفر والجوافيه جعلوا شر  
الدواب لشر الناس  
اياء الى أنهم بمنزل من  
يجنسهم وانما هم من  
جنس الدواب ومع ذلك  
شتم من جميع أفرادها  
حسب انطق بقوله تعالى  
ان هم الاكالا نعام بل  
هم اضل وقوله تعالى  
(فهم لا يؤمنون) حكم  
مترتب على عنادهم في  
الكفر وروى عنهم فيه  
وتسجيل عليهم يكونهم  
من اصل الطبع لا يلويهم  
صارف ولا يثبتهم  
عاطف أصلاً حتى يبه على  
وجه الاعتراض لانه  
عطف على كفروادخل  
فيه في جنس الصلة التي  
لاحكم فيها بالفعل وقوله  
تعالى (الذين عاهدت  
منهم) بدل من الموصول  
الأول أو عطف بيان  
له أو نصب على الذم أى  
عاهدتهم ومن لا يذنب  
بأن المماهدة التي هي  
عبارة عن اعطاء الهدء  
وأخذ من الجانبين  
معتبرة ههنا من حيث  
أخذها عليه الصلوة  
والسلام عهد هم اذ هو

صلى الله عليه وسلم وأعله كنهه (الثاني) ان الاخبار عنه جار مجرى الاخبار عن القبط فيكون معجزة العلى  
صدق محمد صلى الله عليه وسلم (الثالث) أنه ذكر في أول السورة نحن نقص عليك أحسن القصص ثم ذكر  
في آخرها لقد كان في قصصهم عبرة لاولى الالاب تنبيه على ان حسن هذه القصة انما كان بسبب انه  
يحصل منها العبرة ومعرفة الحكمة والقدرة والمراد من قصصهم قصة يوسف عليه السلام وأخوته وأنه ومن  
الناس من قال المراد قصص الرسل لانه تقدم في القرآن ذكر قصص سائر الرسل الا ان الأولى أن يكون  
المراد قصة يوسف عليه السلام فان قيل لم قال عبرة لاولى الالاب مع ان قوم محمد صلى الله عليه وسلم كانوا  
ذوى عقول وأحلام وقد كان الكبر منكم لم يعتبر بذلك قلنا ان جميعهم كانوا غفلة كئيبين من الاعتبار والمراد  
من وصف هذه القصة بكونها عبرة كونها بحيث يمكن ان يعتبر بها المائل أو تقول المراد من أولى الالاب  
الذين اعتبروا وتفكروا وتأملوا فيها واتقوا وعبرفتها لان أولى الالاب لفظ يدل على المدح والثناء فلا  
يلحق الالاب ذكرناه وعلم أنه تعالى وصف هذه القصة بصفات (الصفة الأولى) كونها عبرة لاولى الالاب  
وقد سبق تتر بره (الصفة الثانية) قوله ما كان حديثاً فتى وقصة قولنا (الأول) ان المراد الذي جاء به  
وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا يصح منه ان يفتى لانه لم يقرأ الكتب ولم يتخذ احد له من الخاط العلماء فمن  
المحال ان يفتى هذه القصة بحيث تكون مطابقة لما ورد في التوراة من غير تفاوت (والثاني) ان المراد  
انه ليس يكذب في نفسه لانه لا يصح الكذب منه انه تعالى أكد كونه غير مفتري فقال ولكن تصديق  
الذي بين يديه وهو اشارة الى ان هذه القصة وردت على الوجه الموافق لما في التوراة وسأمرنا ان كتبنا له  
ونصب تصديقا على تقدير ذلك كان تصديق الذي بين يديه كقولنا تعالى ما كان محمد أباً احد من  
رجالكم ولكن رسول الله قاله القراءوا الزاج ثم قال ويجوز رفعه في قياس النحوى على معنى ولكن هو  
تصديق الذي بين يديه (الصفة الثالثة) قوله وتفصيل كل شيء وقصة قولنا (الأول) المراد وتفصيل كل  
شيء من واقعة يوسف عليه السلام مع أبيه وأخوته (والثاني) انه عائد الى كل القرآن كقولنا ما فـرطنا في  
الكتاب من شيء فان جعل هذا الوصف وصف الكل انقرأ ألقى من جملة وصف القصة يوسف وحدها  
ويكون المراد ما يتنمى من الحلال والحرام وسأمرنا ما يتصل بالذين قال الواحدى على النفس يرين جميعا  
فهو من العام الذى أورد به الخاص كقوله ورجى وسعت كل شيء يريد كل شيء يجوز ان يدخل فيه او قوله  
وأوتيت من كل شيء (الصفة الرابعة والخامسة) كونها هدى في الدنيا وبها يحصل الرجاء في القيامة لقوم  
يؤمنون خصهم بالذكرا لانهم هم الذين انتفعوا به كافر زنا في قوله هدى للمتقين والله أعلم بالصواب واليه  
الرجع والمآب (قال المصنف رحمه الله تعالى) تم تفسير هذه السورة بحمد الله تعالى يوم الاربعاء السادس  
من شعبان ختم بالخبر والرضوان سنة احدى وستمائة وقد كتبت ضيق الصدر حياء بسبب وفاة الولد الصالح  
محمد نعمة الله بالرحمة والغفران وخصه بدرجات الفضل والاحسان وذكر في هذه الايات في مرثيته  
على سبيل الإيجاز

فقلو كانت الاقدار متعادلة لنا \* فعدنا لك من حالك بالروح والجسم  
ولو كانت الاملاك تأخذ رشوة \* خففنا عنها بالارق في الحكم والاسم  
وايكنه حكم اذا حان حننه \* سرى من مقر العرش في لجة الهم  
سأبكي عليك العمر بالدم دأتما \* ولم تنصرف عن ذلك في الكيف والكم  
سلام على قبر دفنت بترية \* وانحسرت الرجن بالكرم المم  
وما صدني عن جعل جفتي مدفنا \* لجسمك الا أنه أبايهم سمى  
وأنتهم ان مسوار فاني ورميتي \* أحسرا بنار الحزن في مكنم العظم  
حقاقي ومروتي واحد بعدك \* دل المروت أولى من مداومة النعم  
رضيت بما أعزى الاله بحكمه \* لعلمي بانى لا يجاوزنى حكمى





(فاما تشقظهم) شروغ في بيان أحكامهم بعد تفصيل أحوالهم وإلقاء لترتيب ما بعدهم على ما قبلها أى فإذا كان حالهم كما ذكر فاما تصادقهم وظفرت بهم (في المشرق) أى في تقضاةها (فترد بهم) أى فقرق عن مناصبك تفرقا عما قاما وجبا للاضطراب والاضطراب وبكل عنابان تقبل بهم من الذكابة والعتدب ما يوجب ان تتكلم (من) خلفهم) أى من وراءهم من الكفرة وفيه إيماء الى أنهم يصد الخرب قريب من هؤلاء وقرئ شذر لئلا الخفة وإلهه مقلوب شذر يعنى فرق وقرئ من خلفهم أى اقل انشر يدمم ورائهم والمعنى واحد لان إيقاع النشر يد في الوراء لا يتحقق الانشر يد من وراءهم (لعلهم يذكرون) يعقلون بما شاهدوا وما نزل بالناقضين فيردعوا عن التقض أو عن الكفر وقوله تعالى (واما تخافون من قوم خائفين) بيان لأحكام المشرقين الى نقض العهد اثر بيان أحكام الناقضين له بالعدل والخوف مستعار للعلم أى واعلمنا من قوم من المعاهد ينقض

ان الاله ليس بجسم ولا مختص بجزء لانه لو كان حاصلا في جزء من لا تمتنع أن يكون حصوله في ذلك الجزء لذاته ولعملة لما يمتنان الاحياز بأسرها متساوية فيمتنع أن يكون حصوله في جزء من لذاته فلا بد وأن يكون تخصيصه بخصص وكل ما حصل بالقابل المختار فهو محدث فاختصاصه بالجزء لانه من محدث وذاته لا تنفك عن ذلك الاختصاص ولا يمتنع عن الحادث فهو حادث فثبت انه لو كان حاصلا في الجزء لانه من محدث وذاته لا تنفك عن ذلك محال فثبت انه تعالى متعال عن الحد والجهة وأيضا كل ما سلك فهو سماء فلو كان تعالى موجودا في جهة فوق جهة المكان من جهة السموات فدخل تحت قوله الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها فكل ما كان محدثا بجهة فوق جهة فهو محتاج الى حفظ الاله بحكم هذه الآية فوجب أن يكون الاله مزمعا من جهة فوق أى ما قبله ترونها فذنه أقوال (الاول) انه كلام مستأنف والمعنى رفع السموات بغير عمد ثم قال ترونها أى أتم ترونها أى مرفوعة بلا عمد (الثاني) قال الحسن في تقرر الآية بتقديم وتأخير تقديره رفع السموات ترونها بغير عمد وأعلم انه اذا لم يكن حمل الكلام على ظاهره كان المصير الى التقديم التأخير غير جائز (والثالث) أن قوله ترونها مضافة للعدو والمعنى بغير عمد ثم أى للسموات عمد ولكن انما تراها قالوا له اعمد على جبل قاف وهو جبل من زبرجد محيط بالذياب ولكنكم لا ترونها وهذا التأويل في غاية السهولة لانه تعالى اعلم ان هذا الكلام لا يكون جهة على وجود الاله القادر ولو كان المراد ما ذكره من ان ثبت الخفة لانه يقال ان السموات لما كانت مستقرة على جبل قاف ذى دلالة لثبوتها على وجود الاله وعندى ذى وجهة آخر احسن من الكل وهو ان العباد ما يعتمد عليه وقد دللنا على ان هذه الاجسام غنا بوقت واقفة في الجو العالى بقدره الله تعالى وسنمك يكون عدها بقدرة الله تعالى فتجئ أن يقال انه رفع السماء بغير عمد ترونها أى لها عمد في الحقيقة الآن تلك العمد هى قدرة الله تعالى وحفظه وتدبيره وإبقاؤه اياها في الجوا العالى وانهم لا يرون ذلك التدبير ولا يعرفون كيفية ذلك الا الله ساء كما قالوا ثم استوى على العرش فاعلم انه ليس المراد منه كونه مستقرا على العرش لان المقصود من هذه الآية ذكر ما يدل على وجوده الصانع ويجب أن يكون ذلك الشيء مشاهدا معلوما وان أحدا ما رأى الله تعالى استوى على العرش فكيف يمكن الاستدلال به عليه وأيضا قد مر ان شاهد كونه مستقرا على العرش الا أن ذلك لا يشعر بحال حاله وإنما به دلالة بل يدل على احتماجه الى المكان والميز وأيضا قد مر ان الله ما كان بهذه الحالة ثم صار بهذه الحالة وذلك وجب التغير وأيضا لا بد من تواجد ضد الاعوجاج فظاهر الآية يدل على انه كان معوجا مضطربا ثم صار مستويا وكل ذلك على انه تعالى فثبت ان المراد استواؤه على عالم الاجسام بالثبوت والقدرة والتدبير والحفظ يعنى أن من فرق العرش الى تحتها ثمرى في حفظه وفى تدبيره وفى الاحتياج اليه وما الاستدلال بأحوال الشمس والقمر فهو قوله سبحانه وتعالى وسخرا الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى (واعلم) ان هذا الكلام اشتمل على نوعين من الدلالة (الاول) قوله وسخرا الشمس والقمر وحاصله يرجع الى الاستدلال على وجوده وانفع الادراك المر بمرركات هذه الاجرام وذلك لان الاجسام ممتلئة بهذه الاجرام فانه لا للحركة والسكون فاختصاصها بالحركة الدائمة دون السكون لادله من شخص وأيضا ان كل واحدة من تلك الحركات مختصة بكيفية معينة من البطء والسرعة فلا بد أيضا من شخص لا سيما عند من يقول الحركة البطيئة منها ما حركات مخلوطة بسكنات وهذا يوجب الاعتراف بأنها تتحرك في بعض الاحياز وتساكن في البعض فحصل الحركة في ذلك الجزء المسكن والسكون في الجزء الآخر لا بد منه أيضا من مرجح (الوجه الثالث) وهو ان تقدير تلك الحركات والسكنات بمقادير مخصوصة على وجه تحصل عوداتها وادوارها متساوية بحسب المدة حاله الخفية فلا بد من مقدر (والوجه الرابع) ان بعض تلك الحركات مشروقة وبعضها مغربية وبعضها مائلة الى الشمال وبعضها مائلة الى الجنوب وهذا ايضا لا يتم الا بتدبير كامل وحكمة بالغة (النوع الثاني) من الدلائل المذكورة في هذه الآية قوله كل يجري لأجل مسمى وفيه قولان (الاول) قال ابن عباس للشمس ما ترونها نون ميز لا كل يوم لها منزل وذلك يتم في ستة أشهر ثم انما تود مرة أخرى الى

(فائدة الهم) أي فاطر الهم عهدهم (على سواء) على طريق مستوفى بأن يظهر ١٨٣ لهم النقض وتغيرهم أخبارهم كشفا

بأنك قد قطعت ما بينك  
وغيرهم من الوصلة ولا  
تأخرهم الحرب وهم على  
نهم بقاء العهد حتى لا يكون  
من قبلك شائنة حسنة  
أصلا فالتباين متعلق  
بعدمه من جهة من  
الناذية فائدة الهم ثابتا  
على سواء وقيل على  
استموات العلم نقض  
العهد بحيث يستوى فيه  
أقرباهم وأدناهم أو  
تستوى فيه أنت وهم فهو  
على الأول حال من المتبذ  
الهم وعلى الثاني من  
الجانين (إن الله لا يحب  
الظالمين) فليس للامر  
بالنهي — هذا ما باعتبار  
استنادهما للنهي عن  
المنادة التي هي حسنة  
فيكون تحذير الرسول الله  
صلى الله عليه وسلم منها  
وأما باعتبار استنادهما  
للقبال بالآخرة فيكون  
حسنة عليه الصلاة  
والسلام على التباين أولا  
وعنى قتالهم ثانيا كانه  
قبل وأما عن من قوم  
حياته فائدة الهم ثم فائدة الهم  
إن الله لا يحب الظالمين  
وهم من جملتهم لما علمت  
من حالهم (ولا يحسبن  
الذين كفروا أي أنفسهم  
قد خففوا عن الله) وقوله  
تعالى (سيعرفوا) أي فاقروا  
وأفلا ومن أن نظمه  
مفعول ثان للحسين والمراد  
انقراضهم من الخلاص

واحد منها في سنة أشهر أخرى وكذلك القمر له ثمانية عشر ونهرا فالمراد بقوله كل يجري لأجل مسمى  
هذا وتحقيقه أنه تعالى قدر لكل واحد من هذه الكواكب سيرا خاصا إلى جهة خاصة بقدر خاص من  
السرعة والبطء متى كان الامر كذلك لم يكن لها محسب كل لغة ولغة حالة أخرى ما كانت حاصله  
قبل ذلك (والقول الثاني) أن المراد كونها متحركة في يوم القيامة وعند مجئ ذلك اليوم تقطع هذه  
الحركات وتبطل تلك السيرات كما وصف الله تعالى ذلك في قوله إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت  
وإذا السماء انشقت وإذا السماء انطارت وجمع الشمس والقمر وهو قوله سبحانه تعالى ثم قضى أحدا  
وأجل مسمى عنده ثم أنه تعالى لما ذكر هذه الدلائل قال يدبر الأمر وكل واحد من المفسرين جعل هذا على  
تدبير نوع آخر من أحوال العالم والأولى جعله على الشكل فهو يدبرهم باليجاد والاعدام والبالاء والامانة  
والاغناء والافقار ويدخل فيه انزال الوحي ودراسة الرسل وتكليف العباد وقبول عيب على كمال القدرة  
والرحمة وذلك لأن هذا العالم المعلوم من أعلى العرش إلى ما تحت الثرى أنواع وأجناس لا يحيط بها إلا الله  
تعالى والدليل المذكور يدل على ان اختصاص كل واحد منها بوضعه ووضع وقته وطبيعته وحليته ليس  
الأمن الله تعالى ومن المعلوم أن كل من اشتغل بتدبير شيء فإنه لا يمكنه تدبير شيء آخر إلا بما يرى سبحانه  
وتعالى فإنه لا يشغله شأن عن شأن أما العاقل فإنه إذا تأمل في هذا المآلة علم أنه تعالى يدبر عالم الاجسام وعالم  
الارواح ويدبر الكبير كما يدبر الصغير فلا يشغله شأن عن شأن ولا يعتبه تدبير عن تدبير وذلك يدل على أنه تعالى  
في ذاته ومقامه وعلمه وقدرته غير مشابه المحدثات والممكنات ثم قال يفصل الآيات وفيه قولان (الأول)  
أنه تعالى بين الآيات الدالة على الهيئته وعلمه وحكمته (والثاني) أن الدلائل الدالة على وجود الصانع قسمان  
(أحدهما) الموجودات القائمة الدائمة كالافلاك والشمس والقمر والكواكب وهذا النوع من الدلائل  
هو الذي تقدم ذكره (والثاني) الموجودات الحادثة المتغيرة وهي الموت بعد الحياة والافتقار بعد الغنى والحرم  
بعد الصحة وكون الاقبح في هذا العيش والعاقل الذي كفى في أشد الاحوال فهذا النوع من الموجودات  
والاحوال دلالة على وجود الصانع الحكيم ظاهرة باهرة وقوله يفصل الآيات إشارة إلى أنه يتحدث  
بعضها عقب بعض على سبيل التميز والتفصيل ثم قال له لم يكن ليناذركم وتوقنون — واعلم أن الدلائل  
المذكورة كما تدل على وجود الصانع الحكيم — فليس أيضا تدل على صحة القول بالحشر والنشر لأن من قدر  
على خلق هذا الاشياء وتدبيرها على عظمتها وكبرها فلا ينبغي تدبيرها على الحشر والنشر كما أولى — بروي أن  
رجلا قال لي بن أبي طالب برضوان الله عليه أنه تعالى كيف يحاسب الخلق دفعة واحدة فقال كبر زعمهم  
الآن دفعة واحدة وكما يسمع نداءهم ويحجب دعاءهم الآن دفعة واحدة وحاصل الكلام أنه تعالى كما قدر  
على ابقاء الاجرام الفلكية والنيرات الكوكبية في الجوارح على وان كان الخلق عاجزين عنه وكما يمكنه أن  
يدبر من فوق العرش إلى ما تحت الثرى بحيث لا يشغله شأن عن شأن فكذلك يحاسب الخلق بحيث لا يشغله  
شأن عن شأن ومن أصحاب من عسك لفظ النقاء على رؤية الله تعالى وقدر تقريره في هذا الكتاب  
مراراً وأطواراً ﴿قوله تعالى﴾ وهو الذي مد الأرض وجعل فيها راسي وأنها ومن كل الثمرات جعل  
فيها زوجين اثنين يعشى بالليل النهاران في ذلك آيات لقوم يتفكرون ﴿اعلم أنه تعالى لما قهر الدلائل  
السمائية أردفها بنقير الدلائل الأرضية فقال وهو الذي مد الأرض — واعلم أن الاستدلال بمقتضى الأرض  
وأحوالها من وجوه (الأول) أن الشيء إذا تزايد حجمه ومقداره صار كائن ذلك الحجم وذلك المقدار يدفعه وقوله  
وهو الذي مد الأرض إشارة إلى أن الله سبحانه وهو الذي جعل الأرض مختصة بذلك المقدار المين الحاصل له  
لا يزيد ولا ينقص والدليل عليه أن كون الأرض أزديدة مقدارها هو الآن وأقص منه أمر جائز يمكن  
في نفسه فاختصاصه بذلك المقدار المين لا بد أن يكون بتخصيص مخصوص وقدر موقدر (الثاني) قال أبو  
بكر الاصم المد هو البسط الى ما لا يدرك منه ما دفعه وهو الذي مد الأرض يشعر بأنه تعالى جعل حجم الأرض  
بمجامعها لا يقع البصر على بصرها لأن الأرض لو كانت أصغر مما هي الآن عليه لما كمل الانتفاع به  
وقطع اطرافهم الفارغة من الانتفاع بالتبديد والافتقار على دفع هذا النوع مع أن ما أومأ المؤمنين بل الغلبة عليهم أن يشاء ما يتعلق به

المناص فقط وقيل الفعل  
مستدلى أحد أولى من  
خلفهم والمفعول الأول  
الموصول المتناول لهم  
أبتوا وقيل هو الفاعل  
وأن محذوفة من سبقوا  
وهي مع ما في حينها  
سادة مسند المنفعة وأين  
والنقد بول لا يحسن الذين  
كفروا وأن سبقوا وبعد  
قراءه من قرأ أنهم سبقوا  
ونظيره في حذف قوله  
تعالى ومن آياته ربكم  
البرق خوفه وقوله تعالى  
أعبر الله تأمر وفي أعبد  
الآية قوله الزاج وقري  
بالثناء على خطاب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
وهي قراءة واحدة وقري  
والنقص الذي يكسر  
الماء وينحصر على حذف  
الذون الخفيفة وقوله تعالى  
(أنهم لا يعجزون) أي  
لا يفتقرون ولا يجدون  
طائفة من عاجز عن  
أدراكهم قبل للنبى  
على طريقة الاستئناف  
وقري بفخ الله رزقه على  
حذف لام التعليل وقيل  
الفعل واقع عليه ولا زائدة  
وسبقوا حال بمعنى سادوا  
أى مفلسين هاربين وهذا  
على قراءة الخطاب لازاحة  
ما عسى يحذر من عاقبة  
النبية انه يباظ للعدو  
وتسكين لهم من الحرب  
والخلاص من أيدي  
المؤمنين وفيه نبي لقد رتبهم  
على المقاومة والمقابلة على

(والثالث) قال قوم كانت الأرض مدورة فهداها وحدها من مكة تحت البيت فهدت كذا وكذا  
وقال آخرون كانت مجتمعة عند البيت المقدس فقال لها ذهبي كذا وكذا اعلم أن هذا القول باطل فاعلمنا  
الأرض مسطحة لا كروية أصحاب هذا القول احتجوا عليه بوله والأرض بعد ذلك دحها وهذا القول مشكل  
من وجهين (الأول) أنه ثبت بالدلائل أن الأرض كروية فكيف يمكن المنزوية فأن قالوا قوله مد الأرض  
سنا في كونها كروية فكيف يمكن مدّها فلنا أناسم أن الأرض جسم عظيم والكروية إذا كانت في غاية الكبركان  
كل قطعة منها شاهد كالسطح والتفاوت الحاصل بينه وبين السطح لا يحصل إلا على علم الله الأتري أنه قال  
والجبال أو تاداغها أو تادامع أن العالم من الناس يستترون عليهم فكذلك ههنا (والثاني) أن هذه الآية  
إنما ذكرت ليستدرك بها على وجود الصانع والشرط فيه أن يكون ذلك أمرا شاملا مداهما لو ما حتى يصح  
الاستدلال به على وجود الصانع وكونها مجتمعة تحت البيت أمر غير مشاهد ولا محسوس فلا يمكن الاستدلال  
به على وجود الصانع فثبت أن التأويل الحق هو ما ذكرناه (والنوع الثاني) من الدلائل الاستدلال بأحوال  
الجبال والله الإشارة وقوله وجعل فيه باروا من فوقه ثابتة باقية في أحداها غير متحركة عن أماكنها  
بقال رساهذا التودأوسية والمراد ما ذكرناه واعلم أن الاستدلال بوجود الجبال على وجود الصانع القادر  
الحكيم من وجوه (الأول) أن طبيعة الأرض واحدة فحصل الجبل في بعض جوانبها دون البعض لا بد وأن  
يكون يتخلل القادر الحكيم قالتا فلاسفة هذه الجبال إنما تولدت لأن البحار كانت في هذا الجانب من العالم  
فكانت تتولد في الصراطين كما ثم يقوى تأثير الشمس فيها فينبغي لها أن تتحرك في كوز القاع ثم إن  
الماء كان يغور ويقل فتجرح القيمة فلهذا السبب تولدت هذه الجبال قالوا وأما كانت البحار حاصلة في هذا  
الجانب من العالم لأن أوج الشمس وحضيضها متحركان في الدهر الاقدم كان حضيض الشمس في جانب  
الشمال والشمس متى كانت في حضيضها كانت أقرب إلى الأرض فكان التسخين أقوى وشدة السخونة  
توجب انجذاب الرطوبات فحين كان الحضيض في جانب الشمال كانت البحار في جانب الشمال والآن  
لما انتقل الأوج إلى جانب الشمال والحضيض إلى جانب الجنوب انتقلت البحار إلى جانب الجنوب فثبتت  
هذه الجبال في جانب الشمال وهذا حال كلام القوم في هذا الباب وهو ضعيف من وجوه (الأول) أن  
حصول الظن في الدهر أمر عام ووقوع الشمس عليهم أمر عام فلم يحصل هذا الجبل في بعض الجوانب دون  
البعض (والثاني) وهو أننا شاهد في بعض الجبال كان تلك الأشجار موضوعة سافا فكان البناء لبنات  
كثيرة موضوع بعضها على بعض وسعد حصول مثل هذا الأمر كسب من السبب الذي ذكره (والثالث)  
أن أوج الشمس الآن أقرب من أول العمران فلهذا في الرقت الذي انتقل أوج الشمس إلى  
الجانب الشمالي مضى قريب من تسعة آلاف سنة وهذا القدر أن الجبال في هذه المدة الطويلة كانت  
في التفتت فوجب أن لا يبقى من الأشجار شيء لكن ليس الأمر كذلك فعلمنا أن السبب الذي ذكره  
ضعيف (والوجه الثاني) من الاستدلال بأحوال الجبال على وجود الصانع ذي الخلال ما يحصل فيه من  
معادن الفلزات السبعة ومواضع الجوهر النفيسة وقد يحصل فيها معادن الزحاحات والأملاح وقد يحصل  
فيها معادن النفط والقم والكبريت فكون الأرض واحدة في الطبيعة وكون الجبل واحد في الطبع  
وكون تأثير الشمس واحدة في الكل يدل بلا ظاهرا على أن الكل يتغير بقدر قاهر متعال عن مشاهير  
المحدثات والممكنات (والوجه الثالث) من الاستدلال بأحوال الجبال أن سببها إنما تولد الانهيار على وجه  
الأرض وذلك أن الحجر جسم صلب فاذا انصاعدت الأرض من قعر الأرض ووصلت إلى الجبل احتسبت  
هناك فلا تزال تتسكامل فيحصل تحت الجبل مياه عظيمة ثم انهارت وقوتها تنبع وتخرج وتسيل على  
وجه الأرض فنزعة الجبال في تولد الانهيار هو من هذه الوجه ولهذا السبب في أكثر الأمرا إنما ذكر الله  
الجبال قرن بهذا كرا الانهيار مثل ما في هذه الآية ومثل قوله وجعلنا فيم باروا من فوقه وأسقمنا كماء  
فرائنا (والنوع الثالث) من الدلائل المذكورة في هذه الآية الاستدلال بها على ثبوت القيات والله

وقرى لا يجهزون بكسر التثنية ولا يجهزون بالتشديد (وأعدوا لهم) توجيه الخطاب ١٨٥ الى كافة المؤمنين لما ان الأمر مبره من

وظائف الشكل كما ان توجيهه فيما سبق وما لحق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون ما في حيزه من وظائفه عليه الصلاة والسلام أى أعدوا والقتال الذين نزل بهم الله وهو دعووا لحراهم أو قتال الكفار على الإطلاق وهو الانسب بسياق النظم الكريم (ما استطعتم من قوة) من كل ما يتقوى به في الحرب كما ما كان وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه سمعته عليه الصلاة والسلام يقول على المنبر ألا ان القوة الرمي قالها ثلاثا ولى شخصه عليه الصلاة والسلام يا به بالذكر لا يفتنه عن فطائره من القوى (ومن رباط الخيل) الرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله تعالى فقال بمعنى مفعول أو مصدر سميت به يقال ربط رطبا ورباطا وربط مرابطا ورباطا أو جمع ربط كفتيل وفتيل أو جمع ربط ككعب وكعب وكعب وكلاب وقرئ ربط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط وعطفها على القوة مع كونها من جملة اللاتيات فغلبها على بقية أفرادها كمط جبريل وميكائيل على الملائكة (ترهبون به)

الاشارة بقوله ومن كل الثمرات جعل فيهما زوجين اثنين وفيه مسائل (المسئلة الاولى) ان الحق انا وضعت في الارض وأثرت فيها سائر اموال الارض ربت وكبرت ونسب ذلك ينشأ أعلاها واسفها فيخرج من الشق الاعلى الشجرة الصاعدة في الهواء ويخرج من الشق الاسفل العروق الغائصة في اسفل الارض وهذا من الغياب لان طبيعة تلك الحية واحدة وتأثير الطبايع والافلاك والكواكب فيها واحد ثم انه خرج من الجانب الاعلى من تلك الحية جرم صاعد الى الهواء ومن الجانب الاسفل منه جرم غائص في الارض ومن الجمال أن يتولد من الطبيعة الواحدة طبعان متضادان فلما ان ذلك انما كان سبب تدبير المبر الحكيم والمقدر القديم لا بسبب الطبايع والخاصية ثم ان الشجرة الثابتة من تلك الحية بعضها يكون خشبا وبعضها يكون نورا وبعضها يكون غرما ثم ان تلك الثمرة ايضا يحصل فيها اجسام مختلفة الطبايع فالحول زله اربعة انواع من القشور فالقشر الاعلى ونحته القشرة الخشبية ونحته القشرة المحيطة باللب ونحته تلك القشرة قشرة اخرى في غاية الرقة تمتاز عافوقها حال كون الجوز رطبا وايضا افقد يحصل في الثمرة الواحدة الطبايع المختلفة فالقشر حار يابس لجهة حار رطب وجانسه بارد يابس وبزهر حار يابس ونور حار يابس وكذلك الغنبي قشره ويحمه باردان يابسان ولجهه رطب حار رطب ويطان فتولد هذه الطبايع المختلفة من الحية الواحدة مع تساوى تأثيرات الطبايع وتأثيرات الاجرام والافلاك لا بد وان يكون لاجل تدبير الحكيم القادر القديم (المسئلة الثانية) المراد بزوجين اثنين صفتين اثنين والاختلاف اما من حيث الطبع كالحول والحامض أو الطبيعة كالخار والبارد أو اللون كالابيض والأسود فان قيل الزوجان لا بد وان يكونا اثنين فما الفائدة في قوله زوجين اثنين قلنا قيل الله تعالى أول ما خلق العالم وخلق فيه الاشجار وخلق من كل نوع من الانواع اثنين فقط فلو قال خلق زوجين لم يعلم المراد النوع أو الشخص اما لما قال اثنين علمنا الله تعالى أول ما خلق خلق من كل زوجين اثنين لا أقل ولا يزيد والحاصل ان الناس فهم الاثنتا عشرة الامم ما تدبر من زوجين اثنين بالشخص هما آدم وحواء وكذلك القول في جميع الاشجار والزرع والله اعلم (النوع الرابع) من الدلائل المذكورة في هذه الآية الاستدلال بأحوال الليل والنهار والله الاشارة بقوله يعشى الليل النهار والمقصود أن الانعام لا تكمل إلا بالليل والنهار وتوابعهما كما قال فخصونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ومنه قوله يعشى الليل النهار يطلبه حثيثا وقد سبق الاستقصاء في تقريره فيما سلف من هذا الكتاب فراجعوا الى الكسائي وأبو بكر عن عاصم يعشى بالتشديد وفتح العين والباءون بالتحفيف ثم الله تعالى لما ذكر هذه الدلائل النبوية والقواطع القاهرة قال ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون واعلم الله تعالى في أكثر الامم حديث ذكر الدلائل الموجودة في العالم السفلى يذكر عقبا ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون أو ما يقرب منه بحسب المعنى والسبب فيه أن الفلاسفة يستدلون بحوادث العالم السفلى الى الاختلافات الواقعة في الاشكال المذكورة فيهم الدلالة على دفع هذا السؤال لا يتم المقصود فلهذا المعنى قال ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون كانه تعالى يقول بحال الفكر باق بعد ولا بد بعد هذا المقام من التفكر والتأمل لئتم الاستدلال به واعلم ان الجواب عن هذا السؤال من وجهين (الأول) أن تقول هب انكم استدلتم بحوادث العالم السفلى الى الاحوال الفلكية والاتصالات المذكورة الا اننا قلنا الدليل القاطع على ان اختصاص كل واحد من الاجرام الفلكية وطبيعته وموضعه وخاصيته لا بد وان يكون بخصيص المقدر القديم والمقدر الحكيم فقد سبق هذا السؤال وهذا الجواب قد قررته الله تعالى في هذا المقام لانه تعالى استدل بذكر الدلائل السماوية وقدينا انها كيف تدل على وجود الصانع ثم انه تعالى اتبعها بالدلائل الارضية فان قال قائل لا يجوز ان تكون هذه الحوادث الارضية لاجل الاحوال الفلكية كان جوابنا ان تقول فهب ان الامر كذلك الا اننا قلنا في ما تقدم على افتقار الاجرام الفلكية الى الصانع الحكيم فحينئذ لا يكون هذا السؤال قادحا في غرضنا (والوجه الثاني من الجواب) أن نقيم الدلالة على أنه لا يجوز ان يكون حدوث الحوادث الساقية لاجل الاتصالات الفلكية وذلك هو المذكور في الآية التي تأتي بعدها هذه الآية ومن

(٢٤) نخر خا) أى تخفون وقرئ ترهبون بالتشديد وقرئ تخزون به والضمير لما استطعتم أولا اعداد وهو الانسب

ما ألف بينهم (ما ألف بين  
 قلوبهم) استئناف مقرر  
 لما قبله ومع بين اعزة  
 المطلب وصوبه المأخذ  
 أى تنهى التماهى فيما  
 بينهم إلى حد لائق  
 منتهى في اصلاح ذات  
 الدين جميع ما في الارض  
 من الاموال والذخائر لم  
 يقدروا على التألف  
 والاصلاح وذكر القلوب  
 للاشارة بان التألف  
 بينها لا يقتضى وان أمكن  
 التألف ظاهر (ولكن  
 الله ألف بينهم) قبا وقابلا  
 بقدرته الباهرة (الله  
 عزيز) كامل القدرة  
 والعلية لا يستعصى عليه  
 شئ بما يريد (حكيم)  
 وسلم كيفية تضييق  
 ما يريد وقيل الآية في  
 الاوس والخزرج كان  
 بينهم احن لاصدقها  
 ووقائع افقت ساداتهم  
 واعطاهم ودقت  
 أعناقهم ووجاههم  
 فانسى الله عز وجل  
 جميع ذلك وألف بينهم  
 بالاسلام حتى تصافوا  
 واصبحوا يرمون عن  
 قوس واحدة وصاروا  
 أنصارا (يا أيها النبي)  
 شروع في بيان كفايته  
 تعالى ايداعه الصلاة  
 والسلام في جميع أموره  
 وامور المؤمنين أدنى  
 الاله والواقعة بينهم وبين  
 الكفرة كافة أثر بيان  
 كفايته تعالى اياه عليه

[illegible]

بعضهم أو أراد عليه الصلاة والسلام بنحو الآية لا يشعرون بعائتهم الحكم (حسبك الله) ١٨٩ أى كافيتك فى جميع أمورك أو فيه

بينك وبين الكفرة من  
الحراب (ومن اتبعك  
من المؤمنين) فى نحل  
النصب على أنه مفعول  
معه أى كفئك وكفى  
أنت لك الله ناصر كما فى  
قول من قال

غضبك والضحك  
غضبك

وقيل فى موضع الجر عطا  
على الضم كاهورأى  
الكوفيين أى كافيتك  
وكافهم أى نحل الرفع  
عطا على اسم الله تعالى  
أى كفك الله وأؤمنون  
والآية ترات فى البيداء  
فى غزوة بدر قبل القتال

وقيل سلم مع النبي صلى  
الله عليه وسلم ثلاثة  
ونارون رجلا وست نسوة  
ثم سلم عرض الله عنه  
فنزلت ولذلك قال ابن  
عباس رضى الله عنه ما

نزلت فى اسلام عمر رضى  
الله عنه (بأهل النبي)  
دمعا بين كفايته إياهم  
بالضم والامداد أى  
عليه الصلاة والسلام  
بترتيب مبادئ نصره

ومدادوه وتكررا لخطاب  
على الوجه المذكور  
لاظهار كمال الاعتناء  
بشأن الأمور به (حرض  
المؤمنين على القتال)  
أى بالغ فى حثهم عليه  
وترغيبهم فيه بكل  
ما أمكن من الأمور  
للمرغبة التى أعظمها

لا يجوز أن يكون المراد الذم ومغفرة لأهل الصغائر لأجل أن عقوبتهم مكفرة ثم نقول لم لا يجوز أن يكون المراد  
أن يكلف الذم ومغفرة إذا تابوا وأنه تعالى أغنا لا يجعل العقاب أمهالا لهم فى الاتيان بالتوبة فان تابوا فهدو  
مغفرة لهم ويكره من هذه المغفرة تأخير العقاب الى الآخرة بل نقول يجب حمل اللفظ عليه لان القوم لما  
طلبوا جعل العقاب فالجواب المذكر فربه يجب أن يكون محمولا على تأخير العقاب حتى ينطبق الجواب  
على السؤال ثم نقول لم لا يجوز أن يكون المراد أن يكلف الذم ومغفرة لأنه تعالى أغنا لا يجعل العقوبة أمهالا لهم فى  
الاتيان بالتوبة فان تابوا فهدو ومغفرة وان عظم ظلمهم ولم يتوبوا فهدو وشدد العقاب (والجواب) عن الأول  
أن تأخير العقاب لا يسمى مغفرة والواجب أن يقال الكفار كلهم مغفورة لهم لأجل أن الله تعالى أخر عقابهم  
الى الآخرة وعن الثاني أنه تعالى تمدحهم هذا والتدح أغنا يحصل بالفضل أما بأداء الواجب فلا تمدح فيه  
وعند عدم كسب غفران الصغائر وعن الثالث أن ما بيننا من ظاهر الآية يقتضى حصول المغفرة حال الظلم  
وبيننا حال حصول الظلم منع حصول التوبة فسد قط هذه الآية فلو وضع ما ذكرناه لله قوله تعالى  
(وقول الذين كفروا لو أنزل عليه آية من ربه أغنا أنت منذر ولكل قوم هاد) اعلم أنه تعالى حكى  
عن الكفار أنهم طعنوا فى نبوته بسبب طعنهم فى الحشر والنشر أولا ثم طعنوا فى نبوته بسبب طعنهم فى صحة  
ما ينزههم به من نزول نذاب الاستئصال ثانيا ثم طعنوا فى نبوته بان طعنوا فى صحة ما ينزههم به من نزول نذاب  
المذكور فى هذه الآية \* واعلم أن السبب فى قيامهم أنكروا كون القرآن من جنس المجهزات وقالوا هذا  
كتاب مثل سائر الكتب وأما أن ناسا من جنسهم من كتب معين لا يكون مجهزا للنبوة وإنما المجهز  
ما يكون مثل مجهزات موسى وعيسى عليهما السلام \* واعلم أن من الناس من زعم أنه لم يظهر مجهز فى صدق  
محمد عليه الصلاة والسلام سوى القرآن قالوا أن هذا الكلام أغنا يصح إذا طعنوا فى كون القرآن مجهزا  
مع أنه ما ظهر عليه نوع آخر من المجهزات لأن سببه ديان يكون قد ظهر على يد نوع آخر من المجهزات  
لا يتبع أن يؤولوا أنزل عليه آية من ربه فهذا يدل على أنه عليه الصلاة والسلام ما كان له مجهز سوى  
القرآن \* واعلم أن الجواب عنه من وجهين (الأول) لعل المراد منه طلب مجهزات سوى المجهزات التى  
شاهدوها منه صلى الله عليه وسلم كجنتين الخلد ونوع المساء من بين أصابعه وأشباع الخلق الكثير من  
الطعام القليل فطلبوا منه مجهزات فاهرة غير هذه الأمور مثل فاق البحر وقاب العسا ثانيا \* فان قيل فما  
السبب فى أن الله تعالى منعه وما أعطاهم \* بقائنا تعالى لما أظهر المجهزة الواحدة فقد تمت الغرض فيكون  
طلب الباقي تسكبا وظهور القرآن مجهزة فما كان مع ذلك حاجة الى سائر المجهزات وأيضا لأنه تعالى علم أنهم  
يصررون على العناد به فظهر ذلك المجهزات المقتصة وكانوا يصيرون حينئذ مستوجبين لهذا الاستئصال  
فألهذا السبب أعطاهم الله تعالى مطالبهم وقد بين الله تعالى ذلك بقوله ولو علم الله قيم خبرنا لسمعهم ولو  
أسمعهم أتولواهم معرضون بين أن الله يعطاهم مطالبهم لعلهم يعلموا تعالى أنهم لا يعفون به وأيضا ففتح هذا الباب  
بفضي الى ما لا نهاية له وهو أنه كلما فى مجهزة جاء واحد آخر فطلب منه مجهزة أخرى وذلك واجب سقوط  
دعوة الانبياء عليهم السلام وأنه باطل (الوجه الثانى فى الجواب) لعل الكفار ذكرنا وهذا الكلام قبل  
مشاهدة سائر المجهزات \* ثم أنه تعالى لما حكى عن الكفار ذلك قال إنما أنت منذر ولكل قوم هاد وفيه  
مسائل (المسألة الاولى) اتفق القراء على التوفيق فى قوله هاد وحذف الباء فى الوصل واختلافه وفى الوقف  
فقرأ ابن كثير بالوقف على الباء والمبايوت بغير الياء وهو رواية ابن أبي عمير عن ابن كثير للتحفيف (المسألة  
الثانية) فى تفسير هذه الآية وجوه (الأول) المراد أن الرسول عليه الصلاة والسلام منذر ولكل قوم هاد  
ولكل قوم من قبله هاد ومنذر وداع وأنه تعالى سوى بين الكل فى اظهار المجهزة لأنه كان لكل قوم  
طريق مخصوص لأجله استحق التحذير بطلب المجهزة التحذير خاصة فلما كان الغالب فى زمان موسى عليه  
السلام هو السحر جعل مجهزة ما هو أقرب الى طريقهم فلما كان الغالب فى أيام عيسى عليه السلام الطب  
جعل مجهزة ما كان من جنس تلك الطريقة وهو الحيا والبراءة والآبرص ولما كان الغالب فى

ذلكم عرسه تعالى بالانصاف كهم بكفائتهم الى أوبكفائتهم وأصل التحريض المرض وهوان ينكره المرض حتى يشفى على الموت

ما لا تطفئوه مرهين به  
(عد والله وعدكم) وهم  
كفار مكة خصه. ولذلك  
من بين الكفار مع كون  
الكل كذلك انما  
عنهم وبجوارزتهم الخ  
في العداوة (وأخري  
من دونهم) من غيرهم  
من الكفرة وقبل هم  
الهمود وقبل الالافقون  
وقيل الفرس (لانهم)  
أي لانعرفهم بأعيانهم  
أو لانعلمونهم بكما عليه  
من العداوة وهو الانصب  
بقوله تعالى (الله يعلمهم)  
أي لاغيره فان أعيانهم  
معلومة لغيره تعالى أيضا  
(وما تنفقوا من شيء)  
لاعداد العباد قل أو جل  
(في سبيل الله) الذي  
أوصفه بالمهاد (وف  
الكم) أي جزؤه كاملا  
(وأنتم لا تعلمون) بترك  
الانباء بنقص الثواب  
والتمعير عن تركها بالظلم  
مع أن الأعمال غير موجبة  
للثواب حتى يكون ترك  
ترسيه عليها ظاهرا لبيان  
كمال نزاهته سبحانه عن  
ذلك وهو بصره بصوره  
ما يستحيل صدوره عنه  
تعالى من الفتناب وبرز  
الاثابة في معارض  
الامور الواجبة عليه تعالى  
كما مر في تفسير قوله تعالى  
فاستجاب لهم بهم اني  
لاضيع عمل عامل منكم  
(وان جنحوا) الجنوح

تأمل في هذه اللطائف ووقف عليها علم أن هذا الكتاب اشتمل على علوم الآيات والآخرين بقوله تعالى  
﴿وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخل صنوان غير صنوان﴾ في قوله تعالى  
وتفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون في الآية مسائل (المسئلة الاولى)  
اعلم ان المقصود من هذه الآية اقامة الدلالة على انه لا يجوز أن يكون حدوث الحوادث في هذا العالم  
لاجل الاتصالات الفلكية والحركات الكوكبية وتقرر من وجهين (الاول) انه حصل في الأرض قطع  
مختلفة بالطبيعة والمماهية وهي مع ذلك متجاورة فبعضها تكون صعبة وبعضها تكون رخوة وبعضها تكون  
صلبة وبعضها تكون منسوبة وبعضها تكون حرة أزهرية وبعضها يكون طينان جائم انما متجاورة وتأثير  
الشمس وسائر الكواكب في تلك القطع على السوية فذل هذا دعائي أن اختلافها في صفاتها يتبدل بالعلم  
القدير (والثاني) أن الناطقة الواحدة من الأرض تسقى بماء واحد فكيف يكون تأثير الشمس فيهم امتصاصا ياتم  
ان تلك الترخي مختلفة في الطعم واللون والطبيعة والمناخ حتى انك قد تأخذ منقودا من العنب فكيف يكون  
جميع حياته حلوة نصيحة الاحبة واحدة فانها باقية خاصة بابسة ونحن نعلم بالغير ورد ان نسبة الطماخ  
والافلاك للكل على السوية بل نقول ههنا ماء وأعجب منه ويجزئه يوجد في بعض انواع الورد ما يكون أحد  
وجهيه في غاية الحمره والوجه الثاني في غاية السواد مع ان ذلك الورد يكتسب في غاية الرقة والنعومة  
فيسهل أن يقال وصل تأثير الشمس الى أحد طرفيه دون الثاني وهذا يدل دالة قطعية على ان الكل  
يتبدل بالفاعل المختار لا بسبب الاتصالات الفلكية وهو المراد من قوله سبحانه وتعالى تسقى بماء واحد  
وتفضل بعضها على بعض في الاكل فهذا تمام الكلام في تقرر بهذه الحق وتفسيرها وما هنا واعلم أن هذا  
هذا الجواب قد ثبت الحق فان هذه الحوادث السفلية لا بد لها من مؤثر وبينا أن ذلك المؤثر ليس هو الكواكب  
والافلاك والطماخ فتدبر هذا الحجب القطع بأنه لا بد من فاعل آخر سوى هذه الاشياء وعند هاتم الدليل ولا  
يبقى بعده لا فكر مقام البتة فلهذا السبب قال ههنا ان في ذلك لايات لقوم يعقلون لانه لا دفاع له في هذه الحق  
الآن يقال ان هذه الحوادث السفلية حدثت بالماثور البتة وذلك قدح في كمال العقل لانه العلم باقتدار  
الحادث الى الحد لما كان علمنا ضرور باكان عدم حصول هذا العلم قادحا في كمال العقل فلهذا قال ان في  
ذلك لايات لقوم يعقلون وقال في الآية المتقدمة ان في ذلك لايات لقوم يعقلون بتفكير هذه اللطائف  
نفسه من أمر اعلم القرآن رسال الله العظيم أن يجعل الوقوف عليهم سبيل الفوز بالرحمة والفرار من المسئلة  
الثانية في قوله وفي الأرض قطع متجاورات قال أبو بكر الاصم أرض قرية من أرض أخرى واحدة طيبة  
وأخرى صعبة وأخرى حرة وأخرى رملية وأخرى تكون حصبا وأخرى تكون حرا وأخرى تكون  
سودا وبالجمله فاختلاف في باع الأرض في الارتفاع والانخفاض والطماخ والخاصة أمر معلوم وفي بعض  
المصاص قطع متجاورات والتقدير وجعل في جهارواي وجعل في الأرض قطع متجاورات وأما قوله  
وجنات من أعناب وزرع ونخل فنقول الجنة البستان الذي يحصل فيه الفخ والكرم والزرع ونخفه تلك  
الاشجار والدليل عليه قوله تعالى جعلنا لاهد حاشيتين من أعناب وحففناهما خضرا وجعلنا بينهما زراعا  
قراين كثير وأبو عمرو وجفف عن عامر وزرع ونخل صنوان وغير صنوان كماها بالرفع عطف على قوله  
وجنات والمباقون بالجر عطف على الاعناب وقرا حفص عن عامر في رواية القواس صنوان يضم الصاد  
والمباقون بكسر الهمزة والفتان والصنوان جمع صنو مثل قنوان وقنوه يجمع على اصنافه مثل امم  
وأسماء فاذا كثرت فهو الصنى والصنى بكسر الصاد وفحها والصنوان يكون الاصل واحدا وتنت فيه  
الختلان والثلاثة فأكثرت فكل واحدة صنو وذكر ثلث عن ابن الاعرابي الصنوا مثل ومنه قوله صلى الله  
عليه وسلم الان عم الرجل صنوايه أي مثله اذا عرفت هذا فقول اذا ذكرنا الصنوا بالتفسير الاول كان  
المتنى ان الخيل منها ما يثبت من أصل واحد مثير تاز وأكثر ومنها ما لا يكون كذلك واذا فرمنا بالتفسير  
الثاني كان المتنى ان اشجار النضيل قد تكون متمثلة متشابهة وقد لا تكون كذلك ثم قال تعالى تسقى بماء

بشاهد ما يكمن من الاستعداد واعتماد العباد (فاجتمع لها) أي السلم والتأنيث لحمله على تقيضه قال ١٨٧ السلم تأخذ منهما وضعت به

والحرف بكسرة ياء من

أنفاسها جمع

وقرى فاجتمع بعض النون

(وتوكل على الله) ولا

تخف أن يظهر لك

السلم وجوانحهم مطوية

على المنكر والكبد (أنه)

تعالى (هو السميع)

فيسمع ما يلقى ولون في

خلواتهم من مقالات

الخداع (العليم) فيعلم

نياتهم فيؤخذ منهم بما

يستحقونه ويرد عليهم

في منحهم والاية خاصة

بالجمود وقيل عامة

تسخن آية السيف (وان

يردوا أن يخدعوك)

بإظهار السلم وإبطال

الحرب (فإن حديثك

الله) أي فاعلم بأن حديثك

الله من شروهم وناصرهم

عليهم (هو الذي أيدك

ب نصره) لتبطل كفايته

تعالى آياه عليه الصلاة

والسلام بطريق

الاستئناف فان تأييده

تعالى آياه عليه الصلاة

والسلام فيما خلف على

ما ذكر من الوجه العبد

من الوقوع من دلائل

تأييده تعالى فيما سألني

أي هو والذي أيدك

بأمداد من عنده ولا

واسطة كقوله تعالى وما

انصر الأيمن عند الله أو

بالملائكة مع حرقه

لأعداء (وبالمؤمنين)

من المهاجرين والانصار

واحد قرأ عامر وابن عامر يسقى بالياء على تقدير يسقى كله أوله تغليب المذكر على المؤنث والمباقون بالياء  
أقوله جذات قال أبو عمرو وعما يشهد للتأنيث قوله تعالى ونفضل بعضهما على بعض في الأكل قرأه  
والكسائي بفضل بالياء عطفا على قوله بغيره وصل وبغنى والمباقون بالنون على تقدير ونحن نفضل وفي  
الاسم قولان حكاهما الواحدي حكى عن الزجاج أن الأكل النمر الذي يؤكل وحكى عن غيره أن الأكل  
المه بالياء كل وأقول هذا أولى لقوله تعالى في صفة الجنة أكلها دائم وهو عام في جميع المطاعم وأين كثير  
ونافع بقرآن الأكل ساكنة الكفاف في جميع القرآن والمباقون بضم الكاف ومعهم الغنائم قوله تعالى  
(وان تعجب فاعجب قولهم) إننا كنا نأثرنا بالتأنيث خلق جديد أولئك الذين كفروا بهم وأولئك الأغلال  
في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (فيهم مسائل) (المسألة الأولى) أعلم أنه تعالى لما ذكر  
الدلائل القاهرة على ما يحتاج إليه في معرفته لم يذكر بعده مسألة العباد فقال وان تعجب فاعجب قولهم وفيه  
أقوال (الأول) قال ابن عباس رضي الله عنهما ان تعجب من تركهم أياك بمد ما كانوا قد حكموا عليه وأعلمك  
أنك من الصادقين فهذا تعجب (والثاني) ان تعجب بأحمد من عبادتهم ما لا يملك لهم نفع ولا ضرر بعد  
ما عرفوا الدلائل الدالة على التوحيد فهذا تعجب (والثالث) تقدير الكلام ان تعجب بأحمد فقد سمعت في  
موضع الجحيم لانهم لما اعترفوا بأنه تعالى مدبر السموات والأرض وخالق الخلائق أجبرته وهو الذي رفع  
السموات بغير عمد وهو الذي سخر الشمس والقمر على وفق مصالح العباد وهو الذي أظهر في العالم أنواع  
الجحائب والغرائب فمن كانت قدرته واقعة بهذه الاشياء العظيمة كيف لا تكون واقعة بإعادة الإنسان بعد  
موتة لا تقدر على الأقوى الأكل فإن يكون قادر على الأقل الأضف أولى فهذا تقرير موضع التعجب  
ثم أنه تعالى لما حكى هذا الكلام حكم عليهم بثلاثة أشياء (أولها) قوله أولئك الذين كفروا بهم وهم هذا  
يدل على ان كل من أنكر البعث والقيامة فهو كافر وأغناهم من انكار البعث الكفر بهم من حيث ان  
انكار البعث لا يتم الا بانكار القدرة والعلم والصدق أما انكار القدرة فكما اذا قيل ان الله العالم موجب  
بالذات لا فاعل بالاختيار فلا بد من القدرة على إعادة أوقيل أنه وان كان قادرا لكنه ليس تام القدرة فلا يمكنه  
إيجاد المايوان الا بواسطة الأيوين وتاثيرات الطبايع والأفلاك وأما انكار العلم فكما اذا قيل أنه تعالى غير  
عالم بالجزئيات فلا يمكنه تمييز هذا الطابع عن الباطني وأما انكار الصدق فكما اذا قيل أنه وان أخبر عنه  
لكنه لا يفعل لان الكذب جائز عليه وما كان كل هذه الاشياء كقراءته ان انكار البعث كقراءته  
(الصفة الثانية) قوله وأولئك الأغلال في أعناقهم وفيه قولان (الأول) قال أبو بكر الصم المراد بالغلال  
كفرهم وذلتهم وانهما مدهم للإصنام ونظيره قوله تعالى انا جعلنا في أعناقهم أغلالا قال الشاعر  
بجازي عليه بالعباد قال القاضي هذا وان كان محتملا الا ان حمل الكلام على الحقيقة أولى وأقول يمكن  
نصرة قول الصم بأن ظاهر الآية يقتضي حصول الأغلال في أعناقهم في الحال وذلك غير حاصل وأنتم  
تحملون اللفظ على أنه يحصل هذا المعنى ونحن نحمله على أنه حاصل في الحال الا أن المراد بالغلال  
ما ذكرناه فذلك واحدة مما تارك للعقبة من بعض الوجود فلم كان قوله أول من قرأنا (والقول الثاني)  
المراد أنه تعالى يحسب الأغلال في أعناقهم يوم القيامة والدليل عليه قوله تعالى اذا الغلال في أعناقهم  
والسلاسل يصهرون في الجحيم ثم في النار يصهرون (والصفة الثالثة) قوله تعالى وأولئك أصحاب النار هم فيها  
خالدون والمراد منه التمدد بالعذاب المتحد المأثور واجتماع نار جهنم الله تعالى على أن العذاب المتحد  
ليس الا لا كفار بهذه الآية فقالوا قوله هم فيها خالدون يعنيهم هم الموصوفون بالخلود لا غيرهم وذلك  
يدل على ان أهل الكبر لا يخالدون في النار (المسألة الثانية) قال المتكلمون العجب هو الذي لا يعرف  
سببه وذلك في حق الله تعالى بحال فكان المراد ان تعجب فاعجب عنده وانما قيل أن يقول قراءتهم في  
الاية الاخرى بإضافة العجب إلى نفسه تعالى خفية يجب تأويله وقد بينا أن أمثال هذه الالفاظ يجب

(وأف بين قولهم) مع ما كان بينهم قبل ذلك من الهيبة والاضيقية وانما تلك على الانتقام بحيث لا يكاد يأتف فيهم قلبان حتى صاروا





احسانا وامثالاً بامر الله تعالى وادلائل كماله وابتغاء لرضوانه كما يفعله المؤمنون ١٩١ وانما يتأتون للعبادة والجاهلية واتباع خطوات

الشيطان واثارة نار  
البقي والمسدوان فلا  
يستحقون الا القهر  
والذلان واما ما قيل  
من أن من لا يؤمن  
بالله واليوم الآخر  
لا يؤمن بالمعاد فالسعادة  
عنده ليست الا هذه  
الحياة الدنيوية فيسحقها  
ولا يعرضها للزوال عزالة  
الحسرات واقتراف موارد  
الخطوب فيقبل الى ما فيه  
السلامة فينزع قلبه  
وأما من اعتقد أن لا  
سعادة في هذه الحياة  
القانية وانما السعادة  
هي الحياة الباقية فلا يبالي  
بهذه الحياة الدنيا ولا يقيم  
لها وزناً فيقدم على  
المجاهدة بقلب قوى وعزم  
صحيح فيقوم الواحد من  
مثله مقام الكثير فكلام  
حق لكنه لا يلائم المقام  
(الآن خفف الله عنكم  
وعلم أن فيكم ضعفاً) لما  
كان الوعد السابق مشغفها  
لا يحب مقاومة الواحد  
للعشرة ونسبوا لهم كياناً  
عن ابن جرير أنه كان  
عليهم أن لا يقسموا  
ويثبت الواحد للعشرة  
وقد بعث رسول الله صلى  
الله عليه وسلم حمزة في  
ثلاثين راكباً فأتى أبا  
جهل في ثمانمائة راكب  
فوزمهم نقل عليهم ذلك  
وضجوا منه بعد مدة فنبغ  
وخفف عنهم بمقاومة  
الواحد للاثين وقيل

الواحد ونقص وعقد دار حصول ذلك الغنصان بزاداً بام الجمل لتقصير هذه الزيادة جارية لذلك الغنصان قال  
ابن عباس رضي الله عنهما كلما سال الحيف في وقت الجمل يوم اذ في مدة الجمل يوماً لم يحصل به الجهر يوم بعد  
الامر (السادس) ان دم الحيف فضله فيجتمع في بطن المرأة فاذا المتلافت عروقها من تلك الفضلات فاضت  
وخرجت وسالت من دواخل تلك العروق ثم اداسات تلك المواد ما نلت تلك العروق مرة أخرى هذا كماله  
اذ قلنا ان كلمة ما موصولة أما اذا قلنا انها موصولة فبأنها في الله تعالى يعلم جل كل شيء ويعلم غضب الارحام  
وازدادها لا يخفى عليه شيء من ذلك ولا من أوقاته وأحواله وأما قوله تعالى وكل شيء عنده بقدر أرفة انه بقدر  
وحد لا يحاوزه ولا ينقص عنه كقوله انا كل شيء خالقناه بقدر وقوله في أول الفرقان وخلق كل شيء فقدره  
تقديراً واعلم ان قوله كل شيء عنده عقدة دار يحتمل أن يكون المراد من العندية العلم ومنها انه تعالى يعلم  
كل شيء وكل شيء في وجهه الفصل المبين متى كان الامر كذلك امتنع وقوع التعريف تلك المعلومات  
ويحتمل أن يكون المراد من العندية الله تعالى يخص كل حادث بوقت معين وحالة معينة ثم يشته الازالة  
وارادته السرمدية وعند حكماء الاسلام انه تعالى وضع اشياء كدية وأودع فيها قوى وخواص وحررها بحيث  
يلزم من حرركاتها القدرة بالقدرة بالخصوصية أحوال جزئية معينة ومناسبات مخصوصة مقدرة يدخل  
في هذه الآلية أفعال العباد وأحوالهم وخواطهم وهو من ادل الدلائل على بطلان قول المعتزلة ثم قال تعالى  
عالم الغيب والشهادة قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد علم ما غاب عن خلقه وما غاب عنه هو قال الواحدي  
فعل هذا الغيب مصدر يريد به الغائب والشهادة أراد بها الشاهد واختلفو في المراد بالغائب والشاهد قال  
بعضهم الغائب هو المعلوم والشاهد هو الموجود وقال آخرون الغائب ما غاب عن الحس والشاهد ما حضر  
وقال آخرون الغائب ما لا يعرفه الخلق والشاهد ما يعرفه الخلق به ونقول المعلومات قسمان المعدومات  
والموجودات والمعدومات منها معدومات يتبع وجودها ومنها معدومات لا يتبع وجودها والموجودات  
أيضاً قسمان موجودات يتمتع عدمها بوجودات لا يتمتع عدمها وكل واحد من هذه الاقسام الاربعة  
له احكام وخواص والكل معلوم لله تعالى وحكي الشيخ الامام والدة عن أبي القاسم الانصاري عن امام  
الحر من رحمهم الله تعالى انه كان يقول لله تعالى معلومات لانها به لها وفي كل واحد من تلك المعلومات  
معلومات أخرى لانها به لها لان الجواهر الفردية يعلم الله تعالى من حاله ان يمكن وقوعه في احزاب لانها به لها على  
البدل وموصوفات لانها به لها على البدل وهو تعالى عالم بكل الاحوال على التفصيل وكل هذه الاقسام  
داخل تحت قوله تعالى عالم الغيب والشهادة ثم انه تعالى ذكر عقبيه قوله الكبير وهو تعالى يتمتع أن يكون  
كبيراً بحسب الجسمة والنجم والمقدار فوجب أن يكون كبيراً بحسب القدرة والمقادير الالهية ثم وصف تعالى  
نفسه بأنه المتعال وهو المتزعم عن كل ما لا يجوز عليه وذلك يدل على كونه تزهياً ذاته وصفاته وأفعاله فهذه  
الآية دالة على كونه تعالى موصوفاً بالعلم الكمال والقدرة التامة ومنزهاً عن كل ما لا ينبغي وذلك يدل على  
كونه تعالى قادراً على التبع الذي أنكره وعلى الآيات التي اذبحوها وعلى العذاب الذي استعملوه وأنه  
انما يؤخر ذلك بحسب انشاء الالهية عند تقوم وبحسب المصلحة عند آخرين وقرأ أن كبير المتعالي بأشياء  
البناء في الوقت والوصل على الأصل والباقيون يخفف الباء في الحالين للتخفيف ثم انه تعالى أكد بيان كونه  
عالمًا بكل المعلومات فقال سواء امت كن من امرا القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالهار  
وفيه مسائل (المسئلة الاولى) لفظ سواء يطلب اثنين تقول سواء زيد وعمرو وفيه وجوه (الاول) أن سواء  
مصدر والمضي دوسواء كقول عدل زيد وعمرو أي ذو عدل (الثاني) أن يكون سواء بمعنى مستو وعلى هذا  
التقدير فلا حاجة الى الاضمار لأن سيده به يستفيع أن يقول مستو زيد وعمرو لأن أسماء الفاعلين اذا  
كانت تكررت لا يبدأ بها ولما قيل أن يقول بل هذا الوجه اولي لان حل الكلام عليه يقتضي عن التزام الاضمار  
الذي هو خلاف الأصل (المسئلة الثانية) في المستخفي والسارب قولان (الاول) يقال أخفيت الشيء  
أخفيه أخفاً مخفياً واستخفي فلان من فلان أي توارى واستتر وقوله وسارب بالهار قال القرطبي ان حاج ظاهراً  
كان فيهم قلة في الابتداء ثم لما كثروا نزل التخفيف والمراد بالضعف ضعف البدن وقيل ضعف البصيرة وكانوا متفاوتين في الابتداء الى

بالفتح ما في الرأي والمقل  
وبالضم ما في البدن  
وقرئ ضعفاء جمع  
ضعف والمراد بعلمه تعالى  
بضعفه علمه تعالى به من  
حيث هو حقيق بالعلم  
لأعلمه تعالى به مطلقا  
كفيل وهو ثابت في  
الازل وقوله تعالى (فان  
يكن منكم مائة صابرة  
فغلبوا مائة اثنين) نفسه  
لأنه فو بيان الكيفية  
وقرئ تسكن ههنا وقيل  
سبق بالباء الفوقانية  
(وان يكن منكم ألف  
فغلبوا ألفين باذن الله)  
أي يتبديره وتسببه  
وهذا القيد معتبر فيما  
سبق من غلبه المائة  
المائتين والألف وغلبة  
العشرين المائتين كان  
قيد الصبر معتبرا ههنا  
واعتارك ذكره ثمة بما  
مر وقوله تعالى (واته  
مع الصابرين) فانه  
اعتراض بتدبير مقرر  
للمؤمنين ما قبله والمراد  
بالمعية معية نصر وتأييده  
ولم يتبعه مرض ههنا لحال  
الكفرة من المذلان كما  
لم يتبعه هناك لحال  
المؤمنين مع أن عداد  
الغلبة في الصورتين  
مجموع الامرين أعني نصر  
المؤمنين وخمس ذلان  
الكفرة اكتفاء بما ذكر  
في كل مقام عتارك في  
المقام الآخر وما يشعر

بالنهار في سر به أي طريقه يقال خذ لاله سر به أي طريقه وقال الأزهري يقول العرب سرت باليل تسرب  
سر بالي مضت في الأرض ظاهرة حيث شاءت فإذا عرفت ذلك فعلى الآية سواء كان الإنسان مستخفيا في  
الظلمات أو كان ظاهرا في الظلمات فله لم الله تعالى بحيط بالكل قال ابن عباس رضي الله عنه - ما ساء  
ما أضربت القلوب وأظهرة الاسماء وقال مجاهد سواء من يقدم على التبايع في ظلمات الليل ومن يأتي  
بها في النهار الظاهر على سبيل التوالى (والقول الثاني) نقله الواحدى عن الأخفش وقطرب أنه قال  
المستخفى الظاهر والسارب المتوارى ومنه قال خفي الشيء واخفته أي أظهرته واخفيتها الشيء  
استخفجته ويسمى النباش المستخفى والسارب المتوارى ومنه يقال للدخول سر باوان سرب الوحش إذا  
دخل في السرب أى في كنيسه قال الواحدى وهذا الوجه صحيح في اللغة إلا أن الاختيار هو الوجه الأول  
لأطبق أكثر المفسرين عليه وأيضا فالليل يدل على الاستتار والنهار على الظهور والانتشار وقوله تعالى  
لله معقبات من بين يديه ومن خافه يحفظونه من أمر الله إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا وما بإنافسهم وإذا  
أراد الله بقوم سواء فلا مرد له وما لهم من درته من والى أعلم الضمير في له عائدا إلى من في قوله سواء منكم  
من أمر القول ومن جهر به وقيل على اسم الله في عالم الغيب والشهادة والمعنى لله معقبات وأما المعقبات  
فيحوز أن يكون أصل هذه الكناية معقبات فأدغمت التاء في القاف كقوله وجاء المعذرون من الأعراب  
والمراد المعتذرون ويحوز أن يكون من عقبه إذا جاء على عقبه فاسم المعقب من كل شئ ما خاف يعقب  
ما قبله والمعنى في كذا الوجهين واحد إذا عرفت بهذا فقول في المراد بالمعقبات قولان (الأول) وهو  
المشهور والذي عليه الجمهور أن المراد منه الملائكة المحفوظة وأغصص وصفهم بالمعقبات أما لاجل أن ملائكة  
الليل تعقب ملائكة النهار أو بالعكس وأما لاجل أنهم يتعقبون أعمال العباد ويبنونها بالحفظ والكتب  
وكل من عمل علامة فقد عقب فعلى هذا المراد من المعقبات ملائكة الليل وملائكة النهار روى عن  
عثمان رضي الله عنه أنه قال يا رسول الله أخبرني عن العبد كم معه من ملك فقال عليه الصلاة والسلام ملك  
عن يمينك يكتب الحسنات وهو أمين على الذي على الشمال فإذا عملت حسنة كتبت عشر أو إذا عملت سيئة  
قال الذي على الشمال لصاحب اليمين اكتب فقول لاله له يتوب فإذا قال لا تأناقل نعم اكتب أراحنا الله  
منه فقبس القرين ما أقل مراقبه لله تعالى واستحسانه معا وملائكان من بين يديه ومن خلفه  
تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه وملك قايض على ناصيته فإذا قضيت لك بك رقعت وان تحبرت  
قصمك وملائكان على شفتيك يحفظان عليك الصلاة على وملاك على فمك لا يدع أن تدخل الحية في فمك  
وملائكان على عذبتك فولا عشرة أملاك على كل آدمي تبدل ملائكة الليل بملائكة النهار فهم عشرون  
ملكاً على كل آدمي وعنه صلى الله عليه وسلم يتعاقب فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويحيطون في صلاة  
الصحيح وصلاة العاصي وهو المراد من قوله وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا قيل تصعد ملائكة الليل  
وهي عشرة فتؤمل ملائكة النهار وقال ابن جرير هو مثل قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد صاحب  
اليمين يكتب الحسنات والذي عن يساره يكتب السيئات وقال مجاهد ما من عبد إلا وله ملك يحفظه من  
الجن ولا تنس واله - وام في نوم - وبفظته وفي الآية - سألان (السؤال الأول) الملائكة ذكر في  
جميع الأناث وهو المعقبات (والجواب) فيه قولان (الأول) قال الفراء المعقبات ذكران جمع ملائكة  
معشقة ثم جئت معقبة تعقبات كاقبل السناوات - بعد - وحالات بكر جمع الرجال والذي يدل على التذكير  
قوله يحفظونه (والثاني) وهو قول الأخفش أغانت أمكثرة ذلك منها نحو نساء وعلمة وهو ذكر (السؤال  
الثاني) ما المراد من كون أولئك المعقبات من بين يديه ومن خلفه (والجواب) أن المستخفى بالليل  
والسارب بالنهار قد أحاط به هؤلاء المعقبات فعبدون غلبه أعماله وأقواله بتمامها ولا يشعرون تلك  
الأعمال والأقوال من حفظهم شئ أصلاً وقال بعضهم بل المراد يحفظونه من جميع الملائكة من بين يديه  
ومن خلفه لأن السارب بالنهار إذا سبى في مهماته غانا يحذر من بين يديه ومن خلفه (السؤال الثالث)

الهيد والاول ابلغ لما فيه من بيان ان ما يدكر سنة مفردة فيما بين الانبياء ١٩٣ عليهم الصلا والسلام أي ماسم وما انتقام

لني من الانبياء عليهم  
السلام (أن يكون له  
أمرى) وقرئ بتأنيث  
الفعل وأسا رنى أيضا  
(حتى يتخفن في الارض)  
أي يكتم القتل ويبلغ فيه  
حتى يذل الكفر ويقطع  
جزوه وبز الأسلام  
ويستولى أهلهم من أغنمه  
المرض والمخرج ذأ أنقله  
وجعله يحث لحراره  
والارواح وأصله الشغافه  
التي هي الغطاء والكثافة  
وقرئ بالتشديد للباقة  
(تريدون عرض الدنيا)  
استئناف مسوق للتمات  
أي تريدون حطامها  
ياخذكم القدا وقرئ  
يريدون بالباء (والله يريد  
الآخرة) أي يريد لكم  
ثواب الآخرة الذي  
لا مقدار عنه للذي  
وما فيه أو يريد سبب نيل  
الآخرة من عزازته  
وقم أعدائه وقرئ بغير  
الآخرة على انضمام  
المناف كافي قوله  
أكل امرئ حصن من أمرأ  
وناروقد بالليل نارا  
(والله عزز) يغلب  
أولاءه على أعدائه  
(حكيم) يعلم ما يلي بكل  
حال ويخفف بها الكأمر  
بالأختان ونهى عن أخذ  
أفداء حين كانت الشوكه  
لشركن وخبر به منه  
وبين المن بقوله تعالى  
فاما ما بعد وما فداء لما

ما اراد من قوله من أمراته (والجواب) ذكر الفراءه في قولين (الاول) انه على التقديم والتأخير والتقدير له  
مقببات من أمراته يحفظونه (والثاني) ان فيه انضمام أي ذلك الحفظ من أمراته أي بما أمرته به  
فخفف الاسم وأبقى خبره كما يكتب على الكيس ألفان والمراد الذي فيه أنفان (والقول الثالث) ذكره  
ابن الانباري ان كلمة من معناها الباء والتقدير يحفظونه أمراته وباعثه والدليل على انه لا من المصير  
انه انه لا قدرة للملائكة ولا لادن من الخلق على ان يحفظوا أحد من أمراته وما قضاه عليه (السؤال  
الرابع) ما الفائدة في جعل هؤلاء الملائكة موكبين علينا (والجواب) ان هذا الكلام غير مستبعد وذلك لان  
المؤمنين اتفقوا على أن التدبير في كل يوم يكون على حدة وكذا القول في كل ليلة ولا شك ان تلك  
الكواكب لها أرواح عند دم فلذلك التدبيرات المختلفة في الحقيقة لتلك الأرواح وكذا القول في تدبير  
القمر والفلج والكواكب على ما يقره المتخمون وأما أصحاب الظلمات فهذا الكلام مشهور في  
السنن ولذلك تراهم يقولون أخبرني انطباعي التام ومرادهم بالظلمة أي التام ان لكل انسان روحا فلكية  
يقول اصلاص مهماته ودفع بلياته وآفاته واذا كان هذا متفقا عليه بين قدماء الفلاسفة وأصحاب الاحكام  
فكيف يستبعد محييه من الشرع وتام التحقيق فيه ان الارواح البشرية مختلفة في جواهرها وطبائعها  
فبعضها شريفة وبعضها شريفة وبعضها مذنبة وبعضها قارة والقهر والاسطغان وبعضها ضعيفة  
مخضفة وكان ان الارواح البشرية كذلك فيكون ذلك في القول في الارواح الفلكية ولا شك ان الارواح  
الفلكية في كل باب وكل صفة أقوى من الارواح البشرية وكل طائفة من الارواح البشرية تكون مقسمة  
في طبيعة خاصة وصفة مخصوصة لما لها تكون في تربية وزوج من الارواح الفلكية معشاة كما في الطبيعة  
والخاصية وتكون تلك الارواح البشرية كلها اولاد لتلك الارواح الفلكية ومتى كان الامر كذلك كان ذلك  
الروح الفلكي معناه على مهماتها ومرشداته الى مصالحها وعاصماتها عن منوف الا فاته هذا  
كلام ذكره محققو الفلاسفة واذا كان الامر كذلك علمنا ان الذي ورد به الشرع ليعا لمقبول عند النكل  
فكيف يمكن استنكاره من الشرع بغيره في اختصاص هؤلاء الملائكة وتسليمهم على بني آدم فوايد كثيرة  
سوى التي مر ذكرها من قبل (الاول) ان الشياطين يدعون الى الشر وروا المعاصي وهؤلاء الملائكة يدعون  
الى الطهارة والطاعات (الثاني) قال مجاهد ما من عبد الا ومعهم ملك يحفظه من الجن والانس والموافق  
نومهم وبقائه (الثالث) ان اناس ان الانسان قد يقع في قلبه داع قوي من غير سبب ثم يظهر بالآخرة ان  
وقوع تلك الداعة في قلبه كان سببا من أسباب مصالحه وخبراته وقد ينكشف ايضا بالآخرة انه كان سببا  
لوقوعه في آفة اوقى معصيته فيظن ان الداعي الى الامر الاول كان من يد الخبير والراحة الى الامر الثاني  
كان من يد الفساد والمحنة والاول هو الملك الهادي والثاني هو الشيطان المعوي (الرابع) ان الانسان اذا علم  
ان الملائكة تخصي علمه اعماله كان الى الخذر من الهادي اقرب لان من آمن يتقد جلاله الملائكة وعلمو  
مراتبهم فاذا حاول الاقدام على معصية واعتقد أنهم يشاهدونها جزوا الخيام عنهم عن الاقدام عليها كما يجره  
عنها الذخيرة من بنظرة من البشر واذا علم ان الملائكة تخصي علمه تلك الاعمال كان ذلك ايضا ارادة على  
عناو اذ علم ان الملائكة يكتبونها كان الردع اكمل (السؤال الخامس) ما الفائدة في كتابة أعمال العباد  
(قلنا) هيئنا مقامات (الاول) ان تفسير الكتابة بالمعنى المشهور من المكتبة قال المتكلمون الفائدة في تلك  
الصفوف وزنها المعروف رجحان احدى الكتفين على الاخرى فانه اذا رجحت كتبة الطاعات ظهر للخلق ان الله  
من أهل الجنة وان كان بالصدق في الصدق القاضى هذا بعد لان الادلة قد دلت على أن كل واحد قد عمل  
مما له عند العافية يعلم أنه من السعداء أو من الأشقياء فلا يتوقف حصول تلك المعرفة على الميزان ثم اجاب  
القاضى عن هذا الكلام وقال لا يتمتع أيضا وروايلنا لا يرجع الى حصول سروره عند الخلق العظيم الله  
من أواباء الله في الجنة وبالصدق من ذلك في أعداء الله (واقام الثاني) وهو قول حكما الاسلام ان الكتابة  
عبارة عن نقوش مخصوصة وضعت بالاصطلاح لتعريف الهادى الى مخصوصة فلو قدرنا كون تلك النقوش

تحوالت الحال وصارت الغلبة للمؤمنين روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اني سبعة من أسيرافهم (٢٥ - نخر خا)

تقوى بها أصحابك وقال  
عمر اضرب أعناقهم فانهم  
أمة الكفر والله أغناك  
عن الفداء كن عليما من  
عقيل وحزوة من العباس  
ومكني من فلان نسب له  
فله ضرب أعناقهم فقال  
عليه الصلاة والسلام أن  
الله يلبس قلوب رجال  
حتى تكون آئين من  
آئين وإن الله يشهد  
قلوب رجال حتى تكون  
أشدهم الحجارة وإن مثلك  
يا أبا بكر مثل إبراهيم قال  
قن تبعني فأنني ومن  
عصاني فأنك غفور رحيم  
ومثلك يا عمر مثل نوح  
قال رب لا تدركني الأرض  
من الكافرين يا ذا القرنين  
أصابعه فاختدوا الفداء  
فنزات فدخل عمر رضي  
الله عنه على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فإذا  
هو أبو بكر سكتا فقال  
يا رسول الله أخبرني فإن  
وجدت بسكا بكمت  
والأمانة كتبت فقال أبكي  
على أصحابك في أخذهم  
الفداء ولقد عرض على  
أعقابهم أدنى من هذه  
الشجرة أشجيرة قريش منه  
وروي أنه عليه الصلاة  
والسلام قال لو نزل عذاب  
من السماء لما نجوا غير  
عمر وعبد بن معاذ وكان  
هو أنس من أشار الأنثان  
(ولا كتاب من الله  
سبق) أي لولا حكمه  
تعالى سقى الأنثان في الوح المحظوظ وهو أن لا يعاقب الخطي في اجتماعه أو أن لا يعذب أهل بدو وقوم لم يصح

دال على تلك المعاني لأعابها وذواتها كانت تلك المكتبة أقوى وأكل  
أقوى من الأعمال مرات وكرات كثيرة متوالية خصل في نفسه سبب تركها ملكة قوية واخضعه فان  
كانت تلك الملكة ملكة مسارة بالأعمال النافعة في السعادات الروحية عظم ابتهاجها بها بعد الموت وإن  
كانت تلك الملكة ملكة مضارة في الأحوال الروحية عظم تنفيرها بها بعد الموت إذا ثبت هذا فقول أن  
التسكير بالملك ما كان سببا لحصول تلك الملكة الراسخة في الأعمال المتكررة أثر في  
حصول تلك الملكة الراسخة وذلك الأثر وإن كان غير محسوس إلا أنه حاصل في الحقيقة وإذا عرفت هذا  
ظهر أنه لا يحصل للإنسان لمحة ولا حركة ولا سكن ولا يحصل منه في جوهه نفسه أثر من آثار السعادة أو آثار  
الشقاوة قل أو كثر فهذا هو المراد من كثرة الأعمال عندهؤلاء والله أعلم بحقائق الأمور وهذا كله إذا ضربنا  
قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه بالملائكة (القول الثاني) وهو أن السعادات الروحية عن ابن عباس  
رضي الله عنه ما اختاره أبو مسلم الأصم في المراد أنه تدعى في علم الله تعالى السر والظهر والمستخفي ونظية  
الليل والشارب بالتهيار المستظهر بالمعروفين والآنصار وهم الملوك والأمراء في بنى آل الليل فلان يقول  
الله أمره ومن سارتهارا بالمعقبات وهم الأحرار والأعوان الذين يحفظونهم بغير حراسة من الله تعالى  
والمعقب العون لأنه إذا نصره نأذلك فلا بد أن يصير ذلك هذا قنصر بغيره كل واحد منهم معاقبة نصيرة  
الآخر فهذا المعقبات لتخلص من قضاء الله ومن قدره وهم وإن ظنوا أنهم يخلصون بخدعهم من أمر الله  
ومن قضاءه فانهم لا يقدرون على ذلك البتة والمقصود من هذا الكلام بعث السلاطين والأمراء والكبراء  
على أن يظلموا الخ لاص من المكارة عن حفظ الله وعصيته ولا يعولوا في دفعها على الأعوان والأنصار  
ولذلك قال تعالى بعد وإذا أراد الله بقوم سوء فلا مرد له وما لهم من دونه من وال \* أما قوله تعالى إن الله  
لا يغير ما بقوم حتى يغير وأما ما بقومهم فكلهم جميع المفسرين يدل على أن المراد لا يغير ما بهم فيهم من النعم  
بإزال الانتقام إلا بان يكون منهم المعاصي والفساد قال القاضي والظاهر لا يحتمل هذا المعنى لأنه لا شيء  
يما يفعله تعالى سوى العقاب إلا وقد يمتدئ في الدنيا من دون تغيير يصد من العبد فيها تقدم لأنه تعالى  
أبدلناهم دنيا ودينيا وبقض في ذلك من شاء على من يشاء فلما أراد معاذ ذكر الله تعالى التغيير بالهلاك  
والعقاب ثم اختلفوا فبعضهم قال هذا الكلام راجع إلى قوله ويستجملونك بالسيئة قبل الحسنة فبين تعالى  
أنه لا يزيل عنهم عذاب الاستئصال إلا بالإنابة والتمسك بالعباد والتمسك بالعباد والتمسك بالعباد  
أن فيهم من يؤمن أوفى عقبيه من يؤمن فانه تعالى لا يزيل عنهم عذاب الاستئصال وقال بعضهم بل الكلام  
يخبر على إطلاقه والمراد منه أن كل قوم بالعزاف والفساد وغير وأطر بقومهم في أظهر عبودية الله تعالى  
فإن الله يزيل عنهم النعم وينزل عليهم أنواعا من العذاب وقال بعضهم أن المؤمن الذي يكون مختلطاً بالوثن  
الاقوام فربما دخل في ذلك العذاب روي عن أبي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إن الناس أذاروا الظالم فلم يأخذوا على يديه يوشك أن يبعث الله تعالى إليهم نبياً واحجج أروع على الجبائي  
والقاضي بهذا الآية في مسألتي (المسألة الأولى) أنه تعالى لا يعاقب أطفال المشركين بذنوب آبائهم  
لأنهم لم يغير وأما ما بقومهم من نعمة فغير الله حاله من النعمة إلى العذاب (المسألة الثانية) قالوا الآية  
تدل على بطلان قول الجبيرة فانه تعالى يبتدئ العبد بالفضائل والذل أن أول ما يبلغ وذلك أعظم من العقاب  
مع أنه ما كان منه تغيير في الجواب إن ظاهراً هذا الآية يدل على أن قول الله في التغير مؤخر عن فعل العبد  
الآن قوله تعالى وما تشاؤون إلا أن يشاء الله يدل على أن قول العبد مؤخر عن فعل الله تعالى فوقع التعارض  
وأما قوله وإذا أراد الله بقوم سوء فلا مرد له فقد احتج أصحابنا به على أن العبد غير مستقر في الفعل قالوا وذلك  
لأنه إذا كفر العبد فلا شك أنه تعالى يحكم بكفره مستحقاً للذم في الدنيا والعقاب في الآخرة فلو كان العبد  
مستقراً بتحصين الأيمان لسكان قادراً على رد ما أراد الله تعالى وحده سطر قوله وإذا أراد الله بقوم سوء فلا  
مرد له فثبت أن الآية السابقة وإن أشرفت بتدبيرهم إلا أن هذه الآية من أقوى الدلائل على مذهبتنا قال

لهم بالنهي وأمان الفدية التي أخذوها ستحل لهم فلا يصلح أن يرد من موانع ١٩٥ مساس العذاب فان الحل اللاحق لا يرفع

حكم الحرمة السابقة كما  
أن الحرمة اللاحقة كما  
في الجزم مثلا لا ترفع حكم  
الاباحة السابقة على أنه  
قادر في تحويل ما نفي علمه  
من أخذ الفداء (اسم) أي  
لا صابكم (فما أخذتم) أي  
لاجل ما أخذتم من  
الفداء (عذاب عظيم)  
لا يقادر قدره (فكلوا مما  
غفم) روي أنهم أمسكوا  
عن الغنائم فزالت قالوا  
الفداء اقرب ما بعد هذا  
على سبب محذوف أي  
قد أمت لكم الغنائم  
فكلوا مما غفم ولا تظهر  
أنها العطف على متدر  
بقصدية المقام أي دعوه  
فكلوا مما غفم وتقبل  
معاذرة عن الفدية بقائها  
من جملة الغنائم وبأباه  
سابق النظم الكريم  
وسابقه (حلالا) حال من  
المغنوم أو مصفة له بدر  
أي أكلا حلالا وفادته  
الترغيب في أكلاها وقوله  
تعالى (طامع) صفة لحلالا  
مفيدة لنا كد الترغيب  
(واتقوا الله) أي في شناعة  
أمره ونهي (إن الله غفور  
رحيم) فبغيركم ما فرط  
منكم من استباحة الفداء  
قبيل ورود الأذن فيه  
وبحكمه وتوب عليكم  
إذا تقصموا (يا أيها الذين  
قل لمن في أيديكم) أي في  
ملككم كان أيديكم  
فانصت عليهم (من الأسرى)

الخصالك عن ابن عباس لم تكن المعقبات شأ وقال عطاء عنه لا راد له في ولا ناض لحكمي ومالهم من  
دونه من وال أي ليس لهم من دون الله من يتولاهم وينفع قضاء الله عنهم والماني مالهم وال أي أمرهم  
وينفع العذاب عنهم قوله تعالى هو الذي ير بكم البرق خوفا وطمعا وبشئ السحاب الذقال ويسبح  
الزعم بحمد الله واللائكة من خفته و برسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد  
الحساب اعلم أنه تعالى لما خوف العباد بانزال ما لا مرد له أتبعه بذكر هذه الآيات وهي مشتملة على أمور  
ثلاثة وذلك لانها دلائل على قدرة الله تعالى وحكمته وأنها تشبه النعم والاحسان من بعض الوجوه وتشبهه  
العذاب والقهر من بعض الوجوه واعلم أنه تعالى ذكرهنا أموراً أربعة (الأول) البرق وهو قوله تعالى  
ير بكم البرق خوفا وطمعا وقوله مسائل (المسألة الأولى) قال صاحب الكشاف في ان تصاب قوله خوفا  
وطمعا وجوه (الأول) لا يصح أن يكونا فعولاً لا لأنه ما يسا قبل فاعل الفاعل العمل الأعلى تقدير  
حذف المضاف أي ارادة خوف وطمع أو على معنى الخافه وطمعا (الثاني) يجوز أن يكونا متصين على  
الحال من البرق كأنه في نفسه خوف وطمع والتقدير بذ خوف وطمع أو على معنى إيجافا وطمعا  
(الثالث) أن يكونا حاد من المخاطبين أي خافقين وطمعين (المسألة الثانية) في كون البرق خوفا وطمعا  
وجوه (الأول) ان عند ما ان البرق يخاف وقوع الصواعق وطمع في نزول الغيث قال المنبهي  
فتي كالسحاب المون يخشى ويرجى \* يرجى الحما منها ويخشى الصواعق  
(الثاني) أنه يخاف المطر من لفيه ضرر كما سافر وكن في زياه التمر والرب وطمع فيه من لفيه نفع  
(الثالث) ان كل شيء يحصل في الدنيا فهو خير بالنسبة الى قوم وشرب بالنسبة الى آخرين فكذلك المطر  
خير في حق من يحتاج اليه في أوله وشر في حق من يضره ذلك أما بحسب المكان أو بحسب الزمان (المسألة  
الرابعة) اعلم أن حدوث البرق دليل عجيب على قدرة الله تعالى وبيانه ان السحاب لا يشك انه جسم مركب  
من أجزاء طرية مائية ومن أجزاء هوائية نارية ولا شك أن الغالب عليه الأجزاء المائية والماء جسم بارد  
رطب والنار جسم حار يابس وظهور الضد من الضد التام على خلاف العقل فلا بد من صانع مختار يظهر  
الضد من الضد \* فان قيل لم يجوز أن يقال ان الرض احتقت في داخل جرم السحاب واستولى البرد على  
ظاهرة فاجتهد السطح الظاهر منه ثم ان ذلك لا يصح فقهه عز بقا عنفا فليتولد من ذلك التزريق الشديد حركة  
عنفية والحركة العنيفة موجبة لاحتكاكها وهي البرق والجواب أن كل ما ذكره على خلاف المعقول  
وبيانه من وجوه (الأول) أنه لو كان الامر كذلك لو جب أن يقال أينما يحصل البرق فلا بد وأن يحصل الرعد  
وهو الصوت الحادث من تخرق السحاب وهو معلوم أنه ليس الامر كذلك فانه كثيرا ما يحدث البرق القوي  
من غير حدوث الرعد (الثاني) ان السحرة تلاحظ سبب قوة الحركة مقابلة للطبيعة المائية الموجبة  
للبرد وعند حصول هذا العارض القوي كيف يحدث النار به بل نقول النيران العظيمة تنطلق من السحاب  
عليها والسحاب كله ماء فكيف يمكن أن يحدث فيه شعله ضعيفة نارية (الثالث) من مذهبي أن النار الصرفة  
لا تولد لها البنية فبأنه حدثت النار به بسبب قوة الاحتكاك الحاصلة بجزء السحاب لكن من أين حدث  
ذلك اللون الأحمر فثبت أن السبب الذي ذكره وضعف وان حدوث النار الحاصلة في جرم السحاب مع  
كونه ماء خالصا لا يمكن الا بقدره القادر الحكيم (النوع الثاني) من الدلائل المذكورة في هذه الآية  
قوله تعالى وبشئ السحاب المتقال قال صاحب الكشاف السحاب اسم جنس والواحدة سحابة والمتقال  
جميع ثقيلة لانك تقول سحابة ثقيلة وسحاب ثقيل كما تقول امرأة كريمة ونساء كرام وهي الثقيل بالماء واعلم  
أن هذا أيضا من دلائل القدرة والحكمة وذلك لان هذه الأجزاء المائية ما مان يقال انها حدثت في جو  
الهواء أو يقال انها تصاعدت من وجه الأرض فان كان الأول وجب أن يكون حدوثها باحداث محدث  
حكم قادر وهو المطلوب وان كان الثاني وهو أن يقال ان تلك الأجزاء تصاعدت من الأرض فلما وصلت  
الى الطبقة الباردة من الهواء بردت فنقلت فرجعت الى الأرض فنقول هذا باطل وذلك لان الأمطار  
وقرى من الأسارى (ان يعلم الله في قلوبكم خيرا) خلوص إيمان وصحة نية (يؤتكم خيرا ما أخذ منكم) من الفداء وقرى أخذ على

الحارث فقال يا محمد  
تركنتي أن تكف قريشا  
ما بقيت فقال له عليه  
السلام والاسلام فأن  
الذهب الذي دفعته إلى  
أم الفضل وقت خروجك  
من مكة وقلت لها  
ما أدري ما يصيبني في  
وجهي هذا فان حدث  
في حديث فوولك وأريد  
الله وعمد الله والفضل  
فقل العباس ما يدرك  
فقال أخبرني به ربي قال  
العباس فانأش هذا ذلك  
صادق وأن لا اله الا الله  
وأنت عبده ورسوله  
والله لم يطاع عليه أحد  
الا الله ولقد دفعته إليها  
في سواد الليل ولقد كنت  
مرتابا في أمرك فاما إذ  
أخبرتني بذلك فلأرب  
قال العباس بعد حين  
فأبداني الله خبرا من  
ذلك لي الآن عشرون  
عبدا وإن أدناهم لم يضرب  
في عشرين ألفا وأعطاني  
زمن ما أحب أن لي بها  
جميع أموال أهل مكة  
وأنا أنظر المغفرة من  
ربي وتأول به ما في قوله  
تعالى (ووفراكم والله  
غفور رحيم) فانه وعد  
بالمغفرة مؤثرا بعد ما  
من الاعتراض التذبيبي  
(وان يريدوا خيانتك)  
أي تكلم ما يقول عليه  
من السلام وهذا كلام  
مسوق من جهته تعالى

مختلفة فتارة تكون القطرات كبيرة وتارة تكون صغيرة وتارة تكون مقاربة وأخرى تكون متباعدة  
وتارة تقوم مد تزول المطر زمانا طويلا وتارة قد لا تخلو الا في المطر في هذه الصفات مع ان طبيعة  
الارض واحدة وطبيعة الشمس المسخنة للبخارات واحدة لا بد أن يكون تخصيص الفاعل المختار وأنشا  
فالتعريفات على أن للدعاء والتضرع في نزول الغيث أثر عظيم ولذلك كانت صلاة الاستسقاء مشروعة  
فعلما أن أثر ترفيعه هو قدرة الفاعل لا الطبيعة والمناخية (النوع الثالث) من الدلائل المذكورة في هذه  
الآية الرد وهو قوله ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وقوله (الاول) أن الرد اسم ملك  
من الملائكة وهذا الصوت المسموع هو صوت ذلك الملك بالتسبيح والتحميل عن ابن عباس رضي الله عنهما  
ان الميم ودسالت التي صلى الله عليه وسلم عن الرد ما هو فقال ملك من الملائكة موكل بالسماع مع  
مخاربه من نار يسوق بها السحاب حدث شاء الله قالوا فما الصوت الذي نسمع قال زجر السحاب وعن الحسن  
أنه خاق من خاق الله ايس علك فعلى هذا القول الرد هو الملك الموكل بالسماع وصوته تسبيح لله تعالى  
وذلك الصوت أيضا يسمى بالرد وبؤ كده ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما كان اذا سمع الرد  
قال سبحان الذي سبح له وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله ينشي السحاب الثقيل فينطق أحسن  
النطق ويخلق أحسن الخلق فخطقة الرد وضحك البهق واعلم أن هذا القول غير مستبعد وذلك لان عند  
أهل السنة البنية ليست شرط للحصول الحما فلا يبعد من الله تعالى أن يخلق الحياة والعلم والقدرة والطاق  
في أجزاء السحاب فيكون هذا الصوت المسموع فلا اله وكيف يستبعد ذلك ونحن نرى ان السحاب يتولد  
في النار والصفادغ يتولد في الماء البارد والدودة العظيمة ر بما يتولد في الخوج القديمة وأيضاً فاذالم يسبح تسبيح  
الجبال في زمن داود عليه السلام ولا تسبيح الحصى في زمان محمد صلى الله عليه وسلم فكيف يستبعد تسبيح  
السحاب وعلى هذا القول فهذا الشيء المسمى بالرد ملك أو ايس علك فيه قولان (أحدهما) أنه ايس علك  
لانه عطف عليه الملائكة فقال والملائكة من خيفته والمعطوف عليه مغاير للمعطوف (والثاني) وهو أنه  
لا يبعد أن يكون من جنس الملائكة وانما حسن افراده بالذكور على سبيل التثنية كما في قوله ولما لا يكتفه  
ورسله وحبريل وميكائيل وفي قوله واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنزل ومن فوح (القول الثاني) أن الرد  
اسم لهذا الصوت المسموع ومع ذلك فان الرد تسبيح الله سبحانه لان التسبيح والتقديس وما يجري  
مجرهما ليس الا وجودا فظ يدل على حصول التعز به والتقدير لله سبحانه وتعالى فلما كان حدوث هذا  
الصوت دليلا على وجود موجود متعال عن النقص والامكان كان ذلك في الحقيقة تسبيحا وهو معنى قوله  
تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده (القول الثالث) أن المراد من كون الرد مسموعا أن من يسمع الرد  
فانه يسبح الله تعالى فلهذا المعنى أضيف هذا التسبيح اليه (القول الرابع) من كلمات الصوفية الرد  
صعقات الملائكة والبرق زفرات أفئدتهم والمطر بكاءهم فكان قيل وما حقيقة الرد قلنا استعجبنا القول  
فيه في سورة البقرة في قوله فيه ظلمات ورعدو برق اما قوله والملائكة من خيفته فاعلم ان من المفسرين  
من يقول غيبي هؤلاء الملائكة أعوان الرد فانه سبحانه جعل له أعوانا ومعنى قوله والملائكة من خيفته أي  
وتسبح الملائكة من خيفته الله تعالى وخشيته قال ابن عباس رضي الله عنهما انهم خائفون من الله لا كخوف  
ابن آدم فان أحدهم لا يعرف من على عينه ومن على يساره ولا يشغل عن عبادة الله طعام ولا شراب ولا شيء  
واعلم ان المحققين من الحكماء يذكرون أن هذه الا نار العلو به انما تنبع بقوى روحانية فأكبره فلا سحاب  
روح مهيمن من الارواح الفلكية يدره وكذا القول في الرياح وفي سائر الا نار العلو به وهذا عين ما نقلناه  
من أن الرد اسم ملك من الملائكة يسبح الله فهذا الذي قاله المنسرون هذه العبارة وعين ما ذكره  
المحققون من الحكماء فكيف يليق بالعاقل الانكار (النوع الرابع) من الدلائل المذكورة في هذه الآية  
قوله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء واعلم أن الله ذكرنا معنى الصواعق في سورة البقرة قال  
المفسرون نزلت هذه الآية في عامر بن الطفيل وأرب بن ربيعة أني اميد بن ربيعة أني النبي صلى الله عليه

كل عاقل من ميثاقه (فأمكن منهم) أي أقدرك عليهم حسب ما رأيت برهم بدر ١٩٧ فان أعادوا الخيانة طاعلم أنه سيحكم منهم أدينا

وقيل المراد بالخيانة منع  
ما عنواهم الفداء وهو  
بميد (والله أعلم) فبعدم  
ما في نياتهم وما يستحقونه  
من العقاب (حكيم)  
يقول كل ما فعله حسبا  
تقتضيه حكمته تعالى  
(ان الذين آمنوا وأهروا)  
هم المهاجرون هاجروا  
أوطانهم بحمالة تعالى  
ورسوله (وجاهدوا  
بأموالهم) بأن صرفوا  
ألى الكراخ والسلاح  
وأثقفوا على المحاربه  
(وأنفسهم) بعبادة  
القتال وإتقان الممارك  
والتوض في الممالك (في)  
سبيل الله) متعلق بجهادوا  
قيد لتوضي الجهاد وامل  
تقديم الأحوال على  
الانفس لما أن الجاهدة  
بالأموال أكثر وقوعا  
وأتم دفعا للمجاهدة حيث  
لا يتصور الجهاد بسدة  
بالنفس بل بالجاهدة  
بالمال (والذين آروا  
ونصروا) هم الانصار آروا  
المهاجرين وأنزلوهم  
منازلتهم وبذلوا اليهم  
أموالهم وآثرهم على  
أنفسهم ولو كانت بهم  
خصاصة فنصرهم على  
أعدائهم (أولئك) إشارة  
إلى المؤمنين بما ذكرهم  
النبوت الفاضلة وما فيه  
من معنى البعد للإيذان  
بمنازلة طمأنينة وبعدهم  
منزلة في الفضيلة وهو

وسلم بخاتمائه ومجاهداته وبريدان الفتل به فقال أريد بن ربيعة أخو لم يدين ربيعة أخو يزناعن ربنا  
أمن نخاس هو أم من حديد ثم أنه لما رجع أريد أرسل الله عليه صاعقة فأحرقته ورمى عامرا بن عذرة كعنة  
العبرومات في بيت سلوية وعلم أن أراض الصاعقة تحجب جدا وذلك لانها نار تولد من السحاب وإذا نزلت  
من السحاب فربما غاصت في البحر وألحقت الحيتان في لجة البحر والحكمة بالغوا في وصف قوته بأسوجه  
الاستدلال أن الفارحارة ناسية وطبيعتها ضد طبيعة السحاب فوجب أن تكون طبيعة في الحرارة  
والبرودة أخضعف من طبيعة النيران الحادثة عند ناعلي العادة لكنه ليس الأمر كذلك فانها أقوى نيران  
هذه العالم فثبت أن اختصاصها بزيادة تلك القوة لا بد وأن يكون بسبب شخص الفاعل المختار وعلم أنه  
تعالى لما ذكر هذه الدلائل الأربعة قال وهم يجادلون في الله والمراد أنه تعالى بين دلائل كمال علمه في قوله  
يعلم ما تخمل كل أنثى وبين دلائل كمال القدرة في هذه الآيات ثم قال وهم يجادلون في الله يعني هؤلاء الكفار  
مع ظهورهم هذه الدلائل يجادلون في الله وهو يخمل وجوها (أحدها) أن يكون المراد الرد على الكافر الذي  
قال أخبرنا عن ربنا أمن نخاس أم من حديد (وثانيها) أن يكون المراد الرد على جداهم في انكار المعصية  
وابطال الحشر والنفس (وثالثها) أن يكون المراد الرد عليهم في طلب سائر المعجزات (ورابعها) أن يكون  
المراد الرد عليهم في استئصال عذاب الاستئصال وفي هذه الواو قولان (الأول) أنها للحال والمعنى قضيب  
بالصاعقة من يشاء في حال جداله في الله وذلك أن أريد بما جادل في الله أحرقه الصاعقة (والثاني) أنها  
أوالاستئصال كانه تعالى لما ذكر هذه الدلائل قال بعد ذلك وهم يجادلون في الله ثم قال تعالى وهو شديد  
المحال وفي لفظ المحال أقوال قال ابن قتيبة الميم زائد وهو من الحول وشيخوهم مكان وقال الأزهري هذا  
غلط فان الحكمة إذا كانت على مثل فعال أولهم مكسورة فهي أصلية تخومها دوملا ومدا ومدا ومدا  
واختلافهم أخذ على وجوه (الأول) قيل من قولهم محل فلان بقلان إذا سعى به إلى السلطان وعرضه له لهلاك  
وتحل لهلك إذا تكلم استمال الحيلة واجتهد فيه فكان المعنى أنه سبحانه شديد المكر لا عدايته لهم بل كهم  
بطريق لا توقعونه (الثاني) أن المحال عبارة عن الشدة ومته تسمى السبعة الصعبة سبعة المحل وما حلت  
فلانما لا أي قوته أسيما أشد قال أبو سلمة محال من المحل وهو الشدة والفظ قال يقع على الجحازة  
والعاقبة فكان المعنى أنه تعالى شديد العقوبة والمفسر بن هناعبارات فقال بمجاهدة وقناعة شديد القوة  
وقال أبو عبيد شديدة العقوبة وقال الحسن شديد النعمة وقال ابن عباس شديد الحول (الثالث) قال ابن  
عروة قال ما حل عن أمره أي جادل فقوله شديد المحال أي شديد المحال (الرابع) روى عن بعضهم شديد  
المحال أي شديد الحد فلو أريد أن لا يصحح الحد فلا يمكن في حق الله تعالى إلا أن لا يقدح كرتاني هذا الكتاب  
أن أمثال هذه الألفاظ أوردت في حق الله تعالى فانها تحتمل على نيات الاعراض لا على مبادئ  
الاعراض فالمراد بالحددها وأنه تعالى يريد بالشر إليه مع أنه يخفى عنه تلك الإرادة في قوله تعالى  
للدعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستحيون لهم بشئ الا كباطة كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو  
بساعة وما دعاء الكافرين إلا في ضلال (اعلم أن قوله له دعوة الحق أي لله دعوة الحق وقبضه بثمان  
(البحث الأول) في أقوال المفسرين وهي أمور (أحدها) ما روى عنكم عن ابن عباس رضي الله عنهما  
أنه قال دعوة الحق قول لاله الا الله (وثانيها) قول الحسن ان الله هو الحق فدعاؤه هو الحق كانه يوصي إلى أن  
الاتطاع إليه في الدعاء هو الحق (وثالثها) أن عبادته هي الحق والصديق واعلم أن الحق هو الوجود  
والوجود قسمان قسم يقبل العدم وهو حق يمكن أن يصير باطلا وقسم لا يقبل العدم فلا يمكن أن يصير  
باطلا وذلك هو الحق الحقيقي وإذا كان واجب الوجود لذاته موجودا لا يقبل العدم كان أحق الموجودات  
بأن يكون حقا وهو وكان أحق الاعتقادات وأحق الإذكار بأن يكون حقا واعتقاده ثابتة وذكر  
وجوده فثبت بهذا أن وجوده هو الحق في الموجودات واعتقاده وجوده هو الحق في الاعتقادات وذكره  
بالتاء واللامية والكمال في الإذكار فلهذا قال له دعوة الحق (البحث الثاني) قال صاحب

مبتدا روقله تعالى (بعضهم) أم ابدل منه وقوله تعالى (أولياء بعض) خبره وأما مبتدا أن وأولياء بعض خبره وأما مبتدا أن وأولياء بعض خبره وأما مبتدا أن وأولياء بعض خبره



[illegible]

سورة التوبة والقصص  
والاحزاب والمنقرة  
والجمعة والمثيرة والمخافة  
والخزيرة والافاضة  
والمنكحة والمشرقة  
والمدمدة وسورة المذاب  
ساقط من ذكر التوبة  
ومن التبرئة من النفاق  
والبحث والتفحص وعن  
حال المناقشين وانارتها  
والخفوتها وما خسرهم  
وبشرهم وبدمدم عليهم  
واشترارها هذه الاسماء  
يقضى بأنها سورة مسجلة  
واستبعضان سورة  
الانفال وادعاء اختصاص  
الاشتهار بالقاتلين  
باسم قتلاهما خلاف  
الظاهر فيكون حكمه  
ترك التسمية عند القول  
تروهما في رفع الامان  
الذي بان مقامه  
التصديق بما يشع به  
من ذكر اسمه تعالى  
مشفوعا بوصف الرحمة كما  
روى عن ابن عبيد بن رضى  
الله عنه لا الاشتباه في  
اسم قتلاهما وعدمه كما  
يحكى عن ابن عباس  
رضي الله عنهما ولا راية  
ها وقع بين الصحابة رضى  
الله عنهم من الاختلاف  
في ذلك على أن ذلك  
ينزع الى القول بأن  
التسمية ليست من القرآن  
وانما كتبت للفضل بين  
السور كما نقل عن قدماء  
الحنفية وان مناط انماها

آية فذمة القرآن أنزلت للنفس والتهرب بها وأن لا مدخل لرأى أحد في الاثبات ٢٠١ والترك وانما المتبع في ذلك هو الواج

والنقص ولا يربى في  
عدم نزولها هنا والا  
لا متع أن يفسد في  
الاستقلال اشتباه أو  
اختلاف فهو ما لا اتحاد  
السورتين أو ما ذكرنا  
لا سبيل إلى الأول والا  
لنفسه عليه الصلاة والسلام  
لتحقق في مزيل الحاجة  
إلى السماء لتعاضد أدلة  
الاستقلال من كثرة  
الآيات وطول المدة  
فيما بين نزولها فثبت  
بيمينه عليه الصلاة والسلام  
تعيين الثاني لأن عدم  
البيان من الشارع في  
موضع البيان بيان لعدم  
البراءة (براهة) خبرية تدل  
مخدوف وتزويده لتفخيم  
وقد رتب إلى نصب أي  
اسمه ببراءة ومن في  
قوله تعالى (من الله  
ورسوله) ابتدأه متعلقة  
بمخدوف وقع صفة لها  
ليبين بها زيادة تفخيم  
وتحويل أي هذه براءة  
مبتدأة من جهة الله  
تعالى ورسوله وأصله  
(إلى الذين عاهدتهم من  
المشركين) وانما لم يذكر  
ما يتعلق به البراءة خشية  
ذكر في قوله تعالى أن  
الله يرى من المشركين  
اكتماء بما في خبر السلة  
فانه متبع عنه أساء ظاهرا  
واخترازا عن تكبر  
لفظة من وقيل هي  
مبتدأة الخبها بالصفة  
وخبرها الذين الخ والذي

تعالى هذا الزبد الذي لا يظهر الا عند اشتداد جري الماء ذكر الزبد الذي لا يظهر الا بالنار وذلك لان كل  
واحد من الاحساد السبعة اذا اذنب بالنار لا يتغاضى بل يضيغ ويطلق ويبقى الخالص فلما حصل ان  
البيت فانه يتغاضى عنها فوقع من الزبد والخبث ولا يتغاضى بل يضيغ ويطلق ويبقى الخالص فلما حصل ان  
الوادي اذا جرى طفا عليه زبد وذلك ان الزبد يسطل ويبقى الماء والاحساد السبعة اذا اذنبت لاجل اتخاذها إلى  
أول لاجل اتخاذها سائر الامتعة انفصل عنها خبث وزبد فيسطل ويبقى ذلك الجوهر المتغاضى به فكذلك ما هنا أنزل  
من سماء الكبرياء والجلالة والاحسان ماء وهو القرآن والاودية قلوب العباد وشبه القلوب بالاودية لان  
القلوب تستقر فيها أنوار علوم القرآن كما ان الاودية تستقر فيها المياه المنزلة من السماء وكان كل واحد  
فانما يحصل فيه من مياه المطار ما يليق بسعته أوضقه فكذلك هنا كل قلب انما يحصل فيه من أنوار علوم  
القرآن ما يليق بذلك القلب من طهارته وخشوعه وقوة فهمه وقصور فهمه وكان الماء معلوم زبد الاحساد  
السبعة المتأدية فيناظرها خبث ثم ان ذلك الزبد والخبث يذهب ويضيغ ويبقى جوهر الماء وجوهر الاحساد  
السبعة كذلك ما هنا بيانات القرآن فيناظرها خشوك وشبهات ثم انها بالآخرة تزول وتضيغ ويبقى العلم  
والدين والحكمة والمكاشفة في العاقبة فهذه المثل وهذه المثل ووجه انطباق المثل على الممثل بها أكثر  
المفسرين مسكترا عن بيان كيفية التمثيل والتشبيه (المسئلة الثانية) في الجاهل للفظلة التي في هذه الآية  
في لفظ الاودية بالبحر (البحث الاول) في الاودية جمع واد وفي الوادي قولان (الاول) انه عبارة عن الفضاء  
المختف عن الجبال والتلال الذي يجري فيه السيل بهذا القول عامة أهل اللغة (والقول الثاني) قال  
السيوطي يسمى الماء واد اذا سال قال ومنه سمي الوادي وبالحروجه وسيلانه وعلى هذا القول فالوادي  
اسم للماء السائل والاول هو القول المشهور والان على هذا التقدير يكون قوله سالت اودية مجازا  
فيكون التقدير سالت ماء الاودية لان الله حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه (البحث الثاني) قال  
أبو علي الفارسي رحمه الله الاودية جمع وادوا لعل فاعل جمع على أفعلة قال ويشبه أن يكون ذلك لتعاقب  
فاعل وفعيل على الشيء الواحد كعالم وعلم وشاهد وشهد وناصر ونصر ثم ان وزن فاعل يجمع على أفعال  
كصاحب وصحاب وطائر وطاير ووزن فاعل يجمع على أفعلة كعريب وأجربة ثم انما حلت المناسبة  
لأن كورد بين فاعل وفعيل لا يجر يجمع الفاعل جمع الفاعل فيقال وادواودية ويجمع الفاعل على  
جمع الفاعل فيقال بفتح وايتام وشريف وأشرف هذا ما قاله أبو علي الفارسي رحمه الله وقال غيره نظير واد  
واودية نادواودية للجناس (البحث الثالث) انما ذكرنا لفظ اودية على سبيل التشكيك لان المطر لا يأتي الا  
على طريق المنابذة بين المقاع فتسبل بعض اودية الارض دون بعض أمأقوله تعالى بقدره اذفقه  
بمعان (الاول) قال أبو حنيفة القدر والقدر مبلغ الشيء يقال كم قدره الدراهم وكم قدره اوقم قدرها  
أي كم تبلغ في الوزن فأيكون مساويا للماء في الوزن فهو قدرها (البحث الثاني) سالت اودية بتقديرها  
أي من الماء فان صغرا الوادي قل الماء وان اتسع الوادي كثرا الماء أمأقوله فاحصل السبل زبد اربابا  
ففسه بمختمان (البحث الاول) قال الفراء قال أزبد الوادي ازبادا والزبد الاسم وقوله اربابا قال الزجاج  
طافعا لما فوق الماء وقال غيره زبد اربابا سبب انخفاقه يقال رباب ربابا زاد أمأقوله تعالى وعما قد دون  
خليفه في انوار امتع حكمة أو متاع زبد مثله فاعلم انما تعالى لما ضرب المثل بالزبد لما حصل من الماء انبعاثه  
بضرب المثل بالزبد لما حصل من النار وقوله مع ما بحث (البحث الاول) في آخرة ذوات الكسائي وحسن عن  
عاصم بن قردون بالباء واختاره أبو عبيدة لقوله يتبع الناس وأيضاف ليس هنا مخاطب والباقيون بالناء على  
الخطاب وعلى هذا التقدير ففسه وجهان (الاول) انه خطاب لأد كورين في قوله قل أنتخذتم من دونه  
أولياء (والثاني) أنه يجوز أن يكون خطبا عاما مراد به الكافة كأنه قال وعما قد دون علمه في النار أيها  
الموقدون (البحث الثاني) في الاقدار على الشيء على قسمين (أحدهما) أن لا يكون ذلك الشيء في النار وهو  
كقوله تعالى فأوقد لي يا هامان على الطين (والثاني) أن يوقد على الشيء ويكون ذلك الشيء في النار فان من

بقوله تعالى وأولو الارحام الآية وقيل في النصرة والمظاهرة ويره قوله تعالى فاعلمكم النصر بعد نفى مواليتهم (والذين آمنوا ولم يهاجروا) كسائر المؤمنين (مالكم من ولايتهم من شيء) أى من قلوبهم في المبراث وان كانوا من أقاربكم (حتى يهاجروا) وقرئ بكسر الواو وشبهه بالمال والصناعة كالسكنية والامارة (وان استنصروكم في الدين فاعلمكم النصر) فواجب عليكم أن تنصروهم على المشركين (الاعلى قوم) منهم (بينكم وبينهم ميثاق) معاهدة فانه لا يجوز نقض عهدهم بنصرتهم عليهم (والله بما تعملون بصير) فلا تخالفوا امره كي لا يحيل بكم عقابه (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) أي منكم من هم في المبراث أوفى الموارزة وهذا يفهمه مع مفسر في الموارنة والموارزة بينهم وبين المسلمين وإيجاب المعاهدة والمصارمة وان كانوا اقارب (الانقلوه) أى ما امرتهم به من اتواصل بينهم وتولى بعضهم بعضا حتى انوارثوه من قطع العلاقات بينهم وبين الكفار (تكن فتنة في

الكشاف دعوة الحق فيه وجهان (أحدهما) أن تضاف الدعوة الى الحق الذي هو نقض الباطل كما تضاف اليه الكافة في قوله كذا الحق والمقصود منه الدلالة على كون هذه الدعوة مختصة بكونها ماحقة وكونها خالصة عن أمارات كونه باطلا وهذا من باب اضافة الشيء الى صفته (والثاني) أن تضاف الى الحق الذي هو الله سبحانه على معنى دعوة المسدعو الحق الذي يسبح فيحيب وعن الحسن الحق هو الله وكل دعاء اليه فهو دعوة الحق ثم قال تعالى والذين يدعون من دونه يديننى الآية الذين يدعونهم الكفار من دون الله لا يستجيبون لهم شيء مما يعلونه الاستجابة كاستجابة باسط كفيه الى الماء والماء جاد لا يشعر ببسط كفيه ولا بهطشه وحاجته اليه ولا يقدرون ان يجيب دعاءه وبلغ فاه فكذا ما يدعونه حماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدرون على نفهمه وقيل شبهوا في قلة فائدة دعائهم لا فائدتهم بمن أراد أن يعرف المساء يديه لشره فيسقطها بانثار اصابعه ولم تفعل كفاه الى ذلك الماء ولم يبلغه مطلوبه من شره وقرئ تدعون بالثاء كباسط كفيه بالثاء ثم قال وما دعاء الكافرين الا في ضلال أى الا في ضياع لا منفعة فيه لانهم ان دعوا الله لم يجيبهم وان دعوا الا لله لم تستطع اجابتهم ثم قوله تعالى والله يستجيبون في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدوة والاصحال ثم اعلم أن في المراد بهذا السجود قولين (الأول) أن المراد منه السجود بمعنى وضع الجبهة على الارض وعلى هذا الوجه فقه وجهان (أحدهما) أن اللفظ وان كان عاما إلا أن المراد به الخصوص وهم المؤمنون فبعض المؤمنين يسجدون لله طوعا بسبحه وله ونشاط ومن المسلمين من يسجد لله كرها لصعوبة ذلك عليه مع انه يجعل نفسه على أداء تلك الطاعة شاء أم أبى (والثاني) أن اللفظ عام والمراد منه ايضا العام وعلى هذا ففي الآية اشكال لانه ليس كل من السموات والارض يسجد لله بل الاثنية يسجدون لله والمؤمنون من الجن والانس يسجدون لله تعالى وأما الكافرون فلا يسجدون (الجواب) عنه من وجهين (الأول) أن المراد من قوله والله يستجيبون في السموات والارض أى ويجب على كل من في السموات والارض أن يسجد لله فبمعنى الوجوب بالوقوع والحصول (والثاني) وهو أن المراد من السجود التعظيم والاعتراف بالعبودية وكل من في السموات ومن في الارض يتفرون بعبودية الله تعالى على ما قال واثنى الله من خلق السموات والارض ليقولن الله (وأما قول الثاني في نفسه الآية) فهو أن السجود عبارة عن الانقياد والخضوع وعدم الامتناع وكل من في السموات والارض ساجد لله بهذا المعنى لان قدرته وشئته نافذة في الكل وتحقق القول فيه أن ماسوا يمكن لذاته والمكن لذاته والذي تكون ماهيته قالة لعدم الوجود على السوية وكل من كان كذلك امتنع رجحان وجوده على عدمه وأبوالعس الاثنائير موجودوه وتزف يكون وجود كل ماسوى الحق سبحانه بايجاد وعدم كل ماسوا باعدامه فثابته ناذ في جميع الممكنات في طرفي اليجاد والاعدام وذلك هو السجود وهو التواضع والخضوع والانقياد ونظير هذه الآية قوله بل لعنا في السموات والارض كل قانتون وقوله له أسلم من في السموات والارض وأما قوله تعالى طوعا وكرها فأراد أن يفسر الحوادث مما يسبب الطبع الى سجده كالخاء والغنى وبعضها ما يفسر الطبع عنه كالمرت والفقير والعبي والمؤمن والزمانة وجميع أصناف المكرمات والكل حاصل بقضائه وقدرته وتكبره وإيجاده ولا قدرة لاحد على الامتناع والمدافة بهم قال تعالى وظلالهم بالغدوة والاصحال وفيه قولان (الأول) قال المفسرون كل شخص سواء كان مؤمنا أو كافرا فان ظله يسجد لله قال مجاهد ظل المؤمن يسجد لله طوعا وهوطائع وظل الكافر يسجد لله كرها وهواو كاره وقال الزجاج جاعل في النفسه ييران الكافر يسجد لله لغيره وظله يسجد لله وعنده هذا قال ابن الانباري لا سجدة ان يخلق الله تعالى للظلال عقولا وافهاما تسجدوا وتحشع كاجعل الله لعمالها ما حتى اشتغل بتسبيح الله تعالى وحتى ظهر أثر التبلي فيها كما قال فلما تخلى ربه للعباد له ذكرا (والقول الثاني) وهو أن المراد من سجود الظلال ميلانهم جانب الى جانب وطولها بسبب انخراط الشمس وقصرها بسبب ارتفاع الشمس فهي مفادة مستسمة في طولها وقصرها وميلانهم جانب الى جانب وانما خاصص الغدوة والاصحال بالذكر لان الظلال انما تنظم وتكثر في هذين

وقرى كثير (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله الذين أووا واندبروا ١٩٩ أوائلهم المؤمنون حقا) كلام مسوق

للثناء عليهم والشهادة  
لهم بفوزهم بالفتح  
المعنى من الايمان مع  
الوعود الكريم بآوله  
تعالى لهم مغفرة ورزق  
كريم لا تبعة له ولا منة  
فيه فلا ننكر انما ان  
مساق الاول لا يحتاج  
التواصل بينهم (والذين  
آمنوا من بعدوا هاجروا)  
بعد هجرتهم (وجاهدوا  
مهم) في بعض معازيمكم  
(فأولئك منكم) أى من  
جملتهم أبا المهاجرين  
والأنداد وهم الذين جاؤا  
من بعدهم يقولون ربنا  
اغفر لنا ولإخواننا الذين  
سبقونا بالايمان الحقة هم  
الله تعالى بالسابقة بين  
وجعلهم منهم تفضلا منه  
وترغسا في الايمان  
والهجرة وفي توجيهه  
الخطاب اليهم بطريق  
الانفتاح من نشر بهم  
ورفع محاسنهم مالا يخفى  
(ولو الارحام بعضهم  
أولى ببعض) آخرهم  
في التوارث من الجانب  
(في كذاب الله) أى في  
حكمه وفى اللوح أوفى  
القرآن واستدل به على  
ثبوت ذوى الارحام (ان  
الله بكل شئ عليم) ومن  
جملته ما فى تعلق التوارث  
بالقرابة الدينية أولا  
وبالقرابة النسبية آخر من  
الحكم البالغة عن النبي  
صلى الله عليه وسلم من

الوقتين قوله تعالى قل من رب السموات والارض قل الله قل أفأنتم تدعون أولياء لا علم لكون  
لا نفهم نعموا ولا ضار قل هل يستوى العاصي والباغى هل تستوى الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا  
كخلفه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار اعلم انه تعالى لما بين ان كل من فى  
السموات والارض ساجد لله بمعنى كونه خاضعا له عادى الى الدعى عبده لا ضما فقل قل من رب السموات  
والارض قل الله وما كان هذا الجواب جوابا بقره ما دلل ويترف به ولا ينكره أمر صلى الله عليه وسلم أن  
يكون هذا الذكر لهذا الجواب تنبيها على انهم لا ينكرون البتة وما بين أنه سبحانه هو الرب لكل الكائنات  
فأقل لهم ولم أفنهم من دون الله أولياء وهى جادات وهى لاغلاك لانفقه انفعوا ولا ضار لما كانت عاجزة عن  
تحصيل المنفعة لانفسها ودفع المضرة عن أنفسها فإيا أن تكون عاجزة عن تحصيل المنفعة لغيرها ودفع المضرة  
عن غيرها كان ذلك أولى ذالم تكن قادرة على ذلك كانت عبادتها محض البتة والسفة وما دكر هذا الوجه  
الظاهر من أن الجاهل يمثل هذه الحجة بكون كالأعشى والناهم كالبصير والجاهل يمثل هذه الحجة كالظلمات  
والعلم كالتوركا أن كل أحد يعلم بالضرورة أن الأعشى لا يساوى البصير والظلمة لا تساوى النور كذلك كل  
أحد يعلم بالضرورة أن الجاهل بهذه الحجة لا يساوى العالم بها قرا حجة انكسائي وأبو بكر وعمر وعاصم  
يستوى الظلمات والنور بالماء لانها قد تم على اسم الجميع والمباقون بالثناء واختاره أبو عبد الله ثم أكد هذا  
البيان فقال أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلفه فتشابه الخلق عليهم بمعنى هذه الاشياء التى زعموا انها شركاء لله  
ليس لها خلق يشبه خلق الله حتى يتولوا انها تشارك الله فى الخلق فوجب أن تشاركه فى الالهية بل هؤلاء  
المشركون يملون بالضرورة أن هذه الاشياء لم يصد عنها فعل البتة ولا خلق ولا أثر وإذا كان الأمر كذلك  
كان حكمهم بكونها شركاء لله فى الالهية محض السفة والجهل وفى الآية مسائل (المسئلة الاولى) اعلم ان  
أصحابنا قد دلوا بهذه الآية فى مسئلة خالق الافعال من وجود (الاول) أن المعتزلة زعموا أن الحيوانات تخلق  
حركات وسكنات مثل الحركات والسكنات التى يخلقها الله تعالى وعلى هذا التقدير فقد جعلوا لله شركاء خلقوا  
كخلفه ومعلم أن الله تعالى انما ذكر هذه الآية فى معرض الذم والانسكار فدل هذا على أن العبد  
لا يخلق فدل نفسه قال القاضي نحن وان قلنا ان العبد يفعل ويحدث الأنا لا يخلق القول بأنه يخلق ولو  
أطلقنا لم نقل الله يخلق كخلق الله لان أحدنا يفعل بقدرته الله وانما يفعل الخلق بخلق الله تعالى وأيضاف هذا  
تعالى منزعه من ذلك كله فثبت أن بتقدير بكون العبد خالقا لا أنه لا يكون خلقه كخلق الله تعالى وأيضاف هذا  
الالزام لازم للجماعة لانهم يقولون عين ما هو خالق الله تعالى فهو وكسب العبد وقول له وهذا عين الشرك لان  
الاله والعبد فى خالق تلك الافعال منزلة الشر يكين الذين لا مال لاحد هما الاولات تحريفه حتى وأيضافه  
تعالى انما ذكر هذا الكلام عيبا للكفار وذمنا طريقتهم ولو كان فعل العبد خلقا لله تعالى لما بقى لهذا الذم  
فأله لان للكفار ان يقولوا على هذا التقدير ان الله سبحانه وتعالى ما خلق هذا الكفر فبقاؤه بآله عليه ولم  
ينسبنا الى الجهل والتقصير مع أنه قد حصل قبلا لا فعلنا ولا باختيارنا (والجواب) عن السؤال الاول ان  
لفظ الخلق امانا بكون عبارة عن الاخراج من العدم الى الوجود أو بكون عبارة عن التقدير على  
الوجهين فتقدير بكون العبد محدثا فانه لا بد وأن يكون حادثا أم اقوله والعبد وان كان خالقا لا أنه ليس  
خالقا كخلق الله بخلقنا الحقا عبارة عن اليجاد والتكوين والاخراج من العدم الى الوجود ومع لم أن  
الحركة الواقعة بقدره العبد لما كانت مثلا للحركة الواقعة بقدره الله تعالى كان أحد المخلوقين مثلا للخلق  
الثانى وحديثنا بغير أن يقال ان هذا الذى هو مخلوق العبد مثل ما هو مخلوق لله تعالى بل لاشك فى حصول  
المخالفة فى سائر الاعتمادات الآن حصول المخالفة فى سائر الوجوه لا بدح فى حصول الامانة من هذا الوجه  
وهذا التقدير يكتفى فى الاستدلال وأما قوله هذا لازم على المحبرة حيث قالوا ان فعل العبد مخلوق لله تعالى  
فيقول هذا غير لازم لان هذه الآية دالة على أنه لا يجوز أن يكون خلق العبد مثة للخلق الله تعالى ونحن  
لانتبث للعبد خلقا البتة فكيف يلزمنا ذلك وأما قوله لو كان فعل العبد خلقا لله تعالى لما حسن ذم الكفار

قرا سورة الانفال وبراءة فأنافه في يوم القيمة وشاهد أنه برى من النفاق وأعطي عشر حسنة مات بعد كل منافى ومنافقة وكان

وصولها الى انما هذين  
وانما الحق بان يمتنى  
بافادته حدوث تلك  
البراءة من جهة تعالى  
ووصولها اليهم فان حق  
الصفات قبل علم  
الخطاب بشئونها  
لموصرفاتها أن تكون  
أخباراً وحق الاخبار  
بعدها لم يشبهوها ما هي  
لأن تكون صفات كما  
حق في موضعه وقضى  
من الله بكسر التون على  
أن الاصل في تحريك  
السكن الكسر  
وامكن الوجه هو الفتح في  
لام التعريف خاصة  
لكثرة الوقوع والعهد  
العقد الموقى باليمين  
والخطاب في عاهدتم  
للمسلمين وقد كانوا عاهدوا  
مشركي العرب من أهل  
هبة وعبرهم باذن الله  
تعالى واتفق الرسول  
صلى الله عليه وسلم فيكشوا  
الانبي ضمير وبني كنانة  
فأمر المسلمون ببند العهد  
الى الناكثين وأمهـ لوا  
أربعة أشهر ليسبروا بين  
شأوا وانما نسبت البراءة  
الى الله ورسوله مع شملها  
للمسلمين واشترأهم في  
حكمها ووجوب العمل  
بوجوبها وعلقت العاهدة  
بالمسلمين خاصة مع كونها  
باذن الله تعالى واتفق  
الرسول صلى الله عليه  
وسلم للاسباب عن تجزئها  
وتجنيها من غير توقف على  
رأى الخطابين لانها عبارة عن انتهاء حكم الامان ورفع الخطر المترتب على العهد

السابق عن التعرض للكفر فذلك منوط بحجاب الله عز وجل لانه امر كسائر ٢٠٣ الاوامر الجارية على حسب حكمة تقتضيها

وداعية تستدعي الترتيب  
عليها آثارها من غير  
توقف على شيء أصلا  
واشتراك المسلمين في  
حكمها ووجوب العمل  
بوجوبها اغماها على  
طريقة الامتناع بالامر  
لاعلى أن يكون لهم  
مدخل في اغماها أوفى  
ترتب أحكامها عليها  
وأما المعاهدة فثبت  
كانت عقدا كسائر العقود  
الشريعة لا تتحصل في  
نفسها ولا ترتب عليها  
أحكامها الا بما شرته  
المعاقرين على وجوه  
مخصوصة اعتبرها الشرع  
لم يتصور صدور عاقبته  
سكانه واغماها اذ عنه  
في شأنها والاذن فيها  
واغما الذي سائرها  
ويتولى أمرها المسلمون  
ولا يخفى أن البراءة اغما  
تتعلق بالعهد لا بالاذن  
فيه فنسبت كل واحدة  
منهما الى ما هو أصل  
فيها على أن في ذلك  
تتبع ما الشأن البراءة  
وتنزل بالامر ولا تتصلا  
على الكفرة بغاية الذل  
والهوان ونهاية الخزي  
والذل والافتقار بالساحة  
والسب والشتم والاعتداء  
بهم شائبة التقص  
والبداهة الى الله عن ذلك  
علوا كبروا وادراجهم عليه  
العدالة والسلام في النسبة

الاشقاء فهم الذين لم يستجيبوا لهم فلهذا السب وجب أن يحصل لهم سوء الحساب والامداد وسوء الحساب  
انهم احبوا الدنيا واعرضوا عن الاولى فلياماتوا قوا يتحذرون من عن معشوقهم الذي والدنيا ونقا  
يحذرون من الفوز بخدمة حضرة المولى (والنوع الثالث) قوله تعالى وما اؤمهم جهنم وذلك لانهم كانوا  
غافلين عن الاستعداد بخدمة حضرة المولى عاكفين على الذات الدنيا فاما ما توافر قوام معشوقهم فيعتبرون  
على مفارقة ما وليس عندهم شيء آخر يحبر هذه المصيبة فذلك قال ما اؤمهم جهنم ثم انه تعالى وصف هذا  
المأوى فقال وبئس المهاد ولا شك ان الامر كذلك ثم قال تعالى أفن يعلم أغما أنزل اليك من ربك الحق  
كن هو اعنى هذا الشارة الى المثل المتقدم ذكره وهو ان العالم بالشئ كالصبر والجاهل به كالاعى وليس  
أحدهما كالأخر لان الاعى اذا أخذ شئ من غير قناعة فظاهر انه يقع في البئر وفي المهاد وربما أسد  
ما كان على طريقه من الامتعة النافعة أما الصبر فانه يكون آمنة من الهلاك والهلاك ثم اغما يتذكر  
اولو الالباب والامداد لانه لا يتوقع به هذه الامثلة الا رباب الالباب الذين يطالبون من كل صورة معاندا  
ويأخذون من كل كفره لاجلها ويعبرون بظواهر كل حديث الى سره ولما به قوله عز وجل الذين يوفون  
بهده الله ولا يفتنون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب  
والذين صبروا وانتصروا ربهم واقاموا الصلوة واؤمروا بآثارهم سر او علنا وبدرؤن بالحسنة السيئة  
اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون  
عليهم من كل باب سلام عليهم عيسى صبرتم عقبى الدار اعلم ان هذه الآية هي متعلقة بما قبلها  
أم لا فبقولان (الاول) انها متعلقة بما قبلها وعلى هذا التقدير فوجهان (الاول) انه يجوز أن يكون  
قوله الذين يوفون بهده الله صفة لاولي الالباب (الثاني) أن يكون ذلك صفة لقوله أفن يعلم أغما أنزل  
اليك من ربك الحق (والقول الثاني) أن يكون قوله الذين يوفون بهده الله مبتدأ واولئك لهم عقبى الدار  
خبره وقوله والذين ينتصرون عهد الله اولئك لهم الامنة واعلم ان هذه الآية من اولها الى آخرها جملة  
واحدة شرط وحزاء وشرطها مشتمل على قديم وجزأ مشتمل ايضا على قديم اما القول بالمتبرقة في الشرط  
فهى تسعة في القيد الاول وقوله الذين يوفون بهده الله وفيه وجوه (الاول) قال ابن عباس رضى الله عنهما  
بريد الذي عاهدهم عليه حين كانوا في صلب آدم واشهدهم على أنفسهم الست برتك قالوا بلى (والثاني) ان  
المراد بهده الله كل امر قام الدليل على صحته وهو من وجهين (أحدهما) الاشياء التي أقام الله عليها الدلائل  
عقلية فاطاعة لا تقبل النسخ والتغيير (والآخر) التي أقام الله عليها الدلائل السمعية وبين لهم تلك الاحكام  
والحاصل انه دخل تحت قوله يوفون بهده الله كل مقام الدليل عليه ويصح إطلاق لفظ العهد على الجملة  
الحق لا عهد أو كد من الحق والدلالة على ذلك ان من حلف على الشئ فإلزامه الوفاء به اذ ثبت بالدليل  
وجوبه لا بمجرد الجين ولذلك ربما يلزمه أن يبحث نفسه اذا كان ذلك خيرا له فلا عهد أو كد من الزام الله تعالى  
اي ذلك بديل العقل أو بديل السمع ولا يكون العهد وقوله الهدى بان أى بكل تلك الاشياء كان الخلاف  
على أشياء كثيرة لا يكون بارأى عينه الا اذا قبل النكل ويدخل فيه الاتيان بجميع المأمورات والامتناء  
عن كل المنهيات ويدخل فيه الوفاء بقودى الامامات ويدخل فيه أداء الامانات وهذا القول والختار  
الصحيح وتأويل الآية (القيد الثاني) قوله ولا يفتنون الميثاق وفيه أقوال (الاول) وهو قول الاكثرين  
ان هذا الكلام قريب من الوفاء بالعهود فان الوفاء بالعهود قريب من عدم نقض الميثاق والعهد هو بمثابة  
أن يقول انه لما وجب وجوه لازم أن يمتنع عنه فهدى ان المفهوم متغيران الا انهم ممتلا زمان فكذلك  
الوفاء بالعهود يلزمه أن لا ينقض الميثاق واعلم ان الوفاء بالعهود من أجل مراتب السعة اذ قال عليه السلام  
لايمان من لا أمانة له ولا دين له ولا عهد له والامات الواردة في هذا الباب كثيرة في القرآن (والقول  
الثاني) ان الميثاق ما وثقه المكلف على نفسه فالحاصل ان قوله الذين يوفون بهده الله اشارة الى ما كلف  
الله العبد بابتداء وقوله ولا يفتنون الميثاق اشارة الى ما التزمه العبد من أنواع الطاعات بحسب اختيار

الاولى واخراجها عن الثانية لتنويه شأنه الرفيع واجلال قدره المتبع في كمال المقامين صلى الله عليه وسلم واشارته الى الامنية

على الفاعلة كأن يقال قدرئ الله ٣٠٤ ورسوله من الذين أتوا بذلك للدلالة على دواهم واسرارها والوصول الى تمويهها

بالتنوين التفعيلي كما  
أشير اليه (فسيجوا)  
السياحة والسبح الذهاب  
في الأرض والسير فيها  
سهولة على مقتضى  
المشيئة كسبح الماء على  
موجب الطبيعة فتسبحه  
من الدلالة على كمال  
التوسعة والرفعة ما ليس  
في سيرها ونظرته وزيادة  
قوله عز وجل (في  
الأرض) لقصد التعميم  
لاقطارها من دار الإسلام  
وغيرها والمراد بأداة ذلك  
لهم وتخليتهم وشأنهم من  
الاستعداد للعرب أو  
تخصيص الأهل والمال  
وتحصيل المهرب أو غير  
ذلك لا تكليفهم بالسياحة  
فيها وتوليها الخطاب  
بصرفه عن المسلمين  
وتوجيه الهمم مع حصول  
المقصد وبصفة أمر  
الغائب أيضا للبالغنة في  
الاعلام بالأمهال حسيما  
لمادة عملهم بالنعلة وقطعا  
لأفاعة نذرهم بعدم  
الاستعداد وبانحصار  
الامر مع تنسي أفاد ذلك  
المعنى بطريق الاختصار  
أدنى كأن يقال مثلا  
فذلكم أن تسبحوا ونحو  
ذلك لاظهار كمال القوة  
والغلبة وعدم الاكتراث  
أهم ولا استعدادهم فكان  
ذلك أمر مطلوب منهم  
والفناء الترتيب الامر  
بالسياحة وما يقبضه على

نفسه كالتنزيه للطاعات والخيرات (والقول الثالث) ان المراد بالوفاء بالعهدهد الرتبة والعبودية  
والمراد بالامتثال للمواثيق المذكورة في التوراة والتنجيل وسائر الكتب الالهية على وجوب الاعمان بنهضة  
محمد صلى الله عليه وسلم عند ظهوره واعلم أن الوفاء بالعهدهد أمر مستحسن في العقول والشرائع قال عليه  
السلام من عاهد الله فقدر كان فيه خذله من النفاق وعنه عليه السلام ثلاثة أنا خذلهم يوم القيامة ومن  
كنت خصمه خصمته رجل أعطى عهدا ثم غدور رجل استأجر أخيرا المد توفى عمله وظلمه أجره ورجل باع  
حرأما سهو فترق الحر وأكل ثمنه وقيل كان بين معاوية وملك يوم عهد فأراد أن يذهب اليهم وينقض العهد  
فأذا خرج على فرس يقول وفاء بالعهدهد لا غدور سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان بينه وبين  
قوم عهد فلا يبدن الهم عهدوه ولا يجها حتى ينقضه الامد وينبذ الهم على سوء قال من هذا فاعلموا  
ابن عتبة فخرج معاوية (القيد الثالث) والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل (وهنا سؤال) وهو ان الوفاء  
بالعهدهد وترك نقض الميثاق أشمل على وجوب الايمان بجميع المأمورات والاحترار عن كل المنهيات  
فيما القائدة في ذكر هذه القود المذكورة بعدهما (والجواب) من وجهين (الأول) انه ذكر ثلاثا لظن طان  
ان ذلك فيما بينه وبين الله تعالى فلا يجزم أفراد بينه وبين العباد بالذكر (والثاني) انه تأكد اذا عرفت  
هذا فقول ذكر وفي تفسيره وجوها (الأول) أن المراد منه صلة الرحم قال عليه السلام ثلاث يأتين يوم  
القيامة لها ذاق الرحم تقول أي رب قطعت والأمانة تقول أي رب تركت والنعمة تقول أي رب كفرت  
(والقول الثاني) ان المراد منه محمد صلى الله عليه وسلم ومؤازرته ونصرته في الجهاد (والقول الثالث)  
رعاية جميع الحقوق الواجبة للعبادة فيدخل فيه صلة الرحم وصلة القرابة الشائبة بسبب اخوة الايمان  
كما قال انما المؤمنون اخوة ويدخل في هذه الصلة امدادهم بابال الخيرات ودفع الأقات بقدر الامكان  
وعيادة المريض وشهود الجنائز واقضاء السلام على الناس والتسليم في وجوههم وكف الأذى عنهم ويدخل  
فيه كل حموان حتى الحر والد حاجة وعن الفضل بن عباس رحمه الله ان جماعة دخلوا عليه بكفة فقتل  
من أين أنت قالوا من خراسان فقال اتقوا الله وكونوا من حديثه واعلموا ان العهد لو احسن كل  
الاحسان وكان له حاجة لأساء اليهم لم يكن من المحسنين وأقول حاصل الكلام أن قوله الذين يوفون  
بعهدهد ولا ينقضون الميثاق إشارة الى التعظيم لله والوفاء بقوله والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل إشارة  
الى الشفقة على خاق الله (القيد الرابع) قوله ويخشون ربهم والمعنى انه أن يكل ما قدر عليه في تعظيم  
أمر الله وفي الشفقة على خاق الله الا أنه لا بد أن تكون الخشية من الله والخوف منه مستوعبا على قلبه وهذه  
الخشية نوعان (أحدهما) أن يكون خائفا من أن يقع زيادة أو نقصان أو خلل في عبادته وطاعته بحيث  
يوجب فساد العبادة أو يوجب نقصان ثوابها (والثاني) وهو خوف الجلال وذلك لان العبد اذا حضر عند  
السلطان الموهب القاهر فانه وان كان في عين طاعته الا أنه لا نزول عن قلبه مهابة الجلالة والرفعة والعظمة  
(القيد الخامس) قوله ويخافون سوء الحساب اعلم أن القيد الرابع إشارة الى الخشية من الله وهذا  
القيد الخامس إشارة الى الخوف والخشية وسوء الحساب وهذا يدل على أن المراد من الخشية من الله  
ما ذكرناه من خوف الجلال والمهابة والعظمة والالزام التكرار (القيد السادس) قوله تعالى والذين  
صبروا والباقي وجهر بهم فدخل فيه الصبر على فعل العبادات والصبر على تحمل الأمراض والمنابر والنجوم  
والأحزان والصبر على ترك المشتهيات وبالجملة الصبر على ترك المعصية وعلى أداء الطاعات ثم ان الانسان  
قد يقدم على الصبر لوجوه (أحدها) أن يصبر لعل ما أكل صبره وأشد قوته على تحمل النوازل (وثانيها)  
أن يصبر لئلا يعاب بسبب الخزع (وثالثها) أن يصبر لئلا تحصل شعبة من الاعداء (رابعها) أن يصبر لعلهم بأن  
لاقائدة في الجزع فالإنسان اذا أتى بالصبر لاحد هذه الوجود لم يكن ذلك داخل في كمال النفس وسعداء  
القلب اما اذا صبر على البلاء لعلهم بأن ذلك البلاء قسمة حكمها التقسيم العلام المتزعم من العيب والباطل والسفه  
بل لا بد أن تكون تلك القسمة مشقة على حكمه بالغة ومصلحة راجحة ورضي بذلك لانه تصرف المالك في

هذه مراءفة موجبة لقتالكم  
فامعروا في تحصيل العدد  
والاسباب والنوا في  
اعتاد الغنا من كل باب  
(اربعة اشهر وعلموا  
انكم) بساكنكم في  
أقطار الارض في العرض  
والطول وان ركبتم من  
كل صعب وذلول (غير  
معيـزي الله) أي  
لا تفتـروا قوته بالله رب  
والقـهـرس (وان الله)  
وضع الاسم الجليل موضع  
المضمر لترسيخ الموهبة  
وتهويل أمر الاختزاء  
وهو الازلال بما فيه  
فضيحة وعار (مخـزى  
الكافرين) أي مخزى بكم  
ومذلة لكم في الدنيا  
بالقتل والامرو في الآخرة  
بالمذاباة واثار الظهار  
على الانصار لذهمهم  
بالكفر بعد وصفهم  
بالاشراك وللإشعار بأن  
علة الاختزاء هي كفرهم  
ويجوز أن يكون المراد  
جنس الكافرين فيدخل  
فيه المخاطبون دخولاً  
أولياً والمراد بالاشهر  
الاربعة هي الأشهر الحرم  
التي علق القتال  
بأنسلاخها فتبطل هي  
شوال وذو القعدة وذو الحجة  
والحرم وقيل عشرون  
من ذي الحجة والحرم  
وصرفه شهر ربيع الأول  
وعشرون شهر ربيع  
الاخر وجعلت حرماً

ملكه ولا اعتراض على المسالك في أن يتصرف في ملكه أو يصبر لانه صار مستغنياً في مشاهدته إلى بلى فكان  
استغراقه في تحي نوراني أذهله عن التأمل والبلاء وهذا على مقامات الصديقين فهذه الوجوه الثلاثة  
هي التي يصدق عليها أنه صبر ابتغاء وجهه ومعناه أنه صبر لمجرد ثوابه وطلب رضا الله تعالى به وألم أن قوله  
الابتغاء وجهه بهم فيه دقيرة وهي أن العاشق إذا صبر به معشوقه فربما نظر العاشق لذلك الضارب وقرح به  
فقوله ابتغاء وجهه بهم محمول على هذا الجواز يعني كما أن العاشق يرضى بذلك الضرب لانه إذا به بالنظر إلى  
وجهه معشوقه فيكذلك العبد يصبر على البلاء والمحنة ورضى به لاستغراقه في معرفة نور الحق وهذه دقيرة  
الطيفة (القيـد السابع) قوله وأقاموا الصلاة وألم أن الصلاة والزكاة وان كانتا داخلتين في الجملة  
الأولى لأنه تعالى أفردهما بالذكر تنبيها على كونها أشرف من سائر العبادات وقدم في هذا الكتاب  
تفسير إقامة الصلاة ولا تمتنع إدخال الوافل فيه أيضاً (القيـد الثامن) قوله تعالى وأتقوا عماراً زناهم  
سرا وعلاتية وفيه مستلذان (المسئلة الأولى) قال الحسن المراد أن كاذب المفروضة فان لم يهتم بترك أداء  
الزكاة قالوا لا أدأوها سرا وان اتهم بترك الزكاة قالوا لا أدأوها في العلانية وقيل السر ما يؤد به بنفسه  
والعلانية ما يؤد به إلى الامام وقال آخرون بل المراد الزكاة الواجبة والصدقة التي يؤتي بها على صفة التطوع  
فقوله سرا يرجع إلى التطوع وقوله علانية يرجع إلى الزكاة الواجبة (المسئلة الثانية) قالت المفسرة أنه  
تعالى في رغبة في الاتفاق من كل ما كان زكواً ذلك يدل على أنه لا زكواً إلا الحلال إذ لو كان الحرام زكواً لكان  
قد رغب تعالى في اتفاق الحرام وأنه لا يجوز (القيـد التاسع) قوله ويدرون بالحسنة السيئة وفيه وجهان  
(الأول) انهم إذا وقع عصية تدروها ودفعوها بالتوبة كل روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما ذنب جيل  
إذا عملت سيئة فاعمل يجتنبها حسنة فتحها (والثاني) أن المراد انهم لا يقبلون الشر بل يقبلون الشر  
بالخير كما قال تعالى واذنروا بالانور وما كرما وعن ابن عمر رضي الله عنهما ليس الوصول من وصل ثم  
وصل تلك المجازاة لكنه من قطع ثم وصل وعطف على من لم يصله وليس الخلم من ظلم ثم حلم حتى إذا هداه  
فهم احتاج لكن الخلم من قدر ثم عفا وعن الحسن هم الذين إذا حرموا أعطوا وإذا أعطوا أعفوا ويرى أن  
شتم من إبراهيم الملقى دخل على عبد الله بن المبارك متكرراً فقال من أين أنت فقال من الجنة فقال وهل  
تعرف شقة قال نعم فقال وكيف طريفة أعجابه فقال أذنبه وأصـمروا وأن أعطوا شكر وأعطوا عبد الله  
طريفة كلنا نهاكنا فقال وكيف ينبغي أن يكون فقال السكاملون هم الذين أذنبوا وأشدوا وأعطوا  
آثروا ويعلم أن جملة هذه القبول التسعة هي القبول المذكورة في الشرط أما القبول المذكورة في الجزاء فهي  
أربعة (القيـد الأول) قوله أولئك لهم عاقبة الدار وهي الجنة لأنها هي التي أراد الله أن تكون  
عاقبة الدنيا ومرجع أهلها قال الواحدي العقي كالعاقبة ويجوز أن تكون مصدراً كالشورى والقرنى  
والرجى وقد يحتمل مثل هذا أيضاً على فعلى كالخوى والدعوى وعلى فعلى كالكبرى والمضمرى ويجوز  
أن يكون اسماً وهو ههنا مصدراً مضاف إلى الفاعل والمعنى أولئك لهم أن تعقب أعمالهم الدار التي هي  
الجنة (القيـد الثاني) قوله جنات عدن يدخلونها وفيه مستلذان (المسئلة الأولى) قال الزجاج جنات  
عدن بدل من عني والكلام في جنات عدن ذكرناه مستقصى عند قوله تعالى وما كن طيبة في جنات  
عدن وذكرنا هناك مذهب المفسرين ومنه ذهب أهل اللغة (المسئلة الثانية) قرأ ابن كثير وأبو عمرو  
يدخلونها بنهم الماء وفتح الناء على ما لم يسم فاعله والباء وفتح الباء وضم الحاء على إسناد لدخول الهم  
(القيـد الثالث) قوله ومن صليح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم وفيه مسائل (المسئلة الأولى) قرأ ابن  
عليه صلح بضم اللام قال صاحب الكشاف والفتح أضعف (المسئلة الثانية) قال الزجاج وضع من رفع  
لأجل اللطف على الواو في قوله يدخلونها ويجوز أن يكون نصباً كما تقول قد دخلوا وزيداً مع زيد  
(المسئلة الثالثة) في قوله ومن صليح قولان (الأول) قال ابن عباس يريد من صدق بعهده قوائمه وان لم  
يعمل مثل أعمالهم وقال الزجاج بين تعالى أن الانساب لا تنفع إذ لم يحصل معها أعمال صالحة بل الأبناء

لهم فذلهم فيم أو اتعاب ذى الحجة والحرم على البقية وقيل من عشرين إلى تسعة إلى عشرين من شهر ربيع الأول لأن الجمع في تلك السنة





كالطاعة بمعنى الانطواء ووقفه كرفع برادة والجلية معطوفة على مناهلها وانما قيل ٢٠٧ (الى الناس) أى كافة لان الاذان غير مختص

بقوم دون آخرين  
كالبراءة الخاصة بالناس كبرين  
بسل هو شامل لعامة  
الكفرة والمؤمنين أيضا  
(يوم الحج الاكبر) هو  
يوم العيد لان فيه تمام  
الحج ومعظم أفعاله ولان  
الاعمال كان فيه وما  
روى أنه عليه الصلاة  
والسلام وقف يوم النحر  
عند الجمرات في حجة  
الوداع فقال هذا يوم الحج  
الاكبر وقيل يوم عرفة  
لقوله عليه الصلاة والسلام  
الحج عرفة ووصف الحج  
بالا كبريان العمرة  
تسمى الحج الأصغر وألان  
المعراج بالحج ما يقع في  
ذلك اليوم من أعماله  
فانه أكبر من باقي  
الاعمال وألان ذلك الحج  
اجتمع فيه المسلمون  
والمشركون وأولانه ظهر  
فيه عز المسلمين وذل  
المشركين (أن الله) أى  
بان الله وقدرى بالكسر  
لما ان الاذان فيه معنى  
القول (برىء من  
المشركين) أى المعاهد  
الناكثين (ورسوله)  
عطف على المستمكن في  
برىء أو على محسن ان  
واسمه على قراءة الكسر  
وقدرى بالنصب عطف  
على اسم ان أولان الواو  
معنى مع أى برىء معه  
منهم وبالجاء على الجوار

ما ترتب عليهم من الاحوال الشريفة العالمة آتية بهذ كرحال الاشنة ماود كرمما يرتب عليهم من الاحوال  
الخزينة المذكورة وأتبع الوعد بالوعيد والواب بالعقاب ليكون اليان كاملا للاقبال والذين نهقون  
عهد الله من عدم مثاقه وقدره باننا عهد الله ما ألزم عبادوه بواسطة الدلائل العقلية والسمعية لانها أو كره من  
كل عهد وكل عاذا الايمان آتية بهذ التوكيد واسطة الدلائل الدالة على أنها توجب الوفاء بمقتضاها  
والمراد من نقض هذه اليهود أن لا ينظر المرء في الأدلة أصلا فيشككها بل يكتفي بما هو عليه من بصرها أو بان ينظر فيها  
ويعلم بحتم ما به من دلائل ما لم يعلمه أو بان ينظر في الشبهة فتدرك خلاف الحق والمراد من قوله من بعد  
مباشرة أى من بعد أن وثق الله تلك الأدلة وأحكمها لانه لا شيء أقوى مما دل الله على وجوبه في أنه ينفع  
فعله وبضرب تركه فان قيل اذا كان العهد لا يكون الا مع المؤمنين فما دلهما اشتراطه تعالى بقوله من بعد مثاقه  
فلما لا يمتنع أن يكون المراد بالعهده وما كلف الله العبد به والمراد بالميثاق الأدلة المؤكدة لانه تعالى قد  
يؤكد اليان العهد بدلائل أخرى سواء كانت تلك المؤكدة دلائل عقيدة أو سمعية ثم قال تعالى ويقطعون  
ما أمر الله به أن يوصل وذلك في مقابلة قوله والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل فجعل من صفات هؤلاء  
القطع ما مضى من ذلك الوصل والمراد به قطع كل ما وجب الله وصله ويدخل فيه وصل الرسول بالمواولة  
والمعاونة ووصل المؤمنين ووصل الارحام ووصل سائر من له حق ثم قال ويقفسدون في الارض وذلك الفساد  
هو الدعا الى غير دين الله وقد يكون بالظلم في النفوس والاموال وتخريب البلاد ثم انه تعالى بعد ذكر  
هذه الصفات قال أولئك لهم اللعنة وللعنة من الله الامم من خيري الدنيا والاخرة الى صفته ما من  
عذاب وبنه من لهم سوء الدار لان المراد جهنم وليس فيها الا ما يسوء الصائرا اليهم <sup>في قوله تعالى</sup> والله يسط  
الرزق لمن يشاء ويقدروا بالحياء الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة لا تمتنع في العلم انه تعالى لما حكم على  
من نقض عهد الله في قبول التوحيد والنبوة بأنهم ملعونون في الآخرة ففكاهه قبل  
لو كانوا أعداء لما فتح الله عليهم أبواب النعم والنفات في الدنيا فأجاب الله تعالى عنه بهذه الآية وهو انه  
يسقط الرزق على البعض وبضيقه على البعض ولا تعالى بالالكفر والامان فقد وجد الكافر وسعاه عليه  
دون المؤمن ويوجد المؤمن مضيقا عليه دون المكافر فالدنيا دار امتحان قال الواحدي معنى القدر في اللغة  
قطع الشيء على مساهلة غيره من غير زيادة ولا نقصان وقال المفسرون معنى يتدبرهنا بضيق ومثله قوله  
تعالى ومن قدر عليه رزقه أى ضيق ومعناه انه يسطر بقدر كفايته لا بفضل عنه شيء وأما قوله وفروا  
بالحياء الدنيا فهو راجع الى من بسط الله له رزقه وبين تعالى ان ذلك لا يوجب الفرح لان الحياة العاجلة  
بالنسبة الى الآخرة كالخمر القليل بالنسبة الى ما لا نهاية له <sup>في قوله تعالى</sup> ويقول الذين كفروا الا نزل  
عليه آية من ربه قال الله بفضل من يشاء ويهدى اليه من اناب الذين آمنوا ونظروا في قلوبهم به كراهته  
ألا يدكراته تطمئن القلوب <sup>في قوله تعالى</sup> اعلم ان الكفار قالوا يا محمد ان كنت رسولا فأتنا بآية ومجزة ظاهرة  
مثل معجزات موسى وعيسى عليهم السلام فأجاب عن هذا السؤال بقوله قل ان الله فضل من يشاء ويهدى  
اليه من اناب وبين كيفية هذا الجواب من وجوه (أحدها) كأنه تعالى يقول ان الله أنزل عليه آيات  
ظاهرة ومعجزات ظاهرة ولكن الاضلال والهداية من الله فاضلكم عن تلك الآيات القاهرة الباهرة  
وهدى أقواما آخر من اليها حتى عرفوا ما صدق محمد صلى الله عليه وسلم في دعوى النبوة واذا كان كذلك فلا  
فائدة في تكثير الآيات والمعجزات (وثانها) أنه كلام يجرى مجرى التحجب من قوله وذلك لان الآيات  
الباهرة المتكاثرة التي ظهرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت أكثر من أن تصير مستقيمة على  
العاقل فلما طلبوا بعدها آيات أخرى كان موضع التحجب والاستكفاف مكانة قبل لهم أعظم عنادكم ان  
الله فضل من يشاء من كان على صفةكم من التهميم وشدة الشككية على الكفر فلا سبيل الى اعتدائكم وان  
أنزلت كل آية ويهدى من كان على خلاف صفةكم (وثالثها) أنهم لما طلبوا سائر الآيات والمعجزات  
فكأنهم لم يفتقدوا في ظهور الآيات والمعجزات فان الاضلال والهداية من الله فلو حجبنا الآيات

وقيل على القسم (فان تبين) من الشرك والتغير والتفات من الغيبة الى الخطاب لزيادة التوبيخ والافتاء والترتيب معتمد الشرطية

في الدارين (وان قولتم)  
عن التوبة اوثقتم على  
التي على عن الاسلام  
والوفاء (فاعلموا انكم غير  
مجهزي لله) غير سابقين  
ولا فائزين (وبشر الذين  
كفروا) تلويح للخطاب  
وصرف له عنهم اى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
لان البشارة (بعذاب  
اليم) وان كانت بطريق  
التمنيك اغناكم في حين  
يتقف على الاسرار الالهية  
(الالذين عاهدتم من  
المشركين) استمدراك  
من التنبه السابق الذي  
أخبر به القتال اربعة  
اشهر كان قبيل ان يهولوا  
الناكثين فوق اربعة  
اشهر لكن الذين  
عاهدوهم هم لم ينكثوا  
عهدهم فلا يخبروهم  
بمصرى الناكثين في  
المسارعة الى قتالهم بل  
اتوا اليهم عهدهم ولا  
يضر في ذلك تخلف  
الفصل بقوله تعالى  
واذان من الله ورسوله  
الخ لانه ليس بأجنس  
بالكلية بل هو امر بالغام  
تلك البراءة كانه قيل  
واعلموا وقيل هو استثناء  
متصل من المشركين  
الاول ويرده بقاء الثاني  
على العموم مع كونهما  
عبارة عن فريق واحد  
وجمع له استثناء من  
الثاني بآية بقاء الاول

الكثيرة ولم تحصل الهداية فاقلم يحصل الانتفاع به ولو حصلت آية واحدة فقط وحصلت الهداية من الله  
فانه يحصل الانتفاع بها فلا تشغلوا بطلب الآيات ولكن تضرعوا الى الله في طلب الهدايا (وراد بها) قال  
ابو علي الجمائي المعنى ان الله يضل من يشاء عن رغبته وتوبه عقوبته على كفره فليس من يجيبه الله تعالى  
الى ما يسأل لاستحقاقكم العذاب والاضلال عن التوب وبهم - مدي اليه من اناب أي مدي الى جنسه من  
تاب وآمن قال وهذا يسين ان الهدى هو الثواب من حيث انه عقبه بقوله من اناب أي تاب والهدى  
الذي رقبه بالمؤمن هو الثواب لانه يستحقه على ايمانه وذلك يدل على انه تعالى اغنا يضل عن التوب  
بالعقاب لاعتن الدين بالكفر على مذهب الله من خافنا هذا مقام كلام أي على وقوله اناب أي قبل  
الى الحق وحقيقته دخل في توبة الخبر قوله تعالى في الذين آمنوا رقبته قلوبهم بذكر الله الايد كراهته  
تطمئن القلوب الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن ما كتب لهم ان الله يعلم ان الله يعلم ان الله يعلم  
من قوله من اناب قال ابن عباس يريد اذا جهوا القرآن خشعت قلوبهم - م وطما أنت فان قيل اليس انه  
تعالى قال في سورة الانفال اغنا المؤمنين الذين اذا ذكر الله وكبرت قلوبهم - م والوجل ضد الاطمئنان  
فكيف وصفهم هنا بالاطمئنان والوجل من وجوه (الاول) انهم اذا ذكروا المقويات ولم يأنموا من  
أن يقدمو على المعاصي فهذه وصفهم بالوجل واذا ذكروا وعده بالثواب والرحمة سكنت قلوبهم الى  
ذلك واحدا من لا ينافي الاخذ لان الوجل هو بذكر كراهته والطمأنينة بذكر كراهته وبوجوه  
الوجل في حال فكرهم في المعاصي وتوعد الطمانينة عند اشتغالهم بالطاعات (الثاني) ان المراد ان علمهم  
بكون القرآن معجزا بوجوب حصول الطمانينة لهم في كون محمد صلى الله عليه وسلم نبيا حقا من عنده  
أشككهم في أنهم اتوا بالطاعات على سبيل التمام والكمال في وجوب حصول الوجل في قلوبهم (الثالث)  
أنه حصلت في قلوبهم الطمانينة في ان الله تعالى صادق في وعده ووعده وان محمد صلى الله عليه وسلم  
صادق في كل ما أخبر عنه الا أنه حصل الوجل والخوف في قلوبهم اتهم على اتوا بالطاعة الموجبة للثواب  
أم لا وهل احتار زواجر المعصية الموجبة للعقاب أم لا واعلم ان الثاني قوله الايد كراهته تطمئن القلوب اجابا  
دقيقة غامضة وهي من وجوه (الاول) ان الموجودات على ثلاثة اقسامها وثلاثة اقسامها وثلاثة اقسامها  
وموجود يؤثر في شيء ويتأثر عن شيء فالمتأثر الذي لا يتأثر هو الله تعالى والمتأثر الذي لا يتأثر هو الجسم  
فانه ذات قابلية للصفات المختلفة والاثار المتناقضة وليس له خاصية الا القبول فقط وأما الموجود الذي يؤثر  
تأثره ويتأثر أخرى فهي الموجودات الروحية وذلك لانها اذا توجهت الى الحضرة الالهية صارت قابلية  
لا تفاعل الفاضلة عن مشيئة الله تعالى وقدرته وتكونه واجباده واذا توجهت الى عالم الاجسام اشتاقت الى  
التصرف فيه لان عالم الارواح مديرا عالم الاجسام واذا عرفت هذا فالقلب كما توجه الى مطالعة عالم  
الاجسام حصل فيه الاضطراب والقلق والميل الشديد الى الاستلاء عليه والتصرف فيه اما اذا توجه  
القلب الى مطالعة الحضرة الالهية حصل فيه انوار الصمدية والاضواء الالهية فهناك يكون سكونا فلهذا  
السبب قال الايد كراهته تطمئن القلوب (الثاني) ان القلب كما وصل الى شيء فانه يطلب الانتقال منه الى  
حالة أخرى أشرف منها لانه لا سعادة في عالم الاجسام الا في مقام رتبة أخرى في الله والقطعة اما اذا انتهى  
القلب واعتقل الى الاستعداد بالاعراف الالهية والاضواء الصمدية بقي واستقر فلم يقدر على الانتقال منه الى  
لانه ليس هناك درجة أخرى في السعادة أعلى منها واكل فلهذا المعنى قال الايد كراهته تطمئن القلوب  
(والوجه الثالث) في تفسير هذه الكلمة أن الاكسيرا اذا وقعت ذرة على الجسم الغامض انقلب ذهبا باغنا  
على كراهته وروا الا زمان صابر على الذوبان الخالص بالنار كسيرة جلال الله تعالى اذا وقع في القلب اولي  
ان يقلبه جوهر باقيا صافيا نورانيا لا يقبل التغير والتبدل فلهذا قال الايد كراهته تطمئن القلوب وهم قال  
تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن ما كتبهم فوفيه مسائل (المسئلة الاولى) في تفسير كلمة  
طوبى ثلاثة اقوال (الاول) انها اسم شجرة في الجنة تروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال طوبى

كذلك وقيل هو استمدراك من المتدرك فيسبحوا في قولهم سبحو اربعة اشهر لكن

شجرة

بقتلوا وعاهدكم شيئا من  
النقض وكانتم للعدالة  
على أيمانهم على عهدهم  
مع غداي المدة (ولم  
يظاهروا) أي لم يعاونوا  
(عليكم أحدا) من  
أعدائكم كما عادت بنو  
بكر على خراقة في غيبة  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فظاهروهم قريش  
بالسلاح (فأتوا إليهم  
عهدهم) أي أذوه إليهم  
كلا (إلى مسدتهم) ولا  
تفاجؤهم بالقتال عنده  
مضى الأجل المضروب  
للكافرين ولا تعاملوهم  
معاملتهم قال ابن عباس  
رضي الله عنهم ما بقي حتى  
من بني كنانة من عهدهم  
تسعة أشهر فأتم إليهم  
عهدهم (إن الله يحب  
المتقين) تغايل لوجوب  
الامتثال وتنبه على أن  
مراعاة حقوق العهد من  
باب التقوى وإن التسوية  
بين الوفي والغادر متوافقة  
لذلك وإن كان المعاهد  
مشركا (فإذا انسحل) أي  
انقضت استعبر له من  
الانسلاخ الواقع بين  
الحيوان وجلده ولا يغلب  
استفاده إلى الجلود المعنى  
إذا انقضت (الأنهم  
الحرم) وانقضت عما  
كانت مشغولة عليه  
سائرة له انفضال الجلود  
عن الشاة وانكشفت

شجرة في الجنة غرسه الله بيده تنبت الحلى والحال وأن اغصانها الترى من وراء سور الجنة وحكى أبو بكر  
الاصم رضي الله عنه أن أصل هذه الشجرة في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي دار كل مؤمن من الأغصان  
(والقول الثاني) وهو قول أهل اللغة أن طوى في مصدر من طاب كبشرى وزانى ومعنى طوى لي لأصبت  
طيبا ثم اختلغوا على وجوه فقيل فرح وقرعة عن لم عن ابن عباس رضي الله عنهم ما قيل نعم ما لهم من  
عكرمة وقيل غبطة لهم عن الضحاك وقيل حسنى لهم عن قتادة وقيل خير وكرامة عن أبي بكر الاصم وقيل  
العيش الطيب لهم عن الزجاج وأعلم أن المعاني متغايرة والتفاوت بقرب من أن يكون في اللفظ والحاصل  
أنه مما لفته في نيل الطيبات ويدخل فيه جميع اللذات وتفسيره أن أطيب الأشياء على كل الأهم وحاصل لهم  
(والقول الثالث) أن هذه اللفظة ليست عربية ثم اختلفوا فقال بعضهم طوى اسم الجنة بالحسنة  
وقيل اسم الجنة بالهندية وقيل البستان بالهندية وهذا القول ضعيف لأنه ليس في القرآن إلا الأورى لاسيما  
واشتقاق هذا اللفظ من اللغة العربية ظاهر (المسألة الثانية) قال صاحب الكشف الذين أعنوا مبتدأ  
وطوى لهم خيرهم ومعنى طوى لي لك أي أصبت طيبا ومجمله النصب أو الرفع كقوله طيبا لك وطيب لك  
وسلاما لك وسلام لك والقرءاءة في قوله وحسين مأب بالرفع والنصب كذلك على مجملها وقوله أكرزه الأعرابي  
طوبى لهم أي أما قوله وحسين مأب فالمراد حسنة من المرجع والمقروك ذلك وعدم من الله بأعظم النعم ترغيبا في  
طاعته وتحذيرا عن المعصية في قوله تعالى ﴿كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أئمة لتتلوا عليهم﴾  
الذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن قل هوربي لاله الأوه عليه توكلت واليه متاب أعلم أن الكتاب  
في كذلك للتشبيه فقيل وجه التشبيه إرسال كتابك أرسلنا الأنبياء قبلك في أمة قد خلت من قبلها أئمة وهو قول  
ابن عباس والحسن وفتاده وقيل كما أرسلنا إلى أئمة وأعطاهم كتبنا تتلى عليهم كذلك أعطيناك هذا  
الكتاب وأنت تتلوه عليهم فلماذا اقتصرنا وغيره وقال صاحب الكشف كذلك أرسلناك أي مثيل ذلك  
الأرسال أرسلناك يعني أرسلناك إرساله شأنه وقيل على سائر الأرسالات ثم فسركف أرسله فقال في  
أمة قد خلت من قبلها أئمة أي أرسلناك في أمة قد تقدمت أئمة فهي آخر الأئمة وأنت آخر الأنبياء أما قوله لتتلوا  
عليهم الذي أوحينا إليك فالمراد لتقرأ عليهم الكتاب العظيم الذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن أي  
وحال هؤلاء أنهم يكفرون بالرحمن الذي رحمتهم وسعت كل شيء وما بهم من نعمة فبه وكفروا به ثم في إرسال  
مثلك إليهم وأنزل هذا القرآن المجيد عليهم قل هوربي الواحد المتعالي عن الشركاء لاله الأوه عليه توكلت  
في نصري عليكم واليه متاب فمعينتي على مصابرتكم ومجاهدتكم قبل نزل قوله وهم يكفرون بالرحمن في  
عبدانته من أمة الخزومي وكان يقول أما الله فنهرفه وأما الرحمن فلا نهرفه إلا صاحب اليمامة فعنون  
صليمة الكتاب فقال تعالى قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى وكقوله وإذا  
قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما للرحمن وقيل الله عليه الصلاة والسلام حين صالح قريشاً من أخدبية  
كتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فقال المشركون إن كنت رسول الله وقد قاتلناك فقد ظننا ولكن  
اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله فكتب كذلك ولما كتب في الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم قالوا  
أما الرحمن فلا نهرفه وكانوا يكتبون باسم الله فقال عليه السلام اكتبوا كما ترون بدون واعلم أن قوله وهم  
يكفرون بالرحمن إذا جحدناه على هاتين الروايتين كان معناه أنهم كفروا بإطلاق هذا الاسم على الله تعالى  
لأنهم كفروا بالله تعالى وقال آخرون بل كفروا بالله ما جحدناه وأما لما بينهم الشركاء معه قال القاضي وهذا  
القول أثبت بالظاهر لأن قوله تعالى وهم يكفرون بالرحمن يقتضي أنهم كفروا بالله وهو المذهب ومن الرحمن  
وليس المفهوم منه الاسم كالقول فائق كقولهم محمد وكذوبه لكان المفهوم هودون اسم الله قوله تعالى ﴿ولو  
أنشأنا ناسا من السماء لقطعت به الأرض وأكلم به الموتى بل لله الأمر جبراً ما أفلم بأس الذين آمنوا أن  
لوشاء الله لهدى الناس جميعا ولا نزال الذين كفروا وهم يصاغون وقارة أو تحمل قريشاً من دارهم حتى  
بأقرب وعد الله أن الله لا يخلع الميعاد﴾ اعلم أنه روى أن أهل مكة قعدوا في قناعتهم فأقامهم الرسول صلى الله

كاه فيقتل وأنشد  
 إذا ما سلخت الشمر أهلات  
 مثله  
 كني فانا لسلخني الشهور  
 واهلالي  
 وتحققه أن الزمان محيط  
 بما فيه من الزمانيات  
 مشتمل عليه اشتمال الجله  
 للحيوان وكذا كل جزء  
 من أجزائه المحتمل من  
 الأيام والشهور والسنين  
 فإذ مضى فكأنه انسلخ  
 عما فيه وفيه من يد لطف  
 لما فيه من التلويح بأن  
 تلك الأشهر كانت خزا  
 لا وائل الماهدين عن  
 غوائل أيدي المسلمين  
 فنيط قتالهم بزوالها والمراد  
 بها ما ما من من الأشهر  
 الأربعة فقط ووضع الظاهر  
 موضع المضمرة ليكون  
 ذريعة الى وصفها بالحركة  
 تأ كذا لما ينبئ عنه  
 اباحة النباحة من حومة  
 التعرض لهم مع ما فيه  
 من مزيد اعتناء بشأنها  
 أوصى مع ما فهم من قوله  
 تعالى فاعاوا اليهم عهدهم  
 الى مدتهم من تهمدة  
 بقيت غير الناكثين فعلى  
 الأول يكون المراد  
 بالمشر كمن في قوله تعالى  
 (فاعتصموا بالشر كين)  
 الناكثين خاصة فلا يكون  
 قتال الباقيين مفهوما من  
 عبارة النص بل من دلالة  
 وعلى الثاني مفهوما من

عليه وسلم وعرض الاسلام عليهم فقال له عبد الله بن أمية المخزومي سيرا باجمال مكة حتى يتفصح المكان  
 علينا واجعل لنا في أعمارنا نزع فيها أو أحي لنا بعض أمواتنا لنسلم أحق ما تقول أو باطل فقد كان  
 عسى يحكي الموقى أو مضرنا لالريح حتى تركها ونسهر في البلاد فقد كانت الريح مستخررة لاسليمان فليست  
 بأهون على ربك من سليمان فنزل قوله ولو أن قرأ ناسيرت به الجبال أي من أما كنهم وأوقعت به الأرض  
 أي شقت فخلعت أنهارا وعواوا لكم به الموقى لكان هو هذا القرآن الذي أنزلناه عليك وحذف جواب  
 لو اسكنوه معلوما وقال الرجاء المحذوف هو أنه لو أن قرأ ناسيرت به الجبال وكذا وكذا لما آمن بابه كقوله ولو  
 أنزلنا السماء الملائكة ولكلهم الموقى ثم قال تعالى بل لله الأمر جبرائيل أن شاءه وأن شاءه بل يفعل وأيس  
 لاحد أن يتحكم عليه في أفعاله وأحكامه ثم قال تعالى أفلم يأس الذين آمنوا أن لو شاء الله لهدى الناس  
 جميعا وفيه مبحثان (المسئلة الأولى) في قوله أفلم يأس الذين آمنوا أن لو شاء الله لهدى الناس  
 التقدير فيه وجهان (الأول) يأس يعلم في لغة التخضع وهذا قول أكثر المفسرين مثل مجاهد والحسن وقتادة  
 واحتجوا عليه بقول الشاعر  
 ألم يأس الاقوام أنى أأنا بنه \* وإن كنت عن أرض العشير قائما  
 وأنشد أبو عبيدة أقول لهم بالشعب أيا عروني \* ألم يأسوا وأنى ابن فارس زهدم  
 أي ألم تنهوا وأنى الكسائي ما وجدت العرب تقول يشتع بعني علمت البتة (والوجه الثاني) ما روى أن  
 علما وابن عباس كانا يقرآن أفلم يأس الذين آمنوا فقبل لابن عباس أفلم يأس فقال أظن أن الكاتب  
 كتبها وهو ناس الله كان في الخط يأس فزاد الكاتب ستة فصار يأس فقرأ يأس وهذا القول  
 بعد جدا لأنه يقتضي كون القرآن محملا للتخريف وذلك يخبر عنه كونه محمدا صاحب  
 انكشاف ما هذا القول والله لا قرية بالمرية (والقول الثاني) قال الزجاج المعنى أو يأس الذين آمنوا من  
 إيمان هؤلاء أن الله لو شاء لهدى الناس جميعا وتقريره أن العلم بأن الشيء لا يكون بوجوب اليأس من  
 كونه ولا لازمة فوجوب حسن المحز فلهذا السبب حسن اطلاق لفظ اليأس لارادنا العلم (المسئلة الثانية)  
 احتج أصحابنا بقوله أن لو شاء الله لهدى الناس جميعا وكلمة لو تفيد انتفاء الشيء لا انتفاء غيره والمعنى أنه تعالى  
 ما شاء هداية جميع الناس والمعتزلة تارة يحملون هذا المشبهة على مشبهة الإلحاح وتارة يحملون الهداية على  
 الهداية الى طريق الجنة وفيهم من يحكى الكلام على الظاهر ويقول الله تعالى ما شاء هداية جميع الناس  
 لأنه ما شاء هداية الأطفال والمجانين فلا يكون شائنا الهداية لجميع الناس والكلام في هذه المسئلة قد سبق  
 مرارا ههنا قوله تعالى ولا يزال الذين كفروا تصيهم بمصائب وأفاعرة أو تحل قريمان دارهم ففيه مبحثان  
 (المسئلة الأولى) قوله الذين كفروا وفيه قولان قيل أراد به جميع الكفار لأن الوفاة الشديدة تأتي وقت  
 لبعض الكفار من القتل والسبي أو وجوب حصول النعم في قلب الكل وقيل أراد به بعض الكفار وهم جماعة  
 معينون والالف واللام في لفظ الكفار لله والسابق وهو ذلك الجمع المعين (المسئلة الثانية) في الآية  
 وجهان (الأول) ولا يزال الذين كفروا تصيهم بمصائب وأفاعرة أو تحل قريمان دارهم ففيه مبحثان  
 بما يحل الله بهم في كل وقت من مصروف البلاء أو المصائب في نفوسهم وأولادهم وأموالهم أو تحل القارعة  
 قريباتهم ففزعون ويضطربون ويضطربون ويضطربون ويضطربون ويضطربون ويضطربون ويضطربون ويضطربون  
 أو القياس (والقول الثاني) ولا يزال كفارهم تصيهم بمصائب وأفاعرة أو تحل قريمان دارهم ففيه مبحثان  
 المداوة والكد كذب قارعة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يزال يبعث سرايا فتغر حول مكة  
 وتختطف منهم وتصب من مواشيهم أو تحل أنت ما يجد قريمان دارهم ببشك كحال الجدي يدبسه حتى  
 يأتي وعد الله وهو فتح مكة وكان الله قد وعد ذلك ثم قال أن الله لا تخلف الميعاد والغرض منه تقوية قلب  
 الرسول صلى الله عليه وسلم وإزالة الحزن عنه قال القاضي وهذا يدل على بطلان قول من يجوز الخلف على  
 الله تعالى في ميعاده وهذه الآية وإن كانت واردة في حق الكفار لأن الآية العبرية موم اللفظ لا بخصوص

بقاء حرمه القتال فبما اذ  
 ليس فيما نزل بعد  
 ما يستحقها فلا يعتد به  
 لانها انقضت بقوله تعالى  
 وقاتلوهم حتى لا تكون  
 فتنة كما توههم فانه رجم  
 بالغيب لانه ان ارد به  
 ما في سورة الانفال فانه  
 نزل عقيب غزوة بدر  
 وقد صرح ان المراد بالذين  
 كفروا في قوله تعالى قل  
 للذين كفروا الخ ابو  
 سفيان وأصحابه وقد اسلم  
 في أواسط رمضان عام  
 الفتح سنة ثمان وسورة التوبة  
 انما نزلت في شوال سنة  
 تسع وان اريد ما في سورة  
 البقرة فانه انما نزل قبل  
 الفتح كما يعرف عنه ما قبله  
 من قوله تعالى واخر حوهم  
 من حيث اخرجوكم اى  
 من مكة وقد فصل ذلك  
 يوم الفتح فكيف يمتنع  
 به ما نزل بعده بل لان  
 انعقاد الاجتماع على  
 اتساخها كاف في الباب  
 من غير حاجة الى كون  
 سنده معتقولا لينا وقد  
 صرح ان الذي صلى الله  
 عليه وسلم حاصر الطائف  
 اربعة ربيع من المحرم  
 (حيث وجدته وهم) من  
 حل وحرم (وخذوهم)  
 اى ايسروهم والاخذ  
 الاسير (واحصوهم)  
 اى قيدهم ازامعتوهم  
 من التغلب في البلاد قال

السبب انهم حرمه يتناول كل ويورد في حق الفساق وجوانا ان الخلف غير وتخصيص العموم غير  
 ونحن لا نقول بالخلف وانما يخص عوام الوعد بالايات الدالة على العقوبة بقوله تعالى ولا تقذ  
 اسم نرى برسل من قبلنا فأعلمت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب افسن هو قائم على كل نفس  
 بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبؤنه بما لا يعلم في الأرض أم ينظرون من القول بل زين للذين  
 كفروا مكرهم وصعدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب في الحياة الدنيا وله ذاب  
 الاخرة أشق وما لهم من الله من واق كما علم ان القوم لما طلبوا اسائر المهاجرين من الرسول صلى الله عليه  
 وسلم على سبيل الاستمراء والسحر به وكان ذلك يشق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يتأذى من تلك  
 الكلمات فانه تعالى انزل هذه الآية تسلية له وتبصير له على سفاهة قومه فقال له ان اقوام سائر الانبياء  
 استمروا به هم كما ان قومك يستمرون بل فأعلمت للذين كفروا اى اطلت لهم المدة بتأخير العقوبة ثم  
 أخذتهم فكيف كان عقابهم واعلم انى ما أنت منهم من هؤلاء الكفار كما انتقمت من أولئك المتقدمين  
 والاملاء الامهال وان تبركوا مدة من الزمان في خفض وأمن كالبهيمة على لما في المربي وهذا عهد لهم  
 وجواب عن افتراءهم الايات على رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الاستمراء ثم تعالى اورد على  
 المشركين ما يجرى مجرى الجاح وما يكون توخيهم وتنجيهم عن عقوبتهم فقال انهم هو قائم على كل نفس  
 بما كسبت والمعنى انه تعالى قادر على كل الممكنات عالم بجميع المعلومات من الجزئيات والكليات واذا  
 كان كذلك كان عالما بجميع احوال النفوس وقادر على تخصيص مطالبها من تخصيص المنافع ودفع  
 المضار ومن ايسال الثواب اليها على كل الطاعات وايصال العقاب اليها على كل الما صي وهذا هو المراد  
 من قوله قائم على كل نفس بما كسبت وما ذاك الا الحقيق سبحانه ونظيره قوله تعالى قائما بالقسط واعلم انه  
 لا يلهي هذا الكلام من جواب واختلافه واقفه على وجوده (الاول) التقدير ان هو قائم على كل نفس بما  
 كسبت كمن ليس بهذه الصفة وهى الاصنام التى لا تنفع ولا تضر وهذا الجواب مضمر في قوله تعالى وجعلوا  
 لله شركاء وانتقد رافق هو قائم على كل نفس بما كسبت كمن كانهم انى لا تضر ولا تنفع ونظيره قوله تعالى  
 ان شئ الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وما جاء بجوابه لانه مضمر في قوله فويل للناصبين له منهم  
 من ذكر اناته فكذلك انه نال صاحب الكشف محو زان وقد مر ما وقع خبرا للبتداء ويغطف عليه قوله وجعلوا  
 والتقدير رافق هو بهذه الصفة لم وحدوه ولم يحذوه وجعلوا شركاء (ولو جرحه الثاني) وهو الذى ذكره  
 السيد صاحب جمل الاعتد فقال نعم الواو في قوله وجعلوا والاحال ونضمه للبتداء خبرا ليكون المبتدأ معه  
 جملة مقرر له ما كان ما يقارنها من الحال والتقدير رافق هو قائم على كل نفس بما كسبت موجود والاحال انهم  
 جعلوا شركاء ثم افسح الظاهر وهو قوله لله مقام المضمر تقرر بالادلة المعهودة وتصور يحاط به هذا كما تقول حواد  
 يعلى الناس ويقتنم موجود ويحرم مئلى واعلم انه تعالى لما قرره هذه الحجة زادت في الجاح فقال قل سموهم  
 قائما قال ذلك في الامر المستحق الذى بلغ في الحفارة الى ان لا يدكروا ولا يوضع لهم فعد ذلك يقال همه  
 ان شئت يعنى انه اخس من ان يسمى وبذلك كروا كمن ان شئت أن تضع له اسماء فاعل فكأنه تعالى قال  
 سموهم بالاى له على سبيل التمديد والمعنى سواء سميتهم بهذا الاسم أو لم تسموهم به فانها في الحفارة بحيث  
 لا يستحق أن يلقبها العقائل البهايم زادت في الجاح فقال أم تنبؤنه بما لا يعلم في الأرض والمراد ان تدرون على  
 ان تنبؤوه وتعلموا ما تعلموه ولا يعلموا وانما يخص الأرض شئ الشريك عنوا وان لم يكن شريك المنة  
 لانهم ادعوا أن لله شركاء في الأرض لاني غيرهم انما ينظرون من القول يعنى غرهمون باطرا يقول لاحقيقة له وهو  
 كقولهم تعالى ذلك قلمهم بأفواههم ثم انه تعالى بين بعده هذا الجاح سوء عاقبتهم فقال على وجه الحقيقة لما  
 هم عليه بل زين للذين كفروا مكرهم قال الواو انتهى معنى بل ههنا كأنه يقول دع ذكر ما كافيه من لهم  
 مكرهم وذلك لانه تعالى اذا ذكر الدلائل على فساده قلمهم فكأنه يقول دع ذكر الدلائل فانه لا فائدة فيه لانه  
 زين لهم كفرهم ومكرهم فلا يتبعون بذلك هذه الدلائل قال القاضى لاشبهة في انه تعالى اعاد ذكر ذلك

المعودة (فان تابوا) عن  
الشرك بالاعان عينا  
اضطروا عاذا كمن القتل  
والاسر والحصر (واقاموا  
الصلوة وآتوا الزكوة)  
قصده بقالتهم وبما جازهم  
واكتفى بذكرهم ما عن  
ذكر بقية العبادات  
لكنهم ما رأى العبادات  
البدنية والمالية (نفسوا  
سبلهم) فذعرهم وشأنهم  
ولا تتعرضوا لهم بشئ مما  
ذكر (ان الله غفور  
رحيم) يغفر لهم ما ساف  
من الكفر والعبد  
ويشبههم بما بينهم وطاعتهم  
وهو دليل للامر بخاتمة  
السبيل (وان أحد)  
شروع في بيان حكم  
المصدقين لمبادئ التوبة  
من سماع كلام الله تعالى  
والوقوف على شعائر الدين  
اثر بيان حكم التائبين عن  
الكفر والمضرين عليه  
وهو مرفوع بشرط مضمرة  
يفسره انظاره لا بالابتداء  
لأن ان لا تدخل الاعلى  
الفعل (من المشركين  
اس تجارك) بعد انتضاء  
الاجل المضروب أى  
سألك أن تتوب وتكون  
له جارا (فأجره) أى أمته  
(حتى يسع كلام الله)  
ويتدبره ويطلع على  
حقيقة ما تدعو اليه  
ولا تقتصر على ذكر السماع  
لعدم الحاجة إلى شئ آخر  
في الفهم أكونهم من

لاجل أن ذمهم به وإذا كان كذلك امتنع أن يكون ذلك المزين هو الله بل لابد أن يكون أماسا طين  
الانس وأماسا طين الجن واعلم ان هذا التأويل ضعيف لوجوه (الاول) أنه لو كان المزين أحد ساطين  
الجن أو الانس فالزين في قلب ذلك الشيطان ان كان شطانا آخر لم يخرج من التسلسل وان كان هو الله فقد زال  
السؤال (والثاني) أن يقال القلوب لا يقدر عليها الا الله (والثالث) اننا قد دللنا على أن ترجيح الداعي  
لا يحصل الا من الله تعالى وعند حصوله يجب الفعل اما قوله وصدوا عن السبيل على ما لم يسم فاعله يعنى أن الكفار صدمهم  
والكسائي وصدوا بضم الصاد وفي حم المؤمن وصدوا عن السبيل على ما لم يسم فاعله يعنى أن الكفار صدمهم  
غيرهم وعند أهل السنة أن الله صدمهم ولما عزلة فبهم وجهان قيل الشيطان وقيل أنفهم وبضمهم لبعض كما  
يقال فلان محب لم يكن شئ غيره وهو قول أنى مسلم والباقيون وصدوا بفتح الصاد في السورتين يعنى أن  
الكفار صدموا عن سبيل الله أى عرضوا وقيل صرخوا بغيرهم وهو لازم ومتعد وحجة القراءة الاولى  
مشاكلتها لما قبلها من بقاء الفعل للفعل وحجة القراءة الثانية قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بهم  
قال ومن يضلل الله فما له من هاد اعلم ان أصحابنا تسكروا به هذا لا بتمن وجوه (أو لها) قوله بل زين  
لذين كفروا مكرهم وقد بينا بالدليل ان ذلك المزين هو الله (وثانها) قوله وصدوا عن السبيل بضم الصاد  
وقد بينا أن ذلك الصاد هو الله (وثانها) قوله ومن يضلل الله فما له من هاد وهو صريح في المقصود ونصريح  
بأن ذلك المزين وذلك الصاد ليس الا الله (ورابها) قوله تعالى لهم عذاب في الحياة فالدلالة على ذلك  
الآخرة أشد من الكفرهم سبعة معون في عقاب الآخرة وأخبار الله متتبع التغيير واذا امتنع وقوع  
التغير في هذا الخبر امتنع صدور الاعان منه وكل هذه الوجوه قد نلصقناها في هذا الكتاب مرارا قال  
القاضي من يضلل الله أى عن ثواب الجنة فكفره وقوله فما له من هاد متبع بذلك أن الثواب لا يشال  
الاباطاعة خاصة فنزاع عن المجدد المجدد لا يقبل المراد بذلك من حكم بأنه ضال وسما ضالا وقيل  
المراد من يضلل الله عن الاعان بان يجهده كذلك ثم قال الوجه الاول أقوى وأعلم أن الوجه الاول  
ضعيف جدا لان الكلام انما وقع في شرح آياتهم وهو كرههم في الدنيا ولم يجز كرههم إلى الجنة البتة  
فصرف الكلام عن المذكور إلى غير المذكور ببعضه وأيضا فبأننا ساعد على أن الامر كذا كرهه الا أنه  
تعالى لما أخبرهم لا يدخلون الجنة فقد حصل المقصود لان خلاف معلوم الله وبخبره بحال متتبع الوقوع  
واعلم أنه تعالى لما أخبرهم بذلك الامور المذكورة بين أنه جمع بينهم بين عذاب الدنيا وبين عذاب الآخرة  
الذي هو أشق وأنه لا دافع لهم عنه لا في الدنيا ولا في الآخرة أما عذاب الدنيا فبالقتل واللعن والدم  
والأهانة وهل يدخل المصائب والأمراض في ذلك أم لا تختلفوا فيه قال بعضهم انما تدخل فيه وقال  
بعضهم انها لا تكون عقابا لان كل أحد نزل به مصيبة فانه مأمور بالصبر عليها ولو كان عقابا لم يجب  
ذلك فالمراد على هذا القول من الآية القتل والسبي واغتنام الاموال واللعن وانما قالوا عذاب  
الآخرة أشق لانه أزدان شئت بسبب القوة والشدة وان شئت بسبب كثرة الأنواع وان شئت بسبب أنه  
لا يخلط به شئ من موجبات الراحة وان شئت بسبب الدوام وعدم الانقطاع ثم بين بقوله وما لهم من الله  
من واق أى ان أحد لا يقهر ما نزل بهم من عذاب الله قال الواحدي أى أكثر القراء وقفا على القاب من  
غير انبات باق في قوله واق وكذلك في قوله ومن يضلل الله فما له من هاد وكذلك في قوله وال وهو  
الوجه لأنك تقول في الوصل هذا هاد وال وواق فتخذف الباء اسكروا والتقاء مع النون فإذا وقعت  
انخرفت التنوين في الوقف في الرفع والجر والباء كانت انخرفت في الوصل فصار الوقف الخركة التي  
هي كسرة في غير فاعل فتخذفها كما تخذف سائر الحركات التي تنف عليها فيصير هاد وال وواق وكان ابن  
كثير يفتي بالباء في هادى والى وواقى ووجه ما حكى سيبويه أن بعض من يوثق به من العرب يقول هذا  
داعى فية فون بالياء قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار كلها ادم وظاها  
تلك عقي الذين آمنوا وعقبى الكافرين النار وفي الآية مسائل (المسألة الاولى) اعلم أنه تعالى لما

فلا والله لا بانى أناس  
ففى حثالك يا ابن ابى يزيد  
كذا قيل الا ان ندق  
الاجارة بسماع كلام الله  
تعالى يا حيد الوجهين  
يستلزم تعالى الاستخارة  
أيضا بذلك أوجبا في  
معناه من أمور الدين وما  
روى عن على رضى الله  
عنه أنه أتاه رجل من  
المشركين فقال ان أراد  
الرجل من أن يأتي محمدا  
بعد انقضاء هذا الاجل  
لسماع كلام الله تعالى أو  
لحاجة قتل قال لان الله  
تعالى يقول وان احدا من  
المشركين استخارك  
فأجره الخ فالمراد بما فيه  
من الحاجة هي الحاجة  
المعلقة بالدين لا ما يريها  
وغیرها من الحاجات  
الدنيوية كما ينبغى عنه  
قوله أن يأتي محمدا فان  
من يأتيه عليه السلام  
اغنايا عنه لأمر المملنة  
بالدين (ثم أرأه) بعد  
استماعه ان لم يؤمن  
(مأمونه) أى مسكنه  
الذى يأمن فيه وهو دار  
قومه (ذلك) بمعنى الامر  
بالاجارة وابلاغ المؤمن  
(بأنهم) بسبب أنهم (قوم  
لا يعلمون) ما الاسلام وما  
حقيقته أو قوم جهلة فلا  
يؤمن اعطاء الامان حتى  
يفهموا الحق ولا يبق لهم  
معذرة أصلا (كيف  
يكون للمشركين عهد)

ذكر عذاب الكفار في الدنيا والآخرة أتبعه بذكر ثواب المؤمنين وفى قوله مثل الجنة أقوال (الاول) قال  
سيدويه مثل الجنة مبتدأ وخبره محذوف والتقدير فيما قصصنا عليك كم مثل الجنة (والثاني) قال ان حاج ممل  
الجنة حنة من حقتا كذا وكذا (والثالث) مثل الجنة مبتدأ وخبره تجرى من تحت الانهار كما تقول صفة زيد  
اسم (والرابع) الخبر هو قوله أكلها دائم لانه الحار يخرج عن العادة كأنه قال مثل الجنة التى وعد المتقون  
تجى من تحتها الانهار كما تعلمون من حال حناتكم الان هذا أكلها دائم (المسئلة الثانية) اعلم الله تعالى  
وصف الجنة بصفات ثلاث (اولها) تجرى من تحتها الانهار (وثانيها) أن أكلها دائم والمعنى أن جنات  
الدنيا لا يدوم ورقها وغرها وما فيها أما جنات الآخرة فثمرها دائمة غير منقطعة (وثالثها) أن ظلها دائم  
أيضا والمراد أنه ليس هناك حر ولا برد ولا شمس ولا ظلمة ونظيره قوله تعالى لا يرون فيها الشمس ولا ظميرا  
ثم انه تعالى لما وصف الجنة بهذه الصفات الثلاثة بين ان ذلك عفى الذين اتقوا يعنى عاقبة أهل التقوى  
هى الجنة وعاقبة الكافرين النار وحاصل الكلام من هذه الآية ان ثواب المؤمنين منافع خالصة عن  
الشوائب وموصوفة بصفة الدوام وهو اعلم أن قوله أكلها دائم فيه مسائل ثلاث (المسئلة الاولى) انه يدل على  
أن أكل الجنة لا يقتضى كايحكي عن جهنم وأنباعه (المسئلة الثانية) انه يدل على ان حركات أهل الجنة  
لا تنتهى الى سكون دائم كما بقوله أنوار الهدى وأنباعه (المسئلة الثالثة) قال القاضي هذه الآية تدل على  
ان الجنة لم تخلق بعد لان الوكانت مخلوقة لو حب أن تفتى وأن ينقطع أكلها قوله تعالى كل من علم ما ان  
وكل شئ هالك الا وجهه ولكن لا ينقطع أكلها قوله تعالى أكلها دائم فوجب أن لا تكون الجنة مخلوقة ثم  
قال فلا تنكر ان يحصل الاثنى في السموات جنات كثيرة يتبعها الملائكة ومن بعد حيا من الانبياء  
والشهداء وغيرهم على ما روى في ذلك الا ان الذى نذهب اليه ان الجنة المخصصة انما تخلق بعد الاعادة  
(والجواب) أن دليلهم مركب من آيتين احدهما قوله كل شئ هالك الا وجهه والاخرى قوله أكلها دائم  
وظاهرها إذا دخلنا التخصيص فى أحد هذين العمومين سقط دليلهم فحين نخصص أحد هذين العمومين  
بالدليل الدالة على أن الجنة مخلوقة وهو قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين قوله  
تعالى والذين آمنوا هم الكتاب يفرحون بما أنزل الله المؤمنين من يشكر الله فله نصيب من الجنة قل إنما أمرت  
أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أعوذ وأله ما بكم اعلم أن في المراد بالكتاب قولين (الاول) انه القرآن  
والمراد أن أهل القرآن يفرحون بما أنزل على محمد من أنواع التوحيد والعدل والتبوء بالهدى والاحكام  
والنقص ومن الأحزاب الجساعات من اليهود والنصارى وسائر الكفار من يشكر الله وهو قول الحسن  
وقنادة فان قيل الأحزاب يشكرون كل القرآن قلنا الأحزاب لا يشكرون كل ما فى القرآن لانه ورد فيه  
أشياء الله تعالى وأنبأت علمه وقدرته وحكمته وأفاض بعض الانبياء والأحزاب ما كانوا يشكرون كل هذه  
الاشياء (والقول الثانى) أن المراد بالكتاب التوراة والإنجيل وعلى هذا التقدير فى الآية قولان  
(الاول) قال ابن عباس الذين آمنوا هم الكتاب هم الذين آمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم لم من أهل  
الكتاب كعبد الله بن سلام وكعب وأصحابه ما ومن أسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا أربعون يفرحون  
وثمانية باليمن وثمانون وثلاثون بأرض الحبشة وفرحوا بالقرآن لانهم آمنوا به وصدقوه الأحزاب بقية أهل  
الكتاب وسائر المشركين قال القاضي وهذا الوجه أولى من الأول لانه لا شبهة فى أن من أوتي القرآن فأنهم  
يفرحون بالقرآن أما اذا حملنا على هذا الوجه ظهرت القائدة ويمكن أن يقال ان الذين آمنوا القرآن يزداد  
فرحهم به لما رواه من العلوم الكثير ذلها والاعطية ذلها السبب حكى الله تعالى فرحهم به  
(والثاني) والذين آمنوا هم الكتاب اليهود واعطوا التوراة والنصارى أعطوا الانجيل يفرحون بما أنزل  
فى هذا القرآن لانه قد صدق لما هم ومن الأحزاب من سائر الكفار من يشكر الله وهو قول جماعة قال  
القاضي وهذا لا يصح لان قوله يفرحون بما أنزل اليك يعنى جميع ما أنزل اليه ومعلوم أنهم لا يفرحون بكل  
ما أنزل اليه ويمكن أن يجاب فيقال ان قوله بما أنزل اليك لا يفيد العموم بدليل جواز ادخال لفظي الكل

نروع في تحقيق حقيقة ما سبق من البراءة وأحكامها المتفرعة عليها وتبين الحكمة الداعية الى ذلك والمراد بالمشركين انما يكون لأن البراءة



و يكون من الكون  
التمام وكيف في محمل  
النصب على التشبيه  
بالحال أو الظرف وقيل من  
الكون الناقص وكيف  
خير يكون قديم على آتية  
وهو عهد لا فتنة  
الصدارة لا بشر  
متعلق بمحذوف وقع حالا  
من عهد ولو كان مؤنرا  
لكان صفة أو به يكون  
عنه من يجوز زعم  
الافعال الناقصة في  
الظروف وعند متعلق  
بمحذوف وقع صفة مفعول  
أو بنفسه لانه مصدر أو  
يكون كالمزحور ويجوز أن  
يكون الخبر للمشركين  
وعنده كذا كروا متعلق  
بالاستقرار الذي تعلق  
به للمشركين ويجوز أن  
يكون الخبر عنده الله  
وللمشركين اما تبين واما  
حال من عهد واما متعلق  
بكون أو بالاستقرار  
الذي تعلق به الخبر ولا  
يأتي بتقديم مفعول  
الخبر على الاسم لكونه  
حرف جر وكيف على  
الوجهين الآخرين  
نصيب على التشبيه  
بالفرض أو الحال كما في  
صورة الكون التام وهو  
الاولى لان في انكار نبوت  
العهد في نفسه من  
المنفعة ما ليس في انكار  
نبوته للمشركين لان نبوته  
الرابطي فرع لنبوته

والبعض عليه ولو كانت كلمة بالعموم لكان ادخال لفظ الكل عليه تكريرا وادخال لفظ البعض عليه  
نقصا ثم انه تعالى لما بين هذا جزم كل ما يحتاج المرء اليه في معرفة ابداء او ابعاد في ألفاظ قليلة منه فقال قل  
انما أمرت أن أعبده ولا أشرك به اليه ادعوا اليه ما توب وهو هذا الكلام جامع لكل ما ورد التكليف به  
وفيه فوائد (أولها) أن كلمة أعبده والعصر ومعناها في ما أمرت الابداء والله تعالى وذلك يدل على أنه لا تكليف  
ولا أمر ولا نهى الا بذلك (وثانيها) أن العباد ذنبا العظم وذلك يدل على أن المرء مكلف بذلك (وثالثها)  
أن عمادة الله تعالى لا يمكن الا بد معرفته ولا سبل الى معرفته بالادلة فذلك يدل على أن المرء مكلف  
بالنظر والاستدلال في معرفة ذات الصانع وصفاته وما يجب ويجوز ويستحيل عليه (ورابعها) أن عباد الله  
واجبة وهو سبل قول نفاة التكليف وسبل القول بالخبر المحض (خامسها) قوله ولا أشرك به وهو هذا  
يدل على نفي الشركاء والانداد والاضداد بالكلية ويدخل فيه ابطال قول كل من أثبت معبودا سوى الله  
تعالى سواء خال ذلك المعبود هو الشمس أو القمر أو النور أو الظلمة على ما يقوله المشركون (سادسها) قوله اليه ادعوا والمراد  
بذلك أن كل واحد من عباده الانبياء عليه السلام فذلك يدل على عبادته تعالى وهو إشارة الى  
نبوته (وسابعها) قوله ولا اليه ما توب وهو إشارة الى المحرم والشروع والعبادة والقيام فذلك يدل على أن الإنسان في هذه  
الافعال القابلة للوقوف عليه اعرف انما محتوية على جميع المطالبات المتبعة في الدين قوله تعالى وكذلك  
أمرناكم بحكماء عربيا واثنى الله عليهم بعد ما جعل من العلم ما لك من الله من ولي ولا وافي وفيه  
مسائل (المسئلة الاولى) اعلم انه تعالى شبه انزاله حكماء عربيا انزل الى من تقدم من الانبياء أي كما أنزلنا  
الكتب على الانبياء فلهذا علمنا انزاله على القرآن وان كانا في قوله انزاله تعود الى ما في قوله بفردون  
بما أنزل اليك يعني القرآن (المسئلة الثانية) قوله انزاله حكماء عربيا وفيه وجوه (الاول) حكمه عربية  
مترجمة لسان العرب (الثاني) القرآن مشتمل على جميع اقسام التكليف فالحكماء لان القرآن علم  
كان القرآن سبيل الحكم جعل نفس الحكم على سبيل المبالغة (الثالث) انه تعالى حكم على جميع المكلفين بقول  
القرآن واعمل به فليحكم على الخلق بوجوب قبوله جملة حكما واعلم أن قوله حكماء عربيا نصيب على  
الحال والمعنى أنزلنا اذ كان كونه حكماء عربيا (المسئلة الثالثة) قالت المعتزلة لا بدالة لعل في حدوث القرآن  
من وجود (الاول) انه تعالى وصفه بكونه منزلا وذلك لا ينافي الا بالمحدث (الثاني) انه وصفه بكونه عربيا  
والعربي الذي حصل بوضع العرب واصطلاحهم وما كان كذلك كان محذورا (الثالث) أن الابدالة  
على انما كان حكماء عربيا لان الله تعالى جعله كذلك ووصفه بهذه الصفة وكل ما كان كذلك فهو  
محدث وهو الجواب ان كل هذه الدالة على ان مركب من الحروف والاصوات محدث ولا نزاع فيه  
والله أعلم (المسئلة الرابعة) روي أن المشركين كانوا يدعون الى مله آباءه فتعده الله تعالى على منابهم في  
تلك المذام مثل أن يصلي الى قبلتهم بعد أن حوله الله فقال ابن عباس الخطاب مع النبي صلى الله  
عليه وسلم ولم يرد أمته وقيل بل الغرض منه حث الرسول عليه الصلاة والسلام على القيام بحق الرسالة  
وتحذير من خلافها وبضم ذلك ايضا تحذير جميع المكلفين لان من هو أرفق منزلة اذ حذر هذا التحذير  
فهم أحق بذلك وأولى قوله تعالى ﴿وقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم أزواجا وذرية وما كان  
لرسول أن يأتي بآية الا بإذن الله لكل أجل كتاب يحو الله ما يشاء ويميت وعنده أم الكتاب ﴿اعلم أن  
القوم كانوا يذكرون أنواعا من الشبهات في ابطال نبوته (الشبهة الاولى) قولهم مال هذا الرسول يا كل  
الطعام ويعني في الأسواق وهذه الشبهات في ابطال نبوته (الشبهة الثانية) قولهم مال هذا الرسول يا كل  
الرسول الذي يرسله الله الى الخلق لا بد وأن يكون من جنس الملائكة كاحكى الله عنهم في قوله لوما تأتينا  
بالملائكة وقوله لولا أنزل عليه ملك فأجاب الله تعالى عنه بقوله وقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم  
أزواجا وذرية يعني ان الانبياء الذين كانوا قبله كانوا من جنس البشر لا من جنس الملائكة فاجاب ذلك في

في توجيهه الى ثبوته لان كل موجود يجب أن يكون وجوده على حال من الاحوال قطعا ٢١٥ فاذا اتيتي جميع احوال وجوده فثبت

حقهم فلم يجوز ايضا مشله في حقه (الشبهة الثالثة) عاينوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة الزوجات  
وقالوا لو كان رسولنا من عند الله لما كان مشتهرا بأمر النساء بل كان معترضا عن مشهنة لابسك والزهد  
فأجاب الله تعالى عنه بقوله ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم أزواجا وذروا باله فهذا الكلام  
يصلح أن يكون جوابا عن الشبهة المتقدمة ويصلح أن يكون جوابا عن هذه الشبهة فقد كان سليمان عليه  
السلام ثلثا ثم اقامه أميرة ماهرة وسبع عمامة مبرية ولدوا مائة امرأة (والشبهة الرابعة) قالوا لو كان رسولنا من عند  
الله لكان أي شيء طلبنا منه من المعجزات أتى به ولم يتوقف ولما لم يكن الأمر كذلك علمنا أنه ليس برسول  
فأجاب الله عنه بقوله وما كان لرسول أن يأتي بأية الا باذن الله وتقر برهان المعجزة الواحدة كافية في  
ازالة العذر والعلة وفي اظهار الحق والبرهان فاما الزائد علم افهمه فمعه من الله تعالى ان شاء اظهرها  
وان شاء لم يظهرها ولا اعتراض لاحد عليه في ذلك (الشبهة الخامسة) انه عليه الصلاة والسلام كان يخوفهم  
بنزول العذاب وظهر ان نصرته ولقوة مع ان ذلك الموعود كان متأخرا فلما لم يشاهدوا تلك الامور احتجوا  
بها على الطعن في نبوته وقالوا لو كان ما ساد فاما المظهر فكذب فأجاب الله عنه بقوله لكل اجل كتاب يعي  
نزول العذاب على الكفار وظهر الفتح والنصرة للاولياء قضى الله بحصولها في اوقات معينة مخصوصة  
وبكل حادث وقت معين ولكل اجل كتاب فقبل حضور ذلك الوقت لا يحدث ذلك الحادث فتأخر تلك  
المواعيد لا يدل على كونه كاذبا (الشبهة السادسة) قالوا لو كان في دعوى الرسالة محققا لما منع الاحكام التي  
نفس الله تعالى على شئ ثم اتى الشرائع المتقدمة نحو التوراة والانجيل لكنه نسخها وحرفها نحو نسخ بلفظ القيلة  
ونسخ أكثر احكام التوراة والانجيل فوجب أن لا يكون نبيا حقا فأجاب الله سبحانه وتعالى عنه بقوله يخبر  
الله ما شاء ويثبت وعنده ام الكتاب ويمكن اتيان ان يكون قوله لكل اجل كتاب كالمقدمة لتقرر بهذا  
الجواب وذلك لاننا شاهدنا انه تعالى يخلق حيواً ما يحب الخلق فبدع الفطرة من فطرته من الفطرة ثم يبعثه  
مده مخصوصة شريفة ويفرق اجزاءه وابعاضه فلما يمتنع أن يخبري أو لا يمتنع تأنيفا فكيف يمتنع أن  
يشرع الحكم في بعض الاوقات ثم ينسخه في سائر الاوقات فكان المراد من قوله لكل اجل كتاب ما ذكرناه  
ثم انه تعالى لما قرر تلك المقدمة قال يخبر الله ما شاء ويثبت وعنده ام الكتاب والمعنى انه لو وجد ناره وفيه عدم  
أخرى ويحيي ناره ويميت أخرى ومعنى ناره ويقر أخرى فكذلك لا يبعد أن يشرع الحكم مرة ثم ينسخه  
أخرى بحسب ما تقتضيه المشيئة لا لله عند أهل السنة أو بحسب ما تقتضيه رعاية الصالح عند المعتزلة  
في هذا المقام الحقيقي في تفسير هذه الآية ثم هي مناسئلة (المسئلة الاولى) قوله تعالى لكل اجل كتاب فيه  
أقوال (الاول) ان لكل شئ وقته قدره فالآيات التي سأولها الله وقت معين حكم الله به وكتبه في اللوح  
المحفوظ فلا يتغير عن ذلك الحكم بسبب تحككهم الفاسد فلو أن الله أعطاهم ما اتفقوا السكبان فيه أعظم  
الفساد (الثاني) ان لكل حادث وقته ما تقتضيه الله حصوله فيه كالحياة والموت والغنى والفقر والسعادة  
والشقاوة ولا يتغير البتة عن ذلك الوقت (والثالث) ان هذا من المألوف والمعنى أن لكل كتاب منزل من  
السماء اجل بمنزلة فيه أي لكل كتاب وقت يعمل فيه فوق العمل بالتوراة والانجيل قد انقضت ووقت  
العمل بالقرآن قد أتى وحضر (الرابع) لكل اجل من كتاب عند الملائكة الحفظة فلا انسان احوال  
أولها ناطقة ثم علمته ثم مفعلة ثم بصير شايئا ثم شفاو كذا القول في جميع الاحوال من الاعيان والكفر  
والسعادة والشقاوة والحسن والقبح (الخامس) كل وقت معين مشتمل على مصلحة خفية ومصلحة لا يعلمها الا  
الله تعالى فاذا جاء ذلك الوقت حدث ذلك الحادث ولا يجوز حدوثه في غيره وأعلم ان هذا لا يصرح به في  
أن لكل قضاء الله وبقدرة وان الامور موهوبة بنا وعاتم أن قوله لكل اجل كتاب معناه أن ثبت كل  
اجل حادث معين ويستحيل أن يكون ذلك التمهين لاجل خاصية الوقت فان ذلك محال لان اجزاء  
المروضة في الاوقات المتعاقبة متساوية فوجب أن يكون اختصاص كل وقت بالحادث الذي يحدث فيه  
يقول الله تعالى واختياره وذلك ليدل على ان لكل من الله تعالى وهو نظير قوله عليه الصلاة والسلام جف

حقهم فلم يجوز ايضا مشله في حقه (الشبهة الثالثة) عاينوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة الزوجات  
وقالوا لو كان رسولنا من عند الله لما كان مشتهرا بأمر النساء بل كان معترضا عن مشهنة لابسك والزهد  
فأجاب الله تعالى عنه بقوله ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم أزواجا وذروا باله فهذا الكلام  
يصلح أن يكون جوابا عن الشبهة المتقدمة ويصلح أن يكون جوابا عن هذه الشبهة فقد كان سليمان عليه  
السلام ثلثا ثم اقامه أميرة ماهرة وسبع عمامة مبرية ولدوا مائة امرأة (والشبهة الرابعة) قالوا لو كان رسولنا من عند  
الله لكان أي شيء طلبنا منه من المعجزات أتى به ولم يتوقف ولما لم يكن الأمر كذلك علمنا أنه ليس برسول  
فأجاب الله عنه بقوله وما كان لرسول أن يأتي بأية الا باذن الله وتقر برهان المعجزة الواحدة كافية في  
ازالة العذر والعلة وفي اظهار الحق والبرهان فاما الزائد علم افهمه فمعه من الله تعالى ان شاء اظهرها  
وان شاء لم يظهرها ولا اعتراض لاحد عليه في ذلك (الشبهة الخامسة) انه عليه الصلاة والسلام كان يخوفهم  
بنزول العذاب وظهر ان نصرته ولقوة مع ان ذلك الموعود كان متأخرا فلما لم يشاهدوا تلك الامور احتجوا  
بها على الطعن في نبوته وقالوا لو كان ما ساد فاما المظهر فكذب فأجاب الله عنه بقوله لكل اجل كتاب يعي  
نزول العذاب على الكفار وظهر الفتح والنصرة للاولياء قضى الله بحصولها في اوقات معينة مخصوصة  
وبكل حادث وقت معين ولكل اجل كتاب فقبل حضور ذلك الوقت لا يحدث ذلك الحادث فتأخر تلك  
المواعيد لا يدل على كونه كاذبا (الشبهة السادسة) قالوا لو كان في دعوى الرسالة محققا لما منع الاحكام التي  
نفس الله تعالى على شئ ثم اتى الشرائع المتقدمة نحو التوراة والانجيل لكنه نسخها وحرفها نحو نسخ بلفظ القيلة  
ونسخ أكثر احكام التوراة والانجيل فوجب أن لا يكون نبيا حقا فأجاب الله سبحانه وتعالى عنه بقوله يخبر  
الله ما شاء ويثبت وعنده ام الكتاب ويمكن اتيان ان يكون قوله لكل اجل كتاب كالمقدمة لتقرر بهذا  
الجواب وذلك لاننا شاهدنا انه تعالى يخلق حيواً ما يحب الخلق فبدع الفطرة من فطرته من الفطرة ثم يبعثه  
مده مخصوصة شريفة ويفرق اجزاءه وابعاضه فلما يمتنع أن يخبري أو لا يمتنع تأنيفا فكيف يمتنع أن  
يشرع الحكم في بعض الاوقات ثم ينسخه في سائر الاوقات فكان المراد من قوله لكل اجل كتاب ما ذكرناه  
ثم انه تعالى لما قرر تلك المقدمة قال يخبر الله ما شاء ويثبت وعنده ام الكتاب والمعنى انه لو وجد ناره وفيه عدم  
أخرى ويحيي ناره ويميت أخرى ومعنى ناره ويقر أخرى فكذلك لا يبعد أن يشرع الحكم مرة ثم ينسخه  
أخرى بحسب ما تقتضيه المشيئة لا لله عند أهل السنة أو بحسب ما تقتضيه رعاية الصالح عند المعتزلة  
في هذا المقام الحقيقي في تفسير هذه الآية ثم هي مناسئلة (المسئلة الاولى) قوله تعالى لكل اجل كتاب فيه  
أقوال (الاول) ان لكل شئ وقته قدره فالآيات التي سأولها الله وقت معين حكم الله به وكتبه في اللوح  
المحفوظ فلا يتغير عن ذلك الحكم بسبب تحككهم الفاسد فلو أن الله أعطاهم ما اتفقوا السكبان فيه أعظم  
الفساد (الثاني) ان لكل حادث وقته ما تقتضيه الله حصوله فيه كالحياة والموت والغنى والفقر والسعادة  
والشقاوة ولا يتغير البتة عن ذلك الوقت (والثالث) ان هذا من المألوف والمعنى أن لكل كتاب منزل من  
السماء اجل بمنزلة فيه أي لكل كتاب وقت يعمل فيه فوق العمل بالتوراة والانجيل قد انقضت ووقت  
العمل بالقرآن قد أتى وحضر (الرابع) لكل اجل من كتاب عند الملائكة الحفظة فلا انسان احوال  
أولها ناطقة ثم علمته ثم مفعلة ثم بصير شايئا ثم شفاو كذا القول في جميع الاحوال من الاعيان والكفر  
والسعادة والشقاوة والحسن والقبح (الخامس) كل وقت معين مشتمل على مصلحة خفية ومصلحة لا يعلمها الا  
الله تعالى فاذا جاء ذلك الوقت حدث ذلك الحادث ولا يجوز حدوثه في غيره وأعلم ان هذا لا يصرح به في  
أن لكل قضاء الله وبقدرة وان الامور موهوبة بنا وعاتم أن قوله لكل اجل كتاب معناه أن ثبت كل  
اجل حادث معين ويستحيل أن يكون ذلك التمهين لاجل خاصية الوقت فان ذلك محال لان اجزاء  
المروضة في الاوقات المتعاقبة متساوية فوجب أن يكون اختصاص كل وقت بالحادث الذي يحدث فيه  
يقول الله تعالى واختياره وذلك ليدل على ان لكل من الله تعالى وهو نظير قوله عليه الصلاة والسلام جف

يتمثل على الظرفية بتقدير المضاف أي فاستقيموا لهم مدة استقامتهم لكم واما شرطية منه صوبه بالحل على الظرفية الزمانية أي أي زمان

لا استثناء متصل بحمله  
النصب على الأصل أو  
الخبر على البدل من  
المشركين والمراد بهم  
الجنس لا المعهود وأما  
سكان حكم الأمر  
بالاستقامة ينتمى بانتهاء  
مدته إلى أن استقامتم  
فانتهى وقت بوقتها الاستقامة  
المأمور بها عبارة عن  
مرعاة حقوق الله  
وعدم انتهاك حده لا عهد  
ولا استقامة فدارعين  
الأمر بالرد فقامت  
حيث قيل فأتوا إليهم  
عهدهم إلى مدتهم خلا  
أنه قد صرح به في العلم  
يصرح به هناك مع كونه  
معبراً قطعاً وهو تقييد  
الانعام بالمأمور به فقامت  
على ما كانوا عليه من  
الوفاء (إن الله يحب  
المتقين) لتعليل للأمر  
بالاستقامة وأشعار بأن  
الانعام عوجب العهد من  
أحكام التقوى كما مر  
(كيف) نذكر بر  
لاستقامتهم من أن  
يكون للمشركين عهد  
تحقيق بالمرعاة عند الله  
سجانه وعند رسوله صلى  
الله عليه وسلم وأما ما قيل  
من أنه لا يستبعد ثباتهم  
على العهد فكأن يرى لأن  
ما ذكره من رد التعليل  
للاستقامة عن عدم ثباتهم  
على العهد لأنه متى  
بتدعيه وانما عهد  
الاستمرار والاستبعاد

العلم بما هو كائن إلى يوم القيامة (المسئلة الثانية) بحواله ما نشاء وبثت قرآن كثير وأوعرو وعاصم  
وبثت ساكنة الثاء خفيفة الباء من أثبت بثبت والباقون بفتح الثاء وتشديد الباء من أنثيت وحنث  
خفف ان ضد الحوالا إثبات لا أنثيت ولأن التشديد للتكثير وإس المقصد بالحوال والتكثير فكذلك  
ما يكون في مقابلة ومن شدد أخرج بقوله وأشد بفتح واو قوله فثبتوا (المسئلة الثالثة) المحذوب أثر  
الكتابة يقال حماه يعوده محوا إذا ذهب أثره وقوله وبثت قال الخورون أرادوا بشته إلا أنه استغنى بتمديه  
الفعل الأول عن تمديه الثاني وهو قوله تعالى والمحافظة في فروجهم والمحافظة (المسئلة الرابعة) في  
هذه الآية قولان (الأول) انها عامية في كل شيء كما يقتضيه ظاهر اللفظ قالوا إن الله يحومون الرزق ويرزق  
فيه وكذا القول في الاجل والسعادة والشقاوة والاعيان والكفر والفهم وعروا من مسعود والقائون  
بهذا القول كانوا يدعون ويتضرعون إلى الله تعالى في أن يجعلهم سعداء لا أشقياء وهذا التأويل رواه  
جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (والقول الثاني) أن هذه الآية خاصة في بعض الاشياء دون  
الجميع وعلى هذا التفسير في الآية وجوه (الأول) المراد من الحوالة إثبات نسخ الحكم المتقدم وإنما  
حكم آخر بدلا عن الأول (الثاني) أنه تعالى يحومون دون المحافظة ليس بحسنة ولا سيئة لأنهم  
مأمورون بكتابة كل قول وفعل وبثت غير وطمع أبو بكر الأصم فيه فقال الله تعالى وصف الكتاب  
بقوله لا يفتاد صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وقال أيضاً فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن  
يعمل مثقال ذرة شرا يره \* أجاب القاضي عنه بأنه لا يفاد صغيرة ولا كبيرة من الذنوب والمناجح لأصغيرة  
ولا كبيرة ولا من أن يجيب عن هذا الجواب فيقول أنكم باطلون بحكم خصصتم الصغيرة بالذنوب الصغيرة  
والكبيرة بالذنوب الكبيرة وهذا مجرد اصطلاح المتكلمين أما في أصل اللغة فالصغيرة والكبيرة يتناولان كل فعل  
وعرض لأنه إن كان حقيراً فصغيراً وإن كان غير ذلك فهو كبير وعلى هذا التقدير بقوله لا يفاد صغيرة ولا  
كبيرة إلا أحصاها يتناول المباحات أيضاً (الثالث) أنه تعالى أراد بالحوال من أنذب أثبت ذلك الذنب في  
ديوانه فإذا تاب عنه محي من ديوانه (الرابع) بحواله ما نشاء وهو من جاء أجله وليدع من لم يجع أجله  
ويثبت (الخامس) أنه تعالى ثبت في أول السنة حكم تلك السنة فإذا مضت السنة محيت وأثبت كتاب آخر  
للسنة قبل (السادس) بحواله القمر وبثت نور الشمس (السابع) بحواله نوا وبثت الآخرة (الثامن) أنه  
في الرزاق والحن والمصائب يثبت في الكتاب ثم يزهاها بالدعاء والصداقة وفيه حث على الانقطاع إلى الله  
تعالى (التاسع) تغير أحوال العبد فقامضى منها فقه والحوال وما حصل وحضر فهو الأثبات (العاشر) بزل  
ما يشاء وبثت ما يشاء من حكمه لا يطلع على غيره أحد فاهو المنفرد بالحكم كما نشاء وهو المسئل ببالإيجاد  
والإعدام والاحياء والامانة والأغناء والافقار بحيث لا يطلع على تلك الغيوب أحد من خلقه واعلم أن  
هذا الباب فيه مجال عظيم \* فإن قال قائل أليس تزعون أن المقادير باقية قد جف بها القلم وليس الأمر بأن  
فكيف يستقيم مع هذا المعنى الحوالة والأثبات \* قلنا ذلك الحوالة والأثبات أيضاً ما جف به القلم فلا يجوز  
ما سبق في علمه وقضائه محوه (المسئلة الخامسة) قالت الرافضة البدعيون على الله تعالى وهو أن يعتقد شيئاً  
ثم يظلم له أن الأمر بخلاف ما عاتقده ونسكوا فيه بقوله بحواله ما يشاء وبثت \* واعلم أن هذا باطل لأن  
علم الله من لوازم ذاته المحصورة وما كان كذلك كان دخول التغير والتبدل فيه محالاً (المسئلة السادسة)  
أما أم الكتاب فإمراد أصل الكتاب والرب تسمى كل ما يجري مجرى الأصل للشيء أماله ومنه أم الرأس  
للدماغ وأم القرى مكة وكل مدنة فهي أم ما حولها من القرى فكذلك أم الكتاب هو الذي يكون أصلاً  
لجميع الكتب وفيه قولان (الأول) أن أم الكتاب هو اللوح المحفوظ وجب حواش العالم العلوي والعالم  
السفلي مثبت فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان الله ولا شيء معه ثم خلق اللوح وأثبت فيه أحوال  
جميع الخلق إلى قيام الساعة قال المتكلمون الحكمة فيه أنه يظهر للائحة كونه تعالى عالماً بجميع المعلومات  
على سبيل التفصيل وعلى هذا التقدير فقد ثبت أن كتابان (أحدهما) الكتاب الذي يكتبه الملائكة على

والمتقرب وحذف الفاعل المستنكر الايدان بأن النفس مستحضرة له مترتبة ٢١٧ نور وما يوجب استنكاره لا محذور كونه

مهلوما كما في قوله

وغير قاتلي اغلام الموت بالشرى فكيف وماهاهضة ونقلب فانه غلة مصححة لامر به  
أي كيف يكون لهم عهد مع الله عند الله تعالى وعند رسوله صلى الله عليه وسلم (وان يظهر وا علمكم أي وحالهم أنهم ان يظهر وا علمكم أي نظفروا بكم (لا يرقوا فيكم) أي لا يراوون في شأنكم وأصل الرقوب النظر بطريق الحفظ والرعاية ومنه الرقيب ثم استعمل في مطلق الرعاية والمراقبة أبلغ منه كما مر أعلاه وفي نفى الرقوب من الممانعة ما ليس في نفيا (الاولا ذمة) أي حلها وقيل قرابة ولا عهدا أو حقا يعاب على اغفاله مع ما سبق لهم من تأكيد الايمان والمواثيق يعني ان وجوب مراعاة حقوق العهد على كل من المتعاهد من مشروط بمراعاة الآخر لها فاذ لم يراعها المتعاهد يكون فكيف تراعى بها على منوال قول من قال  
علام تقبل عنهم فذبتهم ولافة قبلوا منا ولا ذمة وقيل الا من آمن بالله عز وجل أي لا يراوون حق الله تعالى وقيل الجوار وما له الخلف لانهم اذا تمتعوا بوجوه اوارق فوله

الحاق وذلك الكتاب محل المحر والاثبات (والكتاب الثاني) هو اللوح المحفوظ وهو الكتاب المشتمل على تبين جميع الاحوال العلوية والسفلية وهو الباقي روى ابو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى في ثلاث ساعات يقين من الليل ينظر في الكتاب الذي لا ينظر فيه احد غيره فيجمع ما يشاء ويثبت ما يشاء والحكمة في تفسيره هذين الكتابين كلمات بحجية وأمر أرغامفة (والقول الثاني) ان أم الكتاب هو علم الله تعالى فانه تعالى عالم بجميع المعلومات من الموجودات والمعدومات وان تعبرت الان علم الله تعالى بها باق مزمع من التغيير فالمراد بالكتاب هو ذلك والله أعلم بقوله تعالى (واما من ينك بعض الذي ندمهم او توفيقك فاعلم انك البلاغ وعلمنا الحساب) اعلم ان المعنى وامان من ينك بعض الذي ندمهم من المذهب او توفيقك قبل ذلك والمعنى سواء ان ينك ذلك او توفيقك قبل ظهوره فالواجب عليك تبليغ احكام الله تعالى واداء ما انزله ورعا لله وعلمنا الحساب والبلاغ اسم اقيم مقام التبليغ كالمراسل والآداء بقوله تعالى (اولم يروا اننا اناء في الارض نتقسم من اطرافها والله يحكم لامعقب لحكمه وهو سميع عليم) وقد مكر الذين من قبلهم فله المكر جميعا لم يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكافرين عني الدار اعلم الله تعالى لما وعد رسوله بأن ربه بعض ما وعدوه او توفيقك قبل ذلك بين في هذه الآية ان آثار حصول تلك المواعيد وعلامتها ظهرت وقويت وقوله اولم يروا اننا اناء في الارض نتقسم من اطرافها فاقول (الاول) المراد اننا اناء في ارض الكفرة نتقسم من اطرافها وذلك لان المسلمين يستولون على اطراف مكة ويأخذونها من الكفرة قهرا وجبرا فانقص احوال الكفرة وازداد قوة المسلمين من اقوى العلامات والامارات على ان الله تعالى يخبر وعده ونظيره بقوله تعالى اذ لا يرون اننا اناء في الارض نتقسم من اطرافها افهم الغالبون وقوله سترهم اننا تافق (والقول الثاني) وهو ايصام تقول عن ابن عباس رضي الله عنه ما ان قوله نتقسم من اطرافها المراد موت اشرفا وكبرائنا وعلمنا اذهاب الصلحاء والاخبار وقال الواحدى وهذا القول وان احتمل اللفظ الان لا يفي بهذا الموضع هو الوجه الاول ويمكن ان يقال هذا الوجه ايضا لا يفي بهذا الموضع وتقرر بره ان يقال اولم يروا ما يحدث في الدنيا من الاختلافات خراب بعد عمار وموت بعد حياة وتولد بعد عز ونقص بعد كمال واذا كانت هذه المتغيرات مشاهدة محسوسة فما الذي يؤمنهم من ان بقلب الله الاخر على هؤلاء الكفرة فيجعلهم ذليلين بعد ان كانوا عزيزين ويجعلهم مهزومين بعد ان كانوا قاهرين وعلى هذا الوجه فيجوز اتصال هذا الكلام بما قبله وقيل نتقسم من اطرافها ثوب أهلها وتخرب ديارهم ويلاذهم هؤلاء الكفرة كيف آمنوا من ان يحدث فيهم امثال هذه الوقائع ثم قال تعالى مؤكدا لهذا المعنى والله يحكم لامعقب لحكمه معناه لا راق لحكمه والمعقب هو الذي يعقبه بالرد والابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يعقب غيره بالاقضاء والطالب فان قيل ما محل قوله لامعقب لحكمه قلنا هو حجة نعلمها نصب على الحال كانه قبل والله يحكم نافذا احكامه خالبا عن المدافع واعراض والمنازع ثم قال وهو سميع الحساب قال ابن عباس يريد سميع الانتقام يعني ان حسابنا للمازاة بالخبر والشرى يكون سميعا قريبا لا يذعه مدافع اما قوله وقد مكر الذين من قبلهم يعني ان كفارا لا اثم الماخنة قدم مكر وبرسولهم وانبيائهم مثل غزو مكر باراهم وفرعون مكر موسى واليه ومكر وادبى ثم قال ذلك المكر جميعا قال الواحدى معناه ان مكر جميع الماكرين له ومنه اى هو حاصل بخلافه وارادته لانه ثبت ان الله تعالى هو الحاق لجميع اعمال العباد وايضا فذلك المكر لا يضر الا باذن الله تعالى ولا اثر الابتذير وقبسه تسليما لى صلى الله عليه وسلم وامان لمن مكرهم كانه قبل له اذا كان حدوث المكر من الله تعالى وتأثيره في الممكورة به ايمان الله وحب ان لا يكون الخوف الا من الله تعالى وان لا يكون الرجاء الا من الله تعالى وذهب بعض الناس الى ان المعنى لله جزم المكر وذلك لانهم لما مكروا بالامؤمنين بين الله تعالى انه يخافهم على مكرهم قال الواحدى والاول اظهر القولين بدليل قوله يعلم ما تكسب كل نفس يريد ان اكساب العباد بامرهم بلومة لله تعالى وخلاف المعلوم من تنوع الوقوع واذا كان كذلك فيكل ما علم الله وقوعه فهو واجب

(٢٨ - نخر خا) اصولهم لشمعهم ولما كان تعاقب عدم رعاية العهد بالظفر مرمو الرعاية عند عدمه كشف عن حقيقة مؤمنهم

وين أتم في حالة الهجر أيضا بسوا من الوفاء في شيء وأن ما يظهر منه مداهنة لاهل هاد

فقل (رضوا بكم فأولاهم) حيث نظهرون الوفاء والتمساقا ويعدون لكم بالاعمان والطاعة ويؤكدون ذلك بالاعان الفاجرة ويتعلمون عند ظهه ورحلته بالمأذير الكاذبة وتسببه الارضاء الى الاقوال الايدان بان كلامهم مجرد ألفاظ يتفوهون بها من غير أن يكون لها صدق في قلوبهم (ونأى قلوبهم) ما يفده كلامهم (وأكثرهم فاسقون) خارجون عن الطاعة فان مراعاة حقوق العهدين باب الطاعة متمردون ليست لهم سر وأداة ولا لاعقيدة وازعة ولا يستترون كما يعاطى بعضهم من يتفادى عن الغدور يتعفف عما يجير أحاديثه السوء (اشتهروا بآيات الله) بآياته الآخرة بالافشاء بالهود والاستقامة في كل أمر أو مجتمعا آياته فيدخل فيه ايمان كدخول أقرابا أي تركوها وأخذوا بدلها (فثنا غلبا) أي شيئا خيرا من حطام الدنيا وهو أولاهم ونهواهم التي اتبعوها أو ألفتهم أبوسفها من انطباع وصرفه الى الاعراب (فصدوا) أي عدلوا ونكروا من صدودا

الوقوع وكل ما علم عدمه كان ممنوع الوقوع وإذا كان كذلك فلا قدر ولا يد على الفعل والترك فكان النكل من الله تعالى قالت المعتزلة الآية الاولى ان دلت على قولكم فالآية الثانية وهي قوله بلم ما تكسب كل نفس دلت على قولنا لان الكسب هو الفعل المشتغل على دفعه فمصره واجب مفعلة ولو كان حدوث الفعل بخلاف الله تعالى لم يكن لقدره المفعلة أثر فوجب أن لا يكون للعبد كتب وجوابان مذهبتان مجموع القدرة مع الداعي مستلزم للفعل وعلى هذا التقدير فالكسب حاصل للعبد ثم الله تعالى أ كذلك التمسيد فقال مع العلم الكافران عني الدار وفيه مسئلتان (المسئلة الاولى) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وسيعلم الكافر على لفظ المقر والمبايعون على الجمع قال صاحب الكشف قرئ الكفار والكافرون والذين كفروا والكفار أي أهله وقرأنا من جيبش وسيعلم الكافر من أعلمه أي خبير (المسئلة الثانية) المراد بالكافر الجنس كقوله تعالى ان الانسان لفي خسر والمعنى أنهم وان كانوا جاهلا بالاعواق فسيملكون لمن العاقبة الجيدة وذلك كالحج والتمديد (والقول الثاني) وهو قول عطاء بن ريد المسمي من وهم خمسة والمقتضين وهم ثمانية وعشرون (والقول الثالث) وهو قول ابن عباس يريد بأجله والقول الاول هو والله وبقي قوله تعالى ويقول الذين كفروا لست مرسلات كفي بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ع اعلم ان تعالى حكى عن القوم أنهم أنكروا كونه رسولا من عند الله ثم الله تعالى احتج عليهم بأمرين (الاول) شهادة الله على نبوته والمراد من تلك الشهادة انه تعالى أظهر المعجزات الدالة على كونه صادقا في ادعاء الرسالة وهذا أعلى مراتب الشهادة لان الشهادة قول يفيد غلبة الظن بأن الامر كذلك أما المعجزة ففعل مخصوص ومن عنده علم الكتاب وفيه قراءتان (احدهما) القراءة المشهورة ومن عنده يني والذي عنده علم الكتاب (والثانية) ومن عنده علم الكتاب وكلمة من ههنا لا تشبه الغاية أي ومن عنده الله حصل علم الكتاب وأما على القراءة الاولى ففي تفسير الآية وجود (الاول) أن المراد شهادة أهل الكتاب من الذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهم عند الله بن سلام وسلمان الفارسي وعيم الداري وبري عن سعيد ابن جبير ان كان يبطل هذا الوجه يقول السورة مكية ولا يجوز أن يراد به ابن سلام وأصحابه لانهم لم آمنوا في المدينة بعد الهجرة وأجيب عن هذا السؤال بأن قول هذه السورة وان كانت مكية إلا أن هذه الآية مدنية وأيضاً فآيات النبوة بقول الواحد والاثنين مع كونهما غير معصومين عن الكذب لا يجوز وهذا السؤال واقع (والقول الثاني) أراد بالكتاب القرآن أي ان الكتاب الذي جئتكم به معجز فاهرو برهان باهر الا أنه لا يحصل العلم بكونه معجزا الا لمن علم ما في هذا الكتاب من الفصاحة والملاحة واشتماله على الغيوب وعلى العلوم الكثيرة فمن عرف هذا الكتاب على هذا الوجه علم كونه معجزا فقوله ومن عنده علم الكتاب أي ومن عنده علم القرآن وهو قول الاسم (القول الثالث) ومن عنده علم الكتاب المراد به الذي حصل عنده علم التوراة والانجيل يعني ان كل من كان عالما بهذين الكتابين علم اشتماله على البشارة بقدوم محمد صلى الله عليه وسلم فاذا أنصف ذلك العالم لم يكذب كان شاهدا على أن محمد صلى الله عليه وسلم رسول حق من عند الله تعالى (القول الرابع) ومن عنده علم الكتاب هو الله تعالى وهو قول الحسن وسعيد بن جبير والزجاج قال الحسن لا والله ما بيني وبينكم وقال الزجاج الاشبه ان الله تعالى لا يشهد على صحة حكمه بغيره وهذا القول مشكل لان عطف الصفة على الموصوف وان كان جائزا في الجملة إلا أنه خلاف الاصل لا يقال شهد به زيد والفقير بل يقال شهد به زيد والفقير وأما قوله ان الله تعالى لا يشهد بغيره على صدق حكمه فبعدلانه لما جاز ان ينقسم الله تعالى على صدق قوله بقوله والذين والذين أي امتناع فيما ذكره الزجاج وأما القراءة الثانية وهي قوله ومن عنده علم الكتاب على من الجارة فالعلمي ومن لدنه علم الكتاب لان أحد اليدم الكتاب الامن فضله واحسانه وتعليمه ثم على هذه القراءة ففيه أيضا قراءتان ومن عنده علم



اتخاذ الشرط فيه - ما لما  
أن الأولى سبقت اثر  
الأمر بالقتل ونظائره  
فوجب أن يكون جوابها  
أمر بخلاف ذلك وهذه  
سبقت هذا الحكم عليهم  
بالاعتداء وأشبهه فلا  
يضمن كون جوابها حكما  
بخلافه البتة (وفصل  
الآيات) أي نيتها  
والمراد بها ما مر من  
الآيات المتعلقة بأحوال  
المشركين من التاكثير  
وغيرهم وأحكامهم حتى  
أكفروا بالإيمان وما جسد  
الآيات فيمدرج فيها  
تلك الآيات اندراجا  
أوليا (لقوم يعلمون) أي  
ما فيها من الأحكام أو  
لقوم عاين وهو اعتراض  
للحج على التأمل في  
الأحكام المنسوبة في  
تضاعفها والمحافظة  
عليها (وأن تكثروا عطف  
على قوله تعالى فان تابوا  
أي وإن لم يفعلوا ذلك بل  
تضاعفوا) أي ما من بعد  
عهدهم الموثق بها  
وأظهروا ما في ضمائرهم  
من الشرور أخرجه من  
الفتوة إلى الفعل - حسبا  
ينبغي عنه قوله تعالى  
وأن يظهر ما عليه كما لا يقربوا  
الآية أو يفتروا على ما هم  
عليه من النكث لا أنهم  
ارتدوا به إلايمان كقيل  
(وطه موفى دينكم) قد حو  
فيه بصرح التاكذب  
وتنفيع الأحكام (فقاتلوا أئمة الكفر) أي فقاتلوهم وأما أثر ما عليه الغظم الكريم لا يذنبان بهم صاروا

الربح حال حصول الاستواء محال والثاني عين قولنا لأنه يمنع صدور الفعل عنه إلا بعد حصول الربح  
فإن كان ذلك الربح منه عاد العاقل وإن لم يكن منه بل من الله تعالى غنيتك يكون المؤثر الأول هو الله  
تعالى وذلك هو المطلوب والله أعلم (المسئلة الخامسة) أخرج أصحابنا على صحة قوله في أن قول الله تعالى خلق  
الله تعالى بقوله تعالى يا ذا زبرجهم فإن معنى الآية أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يمكنه إخراج الناس من  
الظلمات إلى النور إلا بأذن ربهم والمراد بهذا الأذن ما الأمر وما العلم وأما المشيئة والخلق وحمل الأذن على  
الأمر محال لأن الإخراج من الجهل إلى العلم لا يتوقف على الأمر فانه سواء حصل الأمر لم يحصل العلم فإن  
الجهل متميز عن العلم والباطل متميز عن الحق وأيضا حمل الأذن على العلم محال لأن العلم يتبع المعطوع على  
ما هو عليه فانه لم يلحق بالخر وج من الظلمات إلى النور تابع لذلك الخروج ويتبع أن يقال إن حصول ذلك  
الخروج تابع للعلم بحصول ذلك الخروج وما يلحق هذان القسمان لم يبق إلا أن يكون المراد من الأذن  
المشيئة والخلق وذلك يدل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يمكنه إخراج الناس من الظلمات إلى  
النور إلا بمشيئة الله وتجاوذه فان قيل لم لا يجوز أن يكون المراد من الأذن الإلطاف بقا لنا لفظ اللطف لفظ  
محمل ويحين تفصيل القول فيه فيقول المراد بالأذن ما أن يكون أمرا يقتضي ترجيح جانب الوجود على جانب  
العدم أولا يقتضي ذلك فإن كان الثاني لم يكن فيه أمر اللفظ متبع أن يقال انه ما حصل بسببه ولا حله  
ففي الأول وهو أن المراد من الأذن معنى يقتضي ترجيح جانب الوجود على جانب عدم وقد دللنا في  
الكتاب العقيدة على أنه متى حصل الربح انفق حصل الوجوب ولا معنى لذلك إلا الداعية الموجبة وهو  
عين قولنا والله أعلم (المسئلة السادسة) القائلون بأن معرفة الله تعالى لا يمكن تحصيلها إلا من قديم  
الرسول صلى الله عليه وسلم والأمام احتجوا عليه بهذه الآية وقالوا الله تعالى صرح في هذه الآية بتبليغ الرسول  
هو الذي يضرهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان وذلك يدل على أن معرفة الله تعالى لا تحصل إلا من  
طريق التعليم وسواء تبليغ الرسول صلى الله عليه وسلم يكون كالمبته وأما المعرفة فهي اغنا يحصل بالدليل  
والله أعلم (المسئلة السابعة) الآية دالة على أن طرق الكفر والبعد كسيرة وان طريق الخير ليس إلا  
الوحدانية تعالى قال يخرج الناس من الظلمات إلى النور فخرج من الجهل والكفر بالظلمات وهي صفة  
جميع وغير من الأيمان والهداية بالنور وهو افضاء مفرد وذلك يدل على أن طرق الجهل كثيرة وأما طريق  
العلم والأيمان فليس إلا الواحد (المسئلة الثامنة) في قوله تعالى إلى صراط العزيز الخلد وجهان (الأول)  
انه يدل من قوله إلى النور بتبكيه التعامل كقوله الذين استقموا لمن آمن منهم (الثاني) يجوز أن يكون  
على وجه الاستئناف كانه قيل إلى أي نور فقل إلى صراط العزيز الخلد (المسئلة التاسعة) قالت المعتزلة  
الفاعل إنما يكون آتيا بالصواب والصالح تاركا للقبح والعيب إذا كان قادرا على كل المقدورات عالما  
بجميع المعلومات غنيا عن كل الحاجات فانه إن لم يكن قادرا على الكل فربما فعل القبيح بسبب الجهل وان  
لم يكن عالما بكل المعلومات فربما فعل القبيح بسبب الجهل وإن لم يكن غنيا عن كل الحاجات فربما فعل  
القبيح بسبب الحاجة أما إذا كان قادرا على الكل عالما بكل غنيا عن الكل استغنى عنه الأقدام على فعل  
القبيح وقوله العزيز إشارة إلى كمال القدرة وقوله الخلد إشارة إلى كونه مستحقا للعلم في كل أفعاله وذلك إنما  
يحصل إذا كان عالما بكل غنيا عن الكل فثبت بما ذكرنا أن صراط الله إنما كان موصوفا بكونه شريفا  
رفيعا عالما بكونه صراطا مستقيما لاله الموصوف بكونه عزاجيدا فلهذا المعنى وصف الله نفسه بهذين  
الوصفين في هذا المقام (المسئلة العاشرة) إنما تقدم ذكر العزيز على ذكر الخلد لأن الصريح أن أول العلم بالله  
العلم بكونه تعالى قادرا ثم بعد ذلك العلم بكونه عالما ثم بعد ذلك العلم بكونه غنيا عن الحاجات والعزير هو القادر  
والجديد هو العالم انتهى فلما كان العلم بكونه تعالى قادرا متقدما على العلم بكونه عالما بالكل غنيا عن الكل  
لاجرم قدم الله ذكر العزيز على ذكر الخلد والله أعلم بقوله تعالى في الله الذي له في السموات وفي الأرض  
وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحياة الدنياه على الآخرة ويصدون عن سبيل الله

ذلك ذوير ياسة وتقدم في انكفر احقاء بالقتل والقتال وقيل المراد بانكفرهم رؤسهم ٢٢١ وصناديدهم وتخصيصهم بالذكر اما

لاهمه قتلهم اولاً من مراقبتهم لكونهم مظنة لها اولاً دلالة على استئصالهم فان قتلهم غالباً يكون مدققتاً من دونهم وقرىرة آفة تدقيق المميزين على الاصل والافصح اخرج الثانية بين بين وأما التصریح بالياء فلن ظاهر عند القراء (انهم لا ايمان لهم) أى على الحقيقة حيث لا يراعونها ولا يعدون نقضها محذوراً وان أخرجوا على انهم وانما علق النبي بها كالتسك فيما سلف لا بالبعد المأثر كدبرها لانها المعصية المواتية وجعل الجملة تكملة للامر بالقتال لا يساعده تعليقه بالتسك والظن لان حالهم في أن لا ايمان لهم حقيقة بعد التسك والظن كحالهم قبل ذلك وحله على معنى عدم بقاء ايمانهم بعد التسك والظن مع أنه لا حاجة الى بانه خلاف الظاهر والعمل الاولى جعلها تعلية لا لمفسد من الشرط كانه قيل وان تكثروا طعنوا كما هو الموضع منهم إذ لا ايمان لهم حقيقة حتى لا يتكثروا ولا يستمرروا القتال المأمور به المستفاد من سياق الكلام كانه قيل فقالت لهم الى أن

ويستعملوا جأواً وانك في ضلال بعيد في الآية مسائل (المسئلة الاولى) قرأ نافع وابن عامر الله مرفوعاً بالابتداء وخبره ما بعده وقيل التقدير هو الله والباقيون بالجر عطف على قوله العزيز الحميد (وهي ناحت) وهو أن جماعة من المخنفين ذهبوا الى أن قولنا الله جبار مجرى الاسم العلم لذات الله تعالى وذهب قوم آخرون الى أنه لفظ مشتق والحق عندنا هو الاول ويدل عليه وجوده (الاول) ان الاسم المشتق عبارة عن شيء مما حصل له المشتق منه فلا سودقه ومه شيء ما حصل له السوادوا لئلا يطاق مفهوه شيء ما حصل له النطق فلو كان قولنا الله اسماً شقاً من معنى لكان المفهوم منه انه شيء ما حصل له ذلك المشتق منه وهذا المفهوم كلى لا يمنع من حيث هو هو عن وقوع الشركة فيه فلو كان قولنا الله افظاً مشقة لكان مفهوه ما حصل لوقوع الشركة فيه ولو كان الامر كذلك لما كان قولنا لا اله الا الله موجباً للتوحيد لان المشتق هو قولنا الله وهو غير مانع من وقوع الشركة فيه ولما أجمعت الأمة على ان قولنا لا اله الا الله وجب التوحيد المحض علمنا ان قولنا الله جبار مجرى الاسم العلم (الثاني) انه كما اردنا ان نذكر اسائر الصفات والاسماء ذكرنا اولاً قولنا الله ثم وصفناه بسائر الصفات كقولنا هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس ولا يعكسنا أن نعكس الامر فنقول الرحمن الرحيم الله فلمنا ان الله هو اسم علم للذات المخصوصة وسائر الالفاظ دالة على الصفات والنعوت (الثالث) ان ما سوى قولنا الله كجاء اداة ما على الصفات السلبية كقولنا القدوس السلام أو على الصفات الاضافية كقولنا الخالق الرازق أو على الصفات الحقيقية كقولنا العالم القادر وعلى ما يتركب من هذه الثلاثة فلو لم يكن قولنا الله اسماً للذات المخصوصة لكان جميع اسماء الله تعالى الالفاظ دالة على صفاته ولم يحصل فيها ما يدل على ذاته المخصوصة وذلك ليدلانه بعد ان لا يكون له من حيث انه هو اسم مخصوص (والرابع) قوله تعالى هل تعلم له سمياً والمراد هل تعلم من اسمه الله غير الله وذلك يدل على ان قولنا الله اسم لذاته المخصوصة واذا ظهرت هذه المقدمة فالتبريد الحسن ان يذكر الاسم ثم يذكر عرقه الصفات كقوله تعالى هو الله الخالق المبرئ المصور فاما ان يعكس فيقال هو الخالق المصور المبرئ الله ذلك غير جائز واذا ثبت هذا فنقول الذين قرأوا الله الذي له ما في السموات بالرفع أرادوا ان يجهلوا قوله الله مبتداً ويجعلوا ما بعده خبراً عنه وهذا هو الحق الصحيح فاما الذين قرأوا الله بالجر عطفاً على العزيز الحميد فهو مشكل لما يمان أن الترتيب الحسن أن يقال الله الخالق وأما ان يقال الخالق الله فهذا لا يحسن وهو عند هذا الاختلاف في الجواب على وجوده (الاول) قال أبو عمرو بن العلاء القراءة بالخفض على التقديم والتأخير والتقدير صراط الله الذي يزاجد الذي له ما في السموات (والثاني) انه لا يعد أن يذكر الصفة أولاً ثم يذكر الاسم ثم يذكر الصفة مرة أخرى كما يقال مرتب بالامام الاجل محمد الفقيه وهو بمعنى نظيره قوله صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وتحقيق القول فيما يمان ان الصراط انما يكون محمداً وحامداً اذا كان صراطاً للعالم القادر الغنى والله تعالى عبر عن هذه الامور الثلاثة بقوله العزيز الحميد ثم لما ذكر هذا المعنى وقعت الشبهة في ان ذلك العزيز من هو فعلقنا عليها قوله الله الذي له ما في السموات وما في الارض ازالة لتلك الشبهة (الثالث) قال صاحب الكشاف الله عطف بيان للعزيز الحميد وتحقيق هذا القول ما قررناه فيما تقدم (الرابع) فقد ذكرنا في أول هذا الكتاب ان قولنا الله في أصل الوضع مشتق الا أنه بالرفع صار جباراً مجرى الاسم العلم فثبت بذلك كرهه ويحذف عليه سائر الصفات فذلك لاجل انه جعل اسم علم وما في هذه الآية حيث جعل وصفاً للعزيز الحميد فذلك لاجل انه جعل على كونه افظاً مشقة فلا جرم في صفة (الخامس) ان الكفار ربما وصفوا الوثن بكونه زيزاً جباراً فقالوا الخراج الناس من الظلمات الى النور يا زيزهم الى صراط العزيز الحميد حتى في خاطر عسدة الاوثان انه ربما كان ذلك العزيز الحميد هو الوثن فزال الله تعالى هذه الشبهة وقال الله الذي له ما في السموات وما في الارض أى المراد من ذلك العزيز الحميد هو الله الذي له ما في السموات وما في الارض الذي له ما في السموات وما في الارض (المسئلة الثانية) قوله الله الذي له ما في السموات وما في الارض يدل على انه تعالى غير مختص بجهة المعلوم البتة وذلك لان كل ما سواك وعلاؤه هو معاً فلو حصل ذات الله تعالى في

زعموا انهم لا ايمان لهم حتى يعقدوهم عهد آخر وقرى بكسر الهمزة على أنه مصدر بمعنى اعطاء الامان أى لا سبيل الى أن تعطوهم



أما ناره ذلك أبدا وأما العكس كما قيل ٢٢٢ فلا وجه له لاشعاره بأن معادتهم معن على طريقة أن يكون إعطاء الأمان من قباهم

وجهة فوق المكان حاصل في السماء وهذه الآية دالة على أن كل ما في السموات فهو ملكه فلم يرد عليه ملكا لنفسه وهو محال فدللت هذه الآية على أنه منزه عن الحصول في جهة فوق (المسئلة الثالثة) أحق أصحابنا بهذه الآية تعالى أنه تعالى خالق أعيال العباد لأنه قال له ما في السموات وما في الأرض وأعمال العباد حاصله في السموات والأرض فوجب القول بأن أفعال العباد لله تعالى كونهما ملوكا له والمالك عبارة عن القدرة فوجب كونهما مقدورين لله تعالى وإذا ثبت أنهم مقدورون لله تعالى وجب وقوعهما بقدرته تعالى والتمكن العبد قد منع الله تعالى من إيقاع مقدوره وذلك محال وأعلم أن قوله تعالى له ما في السموات وما في الأرض بقدر المحصر والمعنى ما في السموات وما في الأرض له لا غيره وذلك يدل على أنه لا مالك إلا الله ولا حاكم إلا الله ثم أنه تعالى لما ذكر ذلك عطف على الكفار بالعبد فقال وويل للكافرين من عذاب شديد والمعنى أنهم لم يأتوا كواعباده الله تعالى الذي هو المالك للسموات والأرض ولكل ما فيها من عبادة فلا يملك ضرا ولا تنفعوا بجنات ولا يخلقوا ولا إدراك لها ولا فصل قال وويل لمن كان كذلك وأغماض هؤلاء بالويل لأن المعنى يولون من عذاب شديد ويصحبون منه ويرثون أو يلاونه ونظيره قوله تعالى دعوا هؤلاء ثورا ثم بين تعالى صفة هؤلاء الكافرين الذين وعدهم بالويل الذين بهذا أعظم العذاب وذكر من صفاتهم ثلاثة أنواع (الأول) قوله الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة فقه مسائل (المسئلة الأولى) أن شئت جعلت الذين هم الكافرين في الآية الممتدة وأن شئت جعلته ممتدة وأجعلت الخبر قوله أولئك وإن شئت نصبت على الذين (المسئلة الثانية) الاستحباب طلب محبة الشيء وأقول إن الإنسان قد يحب الشيء ولكنه لا يجب كونه محبا لذلك الشيء مثل من يميل طبعه إلى الفسق والفجور ولكنه يكره كونه محبا لها أما إذا أحب الشيء وطالب كونه محبا له وأحب تلك المحبة فهذا هو نهاية المحبة فقوله الذين يستحبون الحياة الدنيا يدل على كونهم في نهاية المحبة للحياة الدنيوية ولا يكون الإنسان كذلك إلا إذا كان غافلا عن الحياة الآخورية وعن معايير هذه الحياة العاجلة زمن كان كذلك كان في نهاية الصفات المذمومة وذلك لأن هذه الحياة موصوفة بأنواع كثيرة من العيوب (فأحدها) أن بسبب هذه الحياة انفتحت أبواب الآلام والأسقام والأغوم والهموم والخوف والأحزان (وثانيها) أن هذه اللذات في الحقيقة لا تحصل لها الدافع الآلام بخلاف اللذات الروحانية فإنها في أنفس الذات وسعادات (وثالثها) أن سعادات هذه الحياة منقصة بسبب الانقطاع والانقراض والانقضاء (ورابعها) أنها حقيرة قليلة وبالجمله فلا يجب هذه الحياة الأمان كان غافلا عن معاييرها وكان غافلا عن فضائل الحياة الروحانية والآخرة قال تعالى والآخرة خير وأبقى فهذه الحكمة جامعة لكل ما ذكرناه (المسئلة الثالثة) إنما قال يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة لأن فيه إضمارا والتقدير يستحبون الحياة الدنيا ولا يكون مذموم إلا بعد أن يضاني إليه ما يشاءه على الآخرة فقام من أحدها ليصل بها إلى منافع النفس وإلى خيرات الآخرة فذلك لا يكون مذموم حتى إذا شرها على آخرة بأن استجارها ما يضرب في آخرة فهذه المحبة هي المحبة المذمومة (النوع الثاني) من الصفات التي وصف الله الكفار بها قوله تعالى ويصدون عن سبيل الله وأعلم أن من كان موصوفا باستحباب الدنيا فهو ضال ومن منع الغير من الوصول إلى سبيل الله ودينه فهو ضال فإرتبة الأولى إشارة إلى كونهم ضالين وهذه المرتبة الثانية وهي كونهم صادقين عن سبيل الله إشارة إلى كونهم مضلين (والنوع الثالث) من تلك الصفات قوله ويصدونها وجا على أن الضلال على مرتبتين (المرتبة الأولى) أنه يسعى في صد الغير ومنعه من الوصول إلى المنهج القويم والصراط المستقيم (المرتبة الثانية) أن يسعى في إلقاء الشرك والشبهات في المذهب الحق ويحاول تبجح صفته بكل ما يقدر عليه من الخيل ونحوها ونهاية في الضلال والاضلال وله الإشارة بقوله ويصدونها وجا قال صاحب الكشف الأصل في الكلام أن يقال ويصدونها وجا بخلاف الجار وأوصل الفعل ولما ذكر الله تعالى هذه المراتب الثلاثة لا حوال هؤلاء الكفار قال في حقتهم أولئك في

وذلك من البه خلل أو بمعنى الإسلام ففي كونه تعلمه لا للامر بالقتال اشكال بل استحالة لأنه إن جمل على انتفاء الإسلام مطلقا فهو بعزل عن العلية للقتال وألا من به كقبيل النكث والظعن وإن جمل على انتفائه في ماسياتي فلا يلائم جعل الانتهاء غاية لقتال في ماسياتي فلو وجه أن يجعل تولا لما ذكر من مضنون الشرط كانه قبل أن ينكثوا وطعنوا وهو الظاهر من حالهم لأنه لا إسلام لهم حتى يرتدوا عن نفس جنس أيمانهم وعن الظعن فكذلك (أعلمهم ينهون) متعلق بقوله تعالى فقاتلوهم أي قاتلوهم إرادة أن ينهوا أي لكن غرضكم من القتال انتقامهم عما هم عليه من الكفر وسائر العقائم التي يتركونها لا اتصال الآية بهم كما هو بديد المؤذين (الآية ثلثون) الممهزة الداخلة على انتفاء معانهم لأننا كانوا يتوبخ تدل على تخلفهم عن المقاتلة بطريق جاهلهم على الإقرار بانتقامها كانه أمر لا يمكن أن يتوقف طاعة الشكك شناعته فيلجئون إلى ذلك ولا يقدرون على الإقرار به فيختارون المقاتلة (قوما نكثوا أيمانهم) التي حافوا عند المهادنة على أن لا يعاونا عليهم فعاونا بني بكر على خراعة (ومما

ضلال

بخارج الرسول من مكة حين تشاوروا في أمره دار الندوة حسبما ذكر في قوله ٢٢٣ تعالى واذكروا الذين كفروا فبكروا

نبياعليم - ج ما يتهم -  
الندوة وقيل هم اليهود  
نكروا وعاد الرسول صلى  
الله عليه وسلم وهما  
باخراجه من المدينة  
وهم يدركهم بالمعاداة  
والقتال (أول مرة) لأن  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم جاءهم أولا بالكلمات  
الدين وتحدثهم بعد ذلك  
عن الحاجة ليجزهم عنها  
إلى المعاملة أو يدركوا قتال  
خزاعة خلفاء النبي صلى  
الله عليه وسلم لأن أمانة  
نبي بكر عليهم قاتل معهم  
(أخبر - ونه - م) أي  
أخبرون أن سائر الكفار  
مكره حتى تتركوا قاتلهم  
ويجفون أو لا تتركوا قاتلهم  
وحضهم عليهم أي وضعهم  
بما يوجب الرغبة فيها  
ويحقق أن من كان على  
تلك الصفات السنية  
حقه - بأن لا تستترك  
مصادمه ويوجب من فرط  
فيها (قائلة - حق أن  
تخشوه) بخلافه أمره  
وترك قتال أعدائه (ان  
كنتم مؤمنين) فإن  
قضية الإيمان تخفيص  
الخشيعة به تعالى وعدم  
المالعين سواءه ومن  
من التشديد لا لا تخفى  
(قائلهم) خير بدلا لمر  
بالقتال بعد التوبيع على  
تركه وعدم نصرهم  
وتعذيب أعدائهم  
وأخراهم وتجميع لهم

ضلال بعد واما وصف هذا الضلال بالمدلوح (الأول) انما ينأى أقصى مراتب الضلال هو الذي وصفه  
الله تعالى في هذه المرتبة فهذه المرتبة في غاية المعدن طريق الحق فان شرط الشد من أن يكون في غاية  
الضلال مثل السواد والابيض فكذلك هذا الضلال الذي يكون واقعا على هذا الوجه يكون في غاية المعدن  
عن الحق فانه لا يعقل ضلال أقوى أو كل من هذا الضلال (والوجه الثاني) أن يكون المراد الله يعترفهم  
عن طريقة الضلال إلى الهدى لانه قد يمكن ذلك في نفوسهم (والوجه الثالث) أن يكون المراد من الضلال  
الهلاك والتفكير أو تلك في هلاك بطول عليهم فلا ينقطع وأراد بالبعد امتداد دوزال انقطاعه قول الله تعالى  
﴿وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه لمبين لهم مفصل الله من يشاء ويمدى من يشاء وهو العزيز الحكيم﴾  
في الآية مسائل (المسئلة الأولى) اعلم الله تعالى ما ذكر في أول الدرة كتاب أنزل اناء تلك الخرج الناس  
من القليلات إلى النور كان هذا انما على الرسول من حيث انه فوض إليه هذا المنصب العظيم وانما  
أعاض إلى الخلق من حيث انه أرسل إليهم من خصهم من ظلمات الكفر وأرشدهم إلى نور الإيمان فذكر  
في هذه الآية ما يجري مجرى تكميل النعمة والاحسان في الوحيين أما بالنسبة إلى الرسول عليه الصلاة  
والسلام فلا نه تعالى بين أن سائر الانبياء كانوا معبرين إلى قومه خاصة وأما أنت يا محمد فعرفت إلى عامة  
الخلق فكذلك هذا الانعام في حقك أقل وأكل وأما بالنسبة إلى عامة الخلق فواضح أنه قد كرر الله ما حدث  
رسولاً إلى قوم الا بلسان أولئك القوم فانه متى كان الامر كذلك كان فهمهم لاسرار تلك الشريعة ووقوفهم  
على حقائقها أسهل وعن الغلط والخطأ بعد في هذا الوجه النظم (المسئلة الثانية) أحجب بعض الناس بهذه  
الآية على أن اللغات اصطلاحية لا توقيفية قال لأن التوقيف لا يحصل الا بالرسول وقد دلت هذه  
الآية على أن إرسال جميع الرسل لا يكون الا بلسان قومه وذلك يقتضي تقديم حصول اللغات على إرسال  
الرسل وإذا كان كذلك أفتح حصول تلك اللغات بالتوقيف فوجب حصولها بالاصطلاح (المسئلة الثالثة)  
زعم طائفة من اليهود يقال لهم العيسوية ان محمدا رسول الله لم يكن إلى العرب الا في سائر الطوائف وقسروا  
بهذه الآية من وجهين (الأول) أن القرآن لما كان نازلا بلغة العرب لم يعرف كونه بمنزلة سبب ما فيه من  
الفصاحة الا للعرب وحده لا يكون القرآن حجة الا على العرب ومن لا يكون عربيا لم يكن القرآن حجة  
عليه (الثاني) قالوا ان قوله وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه المراد بذلك اللسان اسان العرب وذلك  
لأنه يقتضي أن يقال انه ليس له قوم سوى العرب وذلك يدل على انه معبر إلى العرب فقط والجواب لم يجوز  
أن يكون المراد من قومه أهل بلده وليس المراد من قومه أهل دعوته والدليل على عدم الدعوة قوله تعالى  
قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا بل إلى الثقلين لأن الخدي كاد وقع مع الانس فقد وقع مع الجن  
بدليل قوله تعالى قل لئن اجمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم  
بعض ظهيرا (المسئلة الرابعة) نفس الصحابة يقولون تعالى في فضل الله من يشاء ويمدى من يشاء على أن  
الضلال والهداية من الله تعالى والآية صريحة في هذا المعنى قال الصحابة وما يؤيد ذلك المعنى ما روي أن  
أبا بكر وعمر أقبل في جماعة من الناس وقد ارتفعت أصراهم فقال عليه الصلاة والسلام ما هذا فقال بعضهم  
يا رسول الله يقول أبو بكر الحسنة من الله والسيئات من أنفسنا ويقول عمر كلاهما من الله وتسمع بعضهم  
أبا بكر وبعضهم عمر فترى الرسول صلى الله عليه وسلم ما قاله أبو بكر وأعرض عنه حتى عرف ذلك في وجهه  
ثم أقبل على عمر فترى ما قاله وعرف البشري وجهه ثم قال أفضي بينكما كأنضى به إسرائيل بين جبريل  
وميكائيل قال جبريل مثل مقالته يا عمر وقال ميكائيل مثل مقالته يا أبا بكر فضاء إسرائيل ان لا قدر كاه  
خبره وشعره من الله تعالى وهذا اقتضاه بينكما قالت المعتزلة هذه الآية لا يمكن إخراجها عن ظاهرها ما بيانه  
من وجوه (الأول) انه تعالى قال وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه لمبين لهم والمعنى انما أرسلنا كل  
رسول بلسان قومه لمبين لهم تلك التكليف بلسانهم فيكون أدراكهم لذلك البيان أسهل ووقوفهم على  
التصور والغرض أكل وهذا الكلام انما يصح لو كان مقصود الله تعالى من إرسال الرسل حصول الإيمان

(بأنهم الله بأيديكم ويخبرهم) قتلا وأسرا (ويصركم عليهم) أي يجعلكم جميعا عابدين عليهم أجمعين ولذلك أخر عن التعذيب والأخزاء

مكة فاسما لما دخلوا من أهلها أذى كثيرا فعدوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون إليه فقال عليه الصلاة والسلام أشيروا فإن الفرج قريب (ويذهب غيظ قلوبهم) بما كذبوا من المكارة والمكائد ولقد أنجز الله سبحانه جميع ما وعدهم به على أجل ما يكون فيمكن إخماره عليه الصلاة والسلام بذلك قبل وقوعه معجز عظمه (و ينوب الله على من يشاء) كلام مسند أنف ينبع عاصم يكون من بعض أهل مكة من التوبة المقبولة بحسب مشيئته تعالى المينة على الحكيم الباقية فكان كذلك حيث أسلم الناس منهم وحدث أسلامهم وقرئ بالنصب باختيار أن يدخل التوبة في جملة ما أحيب به الأمر بحسب المعنى فإن القتال كجوه سب لقل شوكتهم والائنة شكيتهم فهو واجب للتدبير في أمرهم وتوبتهم من الكفر والمعاصي ولا خلاف في وجوه السببية غير السبب والله تعالى أعلم (والله) إشارا لظهار الجملة على الاختصار لترسية المهابة وإدخال الروعة (عليهم) لا يفي ولا بأمر الإجماع حكيم ومصلحة (أم حسبتم) أم منقطعاً بحججهما الدالة

للكافرين فأما لو كان مقتوده الاضلال وخلق الكفر فيهم لم يكن ذلك الكلام ملائماً لهذا المقصود (والشأن) أنه عليه الصلاة والسلام إذا قال لهم أن الله يخلف الكفر والاضلال فيكم فاهم أن يقولوا فما الفائدة في بيانك وما المقصود من إرسالك وهل يمكن أن نزيل كفر خلقه الله تعالى فنعان أنفسنا ونحتمل تبطل دعوة النبوة وتفسد بعثة الرسل (الثالث) أنه إذا كان الكفر حاصلًا بتخليق الله تعالى ومشيئته وجب أن يكون الرضا به واجبا لأن الرضا قضاء الله تعالى واجب وذلك لا يقره عاقل (الرابع) نأخذ دلالة على أن مقدمه هذا لا يفي وهو قول الخرج الناس من الظلمات إلى النور يدل على مذهب العدل وأيضا مؤخره الآية يدل عليه وهو قوله وهو العزيز الحكيم فكيف يكون حكيمًا من كان خالقًا للكفر والباطل ويريد الهداية بهذه الوجوه أنه لا يمكن حمل قوله فضل الله من يشاء على من يشاء على الله تعالى بل على الكفر في العبد وجب المصير إلى التأويل وقداسة صفاته ما في هذه التأويلات في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى ينزل به كشيروا ويهدي به ككشيرا ولا بأس بأعاده بعضهما (فالأول) أن المراد بالاضلال والهدى يكون كافرًا ضالا كما يقال فلان يكفر فلانا ويضلّه أي يحكم بكفره كافرًا ضالا (والثاني) أن يكون الاضلال عبارة عن الذهاب بهم عن طريق الجنة إلى النار والهداية عبارة عن إرشادهم إلى طريق الجنة (والثالث) أنه تعالى لما ترك أضلال على اضلاله ولم يترض له صار كونه أضله والهداية ما ألقاه بالانطاف صار كونه هو الذي هداه قال صاحب الكشف المراد بالاضلال التخليد ومنع الانطاف وبالله الهداية التوفيق والمطاف والجواب عن قولهم أولان قوله تعالى الذين لهم لا يسبق به أن يضلهم قلنا قال الفراء إذا ذكر فعل وبه فعل آخر فإن كان الفعل الثاني مشا كالأول نسقته عليه وإن لم يكن مشا كالأول استأنفته ورفعت ونظيره قوله تعالى يريدون أن يطغوا فنور الله بأفواههم وبأي الله فقوله وبأي الله في موضع رفع لا يجوز إلا ذلك لأنه لا يحسن أن يقال يريدون أن يأبى الله فلما لم يمكن وضع الثاني موضع الأول بطل العطف ونظيره أيضا قوله الذين لهم ونشر في الأرحام ومن ذلك قولهم أردت أن أؤورك فيمنعني المطر بالرفع غير منسوق على ما قبله لما ذكرناه ومثله قول الشاعر يريد أن يبريه فيجعله \* إذا عرفت هذا فنقول ههنا قال تعالى الذين لهم ثم قال فيضل الله من يبداء ذكر فيضل بالرفع فدل على أنه قد كور على سبيل الاستئناف وأنه غير معطوف على ما قبله \* وأقول تقرير هذا الكلام من حيث المعنى كانه تعالى قال وما أرسلنا من رسول إلا لبيان قومه ليعلم أن يكون بيانه لهم تلك الشرائع ليسانهم الذي أفوه واعتادوه ثم قال ومع ان الأمر كذلك فإنه تعالى ينزل من يشاء ويهدي من يشاء والغرض منه التنبيه على أن تقوية الإيمان لا ترجح حصول الهداية فربما قوى الإيمان ولا يحصل الهداية وربما ضعف الإيمان وحصلت الهداية وإنما كان الأمر كذلك لأجل أن الهداية والاضلال لا يحصلان إلا من الله تعالى أما قوله تائبنا وكان الضلال حاصلًا لخلق الله تعالى فكان للكافرين بقوله لما الفائدة في بيانك ودعوتك فتقول بعارضه أن الخصم يسأل عن هذه الآيات أخبار عن كونه ضالا فيقول له الكافر لما أخبرك عن كوني كافرًا فأن أمنت صار لك كاذبا فهل أقدر على جعل الحكم كاذبا وهل أقدر على جعل علمه جهلا وألزم أقدر عليه فكيف يأمر في هذا العمان فثبت أن هذا السؤال الذي أوردته الخصم عليه هو أيضا وارد عليه \* وأما قوله ثالثا فنزعم أن يكون الرضا بالكفر واجبا لأن الرضا قضاء الله تعالى واجب والآية الواجب إليه فهو واجب قلنا ويلزم أن يضاهي مذهبك أنه يجب على العبد السعي في تكذيب الله وفي تجوهره وهذا أشد استحالة مما أزرعته علمنا لا أنه تعالى لما أنجز عن كفه وعلم كفره فزال الكفر عنه يستلزم قلب علمه لا وخبره الصدق كذا \* وأما قوله ربما إن مقدمه الآية وهي قوله تعالى الخرج الناس من الظلمات إلى النور يدل على صحة الاعتزال فتقول قد ذكرنا أن قوله باذن ربهم يدل على صحة مذهب أهل السنة \* وأما قوله خامسا أنه تعالى وصف نفسه في آخر الآية بكونه حكيمًا وذلك يناقض كونه تعالى خالقًا للكفر فربما دفعه ولقد وصف نفسه بكونه عزيزا العزيز ذو الغالب القاهر فلما أراد الإيمان من الكافر منع أنه لا يحصل أو أراد عمل الكفر منهم وقد حصل لما بقي عزيزا غابا

على الانتقال من التوزيع السابق الى آخره فقيم امن همزة الاستفهام الانكليزي ٢٢٥ فويج لهم على الحساب انذ كور اى بل

أحسبتم (أن تستروا)  
على ما نمت عليه ولا تؤمنوا  
بالحجاء ولا بتفاهلوا بما  
يعصمكم والخطاب المأمن  
شق عليهم ثم القتال من  
المؤمنين أولئك منافقون  
أولئك يعلم الله الذين  
جاهدوا منكم والذين  
خابوا والمالني مع  
التوقع والسراد من نفي  
العلم في المعلوم بالطريق  
البرهاني أن أولئك المشقة  
الوجود لم قطعاً في المالم  
بالم لم عدمه قطعاً أي  
أم حسبتم أن تستركوا  
والحال أنه لم يبين الخلف  
من المهاجرين منكم  
من غيرهم وفي المالم  
من التوقع منه على أن  
ذلك ~~يكون~~ وفائدة  
التعريض بما ذكر من عدم  
التيب بعدم علم الله تعالى  
أن المقصود هو التبين  
من حيث كونه متعلفاً  
للملوك ولما دارا لشواوب  
وعدم التفرص لحال  
المفسرين لما أن ذلك  
يعزل من الاندراج تحت  
أمره أكرام الأكرهين  
(ولم يتخذوا) عطف على  
جاهلوا داخل في حيز  
الصلة أحوال من غلبه  
أي جاهلوا وحال كونهم  
غير مخدجين (من دون  
الله ولا رسوله ولا المؤمنين  
ليجبه) أي بطانة تصاحب  
برهوه والذي تقاضاه على  
بما في ضميركم من الأسرار  
لغيبه من الولي جوهرو

[illegible]



وهو حال من الضمير في قوله مروا أي محال أن يكون ماسعوه عمارة بيت الله ٢٢٧ مع ما يستلزم من ما فيها من وجوبها من

الحق فهو مقتضى ذلك مطواع له وإذا كانت المحركات بأمرها منقادة للحق سبحانه فكيف قلب حضر نفسه  
نور معرفة الحق وشرف حاله انقاد لصاحب ذلك القلب مساواة لأن حقد وذل ذلك الذوق قلبه يستخدم كل  
مساواة بالطبع وإذا خلا القلب عن ذلك النور ضيف وضار خسر ساقس فخدمه كل ما سواه ونسحقه كل  
ما يغيره فبهذا الطريق الذوق يحصل اليقين بالاشتغال بمعرفة الحق بوجوب افتتاح أبواب الخبرات في الدنيا  
والآخرة وأما الأعراض عن معرفة الحق بالاشتغال بمجرد الجملة انبأت بوجوب افتتاح أبواب الآفات  
والخفائف في الدنيا والآخرة قوله تعالى ﴿وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا إن الله  
أعز جند ألم بأنكم بما أنتم من قبله كقوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلم إلا الله جاءهم رسالهم  
بالبينات فردوا عليهم في أفواههم وقالوا إن كفر نابعاً من أسمائهم وإننا نرى ذلك جاداً عننا إليه مربح أعلم  
أن موسى عليه السلام لما بين أن الاشتغال بالشر بوجوب ترديد الخبرات في الدنيا وفي الآخرة والاشتغال  
بكفران النعم بوجوب العذاب الشديد بدو حصول الآفات في الدنيا وفي الآخرة بين بعده أن منافع الشكر  
ومضار الكفران لا تعود إلا إلى صاحب الشكر وصاحب الكفران أما المؤمن والشكر وفاته متعال عن أن  
ينفخ بالشكر أو يستعير بالشكر فإن ذلك ما ذكره الله في قوله تعالى وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا  
فإن الله أعز جند وأعرض منه بيان أنه تعالى أغناهم بهذه الطاعات لما نفع عائلته إلى العبد لا نفع عائده  
إلى المعبود الذي يدل على أن الأمر كذلك ما ذكره الله في قوله تعالى إن الله تعالى وتقدس وأنه واجب الوجود لذاته  
واجب الوجود بحسب جميع صفاته واعتباره فإنه لو لم يكن واحداً لوجود ذاته لا فترت بحجته وروده على  
عدمه إلى مرجح فلم يكن غنياً وقد فرضناه غنياً هذا أخاف فثبت أن كونه غنياً بوجوب كونه واجب الوجود في  
ذاته وإذا ثبت أنه واجب الوجود لذاته كان أيضاً واجب الوجود بحسب جميع كالاته إذ لو لم تكن ذاته كافية  
في حصول ذلك الكمال لا فترت في حصول ذلك الكمال إلى سبب منفصل يغنيها لا يكون غنياً وقد فرضناه  
غنياً هذا أخلف فثبت أن ذاته كافية في حصول جميع كالاته وإذا كان الأمر كذلك كان جند ذاته لأنه  
لا معنى للحميد إلا الذي استحق الحمد فثبت بهذا التقرير الذي ذكرناه أن كونه غنياً بحسب مقتضى أن  
لا يزاد شكر الشاكرين ولا ينقص بكفران الكافرين فلهذا المعنى قال إن تكفروا أنتم ومن في الأرض  
جميعا فإن الله أعز جند وهذه المعاني من طوائف الأسرار وأعلم أن قوله إن تكفروا أنتم ومن في الأرض  
جميعا سواء جعل على الكفر الذي يقابل الأيمان أو على الكفران الذي يقابل الشكر فاعني لا يتفاوت  
الشيء فإنه تعالى غني عن العالمين في كالاته وفي جميع نعوت كبرياته وحلاله ثم إنه تعالى قال ألم بأنكم بما  
أنتم من قبله كقوم نوح وعاد وثمود ذكر أبوهم على الأصغر في أنه محتمل أن يكون ذلك خطاباً من موسى  
عليه السلام أقومه والمقصود منه أنه عليه الصلاة والسلام كان يخوفهم بعمل هلاك من تقدم ويحذر أن  
يكون مخاطبة من الله تعالى على لسان موسى أقومه يذكرهم أمر القرون الأولى والمقصود أغناهم وحصول  
العبادة بأحوال المتقدمين وهذا المقصود حاصل على التقديرين الأول أكثر من ذهبوا إلى أنه ابتداء مخاطبة  
لقوم الرسول صلى الله عليه وسلم وأعلم أنه تعالى ذكر أمثالاً لآلته وهم قوم نوح وعاد وثمود ثم قال تعالى  
والذين من بعدهم لا يعلمون إلا الله وذكر صاحب الكشف فيه احتمالين (الأول) أن يكون قوله والذين  
من بعدهم لا يعلمون إلا الله جملة من مبتدأ خبر وقت اعتبارنا (والثاني) أن يقال قوله والذين من بعدهم  
معطوف على قوم نوح وعاد وثمود وقوله لا يعلمون إلا الله فيه قولان (الأول) أن يكون المراد لا يعلمون كونه  
متأدبرهم إلا الله لأن المذكور في القرآن جملة فاعني كبر العبد والعبودية والكيفية والكيفية فغير حاصل  
(والقول الثاني) أن المراد ذكر أقوام ما غنا أخبارهم أصلاً كذا في كلامهم من قولهم أصلاً ولا يعلمون إلا الله  
والقائلون بهذا القول الثاني طعنوا في قوله من يصل الأنساب إلى آدم عليه السلام كان ابن مسموعاً إذا قرأ  
عنه الآية يقول كذب النسابون يعني أنهم يدعون علم الأنساب وقد نفى الله علمه عن العباد وعن ابن  
عباس بن عبدنار وابن اسمعيل لأنهم بالآية يرفعون ونظيره الآية قوله تعالى وترونا في ذلك كثيراً

اراد صفة الجمع كامر  
قيما من خلا ان ارادة جمع  
المساجد وادراج المسجد  
الحرام في ذلك غير عارفة  
لمقتضى الحال فان  
الايجاب ليس كالسلب  
وقد قرئ بالافراد ايضا  
والمراد هنا ايضا قصر  
تحقيق العارضة ووجودها  
على المؤمنين لا قصر  
جوازها وما يقتضيها  
يصح ويستقيم ان يعمرها  
عسارية معتد بها (من آمن  
بالله) وحده (واليوم  
الآخر) عارفة من  
البعث والحساب والجزاء  
حسبها نطق به الوحي  
(وانام الصلوة واتى  
الركوة) على ما علم من  
الدين فيدرج فيه  
الايمان بنبوة النبي صلى  
الله عليه وسلم حتما وقبل  
هو متدرج تحت الايمان  
بالله خاصة وان أحد جزأى  
كفى الشهادة علم للكل  
أى اغنايه مرها من جميع  
هذه الكمالات العلية  
والعلمة والمراد بالعمارة  
ما يعمره من ما يستمر منها  
وقفا ونظفها وتزيينها  
بالتعمر وتوهرها بالسبح  
وادامة العبادة والذكر  
ودراسة العلوم فيها ونحو  
ذلك وصياتها مما لم تبين له  
كحديث الدنيا وعن  
رول الله صلى الله عليه  
وسلم الحديث في المسجد  
بأسهل المستات كما تاكل  
الجميع لما شير وقال عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى ان يسوق في ارضي المساجد وانهم

وقوله منهم من قد صنعنا عليهم ومنهم من لم نقصص عليك وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان في ابتداءه  
لما تجاوز من عدنان بن ادد وقال تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم وتعلموا من الخبوم ما تستدلون به  
على الطريق قال القاضي وعلى هذا الوجه لا يمكن أنقطع على مقدار السنين من لدن آدم عليه السلام الى  
هذا الوقت لانه ان أمكن ذلك لم يبدأ ايضا بحصيل العلم بالانساب الموصولة ثانيا قبل أى القوانين أولى قلنا  
القول الثانى عندى أقرب لان قوله تعالى لا يعلم الا الله في العلم بهم وذلك يقتضى في العلم بذواتهم ان لو  
كانت ذواتهم معلومة وكان الجهول هو مدد أعمارهم وكيفية صفاتهم لما صح في العلم بذواتهم ولما كان  
ظاهرا لا بد لاسي في العلم بذواتهم لانهم كان الاقرب والقول الثانى في ثبوت الله تعالى حتى عن هؤلاء  
الاقوام الذين تقدم ذكرهم انه لما جاءتهم رسالهم بالبينات والمجرات أتوا بأمر أولئك قوله فردوا أيديهم في  
أفواههم وفي معناه قولان (الأول) ان المراد باليد والقلم الجارحات الملموسة (والثاني) ان المراد بما شئ  
غيرها تين الجارحتين واغنا ذكرهما مجازا وتوسعا ما من قال بالقول الاول ففيه ثلاثة أوجه (أحدها) أن  
يكون الضمير في أيديهم وأفواههم عائدا الى الكفار وعلى هذا التقدير ففيه احتمالات (الأول) أن الكفار  
ردوا أيديهم في أفواههم فضوها من الغضب والضجر من شدة نفرتهم عن رؤية الرسل واستماع كلامهم  
ونفي دقوله تعالى عضوا عليكم الانامل من الغضب وهذا القول مروى عن ابن عباس وابن مسعود ردهما  
الله تعالى وهو اختيار القاضي (والثاني) انهم لما سمعوا كلام الانبياء عجبوا وامتعوا ونجسوا على سبيل الضمير  
فعد ذلك ردوا أيديهم في أفواههم كما يفعل ذلك من غلبه الغضب فوض يده على فيه (والثالث) انهم وضعوا  
أيديهم على أفواههم مشيرين بذلك الى الانبياء أن كفوا عن هذا الكلام واسكتوا عن ذكر هذا الحديث  
وهذا مروى عن الكلبي (الرابع) انهم أشاروا بأيديهم الى أنفسهم وإلى ما تكلموا به من قولهم انا كفرنا  
أرسلنا به أى هذا هو باب عندنا عاذا ذكرتموه وليس عندنا غير اقطاطها منهم من التصديق الا ترى الى قوله  
فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا انا كفرنا أرسلنا به (الوجه الثاني) أن يكون الضمير راجعا الى  
الرسول عليهم السلام وفيه وجهان (الأول) أن الكفار أخذوا أيدي الرسل ووضوها على أفواههم  
ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم (الثاني) ان رسل الانبياء وضعوا أيديهم على أفواههم  
أنفسهم فان من ذكر كلاما عند قوم أو تكلموا وخافهم فذلك المتكلم رجا وضع يده على فمه نفسه وغرضه  
أن يبرههم أنه لا يعود الى ذلك الكلام البتة (الوجه الثالث) أن يكون الضمير في أيديهم يرجع الى الكفار  
وفي الافواه الى الرسل وفيه وجهان (الأول) أن الكفار لما سمعوا وعظ الانبياء عليهم السلام ونهضوا عنهم  
وكلامهم أشاروا بأيديهم الى أفواه الرسل تكذيبا لهم ورداعا لهم (والثاني) أن الكفار وضعوا أيديهم على  
أفواه الانبياء عليهم السلام منعاهم من الكلام ومن بالغ في منع غيره من الكلام فقد يفعل به ذلك أما على  
القول الثاني وهو أن ذكر اليد والقلم توسع ومجاز وفيه وجوه (الأول) قال أبو مسلم الاضغاث المراد باليد  
ما نطق به الرسل من الحجج وذلك لان اسماع الحجج انعام عظيم والانعام يسمى يدا يقال فلان يدها اذا  
أولاهم وفاء وقد ذكر اليد والمراد من اضافة البيع والعقد كقوله تعالى ان الذين يسيرونك اغنايه بون  
الله بذلك فوق أيديهم فاليدان التي كان الانبياء عليهم السلام يذكرونها وتقررونها وأبداوا ايضا  
العهد التي كانوا يأتون بها مع القوم أيادى وجميع أيدي البدن القليل هو الايدي وفي العدد الكثير هو  
الأيدي فثبت ان بيانات الانبياء عليهم السلام وعهودهم صحت تسميتها بالأيدي واذا كانت النصائح  
والعهود وانما تظهر من الفم فاذ لم تقبل صارت مردودة الى حيث جاءت ونفي يده قوله تعالى انك تقره  
بأسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس بكم به علم فلما كان القموزا تلقيا بالافواه عن الافواه كان الدفع  
ردا في الافواه فهذا اتمام كلام أى مسلم في تبرير هذا الوجه (الوجه الثاني) نقل محمد بن جرير عن بعضهم  
ان معنى قوله فردوا أيديهم في أفواههم انهم سكتوا عن الجواب فقال للرجل اذا أسكتك عن الجواب رده  
في فيه وتقول انك سكت فلا تاتي حاجة فريد في فيه اذا سكت عنه فلم يجب ثم انه زيف هذا الوجه وقال

ألف المسجد ألف صلاة  
تعالى وقال عليه الصلاة  
والسلام اذرايت الرجل  
يعتاد المسجد فاشقوه ألف  
بالاعيان وعن انس  
رضي الله عنهما سرج  
في مسجد من رجالهم نزل  
للملائكة وحدها العرش  
تستغفر له ما دام في ذلك  
المسجد ضروءه (ولم ينجس)  
في أمور الدين (الاله)  
فعله بل عوجب أمره  
ونهبه غير أخذله في الله  
لومه لآثم ولا خشية ظالم  
فيذكر جرحه عدم الخشية  
عنه والقتال ونحو ذلك  
وأما الخوف الجبلي من  
الأمور المخوفة فليس من  
هذا الباب ولا يمدخل  
يحت التكاليف والخطاب  
وقيل كانوا يمشون  
الأصنام بر جوهها فأرد  
ففي تلك الخشية عنهم  
ففسى أولئك المذمومون  
بتلك الذنوب الجبيلة  
أن يكونوا من المهتدين  
إلى ما يغيبهم من الجنة  
وما فيها من فضون  
الطلاب العلمية وأبرز  
أهماتهم مع ما بهم من  
الصفات السنية في  
معرض التوقع لقطع  
اطماع الكثرة عن  
الوصول إلى ما وقف  
لا هتده ولا تنفاج  
أعمالهم التي يسبون  
نهم في ذلك خسرون  
ولترونيهم يقطعهم  
وهم وأعمالهم أعمالهم

انهم اجابوا بالتكذيب لانهم قالوا انا كفرناحبا ارسلمته به (الوجه الثالث) المراد من الايدي نعم الله تعالى على ظاهريهم وباطنيهم واما كذبوا الانبياء فقد عرضوا ذلك النعم للازالة والابطال فقله ردوا ايدهم في افواههم اى ردوا نعم الله تعالى عن انفسهم بالكلمات التي صدرت عن افواههم ولا مدح جـ ل في معنى البناء لان حروف الجر لا تمنع إقامة بعضهما مقام بعض (النوع الثاني) من الاشياء التي حكها الله تعالى عن الكفار قولهم انا كفرناحبا ارسلمته به والمعنى انا كفرناحبا زعم ان الله ارسلمه فيه لانهم ما عرفوا بانهم ارسلموا واعلم ان المرتبة الاولى هوانهم سكتوا عن قبول قول الانبياء عليهم السلام وحاولوا اسكات الانبياء عن تلك الدعوى وهذه المرتبة الثانية منهم صرحوا بتكذيبهم كقريتين بتلك البعثة (والنوع الثالث) قولهم واناني شئت ما تدعونه اليه مريب قال صاحب الكشف وقريته تدعوننا به عام النون مريب موقع في الربة اؤذي ربي من ارباه والربة قاتي النفس وان لا تظمن الى الامر فان قبل لما ذكرنا في المرتبة الثانية منهم كافرور رسالتهم كيف ذكرنا بعد ذلك كونهم شاكن مرتابين في صحة قولهم قلنا كانوا مريبين قالوا اما ان تكون كافر برسالتيكم اوان لم تدع هذا الجزء والبعثة في فلا أقل من ان تكون شاكن مرتابين في صحة نبوتكم وعلى التقديرين فلا سبيل الى الاعتراف بنبوتكم والله اعلم **قوله تعالى** وقالت رسالهم ائني الله شئت فاطر السموات والارض يدعوك لغفرانك من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تدعونا كما كان بعد اباؤنا فاقولنا سلطان مدين **قوله تعالى** اعلم ان اولئك الكفرة لما قالوا للرسول واناني شئت مما تدعونا اليه مريب قالت رسالهم وهل تشكون في الله وفي كونه فاطر السموات والارض واطر انفسنا وارواحنا وازقاننا جميع مصالحنا وان لا ندعوك الا الى عبادة هذا الاله المنعم ولا نغفركم الا عن الاعباد غير هذه المعاني بشهد صريح العقل بصحتها كيف قائم واناني شئت مما تدعونا اليه مريب وهذا النظم في غاية الحسن وفي الربة مسائل (المسئلة الاولى) **قوله** ائني الله شئت استغفهم على قيل الانكار فلماذا كره هذا المعنى ارفده بالادلة الدالة على وجود الصانع المختار وهو قوله فاطر السموات والارض وقدر كثر في هذا الكتاب ان وجود السموات والارض كيف يدل على احتياجه الى الصانع المختار الحكيم مراما واطوارا فلا نعيده هنا (المسئلة الثانية) قال صاحب الكشف ادخلت هذه الانتكارة عن الظرف لان الكلام ليس في الشك انما هو في ان وجود الله تعالى لا يشغل الشك وهو اقول من الناس من ذهب الى انه قبل الوقوف على الدلائل الدقيقة فافطرة شاهدة بوجود الصانع المختار ويدل على ان الفطرة الاولية شاهدة بذلك وجود (الاول) قال بعض العقلاء من اطعم على وجهه صبي لامة فطلب الامة تدل على وجود الصانع المختار وعلى حصول التكليف وعلى وجوب دار الجزاء وعلى وجوب الجزاء على وجوب التكليف فلان ذلك الصبي نادى وبصيح وبقول لم ضربني ذلك الضارب وهذا يدل على ان فطرته شهدت بان الافعال الانسانية داخل تحت الامر وانتهى ومدبره تحت التكليف وان الانسان مباحق - حتى يفعل أي فعل شاء واشتهى - وامدالاتنا الى وجوب حصول دار الجزاء وفيه وان ذلك الصبي يطلب الجزاء على تلك الامة وامادما يمكنه طلب ذلك الجزاء فانه لا يتركه فلما شهدت الفطرة الاولية بوجوب الجزاء على ذلك العمل القليل فبان تشهد على وجوب الجزاء على جميع الاعمال كان اولي **واما** لدلائلنا على وجوب النبوة فلانهم يحتاجون الى انسانين لهم الدعوة الواجبة على ذلك القدر من الجناية كما هي ولا معنى للبي الا الانسان الذي يقدر هذه الامور ويبين لهم هذه الاحكام فثبت ان فطرة العقل حاكمة بان الانسان لا بد له من هذه الامور والارربة (الوجه الثاني) في التنبيه على ان الاقرار بوجود



الحاج وعمارة المسجد الحرام) أى في الفضيلة والاول درجة (كن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله) السقاية والعمارة مستعدان لا يتصور تشبيهما بالاعيان فلا بد من تقديره مضاف في أحد الجانبين أى أجمعهم أجمعاً ما كن آمن بالله الخ ويؤيده قراءة من قرأ سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام أو أجمعهم ما كان من آمن الخ وعلى التقديرين فخطاب لما لا يشرك كن على طريقة الالتفات وهو المتبادر من تخصص ذكر الاعيان بجانب المشبهة واما لبعض المؤمنين المؤمنين فسقاية والعمارة وشخصهما على التهجئة والجهاد ونظائرهما وهو المناسب للافتاء في الرد عليهم ببيان عدم مساواتهم عند الله لغريق الثمانى وبيان أعقابه درجاتهم عند الله تعالى على وجه يشهر بعدم حرمان الاولين بالكلمة وجعل معنى التفضيل بالنسبة الى زعم الكفرة لا يجدى كثير نفع لأنهم لم يشهر بعدم الحرمان فليس بشيء بالحرمان أبتنا أما على الاول فهو ترجيح

الذائع بديهي هو ان القطر شهادة بأن حدوث دار منقوشة بالنقوش العجيبة مبنية على التركبات اللطيفة المواقفة للعلم والمصلحة يستعمل الاعتدال وجوده نقاش عالم وبان حكيم ومعهم أن آثار الحكمة في العالم العلوي والسفلي أكثر من آثار الحكمة في تلك الدار المختصرة فلما شاهدت القطر الأصلية بافتقار النفس الى النقاش والنماء الى المآل فبان تشهد بافتقار كل هذا العالم الى الفاعل المختار الحكيم كان أولى (الوجه الثالث) ان الانسان اذا وقع في محنة شديدة وبلية قوية لا يلقى في ظن رجاءه المنة من أحد فكأنه باصل خلقته ومقتضى جبلته يتضرع الى من يخصه منها ويضرب بها عن علاقتها وحياتها وما ذلك الشهادة الفطرية بالافتقار الى الصانع المبر (الوجه الرابع) ان الموجود اما أن يكون غنيا عن المؤثر ولا يكون فان كان غنيا عن المؤثر فهو المؤثر فله الواجب لذاته فانه لا معنى للواجب لذاته الا الموجود الذي لا حاجة به الى غيره وان لم يكن غنيا عن المؤثر فهو محتاج والمحتاج لا بد له من المحتاج اليه وذلك هو الصانع المختار (الوجه الخامس) ان الاعتراف بوجود الاله المختار المكاف بوجود المعاد أحوط فوجب التصبر اليه فوجد مراتب أربعة (أولها) ان الاقرار بوجود الاله أحوط لانه لو لم يكن موجوداً فلا ضرر في الاقرار بوجوده وان كان موجوداً في انكاره أعظم المضار (وثانيها) الاقرار بكونه فاعلاً لا ضرراً لانه لو كان موجباً لا ضرر في الاقرار بكونه مختاراً والمالو كان مختاراً في انكاره بكونه مختاراً أعظم المضار (وثالثها) الاقرار بانه كاف عباده لانه لو لم يكف أحد من عبده شيئاً فلا ضرر في اعتدائه كاف العباد أماته لو كاف في انكاره ذلك التكليف أعظم المضار (ورابعها) الاقرار بوجود المعاد فانه ان كان الحق انه لا معاد فلا ضرر في الاقرار بوجوده لانه لا يفتقر الى ذاته الذات الجسمانية وهي حقيرة ومقصودة وان كان الحق هو وجوب المعاد في انكاره أعظم المضار فظهور ان الاقرار بهذه المقامات أحوط فوجب التصبر اليه لان بديه العقل حاكم بأنه يجب دفع الضرر عن النفس بقدر الامكان (المسألة الثالثة) لما أقام الدلائل على وجود الاله بدليل كونه فاعلاً للسماوات والارض وصفه بكمال الرحمة والكرام والجود وبين ذلك من وجهين (الاول) قوله يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم قال صاحب الكشف لوقال قائل ما معنى التنبه في قوله من ذنوبكم ثم أجاب فقال ما جاءه هذا الا في خطاب الكافر من كفو له ان اعبدوا الله واتقوه وأطيعوا ثم يغفر لكم من ذنوبكم يا قوم احيوا الله واعبدوا الله وقال في خطاب المؤمنين هل ادلكم على تجارة تخرجكم من غيب الهم الى ان قال يغفر لكم من ذنوبكم قال والاسمعاء يدل على محنة ذكرناه ثم قال وكان ذلك لا يفرقة بين الخطيئين والصلابين من الفرية في المعاد وقيل انه أراد ان يغفر لكم ما بينكم وبين الله تعالى بخلاف ما بينكم وبين العباد من المقام هذا كلام هذا الرجل وقال الواحدى في البسيط قال ابو عبيدة من زائدة وانكر سيئوه زادت اثمها الواجب واذا قلنا انه السمت زائدة فهو هنا وجهان (أحدهما) انه ذكر البعض ههنا وأورد به الجميع توسعاً (والثاني) ان من ههنا البديل والمعنى لتكون المغفرة بديل لامن الذنوب فدخلت من انتحار المغفرة معنى البديل من السمت وقال الناضى ذكر الاصح ان كلهم ههنا تفيد التنبه في المعنى انكم اذا نمت فانه يغفر لكم الذنوب التي هي من الكبائر فاما التي تكون من باب الصغائر فلا حاجة الى غفرانها لانها في انفسها مغفورة قال القاضي وقد ابدى في هذا التأويل لان الكفار صغائرهم ككبائرهم في أنها لا تغفر الا بالقبول والاعتراف وتكون الصغائر مغفورة من المؤمنين الموحدين من حيث يزيدوا بهم على عقابها فاما من لا ثواب له اطلاقاً لا يكون شيئ من ذنوبه صغيراً ولا يكون شيئ منها مغفوراً ثم قال وقبه وجه آخر وهو ان الكافر قد ينسى بعض ذنوبه في حال توبته وانما هو فلا يكون المغفورة اما ذكره واتباعه فهذا احوال الناس في هذه الكلمة (المسألة الرابعة) أقول هذا لا بدل على انه تعالى قد يغفر الذنوب من غير توبة في حق اهل الايمان والدلائل عليه انه قال يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم وعد يغفران بعض الذنوب مطلقاً من غير اشتراط التوبة فهو يجب أن يغفر بعض الذنوب مطلقاً من غير التوبة وذلك البعض ليس هو الكفر لان عقاب الاجماع على انه تعالى لا يغفر

عليه من الشرك بأئمة من حيث انصافهم بالايمان والجهاد وأعلى انكار تشبيهه ٢٣١ وصغيرهم المذكورين في حسد ذاتهما

مع الانغماس عن  
مقارنتهم للشرك بالايمان  
والجهاد وأما اعتبار  
مقارنته اله كقيل  
فأما المقام كقيل لا وقد  
بين انفا حبوط أعمالهم  
تلك الاعتبار بالبرية  
وكونها بمنزلة العدم  
فتو يفهم بعد ذلك على  
تشبيههم بما بالايمان والجهاد  
ثم رد ذلك بما يشعر بدم  
حرمانهم عن أصل  
الفضيلة بالكلية كما أشير  
إليه بما لا يساعده النظم  
التنزيلى ولواعتبر ذلك  
لما احتج إلى تقرير انكار  
التشبيه وتأكيده بشئ  
آخر لا شئ أظهر بطلان  
من تشبيه العدم  
بالموجود فلهذا جعلت  
أهل السقاية والعمارة  
في الفضيلة كمن آمن  
بالله واليوم الآخر وجاهد  
في سبيله أو أوجعته  
في ذلك كالاعان والجهاد  
وشتان بينهما فان السقاية  
والعمارة وان كانتا في  
أنفسهم ما من أعمال البر  
والخير لكنهما وان خلتا  
عن الفؤاد مع عزول عن  
صلاحية أن يشبه أهلها  
بأهل الايمان والجهاد  
أوشبه أنفسهم ما تنس  
الايمان والجهاد وذلك  
قوله عز وجل (لا يستويون  
عند الله) أى لا ساوي  
الفريق الأول الثانى من  
حيث انصاف كل منهما

الكفر بالاتباع عنه والدخول في الايمان فوجب ان يكون البعض الذي يغفر له من غير التوبة هو ما عدا  
الكفر من الذنوب فان قيل لم لا يجوز ان يقال كلمة من صلت على ما قاله أبو عبيد أو تقول المراد من البعض  
ههنا هو الكل على ما قاله الواحدى أو تقول المراد من البدل السبعة بالسبعة على ما قاله الواحدى أيضا  
أو تقول المراد منه تمييز المؤمن عن الكافر في الخطاب على ما قاله صاحب الكشاف أو تقول المراد منه  
تخصيص هذا القرآن بالكافر على ما قاله الأصم أو تقول المراد منه الذنوب التي يذكرها الكافر عند  
الدخول في الايمان على ما قاله القاضي فقول هذه الوجوه بأمر واضعفة أم أقوله انما صلت في هذا ما لم يحكم  
على كلمة من كلام الله تعالى بأنها حشوة ضائع فاصد والعاقيل لا يجوز ان المصير اليه من غير ضرورة فأقول  
الواحدى المراد من كلمة من ههنا هو الكل فهو عين ما قلناه أبو عبيد لان حاصله ان قوله يغفر لكم من ذنوبكم  
هو انه يغفر لكم ذنوبكم وهذا عين ما نقله عن أبى عبيد ذكره عن سفيان بن عيينة أو أقوله المراد منه ابدال  
السبعة بالسبعة فليس في اللغة ان كلمة من تغيب ابدال أو أقول صاحب الكشاف المراد تقييد خطاب  
المؤمن عن خطاب الكافر بجزء النشر بف فهو من باب الظامات لان هذا التبعيض ان حصل فلا  
حاجة إلى ذكر هذا الجواب وان لم يحصل كان هذا الجواب فاسدا وأما قول الأصم قد سبق إبطاله وأما  
قول القاضي فخواه ان الكافر اذا سلم صارت ذنوبه بأسرها مغفورة لقوله عليه السلام التائب من الذنب  
كأن لم يذنب له فثبت ان جميع ما ذكره من التأويلات تصف سابقا بل المراد ما ذكرناه تعالى يغفر  
بعض ذنوبه من غير توبة وهو ما عدا الكفر وأما الكفر فهو أيضا من الذنوب وأنه تعالى لا يغفره الا بالتوبة  
وأثبت أنه تعالى يغفر لكثيرا ككفر من غير توبة بشرط أن يأتي بالايمان فبان يحصل هذه الحالة للمؤمن كان  
أولى هذا ما خطر بالهال على سبيل الارتمجال والله اعلم بحقيقة الحال (النوع الثانى) وما وعدته تعالى  
به في هذه الآية قوله ويؤخركم إلى أجل مسمى وقيل ههنا (الأول) المبنى انكم آمنتم آخره الله موتكم  
إلى أجل مسمى والاعاجيلكم بعد باب الاستهصال (الثانى) قال ابن عباس المعنى يمتكم في الدنيا بالطيبات  
والذات إلى الموت فان قيل ليس الله تعالى قال فاذا جاء أحياهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فكيف  
قال ههنا ويؤخركم إلى أجل مسمى قلنا قد تكلمنا في هذه المسئلة في سورة الانعام في قوله ثم قضى أجلنا  
وأجل مسمى عنده ثم حكى تعالى ان الرسل لما ذكروا هذه الاشياء أولئك الكفار قالوا انتم الاشرع مثلنا  
تريدون ان تصدقوا عسا كان بعدنا يؤنأقوا فبطلان مبين وأعلم ان هذا الكلام مشتمل على ثلاثة أنواع  
من الشبهة (فالشبهة الاولى) ان الأشخاص الانسانية متساوية في تمام المشاهدة فيمتنع أن يبلغ التفاوت بين  
تلك الأشخاص إلى هذا الحد وهو ان يكون الواحد منهم رسولا من عند الله مطاعا على الغيب مخالفا للزمر  
الملائكة والمباقر يكونون غافلين عن كل هذه الاحوال أيضا كانوا يقولون ان كنت قد فارقتنا في هذه  
الاحوال العالية الالهية الشريفة فوجب أن تفارقنا في الاحوال الخسيسة وهى الحاجة إلى الأكل والشرب  
والحدث والوفاع وهذه الشبهة هي المراد من قوله انتم الاشرع مثلنا (والشبهة الثانية) التمسك بطريقة  
التقليد وهى أنهم وجد آباءهم وعلماءهم وكبراءهم مطمئنين متقين على عبادة الأوثان قالوا وبعدنا  
أوثان القدماء على كثرتهم وقد خوطبهم وبعروا بطلان هذا الدين وان الرجل الواحد عرف فساد  
ووزف على بطلانه والمواعير بما زاد وفى هذا الباب كلاما آخر وذلك ان الرجل العالم اذ بين ضعف كلام  
بعض المتقدمين قالوا لان كلامنا انما يظهر بطلانه لو كان المتقدم حاضرين أما المناظرة مع الميت فلهذا  
فهذا كلاما يذكره الحلقى والراعى وأولئك الكفار ايضا ذكره هذه الشبهة هي المراد من قوله تر يدون أن  
تصدقوا بما كان بعدنا يا أيها (والشبهة الثالثة) أن قالوا المجتزأ بدلى على الصدق أن لا يوافقوا على  
ان المجتزأ بدلى على الصدق الا ان الذى جاء به أولئك الرسل طوعا وبه ووعوا انهم امرؤ مهتاد وانما ليست  
من باب المجتزآت الخارجة عن قدرة البشر الى هذا النوع من الشبهة بقوله فان رتبنا سلطانا مبین  
فقد اتت سير هذه الآية بحسب الوسخ والله أعلم بقوله تعالى وقالت لهم رسالهم ان نحن الاشرع مثلكم

فهم بما ومن ضرورته عدم التساوى بين الوصفين الاولين وبين الآخرين لانما احدثا في التفاوت بين الموصوفين

مع ان دعوى المفتخرين بالاستقامة والعمارة من المشركين والمؤمنين انما هي الافضلية دون التساوى والتشابه في العفة في الرد عليهم فان نفي التساوى والتشابه نفي للافضلية بالطريق الاولى والجملة استئناف لتقرير الاكثار المذكور وتأكيده احوال من منه على الجمل والرابط هو التخيير كانه قيل اسويتم بينهم حال كونهم متفاوتين عنده تعالى وقوله تعالى ( والله لا يهدي القوم الظالمين ) حكم عليهم بانهم مع ظلمهم بالاشراك ومعاداة الرسول صلى الله عليه وسلم ضالون في هذا الجمل وغيرهم هذين الى طريق معرفة الحق وتبديد الرأى من المرجوح وظالمون بوضع كل منهم ما موضع الاستخروفيه زيادة تقرير لعدم التساوى بينهم وقوله تعالى ( الذين آمنوا وادخروا ما جاهدوا في سبيل الله بما ملكتهم وانفسهم ) استئناف لبيان مراتب فضلهم اثر بيان عدم الاستواء وضلال المشركين وظلمهم وزيادة الهجرة وتفصيل نوعي الجهاد للابذان بان ذلك من لوازم الجهاد لانه اعتبر بطريق التدارك امر لم يعتبر فيما سلف أى

واكن الله عن على من يشاء من عباده وما كان لئان نأتكم بساطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لئان لا تتوكل على الله وقد هدى الناس لمنازلهم بين على ما آتيتهمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون اعلم انه تعالى لما حكى عن الكفار مشيهم في الطعن في النبوة حكى عن الانبياء عليهم السلام جوابهم عنها ( اما الذين ) وهى قوله من انتم الانبياء فلو ان الانبياء ساءوا وان الامر كذلك لتكلمتم بئنا ان التماثل في البشرية والانسانية لا يمنع من اختصاص بعض البشر بصفة تنصب النبوة لان هذا المنصب منصب عن الله به على من يشاء من عباده فاذا كان الامر كذلك فقد سقطت هذه الشبهة واعلم ان هذا المقام فيه بحث شريف دقيق وهو ان جماعة من حكماء الاسلام قالوا ان الانسان ما لم يكن في نفسه وبذنه محصورا بخصايس شريرة علوية قدسية فانه يمنع عقد لاحصول صفة النبوة له واما الظاهر فيكون من اهل السنة والجماعة فقد زعموا ان حصول النبوة عطية من الله تعالى يهبها لكل من يشاء من عباده ولا يتوقف حصولها على امتياز ذلك الانسان عن سائر الناس بيزيد اشراق نفساني وقوة قدسية وقد ولا يتكلموا بهذه الآية فانه تعالى بين ان حصول النبوة ليس بالاجمض المنعم الله تعالى والعطية عنه والكلام في هذا الباب غامض غائب دقيق والاؤلون اجابوا عنه بانهم لم يذكر وافضل انهم النفسانية والجسدانية فوافاد عنهم واقتصر على قوله من وليكن الله عن على من يشاء من عباده بالنبوة لانه قد علم انه تعالى لا يخصهم بتلك الكرامات الا هوهم موصوفون بالفضائل التي لاجلها استوجبوا ذلك التخصيص كما قال تعالى الله اعلم حيث يحيل رسالته ( واما الشبهة الثانية ) وهى قوله طابق السلف على ذلك الذين يدل على كونه حقا لانه بعد ان يظهر للرجل الواحد ما لم يظهر للخلق العظيم فغوايه عن الجواب المذكور عن الشبهة الاولى لان التمييز بين الحق والباطل والصدق والكذب عطية من الله تعالى وفضل منه ولا يبعد ان يخص بعض عباده بهذه العطية وان يحرم الجميع العظيم منها ( واما الشبهة الثالثة ) وهى قوله من انما لا ترضى هذه المعجزات التي آتيتهم بها واغنا ربهم بمعجزات فاهرة قوية فاجابوا عنها بقوله تعالى وما كان لنا ان نأتكم بساطان الا باذن الله وتشرح هذا الجواب ان المعجزات التي حشوا وتمكنها بها فاهرة قوية فاهرة ودليل تام فالاشياء التي طلبوها فهي امور زائدة والحكم فيها لله تعالى فان خلقها واظهرها فله الفضل وان لم يخلقها فله العدل ولا يحكم عليه بدله وقد ردوا الكفاية ثم ثابته تعالى حكى عن الانبياء والرسول عليهم السلام انهم قالوا به ذلك وعلى الله فليتوكل المؤمنون والظاهر ان الانبياء لما اجابوا عن شبهاتهم بذلك الجواب فالقوم اخذوا في السفاهة والتخويف والوعيد وعندها قالت الانبياء عليهم السلام لا تخاف من تخوفكم ولا تنفث الى تهديدكم فان توكلنا على الله واعتمدنا على فضل الله ولعل الله سبحانه كان قد اوحى اليهم ان اولئك الكفرة لا يقدرون على ابطال الشر والاثمة اليهم وان لم يكن حصل هذا الوحي فلا يبعد منهم ان لا يلقوا الى سفاهتهم لما ان ارواحهم كانت مشرقة بالعارف الالهية مشرقة بأضواء عالم الغيب والروح حتى كانت موصوفة بهذه الصفات فقلما يبالي بالاحوال الجسمانية وقلما يقيم لها وزنا في حاشي السراء والضراء وطورى الشدة والرخاء فلهذا السبب توكلوا على الله ودولوا على فضل الله وقطعوا اطعامهم عاصوي الله والذي يدل على ان المراد ما ذكرناه قوله تعالى حكايه عنهم وما لئان لا تتوكل على الله وقد هدى الناس لمنازلهم بين على ما آتيتهمونا على الله فليتوكل المتوكلون انما هي حكاية عن الروحانية والعارف الالهية الربانية فكيف يدعى بنا ان لا تتوكل على الله بل اللائق بنا ان لا تتوكل الا عليه ولا نول في تخصيص المعجرات الاعايه فان من فاز شرف العبودية ووصل الى مقام الاخلاص والمكاشفة يتبع به ان يرجع في امر من الامور الى غير الحق سواء كان ملكا كاملا او ملكا او روحا او جسما وهذه الآية دالة على انه تعالى يعصم اوليائه المخلصين في عبوديته من كيد اعدائهم ومكرهم ثم قالوا ولتصبرن على ما آتيتهمونا فان الصبر مفتاح الفرج ومطلع المعجرات والحق لا بدوان بصير غايبا قاهرا والباطل لا بدوان بصير معلوما قاهرا وان اعداؤهم وعلى الله فليتوكل المتوكلون والفايدة فيه انهم امروا الله بهم بالتوكل على الله في قوله وما لئان

بها كانوا من كانوا حاز جميع ما عداها من السمكيات التي من جملتها السقاية والعمارة ٢٣٣ (وأولئك) أي الموعوثون بتلك

النعوت الفاضلة لولا في  
اسم الإشارة من معنى  
البعد للدلالة على بعد  
مفازتهم في الرفعة (هم)  
الفائزون) المختصون  
بالفوز العظيم أو بالفوز  
المطلق كان فوز من  
عداهم ليس بفوز بالنسبة  
إلى فوزهم وأما على الثاني  
فهو توبيخ لمن عثر السقاية  
والعمارة من المؤمنين  
على العمارة والجهاد  
روى أن عليا قال للعباس  
رضي الله عنه ما بعد  
إسلامه يا عم الانهجون  
أذلة ترون برسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال  
أست في أفضل من  
الهجرة أسقى حاج بيت  
الله وأعمر المسجد الحرام  
فلما نزل قال ما أبى  
الأتارك سقايتنا فقال  
عليه السلام أفقي وأعلى  
سقايتكم فإن لكم فيها  
خير ما روى الثعلباني  
ابن بشر قال كنت عند  
مبشر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال رجل  
ما أبى أن لا أعيل عملا  
بعد أن أسقى الحاج وقال  
آخر ما أبى أن لا أعمل  
عملا بعد أن أعمر المسجد  
الحرام وقال آخر الجهاد  
في سبيل الله أفضل مما  
قامت قبرهم عمر رضي  
الله عنه وقال لآل فرقة  
أصواتكم عندهم برسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
وهو يوم الجمعة ولكن إذا

أن لا تتوكل على الله ثم لما فرغوا من أنفسهم أمروا أتباعهم بذلك وقالوا وعلى الله فله توكل المتوكلون  
وذلك يدل على أن الأمر بان لا يؤثر قوله إلا إذا في ذلك الخبر أولاً ثم ورايت في كلام الشيخ أبي حامد  
الغزالي رحمه الله تعالى قصداً حسناً وحامداً له أن الإنسان إما أن يكون ناقصاً أو كاملاً أو ناقصاً  
الوصفين أما الناقص فإما أن يكون ناقصاً في ذاته ولكنه لا يسيء في تنقيص حال غيره وإما أن يكون  
ناقصاً ويكون من ذلك ساعداً في تنقيص حال الغير فالأول هو الضال والثاني هو الضال المضل وأما  
الكامل فإما أن يكون كاملاً ولا يقدر على تكميل الغير وهم الأولياء وإما أن يكون كاملاً ولا يقدر على  
تكميل الناقصين وهم الأتباع ولذلك قال عليه السلام علماء أمي كأتباعي بني إسرائيل وما كانت  
مراتب القصاص والتكامل ومرتبات الأكمال والأضلال غير متناهية بحسب التكامل والكيفية لا يجمع  
كانت مراتب الأولياء في الدنيا غير متناهية بحسب التكامل والتقدم فالولي هو الإنسان الكامل الذي  
لا يقوى على التكامل والذي هو الإنسان الكامل لا يمكنه أن يكون ذوته الروحانية النفسانية وافية  
بتكميل إنسان ناقص وقد تكون أقوى من ذلك ففي تكميل عشرة وما عرفت قد تكون تلك القوة  
قاهرة قوية تؤثر تأثيراً شديداً في العالم فيقلب أرواحاً أكثر أهل العالم من مقام الجهل إلى مقام المعرفة ومن  
طلب الدنيا إلى طلب الآخرة وذلك مثل روح محمد صلى الله عليه وسلم فإن وقت ظهوره كان العالم مملوفاً من  
الجهل وداكراً هم كانوا مشبهين بالنصارى وهم حلولة زمن الجحوس وقبح مذاهبهم فظاهرهم من عبدة  
الأوثان ويخف ديتهم أظهر من أن يحتاج إلى بيان فلما ظهرت دعوة محمد صلى الله عليه وسلم برزت قوة  
روحه في الأرواح فقلب أكثر أهل العالم من الشرك إلى التوحيد ومن التخمين إلى التنزيه ومن الاستغراق  
في طلب الدنيا إلى التوجه إلى عالم الآخرة فمن هذا المقام يتكشف للإنسان مقام النبوة والرسالة  
إذا عرفت هذا فقول قوله وما لأن لا تتوكل على الله إشارة إلى ما كانت حاله لهم من كمال نفوسهم  
وقوله هم في آخر الأمر وعلى الله فليتوكل المتوكلون إشارة إلى تأثير واحد منهم الكمال في تكميل الأرواح  
الناقصة فبهذا أسرار عالمه مخزونة في الفاظ القرآن فمن نظر في علم القرآن وكان غافلاً عنها كان محروماً من  
أسرار علوم القرآن والله أعلم وفي الآية توجه آخر وهو أن لما كان لنا أن نأتمكم بسلطان الإبان لله  
وعلى الله فليتوكل المؤمنون المراد منهم الذين يطلعون سائر المعجزات وحب عليهم أن يتوكلوا في حصولها  
على الله تعالى لأعلمها فإن شاء أظهرها وإن شاء لم يظهرها رما قوله في آخرة الآية وأنسب من على ما ذكرتموها  
وعلى الله فليتوكل المتوكلون المراد منه الأمر بالتوكل على الله في دفع شر الناس والكفار وسفاهتهم وعلى  
هذا التقدير نالت التكرار غير حاصل لأن قوله وعلى الله فليتوكل واراد في موضعين مختلفين بحسب مقتضى  
متغيرين وقيل أيضاً الأول ذكر لاستحداث التوكل والثاني للسعي في إيفائه وأدامته والله أعلم بقوله تعالى  
إلا قال الذين كفروا لهم أخرجناكم من أرضنا أولنعودن في ما تناووا في اليوم هم يومئذ لن الظالمين  
وأنسب كنهم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيداً واستغفروا وخاب كل حبار عندهم من  
ورائهم وهم ويسقي من ماء صديد يخرجه ولا يكاد يسمعهو بأتمه الموت من كل مكان وما هو عمت ومن وراءه  
عذاب عظيم اعلم أنه تعالى لما حكى عن الأنبياء عليهم السلام أنهم اكتبوا في دفع شرور أعدائهم بالتوكل  
عليه والاعتماد على حفظه وحياطته حكى عن الكفار أنهم بالغوا في السفاهة وقالوا أخرجناكم من أرضنا  
أولنعودن في ملتنا وأما على ما يكون من أحد الأمرين بل لهما إلهاماً أخرجكم وأما عودكم إلى ملتنا والبسب فيه أن  
أهل الحق في كل زمان يكونون قلوباً وأهل الباطل يكونون كثيرين والظلمة والسفاهة يكونون متعاونين  
فمتساندين فلهذا الأساليب قدر وأعلى هذه السفاهة فان قبل هذا هوهم أنهم كانوا على ما هم في أول الأمر  
حتى يعودوا فيها قلنا الجواب من وجوه (الأول) أن أولئك الأنبياء عليهم السلام أغانداً في تلك البلاد  
وكانوا من تلك القبائل وفي أول الأمر ما أظهر والمخافة مع أولئك الكفار بل كانوا في ظاهراً الأمر معهم من  
غير أظهر لم يخالفوا فيهم ظهوراً لهذا السبب أنهم كانوا في أول الأمر على دينهم فلهذا السبب قالوا أولنعودن

في ملتنا (الوجه الثاني) ان هذا حكمه كلام الكفار ولا يجب في كل ما قالوه أن يكونوا صادقين فيه فلهم -م- فهم وذلك مع انما كان الامراكا قومه (والثالث) اعل الخطاب وان كان في الظاهر مع الرسل الا ان اتصود بهذا الخطاب اتباعهم وابعاجهم -م- ولا بأس أن يقال انهم -م- كانوا قبل ذلك الوقت على دين أوائل الكفار (الرابع) قال صاحب الكشاف اللوحية في الصيرة كثيرة في كلام العرب (الخامس) اعل أوائل الانبياء كانوا قبل ان يرسلهم -م- على مله من الملل ثم انهم تعالوا وحى اليهم -م- بنسخ تلك الملل وأمرهم -م- بشريعة أخرى وبقي الاقوام على تلك الشريعة التي صارت منسوخة معصرون على سبيل الكفر وعلى هذا التقدير فلا يعد ان يطالبوا من الانبياء أن يعودوا الى تلك الملل (السادس) لا يبعد أن يكون المعنى أو لم يعدون في ملتنا أى الى ما كنتم عليه قبل ادعاء الرسالة فمن السكوت عن ذكر معاشية ديننا وعدم التعرض له بالظن والقدح وعلى جميع هذه الوجوه قاله والرائل والله اعلم -م- واعلم ان الكفار لما ذكروا هذا الكلام قال تعالى فأوحى اليهم -م- لهم ان الظالمين وليسكنكم انكم لا تعلمون انهم -م- قال صاحب الكشاف انهم ان الظالمين حكمه يقتضى اضمار القول أو اجراءه الى اجزاء مجرى القول لا نه ضرب منه وقرا أبو جهم لم يكن الظالمين وليسكنكم يا اياه اعتبارا لا وحي فان هذا اللفظ لفظ الغيبة ونظيره قولك اقم زيد اخبره عن ولا يخرج من المراد بالارض أرض الظالمين وديارهم -م- ونظيره قوله وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وأورثكم ارضهم وديارهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أذى جاره أورثه الله داره واعلم ان هذه الآية تدل على ان من توكل على ربه في دفع عدوه كفاه الله امره وجاهد ثم قال تعالى ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعسى فقلوله ذلك اشار الى ان ما قضى الله تعالى به من اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم اثر ذلك الامر حتى ان خاف مقامى وفيه وجوه (الاول) المراد موقى وهو موقف الحساب لان ذلك الموقف موقف الله تعالى الذي يوقف فيه عباده يوم القيامة ونظيره قوله وما من خاف مقام ربه وقوله وان خاف مقام ربه جنتان (الثاني) أن المقام مصدركا لقسمه يقال قام قياما ومقاما قال الفراء ذلك لمن خاف مقامى عليه ومراقبته اياه كقوله أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت (الثالث) ذلك لمن خاف مقامى أى اقامته على العبد والصواب فانه تعالى لا يقضى الا بالحق ولا ينجح الا بالعدل وهو تعالى مقيم على العدل لا يميل عنه ولا يخفى البتة (الرابع) ذلك لمن خاف مقامى أى مقام الملائكة عندى وهو من باب اضافة المصداق الى المفعول (الخامس) ذلك لمن خاف مقامى أى ان خافى وذكر المقام ههنا مثل ما يقال سلام الله على المجلس الثلاثي العالى والمراد سلام الله على فلان فكذلك ههنا قال تعالى وخاف وعسى قد قال الواحدى الوعيد اسلم من أوعدا بعدا وهو التهديد قال ابن عباس خاف ما أوعدت من العذاب واعلم ان الله تعالى ذكره أولا قوله ذلك لمن خاف مقامى ثم عطف عليه قوله وخاف وعسى فهذا يقتضى أن يكون الخوف من الله تعالى مغايرا للخوف من وعيد الله ونظيره ان حب الله تعالى مغاير لحب ثواب الله وهذا تمام شريف عال في أسرار الحكمة والتهذيب ثم قال تعالى واستفتحوا فيه مستفتحان (المسئلة الاولى) لا لاستفتحها ههنا معنات (أحد هها) طلب الفتح بالنصرة فقله واستفتحوا الى واستنصر والله على أعدائهم فهو كقوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح (والثاني) الفتح الحكم والقضاء فقول ربنا واستفتحوا الى واستحكموا الله وسأله القضاء بينهم وهو مأخوذ من الفتاحة وهى الحكمة كقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق اذا عرفت هذا فقول كذا القولين ذكره المفسرون أماعلى القول الاول فاستفتحونهم -م- ذلك لانهم -م- استنصر الله ودعوا على قومهم بالعذاب لما أبسوا من ايمانهم قال توح رب لا تدركنى الا من الكافرين ديارا وقال موسى ربنا اطعنا الاية وقال لوط رب انصرنى على القوم المفسدين وأما على القول الثانى وهو طلب الحكمة والقضاء فالاولى أن يكون المستفتحونهم -م- الامم وذلك لانهم قالوا اللهم ان كان هؤلاء الرسل صادقين فعذ بنا ومنه قول كفار قريش اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء وكقول آخر ان اثنا عذاب الله ان كنت من الصادقين

أجمعتم وهم كالاعيان والجهاد وانما لم يذكر الاعيان في جانب المشبه مع كونه معتبرا فيه قطعا فهو لا على ظهور الامر واشعارا بأن مدار انكار التشبه هو الاله سبحانه والعمارة دون الاعيان وانما لم يترك ذكره في جانب المشبه به أيضا تقوية للاسناد وتذكيرا لاسباب الرجمان ومبادئ الفضيلة وايدانا بكل التلازم بين الاعيان وما تله ومضى عدم الاستواء عند الله تعالى على هذا التقدير بظاهر وكذا أعظمه درجة الفرق الثانى وأما قوله تعالى والله لا يهدي القوم الظالمين فالمراد به عدم هدايته تعالى لهم الى معرفة الرجح من المردوح وظلهم بوضع كل منهما موضع الاسترخاء لعدم الهداية مطلقا ولا الظلم عموما والقصر في قوله تعالى وأولئك هم الفاترون بالنسبة الى درجة الفرق الثانى أو الى الفوز المطلق ادعاء كمر والله اعلم (بشرهم) وقرئ بالتخفيف (ربهم) برحمة عظيمة (منه) ورضوان) كبير (وجنتا) عالية (لهم) فيها) في تلك الجنتا (نجم مقسم) نعم لانقاد لها وفي التعرض لغوان الربوبية تأكيده للبشر به وتربية له (خالد بن فها) أى في الجنتا (أبدا) تأكيده



قبل ذلك عما تؤدي بهم إلى الإسلام بسبب ٢٣٦ شؤرههم بحاسن الدين (ومن ينوهم) أي واحد منهم كما أشير إليه وأفراد الضمير في

العمل مراعاة لفظ الموصول  
وللا بد أن باسـ... متقال  
كل واحد منهم في  
الاتصاف بالظلم لأن  
المراد قولي فرد واحد وكذا  
من في قوله تعالى  
(منكم) للجنس لا للتمييز  
(فأولئك) أي أولئك  
المؤمنون (هم الظالمون)  
بوضعهم المودة في غير  
موضعها كأن ظلم  
غيرهم كالظلم عند ظلمهم  
(قيل) تلون للخطاب  
وأمره عليه الصلاة  
والسلام بأن يثبت  
المؤمنين ويقوى عزائمهم  
على الانتهاء عما كانوا  
عنه من مودة الآباء  
والأخوان وبزهدهم فيهم  
وفيهم يجرى مجراهم من  
الإنشاء والزواج ويقطع  
علاقتهـم عن زخارف  
الدنيا ويرتفع إلى وجه  
التوبخ والترهيب (إن  
كان آباءكم وأبناءكم  
وأخوانكم وأزواجكم)  
ليذكر الإنشاء والأزواج  
فيما سلف لأن مودة الآباء  
والأبناء والأزواج غير  
ممتدة بذات المحبة  
(وعشيرةكم) أي  
أقرباؤكم مأخوذ من  
العشرة أي المحبة وقيل  
من العشرة فلم يجاء  
ترجع إلى عقد كعقد  
العشرة وقرئ عشيرتكم  
وعشائركم (رأموال  
أقرب رفوها) أي

قال تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون يعني فعلوا بعد انبطاء والدليل على حصول الاساغة قوله تعالى يصبر به  
ما في بطونهم والجلود ولا يحصل الصبر إلا بعد الاساغة وأيضا فان قوله يتجرع به يدل على أنهم أساغوا  
الشيء بعد الشيء فكيف يصح أن يقال بعده أنه يدس بغيره البتة (والقول الثاني) أن كاد للمقارنة فذبحوه  
لا يكاد تنفي المقارنة بمعنى ولم يقارب أن يدس بغيره فكيف يحصل الاساغة كقوله تعالى لم يكذبوا بها أي لم  
يقرب من رؤيتهم فكيف يراها فان قيل فقد ذكرت الدليل على حصول الاساغة فكيف الجمع بينه  
وبين هذا الوجه قلنا عنه جوابان (أحدهما) أن المعنى ولا يسمي جمع كما أنه يجرع البعض وما ساغ  
الجميع (الثاني) أن الدليل الذي ذكرتم اعتماد على وصول بعض ذلك الشراب إلى جوف الكافر إلا  
أن ذلك ليس باساغة لأن الاساغة في اللثة أجازا الشراب في الحلق وقبول النفس واستجابة المشروب  
والكافر يتجرع ذلك الشراب على كراهية ولا يدس به أي لا يستطيه ولا يشربه شربا مرة واحدة وزعي هذين  
الوجهين يصح حل لا يكاد تنفي المقارنة والله أعلم (النوع الثالث) بما ذكره الله تعالى في وعده هذا  
الكافر قوله وبأنه الموت من كل مكان وما دويبت والمعنى أن موجبات الموت أحاطت به من جميع  
الجهات ومع ذلك فإنه لا عرت وقيل من كل خزء من أجزاء جسده (النوع الرابع) كقوله ومن وراءه عذاب  
غلظ وقبح وجهان (الأول) أن المراد من العذاب الغلظ كونه دائما غير منقطع (الثاني) أنه في كل  
وقت يستقبله بما في عذابه ما أشد مما قبله قال المفضل هو قطع الأنفاس وجسمها في الأجساد والله أعلم  
بقوله تعالى مثل الذين كفروا برهم أفعالهم كرماداش شدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون بها  
كسوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد ألم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق أن يشأ يذهبكم ويأت  
بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز تزلج أعلم أنه تعالى لما ذكر أنواع عذابهم في الآخرة المتقدمة بين في هذه  
الآية أن أفعالهم بأمرها تصير ضائعة باطلة لا تنفعون شيء منها وعنده هذا يظهر كل خسارتهم لأنهم  
لا يجدون في إقامة العقاب الشئ يدرك كل ما عملوه في الدنيا وجسدهم ضائع باطلا وذلك هو الخسران  
الشديد وفي الآية مسائل (المسألة الأولى) في ارتفاع قوله مثل الذين وجوه (الأول) قال سيبويه التقدير  
وفيما يأتي عليكم مثل الذين كفروا أو مثل الذين كفروا فيما تنى عليكم وقوله كرماد جله مستأنفة على  
تقديرهم سؤال يقول كيف مثلهم فقيل أفعالهم كرماد (الثاني) قال الفراء التقدير مثل أفعال الذين  
كفروا برهم كرماد غذف المضاف اعتمادا على ذكره بعد المضاف إليه وهو قوله أفعالهم ومثله قوله تعالى  
الذي أحسن كل شئ خلقه أي خلق كل شئ وكذا قوله وبم القامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم  
مسودة المعنى ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة (الثالث) أن يكون التقدير صفة الذين كفروا أفعالهم  
كرماد كقولك صفة زيد عرضه مصون وماله مبدول (الرابع) أن تكون أفعالهم بدل لمن قوله مثل  
الذين كفروا والتقدير مثل أفعالهم وقوله كرماد هو الخمر (الخامس) أن يكون المثل صلة وتقدر به الذين  
كفروا أفعالهم (المسألة الثانية) أعلم أن وجه المشابهة بين هذا المثل وبين هذه الأعمال هو أن الرغ  
العاصف تظهر الرماذ وتفرق أجزاءه بحيث لا يفي لذلك الرماذ أثر ولا خبر تذكر أذهامان ككفرهم بأفعالهم  
أعمالهم وأحفظها بحيث لا يفي من تلك الأعمال معهم خبر ولا أثر ثم خلقوا في المراد بهذه الأعمال على وجه  
(الأول) أن المراد منها ما علموه من أفعال البر كاصدة وصلة الرحم وبر الوالدن وإطعام الجائع وذلك لأنهم  
تصبر بحبطة باطلة بسبب كفرهم بالله والوجه في خسارتهم صبرهم بحبطة باطلة بسبب كفرهم ولو  
كفرهم لا تنفعوا بها (والقول الثاني) أن المراد من تلك الأعمال عاداتهم للاصنام وما تنكبوا عنه من كفرهم  
الذي ظنوه فيما ناطروا يقال الخصاص والوجه في خسارتهم أنهم اتبعوا أبدانهم فيما الدهر الطويل لكونهم  
ينفقهوا ما أقصرت وأبدا عليهم (والقول الثالث) أن المراد من هذه الأعمال كالالتصمين لأنهم أذروا  
الأعمال التي كانت في أنفسهم أخيرات قد بطلت والأعمال التي ظنوها أخيرات وأفتوا فيها أفعالهم قد بطلت  
أيضا وصارت من أعظم الموجبات لعذابهم فلا شك أنه تعظم خسرتهم بئس ما هم فذلك قال تعالى فذ

الكتبوها وأرأينا وصفت بذلك أفعالنا عزها عندهم لحصولها بكاد العين (وتجارة) أي أمتعة اشترى بها

للتجارة والربح (تخشون كسادها) ، فوافقت راجها بغيتكم عن مكة المأظمة ٢٣٧ في أيام الموسم (ومما كن ترضونها) أى

منازل تعجبكم الأنافة من  
 من الدور والناس من  
 والتعرض للعصاف  
 المذكورة للإيدان بان  
 اللوم على خمسة مذكر  
 من نسبة الحماة الدنيا  
 اس لتداسي ما فيها من  
 مبادي الحمة وموجبات  
 الرغبة فمأونها مع مالها  
 من فزون الخاسر معزل  
 عن أن يؤثر حها على  
 حده تعالى وحبر رسوله  
 عليه الصلاة والسلام كما  
 في قوله عز وجل ما غرك  
 بربك الكريم (أحب  
 الحكيم من الله ورسوله)  
 الحب الاختياري المستبعد  
 لآثره الذي هو الملازمة  
 وعدم الفارقة للحب  
 الجلي الذي لا يخلو عنه  
 البشر فانه غير داخل تحت  
 الكيف الدائر على  
 الطاقة (وجهاد في  
 سبيله) نظم حبه في سلك  
 حب الله عز وجل وحبر  
 رسوله صلى الله عليه وسلم  
 تميزها بالله وتبنيها على  
 أنه مما يجب أن يحب  
 فضلا عن أن يذكره  
 وايدان بان حبه راجعة  
 الى شئبه ما كان الحواد  
 عبارة عن قتال أعدائهما  
 لأجل عداوتهم فن  
 يحبهم ما يجب أن يحب  
 قتال من لا يحبهم ما  
 (قتلوا) أي انظروا  
 (حتى يأتي الله بأمره)  
 عن ابن عباس رضي الله  
 عنهما لا تبركون ألتقوم

هو الضلال البعد (المسئلة الثالثة) قرئ الرباح في يوم عاصف جعل العصف لليوم وهو ما فيه وهو الرباح  
أو الرباح كقولك يوم ماطر وليلة ساكرة وأغما السكور لم يجهال انفرأوا شئت قلت في يوم ذي عصف  
وان شئت قلت في يوم عاصف الربيع خفف ذلك كرا للربيع لكونه مذكورا قبل ذلك وقرئ في يوم عاصف  
بالاضافة (المسئلة الرابعة) قوله لا بقدرتون مما كتبوا على شئ اى لا بقدرتون مما كتبوا على شئ متفتح به  
لا في الدنيا ولا في الآخرة وذلك لانه ضاع بالكلمة وقد سده واللام مذكورة على كون العبد متسببا لافعاله  
يعلم انه تعالى لما علم هذا المثال قال ألم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق وقبع مسائل (المسئلة  
الاولى) وجهه النظم انه تعالى لما بين أن أعمالهم تغير باطلة ضائعة بين ان ذلك البطلان والاحاطة  
جاء بسبب صدر منه - وهو كثر من بآله واعراضهم عن العبودية فان الله تعالى لا يسل أعمال المخلصين ابتداء  
وكفى ببلق بحكمته ان يفعل ذلك والله تعالى ما خلق كل هذا العالم الا لاداعة الحكمة والاصواب (المسئلة  
الثانية) فراجزة والسكراني خالق السموات والارض على اسم الفاعل على انه خبير ان السماوات  
والارض على الاضافة كقوله فاطر السموات والارض فاقى الاصباح وجعل الليل سكنا والماقون خلق  
على فعل الماضى السموات والارض بالنصب لانه مفعول (المسئلة الثالثة) قوله بالحق نظير لقوله في سورة  
يونس ما خلق الله ذلك الا بالحق وقوله في آل عمران ربنا ما خلقنا هذا باطلا لقوله في ص وما خلقنا السماء  
والارض وما بينهما باطلا ما اهل السنة يقولون الا بالحق وهو لا يتم ما على وجود الصانع وعلمه وقدرته  
واما المعتزلة فيقولون الا بالحق اى لم يخلق ذلك عيبا بل اعرض صحيح ثم قال تعالى ان يشأ ذبحكم باث يخلق  
جديد وما على من كان قادر على خلق السموات والارض بالحق فبان بقدر على افناء قوم وانما تم وعلى  
ايجاد آخرين واحسانهم - كان اولى لان القادر على الاصعب الا اعظم بأن يكون قادرا على الاسهل الاضعف  
أولى قال ابن عباس هذا الخطاب مع كفار مكة بردهم بمكة بامعشر الكفار وخلق قوما خيرا منكم  
وأطوع منكم ثم قال وما ذلك على الله من برزأى جمعت لما ذكرنا ان القادر على افناء كل العالم وايجادها بأن  
يكون قادرا على افناء اشخاص مخصوصين وايجاد أمثالهم اولى وأحرى والله اعلم وقوله تعالى لا يبرزوا  
الله جمعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم توما قبل أنتم مغفون غمان عذاب الله من شئ قالوا  
لهذا ان الله لم يمسناكم سوا ععلنا ثم جاءهم نمانا لمان من محض في علم انه تعالى لما ذكر أصناف عذاب  
دلاء الكفار ثم ذكر عقوبه أن أعمالهم تغير بحسطة باطلة ذكر في هذا الآية كفة نجاتهم عند عسل  
اتباعهم بهم وكفة افتضاحهم عنده وهذا الاشارة الى العذاب الروحاني الحاصل بسبب الفحشاء والنجاسة  
وفي مسائل (المسئلة الاولى) برز معناه في اللغة ظهر بعد الخفاء ومنه يقال للكان الواسع البرز الخفوة  
وقيل في قوله ترى الارض بارزة أى ظاهرة لا يستترها شئ وامر بارزة اذا كانت تظهر للناس وقال برز  
فلان على أقرانه اذا فاتهم وبهضمه وأصله في الخيل اذا سبق أحدها فليل برز عليه كما أنه خرج من غارها  
فظهر اذا عرفت هذا فتقول ههنا بحاث (البحث الاول) قوله وبرزوا ردناظ الماضي وان كان معناه  
الاستقبال لان كل ما أخبر الله تعالى عنه فهو صدق وحق فصارت كانه قد حصل ودخل في الوجود ونظيره  
قوله ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة (البحث الثاني) قد ذكرنا ان البروز في اللغة عبارة عن الظهور بعد  
الاستتار وهذا في حق الله تعالى محال فلا بد فيه من التأويل وهو من وجود (الاول) أنهم كانوا يسيرون  
من العيون عند ارتكاب الفواحش ويظنون ان ذلك خاف على الله تعالى فاذا كان يوم القيامة انكشفوا  
الله تعالى عند أنفسهم وغلوا أن الله لا يخفى عليه خافية (الثاني) أنهم خرجوا من قبرهم فبرزوا والحساب  
الله وحكمه (الثالث) وهو تأويل الحكام ان النفس اذا قامت الحسد فكأنه زال الغطاء وأطوعه وبعث  
مخبره فبدأت أماره بعين كل ماسواها وذلك هو البرز ورتبه (البحث الثالث) قال أبو بكر الاصم قوله وبرزوا الله  
هو المراد من قوله في الآية السابقة ومن وراءه عذاب غلظ واعلم ان قوله وبرزوا الله قريب من قوله يوم  
سلى السرا فرفاه من قوة ولا يامر بذلك لان البواطن تظهر في ذلك اليوم والاحوال الكائنة تنكشف



يتخلص منه الأمن  
تداركه لطف من ربه  
والله المستعان (لقد  
نصركم الله) الخطاب  
للمؤمنين خاصة (في  
مواطن كثيرة) من  
الحروب وهي مواضعها  
ومقاماتها والمراد بها  
وقعات بدر وقرظلة  
والنفسير والحدبية  
وخيمير وفتح مكة (ويوم  
حنين) عطف على محل  
في - وطن مجيء  
المضاف في أحدهما أي  
وهو وطن يوم حنين أوفى  
أيام مواطن كثيرة  
ويوم حنين وإبل التخيير  
للاعماء إلى ما وقع فيه من  
قلة الشبان من أول الأمر  
وقيل المراد بالمواطن  
الوقت كقول الحسين  
وقيل يوم حنين منصوب  
بعضم مقطوف على  
نصركم أي ونصركم يوم  
حنين (إذا عجبتمكم  
كثيركم) بذل من يوم  
حنين ولا منفع فيه من  
عطفه على محل الظرف  
بناء على أنه لم يكن في  
المعطوف عليه كثرة ولا  
انجذاب لأليس من  
قضية العطف مشاركة  
المعطوف به فيما أضف  
إليه المعطوف أو منصوب  
بأخباره كذا ذكر وحنين وإد  
فيه الواقعة بين المسلمين  
وهم اثنا عشر ألفا عشرة

فإن كانوا من السعداء برزوا للحاكم الحكيم بفاتهم القدسية وأحوالهم العلوية وجوههم المشرقة وأرواحهم  
الصافية المستنيرة فيجلى لنا نور الجلال ويعظم فيه الشراق عالم القدس فما أجل تلك الأحوال وإن كانوا  
من الأشقياء برزوا لموقف العظمة ومنازل الكبرياء الذين مهتئين خاضعين خاشعين واقعين في خزي  
اللعنة ومذلة الفضيحة وموقف المهابة والفرع وهو ذابته ثم أتم حكي الله تعالى أن الضعفاء يقولون للرؤساء  
هل تقدر أن تدفع عذاب الله عنا والمعنى أنه أفاضلنا عما لكم لهذا اليوم ثم إن الرؤساء يترفون بالخزي والخير  
والذل قالوا سوا علينا الجزعنا ثم صبرنا ما لنا من عذاب الله من محبص ومن المصلح أن اعترف الرؤساء  
والسادة والمتبعين بمثل هذا الخزي والخزي والذكال بوجوب الخيبة العظيمة والخزي السكامل التام فكان  
المقصود من ذكر هذه الآية استنباط عذاب الفضيحة واللعنة والخزي عليهم مع ما تقدم ذكره من سائر  
وجود أنواع العذاب والعقاب وهو ذابته ونها الله أعلم (المسألة الثانية) كتبوا الضعفاء وبوقل الله عز وجل  
بعض المصاحف والسبب فيه أنه كتب على لفظ من يفهم الألف قبل المعزة فمما إلى أو لور نظيره علماء  
بنى إسرائيل (المسألة الثالثة) الضعفاء الاتباع والعوام والذين استكبروا وهم السادة والكبراء قال ابن  
عباس المراد أكابرهم الذين استكبروا عن عباد الله تعالى أما كذا استكبرتم تعال في الدنيا قال الفراء أو أكثر  
أهل اللغة التبعية جمع تاسع مثل خادم وخدم وبقرة وحارس وحرس وراصد وردد قال الزجج وجاز  
أن يكون مصدرا بمعنى بائ كذا ذوى تبع \* وأعلم أن هذه التبعية يشتمل أن يقال المراد منها التبعية في  
الكفر ويشتمل أن يكون المراد منها التبعية في أحوال الدنيا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء أي  
هل يمكنكم دفع عذاب الله عنا فإن قيل فما الفرق بين من في قوله من عذاب الله وبين من في قوله من شيء  
قلنا كلاهما للتبعية بمعنى هل أنتم مغنون عنه من شيء وهو عذاب الله أي بعض عذاب الله وعنده هذا  
حكى الله تعالى عن الذين استكبروا وأنهم قالوا لو دعا الله لهديناكم فوجه (الأول) قال ابن عباس معناه  
لو أرشدنا الله لا يرشدناكم قال الواحدى معناه أنهم اتعاندوا هم إلى الضلال لأن الله تعالى أنصاهم ولم يهدهم  
فدعوا لتابعهم إلى الضلال ولو هدهم لدعوههم إلى الهدى قال صاحب الكشف لعالمهم قالوا ذلك مع أنهم  
كذبوا فيه وبدل عليه قوله تعالى حكاية عن المنافقين يوم يجمعهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم  
وأعلم أن المنزلة لا يجوز صدور الكذب عن أهل القیامة فكان هذا القول منه مخالفا لأصول مشايخه  
فلا يقبل منه (الثاني) قال صاحب الكشف يجوز أن يكون المعنى لو كنتم من أهل اللطف فلطفت سائر بنا  
واهتدبنا لهديناكم إلى الإيمان وذكر القاضي هذا الوجه زيفه بأن قال لا يجوز جعل هذا على اللطف لأن  
ذلك قد فعله الله تعالى (والثالث) أن يكون المعنى لوخلصنا الله من العقاب وهذا إلى طريق الجنة  
لهديناكم والدليل على أن المراد من الهدى هذا الذي ذكرناه أن هذا هو الذي اتسموه وطلبوه فوجب أن  
يكون المراد من الهداية هذا المعنى ثم قال سوا علينا الجزعنا صبرنا أي صبرنا على الجزع والسير  
والهجرة وألم تلاحظون ونظيره أصبر وأولنا تصبروا وسوا عليكم ثم قالوا ما لنا من محبص أي محبوس ومهرب  
والمحبص قد يكون مصدرا كالغيب والمشب ومكانا كالمبيت والمحبس ويقال خاص عنه وحاض فبني  
واحد والله أعلم بقوله تعالى وقال الشيطان لما قاضى الأمر أن الله وعدهم وعدهم الحق وعدهم تكلم  
فاخلفكم وما كان لي عليكم من سلطان الآن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا  
بصير حكيم وأنتم عصيتم فإني كفتربما أشركتموني من قبل أن الظالمين لهم عذاب أليم ثم أعلم الله تعالى  
بما ذكر المناظرة التي وقعت بين الرؤساء والاتباع من كفره بالأنس أردفها بالمناظرة التي وقعت بين  
الشيطان وبين أتباعه من الأنس فدل على أن الشيطان لما قاضى الأمر وفي المراد بقوله لما قاضى  
الأمر وجه (الأول) قال المفسرون إذا استقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار أخذ أهل النار في يوم  
الأنس وتفرقة فيقوم في النار فيما بينهم خطيبا ويقول ما أخبر الله عنه بقوله وقال الشيطان لما قاضى الأمر  
(الثاني) أن المراد من قوله قاضى الأمر ما انقضت الخامسة وقول الأول أولى لأن آخر أمر أهل القیامة

خامهم من أمداد ساثر العرب وكانوا يلم الغفير قبل التتوال رجل من المسلمين ٢٣٦ أحمد سلمة بن سلامة الأنصاري أن تغلب

اليوم من قلة فساعت  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فاقته فتلقاها لشد هذا  
فانهزم المشركون  
وخيلوا الأنصاري فأك  
السلمون على الغنائم  
فتنادى المشركون بأجاء  
السوءاد كروا الفضائح  
فتمترحوا فأكبرك  
المسلمين كذا العجائب  
فانكشفت وأذلك قوله  
عز وجل (فلنقن عنكم  
شيئا) والأغناء إعطاء  
ما يدفع به الحاجة أى لم  
تغطى تلك الكثرة  
ما تدفعون به حاجتكم  
شئ ما من الأغناء  
(وضاغت عليه الأرض  
بما رحمت) أى برحمتها  
وسمعا على  
أن ما هو سدرة الباء  
بمعنى مع أى لا يحدون  
فيها مفرقة من اليه  
نفوسكم من شدة الرعب  
ولا يتنبشون فيه كما كن  
لا يسمعه مكان (ثم وليتم  
مسيرين) روى أنه بلغ  
فألهم بكه وبقي رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وحده  
ليس معه إلا عمه العباس  
أخذ الجلام بعقلته وابن  
عمه أبو سفيان بن الحريث  
أخذوا بركابه وهو يركض  
البعلة نحو المشركين وهو  
يقول أنا الذي لا أكذب  
أنا ابن عبد المطلب روى  
أنه عليه الصلاة والسلام  
كان يشمل على الكفار

استقرار المطيعين في الجنة واستقرار الكافرين في النار ثم يدوم الأمر بذلك (والقول الثالث) وهو أن  
هذه من انفساق من أهل الصلاة يخرجون من النار ويدخلون الجنة فلا يمدان يكون المرام من قوله  
ما قضى الأمر ذلك الوقت لأن في ذلك الوقت تنقطع الأحوال المعبرة ولا يحصل بعده الأوامر ما حصل قبل  
ذلك وأما الشيطان فأمر الله باليس لأن أخط الشيطان لفظه فردد فتناول الواحد والباس رأس الشياطين  
ورئيسهم يحمل اللفظ عليه أولى لاسيما وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمع الله الخلق وقضى بينهم  
يقول الكافر قد وجد المسلمون من يشفع لهم فمن يشفع لنا ما هو إلا باليس والذي أضاعنا قنونه وبسأله  
فبعد ذلك يقول هذا القول أم قوله أن الله وعدهم وعده الحق وعدهم فكذلك فأنكسرتهم فذهب مباحث (الأول)  
المراد أن الله تعالى وعدهم وعده الحق وهو البعث والجزاء على الأعمال فوفى لهم بما وعدهم وعدهم خلاف  
ذلك فأخلفتهم وعدهم ثم روى الكلام أن النفس تدعى إلى هذه الأحوال الدنيوية ولا تتصور كفة السعادات  
الآخورية والكمالات النفسانية والله يدعو إليها ويرغب فيها كما قال والأخرة خير وأبقى (البحث الثاني)  
قوله وعدهم الحق من باب إضافة الشيء إلى نفسه كقوله حب الحبيب ومحب الجميع على قول الكرويين  
والمعنى وعدهم الحق وعدهم البعديين يكون التقدير وعدهم الحق أو الأمر الحق أو يكون  
التقدير وعدهم الحق ثم ذكر المصدرنا كذا (البحث الثالث) في الآية أضاف من وجهين (الأول) أن  
التقدير أن الله وعدهم وعده الحق فصدقهم وعدهم فكذلك فأنكسرتهم وحذف ذلك للدلالة على صدق  
ذلك الوعد لأنهم كانوا شاهدوا وبأس وراء العيان بيان ولا نه ذكر في وعد الشيطان الإخلاف قبل ذلك  
على الصدق في وعد الله تعالى (الثاني) أن في قوله وعدهم فكذلك فأنكسرتهم الوعد به يقتضى مقعولا نانيا  
وحذف ههنا لعل به والتقدير وعدهم أن لاجنة ولا نار ولا حشر ولا حساب أمأ قوله وما كان لي عليكم  
من سلطان أى قدره ومكنه وتساطوه قهر فأقهركم على الكفر والمعاصي وألجئكم اليها لأن دعوتكم أى  
الاعتائى أياكم إلى الضلالة تروسونى وتزبىنى قال الخويزي ليس الدعاء من جنس السلطان فقوله إلا أن  
دعوتكم من جنس قوله ما تخفونى م الأضرى وقال الواحدى أنه أسنة تنقطع على أى لكن دعوتكم  
وعندى أنه يمكن أن يقال كلمة إلا ههنا استثناء حقيق لأن قدرة الإنسان على حل المعصية على عمل من الأعمال  
تارة يكون بالقهر والقسر وتارة يكون بقوة الدعاية في قلبه بالقاء الوسوس اليه فهذا النوع من أنواع  
التسلط من ظاهر هذه الآية يدل على أن الشيطان لا قدرة له على تصريع الإنسان وعلى توجيع أعصابه  
وجوارحه وعلى إزالة العقل عنه كما يقوله العوام والمشوية ثم قال فلا تلومونى ولوموا أنفسكم بمعنى ما كان منى  
الادعاء وسوسه وكنتم معتمدين على الله وشاهدتم بحجى أنبىاء الله تعالى فكان من الواجب عليكم أن  
لا تقروا به وقول ولا تلتفتوا إلى الخمار بحجى قولى على الدلائل الظاهرة كان اللوم عليكم لاعتى في هذا الباب  
وفى الآية مستثنان (المسئلة الأولى) غالت المعتزلة هذه الآية تدل على أشياء (الأول) أنه لو كان الكفر  
والمعصية من الله تعالى لوجب أن يقال فلا تلومونى ولا أنفسكم فإن الله قضى عليكم الكفر وأجبركم عليه  
(الثاني) ظاهر هذه الآية يدل على أن الشيطان لا قدرة له على تصريع الإنسان وعلى توجيع أعصابه  
وعلى إزالة العقل عنه كما يقول المشوية والعوام (الثالث) أن هذه الآية تدل على أن الإنسان لا يجوز زعمه  
ولومه وعقابه بسبب فعل الغير وعنده هذا يظهر أنه لا يجوز عقاب أولاد الكفار بسبب كفر آبائهم أحاب  
بعض الأصحاب عن هذه الوجهه بأن هذا قول الشيطان فلا يجوز التسليم به وأجاب الخصم عنه بأنه لو كان  
هذا القول منه باطلا لمين الله بطلانه وأظهر أن كارهه أيضا فلا فائدة في ذلك اليوم في ذكر هذا الكلام الباطل  
والقول الفاسد الأثرى أن قوله أن الله وعدهم وعده الحق وعدهم فكذلك فأنكسرتهم كلام حق وقوله وما كان لي  
عليكم من سلطان قول حق يدل على أن عبادى ليس لك عليهم سلطان الأمن انتهى من الغاوين  
(المسئلة الثانية) هذه الآية تدل على أن الشيطان الاحدى هو النفس وذلك لأن الشيطان بين الله ما فى الا  
بالوسوسة فلو لا المبالى بالحواس بسبب الشهوة والغضب والوهم والخيال لم يكن لوسوسه تأثير البتة قبل هذا  
فقد روى ثم يحملون عليه قد فعل ذلك بضع عشرة مرة قال العباس كنت أكل البغلة ثلاثين عبه نحو الممركين وناهيل ههنا

الاله كونه مؤيدا من  
عند الله ان نزل الحكيم  
فمن ذلك قال بارتني  
عنا وعدني وقال للعالم  
وكان صيغته باناس  
فنادى الانصار فغدا  
نخذا ثم نادى ما يصحاب  
الشجرة يا صيغته سورة  
البقرة فذكر واغشا  
واحد او همة ولون لبيك  
لبيك وذلك قوله تعالى  
(ثم انزل الله كلمته على  
رسوله) اى رحمة الله  
تسكن بها القلوب  
وتطهرها من الباطل فانا  
علمنا مستعينا بالخبر  
القديم وأما مطاق  
السكنية فقد كانت حاصلة  
له عليه الصلاة والسلام  
قبل ذلك ايضا وعلى  
(أؤمنين) عطف على  
رسوله وتوسط الجار  
بينهما للدلالة على  
ما بينهما من التفاضل  
اى المؤمنين الذين انزمو  
وقبل على الذين يتوابع  
النبى صلى الله عليه وسلم  
أو على الكل وهو  
الانساب ولا ضير في  
تحقيق أصل السكنية في  
الناظرين من قبل  
والنظر لوصف الاعان  
للاشهار بعامة الانزال  
(وانزل جنودا من ربه)  
اى بانصاركم كما يرى  
بعضكم بعضا وهم  
الملائكة عليهم السلام  
عليهم البياض على  
خيول باقى فنظرا انتهى على الله عليه وسلم الى قتال المسلمين فقال هكذا حين جى الوطيس فأخذ كفاهم

على أن الشيطان الاصلى هو النفس فان قال بقوله والنفس قائل بينوا الحقيقة الوسوسة قلنا الفعل انما يصدر عن الانسان  
عند حصول امور أربعة يترتب بعضهم على البعض ترتيبا لازما طبيعيا وبما أنه أعضاء الانسان يحكم  
السلامة الاصلية والصلاحية الطبيعية صالحة للفعل والترك والاقدام والاصحاح فالحصول في القلب ميل الى  
ترجيح الفعل على الترك أو بالعكس فانه يمنع صدور الفعل وذلك الميل هو الارادة الحازمة واقصد الحازم ثم ان  
تلك الارادة الحازمة لا تحصل الا عند حصول علم او اعتقاد أو ظن بأن ذلك الفعل سبب للنفع أو سبب  
للضرر فان لم يحصل فيه هذا الاعتقاد لم يحصل الميل الى الفعل ولا الى الترك فلما حصل أن الانسان اذا  
احس بشئ يترتب عليه شعوره بكونه ملائمة أو بكونه منافرة له أو بكونه غير ملائم ولا منافرة فان حصل  
الشعور بكونه ملائمة لتركه يترتب عليه الميل الحازم الى الفعل وان حصل الشعور بكونه منافرة له يترتب عليه  
الميل الحازم الى الترك وان لم يحصل لاهذ ولا ذاك لم يحصل الميل الى ذلك الشئ ولا الى ضده بل بقي  
الانسان كما كان وعند حصول ذلك الميل الحازم قصير القدر مع ذلك الميل موجبة للفعل اذا عرفت هذا  
فقد حصل صدور الفعل عن مجموع القدرة والداعي الحاصل أمر واجب فلا يكون للشيطان مدخل فيه وهو صدور  
الميل عن تصور كونه خيرا أو قبحا كونه شررا أو واجبا فلا يكون للشيطان فيه مدخل وحصول تصور كونه  
خيرا أو قبحا أو قبحا كونه شررا عن مطاق الشعور بانه ملائم أو لا ملائم فلا مدخل للشيطان فيه فلم يبق للشيطان مدخل  
في شئ من هذه المقامات الا في ان يذكره شأنا باقى الله حديثه مثل أن الانسان كان غافلا عن صورة  
امرأة فبقي الشيطان حديثها في خاطره فاشيطان القدرة له الا في هذا المقام وهو عين ما حكى الله تعالى  
عنه أنه قال وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني يعنى ما كان مني الاجترار  
هذه الدعوة فاما بقية المراتب فبما صدرت مني وما كان لي فيها اثر البتة بقي في هذا المقام سؤال  
(السؤال الاول) كيف يعقل عنكم الشيطان من النفوذ في داخل أعضاء الانسان والقضاء الوسوسة اليه  
(والجواب) للناس في الملائكة والشياطين قولان (القول الاول) أن ما سوى الله بحسب القسمة العاقلة  
على اقسام ثلاثة المتخير والخال في التحيز والذي لا يكون متحيزا ولا خالفا فيه وهذا القسم الثالث لم يقم الدلائل  
المستقيمة على فساد القول به بل الدلائل المتكثرة قامت على صحة القول به وهما هو المسمى بالارواح فهذه  
الارواح ان كانت طاهرة مقدسة من عالم الروحانيات القدسية فهم الملائكة وان كانت خبيثة داعية الى  
الشر ورور عالم الاجساد ومنازل الظلمات فهم الشياطين اذ عرفت هذا فقول فلما هذا التقدير للشيطان  
لا يكون جسم يحتاج الى الولوج في داخل البدن بل هو جوهري روحاني خبيث الفعل لم يحول على الشر  
والنفس الانسانية ايضا كذلك فلا يعد على هذا التقدير في أن يلقى شئ من تلك الارواح أو اعوان  
الواسوس والباطل الى جواهر النفس الانسانية وذكر بعض العلماء في هذا الباب احتمالا ثانيا وهو أن  
النفوس الناطقة البشرية مختلفة بالنوع فهي طوائف وكل طائفة منها في تدبير روح من الارواح السماوية  
بعضها نفوس من النفوس البشرية تكون حسنة الاخلاق كرجال الافعال ووصوفة بالفرح والبشر وسورة  
الامروهي تكون منسوبة الى روح من من الارواح السماوية وطائفة أخرى منها تكون موصوفة بالخذلة  
والفوق والغلظة وعدم الملازمة بالامر وهي تكون منسوبة الى روح آخر من الارواح السماوية وهذه  
الارواح البشرية كالاولاد لذلك الروح السماوي وكانت نتيجة الحاصل وكما فروع المتفرعة عليهم اود ذلك الروح  
السماوي هو الذي تولى ارشادها الى مصالحها وهو الذي يتخبرها بالالهامات حاتى التزم واليقظة والقدرة  
كانوا يسمون ذلك الروح السماوي بالطباع النام ولا شك أن ذلك الروح السماوي الذي هو الاصل  
والنبوع شعبا كثيرة ونتائج كثيرة وهي بأمرها تكون من نفس روح هذا الانسان وهي لاحل  
مشاكلهم واجناسهم بعين بعضها بعضا على الاعمال الالائية بها والافعال المناسبة لطاقتها ثم انها كانت  
خبرة طاهرة طيبة كانت ملائكة وكانت تلك الاعانة معاملة بالالهام وان كانت شريرة خبيثة فيجبها الاعمال  
كانت شياطين وكانت تلك الاعانة معاملة بالوسوسة وذكر بعض العلماء ايضا في احتمالنا ثانيا وهو أن

التراب فزعموا المشركين وقال شهاب الو جوه فلم يبق منهم أحد الا تلات به عيناه ٢٤١ ثم قال عليه الص لا والاسلام

انهم يزعموا ورب الكعبة  
واختلفوا في عدد الملائكة  
يومئذ فقل خمسة آلاف  
وقيل ثمانية آلاف  
وقيل ستة عشر الفا وفي  
قائلهم ايضا فقل قاتلوا  
وقيل لم يقاتلوا الا يوم  
بدر وانما كان نزولهم  
لنقوبة قلوب المؤمنين  
باقاء الخواطر الحسنة  
وتأنيدهم بذلك والقاء  
الرب في قلوب المشركين  
قال سعيد بن المسيب  
حدثني رجل كان في  
المشركين يوم حنين  
قال لما كشفت المصائب  
جعلنا نسوقهم فلما  
انتهى الى صاحب البعثة  
اشبهه بقلنا نارا رجل يضي  
الوجه فقالوا شأهت  
الوجه اربعة وا  
فرجعنا فركبوا اكنافنا  
(وعذب الذين كفروا)  
بالقتل والاسر والاسي  
(وذلك) أي ما فعل بهم  
مما ذكر (جزء  
المكافرين) ليعرفهم  
في الدنيا (ثم) يوجب الله  
من بعد ذلك على من  
يشاء أن يتوب عليه  
منهم الحكمة تقتضيه  
أي يوفقه للاسلام (والله  
غفور) يتجاوز عما سلف  
منهم من الكفر والمعاصي  
(رحيم) يغضل عليهم  
ويشبههم روي أن ناسا  
منهم جاءوا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وباعوه  
على الآلام قالوا يا رسول

النفوس البشرية والارواح الانسانية اذا فارقت ابدانها اقربت في تلك الصافات التي اكتسبتها في تلك  
الابدان وكلفت فيها فاذا حدثت نفس أخرى مشاكلة لتلك النفس المفارقة في بدن مشاكلي لبدن  
تلك النفس المفارقة حدثت بين تلك النفس المفارقة وبين هذا البدن نوع تلاقى بسبب المشاكلة المتماثلة  
بين هذا البدن وبين ما كان بدنا لتلك النفس المفارقة فيصير تلك النفس المفارقة التي شديدها البدن  
وتصير تلك النفس المفارقة معاونة لهذا النفس المتعاقبة بهذا البدن ومعاونة لها على افعالها  
وأحوالها بسبب هذه المشاكلة ثم ان كان هذا المعنى في أبواب الخير والبركات كان ذلك الها ما وان  
كان في باب الشر كان وسوسة فذه وجوده محتملة فترى ما على القول بانها ذات جواهر قدسية معبراه  
عن الجسمية والخير والقول بالارواح الطاهرة والخبيثة كلام مشهور وعند قدماء الفلاسفة فليس لم  
أن ينكروا انما تعال على صاحب شربتها محمد صلى الله عليه وسلم وأما القول الثاني وهو أن الملائكة  
والشياطين لا بد وان تكون اجساما فنقول ان على هذا التقدير عتق أن يقال انها اجسام كيفية بل لا بد  
من القول انها اجسام لطيفة والله سبحانه ركبها تركيبا عجيبا وهي أن تكون مع لطافتها لا تقبل التفرق  
والتفرق والفساد والبطان ونفوذ الاجرام الخفيفة في عني الاجرام الكثيفة غير مستبعد الا ترى أن الروح  
الانسانية جسم لطيف ثم انه نفذ في داخل عني البدن فاذا عقل ذلك فكيف يستبعد نفوذ أنواع كثيرة من  
الاجسام اللطيفة في داخل هذا البدن أليس ان جرم النار يسرى في جرم الفحم وماء الورد يسرى في ورق  
الورد ودهن السمسم يسرى في جسم السمسم فكذلكها هنا فظهر بما قررنا أن القول بانها الجن والشياطين  
أمر لا تحمله العقول ولا تمطله الدلائل وان الامرار على الانكار ليس الا من نتيجته الجهل وقلة الفطنة ولما  
ثبت أن القول بالشياطين ممكن في الجلة فنقول الحق والاولى أن يقال الملائكة على هذا القول مخلوقون  
من النور والشياطين مخلوقون من الدخان والله كما قال الله تعالى والجن خلقنا من قبل من نار السموم  
وهذا الكلام من المشهورات عند قدماء الفلاسفة فكيف يلقى بالعاقل أن يستبعد من صاحب شربتها  
على الله عليه وسلم (السؤال الثاني) لم قال الشيطان فلا تلوموني ولوموا أنفسكم وهو ايضا معلوم بسبب  
اقداره على تلك الوسوسة الباطلة والجواب اراد بذلك فلا تلوموني على ما فعلتم ولوموا أنفسكم عليه لانكم  
عدائهم عداوة هداية الله تعالى لكم ثم قال الله تعالى حكايه عن الشيطان انه قال ما انا بصالحكم وما انا  
بصالحكم وقبيلتيان (المسئلة الاولى) قال ابن عباس تر يدعنيك ولا تمصدقكم قال ابن الاعرابي  
الصالح المستغيب والمصريح الغيب يقال صرح فلان اذا استغاث وقال واغوثاه واصرخته اعثته  
(المسئلة الثانية) قرأ حجة مصر حتى تكسر البلاء قال الواحدى وهى قراءة الاعمش ويحيى بن وثاب قال  
الفرغاء ولعلها من وهم القراء فانه قيل من سلم منهم عن الوهم ولعله ظن أن الباء في قوله بصريح خافضة للجلة  
هذه الحكمة وهذا خطأ لان الباء من المتكلم خارجة من ذلك قال ويح ترى أنهم وهموا فيه قوله نوله ما تولى  
ونزله جهنم يحزن المسأطون والله أعلم ان الجزم في المسأط وهو خطأ لان المسأط في موضع نصب وقد انجزم  
القول قبلها بسقوط الباء منه ومن نحوين من تكلف في ذكر وجه الحق الا ان الاكثرين قالوا انه لحن  
والله أعلم ثم قال تعالى حكايه عنى كبرت بما أشركتمنى من قبل وقبيلتيان (المسئلة الاولى) ما فى قوله  
الذى كبرت بما أشركتمنى من قبل فيه قولان (الاول) انها صفة لدنية والمعنى كبرت بما أشرككم اى ماى مع  
الله تعالى في الطاعة والمعنى انى بعد ما كان يعصيه اوائل الاتباع من كونهم ليس شربك الله تعالى في  
تدبير هذا العالم وكثر به أو يكون المعنى انهم كانوا يطيعون الشيطان في أعمال الشرك كانوا قد يطيعون  
الله في أعمال الخير وهذا المراد بالاشراك (والثاني) وهو قول الفرغاء ان المعنى ان ابيس قال انى كبرت  
بالله الذى أشركتمنى به من قبل فكبركم والمعنى انه كان كره قد قبل كفرا وثلث الاتباع ويكون المراد بقوله  
لما فى هذا الموضع من القول هو الاول لان الكلام انما ينظم بالفسير الاول ويمكن أن يقال ايضا الكلام  
ينظم على التفسير الثانى والتقدير كانه يقول لا تأثر لوسوسى في كفركم بدليل انى كبرت قبل ان وقعتم

(٢٤١ - نجر خا) الله أنت خير الناس وأبر الناس وقد سبي أهلونا وأولادنا وأخذت أممنا قبل سبي يومئذ خمسة آلاف نفس

ونساهم كما اموالكم  
قالوا ما كنا نعدك  
بالاحساب شيئا فقام  
الذي صلى الله عليه وسلم  
فقال ان هؤلاء جاؤنا  
مسلمين واننا خيرناهم  
بين الذراري والاموال  
فقم بعلوا بالاحساب  
شيئا فن كان يدهسي  
وطابت نفسه ان رده  
فشاؤه ومن لا قلبه عظنا  
وليكن قرضاعلينا حتى  
نصيب شيئا فنعطيه مكانه  
قالوا قرضينا وسلمنا  
فقال عليه الصلوة  
والسلام اننا لندري اهل  
قيمكم من لا يرضى خسروا  
عرفاكم فليبرعوا ذلك  
البنوا فرفعت اليه العرفاء  
انهم قد رضوا (يا ايها  
الذين آمنوا انما المشركون  
نجس) وصفوا بالمصدر  
مبالغة كما نهم عين  
الخاصة اوهم ذوو نجس  
تلبث باطنهم اولان مهمهم  
الشرك الذي هو بمنزلة  
النجس اولانهم  
لا يطهرون ولا يغتسلون  
ولا يمتنعون النجاسات  
فهو ملابس لهم \* عن  
ابن عباس رضى الله  
عنه ما ان اعيانهم نجسة  
كما لكالب وانما نجا زير  
وعن الحسن من صافح  
مشركا تواضعا واهل  
المذاهب على خلاف  
هذين القولين وقبرئ  
نجس بكسر النون  
وسكون الجيم وهو تخفيف نجس ككبد في كبد كانه قيل انما المشركون نجس او مشرك نجس

في الكفر وما كان ككفرى بسبب وسوسة اخرى والارام التسلسل فثبت بهذا ان سبب الوقوع في الكفر شئ  
آخر سوى الوسوسة وعلى هذا التقدير ينظم الكلام اما قوله ان النظامين لهم عذاب اليم فالظاهر انه كلام  
الله عز وجل وان كلامه باليس قبل هذا الكلام ولا يبعد ايضا ان يكون ذلك من رتبة كلامه ابلدس قطعنا  
لاطماع اولئك الكفار عن الاعانة والاعانة والله اعلم ﴿وقوله تعالى﴾ (وادخل الذين آمنوا وعبادوا  
الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم يحيم فيها سلام ﴿وقبه مسلمان  
(المسئلة الاولى) اعلم انه تعالى لما بالغ في شرح احوال الاشقياء من الوجوه الكثيرة شرح احوال  
السعداء وقد عرفت ان الثواب يجب ان يكون منفعة خاصة دائمة مقرونة بالثبوت فاما منفعة الخلاصة اليها  
الاشارة بقوله تعالى (وادخل الذين آمنوا وعبادوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار وكونوا فيها أشير  
الله بقوله خالدين فيها والتعظيم حصل من وجهين (أحدهما) ان تلك المنافع اغما حصلت باذن الله  
تعالى وامره (والثاني) قوله يحيم فيها سلام لان نعمته يحيم بعضها هذه الكلمة والملائكة يحيمونهم بها  
كما قال والملائكة يدعون عليهم من كل باب سلام عليكم وارب الرحيم يحيمهم ايضا بهذه الكلمة كما قال  
سلام قولوا رب رحيم واعلم ان السلام مشتق من السلامة والظاهر ان المراد انهم سلموا من آفات الدنيا  
وحسراتها أو فزون اسقامها وانواع غمومها وهو ما اصدق ما قالوا فان السلامة من محن عالم  
الاجسام الكائنة الفاسدة من أعظم النعم لاسيما اذا حصل بعد الخلاص منها الفوز بالمهجة الروحانية  
والسعادة المسكدة (المسئلة الثانية) قرأ الحسن وأدخل الذين آمنوا على معنى ودخلهم انواعا على هذه  
القراءة فبقوله باذن ربهم متعلق بما بعده أى يحيمهم فيها سلام باذن ربهم يعنى أن الملائكة يحيمونهم بها  
ربهم ﴿وقوله تعالى﴾ (الم تركيف ضرب الله مثلا كطبيعة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء  
تؤتي أكلا كل حين باذن ربها وبضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة  
خبيثة احثت من فوق الارض ما لها من قرار ﴿اعلم انه تعالى لما شرح احوال الاشقياء واهوال  
السعداء ذكر مثلا لاسين الحال في حكمهذين القسمين وهو هذا المثل وفيه مسائل (المسئلة الاولى) اعلم انه  
تعالى ذكر شجرة موضوعة بصفتان اربعة ثم شبه الكفاية الطيبة بها (فالصفة الاولى) في تلك الشجرة كونها  
طيبة وذلك بحمل امورا (أحدها) كونها طيبة المنظر والصور والشكل (وثانيها) كونها طيبة الرائحة  
(وقال لها) كونها طيبة الرائحة يعنى أن الفواكه المتولدة منها تكون لذية مستطابة (وربها) كونها طيبة  
بحسب المنفعة يعنى انها كما يستلذ بها كطباقة ذلك يعظم الانتفاع بها ويحب حمل قوله شجرة طيبة على مجموع  
هذه الوجوه لان اجتماعها يحصل كمال الطيب (والصفة الثانية) قوله أصلها ثابت أى راسخ باق آمن  
من الانقلاق والانقطاع والزوال والفناء وذلك لان الشئ الطيب اذا كان في معرض الانقراض والانقضاء  
فهو وان كان يحصل الفرح بسبب وجوده الا انه يعظم الحزن بسبب الخوف من زواله وانقضائه اما اذا  
علم من حاله انه باق دائم لا زول ولا ينقضى فانه يعظم الفرح بوجوده وبكامل السرور بسبب الفوز به  
(والصفة الثالثة) قوله وفرعها في السماء وهذا الوصف يدل على كمال حال تلك الشجرة من وجهين  
(الاول) ان ارتفاع الاغصان وفرعها في السماء يدل على ثبات الاصل وروخ المروق (والثاني) انها  
متى كانت متصاعدة مرتفعة كانت بعيدة عن عقوبات الارض وقادورات الانبياء فكانت ثمراتها انية  
طاهرة طيبة عن جميع الشوائب (والصفة الرابعة) قوله تؤتي أكلا كل حين باذن ربها والمراد ان الشجرة  
الذ كورة كانت موضوعة بهذه الصفة وهى ان ثمراتها لا بد ان تكون حاضرة دائمة في كل الاوقات ولا  
تكون مثل الاشجار التى يكون ثمارها حاضرة في بعض الاوقات دون بعض فهذا شرح هذه الشجرة التى  
ذكرها الله تعالى في هذا الكتاب الكريم ومن المعلوم بالضرورة ان الرغبة في تحصل مثل هذه الشجرة  
يجب ان تكون عظيمة وان العاقل متى أمكنه تحصيلها وتوكلها فانه لا يجوز له ان يتغافل عنها وان يتساهل  
في الفوز بها اذ عرفت هذا فقول معرفة الله تعالى والافتراق في محبته وفي خدمته وطاعته تشبه هذه

واكثر ما جاء تابعاً لرجس (فلا يقربوا المسجد الحرام) تفريع على نجاستهم وانما ٢٤٣ نهى عن القرب للملحمة أو للنجس عن

دخول الحرم وهو مذهب  
عطاء وقيل المراد به  
النهي عن الدخول  
مطلقاً وقيل المراد بالمنع  
عن الحج والمعصية وهو  
مذهب أبي حنيفة رحمه  
الله تعالى وبؤيد قوله  
عز وجل (بعد ما هم  
هنا) فان تبيد النهي  
بذلك يدل على اختصاص  
النهي عنه بوقت من  
أوقات العام أى لا يحجوا  
ولا يعمرؤا ودمج معهم  
هنا وهو عام أشد من  
النجاسة حين أمر أبو بكر  
رضي الله عنه على الموسم  
وبدل عليه قول على  
رضي الله عنه حين نادى  
ببراءة الألباح بعد عامنا  
هنا مشرك ولا يعنون  
من دخول الحرم والمسجد  
الحرام وسائر المساجد  
عنده وعند الشافعي  
يعنون من المسجد الحرام  
خاصة وعند مالك يعنون  
من جميع المساجد ونهى  
المشركين أن يقربوه راجع  
إلى نهى المسلمين عن  
تمسكهم من ذلك وقيل  
المراد أن يعنوا من قولي  
المسجد الحرام والقيام  
بصلاته ويعزلوا عن ذلك  
(وان خفتم عيلة) أى  
فقر السبب منعهم من  
الحج وانقطاع ما كانوا  
يحبسونهم من الأرقاق

الشجرة في هذه الصفات الأربع (أما الصفة الأولى) وهي كونها طيبة فهي حاصلة بل تقول لا طيب ولا  
لذيق في الحقيقة إلا هذه المعرفة وذلك لأن الله الحاصلة بتناول الفاكهة الممتعة فاحصاً لتلك  
الفاكهة أمر ملازم لاجتماع البدن فلاجل حصول تلك الملازمة والمناسبة حصلت تلك الله العظيمة وههنا الملازم  
لجوهر النفس النطقية والروح القدسية ليس المعرفة الله تعالى ومحبته والاستغراق في الانبعاث به فوجب  
أن تكون هذه المعرفة لذيق فجدابيل تقول الله الحاصلة من ادراك الفاكهة يجب أن تكون أقل حالا  
من الله الحاصلة بسبب اشتراق جوهر النفس بمعرفة الله وبيان هذا التفاوت من وجوه (أحدها) أن  
المدرجات المحسوسة إنما تصير مدركاً بسبب ان سطح الحواس يلقى سطح المحسوس فلهذا ما أن يقال ان  
جوهر المحسوس نفذ في جوهر الحواس فليس الأمر كذلك لأن الأجسام تمتنع تدخلاً لها ما هي نافعة ففاته  
تعالى وذلك النور وذلك الاشراق صار سارياً في جوهر النفس متحد به وكان النفس عند حصول ذلك  
الاشراق تصير غير النفس التي كانت قبل حصول ذلك الاشراق فهذه الفرق عظيم بين البابين (والوجه  
الثاني) في الفرق أن في الالتئذ بالفاكهة المدرك هو القوة الذائقة والمحسوس هو الطعم المخصوص وههنا  
المدرك هو جوهر النفس القدسية والمعلوم والمشعور به هو ذات الحق جل جلاله وصفاته جلالة وكرامه  
فوجب أن تكون نسبة أحدى الدين إلى الأخرى كنسبة أحد المدركين إلى الآخر (الوجه الثالث)  
في الفرق أن الذات الحاصلة بتناول الفاكهة الطيبة كلها حصلت زالت في الحال لأنها كصفة سرية  
الاستغالة شديدة التغير أما كمال الحق وجلاله فإنه يمتنع التغير والتبدل واستعداد جوهر النفس لقبول  
تلك السعادة أيضاً يمتنع التغير فظهر الفرق العظيم من هذا الوجه وأعلم أن الفرق بين النوعين يقرب أن  
يكون من وجوه غير متناهية فليكن في هذه الوجوه الثلاثة تبيين للعقل السليم على سائرهما (وأما الصفة  
الثانية) وهي كون هذه الشجرة ثابتة الأصل فهذه الصفة في شجرة معرفة الله تعالى أقوى وأكمل وذلك  
لأن غروقي هذه الشجرة واضح في جوهر النفس القدسية وهذا الجوهر جوهر مجرد عن الوجود والفساد  
بعدم عن التغير والافتناء أيضاً عدم هذه الروح خاضعاً من تجلي جلال الله تعالى وهذا التجلي من لوازم  
كبريته سبحانه في ذاته نوراً ونوراً ومبدأ الظهور وذلك مما عتق عقلاً لازواله لأنه سبحانه واجب الوجود لله  
وواجب الوجود في جميع صفاته والتغير والافتناء والتبدل والزوال والخل والتمتع محال في حقيقة تعالى فثبت أن  
الشجرة الموصوفة بأنها ثابتة الأصل ليست إلا هذه الشجرة (الصفة الثالثة) هذه الشجرة كونها بحيث  
يكون فرعها في السماء وأعلم أن شجرة المعرفة لها أغصان صاعدة في هواء العالم الإلهي وأغصان صاعدة  
في هواء العالم الجسماني أما النوع الأول فهي أقسام كثيرة ويجمعها قوله عليه الصلاة والسلام التعظيم  
لأمر الله ويدخل فيه التأمل في دلائل معرفته الله تعالى في عالم الأرواح وفي عالم الأجسام وفي أحوال عالم  
الافلاك واليكوا كتب في أحوال العالم السفلي ويدخل فيه محبة الله تعالى والشوق إلى الله والموالاة على  
ذكر الله تعالى والاعتماد بالكتابة على الله تعالى والانتفاع بالكتابة بما سوى الله تعالى والاستقصاء في  
ذكر هذه الأقسام غير مطروح فيه لأنها أحوال غير متناهية وأما النوع الثاني فهي أقسام كثيرة ويجمعها  
قوله عليه الصلاة والسلام والشقة على خلق الله ويدخل فيه الرحمة والرفقة والصق والتجاوز عن الذنوب  
والسبقي في إيصال الخير إليهم ودفع الشر عنهم ومقابلته بالإساءة بالإحسان وهذه الأقسام أيضاً غير متناهية  
وهي فروع ثابتة من شجرة معرفة الله تعالى فان الإنسان كلما كان أكثر توغلاً في معرفة الله تعالى كانت  
هذه الأحوال عنده أكمل وأقوى وأفضل (وأما الصفة الرابعة) فهي قوله تعالى توفى أكلها كل حين  
بأذن ربها فهذه الشجرة أولى بهذه الصفة من الأشجار الجسمانية لأن شجرة المعرفة موجهة لهذه الأحوال  
وهي مؤثرة في حصولها والسبب لا يتفصل عن السبب فأمر سوسخ شجرة المعرفة في أرض القلب أن يكون نظره  
بالبصرة كقائل فاعتبروا يا أولى الأنصار وأن يكون سبحانه بالكتابة كقائل الذين يستمعون القول فيتبعون  
أحسنه ونطقه بالصدق والصواب كقائل كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم عليه السلام

والمسكوب وقري عائلة على أنهما صدر كالعائيلة (فسوف يغنيكم الله من فضله) من عطائه أو من تقضيه بوجه آخر

وما يعيش به فكان ذلك  
أعوذ عليهم مما خافوا  
البسلة لفواته ثم فتح  
عليهم البلاد والغنائم  
وتوجه إليهم الناس من  
أقطار الأرض (إن شاء)  
أن يغنمكم مشيئة تامة  
للهكمة الداعية إليهم وأغنا  
قصيد ذلك بما لتقطع  
الآمال إلى الله تعالى  
ولأن الأغناء ليس مطرداً  
بحسب الأفراد والأحوال  
والأوقات (إن الله عالم)  
بصالحكم (حكيم) فيما  
يعطى ويعتق (فأما الذين  
لا يؤمنون بالله ولا باليوم  
الآخر) أمرهم بقتال  
أهل الكتابين أثر أمرهم  
بقتال المشركين وجمعهم  
من أن يحرموا دخول  
ما كانوا يعولونه من الحج  
والعمرة غير خائفين من  
الفاقة المتوهمه من  
انقطاعهم ونهمهم في  
تضاعف ذلك على بعض  
طرق الأغناء المعهود  
على الوجه الصلبي  
وأرشدهم إلى سلوكه  
ابتغاء لفضله واستبجاز  
لوعده والتعبير عنهم  
بالموصول للإيدان بعلية  
ما في حيز الصلة للامر  
بالتقال وبانتظامهم  
بسبب ذلك في سلك  
أشركين فان الهدم  
هتية والنصاري مثلثة  
فهم يهزل من أن يؤمنوا  
بالله سبحانه ولا باليوم  
الآخر فان علمهم بأحوال

قوله الحق ولو على أنفسكم وهذا الإنسان كلما كان رموح شجرة المعرفة في أرض قلبه أقوى وأكمل كان  
ظهور هذه الآثار عنده أكثر وربما تغل في هذا الباب فصرير بحيث كلما لاحظ شيئاً لاحظ الحق فيه  
وربما عظم رقبته فيه قد يرى شيئاً لا وقد كان قد رأى الله تعالى قلبه فهذا والمراد من قلبه صغره  
وتعالى توثق أكلها كل حين باذن ربها وأيضاً فاذكرنا ما أشارت إلى الالهامات النفسانية والممكنات  
الروحانية التي تحصل في حواهر الارواح ثم لا يزال بعد منها في كل حين ولحظة ولحظة وكلمة طيب وعمل  
صالح وخشوع وخشوع وبكاء وتذل كثر هذه الشجرة وما قرله باذن ربها فافيه دقيقة بحجبه وذلك لأن  
عند حصول هذه الأحوال السنية والدرجات العالية قد يفرح الإنسان بهما من حيث هي هي وقد يترقى فلا  
يفرح بهما من حيث هي هي وإنما يفرح بهما من حيث أنهما من الأولى وعند ذلك فيكون فرحه في الحقيقة  
بالمولى لا بهذه الأحوال ولذلك قال بعض المحققين من آثار العرفان للعرفان قد قال بالفاني ومن آثار العرفان  
للعرفان بل للعروف فقد خاض لجهة الوصول فقد ظهر بهذا التقرير الذي شرحناه والبيان الذي فصلناه  
أن هذا المثال الذي ذكره الله تعالى في هذا الكتاب مثال هاد إلى عالم القدس وحضرة الجلال وسرادقات  
الكبرياء فسأل الله تعالى مزيد الاهتداء والرحمة أنه سمع بحجبت وذكر بعضهم في تقرير هذا المثال كلاماً  
لا بأس به فقال اغماض الله سبحانه وتعالى الاعيان بالشجرة لأن الشجرة لا تستحق أن تسمى شجرة إلا بثلاثة  
أشياء عرق راسخ واصل قائم وأغصان عالمة كذلك الاعيان لا يتم إلا بثلاثة أشياء معرفة في القلب وقول  
باللسان وعمل بالابدان والله أعلم (المسئلة الثانية) قال صاحب الكشف في نصب قوله كلمة طيبة وجهاً  
(الاول) أنه منسوب بمضمر والتقدير رجل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا (الثاني)  
قال ويجوز أن ينتصب مثلاً وكلمة ضرب أي ضرب كلمة طيبة مثل لا يعني جعلها مثلاً وقوله كشجرة طيبة خبر  
متداخلة وحذف والتقدير هي كشجرة طيبة (الثالث) قال صاحب دل العبد أظن أن الأوجه أن يجعل قوله  
كلمة عاقب بيان والكشف في قوله كشجرة في محل الذنب بمعنى مثل شجرة طيبة (المسئلة الثالثة) قال ابن  
عباس الكلمة الطيبة هي قول لا اله الا الله والشجرة الطيبة هي الخلة في قول الأكثرين وقال صاحب  
الكشاف انها كل شجرة مثمرة طيبة الشمار كالمخلة وشجرة التين والعنب والزمان وأراد شجرة طيبة الثمرة  
الا أنه لم يذكرها بالدلالة الكلام عليها أصلها أي أصل هذه الشجرة الطيبة ثابت وفرعها أي أعلامها في  
السماء والبراد والهوان كل ما سماك وعلا فوهو سماء توثق أي هذه الشجرة أكلها أي ثمرها وما توثق منها  
كل حين واختلفوا في تفسير هذا الحين فقال ابن عباس ستة أشهر لأن بين جهات إلى صرامها ستة أشهر جاء  
رجل إلى ابن عباس فقال نذرت أن لا أكلم أحداً حتى حين فقال الحين ستة أشهر وتلا قوله تعالى توثق أكلها  
كل حين وقال مجاهد وابن زيد ستة لأن الشجرة من العام إلى العام تجعل الثمرة وقال سعيد بن المسيب  
شهران لأن مدة طعام الخلة شهران وقال الزجاج جميع من شاهدنا من أهل اللغة يذهبون إلى أن الحين  
اسم كالوقت يصلح لجميع الأزمان كما طالت أم قصرت والمراد من قوله توثق أكلها كل حين أنه ينفعه في  
كل وقت وفي كل ساعة لا لأونها أو شتاء أو صيفاً قالوا والسبب فيه أن الخلة اذا تكرر كوا عليها الثمر من  
السنة إلى السنة انتفعوا به في جميع أوقات السنة وهو أقل من ثلاثين أو أربعين أو حتى عن مفردات ألفاظ  
الآية الا أنهم بعد وعادراك المقصود لانه تعالى وصف هذه الشجرة بالصفات المذكورة ولا حاجة بتأليل  
أن تلك الشجرة هي الخلة أم غيرها فإنا نعلم بالضرورة أن الشجرة الموصوفة بالصفات الأربع المذكورة  
شجرة شريفة ينبغي لكل عاقل أن يسعى في تحصيلها وتعليلها وإدخالها لنفسه سواء كان لها وجود في الدنيا  
أو لم يكن لأن هذه الصفة أمر مطلوب التحصيل واختلافهم في تفسير الحين أي من هذا الباب والله أعلم  
بالأمور ثم قال ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون والمعنى أن في ضرب الامثال زيادة فهمهم  
وتذكيرهم وتوضيحهم في ذلك لأن المماثلة العقلية المخصصة لا يقبلها الحس والخيال والوهم فلذا ذكر ما سواها  
من المحسوسات ترك الحس والخيال والوهم تلك المنازعة وتطابق المعقول على المحسوس وحصل به الفهم

دينهم المنسوخ اعتقادا  
وعسلا (ولا يلايدون دين  
الحق) الثابت الذى هو  
ناصح السائر الأديان وهو  
دين الاسلام وقيل دين  
الله (من الذين أولوا  
الكتاب) من التوراة  
والانجيل فمن ياتيه  
لا يعضيه حتى يكون  
عضيهم على خلافه  
مانعت (حتى يعطوا) أى  
يقولوا أن يعطوا (الجزية)  
أى ما تقرر عليهم أن  
يعطوه مشفق من جرى  
دسه أى قضاء أولانهم  
يجزون بهما من حق عليهم  
بالاعفاء عن القتل  
(عن يد) حال من  
الضهير في يعطوا أى عن  
يد مؤنية مطبوعة بمعنى  
مقتادين أو من يدهم  
يعنى مسلمين بأيديهم  
غير باعئين بأيدي غيرهم  
ولذلك منع من التوكل  
فيه أو عن غنى ولذلك لم  
تجب الجزية على الفقير  
العاجز أو عن يد قاهرة  
عليهم أى بسبب يد يعنى  
عاجزين أو ذلاء أو عن  
انعام عليهم فإن ابتداء  
مهمهم بمبدأ أو من  
الجزية بغيره بغيره  
عليهم أو من الجزية  
أى نقدا مسلمة عن بدالى  
يد وغاية القتال ليست  
نفس هذا الاعطاء بل  
قبوله كما أشير إليه (وهم  
صاغرون) أى أذلاء

التام والوصول الى المطلوب وأما قوله تعالى ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار فاعلم أن الشجرة الخبيثة هى الجهل بالله فانه أول الآفات وعنوان الخفات ورأس الشقاوات ثم انه تعالى شبهها بالشجرة موصوفة بصفات ثلاثة (أولها) انها تكون خبيثة فتم من قال انها الشوم لانه صلى الله عليه وسلم وصف الثوم بأنها شجرة خبيثة وقيل انها الذكراث وقيل انها شجرة الخفيل لكثرة ما قيل من المضار وقيل انها شجرة الشوك وأعلم أن هذا التمهيد لأحاجه الله فان الشجرة قد تكون خبيثة بحسب الرائحة وقد تكون بحسب الطعم وقد تكون بحسب الصورة والمظهر وقد تكون بحسب الشئ المتعلق على المضار الكبيرة والشجرة الجامعة لكل هذا الصفات وان لم تكن موجودة لأنها ما كانت معلومة الصفة كان التشبيه بها ناقعا في المطلوب (والصفة الثانية) قوله اجتثت من فوق الأرض وهذه الصفة في مقابلة قوله أصلها ثابت ومعنى اجتثت استؤصلت وحقيقة الاحتثاث أخذ الجذع كلها وقوله من فوق الأرض معناه ليس لها أصل ولا عرق فكذلك الشريك بالله تعالى ليس له جهة ولا ثبات ولا قوة (والصفة الثالثة) قوله ما لها من قرار وهذه الصفة كالجملة للصفة الثانية والمعنى انه ليس لها استقرار يقال قرأ الشئ قرارا كقولك ثبت ثباتا شئ ما هو القول الذى له بعد محجة فهو راجح غير ثابت وأعلم أن هذا المثال في صفة الكرامة الخبيثة في غاية النكاح وذلك لانه تعالى بين كونها موصوفة بالمضار الكثيرة وخالية عن كل المنافع أما كونها موصوفة بالمضار فإليه الإشارة بقوله خبيثة وأما كونها خالية عن كل المنافع فإليه الإشارة بقوله اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار والله أعلم **ثبت الله بالقول الثابت** الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضلل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء **اعلم** أنه تعالى لما بين أن صفة الكرامة الطيبة أن تكون أصلها ثابتا وصفة الكرامة الخبيثة أن لا تكون لها أصل ثابت بل تكون منقطعة ولا يكون لها قرار ذكر أن ذلك القول الثابت الصادر عنهم في الحياة الدنيا يوجب ثبات كرامة الله لهم وثبات ثوابه عليهم والمقصود بيان أن الثبات في المعرفة والطاعة يوجب الثبات في الثواب والكرامة من الله تعالى فقه قوله ثبت الله أى على الثواب والكرامة وقوله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفى الآخرة أى بالقول الثابت الذى كان يصدر عنهم حال ما كانوا في الحياة الدنيا ثم قال ويضلل الله الظالمين يعنى كان الكرامة الخبيثة ما كان لها أصل ثابت ولا فرع باقى فكذلك أصحاب الكرامة الخبيثة وهم الظالمون يضلهم الله عن كراماته ويمنعهم عن الفوز بثوابه وفى الآية قول آخر وهو القول المشهور أن هذه الآية وردت في سؤال المالكين في القبر يروون ثقتين الله المؤمن كلمة الحق في القبر عند السؤال وتبته باه على الحق وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في قوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفى الآخرة قال حين يقال له في القبر من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله ودينى الإسلام ونبيى محمد صلى الله عليه وسلم والمراد من التباء في قوله بالقول الثابت هو أن الله تعالى أنما ثبتهم في القبر بسبب مواظبتهم في الحياة الدنيا على هذا القول ولهذا الكلام تقر عرقى وهو انه كلما كانت المواظفة على الفعل أكثر كان رسوخ تلك الحالة في العقل والقلب أقوى فكلما كانت مواظفة العبد على ذكر لاله الله وعلى التأمل في حقائقها ودقائقها أكثر وأتم كان رسوخ هذه المعرفة في عقله وقلمه بعد الموت أقوى وكل قال ابن عباس من داوم على الشهادة في الحياة الدنيا ثبتته الله عليهم في قبره وبلقته أياه وأما ما فى الآخرة فهو بالقبر لأن الميتا ينقطع بالموت عن أحكام الدنيا ويدخل في أحكام الآخرة وقوله ويضل الله الظالمين يعنى أن الكفار إذا شلوا في قبورهم قالوا لا ندري وأما قال ذلك لأن الله أصله وقوله ويفعل الله ما يشاء يعنى إن شاء هدى وإن شاء أضل ولا اعتراض عليه في فعله البتة **ثبت الله** قوله تعالى **الذين آمنوا** الذين بدلوا نعمت الله كرهما وأحسنوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها و **يؤس** القرآن وجعلوا الله أنثادا يصلوا عن سيده قل نعموا فإن مصيركم الى النار **اعلم** أنه تعالى عادى وصف أحوال الكفار في هذه الآية فقال ألم ترالى الذين بدلوا نعمت الله كذرا نزلنى أهل مكة حيث أسكنهم الله تعالى حرمة الآمن وجعل عيشهم في السمعة وبعث فيهم محمد محمدا صلى الله

وذلك بأن يأتى بها نفسه ماشيا غير راكب ويسأها وهو قائم والمسلم جالس ويؤخذ بتبنيه ويقال له أذلجنه فوان كان يؤذيها وهى



رضى الله عنه لا تؤخذ من  
من الهربى كئاسا كان  
أو مشركا تؤخذ منه  
الاعمى كئاسا كان أو  
مشركا وعند الشافعى  
رضى الله عنه تؤخذ من  
أهل الكتاب عريبا أو  
عجميا ولا تؤخذ من أهل  
الأنثى مطلقا وذهب  
مالك والأوزاعى إلى أنها  
تؤخذ من جميع الكفار  
وأما الجوس فقد اتفقت  
الصحابة رضى الله عنهم  
على أخذ الجزية منهم  
بقوله عليه الصلاة والسلام  
سواهم سنة أهل الكتاب  
وروى عن على رضى  
الله عنه أنه كان لهم  
كتاب يدرسونه فأصبحوا  
وقد أسرى على كتابهم  
فرفع من بين أظهرهم  
واتفقوا على تحريم  
ذبحهم ومننا كتحريم  
لقوله عليه الصلاة  
والسلام فى آخر ما نقل  
من الحديث غيرنا كعلى  
نسائهم وأكلى ذبحهم  
ووقت الأخذ عند أبى  
حنيفة رضى الله عنه  
أول السنة وتسقط بالموت  
والإسلام ومقدارها على  
الفقيه المعتبر اثنا عشر  
درهما وعلى المتوسط  
الجالل أربعة وعشرون  
درهما وعلى الغنى ثمانية  
وأربعون درهما ولا جرة  
على فقير عاجز عن  
الكسب ولا على شيخان

عليه وسلم فلم يبرح فوافقه هذه النعمة ثم انه تعالى حكى عنهم انواعا من الاعمال التي هي (النوع الاول) قوله  
تعالى انه تمت الله كبروا وقوه وجره (الاول) يجوز ان يكون بدلو اشكر نعمه الله كبر الانه ما وجب عليهم  
الشكر بسبب تلك النعم انوا بالكفر فكأنهم غيروا الشكر الى الكفر وبدلوا بدلا (والثاني) أنهم بدلو  
نفس نعمة الله كبر الانهم لما كبروا سلب الله تلك النعمة عنهم في الكفر بهم بدلا من النعمة (الثالث)  
انه تعالى انعم عليهم بما بالرسول والقرآن فاختاروا الكفر على الايمان (والنوع الثاني) ما حكى الله  
تعالى عنهم قوله واحلوا قوههم دار البوار وهو الهلاك يقال رجل باثر وقوم بور ومنه قوله تعالى وكتم  
فيما بوروا واراد ابدار البوار جهنم بدليل انه فسرها بهمجه ثم فقال جهنم يصلونها وبئس القرار رأى المفسر  
مفسر رسمى به (النوع الثالث) من اعمالهم التي هي النعمة قوله وجعلوا لله أندادا يصلوا عن سبيله وقبه  
مماثل (المسئلة الاولى) انه تعالى ما حكى عنهم أنهم بدلو نعمة الله كبروا كبر انهم بعد ان كبروا بالله  
جعلوا له أندادا والمراد من هذا العمل الحكمة والاعتقاد والقول والمراد من الانداد الاشياء والشركاء  
وهذا الشرك يمتثل وجوهها (أحدها) أنهم جعلوا الاصنام حظا فيها أنعم الله به عليهم نحو قولهم هذا الله وهذا  
الشركائنا (وثانيها) أنهم شركوا بين الاصنام وبين خالق العالمين المعبودية (وثالثها) أنهم كانوا يصرون  
بانيات الشرك بالله وهو قولهم في الحج ليكن لاشريك لك الاشريك هو لك تملكه وما ملك (المسئلة الثانية) قرأ  
ابن كثير وابو عمر وجعلوا يفتح اليعاقبة ضل يضل والياقوت يضم الياء من أضل غيره بضل (المسئلة الثالثة)  
اللام في قوله ليضلوا عن سبيله لام العاقبة لان عبادة الاوثان سبب يؤدي الى الضلال ويحتمل أن تكون لام  
على أى الذين اتخذوا الوثن كى يصلوا عنهم هذه اذا قرئ بالضم فانه يمتثل الوجهين واذا قرئ بالنصب  
فلا يمتثل اللام العاقبة لانهم لم يردوا ضلال أنفسهم ويحتمل القول في لام العاقبة ان المقصود من الشيء  
لا يحصل الا فى آخر الامر رب كما قيل أول الفكر آخر العمل وكل ما حصل في العاقبة كان شيها بالامر  
المقصود في هذا المعنى والمشابهة أحد الامور المحضة فحسن المجاز فلهذا السبب حسن ذكر اللام في العاقبة  
وما حكى الله تعالى عنهم هذه الانواع الثلاثة من الاعمال التي هي (النوع الثاني) قوله تعالى قل تتعافوا فام ميسر كى الى النار والمراد  
أن حال الكافر في الدنيا كيف كانت فانها بالنسبة الى ما سبيل البعث العقاب في الآخرة فتعافى ونعيم فانها  
المعنى قل تتعافوا فام ميسر كى الى النار ايضا ان هذا الخطاب مع الذين حكى الله عنهم أنهم بدلو نعمة  
الله كبروا فأولئك كانوا في الدنيا نعم كثيرة فلا حرم حسن قوله تعالى قل تتعافوا فام ميسر كى الى النار وهذا  
الامر يسمى امر التمدد ونظيره قوله تعالى اعلموا ما شئتم وكفره قل تتعافى بكفره قليلا ذلك من أصحاب النار  
قوله تعالى قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلا نية من قبل أن  
يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلاق اعلمه تعالى لما أمر المكافرين على سبيل التهديد والوعيد بالتمتع بنعيم الدنيا  
أمر المؤمنين في هذه الآية بترك التمتع بالدنيا والبالغة في المجاهدة بالنفس والمال وقته مسائل (المسئلة  
الاولى) قرأ جزء وانكسأ لعمادى بكون الماء والياقوت بفتح الياء لا لتقاء الساكنين فخر كى الى النصب  
(المسئلة الثانية) في قوله يقيموا جهان (الاول) يجوز ان يكون جوابا لما مر من حذف هو والقول تعدد به قول  
لعمادى الذين آمنوا أقروا الصلوة وأنفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا (الثاني) يجوز ان يكون هو أمرا مقولا  
مخدوما فانه لام الامر أى اقموا كقولك نل زيد ضرب عمرا وانما حذف اللام لأن قوله قل عوض  
منه ولو قيل ابتداء يقيموا الصلوة لم يجز (المسئلة الثالثة) أن الانسان بعد الفراغ عن الايمان لا قدره له على  
التصرف فى شئ الا فى نفسه او فى ماله اما النفس فيجب شغلها بخدمة المعبود فى الصلوة او اما المال فيجب  
صرفه الى البذل فى طاعة الله تعالى فلهذا الثلاثة حتى اطاعات المعبود وهى الايمان والصلوة والزكاة وتقام  
ما يجب أن يقال في هذه الامور الثلاثة ذكر كبرنا في قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ويحفظون  
رزقهم ينفقون (المسئلة الرابعة) قالت المعتزلة الآية تدل على أن الرزق لا يكون حراما لان الآية دلت  
على أن الانفاق من الرزق ممدوح ولا شئ من الانفاق من الحرام عمدة وجه فنتج ان الرزق ليس بحرام وقد

كان له كعب أولم يكن (وفات اليمرد) جـ له مبدأ فسد مقت لتقرير امر ٢٤٧ من عدم امان أهل الشكائين باقة سحابة

وإنما نطعمهم من ذلك في سلك  
 المشرق (عن ابن عباس)  
 مبدأ وأخير وقرئ بغير  
 فريون على أناسهم أنجمن  
 كعازر وعزاز وغير  
 منصرف للجمعة والذريق  
 له بالأنعام له بالأنعام  
 الساكنين أو جعل  
 الألبان وصفا على أن الخب  
 من ذوق قطع من  
 مستغنى عنه قول هو قول  
 قدما ثم إن انقطع عنك  
 على أن ذلك عنهم ولا  
 عبرة بانكارهم ودوق  
 بعض من كان  
 بالأنعام \* عن ابن  
 عباس رضي الله عنهما  
 أن جاء رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ناس منهم  
 وهم من بني مشك  
 قيس ومالك بن  
 نضيف فقالوا ذلك وقيل  
 أن فاختا بن عازر  
 وهو الذي قال إن الله  
 فقير ونحن أغنياء وسب  
 هذا القول أن اليهود  
 قبلوا الإنجيل بموسى  
 عليه السلام فرفع الله  
 تعالى عنهم التوراة  
 ومحوها منهم فخرج  
 عزير وهو غلام يسمع  
 الأرض فأما جبريل  
 عليه السلام فقال له  
 تذهب قال أطلبه  
 فغفله التوراة  
 فأمرها عليهم عن ظهر  
 لاخر من جفا قال

ما جمع الله التوراة في صدره وهو غلام الا انه ابنه قال الامام الكلي السائل بن منصور عليه السلام جمعا وكان في زمانه

ويكون آية بعد ما مات  
مائة عام يقال انه آناه  
هلك باناء فيه ماء فستاه  
فثبت في صدره فلما آناه  
فقال لهم اني عزير كذبوه  
فقالوا ان كنت كما تزعم  
فأمل علمنا التوراة  
فجعل فقالوا ان الله تعالى  
لم يقذف التوراة في قلب  
رجل الا لآلئانه تعالى  
الله عن ذلك علوا كبيرا  
وعن ابن عباس رضي  
الله تعالى عنه ان اليهود  
أضاعوا التوراة فوجدوها  
بغير الحق فأناهم الله  
تعالى التوراة ونسخها  
من صدرهم ورفع  
التابوت فغضب عزير  
الى الله تعالى واتهم الله  
فعماد حفظ التوراة في  
قلبه فأندرقوم به ثم  
التابوت نزل فغضبوا  
ما تلاه عزير على ما فيه  
فوجدوه ومثله فقالوا  
ها قالوا (وقالت النصارى  
المسيح ابن الله) هو أيضا  
قول بعضهم وأما قالوه  
استحالة لان يكون ولد  
بغير أب وأولاً يفعل  
خافعه من ابراهيم  
والابن وحسب الموتى  
من لم يكن لها (ذلك)  
إشارة الى ما صدر عنهم  
من العظيمين وما فيه  
من معنى البعد للدلالة  
على بعد درجة المشار اليه  
في التسمية والظلمة  
(قولهم بأفواههم) اما  
فأكيد نسبة القول الى

ما يحصل على الاشجار ويقع أفضال الزرع والنبات كقوله تعالى كما ومن ثمرة اذا ثمروا فاحده يوم حصاده  
(البحث الخامس) قال تعالى فأخرج به من الثمرات رزقا فلما ابرأه تعالى اغنا خراج هذه الآية لال  
أن تكون رزقا لنا ولما قصد بخلق هذه الثمرات ايصال الخير والمنفعة الى المكافئين لان  
الاحسان لا يكون احسانا الا اذا قصد المحسن بفعله ايصال النفع الى المحسن اليه (البحث السادس) قال  
صاحب الكشف قوله من الثمرات بيان للرزق اى اخرج به رزقا فهو ثمرات ويجوز أن يكون من الثمرات  
مفعول اخرج رزقا حال من المفعول أو نصبا على المصدر من اخرج لانه في معنى رزق والتقدير ورزق من  
الثمار رزقا لكم (فاما الحجة الرابعة) وهى قوله وسخر لكم الفلك التجري في البحر بامرهم ونظيرهم قوله تعالى ومن  
آياته الجوارى في البحر كراعلام فقيم امباحث (البحث الاول) ان الانتفاع بما ينبت من الارض اغناكم  
بوجود الفلك الجارى في البحر وذلك لانه تعالى خص كل طرف من أطراف الارض بشيخ آخر من أنعمه حتى  
ان نعمة هذا الطرف اذا انتقلت الى الجانب الاخر من الارض وبالعكس كثرل على جميع النخبات ثم ان هذا  
القتل لا يمكن الا بسفن البر وهى الجمال أو بسفن البحر وهى الفلك المذ كورة في هذه الآية فان قيل ما معنى  
وسخر لكم الفلك مع أن تركيب السفينة من أعمال الابدان قلنا ما على قولنا ان فعل الله دخل على الله تعالى فلا  
سؤال وأما على مذهب المعتزلة فقد أجاب القاضي عنه فقال لولا ان الله تعالى خلق الاشجار الصلبة التى فيها  
يمكن تركيب السفن ولولا خلقه للعدو وسائر الالات ولولا ترفه العباد كيف يتخذوه ولولا ان الله تعالى خلق  
الماء على صفة المسلمين التى باعتمارها يصح جري السفينة ولولا خلقه تعالى الى باح وخابى الحركات القوية  
فيه ما لولا الله وسع الانهار وجعل فيهم امن للعمق ما يجوز جري السفن فيم الما وقع الانتفاع بالسفن فصار  
لاجل ان الله تعالى ههنا الخالق لهذه الاحوال وهو لا يدرك هذه الامور والمختر لها سبقت اضافها للسفن الله  
(البحث الثانى) ان الله تعالى اضاف ذلك التفسير الى أمره لان الملك العظيم قلما يوصف بأنه فعل وانما يقال  
ففيه أنه أمر بكذا تعظيما لشأنه ومنهم من جعله على ظاهره قوله اغناكم انما لا بد أن الله تعالى يقول له كن  
فمكون وتحقق في هذا الوجه وراجع الى ما ذكرناه (البحث الثالث) الفلك من الجمادات فتسخره بهما  
والتمنى انما كان يجرى على وجه الماء كيشبهه الملاح صار كانه حيوان مسخر له (الحجة الخامسة) قوله  
تعالى وسخر لكم الانهار واعلم ان ماء البحر قلما ينفع به في الزراعات لاجد ذكر تعالى انعامه على الخلق بتسخير  
الانهار والعيون حتى ينبعث الماء منها الى مواضع الزرع والنبات وايضا ماء البحر لا يصلح للشرب والصالح  
لهذا المهمة هو مياه الانهار (الحجة السادسة والسابعة) قوله وسخر لكم الشمس والقمر دائبين واعلم ان  
الانتفاع بالشمس والقمر عظيم وقد ذكر الله تعالى في آيات متساقطة وجعل القمر فيمن نوراً وجعل  
الشمس سراجاً ومنها قوله الشمس والقمر بحسبان ومنها قوله وجعل فيهم اسراجاً قرا منيرا ومنها قوله هو  
الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقوله دائبين معنى الدؤب في اللغة مرور الشيء في العمل على عادة  
مطردة يقال دأب دأباً يداوؤاً وقد ذكرنا هذا في قوله قال زرعون سبع سنين دايا قال المفسرون قوله  
دائمين معناه دأباً بان في سيرهما وانارتهم ما واثرتهم في ازالة الظلمة وفي اصلاح النبات والحيوان فان  
الشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل ولولا الشمس ما حصلت الفصول الاربع ولولا الليل ما حصلت  
مصلح العالم بالكلية وقد ذكرنا منافع الشمس والقمر بالاستسقاء في أول هذا الكتاب (الحجة الثامنة  
والثاسعة) قوله وسخر لكم الليل والنهار واعلم ان منافعها ما ذكره في القرآن كقوله تعالى وجعلنا الليل  
لباساً وجعلنا النهار معاشاً وقوله والذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مصلحاً قال المتكلمون تسخير  
الليل والنهار مجاز لانهم ما عرضا ولا اعراضا لتسخير (الحجة العاشرة) قوله وآتاكم من كل ما سألتموه  
ثم الله تعالى لما ذكر تلك النعمة العظيمة بين بعد ذلك انه لم يقتصر عليهم بل أعطى عباده من المنافع  
والمرادات ما لا يأتى على بعضها التعدد والاختصاص فقال وآتاكم من كل ما سألتموه والمفعول محذوف تقديره  
من كل مسئول شيئاً وقرئ من كل بالتثنية وما سألتموه في وجهه نصب على الحال أى آتاكم من جميع ذلك

(قول الذين كفروا أي

يشابه قولهم على حذف

المضاف واقامة المضاف

اليه مقامه عند انقلابه

مرقوعا وقول الذين كفروا

(من قبل أي من

قباهم وهم المشركون

الذين يقولون الملائكة

بنات الله أو اللات

والعزى بنات الله

لا قدماء وهم كما قيل

اذ لا تدعى في القول حتى

يتأق التشبيه وجعله بين

قول الفريقتين مع اتحاد

المقول ليس فيه مزية

مزية وقيل الضمير

لنصارى أي يشابه

قولهم المسيح ابن الله قول

اليهود عزير ابنهم

أقدم منهم وهو ايضا كما

ترى فانه يسند دعوى

اختصاص الدوال بالاطال

بقوله تعالى ذلك قوله

أفأوههم بقول النصارى

فانهم الله دعاء عليهم

جميعا بالاهلاك فان من

قاتله الله هلك أو تعجب

من شناعة قولهم (أخى

بؤفكون) كيف

يصرفون من الحق إلى

الماطل والحال أنه

لا سبل الله أصلا

(أخذا) زيادة وتبريما

سلف من كفرهم بالله

تعالى (أجابههم) وهم

علماء اليهود واختلف

في واحد قال الاصمعي

لا أدري أهو حيرام حبر

غير سائله ويجوز أن تكون ماموصولة والتقدير أنا كم من كل ذلك ما أحقتم الله ولم تصلح أحوالكم  
ومعاشيكم إلا به فكأنكم ساءتوه أو طلبتموه لسان الحال ثم أنه تعالى لما ذكر هذه النعم ختم الكلام بقوله  
وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال الواحدي النعمة ههنا اسم أقيم مقام المصدر يقال أنعم الله عليه نعم  
أنما ما وزنة أقيم الاسم مقام الانعام قوله لا تعدوا نعمة الله على أحد وذلك لا يحصى لانه في  
معنى المصدر معنى قوله لا تحصوها أي لا تعدون على تعد جميعها الكثير ثم لا يعلم ان الانسان اذا اراد أن  
يعرف أن الوقوف على أقسام نعم الله معتمد عليه ان يتأمل في شئ واحد ليعرف بحجز نفسه عنه ونحن نذكر  
منه مثالين (المثال الأول) ان الاطباء ذكروا ان الاعصاب قسمان فمنها ادماغية ومنها نخاعية فاما  
الدماغية فلها سبعة ثم اتبعوا أنفسهم في معرفة الحكم الناشئة من كل واحد من تلك الأرواح السبعة ثم بما  
لا شك فيه ان كل واحد من الأرواح السبعة تنقسم إلى شعب كثيرة وكل واحد من تلك الشعب انضالى  
شعب دقيقة أدق من الشعر ولكل واحد منها مائة إلى الأعضاء ولو أن شعبة واحدة اختلفت اما سبب الكمية  
أو سبب الكيفية أو بسبب الوضع لاختلت مصالح البنية ثم ان تلك الشعب الدقيقة تكون كثيرة العدد  
بدا وأكل واحدة منها حكمه مخصوصة فانظر الانسان في هذا المعنى عرف ان الله تعالى يحسب كل شئ  
من تلك النظما العبدية على العبد نعمة عظيمة لو قامت اعظم الضرر عليه وعرف قطعا ان السبل له إلى  
الوقوف على ما لا اطلاع على أحوالها وعند هذا يقطع بجملة قوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها وكما  
اعتبرت هذا في الشظا بالعصبية فاعتبرته في الثماين والوردية وفي كل واحد من الأعضاء البسيطة  
والمركية بحسب الكمية والكيفية والوضع والفعل والانفعال حتى ترى أقسام هذا الباب بحرا لا ساحل له  
وإذا اعتبرت هذا في بدن الانسان الواحد فاعرف أقسام نعم الله تعالى في نفسه وروحه فان بحساب عالم  
الأرواح أكثر من بحساب عالم الاحساد ثم لما اعتبرت حالة الحيوان الواحد فعد ذلك اعتبارا لحوال عالم  
الافلاك والكواكب وطبقات العناصر وبحساب البر والبحر والنبات والحيوان وعند هذا اعترف ان عقول  
جميع المخلوقات لو ركبت وجعلت عقلا واحدا ثم بذلك العقل يتأمل الانسان في بحساب حكمه الله تعالى في  
أقل الاشياء لما أدرك منها الا القليل فيجابه تقدس عن أوهام المتوهمين (المثال الثاني) انك اذا أخذت  
اللقمة الواحدة لتضعها في الفم فانظري ما قبلها وإلى ما بعدها أما الامور التي قبلها فاعرف ان تلك اللقمة  
من التاثيرات ولا تكمل الا اذا كان هذا العالم كما كتبه قائما على الوجه الاصول لان الخطأ لا بد منها وانها  
لا تبت الا بعدة الفصول الاربعة وترتيب الطبائع وظهور الرياح والامطار ولا يحصل شئ منها الا بعد  
دوران الافلاك واتصال بعض الكواكب ببعض على وجوه مخصوصة في الحركات وفي كيفية في الجهة  
والسرعة والمطعم بعد ان تكون الخطأ لا بد من آلات الطحن والخبز وهي لا تحصل الا بعد تولد الحديد في  
أرحام الجبال ثم ان آلات الحديد لا يمكن اصلاحها الا بالآلات أخرى حديدية سابقة عليهم ولا بد من  
انتمائها إلى آلة حديدية هي أول هذه الآلات فتأمل انها كيف تكونت على الاشكال المتصورة ثم اذا  
حصلت تلك الآلات فانظر انه لا بد من اجتماع العناصر الاربعة وهي الارض والماء والهواء والنار حتى  
يمكن طبع الخبز بمن ذلك الدقيق فهو هذا هو النافر فيما تقدم على حصول هذه اللقمة وأما النظر فيما بعد  
حصوله فتأمل في ترتيب بدن الحيوان وهو ان الله تعالى كيف خلق هذه الابدان حتى يمكن الانتفاع بتلك  
اللقمة وانته كيف يتصرف الحيوان بالاكل وفي أي الأعضاء تحدث تلك المضار ولا يمكن أن تعرف القليل  
من هذه الاشياء الا بعد معرفة علم التشريح وعلم الطب بالكلية فقلهم بما ذكرنا ان الانتفاع باللقمة الواحدة  
لا يمكن معرفته الا بعد معرفة هذه الامور والعقول فأصغر عن ادراك ذرة من هذا ما بحث فظهر بهذا  
البرهان القاطع صحة قوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ثم انه تعالى قال ان الانسان لظلم لظن  
بظلم النعمة يا غافل شكرها كفا رشيد الكفران لها وقيل ظلم في الشدة شكروا ويرجع كذا في النعمة  
بجميع وينع والمراد من الانسان ههنا الجنس بمعنى أن عادة هذا الجنس هو هذا الذي ذكرناه وهو ما بحثنا  
وقال ابوالمعتمد بالفتح لا غير وكان اللبث وابن السكيت يقولان حبر وحبر العالم ذميا ومسلما بعد

إن كان من أهل الكتاب (ورهبانهم) ٢٥٠ وهم علماء النصارى من أصحاب الصوامع أى اتخذ كل واحد من الفريقين

علماءهم لا النكل النكل  
(أرباباً من دون الله)  
بأن أطاعوهم في تحريم  
ما أحله الله تعالى وتحليل  
ما حرّمه أو بالبحرود لهم  
وتحريمه تسمية اتباع  
الشیطان عبادة له في قوله  
تعالى يا ابت لا تعبد  
الشیطان وقوله تعالى  
بل كانوا يعبدون الجن  
قال عدی بن حاتم ثبت  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وفي عنی صلیب  
من ذهب وكان اذ ذلك  
على دين يسمى الركسية  
فسرى من النصارى  
وهو بقر سورة براء فقال  
باعدى اطر ح هذا  
أوثن قطرحته فلما انتهى  
الى قوله تعالى اتخذوا  
أجبارهم ورهبانهم أرباباً  
من دون الله قلت  
يا رسول الله لم يكونوا  
يعبدونهم فقال عليه  
السلام أليس  
يخبرون ما أحل الله  
فتخبرونه ويحلون ما حرّم  
الله فتسخرولونه فقلت  
بلى قال ذلك عبادة لهم  
قال الربيع قلت لابی  
العالمية كيف كانت  
تلك الرواية في بنی  
اسرائیل قال انهم ربوا  
وجسدوا في كتاب الله  
تعالى ما يخالف أقوال  
الاحبار فكانوا يأخذون  
بأقوالهم و يتركون حكم  
كتاب الله (والسبعين

(البحث الأول) ان الانسان مجبول على النسيان وعلى الملالة فاذا وجد نعمة نسىها فاق الحال وظلها وترك  
شكرها وان لم ينسها فاته في الخلق علفا فيقع في كفران النعمة وايضا ان نع الله كثيرة فتى حاول التأمل  
في بعضها غفل عن الباقي (البحث الثاني) انه تعالى قال في هذا الموضع ان الانسان لظالم لظالم كفار وقال في  
سورة النحل ان الله يغفور رحيم ولما نامت فيه لاحت في ذمته كانه يقول اذا حصلت النعم الكثيرة  
فأنت الذي أخذتها وأنا الذي أعطيتك الحصول لك عند أخذها وصفان وهما كونك ظلوما كفارا ولوى  
وصفان عند اعطائهما وهما كرتي غفورا رحيم والمقصود كانه يقول ان كنت ظلوما فانا غفور وان كنت  
كفارا فانا رحيم اعلم بحزبك وقدرك فلا تقابل تقصيرك الا بالتوفير ولا تجازى جفاءك الا بالوفاء ونسأل الله  
حسن العاقبة وأرجو في قوله تعالى ﴿واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلدا آمنا واجنبني وبني أن نعبد  
الاصنام رب انهم أضلّان كثيرا من الناس فن سمى فاته منى ومن عصاني فانك غفور رحيم﴾ اعلم انه تعالى  
لما بين بالدلائل المتقدمة انه لا معبود الا الله سبحانه وأنه لا يجوز عبادة غيره تعالى البتة حكى عن ابراهيم عليه  
السلام ما ينتفي عن شكر عبادة الارثان واعلم انه تعالى حكى عن ابراهيم عليه السلام انه طاب من الله أشاء  
(أحدها) قوله رب اجعل هذا البلدا آمنا والمراد به مكة أمنا اذا أمنه فان قبل أى فريق بين قوله اجعل هذا بلدا  
آمنا وبين قوله اجعل هذا البلدا آمنا قلنا سأل في الأول ان يحمله من جملة الملأ التي آمن أهلها فلا  
يخافون وفي الثاني أن يزيل عنها الصفة التي كانت حاصلة لها وهي الخوف فيحصل لها ضد تلك الصفة وهو  
الامن كانه قال هو يلد خوف فاجعله آمنا وقد تقدم تفسيره في سورة البقرة (وثانيها) قوله واجنبني وبني  
أن نعبد الاصنام وقيل مسائل (المسئلة الأولى) قرئ واجنبني وقيل ثلاث لغات جنبه وأجنبه وجنبه قال  
الفراء أهل الحجاز يقولون جنبني يعني بالخفيف وأهل نجد يقولون جنبني شره وأجنبني شره وأصله جعل  
الشيء عن غيره على جانب واحدة (المسئلة الثانية) لقائل أن يقول الاشكال على هذه الآية من وجوه  
(أحدها) ان ابراهيم عليه السلام دعا ربه أن يجعل مكة آمنا وما قبل الله دعاءه لان جماعة سخرت بالآية  
وأغاروا على مكة (وثانيها) ان الانبياء عليهم السلام لا يعبدون الوثن البتة واذا كان كذلك فما الفائدة في  
قوله اجنبني عن عبادة الاصنام (وثالثها) انه طلب من الله تعالى أن لا يجعل أبناءه من عبدة الاصنام والله  
تعالى لم يقبل دعاءه لان كفار قريش كانوا من أولاده مع انهم كانوا يعبدون الاصنام فان قالوا انهم ما كانوا  
أبناء ابراهيم وانما كانوا أبناء آبائهم والدعاء مخصوص بالأبناء فمقول فاذا كان المراد من أولئك الانبياء  
أبناءه من صلبه وهم ما كانوا الانبياء فلهي واسحق وهما كانا من أكار الانبياء وقد علم أن الانبياء لا يعبدون  
الصنم فقد عاذا السؤال في أنه ما الفائدة في ذلك الدعاء (والجواب) عن السؤال الأول من وجهين (الأول)  
انه نقل انه عليه السلام لما فرغ من بناء الكعبة ذكر هذا الدعاء والمراد منه جعل تلك البلدة آمنة من  
الخراب (والثاني) أن المراد جعل أهلها آمنين كقوله واسئل القرية أى أهل القرية وهذا الوجه عليه  
أكثر المفسرين وعلى هذا التقدير فالجواب من وجهين (أحدهما) ما اختصت به مكة من حصول مزيد في  
الامن وهو أن الخائف كان اذا اتى مكة آمن وكان الناس مع شدة العداوة بينهم يتلاقون بمكة فلا يخاف  
بعضهم بعضا من ذلك آمن الوحش فانهم يقرّبون من الناس اذا كانوا معه ويكونون معه توحشين عن  
الناس خارج مكة فهذا النوع من الامن حاصل في مكة فوجب جعل الدعاء عليه (والوجه الثاني) أن  
يكون المراد من قوله اجعل هذا البلد آمنا أى بالامر والحكم يجعله آمنا وذلك الامر والحكم حاصل لا محالة  
(والجواب عن السؤال الثاني) قال الزجاج معناه يثبت على اجتناب عبادتها كما قال واجعلنا مساهلين لك أى  
نبتاعك الاسلام ولقائل أن يقول السؤال باقى لانه اذا كان المعلوم انه تعالى ثبت الانبياء عليهم السلام  
على الاجتناب من عبادة الاصنام فما الفائدة في هذا السؤال والصحيح عندي في الجواب وجهان (الأول)  
انه عليه السلام وان كان يعلم انه تعالى بعضهم من عبادة الاصنام الا انه ذكر ذلك غضبا للنفس وانها  
للحاجة والفاقة الى فضل الله في كل المطالب (والثاني) أن الصوفية يقولون ان الشرك نوعان شرك جلي

الاخذ به يشهد الى أن اليه قد ما فعلوا ذلك بعز ورتو تأخيره في الذكركم أن اخذهم له ٢٥١ عليه الصلاة والسلام رباعه ودا

أقوى من مجرد الطاعة  
في أمر التحليل والتحرير  
كما هو المراد باخذهم  
الاجبار والرهان أربابا  
لأنه مختص بالنصاري  
ونسبته عليه الصلاة  
والسلام إلى أمه من حيث  
دلائلها على مربيته  
المنافعة للربوبية لا لإدانة  
بكل ركعة رأيهم  
واقضاء عليهم بنهاية  
الجهل والجماعة (وما  
أمرنا) أي والحال أن  
أولئك الكفرة ما أسروا  
في كتابهم (الابعدوا  
الها واحدا) عظيم الشأن  
هو الله سبحانه وتعالى  
وبطء أمره ولا يطعموا  
أمر غيره بخلافه فان ذلك  
يحمل بمبادته تعالى فان  
جميع الكتب السماوية  
متفقة على ذلك فاطمة  
وقد قال المسيح عليه السلام  
الله من شرك بالله فقد  
حرم الله عليه الجنة وأما  
اطاعة الرسول صلى الله  
عليه وسلم وسائر من أمر  
الله تعالى بطاعته فهي  
في الحقيقة طاعة الله عز  
وجل أوما أمر الذين  
أخذهم الكفرة أربابا  
من المسح والاحبار  
والرهان إلا ليوحدوا الله  
تعالى فكيف يصح أن  
يسكنوا أربابا بهم  
مأمورون مستبعدون  
مثلهم ولا يقدح في ذلك  
كون ربوبية الاحبار

وهو الذي يقول به المشركون وشرك خفي وهو تعلق القلب بالوسائط وبالسبب الظاهرة والتوسط  
المحض هو أن ينقطع نظره عن الوسائط ولا يرى متصرفا سوى الحق سبحانه وتعالى فيحتمل أن يكون قوله  
واجبني وبني أن نعبد الاصنام المراد منه أنه ينهاه عن هذا الشرك الخفي والله أعلم بمراده (والجواب) عن  
السؤال الثالث من وجوه (الأول) قال صاحب الكشاف قوله وبني أراد منه من صلبه وانفاذ في هذا  
الدعاء عين الفائدة التي ذكرناها في قوله واجبني (والثاني) قال بعضهم أراد من أولاده وأولاد أولاده كل  
من كانوا موجودين حال الدعاء ولاشبهة أن دعوته بجماعة فيهم (الثالث) قال مجاهد لم يعبد أحد من ولد  
إبراهيم عليه السلام صنما والصنم هو التمثال المصور وما ليس بمصور فهو وزن وكفار قرين ما عبدو والتمثال  
وأما كانوا يعبدون أفعالا مخصوصة وأشجارا مخصوصة وهذا الجواب ليس بقوى لأنه عليه السلام لا يجوز أن  
يريد بهذا الدعاء الاعتماد غير الله تعالى والمحرك الصنم في ذلك (الرابع) أن هذا الدعاء مختص بالمؤمنين من  
أولاده والدليل عليه أنه قال في آخر الآية فن تبني فانه مني وذلك يفيد أن من لم يتبعه على دينه فانه ليس  
منه ونظيره قوله تعالى لنوح انه ليس من أهلنا فاعمل غير صالح (والخامس) أنه لو كان عام في الدعاء  
الآن الله تعالى أجاب دعاءه في حق البعض دون البعض وذلك لا يوجب تحقير الانبياء عليهم السلام  
ونظيره قوله تعالى في حق إبراهيم عليه السلام قال اني جاءك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا لئلا  
عهدى الظالمين (المسئلة الثالثة) احتج أصحابنا بقوله واجبني وبني أن نعبد الاصنام على أن الكفر  
والإيمان من الله تعالى وتقرير الدليل أن إبراهيم عليه السلام طلب من الله أن يحميه ويحجب أولاده من  
الكفر فدل ذلك على أن التبع من الكفر والتقريب من الإيمان ليس الا من الله تعالى وقول المعتزلة  
انه يحول على الاطراف فاسد لانه عدول عن الظاهر ولا يقدح في وجوها كثيرة في افساد هذا التأويل  
ثم حكى الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام انه قال رب انتم أضللان كثير من الناس واتفق كل الفرق على  
أن قوله أضللان مجاز لانها عبادات والجدال لا يقع شيئا البتة الا أنه ما حصل الاضلال عند عبادتها ما أضصف  
اليها كما تقول فتمت من الدنيا وغرهم أي افتتوا بها وغرروا بسببها ثم قال فن تبني فانه مني يعني من تبني في  
ديني واعتقادي فانه مني أي حار يجرى بعضي لغير اختصاص في وقربه مني ومن عصاني في غير الدين فانه  
غفور رحيم واحتج أصحابنا به ذلك أنه تعالى أن إبراهيم عليه السلام ذكر هذا الكلام والغرض منه الشفاعة  
في حق أصحاب الكبائر من أمته والدليل عليه أن قوله ومن عصاني فانه غفور رحيم صريح في طلب  
المغفرة والرجة لا أولئك العصاة فقط أولئك العصاة اما أن يكونوا من الكفار وألا يكونوا كذلك  
(والأول) باطل من وجهين (الأول) انه عليه السلام بين في مقدمة هذه الآية أنه مبرأ عن الكفار وهو  
قوله واجبني وبني أن نعبد الاصنام وأيضا قوله فن تبني فانه مني يدل على أنه مبرأ عن الكفار وهو  
فانه ليس منهم ولا يتم باصلاح مهملاته (والثاني) ان الامة مجمعة على أن الشفاعة في اسقاط عقاب الكفر  
غير جائزة ولما بطل هذا ثبت أن قوله ومن عصاني فانه غفور رحيم شفاعته في العصاة الذين لا يكونون  
من الكفار وإذا ثبت هذا فنقول تلك العصاة اما أن تكون من الصغار أو من الكبائر بعد التوبة أو من  
الكبائر قبل التوبة والأول والثاني باطلان لأن قوله ومن عصاني اللفظ فيه مطلق فيخصه بالصغيرة  
عدول عن الظاهر وأيضا فالصغار والكبائر بعد التوبة واحدة العقرب عند المصوم فلا يمكن حمل  
اللفظ عليه فثبت أن هذه الآية شفاعته في اسقاط العقاب عن أهل الكبائر قبل التوبة وإذا ثبت حصول  
هذه الشفاعة في حق إبراهيم عليه السلام ثبت حصوله في حق محمد صلى الله عليه وسلم لوجوه (الأول)  
أنه لا فارق بينهما (والثاني) وهو أن هذا المنصب أعلى المناصب فلو حصل لإبراهيم عليه السلام مع أنه  
غير حاصل لمحمد صلى الله عليه وسلم لكان ذلك نقصا في حق محمد عليه الصلاة والسلام (والثالث) أن  
محمد صلى الله عليه وسلم مأمور بالاعتقاد بإبراهيم عليه السلام لقوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهم ادم  
قنده وقوله ثم أوحينا اليك أن اتبع مله إبراهيم حنيفا فهدانا وجهه قريب في انبات الشفاعة لمحمد صلى

والرهان بطريق الطاعة فان تخصيص العبادة به تعالى لا يتحقق الابتغاص الطاعة أيضا به تعالى وحيث لم يخصوا به تعالى لم يخصوا

الله عليه وسلم وفي اسقاط العقاب عن اصحاب الكبر والالتفات الى الله اعلم اذا عرفت هذا فليدكر احوال المغفرين  
قال السدي معناه ومن عصاني ثم تاب وقيل ان هذا الدعاء انما كان قيل ان يعلم ان الله تعالى لا يغفر  
الشرك وقيل من عصاني باقاعته على الكفر فانك غفور رحيم يعني انك تادر على ان تغفر له وترحمه بان  
تغفر له عن الكفر الى الاسلام وقيل المراد من هذه المغفرة ان لا يعاقبهم بالعتاب بل يعاملهم حتى يتوبوا  
او يكون المراد ان لا يجعل اختيرامهم قفوتهم المتوبة واعلم ان هذه الوجوه ضعيفة اما الاول وهو جمل هذه  
الشفاعة على المعصية بشرط التوبة فقد اطلناه بها واما الثاني وهو قوله ان هذه الشفاعة انما كانت قيل ان  
يعلم ان الله لا يغفر لشركك فقول هذا ايضا بعد لا يابان ان مقدمه هذه الآية تدل على انه لا يجوز ان  
يكون مراد ابراهيم عليه السلام من هذا الدعاء هو الشفاعة في اسقاط عقاب الكفر واما الثالث وهو  
قوله المراد من كونه غفورا رحيم ان يتقبله من الكفر الى الايمان فهو ايضا بعد لان المغفرة والرحمة  
مشعرة باسقاط العتاب والاشعار فيع ما بالنقل من صفة الكفر الى صفة الايمان والله اعلم واما الرابع  
وهو ان تحمل المغفرة والرحمة على ترك تعجيل العقاب او ترك تعجيل الامانة فقول هذا باطل  
لان كفار زماننا هذا اكثر منهم ولم يعاملهم الله تعالى بالعقاب ولا بالموت مع ان اهل الاسلام متفقون على  
اهم ليسوا مغفورين ولا مرحومين فبطل تفسير المغفرة والرحمة على ترك تعجيل العقاب بهذا الوجه وظاهر  
عبادتنا لصفته ما قررناه من الدليل والله اعلم بقوله تعالى ﴿ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي  
زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم  
يشكروا ربنا انك تعلم ما تخفى وما نعلم وما ننطق وما نسمع على الله من شئ في الارض ولا في السماء الحمد لله الذي  
وجعل على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي اسميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلاة ومن عني حكي عن ابراهيم  
وتقبل دعاء ربنا غفر لي ووالدي ولجميع المؤمنين يوم يقوم الحساب ﴿ اعلم انه سبحانه تعالى حكى عن ابراهيم  
عليه السلام في هذا الموضوع انه طلب في دعائه امور اربعة (الاول) طلب من الله نعمة الامان وهو قوله رب  
اجعل هذا البلد آمنا ولا ابتداء بطلب نعمة الامان في هذا الدعاء يدل على انه اعظم انواع النعم والخير ان  
وانه لا يتم شئ من مصالح الدين والدنيا الا به وسئل بعض العلماء لا من افضل أم الصحة فقال الامن  
افضل والدليل عليه ان شاة لو انك سرت رحلها فاعانها فصع به فمزم انما تعقل على الرعي والاكل ولو انما  
ربطت في موضع وبط بالقرى منها ذئب فانها تسلك عن العلف ولا تتناول الى ان تغرب وذلك يدل على ان  
الضيق والحاصل من الخوف اشد من الضرر والحاصل من ألم الجسد والمطلوب الثاني ان يرزقه الله التوحيد  
ويؤنبه عن الشرك وهو قوله واجنبي وبنى ان نعد الامتناع (المطلوب الثالث) قوله ربنا اني اسكنت  
من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم فقوله من ذريتي أي بعض ذريتي وهو اسمعيل ومن ولده  
بواده وادي مكة غير ذي زرع أي ليس فيه شئ من زرع فقوله قرأنا ربنا ربنا غير ذي عوج يعني لا يحصل  
فيه اعوجاج عند بيتك المحرم وذكر في تسميته بالحرم وجوها (الاول) ان الله حرم التعرض له والنهوان  
به وحمل ما حوله حرم المسكنه (الثاني) انه كان له منزل متعاضد يراها به كل جبار كاشئ المحرم الذي حقه أي  
يحتجب (الثالث) سمى محرم لانه محترم عظيم المحرمه لا يحصل انتهاكه (الرابع) انه حرم على الطوفان أي  
منع منه كما سمى عتق لانه اعتق منه فلم يستعمل عليه (الخامس) امر الصائرين اليه ان يحرموا على انفسهم  
اشياء كانت تحل لهم من قبل (السادس) حرم موضع البيت من خلق السموات والارض وحده بسبعة من  
الملائكة وهو مشل البيت المعمور الذي بناه آدم فرفع الى السماء السابعة (السابع) حرم على عباده ان  
يقربوه بالدماء والاقدار وغيرها روى ان هاجر كانت امة اسارة فربها ابراهيم عليه السلام فولدت  
اسمعيل عليه السلام فقالت سارة كنت ار جرد ان يمس الله وليا من خبائه فغضبته ورزقه خادمتي وقالت  
لا ابراهيم بعد همامني فقلها ما الى مكة واسمعيل رضيع ثم رجع فقالت هاجر الى من تسكننا فقال الى الله ثم  
دعا الله تعالى بقوله ربنا اني اسكنت من ذريتي بوادي آخرة ثم انها عطشت وعطش الصبي فانبت

العبادة والطاعة (بريدون  
أن يطفئوا نور الله)  
اطفاء النار عبارة عن  
ازالة لهم الموجهة لنور  
نورها لا عين ازالة نورها  
كما قيل لكن لما كان  
الغرض من اطفاء النار  
لازادها الا انور كما صاحب  
ازالة نورها جعل اطفاءها  
عبارة عنها ثم شاع ذلك  
حتى كان عبارة عن مطلق  
ازالة النور وان كان لغیر  
النار والسري ذلك انحصار  
امكان الازالة في نورها  
والمراد بنور الله سبحانه  
اما بحجة النبوة الدالة على  
وحدانيته وتفرده عن  
الشركاء والاولاد والقرآن  
العظيم الناطق بذلك أي  
يريد أهل الكتابين ان  
يردوا القرآن ويتكذبوه  
فما نطق به من التوحيد  
والتميزه عن الشركاء  
والاولاد والشرائع التي  
من جعلها ما خالفوه من  
أمر الجدل والحرمة  
(بافواهم) بأفواهم  
الباطلة النارية من  
من غير ان يكون لها  
مصدق تطبق عليه  
او اصل تستند اليه حسبا  
حكى عنهم وقيل المراد  
به نبوة النبي صلى الله  
عليه وسلم هذا وقد قيل  
مثلث حالهم فيما ذكر  
يخالف من يريد طمس  
نور عظميهم مثبت  
في الآفاق بنفخه (وباني

الاستثناء المفرغ من الموجب لكونه بمعنى النبي كما أشير إليه لوقوعه في مقابلة ٢٥٣ قوله تعالى يريدون وفيه من المبالغة والدلالة

على الاستماع ما ليس في  
نفي الإرادة أي لا يريد  
شيئاً من الأشياء الاغنام  
نوره فيندرج في المستثنى  
منه بقاؤه على ما كان  
عليه فضلاً عن الاطشاء  
وفي انظار النور في مقام  
الاستمرار من انالي ضميره  
عز وجل زيادة اعتناء  
بشأنه وتشريف له على  
تسريته واشهر بعدة  
الحسبك (ولو كرهه  
الكافرون) جواب لو  
يحدوذف للدلالة ما قبله  
عليه والجملة معطوفة على  
جملة قبلها مقدرة وكلتاها  
في موقع الحال أي لا يريد  
الله الاغنام نوره لولم يكره  
الكافرون ذلك ولو  
كرهه أي على كل حال  
مفروض وقد حذفت  
الاولى في الباب حذفاً  
مما ورد الدلالة الثانية  
عليها دلالة واضحة لأن  
الشيء اذا تحقق عند  
المانع فلا يتحقق عند  
عدمه أولى وعلى هذا  
السير يدور ما في ان ولو  
الوجهين من التاكيد  
وقد مر زيادة تحقيق لهذا  
مراراً (هو الذي أرسل  
رسوله ملكاً بالهدى)  
أي الله - ربان الذي هو  
هدى للفقير (ودين  
الحق) الثابت وهو دين  
الاسلام (ليظهره) أي  
رسوله (على الدين كله)  
أي على أهل الأديان

بأنه إلى موضع مزعم فحذف مقدمه فقارعت عينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أم اسمعيل  
لولا انها لم تكن مزعم عينا معنائنا ان ابراهيم عليه السلام عاده كبر اسمعيل واشتغل هو مع اسمعيل  
رفع قواعد البيت قال القاضي أكثر الامور المذكورة في هذه الحكيمة بعدة لانه لا يجوز لابراهيم عليه  
السلام ان ينقل ولده إلى حيث لا طعام ولا ماء مع انه كان يمكنه ان ينقله إلى بلد أخرى من بلاد الشام  
لأجل قول سارة لانها قلنا ان الله أعلمه انه يحصل هناك ماء وطعام وهو أقول أما ظهر ما مزعم فيجوز ان  
يكون ابراهيم عليه السلام لان ذلك عندنا خارجاً خلافاً لتزلة وعند المعتزلة انه مهجزة لابراهيم عليه  
السلام ثم قال ربنا ليقموا الصلوة واسكنوا في أسكنك أي أسكنك قوماً من ذريتي وهم اسمعيل وأولاده  
هم هذا الذي لا زرع فيه ليقموا الصلوة ثم قال واجعل أئمة من الناس تهوى اليهم وفيه مباحث  
(البحث الأول) قال الأصمعي هو يهوى هو بابا افتح إذا سقط من علوا إلى سفلى وقيل تهوى اليهم يريد بهم  
وقيل تسرع اليهم وقيل تخط اليهم وتحدو اليهم وتنزل يقال هو يهوى إلى الجبل يهوى إذا انحدروا  
انصب وهو يهوى إلى إذا انحدروا رأس الجبل (البحث الثاني) أن هذا الدعاء جامع للدين والدنيا أما  
الدين فلانه يدخل فيه ميل الناس إلى الذهاب إلى تلك البلدة بسبب النسك والطاعة لله تعالى وما الدنيا  
فلانه يدخل فيه ميل الناس إلى نقل العاشات اليهم بسبب الخيرات فلاجل هذا الميل يتسع عيشهم ويكثر  
طعامهم ولباسهم (البحث الثالث) كما من في قوله فاجعل أئمة من الناس تهوى اليهم تفيد التبعيض  
والمعنى فاجعل أئمة بعض الناس مائة أئمة قال أئمة لو قال أئمة من الناس لأزدجت عليه فارس والاروم  
والترك والهند وقال سعيد بن جبيل قال أئمة الناس تحت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال أئمة  
من الناس فهم المسلمون ثم قال وارزقهم من الثمرات وفيه بحثان (البحث الأول) أنه لم يقل وارزقهم  
الثمرات بل قال وارزقهم من الثمرات وذلك يدل على أن المطلوب بالدعاء اتصال بعض الثمرات اليهم  
(البحث الثاني) فيحتمل أن يكون المراد بإرسال الثمرات اليهم إيصالها اليهم على سبيل الخيرات وأما  
يكون المراد عبارة القرى بالمقرب بها تحصيل تلك الثمرات منها ثم قال ما هم بشركون وذلك يدل على أن  
القبول له ما قبل من منافق الدنيا أن يتفرغ لداء العبادات وإقامة الطاعات فان ابراهيم عليه السلام بين أنه  
أما يطلب تيسير المنافع على أولاده لأجل أن يتفرغوا لإقامة الصلوات وأداء الواجبات (المطلوب الرابع)  
قوله ربنا انك تعلم ما تخفي وما نعلم واعلم أنه عليه السلام لم يطلب من الله تيسير المنافع لأولاده وتيسرها  
عليهم ذكر أنه لا يعلم عواقب الأحوال ونهايات الأمور في المستقبل وأنه تعالى هو أعلم بها والمخطط بأمرها  
فقال ربنا انك تعلم ما تخفي وما نعلم والمعنى أنك أعلم بأحوالنا ومصالحنا ومفاسدنا ما تخفي من الوجود  
بسبب حصول الفرق بيني وبين اسمعيل وما نعلم من البكاء وقيل ما تخفي من الحزن التي يمكن في القلب وما  
أمان يريد ما جرى بينه وبين هاجر حيث قالت له عند الدواعي من تكتنا فقال إلى الله أكلكم قالت الله  
أمرك به قال نعم قالت أذن لا تخشى ثم قال وما تخفي على الله من شيء في الأرض ولا في السماء وفيه قولان  
(أحدهما) أنه كلام الله عز وجل تصدقاً لابراهيم عليه السلام كقوله وكذلك يقولون (والثاني) أنه من  
كلام ابراهيم عليه السلام يعني وما تخفي على الذي هو عالم الغيب من شيء في كل مكان ولفظ من يفيد  
الاستغراق كأنه قيل وما تخفي عليه شيء مما به فقال الحمد لله الذي وهب على الكبر اسمعيل واهتق وفيه  
مباحث (البحث الأول) أعلم أن القرآن يدل على أنه تعالى أغنا أعطى ابراهيم عليه السلام هذين الولدين  
أعني اسمعيل وإسحق على الكبر والشيخوخة فأما مقدار ذلك السن فغير معلوم من القرآن وأما يرجع فيه  
إلى الروايات فقيل لما ولد اسمعيل كان سن ابراهيم تسعاً وتسعين سنة ولما ولد إسحق كان تسعة مائة وانتهى  
عشره سنة وقيل ولد اسمعيل لاربعة وستين سنة وولد إسحق لتسعين سنة وعن سعيد بن جبيل لم يولد  
لابراهيم الا تسعة مائة وسبع عشرة سنة وأما ذكر قوله على الكبر لان المتبعية الولد في هذا السن أعظم من  
حيث أن هذا الزمان زمان وقوع لباس من الولادة والظهور بالحاجة في وقت اليأس من أعظم النعم ولأن

لهم أولاد يظهر الدين الحق على سائر الأديان بنسخها ياها حسب ما تقتضيه الحكمة والجلالة يمان وتقر براعته والجملة السابقة والكلام في



قوله عز وجل (ولو كره المشركون) ٣٥٤ كما في سابق خلاز وصفهم بالشرك بعد وصفهم بالذكفر لالدلالة على أنهم ضوا الكفر

بالرسول إلى الكفر بالله  
(يا أيها الذين آمنوا)  
شروع في بيان حال  
الاجبار والرهبان في  
اغوائهم لا زلهم اثر  
مبان سوء حال الاتباع  
في اتخاذهم لهم أربابا  
يطعونهم في الأوامر  
والنهي واتباعهم لهم  
قيما يؤمن وما يذرون  
(أن كسيرا من الاجبار  
والرهبان ليسوا بموال  
الناس بالباطل)  
ياخذونها بطريق الرشوة  
لتغير الأحكام والشرائع  
والتحقق والماسحة فيما  
وانما عبر عن ذلك  
بالاكل بناء على أنه  
معظم الغرض منه  
وتبجيع حالهم وتقيرا  
لأسامعهم عنهم  
(ويصدون) الناس  
(عن سبيل الله) عن  
دين الاسلام أو عن  
الملك المقرر في التوراة  
والانجيل إلى ما افتروه  
وحرفوه ياخذ الرشا  
أو يصدون عنه بانفسهم  
ياكاهم الأموال بالباطل  
(والذين يكتزون الذهب  
والفضة أي يجمعونها  
ويحفظونها سواء كان  
ذلك بالدين أو بوجه آخر  
والموصول عبارة عما عن  
الكثيرون من الاجبار  
والرهبان فيكون مبالغة  
في الوصف بالحرص  
والغنى بما بعد وصفهم

الولد في تلك السن العامة كانت آية لإبراهيم \* فان قيل ان ابراهيم عليه السلام انما ذكر هذا الدعاء عند  
ما سكن اسمعيل وما حرامه في ذلك الزاد وفي ذلك الوقت ما ولد له اسحق فكيف يمكنه أن يقول الحمد لله  
الذي وهب لي الكبر اسمعيل واسحق \* قلنا قال القاضي هذا الدليل يقتضي أن ابراهيم عليه السلام  
انما ذكر هذا الكلام في زمان آخر لا عقب ما تقدم من الدعاء يمكن أن يقال ان الله عليه السلام انما  
ذكر هذا الدعاء بعد كبر اسمعيل وظهور اسحق وان كان ظاهرا لروايات بخلافه (البحث الثاني) على في  
قوله على الكبر بمعنى مع قول الشاعر

اني على ما ترين من كبري \* أعلم من حيث يؤكل الكسفي

وهو في موضع الحال ومعناه وهب لي في حال الكبر (البحث الثالث) في المناسبة بين قوله بنائك تعلم  
ما تخفي وما تعلم وما تخفي على الله من شيء في الأرض ولا في السماء وبين قوله الحمد لله الذي وهب لي على  
الكبر اسمعيل واسحق وذلك هو كانه كان في قلبه أن يطلب من الله انعاما وعانة تدر بهما بعد موته  
ولكنه لم يصبر على هذا المطلب بل قال بنائك تعلم ما تخفي وما تعلم أي انك تعلم ما في قلبي بناؤك ما ترائم  
قال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق وذلك يدل ظاهرا على انما يقام بعد موته والله  
مشغول بالقلب بسبب ما افكنا هذا دعاء لهم بالخبر والموت بعد موته على سبيل الرمز والتعريض وذلك يدل  
على ان الاشتغال بالثناء عند الحاجة إلى الدعاء أفضل من الدعاء قال عليه السلام كما كان ربه أن قال  
من شغلته ذكرى عن مسئتي أعطينته أفضل ما أعطى السائلين ثم قال ان ربي سمع الدعاء واعلم انه لما  
ذكر الدعاء على سبيل الرمز والتعريض لا على وجه الايضاح والتصريح قال أن ربي سمع الدعاء أي هو  
عالم بال مقصود سواء صرح به أو لم أصرح وقوله سمع الدعاء من قولك سمع الملك كلام فلان اذا اعتد به  
وقله ومنه سمع الله من جده (المطلوب الخامس) قوله رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي وفيه مسائل  
(المسئلة الاولى) احب انما يهذمه الاية على أن أقفال العبد مخلوقة لله تعالى فقالوا ان قوله تعالى حكاية  
عن ابراهيم عليه السلام اجنبت وبنى أن تعبد الاصنام يدل على ان ترك المنهات لا يحصل الامن الله وقوله  
رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي يدل على ان فعل المأمورات لا يحصل الامن الله وذلك تصريح بأن  
ابراهيم عليه السلام كان مهرا على أن الكمال من الله (المسئلة الثانية) تقدير الاية رب اجعلني مقيم  
الصلاة ومن ذريتي أي واجعل بعض ذريتي كذلك لان كلمة من ذريتي قوله ومن ذريتي للتعريض وانما ذكر  
هذا التعميم لانه علم باعلام الله تعالى انه يكون في ذريته جمع من الكفار وذلك قوله لا ينال عهدى اظالمين  
(المطلوب السادس) انه عليه السلام لما دعا الله في المطالب المذكور دعا الله تعالى في أن يقبل دعاءه  
فقال ربنا وتقبل دعاء وقال ابن عباس بر دعيما في دليل قوله تعالى واعتزلكم وما تدعون من دون الله  
(المطلوب السابع) قوله ربنا الغفرى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وفيه مسثلتان (المسئلة  
الاولى) اقائل أن يقول طالب المغفرة انما يكون بعد سابقة الذنب فهذا يدل على أنه كان قد صدر الذنب  
عنه والله كان قاطعا بان الله يغفر له فكيف طلب تحصيل ما كان قاطعا يتحوله والجواب المقصود منه  
الاتجاه إلى الله تعالى وقطع الطامع الامن فضله وكرمه ورحمته (المسئلة الثانية) ان قال قائل كيف جاز  
أن يستغفر لآبائيه وكافرين بالجواب عنه من وجوه (الاولى) ان المنع منه لا يعلم الا بالتوقيف فله لم  
يجده منه معافاة كونه جائرا (الثاني) اراد بالذنب آدم وحواء (الثالث) كان ذلك بشرط الاسلام واقائل  
أن يقول لو كان الامر كذلك لما كان ذلك الاستغفار باطلا ولولا يمكن باطلا لطل قوله تعالى الا قول لا ابراهيم  
لاستغفر لك وقال بعضهم كانت أمه وموته ولهذا السبب خص آياه بالذكفر في قوله تعالى فلما تبين  
له أنه عدو لله تبرأ منه والله أعلم وفي قوله يوم يقوم الحساب قولان (الاول) يقوم أي يثبت وهو مستعار من  
قيام القائم على الرجل والدليل عليه قوله قامته الحزب على ساقها وظنيريه قوله تبرأت الشمس أي  
أشرفت وثبت ضروها كما انها قامت على رجل (الثاني) أن يستند إلى الحساب قيام أهله على سبيل الجحار

مثل

بما سبق من أخذ الرشا والباطل في الباطل وامان المسلمين الكثر من غير المقتنين وهو الانسب بقوله عز وجل

(ولا ينفقونها في سبيل الله) فيكون نظامهم في قرن المرتضى من أهل الكتاب ٢٥٥ تعليمها ودلالة على حكمهم أسوة لهم في

أسس تخالف البشارة  
بالعذاب الأسير فلما  
بالانفاق في سبيل الله  
الزكاة لم يردى أنه لما  
نزل كبر ذلك على المسلمين  
فذكر عمر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال  
إن الله تعالى لم يفرض  
الزكاة إلا لطيب بها  
ما بين من أمرواكم  
ولقوله عليه الصلاة  
والسلام ما أدى زكاته  
فليس بك تقي بكنز  
أوعده عليه فان الوعد  
عليه مع عدم الاتفاق  
فيما أمر الله بالانفاق  
فيه وأما قوله عليه  
الصلاة والسلام من  
ترك صفة أو رضاء  
كوى بها ونحوه فلما مراد  
بها ما لم يؤد حقها لقوله  
عليه الصلاة والسلام  
ما من صاحب ذهب ولا  
فضة لا يؤدى منها حقها  
الا إذا كان يوم القيامة  
صفت له صفائح من نار  
فكوى بها جنبه وجذبه  
وظهره فبشرهم بعذاب  
آليم خبر لا وصول والغاء  
لتضمنه معنى الشرط  
ويجوز أن يكون المرصود  
منصوبا بفعل يفرسه  
فبشرهم (يوم) منصوب  
بعذاب آليم أو عظمير يدل  
عليه ذلك أي يعدون  
أوتاد كبر (يضي) عليهم  
في نار جهنم أي يوم  
توقد النار ذات حمى

مثل قوله وأسأل القرية أي أهلها والله أعلم ﴿ قوله تعالى ﴾ ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون  
أعنا نخبرهم اليوم تشخص فيه الألبصار مهطعين مقتضى رؤسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأنتدتهم هواء ﴿  
أعلم لما بين دلائل التوحيد ثم حكى عن إبراهيم عليه السلام أنه طلب من الله أن يصونه عن الشرك وطلب  
منه أن يوفقه للأعمال الصالحة وأن يخصه بالرحمة والمغفرة في يوم القيامة ذكره بعد ذلك ما يدل على وجود  
يوم القيامة وما يدل على صفة يوم القيامة ما الذي يدل على وجود القيامة وقوله ولا تحسبن الله غافلا عما  
يعمل الظالمون أو ما قصود منه التشبيه على أنه تعالى لو لم ينتقم من الظالمين من الظالم لزم أن يكون ما غافلا  
عن ذلك الظالم أو جاعا الانتقام أو كان راضيا بذلك الظالم ولما كانت الغفلة والعجز والرضا بالظالم  
مخالفا على الله امتنع أن لا ينتقم من الظالمين من الظالم كيف يليق بالرسول صلى الله عليه وسلم أن  
يحسب الله موصوفا بالغفلة والجواب من وجوه (الأول) المراد به التثبت على ما كان عليه  
من أنه لا يحسب الله غافلا كقوله ولا تكونين من المشركين ولأنه مع الله لها آخر وكقوله بأهلها  
الذين آمنوا آمنوا (والثاني) أن المقصود منه بيان أنه لو لم ينتقم لكان عدم الانتقام لاجل غفلة عن ذلك  
الظالم ولما كان امتناع هذه الغفلة معلوما بكل أحد لا حرم كان عدم الانتقام محالاً (والثالث) أن المراد  
ولا تحسبنه تعاملهم معاملة الغافل عما يعملون ولكن معاملة الرقيب عليهم المحاسب على التقير والنظمير  
(الرابع) أن يكون هذا الكلام وإن كان خطابا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر إلا أنه يكون في  
الحقيقة خطابا مع الأمة وعن سفيان بن عيينة أنه نسبته للظالم وتهديد للظالم تبيين تعالى أنه غاف عن  
عقاب هؤلاء الظالمين يوم موصوف بصفات (الصفة الأولى) أنه يشخص فيه الألبصار يقال شخص بصر  
الرجل إذا ثبت عينه مفتوحة لا يطررها ويختص البصر يدل على الحيرة والذهشة وقوط القدرة (والصفة  
الثانية) قوله مهطعين وفي تفسير الهمطع أقوال أربعة (أحدها) قال أبو عبد الله وهو الأسرع يقال قطع  
البعير سيرة واستطاع إذا أسرع وعلى هذا الوجه فاعلم أن الغالب من حال من سبق بصره شاخصا من  
شدة الخوف أن سبق وافقاه في الله تعالى أن حالهم بخلاف هذا المعتاد فانهم مع شخص الألبصار لم يكونوا  
مهطعين أي مسرعين بخلاف المعتاد (القول الثاني في الهمطع) قال أحمد بن يحيى المهطع الذي ينظر في  
ذل وخشوع (والثالث) المهطع الساكنت (والرابع) قال الليث يقال للرجل إذا قرذل أقطع (والصفة  
الثالثة) قوله مقتضى رؤسهم والافتقار رفع الرأس والنظر في ذل وخشوع فقول مقتضى رؤسهم أي رافعي  
رؤسهم والمعنى أن المعتاد فيمن يشاهد ألباله أنه يطرر رأسه عنه لكي لا يراه فيمن تعالى أن حالهم بخلاف هذا  
المعتاد وانهم يدفعون رؤسهم (الصفة الرابعة) قوله لا يرتد إليهم طرفهم والمراد من هذه الصفة دوام ذلك  
الشخص فقول تشخص فيه الألبصار لا يفيد كون هذا الشخص دائما وقوله لا يرتد إليهم طرفهم يفيد  
دوام هذا الشخص وذلك يدل على دوام تلك الحيرة والذهشة في قلوبهم (الصفة الخامسة) قوله وأنتدتهم  
هواء والمراد بالخلاء الذي لم تشتهه الأجزاء ثم جعله وصفه فقل قلب هواء إذا كان خاليا لا قوة فيه والمراد  
بأن قلوب الكفار خالية يوم القيامة عن جميع الخواطر والأفكار لا تظلمها سائهم من الحيرة ومن كل  
رجاء وأمل لما تحققوه من العقاب ومن كل سرور وكثرة ما فيه من الحزن إذا عرفت هذه الصفات الخمسة  
فقد أخذتموها في وقت حصولها فقل إنما عند الخامسة بدليل أنه تعالى أعنا ذكر هذه الصفات عقاب وصف  
ذلك اليوم بأنهم يقوم الحساب وقيل إنما تحصل غفلة عما يتمم فريقي عن فريقين والسعداء يدعون إلى  
الجنة والأشقياء إلى النار وقيل بل يحصل عند حابة الداعي والقيام من التور والاول أولى الدلائل الذي  
ذكرناه والله أعلم ﴿ قوله تعالى ﴾ وأنتد الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخنأنا إلى أجل  
قرر رب نجيب دعوتك وكنزنا مع الرسل ألم نكفونوا أنفسهم من قبل ما لك من زوال وسكتهم في مساكن الذين  
ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربناكم الأمثال ﴿ أعلن قوله يوم يأتيهم العذاب فيه انجذاب  
(البحث الأول) قال صاحب الكشاف يوم يأتيهم العذاب معقول فان لقوله وأنتد وأنتد وهو يوم القيامة  
شديد عليهم وأصله تحمى النابذ على الجماعة لئلا نأبها معتم حديث النار وأسعد الفعل إلى الجوار والجور ترتيبا على المقصود فأنقل من

شما ان لان المدايهما  
دنايه وودراهم كثيرة كما  
قال على رضى الله عنه  
أربعة آلاف ومادونها  
نفقة وما فوقها كثر  
وكذا الكلام في قوله  
تعالى ولا ينفقونها وقيل  
الضمير للأموال  
والكنوز فان الحكم عام  
وتخصه بها بالذكر  
لانها قانون التمول  
أو للنفقة وتخصه بها  
لقربها واولا لتحكمها على  
أن الذهب كذلك بل  
أولى (فتكوى بها  
جباههم وجنوبهم  
وطهورهم) لان جهنم  
لها وامساكهم كان  
لطلب الوجهة بالفتى  
والنعم بالمطاعم الشهية  
والملابس البهية ولا تنهم  
ازوروا عن السائل  
وأعرضوا عنه وولوه  
نظورهم أولها أشرف  
الاعضاء الظاهرة فانها  
المشتملة على الاعضاء  
الرئيسة التي هي الدماغ  
والقلب والكبد وأولها  
أصول الجهات الاربعة  
التي هي مقادير البدن  
وما تحده وجنباه (هذا  
ما كنتم) على ارادة  
القول (لانفسكم) لمنفعتها  
فكان عين مضرتها  
وسبب تمذنها (فقدروا  
ما كنتم تكتفون) أى  
وبال كثر كم أو ما تكتفونه  
رقتى بضم النون (ان عدة الشهور) أى عددها (عند الله) أى فى - كره وهو معمول لسا لنام صدر (الشاعشر) وجهان

(البحث الثانى) الالف واللام فى لفظ العذاب لانه ودا السابق دنى وأذنا الناس يوم يأتيهم العذاب الذى  
تقدم ذكره وهو شخص أصارهم وكوهم مطعون مقنن رؤسهم (البحث الثالث) الأذنا هو التذويف  
بذكر المضار والمفسون منجهن على أن قوله يوم يأتيهم العذاب هو يوم القيامة وحمله أو يوصل على أنه حال  
العمامة والظاهر يشهد بخلافه لانه تعالى وصف اليوم بأن عذابهم يأتي فيه وأنهم يسألون الرحمة ويقال لهم  
أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما كنتم من زوال ولا يلقى ذلك اليوم القيامة وحجة على مسلم ان هذه الآية  
شبهه بقوله تعالى وأنقوا ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى إلى أجل  
قريب ذا صددتكم حتى الله سبحانه ما يقول الكفار في ذلك اليوم فقال فيقول الذى طلبوا ربنا أخرنا إلى  
أجل قريب نحب دعوتك وتتبع الرسل واختلقوا فى المارد بقوله أخرنا إلى أجل قريب فقال بعضهم  
طلبوا الرحمة إلى الدنيا لئلا يفلحوا ما فرطوا فيه وقال بعضهم بل طلبوا الرجوع إلى حال التكليف بدليل قوله  
نحب دعوتك وتتبع الرسل وأما على قول أبى مسلم فلا يؤيد هذا الآية ظاهر فقال تعالى مجملهم أولم  
تكونوا أقسمتم من قبل ما كنتم من زوال ومعناه ما ذكر الله تعالى فى آية أخرى وهو قوله تعالى وأقيموا لله  
جهدا أيامهم ليعتب الله من يموت إلى غير ذلك مما كانوا يذكرونه من انكار المعاد ففرعهم الله تعالى بهذا  
القول لان التقرىع بهذا الجنس أقوى ومعنى ما كنتم من زوال لا شبهة فى أنهم كانوا يفترون لولون لازول لنامن  
هذه الحجة إلى حياة أخرى ومن هذه الدار إلى دار الجحاة لا أنهم كانوا يفترون أن زوالوا عن حياة  
إلى موت أو عن شباب إلى هرم أو عن فقر إلى غنى ثم الله تعالى زادهم تشريفا آخر بقوله وسكنتم فى مساكن  
الذين طلبوا أنفسهم يفتون سكتهم فى مساكن الذين كفروا قيامهم وهم قوم نوح وعاد وثمود وطلو أنفسهم  
بالكفر والمعصية لان من شاهد هذه الاحوال وجب عليه أن يعتبر فاذ لم يعتبر كان مستوجبا للدم والتقرىع  
ثم قال وتبين لكم كيف فعلنا بهم وظفرناكم ان عاقبتهم عادت إلى الوابل والخرى والنكال فكان قيل  
ولما أقبل وتبين لكم كيف فعلنا بهم ولم يكن الهم يعرفون بأنه تعالى أهلكهم لأجل تكذيبهم فقلنا انهم  
علموا ان أولئك المتقدمين كانوا ظالمين لاندباهم أنهم ففروا وقرضوا فعند هذا يعاون الله لانه لا فائدة فى طاب  
الدنيا ولو احب الحدو الاجتهاد فى طلب الدين والواجب على من عرف هذا أن يكون خائفا وحذرا فكلوا  
ذلك زواله هذا الأقرى بآثاء أما إذا قرئ بالنون فلا شبهة فيه لان التقدير كانته تعالى قال أولم تبين لكم  
كيف فعلنا بهم وليس كل ما بين لهم تبيينه أو ما قوله وضربناكم الأمثال فلماذا ما أورد الله فى القرآن مما  
يعلم به انه قادر على الاعادة كما قدر على الابتداء وتادى على التعذيب المأجل كما يفعل الهلاك المأجل وذلك  
فى كتاب الله كثير والله أعلم بقوله تعالى وقد مكروا مكروا مكروا وقد مكروا مكروا وقد مكروا مكروا وقد مكروا  
الحبال ثم اعلم انه تعالى لما ذكر صفة عقابهم أتمها بذكر كيفية مكروا وقد مكروا وقد مكروا وقد مكروا وقد مكروا  
(المسئلة الاولى) اختلفوا فى أن الضمير فى قوله وقد مكروا إلى ما ذابوه على وجوه (الاول) ان يكون الضمير  
عائد إلى الذين سكتوا فى مساكن الذين طلبوا أنفسهم وهذا القول الصحيح لان الضمير يجب عوده إلى أقرب  
الذكرات (والثانى) ان يكون المراد به قوم محمد صلى الله عليه وسلم والدليل عليه قوله وأذنا الناس بما يجد  
وقد مكروا وقد مكروا وذلك المذكر الذى ذكره الله تعالى فى قوله وأذناكم رب الذين كفروا بالنبوة أو  
ربك أو يفتروا وقد مكروا أى مكروا العظيم الذى استغروا فيه جهنم (الثالث) ان المراد من  
هذا المذكر ما نقل ان غروروا حول الصعود إلى السماء فاختل لنفسه تابوا وقرضوا فاعلموا بالاربع باربعين سور وكان  
قد جوعها ورفع فوق الجواب الاربعة من التابوت عصا باربعين سور على كل واحد منهم ففعلهم ثم الله  
جلس مع جاحبه فى ذلك التابوت فلما أبصرت السور تلك العوم تصاعدت فى جوارحها لئلا يام وعاث  
الذين عن عين غرور أى السماء بها فافسكس تلك العصا التى عاق عليهم الهم فسفلت السور ووطئت  
إلى الارض ففعلها والمراد من مكروا قال القاضى وهذا بعد الان الخطر فقه عظيم ولا يكاد العقلى يقدم  
عليه وما جاء فيه خبر صحيح معتد ولا حجة فى تأويل الآية البتة (المسئلة الثانية) قوله وعند الله مكروا قد

وجهان (اَوَّل) أن يكون المكر مضافاً الى الفاعل كالاول والمعنى ومكتوب عند الله مكرهم فهو مجاز بهم عليه مكرهم واعظم منه (والثاني) أن يكون المكر مضافاً الى المفعول والمعنى وعند الله مكرهم الذى مكرهم وهو عذابهم الذى يستحقونه بأنهم به من حيث لا يشعرون ولا يتنبهون \* اما قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فاعلم انه قرأ التكمائى وحده لتزول الامم الاولى ورفع الامم الاخرى منه والبقاؤون بكسر الاولى ونصب الثانية اما القراءة الاولى في معناها ان مكرهم كان معدلاً لتزول منه الجبال وليس المقصود من هذا الكلام الاخبار عن وقوعه بل التعظيم والتعويل وهو كقوله تكاد السموات يتفطرن منه وأما القراءة الثانية فاعلم ان اللفظة ان في قوله وان كان مكرهم بمعنى ما واللام المكسورة بعدها يعنى بها الجحد ومن سبيله انصب الفعل المستقبل والضمير يسمونها بالام الجحد وله قوله تعالى وما كان الله ليطاعكم على الغيب ما كان الله ليدرك المؤمنى والجبال ههنا مثل لاسرائيل صلى الله عليه وسلم ولما رد من الاسلام واعلامه ودلالته على معنى ان شويتا كسوت الجبال الراسية لان الله تعالى وعديته اظهر ديبه على كل الادبان ويدل على صحة هذا المعنى قوله تعالى بعد هذه الآية فلا تحسبن الله يخاف وعده رسله أى قد وعدك الفاعل عليهم والغلبة لهم والمعنى وما كان مكرهم لتزول منه الجبال أى وكان مكرهم أوهن وأضعف من أن تزول منه الجبال الراسيات التى هي دجن مبدى الله عليه وسلم ودلائل شريعته وقرآنى وعبروان كان مكرهم \* قوله تعالى فلا تحسبن الله يخاف وعده رسله ان الله عز يزول انتقامكم اعلم انه تعالى قال فى الآية الاولى ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون وقالى فى هذه الآية فلا تحسبن الله يخاف وعده رسله والمقصود منه التنبيه على انه تعالى لو لم يقم القصاص ولم ينتقم لظالمين من الظالمين لزم اما كونه غافلاً واما كونه تخافاً فى الوعد ولما تقرر فى العقول السليمة ان كل ذلك محال كان القول بأنه لا يقيم القصاص باطلاً لقوله يخاف وعده رسله بمعنى قوله ان الله رسلنا وقوله كتب الله لأغنياناً نورسلى فان قيل لاهل خلق يخاف رسله وعده ولم يقدم المفعول الثانى على الاول قلنا العلم انه لا يخاف الوعد أصلاً ان الله لا يخاف المية اذ لم يقل رسله ليدل به على انه تعالى عالم يخاف وعده أحداً وليس من شأنه خلاف المواعيد فكيف يخاف رسله الذين هم خيرته وصفة وقريته يخاف وعده رسله بجرى الرسل ونصب الوعد والتقدير يخاف رسله وعده وهذه القراءة فى الضعف كن قرأ قسلاً اولادهم شر كانوا ثم قال ان الله عزى رأى غالب لاعاكر ذوات انتقام لا ويا له \* قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزواته الواحد القهار وترى الجرمين يومئذ مغمرين فى الاصفاذ سراً بهما من قطران وتشى وجوههم النار ليجزى الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو واحد وليذ كر اولو الاسباب \* اعلم ان الله تعالى اساقال عزى ذوات انتقام بين وقت انتقامه فقال يوم تبدل الارض غير الارض وعظم من حال ذلك اليوم لانه لا أمر أعظم فى العقول والمفوس من تغيير السموات والارض وفى الآية مسائل (المسئلة الاولى) ذكر الزاج فى نصب يوم وجهين اما على الفارق لا انتقام أو على البديل من قوله يوم يأثم العذاب (المسئلة الثانية) اعلم ان التبديل يحتمل وجهين (أحدهما) أن تكون الذات باقية وتبدل صفاتها بصفة أخرى (والثاني) أن تبقى الذات الاولى وتحدث ذات أخرى والدليل على ان ذكر لفظ التبديل لارادة التغيير فى الصفة حائز أنه يقال بدلت الحلقة خاتماً اذا بدلتها وسويتها خاتماً ففتحتها من شكل الى شكل ومنه قوله تعالى فأولئك تبدل الله سيئاتهم حسناً ويقال بدلت قصبة أى نقلت العين من صفة الى صفة أخرى ويقال تبدل زيدان تغيرت أحوالهما وأما ذكر لفظ التبديل عند وقوع التبديل فى الذات فكذلك بدلت الدراهم دنانير ومنه قوله بدلتناهم جلوداً غيرها وقوله بدلتناهم بجنيتهم جنين اذا عرفت ان اللفظ محتمل لكل واحد من قدين المفهومين فى الآية قولان (الاول) ان المراد بتبديل الصفة لا بتبديل الذات قال ابن عباس رضى الله عنهما هى تلك الارض الأنعام تغيرت فى صفاتها فتسير عن الارض جبالة تبيع مجارها وتسوى فلا يرى فيها عوج ولما تروى ابوهريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تبدل الله

الاحكام الشرعية (فى كتاب الله) فى اللوح المحفوظ أو فيما أنشأه وأوجبه وهو صفة انشاء عشر شراً مثبتاً فى كتاب الله وقوله عز وجل (يوم خلق السموات والارض) متعلق بما فى الجار والمجرور ومن معنى الاسمية تقرر أو بالكتاب على أنه مصدر والمعنى ان هذا امر ثابت فى نفس الامر منذ خلق الله تعالى الاجرام والحركات والازمنة (منها) أى من تلك الشهور والاثني عشر (أربعة حرم) هى ذوات القعدة وذو الحجة والمحرم وربح ومنه قوله عليه الصلاة والسلام فى خطبته فى حجة الوداع الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وربح مضى الذى بين جنادى وشعبان والمعنى رجعت الاشهر الى ما كانت عليه من الحلال والحرم وعامة الحج الى ذى الحجة بهمه ما كانوا أزالوه عن محله بالنسبة الى أحد قوفه الحالية وقد وافقت حجة الوداع ذى الحجة وكانت حجة أى بكر رضى الله عنه قباها الى ذى القعدة (ذلك) البعد لتفخيم المشار اليه



الاولى فيها كانوا اذا جاء شهر حرام وهم يحاربون اعداءهم وحرموا مكانه شهر - رآخر ٢٥٩ حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا

بمجرد العدد وبما زادوا  
في عدد الاشهر بأن  
يجمعوا ثلاثة عشر أو أربعة  
عشر أو تسع لهم الوقت  
ويجمعوا أربعة أشهر من  
السنة حرما ولذلك نص  
على العدد المعلن في  
الكتاب والسنة أي اغما  
تأخير حرمة شهر إلى شهر  
آخر (زيادة في الكفر)  
لانه تحليل ما حرمه الله  
وتحريم ما حله فهو كفر  
آخر مضوم إلى كفرهم  
(ينزل به الذين كفروا)  
ضلالا على ضلالهم القديم  
وقرئ على البناء للفاعل  
من الأفعال على أن  
الفعل لله سبحانه أي  
يخلق فيهم الضلال عند  
مباشرتهم لمبادئه وأسابيه  
وهو المعنى على القراءة  
الاولى ايضا وفيه  
الاضول حينئذ رؤسؤهم  
والموصول عبارة عن  
اتباعهم وقرئ بفعل  
بفتح الباء والضاد من  
ضلل يضلل ونضل نضل  
العظمة (يحلونه) أي  
الشهر الآخر (عاما)  
من الاعوام ويحرمون  
مكانه شهرا آخر مما ليس  
بحرام (ويحرمونه) أي  
يحافظون على حرمة  
كما كانت وتعبر عن  
ذلك بالتعريض باعتبار  
احلالهم له في العام  
الماضي أو لاسنادهم له

وكسر الطاء وهشيت بفتح من شحر يسمى الابل فيطعن ويطلى به الابل الجرب فيحرق الجرب بجر رارته  
وحده وقد اتصل حرارته الى داخل الجوف ومن شأنه أن يتسارع فيه اشتعال النار وهو اسود اللون متين  
الريح فيطلى به جلود أهل النار حتى يصير ذلك الطلي كالسرايل وهي القمص فيحصل بسببها أربعة أنواع  
من العذاب لذع القطران وحرقة وسراع النار في جلودهم والاولون وحش وتتن الریح وايضا التفاوت بين  
قطران القمامة وقطران الدنيا كما تتفاوت بين النار وبينها وأقول حظ العقل من هذا ان جوهر الروح جوهر  
مشرق لامع من عالم القدس وغيبه الجلال وهذا البدن جارية السرايل والقمص له وكل ما يحصل  
لنفس من الآلام والغموم فانما يحصل بسبب هذا البدن فلن هذا البدن لذع وحرقة في جوهر النفس لان  
الشهوة والحرس والغضب اغما تتسارع الى جوهر الروح بسببه وكونه لا كثافة والكدرورة والظلمة وهو الذي  
يخفي لمعان الروح وضوءه وهو سبب حصول التثنية والعقوبة فشمه هذا الجسد بسرايل من القطران والقطر  
وقرأ بعضهم من قطرآن وانظر انفس أو الصغار المسذبة والآن في المبتدأ في قوله أبو بكر بن الانباري  
وتلك النار لا تبطل ذلك القطران ولا تنكبه كما لا تنك النار أجسادهم والاضلال التي كانت عليهم (الصفة  
الثالثة) قوله تعالى ونفسي وجوهرهم النار فظنوه قوله تعالى أفن يلقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة  
وقوله يوم يصحون في النار على وجوههم واعلم ان موضع المعرفة والشكوة والعلم والجهل هو القلب وموضع  
الفكر والوهم والخيال هو الرأس وأر هذا الاحوال اغما تظهر في الوجه فلهاذا السبب خص الله تعالى هذين  
المضامين بظهور آثار العقاب فيهما فقال في القلب نار الله الموقدة التي تضلع على الاقدسة وقال في الوجه  
ونفسي وجوهرهم النار بمعنى تتشظى والاذكر تعالى هذه الصفات الثلاثة قال يعزى الله كل نفس  
ما كسبت قال الواحدى المراد منه انفس الكفار لان ما سبى ذكره لا يليق أن يكون جزاء لاهل الايمان  
وأقول عن اجراء اللفظ على عمومه لان لفظ الآية يدل على أنه تعالى يجزي كل شخص بما يليق بعمله  
وكسبه ولما كان كسبه هؤلاء الكفار الكفر والمعصية كان جزاؤهم وهذا العقاب المذكور ولما كان  
كسب المؤمنين الايمان والطاعة كان الاثاق بهم والاثواب وايضا الله تعالى لما عقاب الجحيم من جحيمهم  
فلا ين شيب الطية من على طاعتهم كان أولى ثم قال تعالى ان الله سريع الحساب والمراد أنه تعالى  
لا يظلمهم ولا يرد على عتابهم الذي يستحقونه وحظ العقل منه أن الاخلاق الظلمانية هي المبادئ لحصول  
الآلام الروحية وحصول تلك الاخلاق في النفس على قدر صدور تلك الاعمال منهم في المعاملة الدنيا فان  
الملكات النفسية اغما تحصل في جوهر النفس بسبب الافعال المتكررة وعلى هذا التقدير تلك الآلام  
تتفاوت بحسب تلك الافعال في كثرتها وقلمها وشدتها ووضوعها وذلك يشبه الحساب ثم قال تعالى هذا بلاغ  
للناس أي هذا التذكير والموعظة بلاغ للناس أي كفاية في الموعظة ثم اخبرنا فاقول ان قوله هذا اشارة الى  
كل القرن وقيل بل اشارة الى كل هذا السور وقيل بل اشارة الى المذكور من قوله ولا تفحس الى قوله سريع  
الحساب وما قوله ولينذروا به فهو مطلق على حذف أي لينتبهوا ولينذروا به أي هذا البلاغ ثم قال  
وايعلموا اغما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قد ذكرنا في هذا الكتاب مرارا  
ان النفس الانسانية لها شعنتان القوة النظرية وكال حالها في معرفة الموجودات بأقسامها وواجباتها  
وانواعها حتى تصير النفس كالمرآة التي يعكس فيها غمدس الملكوت ويظهر فيها اجلال الالهوت ورئيس  
هذا المعارف والجلاء معرفة توحيد الله بحسب ذاته وصفاته وافعاله والشعنة الثانية القوة العملية  
وسعادتها في أن تصير موصوفة بالاخلاق الفاضلة التي تصير مبادئ صدور الافعال السكاملة عنها ورئيس  
معاذات هذه القوة طاعة الله وخدمته اذ اعرفت هذا فنقول قوله ولما عاهاه واحدا اشارة الى  
ما يجري مجرى الرئيس اكمال حال القوة النظرية وقوله وليذكر اولوا الالباب اشارة الى ما يجري مجرى  
الرئيس اكمال حال القوة العملية فان الغاؤه في هذا التذكير اغما هو الاعراض عن الاعمال الباطلة  
والاقبال على الاعمال الصالحة وهذا الخاتمة كالذليل القاطع في انه لا مساعدة للانسان الا من هاتين الجهتين  
الى آلهتهم كما سيبي (عاما) آخرنا لم يتعلق بتعبيدهم غرض من اغراضهم قال الكلبى أول من فعل ذلك رجل من سكانة

العام القابل فيقول إن  
 آلهةكم قد حرمت عليكم  
 المحرم خرموه وقيل هو  
 رجل من كنانة يقال له  
 القيس قال فائلم  
 ومناجى الشهر القيس  
 وعن ابن عباس رضى  
 الله عنه ما أول من سن  
 النسي عمر بن لمي بن  
 قومه بن خندف والجلتان  
 تفسير للضلال أو حال من  
 الموصول والعامل عامله  
 (ليواطر) أى ليوافقوا  
 (عدة ما حم الله) من  
 الأشهر الأربعة واللام  
 متعلقة بأفضل الثاني أو  
 ما يدل عليه مجوع  
 ألفين (فيجاءوا ما حم  
 الله) بمحوصه من  
 الأشهر المعينة (زين لهم  
 سوء أعمالهم) وقرئ  
 على البناء للفاعل وهوالله  
 سبحانه والمعنى جعل  
 أعمالهم مشعرا للظلم

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

ورب بتسكين الباء وأنشدوا بيت الهذلي

فما في هذا البيت اسم والد السبل عليه عود الضمير اليه من الصفة قال المعنى رب شيء تتركه النفس واد  
عاد الضمير اليه كان اسم السبل ولكن حرفا كان قوله تعالى احيى سمون انما غده به من مال و يشين لما عا

الضحية

فما هو في تبه الغشال  
(يا ايها الذين آمنوا)  
رجوع الى حشام المؤمنين  
وتحريد عزائهم على  
قتال الكفرة اثري بيان  
طريف من قبائلهم  
الموجبة لذلك (مالكم)  
استغفام فيهم في الانكار  
والنويج (اذ قيل لكم  
انفسوا في سبيل الله  
انطلقتم) ساطأتم  
وتغاسم اصله تناقستم  
وقد قرئ كذلك أي أي  
شيء حصل أرحاس لكم  
أو ما تسعون حين قال  
لكم النبي صلى الله عليه  
وسلم انقروا أي اخرجوا  
الى العزوف في سبيل الله  
متناقضين على أن الفعل  
ماض لفظة مضارع  
معنى كأنه قيل تتناقضون  
فالمعامل في الظرف  
الاستقرار المتصرف في لكم  
أو بمعنى الفعل المدلول  
عليه بذلك ويتوزان  
يعمل فيه الحال أي  
مادكم متناقضين حين قيل  
لكم انقروا وقرئ أنا نقلتم  
على الاستغفام الانكاري  
التوبيخي فالمعامل في  
الظرف حينئذ انما هو  
الاول (الى الارض)  
متعلق باناقستم على  
تضعفه معنى المبدل  
والإخلاق أي انقلبت  
ماثلين الى الدنيا وشبهوا  
الفا نسة عابدين

الشاعر  
يا رب من شئ أزودنا \* رحن على نقصائه واعتدين  
في كمال غلبت رب على كلمة من وكانت تنكره فكذلك تدخل على كلمة ما فقهنا ضرب (والضرب الآخر)  
أن تدخل ما كافة كافي هذه الآية والخواريون يسمون ما هذه الكافة يريدون أنها بدخلها صكت  
الحرف عن العمل الذي كان له وإذا حصل هذا الكيف غلبت تنها للدخول على ما لم تكن تدخل عليه  
الآثر أن رب انما تدخل على الاسم المقدر بخواري رجل يقول ذلك ولا تدخل على الفعل فلما دخلت  
ما علمها أي أنها للدخول على الفعل كقوله الآية والله أعلم (المسئلة الثالثة) اتفقوا على أن رب موضوعه  
للتقليل وهي في التقليل نظيرة كفي التكبير فإذا قال الرجل ربنا زنا فلا نزل ربنا على تقبله الزيادة قال  
الزجاج ومن قال أن رب معنى بها الكثرة فهو ضايع فاعلم اللغة وعلى هذا التقدير فقهنا سؤال وهو أن  
تجنى الكفار الاسم مقطوع به وكأثر تقييد الظن وأيضاً أن ذلك التمي ككرو يتصل فلا يليق به لفظة  
ربما مع أنها تفيد التقليل والحوار عنه من وجوه (الاول) أن من عادة العرب انهم إذا أرادوا التكبير  
ذكروا الفضاوضع للتقليل وإذا أرادوا التثنية ذكروا الفضاوضع للشك والمقصود منه اظهار التوقع والاستغناء  
عن التصريح بالعرض فيقولون ربنا تدمت على ما فعلت وله لك تدم على فعلك وإن كان العلم حاصل لكثرة  
التقدم ووجوده غير مشكوك فيه قول القائل \* قد أترك القرن مصغراً أنا لله \* (والوجه الثاني في  
الجواب) أن هذا التقليل أبلغ في التهديد ومعناه ما يهيك قليل التدم في كونه زاجوا لك عن هذا العمل  
فكيف كثيره (والوجه الثالث في الجواب) أنه يشغلهم العذاب عن تمي ذلك إلا في القليل (المسئلة  
الرابعة) اتفقوا على أن كلمة رب مختصة بالدخول على الماضي كما يقال ربنا قصصني عبد الله ولا يكاد يستعمل  
المستقبل بعدها وقال بعضهم ليس الأمر كذلك والدليل عليه قول الشاعر ربنا نكره الغفوس من الأمر وهذا  
الاستدلال ضعيف لا يثبتان كقرب في هذا البيت داخل على الاسم زكلاً متناقضاً أنها إذا دخلت على الفعل  
وجب كون ذلك الفعل ماضياً فإن أحد ههنا من الآخر لا أنى أقول قول هؤلاء الأدباء أنه لا يجوز دخول  
هذا الاسم على الفعل المستعمل لا يمكن تصحيحه بالدليل العقلي وإنما الرجوع فيه الى النقل والاستعمال  
ولو أنهم وجدوا يثبتاً مشتملاً على هذا الاستعمال لقنوا الله حائر صحيح وكلام الله أقوى وأجمل وأشرف فلم  
يتسكروا بوردوه في هذه الآية على جازم وصحة ثم يقولون الأدباء أحالوا عن هذا السؤال من وجهين  
(الاول) قالوا إن المترقب في أخبار الله تعالى عند نزول الماضي المقطوع به في حقيقة فكانه قبل ربنا ودوا  
(الثاني) أن كلمة ما في قوله ربنا يورد الذين كفروا اسم وبودسه له والتقدير ربنا يورد الذين كفروا  
قال الزجاج ومن زعم أن الآية على اضمار كان وتقدم ربنا كان يورد الذين كفروا فخرج بذلك عن  
قول سيبويه ألا ترى أن كان لا ينضم عنده ولم يحز عبد الله المقبول وأنت تريد أن كان عبد الله المقبول (المسئلة  
الخامسة) في تفسير الآية توجه وجه من ذهب المفسرين فإن كل أحد حمل قوله ربنا يورد الذين كفروا على  
محل آخر ولا يصح ما قاله الزجاج فإنه قال الكفار كما رأى حالاً من أحوال العذاب ورأى حالاً من أحوال  
المسلم ودلو كان مسلماً وهذا الوجه هو الأصح وأما المتدبرون فقد ذكروا وجهاً قالوا انما المراد منه  
ما يكون عند الموت فإن الكفار إذا شاهد علامات العقاب ودلو كان مسلماً وقيل إن هذه الحالة تفصل إذا  
أسودت وجوههم وقيل بل عند دخولهم النار وتزول العقاب فانهم يقولون أخرنا الى أجل قرب من ينجب  
دعوتك وتتبع الرسل وروى أبو موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم القيامة واجتمع أهل  
النار في النار ومعه من شاء الله من أهل القلة قال الكفار لهم ألسنهم مسلين قالوا بل قالوا فما أغنى عنكم  
السلامة وقد صرتم معاني النار فيفضل الله تعالى بفعل ربه فيأمر باخراج كل من كان من أهل القلة  
عن النار فيخرجون منها غنم يذود الذين كفروا ولو كانوا مسلمين وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه  
الآية وعلى هذا القول أكثر المفسرين وروى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما يزال الله يرحم  
وإنهم مشاقق النور ومتابعيه المستبعدة للراحة لتأذنه كقوله تعالى أخذنا الى الأرض واتبع هواه أو الى الإقامة بأرضكم ودياركم وكان



ذلك في غزوة تبوك في سنة عشر بعد ٦٦٢ رجوعهم من الطائف استنفر في وقت عسرة وقط وقط وقد أدركت شمار المدينة

وطابت ظلالها مع بعد  
الشقة وكثرة العدو وشق  
عليهم ذلك وقيل ما خرج  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في غزوة غزاه الا  
ورى وبغيرها الا في غزوة  
تبوك فانه عليه الصلاة  
والسلام بين لهم المقصد  
فهم البسة واهلها (أرضهم  
بالحموة الدنيا) وغزوها  
(من الآخرة) أي بدل  
الآخرة ونعيمها الدائم  
(فما تاع الحمية الدنيا)  
أظهر في مقام الاضمار  
لزيادة التقرير أي فا  
التمتع بها وما لذها (في  
الآخرة) أي في جنب  
الآخرة (الاقبل) أي  
مستحقق لا يؤبه له وفي  
ترشيع الحياة الدنيا بما  
يؤذن بنفاسه ويستدعي  
الرغبة فيها وتجريد  
الآخرة عن مثل ذلك  
مبالغة في بيان حقارة  
الدنيا ودناءتها وعظم  
شأن الآخرة وعملها  
(الاستغناء) أي ان لا  
تتفرغوا الى ما تستغفرون  
الله (يدينكم) أي الله عز  
وجل (عذابا أليما) أي  
يهلككم بسبب فطوح  
هائل كقطع وضوءه  
(ويستبدل) بكم بعد  
اهلاككم (وقوم غيركم)  
وصفهم بالمغاية  
لهم لنا كيد النوعين  
والتشديد في التشديد  
للدلالة على المغارة  
الرحمة والدابة المستمرة للاستئصال أي قوما طبع فيهم مستأثرون للآخرة على الدنيا يساومون

المؤمنين ويخرجهم من النار ويدخلهم الجنة بشفاعته الانبياء والملائكة حتى انه تعالى في آخر الامر يقول  
من كان من المسلمين فلم يدخل الجنة قال فهايك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال القاضي هذه  
الروايات مبنية على انه تعالى يخرج اصحاب الكفار من النار وعلى ان شفاعته الرسول مقبولة في اسقاط  
العقاب وهذا الاصلان عنده مردودان فعند هذا اجل هذا الخبر على وجه بطايق قوله وبوافق مذهبه  
وهو انه تعالى يؤخر ادخال طائفة من المؤمنين الجنة بحيث يغلب على ظن هؤلاء الكفرة انه تعالى لا يدخلهم  
الجنة ثم انه تعالى يدخلهم الجنة فيزداد غم الكفرة وحسرتهم وهناك يودون لو كانوا مسلمين قال فهايك يود الذين  
تصحح هذه الاخبار والله اعلم فان قيل اذا كان اهل القمامة قد يتوهم امثال هذه الاحوال وجب أن يتبين  
المؤمن الذي يقبل ثوابه درجة المؤمن الذي يكثرت ثوابه والمتبين بالمجموع يكون في الغصة وتالم القلب وهذا  
يقضي أن يكون اكثر المؤمنين في الغصة وتالم القلب قلنا احوال اهل الآخرة لا تقاس بأحوال اهل  
الدنيا فالتحسب سبحانه أرى كل أحد بما هو فيه ونزع عن قلوبهم طلب الزيادة كالطلب وزعنا ما في صدورهم  
من غل والله اعلم \* أما قوله تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون فله مسائل  
(المسئلة الاولى) المعنى دع الكفار يأخذوا حظوظهم من دنياهم فذلك أخلاقهم ولا خلاف لهم في  
الآخرة وقوله ويلههم الأمل يقال له بيت عن الشيء الهى لهما وجاء في الحديث ان ابن الزبير كان اذا سمع  
صوت الرعد لهى عن حديثه قال الكسائي والاصمعي كل شيء تركته فقد لهيت عنه وأنشد  
صرمت حبالك فاه غنا زيب \* ولقد أملت عتابا لو تعبت

فقوله فاه غنا أي تركها وأعرض عنها قال المفسرون شغلهم الأمل عند الأخذ بحفظهم عن الأمان  
والطاعة فسوف يعلمون (المسئلة الثانية) استحب أصحابنا هذه الآية على انه تعالى قد صدع الأمان  
ويقول بالمكاف ما يكون له مفسدة في الدين والدليل عليه انه تعالى قال (رسوله) ذرهم يأكلوا ويتمتعوا  
ويلههم الأمل فحكم بأن اقبالهم على التمتع واستغراقهم في طول الأمل يلهيهم عن الأمان والطاعة ثم  
انه تعالى أذن لهم فيها وذلك يدل على المقصود قالت المعتزلة ليس هذا اذنا نتجوز بآل هذا التمهيد  
ووعيد قلنا ظاهر قوله ذرهم اذن أقصى ما في الباب انه تعالى نهي على ان اقبالهم على هذه الاعمال يضرهم  
في دينهم وهذا عين ما ذكرناه من انه تعالى أذن في شيء مع ان نص على كون ذلك الشيء مفسدة لهم في  
الدين (المسئلة الثالثة) دلت الآية على ان اشارة التلذذ والتمتع وما يقود اليه طول الأمل ليس من  
أخلاق المؤمنين وعن بعضهم الترفع في الدنيا من أخلاق الهالكين والاختيار في الأمل كثيرة فها  
ماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يهرم ابن آدم ويشبه فيه اشياؤ الخرص على المال وطول  
الأمل وعنه صلى الله عليه وسلم انه نقط ثلاث نقط وقال هذا ابن آدم وهذا الأمل وهذا الاجل ودون  
الأمل تسع وتسعون مئة فان أخذته أحداهن والا فاهلهم من ورثته وعن علي رضي الله عنه انه قال انما  
أخشى عليكم اثنين طول الأمل واتباع الهوى فان طول الأمل ينسب الآخرة فاتباع الهوى يصد عن  
الحق والله اعلم \* وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) اعلم انه تعالى لما توعد من قبل من كذب الرسول صلى  
الله عليه وسلم بقوله ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون أن تبعه ما يؤيد كذا جزوه وقوله  
تعالى وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم في الهلاك والعذاب وانما يقع فيها التقديم والتأخير  
فالذين تقدموا كان وقت هلاكهم في الكتاب مجتذلا والذين تأخروا كان وقت هلاكهم في الكتاب  
مؤخرا وذلك نهاية في الجزو والتعذيب (المسئلة الثانية) قال قوم المراد بهذا الهلاك عذاب الاستئصال  
الذي كان الله ينزله بالمكذبين المعاندين كما بينه في قوم نوح وقوم هود وغيرهم وقال آخرون المراد بهذا  
الهلاك الموت قال القاضي والأقرب ما تقدم لانه في الجزا يبالغ في نفي ان هذا الامهال لا ينبغي أن  
يترتب العاقلة لان العذاب مدخر فان لكل أمة وقتا معين في نزول العذاب لا يتقدم ولا يتأخر وقال قوم

تشارككم في نصرة دينه  
أصلا فانه انقي عن كل  
شيء في كل شيء وقيل  
الضمير للرسول صلى الله  
عليه وسلم فان الله عز  
وجل وعده بالعبية  
وانصرة وكان وعده  
مفعولا لا اسماء (والله على  
كل شيء قدير) فقد در  
على اهلاكم والاتبان  
بقوم آخرين (الانصروه  
فقد نصره الله) أى ان لم  
تنصروه فحين نصره الله  
الذي قد نصره في وقت  
ضرورة أشد من هذه  
المرّة غنى الجزاء واقم  
سببه مقصده أو ان لم  
تنصروه فقد أو جباه  
النصرة حتى نصره في  
مثل ذلك الوقت فان  
يغنى له غيره (اذ  
أخرجهم الذين كفروا)  
أى نسيه واخرجه حيث  
أذن له عليه الصلاة  
والسلام في ذلك حين  
هو باخراجه (ثاني  
اثنين) حال من ضميره  
عليه الصلاة والسلام  
وقرى سكن الساء على  
لغة من بحرى الناقص  
بحرى المقصور في الاعراب  
أى أحد اثنين من غير  
اعتبار كونه عليه الصلاة  
والسلام نائبا فان معنى  
قرهم ثالث ثلاثة ورابع  
أربعة ونحو ذلك أحد  
هذه الاعداد مطلقا  
للاثنان والرابع خاصة

آخر من المراد بهذا الالفاظ مجموع الامرين وهو نزول عذاب الاستئصال ونزول الموت لان كل واحد  
منهما يشارك الآخر في كونه لا فوجبه الالفاظ على التقدير المشترك الذي يدخل فيه التضمن معا  
(المسئلة الثالثة) قال انصار لم تكن الواو مذكورة في قوله ولا كتاب كان وايا كافى أخرى وهى  
قوله وما أهلكنا من قرية الا هلكنا من ذرونها وكقول ما رأيت أحد الأوعاب شباب وان شئت قلت الا  
عليه شباب أى أما قوله فانه من أمه أجلاها وما يستأخرون ففيه مسائل (المسئلة الاولى) قال  
الواحد من في قوله من أمه زائدة مؤكدة كقوله ما جاءني من أحد وقال آخرون انها ليست بزيادة  
لانها تفيد التبع حتى أى هذا الحكم يحصل في بعض من أعضاض هذه الحقيقة فيكون ذلك في افادة عموم  
التي أكد (المسئلة الثانية) قال صاحب النظم معنى سبق إذا كان واقعا على شخص كان معناه انه جاز  
وخالف كقوله سبق زيد بحر أى جاز وخلفه وراءه ومعناه انه قصمه وما بعده وإذا كان واقعا على  
زمان كان بالعكس في ذلك كقوله سبق فلان عام كذا معناه مضى قبل اتبانه ولم يبلغه فقوله ما سبق من  
أمه أجلاها وما يستأخرون معناه انه لا يحصل ذلك الاجل قبل ذلك الوقت ولا بعده بل انما يحصل في ذلك  
الوقت معينة والسبب فيه ان الاختصاص كل حادث بوقته المعين دون الوقت الذي قبله أو بعده وليس على  
سبيل الاتفاق الواقع لأن مرجح ولا عن مخصوص فان رجحان أحد طرفي الممكن على الآخر لا مرجح محال  
واقعا يختص حدونه بذلك الوقت المعين لان العالم خصه به بعينه وإذا كان كذلك فقدره الا له وإرادته  
قد تمت بذلك التخصيص وعلمه وحكمته ثلثا بذلك الاختصاص بعينه ولما كان تعريفات الله تعالى أعنى  
القدرة والإرادة والعلم والحكمة معتمدا كان تعريف ذلك الاختصاص معتمدا اذ عرفت هذا فقول هذا  
الدليل بعينه قائم في افعال العباد أعنى ان الصادر من زبده والامان والطاعة ومن عروها والكفر  
والعصية فوجب أن يعتمد دخول التعريف بها فان قالوا هذا انما يلزم لو كان مقتضى حدوث الكفر  
والامان من زبده وعروها وقدرة الله تعالى وعصيته \* أما اذا قلنا مقتضى ذلك هو قدرته بدو عروها  
ومشيمه حاسق ذلك قلنا قدرته بدو عروها مشيمه ما ان كانت له وجبت لذلك الفعل المعين تخاف تلك  
القدرة والمشيئة الموجهتين لذلك الفعل هو الذي قدر ذلك الفعل بعينه فبعدوا الامان لم تكونا موجهتين  
لذلك الفعل بل كانتا محاليتين له واصد وكان رجحان أحد الطرفين على الآخر لم يكن مرجح فقد عاد الامر  
الى انه حصل ذلك الاختصاص لا لمخصص وهو باطل وان كان لمخصص فذلك المخصص ان كان هو  
العيد عاد البحث ولزم التسلسل وان كان هو الله تعالى فينبغي يعود البحث الى أن فعل العبد انما من وقدر  
بمخصصه الله تعالى وحينئذ يعود الالزام (المسئلة الثالثة) قلت الآية على كل من مات أو قتل فاغا  
مات بأجله وان من قال يموت زمان يموت قبل أجله فخطئ فان قالوا هذا الاستدلال اغايم اذا جملنا قوله  
وما أهلكنا على الموت أما اذا جملنا على عذاب الاستئصال فكيف يلزم قلنا قوله وما أهلكنا اما ان  
يدخل تحته الموت أولا يدخل فان دخل فلا استدلال بظاهر لازم وان لم يدخل فنقول ان ما لا حله وجب في  
عذاب الاستئصال ان لا يتقدم ولا يتأخر عن وقت المعين قائم في الموت فوجب أن يكون الحكم ههنا كذلك  
والله أعلم \* قوله تعالى \* وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لم تخف الموت لو ما تأتينا بالاشك ان كنت من  
الصادقين ما نزل الملائكة بالحق وما كانوا اذا منظر من اننا نحن نزلنا الذكر وان الله لحافظون \* اعلم انه  
تعالى لما بالغ في تهديد الكفار ذكر بعده شهرهم في انكار نبوته (فاشبهه الاولى) انهم كانوا يحكمون عليه  
بالجنون وفيه احتمالان (الاول) انه عليه السلام كان يظهر عليه عند نزول الوحى حالة شبيهة بالجنون فظنوا  
انما جنون والدليل عليه قوله ويقولون انه لمخنون وما هو الا ذكركم للامان وأيضاً قوله أولم ينفكروا  
عنا صابحهم من جنة (والثاني) انهم كانوا يستبعدون كونه رسولا حقاً من عند الله تعالى فالرحل اذا سمع  
كلاماً مستبعداً من غيره فربما قال له هذا جنون وانت لمخنون لمعما يدركه من طريق العقل وقوله  
انك لمخنون في هذه الآية يحتمل الوجهين أما قوله يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لمخنون ففيه وجهان

ذلك منع الجمهور ان يصيب ما بعده بان يقال ثالث ثلاثة ورابع أربعة وقد مر في قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة سورة

الاخبارات قبل مستفتى عنه (اذ ما في الغار) بدل من اذ اخرج به بدل البعض اذ المراد به زمان متسع والغار تنقب في اعلى ثور وهو جبل في بني مكة على مسيرة ساعة مكنا فيه ثلاثاً (اذ يقول) بدل ثان او طرف لثاني (صاحبه) أي الصديق (لا تحزن ان الله معنا) نالون والعصاة والمراد بالمية الولية الدائمة التي لا تهموم حول صاحبها شائمة شئ من الحزن وما هو المشهور ومن اختصاص مع بالمستوع فاراد بما فيه من المنجوعة هو المنجوعة في الامر المبشرون روى أن المشركين طلعو فوق الغار فاشتقوا بوبكر رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان نصب اليوم ذهب دين الله فقال عليه الصلاة والسلام ما ظنك يا نبي الله بالخبر وما قيل ما دخلا الغار بعث الله تعالى جماعة من قباضات أسسقه والعلمكوت فنجحت عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اعم اصابهم فغسلوا بتردون حول الغار ولا يقطعون قد أخذ الله تعالى اصابهم على طوبقة الصديق رضى الله عنه وسابقة بعبته ما لا يخفى ولذلك قالوا من أنكر عبته أبي بكر رضى الله عنه فقد كفر لا نكاره كلام

(الاول) انهم ذكروا على سبيل الاستمراء كما قال فرعون ان رسولك الذي ارسل اليكم لمجنون وكانوا قوم شعب انك لا انت الحليم الشيدوكا قال تعالى فبشرهم بعذاب اليم لان البشارة بالاعذاب مجتمعة (والثاني) يا أيها الذين نزل عليه الذكر في زعمه واعتقاده وعنده انجابه وانهما ثم حكى عنهم انهم قالوا في تقرير شبههم لوما تأتينا باللائكة ان كنت من الصادقين وفيه مشألتان (الاولى) المراد لو كنت صادقاً في ادعاء النبوة لآتينتنا باللائكة يشهدون عندنا صدقك فيما تدعيه من الرسالة لان المرسل الحكيم اذا حاول تحصيل أمر وله طريق يقضي الى تحصيل ذلك المقصود قطعاً وطريق آخر قد يقضي وقداً يقضي ويكون في محل الشك والشبهة فان كان ذلك الحكيم أراد تحصيل ذلك المقصود فانه يحاول تحصيله بالطريق الاول لا بالطريق الثاني وانزال اللائكة الذين يصدقونك وقرروا قولك طريق يقضي الى حصول هذا المقصود قطعاً والطريق الذي تقر به صحة نبوتك طريق في محل الشك والشبهة والشبهة فلو كنت صادقاً في ادعاء النبوة لوجب في حكمه الله تعالى انزال اللائكة الذين يصدقونك تصديقك وحيث لم تفعل ذلك علمنا انك لست من النبوة في شئ فهذا تقرير بهذه الشبهة ونظيرها قوله تعالى في سورة الانعام وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكاً لقضى الامر وفيه احتمال آخر وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحتجهم بقوله عز وجل ان الذين لم يؤمنوا به فالتهموا بالجنون انهم يقولون انهم لا يؤمنون باللائكة الذين ينزلون عليهم انزال تلك المراتع وهذا هو المراد بقوله تعالى ويستعجلونك بالاعذاب ولولا أجل مسمى ينزلون علمنا بذلك العذاب الموعود وهذا هو المراد بقوله تعالى ويستعجلونك بالاعذاب ولولا أجل مسمى لعذبهم العذاب ثم ان الله تعالى اجاب عن هذه الشبهة بقوله ما ننزل اللائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين فقول ان كان المراد من قوله لوما تأتينا باللائكة هو الوجه الاول كان تقرير بهذا الجواب أن انزال اللائكة لا يكون الا بالحق وعند حصول الفائدة وقد علم الله تعالى في حال هؤلاء الكفار انه لو انزل عليهم اللائكة لكانوا مصرين على كفرهم وعلى هذا التقرير في قصص انزالهم عبثاً باطلاً ولا يكون حقائقاً هذا الدب ما نزلهم الله تعالى وقال المفسرون المراد بالحق ههنا الموت والمعنى أنهم لا ينزلون الا بالموت والاعذاب الاستئصال ولم يبق بعد نزولهم انتظار ولا هال ونحن لا نريد عذاب الاستئصال بهذه الامة فهاذا السبب ما نزلنا اللائكة وأما ان كان المراد من قوله تعالى لوما تأتينا باللائكة استعجالهم في نزول العذاب الذي كان الرسول عليه السلام يوعدهم به فتقرير الجواب أن اللائكة لا تنزل الا بعذاب الاستئصال وحكمنا في أمة محمد صلى الله عليه وسلم أن لا تفعل بهم ذلك وأن نغفاهم لما علمنا من ايمان به منهم ومن ايمان اولادهم في المثلثة الثانية قال الفراء والزجاج لولا لوما لعلمنا معنى ما هلا وسبغنا في الخبر والاستفهام فالتعريف قولك لولا انك فعلت كذا ومنه قوله تعالى لولا انتم لكانتم مؤمنين والاستفهام كقولهم لولا انزل عليه ملك وكهذه الآية وقال الفراء لوما الميم فيه بدل عن اللام في لولا ومثله استولى على الشئ واستوى عليه وحكى الاصمعي حالته وخالفته اذا صادفته وهو شئ وخلى أي صديق (المثلثة الثالثة) قوله ما ننزل اللائكة الا بالحق قرأ جزءه والكسائي وحفص عن عاصم ما ننزل بالنون وكسر الراء والتشديد والملائكة بالنصب لوقوع الانزال علم او انزل هو الله تعالى وقرأ أبو بكر عن عاصم ما ننزل على فعل ما بسم فاعله والملائكة بالرفع والمباقون ما ننزل اللائكة على استناد فعل الغزل الى اللائكة والله أعلم (المثلثة الرابعة) قوله وما كانوا اذا منظرين بمعنى لو ننزل اللائكة لم ينظروا ولم يعلموا فان التكليف ينزل عنه نزول اللائكة قال صاحب النظم فقط اذن مركبة عن كلمتين من اذ هو واسم مبتدأ خبره حين الاترى أنك تقول انك تنزل اللائكة اذ جئت أي حين جئت ثم ضم اليها أن فصلاً اذن ثم استعملوا الله مرة فذهبا فصلاً اذن ومجي افضة اذن دليل على اهتمامه بعد ما والتقدير وما كانوا منظرين اذ كان ما طلوا وهذا تأويل حسن قال تعالى اننا نحن نزلنا الذكر واننا له حافظون وفيه مسائل (السئلة الاولى) ان القوم انما قالوا يا أيها الله انزل عليه الذكر لاجل انهم سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الله تعالى نزل الذكر على ثم تعالى حقيق قوله في هذه الآية فقال اننا نحن نزلنا الذكر واننا له حافظون ذماً لقوله اننا نحن نزلنا الذكر

ما لا يحصى حوله شائبة الخوف أصلاً وعلى صاحبه اذهوا عنزع وأما الذي صلى الله عليه وسلم فكان على طمأنينة من أمر (وأيدته بمنزلة من أروها) عطف على نصره الله والجودهم الملائكة هم الناظرين يوم يدروا الخراب وحسين وقيل هم الملائكة أنزلهم الله ليخبروه في الغاروا بأبواب وصفهم بعدم رؤى بالمخاطبين لهم وقوله عز وجل (وجعل كلمة الذين كذبوا السفلى) يعني الشرك أودعوه الكفر فان ذلك الجعل لا يقتضي بمجرد الانجلاء بل بالقتل والأسر ونحو ذلك (وكلمة الله) أي التوحيد أودعوا لسلام (هي العليا) لا يذنبها شيء وتفسير الاستلزام للدلالة على أنها في نفسها كذلك لا يثبت دلالتها ولا يثبتها دون غيرها من الكلام ولذلك وسط ضمير الفصل وقرئ بالنصب عطفًا على كلمة الذين (والله عز وجل) لا يغالب (حكيم) في حكمه وتدبره (انفروا) تجريد للامر بالانفراج بعد التوبيخ على تركه والانتكاز على المسألة فيه وقوله تعالى (خضوا غوطتها) حالان من ضمير المخاطبين أي

ذهوا الصفة وإن كانت للجمع لأن من هذا المملوك عندنا الظاهر العظيم فإن الواحد منهم إذا قفل قفلاً أو قال قولاً قال أناملنا كذا أو قلنا كذا فكذلك هنا (المسألة الثانية) الضمير في قوله له المافظون إلى ما لا يعود فيه قولان (الأول) أنه عائد إلى الذكر يعني وأنما حفظ ذلك الذكر من التعريف والزيادة والنقصان وتفسيره قوله تعالى في صفة القرآن لا يأتى بالمطل من بين يديه ولا من خلفه وقال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا (فان قيل) نعم فتمثلت الصحابة بجميع القرآن في المحفوظ وقد وعد الله تعالى بحفظه وما حفظه الله فلا خوف عليه (والجواب) أن جميعهم للقرآن كان من أسباب حفظ الله تعالى إياه فانه تعالى لما أن حفظه فمضت له ذلك قال أصحابنا وفي هذه الآية دلالة قوية على كون التسمية آية من أول كل سورة لأن الله تعالى قد وعد بحفظ القرآن والحفظ لا معنى له إلا أن يبقى مصوناً من الزيادة والنقصان فلو لم تكن التسمية من القرآن لما كان القرآن منوعاً عن التغيير ولما كان محفوظاً عن الزيادة ولو عاز أن يظن بالصحابة أنهم زادوا الحزب أيضاً لظن بهم النقصان وذلك واجب خروج القرآن عن كونه حجة (والقول الثاني) أن الكتابة في قوله له راجعة إلى محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى وأنما محمد لحافظون وهو قول القراء وقرئ ابن الأنباري هذا القول فقال لم يذكر الله الانزال والمنزل دل ذلك على المنزل عليه غشت الكتابة عنه لكن أنه أمرهم أن يقرئوا في قوله تعالى أنا أنزلناه في ليلة القدر فان هذه الكتابة عائدة إلى القرآن مع أنه لم يتقدم ذكره وإنما حسنت الكتابة للسبب العليم فكذلك هنا لأن القول الأول أرجح القولين وأحسنهما ما شبهة الظاهر التنزيل والله أعلم (المسألة الثالثة) إذا قلنا الكتابة عائدة إلى القرآن فاختلوا في أنه تعالى كيف يحفظ القرآن قال بعضهم حفظه بأن جعله معجزاً ما ينال الكلام البشر معجزاً خلقاً عن الزيادة والنقصان عنه لأنهم لو زادوا فيه أو نقصوا عنه لتغير نظم القرآن فظهر لكل العقلاء أن هذا ليس من القرآن فصار كونه معجزاً كحاطة السور بالمدينة لا يخصصها ويحفظها وقال آخرون أنه تعالى صانه وحفظه من أن يقدرا أحد من الخلق على معارضته وقال آخرون أعجزنا خلقاً عن إبطاله وإفساده بأن قضى جماعة من الحفاظ بدرسونه وبشهرته فيبقى الخلق إلى آخر بقائه كما كتب وقال آخرون المراد بالحفظ هو أن أحد الباطل يحاول تغييره أو نقطة لقائل له أهل الدنيا هذا كذب وتغيير لكلام الله تعالى حتى أن الشيخ المهيب لو اتقى له لحن أو هفوة في خوف من كتاب الله تعالى لقائل له كل الصبيان أخطأت أيها الشيخ وصوابه كذا وكذا فهذا هو المراد من قوله وأنا له حافظون وأعلم أنه لا يتفق شيء من الكتب مثل هذا الحفظ فانه لا كتاب الا وقد دخله التحفيف والتخريف والتغيير ما في الكثير منه وفي القليل وبقاء هذا الكتاب مصوناً عن جميع جهات التعريف مع أن ادعوى المخدعة واليه ودوا التعاصي متوفرة على إبطاله وإفساده من أعظم المعجزات وأيضاً أخبر الله تعالى عن بقائه محفوظاً عن التغيير والتخريف وانقضى إلا أن قربا من ستمائة سنة فكان هذا الخبرا عن الغيب فكان ذلك أيضاً معجزاً فاهراً (المسألة الرابعة) احتج القاضى بقوله أنا نحن نزلناه الذكر وأما له المافظون على فساد قول بعض الامامية في أن القرآن قد دخله التغيير والزيادة والنقصان قال لا بد أن كان الأمر كذلك لما بقي القرآن محفوظاً وهذا الاستدلال ضعيف لا يجرى مجرى إثبات الشيء بنفسه فالامامية الذين يقولون أن القرآن قد دخله التغيير والزيادة والنقصان لعلمهم بقوله تعالى من هذه الآية من جهة الزوائد التي ألحقت بالقرآن فثبت أن إثبات هذا المطلوب بهذه الآية يجرى مجرى إثبات الشيء بنفسه وأنه باطل والله أعلم ﴿قوله تعالى﴾ ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين وما أتيتهم من رسول الا كانوا يستهزئون كذلك تسلكه في قلوب المحرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين ﴿اعلم أن القوم لما أسأوا في الادب وخطبوا به بالسفاهة وقالوا أنت مجنون قاله تعالى ذكر أن عادة هؤلاء الجهال مع جميع الانبياء كذا كانت ولك أسوة في السيرة على سقايتهم وجهاتهم جميعهم مع الانبياء عليهم السلام فهذا هو الكلام في نظم الآية وفيه مسائل (المسألة الاولى) في الآية مخدوف والتعديروا أرسلنا من قبلك وسلا الا أنه حذف ذكر الرسل لدلالة الارسال



تعالى (أي تعلمون الخير علمتم أنه خير) وأول كنتم تعلمون أنه خير إذا لا احتمال لغير ٢٦٧ الصدق في أخبار الله تعالى في بادروا إليه

(لو كان) صرف الخطاب عنهم وتوجيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعدد المصادر عنهم من المئات قولاً وفعلًا على طريق المبالغة وسائر لدناءة عنهم وسائر رذلهم أي لو كان مادعوا إليه (عرضاً قريباً) العرض ماعرض لك من منافق الدنيا ولو كان ذلك عندما سئل المأخذ بقرين المثال (وسفر اقاصدا) ذا قصد بين القريب والبعيد (لا سواه) في التفسير طمعاً في الفوز بالنعمة وتعلق الأبعاع بكلا الأمرين يدل على عدم تحقيقه عند توسط السفر فقط (وايكن بعدت عليهم الشقة) أي المسافة الشاقة التي تقطع عشقة وقرى بكسر الهمزة والشين (وسـ) يخلفون أي المخلفون عن الغزو وقوله تعالى (اللهم) استمعوا له يا أيها الذين آمنوا من جملتهم كلامهم والقول مراد على الوجهين أي سيخلفون بالله اعتماداً عند قول قائلين (لو استطعنا) أو سيخلفون قائلين بالله لو استطعنا الخ أي لو كان لنا استطاعة من جهة العدة أو من جهة النجدة أو من جهة ما

نسلكه عائداً إلى الذكرو يدل عليه وجوه (الأول) أن قوله كذلك نسلكه مذكور بحرف النون والمراد منه إظهار نهاية التعظيم والجلالة ومثل هذا التعظيم اغماض حسن ذكره إذا فعل فعلنا يظهر له أثر قوي كامل بحيث صار المنازع والمدافع مغلوباً بما هو أفاضل فعلاً ولم يظهر له أثر البتة صار المنازع والمدافع غائباً فها كان ذكر اللفظ المشعر بنهاية العظمة والجلالة يكون مستقصاً في هذا المقام والأمريهنا كذلك لأنه تعالى سلك السبيل القسري وتخطيته وتعليقه في قلب الكافر لاجل أن يؤمن به ثم إن لم يفت الله ولم يؤمن به فصار فعل الله تعالى كالمدرار الضائع وصار الكافر والشيطان كالغالب الدافع وإذا كان كذلك كان ذكر النون المشعر بالجلالة في قوله نسلكه غير لائق بهذا المقام فثبت بهذا الوجه أن التأويل الذي ذكره فاسد (والوجه الثاني) أنه لو كان المراد مذكروه لو حب أن يقال كذلك نسلكه في قلوب المجرمين ولا يؤمنون به أي ومع هذا السبي العظيم في تحصيل إيمانهم لا يؤمنون أمالم يذكروا أو فعلنا أن قوله لا يؤمنون به كالتنسيرو والبيان أقوله نسلكه في قلوب المجرمين وهذا اغماض يصح إذا كان المراد أنا نسلك الكفر والاضلال في قلوبهم (والوجه الثالث) أن قوله أنا نحن نزلنا ذلك بعد وقوله يستمرون قريب وعود الضمير إلى أقرب المذكرات وهو الواجب أم أقوله لو كان الضمير في قوله نسلكه عائداً إلى الاستغناء لكان في قوله لا يؤمنون به عائداً إليه وحيداً يثبت بلزم التناقض قلنا الجواب عنه من وجوه (الأول) أن مقتضى الدليل عدد الضمير إلى أقرب المذكرات ولا مانع من اعتبار هذا الدليل في الضمير الأول وحده لبيان ما منع من اعتباره في الضمير الثاني فلا جرم قلنا الضمير الأول عائداً إلى الاستغناء والضمير الثاني عائداً إلى الذكر وتقرير الضمائر المتعاقبة على الأشياء المختلفة ليس بقابل في القرآن ليس أن الجماعي والكلي والقاضي قالوا في قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وخلقكم أزواجاً ليسكن إليهم أقبالاً تشاهوا جلت حلاله فافرت به فلما أنفقت دعوا الله بهما التي آتية بتأصيل الحائضين من الشكرين فلما آتاهما صالح جعله شركاء فيما آتاهما فمعالي الله عما يشركون فقالوا هذه الضمائر من أول الآية إلى قوله جعله شركاء عائداً إلى آدم وحواء وأما في قوله جعله شركاء فيما آتاهما فمعالي الله عما يشركون عائداً إلى غيرهما فهذا ما اتفقوا عليه في تفاسيرهم وإذا ثبت هذا ظهر أنه لا يلزم من تعاقب الضمائر عودها إلى شيء واحد بل الأمر فيه موقوف على الدليل فكذلكها ناول الله أعلم (والوجه الثاني) في الجواب قال بعض الأدباء من أصحابنا قوله لا يؤمنون به تنكيراً لكتباية في قوله نسلكه والتقدير كذلك نسلك في قلوب المجرمين أن لا يؤمنوا به والمعنى يفعل في قلوبهم أن لا يؤمنوا به (والوجه الثالث) وهو أنا بينا بالبراهين الدقاية القاهرة أن حصول الإيمان والكفر يتبعان بكون باعبد وذلك لأن كل أحد إذا بر بدا الإيمان والصدق والعلم والحق وإن أحد الألبصير لا يصدق ذلك وأغماض يحصل الكفر والباطل علمنا أن حصول ذلك الكفر ليس منه فإن قالوا اغماض ذلك الكفر لأنه ظن أنه هو الأيمان فنقول فعلى هذا التقدير اغماض يحصل ذلك الجهل لاجل جهل آخر سابق عليه فنقول الكلام إلى ذلك الجهل السابق فإن كان ذلك لاجل جهل آخر لم يتسلسل وهو محال والأوجب أنه أكل الجهالات التي إلى جهل أول سابق حصل في قلبه لا يتحصل به بخلق الله تعالى وذلك هو الذي قلناه أن المراد من قوله كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به والمعنى يفعل في قلوبهم أن لا يؤمنوا به وهوانه تعالى يخلق الكفر والاضلال فيهم وأيضاً قد ماء المنسرين مثل ابن عباس وتلاميذه أطلقوا على تفسير هذه الآية بأنه تعالى يخلق الكفر والاضلال فيهم والتأويل الذي ذكره لا يمتزلة بأول مستحدث لم يقل به أحد من المتقدمين فكان مردوداً وروى القاضي عن عكرمة أن المراد كذلك نسلك القسوة في قلوب المجرمين ثم قال القاضي أن القسوة لا تحصل إلا من قبل الكافر بأن يستعمر في كفره ويتماد فلا يصح إضافته إلى الله تعالى فيقال للقاضي إن هذا الجرمي يجري المكابر وذلك لأن الكافر يجر من نفسه نفرة شديدة عن قول قول الرسول ونوره عظيم عنه حتى أنه كلما

جاء حسبه من الكذب والتعلل وعلى كذا التقديرين فقوله تعالى (نخرجهم) سادس وجوب القسم والشرط جميعاً

وتصدق له والاخر عا  
 سيكون منهم بعد القول  
 وقد وقع حسب ما اخبر به  
 من جملة المجزآت الباهرة  
 وقرئ لو استطعنا نضم  
 الواو وشبهها لمساها والجمع  
 كافي قوله عز وجل فقتلوا  
 الموت (بهاكون  
 أنفسهم) يدل من  
 سبحانه لان الخلف  
 الكاذب اهلاك للنفس  
 ولذلك قال عليه الصلاة  
 والسلام الجين الفاجرة  
 تدع الديار بالاق وأحال  
 من فاعله أى مهلكين  
 أنفسهم وأومن فاعل  
 خرجنا حتى به على  
 طريفة الاخبار عنهم  
 كانه قيل تلك أنفسنا  
 أى نحن نحنهم  
 مهلكين أنفسنا كافي  
 قولك حلف ايقع لمن كان  
 لافعل (والله يعلم أنهم  
 الكاذبون) أى في  
 مضنون الشرطية وفيما  
 ادعوا ضمنا من انتفاء  
 تحقق المقدم حيث كانوا  
 مستطيعين للفرج ولم  
 يحضروا (عفا الله  
 عنه) صريح في أنه  
 سبحانه وتعالى قد عفا عنه  
 عليه الصلاة والسلام  
 ما وقع منه عند استئذان  
 المتخلفين في الخلف  
 مع تذرين بعدم  
 الاستطاعة واذنه اعتمادا  
 على أيمانهم ومواظبهم  
 لحملوا عن المزاحم من

راه تعالى يرونه واضفروا وجه ورجل الرقعت أعضاءه ولا يقدر على الالتفات اليه والاصغاء لقوله لخصول  
 هذا الاحوال في قلبه امر اضطرارى لا يمكنه دفعه عن نفسه فكيف يقال انها حصلت بقوله واختياره فان  
 قالوا انه يمكن ترك هذه الاحوال والرجوع الى الانقياد والقبول فتقول هذا مغالطة مخفية لانك ان أردت  
 انهم حصل هذه النقرة الشديدة في القلب والنبوة العظيمة في النفس يمكن أن يعودوا الى الانقياد والقبول  
 والطاعة والرضا فهاهنا ما كبره وان أردت أن عند ذلك والاحوال النفسانية يمكنه العودة الى القبول  
 والتسليم فهاهنا حق الا انه لا يمكنه ان لا هذه الدواعي والصورف عن القلب فانه ان كان الفاعل له امر  
 الانسان لا يفتقر في تحصيل هذه الدواعي والصورف الى دواعي سابقة عليها ولزم الذهاب الى ما لا نهاية  
 وذلك محال وان كان الفاعل لها والله تعالى عا يثبت يصح انه تعالى هو الذى يملك هذه الدواعي والصورف  
 في القلوب وذلك عين ما ذكرناه والله أعلم به أما قوله تعالى وقد خلت سنة الاولين فقه قولان (الأول)  
 انه تمديد لكفر امكية يقول قدممت سنة الله باهلاك من كذب الرسل في القرون الماضية (الثاني) وهو  
 قول الزجاج وقد مضت سنة الله في الاولين بان يسلك الكفر والضلال في قلوبهم وهذا الذى يظهر الفاظ  
 قوله تعالى ولو لم نجعلهم بايمان السماء فظلوا فيه يعرجون لقولوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم  
 مسحورون كما علم ان هذا الكلام هو الذى كوفي سورة الانعام في قوله ولو لم نجعلهم كذا كافي قرطاس  
 فاسوه بايديهم لقول الذين كفروا ان هذا الاصحاح من الجاهل ان القوم لم ياطمروا ولم يملأوا  
 يصرون بتصدق الرسول عليه السلام في كونه رسولا من عند الله تعالى بن الله تعالى في هذه الآية ان  
 بتقدير ان يحصل هذا المعنى لقول الذين كفروا هذان باب السحر وهو لا الذين يظن اننا هم فحقن في  
 الحقيقة لانهم والجاهل انما علم الله تعالى انه لا فائدة في نزول الملائكة فلهذا السبب ما تزينهم فان قيل  
 كيف يجوز من الجماعة العظيمة ان يصيروا شيئا كفى وجود ما شاهدوه بالعين السليمة في النهار والواضح  
 ولو جاز حصول الشك في ذلك كانت السفطة لازمة ولا يبق حجة ثلث اعتماد على الحس والمشاهدة عا جاب  
 النقص عنه انه تعالى ما وضعهم بالشك فيما يصرون وانما وضعهم بانهم يقولون هذا القول وقد يجوز ان  
 يقدم الانسان على الكذب على سبيل العناد والمكابرة ثم سأله نفسه وقال افصح من الجمع العظيم  
 ان يظهر الشك في المشاهدات واجاب بان يصح ذلك اذا جهل عليه غرض صحيح معتبر من مواظبة على  
 دفع حجة أو غلبة خصم وأيضافه الى الكتابة انما رقت عن قوم مخصوصين سألو الرسول صلى الله عليه  
 وسلم انزال الملائكة وهذا السؤال ما كان الامن رؤساء القوم وكانوا قليلي العدد واقدام العدد القليل على  
 ما يجرى مجرى المكابرة جائز (المسألة الثانية) قوله تعالى فظلوا فيه يعرجون يقال ظل فلان فلان يهمل  
 كذا اذا فعله بالثوار ولا تقول العرب ظل فلان لا يكل عمل يهمل بالثوار كما لا يقولون بات سبيت الابا ليل  
 والمصدر انظروا وقوله فيه يعرجون يقال عرج يرجع عرجا ومنه المارج وهو المضاعف الذى يصعد قدم  
 والمفسرين في هذه الآية قولان (أحدهما) ان قوله فظلوا فيه يعرجون من صفته المشركين قال ابن  
 عباس رضى الله عنهما ما ظل المشركون يصعدون في تلك المارج ويتفكرون الى ملكوت الله تعالى وقدرته  
 وسلطانه والى عبادة الملائكة الذين هم من خشية الله ففوق الشكوى في تلك الرؤية وقد واهصر بن على  
 على كفرهم وجهلهم كما يجدوا سائر المجزآت من انشقاق القمر وما خص به النبي صلى الله عليه وسلم من  
 القرآن المجزأ الذى لا يدس تطمع الجن والانس ان يتأوا عنه (القول الثاني) ان هذا المروج للملائكة  
 والمعنى انه تعالى لو جعل هؤلاء الكفار يحثى برأوا بايمان السماء فتوحه وتصددهم الملائكة وتزل  
 لصر فوا ذلك عن وجهه ولقالوا ان المعجزة سحرنا وجعلنا بحيث نشاهدها الا باطيل التى لاحقة  
 لها وقوله انما سكرت ابصارنا فقه ثلثان (المسألة الاولى) غرابين كثر سكرت بالخلف  
 والماقون مشددة الكاف قال الواحدى سكرت غشيت وسددت بالسحر هذا قول اهل اللغة قالوا وصله من  
 السكر وهو سد الشق لثلاثين فغير الماء فكأن هذه الابصار تمتعت من النظر كما يمنع السكر الماء من الجرى

لهم) أى لا يسبب أذنت لهم فى التخلف حين اعتلوا به لهم بيان لما يشير إليه بالعفو ٢٦٩ من ترك الأولى وإشارة إلى أنه ينبغي

أن تكون أمورهم عليه الصلاة والسلام منوطه بأسباب قربة موجبة لها أو مخصصة وان ما يرويه فى معرض العمل والاعتناء مشفوعا بالاعتناء كان معزلا من كونه مبيحا للأذن قبل ظهور صدقه وكلنا لازم من مقتضىة بالأذن لا خلافه فى المعنى فان الأولى للتدليل والثانية للتبليغ والضمير الجبر للجمع المستأنيين وتوجه الأذن كالأذن باعتبار شموله للكل لا باعتبار فعله بكل فرد فردا تحقق عدم استطاعة بعضهم كإتيائه عنه قوله سبحانه (حتى يتمين لك الذين صدقوا) أى فيما أخبروا به عند الاعتناء من عدم الاستطاعة من جهة المال أو من جهة الدين أو من جهة ما يحسبنا عن لهم هناك (وتعلم الكاذبين) فى ذلك فتعلم كل من الغشيقين بما يستحقوه من ذلك الأولى الأفضل وتحضيض له عليه الصلاة والسلام عليه فان كونه حقيقى سواء كانت بمعنى اللام أو بمعنى إلى لا يكون تعلقا بقوله تعالى لم أذنت لأستلمن أنه يكون أذنت عليه الصلاة والسلام لهم مهلا أو معيا بالبين والملم

والنشد يدور جب زيادة وتكثيرا وقال أبو عمرو بن العلاء هو ما أخذ من سكر الشراب يدعى أن الإصهار حار ووقم بهما من فساد النظر مثل ما يقع بالرجل السكران من تغير العقل فإذا كان هذا معنى التخفيف فسكرت بالتشديد بداريه ووقع هذا الأمر مرة أخرى وقال أبو عبد الله سكرت أنصارنا أى غشيت أنصارنا فوجب سكونها وطلانها وعلى هذا القول أنه لم يكن سكرت الرشح سكر إذا سكرت وسكر الحر سكر وإليه سكرة لا رشح فيها وقال أوس

جذبت على ليلة ساهرة \* فليست تطلق ولا سكرة ويقال سكرت عنه سكر إذا تغيرت وسكرت عن النظر وعلى هذا معنى سكرت أنصارنا أى سكرت عن النظر وهذا القول اختيار الزاج وقال أبو علي الفارسي سكرت صارت بحيث لا ينفذ نورها ولا تدرك الأشياء على حقائقها وكان معنى السكر قطع الشيء عن سمته الجارى فى ذلك نسكرا لما هو دونه عن سمته فى الجربة والسكر فى الشراب هو أن ينقطع عما كان عليه من المضاعفى حال الخمر فلا ينفذ رايه على حد ذاته فى الخمر وهذه أقوال أردت فى تفسير سكرت وهى فى الحقيقة مقاربة والله أعلم (المسئلة الثانية) قال الجبائي من جزز قدرة السحرة على أن يأخذوا بأعين الناس حتى يروهم الشيء خلاف ما هو عليه لم يصح إيمانه بالأنبياء والرسل وذلك لانهم إذا جززوا ذلك فعل هذا الذى يرى أنه محمد بن عبد الله ليس هو ذلك الرجل وأما هوشيطان وأمل هذه المعجزات التى نشاهدها ليس لها حقائق بل هى تكون من باب الأراة الباطلة من ذلك الساحر وأما حصول هذا التحويز بطل الكل والله أعلم بقوله تعالى ولقد حملنا فى السماء وجواز بها للناظرين وحفظناهما من كل شيطان رجيم الامن استغرق السمع فأتبعه شهاب مبين كما علم أنه تعالى لما أجاب عن شبهة منكري النبوة كان قد ثبت أن القول بالنبوة مفرغ على القول بالنبوة وحيد أتبعه تعالى بدلائل التوحيد ولما كانت دلائل التوحيد منها مما به ومنها أرضية تأمينا بذكر الدلائل السماوية فقول وقد جعلنا فى السماء وجواز بها للناظرين قال الألب البرج واحد من روج الفلك والبرج روج وهى اثنا عشر برجاً ونظير قوله تعالى تبارك الذى جعل فى السماء رجما وقال والسماء ذات البرج ووجه دلالة على وجود الصانع الخلق وهو أن طبائع هذه البروج مختلفة على ما هو متفق عليه بين أرباب الأحكام وإذا كان الأمر كذلك فالتركيب من هذه الأجزاء المختلفة فى الماهية والانعاس المختلفة فى الحقيقة وكل مركب فلا بد له من مركب تلك الأجزاء والانعاض بحسب الاختيار والحكمة فثبت أن كون السماء مركبة من البرج يدل على وجود الفاعل المختار وهو المطلوب وأما قوله وزيناها للناظرين وحفظناهما من كل شيطان رجيم الامن استغرق السمع فأتبعه شهاب مبين فقد استقصينا الكلام فيه فى سورة الملك فى تفسير قوله تعالى ولقد زيناها للسماء الدنيا عجايب وحفظناها رجوما للسماءين فلا عيب ههنا إلا القدر الذى لا بد منه قوله وزيناها أى بالشمس والقمر والنجوم للناظرين أى لآدميين بها والمستدلين بها على توحيد صانعها وقوله وحفظناهما من كل شيطان رجيم فان قيل ما معنى وحفظناهما من كل شيطان رجيم والشيطان لا قدر له على هدم السماء فأى حاجة إلى حفظ السماء عنه قلنا لما معناه من القرب منها فقد حفظ السماء من مقاربة الشيطان حفظ الله السماء عنهم كما قد يحفظ منازلنا من مخدش يحشى منه الفساد ثم نقول معنى الرجم فى اللغة الرمي بالحجارة ثم قيل للتل رجم تشبها به بالرحم بالحجارة والرحم أيضا السب والشتم لأنه رعى بالقول القبح ومنه قوله لا رجمك أى لا سبك والرحم اسم لكل ما يربى به ومنه قوله رجمنا رجوما للشياطين أى رامى لهم والرحم القول بالظن ومنه قوله رجمنا بالغيث لأنه يربى به بذلك الظن والرحم أيضا اللعن والظن وقوله الشيطان الرجيم قد فسره بكل هذه الوجوه وقال ابن عباس رضى الله عنهما كانت الشياطين لا تتجيب عن السموات فكانوا يدخلونها ويسمون أخبار الغيوب من الألسنة فلقوها إلى الكهنة فلقوا لدعوى عليه السلام من ثلاث سموات فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كما فعلوا بكل واحد منهم إذا أراد استراق السمع رعى بشهاب وقوله الامن ويكون توجه الاستفهام اليه من تلك الحمية وذلك بين الفساد بل بما يدل عليه ذلك كانه قيل لم اذنت الى الاذن لهم وهلا تأتيت حنى



لِلنَّافِقِينَ وَأَخَذَهُ الْغَدَاءُ  
مِنَ الْأَسَارَى فَغَاثَهُ اللَّهُ  
تَعَالَى كَأَنَّهُ مَوْزُونٌ وَتَغْيِيرُ  
الْأَسْلُوبِ بَأَنَ عِبْرَةٍ  
الْفَرِيقُ الْأَوَّلُ بِأَوْصُولِ  
الَّذِي صَلَنَهُ فَعِلَ دَالٌ عَلَى  
الْحُدُوثِ وَعَنِ الْفَرِيقِ  
الثَّانِي بِاسْمِ الْقَاعِلِ  
الْمُقَدِّدِ لِلدَّوَامِ لِلْأَيَّانِ  
بَأَنَ مَا ظَهَرَ مِنَ الْأَوَّلِينَ  
صَدَقَ حَدِثٌ فِي أَمْرِ خَاصٍّ  
غَيْرِ مُصْحَحٍ لِنَظْمِهِمْ فِي  
سَلَكِ الْأَصَادِقِينَ وَأَن  
عَاصِدِهِمْ مِنَ الْأَخْرَبِينَ  
وَأَن كَانَ كَذِبًا حَادِثًا  
مَعْلُوقًا بِأَمْرِ خَاصٍّ لَكِنَّهُ  
أَمْرٌ جَارِعٌ عَلَى عَادَتِهِمْ  
الْمُسْتَمَرَّةِ نَاشِئٌ عَنْ  
رِسْوَةِ وَخْهِمْ فِي الْكُذْبِ  
وَالْتَعْبِيرُ عَنْ تَظْهَرُ  
الْصِدْقُ بِالْثَبْتِ وَعَمَّا  
يَعْلَقُ بِالْكُذْبِ بِالْعِلْمِ  
بِمَا هُوَ الشَّهِيرُ مِنْ أَنَّ  
مَدْلُولَ الْخَبَرِ هُوَ الصِّدْقُ  
وَالْكُذْبُ احْتِمَالٌ عَقْلِي  
فَتَظْهَرُ صِدْقُهُ أَغَاثُهُ  
تَبَيَّنَ ذَلِكَ الْمَدْلُولُ  
وَانْقِطَاعُ احْتِمَالِ نَقِصِهِ  
بِسَدِّ مَا كَانَ مَحْتَمَلًا لَهُ  
احْتِمَالًا عَقْلِيًّا وَأَمَّا كُذْبُهُ  
فَامْرَأَتٌ لَدَلَالَةِ الْخَبَرِ  
عَلَيْهِ فِي الْجُمْلَةِ حَتَّى يَكُونَ  
ظَهْرُهُ تَبَيَّنًا لَهُ بِلَهُ  
نَقِصُ الْمَدْلُولِ فَيَا يَعْلَقُ  
بِهِ يَكُونُ عِلْمًا مُسْتَأْنَفًا  
وَاعْتِدَالُهُ إِلَى خَيْرِهِ عَلَيْهِ  
الْمَسْلَاةُ وَالْإِسْلَامُ لَا إِلَى  
الْمَعْلُومِينَ بِنَاءً لِقَوْلِهِ

اسْتَرْقِ السَّمْعَ لَا يَكُنْ حِلَّ افْظَاةِ الْأَهْمَانِ عَلَى الْاسْتِنَاءِ بِدَلِيلٍ أَنَّ اقْدَامَهُمْ عَلَى اسْتِرْقَاقِ السَّمْعِ لَا يَخْرُجُ مِنَ السَّمَاءِ  
مِنْ أَنَّ تَكُونُ مَحْفُوظَةً مِنْهُمْ الْأَنْهَاءُ مِنْهُمْ مَوْزُونٌ مِنْ دُخُولِهَا وَأَيْضًا يَخْرُجُونَ الْقَرِيبَ مِنْهَا أَفْلا يَصْغُرُ أَنْ يَكُونَ  
اسْتِنَاءٌ عَلَى التَّحْقِيقِ فَوْجِبَ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ لَكِنْ مِنْ اسْتِرْقَاقِ السَّمْعِ قَالَ الزَّجَّاجُ مَوْضِعٌ مِنْ نَصَبٍ عَلَى هَذَا  
الْمَقْدَرِ وَقَالَ وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعٍ خَفِضَ وَالتَّعْدِيرُ الْأَمِنْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ الْأَمِنْ اسْتَرْقِ السَّمْعَ  
يُرِيدُ أَنْ يَخْلُطَ السَّيْرَ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَارِدَ مِنَ الشَّيَاطِينِ وَالْمَوْفِرِ بِمِثْلِ الشَّهَابِ فَيَحْرِقُهُ وَلَا يَقْتَلُهُ وَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ  
فَيَصِيرُ غَوْلًا يَضِلُّ النَّاسَ فِي الْهَرَارِ وَقَوْلُهُ ذَا تَبَعَهُ ذَكَرَ نَامِعَاهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ فِي قِصَّةِ بَاعِ بْنِ بَاعُورًا  
فِي قَوْلِهِ ذَا تَبَعَهُ الشَّيْطَانُ مَعْنَاهُ لَحِقَهُ وَالشَّهَابُ شَعْلَةٌ تَارِسُ طَاعٍ تَدْعِي الْكُوكِبَ شَهَابًا وَالْأَسْنَانُ شَهَابًا  
لَا إِلَهَ إِلَّا هُمَا الْمَافِقُ مِمَّنْ الْبَرِيقُ بِشَهَابِ النَّارِ وَاعْلَمْ أَنَّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَيْضًا دَلِيلًا ذَكَرَ نَامِعَاهُ فِي سُورَةِ الْمَلِكِ  
وَفِي سُورَةِ الْحَجِّ وَذَكَرَ مِنْهَا هَذَا الْكَلَامَ وَاحِدًا وَهُوَ أَنَّ الْقَائِلَ أَنْ يَقُولَ إِذَا حُذِرْتَ فِي الْجُمْلَةِ أَنَّ صَدَقَ  
الشَّيْطَانُ إِلَى السَّمَوَاتِ وَيَخْلُطُ بِالْمَلَأِكَةِ وَيَسْمَعُ أَخْبَارَ الْغُيُوبِ عَنْهُمْ ثُمَّ يَأْتِيهِمْ أَنْزَلُ وَتَلْقَى تِلْكَ الْغُيُوبَ عَلَى  
الْكِبَرَةِ فَعَلَى هَذَا التَّعْدِيرُ وَجِبَ أَنْ يَخْرُجَ الْأَخْبَارُ عَنِ الْمَقْبِيَاتِ عَنْ كَوْنِهِ مَعْجُزًا لِأَنَّ كُلَّ غَيْبٍ يُخْبِرُ عَنْهُ  
الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَّا هَذَا الْإِحْتِمَالُ وَيَسْتَدْرِكُ عَنْ كَوْنِهِ مَعْجُزًا لِأَنَّ دَلِيلَ الصِّدْقِ لِأَقْبَالِ  
أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخْبَرَهُمْ بِعِزِّهِمْ وَأَنَّ ذَلِكَ يَدْرُسُ لَدُنِّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَنَّا نَقُولُ هَذَا الْعِزُّ لَا يَكُنْ أَثْبَاتُهُ  
الْأَعْدَاءُ الْقَطْعُ بِكَوْنِهِ مَعْجُزًا وَلَا يَكُنْ الْقُرْآنُ حَقًّا وَالْقَطْعُ بِهَذَا لَا يَكُنْ الْأَوَاسِطَةُ الْمَعْجُزَةُ وَكَوْنُ الْأَخْبَارِ عَنْ  
الْغَيْبِ مَعْجُزًا لِأَثْبَاتِ الْأَعْدَاءِ بِطَالِ هَذَا الْإِحْتِمَالُ وَحِينَئِذٍ لَزِمَ الدُّورُ وَهُوَ بَاطِلٌ مَحَالٌ وَكَانَ أَنْ يَجِبَ  
عَنْهُ بَأَنَّا نَثَبْتُ كَوْنَهُ مَعْجُزًا عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَرْسُلُوا سَائِرَ الْمَعْجُزَاتِ ثُمَّ بَعْدَ الْعِلْمِ بِبَيِّنَةٍ يَقْطَعُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى  
أَعْيَزُ الشَّيَاطِينِ عَنْ تَلْقَافِ الْغَيْبِ بِهَذَا الطَّرِيقِ وَعِنْدَ ذَلِكَ يَصِيرُ الْأَخْبَارُ عَنِ الْغُيُوبِ مَعْجُزًا بِهَذَا الطَّرِيقِ  
يَنْدَفِعُ الدُّورُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَالْأَرْضُ مَدَدُهَا وَأَقْيَمُهَا فِرَاسٌ وَابِئْسَ الدَّلِيلُ السَّمَاوِيَّةُ فِي تَقَرُّرِ التَّحْدِيدِ  
وَجَعَلْنَا لَكُمُ فِيهَا مَعَالِيشَ وَمِنْ اسْتَمْلَةٍ بِرَازِقِينَ﴾ أَعْلَى أَنَّهُ تَعَالَى مَا شَرَحَ الدَّلَائِلُ السَّمَاوِيَّةُ فِي تَقَرُّرِ التَّحْدِيدِ  
أَتَبَعَهُ ذَكَرَ الدَّلَائِلَ الْأَرْضِيَّةَ وَهِيَ الْأَنْوَاعُ (النَّوْعُ الْأَوَّلُ) قَوْلُهُ تَعَالَى وَالْأَرْضُ مَدَدُهَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ  
بَسْطُهَا عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ وَفِيهِ احْتِمَالٌ آخَرُ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْأَرْضَ جِسْمٌ وَالْجِسْمُ هُوَ الَّذِي يَكُونُ مَعْدِنًا فِي الْجِهَانِ  
الْثَلَاثَةِ وَهِيَ الطُّولُ وَالْعَرْضُ وَالْأَعْلَى وَكَانَ كَذَلِكَ فَتَقْدَرُ جِسْمُ الْأَرْضِ فِي هَذِهِ الْأَجْزَاءِ الثَّلَاثَةِ مَحْتَسِبًا  
بِقَدَرِ مَعْنَى مَا ثَبَتَ أَنَّ كُلَّ جِسْمٍ فَهُوَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَتْنَاهُ وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ تَعْدُدُ جِسْمِ الْأَرْضِ مَعْدُنًا  
بِقَدَرِ مَعْنَى مَعْنَى أَنَّ الْأَرْضَ يَدْعُوهُ مَقُولُ وَلَا يَنْقَاصُ عَنْهُ أَيضًا مَقُولُ وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ اخْتِصَاصُ  
ذَلِكَ الْقَدَرِ بِذَلِكَ الْقَدَرِ مَقْدَرٌ مَعَ جَوَازِ حُصُولِ الْأَرْضِ بِدَوَالِ تَقْصِصِ اخْتِصَاصِ الْأَمْرِ جَائِزٌ وَذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ  
بِخُصُوصٍ مَحْضٍ وَتَقْدِيرُهُ مَقْدَرُهُ وَهُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَإِنْ قِيلَ هَلْ يَدُلُّ قَوْلُهُ وَالْأَرْضُ مَدَدُهَا عَلَى أَنَّهَا  
بَسْطَةٌ قُلْنَا نَعَمْ لِأَنَّ الْأَرْضَ يَتَقَدَّرُ كَوْنُهَا كَرَفَةٍ فِي غَايَةِ الْعِظَامَةِ وَالْكِبَرَةِ الْعِظَامَةِ يَكُونُ كُلُّ قِطْعَةٍ  
فِيهَا خَيْرٌ مِنْهَا إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهَا فَتَأْتِي كَالسَّطْحِ الْمُسْتَوِيِّ وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ زَالَ مَذْكَرُهُ مِنَ الْأَشْكَالِ وَالْأَدِلَّةِ  
عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَالْجِبَالُ أَوْدَادُهَا أَوْدَادُهَا عَنِ الْقَدْرِ يَحْصُلُ عَلَيْهِمَا طَوْعٌ عَظِيمَةٌ مَسْتَوِيَةٌ فَكَيْفَ هَذَا فِي النَّوْعِ  
الثَّانِي مِنَ الدَّلَائِلِ الْمَذْكُورَةِ فِي هَذِهِ الْأَيَّةِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَأَقْيَمُهَا فِرَاسٌ وَهِيَ الْجِبَالُ الثَّرَابُ وَاحِدُهَا  
رَاسِيٌّ وَالْجَمْعُ رَاسِيَّةٌ وَجَمْعُ الْجَمْعِ رَوَاسِيٌّ وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَأَتَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيٌّ أَنْ تَعْبُدَ بِكَوْنِ تَقْدِيرِهِ  
وَجِهَانِ (الْأَوَّلُ) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمَّا سَطَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْأَرْضَ عَلَى الْمَاءِ مَالَتْ بِأَهْلِهَا كَالسَّيْفَةِ فَأَرَسَهَا اللَّهُ تَعَالَى  
بِالْجِبَالِ الثَّقَالِ لِكَيْ لَا تَلَّ بِأَهْلِهَا فَإِنْ قِيلَ أَيْ تَقُولُونَ أَنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ الْأَرْضَ بِدُونِ الْجِبَالِ فَأَلَتْ بِأَهْلِهَا خَلَقَ  
فِيهَا الْجِبَالُ بِسَبَبِ ذَلِكَ أَوْ تَقُولُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالْجِبَالُ مَعًا قُلْنَا كَذَلِكَ لِأَنَّ الْجِبَالَ فِي مَحْتَمَلٍ (وَالْوَجْهُ الثَّانِي)  
فِي تَقْدِيرِ قَوْلِهِ وَأَقْيَمُهَا فِرَاسٌ وَهِيَ رَوَاسِيٌّ وَزَأَنَ يَكُونُ الْمَرَادُ أَنَّ تَعَالَى خَلَقَهُ لِيَكُونَ دَلَالَةً لِلنَّاسِ عَلَى طَرَفِ  
الْأَرْضِ وَنَوَاجِيجِهَا لِأَنَّهَا كَالْعِلَامِ لِلْإِعْمَالِ لِلنَّاسِ عَنِ الْمَادَّةِ الْمُسْتَقِيمَةِ وَلَا يَقَعُ فِي الضَّلَالِ وَهَذَا الرَّوْحَةُ ظَاهِرُ  
الْإِحْتِمَالِ (النَّوْعُ الثَّالثُ) مِنَ الدَّلَائِلِ الْمَذْكُورَةِ فِي هَذِهِ الْأَيَّةِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَأَقْيَمُهَا فِرَاسٌ وَهِيَ رَوَاسِيٌّ وَنَبْتُهُمْ بِمِثْلِ شَيْءٍ

الاولين حيث لما اخذوا علمهم ومن لم ينسبه لهذا قال حتى يتبين لك من صدق ٢٧١ في عذرهم من كذب فيه واسناد اثنين

الاولين وفيه بحثان (الاول) ان الضمير في قوله وان يتبين لك من صدق في عذرهم من كذب فيه واسناد اثنين الى الاولين وتعالى العلم بالآخرين مع ان مدار الاستناد والتعلق أولا وبالدلائل هو وصف الصدق والكذب كما اشرنا اليه بان المقصد هو العلم وكلا الفريقين باعتبار انفسهما بوصفهما المذكورين ومعاثهما بحسب استحقاقهما لا لالعلم بوصفهما بذاتهما او باعتبار قيامهما بوصفهما بهذا وفي تصدير فاشية الخطاب بشاره الغفرون ما يؤهم الغتاب من مراعاة خاتمه عليه السلام ونعمه وحسن المقاضاة ولطف المراجعة لا يفتنى على اولى الالباب فيقال سفيان بن عيينة انظروا الى هذا اللطف بد يا غفروا قبل ذكر المعصية والقدرة خطأ واساءة الادب وتيسر قبل فيما قال وكذب من زعم ان الكلام كناية عن الحنابة وان معناه أخطأت وتيسر فيما قلت هب انه كناية ليس ايتارها على التصريح بالحنابة للتطهير في الخطاب والتقديس في الغتاب وهب ان الغفوة مستلزمة للخطا فهل هو مستلزم لكونه من التبع واستتباع اللائمة بحيث يصح هذه المرتبة من

موزون وفيه بحثان (الاول) ان الضمير في قوله وان يتبين لك من صدق في عذرهم من كذب فيه واسناد اثنين الى الاولين وتعالى العلم بالآخرين مع ان مدار الاستناد والتعلق أولا وبالدلائل هو وصف الصدق والكذب كما اشرنا اليه بان المقصد هو العلم وكلا الفريقين باعتبار انفسهما بوصفهما المذكورين ومعاثهما بحسب استحقاقهما لا لالعلم بوصفهما بذاتهما او باعتبار قيامهما بوصفهما بهذا وفي تصدير فاشية الخطاب بشاره الغفرون ما يؤهم الغتاب من مراعاة خاتمه عليه السلام ونعمه وحسن المقاضاة ولطف المراجعة لا يفتنى على اولى الالباب فيقال سفيان بن عيينة انظروا الى هذا اللطف بد يا غفروا قبل ذكر المعصية والقدرة خطأ واساءة الادب وتيسر قبل فيما قال وكذب من زعم ان الكلام كناية عن الحنابة وان معناه أخطأت وتيسر فيما قلت هب انه كناية ليس ايتارها على التصريح بالحنابة للتطهير في الخطاب والتقديس في الغتاب وهب ان الغفوة مستلزمة للخطا فهل هو مستلزم لكونه من التبع واستتباع اللائمة بحيث يصح هذه المرتبة من

شافيه بالسواء أو بسوغ انشاء الاستقباح بكاهة بجمعا المنبهة عن بلوغ التبع الى رتبة تعجبها ولا يفتنى انه لم يكن في خروجهم مصلحه

للمؤمنين أو منفعة للمسلمين بل كان فيه ٢٧٢ فساده وخبال حسب ما ينطق به قوله عز وجل لو خرجوا إلى الجحيم لقد كرهه سبحانه كما يقض

الخاصة بالقلاء على الوحش والطير لكونها شبيهة بالعلقة من هذه الجهة . وسمعت في بعض الحكايات انه قلت الماء في الاودية والجبال واشتد الحرق عام من الاعوام خشكى عن بعضهم . الله رأى بعض الوحش رافعا رأسه إلى السماء عند اشتداد عطشه . قل فرأيت الغيوم قد أقبلت وأمطرت بحيث امتلأت الاودية منها (والاحتمال الثالث) ان الخمل قوله ومن لستم له برازقين على الاماء والعبدة على الوحش والطير وانما استطاع عليهم صيغتهم تغايير الجانب العلة على غيرهم (المسئلة الثانية) قوله ومن لستم له برازقين لا يجوز أن يكون محمورا وعطفا على الضمير المحمور في لستم له لا يعطف على الضمير المحمور ولا يقال أخذت منك وزيدا باعادة الخاضع كقوله تعالى واذا أخذنا من النبيز ميثاقهم ومنك ومن نوح . واعلم ان هذا المعنى جائز على قراءة من قرأ نساء لونه والارحام بالخفض وقد ذكرنا هذه المسئلة هناك والله أعلم بقوله تعالى ﴿وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأنمينا لهم وما أنتم له بحازنين﴾ اعلم انه تعالى لما بين انه أنبت في الارض كل شيء هورزون وجعل فيها معاش أنعم به ذكر ما هو السبب لذلك فقال وان من شيء الا عندنا خزائنه وهذا هو النوع الرابع من الدلائل المذكورة في هذه السورة على تقرير التوحيد وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) قال الواحدى رحمه الله الخزان جمع الخزائن وهى اسم المسكن الذى يحزن فيه الشئ أى يحفظ والخزنة أضعاف الخازن ويقال خزن الشئ يحزنه اذا أجزه في خزنة وعامة المفسرين على أن المراد بقوله وان من شيء الا عندنا خزائنه هو المطر وذلك لانه هو السبب للارزاق ولعاشى بنى آدم وغيرهم من الطيور والوحش فلما ذكر تعالى انه يعطىهم المعاش بين أن خزائن المطر الذى هو سبب المعاش عند ما فى أمره وحكمه وتديره وقوله وما ننزله الا بقدر معلوم قال ابن عباس رحمه الله يريد قدر الكفاية وقال الحكم مامان عام بما كثر مطر من عام آخر ولكنه عطار قوم ويحرم قوم آخرون وربما كان في البحر ينزل المطر على هذا عام بقدر معلوم غير انه يصرفه الى من يشاء بحيث شاء كما شاء . ولما قل أن يقول لفظ الآية لا يدل على هذا المعنى فان قوله تعالى وما ننزله الا بقدر معلوم لا يدل على أنه تعالى ينزله في جميع الاعوام على قدر واحد واذا كان كذلك كان تفسير الآية بهذا المعنى متحكما من غير دلائل وأقول ايضا تخصيص قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه بالمطر متحكما محض لان قوله وان من شيء ينزله في جميع الاشياء اما لخصه الدليل وهو الموجود القديم الواجب لذاته وقوله الا عندنا خزائنه اشارة الى كون تلك الاشياء مقدورة له تعالى وحاصل الامر فيه أن المراد أن جميع الممكنات مقدورة له ومعلوم كنهه من عدم الى الوجود كيف شاء الا أنه تعالى وان كانت مقدورة غير متناهية الا ان الذى يخرجها منه الى الوجود يجب أن يكون متناهيا لان دخول ما لا نهاية في الوجود محال فقوله وان من شيء الا عندنا خزائنه اشارة الى كون مقدوراته غير متناهية وقوله وما ننزله الا بقدر معلوم اشارة الى أن كل ما يدخل منها الى الوجود فهو متناه . ومتى كان الخارج منها الى الوجود متناهيا كان لا محالة متخفيا في الحدوث وقت مقدور مع جواز حصوله قبل ذلك الوقت أو بعده بدلا عنه وكان متناهيا محصورا مع جواز حصوله في سائر الاحياز بدلا عن ذلك الحيز وكان متخفيا بصفات معينة مع انه كان يجوز في العقل حصول سائر الصفات بدلا عن تلك الصفات واذا كان كذلك كان اختصاص تلك الاشياء بالمتناهية بذلك الوقت المعين والحيز المعين والصفات المعينة بدلا عن أضدادها لا بد وأن يكون تخصيصه بخصص وتقدر مقدوره هذا هو المراد من قوله وما ننزله الا بقدر معلوم والمعنى انه لا يلا القادر المختار الذى خصص تلك الاشياء بتلك الاحوال الجائرة لا متعينة اختصاصا بها بتلك الصفات الجائرة والمراد من انزال الاحداث والانشاء والابداع كقوله تعالى وانزل اليكم من الانعام ثمانية أزواج وقوله وانزلنا الحديد والله أعلم (المسئلة الثانية) تسمى بعض المعتزلة هذه الآية في اثبات أن المعدوم شئ قال لان قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه يقتضى أن يكون لجميع الاشياء خزائن وأن تكون تلك الخزائن حاصله عند الله تعالى ولا جائز أن يكون المراد من تلك الخزائن الموجودة عند الله تعالى هى تلك الموجودات من

عند قوله تعالى ولكن كره الله ان يعاناهم الآية نعم كان الأولى تأخير الاذن حتى يظهر كنههم آثرنى أنير ويفتضحوا على رؤس الأشهاد ولا يتمكنوا من التمتع بالعيش على الامن والدعة ولا يقتضى لهم الابتهاج فيما بينهم بأنهم غرروه عليه الصلاة والسلام وأرضوه بالا كاذب على أنه لم يهنا لهم عيش ولا قرت لهم عين اذ لم يكونوا على أمن واطمئنان بل كانوا على خوف من ظهور أمرهم وقد كان لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) تنبه على أنه كان ينبغي أن يستدل بما عندناهم على حالهم ولا يؤذن لهم أى ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك في (أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم) وأن الخلف منهم يسأرون اليه من غير توقف على الاذن فضلا عن أن يستأذنوك في الخلف وحيث استأذنك هؤلاء في الخلف كان ذلك مثبة للتأني في أمرهم بل دليلا على تفاههم وقيل المستأذن فيه محذوف ومعنى قوله تعالى أن يجاهدوا كراهة أن يجاهدوا ثم قيل الخلف هو الخلف والمعنى لا يستأذنك المؤمنون في الخلف كراهة الجهاد في حوجه



المستقر في قلوبهم -  
(يترددون) أى يخبرون  
فإن التردد يدين المتخير  
كما أن الثبات يدين  
المستحصر والتعير عنه  
به مما لا يخفى حسن  
موقعه (ولو أراد الخروج)  
يدل على أن بعضهم قالوا  
عند الاعتذار كتمان  
الخروج لكن لم يتم  
وقد قرب الرجل بحيث  
لا يمكنه الاستعداد قبل  
تقديمه لهم لو أرادوه  
(لا عدوله) أى للخروج  
في وقته (عدة) أى أهبة  
من الزاد والراحلة والسلاح  
وغير ذلك مما لا بد منه  
للسفر وقرئ عدة بخفف  
التاء والاضافة إلى ضمير  
الخروج كما فعل بالعدة  
من قال  
وأخذه لعدا امرأته  
وعدوا \*

أى عذبه وقرئ  
عدة بكسر العين وعده  
بالاضافة (ولكن كره  
الله انعامهم) أى خروجهم  
للاخراج قيل هو استدراك  
بما يفهم من مقدم  
الشرطية فإن انتفاء  
ارادتهم للخروج يستلزم  
انتفاء خروجهم وكرهه  
الله تعالى انعامهم  
تستلزم تبطلهم عن  
الخروج فكانه قيل  
ما خرجوا ولكن تنطوا  
والانفاق في معنى لا يمنع  
الوقوع بين طرفي لكن  
بعد تحقق الاختلاف

وقوله فأستقينا كره أى جعلنا مساقاة الكرم وما قالوا في أسقى سقى كقول لم يديف سخاها  
أقول وصوبه من بعد \* يحط السيب من قلال الجبال  
سقى قوي حتى ينفد وأسقى \* غيرا والقبائل من هلال  
فعله سقى قوي ليس يريد به ما يروى عفاشهم ولكن يريد رزقهم سقى بالملاذم مخصوص بهم ما وعد أن يسأل  
لقومه ما يروى العفاش ولغيرهم ما يخصون به وأما سقى السبقية فلا يقال فيها أسقاها وأما قول ذى الرمة  
وأسقىه حتى كادما يشبه \* تسلمنى أحجاره وملاعبه  
فمضى أسقىه أذوله بالسقاء وأقول سقاها الله وقوله وما أنتم له بخازنين يعنى به ذلك الماء المنزل من السماء  
يعنى لست له بخازنين \* قوله تعالى ﴿وانا الخن مخي وغيت ونحن الوارثون ولقد علمنا المستقدمين منكم  
ولقد علمنا المستأخرين وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم﴾ اعلم ان هذا هو النوع السادس من دلائل  
التوحيد وهو الاستدلال بحصول الاحياء والامانة لهذه الحيوانات على وجود الاله القادر المختار اما  
قوله ﴿وانا الخن مخي وغيت ففيه قولان منهم من حله على القدر المشترك بين احياء النبات والحيوان ومنهم  
من يقول وصف النبات بالاحياء مجاز فوجب تخصيصه باحياء الحيوان ولما ثبت بالدلائل العقلية انه لا قدرة  
على خلق الحياة لا الخلق سبحانه كان حصول الحياة للحيوان دلالة قاطعة على وجود الاله الفاعل المختار وقوله  
﴿وانا الخن مخي وغيت بنفسه لا يصح رأى لا قدرة على الاحياء ولا على الامانة الا لاله وقوله ونحن الوارثون معناه  
انه اذا مات جميع الخلائق تخلفه من كل احد عند موته ويكون الله هو الباقي الحق المالك لكل  
المملوكات وحده فكان هذا شبهها بالارث فكان وارثا من هذا الوجه وأما قوله ولقد علمنا المستقدمين منكم  
ولقد علمنا المستأخرين ففهم وجوه (الاول) قال ابن عباس رضى الله عنهما في رواية عطاء المستقدمين يريد  
أهل طاعة الله تعالى والمستأخرين يريد المتخلفين عن طاعة الله (الثاني) اراد بالاستقدمين الصف الاول  
من أهل الصلوة بالمستأخرين الصف الآخر أى صلى الله عليه وسلم رغب في الصف الاول في الصلوة  
فأزدهم الناس عليه فآثر الله تعالى هذه الآية والمعنى انما نحن فيهم على قدر نعماتهم (الثالث) قال الضحاك  
ومقاتل يعنى في صف القتال (الرابع) قال ابن عباس في رواية أنى الجوزاء كانت امرأة حسنة فصلى خلف  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قوم يتقدمون الى الصف الاول لشلابوها وآخرون يتخلفون  
ويتأخرون لبروها واذا ركعوا جافوا أيديهم لينظر رءاهم تحت ايابهم فآثر الله تعالى هذه الآية  
(الخامس) قيل المستقدمون هم الاموات والمستأخرون هم الاحياء وقيل المستقدمون هم الامم السالفة  
والمستأخرون هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقال عكرمة المستقدمون من خاق والمستأخرون من لم يخلق  
واعلم انه تعالى لما قال ﴿وانا الخن مخي وغيت أنبه بقوله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين  
تبيينا على انه لا يخفى على الله شئ من أحوالهم فمدخل فيه علمه تعالى بتقدمهم وتأخرهم في الجدوث  
والوجود وتقدمهم وتأخرهم في أنواع الطاعات والحجرات ولا يبنى أن خفض الآية بحالة دون حالة وأما  
قوله وان ربك هو يحشرهم فاما راد منه التنبه على ان الحشر والنشر والبعث والقيامة أمر واجب وقوله انه  
حكيم علم فمناها ان الحكمة تقتضي وجوب الحشر والنشر على ما قررناه بالدلائل الكثيرة في أول سورة  
يونس عليه السلام ﴿قوله تعالى ﴿ولقد خلقنا الانسان من صلب ام من حماسمون والجان خلقناهم من  
قبل من نار السموم﴾ وفى الآية مسائل (المسئلة الاولى) اعلم ان هذا هو النوع السابع من دلائل التوحيد  
فانه تعالى لما استدلل بتخليق الحيوانات على صحة التوحيد مد فى الآية المتقدمة أرفده بالاستدلال بتخليق  
الانسان على هذا المطلوب (المسئلة الثانية) ثبت بالدلائل القاطعة انه منتمى القول بوجود حوادث لا أول  
لها واذا ثبت هذا ظهر وجوب انتهاء الحوادث الى حادث أول هو أول الحوادث واذا كان كذلك فلا بد من  
انتهاء الناس الى انسان هو أول الناس واذا كان كذلك فذلك الانسان الاول غير منخلق من الاولين  
فيكون مخلوقا لا محالة بقدره الله تعالى فقوله ولقد خلقنا الانسان إشارة الى ذلك الانسان الاول والمفسرون

تفينا وانما في اللفظ كقولك ما أحسن الى زيد وليكن أساءا ولا يظهر ان يكون استدراكا من نفس المتقدم على نتيج ما فى اجمل

أجمعوا على أن المراد منه هو آدم عليه السلام ونقل في كتب الشيعة عن محمد بن علي الباقر عليه السلام أنه قال قد انقضى قبيل آدم الذي هو أبو آدم ألف ألف سنة وأقول هذا لا يقدح في حدوث العالم بل الأمر كلف كان فلا بد من الانتساب إلى إنسان أول هو أول الناس وأما أن ذلك الإنسان هو أبو آدم فلا طريق إلى إثباته إلا من جهة السمع وأعلم أن الجسم محدث فوجب القطع بأن آدم عليه السلام وغيره من الأجسام يكون مخلوقا عن عديم محض وأضاد قوله تعالى أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقته من تراب على أن آدم مخلوق من تراب ودلت آية أخرى على أنه مخلوق من الطين وهي قوله في خالق بشر من طين وحمل في هذه الآية أن آدم عليه السلام مخلوق من صلصال من جامه منقوشة والأقرب أنه تعالى خلقه أولا من تراب ثم من طين ثم من جامه منقوشة ثم من صلصال كالغزير والواشك أنه تعالى قادر على خلقه من أي جنس من الأجسام كما بل هو قادر على خلقه ابتداء وانما خلقته على هذا الوجه المحض المشبهة أولا من صفته دلالة الملائكة ومصلحتهم ومصلحة الجن لأن خلق الإنسان من هذه الأمور أعجب من خلق الشئ من شكله وجنسه (المسئلة الثالثة) في الصلصال قولنا (قيل) الصلصال الطين اليابس الذي يصلصل وهو غير مطبوخ وإذا طبخ فهو نخار قالوا إذا تهرمت في صوته مدها فهو صلصل وإذا تهرمت فيه زحيفا فهو وصلصلة قال المفسرون خلق الله تعالى آدم عليه السلام من طين قصور ودور ترك في الشمس أربعين سنة فصار صلصالا كالخزف ولا يدرى أحد ما يرد ولم يروا شيئا من الصور وشبهه إلى أن نفخ فيه الروح وحقيقة الكلام أنه تعالى خلق آدم من طين على صورته إلا أن الإنسان خفف فكانت الریح اذ مرمت به مع له صلصلة فلذلك سماه الله تعالى صلصالا (والقول الثاني) الصلصال هو الممتن من قوله صلصل للبحر وصل إذا أنت وتغير وهذا القول عندى ضعيف لانه تعالى قال من صلصال من جامه منقوشة وكونه جامه منقوشة يدل على التغير وظلالا لا يدل على أن هذا الصلصال انما قلد من الجامه منقوشة فوجب أن يكون كونه صلصلا باعتبار كونه جامه منقوشة ولو كان كونه صلصلا اعتبارا عن التغير لم يبق بين كونه صلصلا وبين كونه جامه منقوشة تفاوت وأما الخرافة التي فيها الجأزة بوزن قوله والجميع الجأزة وهو الطين الأسود الممتن وقال أبو عبيدة والأكثرون جأزة بوزن كاء وقوله منقوشة فيه أقوال (الأول) قال ابن السكيت سميت أبا عمرو يقول في قوله منقوشة أي متغير قال أبو الهيثم يقال سن الماء فهو منقوش أي تغير والدليل عليه قوله تعالى في نفسه أي لم يتغير (الثاني) المستنون المحكوك وهو مأخوذ من سنن الحجر على الحجر إذا حككته عليه والذي يخرج من بين يديه ما يقال له السنن ويسمى المسن منسنا لأن الحد يدس عليه (والثالث) قال الزجاجة هذا اللفظ مأخوذ من أنه موضوع على سنن الطير يقال لانه متى كان كذلك فقد تغير (الرابع) قال أبو عبيدة المستنون المصبوب والسنب الصبي يقال سن الماء على وجهه سنا (الخامس) قال سيبويه المستنون المصروب على صورة ومثال من سنبه الوجه وهي صورته (السادس) روى عن ابن عباس أنه قال المستنون الطين الرطب وهذا يعود إلى قول أبي عبيدة لانه إذا كان رطبا يسيل وينسبط على الأرض فيكون مستنونا بمعنى أنه مصبوب أم قوله تعالى والجان خلقناه مختلفا وفي أن الجان من هو فقال عطاء عن ابن عباس بر باديس وهو قول الحسن ومقاتل وقتادة وقال ابن عباس في رواية أخرى الجان هو أبو الجان وهو قول الأكثرين وسعى جانا لتواريه عن الاعين كما سعى الجنين حينما لمذا السبب والجنين متوارف بطن أمه ومعنى الجان في اللغة السائر عن قولك جن الشيء إذا سرت فجاننا المذكور هنا محتمل أنه سعى جانا لأنه ليس بترنفسه عن أعين بني آدم أو يكون من باب الفاعل الذي يراد به المفعول كما يقال في ابن وتمر وماء دافق وعشيرة راضية واختلاف في الجن فقال بعضهم أنهم جنس غير الشياطين والأصح أن الشياطين قسم من الجن فكل من كان منهم مؤمنا فإنه لا يسمى بالشياطين وكل من كان منهم كافرا يسمى بهذا الاسم والدليل على صحة ذلك أن لفظ الجن مشتق من الاستتار فكل من كان كذلك كان من الجن وقوله تعالى خلقناه من قبل قال ابن عباس بر باديس من قبل خلق آدم وقوله من نار السموم معنى السموم في اللغة الریح الحارة تكون بالهناز وقد تكون من رقصت الناقة

سرعت وأرقصتها أباوقري ولاوفضوا إلى أسرعوا (بغيركم القمّة) يحاولون أن يفتنوكم بإيقاع الخلاف فيما بينكم وإلقاء الرعب في قلوبكم

نقله اليهم اوفىكم قوم  
ضعفة يسمون للمنافقين  
أى يطعنونهم بالحالة حال  
من مقبول بعونكم  
أومن فاعله لا شقاهما  
على ضميرهم ما اومسنا آفة  
واعلمهم لم يكونوا فى كمية  
العدد وكيفية الفساد  
بحيث يحل مكانهم فيها  
بين المؤمنين بأمر الجهاد  
أحلالا عظيما ولم يكن  
فساد خروجهم معادلا  
لمنعته ولذلك لم تقتض  
الحكمة عدم خروجهم  
تفرجوا مع المؤمنين  
ولكن حيث كان انضمام  
المنافقين القاعدس اليهم  
مستتعا لحلال كل كره  
الله انهم لم يتبين  
اجتماعهم فاندفع فسادهم  
ووجه العتاب على الاذن  
في قعودهم مع تفرزه  
لا محالة وتضمن خروجهم  
لعدم المفايد أنهم  
لوقعدوا بغير اذن منه  
عالية الصلوة والسلام  
الظهر نفاقهم في باب  
المسلمين من أول الأمر  
ولم يقدروا على مخالطهم  
والسعي فيما بينهم  
بالا راجف ولم يتبين لهم  
التباعد بالعيش الى أن  
يظهر حالهم بقوارع  
الآيات النازلة (والله  
علم بالظالمين) علما  
شيطا بضمائرهم  
وتظواهرهم وما فعلوا فيها  
مضى وما يتأتى منهم

بالل على هذا قال سبحانه في ناروله الساع وأراد على ما ورد في الخبر انها الفع جهنم قبل سميت سموا  
لأنها بالطفها تدخل في مسام البدن وهى الخروق الخفية التى تكون في جلد الانسان ببرزخها عرقه وبخار  
باطنه قال ابن مسعود هذه السموم خزوم من جزم السموم التى خلق الله منها الجن وتلاذه الآية  
فان قيل كيف دخل الجن من النار قلنا هذا على ما ذهبنا عليه ولا بد من الله عندنا ليست شرطا للمكان  
حدول الحياة فانه تعالى قادر على خلق الحياة والاله على الجواهر الفردة كذلك يكون قادرا على خلق الحياة  
والعقل في الجسم انما واستدل بعضهم على أن الكواكب يتبع حصول الحياة فيها قال لان الشمس في  
غاية الحرارة وما كان كذلك امتنع حصول الحياة فيه فنقضه عليه بقوله تعالى والجن خلقنا من قبل من  
نار السموم بل المعتد في نفي الحياة عن الكواكب الاجماع بقوله تعالى وإذا قال ربك لللائكة ائني  
خاتمي ثم من صلح من جاهل من فاداسو به ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فيجيد  
اللائكة كلهم أجمعون الا ابليس أى أن يكون مع الساجدين قال يا ابليس مالك ألا تكون مع الساجدين  
قال لم أكن لا سجدا لبشر خلقته من صلح من جاهل من فاداسو به فخرج منها فأنك رجيم وان عليك اللعنة  
الى يوم الدين اعلم أنه تعالى لما ذكر حدوث الانسان الأول واستدل بذكره على وجود الاله القادر الختار  
ذكر بعد واقعة وهو الله تعالى أمر الللائكة بالسجود له فاطاعوه الا ابليس فأنه أتى وتعدى في الآية مسائل  
(السئلة الاولى) ما تفسير كونه بشرا فاداسو به كونه جسميا كشفا باشر وبلاقي والملائكة والجن لا يباشر  
لأغلب اجسامهم عن اجسام البشر والبشر طاهر الجسد من كل حيوان وأما كونه صلصا لمن جاهد  
فقد تقدم ذكره وأما قوله فاداسو به فففيه قولان (الأول) فاداسو به شكه بالاصورة الانسانية والخلقة  
البشرية (والثاني) فاداسو به اجزاعه بعامته بالاطماع وتناسب الامشاج كما قال تعالى انا خلقنا  
الانسان من نطفة امشاج هو وأما قوله ونفخت فيه من روحي فففيه مباحث (الأول) ان النفخ ابراء الريح في  
شعاب وجسم آخر وظاهر هذا اللفظ شعر بان الروح هي الريح والامشاج موصفها بالنفخ الا ان البحث  
الكامل في حقيقة الروح سيجيء في قوله تعالى قل الروح من امر ربي وانما اضاف الله سبحانه روح آدم  
الى نفسه تشريفا له وتكريما وقوله فقعوا له ساجدين فيه مباحث (أحدها) ان ذلك السجود كان لآدم  
في الحقيقة أو كان آدم كائنه لذلك السجود وهذا البحث قد تقدم ذكره في سورة البقرة (وثانيها) أن  
المأمورين بالسجود لآدم عليه السلام هم كل ملائكة السموات أو بعضهم أو ملائكة الارض من الناس  
من لا يجوز أن يقال ان اكابر الملائكة كانوا مأمورين بالسجود لآدم عليه السلام والدليل عليه قوله تعالى  
في آخر سورة الاعراف في صفة الملائكة ان الذين عند ربك لا يستعبدون عن عبادتي ويسبحونه وله  
يسجدون وقوله وله يسجدون يفيد الخضوع وذلك يدل على أنهم لا يستعبدون الله تعالى وذلك ثنائى كونهم  
ساجدين لآدم عليه السلام أولا بدعوى الله تعالى اقصى ما في الباب أن يقال ان قوله تعالى فقعوا له  
ساجدين يفيد العموم الا ان النصوص مبدية على العام (وثانيها) ان ظاهر الآية يدل على أنه تعالى كما  
نفخ الروح في آدم عليه السلام وجب على الملائكة أن يسجدوا له لان قوله فاداسو به ونفخت فيه من روحي  
فقعوا له ساجدين مذكور بقاء التعقيب وذلك يمنع من التراخي وقوله فمجيد الملائكة كلهم أجمعون قال  
الخليل وسبوا به قوله كلهم أجمعون فوكدهم وتوكدهم وسئل المبرد عن هذه الآية فقال لو قال فمجيد  
الملائكة احتمل أن يكون سجدهم واحدة أو سجد كل واحد منهم في وقت آخر فلما قال أجمعون  
هذا في احتمال آخر وهو أنهم سجدوا دفعة واحدة أو سجد كل واحد منهم في وقت آخر فلما قال أجمعون  
ظهر أن الكل سجدوا دفعة واحدة ولما حكى الزجاج هذا القول عن المبرد قال وقول الخليل وسبوا به  
أجمعون لان أجمعين معرفة فلا يكون حالا وقوله الا ابليس أى ابليس كان مأمورا بالسجود لآدم  
واختلفوا في أنه هل كان من الملائكة أم لا وقد سقت هذه المسئلة بالاستقصاء في سورة البقرة وقوله أى  
أن يكون مع الساجدين استئناف وتقديره أن قالوا لا ولا يسجد فقيل أى ذلك واستكبر عنه أما قوله قال

حين انصرف عبد الله  
ابن أبي ابن سبلول  
النافع بن معه وقد  
تخلف عن معه عن ترك  
أبناء عبد مناف حرم  
التي على الله عليه وسلم  
الذي جده أسفل من  
ثنية الذراع وعن ابن  
جريح رضى الله عنه  
وقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم على النبية  
ليلة القدر وهم النعم  
رحلا من المنافقين  
لقد تكلموا عليه الصلاة  
والسلام فدهم الله تعالى  
نفسه (وقوله لك  
الامور) يتلبس الامر  
تصير به من وجهه الى  
وجهه وتردده لاجل  
التدبير والاحتياط في  
المكر والحيلة يقال للرجل  
المتصرف في وجوه الخيل  
حول قلب أي احتدوا  
ودبروا لاخيل والتمكيد  
ودبروا الاراء ابطال  
أمره وقربى بالتخفيف  
(حتى جاف الحرق) أي  
انصهر والتأيد الالهي  
دنه وعلازمه (وهي  
كارهون) والحال أنهم  
كارهون لذلك على رغم  
منهم والايمان انسانية  
الرسول صلى الله عليه  
وسلم والمؤمنين عن خلف  
المتخلفين وبيان ما عليهم  
الله تعالى لاجله وهلك  
أسرارهم وكشف

بالبليس ذلك لا تكون مع الساحدين فاعلم أنهم أجمعوا على أن المراد من قوله قال بالبليس أي قال الله  
تعالى له يا بليس وهذا يقتضي أنه تعالى تكلم معه فنعدهم هذا قول بعض المسكبين الله تعالى أوصل هذا  
الخطاب إلى البليس على لسان بعض رسله الآن وهذا ضعف لأن بالبليس قال في الجواب لم أكن لأجد البشر  
خلقتهم من صلب قال قوله خلقتهم خطاب المحذور لا خطاب الغيبة وطاهره يشق أن الله تعالى تكلم مع  
البليس بعين واسطة وإن بالبليس تكلم مع الله تعالى بعين واسطة وكيف يعقل هذا مع أن مكالمه الله تعالى بغير  
واسطة من أعظم المناصب وأشرف مراتب فكيف يعقل حصوله لرأس الكفرة ورأسهم ومن الجواب  
عنه أن مكالمه الله تعالى إنما تكون مقصداً إذا كان على سبيل الأكرام والاعظام فأما إذا كان على  
سبيل الاهانة والاذلال فلا وقوله لم أكن لأجد البشر خلقتهم من صلب من اتصال من جامعون فقه بحشاش  
(الاول) الكلام في قوله لا نجد لكيبداً في ومعناه لا يصح من أن لا نجد للبشر (البحث الثاني) معنى  
هذا الكلام أن كونه بشراً يشترط كونه جسمياً كما يشق وهو كان روحانياً لظننا أن الفرقه حاشية في الحال  
من هذا الوجه كما أنه يقول البشر جسماني كدفعه بشرة وأرواحاني لطيف والجسماني الكيف أدون  
حالات من الرواني اللطيف والأدون كيف يكون مسجوداً إلا على واجب أن آدم مخلوق من صلب أولاد  
من جامعون فهذا الأصل في غاية الدناءة وأصل البليس هو النار وهي أشرف العناصر فكان أصل  
البليس أشرف من أصل آدم فوجب أن يكون بليس أشرف من آدم والأشرف يتبع أن يؤس بالسجود  
للأدون فالكلام الأول اشارة إلى الفرق الحاصل بسبب البشرية والروحانية وهو فرق حاصل في الحال  
والكلام الثاني اشارة إلى الفرق الحاصل بحسب الغصن والأصل فهذا مجموع شبهة بالبليس وقوله تعالى قال  
فاخرج منها فانك رجيم فهذا البليس جراً بأن تلك الشبهة على سبيل التمهيد وليكن جوابه على سبيل  
التنبه وتقديره أن الذي قاله الله تعالى نص والذي قاله البليس قياس ومن عارض النص بالقياس كان  
رجيماً لمؤنا والكلام في هذا المعنى ذكرناه مسبقاً في سورة الاعراف وقوله فخرج منها قيل المراد  
من جنة عدن وقيل من السموات وقيل من زمرة الملائكة وعام هذا الكلام مع تفسير الرجيم قد سبق  
ذكره في سورة الاعراف وقوله وإن عليك اللعنة أي يوم الدين قال ابن عباس يريد يوم الجزاء حيث يجازى  
العباد بأعمالهم مثل قوله مالك يوم الدين فإن قيل كماله في تفيد انتهاء القاية فهذا شعر بأن اللعن لا يحصل  
إلا يوم القيامة وعند قيام القيامة يقول اللعن أحابوا عنه من وجوه (الاول) المراد منه التأجيل وذكر القيامة  
أدباً بعيد كره الناس في كلامهم كقولهم ما دامت السموات والأرض في المأبذ (والثاني) أنك مذموم  
مذموم عليك باللعنة في السموات والأرض أي يوم الدين من غير أن يذنب فأذا جاء ذلك اليوم عذب عذاباً  
ينسى اللعن معه فيصير اللعن حينئذ كالزائل بسبب أن شدة العذاب تذهل عنه في قوله تعالى قال رب  
فاظفرني إلى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم قال رب عبا أغرقتي لأدين لهم في  
الأرض ولاغو بهم أجربن الأعداء منهم أناخاف من قال هذا امرأط على مسمة تقيم في الآيات مسائل  
(المسئلة الأولى) قوله فاظفرني ممتلئ بما تتقدمه والتقدير إذا جعلني رجماً ما عوانا في يوم الدين فاظفرني  
فطاب الاقامه الله تعالى عند الناس من الآخرة إلى وقت قيام القيامة لأن قوله إلى يوم يبعثون المراد  
منه يوم البعث والشور وهو يوم القيامة وقوله قال فانك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم أعلم أن البليس  
استنظر إلى يوم البعث والقيامة وغرضه منه أن لا يموت لأنه إذا كان لا يموت قبل يوم القيامة وظاهره أنه بعد  
قيام القيامة لا يموت أحد فحينئذ يلزم منه أن لا يموت البتة ثم الله تعالى منعه عن هذا المطالب وقال ذلك من  
المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم واختلاف في المراد منه على وجوه (أحدها) أن المراد من يوم الوقت المعلوم  
وقت النفخة الأولى حين يموت كل الملائق وإنما سمي هذا الوقت بالوقت المعلوم لأن من المعلوم أنه يموت  
كل الملائق فيه وقيل إنما سمى الله تعالى بهذا الاسم لأن المبدأ لك الوقت هو الله تعالى لا غير كما قال تعالى  
انما علمه اعند رب لا يعلم الوقت الا هو وقال ان الله عنده علم الساعة (وثانيها) أن المراد من يوم الوقت

أسرارهم وإزاحة أعذارهم تداركاً لما عصى بفوت بالمبادرة إلى الأذن وإذنا بأن ما فات به البليس مما لا يمكن التلافيه به يقال الخطب (ومتهم



المعلوم هو الذي ذكره المفسر وهو قوله الى يوم يبعثون وانما سماه تعالى بيوم الوقت المعلوم لان ابليس لما  
عنه وأشار اليه به صار ذلك كالمعلوم فان قيل لما أحياه الله تعالى الى ما ظن به من أن لا يموت الى وقت قيام  
الساعة وقد بقيام القيامة لا يموت أيضا فليزم أن يدفع عنه الموت بالكيفية فلما جعل قوله الى يوم يبعثون  
الى ما يكون قريبا منه والوقت الذي يموت فيه كل المكلفين قريب من يوم البعث وعلى هذا الوجه فترجع  
حاصل هذا الكلام الى الوجه الأول (وثالثه) أن المراد بيوم الوقت المعلوم يوم لا يعلمه الله تعالى وليس  
المراد به يوم القيامة فان قيل لا يجوز أن يعلم المكلف متى يموت لأن فيه أغراء بالمعاصي وذلك لا يجوز على  
الله تعالى أحب عندنا من هذا الالتزام غمته وجه إذا كان وقت قيام القيامة معلوما للمكلف فأما إذا علم  
تعالى أمهله الى وقت قيام القيامة ألا أنه تعالى ما علمه الوقت الذي تقوم القيامة فيه فلم يزم منه الأغراء  
بالمعاصي وأجيب عن هذا الجواب بأنه وإن لم يعلم الوقت الذي تقوم القيامة على التبعين إلا أنه علم في  
الجملة أن من وقت خلقه آدم علمه الصلاة والسلام الى وقت قيام القيامة مدد طويلا فكذا قد علم أنه لا يموت  
في تلك المدة الطويلة أمأ قوله تعالى قل رب بما أغويتني لأزيننكم في الأرض ولاعوبنهم أجعين ففيه  
بجنان (الأول) الماعني بما أغويتني لقسم ومما صدر به فتوحات القسم لا زيننكم في الأرض ولاعوبنهم أجعين ففيه  
أيا لا زيننكم ونظيره قوله تعالى فيموتنكم لا عوبنهم أجعين إلا أنه في ذلك الموضع أقسم بعزاه لله وهي من  
صفات الذات وفي قوله بما أغويتني أقسم بما غواه الله وهو من صفات الافعال واللفظة اعادوا قولهم نعمات  
الذات صحيح اما صفات الافعال فقد اختلفوا فيه ونقل الواحد عن قوم آخرين أنهم قالوا الباعه هنا  
بمعنى السبب أي سبب كوفي غاوا لا زيننكم كقول القائل أقسم فلان بعصيته ليدخل النار بباعته  
ليدخل الجنة (الحث الثاني) اعلم أن أصحابنا إذا احتجوا بهذه الآية على أنه تعالى قد بدى خلق الكفر في  
الكافر وصدقه عن الدين ونحوه من الحق وجود (الأول) ان ابليس استقبل وطالب البقاء الى قيام  
القيامة مع أنه صرح أنه اغتاب طلب هذا الاموال والبقاء لاغواء بني آدم واضلأهم وأنه تعالى أمره وأجابه  
الى هذا المطلوب ولو كان تعالى راعي مصالح المكلفين في الدين لما أمره هذا الزمان الطويل ولما مكثه من  
الاغواء والاضلال والوسوسة (الثاني) ان كبار النسياء والاولياء محبذون ومجتهدون في ارشاد الخلق الى  
الدين الحق وان ابليس ورهطا وشيعته مجتهدون ومجتهدون في الاضلال والاغواء ولو كان مراد الله تعالى هو  
الارشاد والهداية لكان من الواجب ابقاء المرشدين والمحققين واهلاك المضلين والمغيين وحيث فعل بالخذ  
منه علما أنه اراد بهم التلذذ والكفر (الثالث) أنه تعالى ما أعلمه بأنه يموت على الكفر وأنه لم يعلم الى يوم  
الدين كان ذلك اغراء له بالكفر والمقبح لانه اذا س عن المغفرة والقول بالجنة مجتري حشد على أنواع  
المعاصي والكفر (الرابع) أنه لما سأل الله تعالى هذا المرء الطويل مع أنه تعالى علم منه أنه لا يستفيد من  
هذا العمر الطويل الا زيادة الكفر والمعصية وسبب ذلك ان زيادة استحقاقه لانواع العذاب الشديد  
كان هذا الامهال سببا لزيادة عذابه وذلك يدل على أنه تعالى اراد به ان يزداد عذابه وعقابه (الخامس) أنه  
صرح بأن الله اغواء فقال رب بما أغويتني وذلك تصريح بأن الله تعالى اغواء لا يقال هذا كلام ابليس  
وهو ليس بحجة وأيضا فهو معارض بقول ابليس فيموتنكم لا عوبنهم أجعين فأضاف الاغواء الى نفسه لانا  
نقول (أما الجواب عن الأول) فهو أنه ما ذكر هذا الكلام فان الله تعالى ما أنكره عليه وذلك يدل على أنه  
كان صادقا فيما قال (وأما الجواب عن الثاني) فهو أنه قال في هذه الاية رب بما أغويتني لا زيننكم  
فالمراد به ما من قوله لا زيننكم فلو لم يراد من قوله في تلك الاية لا عوبنهم أجعين إلا أنه بين في هذه الاية  
انه اغواء مكثه أن يزيننكم في الأرض ولاعوبنهم أجعين فدل على ذلك وعلى هذا التقدير فزال  
التناقض وبنا كده هذا بما ذكره الله تعالى كناية عن الشياطين في سورة القصص هؤلاء الذين اغوا بنا  
اغور بناهم كما غورنا (السؤال السادس) أنه قال رب بما أغويتني وهذا اعاد اعترافا بأن الله تعالى اغواء  
فقد قول اما ان يقال انه كان قد عرف بأن الله تعالى اغواء او ما عرف ذلك فان كان قد عرف بأن الله تعالى

أولم تأذن فأئذنى حتى  
الأفع في المعصية  
يا خالسة أولاء ائتنى في  
الملك فاني أن خربت  
معك هلك مالي وعيالي  
لعدلم من يقوم عصا لهم  
قبل قال الجد من قيس قد  
شئت الانصار اى مشهر  
بالنساء فلا تفتنى بمنايا  
الاصفر به تى ساءاروم  
واسكن أعينك بجالي  
فاتركنى وقرئ ولا تفتنى  
من أفتنه معنى فتنه (الافى  
الفتنة) اى فى عينا وفسها  
وأكل أفرادها الفتى  
عن الوصف بالكمال  
الحقيق باختصاص اسم  
الجنس به (سقاوا) لافى  
بئى مغارة ساقيلان  
أن يكون مهربا ومخلصا  
عنه اذلك بما فعلوا من  
الزعة على الخلف  
والبراءة على الاستاذان  
به لذه الطار بقة الشبهة  
ومن القعود بالاذن المبي  
عليه وعلى الاعتذرات  
الكاذبة وقرئ بأفراد  
الفل محافضة على لفظ  
من وفى تصديرا للمثلة  
بصرف التنبية مع تقديم  
الظرف ايذان بأعم وقرأ  
فيهم اودم يمسبون أعما  
هنيى من الفتنة زعا  
منهم أن الفتنة أعماهى  
الخلف بغير اذنان وفى  
التعبير عن الافتتان  
بالسقوط فى الفتنة

وقوله عز وجل (وان جهنم لم تحط بالكافرين) وعبد لهم على ما فعلوا ما طوف ٢٧٩ على الجبهة السابقة داخل تحت التسمية أي

جامعة لهم يوم القيامة من كل جانب وإشارة إلى الجلالة الاسمعة للسادة على الشياطين والاستمرار أو شريطة بهم الآن تنزلا شئ سمع عن قرب من نزلة الواقع أو وضعا لاسباب الشئ موضعه فان مبادئ الحاطة النار بهم من الكفر والمعاصي شريطة بهم الآن من جميع الجوانب ومن جعلهم مافروا منه وما سقطوا فيه من الفتنة وقبيل تلك المبادئ المتشعبة بصورا لعمال والاختلاف في النار بعضها ولكن لا يظهر ذلك في هذا النشأ وإنما يظهر عند تشككها بصورها الحقيقية في النساء الآخرة والمراد بالكافرين أمثال المنافقين وإشارة وضع المظهر ووضع المظهر للتشبيح عليهم بالكفر والأشعار بأنهم معظم أسباب الاخطاء المذكورة وأما جميع الكافرين الشاملين للنافقين وغيرهم (ان تصيبك في بعض معازيل حسنة) من النظر والعتية (تسوءهم) تلك الحسنة أي قرءهم مساءة لقرء حسنة وعداوتهم لك (وان تصيبك في بعضها) (مصدية) من نوع شدة

أغواها امتنع كونه غاويا لانه اغنا يعرف أن الله تعالى أغواها وعلمه جهل وباطل ومن عرف ذلك امتنع بقاؤه على الجهول والضلالة وأما ان قلنا بأنه ما عرف أن الله أغواها فكيف أمكنه أن يقول رب عبا أغويتني فهذا مجموع الدلائل الواردة في هذه الآية (أما الاشكال الاول) فانه تمزله منه طريقتان (الاول) وهو طريق الجبائي أنه تعالى اغناهم بل ابليس تلك المدة الطويلة لانه تعالى علم أنه لا يتفاوت أحوال الناس بسبب وسوسته فتمتد بران لا يوجد ابليس ولا وسوسته فان ذلك الكافر والمعاصي كان يأتي بذلك الكفر والمعصية فلما كان الأمر كذلك لا يحرم أمهله هذه المدة (الطريق الثاني) وهو طريق أي هاشم أنه لا يبعد أن يقال انه تعالى علم أن أقوا ما يقعون بسبب وسوسته في الكفر والمعصية إلا أن وسوسته ما كانت موجبة لذلك الكفر والمعصية بل الكفر والمعاصي بسبب اختياره أخذ ذلك الكفر وتلك المعصية أقصى ما في الباب أن يقال الاتزان عن القباح حال على عدم الوسوسة أسهل منه حال وجودها الآن على هذا التقدير فهو وسوسته يميل زلوا المشقة في أداء الطاعات وذلك لا يمنع الحكيم من فعله كما كان انزال المشاق وانزال المتشابهات صار سببا في زيادة المشابهات ومع ذلك فلم يمنع فعله ذلك كما هو هذا الطريقان هما بعينه ما الجواب عن السؤال الثاني (وأما السؤال الثالث) وهو ان اعلامه بأنه يوت على الكفر يجعله على الجرأة على المعاصي والاكثر منها فخواه ان هذا الغيا لم يكن اذا كان علم ابليس بوجوه على الكفر يجعله على الزيادة في المعاصي أما اذا علم الله تعالى من حاله ان ذلك لا يوجد المتفاوتة فاسأل زائل وهذا بعينه هو الجواب عن السؤال الرابع (وأما السؤال الخامس) وهو ان ابليس صرح بأن الله تعالى أغواها وأضله عن الدين فقد أجاب عنه بأنه ليس المراد ذلك بل فيه وجوه أخرى (أحدها) المراد بها خبيثية من رجائك لا خبيثية منهم بالدعاء إلى معصيتك (وثانيها) المراد بها اضطراب في طرق الجنة أضلهم أنا أيضا عنه بالدعاء إلى المعصية (وثالثها) أن يكون المراد بأغواها الاول الخسبة وبالثاني الاضلال (ورابعها) ان المراد بأغواها الله تعالى إياه هو أنه أمره بالسجود لآدم فافضى ذلك إلى غيه يعني انه حصل ذلك التي عقبه باختار ابليس فأما ان يقال ان ذلك الامر صار موجبا لانه حصل ذلك التي فعلوم أنه ليس الامر كذلك هذا جملة كلام القوم في هذا الباب وكما ضعف أمقاؤه انه لا يتفاوت الحال بسبب وسوسة ابليس فنقول هذا باطل ويدل عليه القرآن والبرهان أما القرآن فقول الله تعالى فإلهنا ما للشيطان فاضاف تلك الزلزلة إلى الشيطان وقال فلا تجربكم من الجنة فتشقى فاضاف الإخراج إليه وقال موسى عليه السلام هذا من عمل الشيطان كل ذلك يدل على أن لعمل الشيطان في تلك الأفعال أثر وأما البرهان فلان بداهة العقل شاهدة بأنه ليس حال من ابتلى بحسنة شخص رغبته أبدا في التفتيح وسفره عن الخبريات مثل شخص كان حاله بالصد منه والتمس هذا التفاوت ضروري وأما قوله ان وجوده بصبر سبب زيادة المشقة في الطاعة فنقول تأثير زيادة المشقة اغناهم في كثرة الثواب على أحد التقديرين وفي الالتفات في العذاب الشديد على التقدير الثاني وهو التقدير الاول أكثر الاغلب وكل من راعى المصالح فان رعاية هذا التقدير الثاني أولى عند من رعاية التقدير الاول لان دفع الضرر العظيم أولى من السعي في طلب النفع الزائد الذي لا حاجة إلى حصوله أصلا ولما اندفع هذا الجواب عن هذا السؤال قوت سائر الوجوه المذكورة وأما قوله المراد من قوله رب عبا أغويتني الخبيثية عن الرجعة والاضلال عن طريق الجنة فنقول كل هذا بعيد لانه هو الذي خيب نفسه عن الرجعة وهو الذي أضل نفسه عن طريق الجنة لانه لما أقدم على الكفر باختياره فقد خيب نفسه عن الرجعة وأضل نفسه عن طريق الجنة فكيف يحسن اضافته إلى الله تعالى فثبت أن الاشكالات لازمة وان أجوبتهم ضعفة والله أعلم بما أقوله لا اعبادك منهم الخالفين فقه مسائل (المسئلة الاولى) اعلم ان ابليس استثنى الخالفين لانه علم ان كده لا يمل ففهم ولا يقبلون منه وذكر في مجلس التذكير ان الذي جعل ابليس على ذكر هذا الاستثناء أن لا يصير كافيا في دعواه فلما احتراز ابليس عن الكذب علم ان الكذب في غاية الخساسة (المسئلة الثانية) قرأ ابن كثير وابن عامر وابن عمر والخلفاء بن كسر التلام في كل

(يقولوا) متبعين بجامعة واحامين لا تراهم (قد أخذنا من أربابنا) أي تلافينا ما به من الامرين من به الاعتزال عن المسلمين واقدمود

المصيبة في وقت تداركه  
يشيرون بذلك إلى أن  
المعاملة المذكورة قاتنا  
تزوج عند الكفرة  
بوقوعها حال قوة الاسلام  
لا بعد إصابتها بمصيبة  
(ويتولوا) عن مجاس  
الاجتماع والتحدث إلى  
أهلهم أو يعرضون  
الذي صلى الله عليه وسلم  
(وهم فريجون) بما صنعوا  
من أخذ الأمور بما أصابته  
علمه الصلوة والاسلام  
والجملية حال من الضمير  
في يتولوا ويتولوا في  
الاخير فقط لمقارنة الفرح  
لهما معا ويشتر الجملية  
الاسمية للدلالة على دوام  
السرور واستناد المساعة  
إلى المسنة والمصرة إلى  
أنفسهم دون المصيبة بأن  
يقال وإن تعبدت مصيبة  
تسرهم لا يذنان  
باختلاف طائهم حقائق  
عروض المساعة والمصرة  
بأنهم في الأولى مضطرون  
وفي الثانية مختارون  
(قل) بيانا لطلان ما كانوا  
عليه من جهة من الاعتقاد  
(لن يصيبنا) أبدا  
وقرئ هل يصيبنا وهل  
يصيبنا من فعل لامن  
فمثل لأنه وأوى يقال  
صاحب السهم بصوب  
واشتقاقه من الصواب  
(الاما كتب الله لنا) أي  
أنبتنا له الجنة الدنيوية  
أو الآخرة من النعمة

القرآن والباقيون يفتح اللام وجه القراءة الأولى أنهم الذين أخلصوا دينهم وعبادتهم من كل شائب يتناقض  
الايان والتمجيد ومن فتح اللام فمعناه الذين أخلصهم الله بالهداية والايان والنوفيق والعصية وهذه  
القراءة تدل على أن الاخلاص والايان ليس الايمان بالله تعالى (المسئلة الثالثة) الاخلاص جعل الشيء  
خالصا عن شائبة الغير فيقول كل من أتى بعمل فاما أن يكون قد أتى به لله فقط أو لله فقط أو لجموع  
الامرين وعلى هذا التقدير الثالث فاما أن يكون طلب رضوان الله ربنا أو رجوا أو ماعدا والتمجيد  
الرابع أن يأتي به لا تعرض أصلا وهذا محال لأن الفعل بدون الداعية محال (أما الأول) فهو الاخلاص في  
حق الله تعالى لأن الحامل له على ذلك الفعل طلب رضوان الله وما جعل هذه الداعية مشوبة بداعية أخرى  
بل بقيت خالصة عن شوائب الغير فهذا هو الاخلاص (وأما الثاني) وهو الاخلاص في حق غيراته فظاهر  
أن هذا لا يكون اخلاصا في حق الله تعالى (وأما الثالث) وهو أن يشتمل على الجهتين الآن جانب الله  
يكون ربنا فذا يرجح أن يكون من المخلصين لأن المثل يقال له المثل فيقول التدارك الخالصا عن الشوب  
(وأما الرابع والخامس) فظاهرا أنه ليس من المخلصين في حق الله تعالى والحاصل أن القسم الأول  
اخلاص في حق الله تعالى قطعا والقسم الثاني يرجح من فضل الله أن يجعله من قسم الاخلاص وأما سائر  
القسم فهو خارج عن الاخلاص قطعا والله أعلم بما قاله تعالى قال هذا صراط على مستقيم ففهم وجه  
(الأول) أن ابليس لما قال العبادك منهم المخلصين فلفظ المخلص يدل على الاخلاص فقوله هذا عائدا إلى  
الاخلاص والمعنى أن الاخلاص طريق على وإلى أي أنه يؤدي إلى كرامتي وثوابي وقال الحسن معناه هذا  
صراط إلى مستقيم وقال آخرون هذا صراط من مرعاه فكل من مر على رضواني وكرامتي وهو كما يقال  
طريقك على (الثاني) الاخلاص طريق العبودية فقوله هذا صراط على مستقيم أي هذا الطريق في  
العبودية طريق على مستقيم (الثالث) قال بعضهم لما ذكر ابليس أنه يعصى بني آدم الا من عصاه الله  
بتوفيقه نعمن هذا الكلام تفويض الامور إلى الله تعالى وإلى إرادته فقال تعالى هذا صراط على أي  
تفويض الامور إلى إرادتي ومشيئتي طريق على مستقيم (الرابع) معناه هذا صراط على تقريره  
وتأكيدوه ومستقيم حق وصديق وقرآن عتوب صراط على بالرفع والتثنية على أنه صفة لقوله صراط أي  
هو على معنى أنه رفيع مستقيم لا عوج فيه قال الواحدي معناه أن طريق التوفيق إلى الله تعالى  
والايان بقضاء الله طريق رفيع مستقيم في قوله تعالى (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك  
من العاوين وان جهنم لموعدهم أجمعين لها سبع أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم) أعلم ان ابليس لما  
قال لا زين لهم في الارض ولا غريرهم أجمعين العبادك منهم المخلصين أوهم هذا الكلام أن له سلطانا على  
عباد الله الذين يكونون من المخلصين فين تعالى في هذه الآية أنه ليس له سلطان على أحد منهم عبيدا  
سواء كانوا مخلصين أو لم يكونوا مخلصين بل من اتبع منهم ابليس باختياره صار متبعا له ولكن حصول تلك  
المتابعة أيضا ليس لأجل أن ابليس يقهر على تلك المتابعة أو يجبره عليها والحاصل في هذا القول أن ابليس  
أروهم أن له على بعض عباد الله سلطانا فين تعالى كدبه فيه وذكر أنه ليس له على أحد منهم سلطان ولا قدرة  
أصلا ونظير هذه الآية قوله تعالى حكاية عن ابليس أنه قال وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم  
فاستجبتم لي وقال تعالى في آية أخرى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتكفلون انما سلطاننا  
على الذين يتولونه والذين هم به مشركون قال الجاني هذا الآية تدل على بطلان قول من زعم أن  
الشيطان والجن يكتمهم مخرج الناس وأزاله عقولهم كما يقوله الإمامة ورجعنا نسمة وما ذلك إلى الهدية قال  
وذلك خلاف ما نص الله تعالى عليه وفي الآية قول آخروا أن ابليس لما قال العبادك منهم المخلصين  
فذكر أنه لا قدرة على اغواء المخلصين صدقته الله في هذا الاستثناء فقال ليس لك عليهم سلطان  
الامن اتبعك من العاوين فلماذا قال الالهي العباد المذكورون في هذه الآية هم الذين استثناهم ابليس  
واعلم أن على القول الأول يمكن أن يكون قوله الامن اتبعك استثناء لان المعنى أن عبادي ليس لك عليهم

السياسة والاصل ليتوكل  
المؤمنون على الله قدس  
الظرف على الفعل  
لا فائدة الا من دخل  
الفاء للذلة على استجوابه  
تعالى للتوكل عليه  
كفى قوله تعالى واني  
فارهبون والجسد ان  
كانت من تمام الكلام  
المأثور به فاطهار الاسم  
الجليل في مقام الاختصار  
لاظهار التبرك والتلذذ  
به وان كانت مسوقة من  
قوله تعالى امر المؤمنين  
بالتوكل انما مر عليه  
الصلاة والسلام بما ذكر  
فلا مرطاه ولو كذا إعادة  
الامر في قوله عز وجل  
(قل هل تبصرون بنا)  
لا يقطع حكم الامر الاول  
بالثاني وان كان امرا  
تغائب وأما على الوجه  
الاول فهي لا يزال  
الغاية بشأن المأمور به  
والاشعار بما بينه وبين  
ما امر به أو الامن الفرق  
في السياق والترتيب  
والتمكث مع انتظار  
بشيء شئ خيرا كان أو  
شرا والباء العندية  
واحد التاين محمود  
أي ما تنظرون بنا (الا  
احدى الحسين) أي  
المباشرين اللتين كل  
واحدة منهما هي حسني  
العواقب وهذه العنصر  
والشهادت وهذا نوع  
بيان لما بهم في الجواب

سلطان الامن ابتلع من العاوين فان لك عليهم سلطانا سبب  
على القول الثاني فيمتنع أن يكون استثناء بل تكون افضة الأبعثي لكن وقوله وان جهنم لموعدهم اجمعين  
قال ابن عباس يريد الميس وأشياء ومن أتبعه من العاوين ثم قال تعالى له سبعة أبواب وفيه قولان  
(الاول) انه سبع طبقات بعضها فوق البعض وتسمى تلك الطبقات بالدركات ويدل على كونها كذلك  
قوله تعالى ان المتقين في الدرك الاسفل من النار (والقول الثاني) ان قرار جهنم مسمومة اقسام  
ولكل قسم باب معين وعن ابن جرير اهلها وجميع ثم انظر في السبعة ثم سقر في الخيم ثم المأوى به  
قال الضحاك (الطبقة الاولى) فيها اهل التوحيد يذوقون على قدر اعمالهم ثم يخرجون (والثانية) للممومين  
(والثالثة) للنصارى (والارابعة) للشاهدين (والخامسة) للنجوس (والسادسة) للمشركين (والسابعة)  
للمنافقين وقوله لكل باب منهم جزم مقصود فيه مسئلتان (المسئلة الاولى) قرأ عاصم في رواية أبي بكر جزء  
مقصود والموافق جز تخفيف الزاي وقرأ الزجرى جزءا بتشديد كانه حذف الهـ مرة واني خرجته على  
الزاي كقولك خب خب خب ثم وقف عليه بالتشديد (المسئلة الثانية) الجزء من الشئ والجمع  
الاجزاء وجزاته جعلته اجزاء والهي ان الله تعالى يجزيها اتباع ابائس اجزاء يعني ان الله جعلهم اقساما وفرا  
ويدخل في كل قسم من اقسام جهنم طبقة من هؤلاء الطوائف والسبب فيه ان مراتب الكفر مختلفة  
بالتعاطي والخفة فلا حرج صارت مراتب الدواب والعقاب مختلفة بالاعطاف والخفة والله اعلم وقوله تعالى  
ان المتقين في جنات وعيون ادخلوا بهن سلام آمين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر  
متقابلين لا عليهم فيها نصب وهم فيها غر حين اعلم الله تعالى لما شرح احوال اهل العقاب اتبعه بصفة  
اهل الثواب وفي الاية مسائل (المسئلة الاولى) في قوله ان المتقين قولان (الاول) قال الجبائي  
وجهور والمعتزلة القائمون بالوعيد المراد بالمتقين هم الذين اتقوا جميع المعاصي قالوا لا نه اسم مدح فلا  
يتناول الامن يكون كذلك (والقول الثاني) وقول جهور المحبة والتائبين وهو المنقول عن ابن عباس  
ان المراد الذين اتقوا الشر بالله تعالى والكفر به واقول هذا القول هو الحق والصحيح والذي يدل عليه هو  
ان المتقي هو الا في التقوى مرة واحدة كما ان الضارب هو الا في بالضرب مرة واحدة والقاتل هو الا في  
بالقتل مرة واحدة فكذلك ليس من شرط صدق الوصف بكونه ضاربا وقتلا كونه آتيا بجميع انواع  
الضرب والقتل فكذلك ليس من شرط صدق الوصف بكونه متقيا كونه آتيا بجميع انواع التقوى والذي  
يقوى هذا الكلام ان الا في فرد واحد من افراد التقوى يكون آتيا بالتقوى لان كل فرد من افراد  
المباهمة فانه يجب كونه مشتملا على تلك المباهمة فالآ في بالتقوى يجب ان يكون متقيا فثبت ان الا في فرد  
واحد من افراد التقوى يصدق عليه كونه متقيا وهذا الحق اتفق المفسرون على ان ظاهر الامر لا يقدم  
التشكيك اذ ثبت هذا فنقول ظاهر قوله ان المتقين في جنات وعيون يقتضي حصول الجنات والعيون لكل  
من اتقى عن شئ واحد لان الامة مجمعة على ان التقوى عن الكفر شرط في حصول هذا الحكم وايضا  
فان هذه الا في فرد واحد من افراد التقوى لا يمكن ان يكون متقيا في كل فرد من افراد  
للك عليهم سلطان فلاجل هذه الدلائل اعتبرنا الاعيان في هذا الحكم فوجب ان لا يرد فيه قيد آخر لان  
تخصيص العام لمكان بخلاف الظاهر فكذلك كان التخصيص اقل كان اوفق لمقتضى الاصل والظاهر  
فثبت ان قوله ان المتقين في جنات وعيون يقتضي جميع القائمين بلاله الا الله محمد رسول الله قولوا واعتنا  
سواء كانوا من اهل الطاعة أو من اهل المعصية وهذا اقر برين وكلام ظاهر (المسئلة الثانية) قوله تعالى  
في جنات وعيون أما الجنات فاربعة اقوله تعالى وان خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان  
فيكون المجموع اربعة وقوله وان خاف مقام ربه جنتان يؤكدهما قلناه لان من آمن بالله لا يفتن قلبه  
عن الخوف من الله تعالى وقوله وان خاف يعني في صدقه حصول هذا الخوف مرة واحدة وأما العيون  
فيجعل أن يكون المراد منها ما ذكر الله تعالى في قوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير  
فاسدة (نجر خا) الاول وكشف حقيقة الحال باعلام ان ما يزعمونه مضرة للساكنين من الشهادة انفع مما يمدونه منه منفعة من النهر

والغنية (ونحن نبرهن بكم) إحدى السوابين ٢٨٢ من العواقب ما (إن يصيبكم الله بهذا من عنده) كما أصاب من قبلكم من

الأم المهلكة والظرف  
صفة عذاب ولذلك حذف  
عاهله وجواب (أو) بعذاب  
(بأيدينا) وهو القتل على  
الكفر (فترصوا) الفاء  
فصيحة أي إذا كان الأمر  
كذلك فترصوا بشأ  
ما هو عاقبتنا (إنامعكم  
مترصون) ما هو عاقبتكم  
فأذا في كل منا ومنكم  
ما ترصه لا تشاهدون  
الأماد بنا ولا تشاهد  
ما يسوعكم (قل أنفقا)  
أموالكم في سبيل الله  
(طوعا أو كرها) مصدران  
وقعا موقع الفاعل أي  
طائعين أو كارهين وهو  
أمر في معنى الحب كقوله  
تعالى استغفر لهم أولا  
تستغفر لهم والمعنى أنفتم  
طوعا أو كرها (إن يتقبل  
منكم) ونظام الكلام في  
سلك الأمر للبالغة في بيان  
تساوي الأمرين في عدم  
القبول كأنهم أمروا بأن  
يتخفوا الحال فاستقوا  
على الحالين فيقبلوا هل  
يتقبل منهم فيشاهدوا  
عدم القبول وهو جواب  
قول جدين قبس ولكن  
أعني بمالي ونفي التقبل  
يحتفل أن يكون معنى عدم  
الاحد منهم وأن يكون  
بمعنى عدم الانابة عليه  
وقوله عز وجل (أنكم  
كنتم قومًا فاسقين) أي  
عائنين متمردين لتعليق  
لردانقاهم (وما منهم  
أنة قبل منهم) وقري بالفتح

أسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذيذ لا شاربين وأنهار من عسل مصفى ويحتمل أن يكون  
المراد من هذه العيون يتابع مغارة تلك الأنهار فان قيل ألقولون أن كل واحد من المتقين يختص بهيون  
أو تخبر تلك العيون من بعض إلى بعض قبل لا تمتنع كل واحد من الوجوه فيجوز أن يختص بكل أحد  
بهيون ويتبع به كل من في خدمته من الخور والولدان ويكون ذلك على قدر حاجتهم وعلى حسب شهواتهم  
ويحتمل أن يكون يجري من بعضهم إلى بعض لأنهم مطهرون عن الحقد والحسد وقوله ادخلوها سلام آمنين  
يحتفل أن القائل لقوله ادخلوها والله تعالى وإن يكون ذلك القائل بعض ملائكته وقوله سؤال لأنه تعالى  
حكم قبل هذه الآية بأنهم في جنات وعيون وإذا كانوا في كيف يمكن أن يقال لهم ادخلوها \* والجواب  
عنه من وجهين (الأول) لعل المراد به قبل لهم قبل دخولهم فيهم ادخلوها سلام (الثاني) لعل المراد  
لما لمكروا جنات كثيرة فيكلموا أرادوا أن يتفقوا من جهة إلى أخرى قبل لهم ادخلوها وقوله ادخلوها  
بسلام آمنين المراد ادخلوها الجنة مع السلامة من كل الآفات في الحال ومع القطع بقاء هذه السلامة  
والأمن من زوالها ثم قال تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل والغل الحقد الكامن في القلوب وهو مأخوذ  
من قولهم أغل في جوفه وتغلغل أي أن كان لاحدهم في الدنيا غل على آخر نزع الله ذلك من قلوبهم  
وطبق نفوسهم وعن علي عليه السلام أنه قال أرجو أن أكون أنا وعمان وطحله والزبير منهم وحكي عن  
الحريث بن الأعور أنه كان جاسعا عند علي عليه السلام ادخل ذكر باب طحله فقال له على مرحبا  
بابي أخي أما والله إنني لأرجو أن أكون أنا وأولئك ممن قال الله تعالى في حقهم ونزعنا ما في صدورهم من  
غل فقال الحريث كلاب الله أعدل من أن يجعل لك وطحله في مكان واحد قال عليه السلام فلما هذه الآية  
لأنك يا أعور وروى أن المؤمنين يحبسون على باب الجنة فيمضون بعضهم من بعض ثم يؤخرهم إلى الجنة  
وقد نفى الله قلوبهم من الغل والغش والحقد والحسد وقوله أخوانا نصب على الحال وليس المراد الأخوة  
في التسبيل المراد الأخوة في المودة والمخالفة كما قال الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا إلا المتقين وقوله  
على سرر متقابلين السرر معروف والجمع أسرة وسرر قال أبو عبيدة يقال سرر رومر يفتح الراء وكذا كل  
فصيل من الضعفاء فان جمعه فعل وفعل مخوضر وسرر وجد وجد وجد فقال المغفل بعضهم وكب يتخون  
لأنهم يستقبلون ضعتين متواكفتين في حرفين من جنس واحد وقال بعض أهل المعاني السرر مجلس رفيع  
مهيا للسرور وهو مأخوذ منه لأنه مجلس سرور قال الليث وسرر الغيش مستقره الذي أطمان إليه في حال  
سرور ومفرقه قال ابن عباس يريد على سرر من ذهب مكحلة بالزبرجد والدر والياقوت والدير برمشل ما بين  
صنعاء إلى الجابية وقوله متقابلين التقابل التواضع وهو تفضيل التواضع والاشارة إلى المواجهة أشرف الأحوال  
وقوله لا يسمعون فيها نصب النصب الاعباء والتعب أي لا ينالهم فيها تعب وما هم منها مخرجين والمراد به  
كونه خلوا بلا زوال وبقاء بلا فناء وكلاهما نقصان وفوز بلا خسران وأعلم أن للشواب أربع شرائط وهي  
أن تكون منافع مقرونة بالتعظيم خالصة عن الشوائب دائمة (أما القيد الأول) وهو كونها منفعة قاله  
الإشارة بقوله أن المتقين في جنات وعيون (وأما القيد الثاني) وهو كونها مقرونة بالتعظيم قاله الإشارة  
بقوله ادخلوها سلام آمنين لأن الله سبحانه إذا قال لا نعبد غيره هذا الكلام أشرف ذلك نهاية التعظيم وغاية  
الأحلال (وأما القيد الثالث) وهو كون تلك المنافع خاصة عن شوائب الضرر فاعلم أن المضار إما أن  
تكون روحانية وإما أن تكون جسمانية أما المضار الروحانية فهي الحقد والحسد والغل والغضب وأما  
المضار الجسمانية فكالاعباء والتعب وقوله ونزعنا ما في صدورهم من غل أخوانا على سرر متقابلين  
إشارة إلى نفي المضار الروحانية وقوله لا يسمعون فيها نصب إشارة إلى نفي المضار الجسمانية (وأما القيد  
الرابع) وهو كون تلك المنافع دائمة آمنة من الزوال قاله الإشارة بقوله وما هم منها مخرجين فهذا ترتيب  
حسن معقول بناء على القيد الرابع المعترضة في ماهية الشواب والحكم بالسلامة في هذه الآية مع قالناهم  
قالوا المراد من قوله ونزعنا ما في صدورهم من غل إشارة إلى أن الأرواح القدسية المنطقية بقية مطهرة

أى ماله منهم قبول نفقاتهم منهم شيء من الأشياء الا كفرهم وقرئ بقبل على البناء ٢٨٣ للفاعل وهو الله تعالى (ولا تأتون الصلوة

الاهم كسالى) أى لا تأتونها في حال من الأحوال الاحال كزخم متناقضين (ولا تنفقون الاهم كارهون) لانهم لا يرجون به ما أتوا ولا يتخافون من تركه ما عقابا بقوله تعالى طوعا أى من غير الزام من جهته عليه الصلوة والسلام لا رغبة أروهم فرضي اتوسيع الدائرة فلا تعييك أموالهم ولا أولادهم) فان ذلك استدرج لهم وبال عليهم حسبا بنبي عنه قوله عز وجل (انما يريد الله ليذهب بهما في الحياة الدنيا) بما يسكبون لبعها وحقها من المتاع وبما يشاءون فيهما من الشئ سدا نداء المتعائب (وترهق أنفسهم وهم كافرون) فيقولوا كافرين مشتهين بالتمتع عن التغلظ في الماشية فيكون ذلك لهم نعمة لانعمة وأصل الزهوق الخروج بصعوبة (ويخلفون بالله انهم لن يركبوا في الدين والاسلام وما هم متمكن) في ذلك (ولكنهم قوم يفرقون) يخافون أن يفعل بهم ما يفعل بالمشركين فيظنهم من الاسلام توبة وبودته بالاعمان الفاجرة (ويعيدون مجلى)

عن علائق القرى الشهروانية والفضيلة مبرأة عن حوادث الوهم والخيال وقوله اخوانا على سرر متقابلين معناه ان تلك النفوس لم تمارت صافية عن كدورات عالم الاحسام وتوازج الخيال والاهام وقع عليها أنوار عالم الكبرياء والجلال فاشرفت بتلك الانوار الالهية وتلاشت بتلك الاضواء العبدية فشكل نورناض على واحد منها انكس منه على الآخر مثل المرآة المتعاقبة المتعاضدة فلكونها بهذه الصفة وقع التبرع عنها بقوله اخوانا على سرر متقابلين والله اعلم بقوله تعالى ﴿نبي عبادى ائني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم﴾ في الآية مسلمانان (المسئلة الاولى) اثبتت الله زنة الساكنة في نبي صورة وما اثبت في قوله دف ووجزه لان مقابلهما ساكن فهو في تحذف كثيرا وتاتي حركتها على الساكن قبلها فاضى في الخط على تحقيق الهمزة وبس قبل همزة نبي ساكن فاحر وهو على قياسي الاصل (المسئلة الثانية) اعلم ان عباد الله قسمان منهم من يكون متعبا ومنهم من لا يكون كذلك فلما ذكر الله تعالى احوال المؤمنين في الآية المتقدمة ذكر احوال غير المؤمنين في هذه الآية فقال نبي عبادى واعلم انه ثبت في اصول الفقه ان ترتيب الحكم على الوصف المناسب مشعر بكون ذلك الوصف علة لذلك الحكم فهو ما وصفه بكونهم عبادا ثم اثبت عقوب ذلك الوصف في الحكم بكونه غفورا رحيمافهنا بدل على ان كل من اعترف بالعبودية ظهر في حقه كون الله غفورا رحيمافون انكر ذلك كان مستوجبا لعقاب الاليم ﴿والى الآية اطائف (احداها) انه اضاف العباد الى نفسه بقوله عبادى وهذا اشترى بصف عظيم الا ترى انه لما اراد ان يشرف محمد صلى الله عليه وسلم ليله المعراج لم يزد على قوله سبحانه الذى اسرى بعبده (وثانها) انه لما ذكر الرحمة والمغفرة بالغنى التاكيد اظنظ ثلاثا (اولها) قوله ائني (وثانها) ادخل حرف الالف واللام على قوله الغفور الرحيم وبما ذكر العذاب لم يقل ائني انا العذب وما وصف نفسه بذلك بل قال وان عذابي هو العذاب الاليم (وثانها) انه امر رسول الله ان يبلغ اليهم هذا المعنى فكانت له اشهد رسول الله على نفسه في انعام المغفرة والرحمة (ورابها) انه لما قال نبي عبادى كان معناه نبي كل من كان معترفا بعبوديتي وهذا كما يدخل فيه المؤمن المطيع فكذلك يدخل فيه المؤمن العاصي وكل ذلك بدل على تعقيب جانب الرحمة من الله تعالى وعن قتادة قال بالغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو يعلم العبد قدر غفو الله تعالى ما تورع من حرام ولو علم قدر عقابه لخبع نفسه أو قتلها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمر بغير من اصحابه وهم يصفهون فقال انصفهكون والنار بين ايديكم فنزل قوله نبي عبادى ائني انا الغفور الرحيم والله اعلم بقوله تعالى ﴿ووبئهم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انما نبيكم وجئوكم بالبر لا تقول اننا نبيك بل علم عليهم قال ابراهيم على ان من معني الكبر فم تبشرون قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القاطنين قال ومن يقتط من رحمة رب اله الا الذين﴾ في الآية مسائل (المسئلة الاولى) اعلم انه تعالى لما بالغ في تقرير امر انبيؤهم اورد في ذلك ائله التوحيد ثم ذكر عقوبة احوال القيامة وصفة الاشقياء والسعداء اثبت به ذلك قصص الانبياء عليهم السلام ليكون سماعهم غيا في الطاعة الموجبة للفوز بتردد رجات الانبياء ومخذا عن المعصية لاستحقاق دركات الاشقياء فبدأ أولا بصفة ابراهيم عليه السلام والضمير في قوله وبئهم راجع الى قوله عبادى والتقدير وبئى عبادى عن ضيف ابراهيم يقال اثبت القوم انشاء ونسأهم بتمه اذا اخبرتهم ثم ذكر تعالى في الآية ان ضيف ابراهيم عليه السلام بشروهم بالولد الكبر وبانبياء المؤمنين من قوم لوط من العذاب واخبروا ايضا بانه تعالى سيعذب الكفار من قوم لوط بعذاب الاستئصال وكل ذلك بقوى ما ذكره من ان غفور رحيم لا يؤمنين وان عذابه عذاب اليم في حق الكفار (المسئلة الثانية) الضيف في الاصل مصدر ضاف بضيف اذا اتى انسانا فلما نظر القرى ثم سمي به ولذلك وحده في اللفظ وهم جماعة فان قيل كيف سماهم ضيفاهم امتناعهم عن الاشكال قلنا لما نظر ابراهيم انهم اتفاد خلوا عليه فلما انضاف جاز تسميتهم بذلك وقيل ايضا ان من يدخل دار الانسان والجنح اليه يسمى ضيفا وان لم يأكل وقوله تعالى اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما ما اى نسلم عليك سلاما وسميت سلاما فقال ابراهيم استثناف مقرر لمضنون ماسبق من أنهم ليسوا من المسلمين وان التجاهلهم الى الانبياء عليهم انهم اخطار اعدائهم لوجود واغير

المعنى لانفاة استمرار عدم  
الوجدان فان المضارع  
المنفى الواقع موقع  
المناسي ليس نصافي  
افادة استقاء استمرار الفعل  
كهاو الظاهر بل قد يفيد  
استمرار انتفائه ايضا حسبما  
يقضيه المقام فان معنى  
قولك لو تحسن الى  
لشكرتك ان انتفاء الشكر  
سبب استمرار انتفائه  
الاحسان لانه بسبب  
انتفاء استمرار الاحسان  
فان الشكر يتوقف على  
وجود الاحسان لا على  
استمراره كما حقق في  
موضعه (او مغارات) أي  
غيرانا وكهو فيخفون فيها  
أنفسهم وقرئ بضم الميم  
من أغارا الرجل اذا دخل  
الغور وقيل هو متعمدن  
غار اذا دخل الغور أي  
أمكنه يغيرون فيها  
أشغالهم وأهليهم  
ويجوز أن يكون من  
أغاروا لثعلب اذا أسرع  
بمعنى مهارب ومغار (أو  
مدخلا) أي نفقا يندسون  
فيه ويخبئون وهو  
مفتعل من الدخول  
وقرئ مدخلا من الدخول  
ومدخلا من الاذخال أي  
ممكنا يندسون فيه  
أنفسهم وقرئ متدخلا  
ومندخلا من التدخيل  
والاندخال (لولا) أي  
لصرخوا وجوههم وأقبلوا  
وقرئ لولوا أي للتجأوا  
(إليه) أي الى أحد ما ذكر (وم يجمعون) أي يسرعون بحيث لا يردهم شيء من الفرس الجوح وهو الذي

انما منكم وجلون أي خائفون وكان خوفه لامتناعهم من الاكل وقيل لانهم دخلوا عليه بغيراذن وبغير وقت  
وقرأ الحسن لا توجل بضم التاء من أوجله بوجهه اذا أخافه وقرئ لا توجل ولا توجل من واجله بمعنى أوجله  
وهذه القصة قد مر ذكرها بالاستقصاء في سورة هود وقوله قالوا لوجل اننا نبشرك بعلام علم فيه امحاث  
(الاول) قرأ جزءا اننا نبشرك بفتح النون وتخفيف الباء والمقون بشرك بالشد بد (البحث الثاني) قوله  
اننا نبشرك استئناف بمعنى التعليل للمعنى عن الوجل والمعنى انك بمثابة الاثمن للبشر فلا توجل (البحث  
الثالث) قوله اننا نبشرك بعلام علم بشروه بأمر من أحد ههنا ان الولد ذكر والاختراة يصير عليهما واختلوا  
في تفسير العلم بقبل بشروه بنبوة بعده وقيل بشروه بأنه علم بالدين ثم حكى الله تعالى عن ابراهيم عليه  
السلام انه قال انشرونني على ان مسني الكبر فم تبشرون فني على ههنا الحال أي حالة الكبر وقوله  
فم تبشرون فيه مثنان (المسئلة الاولى) لفظة ما ههنا اسمة فهم بمعنى التجب كانه قال باي انجوبة  
تبشرن فم فان قيل في الآية اشكالان (الاول) انه كيف استمد قدره الله تعالى على خلق الولد منه في زمان  
الكبر وانما قدرة الله تعالى في هذا الموضع كمر (الثاني) كيف قال فم تبشرون مع انهم قد بشروا ما شروه  
به وما فائدة هذا الاسمة فهم قال القاضي أحسن ما قيل في الجواب عن ذلك انه اراد ان يعرف انه تعالى  
يعطيه الولد مع أنه يشبهه على صفة الشيخوخة أو قبله شائما ثم يعطيه الولد والسبب في هذا الاسمة فهم ان العادة  
جارية بأنه لا يحصل الولد حال الشيخوخة التامة وانما يحصل في حال الشباب فان قيل فاذا كان معنى  
الكلام ما ذكرتم فلم قالوا بشرك بالحق فلا تكون من القانطين قلنا انهم ببشروا الله تعالى بشره بالولد  
مع ابقاء على صفة الشيخوخة وقولهم فلا تكون من القانطين لا يدل على أنه كان كذلك بديل أنه  
صرح في جوابهم بما يدل على أنه ليس كذلك فقال ومن يقطع من رجعة تربه الاضالون وفيه جواب  
آخر وهو ان الانسان اذا كان عظيم الرغبة في شيء وفاته الوقت الذي يغلب على ظنه حصول ذلك المراد  
فيه فاذا شر بعد ذلك يحصل له عظام فرجه وسوره ويصير ذلك الفرح القوي كالمدهش له والمزبل  
لقوة فهمه وذلك فاعله يتكلم بكلمات مضطربة من ذلك الفرح في ذلك الوقت وقيل ايضا انه يستطير  
تلك البشارة فرعا يعبء السؤال ليسمع تلك البشارة مرة أخرى ومرتين وأكثر طلبا للالتذاذ بسماع  
تلك البشارة وطلبا لزيادة الطعام بنية والوقوف مثل قوله وامكن لبطعته قاي وقيل ايضا انهم أمرو  
الله تبشرون ام من عند أنفسكم واجتهدكم (المسئلة الثانية) قرأنا فم تبشرون بكسر النون خفية في كل  
القرآن وقرأ ابن كثير بكسر النون وتشديدها والباقون بفتح النون خفيفة اما انكسروا وتشديده فقد مر  
تبشرونني ادغمت نون الجمع في نون الاضافة واما انكسروا وتخفيف فملى حذف نون الجمع استقالا  
لإجماع الثمان وطلد التخفيف قال أبو حاتم حذف نافع الياء مع النون قال واسقاطا الحرفين لا يجوز  
وأجيب عنه بأنه أسقط حقا واحدا وهي النون التي هي علامة الرفع وعلى أن حذف الحرفين حائر قال  
تعالى في موضع ولا تامل في موضع ولا تكون فاما فتح النون فملى غير الاضافة والنون علامة الرفع وهي  
مفتوحة أبدا وقوله بشرك بالحق قال ابن عباس يري دجا فت الله تعالى والمعنى ان الله تعالى قضى  
أن يخرج من صلب ابراهيم اسحق عليه السلام ويخرج من صلب اسحق مثل ما أخرج من صلب آدم فانه  
تعالى بشره بأنه يخرج من صلب اسحق أكثر الانبياء فقوله بالحق اشارة الى هذا المعنى وقوله فلا تكون من  
القانطين نهى لابراهيم عليه السلام عن القنوط وقد كرنا كثيرا ان نهى الانسان عن الشيء لا يدل  
على كون المنهى فاعلا للمنهى عنه كما في قوله ولا تطع الكافرين والمنافقين ثم حكى تعالى عن ابراهيم عليه  
السلام انه قال ومن يقطع من رجعة تربه الاضالون وفيه مثنان (المسئلة الاولى) هذا الكلام حتى  
لان القنوط من رجعة الله تعالى لا يحصل الا بعد الجهل بأمر (أحدها) أن يجهل كونه تعالى قادرا  
عليه (وثانها) أن يجهل كونه تعالى عالما باحتياج ذلك العبد اليه (وثالثها) أن يجهل كونه تعالى منزها  
عن البخل والحاجة والجهل فكل هذه الامور سبب لالذلال فلهذا المعنى قال ومن يقطع من رجعة تربه

لا يشبه العجم وفيه اشهر كمال عتوهم وطغيانهم وقرى يجهزون بمعنى يجهعون ٢٨٥ ويشدون ومنه المجازة (ومنهم من يلزمك)

بكسر الميم وقصر يضيها  
أي يعيبك سرا وقصر  
يلزمك وبلازمك مسالفة  
(في الصفات) أي في  
شأنها وقسمها (فإن أعطوا  
منها) بيان لفساد لزمهم  
وأنة لا منسأله سوى  
حرصهم على حفظ الدنيا  
أي أن أعطوا منها فقدر  
ما يريدون (رضوا) بما  
وقع من التهمة واستحسنوها  
(وأن لم يعطوا منها) ذلك  
المقدار (إذا هم يستخطون)  
أي يفاجئون السخط وإذا  
نائب مناب فاما الجزء قبل  
نزلت الآية في أي  
الحوادث المتناقض حيث  
قال لا ترون إلى صاحبكم  
بقسم صداقتكم في رعاية  
القيم ويزعم أنه بعدل  
وقد سل في ابن ذي  
الخوصرة وأهمه  
وقوص بن زهير التميمي  
رأس الحواري وكان  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقسم غنائم حنين  
فاستعطف قلوب أهل  
مكة بتوفير الغنائم عليهم  
فقال اعدل يا رسول الله  
فقال عليه الصلاة  
والسلام ويملك أن لم  
أعدل فمن بعدل وقيل هم  
المؤلفة قلوبهم والاول هو  
الظاهر (ولو أنهم رضوا  
ما آتاهم الله ورسوله)  
أي ما أعطاهم الرسول  
صلى الله عليه وسلم من  
الصداقات طمأن نفوس

الانصارون (المسئلة الثانية) قرأ أبو عمرو والنكسائي يقط بكسر النون ولا نقطوا وكذلك والباقون  
يقط النون وهما التان نقط يقط نحو ضرب يقط يقط نحو علم وحكى أبو عبيدة نقط يقط  
بضم النون قال أبو علي الفارسي نقط يقط بفتح النون في الماضي وكسر هاء المستقبل من أعلى اللغات  
يدل على ذلك اجتماعهم في قوله من بعد ما قطوا وحكاية أبي عبيدة تدل أيضا على أن نقط بفتح النون  
أكثر لأن المضارع من فعل يقط ويقط يقط ويقط ولا يقط مضارع فعل على  
يقط والله أعلم قوله تعالى (قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا اننا أرسلنا إلى قوم مجرمين الآل لوط  
انما نخوهم أجعين الامراته قدرنا أنهم الغابرين في الآية مسائل (المسئلة الاولى) قوله فما خطبكم  
سؤال عما لاجله أرسلهم الله تعالى والخطب والشان والامر سواء الا أن لفظ الخطب أدل على عظم الحال  
فان قيل ان الملائكة لما شروه بالولد الذكر العليم فكيف قال لهم بعد ذلك فما خطبكم أيها المرسلون قلنا  
فيه وجوه (الاول) قال الأصم معناه الامر الذي ترهته له سوى البشرى (الثاني) قال القاضي انه علم أنه  
لو كان كمال المصداق لكان البشارة لكان الواحد من الملائكة كافيا لما رأى جعاه من الملائكة علم ان  
لهم غرضا آخر سوى اتصال البشارة فلا جرم قال فما خطبكم أيها المرسلون (الثالث) يمكن أن يقال انهم اغما  
قالوا اننا نبشركم بغلام علم في معرض ازالة الغم والوجل الا ترى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما  
خاف قالوا له لا توجل اننا نبشركم بغلام عام ولو كان تمام المقصود من المجيء هو ذكر تلك البشارة لكافوا في  
أول ما دخلوا عليه ذكر اول تلك البشارة فيما لم يكن الامر كذلك علم ابراهيم عليه الصلاة والسلام بهذا  
الطريق انه ما كان يجيئهم لمجرد هذه البشارة بل كان الغرض آخر فلا جرم سألهم عن ذلك الغرض فقال  
فما خطبكم أيها المرسلون ثم حكى تعالى عن الملائكة انهم قالوا اننا أرسلنا إلى قوم مجرمين وانما اقتصر وعلى  
هذا التقدير ابراهيم عليه السلام بان الملائكة اذا أرسلوا إلى المجرمين كان ذلك لاهلاكهم واستئصالهم  
وأضاف قوله الآل لوط انما نخوهم أجعين يدل على أن المراد بذلك الارسال اهلاك القوم أماقوله تعالى  
الآل لوط فالمراد من آل لوط أتباعه الذين كانوا على دينه فان قيل قوله الآل لوط هل هو استثناء منقطع  
أو متصل قلنا قال صاحب الكشاف ان كان هذا الاستثناء استثناء من قوم كان منقطعاً لان القوم  
موصوفون بكونهم مجرمين وآل لوط ما كانوا مجرمين فاستأنف الجنسان فوجب أن يكون الاستثناء منقطعاً  
وان كان استثناء من الضمير في مجرمين كان متصلاً كأنه قيل إلى قوم قد أجروا كلهم الآل لوط وحدهم  
كما قال فواجدناهم غير بيت من المسلمين ثم قال صاحب الكشاف يختلف المعنى بحسب اختلاف  
هذين الوجهين وذلك لأن آل لوط يخرجون في المقطع من حكم الارسال لان على هذا التقدير الملائكة  
أرسلوا إلى القوم المجرمين خاصة وما أرسلوا إلى آل لوط أصلاً وأما في المتصل فالملائكة أرسلوا إليهم جميعاً  
لهم الكواذ ولا ينجو هؤلاء وأما قوله انما نخوهم أجعين فاعلم أنه قد قرأ جزوه والنكسائي منجروهم حقيقة  
والباقون مشددة وهما التان أماقوله تعالى الامراته قال صاحب الكشاف هذا استثناء من الضمير المجرمين  
في قوله انجروهم وليس ذلك من باب الاستثناء من الاستثناء لان الاستثناء من الاستثناء انما يكون فيما  
المحد المحكم فيه كالو قيل اهلكناهم الآل لوط الامراته وكما لو قال المطلق لامراته أنت طالق ثلاثاً لثنتين  
الواحدة وكما اذا قال المقر فان على عشرة دراهم الاثلاثة الا دراهم ما قام في هذه الآية فقد اختلف  
الحكماء لان قوله الآل لوط معناه بقوله أرسلنا وبقوله مجرمين وقوله الامراته قد تعاقى بقوله نخوهم  
فكيف يكون هذا استثناء من استثناء أماقوله قدرنا أنهم الغابرين فيهم مسائل (المسئلة الاولى) اعلم  
أن معنى التقدير في اللغة جعل الشيء على مقدار غيره يقال قدر هذا الشيء بكذا أي جعله على مقداره وقدر  
الله تعالى الاقوات أي جعلها على مقدار الكفاية ثم يفسر التقدير بالقضاء فيقال قضى الله عليه كذا وقدره  
عليه أي جعله على مقداره ما يكفي في الخير والشر وقيل في معنى قدرنا كسبنا وقال الزجاج قدرنا وقيل  
قضينا والكل متقارب (المسئلة الثانية) قرأ أبو بكر عن عاصم قدرنا بتخفيف الدال ههنا وفي الغل وقرأ

به وان قل وذكر انه عز وجل التعظيم والتعظيم على أن ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم كان بآمره سبحانه (وقالوا حسبي الله) أي كفانا



فعله والانية بأسرها في  
حد من الشرط والجواب  
مذوف بناء على ظهوره  
أى لكان خير لهم (انما  
الصدقات) شروع في  
تتبعه حتى حشيت ما صنعه  
الرسول صلى الله عليه وسلم  
من القصة ببيان المصارف  
ورد القالة الفسالة في ذلك  
وحسم لاطمأنتهم الفارغة  
المنية على زعمهم الفاسد  
ببيان أنهم يعمل من  
الاستحقاق أى جنس  
الصدقات المشتملة على  
الأنواع المختلفة (للفقراء  
والمساكين) أى  
مخصوصة هؤلاء الأصناف  
الثمانية لا يتجاوزهم  
الى غيرهم كانه قيل انما  
هى لهم لا لغيرهم فإنا  
لندين لعلاقة بيننا وبينهم  
يقولون فيهم ما يقولون  
وما سوغهم أن يتكلموا  
فيهم وفى قاعها والفقير  
من له أدنى شئ والمساكين  
من لا شئ له هو المسمى  
عن ابن حنبله رضى الله  
عنه وقد قيل على العكس  
واكمل منهما وجه يدل  
عليه (والعاملين عليهم)  
الساعين في جمعها  
وتخصصها (والمؤلفة)  
قلوبهم هم أصناف فيهم  
أشراف من العرب كان  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يستألفهم ليسلوا  
في رخصتهم ومنهم قوم  
أسلموا وبايعهم ضعيفة

الباقيون فيم ما ابتدئ به قال الواحدي قال قدرت الشئ وقدرته ومنه قراءة من كثير نحن قدرنا بغير  
الموت ختمه فارقاه السكاسي والذي قدره في شئ قال والمشددة في هذا المعنى أكثر استعماله لقوله تعالى  
وقدر فيهم أقواتها وقوله وخلق كل شئ بقدره تقدير (المسئلة الثالثة) يقال أن يقول لم أسند الملائكة  
فعل التقدير أى أنفسهم مع أنه تعالى لم يقول الله تعالى (والجواب) انما ذكرناه هذه العبارة لما  
لهم من القرب والاختصاص بالله تعالى كقوله خاصة الملك دبرنا كذا أمرنا بكذا والمداير والأمره والملك  
لهم وانما يريدون بذلك هذا الكلام انما يرام لهم من الاختصاص بذلك الملك فكذلك انما الله أعلم  
(المسئلة الرابعة) قوله انما الماين الغابرين في موضع مفعول التقدير فصدنا انما يتخلف وتبقى مع من بقي حتى  
تملك كل ما يكون ولا تكون من بقي مع لوط فحصل الى الحياة والله أعلم قوله تعالى (فما جاء آل لوط  
المرسلون قال انكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه غيرتون وأتيناك بالحق واننا صادقون  
اعلم ان الملائكة لما بشروا بالولد واخبروه أنهم مرسلون لعذاب قوم يجر من ذهبوا بعد ذلك الى لوط  
والآله وأن لوطا وقومه ما عرفوا أنهم ملائكة الله فلهذا قال لهم انكم قوم منكرون وفي تأويله وجوده  
(الاول) انه انما وصفهم بأنه منكرون لانه عليه الصلاة والسلام ما عرفهم فلما هم وعلمه استنكر منهم  
ذلك وخاف أنهم دخلوا عليه لاجل شرب صولونه اليه فقال هذه الكلمة (والثاني) أنهم كانوا شيئا بامردا  
حسان الوجوه مخاف ان يجرع قومه عليه بسب طاهم فقال هذه الكلمة (والثالث) أن انكم ضد المعرفة  
فقوله انكم قوم منكرون أى لا عرفكم ولا عرفكم أى الاقوام ولاى غرض دخلتم على فعدت هذه  
الكلمة قالت الملائكة بل جئناك بما كانوا فيه غيرتون أى بالعباد الذي كانوا يشكون في نزولهم كدوا  
ما ذكره وقوله وأتيناك بالحق قل الكيا بالعذاب وقيل باليقين والامر الثابت الذي لا شك فيه وهو  
عذاب أولئك الاقوام كدوا هذا التأكيد بقوله وانما الصادقون قوله تعالى (فأمر باهلك قطع  
من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون وقضينا اليه ذلك الامر ان دبر هؤلاء  
مقاطوع مصبحين) قرئ فأمر بقطع لهم نزولهم واصلهم من أسرى وسرى وروى صاحب الكشف عن  
صاحب الاقليد قسم من السهر والقطع آخر الليل قال الشاعر

افتحى الباب وانظري في النجوم \* كم علينا من قطع ليل بهم

وقوله واتبع أدبارهم معناه اتبع آثارنا تلك وأهلك وقوله ولا يلتفت منكم أحد الفائدة فيه أشياء  
(أحدها) التلا يخاف منكم أحد فبيناه العذاب (وثانيها) للتلا يرى عظيم ما يزل بهم من البلاء (وثالثها)  
معناه الاسراع وترك الاهتمام بالخلف وراءه كما تقول امض لشأنك ولا ترجع على شئ (ورابعها) لوبى  
منه متاع في ذلك الموضع فلا يرجع بسببه اليه وقوله وامضوا حيث تؤمرون قال ابن عباس يعنى الشام قال  
المفضل حيث يقول لكم جبريل وذلك لان جبريل علمه السلام أمرهم أن يعضوا الى قرية معينة أهلها ما عولوا  
مثل عمل قوم لوط وقوله وقضينا اليه عدى قضينا الى لانه ضمن معنى أوحينا كأنه قيل وأوحينا اليه  
مقتضاها متونا فظهره قوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل وقوله ثم أقضوا الى ثم فسر بعد ذلك القضاء  
المتوت بقوله أن دابرهم ولا مقطوع وفي إيهامه وأول تفسيره ثانيا تفعيم الامر وتظيمه وقرأ الأعمش ان  
بالكسر على الاستئناف كان قائلا قال أخبرنا عن ذلك الاقرار قال ان دابر هؤلاء وفى قراءة من مسعود قلنا  
ان دابر هؤلاء دابرهم آخرهم يعنى يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم أحد وقوله معصين أى حال  
ظهور الصبح قوله تعالى (وجاء أهل المدينة يستشرون قال ان هؤلاء ضغني فلا تفصحن واتوا الله  
ولا تخزن قالوا أألم ننبئ عن الماين قال هؤلاء بناتى ان كنتم فاعين لعمر الله انهم فى سكرتهم يعمهون  
فأخذتهم الصيحة مشرقين فغلنا على أسافلها وأمطرنا عليهم سحارة من سميل ان في ذلك لآيات  
للتومنين وانها السبيل مقيم ان في ذلك لآية للتومنين اعلم ان المراد أهل المدينة قوم لوط وليس في الآية  
دليل على المكان الذي جاوره إلا أن القصة تدل على أنهم جاوروا دار لوط قيل ان الملائكة لما كانوا في غاية الحسن

عليه وسلم من خمس الجنس الذي هو حواصن ماله وقد عد منهم من يؤلف قلبه بشئ منها على قتال الكفار وما في الزكاة وقد سقط منهم هؤلاء بالاجماع لما أن ذلك كان لست كثير سواد الاسلام فلما أعزه الله عز وجل وأعلى كلمته استغنى عن ذلك (وفي الرقاب) أى وللصرف فى فث الرقاب بأن يعان المكاتبون شئ منها على أداء شئ ومهمهم وقيل بأن يفدى الاسارى وقيل بأن يشتاع منها الرقاب فتعتق وأما ما كان فالعدول عن الالام لعدم ذكرهم بعنوان صحيح للمالكه والاختصاص كالذين من قبلهم أولادهم إذ بعدهم قرار ما كهم فيما أعطوا وكافى الوجهين الأولين أو بعدهم ثبوته رأسا كافى الوجه الآخر أولادهم سعار برسوخهم فى استحقاق الصدقة لما أن فى الظرفية المنتهى عن احاطتهم بها وكونهم محملها ومركزها (والغارمين) أى الذين تدابروا لانفسهم فى غير معصية اذ لم يكن لهم نصيب فاضل عن ديونهم وكذلك عند الشافعى رضى الله عنهم من غرم لاصلاح ذات البين

اشترى بعضهم حتى وصل الى قوم لوط وقيل امرأه لوط اخبرتهم بذلك وبالجملة فانهم قالوا انزل لوط ثلاثة من المردم راينا نطق اصبح وجهوا الى أحسن شكل منهم فذهبوا الى دار لوط طلب منهم لاولئك المرد والاسمشار اظهار السرور فقال لهم لوط ما قصصوا اضياضهم كلامين (الأول) قال ان هؤلاء عصفى فلا تقصصون يقال فضيحة بفضحه فضحا وفضيحة اذا ظهر من أمره ما يلزم به العار والمعنى ان الضمير يجب كرامه اذا قصد تهمهم بالسوء كان ذلك اهانته ثم أكد ذلك بقوله واتقوا الله ولا تخفون فاجابوه بقوله لم أولم تنزل عن العالمين والمعنى ان اسنادهم منك أن تكلمنا فى أحد من الناس اذا قصدناه بالغا حشة (والثاني) ما قاله لوط قوله هؤلاء باني أن كنتم فاعان قبل المراد بشائنه من صلبه وقيل المراد بساء قومه لان رسول الامه يكون كالأب لهم وهو كقوله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وفى قراءة أخرى وهو أب لهم والكلام فى هذه المباحث قدم بالاستقصاء فى سورة هود وعليه السلام اما قوله لعمرك انهم انى سكرتهم يعمهون ففيه مسائل (المسئلة الأولى) العمر والعمر واحد وسيمى الرجل عمرًا تقولان يسي ومنه قول ابن جرير ذهب الشباب وأخلق العمر وعمر الرجل بعمره وعمره عا رعا فإذا أقسموا بالله قالوا لعمرك وعمرك فعمر العبد لا غير قال الزجاج لأن الفتح أخف عليهم وهم يكثرون القسم بعمره وعمره وعمره فالتمروا لأخف (المسئلة الثانية) فى قوله لعمرك انهم انى سكرتهم يعمهون قولان (الأول) ان المراد أن الملائكة قالت لوط عليه السلام لعمرك انهم انى سكرتهم يعمهون أى فى غوايتهم يعمهون أى يتخفون فكيف يقولون قولك يعمهون الى نصيحتك (والثاني) ان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه تعالى أقسم بحياته وما أقسم بحياة أحد وذلك يدل على أنه أكرم الخلق على الله تعالى قال الخويزنى انرفع قوله لعمرك بالابتداء والخبر مخذوف والمعنى لعمرك قسمي وحذف الخبر لان فى الكلام دليلا على ما باب القسم يحذف منه الفعل نحو بالله لاعان والمعنى أخاف بالله فيخفف لعلم المخاطب أنك حالف ثم قال تعالى فأخذتهم الصيحة أى صيحة جبريل عليه السلام قال أهل المعانى ليس فى الآية دلالة على أن تلك الصيحة صيحة جبريل عليه السلام فان ثبت ذلك بدليل قوى قيل به ولا فافس فى الآية دلالة الاعلى أنه جاءتهم صيحة غلظت مهلكة وقوله مشرقين يقال شرق الشرق شروقا وكل ما طلع من جانب الشرق ومنه قولهم ما ذر شرق أى طلع طالع قوله مشرقين أى داخلين فى الشرق يقال أشرق الرجل اذا دخل فى الشروق وهو بزخ الشمس واعلم أن الآية تدل على أنه تعالى عذبهم بثلاثة أنواع من العذاب (أحدها) الصيحة الهائلة المنكرة (وثانيها) أنه جعل عليهم اساقطها (وثالثها) أنه أمطر عليهم حمحجارة من سجيل وكل هذه الاحوال قد مر تفسيرها فى سورة هود ثم قال تعالى ان فى ذلك آيات للمتوسمين وقال توست فى فلان خبرا أى رأيت فيه آثاره وتفرسته فيه واختلفت عبارات المفسرين فى تفسير المتوسمين قيل المتفرسين وقيل الناظرين وقيل المتفكرين وقيل المتبصرين وقيل المتبصرين قال الزجاج حقيقة المتوسمين فى اللغة المتشبهون فى نظرهم حتى يعرفوا منه الشئ وصفته وعلامته والمتوسم المتأثر فى السمة الدالة وقول توست فى فلان كذا أى عرفت رسم ذلك وسميته فدهم قال وانها البديل معتم الضمير فى قوله وانها عادلى مدينة قوم لوط وقد سبق ذكرها فى قوله وجاء أهل المدينة وقوله لبديل معتم أى هذه القرى وما ظهر فيها من آثار قهر الله وغضبه لبديل معتم ثابت لم يسد رس ولم يخف والذين يعمرون من الجازالى الشام بشاهدونها ثم قال ان فى ذلك آية للمؤمنين أى كل من آمن بالله وصدق الانبياء والرسول عرف أن ذلك إنما كان لاجل أن الله تعالى انتقم لابنائه من أولئك الجهال أما الذين لا يؤمنون بالله فاتهم بحملونه على حوادث العالم ووقاته وعلى حصول القرائن الكونية والاتصالات الفلكية والله أعلم بقوله تعالى وان كان أصحاب الالبكة لظالمين فانتقمنا منهم وانهم ما لبامام ميين اعلم ان هذه هى القصة الثالثة من القصص المذكورة فى هذه السورة (قاولها) قصة آدم وابليس (وثانيها) قصة ابراهيم ولوط (وثالثها) هذه القصة وأصحاب الالبكة قوم شعيب عليه السلام كانوا اصحاب غياض فكذبوا شعيبا فأهلكهم الله تعالى واطفأ النار بين التيمميين وان كانوا اغنياء (وفى سبيل الله) أى فتراها لغزاة والحجج والمنقطع بهم (وابن السبيل) أى المسافر المنقطع

للاسلطة والاختصاص  
فهذه مقاصد الصدقات  
قلنا تصدق أن يدفع  
صدقته الى كل واحد  
منهم وأن يقتصر على  
صنف منهم لان الام  
ثبات أنهم مصادف  
لا يخرج منهم لاثبات  
الاستحقاق وقد روي  
ذلك عن عمرو بن عباس  
وحدثه يرضى الله عنهم  
وعبد الشاذلي لا يجوز  
أن يصرف الى ثلاثة من  
تلك الاصناف (فريضة  
من الله) مصدر وقد  
ما دل عليه مصدر الانية  
أي فرض لهم الصدقات  
فريضة ونقل عن سيويه  
أنه منصوب بقله مقدرا  
أي فرض الله ذلك  
فريضة أو حال من  
الضمير المستكن في قوله  
للقراء أي انما الصدقات  
كائنة لهم حال كونها  
فريضة أي مفروضة  
(والله اعلم) بأحوال  
الناس ومراتب استحقاقهم  
(حكم) لا يفعل الا  
ما تقتضيه الحكمة من  
الامور الحسنة التي من  
جليلها سوق الحقوق الى  
مستحقها (ومهم الذين  
يؤذون النبي) نزلت في  
قرية من المنافقين قالوا  
في حقهم عليه الصلاة  
والسلام ما لا ينبغي فقال  
بعضهم لا تقبلوا فانا  
نخاف أن يسلط ذلك فيقع  
بنافسنا لجلسنا بن  
سويدي يقول ما شأنا ثم نأية فنذكر ما قلنا ونختلف فيه قد علمنا قول انما محمد أذن سامعة وذلك قوله عز وجل

بعذاب يوم الظلة وقد ذكر الله تعالى قصصهم في سورة الشعراء والاية الشعر الملتف وقال أدبكم وابلث  
كشيعر وشعر قال ابن عباس الاين هو شعر المثل وقال الديكبي الايكلة الغبسية وقال الزجاج هو لاء اهل  
موضع كان ذات شعر قال الواحدى ومعنى ان والام لا تنوكدوان ههنا هي المتخفة من الثقلية وقوله فانتقمنا  
منهم قال المفسرون اشهد الحرف مهم اياها ثم اضطرهم عليهم المكان نارافله كوا عن آخرهم وقوله وانهم ما فيه  
قولان (الاول) المراد قري قوم لوط عليه السلام والاية (والقول الثاني) الضمير للايكة ومدن لان شعبا  
عليه السلام كان معون اليهم ما لم يذكر الا كذلك يذكرها على مدين غيا بضيمهما وقوله لبا ما مدين  
أي بطريق واضح والام اسم ما يؤتم به قال الفراء والزجاج انما جعل الطريق اماما لانه يؤم ويتبع قال  
ابن قتية لان المسافر أتبعه حتى يصير الى الموضع الذي يريد وقوله مدين يحتمل انه مدين في نفسه ويحتمل  
أنه مدين لغيره لان الطريق يهتدى الى المقصد قوله تعالى ﴿ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين  
وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين وكانوا يفتخرون من الجبال يومنا آمنين فأخذتهم الصيحة مصعبين فما  
اغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾ هذا هو القصة الرابعة وهي قصة صالح قال المفسرون الحجر اسم واد كان  
يسكنه ثود وقوله المرسلين المراد منه صالح وحده وامثل القوم كانوا ابراهيمه منكرين لكل الرسل  
وقوله واتناههم آياتنا يريد المناقاة وكان في المناقاة آيات كثيرة كخروجهم من الصخرة وعظم خلقها  
وظهور نتائجها عند حروجهما وكثرة لبنها واضاف الآيات اليهم وان كانت المناقاة آية صالح لانها آيات  
رسولهم وقوله فكانوا عنها معرضين يدل على أن النظر والاستدلال واجب وان التقليد مذموم وقوله وكانوا  
يفتخرون من الجبال قد ذكرنا كيفية ذلك الخت في سورة الاعراف وقوله آمنين يريد من عذاب الله وقال  
الفراء آمنين أن يقع سقهم عليهم وقوله فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون أي ما دفع عنهم الضرر والماء  
ما كانوا يعملون من تحت تلك الجبال ومن جمع تلك الاموال والله أعلم وقوله تعالى ﴿وما خلقنا السموات  
والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لا آتية فاصفح الصفيح الجبل ان ربك هو الخلاق العليم﴾ اعلم انه  
تعالى لما ذكر أنه اهلك الكفار فكانه قيل الالهة والمتعذب كيف يلبق بالرحيم المكرم فأجاب عنه  
باني انما خلقت الخلق ليكونوا مشتهقين بالعبادة والطاعة فإذا تركوهوا أعرضوا عنها وأوجب في الحكمة  
اهلاكهم وتطهير وجه الارض منهم وهذا النظام حسن لأنه انما يقيم على قول المعتزلة قال الجبائي دلت  
الآية على أنه تعالى ما خلق السموات والارض وما بينهما الا بالحق لا يكون الباطل لان كل  
ما فعل باطلا وأراد بدفعه كونه الباطل لا يكون حقا ولا يكون خلقا بالحق وفيه بطلان مذهب الجبرية  
الذين يزعمون أن أكثر ما خلقه الله تعالى بين السموات والارض من الكفر والمعاصي باطل واعلم ان  
انما غافوا هذه الآية تدل على أنه سبحانه هو الخالق لجميع أعمال العباد لانها تدل على أنه سبحانه هو  
الخالق للسموات والارض ولكل ما بينهما ولا شك أن أفعال العباد بينهم ما فوجب أن يكون خالقها هو الله  
سبحانه وفي الآية فوجه آخر في النظام وهو ان المقصود من ذكر هذه النصوص تضيير الله تعالى في محبة علمه  
الصلاة والسلام على سقاها قومه فانه اذا سمع أن الام السالفة كانوا يعملون انباء الله تعالى بعمل هذه  
المعاملات الفاسدة فعمل تلك السفاهات على محمد صلى الله عليه وسلم ثم تعالى لما بين انه أنزل  
العذاب على الام السالفة فعندها قال الحمد صلى الله عليه وسلم وان الساعة لا آتية وان الله ليتقنم لك فيها  
من أعدائك ويخايبك وياهم على حسناتك وسماهم فانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا بالحق  
والعدل والانصاف فكيف يلبق بحكمته اهمال أمرك ثم تعالى لما صبره على أذى قومه رغبة بعد ذلك  
في الصفيح عن سيئاتهم فقال فاصفح الصفيح الجبل أي ما عارض عنهم واحتل ما تاتي منهم اعراضا جبالا  
واغشا وقيل هو منسوخ بآية السيف وهو بعد لان المقصود من ذلك أن يظهر الخلق الحسن والعفو  
والصفح فكيف يصير منسوخا ثم قال ان ربك هو الخلاق العليم ومعناه انه خلق الخلق مع اختلاف طبائعهم  
وتفاوت أحوالهم مع علمه بكونهم كذلك واذا كان كذلك فاعنا خلقهم مع هذا التفاوت ومع العلم بذلك

(وبقولون هو اذن) أى يسمع كل ما قيل من غير أن يتدبر فيه وغير بين ما يلحق ٢٨٩ باقيل اساعدة أمارات الصدق له وبين

ملا يلحق به واذا قالوه  
لانه عليه الصلاة والسلام  
كان لا يوافقهم بسوء  
ما صدعوا به بفتح هم  
حلموا وكروا لمخوفه على  
سلامة القلب وقالوا ما قالوا  
(قل اذن خيراكم) من  
قبيل رسول سلفى فى  
الدلالة على المبالغة فى  
الجودة والصلاح كأنه  
قيل نعم هو اذن ولكن  
سمع الاذن ويجوز أن  
يكون المراد اذنانى الخير  
والحق وقيل يبنى سماعه  
وقوله لا فى غير ذلك كما  
يدل عليه قراءة رجة  
بالجر عطف عليه أى هو  
اذن خير ورجه لا يسمع  
غيرهما ولا يقبله وقرئ  
اذن بسكون الذال فيه ما  
ورقئ اذن خير على أنه  
صفة أخيه بنان وقوله  
عز وجل (يؤمن بالله)  
تفسيره ان يكون اذن خير لهم  
أى يصدق بالله تعالى  
لما قام عنده من الأدلة  
الموجبة له وكون ذلك  
خيرا للمؤمنين كما أنه  
خير للمؤمنين مما لا يخفى  
(ويؤمن بآياتهم) أى  
يصدقهم ما علم فيهم من  
الخصوص والملازمة من  
الافتقار بين الأيمان  
المشهور وبين الأيمان  
بمعنى التسليم والتصديق  
كما فى قوله تعالى أنؤمن  
لأن الحق وقوله تعالى فما  
آمن موسى الخ (ورجة)

التفاوت أماعلى قول أهل السنة فلهيخص المشية والارادة وأماعلى قول المعتزلة فلاجل المدلحة والمخكمة  
والله أعلم بقوله تعالى ﴿واقعد أن يملك سبعهم﴾ المشاي والقرآن العظيم لا تدن عينيك الى ما معناه  
أزواجهم ولا تحزن عليهم واهض جناحك لأؤمنين ﴿اعلم انه تعالى لما صبر على أذى قومه وأمره بأن  
يصفق الصديق الجليل اتبع ذلك بذكر النعم العظيمة التى خص الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم بها لأن  
الإنسان اذا تذكر كثرة نعم الله عليه سهل عليه الصق والتجاوز في الآية مسائل (المسئلة الأولى) اعلم ان  
قوله آتيناك سبعاً يجعل أن يكون سبعاً من الآيات وأن يكون سبعاً من السور وأن يكون سبعاً من الأفلاك  
وأيضاً فى اللفظ ما يدل على التعيين وأما المثاني فهو صيغة جمع واحد مثناة والمثناة كل شئ ينشأ أى يجعل  
أثنين من قولك ثبتت الشئ اذا عظمت أو وضعت اليه آخر ومنه يقال لركبتى الدابة ورقيم اثنتى لأنها اثنتى  
بالتفخيم والعطف ومثاني الواوى معاطفة ما عرفت هذا فتقول سبعاً من المثاني مفهومة سمعة أشباعاً من  
جنس الاشياء التى تنبئ واشتأن هذا التقدير مجمل ولا يميل الى تعيينه الا بدليل متفصل وللأسف فيه أقول  
(الاول) وهو قول أكثر المفسرين انه فاتحة الكتاب وهو قول جر وعلى وابن مسعود وأبى هريرة والخسن  
وأبى العافية ومجاهد والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ الفاتحة وقال  
هى السبع المثاني رواه أبو هريرة والريب فى وقوع هذا الاسم على الفاتحة أنها سبع آيات وأما الريب فى  
تسميتها بالمثاني فوجوه (الاول) أنها تنبئ فى كل صلاة بتعنى أنها تقرأ فى كل ركعة (والثاني) قال الزجاج  
سميت مثاني لأنها ينشأ بعدها ما يقرأ معها (الثالث) سميت آيات الفاتحة مثاني لأنها قسمت قسمين اثنين  
والدليل عليه ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدى  
نصفين والحديث مشهور (الرابع) سميت مثاني لأنها قسمان ثناء ودعاء وأيضاً النصف الاول منها حق  
الربوبية وهو الثناء والنصف الثانى حق العبودية وهو الدعاء (الخامس) سميت الفاتحة مثاني لأنها  
نزلت مرتين مرة بمكة فى أوائل ما نزل من القرآن ومرة بالمدينة (السادس) سميت بالمثاني لان كلماتها  
مثناة مثل الرحمن الرحيم يا لك نعبد ويا لك نستعين أهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم وفى  
قراءة عمر غير المغضوب عليهم وغير الضالين (السابع) قال الزجاج سميت الفاتحة بالمثاني لاشتمالها على  
الثناء على الله تعالى وهو حمد الله وتوحيده ومجده كما علم انا إذا قلنا قوله سبعاً من المثاني على سورة الفاتحة  
فهيها أحكام (الاول) نقل القاضي عن أبى بكر الصم أنه قال كان ابن مسعود لا يكتب فى صحفه فاتحة  
الكتاب رأى أنها ليست من القرآن وهو أقول له لم يحتج به أن السبع المثاني ما ثبت أنه هو الفاتحة ثم انه  
تعالى عطف السبع المثاني على القرآن والمعطوف مغاير للمعطوف عليه وجب أن يكون السبع المثاني غير  
القرآن لأن هذا يشكك بقوله تعالى وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنه نوح وكذلك قوله  
وملائكته وجبريل وميكال وللخصم أن يجب بانه لا بعد أن يذكر الكل ثم يعطف عليه ذكر بعض أجزائه  
وأقسامه لانه أكثر من الأقسام أما اذا ذكر شئ ثم عطف عليه شئ آخر كان المذكور أولاً مغايراً للمذكور  
ثانياً وهو ناذر السبع المثاني ثم عطف عليه القرآن المقام فوجب حصول المغايرة والجواب الصحيح أن  
بعض الشئ مغاير لمجموعة فلم يكن فى هذا القدر من المغايرة فى حسن العطف والله أعلم (الحكم الثانى) انه لما  
كان المراد بقوله سبعاً من المثاني هو الفاتحة دل على ان هذه السورة أفضل سورة القرآن من وجهين  
(أحدهما) أن أفرادها بالذكر كرم كونها جراً من أجزاء القرآن لا بد وأن يكون لاختصاصها بجزء الشرف  
والفضيلة (والثاني) انه تعالى لما أنزلها مرتين دل ذلك على زيادة فضلها وشرافها واذا ثبت هذا فتقول لما  
رأى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأظب على قراءتها فى جميع الصلوات طول عمره وما أقام سورة أخرى  
مقامها فى شئ من الصلوات دل ذلك على انه يجب على المكلف أن يقرأها فى صلاته وأن لا يقيم سائر آيات  
القرآن مقامها وأن يحترز عن هذا الابدال فان فيه خطراً عظيماً والله أعلم (القول الثانى) فى تفسير قوله  
سبعاً من المثاني أنها السبع الطوال وهذا قول ابن جرير وسعيد بن جبير فى بعض الروايات وبجانبه وهى

عطف على اذن خير أى وهو رجة بطريق الإطلاق المصدر على الفاعل للمبالغة (لأنهم آمنوا

أمرهم ولا يمتنعون  
استأمرهم واستأمر الإيمان  
الهم بصيغة الفعل بعد  
نفسه إلى المؤمنين بصيغة  
الفاء لالمتبقة عن  
الرسوخ والاستقرار  
لأن الذين آمنوا بالإيمان أمر  
حادث ماله من قرار  
وقد يري بالانصب على أنها  
علة الفعل دل عليه أذن  
خير أي يأذن لكم رحمة  
(والذين يؤذون رسول  
الله) بما نقل عنهم من  
قوله هو أذن ونهوه وفي  
صيغة الاستقبال المشعرة  
بترتب الوعيد على  
الاستمرار على ما فهم عليه  
اشعاره يقول فيهم كما  
أفصح عنه قوله تعالى فيها  
سماوات فان يتوبوا يخفوا  
لهم (لهم) عما يجعرون  
عليه من أدبته عليه  
الصلاة والسلام كما نبئ  
عنه بناء للمحكم على  
الموصول (عذاب أليم)  
وهذا اعتراض مسوق  
من قوله عز وجل على  
نهي الوعد غير داخل  
تحت الخطاب وفي تكرير  
الاستناد بآيات العذاب  
الالهي لهم جعل الجملة  
خبر الموصول ما لا يخفى  
من الممانعة وأمراده عليه  
الصلاة والسلام بمنوان  
الرسالة معنا فالإسم  
الجليل لغاية التعظيم  
والتنبيه على أن أدبته راجعة  
إلى جنبه عز وجل

البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والأنفال والتوبة معاقبوا وصحت هذه السور  
مثنى لأن الفرائض والحدود والأمثال والعبر ثبت فيها وأما تكرار سبع هذا القول وقال هذه الآية  
وأكثر هذه السور السبع متحدة ومأثرت في مكانة فكيف يمكن حل هذه الآية عالمها وأجاب قوم  
عن هذا الاشكال بأن الله تعالى أنزل القرآن كله إلى السماء الذي أنزل على نبيه منها نحو ما أنزل  
إلى السماء الدنيا وحكم بالنزله عليه فهو من جملة ما أنزل الله ولم ينزل عليه بعد ولما أنزل الله تعالى قال  
ولقد آتيناك سبعاً من المثاني وهذا الكلام أغما يصدر في أوصل ذلك المثنى إلى محمد صلى الله عليه وسلم فاما  
الذي أنزل الله إلى السماء الدنيا به ولم ينزل بعد إلى محمد عليه الصلاة والسلام فهذا الكلام لا يصدر في فيه وأما  
قوله بأنه لما حكم الله تعالى بالنزله على محمد صلى الله عليه وسلم كان ذلك جازاً بمجرد ما أنزل الله عليه فهذا أيضاً  
ضعيف لأن إقامة ما لم ينزل عليه مقام النازل عليه يخالف للظاهر (والقول الثالث) في تفسير السبع  
المثاني أنها هي السور التي هي دون الطوال والمئين و فوق الفصل واختاره هذا القول قوم واحتجوا عليه  
بما روي ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله أعطاني السبع الطوال مكان التوراة أعطاني  
المئين مكان الإنجيل وأعطاني المثاني مكان الزبور فقلت في بالفضل قال الواحد في القول في تسعة  
هذه السور مثنى كما تقول في تسعة الطوال مثنى وأقول إن صح هذا التفسير عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فلا غبار عليه وإن لم يصح فهذا القول مشكل لأن ما بين المثنى إلى السبع المثاني يجب أن يكون أفضل  
من ما بين السور أجمع وعلى أن هذه السور التي هي ما بين المثنى إلى تسعة أفضل من غيرها فيجتمع حل السبع  
المثنى على تلك السور (والقول الرابع) أن السبع المثاني هي القرآن كله وهو منقول عن ابن عباس في  
بعض الروايات وقول طائوس قالوا دليل هذا القول قوله تعالى كتبنا مشاهير ما مثنى في وصف كل القرآن  
بكونه مثنى ثم اختلف القائلون بهذا القول في أنه ما المراد بالسبع وما المراد بالمثنى أما السبع فذكر وفيه  
فروها (أحدها) أن القرآن سبعة أسماء (وثانيها) أن القرآن مشتمل على سبعة أنواع من العلوم التوحيد  
والنبوة والمعاد والقضاء والقدر وأحوال العالم والقصص والتكليف (وثالثها) أنه مشتمل على الأمور النسي  
والخبر والاستخبار والنداء والتسم والامثال وأما وصف كل القرآن بالمثنى فلا يكره فيه دلائل التوحيد  
والنبوة والتكليف وهذا القول ضعيف أيضاً لأنه لو كان المراد بالسبع المثاني القرآن لكان قوله والقرآن  
العظيم عطفًا للشيء على نفسه وذلك غير جائز وأوجب عنده بأنه أغما حسن ادخال حرف العطف فيه  
لاختلاف اللفظين كقول الشاعر

إلى الملائكة القوم وابن الهمام  
وإلى الكتيبة في المزدحم  
وأعلم أن هذا وإن كان جائزاً لاجل ورود في هذه البيت إلا أنهم أجمعوا على أن الأصل خلافه (والقول  
الخامس) يجوز أن يكون المراد بالسبع الفاتحة لأنها سبع آيات ويكون المراد بالمثنى كل القرآن ويكون  
التقدير ولقد آتيناك سبع آيات هي الفاتحة وهي من جملة المثاني الذي هو القرآن وهذا القول عين الأول  
والتفاوت ليس بالقليل والله أعلم (المسئلة الثانية) لفظة من في قوله سبعاً من المثاني قال الزجاج فيها  
وجهان (أحدهما) أن تكون للتمييز من القرآن أي ولقد آتيناك سبعاً من المثاني قال الزجاج فيها  
يبنى بها على الله تعالى وآتيناك القرآن العظيم قال ويجوز أن تكون من صفة والمثنى آتيناك سبعاً هي  
المثنى كما قال فاجتنبوا الرجس من الأوثان المعنى اجتنبوا الأوثان لأن بعضها رجس والله أعلم (وما قوله  
تعالى لا تدن عنيك إلى ما تعناه أو أوجاهتهم فاعلم أنه تعالى لما عرف رسوله عظيم نعمه عليه فيما يتعلق  
بالدين وهو أنه آتاه سبعاً من المثاني والقرآن العظيم فهما عن الرغبة في الدنيا ما يخطر بباله أن يدع عنه الهم  
رغبة فيهم أوفى مد العين أغوال (الأول) كأنه قيل له أوتيت القرآن العظيم فلا تشغل سرك وخطرك  
بالانفصال إلى الدنيا ومنه الحديث ليس من آمن لم يتغن بالقرآن وقال أبو بكر من أوفى القرآن فرأى أن  
أحداً أوفى من الدنيا أفضل مما أوفى فقد صغر عظم صغيراً وقيل واقت من بعض البلاد سبع

ثم أتوا منهم فيعذرون إليهم ويؤكّدون ما ذيرهم بالآيمان ليعذرهم ويرضوا عنهم ٢٩١ أي يحذفون ذكر أنهم ما قالوا ما نقل إليكم

عما يورث إذا أتى صلى الله عليه وسلم وأما الخلف عن المهاد قدس بداخل في هذا الاعتذار (يرضونكم) بذلك وأفراد أرضائهم بالتعليل مع أن عمدة أغراضهم أرضاء الرسول صلى الله عليه وسلم وقد قبل عليه الصلاة والسلام ذلك منهم ولم يكذبهم لالابذان بأن ذلك يعجز من أن يكون وسيلة إلى أرضائهم عليه الصلاة والسلام وأنه صلى الله عليه وسلم إنما لم يكذبهم وفقا بهم وسترأعوبهم لأن رضائهم فعلوه كما أشر إليه (والله ورسوله أحق أن يرضوه) أي أحق بالارتضاء ولا يسمى ذلك الارتضاء والمتابعة وإيفاء حقوقه عليه الصلاة والسلام في باب الاحلال والاعظام مشهدا أو معسوا ما ما أقرأ به من الإيمان الغامضة فأنما يرضى به من انحصر طريق علمه في الأخبار إلى أن يضيء الحق ويردق الباطل والجله نصب على الحالة من ضمير محفلون أي محفلون لكم لارتضاءكم والحال أنه تعالى ورسوله أحق بالارتضاء منك أي يرضون عما

أوافق لهم ودين قريظة والنضير فيها أنواع البر والطيب والجواهر وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال المأثمة وسائر الامتعة ما في سبيل الله تعالى فقال الله تعالى لهم انشد اعطيتكم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع (القول الثاني) قال ابن عباس لا تمدن عينك أي لا تمدن ما فضلته أحد من متاع الدنيا وقرر الراي إحدى هذه المعاني فقال انما يكون ما دعيت به إلى الشيء إذا دام النظر نحوه واداه النظر إلى الشيء يدل على استحقاقه وتمنيه وكان صلى الله عليه وسلم لا ينظر إلى ما يستحسن من متاع الدنيا وروى أنه نظر إلى نعم بني المصطلق وقد عسست في أبوابها وأبعارها على أخذها إذا تركت من العمل أيام الربيع عسست في أبوابها وأبعارها هو أن تحبف أبوابها وأبعارها على أخذها إذا تركت من العمل أيام الربيع فتكثر شعوه واولحومها وهي أحسن ما تكون (والقول الثالث) قال بعضهم ولا تمدن عينك أي لا تمدن أحد على ما وقع من الدنيا قال القاضي هذا بعد لأن الحسد من كل أحد قبيح لأنه أراد أن قال نعم الغر عنه وذلك يجرى مجرى الاعتراض على الله تعالى والاستعجاب لحكمه وقضائه وذلك من كل أحد قبيح فكيف يحسن تخصيص الرسول صلى الله عليه وسلم به وأما قوله تعالى أروا جاهنهم قال ابن قتيبة أي أمدناهم من الكفار والرج في اللغة الاصطفى ثم قال ولا تمدن عليهم م أن لم يؤمنوا فبعضه بكنهم بالاسلام ويتعسف بهم المؤمنون والمحال أن قوله ولا تمدن عليهم إلى ما تعنف به أروا جاهنهم نسي له عن الالتفات إلى أموالهم وقوله ولا تمدن عليهم نسي له عن الالتفات إليهم وإن جعل لهم في قلبه قدر ووزن ثم قال واخفض جناحك للمؤمنين لخفض معناه في اللغة تفيض الرفع ومنه قوله تعالى في صفة الأقيسة خافضة رافعة أي أنها تخفض أهل المادى وترفع أهل الطاعات فتخفض معناه الوضع وحتاج الإنسان بده قال الميث بدا الإنسان جناحه ومنه قوله واخفض السك جناحك من الريب وخفض الجناح كمنه عن الدين والرفق والتواضع المقصود أنه تعالى لما نهى عن الالتفات إلى أوائسك الأغنياء من الكفار أمرهم بالتواضع لفقراء المسلمين ونظيره قوله تعالى أذلة على المؤمنين أعز على الكافرين وقال في صفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد على الكفار جساءتهم ثم قوله تعالى (وقال اني أنا النذير المبين كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين) أي أعلم أنه تعالى لما أمرهم رسولهم بالزهد في الدنيا وخفض الجناح للمؤمنين أمرهم بأن يقولوا لا قوم اني أنا النذير المبين فدخل تحت كونه نذيرا كونه مبلغا لجميع التكليفات لكل ما كان واجبا ترتب على تركه عقاب وكل ما كان حراما ترتب على فعله عقاب فكان الأخبار يحصل هذا العقاب داخل تحت لفظ النذير ويدخل تحتها أيضا كونه شارحا لما رتب الثواب والعقاب والجسنة والنار ثم أردفه بكونه مبينا ومعناه كونه آتيا في ذلك بالبيانات الشافية والبيانات الواقية ثم قال بعده كما أنزلنا على المقتسمين وقسمه ثمان (الصلح الأول) اختلفوا في أن المقتسمين من هم وفيه أقوال (الأول) قال ابن عباس هم الذين اقتسموا طريق مكة تصدون الناس عن الآيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم ويقرب عدد منهم من أربعين وقال مقاتل بن سليمان كانوا ستة عشر رجلا بعثهم الويلدين المغيرة بأمر الموسم فاقسموا عقبات مكة وطرقها يقولون لمن يسلكها لا تقصروا بالخارج وما ولدعني للشيء فإنه ينجون وكانوا يفترون الناس عنه بأنه ساحر أو كاهن أو شاعر فأقرن الله تعالى بهم خزيافا ثم رمتهم والمعنى أنذرتمكم مثل ما نزل بالمقتسمين (والقول الثاني) وهو قول ابن عباس رضي الله عنه ما في بعض الروايات أن المقتسمين هم الذين ودوا نصارى واختلوا في أن الله تعالى لم يسمهم مقتسمين فقبل لانهم جعلوا القرآن عضين آمنوا بما وافق التوراة وكفروا بما باقى وقال عكرمة لانهم اقتسموا القرآن اسن ثم زاعبه فقال بعضهم سورة كذال قال وقال بعضهم سورة كذال وقال مقاتل بن حبان اقتسموا القرآن فقال بعضهم محرور وقال بعضهم شمر وقال بعضهم كذب وقال بعضهم أساطير الأولين (والقول الثالث) في تفسير المقتسمين قال ابن زيد هم قوم صالح تقامه والنبية وأهلها فزعمتهم الملائكة بالجماعة حتى قتلوههم فبلى هذا الاقسام من القسم لامن التسعة وهو اختيار ابن قتيبة (الصلح الثاني) أن قوله كما أنزلنا على المقتسمين يقتضى تشبيه شيء بذلك في ذلك الشيء والجواب عنه من

والاسلام منذ رج تحت رضاه سبحانه ورضاه عليه الصلاة والسلام أرضاءه تعالى أوله تعالى من بطع الرسول فقد طاع الله وأماله

حيث يقبله منهم لكن لا تصدق أقوالهم في ذلك بل رفقاهم وترجماع عليهم ولا يكشف

سراهم ولا يمتنع من استأجرهم واستناد الاعان اليهم بصيغة الفعل بعد نسبتها الى المؤمنين بصيغة الفاعل المنبئة عن الرسوخ والاستقرار لا يذيان بان ايمانهم امر حادث ماله من قرار وقدرى بالنصب على انها علة الفعل دل عليه اذن خبرى اى باذن لكم رحمة (والذين يؤمنون رسول الله) بما نقل عنهم من قولهم هو اذن ونحوه وفي صيغة الاستقبال المشعرة بترب الوعيد على الاستمرار على ما هم عليه اشعار بقبول توحيهم كما افصح عنه قوله تعالى فيها سياتى فان يتوبوا يك خيرا لهم (لهم) بما يجتزون عليه من اذنته عليه الصلاة والسلام كما ينبت عنه بناء الحكم على الموصول (عذاب اليم) وهذا اعراض مسوق من قبله عز وجل على نهج الوعيد غير داخل تحت الخطاب وفي تكرير الامتداد باثبات العذاب الايم لهم ثم جعل الجملة خبرا للموصول لا ينفخى من المماثلة وباراده عليه الصلاة والسلام بمنوان الرسالة مضاعفا الى الاسم الجليل لغاية التعظيم التنبيه على ان اذنته راجعة الى جنبه عز وجل

البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانشغال والتوبة معا قالوا وصيت هذه السور مثنائى لان الفرائض والحدود والامثال والعبر ثبت فيها وانكر الربيع هذا القول وقال هذه الآية ممكنة واكثر هذه السور السبعة مدنية وما نزل شئ منها في مكة فكيف يمكن جعل هذه الآية عليها واجاب قوم عن هذا الاشكال بان الله تعالى انزل القرآن كله الى السماء الذي انزل على نبيه منها نحو ما انزل على اسماء النبي وحكم بانزله عليه فهو من جملة ما آناه ولم ينزل عليه بعد ولقال ان يقول الله تعالى قال ولقد آتيناك سبعة من المثنائى وهذا الكلام انما يصدق اذا واصل ذلك الشئ الى محمد صلى الله عليه وسلم فاما الذي انزل على اسماء النبي ما لم يصل بعد الى محمد عليه الصلاة والسلام فهذا السلام لا يصدق فيه واما قوله بأنه لما حكم الله تعالى بانزله على محمد صلى الله عليه وسلم كان ذلك حار بما جرى ما نزل عليه فهذا ايضا ضعيف لان اقامة ما لم ينزل عليه مقام النازل عليه من مخالف للظاهر (والقول الثالث) في تنسب السبع المثنائى انتهى السور التي هي دون الطوال والمئين وفوق المفضل واختاره هذا القول قوم واحتجوا عليه بما روى ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اعطاني السبع الطول مكان التوراة واعطاني المئين مكان الانجيل واعطاني المثنائى مكان الزبور فمثنائى ربي بالمفضل قال الواحدى والقول في تسمية هذا السور مثنائى كما قول في تسمية الطول مثنائى \* وأقول ان صح هذا التفسير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا غبار عليه وان لم يصح فهذا القول مشكل لاننا بدنا ان المسمى بالسبع المثنائى يجب أن يكون افضل من اتر السور وجميعها على ان هذه السور التي سموها بالمثنائى ليست افضل من غيرها فيجتمع حل السبع المثنائى على تلك السور (والقول الرابع) ان السبع المثنائى هو القرآن كله وهو منقول عن ابن عباس في بعض الروايات وقول طائوس قالوا ودليل هذا القول قوله تعالى كتبنا مشاهدا مثنائى فوصف كل القرآن بكونه مثنائى ثم اختلف القائلون بهذا القول في أنه ما اراد بالسبع وما المراد بالمثنائى أما السبع فقد روافيه وجوها (أحدها) ان القرآن سبعة أسباع (وثانيها) ان القرآن مشتمل على سبعة أنواع من العلوم التوحيد والتبوة والمعاد والقضاء والقدر وحوال العالم والقصص والتكليف (وثالثها) أنه مشتمل على الامور النهي والخبر والاستخبار والنداء والقسام والامثال واما وصف كل القرآن بالمثنائى فلا تكلفه دلائل التوحيد والنبوة والتكليف وهذا القول ضعيف ايضا لانه لو كان المراد بالسبع المثنائى القرآن لكان قوله والقرآن العظيم عطفًا لشيء على نفسه وذلك غير جائز واجيب عنه بأنه انما حسن ادخال حرف العطف فيه لاختلاف اللفظين كقول الشاعر

الى الملك القرم وابن الهمام \* ولدت المكتبة في المزدحم واعلم أن هذا وان كان جائزا لاجل ورود في هذا البيت الا أنهم اجمعوا على أن الاصل خلافه (والقول الخامس) يجوز أن يكون المراد بالسبع الفاتحة لانها سبع آيات ويكون المراد بالمثنائى كل القرآن ويكون التقدير ولقد آتيناك سبع آيات هي الفاتحة وهي من جملة المثنائى الذي هو القرآن وهذا القول عين الاول والتفاوت ليس الا قبله والله أعلم (المسئلة الثانية) لفظة من في قوله سبع من المثنائى قال الزجاج فيها وجهان (أحدهما) أن تكون للتعويض من القرآن أى ولقد آتيناك سبع آيات من جملة الآيات التي ينشئ بها على الله تعالى وآتيناك القرآن العظيم قال ويجوز أن تكون من صلاة والمسمى آتيناك سبع معاهى المثنائى كما قال فاجتنبوا الرجس من الاوثان المعنى اجتنبوا الاوثان لان بعضها رجس والله أعلم بما قوله تعالى لا تمدن عينك الى ما متعته ائزوا حاتمهم فاعلم انه تعالى لما عرف رسوله عظيم نعمه عليه فيها يتعاق بالدين وهو انه آتاه سبع من المثنائى والقرآن العظيم فاعلم انها من الرغبة في الدنيا مخافة عليه أن يمد عينه اليه رغبة فيها وفي مد العين أقوال (الاول) كانه قيل له انك آوتيت القرآن العظيم فلا تشغل نفسك ونطرك بالالتفات الى الدنيا ومنه الحديث ليس من آمن لم يفتن بالقرآن وقال ابو بكر من أوتي القرآن فرائى ان أحد الاوتي من الدنيا أفضل مما أوتي فقد صغر عظميا وعظم صغيرا وقيل واقت من بعض البلاد سبع

[illegible]

والسلام مندرج تحت رضا و سبحة و ارضاؤه عليه السلام ارضاؤه تعالى لقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله واما لانه



أن نزل عليهم في شأنهم فان نزل ٢٩٤ في حقهم نازل عليهم (سررة تنبئهم بما في قلوبهم) فمن الأسرار الخفية فضلاء كانوا

يظهرونه فعبادهم من  
أقارب التكبر والتفاني  
ومعنى تنبئهم إياهم عما  
في قلوبهم مع أنه معلوم  
لهم وأن الحذر وعندهم  
اطلاع المؤمن على  
أسرارهم لا اطلاع  
أنفسهم عليها أنها تبع  
ما كانوا يخفونه من  
أسرارهم فتمت تشرقيهم  
الناس فيسمعونهم  
أفواه الرجال مداعة  
فكانت تخبرهم بها أو  
المواد بالنسبة إلى ما في  
كون السورة مشقة على  
أسرارهم كأنها تعلم من  
أحوالهم الباطنة  
ما لا يعلمونه فتنبئهم بها  
وتنبي عليهم فقامتهم  
وقيل معنى يحذر يحذر  
وقيل الضمير أن الأولان  
للمؤمنين والثالث للمنافقين  
ولا يبالي بالتفكيك عند  
ظهور الأمر بعود المعنى  
إليه أي يحذر المنافقون  
أن ينزل على المؤمنين  
سورة تخبرهم بما في  
قلوب المنافقين وتمت  
عليهم أسرارهم قال أبو  
مسلم كان اظهار الحذر  
منهم بطريق الاستمراء  
فإنهم كانوا إذا سمعوا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
يذكر كل شيء ويقول أنه  
يظهر لي الوحي كذبونه  
ويستترئون به ولذلك قيل  
(قل استمروا) أي افعلوا  
الاستمراء وهو أمر تهديد

ربك في زمان حياتك ولا تحمل لحظته من لحظات الحياة عن هذا العباد والله أعلم ثم تفسير هذه السورة  
والحمد لله رب العالمين وصلاته على سيدنا محمد وآله وسلم

﴿سورة النحل مكية غير ثلاث آيات في آخرها وحكى الأصم عن بعضهم أن كلها مدنية وقال  
آخرون من أهلها أني قوله كن فيه يكون مدني وما سواه فبكي وعن قتادة بالمدني وأعلم  
أن هذه السورة تسمى سورة النعم وهي مائة وعشرون وثلاث آيات مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿أنا أنزل السورة فلا تنس بحملوه سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من  
عباده أن أنزلوا أنه لا اله الا أنا فأتقون﴾ فيه مسائل (المسألة الأولى) أعلم أن معرفة تفسير هذه الآية  
مرتبة على سؤال ثلاثة (المسألة الأولى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بعذاب الدنيا  
تارة وهو القتل والاستلاء عليهم كما حصل في يوم بدر وتارة بعذاب يوم القيامة وهو الذي يحصل عند قيام  
الساعة ثم أن القوم لم يسموا ذلك الخوف وإنما على تكذيبه وطلموا منه الاتيان بذلك  
العذاب وقالوا له أئنا به وروى أنه لما نزل قوله تعالى اقتربت الساعة واشتق القمر قال الكفار قيايمهم أن  
هذا يزعم أن الساعة قد قربت فأمسكوا عن بعض ما تعلمون حتى ننظر ما هو كاش فلما تأخرت قالوا ما نرى  
شيئا يخوفنا به فنزل قوله اقتربت للناس حسابهم فأشقهوا وانظروا يومها فلما امتدت الأيام قالوا ما نجد  
ما نرى شيئا يخوفنا به فنزل قوله أنا أنزل السورة فثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فنزل  
قوله فلا تستعجلوه والاصل أنه عليه السلام لما كثر من تهديدهم بعذاب الدنيا وعذاب الآخرة ولم يروا  
شيئا يسمونه إلى الكذب فأجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله أنا أنزل السورة فلا تستعجلوه وفي تقرير هذا  
الجواب وجهان (الأول) أنه وإن لم يأت ذلك العذاب إلا أنه كان واجب الوقوع والشيء إذا كان بهذه الحالة  
والصفة فانه يقال في الكلام المعتاد أنه قد أتى ووقع إجراء ما يجب وقوعه به ذلك مجرى الواقع يقال لمن  
طلب الأمانة وقرب حصولها قد جاءك الغوث فلا تخبر عن (والوجه الثاني) وهو أن يقال أن أمر الله  
بذلك وحكمه به قد أتى وحصل ووقع فأما المحكوم به فأنما لم يقع لأنه تعالى حكم بوقوعه في وقت معين فقيل  
نحي عن ذلك الوقت لا يخرج إلى الوجود والاصل كأنه قيل أمر الله وحكمه ينزل العذاب قد حصل ووجد  
من الأول إلى الأبد فصيح وقلنا أنا أنزل السورة لأن المحكوم به والمأمور به إنما لم يحصل لأنه تعالى خصص  
حصوله بوقت معين فلا تستعجلوه ولا تظلموا حصوله قبل حضور ذلك الوقت (الدال الثاني) قالت  
الكفرة أربنا نعلم هذه الأصنام فأنما شفعاؤها عند الله فهي تشفع لنا عند من هذا العذاب علينا ما في الدنيا وما في  
الآخرة إلا أننا نعلم هذه الأصنام فأنما شفعاؤها عند الله فهي تشفع لنا عند من هذا العذاب علينا ما في الدنيا وما في  
المحكوم به بسبب شفاعة هذه الأصنام فأجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون  
فتره نفسه عن شركة الشركاء والأضداد والأنداد وأن يكون لاحد من الأرواح والأجسام أن يشفع  
عنده إلا بالذنوب وما في قوله عما يشركون يجوز أن تكون مصدرة والتقدير سبحانه وتعالى عن أشراكهم  
ويجوز أن تكون بمعنى الذي أي سبحانه وتعالى عن هذه الأصنام التي جعلوها شركاء لله لأنها جادات  
خسيسة فأى مناسبة بينها وبين أدون الموجودات فضلا عن أن يحكم بكونها شركاء بالمدبر الأرض والسموات  
(السؤال الثالث) هب الله تعالى قضى على بعض عبيده بالسراوة على آخرين بالضراء ولكن كيف  
يمكن أن تعرف هذه الأسرار التي لا يعلمها إلا الله وكيف صرت بحيث تعرف أسرار الله وأحكامه في ماله  
وما كونه فأجاب الله تعالى عنه بقوله ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنزلوا  
أنه لا اله الا أنا فأتقون وتقرير هذه الجواب أن الله تعالى ينزل الملائكة على من يشاء من عباده وما يأمرك  
العبد بأن يبلغ إلى سائر الخلق أن اله العالم واحد كلفهم معرفة التوحيد والعبادة وبين أنهم أن فعلوا ذلك

انكارهم بذلك لأدفع  
ترددهم في وقوع المحذور  
اذليس حذرهم بطريق  
الحقيقة (وليس سأنهم)  
عما قالوا (ليقولوا انما  
كنائض وض وناع) روى  
أنه عليه الصلاة والسلام  
كان يسير في غزوة تبوك  
وبين يديه ركب من  
المشركين يسعون  
بالقرآن وبالرسول صلى  
الله عليه وسلم ويقولون  
انظر والي هذا الرجل  
يريد ان يقتل حصون  
الناس وقصورها هبات  
هبات فأطلع الله تعالى  
نبيه على ذلك فقال  
احبس واعلى الركب  
فأتاهم فقال قلتم كذا  
وكذا فقالوا يا نبي الله  
والله ما كنا في شيء من  
أمرك ولا من أمر أصحابك  
ولكن كنا في شيء مما  
يخوض فيه الركب  
لنقص بعضنا على بعض  
السفر (قل) غير ملتفت  
الى اعتذارهم ناعيا عليهم  
جناباتهم منزلة لهم منزلة  
الاعتذار بوقوع الاستمراء  
موضحا على اخطائهم  
موقع الاستمراء (أيا الله  
وآياته ورسوله كنتم  
تسخرون) حيث عقب  
حرف النكير بالاستمراء  
ولا يستقيم ذلك الا بعد  
تحقق الاستمراء وبقوة  
(لا تندر) لا تشعروا

فان وجدوا في الدنيا والآخرة وان عسروا ووقعوا في شر الدنيا والآخرة فبهذا الطريق صار مخصوصا  
بهذه المعارف من دون سائر الخلق وظهر بهذا الترتيب الذي تلخصناه أن هذه الآيات منتظمة على أحسن  
الوجود والله أعلم وفي الآيات مسائل (المسألة الأولى) قرأ نافع وعاصم وحزمه والكسائي بنزل بالماء ركس  
الزاي وتشديد هاو الملائكة بالنصب وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بنزل بضم الميم وكسر الزاي وتخفيفها أو الأول  
من التثنية والثاني من الإفعال وهما افتتان (المسألة الثانية) روى عن عطاء عن ابن عباس قال يرد  
بالملائكة جبريل وحده قال الواحد وحده وتسمية الواحد باسم الجميع اذا كان ذلك الواحد رتبا مقدا محاذرا  
كقوله تعالى اننا أرسلنا نوحا الى قومه وانا أنزلناه وانحنى زنادنا ومنحنى القوس وقال الذين قال لهم  
الناس وفيه قول آخر سيأتي شرحه بعد ذلك وقوله بالروح من أمره قوله بالروح (الأول) أن المارد من الروح  
الوحي وهو كلام الله ونفاخه قوله تعالى وكذلك أوحينا اليك روحنا من أمرنا وقوله يا بني الروح من أمره على  
من يشاء من عباده قال أهل التحقيق الجسد موات كسيف مظلم فاذا اتصل به الروح صار سميا لطيفا نورانيا  
فظهرت آثار النور في الحواس الخمس ثم الروح ايضا طالما أنه حاوية فاذا اتصل بالعقل به استارت مشرفة  
نورانية كما قال تعالى والله آخر حكمهم بطون أمهاتهم لا تعلمون شيئا وحمل اسمك السمع والابصار والافتقار  
ثم العقل ايضا ليس بكامل النورانية والصفاء والاشراق حتى يستكمل بمعرفة ذات الله تعالى وصفاته  
وأفعاله ومعرفة أحوال عالم الارواح والاحساد وعالم الدنيا والآخرة ثم ان هذه المعارف الشريفة الالهية  
لا تكمل ولا تصفو الا بنور الوحي والقرآن اذا عرفت هذا فنقول القرآن والوحي به تكمل المعارف الالهية  
والمكاشفات الربانية وهذه المعارف بما يشرق العقل ويصفو ويكمل والعقل به يكمل جوهر الروح والروح  
به يكمل حال الجسد وعند هذا يظهر أن الروح الاصلية الحقيقية هو الوحي والقرآن لان به يحصل الخلاص  
من رقدة الجهل والقصور العقلية وبه يحصل الاتقان من حصص البهيمية الى أوج الملكة فظهر أن اطلاق  
لفظ الروح على الوحي في غاية المناسبة والمساكلة ومما يقرئ ذلك انه تعالى اطلق لفظ الروح على جبريل  
عليه السلام في قوله نزل به الروح الامين على قلبك وعلى عيسى عليه السلام في قوله روح الله وانما حسن  
هذا الاطلاق لانه حصل بسبب وجوده محاماة القلب وهي الهداية والمعارف فلما حسن اطلاق اسم الروح  
عليه المسمى فلان يحسن اطلاق لفظ الروح على الوحي والتنزيل كان ذلك أولى (والقول الثاني)  
في هذه الآية وهو قول أبي عبيدة ان الروح ههنا جبريل عليه السلام والباعث في قوله بالروح يعني مع  
كقولهم خرج فلان يشابه أي مع ثياب ركب الامير بسلاحه أي مع سلاحه فيكون المعنى ينزل الملائكة  
مع الروح وهو جبريل والاول اقرب وتقر به هذا الوجه أنه سبحانه وتعالى ما أنزل على محمد صلى الله عليه  
وسلم جبريل وحده بل في أكثر الاحوال كان ينزل مع جبريل أفواجا من الملائكة الا ترى ان في يوم بدر  
وفي كثير من الغزوات كان ينزل مع جبريل عليه السلام اقوام من الملائكة وكان ينزل على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم نارة ملك الجبال ونارة ملك البحار ونارة قريظون ونارة غبرهم وقوله من أمره يعني ان ذلك  
التنزيل والغزول لا يكون الا بأمر الله تعالى ونظيره قوله تعالى وما ننزل الا بأمر ربك وقوله لا يسبقه قوله  
بالقول وهم بأمره يعلمون وقوله وهم من خشية مشفقون وقوله يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون  
ما يؤمرون وقوله لا يصون الله ما أمرهم ويعلمون ما يؤمرون فكل هذه الآيات دالة على أنهم لا يقدمون  
على عمل من الاعمال الا بأمر الله تعالى واذنه وقوله على من يشاء من عباده يريد الانبياء الذين خصهم  
الله تعالى برسالاته وقوله ان انذر وقال الزجاج أن بدل من الروح والمعنى ينزل الملائكة بأن أنذروا أي أعلموا  
اللائق انه لا اله الا انا والانذار هو الاعلام مع التوقيف (المسألة الثالثة) في الآية فوائد (الافائدة  
الأولى) أن وصول الوحي من الله تعالى الى الانبياء لا يكون الا بواسطة الملائكة ومما يقرئ ذلك انه تعالى قال  
في آخر سورة البقرة والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله فبذل كما الله سبحانه ثم أتبعه بذكر  
الملائكة لانهم هم الذين يتلقون الوحي من الله ابتداء عن غير واسطة وذلك الوحي هو الكتب ثم ان الملائكة

بالاعتذار وهو عبارة عن محو أثر الذنب فانه معلوم الكذب بين البطولان (قد كفرتم) اظهرتم الكفر باظهار رسول صلى الله عليه

والاستينار وقريئ ان  
يعف على اسناد الفعل  
الى الله سبحانه وقريئ  
على البناء للفعل مستندا  
الى الظرف بتذكير  
الفعل وتأنينه ايضا  
ذهبا الى المعنى كأنه  
قيل ان ترجم طائفة  
(نعمذب) بنون العظمة  
وقريئ بالبناء على البناء  
للفاعل وبالبناء على البناء  
للمفعول مستدالي ما بعده  
(طائفة بأنهم كانوا  
يخرجون من مصر بن على  
الاجرام وهم غير الثائمين  
أو مباشرين له وهم غير  
المتحدين قال محمد بن  
الصق الذي عني عنه  
رجل واحد ويحيى بن  
حبيب الاشعبي لما نزلت  
هذه الآية ناع عن نفاقه  
وقال اللهم انى لأزال  
أسمع آية تشبه منها  
الجود ويحب منها القلوب  
اللهم اجعل وفائى قلائق  
سميتك لا يقول أحد أنا  
غسلت أنا كغسلت أنا  
دفنت فأصيب يوم الائمة  
فما أحد من المسلمين الا  
عرف مصرعه غيره  
(النافقون والمنافقات)  
المعرض لاحوال  
الاناث لايدان بكال  
عراقهم في الكفر  
والنفاق (بعضهم من  
بعض) أى متشابهون في  
النفاق والبعد عن  
الاعيان كلبعض الشئ  
الواحدا لشخص وقبل أريده بنى أن يكونوا من المؤمنين وتكذبهم في حلفهم بالله انهم لمكروا بقرى الله تعالى وماهم احتياجه

يصلون ذلك الوحي الى الانباء فلا يحرم كان الترتيب الصحيح هو الاستدعاء كبرائه تعالى ثم كبر الملائكة  
ثم كبر الكتب وفي الدرجة الرابعة كبر كر الرسل اذا عرفت هذا فقول اذا أوحى الله تعالى الى الملك فلم  
ذلك الملك بأن ذلك الوحي وحى الله علم ضرورى وأساسه لالى وبتقدير ان يكون استدلالا فكيف الطريق  
اليه وأيض الملك اذا بلغ ذلك الوحي الى الرسول فلم الرسول بكونه ملكا كادفالا شريطة ان جيتا ضرورى أو  
استدلالا فان كان استدلالا فكيف الطريق اليه هذه مقامات ضيقة وعام العلم بها لا يحصى الا بالبحث  
عن حقيقة الملك وكيفية وحى الله اليه وكيفية تبليغ الملك ذلك الوحي الى الرسول فاما اذا أوحى الله لاهل  
على الكلمات المأثورة صعب المرام وزال النظام وذلك لان آيات القرآن ناطقة بأن هذا الوحي والتنزيل  
انما يحصل من الملائكة أو تقول هناك آيات القرآن لم تدل على ذلك الا ان احتمال كون الامر كذلك  
قائم في بداية العقل واذا عرفت هذا فنقول لا نعلم كون جبريل عليه السلام صادقا مع وما عن الكذب  
والنيلس الا بالدلائل السمعية وصحة الدلائل السمعية موقوفة على أن محمد صلى الله عليه وسلم صادق  
رصدقه بتوقف على أن هذا القرآن معجز من قبل الله تعالى لا من قبل شيطان خبيث والعلم بذلك متوقف  
على العلم أن جبريل صادق محض مبرأ عن النيلس وعن أفعال الشيطان وحينئذ يلزم الدور فهذه مقام  
صعب أما اذا عرفت حقيقة النبوة وحقيقة الوحي زالت هذه الشبهة بالكلية والله أعلم (المسئلة الرابعة)  
هذه الآية تدل على أن الروح المشار اليها قوله ينزل الملائكة بالروح من أمره ليس بالحدود قوله لاله الا أنا  
فاتقون وهذا كلام حق لان مراتب السعادات البشرية أربعة اولها النفسانية وثانيها البدنية وفي المرتبة  
الثالثة الصفات السدنة التي لا تكون من الاوازن وفي المرتبة الرابعة الامور المنفصلة عن البدن (أما  
المرتبة الاولى) وهى السمكالات النفسانية فاعلم أن النفس لها قوتان (أحدهما) استعمالها لقبول صور  
الموجودات من عالم الغيب وهذه القوة هى القوة المسماة بالقوة النظرية وسعادة هذه القوة فى حصول  
المعارف وأشرف المعارف وأجلها معرفة لاله الا هو والله الاشارة بقوله أن أنذروا أنه لاله الا أنا والقوة  
الثانية للنفس استعمالها للتصرف فى أجسام هذا العالم وهذه القوة هى القوة المسماة بالقوة العملية  
وسعادة هذه القوة فى الاتيان بالاعمال الصالحة وأشرف الاعمال الصالحة هو عبودية الله تعالى والله  
الاشارة بقوله فاتقون ولما كانت القوة النظرية أشرف من القوة العملية لا يحرم قدم الله تعالى كمالات القوة  
النظرية وهى قوله لاله الا أنا على كمالات القوة العملية وهى قوله فاتقون (وأما المرتبة الثانية) وهى  
السعادات البدنية وهى ايضا قسمان الصحة الحسنة وكالات القوى الحسنة وهى القوى السبع عشرة  
البدنية (وأما المرتبة الثالثة) وهى السعادات المتعلقة بالصفات العرضية البدنية وهى ايضا قسمان سعادة  
الاصول والقروع أعنى كمال حال الآباء وكمال حال الاولاد (وأما المرتبة الرابعة) وهى أخس المراتب فهى  
السعادات الحاصلة بسبب الامور المنفصلة وهى المال والجناء فثبت ان أشرف مراتب السعادات هى  
الاحوال النفسانية وهى محصورة فى كمالات القوة النظرية والعملية فلهذا السبب كبر الله ههنا على حال  
هاتين القوتين فقال أن أنذروا أنه لاله الا أنا فاتقون (قوله تعالى) خلق السموات والارض بالحق تعالى  
عما تشركون اعلم أنه تعالى لما بين فيما سبق أن معرفته الحق لذاته وهى المراد من قوله أنه لاله الا أنا  
ومعرفة الخبر لاجل العمل به وهى المراد من قوله فاتقون روح الارواح ومطلع السعادات ومتبع الخبرات  
والكرامات أتبعه بذكر الدلائل على وجود الصانع لاله تعالى وكمال قدرته وحكمته واعلم أن بيان دلائل  
الاهبات اما التمسك بطريقة الامكان فى الذوات أو فى الصفات أو التمسك بطريقة الحدوث فى الذوات  
أو فى الصفات أو مجمع الامكان والحدوث فى الذوات أو الصفات وتغيرات الاحوال ثم هذا الطريق يقع على  
وجهين (أحدهما) أن يتمسك بالظاهر فلا يظهر مبررة الى الاخفى فالاخفى وهذا الطريق هو المذكور فى  
اول سورة البقرة فانه تعالى قال اعبدوا ربكم الذى خلقكم فجعل تعالى تغير احوال نفس كل واحد دليلا على

منكم وقوله تعالى (يا مرون بالمتكبر) أي بالكفر والمعاصي (ويهنون عن المعروف) أي عن ٢٩٧ الإيمان والطاعة استثنافا مقرر رضون

ما سبق ومقصد عن  
مضادة حاله لم  
المؤمنين أو خسران  
(ويقهشون أي يهيم)  
أي عن المبرات والألقاف  
في سبيل الله فان قض  
السد كناية عن الشغ  
(تسوا لله) أغفلوا ذكره  
(فسيهم) فتركهم من  
رحمته وقضله وحذله  
والتعير عنه بالنسيان  
للمشاكلة (ان المنافقين  
هم الفاسقون) الكاملون  
في التردد والفسق الذي  
هو الخروج عن الطاعة  
والإسلاخ عن كل خير  
والإظهار في موقع الاختار  
لزيادة التبرير كما في قوله  
تعالى (وعدا الله المنافقين  
والمنافقات والكتفان) أي  
الجاهلين (نار جهنم  
خالدين فيها) مقدرين  
الخلود فيها (هي جهنم)  
عقابا جزاء وبسبب دليل  
على نظم عقابها وعذابها  
(واغشمهم الله) أي  
أبعدهم من رحمته وأهانهم  
وفي إظهار الاسم الجليل  
من الأبدان بشدة  
النقطة مالا يخفى (ولهم  
عذاب دقيم) أي نوع  
من العذاب غير عذاب  
النار دائم لا ينقطع أبدا  
ولهم عذاب دقيم معهم  
في الدنيا لا ينقطع عنهم  
وهو ما يقاس منه من تعذب  
النفق الذي هم منه في  
رابعة دائمة لا يأمنون

احتجاجه إلى الخلق ثم ذكر عقوبة الاستدلال بأحوال الآماء الامهات والهدى الإشارة بقوله والذين من  
قبلكم ثم ذكر عقوبة الاستدلال بأحوال الأرض وهي قوله الذي جعل لكم الأرض فرأنا لان الأرض  
أقرب البعالم من السماء ثم ذكر في المرتبة الرابعة وقوله والسماء سماء ثم ذكر في المرتبة الخامسة الاحوال  
المتولدة من تركيب السماء الأرض فقال وأزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم (الثاني  
من الدلائل القرآنية) أن يحنج تعالى بالاشرف فالاشرف نازل إلى الادون فالادون وهذا الطريق  
هو المسند كوفي هذه السورة وذلك لانه تعالى ابتدأ في الاحتجاج على وجود الاله المختار بذكر الاجرام  
العالمية الفلكية ثم تدرج في الاستدلال بأحوال الانسان ثم تدرج في الاستدلال بأحوال الحيوانات  
ثم تدرج في الاستدلال بأحوال النباتات ثم تدرج في الاستدلال بأحوال العناصر الاربعه وهذا  
الترتيب في غاية الحسن اذا عرفت هذه المقدمة فنقول النوع الاول من الدلائل المذكورة على وجود  
الاله الحكيم الاستدلال بأحوال السموات والأرض فقد خلق السموات والأرض بالحق تعالى عما  
يشركون وقد ذكرنا في نفسه بقوله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والأرض أن لفظ الخالق من كم  
وجه يدل على الخلق الحكيم ولا بأس بان نعيد تلك الوجوه هنا فنقول الخلق عبارة عن  
التقدير بقدر اختصاصه وهذا المعنى حاصل في السموات من وجوه (الأول) أن كل جسم متناه خسر  
السماء متناه وكل ما كان متناه في الجسد والقدر كان اختصاصه بذلك القدر بالمعنى دون الأزل  
والآن نحن امرأنا وكل جاز فلا بد له من مقدور ومخصص وكل ما كان مقفعا إلى الغير في محدث (الثاني)  
وهو أن الحركة الأزامية معتقة لان الحركة تقتضي المسبوقية بالغير والأزل يتناقضه فالجميع بين الحركة  
والأزل محال اذا ثبت هذا فنقول اما ان يقال ان الاجرام والاحسام كانت معدومة في الأزل ثم حدثت أو  
يقال انها وان كانت موجودة في الأزل انها كانت ساكنة ثم تحركت وعلى التقديرين فخلقهم في الأزل  
يحدثون الحركة من ذلك البسودون ماقبله أو ما بعده خلق وتقدر بوجوب افتقاره إلى مقدور وخالق  
ومخصص له (الثالث) أن جسم الفلك مركب من أجزاء بعضها حصلت في عبق جرم الملك وبعضها في  
سطحه والذي حصل في العبق كان يعقل حصوله في السطح وبالعكس واذا ثبت هذا كان اختصاص  
كل جزء بموضع المعين امرأنا فافهمنا إلى المخصص والمقدور ببقية الوجوه المذكورة في أول سورة الانعام  
واعلم أنه سبحانه لما احتج بالخلق والتقدير على حدوث السموات والأرض قال بعده تعالى عما يشركون والمراد  
أن القائلين بقديم السموات والأرض كانوا هم أثبتوا الله شرب كما في كونه قدما أزليا فانه نفسه عن ذلك وبين  
أنه لا قديم الا هو وبهذا البيان ظهر أن الفائدة المطلوبة من قوله سبحانه وتعالى عما يشركون في أول السورة  
غير الفائدة المطلوبة من ذكر هذه الكلمة ههنا لان المطلوب هناك ابطال قول من يقول ان الاصنام  
تشفع للكفار في دفع العقاب عنهم والمقصود ههنا ابطال قول من يقول الاحسام قديمة والسموات والأرض  
أزلية فخر الله سبحانه نفسه عن أن يشار إليه غيره في الأزلية والقدم والله أعلم بقوله تعالى الإخلاق الانسان  
من نطفة فاذا هو خصم مبين اعلم أن أشرف الاجسام بعد الأقال والكواكب هو الانسان فلما ذكر  
الله تعالى الاستدلال على وجود الاله الحكيم بأجرام الأفلak أتبعه بذكر الاستدلال على هذا المطلوب  
بالانسان واعلم أن الانسان مركب من بدن ونفس فقولته تعالى خلق الانسان من نطفة إشارة إلى الاستدلال  
ببنيته على وجود الصانع الحكيم وقوله فاذا هو خصم مبين إشارة إلى الاستدلال بأحوال نفسه على وجود  
الصانع الحكيم (أما الطريق الأول) فذكره بأن يقول لاشك أن النطفة جسم متناه اجزاء محسب  
الحس والمشاهدة الآن من الأطباء يقول انه يختلف الاجزاء في الحقيقة وذلك لانه انما يتولد من نطفة  
المضمم الرابع فان العذاب يحصل له في المعدة مضمم أول وفي السكب مضمم ثان وفي العروق مضمم ثالث وعند  
وصوله إلى جواهر الاعضاء مضمم رابع ففي هذا الوقت وصل بعض أجزاء العذاب إلى العظيم وطهر مضمم أ  
من الطبيعة العظيمة وكذا القول في اللحم والعصب والعروق وغيره ما عند استيلاء الحرارة على البدن عند

(٣٨ - نخر خا) ساعة من خوف الفضيحة ونزول العذاب ان طلع على أمرارهم (كأين من قبلكم) التفات من الغيبة إلى

بفعل مقدراً رأى فاعلهم  
مثل فعل الذين من  
قبلهم (كانوا أشد منهم  
قدرة وأكثر أمورا  
وأولاداً) بتفسير وبیان  
لشبههم بهم وتمثيل لحالهم  
بجالحهم (فاستمتعوا) فتمتعوا  
وفي صيغة الاستفعال  
ما ليس في صيغة الفعل  
من الاستزادة والاستدامة  
في التمتع (مخلاقهم)  
بشبههم من ملاذ الدنيا  
واشتقاقه من الخلق  
يعنى التقدير وهو ما قدر  
لصاحبه (فاستمتعتم  
بمخلاقكم كما استمتع  
الكاف في محل النصب  
على أنه نعت لمصدر  
مخدوف أى استمتعاً  
كاستمتع (الذين من  
قبلكم بخلاقهم) ذم  
الاولين باستمتاعهم  
بمخاطبهم المحسنة من  
الشهوات الفانية  
والتهايم بها عن النظر  
في العواقب الحقيقية  
والذايذ الحقيقية تهيدا  
لذم المخاطبين بمشابهتهم  
اباهم واتفاقهم اثرهم  
(وختم) أى ختمتم في  
الباطل (كالذى  
خاضوا) أى كالذين  
باسقاط التوراة وكالفوج  
الذى أوكتلوا الذى  
خاضوه (أولئك) إشارة  
الى المتصفين بالوصاف  
المعدودة من المشبهين  
والمشبه بهم لالى القرنين الاخير فقط فان ذلك يقتضى أن يكون جموط أعمال المشبهين وخسرانهم مفهوماً ضمناً

هيجان الشهوة يحصل ذوبان من جملة الأعضاء وذلك هو النطفة وعلى هذا التقدير تكون النطفة جسمها  
مختلف الاجزاء والاطمايع اذا عرفت هذا فقول النطفة في نفسها اما أن تكون جسمها متشابه الاجزاء في  
الطبيعة والمادية أو مختلف الاجزاء فهم ان كان الحق هو الاول لم يجز أن يكون مقتضى تولد البدن منها هو  
الطبيعة الحاصلة في جوهر النطفة ودم الطمث لان الطبيعة تأتيرها بالذات والاحجاب لا بالتدبير والاختيار  
والقوة الطبيعية اذا علمت في مادة متشابهة الاجزاء وجب أن يكون فعلها هو الكثرة وعلى هذا الحرف عولوا  
في قولهم البساط يجب أن تكون اشكالها الطبيعية في الكثرة فلو كان مقتضى تولد الحيوان من النطفة  
هو الطبيعة لوجب أن يكون شكلها الكثرة وحيث لم يكن الامر كذلك علمنا أن مقتضى حدوث الابدان  
الحيوانية ليس هو الطبيعة بل فاعل مختار هو بخلاف الحكمة والتدبير والاختيار (وأما القسم الثاني) وهو  
أن يقال النطفة جسم مركب من اجزاء مختلفة في الطبيعة والمادية فقولهم يتقرب أن يكون الامر كذلك  
فانه يجب أن يكون تولد البدن منها بتدبير فاعل مختار حكيم وبیان من وجوه (الاول) أن النطفة طوية  
سريعة الاستحالة واذا كان كذلك كانت الاجزاء المبرجوة فهم الاحتفاظ الوضع والنسبة فالجزء الذى هو  
مادة الدماغ يمكن حصوله في الاسفل والجزء الذى هو مادة القلب قد يحصل في الفوق واذا كان الامر كذلك  
وجب أن لا تكون أعضاء الحيوان على هذا الترتيب المعين أو أمداماً ولا أكثر ما وحيث كان الامر كذلك  
علمنا أن حدوث هذه الاعضاء على هذا الترتيب الخاص ليس بالتدبير الفاعل المختار الحكيم (والوجه  
الثاني) أن النطفة بتدبيرها جسم مركب من اجزاء مختلفة الطبيعة الا أنه يجب أن ينشئ تحليل  
تركيبها الى اجزاء يكون كل واحد منها في نفسه جسمها بسيطاً واذا كان الامر كذلك فلو كان المدبر ساقية  
طبيعية لكان كل واحد من تلك البساط يجب أن يكون شكله هو الكثرة فكان يلزم أن يكون الحيوان  
على شكل كرات مضغوطة بعضها الى بعض وحيث لم يكن الامر كذلك علمنا أن مدبر ابدان الحيوانات ليس  
هو الطمايع ولا تأثيرات الانجيم والافلاك لان تلك التأثيرات متشابهة فعلمنا أن مدبر ابدان الحيوانات فاعل  
مختار حكيم وهو المطلوب وهذا هو الاستدلال بابدان الحيوانات على وجود الصانع المختار الحكيم باحوال النفس  
سبحانه وتعالى خلق الانسان من نطفة (المسألة الاولى) في بيان وجه الاستدلال  
الانسانية فهو المراد من قوله فاذا هو خديم مبین وفيه مسائل (المسألة الاولى) في بيان وجه الاستدلال  
وتقريره بان النفوس الانسانية في أول الفطرة أقل فهماً وكأه وفطنة من نفوس سائر الحيوانات الا ترى  
أن ولداً الدجاجة كما يخرج من قشر البيضة عین بین العدو والصديق فيهرب من المهرمة ويتجنى الى الام  
وعین بین الغداء الذى يوافقه والغذاء الذى لا يوافقه واما ولد الانسان فانه حال انفصاله عن بطن الام لا يميز  
المته بين العدو والصديق ولا بين الضار والنافع فظهر ان الانسان في أول الحدوث أنقص حالاً وأقل فطنة  
من سائر الحيوانات ثم ان الانسان بعد كبره يقوى عقله وبغض فهمه ويصير بحيث يقوى على مساحه  
السماوات والارض ويقوى على معرفة ذات الله وصفاته وعلى معرفة أصناف الخلق وفات من الارواح  
والاجسام والفلكيات والعنصریات ويقوى على اراد الشهوات القوية في دين الله تعالى والخصومات  
الشديدة في كل المطالب فانتقل نفس الانسان من تلك الملامدة المفرطة الى هذه النكاسة المفرطة لا بد وأن  
يكون تدبيره بالاختيار حكيم ينقل الارواح من نقصانها الى كمالها ومن جهالاتها الى معارفها بحسب  
الحكمة والاختيار فهذا هو المراد من قوله سبحانه وتعالى خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين واذا  
عرفت هذه الحقيقة أمكنك التنبه لوجوه كثيرة (المسألة الثانية) أنه تعالى اغنيا خلق الانسان من  
من النطفة بواسطة تعيرات كثيرة فقد كورة في القرآن العزيز انها قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله  
من طين ثم جعلنا من نطفة في قرار مكين الا انه تعالى اختصر ههنا لاجل ان ذلك الاستقصاء قد كور في سائر  
الآيات وقوله فاذا هو خصيم مبين فيه جثمان (الاول) قال الواحدى للخصيم معنى الخصام قال أهل اللغة  
خصمك الذى يحاصمك وقيل بمعنى مفاعل معروف كالنسيب بمعنى المناسب والعشر بمعنى المعاشر والأكبر

والشريب ويجوز ان يكون خصم فاعلام خصم يخصم بمعنى اختصم ومنه قراءة حمزة تأخذهم وهم  
 يخصمون (البص الثاني) لقوله فاذا وخصم مابين وجهان (أحدهما) فاذا هو ومنطق مجادل عن نفسه  
 متنازع للخصم بعد ان كان نقطة قدرة وجداد الاحس له ولا حرة والمقصود منه ان الانتقال من تلك  
 الحالة النفسية الى هذه الحالة العالمية الشريفة لا يحصل الا بتدبير مدبر حكيم عليم (والثاني) فاذا هو  
 خصم له به مشكركي خالفه قائل من محبي النظام وهي ريم والغرض منه وصف الانسان بالافراط في  
 الوقاحة والجلول والتمادي في كفران النعمة والوجه الاول اوفق لان هذه الامور قد كورة لتقرب روجه  
 الاستدلال على وجود الصانع الحكيم لا لتقرب روجه الناس وتغاديهم في الكفر والكفران لقوله تعالى  
 في الانعام خلقه لكم فيما دافع ومنافع ومنها ان تكونوا بالنعمة الانشيق الانفس ان ركم لرؤف رحيم وفيه مسائل (المسئلة  
 الاولى) اعلم ان اشرف الاجسام الموجودة في العالم السفلي بعد الانسان سائر الحيوانات لاختصاصها  
 بالقوى الشريفة وهي الحواس الظاهرة والباطنة والاشهورة والغضب ثم هذه الحيوانات قسمان منها  
 ما ينتفع الانسان بها ومنها ما لا يكون كذلك والقسم الاول اشرف من الثاني لانه لما كان الانسان اشرف  
 الحيوانات وحسب في كل حيوان ان يكون انتفاع الانسان به اكل واكثر ان يكون اكل واشرف من غيره  
 ثم نقول والحيوان الذي ينتفع من الانسان به اما ان ينتفع به في ضروريات معيشته كمثل اكل واللبس  
 اولاً لا يكون كذلك واغني ينتفع به في أمور غير ضرورية كمثل الزينة وغيرها والقسم الاول اشرف من الثاني  
 وهذا القسم هو الانعام فلذلك السبب بدأ الله بذكره في هذه الآية فقال والانعام خلقه لكم واعلم ان الانعام  
 عبارة عن الازواج الثمانية وهي الضأن والمغنر والابل والبقر وقد قال ايضا الانعام ثلاثة ابل والبقر والغنم  
 قال صاحب الكشف واكثر ما يقع هذا اللفظ على ابل وقوله والانعام مفسوبة وانصافها ببعضه بفسره  
 الظاهر كقوله تعالى والتمرد قد رتاه منازل ويجوز ان يعطف على الانسان أي خلق الانسان والانعام قال  
 الواحدي ثم الكلام عند قوله والانعام خلقه انما ابتدأ وقال لكم فيما دافع ويجوز ايضا ان يكون تمام الكلام  
 عند قوله لكم انما ابتدأ وقال فيما دافع فقال صاحب النظم احسن الوجهين ان يكون الوقف عند قوله خلقها  
 والدليل عليه انه عطف عليه قوله ولكم فيها جمال والتقدير لكم فيما دافع ولكم فيها جمال (المسئلة  
 الثانية) انه تعالى لما ذكر ان خلق الانعام للكم فحين اتيه بعد ذلك المانع واعلم ان منافع النعم منها  
 ضرورية ومنها غير ضرورية والله تعالى بدأ بذكر المانع الضرورية في فائدة الاولى قوله لكم فيما دافع وقد  
 ذكر هذا المعنى في آية اخرى فقال ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها ألوف وعند أهل اللغة ما يستدقاه  
 من الاكسية قال الاصمعي ويكون اللفظ بمعنى السخونة يقال تعقد في ذئ هذا الخائض أي في كنهه وقري  
 دف بطرح الحمة وثرو الفاء حركتها على الفاء والمنفعة الثانية قوله ومنافع قالوا المراد نسلها ودرها وانما عبر الله  
 تعالى عن نسلها ودرها بالفظ المنفعة وهو اللفظ الدال على الوصف الاعمال لان النسل والدر قد ينتفع به في  
 اكل وقد ينتفع به في البيع بالتدوير وقد ينتفع به بأن يبدل بالشباب وسائر الضروريات فغير من جملة  
 هذه الاقسام بالفظ المنافع لمتناول الكل والمنفعة الثالثة قوله ومنها ان يكون قيل قوله ومنها ان يكون  
 بعد الحصر وليس الامر كذلك فانه قد يكون من غيرها او ايضا منفعة الاكل مقدمة على منفعة اللبس فلم  
 آخر منفعته في الذكر قلنا الجواب عن الاول ان الاكل منها والاصل الذي يعتد به الناس في معاشهم  
 وأما الاكل من غيرها كالدرجاج والمطو وصيد البر والبحر فيشبهه غير المعتاد كالجماري بحري التمسكه ويحتمل  
 ادنا ان غالب أطعمتكم منها لانكم تحرقون بالبقر والحب والتمار التي تأكلونها وانما ايضا تكتسبون  
 بالكراء الابل وتنتفعون باللبان وانما جلودها وتثرون بها جميع أطعمتكم والجراب عن السؤال  
 الثاني ان الملبوس أكثر بقائه المطعوم فلذلك تقدم عليه في الذكر (واعلم) ان هذه المنافع الثلاثة هي  
 منافع الضرورية الحاصلة من الانعام وأما المنافع الحاصلة من الانعام التي هي ليست بضرورية فقامر

عنه وسلم أولئك من  
 يصلح للخطاب أي أولئك  
 الموصوفون بما ذكر من  
 الأفعال الذميمة (حطت  
 أعمالهم) ليس المراد بها  
 أعمالهم المعذرة كما  
 يشهر به التعبر عنهم باسم  
 الإشارة فان غايتهم اغنية  
 عن البيان بل أعمالهم  
 التي كانوا يستحقون بها  
 أجور احسنه لوقارت  
 الأيمان أي ضاعت  
 وبطلت بالأكية ولم ترتب  
 عليها أثر (في الدنيا  
 والآخرة) بطريق المثوبة  
 والكرامة وأما في الآخرة  
 فظاهراً وأما في الدنيا  
 فلا انما يرتب على  
 أعمالهم فيها من الصحة  
 واسعة وغير ذلك حسماً  
 ينبي عنه قوله عز وجل  
 من كان ربدا الحمية  
 الدناوز ينهاتوف اليهم  
 أعمالهم فيها وهم فيها  
 لا يخشون ليس ترتبه  
 عليها على طريقة المثوبة  
 والكرامة بل بطريق  
 الاستدراج (وأولئك) أي  
 الموصوفون بحبوط  
 الاعمال في الدارين (هم  
 الخاسرون) الكاملون  
 في الخسران في الدارين  
 الخاسرون لماديه وأسبابه  
 طرأ فانه قد ذهبت رؤس  
 أموالهم التي هي أعمالهم  
 فيما ضرهم ولم ينفعهم  
 قط ولأنها ذهبت فيما

لا يرضى ولا ينتفع من اكتفى به خسراً ولو اراد اسم الإشارة في الموضوعين للاشعار بعلية الاوصاف المشار اليها المحبوظ وانما سمران (المياتهم) أي



من يدين في قوله سبحانه ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون ٣٠١ (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض)

والاية لو حل اكلها لما كان تمام المقصود من خلقها هو الركون بل كان حل اكلها ايضا مقصودا وحتميا  
بصرف جواز ركونهم ان يكون تمام المقصود بل يصير بعض المقصود واجب الواحدى بحسب غاية  
الحسن فقال لو دلت هذه الآية على تحريم اكل هذه الحيات لكان تحريم اكلها مقصودا في مكمل الاجل  
ان هذه السورة مكينة ولو كان الامر كذلك لكان قول عامة المفسرين والمحدثين ان الحوم الجارية الهلالية حرمت  
عام خبير باطلا لان التحريم لما كان حاصلا قبل هذا اليوم لم يبق التخصيص هذا التحريم بهذه الشبهة  
فائدة وهذا جواب حسن متعين (المسئلة الثالثة) القائمون بان افعال الله تعالى معاملة بالاصالح والحكم  
احتجوا بظاهر هذه الآية فانه يقتضى ان هذه الحيوانات مخلوقة لاجل المنفعة القلبية ونظيره قوله كتاب  
آزنا انما الميك لتخرج الناس من الظلمات الى النور وقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والكلام  
فيه معلوم (المسئلة الرابعة) انما قل ان يقول لما كان معنى الآية انه تعالى خلق الخيل والبغال والحمير  
لتركبوها وايجها من نية لئلا يترك هذه العبارة وجوابه انه تعالى لو ذكر هذا الكلام بهذه العبارة لصار  
المعنى ان الذين يربوا احد الامور المعتمدة في المقصود وذلك غير جائز لان الذين يربون الحب والتمه  
والتمكبر وهذه اخلاق مذمومة والله تعالى نهى عنها وزجر عنها فكيف يقول انى خلقت هذه الحيوانات  
للتخصيص هذه المعاني بل قال خلقها لتركبوها فقد دفعوا عن انفسكم بواسطتها ارباها والمشفقة واما  
الذين يربوها فهو حاصل في نفس الامر وليكن غير مقصود بالذات فهذا هو الفائدة في اختيار هذه العبارة  
واعلم انه تعالى لما ذكر اول احوال الحيوانات التي ينتفع بها الانسان بها انتفاعا ضروريا وثانيا احوال  
الحيوانات التي ينتفع بها الانسان بها انتفاعا غير ضروري في القسم الثالث من الحيوانات وهي الاشياء التي  
لا ينتفع بها الانسان بها في الغالب فقد كرهها على سبيل الاجبال فقال ويخلق ما لا تعلمون وذلك لان انواعها  
واصنافها واقسامها كثيرة خارجة عن الحد والاضواء ولو خاض الانسان في شرح عجائب احوالها لكان  
المذكور بعد كلمة المجلدات الكثيرة كالقطرة في البحر فكان احسن الاحوال ذكرها على سبيل الاجبال  
كما ذكر الله تعالى في هذه الآية وروى عطاء ومقاتل والضحك عن ابن عباس انه قال ان على عين العرش  
نهر من نور مثل السموات السبع والارضين السبع والصار السبعة يدخل فيه جبريل عليه السلام كل صبح  
ويتغسل فيه رادوا نوال نوره وجمالا الى جماله ثم ينتفض فيخلق الله من كل نقطة تقع من ريشه كذا وكذا  
الف ملك يدخل منهم كل يوم سبعون الفا اليك المعمر وفي الكعبة ايضا سبعون الفا ثم لا يعودون اليه الى  
ان تقوم الساعة (قوله تعالى) وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين اعلم انه تعالى  
لما شرح دلائل التوحيد قال وعلى الله قصد السبيل اى انما ذكرت هذه الدلائل وشرحتها اذاحة للعدو  
وازالة للامه لهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) قال  
الواحدى المقصد استقامة الطريق يقال طريق قصد وقاصدا اذا دل الى مطلوبك اذا عرفت هذا ففي  
الآية حذف والتقدير وعلى الله بيان قصد السبيل ثم قال ومنها جائر اى عادل مائل ومعنى الجورى للغة  
الميل عن الحق واليكناية في قوله ومنها جائر تعود على السبيل وهي مؤنثة في لغة الحجاز بمعنى ومن السبيل  
ما هو جائر غير تاضل للحق وهو انواع الكفر والضللال والله اعلم (المسئلة الثانية) قالت الممتزلة دلت الآية  
على انه يجب على الله تعالى الارشاد والهداية الى الدين واذا حاد العبد والاعذار لانه تعالى قال وعلى الله قصد  
السبيل وكلية على الوجه قال تعالى والله على الناس حج البيت وادلت الآية ايضا على انه تعالى لا يفضل  
احدا ولا يغويه ولا يصد عنه وذلك لانه تعالى لو كان فاعلا للضللال لقال وعلى الله قصد السبيل وعليه  
جائرها او قال وعليه الجائر فلما لم يقل كذلك بل قال في قصد السبيل انه عليه ولم يقل في جور السبيل انه  
عليه بل قال ومنها جائر دل على انه تعالى لا يفضل عن الدين احدا به احاب اجمعين ان المراد على الله بحسب  
الفضل والكرم ان بين الدين الحق والمذهب الصحيح فاما ان بين كيفية الاغواء والاضلال فلذلك غير  
واجب فهذا هو المراد والله اعلم (المسئلة الثالثة) قوله ولو شاء لهداكم اجمعين يدل على انه تعالى ما شاء هداية  
فصل من النور والجليلة (سيرهم الله) اى يفيض عليهم آرار جمته من النور والنعمة والبركة فان السين

هناك لحسن حال المؤمنين  
والمؤمنات حالا وما لا  
اثر بيان قسج حال  
أضدادهم عاجلا وآجلا  
والتعبير عن نسبة هؤلاء  
بعضهم الى بعض بالولاية  
وعن نسبة أولئك عن  
الاتصال بالآذان بأن  
نسبة هؤلاء بطريق  
القراءة الدينية المنسبة  
على التعاقدية المستتعة  
للا تار من العونة والنعمة  
وعبر ذلك ونسبة أولئك  
بمقتضى الطبيعة والعادة  
(يا مرون بالمرور  
وينهون عن المنكر) اى  
جنس المعروف والمنكر  
المنتظمين لكل خير وشر  
(ويقيمون الصلوة) فلا  
يزالون بذكر الله  
سبحانه فهو في مقابلة  
ما سبق من قوله تعالى  
نسوا الله (ويؤتون  
الزكوة) بمقابلة قوله تعالى  
ويقيمون ابديةهم  
(ويطيعون الله ورسوله)  
اى في كل امر وهى  
وهو بمقابلة وصف  
المتناقضين بكل الفسق  
والعروج عن الطاعة  
(أو أشك) اشارة الى  
المؤمنين والمؤمنات  
باعتبار انصافهم عما  
سلف من الصفات  
الفاضلة وما فيه من معنى  
البعد للاشعار بعد  
درجهم في الفضل اى  
أولئك المعنوتون عما  
كدة الوقوع كما في قولك



على أساس الحكمة  
الداعية إلى اتصال الحقوق  
من النعمة والنعمة إلى  
مسحقتهم من أهل  
الطاعة وأهل العصية  
وهذا وعد المؤمنين متضمن  
لوعيد المنافقين كما أن  
ما سبق في شأن المنافقين  
من قوله تعالى ففسد بهم  
وعيدهم متضمن لوعيد  
المؤمنين فان منع لطفه  
تعالى عنهم لطف في حق  
المؤمنين (وعيد الله  
المؤمنين والمؤمنات)  
تفصيل لا تارحمته  
الاخروية فاقرئ كرحمته  
الذنبية والظاهر في  
موقع الضمائر زيادة  
التقرير والاشعار بعلية  
وصف الايمان ليعرف  
ماتفاق به الوعد وعيد  
التمريض لذكر ما من  
الامر بالمعروف وغير  
ذلك لا يذيان بأنه من  
لوازمه ومسئولته أي  
وعدهم وعدا شاملا لكل  
أحدهم على اختلاف  
طائفتهم في مراتب الفضل  
كبعضها (جنات تجري  
من تحتها الأنهار خالدين  
فيها) فان كل أحد منهم  
قائما بالامانة (ومساكن  
طيبة) أي وعد بعض  
الخواص الكمال منهم  
منازل تستطيها النفوس  
أو يطيب فيها البش  
في الحسب أنها قصور من  
الآثورة الزبرجد والياقوت  
الاجر (في جنات عدن) هي أي مسكن الجنات واسماها

الكفار وما أراد منهم الايمان لان كلمة الوعد متضمنة لانتفاء شيء غير قوله ولو شاء لهداكم معناه لو شاء  
هداكم لهداكم ذلك فقبله تعالى ما شاء هداهم فلاحزم ما هداهم وذلك يدل على المقصود وأجاب  
الاعم عنه بأن المراد لو شاء أن يلجئكم إلى الايمان لهداكم وهذا يدل على ان معصية الاله لا تحصل وأجاب  
الجائي بأن المعنى ولو شاء لهداكم إلى الجنة وإلى نيل الثواب ولكنه لا يفعل ذلك الا بعد استحقاقه ولم يرد به الهدى  
إلى الايمان لانه مقدور لجميع المكافئين وأجاب بعضهم فقال المراد لو شاء لهداكم إلى الجنة ابتداء على  
سبيل التفضل الا أنه تعالى عرفكم للقرعة العظيمة بما نصيب من الادلة ومن فن تسميها فان ذلك المفاضل  
ومن عدل عنها فانتبه وصار إلى العذاب والله اعلم وأعلم أن هذه الكلمات قد ذكرناها مرارا وأطوارا مع  
الجواب فلا فائدة في الاعادة قوله تعالى هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجرة فيه  
تسجدون ثبت لكم به الزرع والوزن والخلب والاعناب ومن كل الفرات في ذلك لا يبقو تفكرين  
اعلم أن أشرف أجسام العالم السفلي بعد الجن وان النبات فلما قرر الله تعالى الاستدلال على وجود الصانع  
الحكيم بهجاء أحوال الحيوانات تنوعه في هذه الآية يذكر الاستدلال على وجود الصانع الحكيم  
بهجاء أحوال النبات وأعلم أن الماء المنزل من السماء هو المطر وأما ان المطر نازل من السحاب أو من  
السماء فقد ذكرناه في هذا الكتاب مرارا والحاصل أن ماء المطر قسمان (أحدهما) هو الذي جعله  
الله تعالى شرابا لنا والكل حي وهو المراد بقوله لكم منه شراب وقد بين الله تعالى في آية أخرى ان هذه النعمة  
جليلة فقال وجعلنا من الماء كل شيء حي (فان قيل) أفقتضون ان شراب الخلق ليس الا من المطر وتقولون  
قد يكون منه وقد يكون من غيره وهو الماء الموجود في قعر الارض (أجاب) القاضي بأنه تعالى بين أن  
المطر شرابنا ولم ينف أن شراب من غيره واقتل أن يقول ظاهر الآية يدل على المحصر لان قوله لكم منه  
شراب يفيد المحصر لان معناه منه لا من غيره اذا ثبت هذا فقول لا يتبع أن يكون الماء العذب تحت  
الارض من جملة ماء المطر يسكن هناك والدليل عليه قوله تعالى في سورة المؤمنين وأنزلنا من السماء ماء  
بقدرة فأسكننا في الارض ولا تمنع أيضا في غير العذب وهو البحر أن يكون من جملة ماء المطر (والقسم  
الثاني) من الماء النازل من السماء ما يجعله الله سبيلا تكثر من النبات واليه الإشارة بقوله ومنه شجرة فيه  
تسجدون إلى آخر الآية وفيه مباحث (البحث الأول) ظاهر هذه الآية يقتضي أن اسما الشجر يمكنه وهذا  
انما يصح لو كان المراد من الشجر الكلا والعشب وهما قولان (الأول) قال الزجاج كل ما نبت على الارض  
فهو شجر وأشد قطعها العلم اذا عزا الشجر يعني أنهم يستدلون بالخلاف اذا أجابت الارض  
وقال ابن قتيبة في هذه الآية المراد من الشجر الكلا وفي حديث عكرمة لا ناكلوا ثمر الشجر فانه سحت بني  
الكلا واقتل أن يقول انه تعالى قال والنجم والشجر يسجدان والمراد من النجم ما يتجسم من الارض مما  
ليس له ساق ومن الشجر ما له ساق هكذا قال المفسرون وبالجملة فلما عطف الشجر على النجم دل على التغاير  
بينهما ويمكن أن يجاب عنه بأن عطف الجنس على النوع وبالفهم مشهور وأيضاً فلفظ الشجر مشعر  
بالاختلاط بقول تعالى فما جاز القوم اذا اختلط أصوات بعضهم ببعض وبالعش وتشاجر الرياح اذا اختلطت وقال  
تعالى حتى يحكموك فيما شجر بينهم ومعنى الاختلاط حاصل في العشب والكلا فوجب حوازا لاطلاق  
لفظ الشجر عليه (القول الثاني) أن الاول يتعدى إلى رعي وورق الاشجار الكبار وعلى هذا التقدير فلا حاجة  
إلى ما ذكرناه في القول الاول (البحث الثاني) قوله في تفسيره أي في الشجر تعرجون وما شكم يقال أصمت  
الماشية اذا خلتهم ترجي وصامت هي تسوم سوما اذا رعت حيث شاءت فهمي سوام وساعة قال الزجاج أخذ  
ذلك من السومة وهي العلامة وتوأبها انها تؤثر في الارض برعيها علامات وقال غيره لانهم لا زالوا في  
الرعي وتعام الكلام في هذا اللفظ قد ذكرناه في سورة آل عمران في قوله تعالى والتمس السومة ما قوله  
تعالى ثبت لكم به الزرع والوزن والخلب والاعناب وفيه مباحث (البحث الأول) هو ان النبات الذي  
ينبت الله من ماء السماء قسمان (أحدهما) معد لرعي الأنعام واسما للحيوانات وهو المراد من قوله فيه

ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبون والصد بوق والشهداء ٣٠٣ يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك وعن

ابن عمر رضي الله عنه ما ان في الجنة قصيرا يقال له عدن حوله البروج والمروج وله خمسة آلاف باب على كل باب خمسة آلاف حوراء لا يدخلها الا نبي او صدق او شهيد وعن ابن مسعود رضي الله عنه هي بستان الجنة وممرها فعدن على هذا علم وقيل هو عمار للغوى اعنى الإقامة والجلوس فيرجع العطف الى اختلاف الوصف وتعارفه فكانه وصفه اولائه من جنس ما هو اشرف الاماكن المعروفة عندهم من الجنات ذات الانهار الجارية فيمل بها طبايعهم اول ما يقرع اسمعاهم ثم وصفه بأنه مخفوف بطيب البش معسرى عن شوائب الكدورات التي لا يكاد يتخلو عنها أما سكن الدنيا وفيها ما تشتهي النفس وتلذذ الاعين ثم وصفه بأنه دار العامين لا يمتريهم فيها فناء ولا تغتر بهم وعدهم بما هو اعلى من ذلك كله فقال (ورضوان من الله) أى منى يسير من رضوانه تعالى (أكبر) اذ عليه يدور فوز كل خير وسعادة وينشاط نيل كل شرف وسادة ولعل عدم نظمه

تسمون (والثاني) ما كان مخلوقا لكل الانسان وهو المرامد من قوله سبت لك به الزرع والنبوت فان قيل انه تعالى بدأ في هذه الآية بكربا يكون مرجحا للحيوانات وأتبعه بكربا يكون غذاء للانسان وفي آية أخرى عكس هذا الترتيب فسد أي كربا كقول الانسان ثم عايرعا سائر الحيوانات فقال كلوا وارعوا أنماكم فما العائدة فيه؟ قلنا أما الترتيب المذكور في هذه الآية فمبني على مكارم الاخلاق وهو ان يكون اهتمام الانسان بمن يكون تحت يده اكل من اهتمامه بحال نفسه وأما الترتيب المذكور في الآية الأخرى فالمقصود منه ما هو المأكل كور في قوله عليه السلام ابد أنفسك ثم حين تقول (البحث الثاني) قرأناهم في رواية أخرى كترسب بالنون على التثنية والبقون بالياء قال الواحدي والباء أشبه بما تقدم (البحث الثالث) اعلم ان الانسان خلق محتاجا الى الغذاء والغذاء اما ان يكون من الحيوان أو من النباتات والغذاء الحيواني اشرف من الغذاء النباتي لان تولد اعضاء الانسان عند كل اعضاء الحيوان أسهل من تولد اعضاء النباتات لان المشابهة هناك اكل وأتم والغذاء الحيواني اغنى يحصل من اسامة الحيوانات والسبي في تجميعها بواسطة الرعي وهذا الذي ذكره الله تعالى في الاسامة وأما الغذاء النباتي فمستحسن محبوب وفوا كذا أما الحبوب فالله الاشارة لفظ الزرع وأما الفواكه فاشرفها الزيتون والخميس والاعناب أما الزيتون فلانه فاكهة من وجهه وادام من وجه آخر لكثرة ما فيه من الدهن ومنافع الادهان كثره في الاكل والطبي واشتعال السرج وأما امتياز الخميس والاعناب عن سائر الفواكه فظاهر معلوم وكأنه تعالى لما ذكر الحيوانات التي يتفعل اناس بها على النفس بل قال في صفة المقيمة ويخلق ما لا تعلم فكذلك هو لما ذكر الانواع المتفعل بها من النباتات قال في صفة المقيمة ومن كل الثمرات تنبيه على ان تفصيل القول في اجناسها وانواعها ووصفاتها ومنافعها لا يمكن ذكره في مجلدات فالاولى الاقتصار فيه على الكلام المحمل ثم قال ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون وهي انما يجنسان (الاول) في شرح كون هذه الاشياء ايات الدلالة على وجود الله تعالى فيقول ان الجنة الواحدة تنبع في الطين فادامضت على هذه الحالة بمقادير معينة من الوقت نفثت في داخل تلك الحبة أجزاء من رطوبة الارض وتبدلتها فتنبعث الحبة فينبثق اعلاها واسفلها فيخرج من اعلى تلك الحبة شجرة صاعدة من داخل الارض الى الهواء ومن اسفلها شجرة أخرى غائصة في قعر الارض وهذه الغائصة هي السماء تعرفق الشجرة ثم ان تلك الشجرة لا تزال تزداد وتوثر وتقرى ثم يخرج منها الاوراق والازهار والاكمام والثمار ثم ان تلك الثمرة تنقسم على اجسام مختلفة الطبايع مثل العنب فان قشره وعجمه باردان يابسان كسمان وجهه وماءه حار رطبان لطيفان اذا عرفت هذا فقول نسبة الطبايع السفلية الى هذا الجسم متشابهة ونسبة الثمرات الفلكية والخميسات الكوكبية الى الشكل متشابهة ومع تشابه نسب هذه الاشياء ترى هذه الاجسام مختلفة في الطبع والطعم واللون والرائحة والصفة فدل صريح العقل على ان ذلك ليس الا لاجل فاعل قادر حكيم رحيم فهذا تقدير هذه الدلالة (البحث الثاني) انه تعالى ختم هذه الآية بقوله لقوم يتفكرون والسبب فيه انه تعالى ذكر ان من السماء ماء فانتبت به الزرع والزيتون والخميس والاعناب ولما نزل من السماء ماء فانتبت به الزرع والنبوت وانما هذا ان هذه الاشياء ما عدا محدث وتولدت بسبب تعاقب الفصول الاربعة وتاثيرات الشمس والقمر والاكواب واذا عرفت هذا السؤال فيما يقع الدليل على فساد هذا الاحتمال لا يكون هذا الدليل تاما واقفا بافاده هذا المطلوب بل يكون مقام السكر والتأمل باقيا فلذلك السبب ختم هذه الآية بقوله لقوم يتفكرون قوله تعالى (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذر لكم في الارض مختلفا ألوانه ان في ذلك لآية لقوم يذكرون) في الآية مسائل (المسألة الاولى) اعلم ان الله تعالى اجاب في هذه الآية عن السؤال الذي ذكرناه من وجهين (الاول) ان يقول هي ايات حدوث الحوادث في هذا العالم السني مستندة الى الاتصالات الفلكية والتشكلات الكوكبية الا أنه لا بد لحركاتها واتصالها من اسباب واسباب تلك الحركات اما ذواتها واما امور مغايرة لها والاول باطل

في سلك الوعد مع عزته في نفسه لانه حقيقة في ضمن كل موعد ولانه مستقر في الدارين يروى انه تعالى يقول لاهل الجنة هل رضيتم

فيقولون ما لنا بالارضى وقد اعطيتنا مالنا لم نعط ٣٠٤ احد من خلقك فيقول انا اعطيتكم افضل من ذلك قالوا اى شئ افضل

من ذلك قال احل علمكم رضواي فلا يحفظ علمكم ابدا (ذلك) اشارة الى ما سبق ذكره وما فيه من معنى البعد لا يذ ان بعد درجته في العظم والنفاسة (هو الفوز العظيم) دون ما بعده الناس فوزا من حظوظ الدنيا فانها مع قطع النظر عن فناها وتغيرها وتفسدها وتبدلها ليست بالنسبة الى اذى شئ من نعم الآخرة بمثابة جناح البعوض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا رزقا غدا تبى علينا ابائى رزقها رزقا ما كان من حق حران يدل بها فكيف وهى متاع يضمحل غدا

لوجهين (الاول) ان الاحسام متمثلة فلو كان جسم علة لنفسه لكان كل جسم واجب الاتصاف بتلك الصفة وهو محال (والثاني) ان ذات الجسم لو كانت علة لحصول هذا الخبز من الحركة لوجب دوام هذا الخبز من الحركة بدوام تلك الذات لو كان كذلك لوجب بقا الجسم على حالة واحدة من غير تغير اول ذلك بوجوب كونه ساكنا وكنيا يمنع من كونه متحركا فثبت ان القول بان الجسم متحرك لذاته بوجوب كونه ساكنا لذاته وما افضى ثبوته الى عدمه كان باطلا فثبت ان الجسم يمنع ان يكون متحركا لكونه جسميا فبقي ان يكون متحركا لغيره وذلك الغير اما ان يكون سارا يافيه او مابيا شاعنه والاول باطل لان البحث المذكور عائد في ان ذلك الجسم بعينه لم يتغير بتلك القوة بعينه اذ هو سائر الاجسام فثبت ان متحرك اجسام الاقلاق والكواكب امر رميا بسنة عنها وذلك المبين ان كان جسميا او جسميا باعادة التقسيم الاول فيه وان لم يكن جسميا ولا جسميا فاما ان يكون موجبا بالذات او فاعلا مختارا والاول باطل لان نسبة ذلك الموجب بالذات الى جميع الاجسام على السوية فلم يكن بعض الاجسام يقبل بعض الاثار الممنعة اولى من بعض ولما دلت ان ذلك الجسم متحرك الاقلاق والكواكب هو الفاعل المختار افاذا انما منع من كونه جسميا وجسميا مابيا وذلك والله تعالى الفاعل انا لو حكمنا باسناد حوادث العالم السفلى الى الحركات الفلكية والكوكبية فهذه الحركات الكوكبية والفلكية لا يمكن اسنادها الى اقلها اخرى والازم التمسك وهو محال فوجب ان يكون خالق هذه الحركات ومدبرها والله تعالى واذا كانت الحوادث السفلية مستندة الى الحركات الفلكية وثبت ان الحركات الفلكية حادثه بتخليق الله تعالى وتقديره وتكونه فكان هذا اعتبارا بان الكل من الله تعالى وباحدائه وتخليقه وهذه احوال المراد من قوله وتقدر لكم الليل والنهار والشمس والقمر يعنى ان كانت تلك الحوادث السفلية لاجل تعاقب الليل والنهار وحركات الشمس والقمر فهذه الاشياء لابد وان يكون حدوثها بتخليق الله تعالى وتسخيره وقطعا لتسلسل وانما هذا الدليل في هذا المقام لاجرم ختم هذه الآية بقوله ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يعنى ان كل من كان عاقلا علم ان القول بالتسلسل باطل ولا بد من الانتهاء في آخر الامر الى الفاعل المختار القدير فهذا تقرير احد الجوابين (والجواب) الثاني عن ذلك السؤال ان تقول نحن نقيم الدلالة على انه لا يجوز ان يكون حدوث النبات والحيوان لاجل تأثير الطبايع والافلاك والانجم وذلك لان تأثير الطبايع والافلاك والانجم والشمس والقمر بالنسبة الى الكل واحد ثم يرى انه اذا قلنا العنب كان قشره على طبعه وعججه على طبعه ولحمه على طبعه ثابثا وماؤه على طبعه رابع بل نقول انما ترى في الورد ما يكون احد وجهى الورقة الواحدة منه في غاية الصفرة والوجه الثانى من تلك الورقة في غاية البهرة وتكون في غاية الرقة والطلاقة ونلم بالضرورة ان نسبة الانجم والافلاك الى وجهى تلك الورقة الرقيقة نسبة واحدة والطبيعة الواحدة في المادة الواحدة لا تفعل الا فعلا واحدا الا ترى انهم قالوا اشكل البسيط هو المكرة لان تأثير الطبيعة الواحدة في المادة الواحدة يجب ان يكون متشابهما والشكل الذى يشابه جميع جوانبه هو المكرة وايضا اذا وضعنا الشمع فاذا اشتضاء جسمه اذرع من ذلك الشمع من احد الجوانب وجب ان يحصل مثل هذا الاثر في جميع الجوانب لان الطبيعة المؤثرة يجب ان تتشابه بتأثيرها الى كل الجوانب اذ ثبت هذا فنفق قولهم ان نسبة الشمس والقمر والانجم والافلاك والطبايع الى وجهى تلك الورقة اللطيفة الرقيقة نسبة واحدة وثبت ان الطبيعة المؤثرة متى كانت تسديها واحدة كان الاثر متشابهما وثبت ان الاثر غير متشابه لان احد جانبي تلك الورقة في غاية الصفرة والجانب الثانى في غاية البهرة فهذا ينفى القطع بان المؤثر في حصول هذه الصفات والالوان والاحوال ليس هو الطبيعة بل المؤثر فيها هو الفاعل المختار الحكيم وهو الله سبحانه وتعالى وهذا هو المراد من قوله وما ذرا كفى الارض محتلا لاولها واعلم انه لما كان مدار هذه الحجة على ان المؤثر الموجب بالذات وبالطبيعة يجب ان يكون نسبته الى الكل نسبة واحدة فلما دلت الحجة في هذه الاجسام النباتية على اختلاف صفاتها وتناظر احوالها ظهر ان المؤثر فيها ليس موجبا بالذات بل فاعلا مختارا فهذه انما تقرير هذه الدلائل وثبت ان ختم الآية الاولى بقوله لقوم

الاخبر (فما اصبر) تذييل لما قبله والمخصوص بالذم محمد بن (محملة ون بالله ما قالوا) استئناف لبيان ما صدر به يفتكرون



أخفاف الأبل وبقعة  
السلاح فالتفت فإذا قوم  
مقلبون فقال إليكم اليكم  
يا أعداء الله فهوروا  
وقيل هم المنافقون  
يقتل عامر لردده على  
الغلاس وقيل أرادوا أن  
يتوجعوا بعد الله بن أبي  
ابن سهل وإن لم يرض  
به رسول الله صلى الله  
عليه وسلم (وما نمتوا) أي  
وما أنكرتوا وما عابوا أو  
وما وجدوا ما يورث  
نعمتم (الآن أغناهم الله  
ورسوله من فضله) سبحانه  
وتعالى وذلك أنهم كانوا  
حين قدم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم المدينة  
في غارة ما يكون من  
ضيق العيش لا يركبون  
الحميل ولا يحوزون  
الغنمة فأترأوا بالغنائم  
وقتل الغلاس مولى فأمر  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بدينه اثني عشر  
ألف درهم فاستغنى  
والاستثناء مفرغ من  
أعم المغايل أو من  
أعم الغيل أي وما أنكرتوا  
شأن الأشياء الأغناء  
الله تعالى أباهم أو وما  
أنكرتوا وما أنكرتوا لعله  
من الغل الأغناء الله  
أباهم (فان يتوبوا)  
عما هم عليه من الكفر  
والنفاق (يل خبرهم)  
في الدارين قيل لما تلاها  
سبح الله صلى الله عليه

الشروري فأنكر عليه ذلك واحتج عليه بهذه الآية ثبت إليه رجل وأساء له عن رجل حالف لا يصلي على البساط  
فصلى على الأرض هل يحنث أم لا قال سفيان لا يحنث فقال السائل أليس إن الله تعالى قال والله جعل لكم  
الأرض بساطا قال فمرف سفيان أن ذلك كان ينافي في حنثه ولما قيل هذا الكلام ليس بقوي  
لأن أقصى ما في الباب أن تركنا العمل بظاهر القرآن في لفظ البساط للدليل الذي قام عليه فكيف يلزمنا  
ترك العمل بظاهر القرآن في آية أخرى والفرق بين الصورتين من وجهين (الأول) أنه لما حلف لا يصلي  
على البساط فولدنا الأرض تحت لفظ البساط لم نمانأ فنعه من الصلاة لأنه إن صلى على الأرض  
المفروشة بالبساط لم يحنث لا بمخالفة ولو صلى على الأرض التي تكون مفروشة لم يحنث أيضا على تقدير  
أن يدخل الأرض تحت لفظ البساط فهذا يقتضي منه من الصلاة وذلك مما لا يسبيل إليه بخلاف ما إذا  
أدخلنا الحلم السبع تحت لفظ اللحم لأنه ليس في منعه من أكل اللحم على الإطلاق تحذير وفظيهر الفرق  
(الثاني) أنا لم بالضرورة من عرف أهل اللغة أن وقوع اسم البساط على الإطلاق تحذير وفظيهر الفرق  
اسم اللحم على لحم السبع فلم يعرف أنه مجاز فظهر الفرق والله أعلم وحنثه في حنثه فوجه الله أن يبين الإيماز  
على العادة وعادة الناس إذا ذكر اللحم على الإطلاق أن لا يفهم منه لحم السبع بل أنه إذا قال الرجل  
لغلامه اشتر بهذا الدرهم لحما غدا بالسبع كان حقه قابلا لأنكار الجواب أنارنا كفي كتاب الإيمان  
تارة فتبين اللفظ وتارة تعتبرن الفرق وما رأينا كذا كترتم ضابطا بين التسمين والدليل عليه أنه إذا قال  
لغلامه اشتر بهذا الدرهم لحما غدا بالحلم العصفور كان حقه قابلا لأنكار عليه مع أنك تقولون أنه يحنث بأكل  
لحم العصفور فثبت أن العرف مضطرب والرجوع إلى نص القرآن وتعين والله أعلم (المنفعة الثانية) من  
منافع البحر (قوله تعالى وتسخر جواهره حلبة تلبسونها والمراد بالخليفة الثور والمرجان كقال تعالى  
يخرج منها ما لا يؤاؤوا بالمرجان والمراد بأبصارهم ليس نسائم لأنهم من جنهم ولأن أقدامهم على التزين به  
أغيا يكون من أجلهم فكانها زينة لهم وأبصارهم ورأيت بعض أصحابنا يسأل في مسألة أنه لا يجب الزكافة  
الحلي المباح يحدث عروة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا زكافة في الحلي فقلت هذا المذهب ضعيف  
الرواية ويتقيد بالصحة فيمكن أن يقال فيه لفظ الحلي لفظ مفرد محلي بالالف واللام وقد بينا في أصول الفقه  
أن هذا اللفظ يجب جعله على المعهود السابق والحلي الذي هو المعهود السابق هو الذي ذكره الله تعالى في  
كتابه في هذه الآية وهو قوله وتسخر جواهره حلبة تلبسونها فصار بتقديره ذلك الخبر لا زكافة  
اللا شيء وحينئذ يسقط الاستدلال به والله أعلم (المنفعة الثالثة) قوله تعالى وترى الفلك مواخر فيه  
ولنتعوا من فضله قال أهل اللغة مخبر السقية شقها الماء بسدرها وعن القراء أنه صوت جرى الفلك بالرياء  
إذا عرفت هذا أقول ابن عباس مواخر أي جوارى الغما حسن التقدير به لانما انشقي الماء إذا كانت  
جارية وقوله تعالى ولنتعوا من فضله يعني لتركبوه للخيار فقطط والرجوع من فضل الله وإذا وجدتم فضله  
الله تعالى واحسانه فلعلمكم تقدمون على شكره تعالى والله أعلم بقوله تعالى (والأفي في الأرض روايتي أ  
تعبديك وأنهارا وسيلاء لم يكن من تدون وعلا مات وبالنجم هم يمدون) أعلم أن المتصور من هذه الآية  
ذكر بعض النعم التي خلقها الله تعالى في الأرض (المنفعة الأولى) قوله وآفي في الأرض روايتي أ  
تعبديك وفيه مسلمان (المسألة الأولى) قوله أن تعبديك يعني لئلا تعبديكم على قول الكوفيين وكرهاه  
تعبديكم على قول البصريين وذكرنا هذا عند قوله تعالى بين الله لكم أن تضلوا والمسد الحركه والاضطرار  
عينا ومما لا يقال ما يمد مبد (المسألة الثانية) المشهور عن الجمهور في تفسير هذه الآية أن قالوا  
السقية إذا التقت على وجه الماء فانه يمد من جانب إلى جانب وتضطرب فاذا وضعت الأجرام الثقيلة  
فلك السقية استقرت على وجه الماء فاستوت فوافقا كذلك لما خلق الله تعالى الأرض على وجهه  
اضطربت ومادت تخلق الله تعالى عليها هذا الجبال الثقيل فاستقرت على وجه الماء بسبب ثقل هذا الجب  
ولما قيل أن يقول هذا يشك من وجوه (الأول) أن هذا التعليل أمان يذ كرمع تسليم كون الأرض

أو أعرضوا عن التوبة  
بمد هذا العرض  
(بمدهم الله عما باليا  
في الدنيا) بالمثل والاسير  
والنهب وغـ غير ذلك  
من فنون العقوبات  
(والآخرة) بالنار  
وغـ غيرها من أفاعيل  
العقاب (ومالهم في  
الارض) مع سعيها  
وتباعد أقطارها وكثرة  
أهلها المصححة لوجدان  
ماني بقوله عز وجل  
(من ولي ولا نصير)  
بمقدم من العذاب  
بالشفاعة أو المدافعة  
(ومهم) بيان لقبائح  
بعض آخر منهم (من)  
عاهد الله لئن آتانا من  
فضله لنصدقن) مؤمنين  
الزكاة وغيرها من  
الصدقات (ولنكونن  
من الصالحين) قال ابن  
عباس رضي الله تعالى  
عنه ما يريد الحج وقرئ  
بالنون الحفيفة فيهما  
قدس نزلت في تعليل  
حاطب أبي النبي صلى  
الله عليه وسلم فقال  
يا رسول الله ادع الله أن  
يرزقني مالا فقال عليه  
الصلوة والسلام يا نبي  
قليل تؤذي حقه خير  
من كثير لا تظلمه  
فراحه وقال والذي  
بعدك بالحق لئن رزقني  
الله مالا لأعطين كل ذي

والماء مثله بأطبع أم مع المنع من هذا الأصل ومع القول بان حركات هذه الاجسام بطبيعتها أو ليست  
بما بها هي واقعة بتخليق الفاعل المختار أما على التقدير الأول فهذا التعديل مشكل لأن على هذا  
الأصل لا شك أن الأرض أقل من الماء والاثقل من الماء بغوص في الماء لا يثق طافا عليه وإذا لم يثق  
طافا عليه لم يمنع أن يقال انها قد تمسك وتضطرب وهذا اختلاف السيفينة لانها تمسك من الخشب وفي  
داخل الخشب تجويفات علوية من الهواء فهذا السبب تبقى الخشبة طافية على الماء فتمسك من اضطراب  
وتتمدد وتمسك على وجه الماء فإذا أرسيت بالاجسام الثقيلة استقرت وسكنت فظهر الفرق وأما على التقدير  
الثاني وهو أن يقال ليس للأرض ولا للماء طبايع توجب الثقل والرسوب والأرض انما تنزل لان الله تعالى  
أجرى عادته بحملها كذلك وانما صار الماء محيطا للأرض لمجرد اجراء العادة وليس ههنا طبيعة للأرض  
واللأرض توجب حالتها فمفارقة هذا التقدير على هذا التقدير على كون الله تعالى خلق في خلق فيها  
السكون وعلة كونها ههنا مضطربة هي أن الله تعالى خلق في الحركة وعلى هذا التقدير فانه يفسد القول  
بأن الأرض كانت مائدة مائدة خلق الله الجبال وأرساها عليهم التبعي ساكنة لا هذا انما يصح اذا كانت  
طبيعة الأرض توجب المبدان وطبيعة الجبال توجب الارساء والثبات ونحن انما نتكلم الآن على تقدير  
نفي الطبايع الموجهة لهذه الاحوال فثبت أن هذا التعديل مشكل على كل التقديرات (السؤال الثاني)  
هو ان ارساء الأرض بالجبال انما يقل لاجل أن تبقى الأرض على وجه الماء من غير أن تمسك وتعدل من  
جانب إلى جانب وهذا انما يقع اذا كان الماء الذي استقرت الأرض على وجهه واقفا فتقول فما مقتضى  
السكون ذلك الماء ووقوفه في حيزه الخاص فقلت مقتضى السكون في ذلك الحيز الخاص هو أن  
طبيعته الخاصة توجب وقوفه في ذلك الحيز المعين فلم لا تقول مثله في الأرض وهو أن الطبيعة الخاصة  
التي للأرض توجب وقوفها في ذلك الحيز المعين وذلك يفسد القول بأن الأرض انما وقفت بسبب أن الله  
تعالى أرساها بالجبال فان قلت مقتضى السكون الماء في حيز معين هو أن الله تعالى سكن الماء بتدريج في  
ذلك الحيز الخاص فلم لا تقول مثله في سكون الأرض وحينئذ يفسد هذا التعديل ايضا (السؤال الثالث)  
أن مجموع الأرض جسم عظيم فيقدر أن يمد كلبية وتضطرب على وجه البحر المحيط لم تظهر تلك الحالة  
للناس فكان قيل أليس ان الأرض تحركها الخيارات المحتملة في داخلها عند الزلازل وتظهر تلك الحركات  
للناس فم تذكرون على من يقول انه لا الجبال لتحرك الأرض الا أنه تعالى لما أرساها بالجبال النقل لم  
تقول يا ح على تحريكها بل قلنا تلك الخيارات انما احتملت في داخل قطعة صغيرة من الأرض فلما حصلت  
الحركة في تلك القطعة الصـ غير ظهرت تلك الحركة قال النابتون به هذا القول ان ظهور الحركة في تلك  
القطعة المعينة من الأرض يجري مجرى اختلاف جسم في عضو معين من بدن الانسان اما لو حركت كلبية  
الأرض لم تظهر تلك الحركة الا ترى ان الساكن في السفينة لا يحس بحركة السفينة وان كانت واقعة  
على أسرع الوجود وأقواها فكذلك هنا فاما في هذا الموضوع من المباحث الدقيقة العجيبة هو الذي عدى  
في هذا الموضوع المشكل أن يقال ثبت باللائل القينية ان الأرض كرهية وثبت أن هذه الجبال على سطح  
هذه الكرهية جارية مجرى خشونات تحصل على وجه هذه الكرهية اذا ثبت هذا فقول لو فرضنا ان هذه  
الخشونات ما كانت حاصلة بل كانت الأرض كرهية حقيقة خالية عن الخشونات والتعديرات لصارت  
بحيث تتحرك بالاستدارة أدنى سبب لان الجرم البسيط المستدبر ما ان يجب كونه متحركا بالاستدارة على  
نفسه وان لم يجب ذلك عقلا لانه لا أدنى سبب يتحرك على هذا الوجه أما ما حصل على ظاهر سطح كرهية  
الأرض هذه الجبال وكانت كالمخشونات الواقعة على وجه الكرهية فكل واحد من هذه الجبال انما توجبه  
بطبعه نحو مركز العالم وتوجه ذلك الجبل نحو مركز العالم بقوله العظيم وقوته الشديدة يكون جارا مجرى  
الوتد الذي ينع كرهية الأرض من الاستدارة فكان تخليق هذه الجبال على وجه الأرض كالواتاد المغروزة  
في الكرهية لئلا تسرع الحركة المستديرة فكانت مانعة للأرض من الميل والاضطراب بمعنى أنها

حق حقه فدعا له فخذ عفت فتمت كما يقول الدود حتى ضاقت به المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله

وبعد فاتهم ومرا بثعلبة  
قسالا الصدقة وأقرأه  
كتاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
الذي فيه انراض فقال  
ما هذه الاجزء معاذه  
الاخت الجيزة وقال  
ارجعما حتى ارى رأى  
وذلك قوله عز وجل قلما  
آتاها من فضله يخلو به  
أى منه وحق الله منه  
(وتولوا) أى عرضوا عن  
طاعة الله سبحانه فلما  
رجعوا قال لهم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قبل  
أن يكماها يا ويح ثعلبة  
مرتين فزلت خساء ثعلبة  
بالصدقة فقال عليه  
السلام والاسلام ان الله  
منعنى أن أقبل منك  
بفعل بشئوا العراب على  
رأسه فقال عليه الصلاة  
والسلام هذا علك قد  
أمرتك فلم تطعني فقبض  
عليه الصلاة والسلام  
بغضها الى أبى بكر رضى  
الله عنه فلم يبلها وجاء  
بها الى عمر رضى الله عنه  
في خلافته فلم يقبلها وملك  
في خلافة عثمان رضى  
الله عنه وقيل ثلث فيه  
وفي سهل بن الحرث وجد  
ابن قيس ومعتب بن قشير  
والأول هو الأشهر (وهم  
معرضون) جملة معرضة  
أى وهم قوم عادتهم  
الاعراض وأحوالهم  
أى قولوا بأحوالهم وهم  
معرضون بقولهم (فاعتزم)

منعت الارض من الحركة استدارة فهذا ما وصل اليه بحثي في هذا الباب والله أعلم بمراده (النعمة الثانية)  
من النعم التي أظهرها الله تعالى على وجه الارض هي أنه تعالى أجرى الأنهار على وجه الارض وأعلم أنه  
حصل ههنا بحثان (البحث الأول) ان قوله وأنهارا معطوف على قوله وأتى في الارض رؤاى والتقدير  
وأأتى رؤاى وأنهارا وحق الأنهار لا بعد أن يسمى بالانقاء فيقال أأتى الله في الارض أنهارا كما قال وأأتى  
فيماروا سى والانقاء معناه الجمل الأترى أنه تعالى قال في آية أخرى وجعل فيهم أرواى من فوقها وبارك فيها  
والانقاء يقارب الانزال لان الانقاء يدل على طرح الشئ من الأعلى الى الأسفل لأن المارد من هذا الانقاء  
الجمل والخلق قال تعالى وألقى علمك بحمة منى (البحث الثانى) أنه ثبت في العلوم العقلية ان أكثر  
الانهار انما تتفرع من مائه فى الجبال فلهذا السبب لما ذكر الله تعالى الجبال أنسج ذكرها بتفصيل العيون  
والانهار (النعمة الثالثة) قوله تعالى وسبلا لكم نهديون وهي أيضا معطوفة على قوله وأأتى في الارض  
رؤاى والتقدير وأأتى في الارض سبلا ومعناه أنه تعالى أظهرها وبينها لاجل أن تهتدوا بها في أسفاركم  
ونظيره قوله تعالى في آية أخرى وسلك لكم فيه أسلا وقوله لعلكم تهتدون أى لكي تهتدوا واعلم أنه تعالى لما  
ذكر أنه أظهر في الارض سبلا معناه أنه تعالى أظهر فيها علامات مخصوصة حتى يتمكن المكلف من  
الاستدلال بها فحصل بواسطته الى مقصوده فقال وعلامات وهي أيضا معطوفة على قوله في الارض  
رؤاى والتقدير وأأتى في الارض رؤاى وأأتى فيم الأنهار وسبلا وأأتى فيم علامات والمراد بالعلامات  
معالم الطرق وهي الاشياء التي بها يهتدى وهذه العلامات هي الجبال والارياح وآيات جماعة يشون  
الغرب وبواسطة ذلك التسم يتعرفون الطرق قال الاخفش تم الكلام عند قوله وعلامات وقوله وبالنجم  
هم يهتدون كلام منفصل عن الأول والمراد بالنجم الجنس كقولك كثير الدرهم في أحدى الناس وعن السدى  
هو اثر يارو الفرقان ونبات تدس والجدى وفر الحسن وبالنجم بضمين وبضمة فسكون وهو جمع نجم  
كبرهن ورهن والسكون تخفيف وقيل حذف الواو من النجم تخفيفا فان قيل قوله أن عبيدكم خطاب  
للآخرين وقوله وبالنجم هم يهتدون خطاب للغائبين فما السبب فيه قلنا ان قريشا كانت تكثر أسفارها  
اطلب المال ومن كثرت أسفارها كان علمه بالمنافع الخاصة لمن الاهتداء بالنجم أكثر وأتم فقوله وبالنجم  
هم يهتدون إشارة الى قريش لسبب الذى ذكرناه والله أعلم واختلاف المفسرين فهم من قال قوله وبالنجم  
هم يهتدون مختص بالجهل لانه تعالى لما ذكر صفة الجبر ومافيه من المنافع بين ان من يسر من ففهم يهتدون  
بالنجم ويهتدون من قال بل هو مطلق يدخل فيه السيفر البر والجر وهذا القول أولى أنه أعم في كونه نعمة  
ولان الاهتداء بالنجم قد يحصل في الوقتين معا ومن الفقهاء من يجعل ذلك دليلا على أن المسافر اذا عبت  
عليه القبلة فانه يجب عليه أن يستدل بالنجوم والعلامات التي في الارض وهي الجبال والارياح وذلك صحيح  
لان كان يمكن الاهتداء بهذه العلامات في معرفة الطرق والمسالك فكذلك يمكن الاستدلال بها في معرفة  
طلب القبلة واعلم ان اشتباه القبلة اما ان يكون بعلامات لا شئها ولا يكون فان كانت لا شئها وجب أن  
يجب الاحتياط وتوجه الى حيث غلب على الظن أنه هو القبلة فان تبين الخطأ وجب الاعادة لانه كان  
مقصرا فيما وجب عليه وان لم تظهر له الامارات فونه بطرقان (أحدهما) أن يكون مخبرا في الصلاة الى أى  
جهة شاء لان الجهات مائسا وتو امتنع اخرجهم لم يبق إلا التخمين (والطريق الثانى) أن يصلى الى  
جميع الجهات تخمينه لم يبين أن يخرج عن الهدى وهذا كما يقوله الفقهاء فحين نسي صلاة لا يعرفها  
بعينها أن الواجب عليه في القضاء أن يأتى بالصلوات الخمس ليكون على يقين من قضاء ماله ومنهم من  
يقول الواجب منها واحدة فقط وهذا غلط لانه لما زعم أن يفعل الكل كان الكل واجبا وان كان سب  
وجوب كل هذه الصلوات فبوت الصلاة الواحدة والله أعلم بقوله تعالى أن يخطئوا في الصلاة لا يخطئوا  
تدكرون وان تدوا نعمت الله لا تحصى وهذا الله اعفو ورحيم والله يعلم ما تسرون وما تملكون والذين يدعون  
من دون الله لا يخلقون شيأ وهم يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون أيا ن يشعرون في الآيات بمنازل  
من دون الله عاقبة فلهم ذلك (نفاقا) را بخلاف (في قولهم الى يوم ياقونه) الى يوم موتهم الذى (المسئلة)

ياقون الله تعالى عنده أو يلقون فيه جزاء عملهم وهو يوم القيامة وقبل فأورنهم الخ لثفا ٣٠٩ من كتابي قلوبهم ولا يلاعه قوله هز وجل

(عما أخلفو الله ما وعدوه)

أي بسبب اخلافهم

ما وعدوه تعالى من

التصديق والصلاح

(وعما كانوا يكذبون) أي

بكفرهم مستترين على

الكذب في جميع

المقالات التي من جملتها

وعدهم المذكور

وتخصيص الكذب به

يؤدى الى تخلفه الجميع بين

صغيتى الماضى والمستقبل

عن المزية فان تسبب

الاعتقاد المذكور

بالاخلاف والكذب

يفضى باسناد الله الى

عز وجل اذ لمعنى

لكونهم ماسين لاعتقاد

البخل النفاق والتحقق

انه لما كانت الفاء الدالة

على الترتيب والتفريع

منبهة عن ترتب اعتقاد

النفاق الخلد على افعالهم

المحكىة عنهم من المعاهدة

بالتصدق والصلاح

والبخل والتولى والاعراض

وقبها ما لا يدخل له في

الترتيب المذكور

كالمعاهدة اذ صرح ما في

ذلك من الابهام بتعيين

ما هو المدار في ذلك والله

تعالى أعلم وقرئ تشديد

الذال (لم يعلموا) أى

المتفانون أو من عاهد

الله وقرئ باناء الفوقانية

خطا بالمؤمنين فلهمة

على الاول لانكار

والتوبيخ والتوبيخ أى لم

(المسئلة الاولى) اعلم انه تعالى لما ذكر الدلائل الدالة على وجود الاله القادر الحكيم على الترتيب  
الاحسن والنظم الاكمل وكانت تلك الدلائل كما انها كانت دلائل فكذلك ايضا كانت شرحا وتفسيرا  
لا نوع نعم الله تعالى واقسام احسانه اربعة بذكر ابطال عبادته غير الله تعالى واتصوده لما دلت هذه  
الدلائل الباهرة والبيّنات الزاهرة القاهرة على وجوده القادر الحكيم وثبت انه هو المولى لجميع هذه النعم  
والمعطى لكل هذه الخيرات فكيف يحسن في العقول الاشتغال بعبادته وجودسواه لاسيما اذا كان ذلك  
الموجود جادا لا يفهم ولا يقدر فلهذا الوجه قال بعد تلك الاثبات أفن يخلق كمن لا يحتاج أفلا تزدن كرون  
والمعنى أفن يخلق هذه الاشياء التي ذكرناها كمن لا يخلق بل لا يقدر البتة على شئ أفلا تزدن كرون فان هذا  
القدر لا يحتاج الى تدبر وتكسر ونظر وبكى فيه ان تنظره على ما في عقولكم من ان المعادة لا تليق الا بالمنعم  
الا عظم وأنت ترون في الشاهد انسا عاقلنا فاما ما يعيب بالتمسك العظيمة ومع ذلك فقولوا انه يقع عبادته  
فهذه الاصنام جادات محضة وليس لها فهم ولا تدبر ولا اختيار فكيف تقدره على عبادتها وكيف  
تخبرون الاشتغال بخدمتها وطاعتها (المسئلة الثانية) المراد بقوله من لا يخلق الاصنام وانما جادات فلا  
يليق بها العظمة لانها الاولى العلم وأجبت عنه من وجوه (الاول) ان الكفار لما سواها الله وعبدوها  
لا جرم اجر بت مجرى أولى الهل الا ترى الى قوله على اثره والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم  
يخلقون (ولو جه الثاني) في الجواب ان السبب فيه المشاكلة بينه وبين من يخلق (والثالث) ان يكون  
المعنى ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من أولى العلم فكيف من لا علم عنده كقوله لهم ارجل مشون بها  
يعنى ان الاله التي تدعونها حالهم مخففة عن حال من لهم ارجل وأبدوا ذان وقلوب لا نؤلاء احباؤهم  
أموات فكيف يصح من عبادتها وليس المراد انه لو صحت لهم هذه الاعضاء اصح ان يعبدوا فان قيل قوله  
أفن يخلق كمن لا يخلق المقف وممنه الزام عبادة الاوثان حيث جعلوا غير الله تعالى مثل الخالق في التسمية  
بالاله وفي الاشتغال بعبادتها فكان حق الازام ان يقال أفن لا يخلق كمن يخلق والجواب المراد منه ان من  
يخلق هذه الاشياء العظيمة ويعطى هذه المنافع الجليلة كيف يسوي بينه وبين هذه الجادات الخسيسة في  
التسمية باسم الاله وفي الاشتغال بعبادتها والاقدم الى غاية تعظيمها فوقع التعبير عن هذا المعنى بقوله أفن  
يخلق كمن لا يخلق (المسئلة الثالثة) احتج بعض اصحابنا بهذه الآية على ان العبد غير خالق لا فعلا نفسه  
فقال الله تعالى ميز نفسه عن سائر الاشياء التي كانوا يدعونها في الخلق لان قوله أفن يخلق كمن لا يخلق  
الترض منه بيان كونه بمنزلة عن الانداسة الخلقية والله اعلم ان تحقق الالهية والمعبودية تسبب كونه  
خالقا فلهذا يقتضى ان العبد لو كان خالقا لبعث الاشياء لو جب كونه الله المعبود ولما كان ذلك باطلا علمنا ان  
العبد لا يقدر على الخلق والابحاث قامت المعجزة الجواب عنه من وجوه (الاول) ان المراد أفن يخلق ما تقدم  
ذكره من السموات والارض والانس والحيوان والنبات والبحار والنجور والمعاد كمن لا يقدر على خلق شئ  
اصلا فهذا يقتضى ان من كان خالقا لهذه الاشياء فانه يكون الها ولم يلزم منه ان من يقدر على افعال نفسه  
ان يكون الها (والثاني) ان معنى الآية ان من كان خالقا كان افضل ممن لا يكون خالقا فوجب امتناع  
التسوية بينه ما في الالهية والمعبودية وهذا القدر لا يدل على ان كل من كان خالقا فانه يجب ان يكون الها  
والدليل عليه قوله تعالى لهم ارجل مشون بها ومعناه ان الذي حصل له رجل عشي بها يكون افضل من  
الذي حصل له رجل لا يقدر ان عشي بها وهذا هو الذي يجب ان يكون الانسان افضل من الصنم والافضل لا يليق  
به عبادة الاخرس فهذه هي المقصود من هذه الآية بانها لا تدل على ان من حصل له رجل عشي بها ان يكون  
الها فكذلك ههنا المقصود من هذه الآية بان الخالق افضل من غير الخالق فيمتنع التسوية بينهما ما في  
الالهية والمعبودية ولا يلزم منه ان مجرد حصول صفات الخلقية يكون الها (ولو جه الثالث) في الجواب ان  
كثيرا من المتكلمين لا يلقون لفظ الخالق على العبد قال الكعبي في تفسيره اننا نقول اننا نخلق افعالا نأفان  
ومن أطلق ذلك فقد اخطأ الا في مواضع ذكرها الله تعالى كقوله واذا خلق من الطين كهيئة الطير و قوله

ياقون الله تعالى عنده او يلقون فيه جزاء عملهم وما تناجوا به فيما بينهم من المطاع وتسمية الصفة جرية وغير ذلك مما



لاخبره. ومير تقديم السر على النجوى ٣١٠ سيظهر في قوله سبحانه وتعالى ان الله تعالى على كل شيء قدير (فلا يخفى

عليه شيء من الاشياء حتى اجتمعوا على ما اجترأ عليه من العظام واطهار اسم الخلافة في الموقعين لالقاء الرعدة وتربية الهابة وفي اراد العلم المتعلق بمرهم ونحوهم بصيغة الفعل الدال على الحدوث والتحدد والعلم المتعلق بالغيوب الكثيرة الدائمة بصيغة الاسم الدال على الدوام والمبالغة من الفخامة والجزالة مالا يخفى وعلى الثاني لتقرير علم المؤمنين بذلك وتبينهم على أنه تعالى مؤاخذهم ومجازيهم بما علم من أعمالهم (الذين يلزمون) نصب أو رفع على الهم ويجوز جوه على البدلية من الغيبة في سرهم ونحوها ومقرئ بضم الميم وهي لفظة أى يعيرون (الطاعين) أى المتطوعين المتبرعين (من المؤمنين) حال من الطاعين وقوله تعالى (في الصدقات) متعلق بيلزمون روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث الناس على الصدقة فأتى عبد الرحمن بن عوف بأربعين أوقية من ذهب وقيل بأربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف فأقرضتني أربعة وأمسكت الباقى أربعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فبارك له حتى

تبارك الله أحسن الخالقين واعلم أن أصحاب أنى هاشم بظلمون لفظ الخالق على العبد حتى أن أباع عبد الله البصير بالغ وقال اطلق لفظ الخالق على العبد حقيقة وعلى عجزا لزال الخلق عبارة عن التقدير وذلك عبارة عن الظن والحسبان وهو في حق العبد حاصل وفي حق الله تعالى محال واعلم أن هذه الأجوبة بقوة والاستدلال بهذه الآية على صحة ذهبنائيس بقوى والله أعلم أما قوله تعالى وان تعدوا نعمات الله لا تحصوها ففهم مسئلتان (المسئلة الأولى) أعلم تعالى لما بين يديه المتقدمة أن الاشتغال بعبادة غيره باطل وخطأ بين هذه الآية أن العبد لا يمكنه إلا أن يشكر الله تعالى وشكر نعمه والقيام بحقوق كرمه على سبيل الكمال والتحام بل العبد وان أتى نفسه في القيام بالاطاعات والعبادات وبالغ في شكر نعمه الله تعالى فإنه يكون مقصرا وذلك لأن الاشتغال بشكر النعم مشروط بعلمه بتلك النعم على سبيل التفصيل والتحصيل فان مالا يكون مقصرا ولا مفرقا ولا مفرقا ولا مفرقا لا يمنع الاشتغال بشكره إلا أن العلم بنعم الله تعالى على التفصيل غير حاصل للعبد لأن نعم الله تعالى كثيرة وأقسامها وشعبها وأسماؤه عظيمة وعقول الخلق قاصرة عن الاطاعة بعبادها فاضلا عن غاياتها فثبت أنها غير معلومة على سبيل التفصيل وما كان كذلك كان الاشتغال بشكره على الوجه الذي يكون ذلك الشكر لاقتناء تلك النعم فهذهها المفهوم من قوله وان تعدوا نعمات الله لا تحصوها يعنى انكم لا تعرفونها على سبيل التمام والكمال وإذا لم تعرفوها امتنع منكم القيام بشكرها على سبيل التمام والكمال وذلك يدل على أن شكر الخلق قاصر عن نعم الحق وعلى أن طاعات الخلق قاصرة عن ربوبية الحق وعلى أن معارف الخلق قاصرة عن كنه حلال الحق وبما يدل قطعا على أن عقول الخلق قاصرة عن معرفة أقسام نعم الله تعالى أن كل جزء من أجزاء العبد من الانساني وظهر فيه أدنى خلل لتقصير العبد على الانسان ولأنه ان شق كل الذنبا حتى يزول عنه ذلك الخلل ثم انه تعالى يدبر أحوال بدن الانسان على الوجه الاكمل الاصح مع الانسان لاعلم له بوجود ذلك الجزء ولا بكيفية مصالحة ولا بدفع مفاسده فليكن هذا المثال حاضرا في ذهنك ثم تأمل في جميع ماخلق الله في هذا العالم من المعادن والنبات والحيوان وجميعها هي لا تتعالم بها تعلم أن عقول الخلق تنفى في معرفة حكمة الرحمن في خلق الانسان ففضلنا عن سائر جوده الفضل والاحسان فان قبل فليما قررت أن الاشتغال بالشكر موقوف على حصول العلم بأقسام النعم وطلبت على أن حصول العلم بأقسام النعم محال أو غير واقع فكيف أمر الله الخلق بالقيام بشكر النعم قلنا الطريق إلى أنه ان يشكر الله تعالى على جميع نعمه مفصلة او مجملها فهذهها الطريق الذي به يمكن الخروج عن عهد الشكر والله أعلم (المسئلة الثانية) قال بعضهم انه ليس لله على الكافر نعمة وقال الاكثرون لله على الكافر والؤمن نعم كثيرة والدليل عليه أن الانعام بخلق السموات والارض والانعام بخلق الانسان من النطفة والانعام بخلق الانعام بخلق الخسب والبغال والحمير وبخلق أصناف النعم من الزرع والربوت والخصب والاعناب وبتخصير البحر لى كل الانسان منه لحما طاريا ويستخرج منه حلية لباسها كل ذلك مشترك فيه بين المؤمن والكافر ثم أكد تعالى ذلك بقوله تعالى وان تعدوا نعمات الله لا تحصوها وذلك يدل على أن كل هذه الاشياء نعم من الله تعالى في حق الكل وهذا يدل على أن نعم الله واصلته إلى الكفار والله أعلم أما قوله ان الله لغفور رحيم أعلم تعالى قال في سورة ابراهيم وان تعدوا نعمات الله لا تحصوها ان الانسان اظلم كقار وقال ههنا ان الله لغفور رحيم والمعنى انه لما بين أن الانسان لا يمكنه القيام بأداء الشكر على سبيل التفصيل قال ان الله لغفور رحيم أى غفور للتعصير الصادر عنكم في القيام بشكر نعمه رحيم بكم حيث لم يقطع نعمه عنكم بسبب تقصيركم أما قوله والله يعلم ما ترون وما تعلمون ففهم وجهان (الاول) ان الكفار كانوا مع اشتغالهم بعبادة غيره الله تعالى يسرون خبرواهم بالكفر في مكابدة الرسول عليه الصلاة والسلام فجعل هذا زجرا لهم عنها (والثاني) انه تعالى زيف في الآية الاولى عبادة الاصنام بسبب انه لا قدرة لها على الخلق والانعام وزيف في هذه الآية أيضا عبادتها بسبب أن الله يحب أن يكون عالما بالسر والعلانية وهذه الاصنام جادات لا معرفة لها بشئ أصلا فكيف تحسن عبادتها أما قوله والذين يدعون من دون الله

الانصارى نصاب من عمر  
فقال رب املئني اجر الجبر  
على صاعين فبتركت  
صاعا على صاع وحشت بصاع  
فامر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أن يستره على  
الله صدقات فلزمهم  
المتناقضون وقالوا ما اعطى  
عبد الرحمن وعاصم  
الآراء وان كان الله  
ورسوله اغتني عن صاع  
أنى عقيل ولكنه أحب  
أن يذكر نفسه لمعطى  
من الصدقات ففرقت  
(والذين لا يجحدون الا  
جهدهم) عطف على  
المطوعين أى ويلـ زون  
الذين لا يجحدون الا طاقتهم  
وقرى بفتح الجيم وهو  
مصدر جهد فى الامر اذا  
بالغ فيه وقيل هو بالضم  
الطاقة وبالفتح المشقة  
(فيستخرونهم) عطف  
على يلزمون أى يهزؤون  
بهم والمراد بهم القريبي  
الاخير (يختر الله منهم)  
اختيار مجازاته تعالى  
ايها على ما فعلوا من  
التخيرية والتعبير عنها  
بذلك لما ذكر (ولهم) أى  
ثابت لهم (عذاب أليم)  
التنبيه للتوبيخ والتفخيم  
واراد الجلالة اسمية للدلالة  
على الاستمرار (استغفر  
لهم) أى لا تستغفر لهم) اخبار  
بأسـ تواء الامر من  
الاستغفار لهم وتركه فى

لا يخفون شيئا وهم يخفون فاعلم انه تعالى وصف هذه الاصنام بصفات كثيرة (فالصفة الاولى) انهم  
لا يخفون شيئا وهم يخفون قرا حفص عن عاصم يسرون ويعلنون ويدعون كما بالياء على الحكاية عن  
الغائب وقرا أبو بكر عن عاصم يدعون بالياء خاصة على النائية وتسرون وتعلنون بالياء على الخطاب  
والمباين كما بالياء على الخطاب عطا على ما قبله فان قيل أليس ان قوله فى أول الآية أفن يخلق كن  
لا يخفى يدل على ان هذه الاصنام لا تخفى شيئا وقوله ههنا لا يخفون شيئا يدل على نفس هذا المعنى فكان  
هذا محض التكرير وجوابه ان المذكور فى أول الآية انهم لا يخفون شيئا وانذ كرهه هنا انهم لا يخفون شيئا  
وانهم مخلوقون انهم فكذلك هذا زيادة فى المعنى وكأنه تعالى بدأ شرح نفسه فى ذواتهم وصفها لهم فبين  
اولا انها لا تخفى شيئا ثم ثانيا انها لا تخفى على غيرها فى مخلوقة غيرها (والصفة الثانية) قوله أموات غير  
أحياء والمعنى انها لو كانت آله على الحقيقة لكانوا أحياء غير أموات أى غير جازع عليهم الموت كالحى الذى  
لا موت سبحانه وتعالى وأمر هذه الاصنام على العكس من ذلك فان قيل لم قال أموات علم انها غير أحياء  
في الفائدة فى قوله غير أحياء والجواب من وجهين (الاول) ان الاله هو الحى الذى لا يحصل عقيب حياته  
موت وهذه الاصنام أموات لا يحصل عقيب موتها الحياة (والثاني) أن هذه الكلام مع الكفار الذين  
يبدون الاوثان وهم فى نهاية الجهالة والاضلالة ومن تكلم مع الجاهل الغافى فقد يحسن أن يبرع المعنى  
الواحد بالعبارة الكثيرة وعرضه منه الاعلام يكون ذلك المخاطب فى غاية الغيبة وأنه اغما بعد تلك  
الكلمات انكون ذلك السامع فى نهاية الجهالة وأنه لا يفهم المعنى المقصود بالمعجزة الواحدة (والصفة  
الثالثة) قوله وما يشعرون أى ان يعبدون والضمير فى قوله وما يشعرون عائدا الى الاصنام وفى الضمير فى قوله  
يعبدون قولان (أحدهما) انه عائدا الى العابدين للاصنام يعنى ان الاصنام لا يشعرون حتى تعبث عبدهم  
وقبه تهكم بالمسركين وان أماتهم لا يعاون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء عنهم على عبادتهم  
(والثاني) انه عائدا الى الاصنام يعنى ان هذه الاصنام لا تعرف متى يبعث الله تعالى قال ابن عباس ان الله  
بعث الاصنام وهما أرواح ومعها شياطين فمؤثر بها الآثار فان قيل الاصنام مجادات والنجادات  
لا توصف بانها أموات ولا توصف بانهم لا يشعرون كذلك والحجاب عنه من وجوده (الاول) ان الجادات  
لو وصف بكونه متناقلا تعالى يخرج الحى من الميت (الثاني) ان القوم لما وصفوا تلك الاصنام بالآلية  
والمعدومة قيل لهم ليس الامر كذلك بل هى أموات ولا يعرفون شيئا ففرقت هذه العبارات على وفق معتقدهم  
(والثالث) أن يكون المراد بقوله والذين يدعون من دون الله الملائكة وكان ناس من الكفار يعبدونهم  
فقال الله انهم أموات لا بد لهم من الموت غير أحياء أى غير باقية حياتهم وما يشعرون أى ان يعبدون أى لا يعلم  
لهم بوقت بعثهم والله أعلم بقوله تعالى ﴿الحكم له واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم  
مستكبرون لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يجب المستكبرين ان يعلن الله تعالى لما يرى فيما  
تقدم طريقة عبدة الاوثان والاصنام وبين فساد مذبحهم بالدلائل القاهرة قال الحكم والواحد شئ ذكر تعالى  
ما لا يلهى أصرا لا كفار على القول بالشرك وانكار التوحيد فقال الذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة  
وهم مستكبرون والمعنى ان الذين يؤمنون بالآخرة ويرغمون فى الفوز بالثواب الدائم يخافون الوقوع  
فى العقاب الدائم اذا سمعوا الدلائل والترغيب والترهيب خافوا العقاب فثأملوا وتفكروا فيما يسهمونه فلا  
جرم يفتخرون بسماع الدلائل ويرجعون من الماطل الى الحق أما الذين لا يؤمنون بالآخرة فلو شكروها  
فانهم لا يرغمون فى حصول الثواب ولا يرهبون من الوقوع فى العقاب فيه وتون مستكبرين لكل كلام يخالف  
قولهم وبسته تكبر عن الرجوع الى قول غيرهم فلا جرم يبعثون مصرين على ما كانوا عليه من الجهل  
والاضلال ثم قال تعالى لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون والمعنى انه تعالى يعلم انهم امرهم على هذه  
المذاهب الفاسدة ليس لأجل شبهة تصورها وأشكال تخيلوها بل ذلك لأجل التقاليد والنفرة عن الرجوع  
الى الحق والشغف بمذاهب الاسلاف والتكبر والخفة فلذلك قال انه لا يجب المستكبرين وهذا الوعيد

استحالة المغفرة وتوبه بره وبه الامر بالمبالغة فى زمان استوائهم كما كان عليه الصلاة والسلام أمر باقتحام الحال بأن يستغفروا مرة ويتركبوا

أخرى يظهر له حجة الأمر كما في قوله ٣١٢ عز وجل قل انفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم (انتم تغفرون سبعين مرة قل ان يغفر

الله لهم) بيان لاستحالة المغفرة بعد المبالغة في الاسراف فآثر بيان الاستواء بينه وبين عدوه <sup>ع</sup> روى أن عبد الله بن عبد الله بن أبي وكان من الخلفاء من سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض أليمان يستغفر له فقبل عليه الصلاة والسلام فقلت فقال عليه الصلاة والسلام يحافظ على ما هو الأصل من أن مراتب الاعداد حدود معنيتها يخالف حكم كل منها حكم ما فوقها أن الله قد رخص لي فسأيد على السبعين فقلت سواهم عليهم أسست غفرت لهم ألم تستغفر لهم ان يغفر الله لهم وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبعمائة في مطلق التكثير لاشتمال السبعة على حجة أقسام العدد فكانها العدد بأسره وقبل هي أكل الاعداد لجمعها معانيها ولأن الستة أول عدد تام لتعادل أجزائها الصحيحة اذ نصفها ثلاثة وثلثها اثنان وسدسها واحد وجمعها ستة وهي مع الواحدة سبعة فكانت كاملة اذ لا مرتبة بعد تمام الاشكال ثم السبعون غاية التكامل اذ الاتحاد ثابته العشرات والسبعمائة

يتناول كل المتكبرين <sup>ع</sup> قوله تعالى ﴿واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الؤاين ليحكموا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلوهمم بغير علم الاساء ما يزرون﴾ اعلم انه تعالى ما بالغ في تقرير دلائل التوحيد وأورد الدلائل القاهرة في ابطال مذاهب عبدة الاصنام ذكر به ذلك شبهات متكررة النبوة مع الجواب عنها (فالشبهة الأولى) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استجيب على صحة نبوة نفسه يكون القرآن معجزة طعنوا في القرآن وقالوا انه أساطير الؤاين وليس هو من جنس المعجزات وفي الآية مسائل (المسئلة الأولى) اختلافوا في أن ذلك السائل من كان قيل هو من كلام بعضهم البعض وقيل هو قول المسلمين لهم وقيل هو قول المقتسبين الذين اقتسموا داخل مكة بفرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أسألهم وفود الحاج عما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم (المسئلة الثانية) لقائل أن يقول كيف يكون تنزيل ربهم أساطير الؤاين وجوابه من وجوه (الأول) انه هذا كره على سبيل السخرية كقوله تعالى عنهم ان رسولاك الذي أرسل اليك ليحمنون وقوله بأبي الذي نزل عليه الذكر انك ليمنون وقوله بأبي الساجداع لتار لك (الثاني) أن يكون التقدير هذ الذي تذكره انزل من ربكم هو أساطير الؤاين (الثالث) يحتمل أن يكون المراد أن هذا القرآن يتقد برأى يكون مما أنزله الله لكنه أساطير الؤاين ليس فيه شيء من العلوم والفصاحة والدقائق والحقائق واعلم انه تعالى لما حكى شبههم قال ليحكموا أوزارهم كاملة يوم القيامة للام في ليحكموا الام والعاقبة وذلك لانهم لم يصفوا القرآن بكونه أساطير الؤاين لاجل أن ليحكموا الأوزار ولكن لما كانت عاقبتهم ذلك حسن ذكر هذا للام كقوله فانتقطة آل فرعون ليكون لهم عذرا وحزا وقوله كاملة معناه انه تعالى ليحمنهم من عقابهم شيأ بل يوصل ذلك العقاب بكلماتهم وأقول هذا يدل على أنه تعالى قد يسقط بعض العقاب عن المؤمنين اذ لو كان هذا المعنى حاصلا في حق الكل لم يكن التخصيص هؤلاء الكفار بهذا التكميل معنى وقوله ومن أوزار الذين يضلوهم معناه ويحصل للرؤساء مثل أوزار الانباع والسبب فيه ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اعبداد دعا الى الضلالة تابعه كان مثل أم جرهم انتم انتم لا تنقص من أجورهم شيء واعبداد دعا الى الضلالة تابعه كان عليه مثل وزر من انتم لا تنقص من أجورهم شيء واعلم انه ليس المراد منه أنه تعالى يوصل العقاب الذي يستحقه الاتباع الى الرؤساء وذلك لان هذا لا يدق بعدل الله تعالى والدليل عليه قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وقوله ولا تزوروا زورا آخرى بل المعنى أن الرئيس اذا وضع سبعة فيجبه عظامه حتى أن ذلك العقاب يكون مساويا لكل ما يستحقه وكل واحد من الاتباع قال الواحدى ولقطة من في قوله ومن أوزار الذين يضلوهم يستل لتبعض لانها لو كانت لتبعض خلف عن الاتباع بعض أوزارهم وذلك غير جائز لقوله عليه الصلاة والسلام من غرأ أن ينقص من أوزارهم شيء وليكنها الخفس أى ليحكموا من جنس أوزار الانباع وقوله بغير علم يعنى ان هؤلاء الرؤساء غافلون على هذا الاضلال لجهالهم بما يستحقونه من العذاب الشديد على ذلك الاضلال ثم انه تعالى ختم الكلام بقوله الاساء ما يزرون والمقصد المبالغة في الزجر فان قيل انه تعالى لما حكى عن القوم هذا الشبه لم يجب عتابا اقتصر على محض الوعيد والسبب فيه قد السبب فيه انه تعالى بين كون القرآن معجزة بطريقين (الأول) أنه صلى الله عليه وسلم تخداهم بكل القرآن وتارة تشرسور وتارة تدبرة واحدة وتارة يتحدث واحد ويجزوا عن المعارضة وذلك يدل على كونه معجزة (الثاني) انه تعالى حكى هذه الشبهة بعينها في آية أخرى وهو قوله اكتمها فهي على عليه بكره واسملا واطلها بقوله قل أنزله الذي يعلم السرفى السموات والارض ومعناه أن القرآن مثقل على الاخيار عن الغيوب وذلك لابتائى الامن يكون علما بأسرار السموات والارض فلما ثبت كون القرآن معجزة بهذا الطريقين وتكرر شرح هذين الطريقين مرارا كثيرة لاجرم اقتصر في هذه الآية على مجرد الوعيد ولم يذكر ما يجزى مجزى الجواب عن هذه الشبهة والله أعلم <sup>ع</sup> قوله تعالى ﴿وقدمكم الذين من قبلهم﴾ فأتى الله بنيانهم من القوا عند خسر عليهم السشق من فوقهم وانما هم العذاب من حيث لا يشعرون ثم يوم القيامة يجزيهم ويقول أين شركائى الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين أوتوا العلم ان

أي ذلك الامتناع ليس لعدم الاعتداد باستغفارك بل (بأنهم) أي بسبب أنهم ٣٢٣ (كفروا بالله ورسوله) كفرا متجاوزا عن الحد

كما لوح به ونهضهم بالفسق  
في قوله عز وجل (والله  
لا يهدي القوم الفاسقين)  
فإن الفسق في كل شيء  
عبارة عن التجرؤ والتجاوز  
عن حدوده أي لا يهديهم  
هداية موصلة إلى المقصد  
المتوخا لذلك الحكمة  
التي عليها يدور ذلك  
التكوير والتأخير  
والمهلة هي الدلالة  
على ما يوصل إليه فهي  
متخلفة لا يملكه ولا يكتسبه  
بسوء اختيارهم بل يقبلوها  
قوة وإفهام وقوة  
تدليل هو كدلالة قوله  
من الحكم فإن مغفرة  
الكافر أغشى بالافتقار  
عس التكفر والاقبال  
إلى الحق والممك فيه  
الطوبى عليه من  
ذلك وفيه تنبيه على عذر  
النبي صلى الله عليه وسلم  
في استغفاره لهم وهو عدم  
يأسه من إيمانهم حيث لم  
يعلم أنهم مطبوعون على  
النبي والذلال إذا مضى  
هو الاستغفار لهم بعد تبين  
حالهم كما سيأتي من قوله  
عز وجل ما كان للنبي  
الآية (فرح الخلفون)  
أي الذين خافهم النبي  
صلى الله عليه وسلم بالاذن  
لهم في التعمد عند  
استئذانهم أو خلفهم الله  
بتمطيط ما هم لما علم في  
ذلك من الحكمة الخفية  
أولخههم صلسهم أو

الخرى اليوم والسوء على الكافرين الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم فأقولوا السلام ما كنا نعمل من سوء  
بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون أي إعلان المقصود من هذه الآية المبالغة في وصف وعيد أولئك الكفار  
وفي المراد بالذين من قبلهم قولان (الأول) وهو قول الأكثرين المفسرين أن المراد منهم عمرو بن كنان  
بنى صرحا عظيما بسابل طوله خمسة آلاف ذراع وقيل فرسخان ورام منه الصعد ودلى السباع ليقا تل  
أهلها فأمراد بالمتكره من السوء الصرح لمقابلة أهل السماء (والقول الثاني) وهو الأصح أن هذا عام في جميع  
المبطلين الذين يحاولون إحقاق الضرر والمكر بالمحقين أي أما قوله تعالى فأتى الله بنيانهم من القواعد فغجه  
مستثنان (المسألة الأولى) أن الأتيان والمكر على الله تعالى إنما أراد أنهم لما كفروا بأنهم الله بل أنزل قلع  
بنيانهم من القواعد والاساس (المسألة الثانية) في قوله ذاتي الله بنيانهم من القواعد قولان (الأول)  
أن هذا محض التمثيل والمعنى أنهم يتوأمصوبات ليكرهوا بها أنبياء الله تعالى فخل الله تعالى حالهم في تلك  
المنصوبات مثل حال قوم بنيانها وبعده بالاساطين فانهم ذلك البناء وضعفت تلك الاساطين فسقط  
السقف عليهم ونظيره قوله من حفر بئر لآخيه أو قعه الله فيه (والقول الثاني) أن المراد منه ما دل عليه  
الظاهر وهو أنه تعالى أسقط عليهم السقف وأماهم تحت والاول اقرب إلى المعنى أي أما قوله تعالى فخر عليهم  
السقف من فوقهم ففيه سؤال وهو أن السقف لا يخترق إلا من فوقهم فقام معنى هذا الكلام وهو جوابه من  
وجهين (الأول) أن يكون المقصود التاكيد (والثاني) ربما خسر السقف ولا يكون تحتة أحد فيقال فخر  
عليهم السقف من فوقهم دل هذا الكلام على أنهم كانوا تحتة وحديثه يفيد هذا الكلام أن الآية قد  
تهدمت وهم ما تواضعت أوقوله وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون أن حملنا هذا الكلام على محض التمثيل  
فلا يظهر والمعنى أنهم ما اعتدوا على منكر ما بهم ثم قول البلاء عنها باعتبارها على حملنا على الظاهر والمعنى  
أنه نزل ذلك السقف عليهم بغية لأنه إذا كان كذلك كان أعظم في الزجر من ذلك مثل سيلهم ثم بين تعالى  
أن عذابهم لا يكون منه وراء على هذا القدر بل الله تعالى يحجزهم يوم القيامة والخرى هو العذاب مع  
الحوار وفيه تعالى ذلك الحوار بأنه تعالى يقول لهم أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم وفيه الجحش  
(الأول) قال الزجاج قوله أين شركائي معناه أين شركائي في زعمكم واعتقادكم ونظيره قوله أين شركاؤكم  
الذين كنتم ترعون وقال أيضا وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون وانما حسنت هذه الازافة لأنه يكفي في  
حسن الازافة أدنى سبب وهذا كما يقال إن يجمع خشبة خذ طرفك وأخذ طرفي فأضيف الطرف إليه  
(الحج الثاني) قوله تشاقون فيهم أي تعادون وتخافون المؤمنين في شأنهم وقيل المساقاة عبارة عن  
كون أحد الخصمين في شق وكون الآخر في الشق الآخر (الحج الثالث) قرأ نافع تشاقون بكسر  
النون على الازافة والمباقون بفتح النون على الجمع ثم قال تعالى قال الذين أوتوا العلم إن الخزي اليوم والسوء  
على الكافرين وفيه بهتان (الأول) قال الذين أوتوا العلم قال ابن عباس يريد الملائكة وقال آخرون هم  
المؤمنون يقولون حين يرون خزي الكفار يوم القيامة إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين والغائبة  
فيه أن الكفار كانوا يستكبرون على المؤمنين في الدنيا فإذا ذكرا مؤمنين هذا الكلام يوم القيامة في معرض  
لهذا الكفار كان وقع هذا الكلام على الكفار وتأييده في إيدائه أكل وحصول الشهادة به أقوى (الحج  
الثاني) المراد من هذا الخبر أنه لا بد على أن العذاب مختص بالكفار قالوا لأن قوله تعالى إن الخزي اليوم  
والسوء على الكافرين يدل على أن ما هي الخزي والسوء في يوم القيامة مختصة بالكفار وذلك بنى حصول  
هذا ما هي في حق غيرهم وتأكد هذا بتول موسى عليه السلام أن يد أوحى الملائكة العذاب على من  
كذب وتولى ثم أنه تعالى وصف عذاب هؤلاء الكفار من وجه آخر فقال الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى  
أنفسهم قرأ حرة تتوفاهم الملائكة بالاء لان التماسكة ذكور والمباقون بالياء للفظه ثم قال فأتوا السلم  
ما كنا نعمل من سوء وفيه قولان (الأول) أنه تعالى حكى عنهم إلقاء السلم عند القرب من الموت قال ابن  
عباس أسلموا وأقروا بالله بالعبودية عند الموت وقوله ما كنا نعمل من سوء أي قالوا ما كنا نعمل من سوء

(٤٠ - نخر خا) نفاقهم (تعمدهم) متعاقب بفرح أي بفرحهم وتخلفهم عن الغزو (خلاف رسول الله) أي خافه وبعد

والمراد من هذا السوء الشرك فقات الملائكة ردا عليهم وتكذيباً بلى أن الله عليهم بما كنتم تعملون من التكذيب والشرك ومعنى بلى رد لقولهم ما كنا نجعل من سوء قومه قولان (الأول) أنه تعالى حكى عنهم الكلام السلم عند القرب من الموت (والقول الثانى) أنه تم الكلام عند قوله تعالى أنفسهم ثم عاد الكلام إلى حكاية كلام المشركين يوم القيامة والمعنى أنهم يوم القيامة ألقوا بالسلم وقالوا ما كنا نجعل في الدنيا من سوءهم ههنا اختلفوا فالذين جوزوا التكذيب على أهل القسامة قالوا ههنا القول منهم على سبيل التكذيب وإنما أقدموا على هذا التكذيب لغاية الخوف والذين قالوا أن التكذيب لا يجوز عليهم قالوا معنى الآية ما كنا نجعل من سوءهم عند أنفسنا وفى اعتقادنا وأما بيان أن التكذيب على أهل القسامة هل يجوز أم لا فذكرناه في سورة الانعام في تفسيره بقوله تعالى لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين به واعلم تعالى لما حكى عنهم أنهم قالوا ما كنا نجعل من سوءهم قال بلى أن الله عليهم بما كنتم تعملون ولا يبعد أن يكون قائل هذا القول والله تعالى أو بعض الملائكة ردا عليهم وتكذيباً لهم ومعنى بلى رد لقولهم ما كنا نجعل من سوءهم وقوله أن الله عليهم بما كنتم تعملون يعنى أنه عالم بما كنتم عليه في الدنيا فلا يفتك هذا التكذيب فانه يجازيكم على الكفر الذى علمه منكم ثم صرح بذكر العقاب فقال فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها ومن بعد ذلك على تفاوت منازل لهم في العقاب فيكون عقاب بعضهم أعظم من عقاب بعض وأما مخرج تعالى بذكر الخلود ليكون النعم والجزن أعظم ثم قال فليبتسئس متوئى المتكبرين عن قبول التوحيد وسائر ما تشبه الانبياء وتفسير التكبير قد مر في هذا الكتاب غير مرة والله أعلم بقوله تعالى ويقل للذين آمنوا ماذا أنزل ربكم قالوا خير الذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولداً رزقاً آخر غير وانهم دار المتقين جنات عدن يدخلونها يحبى من تحتهم الأنهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك يجزى الله المتقين الذين يتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون واعلم أنه تعالى لما بين أحوال الأقوام الذين إذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الؤتيين وقد كنتم يعملون أوزارهم ومن أوزار أشنعهم وذكرا الملائكة تتوفاهم طاملى أنفسهم رذ كراتهم في الآخرة يلقون السلم وذكرا أنه تعالى يقول لهم ادخلوا أبواب جهنم أنشعبه بذكر وصف المؤمنين الذين إذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا خبروا ذكراً ما أعد لهم في الدنيا والآخرة من منازل الجرات ودرجات السعادات ليكون وعدهم كروماً وعبدوا المثل وفي الآية مسائل (المسألة الأولى) قال القاضي بدخول تحت التقوى أن يكون تاركاً لكل المحرمات فاعلاً لكل الواجبات ومن جملة بين هذين الأمرين فهو مؤمن كامل الإيمان وقال أصحابنا يريد الذين اتقوا الشرك وأيقنوا أنه لا اله الا الله محمد رسول الله وأقول هذا أولى بما قاله القاضي لأننا بينا أنه يكفي في صدق قوله فلا نأول وأضارب كونه أتياً بقتل واحد وضرب واحد ولا يتوقف صدق هذا الكلام على كونه أتياً بجميع أنواع القتل وجميع أنواع الضرب فعلى هذا قوله وقيل للذين اتقوا يتناول كل من أتى بروع واحد من أنواع التقوى إلا أنا جمعنا على أنه لا بد من التقوى عن الكفر والشرك فوجب أن لا يندعى على هذا التفسير لأنه لما كان تفسيره المطلق خلاف الأصل كان تفسيره المقيد أكثر مخالفة للأصل وأيضاً فلا نحتاج أن نأخذ كرهه في مقابلته أوائل الذين كفروا أو أشركوا فوجب أن يكون المراد من اتقى عن ذلك الكفر والشرك والله أعلم (المسألة الثانية) قلنا أن يقول أنه قال في الآية الأولى قالوا أساطير الؤتيين وفي هذه الآية قالوا خبروا فرفع الأول ونصب هذا واجب صاحب الكشف عنه بأن قال المقصود منه الفصل بين جواب المقروء وجواب الجاحد يعنى أن هؤلاء لما سئلوا لم يتكلموا وأطاعوا الجواب على السؤال ببنائهم كشفاً فمفعولهم لا أنزل فقالوا خبروا أى أنزل خبروا أو أوتئلكم عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو أساطير الؤتيين وليس من الأنزال في شئ (المسألة الثالثة) قال المفسرون هذا كان في أيام الموسم بأبى الرحل مكة فمسأل المشركين عن محمد وأمره فقولون أنه ساحر وكذاب فبأبى المؤمنين وبسألهم عن محمد وما أنزل الله عليه فقولون خبرنا والمعنى أنزل خبراً ويحتمل أن يكون المراد الذى قالوه من الجواب موصوف بأنه خير وقولهم خبرنا جامع

رسول الله فاستجاب على أنه طريف لم يعدم إذ لا فائدة في تنقيدهم بهذا وقيل هو بمعنى الخرافة ويحتمل قراءة من قرأ خلف رسول الله دضم الخاء فالتصا به على أنه مفعول له والامام اما فرح أى فرحوا بالاجل مخالفة عليه الصلاة والسلام بالقرع وودوا ما مقعدهم أى فرحوا بقرعهم لاجل مخالفته عليه الصلاة والسلام أو على حاله والعمل أحد المذكورين أى فرحوا بخلافه لعل عليه الصلاة والسلام بالقرع وودوا فرحوا بالقرع بخلافه لعل عليه الصلاة والسلام (وكررنا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) لا يشارا للخدمة والخص على طاعة الله تعالى فقط بل مع ما في قلوبهم من الكبر والنفاق فان ايشار أحد الأمرين قد يتحقق بأبى ربحان منه من غير أن يبلغ الاستخارة الكراهية وإنما أوثرنا عليه النظم الكرم على أن يقال وكرهوا أن يخرجوا إلى الغزو إذ أنابا إلى الجهاد في سبيل الله مع كونه من أجل الرغائب وأشرف المطالب الستى يجب أن يتنافس فيه المتنافسون قد كرهوا كما فرحوا بأفجع القبائح الذى هو القتل وخلاف رسول الله

صلى الله عليه وسلم (وقالوا) أى لاخوانهم تشبهاهم على التخلف والقعود وتواصيا ٣١٥ فيما بينهم بالشر والفساد والمؤمنين

أكونهم - قاصوا يا ايكونهم معترفين بصحة ولزومه فهو بالصد من قول الذين لا يؤمنون بالاخرة ان ذلك  
أساطير الأولين على وجه التاكذيب (المسئلة الرابعة) قوله للذين أحسنوا مابعد من قوله خير او هو  
حكاية لقول الذين اتقوا أى قالوا هذا القول ويجوز أيضا أن يكون قوله للذين أحسنوا اخبارا عن الله  
والتقدير ان المتقين لما قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا اخبرنا الله تعالى أكد قوله وقال للذين أحسنوا في هذه  
الدنيا حسنة وفي الآخرة قوله للذين أحسنوا قولان أما الذين يقولون ان أهل لاله الا الله فخرجون من النار  
فانهم يحسمون على قول لاله الا الله مع الاعتقاد الحق وأما المتزلة الذين يقولون ان فساق أهل الصلاة  
لا يخرجون من النار يحسمون قوله أحد - وأعلى من أنى بالايان وجميع الواجبات واحد ترزعين كل  
المحرمات وأما قوله في هذه الدنيا ففيه قولان (أحدهما) انه متعلق بقوله أحسنوا والتقدير للذين اتقوا  
بعمل الحسنة في الدنيا فاهم في الآخرة حسنة وتلك الحسنة هي الثواب العظيم وقيل تلك الحسنة هوان  
ثوابها أيضا عاف بغير ممرات وبسبب ما أتوا الى مالانها له (والقول الثاني) ان قوله في هذه الدنيا متعلق  
بقوله حسنة فالتقدير للذين أحسنوا أن يحصل لهم الحسنة في الدنيا وهذا القول أولى لانه قال بعده ولدار  
الآخرة خبر وعلى هذا التقدير في تفسير هذه الحسنة الحاصلة في الدنيا وجوه (الأول) يحتمل أن يكون  
المراد ما يستحقونه من المديح والتفاخر والثناء والرفعة وجميع ذلك - عزاء على ما عجلوه (الثاني) يحتمل أن  
يكون المراد به الظفر على أعداء الدين بالحجة وبالغلبة لهم وباستغنام أموالهم وقبح بلادهم كما جرى بدمروعدن  
ففتح مكة وقد أحلوه عن آخر جرحهم الى البحر واخلأ الوطن ومفارقا لاهل وأولاد وكل ذلك بما يعظم  
وقعه (الثالث) يحتمل أن يكون المراد أنهم لما أحسنوا بمعنى أنهم أتوا باطاعات ففتح الله عليهم أبواب  
المكاشفات والمجاهدات والالطاف كقوله تعالى والذين آمنوا وازادهم هدى وأما قوله ولدار الآخرة خبر  
فقد بني في سورة الانعام في قوله ولدار الآخرة خبر للذين يتقون بالدلائل القطعية العقلية حصول هذا  
الخبر ثم قال ولع دار المتقين أى لع دار المتقين دار الآخرة فثبت لسبق ذكرها هذا اذا لم يحصل هذه  
الآية متصلة بها بعد ما كان وصفتها بما بدأها قلت ولع دار المتقين جنات عدن فترفع جنات على اسم  
اسم لع كما تقول نعم الدار دار بغير ما زاد بها ما قوله جنات عدن فترفع جنات على اسم  
كانت موصولة بما قبلها فقد ذكرنا وجه ارتفاعها وأما ان كانت مقطوعة فقال الزاج جنات عدن  
مرفوعة بارتفاعها كما نكثنا ذلك ولع دار المتقين قبل أى دار هي هذه المعجودة فقلت هي جنات عدن  
وان شئت قلت جنات عدن رفع بالابتداء ويدخلونها خبره وان شئت قلت نعم دار المتقين خبره والتقدير  
جنات عدن نعم دار المتقين (المسئلة الخامسة) قوله جنات يدل على القصور والساكنين وقوله عدن يدل على  
الدوام وقوله تجري من تحت الأنهار يدل على انه حصل هناك أشياء يرتفعون عليها وتكون الأنهار حارية  
من شحمهم ثم تعالى قال لهم فيها ما يشاؤون وفيه بحثان (الأول) ان هذه النكامة تدل على حصول كل  
الخيرات والسهادات وهذا ما بلغ في قوله فيها ما يشاؤون من النفس وتلك الآيات لان هذين التفسيرين داخلان في  
قوله لهم فيها ما يشاؤون مع أقسام أخرى (الثاني) قوله لهم فيها ما يشاؤون يعنى هذه الحسنة لا تحصل الا في  
الجنة لان قوله لهم فيها ما يشاؤون فبعد الحصر وذلك يدل على أن الانسان لا يجد كل ما يريد في الدنيا ثم قال  
تعالى كذلك يجزي الله المتقين أى هكذا يكون جزاء المتقوى ثم انه تعالى عاد الى وصف المتقين فقال الذين  
اتقوا هم الملائكة طيبين وهذا ما ذكر في قوله الذين اتقوا هم الملائكة طيبين أنفسهم وقوله الذين  
اتقوا هم الملائكة صفة للمتقين في قوله كذلك يجزي الله المتقين رفق طيبين كلمة مختصرة جامعة للمعاني  
الكثيرة وذلك لانه يدخل فيه اتقانهم بكل ما أمر به واجتنابهم عن كل ما نهى عنه ويدخل فيه كونهم  
موصوفين بالخلق الفاضلة بترتيب عن الاخلاق المذمومة ويدخل فيه كونهم بترتيب عن العلائق  
الحسنة متوجين الى حضرة القدس والظهاره ويدخل فيه أنه طاب لهم قبض الأرواح وانهم لم يقبض  
الأمع البشارة بالجنة حتى صاروا كأنهم مشاهدون لها ومن هنا حاله لا يتألم بانوت واكثر انفسر على

تسبط لهم عن الجهاد ونها عن المعروف واطهار البعض العدل الداعية لهم الى ما فرحوا بسمن الله وقد جمعوا ثلاث خلال من خصال الكفر والاضلال الفرح بالقعود وكراهية الجهاد ونهى الغير عن ذلك (لانه وفى الخبر) فانه لا استطاع شدته (قل) رد اعلم - ثم فتح به لهم (نار جهنم) التي ستمدخلونها بما علمتم (أشد حرا) مما تشذرون من الحراله هو وتشذرون الناس منه فما لكم لا تحمدونها وتعرضون أنفسكم لها بآثار القعود على التفسير (لو كانوا يفتقون) اعراض تذبذبى من جهته سبحانه وتعالى غير داخل تحت القول المأمور به مؤكدا لمضمونه وجواب لو اما مقدرا أى لو كانوا يفتقون أنها كذلك أو كيف هى أو أن ما لهم اليهم المما فعلوا ما فعلوا وأما غير مؤدى الى أن لو لمجدد التفتي المنبئ عن امتناع شتى مدخول ما لى لو كانوا من أهل لطفانة الفقه كما فى قوله عز وجل قل انظروا ماذا فى السموات والارض وما فى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون

(لنفسه كوا قلا ولا يبيكوا كثيرا) اخبار عن عاجل أمرهم - وأجله من الضحك القابل والبكاء الطويل المؤدى الى عذابهم السبعة

السببية في الاول اصلا  
وقلبه لا وكثيرا  
منصوبان على المصدريه  
أو الظرفية أي ضحكها  
قلبه لا وبكاء كثيرا  
أوزمانا قلبه لا وزمانا  
كثيرا وأخرها في صورة  
الامر للدلالة على تحتم  
وقوع الخدي به فان أمر  
الامر المطاع بما لا يكاد  
يختلف عنه المأمور به  
خدا لأن المقصود فادله  
في الاول هو وصف  
القبلة فقط وفي الثاني  
وصف الكثرة ومع  
الموصوفين روي أن  
أهل النفاق سيكون  
في النار عمر الدنيا لبرقا  
لهم ومع ولا يتكلمون  
بنوم ويحزنون أن يكون  
الضحك كتابه عن الفرج  
والبكاء عن البغم وأن  
تكون القبلة عمارة  
عن العدم والكثرة عن  
الدوام (جزء ما كانوا  
يكسبون) من فتنون  
المعاصي والجمع بين صفتي  
الماضي والمستقبل  
للدلالة على الاستمرار  
التجدي بادهاء في  
الدنيا وجزاء مفهول له  
لأن الشافي أي لم يكوا  
جزءا أو مصدر حذفت  
تأنيده أي يحزنون بما  
ذكر من البكاء الكثير  
جزءا بما كسبوا من  
المعاصي المذكورة  
(فان رجعه الله)

أن هذا التوفيق هو قبض الأرواح وان كان الحسن يقول الله وفاة الحشر ثم بين تعالى أنه يقال لهم عند هذه  
الحالة ادخلوا الجنة فاحتج الحسن بهذا على أن المراد بذلك التوفيق فاف الحشر لأنه لا يقال عند قبض الأرواح  
في الدنيا ادخلوا الجنة كما كتب في حلوله من ذهب في القول الأول وهم الاكثرين يقولون ان الملائكة لما  
بشروهم بالجنة صارت الجنة كأنهم ادراهم وكأنهم فيها فيكون المراد بقوله لهم ادخلوا الجنة أي هي خاصة لكم  
كما نكح فيها قوله تعالى هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر بك كذلك فعل الذين من  
قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون فأصابهم سميات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا يستمرون  
اعلم أن هذا هو النية الثانية لتكرير النبوة فانهم ظلموا من النبي صلى الله عليه وسلم أن ينزل الله تعالى  
ملكهم من السماء يشهد على صدقهم في ادعاء النبوة فقال تعالى هل ينظرون في التصديق بنبوته إلا أن  
تأتيهم الملائكة شاهدين بذلك ويحتمل أن يقال أن القوم لما طعنوا في القرآن بأن قالوا أنه أساطير الأولين  
وذكر الله تعالى أنواع التنبؤ بدواعيدهم ثم اتهمه بذكر الوعد لمن وصف القرآن بكونه خيرا وصدقا ووايا  
عادلي بيان أن أولئك الكفار لا يخرجون عن الكفر بسبب البينات التي ذكرناها بل كانوا لا يخرجون  
عن تلك الأقوال الباطلة إلا إذا جاءتهم الملائكة بالنبؤ بدواعيدهم ثم أمر بك وهو عذاب الاستئصال \* واعلم  
أن على كذا التقديرين فقد قال تعالى كذلك فعل الذين من قبلهم أي كلام هؤلاء أفعلهم بشبهه كلام  
الكفار المتقدمين وأفعالهم ثم قال وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون والتقدير كذلك فعل الذين  
من قبلهم فأصابهم الهلاك المجهل وما ظلمهم الله بذلك فانه أنزل بهم ما استحقوه بكفرهم وانكسرهم ظلموا أنفسهم  
بأن كفروا وكذبوا الرسل فاستوجبوا ما نزل بهم ثم قال فأصابهم سميات ما عملوا والمراد أصابهم عقاب  
سميات ما عملوا وحاق بهم أي نزل بهم على وجه أحاط بجوارحهم ما كانوا يستمرون أي عقاب استمراهم  
قوله تعالى وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آبائنا ولا حنمان دونه  
من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فقول على الرسل إلا البلاغ المبين ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن  
اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا  
كيف كان عاقبة المكذبين أن تخرج على هدمهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين \* اعلم  
أن هذا هو الشبهة الثالثة لتكرير النبوة وتقريرها أنهم عبدوا الله لا ينجي ولو شاء الله الكفر فاف يحصل الكفر سواء حبس أول  
لوشاء الله الأيمان فحصل الأيمان سواء حبس أول ينجي ولو شاء الله الكفر فاف يحصل الكفر سواء حبس أول  
تبقى وإذا كان الأمر كذلك فالكل من الله تعالى ولا فائدة من حجبك وأمرنا لك فكان القول بالنبوة ماطلا  
وفي الآية مسائل (المسألة الأولى) اعلم أن هذه الشبهة هي عين محاكمة الله تعالى عنهم في سورة الانعام في  
قوله فيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آبائنا ولا حنمان شيء كذلك كذب الذين من قبلهم  
واستدل المعترض بمثل استدلالهم بذلك الآية والكلام فيه استدلالا واعتراضا عين ما تقدم هناك  
لذا فائدة في الاعادة ولا بأس بأن نذكر منه القليل فنقول الجواب عن هذه الشبهة هي أنهم قالوا لما كان  
الكل من الله تعالى كان بمثابة الانقياد عبادة فلو كان الله تعالى فأن قولهم ما ظلمهم الله كان  
بعثة الرسول من يد فائدة في حصول الأيمان ودفع الكفر كانت بعثة الانبياء غير جائز من الله تعالى فهذا  
أنقول جازي يجرى طاب الله في أحكام الله تعالى وفي أفعاله وذلك باطل بل لله تعالى أن يحكم في ملكه  
وما كرهه ما شاء وبغير ما يريد ولا يجوز أن يقال له لم فعلت وهذا قولهم لم تفعل ذلك والدليل على أن الاستدلال  
انما توجه إلى هذا المعنى أن الله تعالى صرح في آخر هذه الآية بعهد الذي فقال ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن  
اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة والمعنى أنه تعالى وان أمر  
الكل بالإيمان ونهى الكل عن الكفر لأنه تعالى هدى البهت وأضل البهت فهدى منة قديمة لله تعالى  
مع العباد وهي أنه أمر الكل بالإيمان ونهى عنهم عن الكفر ثم شقق الإيمان في البعض والكفر في البعض

الرجوع اللازم أي فان ركب الله تعالى (الى طائفة منهم) أي الى المنافقين من المخلفين ٣١٧ في المدينة فان تخلف بعضهم انما كان لعدو

ولما كانت سنة الله تعالى في هذا المعنى سنة قديمة في حق كل الانبياء وكل الامم والمبال وانما يحسن منه تعالى ذلك يحكم كونه الهاء نهاعن اعتراضات المتعربين ومطالعات المنازعين كل ايراد هذا السؤال من هؤلاء الكفار وجمال الجهل والضلال والامعة عن الله فثبت أن الله تعالى انما حكم على هؤلاء باستحقاق الخزي واللعن لالانهم كذبوا في قوله لم يشاء الله معيذ نام من دونه من شيء بل لانهم اعتقدوا أن كبر الامر كذلك يمنع من جواز بعثة الانبياء والرسول وهذا باطل فلا حرج استحقوا على هذا الاعتقاد من الذم واللعن فلهذا هو الجواب الصحيح الذي يعول عليه في هذا الباب وأما من تقدمه من المتكلمين بالخبرين فلهذا كروا فيه وجه آخر فقالوا ان المشر كين ذكر واهذا الكلام على جهة الاستمراء كما قال قوم شعيب عليه السلام له انك لا انت الخاتم الرشيد وولوا قالوا ذلك معتقدين لكونهم مؤمنين بالله أعلم (المسئلة الثانية) اعلم انه تعالى لما حكى هذه الشبهة قال كذلك فعل الذين من قبلهم أي هؤلاء الكفار اربا كانوا متمسكين بهذه الشبهة ثم قال فهل على الرسل الا البلاغ المبين اما المثلة فقالوا لعنا ان الله تعالى ما منع أحدا من الايمان وما أوقعه في الكفر والرسل ليس عليهم الا التبليغ فلما بلغوا التكليف وثبت أنه تعالى ما منع أحدا عن الحق كانت هذه الشبهة ساقطة أما اصحابنا فقلوا لعنا أنه تعالى أمر الرسل بالتبليغ فلهذا التبليغ واجب عليهم فاما أن الايمان هل يحصل أم لا يحصل ذلك لا يفتق الى الرسل بل وكنته تعالى يهدي من يشاء با حسنة ويضل من يشاء بخلافه (المسئلة الثالثة) احتج أصحابنا في بيان أن الهدى والضلال من الله بقوله ولقد بدعنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وهذا يدل على أنه تعالى كان أبدا في جميع الممال والام أمرا بالايمان ونهايا عن الكفر ثم قال فخرجهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة يعني فخرجهم من هداية الله الى الايمان والصدق والحق ومنهم من أضله عن الحق وأعماه عن الصدق وأوقعه في الكفر والضلال وهذا يدل على أن أمر الله تعالى لا يوافق ارادته بل قد يأمر بالشيء ولا يرده وينهى عن الشيء ويرد كما هو مدعينا والحاصل أن المعتزلة يقولون الامر والارادة طاعتات اما العلم والارادة فمقتضية لثبات واقط هذه الآية صريحة في قولنا وهو ان الامر بالايمان عام في حق الكل أما ارادة الايمان لخاصة بالهض دون البعض احاب الجعاني بان المراد فخرجهم من هدى الله لتبلي لثوابه وجنته ومنهم من حقت عليه الضلالة أي العقاب قال وفي قوله حقت عليه دلالة على انما العذاب دون كلمة الكفر لان الكفر والمعصية لا يجوز وصفهما بالله حتى وانما قال تعالى بعده فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين وهذه العاقبة هي نار الهلاك التي تقدم من الامم الذين استأصلهم الله تعالى بالعذاب وذلك يدل على أن المراد بالضلال المذكور وهو عذاب الاستئصال وواجاب الكسبي عنه بان قال قوله فخرجهم من هدى الله أي من اهتدى فكان في حكم الله هتدا ومنهم من حقت عليه الضلالة يريد من ظهرت ضلالتة كما يقال للظالم في حق ظلمك وتبين ويجوز أن يكون المراد حق عليهم من الله أن يضاهموا فاضلوا كقولهم ويضل الله الظالمين واعلم انما ينبغي آيات كثيرة بالدلائل العقلية القاطعة أن الهدى والضلال لا يكونان الا من الله تعالى فلا فائدة في الاعادة وهذا الوجه ما تيسر منه والتأويلات المستكرهة قد بينا ضعفها وسقوطها مرارا فلا حاجة الى الاعادة والله أعلم (المسئلة الرابعة) في الطاغوت قولان (أحدهما) أن المراد به اجتنبوا عبادته تعدون من دون الله فسمى الكل طاغوتا ولا يمتنع أن يكون المراد اجتنبوا طاعة الشيطان في دعائه اليكم (المسئلة الخامسة) قوله تعالى ومنهم من حقت عليه الضلالة يدل على مذهبه ان الله تعالى لما أخبر برعته أنه حقت عليه الضلالة امتنع أن لا يصدر منه الضلالة ولا انقلب خبر الله الصدق كذبوا ذلك محال ومستلزم المحال محال فكان عدم الضلالة منهم محال اوجود الضلالة منهم واجبا معا فلا فائدة في الآية دلالة على صحة مذهبه ان هذا الوجه الكثرة والله أعلم ونظائر هذه الآية كثيرة منها قوله فرمها دي وفرمها دي وقوله ان الذين حقت عليهم كل كلمة بل لا يؤمنون وقوله لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون ثم قال تعالى فسروا

عائق مع الاسلام أولى من بقي من المنافقين المخلفين بان ذهب بعضهم بأنهم أوباب الغيبة عين البلد أو بان لم يستأذن البعض عن قتادة أنهم كانوا انشي عشر رجلا قبل قبم م ما قبل (فاستأذنونك للخروج) مما إلى غزوة أخرى بعد غزوتك هذه (فقل) اخراجهم عن ديوان الغزاة واعدادهم لمحاربتهم عن محفل صحتك (ان تحضر جوا معي أبدا وان تبالوا معي عدوا) من الاعداء وهو اخبار في معنى النهي للمعاينة وقد وقع كذلك (انكم) تعلم لما سلف أي لانكم (رضيتم بالعود) أي عن الغزو ورفضتم بذلك (أول مرة) هي غزوة تبوك (فاذعدوا) الفداء لثمة أربع الامم بالعود بطريق العقوبة على ماصد عنهم من الرضا بالعود أي اذا رضيتم بانفسهم مرة فافعدوا ومن بعد مع الخلفين أي المخلفين الذين ديدتهم بالعود والخلف دائما وقرئ الخلفين على القصير فكان نحو اممهم من دفر الجهادين ولزهم في قرن الخلفين عقوبة لهم أي عقوبة وتذكير

ولما كانت سنة الله تعالى في هذا المعنى سنة قديمة في حق كل الانبياء وكل الامم والمبال وانما يحسن منه تعالى ذلك يحكم كونه الهاء نهاعن اعتراضات المتعربين ومطالعات المنازعين كل ايراد هذا السؤال من هؤلاء الكفار وجمال الجهل والضلال والامعة عن الله فثبت أن الله تعالى انما حكم على هؤلاء باستحقاق الخزي واللعن لالانهم كذبوا في قوله لم يشاء الله معيذ نام من دونه من شيء بل لانهم اعتقدوا أن كبر الامر كذلك يمنع من جواز بعثة الانبياء والرسول وهذا باطل فلا حرج استحقوا على هذا الاعتقاد من الذم واللعن فلهذا هو الجواب الصحيح الذي يعول عليه في هذا الباب وأما من تقدمه من المتكلمين بالخبرين فلهذا كروا فيه وجه آخر فقالوا ان المشر كين ذكر واهذا الكلام على جهة الاستمراء كما قال قوم شعيب عليه السلام له انك لا انت الخاتم الرشيد وولوا قالوا ذلك معتقدين لكونهم مؤمنين بالله أعلم (المسئلة الثانية) اعلم انه تعالى لما حكى هذه الشبهة قال كذلك فعل الذين من قبلهم أي هؤلاء الكفار اربا كانوا متمسكين بهذه الشبهة ثم قال فهل على الرسل الا البلاغ المبين اما المثلة فقالوا لعنا ان الله تعالى ما منع أحدا من الايمان وما أوقعه في الكفر والرسل ليس عليهم الا التبليغ فلما بلغوا التكليف وثبت أنه تعالى ما منع أحدا عن الحق كانت هذه الشبهة ساقطة أما اصحابنا فقلوا لعنا أنه تعالى أمر الرسل بالتبليغ فلهذا التبليغ واجب عليهم فاما أن الايمان هل يحصل أم لا يحصل ذلك لا يفتق الى الرسل بل وكنته تعالى يهدي من يشاء با حسنة ويضل من يشاء بخلافه (المسئلة الثالثة) احتج أصحابنا في بيان أن الهدى والضلال من الله بقوله ولقد بدعنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وهذا يدل على أنه تعالى كان أبدا في جميع الممال والام أمرا بالايمان ونهايا عن الكفر ثم قال فخرجهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة يعني فخرجهم من هداية الله الى الايمان والصدق والحق ومنهم من أضله عن الحق وأعماه عن الصدق وأوقعه في الكفر والضلال وهذا يدل على أن أمر الله تعالى لا يوافق ارادته بل قد يأمر بالشيء ولا يرده وينهى عن الشيء ويرد كما هو مدعينا والحاصل أن المعتزلة يقولون الامر والارادة طاعتات اما العلم والارادة فمقتضية لثبات واقط هذه الآية صريحة في قولنا وهو ان الامر بالايمان عام في حق الكل أما ارادة الايمان لخاصة بالهض دون البعض احاب الجعاني بان المراد فخرجهم من هدى الله لتبلي لثوابه وجنته ومنهم من حقت عليه الضلالة أي العقاب قال وفي قوله حقت عليه دلالة على انما العذاب دون كلمة الكفر لان الكفر والمعصية لا يجوز وصفهما بالله حتى وانما قال تعالى بعده فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين وهذه العاقبة هي نار الهلاك التي تقدم من الامم الذين استأصلهم الله تعالى بالعذاب وذلك يدل على أن المراد بالضلال المذكور وهو عذاب الاستئصال وواجاب الكسبي عنه بان قال قوله فخرجهم من هدى الله أي من اهتدى فكان في حكم الله هتدا ومنهم من حقت عليه الضلالة يريد من ظهرت ضلالتة كما يقال للظالم في حق ظلمك وتبين ويجوز أن يكون المراد حق عليهم من الله أن يضاهموا فاضلوا كقولهم ويضل الله الظالمين واعلم انما ينبغي آيات كثيرة بالدلائل العقلية القاطعة أن الهدى والضلال لا يكونان الا من الله تعالى فلا فائدة في الاعادة وهذا الوجه ما تيسر منه والتأويلات المستكرهة قد بينا ضعفها وسقوطها مرارا فلا حاجة الى الاعادة والله أعلم (المسئلة الرابعة) في الطاغوت قولان (أحدهما) أن المراد به اجتنبوا عبادته تعدون من دون الله فسمى الكل طاغوتا ولا يمتنع أن يكون المراد اجتنبوا طاعة الشيطان في دعائه اليكم (المسئلة الخامسة) قوله تعالى ومنهم من حقت عليه الضلالة يدل على مذهبه ان الله تعالى لما أخبر برعته أنه حقت عليه الضلالة امتنع أن لا يصدر منه الضلالة ولا انقلب خبر الله الصدق كذبوا ذلك محال ومستلزم المحال محال فكان عدم الضلالة منهم محال اوجود الضلالة منهم واجبا معا فلا فائدة في الآية دلالة على صحة مذهبه ان هذا الوجه الكثرة والله أعلم ونظائر هذه الآية كثيرة منها قوله فرمها دي وفرمها دي وقوله ان الذين حقت عليهم كل كلمة بل لا يؤمنون وقوله لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون ثم قال تعالى فسروا





صلى الله عليه وسلم لان الضمة بالهاء هي كانت مقابلة الاخلاص بالكرم على أنه كان ٣١٩ مكافأة لتعبه الذي كان اليه العباس

رضي الله تعالى عنه حين  
أمر به دخول قبره مشهور  
(أنهم كسروا باباته  
ورسوله) لتبديل للنبي  
على معنى أن الاستغفار  
لبيت والوقوف على قبره  
أغايه يكون لاسه صلاحه  
وذلك مستعمل في حقهم  
لأنهم استقروا على الكبر  
بالله ورسوله مدة حياتهم  
(وما تروا وهم فاستقروا)  
أي ممة تردون في الكفر  
خارجون عن حدوده  
كبابين من معنى الفسوق  
(ولا تجيبك أموالهم  
وأولادهم) تكرر بلا  
سبق وتقرر بالمضمونه  
بالاخبار بوقوعه ويجوز  
أن يكون هذا في حق  
فريق غير الفريق  
الأول وقد دمج الاموال  
في أمثال هذه المواقف  
على الاولاد مع كونهم أعز  
منها مالهم يوم محاسب  
الحاجة اليها بحسب  
الذات وبحسب الأفراد  
والاوقات فانها مما لا يد  
منه لكل أحد من الآباء  
والامهات والاولاد في  
كل وقت وسين حتى أن  
من له اولاد ولا مال له  
فهو وأولاده في ضيق  
ونكال وأما الاولاد فانما  
يرغب فيهم من بلغ مبلغ  
الآلوه وأما لان المال  
مستلزم لبقاء النفس  
والاولاد لبقاء النوع  
وأما لانهم أقدم في الوجود

فيه لان قوله بهتهم يدل على قوله وعد بالبعث وقوله لمين لهم الذي يختصون فيه من أمور البعث أي على  
بهتهم لمين لهم ويعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين فيما أقسموا فيه ثم قال تعالى اغنا من الناس إذا ردناه  
أن نقول له كن فيكون وفيه مسائل (المسئلة الاولى) لتساؤل أن يقول قوله كن أن كان خطا بامع المعلوم  
فهو محتمل وان كان خطا بامع الموجود كان هذا أمرا بتخصيص الحاصل وهو محتمل (والجواب) أن هذا تمثيل  
لنفي الكلام والمما بآلة وخطا بامع التعلق بما يعلقون وليس خطا بالمعلوم لان ما أراد الله تعالى فهو كائن  
على كل حال وعلى ما أراد من الاسراع ولو أراد خلق الدنيا والآخرة بما فهم ما من السموات والأرض في  
قدر لمح البصر لقد رعى ذلك ولكن العباد خوطبوا بذلك على قدر عقولهم (المسئلة الثانية) قوله تعالى  
قولنا مبتدأ أن نقول خبره وكن فيكون من كان التامة التي بمعنى الحدوث والوجود أي إذا أردنا حدوث  
شيء فليس إلا أن نقول له احدث فيحدث عقيب ذلك من غير توقف (المسئلة الثالثة) قرأ ابن عامر  
والكسائي فيكون بنصب النون والباء قون بالرفع قال القراء القراء بالرفع وجهها أن يجعل قوله أن نقول  
له كلاما تاما ثم يخبر عنه بأنه سيكون كما يقال أن زيد بكلمة إن أمر فيجعل فرفع قولك ففعل على أن يجعله  
كلاما مبتدأ وأما القراء بالانصب فوجهها أن تجعله عطف على أن نقول والمعنى أن نقول كن فيكون هذا  
قول جميع النحويين قال الزجاج ويجوز أن يكون نصبا على جواب كن قال أبو علي لفظه كن وان كانت  
على لفظه الأمر فليس المقصد به هنا الأمر اغناهم والله أعلى الاخبار عن كون الشيء وحدوثه وإذا كان الأمر  
كذلك خيف أن يسطر قوله انه نصب على جواب كن والله أعلم (المسئلة الرابعة) احتج بعض أصحابنا بهذه  
الآية على قدم القرآن فقالوا قوله تعالى اغناهم أو انما يغناهم إذا أردناه أن نقول له كن فيكون يدل على أنه تعالى  
إذا أراد أحداث شيئا قال له كن فيكون فلو كان قوله كن حادثا لا فمجرد أحد انه إلى أن يقول له كن وذلك  
بوجوب التسلسل وهو محتمل فثبت أن كلام الله قديم وأعلم أن هذا الدليل عند أبي في غاية القوة وبما به  
من وجوه (الأول) أن كلاما إذا انقضى التكرار والدليل عليه أن الرجل إذا قال لأمرأة إذا دخلت الدار فانت  
طائي فدخلت الدار مرة طلقت طائفة واحدة فلو دخلت ثانيا لم تطاقي طائفة ثانية فعملنا أن كلمة إذا لا تنقضي  
التكرار وإذا كان كذلك ثبت أنه لا يلزم في كل ما يخبره الله تعالى أن يقول له كن فليزم التسلسل (والثاني)  
أن هذا الدليل أن صح لزوم القول بقدم لفظه كن وهذا معلوم البطلان بالضرورة لان لفظه كن مركبة من  
الكاف والنون وعند حذفه والالكاف لم تكن النون حاضرة وعند جمعي النون تنوّل الكاف وذلك يدل على  
أن كلامه كن متع كونها قد عدا وغنا الذي يدعي أصحابنا بكونه قد عدا صفة معارفة للفظه كن فالذي يدل عليه  
الآية لا يقول به أصحابنا والذي يقولون به لا يدل عليه الآية فيسقط التسلسل به (والثالث) أن الرجل إذا قال  
ان فلانا لا يقدم على قول ولا على فعل الا وبيد معني فيه بالله تعالى فان عاقلا لا يقول ان استعانة بالله فعل  
من أفعاله فيلزم أن يكون كل استعانة مسبوقة باستعانة أخرى إلى غير النهاية لان هذا الكلام بحسب  
المعرف باطل فيكون ذلك ما قالوه (الوجه الرابع) أن هذه الآية مشعرة بحدوث الكلام من وجوه (الأول)  
أن قوله تعالى اغناهم أو انما يغناهم إذا أردناه يقتضي كون القول واقعا بالارادة وما كان كذلك فهو محدث  
(والثاني) انه على القول بكلامه إذا واصلك ان لفظه إذا تدخل للاستعجال (والثالث) أن قوله ان نقول له  
لا خلاف أن ذلك ينبع عن الاستعجال (والرابع) أن قوله كن فيكون يدل على أن حدوث الكون حاصل  
عقيب قوله كن فيكون كلمة كن مقدمة على حدوث الكون زمان واحد والمتقدم على الحدوث زمان  
واحد يجب أن يكون محدثا (والوجه الخامس) انه معارض بقوله تعالى وكان أمر الله مفعولا وكان أمر الله  
غير امره قد رواه الله نزل الحديث قبلها وأحدث مثله ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة فان قيل  
فوق بان هذه الآية لا تدل على قدم الكلام وليست كدكرتهم انها تدل على حدوث الكلام في الجواب عنه  
فلما نصرف هذه الدلائل إلى الكلام المسموع الذي هو مركب من الحروف والاصوات ونحن نقول  
بكونه محدثا مخلوقا والله أعلم بقوله تعالى والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا والنبوة في الدنيا حسنة

من الاولاد لان الاجزاء المنوية اغناهم حصلا من الاغذية كما سيأتي في سورة الكهف (اغناهم بالله) بما تمتعهم به من الاموال والاولاد

۳۰۔ (ان یمدبهم فی الدنیا) بسبب معانیتہم الماشاق ومکابلتہم الشدائد فی شأنہم (وتزق أنفسهم وھم کافرون) ای فیما قوا

كافرين باشتغالهم بالفتح  
بها والالتصاع عن النظر  
والتمرد في الأسواق  
(واذا أنزلت سورة) من  
القرآن ويجوز أن يراد بها  
نصفه (إن آمنوا بالله)  
أن مفسر لما في الأنزل  
من معنى النزول والوحى  
أو مصدرية حذف عنها  
الجار أي بان آمنوا  
(وجاهدوا مع رسوله)  
لأعزاز دينه وأعله كنه  
(استأنذ أن أولو الطول  
منهم) أي ذوو الفضل  
والسعة والقدرة على  
الجهاد بدنا مولا (وقالوا)  
عطف تفسيرى لاستأنذ  
معين عن ذكر  
ما استأنذوا فيه يعنى  
القدرة (لنؤاتنكم مع  
القاعد) أي الذين  
قدوا عن الغزو منهم  
من عذر (رضوا) استأنذ  
ليمان سبوه صبههم  
وعدم امتثالهم لكال  
الامر من وان لم يردوا  
الاول صريحاً (بأن يكونوا  
مع الخوالمع النساء  
اللاتى شأنهن القود  
وزوم البيوت جمع خالفة  
وقيل الخالفة من لخير  
فيه وطبع على (فلوهم  
فهـم) بسبب ذلك  
(لا يفتقون) ما في الأمان  
بالله وطاعته في أوامره  
وتواحييه واتباع رسوله  
عليه الصلا والاسلام  
والجهاد من السادة ومافي  
أشد ذلك من الشقاوة (يمكن الرسول والذين آمنوا معه) بالله وبعاجل عن عهده تعالى وفيه إيدان بأنهم

لسوا من الايمان بالله في شيء وان لم يعرضوا عنه دبر بحال اعراضهم عن الجهاد ٣٢١ باستئذانهم في التعود (جاهدوا بأموالهم

والانفسهم) أي ان تخلف هؤلاء عن الغزو فقد نهى اليه وبهض له من هو خير منهم وأخلص نبوة محمد وآقاموا أمر الجهاد بكل أنواعه كقوله تعالى فان يكفر جهادك فاعلم انك قد كذبت بما أقاموا بالسواها ما كافرين (وأولئك) المتوكلون بالنعوت الخلدية (لهم) بواسطة نوعهم المذمومة (الخبرات) أي منافع الدارين النصر والتمعية في الديار الحنة والكرامة في العقب وقيل الحور كقوله عز قاتلوا فبين خيرات حسان وهي جمع خيرة تخفف خيرة (وأولئك هم المفلحون) أي الفائزون بالمطوب لامن حاز بهما من الخلوطة الغانية بمقابل وتكبر براسم الاشارة تنويه لشأنهم وربهم لمكنهم (أعد الله لهم) استئناف لبيان كونهم مفلحين أي هيأ لهم في الآخرة جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها حال مقدرة حسن الصغير المجبور والعمل أعد (ذلك) اشارة الى ما فهم من أعداد الله سبحانه لهم الجنات المذمومة من نيل الكرامة العظمى (الفوز العظيم) الذي لا فوز وراءه (وخلصوا) من الاعراب ليؤذن لهم) شروع في بيان أحوال منافق الاعراب أثر بيان منافق أهل المدينة

والمعذورون من عذري الامر اذا قصر ٣٢٢ فيه وقواني ولم يجد حقيقته ان يرحم ان له عذرا فيما قبل ولا عذره او المعتمدون

بادغام النساء في الذل  
ونقل حركته الى العين  
وهم المعتمدون بالباطل  
وقري المعتمدون من  
الاعذار وهو الاحتمال في  
المعذر والاحتماد فيه قيل  
هم اسد وغطفان قالوا ان  
لنا عمالا وان بنا جدها  
فؤمن لنا في التخلف وقيل  
هم رط عامر بن الطفيل  
قالوا ان غزونا معلن  
اغارت اعراب طبع على  
اهل البنا ومواسينا فقال  
عليه السلام سيفعني الله  
تعالى عنكم وعن مجاهد  
نؤمن غفارا اعتدروا فلم  
يعذرهم الله سبحانه وعن  
قتادة اعتذر وبالكذب  
وقري المعذورون بتشديد  
العين والذال من تعذر  
يعني اعتذر وهو الخ  
الثناء لا تدغم في العين  
ادغامها في الطاء والراء  
والصاد في المطر عين  
وازكى واصدق وقيل  
اريد بهم المعتمدون  
بالحق وبه قسر المعذورون  
والمعذرون أي الذين لم  
يفرطوا في العذر (وقد  
الذين كذبوا الله  
ورسله) وهم منافقو  
الاعراب الذين لم يصيروا  
ولم يتسددوا فظواهرهم  
كذبوا الله ورسله في  
ادعاء الامان والطاعة  
(سبب الذين كذبوا  
منهم) أي من الاعراب  
أومن المعذرين فان منهم

وهي الزينة ثم قال تعالى وانزلنا اليك الذكرا تبين للناس ما نزل اليهم وفيه مسائل (المسئلة الاولى) كظاهر  
هذا الكلام يقتضي ان هذا الذكرا مقتضى ان بيان رسول الله عليه الصلاة والسلام والمقتضى ان البيان مجمل  
فظاهر هذا النص يقتضي ان القرآن كاهل فليذا المعنى قال بعضهم متى وقع المعارض بين القرآن وبين  
الحبر وجب تقديم الخبر لان القرآن مجمل والدليل عليه هذه الآية والخبر مبين ليدلالة هذه الآية والمبين  
مقدم على الجمل والجواب ان القرآن منه محكم ومنه متشابه والمحكم يجب كونه مبينا فثبت ان القرآن ليس كاهل  
مجمل بل فيه ما يكون مجلا فقله تبين للناس ما نزل اليهم مجمل على المحملات (المسئلة الثانية) كظاهر هذه  
الآية يقتضي ان يكون الرسول صلى الله عليه وسلم والمبين لكل ما نزل الله تعالى على المكلفين فعمد هذا  
قال تعالى انما انما لو كان القياس حجة لما وجب على الرسول بيان كل ما نزل الله تعالى على المكلفين من  
الاحكام لاحتمال ان يبين المكلف ذلك الحكم بنظر بقية القياس وما دلت هذه الآية على ان المبين لكل  
التكاليف والاحكام هو الرسول صلى الله عليه وسلم علمنا ان القياس ليس بحجة وأوجب عنه بانه صلى الله عليه  
وسلم ما بين ان القياس حجة فنرجع في تبين الاحكام والتكاليف الى القياس كان ذلك في الحقيقة فوجعا على  
بيان الرسول صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى أفأمن الذين مكروا السيئات المكر في اللة عبادة عن السي  
بالفساد على سبيل الاخفاء ولا يدعها من اضمروا والتقدير المكرات السيئات والمراد اهل مكة ومن حول  
المدينة قال السكاني المراد بهذا المكر اشتغالهم بعبادة غير الله تعالى والاقرب ان المراد منهم في اداء الرسول  
صلى الله عليه وسلم وأصحابه على سبيل الخفية ثم انه تعالى ذكر في تهديدهم أمورا أربعة (الاول) ان يخصف  
الله بهم الارض كخصف بقارون (والثاني) ان ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون والمراد ان ياتيهم  
العذاب من السماء من حيث يفجؤهم فمكدهم بغية كخلف بقوم لوط (الثالث) ان يأخذهم في تغلبهم  
فبناهم بمجبرين وفي تفسير هذا التقلب وحده (الاول) انه يأخذهم بالعقوبة في افسارهم فانه تعالى قادر على  
اهلاكهم في السمكة كما انه قادر على اهلاكهم في الحوض وهم لا يجزون الله بسبب ضربهم في البلاد البعيدة  
بل يدركهم الله حيث كانوا وجل لفظ التقلب على هذا المعنى مأخوذ من قوله تعالى لا يغربك قلب الذين  
كذبوا في البلاد (وثانيا) في تفسير هذا اللفظ بانه يأخذهم بالليل والنهار في احوال اقبالهم وادبارهم  
وذهابهم ومجيئهم وحقيقته في حال تصرفهم في الامور التي تصرفهم فيها ثم (وثالثها) أن يكون  
المعنى أو يأخذهم في حال ما يلقون في قضايانا فكذلكهم فيقول الله بينهم وبين اتمام تلك العمل قسرا كما  
قال ولونشاء لهم ساعلى أعينهم فليستبقوا الصراط فأني يصيرون وجل لفظ التقلب على هذا المعنى مأخوذ  
من قوله وقلوبوا لك الامور فانهم اذا قلبوها فقد تقبلوها (والنوع الرابع) من الاشياء التي ذكرها الله  
تعالى في هذه الآية على سبيل التوبيخ فلهذا قال تعالى يأخذهم في تخوفهم وفي تفسيره التخوف قولان  
(الاول) التخوف فعمل من الخوف يقال خفت الشيء وتخوفته والمعنى انه تعالى لا يأخذهم بالعذاب أولا  
بل يخفيهم أولا ثم يعذبهم بعده وتلك الاخافة هو انه تعالى يهلك فرقة فحقا التي تليها فليكون هذا اخذا  
ورد عليهم بعد ان يرحمهم قبل ذلك زمانا طويلا في الخوف والوحشة (والقول الثاني) ان التخوف هو  
الانتقص قال ابن الاعراب يقال تخوفت الشيء وتخفته اذا انتقصت وعن جرانه قال على المعنى ما تقولون في  
هذه الآية فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه اغتبا التخوف انتقص فقال عمر هل تعرف العرب ذلك  
في اشعارها قال نعم قال شاعرنا وأنشده

تخوف الرجل منها ما كادرا كخوف عود النعمة السفن  
فقال عمر ايها الناس عليكم يدوا نكم لا تفتخروا قالوا وما نواسا قال شعر الجاهلية فيه تفسير كتابكم اذا  
عرفت هذا فنقول هذا الانتقص يحتمل ان يكون المراد منه ما يقع في اطراف بلادهم كما قال تعالى أولايرون  
اننا ناتي الارض ننقصها من اطرافها والمعنى انه تعالى لا ياجلهم بالعذاب ولكن ينقص من اطراف  
بلادهم الى القرى التي تجاورهم حتى يخلص الامر اليهم فيخشب اليهم ويحتمل ان يكون المراد منه ينقص  
من اعتدوا كدركه لا كدركه (عذاب الهم) بالقتل والاسرى في الدنيا والنار في الآخرة (ليس على الضعفاء ولا على

المرضى) كالمري والزمني (ولا على الذين لا يجدون ما يفتقون) انذرهم كبرية ٣٢٣ وجهته وبني عذرة (حج) انهم في الخفاف

أموالهم وأنفسهم قليلا قليلا حتى يأتي القضاء على الكل فهذا تفسير هذه الامور الاربعه والمحصل انه تعالى خوفهم بخسف يحصل في الارض أو بعدذاب ينزل من السماء أو باتت تحدث دفعة واحدة حال ما لا يكونون عالمين بعلامات حدوثها أو باتت تحدث قليلا قليلا إلى أن يأتي الهلاك على آخرهم ثم ختم الآية بقوله فان ترككم لم يكن روف رحيم والمعنى انه يهمل في كبر الامر لانه روف رحيم فلا يبال بالعباد لله قوله تعالى ﴿أولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفوق ظلاله عن العيين والشمائل سبحانه الله وهم داخلون والله سبحانه ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يسئرون يخافون ربه من فوقهم وهم ينفعلون ما يؤمرون﴾ في الآية مسائل (الاسئلة الاولى) اعلم انه تعالى لما خوف المشركين بالانواع الاربع المذكورة من العذاب اورد في كمال قدرته في تدبير احوال العالم العلوي والسفلي وتدبير احوال الارواح والاجسام اعطاهم في كل حال هذه القدرة القاهرة والقوة الغير المتناهية لا يعجز عن اتصال العذاب اليهم على احد تلك الاقسام الاربعه (المسئلة الثانية) قرأ جزءه والكسائي أولم تروا بالتاء على الخطأ وكذلك في سورة العنكبوت أولم تروا أن الله يبدل الخلق تبعيده بالتاء على الخطأ والباقرن بالياء فيهما كتابة عن الذين مكروا بالسوء وأيضاً ان ما قبله غيبة وهو قوله ان يخسف الله بهم الارض أو يأتيهم العذاب أو يأخذهم فكذلك قوله أولم يروا وقرأ أبو عمرو وجده تنفيراً بالتاء والباقرن بالياء وكلاهما جائز تقدم الفعل على الجمع (المسئلة الثالثة) قوله أولم يروا الى ما خلق الله لما كانت الرؤية هنا بمعنى النظر وصلت بالي لان المراد به الاعتبار والاعتبار لا يكون بنفس الرؤية حتى يكون معها نظري الشيء وتأمل لاحواله وقوله الى ما خلق الله من شيء قال أهل المعاني أراد من شيء على نيل من جبل وشجر وبناء وجسم قائم ونظراً الآية يشعر بهذا القيد لان قوله من شيء يتفوق ظلاله عن العيين والشمائل يدل على ان ذلك الشيء كسيف يقع على الارض وقوله يتفوق ظلاله اعتبار عن قوله شيء وليس بوصفه ويتفوق يتفعل من انفي يقال فاء الظل في فاعاً اذا رجع وعاد بعد انسخه ضاعاً الشمس وأصل انفي عار جوع ومنه في المولى وذكرنا ذلك في قوله تعالى فان قالوا فان الله غفور رحيم وكذلك في المسلمين لما يعود على المسلمين من مال من خلف دبرهم ومنه قوله تعالى ما أفاء الله على رسوله منهم ما حل هذا كله من الرجوع اذا عرفت هذا فنقول اذا عدى فاء فاعه يمدى اما بن بادة المدح أو بتضعيف العين اما التعمدية بن بادة فاعه مرة فكة قوله ما أفاء الله وأما بتضعيف العين فكة قوله فاعاً الظل فاعاً فاعاً عطاوع فاعاً قال الأزهري تفعلوا الظلال رجوعه بعد ان تصاف انتهى فالتعويل لا يكون الا بفتح السين بعد ما انصرف عنه الشمس والظل ما يكون بان بادة فهو ما لم تنله الشمس كما قال الشاعر

فلا الظل من برد الضحى تستطيعه \* ولا انفي من برد العشي تذوق

قال ثعالب اشبرت عن أبي عبيدة ان رؤبة قال كل ما كانت عليه الشمس فزالته عنه فهو في عوم لم يكن عليه الشمس فهو ظل وهم من أنكر ذلك فان أباز بد انشد لابنة الجعدى

فسلام الاله يبعدو عليهم وقودوا الغروس ذات الظلال

فهذا الشعر قد أرقم فيه فاعاً انفي على ما لم تنسخه الشمس لان ما في الجنة من الظل ما حصل بعد أن كان زائلاً بسبب نور الشمس وتقول العرب في جمع في أفاء وهي للعددا القليل وفي قوله كثير كالغفوس والعرب وقوله ظلاله أضاف الظلال الى مفرد معناه الاضافة الى ذوى الظلال وانما حسن هذا الان الذي عاد اليه الضمير وان كان واحداً في اللفظ وهو قوله الى ما خلق الله الان لا كثير في المعنى ونفايه قوله تعالى انستوا على ظهورهم فانظروا وهو جمع الى ضمير مردلانه يعود الى واحد اذ رده اليه الكثير وهو قوله ما تركون هذا كله كلام الواحدى وهو بحث حسن به ما قوله عن العيين والشمائل فقيه بجنات (الاول) في المراد بالعيين والشمائل قولان (الاول) ان عين الفلك هو المشرق وشماله هو المغرب والسبب في تخصيص هذين العيين بهذين الجانبيين ان اقوى جانبى الانسان عينه ومنه تظهر الحركة القوية فلما

الله بن معقل وعبد بن زيد أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انذرنا الخروج فاجلنا على الخفاف المرقوعة والنعال المحصورة

موسى الاشعري وأصحابه  
رضي الله تعالى عنه  
(قلت لا أحد ما جاءكم  
عليه) حال من الكاف  
في أولك باضمار قد وما  
عامة الناس أو عامية السلام  
وغيره مما جعل عليه  
عادة وفي إثارة لأحد  
على ليس عندي من  
تلفيف الكلام وتطبيب  
قلوب السائلين مالا  
يخفى كأنه عليه السلام  
يطلب ما سأله عنه على  
الاستقرار فلا يجده (تولوا)  
حزاب اذا (وأعنيهم  
تفيض) أي تسيل بشدة  
(من الدمع) أي دما  
فان من البياض مع  
مجرورها في حيز النصب  
على التمييز وهو باع من  
يقض دمه بالافادته ان  
العين بهما صارت دما  
فياضاً والجملة حالة وقوله  
عزائمه (حزناً) نصب  
على العادة أو الحالية  
أو الامة بدرجة دل  
عليه ما قبله أي تفيض  
للحزن فان الحزن يسند  
الى العين مجازاً كالفيض أو  
تولوا أو حزنين أو يحزون  
حزناً فتكون هذه الجملة  
حالا من الضمير تفيض  
(الاحيدوا) على حذف  
لام متعلقة بحزناً وتفيض  
أي اشلاء يحيدوا  
(ما يفتنون) في شراء  
ما يحتاجون اليه ان لم

كانت الحركة الفلكية اليومية آخذة من المشرق الى المغرب لاجرم كان المشرق بين الفلك والمغرب مثالة  
اذا عرفت هذا فنفقوا ان الشمس عند طلوعها الى وقت انتهائها الى وسط الفلك تقع الاطلال الى الجانب  
الغربي فاذا انحدرت الشمس من وسط الفلك الى الجانب الغربي وقع الاطلال في الجانب الشرقي فهدأوا  
المراد من تفقوا ان الظلال من العين الى الشمال وبالعكس وعني هذا ان تقدر بالاطلال في أول النهار تنبئ  
من بين الفلك على الربع الغربي من الارض ومن وقت انحدار الشمس من وسط الفلك تنبئ الاطلال  
من شمال الفلك واقعة على الربع الشرقي من الارض (القول الثاني) ان البلد الذي يكون عرضها أقل  
من مقدار الميل في ذن الفلك تحصل الشمس على يسارها وحينئذ يقع الاطلال على يمينهم فهذا المراد  
من انتقال الاطلال عن الأيمان الى الشمال وبالعكس هذا ما حدثت في هذا الباب وكلام المفسرين  
فيه غير ملخص (البحث الثاني) اناقل أن قول ما السبب في ان ذكر العين لفظ الواحد والشمال  
بصفة الجمع واجب عنه أشياء (أحدها) أنه وحد العين والمراد الجمع وليكنه لفظه على الواحد  
كقوله تعالى وولون الدر (وثانيها) قال الفراء كأنه اذا وسد ذهب الى واحدة من ذوات الاطلال واذا  
جمع ذهب الى كلها وذلك لان قوله ما خاف الله من شيء أفعله واحداً ومعناه الجمع على ما بينا فحصل كل  
الأميرين (وثانيها) أن الغرب اذا ذكرت صغرت جمع عبرت عن أحدها ما بلفظ الواحد كقوله تعالى  
وجعل الظلمات والنور وقوله ختم الله على قلوبهم وعي سمعهم (ورابعها) انا اذا فسرنا العين بالمشرق كانت  
النقطة التي هي مشرق الشمس واحدة بغيرها فكانت العين واحدة وأما الشمال فليس عبارة عن  
الانحرافات الواقعة في تلك الاطلال بعد وقوعها على الارض وهي كثيرة فذلك عبرنا تعالى عنها بصفة  
الجمع والله أعلم (المسئلة الرابعة) أما قوله سبحانه في احتمالات (الاول) أن يكون المراد من السجود  
الاستسلام والانتقاد يقال سجداً بغير اذا طأ رأسه ليركب وسجدت الخلة اذا ماتت لكثرة الخجل ويقال  
اسجد اقرء السوء في زمانه أي اخضع له قال الشاعر \* ترى الاكره اسجد للحوافر \* أي مشواضعة اذا  
عرفت هذا فقول الله تعالى دير الثمرات الفلكية والاختصاص الكوكبية بحيث يقع أضواؤها على هذا العالم  
السفلي على وجه مخصوص ثم اننا شاهدنا تلك الاضواء تلك الاطلال لا تقع في هذا العالم الاعلى وفق  
تدبير الله تعالى وتقدره فشهد ان الشمس اذا طلعت وقعت للأجسام المكتشفة الاطلال عندة في الجانب  
الغربي من الارض ثم كلما ازدادت الشمس طلوعاً وارتفعت ازادت تلك الاطلال تقلصاً وانتقالاً الى  
الجانب الشرقي إلى أن تصل الشمس الى وسط الفلك فاذا انحدرت الى الجانب الغربي اتت هذه الاطلال  
بالوقوع في الجانب الشرقي وكلما ازدادت الشمس انحداراً ازادت الاطلال عدداً وتزايدت في الجانب الشرقي  
وكلما انشاهد هذه الحالة في اليوم الواحد فكذلك تشهد احوال الاطلال مختلفة في التمايز والتماس في  
طول السنة بسبب اختلاف احوال الشمس في الحركة من الجنوب الى الشمال وبالعكس فلما شهدنا  
أحوال هذه الاطلال مختلفة بسبب الاختلافات اليومية الواقعة في شرق الارض وغيرها وبحسب  
الاختلافات الواقعة في طول السنة في عين الملك وبسائر دوراينا أنما واقعة على وجه مخصوص وترتيب معين  
علمنا انها مقدرة لقدرة الله خاضعة لتقديره وتدبيره فكانت السجدة عبارة عن هذا الحالة فان قيل لا يجوز  
أن قبل اختلاف حال هذه الاطلال مع اختلاف سير النيران الاظم الذي هو الشمس لاجل تقدير الله  
تعالى وتدبيره قلنا قد دللنا على أن الجسم لا يكون مختصراً كالذات ذلولاً كانت ذاتة حاله فهذا الجزء المختص  
من الحركة التي في هذا الجزء من الحركة لبقائه ذاتة ولو بقي ذلك الجزء من الحركة لا تمنع حصول الجزء الآخر  
من الحركة ولو كان الامر كذلك لكان هذا كونا لا حركة فاقول بأن الجسم مختصرك لذاته بوجوب القول  
بكونه ساكناً لذاته وأنه محال وما أفضى ثمرته الى نفسه كان باطلاً فلما أن الجسم عمت كونه مختصراً كالذات  
وأيضاً فقد دللنا على أن الاجسام متماثلة في تمام الماهية فاخذت من حرم الشمس بالثبوت الماهية والخاصة  
الغنية لا بد وأن يكون تدبير الخالق المختار الحكيم اذ ابت هذا فنفقوا وبان اختلاف احوال

واحدون لأهبة الغزوة مع سلامتهم (رضا) استئناف تعليمي السابق كأنه ٣٢٥ قيل ما بالهم استأذنونهم أغنياء فقيل رضا

(أن يكونوا مع الخوفا)

الذين شأنهم الصلوة والدعاة

(وطبع الله على قلوبهم)

أي خذلهم ففعلوا عن

وخامة العاقبة (فهم)

سبب ذلك (اليعاقبون)

أي إذا غلبت مآثره وما

يستحقه أجلا كما لم يعلموا

بخصاسة شأنه عاجلا

(نعت ذنورون الميم)

استئناف لبيان ما يتصدون

له عند القول بهم

روى أنهم كانوا بضعة

وثمانين رجلا فاجتمع

عليه السلام إليهم جاؤا

يعتدون إليه بالباطل

والخطاب لرسول الله

صلى الله عليه وسلم

وأصحابه فانهم كانوا

يعتدون إليهم أيضا

لأن رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقط أي

يعتدون اليكم في الخلف

(أذرعهم) من الغزو

منتهين (اليهم) وأغاثهم

يقبل إلى المدينة إذا نأوا

بأن مدارا اعتذارهم

الرجوع إليهم

لألا رجوع إلى المدينة

فأهل منهم من بادروا

الانطلاق إنما كان لأجل حركات الشمس الأتينا لدلائلنا على أن يحرك الشمس بالحركة الخاصة ليس إلا الله سبحانه كان هذا دليل على أن اختلاف أحوال الانطلاق لم يقع الابتدائي لله تعالى وتخليقه ثبت أن المراد بهذا السجود الانقياد والتواضع ونظيره قوله والنجيم ويشهد بقوله وظلالهم بالعدو والاحمال تدبر بيانه وشرحه (والقول الثاني في تفسير هذا السجود) أن هذه الانطلاق واقعة على الأرض ملتصقة بها على هيئة الساجد قال أبو العلاء المعري في صفته واد

يخوف بطيل الخفق فيه سجوده \* ولا الأرض زى الزاهب المتعبد فلما كانت الانطلاق تشبه بشكلها شكل الساجد بن أطلق الله عليهم هذا اللفظ وكان الحسن يقول أما طلائق فسجد بل وأما أنت فلا تسجد له ما بش ما صنعت وقال مجاهد ظل الكافر يصلي وهو لا يصلي وقيل ظل كل شيء يسجد لله سواء كان ذلك ساجدا أم لا وأعلم أن أول حجة الأول أقرب إلى الحقيقة العقلية والثاني أقرب إلى الشبهات الظاهرة (المسئلة الخامسة) قوله تسجد حال من الظلال وقوله وهم داخرون أي صاغرون يقال دخروا دخرا أي صغروا بصغر صغارا وهو الذي يفعل ما تأمره شاء أم أبى وذلك لأن هذه الأشياء منقادة لقدره تعالى وتديره وقوله وهم داخرون حال أيضا من الظلال فان قيل الظلال ليست من الأعلاء فكيف جازعها بالوواو ان قلنا لا نه تعالى لما صقعهم بالطاعة والدخور أشبهوا بالأعلاء ما قوله تعالى والله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة ففيه مسائل (المسئلة الأولى) قد ذكرنا أن السجود على نوعين سجود هو عبادة كسجود المسكين لله تعالى وسجود هو عبارة عن الانقياد لله تعالى والخضوع ورجوع حاصل هذا السجود إلى أنها في نفسها ممكنة الوجود لعدم قابلية لها وإن لا ترجع أحد المارفين على الآخر إلا مرجح إذا عرفت هذا فقول من الناس من قال المراد بالسجود المذكور في هذه الآية السجود بالمعنى الثاني وهو التواضع والانقياد والدليل عليه أن اللاحق بالذات ليس إلا هذا السجود ومنهم من قال المراد بالسجود هنا هو المعنى الأول لأن اللاحق بالملائكة هو السجود وهذا المعنى لأن السجود بالمعنى الثاني حاصل في كل الحيوانات والنباتات والجمادات ومنهم من قال السجود لفظ مشترك بين المعنيين وحيل اللفظ المشترك لا فائدة مجموع مع غيره جائز فخل اللفظ السجود في هذه الآية على الأمرين معا أما في حق الدابة فيمعنى التواضع وأما في حق الملائكة فيمعنى سجود المسكين لله تعالى وهذا القول ضعيف لأنه ثبت أن استعمال اللفظ المشترك لا فائدة جميع مع غيره جائز (المسئلة الثانية) قوله من دابة قال الأخفش يريد من الدواب وأخير بالواو حكاهما فيقول ما أتاني من رجل مثله وما أتاني من الرجال مثله وقال ابن عباس يريد كل مابد على الأرض (المسئلة الثالثة) لما قيل أن يقول ما أتاني من رجل مثله فخصيص الدواب والملائكة بالدابة فقول ذب وجهه (الأول) أنه تعالى بين في آية الظلال أن الجمادات بأسرها منقادة لله تعالى وبين بهذه الآية أن الحيوانات بأسرها منقادة لله تعالى لأن أحسنها الدواب وأشرفها الملائكة فلما بين في أحسنها وأشرفها كونها منقادة لله تعالى كان ذلك دليلا على أنها بأسرها منقادة خاضعة لله تعالى (والوجه الثاني) قال حكاه الإسلام الدابة أشبهت بها من الذئب والذئب عبارة عن الحركة الجسمانية فالذابة اسم لكل حيوان جسماني يتحرك ويدب فلما بين الله تعالى الملائكة عن الدابة علمنا أنها ليست مما يدب بل هي أرواح محضة مجردة ويمكن الجواب عنه بأن الجناح لا يطيران معار للذئب دليل قوله تعالى وما من دابة في الأرض ولا طائر بطير مجتمعا لله والله أعلم أما قوله تعالى وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ففيه مسائل (المسئلة الأولى) لما قد ورد من هذه الآية شرح صفات الملائكة وهي دلالة قاهرة قاطعة على عصية الملائكة عن جميع الذنوب لأن قوله وهم لا يستكبرون يدل على أنهم منقادون لصلواتهم وخالفهم وأنهم ما خالفوه في أمر من الأمور ونظيره قوله تعالى وما تنتزل إلا بأمر ربك وقوله لا يستكبرون بالقول وهم بأمره يعملون وأما قوله ويفعلون ما يؤمرون فهذا أيضا يدل على أنهم فعلوا ما أمروا به من ذلك يدل على عصمتهم عن كل الذنوب فان قالوا هب هذه الآية تدل

اعتذارهم فكان شاملا للمسلمين شمول الرجوع لهم (لا تعتذروا) أي لا تفعلوا الاعتذار كقوله تعالى اعتذروا ولا تكلمون أولئك تدبروا



فانه استئناف تعليلي  
لأنه مبنى على سؤال  
تشا من قبلهم متفرع  
على ادعاء الصدق في  
الاعتذار كأنهم قالوا لم  
لا نعترف بفسادنا  
لا صدقكم أبدا فيكون  
عبثا اذ لا يرتب عليه  
غرض الاعتذار وقوله  
عز وجل (قدنا ان الله  
من اخباركم) تعليل  
لانتفاء التصديق أي  
أعلمنا بالوحي بعض  
اخباركم المتنافية للتصديق  
بما شئتموه من الشر  
والفساد وأخبرتموه في  
ضمانكم وهيأوه للابراز  
في معرض الاعتذار من  
الكاذب وجع ضمير  
المتكلم في الموضعين  
للبالغة في حساماتهم  
من التصديق رأسا ببيان  
عدم رواج اعتذارهم  
عند أحد من المؤمنين  
أصلا فان تصديق البعض  
لهم رعا بطاههم في  
تصديق الرسول أيضا  
صلى الله عليه وسلم  
بواسطة تصديق  
ولا يذيان بأن اقتضاهم  
بين المؤمنين بن كافة  
(وسرى الله غمكم)  
فيما سأتى ان يتبين انه  
تعالى بما أنتم فيه من  
النفاق أم تشبثون وكأنه  
استنباط وإمهال للتوبة  
وتقدمه في الرؤية على  
ما عطف على فاعله من

على انهم فعلوا كل ما أمر وابه فلم قامت انهن يدل على انهم تركوا كل مانع واعنه قلنا لان كل من نسي عن شيء  
فقد أمر بتركه ويستند بدخول في اللفظ واذا ثبت بهذه الآية كون الملائكة معصومين من كل الذنوب  
وثبت ان ابليس ما كان معصوما من الذنوب بل كان كافرا لم القطع بأن ابليس ما كان من الملائكة  
(والوجه الثاني) في بيان هذا المقصود انه تعالى قال في صفة الملائكة وهم لا يستكبرون ثم قال لا ابليس  
استكبرت أم كنت من الملائك وقال أيضا له اخرج منها فيما يكون لك أن تستكبر فيها فثبت أن الملائكة  
لا يستكبرون وثبت أن ابليس تكبر واستكبر فوجب أن لا يكون من الملائكة وأيضا لما ثبت بهذه الآية  
وجوب عصمة الملائكة ثبت أن القصة الخبيثة التي يذكرونها في حق هاروت وماروت كلام باطل فان الله  
تعالى وهو اصدق القائلين لما شهد في هذه الآية على عصمة الملائكة ومراعاتهم عن كل ذنب وجب القطع  
بأن تلك القصة كاذبة باطلة والله أعلم واحتج الطاعنون في عصمة الملائكة بهذه الآية فقالوا انه تعالى  
وصفهم بالخوف ولو لا أنهم معجوزون على أنفسهم الاقدام على التكبر والذنوب والالم يحصل الخوف  
والجواب من وجهين (الاول) أنه تعالى ذكرهم من العقاب فقال ومن يقل عنهم في الله من دونه فذلك  
يخبر به جهنم وهم لما الخوف بترك الذنوب (والثاني) وهو الاصح ان ذلك الخوف خوف الاحلال هكذا  
نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما والدليل على صحة قوله تعالى اننا نجزي الله من عباده العلماء وهذا  
يدل على انه كلما كانت معرفة الله تعالى أم كان الخوف منه أعظم وهذا الخوف لا يكون الا خوف الاحلال  
والكبر يا الله أعلم (المسئلة الثانية) قالت المشبهة قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم هذا يدل على ان  
الاله تعالى فوقهم بالذات وأعلم أنا بانها في الجواب عن هذه الشبهة في تفسير قوله تعالى وهو القاهر فوق  
عباده والذي تزيد به ان قوله يخافون ربهم من فوقهم معناه يخافون ربهم من أن ينزل عليهم العذاب  
من فوقهم واذا كان اللفظ محتملا لهذا المعنى سقط قوله وانما يجب حل هذه الفارقة على التوقية بالقدرة  
والقهر كونه وانافوقهم قاهرون والذي يقوى هذا الوجه انه تعالى لما قال يخافون ربهم من فوقهم وجب  
أن يكون المقصود لهذا الخوف هو كبر ربهم فوقهم لما ثبت في أصول الفقه أن الحكم المرتب على الوصف  
يشعر بكون ذلك الحكم ملائلا بذلك الوصف اذا ثبت هذا فبقول هذا التعليل انما يصح لو كان المراد بالوقية  
الفارقة بالقهر والقدرة لانها هي الموجبة للخوف أما الفارقة بالمكان فهي لا توجب الخوف بدليل  
ان حارس البيت فوق الملك بالمكان والجهة مع انه أخس عبيد ففسدت هذه الشبهة (المسئلة الثالثة)  
دلت هذه الآية على ان الملائكة مكفون من قبل الله تعالى وان الامر والنهي متوجه عليهم كسائر  
المكلفين ومضى كانوا كذلك وجب أن يكونوا قادرين على الخير والشر (المسئلة الرابعة) تسلك قوم بهذه  
الاية في بيان أن الملك أفضل من البشر من وجوه (الاول) انه تعالى قال والله سبحانه في السموات وما في  
الارض من دابة والملائكة وذكرنا ان تخصيص هذين النوعين بالذكر انما يحسن اذا كان أحد الطرفين  
أخس المراتب وكان الطرف الثاني أشرفها حتى يكون ذكر هذين الطرفين منها على الباقي واذا كان  
كذلك وجب أن يكون الملائكة أشرف خالق الله تعالى (الثاني) أن قوله تعالى وهم لا يستكبرون يدل  
على أنه ليس في قلوبهم تكبر وترفع وقوله و يفعلون ما يؤمرون يدل على انهم خاضعون خالصة عن الذنب  
والمعصية فمعهم هذين الكلامين يدل على أن نواظهم وظواهرهم مبرأة عن الاخلاق الفاسدة والافعال  
الباطلة وأما البشر فليسوا كذلك ويدل عليه القرآن والتأخير أما القرآن فقوله تعالى قتل الانسان ما اكفره  
وهذا الحكم عام في الانسان وأقل مراتبه أن تكون طبيعة الانسان مقتضية لهذه الاحوال الذميمة وأما  
التأخير فقوله عليه الصلاة والسلام ما لنا الا وقد عصي أوهم بالمعصية غير يحيى بن زكريا ومن العلوم  
بالضمر وران أن البشر وأهلهم بها أفضل من عصى أوهم بها (الوجه الثالث) أنه لما شئت ان الله تعالى  
خالق الملائكة قبل البشر بأدوار متطابقة وأزمان ممتدة ثم انصرفتهم بالطاعة والخضوع وانما شئت  
هذه المدة وطول العهدة مع الطاعة وجب مزيد الفضيلة لوجهين (الاول) قوله عليه السلام الشقي في قومه

بأعمالهم (ثم تردون) يوم القيامة (إلى عالم الغيب والشهادة) للجزاء بما ظهر منكم ٢٢٧ من الاعمال ووضع المظهر موضع المضمير

بشدة بدو الوعد فان علمه  
شبهانه وتعالى بجميع  
أعمالهم الظاهرة  
والباطنة وحاطته  
بأحوالهم البازرة  
والكاسية مما يوحي  
الرجوع العظيم (فبينكم)  
عند ربكم الله ووقوفكم  
بين يديه (بما كنتم  
تعملون) أي بما كنتم  
تعملونه في الدنيا على  
الاستمرار من الاعمال  
السنية السابقة واللاحقة  
على أن مامورين بالعبادة  
التي لا تحذف أو يعملكم  
المستمر على أنها صديرة  
والمستمر بالنتيجة بذلك  
المجازاة وبإشارتها عليها  
لمسعاة ما سبق من  
قوله تعالى قد بينا  
الله الخ فان المتأنيبه  
الانخبار المتعلقة بأعمالهم  
وللاذنان بأنهم ما كانوا  
عالمين في الدنيا بحقيقة  
اعمالهم وإنما يعملونها  
يومئذ (سيعطفون بالله  
لكم) ناكدة المعاذيرهم  
الكاذبة وتبشير بالها  
والسين للأكيدة والخوف  
عليه تحذير بدو علمه  
الكلام وهو ما اعتذر  
به من الأكاذيب والجهالة  
بدل من بعد تزوون أو  
بيان له (إذا انقلبتم) أي  
انقلبتم من الغزو إليهم  
ومعنى الانقلب هو  
الرجوع والانصراف مع

كانت في أمته فضل الشيخ على الشاب وما ذاك إلا لأنه لما كان عمره أطول فافهم ما كان علمه أعم من علمه (والثاني) أنه صلى الله عليه وسلم قال من من سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة فلما  
كان شروع الملائكة في الطاعات قبل شروع البشر فيها لم ينزل الله عليهم من الذين سنوا هذه السنة الحسنة  
وهي طاعة الخالق القديم الرحيم والبشر إنما كانوا منهم وأستوا منهم فوجب بمقتضى هذا الخبر أن كل  
ما حصل للبشر من الثواب فقد حصل لملائكة الملائكة ولهم ثواب القدرة الزائدة من الطاعة فوجب كونهم  
أفضل من غيرهم (الوجه الرابع) في دلالة الآية على هذا المعنى قوله يخافون ربهم من فوقهم وقديما  
بالدليل أن هذه الفوقية عبارة عن القوة الزائدة والشرف والقدرة والفوقية ظاهرة الآية يدل على أنه  
لا شيء فوقهم في الشرف والرتبة إلا الله تعالى وذلك يدل على كونهم أفضل من المخلوقات والله أعلم بقوله  
تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين إنما هو له واحد فأما ما يفرعون له ما في السموات والأرض وله الدين  
وأصبا أفدبر الله تقون وما كنتم تنموا من نعمة من الله ثم إذا سمعوا الضرب قاله يخافون ثم إذا كشف الضرب عنكم إذا  
فريق منكم بربهم يشركون بالكفر بما آمنتم به فمقتضى قوله فاقصوف تعلمون أعلم أنه تعالى لما بين في الآية  
الأولى أن كل ماسوس لله سواء كان من عالم الأرواح أو من عالم الأجسام فهو مشد خاضع لجلال الله تعالى  
وكبريائه أنعم في هذه الآية بالنهي عن الشرك بالأمر بأن كل ماسوس فهو ملكه ومالكه وأنه غني عن  
الكل فقال لا تتخذوا الهين اثنين إنما هو له واحد في الآية مسائل (المسئلة الأولى) لقائل أن يقول أن  
الالهين لا بد وأن يكونا اثنين في الفائدة في قوله الهين اثنين وجوابه من وجوه (أحدها) قال صاحب النظم  
فيه بتقديم وتاخير والتقديم لا يتخذوا الهين اثنين (وثانيها) وهو الأقرب عندي أن الشيء إذا كان مستترا  
مستقبها فن أراد المبالغة في التفتير عنه عبر عنه بعبارة كثيرة ليصير توالي تلك العبارات سببا  
لوقوف العقل على ما فيه من القبح إذا عرفت هذا فاقول بوجود الهين قول مستقيم في القول ولما  
المعنى فإن أحدهما من العقلاء لم يقل بوجود الهين متساويين في الوجوب والتقدم وصفات الكمال  
فقوله لا تتخذوا الهين اثنين المقصود من تنكيره ناكدة التفتير عنه وتكمل الوقوف العقل على ما فيه  
من القبح (وثانيها) أن قوله الهين لفظ واحد يدل على أن شئوث الاله وشئوث التعدد فاذا قيل لا تتخذوا  
الهين لم يعرف من هذه الالفاظ أن النهي وقع عن إثبات الاله أو عن إثبات التعدد أو عن مجموعها فما علمنا  
قال لا تتخذوا الهين اثنين ثبت أن قوله لا تتخذوا الهين نهى عن إثبات التعدد فقط (ورابعها) أن  
الاثنية منافقة للإلهية وتقريره من وجوه (الأول) أنا لو فرضنا وجودين يكون كل واحد منهما  
واحدا لذاته لكانا مشتركين في الوجوب الذاتي ومتباينين بالنعين وما به الإشارة غير ما به المباشرة فيشكل  
واحد منهما ما ركب من جزأين وكل مركب فهو ممكن فثبت أن القول بأن واجب الوجود أكثر من واحد  
ينفي القول بصح وجودهما واجبي الوجود (الثاني) أنا لو فرضنا الهين وحاول أحدهما تمسك بركب جسم  
والآخر تسكينه ما منع كون أحدهما أولى بالفعل من الثاني لأن الحركة الواحدة والسكون الواحد لا يقبل  
القسم أصلا ولا تفاوت أصلا وإذا كان كذلك امتنع أن تكون القدرة على أحدهما أكمل من القدرة  
على الثاني وإثبت هذا امتنع كون أحدي الشترين أولى بالتأثير من الثانية وإثبت هذا فاما ما يحصل  
مراد كل واحد منهما وهو محال أولا يحصل مراد كل واحد منهما وهو محال أولا يحصل مراد واحد منهما ما به  
يختمه يكون كل واحد منهما عاجزا والعاجز لا يكون الها فثبت أن كونهما اثنين ينفي كون كل واحد منهما  
الها (الثالث) أنا لو فرضنا الهين اثنين لكانا أحدهما أقوى من الآخر فثبت أن أحدهما أقوى من الآخر  
أولا يقدر أن يفعل ذلك اله والآخر ضعيف وإن لم يقدر فهو ضعيف (الرابع) وهو أن أحدهما لما  
أن يقوى على مخالفة الآخر أولا يقوى عليه فإن لم يقوى عليه فهو ضعيف وإن قوى عليه فذاك الآخر لم  
يقوى على الدفع فهو ضعيف وإن قوى عليه فذاك الآخر لم يقوى عليه فذاك الآخر لم يقوى عليه فذاك الآخر لم  
فقوله لا تتخذوا الهين اثنين المقصود منه التنبيه على حصر المداواة والمداواة بين الإلهية وبين الاثنية

زيادة معنى الوصول والاستيلاء وفائدة تقييد حافهم به الاذنان بأنه ليس لدفع ما خاطبهم النبي عليه الصلاة والسلام به من قوله تعالى

لترضوا عنهم (فأعرضوا عنهم) لكن لا تعرضوا  
 وضاحكاه وطلعتهم بل  
 أعراض اجتناب وقت  
 كما يهرب عنه قوله عز  
 وجل (انهم رجس) فانه  
 صريح في أن المراد  
 بالا عراض عنهم اما  
 الاجتناب عنهم لما فهم  
 من الرجس الروحاني  
 وامتناع استئصالهم  
 بترك المعامعة لان المقصود  
 بهما التطهير بالجل على  
 الانابة وهؤلاء أرجس  
 لا تقبل التطهير فلا  
 يعرض لهم بها وقوله  
 عز وجل (وما وأهم جنم)  
 اما من تمام التعليل فان  
 كونه من أهل النار من  
 دواعي الاجتناب عنهم  
 وموجبات ترك  
 استئصالهم بالدموم  
 والعتاب واما تعليل  
 مسئول أي وكهتهم النار  
 عتبار توخيها فلا تنكحوا  
 أنتم في ذلك (جزاء)  
 نصب على أنه مصدر  
 يؤكد الفعل مصدر من  
 لفظه وقع حال أي يجوزون  
 جزاء وأضعون الجزاء  
 أسباقة فاعلموا فية معنى  
 الجزاء قطعاً كأنه قيل  
 يجوزون جزاء (عما كانوا  
 يكسبون) في الدنيا من  
 قنون الساعات أو على أنه  
 مفعول له (خالقون لهم)  
 بدل مما سبق وعدم ذكر  
 الخلفوف بلفظه وهه  
 يخلفون به تعالى (لترضوا  
 عنهم) صيغة مفعولة

(2121)



من مشاهد العلماء  
ومفاوضتهم وهذا  
من باب وصف الجنس  
يوصف بعض أفرادها كقوله تعالى وكان الإنسان  
كفوراً ألدس كلهم كاذراً  
عنى ما استخدمه به خبراً  
(وأجدر أن لا يعلموا) أى  
أحق وأخلق بأن لا يعلموا  
(حدود ما أنزل الله على  
رسوله) لجهلهم عن  
جلسه صلى الله عليه وسلم  
وحوائهم من مشاهد  
مخبراته ومعاينة ما ينزل  
عليه من الشرائع فى  
قضا عصف الكتاب  
والسنة (والله أعلم)  
بأحوال كل من أهل الدير  
والمدن (حكيم) فيما يريب  
به مسيئتهم ومخسبهم من  
العقاب والنواب (ومن  
الاعراب) شروع فى بيان  
تشعب جنس الاعراب  
الى فرقتين وعدم  
التصاهر فى الفريق  
المدكور كما يترأى من  
ظواهر النظم الكريم  
وشرح لبعض مشايخ  
هؤلاء المتفرعة على  
الكفر والتناقى بعد بيان  
تصايرهم فى ما وجعل  
الاعراب على الفريق  
المدكور خاصة وان  
ساعده كون من يحكى  
حاله بعضاً منهم وهم الذين  
صدد الاتفاق من أهل  
التفاق دون فقيراتهم  
أو أعراب أسد وغطقان  
وتجيم كقائل لكن لا يساعده ما سياتى من قوله تعالى ومن الاعراب من يؤمن الخ فان

ما سبق) من المال أي  
 بعد ما يصرفه في سبيل الله  
 ويتصدق به بقصد صورة  
 (مغرما) أي غرامة  
 وخسرا لا لازما لأدائه  
 احتسابا ورجاءا لئلا  
 الله تعالى ليكون له مغنما  
 وأغناة بقدر ما يوقه  
 فهو غرامة محضة مؤما  
 في صفة الاختناق من معنى  
 الاختيار والانتفاع بما  
 يتخذ لئلا هو باعتبار  
 غرض المنفق من الزمان  
 والنفقة لا باعتبار ذات  
 النفقة أعني كونها غرامة  
 (ويتردى بك الدوائر)  
 أصل الدائرة ما يجيئ  
 بأشياء والمصدر ما لا  
 يفيض عنه من مصائب  
 الدهر أي ينتظر بك دوائر  
 الدهر ونوبه ودوله ليذهب  
 غلبتك عليه فيختص  
 مما يلي به (عليهم دائرة  
 السوء) دعاء عليهم بخير  
 ما أرادوا بالموثمين على  
 نهيهم الاعتراض كقولهم  
 سبحانه غلبت أي بهم بعد  
 قولهم دعاء قالوا  
 والسوء مصدريه الطغي  
 على كل خير وشرا أنشئت  
 إليه الدائرة دما كيقال  
 رجل سوء لأن من دارت  
 عليه دمه هو من باب  
 إضافة الموصوف إلى  
 المصدر ما لعلهم أضفيت  
 إلى صفتها كقوله عز  
 وجل ما كان أبوك أمرا

المجمل القبيح وهو وصف الملائكة بالأنوثة ثم نسبتها بالولدته إلى الله تعالى (والثالث) قيل في التفسير  
 من بناء معاداته وذلك مقارب للوجه الأول ثم قال تعالى ولهم ما يشتهون أجازا أفرأى في ما وجه من (الأول)  
 أن يكون في محمل النصب على معنى ويجعلون لأنفسهم ما يشتهون (والثاني) أن يكون رفعا على الاستداء  
 كأنه تم الكلام عند قوله سبحانه ثم ابتدأ فقال ولهم ما يشتهون يعني البنية وهي كقوله ألم له البنايت ولكن  
 البنية ثم اختار الوجه الثاني وقال لو كان نصيبا لقال ولأنفسهم ما يشتهون لأنك تقول جعلت لنفسك كذا  
 وكذا ولا تقول جعلت لك وأنى الزجاج أجاز الوجه الأول وقال ما في موضع رفع لا غير ولا تشبهه بولهم الشيء  
 الذي يشتهونه ولا يجوز النصب لأن العرب تقول جعل لنفسه ما يشتهى ولا تقول جعل له ما يشتهى وهو  
 يعني نفسه ثم أتى تعالى ذكر أن الواحد من هؤلاء المشركين لا يرضى بالولد البنت لنفسه قال لا يرضى لنفسه  
 كسب بنفسه لله تعالى فقال وإذا بشر أحدكم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم وفيه مسائل (المسألة  
 الأولى) التبشير عرف اللغة يختص بالخبر الذي يفيد السرور لأنه بحسب أصل اللغة عبارة عن الخبر  
 الذي يؤثر في تغيير بشرة الوجه ومعلوم أن السرور كما يجب تغيير البشرة فكذلك الحزن يوحده فوجب  
 أن يكون لفظة التبشير حقيقة في التسمين وبما كذا هذا بقوله فيشهرهم بهذا أيم ومنهم من قال المراد  
 بالتبشير ههنا الأخبار أو القول الأول أدخل في التحقير أمقر له ظل وجهه مسودا فالعني أنه بعد تغيير تغير  
 معتم ويقال لمن أتى مكروها قد أسود وجهه غيورا وبنا وأقول اغناج جعل أسودا الوجه كناية عن الغم وذلك  
 لأن الإنسان إذا قوى فرجه انشرح صدره وبسط روح قلبه من داخل القلب ووصل إلى الأطراف ولا  
 سيما إلى الوجه لينبغح من التعلق الشديد وإذا وصل الروح إلى ظاهر الوجه أشرف الوجه وتلا وأستمر  
 وأما إذا قوى غم الإنسان أحقن الروح في باطن القلب ولم يبق منه أن ترقى في ظاهر الوجه فلا جرم يرد  
 الوجه ويصفرو بسود ويظهر فيه أثر الأرضية والكثافة فثبت أن من لوازم الفرح استنارة الوجه وأثره  
 ومن لوازم الغم كودته وسواده فلهذا السبب جعل يبيض الوجه وأشرأه كناية عن الفرح  
 وغيرته وكودته وسواده كناية عن الغم والحزن والكراهة ولهذا المعنى قال ظل وجهه مسودا وهو كظيم أي  
 مبتلي غما وحزن ثم أتى تعالى بتواري من القوم من سوء أي يخفى في ويتعجب من سوء ما بشر به قال المفسرون  
 كان الرجل في الجاهلية إذا ظهرا آثارا لاطق بأمراته ثوري واختفى عن القوم إلى أن يعلم ما يولد له فإن كان  
 ذكر استهجن به وإن كان أنثى حزن وبطهر للناس أياما يديرونها لله ماذا صنعت بها وهو قوله أم عكك على دون  
 أم يدسه في التراب والمعنى أعيجه والأمسالة ههنا معني الجنس كقوله أمسك عليك زوجك وأغماق أمسكه  
 ذكره بضمير الذكور لأن هذا الخبر عائد على ما في قوله ما بشر به والهنون الهون قال النضر بن شميل  
 يقال أنا هون عليه وناؤه وأناؤه بنته وناؤه وأناؤه ذكرناه في سورة الأنعام عند قوله عذاب الهون وفي  
 أن هذا الهون صفة من قولان (الأول) أنه صفة المولودة ومعناه أن أمسكه على هون منه لها (والثاني)  
 قال عطاء عن ابن عباس أنه صفة للاب ومعه أنه أمسكهام الرضا بها وان نفسه وعلى رغبته نفسه ثم قال  
 أم يدسه في التراب والدس إخفاء الشيء في الشيء يروي أن العرب كانوا يحفرون حفرة ويحيطون بها فم احتج  
 عت وروي عن قيس بن عاصم أنه قال يا رسول الله أنى وارىت ثمانى ثبات في الجماعة فقال عليه السلام  
 أعني عن كل واحدة منهن رقية فقال يا بني الله أنى ذواب فقال أهدى كل واحد منهن هدا يروي أن  
 رجلا قال يا رسول ما أحد لاؤا للاسلام منذ أسلمت فقد كانت لي في الجماعة ابنة فأمرت امرأتى أن تزيها  
 فأخرجتها إلى فانتهمت بها إلى واد بعد القاء فانتهمت فذهلت بالثقتي فكلمها كرت قواها لم ينفعني  
 شيء فقال عليه السلام ما كان في الجماعة فقد هدمها الاسلام وما في الاسلام مهدد الاستغفار واعلم أنهم كانوا  
 يختلفون في قتل البنات فتم من يحفر الحفرون ويدفن فيها إلى أن تموت ومنهم من يرميها من شاة جبل  
 ومنهم من يعرقها ومنهم من يذبحها وهم كانوا يفعلون ذلك نازلة للغيرة والحسبة وتارة خوفا من الفقر والفاقة  
 ولزوم النفقة شيئا لله تعالى قال الأسامة كهمون وذلك لأنهم بلغوا في الاستكفاف من البنت إلى أعظام

سوء وقيل معنى الدائرة يقتضى معنى السوء فأنها هي إضافة بيان وتأكيدها كقوله أمسك عليك زوجك وهو المذاب كما قيل

يتربصوا بكم الدوائر وفيه  
من شدة الوعد ملا  
ينفي (ومن الأعراب)  
أى من جسمهم على  
الاطلاق (من يؤمن بالله  
واليوم الآخر ويخذل  
أى يأخذ نفسه على وجه  
الاصطفاة والادخار  
(ما سبق) أى بقية في  
سبيل الله تعالى (قرمات)  
أى ذرائع الربح واللايدان  
بما ينهمج حاتم كمال  
الاختصاص جعل كانه  
نفس القربيات والجمع  
باعتبار أنواع القربيات  
أو أفسرادها وهى ثنائى  
مفعولى ويخذه وقوله تعالى  
(عند الله) صفتها  
أو ظرفاً ليخذه (وصلوات  
الرسول) أى وسائل إليها  
فانه عليه الصلاة والسلام  
كان يدعو للتصدقين  
بالخير والبركة ويستغفر  
لهم ولذا لا سن لما صدق أن  
يدعو للتصدق عند أخذ  
صدقة لكن ليس له أن  
يصل عليه كما فعله عليه  
الصلاة والسلام حين قال  
اللهم صل على آل أبى  
أوفى فان ذلك منصفه  
فله أن يتفضل به على  
من يشاء والتعرض  
لوصف الاعيان بالله  
واليوم الآخر في الفريق  
الاخير مع أن مساق  
الكلام لبيان الفرق بين  
الفريقين في شأن اتخاذ  
ما يقوله حالاً وما لا

الغايات فأولها النبوة ودوره وثانيه الله يخفى عن القدم من شدة قهرته عن البنت وثالثها أن الولد  
محبوب بحسب الطبيعة ثم انه بسبب شدة قهرته عظم بقدمه على قتلها وذلك يدل على أن الفترة عن البنت  
والاستنكاف عنها قد بلغ ما لا يراد عليه اذا ثبت هذا فاشيى الذى بالغ الاستنكاف منه الى هذا الحد العظيم  
كيف يلقى بالما قبل أن ينسبه لاله العالم المقدس العالى عن مشابهة جميع المخلوقات ونظيره هذه الآية قوله  
تعالى أنكم الذكور الا انى تلك اذا نسبه لغيري (المسئلة الثانية) قال القاضى هذه الآية تدل على بطلان  
الجبر لانهم يصفون الى الله تعالى من الظلم والفواحش ما اذا أضف الى أحدهم أحدهم نفسه في البراءة منه  
والتباعد عنه فكيفه في ذلك مشابهة لغيره ولا المشركين ثم قال بل أعظم لان إضافة البنات اليه إضافة قبيح  
واحد وذلك أسهل من إضافة كل القبايح والفواحش الى الله تعالى فيقال للقاضى انه ثابت بالدليل  
استحالة الصاحبة والولد على الله تعالى أردفه الله تعالى بذكر هذا الوجه الاقناعى والا فليس كل ما يقع  
معنا في العرف فيجوز من الله تعالى الا ترى لو أن رجلاً من أماء وعبيده وبائع في تحسين صورهن ثم بالغ في  
تقوية الشهوة فيهن وفيهن ثم جمع بين السكل وأزال الحائل والمناهين فان هذا بالاتفاق حسن من الله تعالى  
وقبيح من كل الخلق فليمان التعلو بل على هذه الوجه المعبية على العرف انما يحسن اذا كانت مسبوقة  
بالدلائل القطعية البينة فثبت بالبراهين القطعية امتناع الولد على الله فلا حرج حسنت تقويمها هذه  
الوجوه الاقنعة أما قولنا اعياد فقد ثبت بالدلائل البينة القطعية أن خالته هاهنا تعالى فكيف يمكن  
الحاق أحد البنات بالآخر لاشدة التعصب والله أعلم ثم قال تعالى للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء  
ولله المثل الأعلى والمثل السوء عبارة عن الدقة والسوء على احتسابهم الى الولد وكرهتهم الاناث خوف  
الفقر والعار والله المثل الأعلى أى الدقة العالمة المقدسة وهى كونه تعالى مزاها عن الولد فان قيل كيف جاء  
ولله المثل الأعلى مع قوله فلا تنظر والله الأمثال قلنا المثل الذى يذكره الله حق وصدق والذي يذكره  
غيره فهو الماثل والله أعلم بقوله تعالى ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بظواهرهم مترك عليهم ذابة ولكن  
يرؤفهم الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم لا يدعهم أخرين ساحة ولا يستقدمون ويجمعون لله ما يكرهون ونصف  
أستهم بالكذب أن لهم الحسنى لا حرج أن لهم النار وهم مفرطون بالله لقد أرسلنا الى أمم من قبلك فزين  
لهم الشيطان أعمالهم ففروا بهم اليوم ولهم عذاب أليم وما نزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا  
فيه وهدى ورحمة لوم يؤمنون﴾ اعلم انه تعالى لما حكى عن القوم عظيم كفرهم وقبيح قواهم بين أنه سهل  
هؤلاء الكفار ولا يعاجلهم بالعقوبة لظهورها للفضل والرحمة والكرم وفى الآية مسائل (المسئلة الاولى)  
احتج الطاعنون في عصية الانبياء عليهم الصلاة والسلام بقوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظواهرهم مترك  
عليهم من ذابتهن وجهين (الاول) انه قال ولو يؤاخذ الله الناس بظواهرهم فأضاف الظلم الى كل الناس ولا  
شك أن الظلم من المعاصى فهذا يقتضى كون كل انسان آتياً بالذنب والمعصية والانبياء عليهم السلام من  
الناس فوجب كونهم آتئين بالذنب والمعصية (والثاني) انه تعالى قال مترك على ظواهرهم من ذابة وهذا  
يقضى أن كل من كان على ظواهر الارض فهو آت بالذنب حتى يلزم من افتراء كل من كان ظاهراً  
افتراء كل الناس أما اذا قلنا الانبياء عليهم السلام لم يصد عنهم ظلم فلا يجب افتراءهم وحينئذ لا يلزم من افتراء  
كل الظالمين افتراء كل الناس رأن لا يبنى على ظواهر الارض ذابة والزم علمنا أن كل البشر ظالمون سواء كانوا  
من الانبياء أو لم يكونوا كذلك واليجاب ثبت بالدليل أن كل الناس ايسوا ظالمين لانه تعالى قال ثم أوردنا  
الكتاب الذين اصطفيناهم عبادنا فمهم ظالم لنفسه ومهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات أى في العباد من  
هو ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق ولو كان المقتصد والسابق ظالماً لفسد ذلك التقسيم فعلمنا أن  
المقتصدين والسابقين ايسوا ظالمين فثبت هذا الدليل أنه لا يجوز أن يقال كل الخلق ظالمون واذا ثبت هذا  
ففقول الناس المذكورون في قوله ولو يؤاخذ الله الناس امكن كل المعاصى المسحقة للعقاب أو الذين تقدم  
ذكرهم من المشركين ومن الذين آمنوا بالله البنات وعلى هذا التقدير فبقية الاستدلال والله أعلم (المسئلة

به رز ياداة الاعتناء بتحقيق الفرق بين الفرقين من أول الامر وأما الفرق الأول ٣٣٣ فانصافهم بالكفر والنفاق معلوم من

سباق النظم لكريم  
صريحاً (الانفاقية  
لهم) شهادة لهم من  
جناب الله تعالى بصفة  
مالعتقده وهو تصديق  
لرجائهم والضمير لما يفتق  
والتائب باعتبار الحبر مع  
ما مر من تعدده بأحد  
الوجهين والنفس  
للتفهم المعنى عن الجمع  
أى قرية عظيمة لا يكتنه  
كنها وفي أفراد الجملة  
اسمية وتصدرها بحرف  
النبية والتعقيق من  
الحسنة لا لا يخفى  
والاقتصار على بيان  
كونها اقرب لهم لانها  
الغاية القصوى وصولات  
الرسول من ذرائعها  
وقوله تعالى (سيدخاهم  
الله في رحمة) وعدهم  
باحاطة رحمة الواسعة بهم  
وتفسيره اقرب كما أن قوله  
عز وجل والله سميع عليم  
وعبد اللاولين عقيب  
الدعاء عليهم والسبحين  
للدلالة على تحقيق ذلك  
وتقرره والله وقوله تعالى  
(ان الله غفور رحيم)  
تدل على تحقق الوعد على  
نهج الاستئناف التعقيق  
قل هذا في عبادة ذي  
العباد بن وقومه وقيل في  
بنى مقرب من مزية وقيل  
في أسلم وغفار وجهته  
وروى ابو هريرة رضى الله  
عنه أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال أسلم

الثانية) من الناس من احتج بهذه الآية على أن الأصل في المضار الحرة فقال لو كان الضر مشروعا  
لكان ما أن يكون مشروعا على وجه يكون خرا على حرم صادر منهم أولا على هذا الوجه والقسمان باطلان  
فوجب أن لا يكون مشروعا أصلا أما بيان فساد القسم الاول فلقوله تعالى ولو يؤخذ الله الناس بنظائهم  
سترك على ظهرها من دابة والاستدلال به من وجهين (الاول) أن كلمة لوضع لا تنفاه لشي لا تنفاه غيره  
فقله ولو يؤخذ الله الناس بنظائهم سترك على ظهرها من دابة يقتضى أنه تعالى ما أخذهم بنظائهم وأنه  
ترك على ظهرها من دابة (والثاني) أنه لما دلت الآية على أن لزومه أخذ الله الناس بنظائهم هو أن لا يترك  
على ظهرها دابة ثم اننا شاهدناه تعالى ترك على ظهرها دواب كثيرين فوجب القطع بأنه تعالى لا يؤخذ  
الناس بنظائهم فثبت بهذا أنه لا يجوز أن تكون المضار مشروعة على وجه تنفع الجزية عن الجرائم (وأما  
القسم الثاني) وهو أن يكون مشروعا ابتداء لا على وجه يقع الجزية عن جرم سابق فهذا باطل بالاجماع  
فثبت أن مقتضى هذه الآية تحريم المضار مطلقا وبما كان هذا أيضا باثبات أخرى كقوله تعالى ولا  
تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وكقوله وما جعل عليكم في الدين من حرج وكقوله بر الله بكم اليسر ولا  
يريد بكم العسر وكقوله عليه السلام لا ضرر ولا ضرار في الإسلام وكقوله ملعون من ضرر مسلما فثبت بجموع  
هذه الآيات والأخبار أن الأصل في المضار الحرة فبقول اذا وقعت حادثة مشقة على الضر من كل الوجوه  
فإن وجدنا نافع خاصا يدل على كونه مشروعا قضينا به بتقديم النافع على العام والاقتضاء ناعله بالحكمة بناء  
على هذا الأصل الذي قررناه ومنهم من قال هذه القاعدة تدل على أن كل ما يريده الإنسان وجب أن يكون  
مشروعا في حقه لأن المنع منه ضرر والضرر غير مشروع بمقتضى هذا الأصل وكل ما يكرهه الإنسان وجب أن  
يحرّم لأن وجوده ضرر والضرر غير مشروع فثبت أن هذا الأصل يتناول جميع الوقائع الممكنة الى يوم القيامة  
ثم نقول القياس الذي يتسلسل به في اثبات الأحكام ما أن يكون على وفق هذه القاعدة أو على خلافها  
والاول باطل لأن هذا الأصل يقتضى عنه والثاني باطل لأن النص واضح على القياس والله أعلم (المسئلة  
الثالثة) قالت المعتزلة هذه الآية دالة على أن الظلم والمعامى استقر الله تعالى بل تكون أفعالا لا أفعالا  
لأنه تعالى أضاف ظلم العباد إليهم وما أضافه الى نفسه فقال ولو يؤخذ الله الناس بنظائهم وايضا فلو كان خلقا  
لله تعالى لا كانت مؤخذة منهم بالظلم لأن الله تعالى ولا يمنع الله تعالى العباد من الظلم في هذه الآية فيأن  
بكون مناه عن الظلم كان أولى قالوا وابدل أفعالهم بآثاره في وجوب الثواب والعقاب أن قوله  
بنظلم الباء فيه تدل على العلية كما في قوله ذلك بأنهم شاقوا الله وأعلم أن الكلام في هذا المسائل قد ذكرناه  
مراة ألقا عليه والله أعلم (المسئلة الرابعة) ظاهر الآية يدل على أن أقدام الناس على الظلم يوجب اهلاك  
جميع الدواب وذلك غير جائز لأن الدابة لم تصدر عنها ذنب فكيف يجوز اهلاكها بسبب ظلم الناس والجواب  
عنه من وجوه (الاول) أننا لا نسلم أن قوله ما ترك على ظهرها من دابة يتناول جميع الدواب وأجاب أبو على  
الجيبائي عنه أن المراد لو يؤخذهم الله بما كسبوا ومن كفر وممصة أهل هلاكهم وحيد لا يبق لهم نسل  
ثم من المعلوم أنه لا أحد الا في أحد أباؤه من يستحق العذاب واذا علمك واقتد بظلم نسلم فكان يلزمه أن  
لا يبق في العالم أحد من الناس واذا بطلوا وجب أن لا يبق أحد من الدواب أيضا لأن الدواب مخلوقة  
لنفع العباد ومصلحهم فهذا وجه لطيف حس (والوجه الثاني) أن الهلاك اذا ورد على الظلمة ورد أيضا على  
سائر الناس والدواب فكان ذلك الهلاك في حق الظلمة عذابا وفي حق غيرهم امتحانا وقد وقعت هذه الواقعة  
في زمان نوح عليه السلام (والوجه الثالث) أنه تعالى لو أخذهم لا يقطع القطر وني انقطاعه لا يقطع  
الذنب فكان لا يبق على ظهرها دابة وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنه سمع رجلا يقول أن الظالم لا يضر  
الأنفس فقتل لا والله بل ان الجمار في وكرها التمرت بظلم الظالم وعن ابن مسعود رضى الله عنه كاد الجمل  
يموت في يده بذب ابن آدم فهذه الوجوه الثلاثة من الجواب مفرعة على تسليم أن لفظة الدابة يتناول  
جميع الدواب والجواب الثاني أن المراد من قوله ما ترك على ظهرها من دابة أى ما ترك على ظهرها من

وغفار وثي من جهنة ومن ينة خير عند الله يوم القيامة من غم وأسدين خزيمة وهوازن وغطفان (والسابقون الاولون من المهاجرين)



أول الذين أسلموا وقبل  
المجبرة (والانصار)  
أهل بيعة العقبة الاولى  
وكانوا سبعة نفر وأهل  
بيعة العقبة الثانية وكانوا  
سبعين رجلا والذين  
آمنوا حين قدم عليهم  
أبرز زرة مصعب بن عبيد  
وقرئ بالقرع عطفاعلى  
والسابقون (والذين  
اتبعوهم باحسان) أى  
متابعين به والمراد به سلك  
خصلته حسنة وهم  
اللاحقون بالسابقين من  
الفرقة على أن من  
تبعه من أولاد الذين اتبعوه  
بالإيمان والطاعة على يوم  
القيامة فالمراد بالسابقين  
جميع المهاجرين والانصار  
ومن ياتيه (رضي الله  
عنهم) خبر بلية تدأى  
رضي عنهم يقول  
طلعتهم وارضاء أعلمهم  
(ورضاء عنهم) بما نالوه  
من رضا المستبشرين جميع  
الطالب طرا (وأعد  
لهم) فى الآخرة (جنان)  
تجبرى تحت الأنهار)  
وقد روى من تحتها كفى  
سائر الواقع (خالد بن زيد)  
(أبدا) من غير انتهاء (ذلك)  
الفضل العظيم (الذى  
لا فوز وراءه وما فى اسم  
الإشارة من معنى البعد  
لبان بعده بزلتم فى  
مراتب الفضل وعظم  
الدرجة من مؤمنى  
الاعراب) ومن حولكم

كافر فإمراد بالداة الكافر والدليل عليه قوله تعالى أو أشرك كالانعام بل هم أضل والله أعلم (السبعة)  
الخامسة (السبعة) فى قوله عليهم أعتاده الى الأرض ولم يسم بقى لها ذكر إلا أن ذكر الدابة يدل على الأرض  
فإن الدابة إنما تدب عليهم أو كثيرا ما يركب على الأرض وأن لم يتقدم ذكرها لانهم يقولون ما عليهم أمثل فلان  
وما عليهم أكرم من فلان يدعون على الأرض ثم قال تعالى ويصنع يؤخرهم الى أجل مسمى أيتوا الدواب  
تفسير هذا الأجل قولان (الأول) وهو قول عطاء بن ابن عباس أنه يد أجل القيامة (والقول الثانى)  
أن المراد منتهى العمر وجه القول الأول أن معظم العذاب يوافقهم يوم القيامة ووجه القول الثانى أن  
المشركين إذا أخذوا بالعقوبة إذا انقضت أعمالهم ونجوا من الدنيا (النوع الثالث) من الأقاويل  
الفاصلة التى كان يذكرها الكفار وحكاه الله تعالى عنهم قوله ويجعلون لله ما يكرهون وأعلم أن المراد من  
قوله ما يكرهون أى البنيات التى يكرهونها لانفسهم ومعنى قوله يجعلون يصنعون الله بذلك ويجعلون لله  
كقولك جعلت زيد على الناس أى حكمت بهذا الحكم وذكر ما معنى الجعل عند قوله ما جعل الله من عبادة  
ولاسبابة ثم قال تعالى وتصف السنتهم الكذب أن لهم الحسنى قال الفراء والزجاج موضع أن نصب لأن  
قوله أن لهم الحسنى يدل من الكذب وتقدير الكلام وتصف السنتهم أن لهم الحسنى وفى تفسير الحسنى  
ههنا قولان (الأول) المراد منه البتون يعنى أنهم قالوا لله البنيات ولنا البتون (والثانى) أنهم مع قوله بالبنيات  
البنيات لله تعالى يصنعون أنفسهم بأنهم فازوا برضوان الله تعالى بسبب هذا القول وأنهم على الذين الحق  
والذهب الحسن (الثالث) أنهم حكموا لانفسهم بالجنة والثواب من الله تعالى فان قيل كيف يحكمون  
بذلك وهم كانوا منكبرين للقيامة قلنا كلهم ما كانوا منكبرين للقيامة فقد قيل الله كان فى العرب جمع يقررون  
بالبعث والقيامة ولذلك قالهم كانوا يرون البعير النفس على قبر الميت ويتبركونه الى أن عوت ويقولون  
إن ذلك الميت إذا حشر فاشيحه معهم مكرهه ويضاف فيه برأهم كانوا منكبرين للقيامة فلم يعلموا قالوا إن كان  
محمد صادقا فى قوله بالبنيات والشور فانه يحصل لنا الجنة والثواب بسبب هذا الذين الحق الذى نحن عليه  
ومن الناس من قال الأولى أن يجعل الحسنى على هذا الوجه بدليل الله تعالى قال بعده لا حرج أن لهم النار  
فرد عليهم قولهم وأثبت لهم النار فدل هذا على أنهم حكموا لانفسهم بالجنة قال الزجاج لا رد لقولهم والمعنى  
ليس الأمر كما وصفوا حرج فلم يسم أى كسب ذلك القول لهم النار فى هذا النظم أى فى محمل النصب بوقوع  
الكسب عليه وقال فطرب أن فى موضع رفيع والمعنى وجب أن لهم النار وكيف كان الاعراب فالتعنى هو انه  
يجب لهم النار ويجب وبثب وقوله وأنهم مفطرون قرأنا نافع وقتيسة عن الكسائى مفطرون بكسر الراء  
والمباقون مفطرون بفتح الراء أما قرأنا نافع فقال الفراء والمعنى أنهم كانوا مفطرين على انفسهم فى الذنوب  
وقيل أفرط وفى الاثراء على الله تعالى وقال أبو على الفراء كانه من أفرط أى صار ذا فرط مثل أجرب  
أى صار ذا جرب والمعنى أنهم ذؤ وفروط الى النار كانه قد ارسلوا من يهئ لهم مواضع فيه أو ما قرأه قوله  
مفطرون بفتح الراء فقهه قولان (الأول) المعنى أنهم متروكون فى النار قال الكسائى يقال ما أفرطت من  
القوم أحدا أى ما تركت وقال الفراء تقول العرب أفرطت منهم ناسا أى خلفتهم وأنسيتهم (والقول  
الثانى) مفطرون أى يجعلون قال الواحدى رحمه الله وهو الاختيار ووجه ما قال أبرز يد وغيره فرط الرجل  
أحياه ففطهم فرطا وفروطا إذا تقدمه الى الماء صلح الدلا والارسان وأفرط القوم الفارط وفروطوه  
إذا تقدموه يعنى قوله مفطرون على هذا التذرك كأنهم قد روى الى النار ففهم ففطهم ففطهم ففطهم ففطهم  
ثم بنى تعالى أن مثل هذا الصنع الذى يصنعون مشركى قريش قد صدره سائر الأمم السابقين فى حق  
الانبياء المتقدمين عليه السلام فقال تالله لقد أرسلنا الى أمم من قبلك فزبى لهم الشيطان أعمالهم وهذا يجري  
مجرى التمسك للرسول صلى الله عليه وسلم فيما كان يناله من الغيب بسبب جهالات القوم قالت المتزلة الآية  
تدل على فساد قول المجبرة من وجوه (الأول) أنه إذا كان خاتى أعمالهم والله تعالى ذلافائدة فى التزيين

منهم أى من حول بلد تكلم (منافقون) وهم جهينة ومن ينة وأسلم وأشجع وغفار ٣٣٥ كانوا من حولها (ومن أهل المدينة)

عطف على ممن حولكم  
عطف مفرد على مفرد  
وقوله تعالى (مردوا على  
النفاق) اما جملة مستأنفة  
لا محل لها من الاعراب  
مسوقة لبيان غلوهم في  
النفاق اثر بيان انصافهم  
به واما صفة للشدائد  
المذكورة فكل ينفذ بينه  
بما عطف على خبره واما  
صفة لخذوف اقيمت هي  
مقامه وهو مبتدأ خبر من  
أهل المدينة كما في قوله  
انابن جلا وطلاع الثنايا  
والجملة عطف على الجملة  
السابقة أى ومن أهل  
المدينة قوم مردوا  
على النفاق أى عهروا  
فيه من من فلان على  
عمله ومرد عليه اذا درب  
به وضري حتى لان علمه  
وهو فيه غير أن مرد  
لا يكاد يستعمل الا في الشر  
فالتدبر على الوجهين  
الاولين شامل للفرقتين  
حسب مشمول النفاق  
وعلى الوجه الآخر  
خاص بمناقى أهل المدينة  
وهو الاظهر والانسب  
بذكر مناقى أهل البادية  
اولا ثم ذكر مناقى  
الاعراب المجاورين للمدينة  
ثم ذكر مناقى قسب أهلها  
والله تعالى أعلم وقوله عز  
شأنه (لا تعلمهم) بيان  
انهم هم أى لا تعرفهم  
أنت لكن لا نعلمهم  
وأسمائهم وأسماءهم بل

(والثاني) أن ذلك التزيين لما كان بخلق الله تعالى لم يجزئهم الشيطان نسبه (والثالث) أن التزيين هو  
الذى يدعو الانسان الى الفعل واذا كان حصول الفعل فيه بخلق الله تعالى كان ضرور بافيل يكن التزيين  
داعيا (والرابع) ان على قوله الخالق لذلك العمل أجدريان يكون ولما لهم من الداعي اليه (والخامس)  
أنه تعالى أضاف التزيين الى الشيطان ولو كان ذلك المزين هو الله تعالى لكانت اضافته الى الشيطان كذبا  
وجوابه ان كان من من القبايح في عين الكفار هو الشيطان فزين تلك الوساوس في عين الشيطان ان كان  
شيطانا آخر لزم التسلسل وان كان هو الله تعالى فهو المطلوب ثم قال تعالى فهو ولهم اليوم وفيه احتمالان  
(الاول) أن المراد منه كفار مكة وبقوله فهو ولهم اليوم أى الشيطان يتولى اغواءهم وصرفهم عنك كما فعل  
بكمفار الامم فكذلك يكون على هذا التقدير رجوع عن اخبار الامم الماضية الى الاخبار عن كفار مكة  
(الثاني) أنه أراد باليوم يوم القيامة يقول فهو لى أولئك الذين كفروا بزين لهم أعمالهم يوم القيامة  
وأطلق اسم اليوم على يوم القيامة لشهر ذلك اليوم والمقصود من قوله فهو ولهم اليوم هو أنه لولى لهم ذلك  
اليوم ولا ضرورة لذلك لانه ادعاء لواء العذاب وقد نزل بالشيطان كفروا بزينهم ورأوا أنه لا ملجأ له منه كما  
لا ملجأ لهم منه جاز أن يحتجوا بان يقال لهم هذا يومكم اليوم على وجه السخرية ثم ذكر تعالى أن مع هذا  
الوعيد الشديد قد أقام الله الحق وأزاح العلة فقال وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه  
وهدى ورجعه وفيه مسائل (المسئلة الاولى) المعنى انما أنزلنا عليك القرآن الا لتبين لهم بواسطة بيانات  
هذا القرآن الاشياء التى اختلفوا فيها والمختلفون هم أهل الملل والأهواء وما اختلفوا فيه هو الدين مشيل  
التوحيد والشرك والخير والشر والعدا والنيات الاحكام مثل أنهم حرروا اشياء تحل كالخمر  
والسباية وغيرهما وحلوا اشياء تحرم كالجمعة (المسئلة الثانية) الا لام في قوله لتبين تدل على ان افعال الله  
تعالى معللة بالاغراض ونظايرها بات كثيرة منها قوله كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس وما خلقت  
الجن والانس الا ليعبدون وجوابه أنها ثابتة باعقل امتناع التعليل وحجب صرفه الى التأويل (المسئلة  
الثالثة) قال صاحب الكشف قوله هدى ورجعه معطوفان على محمل قوله لتبين لانهم انما انصبا على أنه  
مفعول لهما لانهم ما فعلوا الذى انزل الكتاب ودخلت الا لام في قوله لتبين لانهم فعلوا الخاطى لافل المنزل وانما  
يتنصب مفعولا لما كان فعلا لذلك الفعل (المسئلة الرابعة) قال التكمي وصف القرآن بكونه هدى ورجعه  
لقوم يؤمنون لا يخفى كونه كذلك في حق الكل كما أن قوله تعالى في أول سورة البقرة هدى للذين لا ينفقون  
كونه هدى لاجل الناس كما ذكره في قوله هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان وانما خص المؤمنين  
بالذكر من حيث أنهم قبلوه فانتفعوا به كما في قوله انما أنت منذر من يخشاها لانه انما انتفع بالذرة وهذا القوم  
فقط والله أعلم قوله تعالى والله أنزل من السماء ماء فأحى به الارض بعد موتها ان في ذلك لآية  
للقوم يؤمنون وان لكل في الانعام لآية لغيره فسميكم بما في بطونهم من بين فرب ودم لبقا خالصا تعالوا للشاربين  
ومن ثمرات الخيل والاعناب تتخذون منه سكر اوزرقا حسان في ذلك لآية لقوم يعقلون اعلم أن انا قد  
ذكرنا ان المقصود الاظم من هذا القرآن العظيم تقرير اصول اربعة الالهيات والنبوت والاعداد والنيات  
القضاء والقدر والمقصود الاظم من هذه الاصول اربعة تقرير الالهيات فلهذا السبب كلما امتد الكلام  
في فصل من الفصول في وعيد الكفار عاد الى تقرير الالهيات وقد ذكرنا في أول هذه السورة أنه تعالى لما  
أراد ذكر دلائل الالهيات ابتدأ بالاجرام الفلكية متبى بالانسان وثالث بالحيوان ورابع بالنبات وخمس  
بذكر احوال البحر والارض فهذه هي الالهيات الستة الالهيات الستة الالهيات الستة الالهيات الستة  
الفلكيات فقال والله أنزل من السماء ماء فأحى به الارض بعد موتها والمعنى أنه تعالى خلق السماء على  
وجه ينزل منه الماء ويصير ذلك الماء سببا للحياة الارض والمراد بحياة الارض نبات الارز والشجر والنور  
والحر بعد ان كان لا يحر وينفع بعد ان كان لا ينفع وتقرير هذه الدلائل قد ذكرنا مرارا كثيرة ثم قال ان  
في ذلك لا يتلقوه يوم يسمعون سماع انصاف وتدبر لان من لم يسمع بقلبه فكأنه أصم لم يسمع (والنوع

ببيان نفاقهم يعنى أنهم بلغوا من الماهرة في النفاق والتفوق في مراعاة التيقية والتحامي عن مواقع التهم الى مبلغ يخفى عليك حالهم مع ما أنت

الثاني من الدلائل المذكورة في هذه الآيات الاستدلال بجائز أحوال الحيوانات وهو قوله وان لم يكن في الانعام لعبرة تستبين كما في بطونه قد ذكرنا معنى العبرة في قوله لغيره لاولي الا بصا وبقية مسائل (المسألة الاولى) قرأ ابن كثير وابو عمرو وحفص عن عامر بن جندب والكسائي نسقكم بضم النون والداقون بالفتح اما من فتح النون فمخجمة طاهرة تقول سقطته حتى روى أسامة بن جندب قال تعالى وسقاهم بهم شرابا طهورا وقال والذي هو يطعمني ويسقين وقال وسقوا له حبيبا ومن ضم النون فهو من قولك أسقاه اذا جعل له شرابا كقوله واسقينا كماءا فقرأنا قوله فاسقينا كماءا لمعنى ههنا اتنا جعلناه في كثرته وادامته كاسقيا واختار أبو عبيد الصم قال لانه شرب دائم وكثرا ما قل في هذا المقام أسقمت (المسألة الثانية) قوله كما في بطونه انضمرا عائد الى الانعام فيسكن الواجب أن يقال كما في بطونها ذكرنا الخويرون فيه وجوها (الاول) أن لفظ الانعام لفظ مفرد وضع لفادة جمع كالرطوب والبقوم والقمح فهو مجسب اللفظ لفظ مفرد فيكون ضميره ضمير الواحد وهو التذ كبر وهو مجسب المعنى جمع فيكون ضميره ضمير الجمع وهو التائب فلما السبب قال ههنا في بطونه وقال في سورة المؤمن من في بطونها (الثاني) قوله في بطونه أي في بطون ما ذكرنا وهذا جواب الكسائي قال المبرد هذا شائع في القرآن قال تعالى فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي يعني هذا الشيء الطالع ربي وقال ان ههنا ذكره في شيء ذكره أي ذكره في الشيء واعلم ان هذا انما يجوز فيها يكون تأنيده غير حقيقي اما الذي يكون تأنيده حقيقيا فلا يجوز فانه لا يجوز في مسقمت الكلام أن يقال حار يتساقط ولا غلامك ذهبت على تقدير ان محمله على التسمية (الثالث) أن فيه اسما والالتزام نسقكم كما في بطونه اللبن اذ ليس كاهات لبن (المسألة الثالثة) القرش من حرجين الكرش وروي المكي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال اذا استقر العلف في الكرش صار اسفله قرنا واعلاه دما واسفله لبنا فيجوز الدم في العروق واللبن في الضرع وبي في القرش كما هو في ذلك هو قوله تعالى من بين قرش ودما لبنا الصا لا يشوبه الدم ولا القرش ولما قال أن يقول الدم واللبن لا يتولدان البتة في الكرش والدليل عليه الحسن فان ههنا الحيوانات تذبح بدمائها ولما رأى احد في كرشه الدماء ما لا لبنا ولو كان تولد الدم واللبن في الكرش لوجب أن يشاهد ذلك في بعض الاحوال والشئ الذي دلت المشاهدة على فساده لم يجز لمصير انبه بل الحق أن الحيوانات اذا تناول الغذاء وصل ذلك العلف الى معدته ان كان انسانا والى كرشه ان كان من الانعام وغيرهما فاذا طبع وحصل المهضم الاول فيه فما كان منه صافيا انجذب الى الكبد وما كان كسيفا نزل الى الامعاء ثم ذلك الذي يحصل منه في الكبد ينطبع فيه او يصير دما وذلك هو المهضم الثاني ويكون ذلك الدم محملا لوطا بالصفراء والوداء وزادة المائنة اما الصفراء فتذهب الى المرارة والوداء الى الطحال والماء الى الكبدية ومنها الى المثانة واما ذلك الدم فانه يدخل في الاوردة وهي العروق الناشئة من الكبد وههنا يحصل المهضم الثالث وبين الكبد وبين الضرع عروق كثيرة فينصب الدم في تلك العروق والضرع والضرع لحم غدي رخوا يبيض فقبل الله تعالى الدم عند انصبابه الى ذلك اللحم الغدي الرخوا لا يبين من صورته الدم الى صورته اللبن فانه هو القول الصحيح في كسبه تولد اللبن فان قيل فهذه المعاني حاصلة في الحيوان الذي ذكره فلم يحصل منه اللبن قلنا الحكمة الالهية اقتضت تدبير كل شئ على الوجه اللائق به الموافق لمصلحة مزاجه الذي ذكر من كل حيوان يجب أن يكون حارا يابسوا مزاج الانثى يجب أن يكون باردا رطوبا والحكمة فيه أن الولد انما يتكون في داخل بدن الانثى فوجب أن تتكون الانثى مختمة بمن يد الرطوبات لوجهين (الاول) أن الولد انما يتولد من الرطوبات فوجب أن يحصل في بدن الانثى رطوبات كثيرة فتصير مادة لتولد الولد (والثاني) أن الولد اذا كبر وجب أن يكون بدن الام قابلا للتدبير يتسع لذلك الولد فاذا كانت الرطوبات غالبة على بدن الام كان منها قابلا للتدبير فتتسع للولد فيثبت بما ذكرنا أنه تعالى خمس بدن الانثى من كل حيوان عز بد الرطوبات لانهما الحكمة ثم ان الرطوبات التي كانت تصير مادة لازمة ما بدن الجنين حين كان في رحم الام عند انفصال الجنين تنصب الى الثدي والضرع ليعصر به مادة لانه ذلك لاطفال الصغار اذا

علمهم من علو الكتب وسمو الطبقة في ذلك واعياء الى أن ما هم قيع من صفات التفارق له راقهم ورسوخهم فيها صارت بمنزلة ذاتياتهم أو مشغفهم بحيث لا بد من لا يعرفهم تلك الصفات عالما بهم وحل عدم علمه عليه الصلاة والسلام بأعيانهم على عدم علمه عليه الصلاة والسلام بهذا البیان على أنه علمه الصلاة والسلام يعلم أن قيمه منافقین لكن لا يعلمهم بأعيانهم مع كونه خلاف الظاهر عار عما ذكر من المبالغة وقوله عز وجل (نحن نعلمهم) تقرير لما سبق من مباراتهم في فن التفارق أي لا يقف على مرائهم المراكز في ضمايرهم الامن لا تخفي عليه خافية ما علم عليه من شدة الاهتمام باطمان الكفرواظهار الاخلاص وفي تعليق انه لم يسمهم مع أن المقصود بيان تلقسه بحالهم مما في تعليق نفهم وقوله عز شأنه (ستعلمهم) وعيد لهم وتحقيق لعداوتهم حسبها علم الله فيهم من هو حياته والسيرين لتلك كد (مرتین) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قام خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق

الأول والثاني أما القتل وأما عذاب القبر أو الأول وهو القتل والثاني عذاب القبر ٣٣٧ أو الأول أشد الزكاة عليهم بعدونها

مغرم بها بمقتضى والثاني  
نحو ذلك الأبدان وأنسابها  
بالطاعات الفارغة عن  
الآثام ولعل تكرير  
عذابهم لم ينافيهم من  
الكفر المشفوع بالإنفاق  
أو الإنفاق المؤكد بالتمرد  
فهم يجوز أن يكون  
المداد بآثارهم مجرد  
التكثير كما في قوله تعالى  
فارجع البصر كثرين أى  
كره بعد أخرى (ثم ردون)  
يوم القيامة (الى عذاب  
عظيم) هو عذاب النار  
وفي تغيير السبب باستناد  
عذابهم السابق الى كون  
العظمة حسب استناد  
ما قبله من العلم واستناد  
ردهم الى العذاب  
اللاحق الى أنفسهم  
أذن باختلافهما حالا  
وأن الأول خاص بهم  
وقوعا وزمانا يتولاه سبحانه  
وتعالى والثاني شامل  
لعمامة الكفرة وقوعا  
وزمانا وإن اختلفت  
طبقات عذابهم  
(وآخرون) بيان الحال  
طائفة من المسلمين ضعيفة  
الهمم في أمور الدين وغير  
عطف على منافقون أى  
وهم يفتنهم ومن حواسنكم  
ومن أهل المدينة قوم  
آخرون (اعتبرتموا  
بذنوبهم) أى هي تخلفهم  
عن التزويش بالردة  
عليه والرضا بسوء حوار  
المنافقين وتدبروا على ذلك

عرفت هذا فاعلم أن السبب الذي لاجله يتولد من الدم في حق الاتقي غير حاصل في حق الذكور فظهر  
الفرق إذا عرفت هذا التصور فقول المفسرون قلوا المراد من قوله من بين قريش وهم هذان هذه الثلاثة  
تتولد في موضع واحد فالقريش يكون في أسفل الكرش والدم يكون في أعلاه والابن يكون في الوسط وقد دللنا  
على أن هذا القول على خلاف الحس والتجربة ولأن الدم لو كان يتولد في أعلى المعدة والكرش كان يجب  
إذا قام أن يبقى في الدم وذلك باطل قطعا وأما نحن فنقول المراد من الآية هو أن الابن إنما يتولد من بعض أجزاء  
الدم والدم إنما يتولد من الأجزاء اللطيفة التي في الفرج وهو الاشياء المأكولة الحاصلة في الكرش وهذا  
الابن متولد من الأجزاء التي كانت حاصلة فيما بين الفرج أو لا ثم كانت حاصلة في ما بين الدم فأنما يصفاه  
الله تعالى عن تلك الأجزاء الكثيفة الغليظة وخلق في المصفاهات التي باعتبارها صارت لبنا موافقا لبطن  
الطفل فهذا ما أحصاه في هذا المقام والله أعلم (المسألة الرابعة) أعلم أن حدوث اللبن في الثدي ونصفه  
بالصفاهات التي باعتبارها لا يكون موافقا للتغذية الصبي مشتمل على حكم تجزية وأمر أريد به يشهد صريح  
القول بأنها لا تحصل الانتدبير الفاعل الحكيم والمدبر الرحيم وبهانه من وجوه (الأول) أنه تعالى خلق في  
أسفل الأعمدة منفذاً يخرج منه نفث الغذاء فإذا تناول الإنسان غذاء أو شربة رقيقة انطوى ذلك المنفذ انطباعا  
كلما لا يخرج منه شيء من ذلك المأكل والمشروب إلى أن يكمل انضمامه في المعدة فيخذب ماص فاصفه  
إلى الكبد وينقي النفل هناك فيخففه فيخرج هذا المنفذ ينقل منه ذلك النفل وهذه من الجنايات التي لا يمكن  
حصولها الانتدبير الفاعل الحكيم لأنه متى كانت الحاجة إلى بقاء الغذاء في المعدة حاصلة انطوى ذلك  
المنفذ وإذا حصلت الحاجة إلى خروج ذلك الجسم عن المعدة انفتح فحصل الانطباع ثارة والانفتاح أخرى  
بحسب الحاجة وتقدير المنفعة مما لا يتأتى الانتدبير الفاعل الحكيم (الثاني) أنه تعالى أودع في الكبد قوة  
تخذب الأجزاء اللطيفة الحاصلة في ذلك المأكل والمشروب ولا تخذب الأجزاء الكثيفة الغليظة وخلق في الأمعاء  
قوة تخذب تلك الأجزاء الكثيفة التي هي النفل ولا تخذب الأجزاء اللطيفة الغليظة ولو كان الأمر بالعكس  
لاختلفت مصلحة البدن ولقد نظم هذا التركيب (الثالث) أنه تعالى أودع في الكبد قوة حافظة طافية  
حتى إن تلك الأجزاء اللطيفة تنطبع في الكبد وتتقلب دما ثم نه تعالى أودع في المرارة قوة جاذبة لصفراء  
وفي الطحال قوة جاذبة للسوداء وفي الكلى قوة حاذية بادة للمائة حتى يبقى الدم الصافي الموافق لتغذية  
البدن وتخصيص كل واحد من هذه الأعضاء تلك القوة الخاصة لا يمكن الانتدبير الحكيم العليم  
(الرابع) إن في الوقت الذي يكون الجنين في رحم الأم ينصب من ذلك الدم نصيب وأخر إليه حتى يصير  
مادة لنمو أعضاء ذلك الولد وازدياده فإذا انفصل ذلك الجنين عن الرحم ينصب ذلك النصيب إلى جانب  
الثدي ليتولد منه اللبن الذي يكون غذاء له فإذا كبر الولد ينصب ذلك النصيب إلى الرحم وإلى الثدي  
بل ينصب على مجموع بدن المتغذى فانصباب ذلك الدم في كل وقت إلى عضو آخر انصبابا موافقا للصحة  
والحكمة لا يتأتى الانتدبير الفاعل المختار الحكيم (والخامس) أن عند تولد اللبن في الضرع أحدثت تعالى  
في حلمة الثدي ثقباً صغيراً ومسام ضيقاً جعلها بحيث إذا انصل المص أو الحلب بذلك الحلمة انصل اللبن  
عنه في تلك المسام الضيقة ولما كانت تلك المسام ضيقة جداً فحينئذ لا يخرج منه إلا ما كان في غاية الصفاء  
واللطافة وأما الأجزاء الكثيفة فانه لا يمكن الخروج من تلك المنافذ الضيقة فتبقى في الداخل والحكمة في  
أحداث تلك الثقوب الصغيرة والمنافذ الضيقة في رأس حلمة الثدي أن يكون ذلك كافياً لصفاء فكل ما كان  
الطيف يخرج وكل ما كان كثيفاً احتبس في الداخل ولم يخرج فيه الطريق يصر ذلك اللبن خالصا موافقا  
لبطن الصبي ساغماً للشارب (السادس) أنه تعالى أودع في المص ذلك النصيب إلى المص فان الأم كلما أتمت حلمة  
الثدي في فم الصبي فذلك النصيب في الحمال أخذ في المص فلو أن الفاعل المختار الرحيم أودع في ذلك اللبن  
الصغير ذلك العمل المخصوص والام يحدل الانتفاع بتغذية ذلك اللبن في الثدي (السابع) انما يأنس أنه  
تعالى أنشا خلق اللبن من فضله والام وخلق الدم من الغذاء الذي يتناول الحيوان والشاة والمتناول العشب

وهو هم رهط من المخلفين  
أوتوا أنفسهم على  
سواي المسجد عند  
ما بلغهم ما نزل في المخلفين  
فقدم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فدخل المسجد  
فصلى ركعتين حسب  
عادته الكريمة وراهم  
كذلك فقال عن شأنهم  
فقال انهم أقسموا أن  
لا يجلسوا أنفسهم حتى  
تخلصهم وقال عليه الصلاة  
والسلام وأنا أقسم أن  
لا أحلهم حتى أمر فيهم  
فتركت (خطا و عملا  
صالحا) هو ما سبق منهم  
من الاعمال الصالحة  
والخروج إلى المعازي  
السابقة وغيرهما مالحق  
من الاعتراف بدونهم  
في الخلف عن هذه المرة  
وبذلهم وندامتهم على  
ذلك وتخصيصه  
بالاعتراف لئلا يناسب  
الخطا لاسيما على وجه  
يؤذن من موارد الختلطين  
وكون كل منهم مخلوطا  
ويجب لوطابه كما يؤذن به  
بتدليل الواو بالياء في قوله  
تعالى (وأخسرينا) فان  
قولا خلطت الماء باللبن  
يقتضي ايراد الماء على  
اللبن دون انعكس وقولا  
خلطت الماء باللبن معناه  
القاء الخلط بينهما من  
غير دلالة على اختصاص  
أحدهما بكونه مخلوطا  
والآخر بكونه مخلوطا به  
وترك تلك الدلالة للدلالة على جعل كل منهم ممتصفا بالوصفين جميعا وذلك فيما نحن فيه بورد كل من المعلمين

والماء فانه تعالى خلق الدم من طيف تلك الاجزاء ثم خلق اللبن من بعض اجزاء ذلك الدم ثم ان اللبن  
حصلت فيه اجزاء ثلاثة على طابع متضادة فباعت من الدهن يكون حارارطه واما فيه من المائية يكون  
باردارطه واما فيه من الجنية يكون باردا واما هذه الطابع ما كانت حاصلة في ذلك العشب الذي تشاؤنه  
الشاة فظاهر ثم ان هذه الاجسام لا تزال تنقلب من صفة الى صفة ومن حالة الى حالة مع ان لا يناسب بعضها  
بعضا ولا يشاكل بعضها فاما وعند ذلك يظهر ان هذه الاحوال انما حدثت بتدبير مفعول حكم ورحم يدبر  
أحوال هذا العالم على وفق مصالح العباد فسبحان من تشهد جميع ذرات العالم الاعلى والاسفل بكل  
قدرته ونهاية حكمته وورجته له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين اما قوله انما للشاربين فمعناه جاريا  
في خلقهم لئلا يهتبا بالخالع الشراب في الحاق واساغه صاحبه ومنه قوله ولا يكاد يستيق (المسئلة  
الخامسة) قال اهل التحقيق اعتبار حدوث اللبن كما يدل على وجود الصانع المختار سبحانه فكذا يدل  
على امكان المشرو والنشر وذلك لان هذا العشب الذي كاه الحيو انما يتولد من الماء والارض فخلق  
العالم يدبره افعال ذلك الطين بما تواعشه ما اذا كاه الحيو ان يدبره افعال ذلك العشب دما  
يدبره افعال ذلك الدم لئلا يمتد يدبره افعال ذلك اللبن الدهن واللبن فهذا يدل على انه  
تعالى قادر على ان يقلب هذه الاجسام من صفة الى صفة ومن حالة الى حالة فاذا كان كذلك لم يمنع ايضا ان  
يكون قادرا على ان يقلب اجزاء ابدان الاموات الى صفة الحياة والعقل كما كانت قبل ذلك فهذا الاعتبار  
يدل من هذا الوجه على ان البعث والقيامة امر ممكن غير متعطل بالله اعلم ثم قال تعالى ومن ثمرات الخيل  
والاعناب تخفون منه سكر اور فاحسنا اعلم انه تعالى لما ذكر بعض منافع الحيوانات في الآية المتقدمة  
ذكر في هذه الآية بعض منافع الثبات وفيه مسائل (المسئلة الاولى) فان قيل لم يتعلق قوله ومن ثمرات  
الخيل والاعناب قلنا بمخدوف تقديره ونسبك من ثمرات الخيل والاعناب أي من عصيرها وحذفت  
لدلالة نسبك قبله عليه وقوله تخفون منه سكر بيان وكشف عن كنه الاسقاء (المسئلة الثانية) قال  
الواحدى الاعناب عطف على الثمرات لا على الخيل لانه يصير التقدير ومن ثمرات الاعناب والعنب نفسه  
ثمرة وليس له ثمرة اخرى (المسئلة الثالثة) في تفسير السكر وجوه (الاول) السكر الخمر سميت بالمصداق  
سكر سكر او سكر او شرد شرد او شدا وأما الرزق الحسن فساير ما يتخذه من الخيل والاعناب كارب والخل  
والدبس والتمر والزبيب \* فان قيل الخمر محرمة فكيف ذكرها الله في معرض الانعام؟ اجابوا عنه من وجوه  
(الاول) ان هذه السورة محكمة ونحرى الخمر في سورة المائدة فكان نزول هذه الآية في الوقت الذي  
كان الخمر فيه غير محرمة (الثاني) انه لا حاجة الى التزام هذا النسخ وذلك لانه تعالى ذكر ما في هذه الاشياء  
من المنافع وخطاب المشركين بها والخمر من اشربهم فهي منفع في حقهم ثم انه تعالى نهي في هذه الآية  
ايضا على تحريمها وذلك لانه ميز بينها وبين الرزق الحسن في الذر فوجب ان لا يكون السكر رزقا حسنا ولا  
شك انه حسن بحسب الشهوة فوجب ان يقال الرزق عن كونه حسنا بحسب الشهوة وهذا انما يكون  
كذلك اذا كانت محرمة (القول الثاني) ان السكر هو النبيذ وعصير العنب والزبيب والتمر اذ يطبخ حتى  
يذهب ثلثاه ثم ترك حتى يشتد وهو حلال عند ابي حنيفة رحمه الله الى حد السكر ويحج بان هذه الآية تدل  
على ان السكر حلال لانه تعالى ذكره في معرض الانعام والمساء ودل الحديث على ان الخمر حرام قال عليه  
الصلاة والسلام الخمر حرام لعينها وهذا يقتضى ان يكون السكر شاعرا غير الخمر وكل من انت هذه المناظر قال  
انه النبيذ المطموخ (والقول الثالث) ان السكر والطعام قاله ابو عبيدة واخرج عنه بقول الشاعر  
\* جعلت اعراض الكرام سكر \* أي جعلت ذمهم طعاما لك قال الزحاج هذا بالخمر اذ فيه منه الطعام  
والهني انك جعلت تخمر باعراض الكرام \* والمعنى انه جعل شفقه بغية الناس وتغري باعراضهم جاريا  
بحري شرب الخمر \* واعلم انه تعالى لما ذكر هذه الوجوه التي هي دلائل من وجوهه تدل للنعم العظيمة من  
وجه آخر قال ان في ذلك لآية لقوم يعقلون والمعنى ان من كان عاقلا علم بالضرورة ان هذه الاحوال

ولا يقدر عليهم الا الله سبحانه وتعالى فيخرج بمصداق قوله تعالى ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِمَّا يَرْتَمِشْنَ تَحْتِ كُلِّ ثَمَرٍ ذَاتَ سَبِيلٍ رَبُّكَ لَا يُنْزِلُ مِنْ سَّمَاءٍ مَاءً سَائِجًا فَيَذَرُوهَا كَغَيْظِ الْغَيْثِ وَمَا يَكُونُ لَهَا أَعْيُنٌ وَاصْفَاءُ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ اعلم انه تعالى لما بين ان اخراج الابل من النعم واخراج السكر والرزق الحسن من ثمرات الخيل والاعناب دلائل قاهرة وبيّنات باهرة على ان لهذا العالم قادرا مختارا حكيميا فكذلك اخراج العسل من النحل دليل قاطع وبرهان ساطع على اثبات هذا المصود وفي الآية مسائل (المسألة الاولى) قوله ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ يقال وحي ووحى وهو الالهام والمراد من الالهام انه تعالى قرى في انفسها هذه الاعمال الخبيثة التي تجوز عنها العقلاء من البشر وبيانه من وجوه (الاول) انها تبني البيوت المسدسة من اخلاص متساوية لا يزيد بعضها على بعض بمجرّد طباعها والعقلاء من البشر لا يمكنهم بناء مثل تلك البيوت الابيات واودات مثل المسطروا والفراج (والثاني) انه ثبت في الهندسة ان تلك البيوت لو كانت مشككة باشكال سوى المسدسات فانه يبقى بالضرورة فيما بين تلك البيوت فرج خالية ضائعة اما اذا كانت تلك البيوت مسدسة فانه لا يبقى فيما بينها فرج ضائعة فاهذا ذلك الحيوان الضعيف الى هذه الحكمة الخفية والدقيقة اللطيفة من الاعاجيب (والثالث) ان النحل يحل فيما بينها واحد يكون كالرئيس للبقية وذلك الواحد يكون اعظم جمعة من الباقى ويكرن نافذة الحكيم على تلك البقية وهم يخضعون له ويحسبونه عند الطيران وذلك ايضا من الاعاجيب (والرابع) انها اذا نفرت من مركزها ذهبت مع الجمعية الى موضع آخر فاذا ارادوا عودها الى مركزها ضربوا الطنبور واللاهي والات الموسيقا بواسطة تلك اللسان بقدرون على ردها الى مركزها وهذا ايضا حال الجمعية فلما امتاز هذا الحيوان بهذه الخواص الجمعية الدالة على مزيد الكفاءة والكياسة وكان حصول هذه الانواع من الكياسة ليس الا على سبيل الالهام وهي حالة شبيهة بالوحى لاجرم قال تعالى في حقها ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِمَّا يَرْتَمِشْنَ تَحْتِ كُلِّ ثَمَرٍ ذَاتَ سَبِيلٍ رَبُّكَ لَا يُنْزِلُ مِنْ سَّمَاءٍ مَاءً سَائِجًا فَيَذَرُوهَا كَغَيْظِ الْغَيْثِ وَمَا يَكُونُ لَهَا أَعْيُنٌ وَاصْفَاءُ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ اعلم ان الوحى قد ورد في حق الانبياء لقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحى او فى حق الاولياء ايضا قال تعالى واذ اوحيت الى الخواص والجمع على الالهام فى حق البشر قال تعالى ووحىنا الى ام موسى وحق سائر الحيوانات كما فى قوله ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ ولكل واحد من هذه الاقسام معنى خاص والله اعلم (المسألة الثانية) قال الزجاج يجوز ان يقال سمى هذا الحيوان نحلا لان الله تعالى نخل الناس العسل الذى يخرج من بطونها وقال غيره النحل يدكر ويؤنث وهي مؤنثة فى لغة النحاز ولذلك انما الله تعالى وكذلك كل جمع ليس بينه وبين واحد الالهام ثم قال تعالى ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يمرشون وفيه مسائل (المسألة الاولى) قال صاحب الكشف ان اتخذى هي ان المفسرة لان الائمة فيه معنى القول وقرئ بيوتا بكسر الباء ومن الشجر ومما يمرشون أى يبنون ويسقون وفيه لغتان قرئ بهما ضم الراء وكسرهما مثل يكفون ويعكفون و اعلم ان النحل نوعان (أحدهما) ما يسكن فى الجبال والغياض ولا يتهددها احد من الناس (والثاني) التى تسكن بيوت الناس وتسكن فى كهوفات الناس فالاول هو الماردية وله ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر والثاني هو الماردية وله ومما يمرشون وهو خلا بالنحل فان قيل ما معنى من فى قوله ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يمرشون وهلا قيل فى الجبال وفى الشجر قلنا اريد به معنى البعوضة وان لا تبني بيوتها فى كل جبل وشجر بل فى مساكن توافق مصالحها وتليق به (المسألة الثانية) ظاهر قوله تعالى ان اتخذى من الجبال بيوتا امر وقد اختلفوا فيه بين الناس من يقول لا يعدن يكون لهذه الحيوانات عقول ولا يعدن ان يتوجه عليهم انه تعالى امر ونهى وقال آخرون ليس الامر كذلك بل المراد منه انه تعالى خلق فيها غرائر وطباع توجب هذه الاحوال والكل ما لم يستقصى فى هذه المسألة مذكور فى تفسير قوله تعالى يا ايها النحل ادخلوا مساكنكم ثم قال تعالى ثم كل من كل الثمرات لفظه من ههنا للتبويض أولا ابتداء الغاية ورايت فى كتب الطب انه تعالى دبر هذا العالم على وجهه وهوانه يحدث فى

وقيل الواو بمعنى الباء كما فى قوله ببت الشاء شاء ودرهما بمعنى شاة بدرهم (عسى الله ان يتوب عليهم) أى يقبل توبتهم المغفرة ومن اعترفهم بذنوبهم (ان الله غفور رحيم) يتجاوز عن سيئات التائب ويتفضل عليه وهو تامل لما يقيد كلمة عسى من وجوب القبول فانها لا لامع الذى هو من اكرم الاكرمين احياب وأى احياب (خذ من أموالهم صدقة) روى انهم لما أطلقوا قالوا يا رسول الله هذه أموالنا التي خلقتنا عنك فتصدق بها وظهرنا فقال عليه السلام ما أمرت ان آخذ من أموالكم شيئا فزلت فليست هي الصدقة المفروضة فليكونها ما موراها ولما روى انه عليه الصلاة والسلام اخذ منهم الثلث وترك لهم الثلثين فوقع ذلك زمانا لما فى صدقة من الاجمال وانها هى كفارة لذنوبهم حسبا ينبى عنه قوله عز وجل (تظهرهم) أى عما تلطفوا به من أوصاف الخفاف والنساء للخطايا والفضل لم يوزم على الله حساب للامر وقرئ بالرفع على انه حال من ضمير الخناطى فى

خذ أوصاف صدقة والنساء الخناط أول الصدقة والماء على الأول مخدوف تقيها بدمه وقرئ تظهرهم من أظهر بمعنى طهره (وتركهم

بها) بآيات الماء وهو خير بريدنا ٣٤٠ محذوف والجملة حال من الضمير في الامر وفي جوابه أي وأنت تركبهم بها أي

تمنى تلك الصديقة حسنةاتهم الى مراتب الخلقين أو اموالهم أو تبائع في تطهيرهم هذا على قراءة الجرح في تطهيرهم وأما على قراءة الرقع فسواء جعلت التاء للخطاب أو للصديقة وإذا اجعلت الجملة الاولى حالا من ضمير الخطاب أو صفة للصديقة على الوجهين فالثانية عطف على الاولى حالا وصفة من غير حاجة الى تقدير المبتدأ النوحه دخول الواو في الجملة الخالية (وصل عليهم) أي واعطف عليهم بالدعاء والاستغفار لهم (ان صلاتك وقرئ صلواتك مراعاة لتعدد المدعو لهم (سكن لهم) تسكن نفوسهم اليها ونظمه من قبلهم بها ويقربون بأنه سبحانه قبل توهموا الجملة لتبليغ الامر بالدعاء عليهم (والله سميع) يسمع ما صدر عنهم من الاعتراف بالذنوب والتوبة والدعاء (عليهم) بما في ضمائرهم من الندم والغنى فرط منهم ومن الاخلاص في التوبة والدعاء أو سمع جميع دعاءك لهم عليهم بما تقتضيه الحكمة والجملة حينئذ تدبيل للتبليغ مقرر لمضمونه وعلى الاول تدبيل ماسبق من

الابتن محقق ما فيها (لم يملوا) وقرئ بالتاء والضمير اما للثابتين فهو تحقيق لما سبق من قبول توهمهم وتطهير

شرب

أسند الاخذ والتطهير  
والتزكوة اليه عليه

والتزكية إليه عليه

الصلاة والسلام أي ألم يعلم

أولئك الماثرون (ان الله

هوية قبل التوبة) الصحيحة

الخلاصة (عن عماده)

المخلصين فيها ويتجاوز

عن سیدنا اہم کا یہ صبح غنہ

كَلِمَةً عَنِ الْمُرَادِيَّةِ - مَامَا

أولئك التائبون ووضع

المظهر في موضع المضمر

الاشعار رباعية العبدية

لَقَبُولِهِمْ وَأَمَّا كَافَّةُ الْعِبَادِ

وهـم داخـلون في ذلك

خولا اوليا (وياخذ)

اصدقات) ای رقبہ۔

مصدقاً - م على ان الدم

عوض عن المضاف إليه  
المستثنى من المضاف

وَبِحَدَّثِ الْفَصِيحَاتِ  
الْمُتَدَرِّجَاتِ حَتَّى تَصِلَ إِلَى

نور احاطوا به هو الذي

تقول: قوما! التوبة وأخذ

الصبي قال: وما بعلها؟

مَامِنَ التَّطَهُّرِ وَالتَّزَكِّيَةِ

ان كنيت أنت الماشم

لما نظروا فممن

تقریر بر ماذک و وفو شاف

لنبي صلى الله عليه وسلم

ع۔ لی۔ ۲۔ قولہ تعالیٰ ان

لأذن سامعونك انما

ما يهون الله ما لا يخفى

(وَأَن لَّلهِ الْغَنَاءُ وَالْغَنَاءُ)

(رحیم) تا کہ بدلاء عطف

عليه وزيادة تقريرها

مقررہ معزز یادہ معنی

ليس فيه أى ألم. <sup>٣٠</sup> ولما أنه

### المختص المسـ تأثير بلوغ

لغاية التصدي من قبول

اتوبه والرحمة وان ذلك

ن المؤمنین فتدروی انهم

شراب مخمّل ألوانه ثم ابتدأ أو قال فيه شفاء للناس أي في هذا القرآن حصل ما هو شفاء للناس من الكفر  
 والبدعة مثل هذا الذي في قصة الخلق وعن ابن مسعود أن العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في  
 البدور وأعلم أن هذا القول ضعيف وبديل عليه وجهان (الأول) أن الضمير في قوله فيه شفاء للناس يجب  
 عوده إلى أقرب المذكورات وبذلك الأقوله شراب مخمّل ألوانه وأما الحكم فهو بهذا الضمير إلى القرآن  
 مع أنه غير مذكور في السابق فهو غير مناسب (والثاني) ما روى أبو سعيد الخدري أنه جاهر بحل الرسول  
 صلى الله عليه وسلم وقال أن أئمتنا يشككي بظنه فقال أسقه عسلا فذهب ثم رجع فقال قد سقته فلم يغب  
 عنه شفا فقال عليه الصلاة والسلام أذهب وأسقه عسلا فذهب فسقه فمكنا نشاط من عقال فقال صدق  
 الله وكذب بطن أخيك وجواب قوله صدق الله وكذب بطن أخيك على قوله فيه شفاء للناس وذلك أنما  
 يصح لو كان هذا صفة للعسل فان قال قائل ما المراد بقوله عليه الصلاة والسلام صدق الله وكذب بطن أخيك  
 قلنا معناه عليه الصلاة والسلام علم بتورواحي أن ذلك العسل سيظهر رفته به ذلك فلما لم يظهر رفته في  
 الحال مع أنه عليه الصلاة والسلام كان عالما بأنه سيظهر رفته به ذلك كان هذا جارا بما جرى التكذب فلما  
 السب أطلق عليه هذا اللفظ ثم علمه تعالى ختم الآية بقوله أن في ذلك لآية لمن يتفكرون وأعلم أن تقرير  
 هذه الآية من وجود (الأول) اختصاص الخلق بتلك العلوم الدقيقة والعارف العامة معن بناء البسوت  
 السادسة وسائر الأحوال التي ذكرناها (والثاني) اعتد زوايا جميع تلك الأجزاء العلمية من أطراف  
 لا شعير والأوراق (والثالث) خالق الله تعالى تلك الأجزاء النافعة في جواهرها ثم القواها على أطراف  
 لا شعير والأوراق ثم ألهم الخلق إلى جمعها بعد تفرقها وكل ذلك أمور بحسب تدبيره تعالى إلى العالم بنى ترتيبه  
 على رعاية الحكمة والصحة والله أعلم بقوله تعالى ﴿وإنه خلقكم ثم تبوأنكم﴾ ومنكم من يرد إلى أرض العمر  
 كما يعلم بعد علم شأن الله عليه قدر في الآية مسائل (المسئلة الأولى) لماذا ذكر تعالى بعض عجائب  
 أحوال الحيوانات ذكر بعده بعض عجائب أحوال الناس فهذا ما هو مذكور في هذه الآية وهو إشارة إلى  
 ترتيب أمر الإنسان والعقل واضطروا في أربع مراتب (أولها) سن النشو والنماء (وثانيها) سن الوقوف  
 وهوس الشباب (وثالثها) سن الانحطاط القليل وهوس الكهولة (ورابعها) سن الانحطاط الكبير وهو  
 سن الشيخوخة فحق تعالى بانتقال الحيوان من بعض هذه المراتب إلى بعض على أن ذلك الانتقال هو الله  
 تعالى والأطباء الطبايعون قالوا المقتضى لهذا الانتقال هو طبيعة الإنسان هو أن أحكى كلامهم على الوجه  
 المختص وأبين ضعفه وفساد وجهته في أن ذلك الانتقال هو الله سبحانه وعند ذلك يصح بالدليل العقلي  
 ما ذكر الله تعالى في هذه الآية قال الطبايعون أن بدن الإنسان مخلوق من المني ومن دم الطمث والمني والدم  
 هو حران حار رطبان والحرارة إذا غلبت في الجسم الرطب قلت رطوبته وقادته نوع بس وهذا ما شاهد  
 بعلوم قالوا فلا يزال ما في هذين الجوهرين من قوة الحرارة يقال ما في من الرطوبة حتى تصلب الأعضاء  
 ويظهر فيها الانقراض يحدث العظام والغضروف والعصب والوتر والباط وسائر الأعضاء فإذا تم تكون البدن  
 وكل فعد ذلك بفصل الجنين من رحم الأم ومع ذلك فالرطوبة زائدة والدليل عليه أنك ترى أعضاء  
 لطفل بعد انفصاله من الأم لبنة لطيفة وعظامه لبنة قارية الطبع من الغضاريف ثم ما في البدن من  
 الحرارة يعمل في تلك الرطوبات ويقللها قالوا ويحصل للبدن ثلاثة أحوال (الحالة الأولى) أن تكون  
 رطوبة البدن زائدة على حرارته وحدهم تكون الأعضاء قابلة للتبدد والازدواج والنماء وذلك هوس النشو  
 الطبع ونهايته إلى ثلاثين سنة أو خمس وثلاثين سنة (الحالة الثانية) أن تصير رطوبات البدن أقل ما كانت  
 فتكون واقية تحفظ الحرارة الغريزية بالصلابة إلا أنها لا تكون زائدة على هذا القدر وهذا هوس  
 الوقوف وسن الشباب وغايته خمس سنين وعند تمامه يتم الاربعون (الحالة الثالثة) أن تقل الرطوبات  
 فاصبر بحيث لا تكون واقية تحفظ الحرارة الغريزية وعند ذلك يظهر نقصان ثم هذا النقصان قد  
 يكون خفيا وهوس الكهولة ويقامه إلى ستين سنة وقد يكون ظاهرا وهوس الشيخوخة ويقامه إلى

بمستمره وشأن دائم والجلتان في حيز النصب بعملا وبسلك واحد من ماسد معنويه واما غير التائبين من المؤمنين فعند روى انهم



قَالُوا مَا تَبِيعَ عَلَى الْأَوَّلِينَ هُوَ الَّذِي ٣٤٣ تَابُوا كَانُوا بِالْأَمْسِ مَعَنَا لَا بِكُمُومٍ وَلَا يَخَاسِرُونَ فَسَأَلَهُمْ فَقَالَتْ أَيْ أَلَمْ يَعْلَمُوا مَا لِلثَّانِيَيْنِ مِنْ

الخصال الداعية إلى التكرمة والتقريب والانتظام في سلك المؤمنين والالتقي بحسن القبول والمخالسة فهو ترغيب لهم في التسوية والصدقة وقوله تعالى (وقل اعملوا) زيادة ترغيب لهم في العمل الصالح الذي من جملته التوبة والالتزام في الثبات على ما هم عليه أي قل لهم بعد ما بان لهم شأن التوبة اعلموا ما تاتوا من الاعمال فظاهمه ترخيص وتخفيف وابطنه ترغيب وترهيب وقوله عز وجل (فيسرى الله علمكم) أي خيرا كان أو شرا لتعمل لما قبله وتأكيد للترغيب والترهيب والسنين للتأكيد (ورسوله) عطف على الاسم الجليل وتأخير عن المفعول للاشعار بتمايز الرؤيتين من النفاوت (والمؤمنون) في انبئوا أن رجلا لا في صفة لا باب لها ولا كوة لتخرج عمله إلى الناس كأثنا ما كان والمبني أن أعمالكم غير خافضة عليهم كإراثة تبيين لكم أن كان المراد بالرؤية منها الحقيقة فلا مظهر وأن أريد بها ما لها من الجزاء خيرا أو شرا فهو خاص بالدين

ما توعبرون سنة فهذا هو الذي حصله الأطباء في هذا الباب وعندى أن هذا التعليل ضعيف ويدل على ضعفه وجوه (الأول) انه انما قول ان في أول ما كان انني منيا وكان الدم كما كانت الرطوبات غائبة وكانت الحرارة الغريزية معمورة وكانت ضعيفة بهذا السبب ثم انهم مع ضعفها بقيت على تحليل أكثر تلك الرطوبات وابتات من حد الدمية والمتوية إلى أن صارت عظما وغضرا وقاوعصا واورباطا وعند ما تولدت الأعضاء وكل البدن قلت الرطوبات فوجب أن تكون للحرارة الغريزية قوة أزيد مما كانت قبل ذلك فوجب أن يكون تحليل الرطوبات بعد تولد البدن وكما أنه أزيد من تحليلها قبل تولد البدن ومعلوم أنه ليس الأمر كذلك لأن قبل تولد البدن انتقل جسم اني والدم إلى أن صار عظما وعصما وأما بعد تولد البدن فلم يحصل مثل هذا الانتقال ولا عشرة وعشرة فلو كان تولد هذه الأعضاء بسبب تأثير الحرارة في الرطوبة لوجب أن يكون تحليل الرطوبات بعد كمال البدن أكثر من تحليلها قبل تكون البدن ولما لم يكن الأمر كذلك علمنا أن تولد البدن إنما كان بتدبير قادر حكيم يدبر أيدان الحيوانات على وفق مصالحها وأنه ما كان تولد البدن لأجل ما قالوه من تأثير الحرارة في الرطوبة (والوجه الثاني في ابطال هذا الكلام) أن نقول ان الحرارة الغريزية الحاصلة في بدن الانسان الكامل أمان أن تكون هي عين ما كان حاصله في جوهرا النطفة أو صارت أزيد مما كانت والأول باطل لأن الحار الغريزي الحاصل في جوهرا النطفة كان بمقدار جرم النطفة ولا شك أن جرم النطفة كان قليلا صغيرا فهذا البدن بعد كبره لم يحصل فيه من الحرارة الغريزية إلا ذلك القدر كان في غاية القلة ولم يظهر منه في هذا البدن أثر أصلا وأما الثاني فبما تسلم ان الحرارة الغريزية تزيد بحسب تزايد الخمة والبدن وإذا تزايدت الحرارة الغريزية ساعة فساعة وثبت أن تزايدها يوجب تزايد القوة والجمعة ساعة فساعة فوجب أن يبقى البدن الحيواني أيدى في التزايد والتكامل وحيث لم يكن الأمر كذلك علمنا أن أزيد إحاطة البدن الحيواني وانتفاضة ليس بحسب الطبيعة بل بسبب تدبير الأفعال المختار (والوجه الثالث) وهو الذي أوردناه على الأطباء في كتابنا الكبير في الطب فقلنا هب ان الرطوبة الغريزية صارت معادلة للحرارة الغريزية فلم يبق ان الحرارة الغريزية يجب أن تصير أقل مما كانت وأن ينتقل الانسان من سن الشباب إلى سن النقصان قالوا السبب فيه أنه إذا حصل هذا الاستواء فالحرارة الغريزية بعد ذلك تؤثر في تخفيف الرطوبة الغريزية فتقل الرطوبات الغريزية حتى صارت بحيث لا تبقى بحفظ الحرارة الغريزية وإذا حصلت هذه الحالة ضعفت الحرارة الغريزية أيضا لأن الرطوبة الغريزية كانت ذاء الحرارة الغريزية فإذا قل الغطاء ضعف المعتدلي فالحاصل ان الحرارة الغريزية توجب قلة الرطوبة الغريزية وقلتم ان حجب ضعف الحرارة الغريزية يقلز من ضعف احدها ما ضعف الاخرى إلى أن تنتمى إلى حيث لا يبقى من الرطوبة الغريزية شيء وحينئذ تنطفئ الحرارة الغريزية ويحصل الموت هذا انتهى ماقالوه في هذا الباب وهو ضعف لانا نقول ان الحرارة الغريزية إذا أثرت في تخفيف الرطوبة الغريزية وقلتم اقل ما يجوز أن يقال ان القوة الغاذية تورد بدنها فاعند هذا قالوا القوة الغاذية إنما تقوى على إيراد بدنها لو كانت الحرارة الغريزية بقوة فاما عند ضعفها فلا فتقل فيها نالزم الدوران الرطوبة الغريزية إنما تقل وتنفص لولم تكن القوة الغاذية وافية بإيراد بدنها وانما تنجز القوة الغاذية عن هذا الإيراد إذا كانت الحرارة الغريزية ضعيفة وانما تكون الحرارة الغريزية ضعيفة أن لو كانت الرطوبة الغريزية وانما تحصل هذه القوة إذا تنجزت الغاذية عن إيراد البدل فثبت أن على القول الذي قالوه يلزم الدوران باطل فثبت أن تعليل انتقال الانسان من سن إلى سن بما ذكره من اعتبار الأطباء يوجب عليهم هذه المحالات المذكورة فكان القول به باطلا وما نطال هذا القول وجب القطع بأسناد هذه الأحوال إلى الآلهة القادرا المختار الحكيم الرحيم الذي يدبر أيدان الحيوانات على الوجه الموافق لمصالحها وذلك هو المطلوب وقد كتبت أقرأ من سورة والمرسلات فلما وصلت إلى قوله تعالى أم تخلقكم من ماء مهين فغفلنا في قراره مكن إلى قدر معلوم فقد رنا نفخ القادرون ويل يومئذ للكافرين فقلت لا شك

(وسندون) أي بعد الموت (الى عالم الغيب والشهادة) في وضع الظاهر موضع المضمر ٣٤٣ من تحويل الامور بجهة المهابة مالا

يخفى وجه تقديم الغيب  
في الذكر لاسمائه  
وزيادة خطره على  
الشهادة غنى عن البيان  
وقيل ان الموجودات  
الغائبة عن الحواس  
عدل أو كالعقل  
للموجودات المحسوسة  
والعلم بالعمل لعله لم  
بالعولات فوجب سبق  
العلم بالغيب على  
العلم بالشهادة ويعون  
ابن عباس رضى الله  
عنه ما الغيب ما يبرونه  
من الاعمال والشهادة  
ما يظهر منه كقوله تعالى  
يعلم ما يبرون وما يعلمون  
فالتقديم جئت لتحقيق  
أن نسبة علمه المحمط  
بالسر والعلن واحدة على  
أبلغ وجهه وأكده  
للايهام أن علمه سبحانه  
بما يبرونه أقدم منه بما  
يعلمونه كيف لا وعلمه  
سبحانه بمعلوماته مغزى  
عن أن يكون بطريق  
حصول الصورة بل  
وجود كل شيء وبمقتضاه  
في نفسه علم بالنسبة اليه  
تعالى وفي هذا المعنى  
لا يختلف الحال بين  
الامور البارزة والكامنة  
والالايدان بأن رتبة  
السر مقدمته على رتبة  
العلن انما من شيء يعان  
الاول هو اومبادته القرينة  
اربعه سنة مضمرة قبل  
ذلك في القاب فتعلق علمه

ان المراد به ولا المكذبين هم الذين نسبوا لتكوين الابدان الحيوانية الى الطبايع وتأثير الحرارة في الرطوبة  
وانما ومن ميم قلبي يارب العزة بأن هذه التدبيرات ليست من الطبايع بل من خالق العالم الذي هو  
احكم الحاكمين واكرم الاكرمين اذ عرفت هذا فقد صح بالدليل العقلي صدق قوله والله خلقكم لانه ثبت  
أن خالق ابدان الناس وسائر الحيوانات ليس هو الطبايع بل هو الله سبحانه وتعالى وقوله يتوفاكم قد متان  
السبب الذي ذكره في ضرورة الموت فاسد باطل وأنه يلزم عليه القول بالذوق والموت باطل ذلك ثبت ان الحياة  
والموت انما حصل بتخليق الله وتقديره وقوله ومنكم من رد الى ارض العمر قد متان بالدليل ان الطبايع  
لا يجوز ان تكون علة لانه يقال الانسان من النقصان ومن القرة الى الضعف يلزم القطع بان  
ان يقال الانسان من الشباب الى الشيخوخة ومن الصحة الى الهرم ومن العقل الكمال الى ان صار خروفا فلا  
ليس يقتضى الطبيعة بل بفعل الفاعل المختار واذ ثبت ما ذكرنا ظهر ان الذي دل عليه لفظ القرآن قد  
ثبت صحة نطق القرآن ثم قال تعالى ان الله عالم قدر بروهذا كالاصل الذي عليه تفريع كل ما ذكرناه  
وذلك لان الطبيعة جاهلة لا تغير بين وقت المصلحة ووقت المفسدة فهذه الانفعال في هذا الانسان لا يمكن  
استنادها اليها اماله العالم ومذبه وخالفه فهو الكمال في العلم الكمال في القدرة فلاجل كمال علمه يعلم  
مقادير المصالح والمفاسد ولاجل كمال قدرته بقدر على تحصيل المصالح ودفع المفاسد فلاجرم امكان استناد  
تخليق الحيوانات الى الله العالم فلا يمكن استناده الى الطبايع والله اعلم (المسئلة الثانية في تفسير الفاظ الآية)  
قال المفسرون والله خلقكم ولم تكونوا شيئا ثم توفاكم عند انقضاء آجالكم ومنكم من رد الى ارض العمر  
وهو اردؤه واضعفه يقال رد الى ارض العمر وارضه غيره ومنه قوله الا الذين هم اراذلنا ومنه قوله  
وانتم الراضون وقوله ومنكم من رد الى ارض العمر بل يقال المسلم او هو مختص بالكافرين وقولان  
(الاول) انه يتناول قيل انه العمر الطويل وعلى هذا الوجه ينقل عن علي عليه السلام انه قال رد الى ارض العمر  
ثمس وسبعون سنة وقال تسعون سنة وقال السدي انه انخرف والقول الاول اولي لان الخرف معناه  
زوال العقل وقوله ومنكم من رد الى ارض العمر لا يعلم بعد علمه شأيد على انه تعالى اغارده الى ارض  
العمر لاجل أن يزيل علمه فلو كان المراد من ارض العمر هو زوال العقل لصار الشئ عين الغاية المطلوبة  
منه والله باطل (والقول الثاني) ان هذا ليس في المسلمين والمسلم لا يزداد بسبب طول العمر الاكرامة على  
الله تعالى ولا يجوز ان يقال في حقها انه رد الى ارض العمر والدليل عليه قوله تعالى ثم ردناه اسفل سافلين  
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فدين تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ما ردوا الى اسفل سافلين  
وقال عكرمة من قر القرآن لم يرد الى ارض العمر وقوله ان الله عالم قال ابن عباس يريد بمصنوع او ما يؤه  
وأعداه قد برعى ما يريد (المسئلة الثالثة) هذه الآية كاتدل على وجود الله العالم الفاعل المختار فهمي  
ايضا تدل على صحة البعث والقيامة وذلك لان الانسان كان عدما محضا فاوجده الله ثم أعده مرة ثانية فدل  
هنا على انه لما كان معدوما في المرة الاولى وكان عوده الى العدم في المرة الثانية جائزا فكذلك لما صار  
موجودا ثم عدم وجب أن يكون عوده الى الوجود في المرة الثانية جائزا واذا كان ميتا حين كان نطفة ثم  
صار حيا ثم مات فلما كان الموت الاول جائزا كان عود الموت جائزا فكذلك لما كانت الحياة الاولى جائزة  
وجب أن يكون عود الحياة جائزا في المرة الثانية وايضا الانسان في أول طفولته جاهل لا يعرف شأئ صار  
عالمعا فلا فاهما فلما بلغ ارض العمر عاد الى ما كان عليه في زمان الطفولة وهو عدم العقل والهم فقدم  
العقل والهم في المرة الاولى عاد به في آخرها فقدم كذلك العقل الذي حصل ثم زال وحب أن يكون جائز  
العود في المرة الثانية واذ ثبت هذه الجهة ثبت ان الذي مات وعدم فانه يجوز عود وجوده وعود حياته وعود  
عنه مرة أخرى ومتى كان الامر كذلك ثبت أن القول بالبعث والحشر والنشروحي والله اعلم (قوله تعالى  
في الله فضل بعضكم على بعض في الرزق في الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملك آفاتهم فهم فيه سواء  
افئنه الله سبحانه يجمعون) اعلم ان هذا اعتبار حال أخرى من أحوال الانسان وذلك اننا ترى اكيس الناس

نمالي به في حالته الاولى مستقدم على تعلقه به في حالته الثانية (فينبشكم) عقوب الراد الذي هو عبارة عن الامر بالاعتدال يوم القيامة (علا

(واخرون عطف على  
آخرين قبله أى ومن  
المختلفين من أهل المدينة  
ومن حولها من  
الاعترا ب قوم آخرون  
غير المعتزين المذكورين  
(مرجون) وقري مرجون  
من أرحمته وأرجائه  
أى آخرته ومنه المرحمة  
الذين لا يعلون بقول  
التسوية (المرأته) في  
شأنهم قال ابن عباس  
رضي الله عنهم أنهم كعب  
ابن مالك ومراة بن  
الربيع وهما بن أمية لم  
يسارعوا إلى التسوية  
والاعتذار كما فعل أبو لبابة  
وأصحابه من شد أنفسهم  
على السورى وأظهروا أنهم  
والجزع والندم على  
ما فعلوا فوقعهم رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
ونهى أصحابه عن أن  
يسلموا عليهم ويكلموهم  
وكانوا من أصحاب بدر  
فهمجروهم والناس في  
شأنهم على اختلاف فمن  
قائل هل كانوا قائل عسى  
الله أن يغفر لهم فصاروا  
عندهم مرجئين لأمه  
تعالى (أما بعد بهم) أن  
يقروا ما هم عليه من  
الحال وقيل أن أمروا  
على التقاطع وإيسر بذلك  
فإن المذكورين ليسوا  
من المنافقين (وأما  
يشوب عليهم) أن خلاصت  
فبهم وصحت قوتهم  
والجألة في محل التنبؤ على الحالية أى منهم هؤلاء أماء مدين وأما مو با عليهم وقيل آخرون مبتدأ ومرجون

وأكثرهم عقلا وفيه ما يفتنى عمره في طلب القدر القليل من الدنيا ولا يتيسر له ذلك ونرى أجهل الخلق  
وأقلهم عقلا وفيهما تنفتح عليه أبواب الدنيا وكل شئ خطر به إليه ودار في خياله فانه يحصل له في الحال ولو كان  
السبب جهل الانسان وعقله لوجب أن يكون الأقل أفضل في هذه الأحوال فلما رأينا أن الأقل أفضل  
نضربوا وأن الأجهل الأخس أوفر نعمه بما علمنا أن ذلك بسبب قسمة القسام كما قال تعالى أهم يقسمون رحمة  
ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وقال الشافعي رحمه الله تعالى  
ومن الدليل على القضاء وكوته \* يؤس السبب وطيب عيش الآحق  
واعلم أن هذا التفاوت غير محض بالليل هو حاصل في الذكاء والملاذ والمحسن والقبح والعقل والحق  
والهجة والسقم والاسم الحسن والاسم القبيح وهذا مجرد لاسل له وقد كتبت ما أحبا من الملوك في  
بعض الأسفار وكان ذلك المالك كثيرا المال والجاه وكانت الجنايا الكثيرة تقاد بين يديه وما كان ~~عنه~~  
ركوب واحد من أورد بمحضرة الأطعمة الشهية والفواكه العطرة عنده وما كان عنده تناول شئ منها  
وكان الواحد منها يصح المزاج قوى البنية كامل القوة وما كان يجدهم باطنه طما فذلك المالك وإن كان  
يفضل على هذا الفقير في المال إلا أن هذا الفقير كان يفضل على ذلك المالك في الصحة والقامة وهذا باب واسع  
إذا اعتبره الانسان عظم تحببه منه أم أقوله في الذين فضلوا برأى رزقهم على ما ملكت أعبائهم ففضله  
قولان (الأول) أن المراد من هذا الكلام تقرير ما سبق في الآية المتقدمة من أن السوء مآذ والقوى  
لا يحصلان إلا من الله تعالى والمعنى أن أموال والمال أن أرازقهم جميعا فهم في رزق سواء فلا يحسن المولى  
أنهم يرون على ما ليكم من عندهم شيأ من الرزق وأغنا ذلك رزق أجر به الله لهم على أيديهم وحاصل  
القول فيه أن المقصود منه بيان أن الرزق هو الله تعالى وأن المال لا يزرى العبد بل الرزق للعبد والمولى  
هو الله تعالى وتحقق القول أنه ربما كان العبد أكل عقلا وأقوى جسما وأكثروا على المصالح والمفاسد  
من المولى وذلك يدل على أن ذل ذلك العبد وعز ذلك المولى من الله تعالى كما قاله ترمذ شاع وتدل من تشاء  
(والقول الثاني) أن المراد من هذه الآية الرد على من أثبت شر يكاله تعالى ثم على هذا القول فضيه  
وجهان (الأول) أن يكون هذا رد على عبدة الأوثان والأصنام كانه قبل الله تعالى فضل الملوك على  
بما ليكم فجعل الملوك لا يقدر على ملك مع مولا فلما لم يجدوا لعبد كهم سوا في الملوك فكيف  
يجهلون هذه الجادات مع سوا في المعبودية (والثاني) قال ابن عباس رضي الله عنهم ما تزل هذه الآية  
في نصارى نجران حين قالوا إن عيسى بن مريم ابن الله فادعى أنكم لا تشركون عبدةكم فيما لم كنتم فتسكنون  
سوا فكيف جعلتم عبدي ولداي وشركائي اللهم ثم قال تعالى فهم فيه سوا بمعنى الفاعل في قوله فهم حتى  
والمعنى فيما الذين فضلوا لوجاهة رزقهم لعبيدهم حتى تكون عبيدهم فضيه معهم سوا في الملوك ثم قال  
أفبعضه الله سبحانه وفيه مسئلتان (المسئلة الأولى) قرأنا في رواية أبي بكر تبحر بالثناء على  
الخطاب لقوله خلتكم وفضل بعضكم والباقون بالباء لقوله فهم فيه سوا واختاره أبو عبيد أو أبو حاتم لقرب  
الخبر عنه وأيضا فظاهر الخطاب أن يكون مع المسلمين والمسلمون لا يخاطبون بحمد نعم الله تعالى (المسئلة  
الثانية) لاشبهة في المراد من قوله أفبعضه الله سبحانه لا ينكرون المشركين الذين أورد الله تعالى هذه  
الحجة عليهم فإن قيل كيف يصحرون جاحدين بنعمة الله عليهم بسبب عبادة الأصنام قلنا فيه وجهان  
(الأول) أنه لما كان المعطى لكل الخبرات هو الله تعالى فمن أثبت لله شر يكافؤ أضاف إليه بعض تلك  
الخبرات فيكون جاحدا لكونها من عند الله تعالى وأيضا فإن أهل الطباع وأهل النجوم يضمون أكثر  
هذه النعم إلى الطباع وإلى النجوم وذلك بوجوب كونهم جاحدين لكونها من الله تعالى (والوجه الثاني)  
قال الزجاج المراد أنه تعالى لما قرر هذه الدلائل وبينها وأظهرها بحيث يفهمها كل عاقل كان ذلك انعاما  
عظيما منه على الخلق فتمد هذا قال أفبعضه الله فيقرر به هذه البائات وإيضاح هذه البينات فيحسدون  
(المسئلة الثانية) الباعى قوله أفبعضه الله سبحانه تكون زنة لأن الجحود لا يندى بالباء كما يقول خذل

اتخذوا مصيبيهم  
على ما سبى في أي ومنهم  
الذين أو نصب على الذم  
وقرئ بغیر ولا هنا قصة  
على حياها (ضرا) أي  
مضارة يؤمنون  
وانتصابه على أنه مفعول  
له أومع قول ثان لاتخذوا  
أوعلى أنه مصدر مؤكد  
لفعل مقدر منصوب  
على الحالة أي يضارون  
بذلك ضرا أوعلى أنه  
مصدر بمعنى الفاعل وقع  
حالا من ضمير اتخذوا أي  
مضارن يؤمنون روى  
أن بنی عمرو بن عوف لما  
سوا مسجد فباعهوا إلى  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أن باتهم فبصلي  
هم في مسجدهم فلما  
فعله عليه الصلاة والسلام  
حسدتم أخوتهم فبوغت  
ابن عوف وقالوا بنی  
مسجد أو رسل الرسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
يصل فيه ويصلي فيه  
أبو عامر الراهب أيضا إذا  
قدم من الشام وهو الذي  
سماه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الفاسق وقد  
كان قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يوم أحد  
لأحمد قوما يفتكوا  
الافاكلك معهم فلم يزل  
يقول ذلك إلى يوم حنين  
قلما هم زمت هؤلاء  
يومئذ ذكروا بالی  
الشام وأرسل إلى

الخطام والخطام وثقت زيد او زيد ويجوز أن يراد بالخطو الكفر فعدى بالبناء لكونه بمعنى الكفر والله أعلم  
قوله تعالى ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من  
الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون﴾ اعلم أن هذا نوع آخر من أحوال الناس ذكره  
الله تعالى ليستدل به على وجود الاله المختار للحكيم وليكون ذلك تنبيها على انما الله تعالى على عبده  
عقل هذا النوع فتقوله جعل لكم من أنفسكم أزواجا قال بعضهم المراد أنه تعالى خاق حواء من ضلع آدم وهذا  
ضعيف لان قوله جعل لكم من أنفسكم أزواجا خطاب مع الكل فتخصه بآدم وحواء خلاف الدليل  
بل هذا الحكيم عام في جميع الذكور والاناث والمضى أنه تعالى خلق النساء ليتزوج من الذكور ومعنى من  
أنفسكم مثل قوله فاقبلوا أنفسكم وقوله فسلوا على أنفسكم أي بعضكم على بعض ونظير هذه الآية قوله تعالى  
ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لعلكم تطيبوا وأهل الطبيعة متفاوت بين الذكر والانثى اغنا كان  
لاجل أن كل من كان احسن مزاجا فهو الذر وكل من كان أكثر بدورا فهو الأنثى ثم قالوا المني اذا  
انصب الى الخصية المني من الذكر ثم انصب منه الى الجانب الايمن من الرحم كان الولد ذكر تاما في  
الذكورة وان انصب الى الخصية اليسرى من الرجل ثم انصب منها الى الجانب الايسر من الرحم كان الولد  
أنثى تاما في الانوثة وان انصب الى الخصية اليمنى ثم انصب منها الى الجانب الايسر من الرحم كان الولد كرا في  
طبيعة الاناث وان انصب الى الخصية اليسرى من الرجل ثم انصب منها الى الجانب الايمن من الرحم كان  
هذا الولد أنثى في طبيعة الذكور واعلم ان حاصل هذا الكلام أن الذكور عاتم الحرارة والبرودة والانثى  
عاتم البرودة والرطوبة وهذه العلة في غاية الضعف فقد رتبنا في النساء من كان مزاجه في غاية السخونة  
وفي الرجال من كان مزاجه في غاية البرودة ولو كان الموجب للذكورة والانوثة ذلك لامتنع ذلك فثبت أن  
خالق الذكور والانثى هو الاله القديم الحكيم ونظير الدليل الذي ذكرنا بحقيقة قوله تعالى والله جعل لكم من  
أنفسكم أزواجا ثم قال تعالى وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة قال الواحدي أصل الحفدة من الحفد  
وهو الحفنة في الحفدة والجدل يقال حفد حفدا وحفودا وحفدا وأسرع ومعه في دعاء القنوت  
والدليل نسي وخفدوا الحفدة والحفدة كل من يخف في خد مثلك ويسرع في العمل  
بطاعتك يقال في جمع الحفد بغيرها كما يقال الرصد في الحفدة في اللغة الاعوان والخدام ثم يجب أن يكون  
المراد من الحفدة في هذه الآية الاعوان الذين حصلوا الرجل من قبل المرأة لانه تعالى قال وجعل لكم  
من أزواجكم بنين وحفدة فالاعوان الذين لا يكونون من قبل المرأة لا يدخلون تحت هذه الآية إذ عرفت  
هذا فنقول فبصل هم الاختان وقيل هم الاصهار وقيل ولد الولد والاولى دخول الكل فيه لما بينا أن اللفظ  
يشتمل لكل بحسب المعنى المشترك الذي ذكرناه ثم قال تعالى ورزقكم من الطيبات لما ذكر تعالى انعامه  
على عبده بالملك وكوح وما فيه من المنافع والمصالح ذكرنا انعامه عليهم بالمطعمات الطيبة سواء كانت من  
النبات وهي الثمار والحبوب والاشربة أو كانت من الحيوان ثم قال أفبالباطل يؤمنون قال ابن عباس رضى  
الله عنه ما بيني بالاصنام وقال مقاتل يعني بالشيطان وقال عطاء بن رباح أن شربا كواصبية وولدا  
ونعمة الله هم يكفرون أي بأن يضيقوها الى غير الله تعالى وتركوها لافته الى الله تعالى وفي الآية قول آخر  
وفوائه تعالى لما قال ورزقكم من الطيبات قال بعده أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون والمراد  
منه انهم يحرمون على أنفسهم طيبات أحلها الله لهم مثل البعيرة والسائبة والوصيلة ويعتدون لانفسهم  
محرمات حرهها الله عليهم وهي الميتة والدم ولحم الخنزير وما دبح على النصب يعني لم يحكموا تلك الاحكام  
الباطلة وبناعهم الله في تحليل الطيبات وتحريم الخبيثات فيجدون ويكفرون والله اعلم ﴿قوله تعالى  
﴿ويعبدون من دون الله مالا يك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطعون فلا تعجبوا والله  
الامثال ان الله يعلم ما كنتم لا تعلمون﴾ اعلم أنه تعالى لما شرح أنواعا كثيرة في دلائل التوحيد وتلك الانواع  
كما انما دلائل على صحة التوحيد فكذلك بدأ بذكر اقسام التبع الجميلة الشريفة ثم أتبعها في هذه الآية

محمد وأصحابه من المدينة فبنوا مسجدا ٣٤٦ إلى جنب مسجد قباء قالوا الذي صلى الله عليه وسلم بنى له مسجد الذي العلة والمخاحة

والله المطيرة والشاتية  
ونحن نحب أن نسل لنا  
فيه وتدولنا بالبركة  
فقال عليه الصلاة  
والسلام اتى على جناح  
سفر روحا شغل وإذا  
قدمنا ان شاء الله تعالى  
صلينا فيه فلما قفل عليه  
الصلاة والسلام من  
غزوة تبوك سألوها تبيان  
المسجد فترأت عليه فدعا  
بمالك بن النخشم ومعه  
ابن عدي وعامر بن  
السكن ووحشى فقال  
لهم انظروا الى هذا  
المسجد انظروا الى هذه  
قائمه هذه وحرقوه  
فذهبوا وأمر أن يتخذ  
مكانه كناسة تلي فيها  
الجيف والقمامة وذلك  
أبو عامر الفاسق بالشام  
يقسم بن (وكفرا)  
تقبويه ليه كثر الذي  
يضمرونه وتفرقوا بين  
المؤمنين الذين كانوا  
يصلون في مسجد قباء  
فجتمعتهم فبعض بهم فأرادوا  
أن يفرقوا ويختلف  
كلمتهم (وارصاد) أعدادا  
وانظروا ورزقا (لن)  
سار الله ورسوله وهو  
الراهب الفاسق أى  
لأجله حتى يجي عيسى  
فيه ويظهر على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
(من قبل) متعلق  
بأخذوا أى اتخذوه من  
قبل أن ينافقوا بالتخلف

بالرذ على عبادة الأصنام فقال ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا  
يستطيعون أمأ الرزق الذي أتى من جانب السماء فبعض به الغث الذي أتى من جهة السماء وأما الذي  
أتى من جانب الارض فهو النبات والثمار التي تخرج منها وقوله من السموات والارض من صفات النكرة  
التي هي قوله رزقا كأنه قيل لا يملك لهم رزقا من الغث والنبات وقوله شيئا قال الاخفش جعل قوله شيئا  
بلا من قوله رزقا والمعنى لا يكون رزقا لا قديلا ولا كثيرا ثم قال ولا يستطيعون والغائفة هي هذه الالفاظة أن  
من لا يملك شيئا قد يكون موصوفا باستطاعة أن يملكه بطريق من الطارق فين تعالى أن هذه الأصنام  
لا تملك وليس لها أيضا استطاعة تحصيل الملك فان قيل انه تعالى قال ويعبدون من دون الله ما لا يملك فعبر  
عن الأصنام بصيغة ما وهي غير أدنى العلم ثم قال ولا يستطيعون والجسم بالواو والنون مختص بأولى العلم  
فكيف الجمع بين الامر بن والجواب انه غير عنها بالمفظ ما اعتبارا بالماء والمحققة في نفس الامر وكر الجمع  
بالواو والنون اعتبارا بالماء يتقدمون فيها أنها آلهة ثم قال تعالى فلا تضربوا الله الأمثال وفيه وجوه (الأول)  
قال المفسرون بمعنى لا تشبههم بخلقه (الثاني) قال الزحاح أى لا تجعلوا لله مثالا لله واحد لا مثل له  
(الثالث) أقول يحتل أن يكون المراد أن عبادة الأوثان كانوا يقولون ان اله العالم أجل وأعظم من أن  
يعبده الواحد من قبل نحن نعبد الكواكب أو نعبد هذه الأصنام ثم ان الكواكب والأصنام عبد الله  
الأكبر الأعظم والذي ليس عليه العرف فان أصغارا للناس يضربون كأبر حاضرة الملك وأولئك الأكابر  
يخدمون الملك فكذلك آلهتنا قد عبد هذا قال الله تعالى لهم اتركوا عبادة هذه الأصنام والكواكب ولا تضربوا  
الله الأمثال التي ذكرتموها وكونوا اخلاص في عباد الله لا الحكيمة أقدر ثم قال ان الله يعلم وأنت لا تعلم وفيه  
وجهان (الأول) ان الله تعالى يعلم ما علىكم من العقاب العظم بسبب عبادة هذه الأصنام وأنت لا تعلمون  
ذلك ولو علمتموه لتركتم عبادتها (الثاني) ان الله تعالى لما نهاكم عن عبادة هذه الأصنام فأنكر عبادتها  
وأتركوا عبد الله الذي عزأتم عليه وهو قولكم الاشغال لعبادة عبدة الملك أدخل في التعظيم من الاشغال  
بعبادة نفس الملك لأن هذا أقياس والقياس يجب تركه عند ورود النص فلهذا قال ان الله يعلم وأنت لا تعلمون  
ثم قال تعالى «ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه مئارا رزقا حسنا فلهو ينفق منه سرا  
وجهر اهل يستون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون» اعلم أنه تعالى أكد ابطال مذهبه عبادة الأصنام  
بهذا المثال وفيه مسائل (المسألة الاولى) في تفسير هذا المثل قولنا (الأول) أن المراد ان أوفر رزقا حسنا  
مملوكا لا يقدر على شيء وفرضنا حرا كرماعنا كثيرا لانفاق سر أوفر رزقا حسنا مملوكا لا يقدر  
التسوية بينهم في التعظيم والجلال فلما لم يجز التسوية بينهم ماع استوعبها في الخلقة والصورة البشرية  
فكيف يجوز للعاقول أن يسوى بين الله القادر على الرزق والافضل وبين الأصنام التي لا تملك ولا تقدر البتة  
(والقول الثاني) أن المراد بالعبدة المملوك الذي لا يقدر على شيء هو الكفار فانه من حيث انه في محروما  
عن عبودية الله تعالى وعن طاعته صار كالعبد الذليل الفقير العاجز والمراد بقوله ومن رزقناه مئارا رزقا حسنا  
هو ما يؤمن فانه مشغول بالتعظيم لآمر الله تعالى والشقة على خلق الله فبين تعالى أنهم لا يستويون بان في  
المرتبة والشرف والقرب من رضوان الله تعالى واعلم ان القول الاول أقرب لأن ما قبل هذه الآية وما  
بعدها انما ورد في اثبات التوحيد وفي الرد على القائلين بالشرك فعمل هذه الآية على هذا المعنى أولى  
(المسألة الثانية) في اختلافه في المراد بقوله عبدا مملوكا لا يقدر على شيء فقيل المراد به الصنم لانه عبد ذليل  
قوله ان كل من في السموات والارض الا آت الرحمن عبدا وأما أنه مملوك ولا يقدر على شيء فظاهر المراد  
بقوله ومن رزقناه مئارا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهر أعباد الصنم لان الله تعالى رزقه المال وهو ينفق  
من ذلك المال على نفسه وعلى أتباعه سرا وجهر اذ انبت هذا فقوله هو لا يستويون في بديهة العقل  
بل صريح العقل يشهد بان ذلك القادرا كمالا وأفضل مرتبة من ذلك العاجز فهو هنا صريح العقل  
يشهد بان عباد الصنم أفضل من ذلك الصنم فكيف يجوز الحكم بكونه مساويا بالرب العالمين في العبودية

(والقول)

حيث كانوا بنوه قبل غزوة تبوك أو بجانب أى حاربها قبل اتخاذها

المسجد (والجفن ان اردناهم اى ما اردنا به هذا المسجد (الاحسنى) ٣٤٧ الانحصار الحسنى وهى الصلاة وذكر الله

والنوسعة على المسلمين  
أوالا ارادة الحسنى  
(والله يشهد انهم  
الكاذبون) فى حلفهم  
ذلك (لا تقم) للصلاة  
(فيه) فى ذلك المسجد  
حسب ادعوك اليه (أبدا  
لمسجد أسس) أى بنى  
أصله (على التقوى)  
يعنى مسجد قيام أسسه  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وصلى فيه أبامقامه  
بقائه وهى يوم الاثنين  
والثلاثاء والاربعاء  
والخمس وخروج يوم الجمعة  
وقيل هو مسجد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
بالمدينة وعن أبى سعيد  
رضي الله عنه سألت  
النبي صلى الله عليه وسلم  
عن المسجد الذى أسس  
على التقوى فأخذه  
حسب ادعوك بها الارض  
وقال مسجدكم هذا مسجد  
المدينة واللام اما لا ابتداء  
أوالقسم المحذوف أى  
والله مسجد وعلى  
التقدير بنى فمسجد مبتدأ  
ومابعده صفة وقوله  
ثانى (من أول يوم) أى  
من أيام تأسيسه متعلق  
بأسس وقوله تعالى  
(أحسب أن تقوم فيه)  
أى للصلاة وذكر الله  
مبينة لاحييته لقيامه

(والقول الثانى) أن المراد بقوله عبدالمملوك كاعبد معين وقيل هو عبد العثمان بن عفان وحسب ادعوك له ومن  
رزقناه من رزاق حسن على عثمان خاصة (والقول الثالث) أنه عام فى كل عبده هذه الصفة وفى كل حرمه هذه  
الصفة وهذا القول هو الاظهر لانه هو الموافق لما اراد الله تعالى فى هذه الآية والله اعلم (المسئلة الثالثة)  
أحسب الفقهاء عبدا لآية على أن العبد لا يملك شيئا من احواله الا بغيره الا بغيره الا بغيره الا بغيره الا بغيره  
على شئ فلم يقاتم ان كل عبده كذلك فقول الذى يدل عليه وجهان (الأول) أنه ثبت فى أصول الفقه أن الحكم  
المذكور عقب الوصف المناسب يدل على كون ذلك الوصف عبدا لذلك الحكم وكونه عبدا وصف مشهور  
بالدلالة والمهورية وقوله لا يقدر على شئ حكمه كورعقه فهذا يقتضى أن العبد لا يملك الا بغيره الا بغيره  
كونه عبدا وهذا الطريق ثبت للعموم (الثانى) أنه تعالى قال بعده ومن رزقناه من رزاقنا حسنا فتر هذا  
القسم الثانى عن القسم الاول وهو العبد بهذه الصفة وهو أنه رزقناه رزقا فوجب أن لا يحصل هذا الوصف  
للعبد حتى يحصل الامتياز بين القسم الثانى وبين القسم الاول ولولا ذلك العبد لما كان الله قد اراد رزقا حسنا  
لان المالك الحلال رزق حسن سواء كان قليلا أو كثيرا فثبت بهذا الوجهين ان ظاهر الآية يقتضى أن  
العبد لا يقدر على شئ ولا يملك شيئا ثم اختلفوا فروى عن ابن عباس وغيره انشد فى ذلك حتى قال لا يملك  
الطلاق أيضا وقالوا الفقهاء قالوا يملك الطلاق انما يملك المالك ولا ماله تعاقب بالمال واختلافوا فى أن المالك  
اذا ملكه شيئا قول عبده كماله لا يظهر الآية يتبينه بنى فى الآية سؤال (الأول) لم قال عبد مملوك لا يقدر على  
شئ وكل عبده مملوك وغير قادر على التصرف قلنا ما ذكر المملوك فليحصل الامتياز بينه وبين المملوك  
المحرق يقال انه عبده وامامه لا يقدر على شئ يحصل الامتياز له بينه وبين المالك تعاقب بين العبد المأذون  
لانما يقدر ان على التصرف (السؤال الثانى) من فى قوله ومن رزقناه ما ملى قلنا ظاهرها موصوفة  
كأنه قبل وجزارقناه ليطابق عبدا ولا يمنع أن تكون موصولة (السؤال الثالث) لم قال يسترون على  
الجميع قلنا معناه هل يستوى الاخر والعبد نعم قال الحمد لله وفيه وجوه (الأول) قال ابن عباس الحمد لله  
على ما فعله وأولياته وأنعم عليهم بالتوحيد (الثانى) المبنى أن كل الحمد لله وليس شئ من الحمد للاصنام لانها  
لا تعبدها على أحد وقوله بل أكثرهم لا يعلمون يعنى أنهم لا يعلمون أن كل الحمد لله وليس شئ منه للاصنام  
(الثالث) قال القاضى فى التفسير قال للرسول عليه الصلاة والسلام قل الحمد لله ويحتمل أن يكون خطأ ما  
لمن رزقه ثم رزقنا حسنا أن يقول الحمد لله على أن مبه فى هذه القدرة عن ذلك العبد الضعيف (الرابع)  
يحتمل أن يكون المراد انه تعالى اياك كره هذا المثل وكان هذا مثالا مطا للعرض كاشفا عن المقصود قال  
بعده الحمد لله يعنى الحمد لله على قوة هذه الجهة وظهور هذه البينة نعم قال بل أكثرهم لا يعلمون يعنى انهم  
غاية ظهورها ونهايه وضوحها لا يعلمها ولا ينهه ما هؤلاء الضلال والله اعلم وقوله تعالى ويضرب الله مثلا  
رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شئ وهو كل على مولاه ان ينفيا وجهه لا يأت بخبر هل يستوى هو ومن يأمر  
بالعدل وهو على صراط مستقيم نعم اعلم انه تعالى ابطال قول عبده الاوثان والاصنام بهذا المثل الثانى  
وتقريره ان كما تقرر فى أوائل المقالة أن الاكبر العاجز لا يكون مساويا فى الفضل والشرف للناطق القادر  
الكامل مع استوائهما فى البشرية فلان يحكم بأن العاجز لا يكون مساويا للناطق فى العبودية كان أولى  
ثم يقول فى الآية مسئلتان (المسئلة الاولى) انه تعالى وصف الرجل الاول صفات (الصفة الاولى) الاكبر  
وفى تفسيره أقوال نقلها الواحدى (الأول) قال ابو زيد رجل أبكم وهو الهى المفعوم وقد بكى بكاء وكما وقال  
أبى الاكبر الاقطع اللسان وهو الذى لا يحسن الكلام (الثانى) روى ثعلب عن ابن الاعراب أن الاكبر الذى  
لا يعقل (الثالث) قال الزجاج الاكبر المطبق الذى لا يسمع ولا يصر (الصفة الثانية) قوله لا يقدر على شئ  
وهو اشار الى العجز النام والقصان الكامل (والصفة الثالثة) قوله كل على مولاه أى هذا الاكبر العاجز  
كل على مولاه قال أهل المعانى أصله من الغلظ الذى هو تقيض الحسنة يقال كل السكين اذا غلظت شفرته  
فلم يقطع وكل اسانه اذا غلظ فلم يقدر على الكلام وكل فلان عن الامر اذا نقل عليه فلم ينبعث فيه فقوله كل  
عليه الصلاة والسلام فيه من جهة الحال بدعيان أحقيقته له من حيث المحل أوصفة أخرى ليلبتأ أوحال من الضمير فى فيه وعلى كل حال

على مولاى غلبت ونقل على مولا (الصفة الرابعة) قوله انما هو وجه لا يأت بخبرى انما هو وجه  
ومعنى التوجه ان ترسل صاحبك في وجهه معين من الطريق يقال وجهته الى موضع كذا فتوجه الله  
وقوله لا يأت بخبرى معناه لانه عاجل لا يحسن ولا يفهم ثم قال تعالى هل يستوى هو اى هذا الموصوف به هذه  
الصفات الاربع ومن يأمر بالعدل واعلم ان الامر بالعدل يجب ان يكون موصوفا بالنطق والامال يمكن  
امر او يجب ان يكون قادرا لان الامر مشعر بعلم او رتبة وذلك لا يحصل الامع كونه قادرا ويجب ان يكون  
عالم حتى يمكن التمييز بين العدل وبين الجور فثبت ان وصفه بأنه يأمر بالعدل ينفعن وصفه بكونه قادرا  
عالم وكونه آرا ساقض كون الاول بالكم وكونه قادرا ساقض وصف الاول بأنه لا يقدر على شئ وبأنه كل  
على مولا وكونه عالما ساقض وصف الاول بأنه لا يأت بخبرى ثم قال وهو على صراط مستقيم معناه كونه  
عادلا مبرا عن الجور والنبث اذا ثبت هذا فنقول طاهر في يدى به العتلى ان الاول والثانى لا يستويان  
فكناهما معا والله أعلم (المسئلة الثانية) في المراد بهذا المثل اقول كما في المثل المتقدم (فالاول) قال سبحانه  
كل هذا مثل اله الخلق وما يدعى من دونه من الباطل وأما بالكم فمثل الصنم لانه لا ينطق البتة وكذلك  
لا يقدر على شئ وانما كل على عابده لانه لا ينطق عليهم وهم ينفقون عليه وايضا لى أى مهم توجه الصنم  
لم يأت بخبرى وأما الذى يأمر بالعدل فهو والله سبحانه (والقول الثانى) ان المراد من هذا الالكم هو عبد لثمان  
عنان كان ذلك العبد يكره الاسلام وما كان فيه خبير ودوله وهو عثمان بن عفان كان يأمر بالعدل وكان  
على الدين القويم والصراط المستقيم (والقول الثالث) ان المقصود منه كل عدم موصوف به هذه الصفات  
المذمومة وكل حموصوف بتلك الصفات الحميدة وهذا القول اولى من القول الاول لان وصفه تعالى باهما  
بكونه مارجلين منع من حمل ذلك على الوثن وكذلك بالكم وبالكمل والتوجه في جهات المنافع وكذلك  
وصف الاخر بالله على صراط مستقيم يمنع من جعله على الله تعالى وايضا لما قصد تشبيه صورة بصورة في  
أمر من الامور وذلك التشبيه لا يتم الا عند كون احدى الصورتين مغايرة للآخرى وأما القول اثناسى  
فضعيف ايضا لان المقصود اباية التفرقة بين رحلين موصوفين بالصفات المذكورة وذلك غير محتمل  
بشخص معين بل اعما حصل التفاوت في الصفات المذكورة حصل المقصود والله أعلم بقوله تعالى (ووجه  
غيب السموات والارض وما أمر الساعة الا كلح البصر وهو اقرب ان الله على كل شئ قدير والله اخرجكم  
من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والاذن فقل الله لم يشركوا لم يروا الى الظاهر  
مستغرات في جو السماء معكم كهن الا الله ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون اعلم الله تعالى لما ذكر في  
الآية الاولى مثل الكفار بالالكم العاجز ومثل نفسه بالذى يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ومعلوم أنه  
يمتنع ان يكون أمرا بالعدل وان يكون على صراط مستقيم الا اذا كان كاملا في العلم والقدرة ذكر في هذه  
الآية ثمان كونه كاملا في العلم والقدرة أما بيان كمال العلم فهو قوله والله غيب السموات والارض والمعنى علم الله  
غيب السموات والارض وايضا فقوله والله غيب السموات والارض بقوله المصمعيه ان العلم بهذا الغيب  
ليس الا لله وأما بيان كمال القدرة فقوله وما أمر الساعة الا كلح البصر اقرب والساعة هي الوقت الذى  
تقوم فيه القيامة سميت ساعة لانها تقع الانسان في ساعة فيوت الخلق بصيحة واحدة وقوله الا كلح البصر  
اللعج النظر بسرعة يقال كلح بصره فحارحنا ناول المعنى وما أمر قيام القيامة في السرعة الا كلطرف العين  
والمراد منه تقرير كمال القدرة وقوله وهو اقرب معناه ان الح البصر عبارة عن انتقال الجسم المسمى بالطرف  
من أعلى الحدقة الى اسفله ولا شك ان الحدقة مؤلفة من اجزاء لا تتجزأ فالح البصر عبارة عن المرور على  
جمله تلك الاجزاء التى منها تالف سطح الحدقة ولا شك ان تلك الاجزاء كثيرة والزمان الذى يحصل فيه لح  
البصر مركب من اثبات متعاقبة والله تعالى قادر على اقامة القيامة في ان را حدم من تلك الاثبات فلهذا  
قال وهو اقرب الا الله لما كان أسرع الاحوال والحوادث في عقولنا وفكارنا هو الح البصر لا يرم ذكره ثم  
قال وهو اقرب تبينه على ما ذكرناه ولا شبهة في أنه ليس المراد طريقة الشك بل المراد بل هو اقرب وقال

وانما عبر عنه بصفة  
التمتعيل افضل وكاله  
في نفسه أو الافضل في  
الاسهقة تحقيق المتناول  
لما يكون باعتبار زعم  
الباني ومن يشابه في  
الاعتقاد وهو الانسب  
بما سأتى (يضمون ان  
تظاهروا) من المعاصي  
والخصال الذميمة لرضاة  
الله سبحانه وقيل من  
الجنة فلا سامعون عليها  
(والله يحب الظاهرين) أى  
يرضى عنهم ويدنهم من  
جنايه اذ انه المحب حميه  
قيل لما زلت مشى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
ومعه المهاجرون حتى  
وقف على باب مسجد  
قباء فاذا الانصار جلوس  
فقال اذ يوم انتم فسكت  
القوم ثم اعادها فقال عمر  
رضي الله تعالى عنه  
يا رسول الله انهم لمؤمنون  
وانامهم هم فقال عليه  
الصلاة والسلام انهم  
بالقضاء قالوا نعم قال عليه  
الصلاة والسلام  
أتصرون على البلاء قالوا  
نعم قال أتشكرون في  
الرخاء قالوا نعم قال عليه  
الصلاة والسلام مؤمنون  
ورب الكعبة فجلس ثم  
يامعشر الانصار ان الله  
عز وجل قد اتى عليكم  
فما الذى تصنعون عند  
الوضوء وعند الغائط  
فقالوا نتبع الغائط بالاجار  
الثلاثة ثم يتبع الاجار  
المائة فلا النبي عليه الصلاة والسلام في رجال يحبون ان يتظاهروا وقرئ ان يتظاهروا بالادعاء وقيل هو عام في التطهر

عن النجاسات كلها وكانوا يتبعون الماء أثر البول وعن الحسن رضي الله عنه والتطهر ٣٤٩ عن الذنوب بالتوبة وقبل يحسن

أن يتطهر وبالجملي المكفرة

لذنوبهم - ثم غموا عن

آخرهم (أفن أسس

بنائه) على بناء الفعل

للفاعل والنصب وقرئ

على البناء للرفع والرفع

وقرئ أسس بنيانه على

الاضافة جمع أساس

واساس بالفتح والكسر

جمع أس وقرئ أساس

بنيانه جمع أس أيضا وأس

بنيانه وهي جملة مستأنفة

مبنية لتعريفه الرجال

المذكورين من أهل

مسجد الضرار والحمد لله

لأنكار والفاء للعطف

على مقدر رأى أبعد ما علم

حاله من أسس بنيان

دينه (على تقوى من الله

ورضوان) أي على قاعدة

محكمة هي التقوى من

الله وانغناء مرضاته

بالطاعة والمراد بالتقوى

درجتها الثانية التي هي

التقوى عن كل ما يؤثم من

فعل أو ترك وقرئ تقوى

بالتثنية على أن الالف

للإضافة دون التائب

(خير أمن أسس بنيانه)

ترك الاضمار للأبدان

باختلاف البنائين

ذاتا مع اختلافهما موصفا

واضافة (على شفا جرف

هار) الشفا الحرف

والشفا الجرف ما حوفه

السيل أي أسسه موصفا

واحتقر ما تحتته فبقى

واهب يريد الأنس بسلام

الزجاج المراد به الاهتمام عن الخطابين أنه تعالى يأتي بالساعة أما قدر الخ البصر أو بما هو أسرع قال القاضي  
هذا لا يصح لأن إقامة الساعة ليست حال تكليف حتى يقال أنه تعالى يأتي بها في زمان بل الواجب أن  
يخلقها دفعة واحدة في وقت واحد وبإقرار ما ذكرناه في ابتداء خلق السموات والأرض لأن تلك الحال  
حال تكليف فلم يمنع أن يخلقها كذلك لما فيه من مصلحة الملائكة واعلم أن هذا الاعتراض إنما يستقيم  
على مذهب القاضي أما على قولنا في أنه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فليس له قوة والله أعلم أنه تعالى  
عاد إلى الدلائل الدالة على وجود الصانع المختار فقال والله أخرجه من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وقوله  
مسائل (المسألة الأولى) قرأتموه والكسائي أمهاتكم بكسر الهمزة والباء قون بضمها (المسألة الثانية)  
أمهاتكم أصله أما تكم إلا أنه زيد الهمزة فيه كما زيد في أراق فقبل أهرق وشدت ز بادها في الواحدة في قوله  
«أمهتي خندف والباس أي» (المسألة الثالثة) الإنسان خلق في مبدأ الفطرة خادما مع معرفة الاشياء  
ثم قال وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة والمعنى أن النفس الإنسانية لما كانت في أول الخلقة خالصة عن  
المعارف والعلوم بالله فله تعالى إعطاء هذه الحواس استمعية للمعارف والعلوم ونعم الكلام في هذا  
الباب يستدعي من يد تقريره قول النصوص والآثار في أن تكون كسبية وما أن تكون يدعى كسبية  
والكسبيات اغماض عن تخصصها بواسطة تركبات البدنيات فلا بد من سبق هذه العلوم البدنية وحينئذ  
اسائل أن يسأل فقول هذه العلوم البدنية بما أن يقال أنها كانت حاصلة منذ خلقنا أو ما كانت حاصلة  
والأول باطل لا يابا لضرورة علمنا نحن كذا خشنا في رحم الأم ما كنا نعرف أن النبي والانبيا لا يجتمعان  
وما كنا نعرف أن الكل أعظم من الجزء (وأما القسم الثاني) فانه يقتضي أن هذه العلوم البدنية حصلت  
في نفوسنا بعد انما كانت حاصلة بخيالاتنا لا يمكن حصولها إلا بكسب وطلب وكل ما كان كسبيا فهو مسوق  
بعلوم أخرى فهذه العلوم البدنية تصير كسبية ويجب أن تكون مسبقة بعلوم أخرى إلى غير نهاية وكل  
ذلك محال وهذا سؤال قوى مشكك وجوابه أن نقول الحق أن هذه العلوم البدنية بما كانت حاصلة في  
نفوسنا ثم انحدرت وحصلت أما قوله فلا بد أن تكون كسبية قلنا هذه المقدمة متنوعة بل نقول انما  
حدثت في نفوسنا بعد عدمها بواسطة الحواس التي هي السمع والبصر وتقريره أن النفس كانت في  
مبدأ الخلقة خالصة عن جميع العلوم إلا أنه تعالى خلق السمع والبصر فاذا أبصر الطفل شيئا مرة بعد أخرى  
ارتسم في خياله ما هيته ذلك المصير وكذلك إذا سمع شيئا مرة بعد أخرى ارتسم في سمعه وخياله ما هيته ذلك  
المسموع وكذلك القول في سائر الحواس فيصير حصول الحواس سببا لحصول ما هيته الحواس في  
النفس والعقل ثم إن تلك الماهيات على قسمين (أحد القسمين) ما يكون نفس حضوره موجبا تاما في  
جزم الذهن بأسناد بعضها إلى بعض بالنفي والاثبات مثل أنه إذا حضري الذهن أن الواحد ما هو وان  
نصف الاثنين ما هو كان حضوره ذهني التصورين في الذهن علة تامه في جزم الذهن بأن الواحد مخدوم  
عليه بأنه نصف الاثنين وهذا القسم هو عين العلوم البدنية (والقسم الثاني) ما لا يكون كذلك وهو العلوم  
النظرية مثل أن إذا حضري الذهن أن الجسم ما هو وأن المحدث ما هو فان مجرد ذهني التصورين في  
الذهن لا يكفي في جزم الذهن بأن الجسم محدث بل لا بد فيه من دليل منفصل وعلوم سابقة والحاصل أن  
العلوم الكسبية اغماض عن اكتسابها بواسطة العلوم البدنية وحدوث هذه العلوم البدنية اغماض عن  
حدوث تصور عرضها وتصور مجرى لها وتحدث هذه التصورات اغماض عن سبب إعطاء هذه الحواس  
على جزئياتها فظهر أن السبب الأول لحدوث هذه المعارف في النفوس والعقول هو أنه تعالى أعطى هذه  
الحواس فلهذا السبب قال تعالى والله أخرجه من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع  
والابصار والأفئدة ليصير حصول هذه الحواس سببا لا انتقال نفوسكم من الجهل إلى العلم بالطريق الذي  
ذكرناه وهذه البحوث شريفة عقلية متقدمة درجة في هذه الآيات وقال المفسرون وجعل لكم السمع  
لتسموا وما عطا الله والابصار لتبصروا ولأن الله والأفئدة لتعقلوا عظمة الله والأفئدة جمع فؤاد نحو أغرية  
والهمار الهامز المتعديع المشرف إلى السقوط من هار يهرويه أرواهار يهريدهم لانه على عينه فصار كغاز ورام وقبل حذف عينه



وسرعة الانطباع على  
ذكر ثم رشح بانها وهى في  
النار ووضع عقابله  
الرضوان تنبها على أن  
تأسيس ذلك على أمر  
يحفظه من النار ويوصله  
الى الرضوان ومقته ضيائه  
الى اذناها الجنة وتأسيس  
هذه على ما هو مصدر  
الوقوع في النار ساعة  
فساعة ثم يبرهم اليها  
للمحالة وقدرى جوف  
سكون الراء (والله  
لأعبدى القوم الظالمين)  
أى لانفسهم والواضحين  
للاشياء في غير مواضعها  
أى لا يرشدكم الى ما فيه  
نجاتهم وصلاتهم ارشادا  
موجباً له للمحالة وأما  
الدلالة على ما يرشدكم  
اليه ان استرشدوا به فهو  
محقق بلا اشتباه (لا يزال  
بنينا غم الذى ينو)  
البنان مصدر أر بيه  
المفعول ووصفه بالموصول  
الذى صلته فعله لا لا بدان  
بكيفية بنائهم له وتأسيسه  
على أو هن قاعدة وأوهى  
أساس وللأشعار بعلة  
الحكم أى لا يزال  
مسببهم ذلك مبنيا  
ومهدوما (ربيعه في  
قلوبهم) أى سبب ربه  
وشك في الدين كاعتنه  
نفس الر بسة أما حال  
بنينا فظاهر لما أن  
اعتزلهم من المؤمنين  
واجتماعهم في مجمع على

وغراب قال الزاج ولم يجمع فؤاد على أكثر العدد وما قيل فيه فئدان كقيل غراب وغريان وأقول اعل  
الفؤاد انما يجمع على بناء جمع القلة تنبها على أن السمع والبصر كـ يران وأن الفؤاد قليل لان الفؤاد انما  
خلق للعارف الحقيقية والعلوم اليقينية واكثر الخلق ليسوا كذلك بل يكونون مشغولين بالأفعال البهيمة  
والصغائر السميعة فكان فؤادهم ليس بفؤاد فهاذا السبب ذكر في جمعه مصدقة جمع القلة فان قيل قوله  
تعالى وحمل لكم السمع والابصار عطف على قوله أخر جركم وهذا يقتضى أن يكون جعل السمع والابصار  
متأخر عن الأخراج عن البطن ومعلوم انه ليس كذلك والجواب أن حرف الواو لا يوجب الترتيب وايضا  
اذا حملنا السمع على الاستماع والابصار على الرؤية زال السؤال والله أعلم أما قوله ألم يروا الى الطير مضطرات  
في حواء السماء فما سكنن الا الله ففهمه مثلنا (المسئلة الاولى) قرأ ابن عامر وجزة والكسائي ألم يروا  
بالتاء والياقوت بالياء على المحكاة لمن تقدم ذكره من الكفار (المسئلة الثانية) هذا دليل آخر على  
كمال قدرة الله تعالى وحكمته فانه لو لانه تعالى خالق الطير خالقه معها فكيفه الطيران وخلق الخلق خلقه معها  
يكن الطيران فيه لما أمكن ذلك فانه تعالى أعطى الطير جناحا يسطه مرة ويكسره أخرى مثل ما فعله  
الساخ في الماء وخلق الهواء خلقة لطيفة رقيقة يسهل بسببها تحرقه والنفاذ فيه ولولا ذلك لما كان الطيران  
يملكنا وأما قوله تعالى ما سكنن الا الله فالله تعالى ان جسم الطير جسم ثقيل والجسم الثقيل عنته ثقا وفي  
المعروف عالمان غير دعامة تحته ولا علاقة فوقه فوجب أن يكون المسئلة في ذلك الجوه والله تعالى ثم من  
الظاهر ان بقائه في الجو ومعلقا فله وحاصل باختباره فثبت أن خالق فعل العبد هو الله تعالى قال القاضي  
انما أضاف الله تعالى هذا الامساك الى نفسه لانه تعالى هو الذى أعطى الألب التي لا حلالها يمكن الطير  
من تلك الأفعال فلما كان تعالى هو المسبب لذلك لاجرم صحت هذه الاضافة الى الله تعالى والجواب ان هذا  
ترك الظاهر بغير دليل وانه لا يجوز لاسمها والدلائل العقلية دلت على أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى ثم  
قال تعالى في آخر الآية ان في ذلك آيات لقوم يؤمنون وتخص هذه الآيات بالمؤمنين لانهم هم المنتفعون  
بها وان كانت هذه الآيات لكل العقلاء والله أعلم بقوله تعالى والله جعل لكم من بيوتكم سكنا  
وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم أقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها  
أنا تامة متاعا الى حينكم أعلم ان هذا نوع آخر من دلائل التوحيد وأقسام الذم والفعل والسكن المسكن  
أنشد الفراء جاء الشتاء ولما أخذت سكنا بل يوضح كفى من حقاقرامص  
والسكن ما سكنت اليه وما سكنت فيه قال صاحب الكشاف السكن فعل عني مفعول وهو ما سكن اليه  
وبنقطع اليه من بيت أو ألاف وأعلم أن البيوت التي يسكن الانسان فيه على قسمين (أحدهما) البيوت  
المختصة من الخشب والطين والآلات التي بها يمكن تسقيف البيوت والى الإشارة بقوله والله جعل لكم  
من بيوتكم سكنا وهذا القسم من البيوت لا يمكن نقله بل الانسان ينقل اليه (والقسم الثاني) القباب  
والخيام والفساطيط والى الإشارة بقوله وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم  
أقامتكم وهذا القسم من البيوت يمكن نقله وتحويله من مكان الى مكان وأعلم ان المراد الانطاع وقد  
تعمل العرب البيوت من الادم وهى جلود الأنعام أى يصف عليكم جملها في أسفاركم قرأ نافع وابن كثير وأبو  
عمرو يوم ظعنكم يفتح العين والماقون سا كنة العين قال الواحدي وهما الغنم كاشعروا والشعر والنهر والنهر  
وأعلم أن الظعن سببه البداية للعبة أو بحدود ماء أو طلب مرتع وقد يقال لكل شاخص لسفر ظعن وهو  
ضد الحافض وقوله يوم أقامتكم عني لا ينقل عليكم في الجبالين وقوله ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها  
قال المفسرون واهل اللغة الأصواف للضأن والأوبار للذليل والأشعار للزوقوله أنا تامة الانثا أنواع متاع البيت  
من الفرس والأكسية قال الفراء ولا واحد له كإنا المتاع لا واحد له قال ولو جعلت فقلت أثنة في القابل  
وأنت في الكثير لم يبعد وقال أبو زيد واحدا أنا تامة قال ابن عباس في قوله أنا تامة بدنا فاقس وبسطة واثابا  
وكسوة قال الخليل وأصله من قولهم أث النبات والشعر اذا كثر وقوله متاعا أى ما يتبعونه به وقوله الى

بعضهم الى بعض ما به وامن اسراراً وندم من عاين يدهم ربيته وشكى في الدين ٣٥١ واما حال هدمه فلما انه رغبه ما كان في

قلوبهم هدم من الشر  
وتضا عفت آثاره  
واحكمه اوسب ربيته  
في امرهم حيث ضعف  
قلوبهم وودى اعتقادهم  
بخفاء امرهم على المؤمنين  
لانهم اظهروا من امرهم  
بعد البناء اكثر مما  
كانوا يظهرونه قبل ذلك  
وقت اختلاطهم بالمؤمنين  
وساعتظونهم بانفسهم  
فلما هدم بنيتهم  
تضايف ذلك الضعف  
وتقوى وصاروا مرابدين  
في ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم هل يتركهم  
على ما كانوا عليه من  
قبل او يامر بقتلهم  
وتب اموا لهم وقال  
المكلى معني ربيته حسرة  
وندامة وقال السدي  
وحبيب والمبرد لا يزال  
هدم بنيانهم هم خرازة  
وغنظا في قلوبهم هم  
(الآن تقطع) من  
التفعل تحذف إحدى  
التاءين أي الآن تقطع  
(قلوبهم) قطعاً وتفرق  
أجزاء بحيث لا يبقى لها  
قائمة أدراك واضمار  
قطعاً وهو استثناء من  
أعم الأوقات وأواعم  
الأحوال وبخلة النفس  
على الظرفية أي لا يزال  
بنيتهم ربيته في كل  
الأوقات أو كل الأحوال  
الوقت تقطع قلوبهم  
أحوال تقطع قلوبهم

حين يريد الى حين البلى وقبل الى حين الموت وقبل الى حين بعد الحين وقبل الى يوم القيامة فان قيل عطف  
المتاع على الأثاث وأنه عطف يقتضي المتعارفة وما الفرق بين الأثاث والمتاع قلنا الا ان الأثاث ما اكتسب  
به المرء يستعمله في العطاء والطعام والمتاع ما يفرش في المنازل ويزين به قوله تعالى في رثائه حمل لكم بما  
خلق ظلالاً وجعل لكم من الجبال أكننا وجعل لكم سرائيل تقيمكم الحروب وسرايل تقيمكم ما سلككم كذلك  
يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فان تولوا فاعلموا انكم لا تفرقون نعمه الله ثم ينكر ونهاوا اكثرهم  
الكافرون اعلم ان الانسان امانان يكون مقيماً او مسافراً او مسافراً امانان يكون غنائماً او مستغصباً  
الغنام والقسطا بطرأ ولا عكسه ذلك فهذه اقسام ثلاثة (اما القسم الاول) فانه الاشارة بقوله والله جعل لكم  
من بيوتكم سكناً واما القسم الثاني فانه الاشارة بقوله وجعل لكم من جلود الانعام زوراً واما القسم  
الثالث فانه الاشارة بقوله والله جعل لكم مما خلق ظلالاً وذلك لان المسافر اذا لم يكن له حمية يستظل بها  
فانه لا بد وان يستظل بشيء آخر كالخيمه دران والاشجار وقد يستظل بالغمام كما قال وظلنا علىكم الغمام ثم قال  
وجعل لكم من الجبال أكننا واولاً احد الكنان كن على قياس اجمال وجعل وادكن المراد كل شيء وفي شياً  
ويقال استكن وان كن اذا صار في كن واعلم ان بلاد العرب شديدة الحر وجاحتهم الى الظل ودفع الحر  
شديدة فلذلك السبب ذكر الله تعالى هذه المعاني في معرض النعمة العظيمة وايضا للدلالة على مقتضى  
الاعتدال نادرة جداً والغالب ما غلبه الحر وأغلبه البرد وعلى كل التقديرات فلا بد للانسان من مسكن اوى  
النعمه فكان الانعام تحفه عليه عظيماً وما ذكر تعالى امر المسكن ذكر بعده امر الملبوس فقال وجعل لكم  
سرايل تقيمكم الحروب وسرايل تقيمكم ما سلككم السرايل القص واحد ما سلككم بال قال الزاج كل ما يستعمله فهو  
سرايل من هيص اودرع او جوشن وغيره والذي يدل على صحة هذا القول انه جعل السرايل على قسمين  
(أحدهما) ما يكون واقبام الحروب والبرد (والثاني) ما يتقى به عن الابس والحروب وذلك هو الجوشن  
وغيره وذلك يدل على أن كل واحد من القسمين من السرايل فان قيل لم ذكر الحروب ولم يذكر البرد اجابوا  
عنه من وجوه (الاول) قال عطاء الخراساني المخطبون بهذا الكلام هم العرب وبلادهم حارة فكانت  
جاحتهم الى ما يدفع الحرق فوجتحتهم الى ما يدفع البرد كما قال ومن اصوافها واورباها واشعارها وسائر  
أنواع الثياب اشرف الاله تعالى ذكر ذلك النوع لانه كان القمهم بها اشد واعتمادهم للبيسها اكثر ولذلك  
قال ونزل من السماء من جمال فيها من بردهم فقم بذلك وما نزل من الثلج اعظم ولكم ما كانوا لا يعرفونه  
(والوجه الثاني في الجواب) قال المبرد ان ذكر أحد الضدين تنبيه على الآخر قلت ثبت في العلوم العقلية  
ان العلم بأحد الضدين يستلزم العلم بالضد الاخر فان الانسان متى خطر بباله الحرق خطر بباله البرد  
وكذا القول في النور والظلمة والسواد والبياض فلما كان الشعر بأحد ههما مستتباً للشعور بالآخر كان ذكر  
أحدهما مغنياً عن ذكر الآخر (والوجه الثالث) قال الزاج ما وقع من الحرق من البرد فكان ذكر  
أحدهما مغنياً عن ذكر الآخر فان قيل هذا بالضد اولى لان دفع الحر يفي فيه السرايل التي هي القص  
من دون تكافؤ رادة واما البرد فانه لا يدفع الا بتكافؤ زائده قلنا القصص الواحد لما كان دافعا للحر  
كان الاستكثار من القصص دافعا للبرد فقص ما ذكرناه وقوله وسرايل تقيمكم ما سلككم يعني دروع الحديد  
ومعنى لباس الشدة ويريد ههنا شدة الطعن والضرب والرمي واعلم انه تعالى لما تعدد اقسام نعمة الدنيا قال  
كذلك يتم نعمته عليكم أي مثل ما خلق هذه الاشياء لكم وانعم بها عليكم فانه يتم نعمة الدنيا والدين عليكم لعلكم  
تسلمون قال ابن عباس لعلكم يا أهل مكة تخلصون لله الربوبية وتعلمون انه لا يقدر على هذه الانعامات أحد  
سواه ونقل عن ابن عباس انتم اهل مكة تخلصون لله الربوبية وتعلمون انه لا يقدر على هذه الانعامات أحد  
باس الحرق وقيل اعطيتكم هذه النعم لتتفكروا فيها فتؤمنوا فتسلموا من عذاب الله ثم قال تعالى فان تولوا فاعلموا  
على البلاء المبين أي فان تولوا بما جحدوا وعرضوا وآثروا لذات الدنيا ومناجعة الا باء والمعاداة في التكفر  
فعلى انفسهم جنوا وذلك وليس عليهم الا ما فعلت من التبليغ التام ثم قال تعالى فاعلموا انهم يعرفون نعمة الله  
حينئذ يسلمون عنها واما ما داهت سالمة قال بية بية فم افهوتصو ولا متناع زوال ال ربيته عن قلوبهم ويجوز ان يكون المراد حقيقة

التي صلى الله عليه وسلم  
أى إلا أن تقطع أنت  
قلوبهم بالقتل وقرئ  
على البناء للمجهول من  
الثنائي مذكروا مؤنثا  
وقرئ إلى أن تقطع  
قلوبهم وإلى أن تقطع  
قلوبهم على الخطأ  
وقرئ ولو قطعت قلوبهم  
على استناد الفعل لمجهولا  
إلى قلوبهم ولو قطعت  
قلوبهم على الخطأ  
لرسول صلى الله عليه  
وسلم أو لكل أحد من  
يصلح للخطأ وقبل إلا  
أن يتوبوا توبة تقطع  
بها قلوبهم ندما ولسنا  
على تقريرهم (والله  
عليم بجميع الأشياء  
التي من علمها ما ذكر  
من أحوالهم حكمهم)  
في جميع أفعاله التي من  
زمرتها أمره الوارد في  
حقهم (إن الله اشترى  
من المؤمنين أنفسهم  
وأموالهم) ترغيب  
للمؤمنين في الجهاد ببيان  
فصلياته أثر بيان حال  
المختلفين عنه ولقد بونغ  
في ذلك على وجه لا مزيد  
عليه حيث عبر عن  
قبول الله تعالى من  
المؤمنين أنفسهم  
وأموالهم التي بذلوها في  
سبيله تعالى وأثابه إياهم  
بمقابلتهم الجنة بالشراء  
على طريق الاستعارة  
التي هي جعل البيع

ثم شكر وخبرنا ذلك نهاية في كفران النعمة فإن قيل ما معنى ثم قلنا الدلالة على أن أنكارهم أمر يستبعد  
حصول المعرفة لأن حق من عرف النعمة أن يتعرف لأن ينكر وفي المراد بهذا النعمة وجوه (الأول) قال  
القاضي المراد بها جميع ما ذكره الله تعالى في الآيات المتقدمة من جميع أنواع النعم ومعنى أنهم أنكر وهو  
أنهم ما أفرووه تعالى بالشكر والعبادة بل شكر وأعلى تلك النعم غير الله تعالى ولا نعمها قالوا انما حصلت هذه  
النعم بشفاعته هذه الاضنام (والثاني) أن المراد أنهم عرفوا أن نعمة محمد صلى الله عليه وسلم حق ثم ينكرونها  
وتبوء نعمة عظيمة كما قال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (الثالث) يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها  
لا يستعملونها في طلب رضوان الله تعالى ثم قال تعالى وأكثروا الكافرون ثم قال ما معنى قوله وأكثروا  
الكافرون مع أنه كان كلهم كافرين قلنا الجواب من وجوه (الأول) انما قالوا أكثروا لأنه كان فيهم  
من لم تقم عليه الحاجة لم يبلغ حد التكليف أو كان ناقص العقل معتمدا فأراد بالأكثرة البالغين الأصحاء  
(الثاني) أن يكون المراد بالأكثرة الجاحدين بالندوة حيث تقول انما قالوا أكثروا لأنه كان فيهم من لم يكن  
معادبا لكان جاهلا بصدق الرسول عليه الصلاة والسلام وما ظهر له كونه نبيا حقا من عند الله (الثالث)  
أنه ذكر الأكثرة المراد بالجميع لأن أكثر الشئ يقوم مقام الكل فذكر الأكثرة كذا جميع وهذا كقوله الحمد  
لله بل أكثرهم لا يعلمون والله أعلم قوله تعالى ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا  
ولا هم يستعبدون وإذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون كما علم أنه تعالى لما بين من  
حال القوم أنهم عرفوا نعمة الله ثم أنكرها وذكر أيضا من حالهم أن أكثروا الكافرون أتبعه بالوعيد  
فذكر حال يوم القيامة فقال ويوم نبعث من كل أمة شهيدا وذلك يدل على أن أولئك الشهداء شهداء يوم  
عليهم بذلك الإنكار وبذلك الكفر والمراد بؤلاء الشهداء إلا نبياء كما قال تعالى فكيف إذا جئنا من كل  
أمة شهيدا وحشنا لك على هؤلاء شهداء وقوله ثم لا يؤذن للذين كفروا فيه وجوه (أحدها) لا يؤذن لهم في  
الاعتذار أو قوله ولا يؤذن لهم فيعتدرون (وثانيها) لا يؤذن لهم في كثرة الكلام (وثالثها) لا يؤذن لهم في  
الرجوع إلى دار الدنيا وإلى التكليف (ورابعها) لا يؤذن لهم في حال شهادة الشهود بل يسكت أهل الجمع  
كلهم ليشهد الشهود (وخامسها) لا يؤذن لهم في كثرة الكلام لظاهرهم كونهم آسيين من رحمة الله تعالى  
ثم قال ولا هم يستعبدون الاستعذاب طلب العتاب والرجل انما يذلل العتاب من خصته إذا كان على حزم  
أنه إذا عاتبه رجس إلى الرضا فإذا لم يطلب العتاب منه دل على أنه راضع في غضبه وسخطه ثم تعالى أكد  
هذا الوعيد فقال وإذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم والمعنى أن هؤلاء المشركين إذا رأوا العذاب  
ووصلوا إليه فعند ذلك لا يخفف عنهم العذاب ولا هم أيضا ينظرون أي لا يؤخرون ولا يمهلون لأن التوبة  
هناك غير موجودة وتحقق ما يقوله المنكحون من أن العذاب يجب أن يكون خالصا عن شوائب النفع  
وهو المراد من قوله لا يخفف عنهم العذاب ويجب أن يكون العذاب دائما وهو المراد من قوله ولا هم ينظرون  
قوله تعالى وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك  
فألقوا إليهم القول انكم لكاذبون وألقوا إلى الله يومئذ السلم ورضل عنهم ما كانوا يفترون كما علم أن هذا  
أضمار بقية وعيد المشركين وفي الشركاء قولان (الأول) أنه تعالى سمع الاضنام التي كان يعبدونها  
المشركون والمقصود من إعادتها أن المشركين يشاهدونها في غاية الذلة والحقارة وأبدا أنها تكذب  
المشركين وكل ذلك مما هو واجب باده النعم والحسنة في قلوبهم وباعوا عهدهم الله بكونهم شركاء لوجهين (الأول)  
أن الكفار كانوا يسمون بآبائهم شركاء الله (والثاني) أن الكفار جرحوا لوجه نصيبا من أموالهم (والقول  
الثاني) أن المراد بالشركاء المشركين الذين دعوا الكفار إلى الكفر وهو قول الحسن وانما ذهب إلى هذا  
القول لأنه تعالى حكى عن أولئك الشركاء أنهم ألقوا إلى الذين أشركوا أنهم لكاذبون والاضنام جادات  
فلا يصح منهم هذا القول فوجب أن يكون المراد من الشركاء الشياطين حتى يصح منهم هذا القول وهذا  
بعد لأنه تعالى قادر على خلق الحياة في تلك الاضنام وعلى خلق العقل والنطق فيها وحديثه يصح منه هذا

ولم يجعل الامر على العكس بأن يقال ان الله باع الجنة من المؤمنين بأفهم وأموالهم ٣٥٣ ليدل على أن المقصد في العدة والجنة وما بذله المؤمنون في

مقابلتها من النفوس والأموال وسببها اذ انما يتعلق كمال العناية بهم وبأموالهم ثم انهم يقل بالجنة ليقول (بأن لهم الجنة) منباعدة في تقرر وصول الثمن إليهم واختصاصهم كما قيل بالجنة الثامنة لهم المخصصة بهم وأما ما يقال من أن ذلك لدفع المؤمنين بأن بذلوا أنفسهم وأموالهم بمجرد الوعد لئلا يكال نفقهم بوعده تعالى وأن تمام الاستعارة موقوف على ذلك اذ لو قيل بالجنة لاحتمل كون الشراء حقيقة لانها صالحة للموضوعة بخلاف الوعد بها فليس بشئ لان مناط دلالة ما عليه النظم السكتي على الوعد ليس كونه جملة ظرفية مصدرية بأن فان ذلك معزول من الدلالة على الاستعارة بل هو الجنة التي يستحيل وجودها في الدنيا ولو سلم ذلك بكون العوض الجنة أو عود بها أو وعد بها (بقائلون في سبيل الله) استئناف لكن لا ليمان مالا حله الشراء ولا ليمان نفس الاشتراء لان قتالهم في سبيل الله تعالى ليس باشتراء الله تعالى منهم أنفسهم وأموالهم بل هو

القول ثم حكى تعالى عن المشركين أنهم اذا راوا تلك الشركاء قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوهم دونك فان قيل فما فائدة تهم في هذا القول؟ قلنا فيه وجهان (الأول) قال أبو مسلم الأصماني مقصود المشركين احواله هذا الذنب على هذه الاصنام وظنوا أن ذلك يجزيهم من عذاب الله تعالى أو ينقص من عذابهم فعند هذا انكذبهم تلك الاصنام قال القاضي هذا بعيد لان الكفار يعنون علمنا ضرور باقي الاستخارة ان العذاب سيقزلهم وأنه لا نصرة ولا قدية ولا شفاععة (والقول الثاني) ان المشركين يقولون هذا الكلام ليجام من حضور تلك الاصنام مع أنه لا ذنب لها واعترافا بانهم كانوا محططين في عبادتها ثم حكى تعالى ان الاصنام يكذبونهم فقال فأنذروا بهم القول انكم لا تكذبون والمعنى انه تعالى يخفى الحياة والعقل والخلق في تلك الاصنام حتى تقول هذا القول وقوله انكم لا تكذبون يدل من القول وانتقدردنا في الهم انكم لا تكذبون فان قيل ان المشركين ما قالوا الا أنهم لما أشاروا إلى الاصنام قالوا ان هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوهم واما وقد كانوا صادقين في كل ذلك فكيف قالت الاصنام انكم لا تكذبون؟ قلنا فيه وجوه والاصح ان يقال المراد من قوله هؤلاء شركاؤنا هؤلاء الذين كنا نقول انهم شركاء لله في العبودية فالاصنام كذبونهم في اثبات هذه الشركة وقيل المراد انكم لا تكذبون في قولكم اننا نتحقق العبادة ويدل عليه قوله تعالى كلا سكرتون بعبادتهم ثم قال تعالى وألقوا إلى الله يومئذ السلم قال السكتي استسلم العبد والمعبود وأقروا لله بالربوبية وبالبراءة عن الشركاء والانداد وضل عنهم ما كانوا يفترون وفيه وجهان وقيل ذهب عنهم ما زين لهم الشيطان من ان الله شريكا وصاحبه ورلدا وقيل بطل ما كانوا يأملون من ان آلهتهم تشفع لهم عند الله تعالى في قوله تعالى في الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون في اعلم انه تعالى لما ذكر وعيد الذين كفروا وأتبعه بوعيد من ضم الي كفرة صدا الغير عن سبيل الله وفي تفسير قوله وصدوا عن سبيل الله وجهان قيل معنا الصد عن المسجد الحرام والاصح انه في اول جملة الايمان بالله والرسول والبراءة عن الشركاء لان اللفظ عام فلا معنى لتخصيص وقوله زدناهم عذابا فوق العذاب فاعني انهم زادوا على كفرهم صديغهم عن الايمان فهم في الحقيقة ازدادوا كفرهم فلا يجزم بزيدهم الله تعالى عذابا على عذاب وأيضاً انما عذابهم انما اقتديوا بهم في الكفر فوجب أن يحصل لهم مثل عقاب اتباعهم لقوله تعالى ولجعلنا أثقالهم واثقالا مع أثقالهم ولقوله عليه الصلاة والسلام من سن سنة سيئة فغلبيه وزهاو وزر من عمل بها إلى يوم القيامة ومن المفسرين من ذكر تفصيل تلك الزيادة فقال ابن عباس المراد بذلك الزيادة خمسة أشهر من نار قيل من تحت العرش بعد يومين بها ثلاثة بالليل ولثان بالناهار وقال بعضهم زدناهم عذابا بجهنم وعقارب كما مثال الخبث فيستعصمون بالهرب ثم إلى النار ومنهم من ذكر لكل عقرب ثلثة قفزة في كل قفزة ثلثة قفزة من سم وقيل عقارب لها آنياب كالخيل انطوال ثم قال تعالى بما كانوا يفسدون أي هذه الزيادة من العذاب انما حصلت معللة بذلك الصدد وهذا يدل على ان من دعا غيره إلى الكفر والعصيان فقد عظم عقابه فكذلك اذا دعا إلى الدين واليقين فقد عظم قدره عند الله تعالى والله أعلم بقوله تعالى في يوم نعت في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم وشيايبك شهيداً على هؤلاء ونزلنا على الكتاب تبياناً لكل شيء وهدي ورجة وبشرى للمسلمين في اعلان هذا نوع آخر من التوبيخات المانعة للكافرين عن المعاصي واعلم ان الامعة عبارة عن القرن والجماعة اذا ثبت هذا فنقول في الآية قولان (الأول) ان المراد ان كل نبي شاهد على أمته (والثاني) أن كل جمع وقرن يحصل في الدنيا فلا بد وأن يحصل فيهم واحد يكون شهيداً عليهم أما الشهيد على الذين كانوا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الرسول يدل على قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً وثبت أيضاً أنه لا بد في كل زمان بعد زمان الرسول من الشهيد يحصل من هذا ان عصرا من الأعصار لا يخلو من شهيد على الناس وذلك الشهيد لا بد وان يكون غير جائر الخطا ولا لاقتصر إلى شهيد آخر وعيد ذلك إلى غير النهاية وذلك باطل فثبت أنه لا بد في كل عصر من أقوام ملحة بقولهم

بذل لهم في ذلك بل ليمان البيع الذي يستعبد بالاشتراء المذكور كما أنه قيل كيف يبيعون أنفسهم (٤٥ - نجر خا)

وأموالهم بالجنة فتقبل بقاتلون ٣٥٤ في سبيل الله وهو بذل منهم لأنفسهم وأموالهم إلى جهة الله سبحانه وتعالى رضي لهم

وذلك يقتضي أن يكون اجتماع الامة حجة قال أبو بكر الصم المراد بذلك الشهداء هو انه تعالى ينطق  
عشرة من أعضائه الانسان حتى انها تشهد عليه وفي الاذان والاعتماد والجلد واللسان  
قال والدليل عليه انه قال في صفة الشهداء انه من أنفسهم وهذه الاعضاء لاشك انهم من أنفسهم احاب  
القاضي عنه من وجوه (الاول) انه تعالى قال شهداء عليهم أي على الامة فيجب أن يكون غيرهم (الثاني)  
انه قال من كل امة فوجب أن يكون ذلك الشهداء من الامة وأحد الاعضاء لا يصح وصفها بانهم من الامة وأما  
جعل هؤلاء الشهداء على الانبياء فبعد ذلك لأن كونهم انبياء معبوثين إلى الخلق أمر معلوم بالضرورة فلا  
فاضة في جعل هذه الآية عليهم ثم قال تعالى وزنا لعلنا نعلم الكتاب تبيان لكل شيء وفيه مسائل (المسئلة  
الاولى) وجه تعليق هذا الكلام بما قبله انه تعالى لما قال وجعلناك شهداء على هؤلاء انه أنزاع علمهم فيما  
كافوا فلا حجة لهم لامة ذرة (المسئلة الثانية) من الناس من قال القرآن تبيان لكل شيء وذلك لأن العلوم  
الالهية أو غير دينية أما العلوم التي ليست دينية فلا تعلق لها بهذه الآية لأن من المعلوم بالضرورة أن الله  
تعالى أنعم على القرآن بكونه مستقلا على علوم الدين فأما لا يكون من علوم الدين فلا الالتفات اليه وأما علوم  
الدين فأما الاصول وأما الفروع أما علم الاصول فهو بتمامه موجود في القرآن وأما علم الفروع فالاصول براءة  
الذمة الاما ورد على سبيل التفصيل في هذا الكتاب وذلك يدل على انه لا تكليف من الله تعالى الاما ورد في  
هذا القرآن واذا كان كذلك كان القول بالقياس باطلا وكان القرآن واقعا ببيان كل الاحكام وأما الفقهاء  
فانهم قالوا القرآن انما كان تبيان لكل شيء لانه يدل على ان الاجتماع وخبر الواحد والقياس حجة فاذا ثبت حكم  
من الاحكام بأحد هذه الاصول كان ذلك الحكم ثابتا بالقرآن وهذه المسئلة قدس ذكرها بالاسئلة  
في سورة الاعراف والله أعلم (المسئلة الثالثة) روى الواحدى باسناده عن الزاج انه قال تبيان في معنى اسم  
البيان ومثل التبيان التلقا وروى ثعلب عن الكوفيين والمبرع عن البصريين انهم قالوا لم يأت من المصادر  
على تعال الا حرفان تبيان وتلقا واذا تركت هذين اللفظين استوى لك القياس فقلت في كل مصدر فعال  
يفتح التامع مثل تسميرون وتكارروا وقلت في كل اسم فعال كسر التامع مثل قصص وعثال (المسئلة الرابعة) قوله تعالى  
ان الله يأمر بالعدل والاحسان ويتشاءى القرى وبني عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم  
تذكرون (المسئلة الخامسة) قوله تعالى لما استقصى في شرح الوعد والوعيد والترغيب والترهيب ان الله  
يأمر بالعدل والاحسان فجمع في هذه الآية ما يتصل بالكلية فرضا ولا يتصل بالاخلاق والادب  
عمرهما خصوصا وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) في بيان فضائل هذه الآية (المسئلة الثانية) روى عن ابن عباس ان  
عثمان بن مظعون الجعفي قال ما سلمت أولا ولا احياء من محمد عليه الصلاة والسلام ولم يقرر الاسلام في قاي  
فخضرت ذات يوم فبينما هو يحدثني اذ ارايت بصره فخصص الى السماء ثم خفضه عن يمينه ثم عاد لمثل ذلك  
فسماته فقال بينما أنا احدثك اذ انجبر لي نزل عن يميني فقال يا محمد ان الله يأمر بالعدل والاحسان العدل  
شهادة أن لا اله الا الله والاحسان القيام بالقرآن وشاءى القرى أي صلة الذى القرابة وبني عن  
الفحشاء الزنا والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة والبغى الاستطالة قال عثمان فوقع الامعان في قلبي فاذت  
أباطا اليه فأخبرته فقال يا عمر شرقيش اتبعوا ابن أخي ترشدوا وان كان صادقا وكاذبا فانه ما يأمركم الا  
بما كرم الاخلاق فلما رأى الرسول صلى الله عليه وسلم من جملة الذين قال يا محمد أأمر الناس أن يطيعوني ويتبع  
نفسك وجهه عليه فاني أن يسلم فتزل قوله انك لا تهدي من أحببت وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان اجمع  
آية في القرآن لتغير وشه هذه الآية وعن قتادة ليس من خلق حسن كان في الجاهلية يعمل ويستحب الأمر  
الله تعالى به في هذه الآية وليس من خلق سيئ الا انهم الله تعالى عنه في هذه الآية وروى القاضي في تفسيره  
عن ابن ماجة عن علي عليه السلام انه قال أمر الله تعالى نبيه أن يعرض نفسه على قبائل العرب فخرج وأما  
معه وأبو بكر فوقفوا على مجلس عليهم السلام فقال أبو بكر من القوم فقالوا من شيان بن ثعلبة فذعاهم رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الى الشهادتين الى ان ينصروه فان قريشا كذبوه فقال مقرون بن عمرو الام تدعونا

للهلاك وقوله تعالى  
(فقتلوا ويقتلون)  
بيان لكون القتال في  
سبيل الله بذلا للنفوس  
وان المقاتل في سبيله  
بذل لها وان كانت  
سائمة غائمة فان الاسناد  
في القتال ليس بطريق  
اشتراط للجمع بينهما ولا  
اشتراط للاتصاف  
بأحدهما البتة بل طريق  
وصف الكل بمحال  
الدمع فانه يتحقق  
القتال من الكل سواء  
وجد الععلان أو أحدهما  
منهم أو من بعضهم بل  
يتحقق ذلك وان لم يدر  
منهم أحدهما أيضا كما  
اذا وجد المضاربة ولم  
يوجد القتل من أحد  
الجانبيين أو لم توجد  
المضاربة أيضا فانه  
يتحقق الجهاد بمجرد  
الغزاة والتفريق وكثير  
السواد وتقدير حالة  
القائمية على حالة القتولية  
للا بد من عدم الفسوق  
بينهم في كونهم  
مصدقا لكون القتال  
بذلا للنفوس وقرئ بتقديم  
المسنى للقول رعاية  
لكون الشهادة عريقة  
في الباب واذا ما بعد  
مما لا يتم بالموت في سبيل  
الله تعالى بل بكونه أحب  
اليهم من السلامة كما  
قبل في حقه  
لا يفرحون اذا نالت رماحهم  
وقوا وليسوا بجاهلوا  
لا يقع الظن الا في تحورهم  
ومالهم عن حياض الموت تهليل

وقيل في بقاءه الخ معنى الامر كما في قوله تعالى في تحادون في ريل الله باموالكم ٣٥٥ وانفسكم (وعدا عليه) مصدره وكدلما

يدل عليه كون المؤمن مؤجدا (حقا) نعمت نوحدا والظرف حال منه لانه لو تأخر لكان صفة له وقوله تعالى (في التوراة والانجيل والقرآن) مة على تحذوف وقع صفة لوعدا أي وعدم امتثاله في التوراة والانجيل كما هو مثبت في القرآن (ومن أوفى به) هذه من الله) اعتراض مقرر لمضمون ما قبله من حقيقة الوعد على نهج المبالغة في كونه سبحانه أوفى بالعهد من كل واف فان اخلاف الميعاد بما لا يكاد يصدر عن كرام الخلق مع امكان صدورهم فكيف يجنب الخلق الغنى عن العالمين جل جلاله وسبحان التكميل وان كان على انكار ان يكون احد أوفى بالعهد منه تعالى من غير تعرض لانكار المساواة ونفيها لكن المقصود به قصدا مطردا انكار المساواة ونفيها قطعا فاذا قيل من أكرم من فلان أو لأفضل منه فالمراد به حقا أنه أكرم من كل كرم وأفضل من كل فاضل (فاسم) التقات الى الخطاب تشير بفالم على تشریف وزيادة سرورهم على سرور

بما قرئ من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية فقال مقرون بنعم وعوت والله الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ولقد أفك قوم كذبوا وظاهر واعلم وعن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية على الوليد فاستعاده ثم قال ان له الخلاوة وان عاياه لطلاوة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كتب الاحسان على كل شيء فاذا قلتم فاحسنوا والقتله واذا دعتم فاحسنوا والجمعة وليحد أحدكم شقيرة ويرح بذيخته والله أعلم (المسئلة الثانية في تفسير هذه الآية) أكثر الناس في تفسير هذه الآية قال ابن عباس في بعض الروايات العدل شهادة أن لا اله الا الله والاحسان أداء الفرائض وقال في رواية أخرى العدل خلع الانداد والاحسان أن تعبد الله كأنك تراه وأن تعبد الناس ما تحب لنفسك فان كان مؤمنا أحببت أن يزداد عاينا وان كان كافرا أحببت أن يصير أخاك في الاسلام وقال في رواية ثالثة العدل هو التوحيد والاحسان الاخلاص فيه وقال آخرون نعتي بالعدل في الاعمال والاحسان في الأقوال فلا تتعل الامام هو عدل ولا تتل الامام هو احسان وقوله وايضا ذى القربى يريد صلة الرحم بالمال فان لم يكن فبالعارة روى ابو مسلم عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أجمل الطاعة ثوابها للرحم ان أهل البيت ليكونون غارا فبني أموالهم ويكره عدوهم اذا وصلوا لرحمهم وقوله وينهى عن الفحشاء وقيل الزنا وقيل الجمل رقت كل الذنوب سواء كانت صغيرة أو كبيرة وسواء كانت في القول أو في الفعل وأما المنكر فقول انه الكفر بالله تعالى وقيل المنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة فاما البغي فقول الكبير والظلم وقيل أن تبغى على أخيك وأعلم ان في المأمورات كثيرة وفي المنهيات أيضا كثيرة واغنا حسن تفسير لفظ معين لشيء معين اذا حصل بين ذلك اللفظ وبين ذلك المعنى مناسبة أما اذا لم تحصل هذه الحالة كان ذلك التفسير فاسدا فاذا قدرنا العدل بشي والاحسان بشي آخر وجب أن نبين أن لفظ العدل يناسب ذلك المعنى ولفظ الاحسان يناسب هذا المعنى فلما لم نبين هذا المعنى كان ذلك مجزعا للتحكم ولم يكن جعل بعض تلك المعاني تفسير لبعض تلك الالفاظ أولى من العكس فثبت ان هذه الوجوه التي ذكرناها البتة قوية في تفسير هذه الآية وأقول ظاهر هذه الآية يدل على انه تعالى أمر بثلاثة أشياء وهي العدل والاحسان وابتداء ذى القربى ونهى عن ثلاثة أشياء وهي الفحشاء والمنكر والبغى فوجب أن يكون العدل والاحسان وابتاء ذى القربى ثلاثة أشياء متغايرة ووجب أن تكون الفحشاء والمنكر والبغى ثلاثة أشياء متغايرة لان العطف وجب المتغايرة فقول أما العدل فهو عبارة عن الامر بالمتوسط بين طرفي الافراط والتعدي وذلك أمر واجب الرعاية في جميع الاشياء ولا بد من تفصيل القول فيه فنقول الاحوال التي وقع التكليف بها اما الاعتقادات واما أعمال الجوارح أما الاعتقادات فالعدل في كلها واجب الرعاية (فاحدها) قال ابن عباس ان المراد بالعدل هو قول لا اله الا الله وتحقيق القول فيه ان الاله تعطل محض واثبات أكثر من الاله واحد تشري بل وتشبيه وهما مذمومان والعدل هو اثبات الاله الواحد وهو قول لا اله الا الله (وثانيها) ان القول بان الاله ليس بوجود ولا شيء تعطل محض والقول بأنه جسم وجوه مركب من الاعضاء ومختص بالمكان تشبيه محض والعدل اثبات الاله موجود متحقق بشرط أن يكون متزهيا عن الجسم والجوهرية والاعضاء والاجزاء والمكان (وثالثها) ان القول بان الاله غير موصوف بالصفات من العلم والقدرة تعطل محض والقول بان صفاته حادثة متغيرة تشبيه محض والعدل هو اثبات ان الاله قائم دائري مع الاعتراف بان صفاته ليست حادثة ولا متغيرة (ورابعها) ان القول بان البعد ليس له قدرة ولا اختيار جبر محض والقول بان العدم مستقل بأفعاله قدر محض وهما مذمومان والعدل ان يقال ان العبد يفعل الفعل لكن بواسطة قدرة ودعوة مخلقه الله تعالى فيه (وخامسها) القول بان الله تعالى لا يؤاخذ عبده على شيء من الذنوب مساهلة عظيمة والقول بأنه تعالى يخذل في الشارعه المعارف بالمعصية الواحدة تشديد عظيم والعدل انه يخرج من التارك كل من قال واعتقد انه لا اله الا الله فذهبه أمثلة ذكرناها في رعاية معنى العدل في الاعتقادات وأما رعاية العدل فيما يتعلق بأفعاله الجوارح فنذكر ستة أمثلة منها

والاستظهار اظهار السرور والسرور السمين فيه ليس للطلب كاستوقد أو قد واغفاء الترتيب الاستبشار والامر به على ما قبله كان كذلك

لان المراد ترغيبهم في  
الجهاد الذي عبر عنه  
بالبيع وانما يذكر  
التعدي بعنوان الشراء لان  
ذلك من قبل الله سبحانه  
لامن قبلهم والتعريب  
انما يكون فيما يتم من  
قضاءهم وقوله تعالى  
(الذي يابيعهم) لزيادة  
تقريبهمهم وللإشعار  
بكونه مغاربا سائرا  
البياعات فانه يبيع للآفاق  
بالباقى ولان كلا البديلين  
له سبحانه وتعالى عن  
الحسن رضى الله عنه  
أنفساهم خلقها وأموالها  
هو رزقها وهو روى أن  
الانصار لما يابعوه عليه  
الصلاة والسلام على  
العقبه قال عبد الله بن  
رواحه رضى الله تعالى  
عنه اشترط لربك  
ولنفسك ما شئت قال  
عليه الصلاة والسلام  
أشترط لى أن تعبدوه  
ولا تشركوا به شيئا واشترط  
لنفسى أن تقبضوا على مما  
تقبضون منه أنفُسكم قالوا  
فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال  
لكم الجنة قالوا ربمنا البيع  
لأثقل ولا نستقبل ومن  
برسول الله صلى الله عليه  
وسلم أعرابى وهو يقرؤها  
قال كلام من قال كلام  
الله عز وجل قال يبيع  
والله مريح لأتبعيه ولا  
نستقبله نخرج الى الغزو  
واستشهد (وذلك أى

(أحدها) ان قومهم نفاة التكليف يقولون لا يجب على العبد الاشتغال بشئ من الطاعات ولا يجب عليه  
الاحتراز عن شئ من المعاصى وليس لله عليه تكليف أصلا وقال قوم من الهند ومن المانوية انه يجب على  
الانسان أن يحتجب عن كل الطيمات وأن يبالغ في تعذيب نفسه وأن يحتجز عن كل ما عيل الطبع اليه حتى  
ان المانوية يتحصون أنفسهم ويحتجزون عن التزوج ويحتجزون عن أكل الطعام والطيب والهند يحرقون  
أنفسهم ويرمون أنفسهم من شاطئ الجبل فهذان الطريقان مذمومان والوسط المعتدل هو هذا الشرع  
الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم (وثانيها) ان التشديد في دين موسى عليه السلام غالب جدا والتساهل  
في دين عيسى عليه السلام غالب جدا والوسط المعتدل شرعه محمد صلى الله عليه وسلم قليل كان شرع موسى  
عليه السلام في القتل العمد استغناء القصاص لا محالة وفي شرع عيسى عليه السلام العفو ما في شرعنا فان  
شاء استوفى القصاص على مبدل المائة وان شاء استوفى الذي به وان شاء عفا وأيضا شرع موسى يقتضى  
الاحتراز العظيم عن المرأة حال حمضها وشرع عيسى يقتضى حل وطء الحائض والتعديلات ما حكم به شرعنا  
وهو انه يحرم وطؤها احتراز عن التلطيح بتلك الدماء الخبيثة أما لا يجب اخراجها عن الدار (وثالثها) انه  
تعالى قال وكذلك جعلناكم أمة وسطا يعني متباعدين عن طرفي الإفراط والتعريط في كل الأمور وقال  
والذين اذا أتواهم بغير فؤاد لم يقتلوا مقتولا وكان بين ذلك قوا وما قال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها  
كل البسط ولما بالغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في العبادات قال تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن اتينا في  
ولما أخذ قوم في المساهلة قال أغضيت أعينا خلقناكم كعبا من الكبر والعدل والوسط (ورابعها)  
ان شرعنا أمرت بالاعتدال والحكمة فبه ان رأس ذلك العوض جسم شديد الحس ولا جعله عظم الالتئذ  
عند الوقوع فلو بقيت تلك الجملدة على ذلك العوض بقي ذلك العوض على كمال القوة وشدة الاحساس فربما  
الالتئذ اما اذا قطعت تلك الجملدة بقي ذلك العوض عاريا يفتى الشارب وسائر الاجسام فيصاب ويذوق  
حسه وبقيل شعوره فيقل الالتئذ بالوقوع فتقل الرغبة فيه فكأن الشرع دائما أمرت بالاعتدال بين  
تقليل تلك اللذة حتى يصير ميل الانسان الى قضاء شهوة الجماع الى حد الاعتدال وان لا تفيض الرغبة فيه  
غالبة على الطبع فالأخصاء وقطع الآلات على ما مذمومة المانوية مذمومة لانه افراط وابقاء تلك الجملدة  
مما لغت في تقوية تلك اللذة والعدل والوسط هو الاعتدال بالاعتدال في هذه الامثلة ان العدل واجب الرعاية  
في جميع الاحوال ومن الحكامات المشهورة قوله بوبالعدل قامت السموات والارض ومعنا ما من مقدار  
العناصر لم تكن متعادلة متكافئة بل كان بعضها أزيد بحسب الكمية وبحسب الكيفية من الآخر  
لاستولى الغالب على المغلوب ووهي المغلوب وتقلب الطبائع كلها الى طبيعة الجرم الغالب ولو كان بعد  
الشمس من الارض أقل مما هو الا لان عظمت السخونة في هذا العالم واحترق كل ما في هذا العالم ولو كان  
بعد هذا ازيد مما هو الا لاستولى البرد والجود على هذا العالم وكذا القول في مقادير حركات الكواكب  
ومراتب سرعتها ويطهرها فان الواحد منها لو كان أزيد مما هو الا أو كان أنقص مما هو الا لاختلت  
صالح هذا العالم فظهر بهذا السبب الذى ذكرنا صدق قوله بوبالعدل قامت السموات والارض فهذه  
اشارة مختصرة الى شرح حقيقة العدل وأما الاحسان فاعلم ان الزيادة على العدل قد تكون احسانا وقد  
تكون اساءة فمثله ان العدل في الطاعات هو أداء الواجبات اما الزيادة على الواجبات فهي ايضا طاعات  
وذلك من باب الاحسان وبالجهة المبالغة في أداء الطاعات بحسب الكمية وبحسب الكيفية فوالاحسان  
والدليل عليه ان جبريل لما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاحسان قال الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه براك فان قالوا لمسمى هذا المعنى بالاحسان قلنا كانه بالمبالغة في الطاعة بحسن  
الى نفسه ويوصل الخير والافعال الحسن الى نفسه والحاصل ان العدل عبارة عن القدر الواجب من الخيرات  
والاحسان عبارة عن الزيادة في تلك الطاعات بحسب الكمية وبحسب الكيفية وبحسب الدواعي  
والصوارف بحسب الاستغراق في شهوة ومقامات العبودية والروية فلهذا هو الاحسان واعلم ان الاحسان

من معنى البعد اشارة الى بدم منزلة المشار اليه وسعور تبه في السكال ويجوز ان يكون ذلك ٣٥٧ اشارة الى البيع الذي امره بالاستشار

به ويجعل ذلك كانه  
نفس الفوز العظيم او  
يجعل فوزا في نفسه فالجدة  
على الاول تبديل للآية  
الذكرية وعلى الثاني  
لقوله تعالى فاسعروا  
مقر لمعهونه (التائبون)  
رفع على المدح أى هم  
التائبون بمعنى المؤمنين  
المذكورين كما يدل  
عليه القراءة بالياء نصبا  
على المدح ويجوز ان  
يكون مجرورا على أنه  
صفة للمؤمنين وقد جوز  
الرفع على الابتداء والخبر  
محذوف أى التائبون  
من أهل الجنة أيضا وان  
لم يجاهدوا وكثره تعالى  
وكلا وعد الله المحسنين  
ويجوز ان يكون خبره  
قوله تعالى (العابدون)  
وما بعده خبر بعد خبر أى  
التائبون من الكافر  
على الحقيقة هم الجامعون  
لهذه النوعين الفاضلة أى  
المخلصون في عبادة الله  
تعالى (الجامعون)  
لنعمائه أو لما نالهم من  
ممن السراء والضراء  
(السائحون) السائرون  
لقوله عليه الصلاة  
والسلام سيحاذي أمتي  
الصوم شبهها الله عائق  
عن الشهوات وأولاه  
ر باضة نفسانية يتوصل  
به إلى الشعور على خفايا  
الملك والمليكوت وقيل  
هم السائحون في الجهاد

بالفسير الذي ذكرناه دخل فيه التعظيم لآمر الله تعالى والشفقة على خلق الله ومن الظاهر ان الشفقة على  
خلق الله اقسام كثيرة وأشرفها وأجلها أصله الرحمة لآمر الله سبحانه وأفرده بالذكر فقال واستأذى القرني  
فهذا تفصيل القول في هذه الثلاثة التي أمر الله تعالى بها وأما الثلاثة التي نهى الله عنها وهي الفحشاء  
والمنكر والبغى فقول الله تعالى أودع في النفس البشرية قوى أربعة وهي الشهوانية الغضبية  
والسبعية والوهمية والخطائية والعقلية الملكية وهذه القوى الأربعة أعنى العقلية الملكية لا يحتاج الإنسان  
إلى تأديبها وتهدئتها لأنها من جواهر الملائكة ومن نتائج الأرواح القدسية العلوية إنما يحتاج إلى  
التأديب والتهدئة تلك القوى الثلاثة الأولى أما القوى الشهوانية فهي إنما ترغبت في تحصيل اللذات  
الشهوانية وهذه الأنوع مخصوص باسم الفحشاء ألا ترى أنه تعالى سمي الزنا فاحشة فقال أنه كان فاحشة  
وسايعلا فقله تعالى ونهى عن الفحشاء المراد منه المنع من تحصيل اللذات الشهوانية الخارجة عن  
أذن الشهوة وأما القوى الغضبية السبعية فهي أبدأ تنسب في إيصال الشر والملاءم والأذى إلى سائر الناس ولا  
شك أن الناس يشكرون تلك الحسنة فامتنعوا عن الإفراط المحاصل في آثار القوى الغضبية وأما  
القوى الوهمية الشيطانية فهي أبدأ تنسب في الإساءة إلى الناس والترفع وظهار الراسة والتقدم وذلك  
هو المراد من البغى فإنه لا معنى للبغى إلا التطاول على الناس والترفع عليهم فظهر عما ذكرنا أن هذه الألفاظ  
الثلاثة منطوقة على أحوال هذه القوى الثلاثة ومن العجائب في هذا الباب أن العقلاء قالوا خمس هذه  
القوى الثلاثة هي الشهوانية وأوسطها الغضبية وأعلاها الوهمية والله تعالى راعى هذا الترتيب فبدأ  
بالفحشاء التي هي نتيجة القوى الشهوانية ثم بالمنكر الذي هو نتيجة القوى الغضبية ثم بالبغى الذي هو نتيجة  
القوى الوهمية فهذا موصل البه عقى وخاطري في تفسير هذه الألفاظ أن يكمل صوابا في الرحمن وإن يك  
خطأ في ومن الشيطان والله ورسوله عنده مرثان والحمد لله على ما أخذ منها هذا النوع من الفضل  
والاحسان الله الملك الديان ثم قال تعالى يظنكم الله بكم تذكرون والمراد بقوله تعالى يظنكم الله تعالى  
بذلك الثلاثة ونهيه عن هذا الثلاثة لعلكم تذكرون وفيه مسائلتان (المسئلة الأولى) الله تعالى لما قال في  
الآية الأولى وزنا على الكتاب تبيان لكل شيء أورد فيه هذه الآية مشتملة على الأمر بهذه الثلاثة والنهي  
عن هذه الثلاثة كان ذلك تنبيها على أن المراد يكون القرآن تبيان لكل شيء هو هذه التكليف السبعة  
وهي في الحقيقة كذلك لأن جوهر النفس من زمر الملائكة ومن نتائج الأرواح العالمة القدسية لأنه  
دخل في هذا العالم خالبا عاريا عن التعلقات فذلك الثلاثة التي أمر الله بها هي التي ترفعها بالعارف الألهمة  
والاعمال الصالحة وتلك المعارف والأعمال هي التي ترفعها إلى عالم الغيب وسرقات القدس ومجاورة  
الملائكة المقربين في جوار رب العالمين وتلك الثلاثة التي نهى الله عنها هي التي تصدعها عن تلك السعادات  
وتعنها عن الفوز بتلك الخيرات قلنا أمر الله تعالى بتلك الثلاثة ونهى عن هذه الثلاثة فقد نهى على كل  
ما يحتاج إليه السافرون من عالم الدنيا إلى مبداء عرصة القيامة (المسئلة الثانية) قال الكعبي الآية تدل  
على أنه تعالى لا يخلق الجور والفحشاء وذلك من وجوه (الأول) أنه تعالى كيف ينهاهم عما ينكره فيه من  
وكيف ينهى عما يتحمله فيهم ولو كان لا مكراما قالوا المكان كائنه إلى قال الله يأمركم أن تفعلوا  
خلاف ما خلقه فيكم وينهاكم عن أفعال خلقها فيكم ومعلوم أن ذلك باطل في بدمه العقل (والثاني) أنه  
تعالى لما أمر بالعدل والاحسان واستأذى القرني ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغى فلو أنه تعالى أمر  
بتلك الثلاثة ثم نهى ما فعله الدخيل تحت قوله تأمرون الناس بالبر وتسعون أنفسكم وتحت قوله لم تقولون  
مألا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون (الثالث) أن قوله لعلكم تذكرون ليس المراد منه  
الترجي والنهي فإن ذلك محال على الله تعالى فوجب أن يكون معناه أنه تعالى يظنكم لآراءه أن تذكروا  
طاعته وذلك يدل على أنه تعالى يريد بالإيمان من الشكل (الرابع) أنه تعالى لو صرح وقال إن الله يأمر بالعدل  
والاحسان وأيتاء ذى القربى ولكنه يمنع منه ويصد عنه ولا يمكن العبد منه ثم قال وينهى عن الفحشاء

وطالب العلم (الراكون الساجدون) في الصلاة (الأمرون بالمعروف) بالإيمان والطاعة (والناهون عن المنكر) عن التمرك



وعينه من الحقائق والشرائع وعلا وجل الناس عليه فلا يتوهم اختصاصه بأحد الوجهين (وبشر المؤمنين) أي الموصوفين بالنعوت المذكورة ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبية على أن ممالك الأمروهم الإيمان وأن المؤمنين الكامل من كان كذلك وحذف المشرية للإيمان بخبره عن حد الإيمان وفي تخصيص الخطاب بالأولين اظهار زيادة اعتناء بامرهم من الترخيب والتسليبة (ما كان للنبي والذين آمنوا) بالله وحده أي ماصح لهم في حكم الله عز وجل وحكمته وما استقام (أن يستغفروا للمشركين) به سبحانه (ولو كانوا) أي المشركون (أولى قسري) أي ذوى قدرية لهم وجواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه والجملة معطوفة على جملة أخرى قبلها محذوفة حذفاً مفرداً كباقي في قوله تعالى ولو كره الكافرون وظأثره روى أنه عليه الصلاة والسلام قال لعله أي طالب ما حضرته الوفاة ياعم قبل كلمة أحاج لك بها عند الله فأى فقال عليه الصلاة والسلام

لأزال أسغفر لك ما لم عنه ففازت وقيل لما افتتح مكة خرج إلى الأبواب

والمنكر والبري ولكنه يوجد كل هذه الثلاثة في العبد شاء أم أبى وأراد منه ومنه من تركه ومن الاحترار عنه لم يكمل كل أحد عليه بالركاكة وقساد النظم والتركيب وذلك يدل على كونه سبحانه متعاباً من القبايح وأعلم أن هذا النوع من الاستدلال كثير وقد مر الجواب عنه والعقد في دفع هذه الإشغابات التحويل على سؤال الداعي وسؤال العلم والله أعلم (المسئلة الثالثة) اتفق المتكلمون من أهل السنة ومن المعتزلة على أن تذكرة الاشياء من فعل الله لا من فعل العبد والدليل عليه هو أن التذكرة عبارة عن طلب التذكير كمال الطلب إما أن يكون له به شعور أو لا يكون له به شعور فإن كان له شعور فذلك التذكير حاصل والحاصل لا يطلب تخصيصه وإن لم يكن له به شعور فكيف يظلمه به لانه لا توجد له العاطية به منته حال ما لا يكون هو بعينه متصوراً محالاً إذا ثبت هذا فنقول قوله لم عليكم تذكرون معناه أن المقصود من هذا الوعظ أن يقدموا على تخصيص ذلك التذكير فإذا لم يكن التذكير فعلة فكيف يطلب منه تخصيصه وهذا هو الذي يحتج به أصحابنا على أن قوله تعالى لم عليكم تذكرون لا يدل على أنه تعالى يريد منه ذلك والله تعالى أعلم بقوله تعالى (وأوفوا بعهدي الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها) وقد جاءتم الله عليكم كذبان أن الله يعلم ما تفعلون ولا تكونون كآلتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم أن تكون أمتي أرى من أمة أنما يلومك الله به ولابد من إكم يوم القيامة ما كنتم فيه تتخفون عـ أعلم أنه تعالى لم جمع كل الأمور والخيمات في الآية الأولى على سبيل الاجمال ذكر في هذه الآية بعض تلك الاقسام فبدأ تعالى بالامر بالوفاء بالعهود في الآية مسائل (المسئلة الاولى) ذكرروا في تفسير قوله بهد الله وحده (الاول) قال صاحب الكشاف عهد الله هي اليمين لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسم للام لقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله بهد الله فوق أيديهم أي ولا تنقضوا ايمان اليمين بعد توكيدها أي بعد توثيقها باسم الله (الثاني) أن المراد منه كل عهد ياتيه الانسان باختياره قال ابن عباس ولو عدى من العهد وقال يمين من مهران من عاهدته وف بهده مسلماً كان أو كافراً فاعفا العهد لله تعالى (الثالث) قال الاسم المراد منه الجهاد وما فرض الله في الاموال من حق (الرابع) عهد الله هو ايمان بالله وقال هذا القائل اعفا يجب الوفاء باليمين اذا لم يكن الصلاح في خلافه لانه عليه الصلاة والسلام قال من حلف على عين ورأى غيره خيراً منها فليأتها الذي هو خير ثم ليكفر (الخامس) قال القاضي العبد يتناول كل امر يجب الوفاء بعهده وهو معلوم ان أدلة العقل والسمع أو كد في لزوم الوفاء بعباد لان على وجوبه من اليمين ولذلك لا يصح في هذين الدليلين التغير والاختلاف ويصح ذلك في اليمين وبما تدب فيه خلاف الوفاء والقائل أن يقول الله تعالى قال وأوفوا بعهدي الله اذا عاهدتم فلهذا يجب أن يكون مختصاً بالعهود التي ياتيه بها الانسان باختيار نفسه لان قوله اذا عاهدتم يدل على هذا المعنى وحديثنا في المعنى الذي ذكره القاضي معتبراً ولانه تعالى قال في آخر الآية وقد جاءتم الله عليكم كذبان وهذا يدل على أن الآية توارده فيمن آمن بالله والرسول وأيضا يجب أن لا يحمل هذا العهد على اليمين لان الوفاء عليه ليسكان قوله بعد ذلك ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها متكرراً لان الوفاء بالعهود بالمتع من المنقض متقاربان لان الامر بالافعل يستلزم التمسك عن الترك الا اذا قيل ان الوفاء بالعهود عام فدخل تحته اليمين ثم انه تعالى خص اليمين بالذكر تبييناً على انه أولى أنواع العهود بوجوب الرعاية وعند هذا نقول الاولى ان يحمل هذا العهد على ما يلتزمه الانسان باختياره ويدخل فيه المتابعة على الايمان بالله وبرسوله ويدخل فيه عهد الجهاد وعهد الوفاء بالامتيازات من المنذورات والاشياء التي كدها بالخلف واليمين وفي قوله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها ما بحث (الاول) قال الزجاج يقال وكدت وأكدت لغتان جيدتان والاصل الواو والهمزة يدل منها (البحث الثاني) قال أصحابنا في حنفية رحمه الله عن القنوي عن الغموس والدليل عليه أنه تعالى قال ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها فتم في هذه الآية عن نقض الايمان فوجب أن يكون كل عين قابلاً للحلف وعن الغموس غير قابله للحلف فوجب أن لا يكون من الايمان واحتج الواحدى بهذه الآية على أن عين الغموس هي قول

فزار قبره ثم قام مستبهاً فقال اني اسمع ان كنت ربي في زيارة قبر امي فاذن لي ٣٥٩ واسمعت ان ذنبي في الاسمعة غار له فافلم ياذن

لِي وَأُزِلَّ عَلَى الْأَشْيَيْنِ  
(من بعد ما تبين لهم)  
أَيُّ الْفَتَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
وَالسَّلَامُ وَالْمُؤْمِنِينَ (أنهم)  
أَيُّ الْمُشْرِكِينَ (أصحاب  
الخصم) بَأَن مَاتُوا عَلَى  
الْكُفَرِ وَأُزِلَّ الْوَحْيُ بِأَنَّهُمْ  
عَوَّقُوا عَلَى ذَلِكَ (وما  
كَانَ اسْمُهُ غَارًا إِبْرَاهِيمَ  
لِأَبِيهِ) بِقَوْلِهِ (وَإِغْرَارِي  
أَيُّ أَن تُوَفَّقَهُ لِلْإِعْمَانِ  
وَتَهْدِيهِ إِلَيْهِ) بِمَا سَلَّحَ بِهِ  
تَقْلِيدَهُ بِقَوْلِهِ إِنَّهُ كَانَ مِنْ  
الضَّالِّينَ وَالْجَالَةِ اسْتِنْدَافِ  
مُسَوِّقٍ لِتَقْرِيرِ مَا سَبَقَ  
وَدَفْعِ مَا يَتَرَاوَى بِحَسَبِ  
الظَّاهِرِ مِنَ الْخَاصَّةِ  
وَقَرِئَ (وَمَا اسْتَغْفَرُ إِبْرَاهِيمَ  
لِأَبِيهِ وَقَرِئَ (وَمَا يَسْتَغْفِرُ  
إِبْرَاهِيمَ عَلَى حِكَايَةِ الْحَالِ  
الْمَاضِيَةِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (الْأَعْنَ  
مَوْعِدَةً) اسْتِنْدَافِ  
مَفْرُغٍ مِنْ أَعْمِ الْعَمَلِ  
أَيُّ لَمْ يَكُنْ اسْتَغْفَرَهُ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَبِيهِ أَوْ زَرَعَ  
نَاشِئًا عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ  
الْأَعْنَ مَوْعِدَةً (وَعِدَهَا)  
إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
وَالسَّلَامُ (أَبَاهُ) أَيُّ أَبَاهُ  
وَقَدْ قَرِئَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ  
لَا اسْتَغْفِرُنَّ لَكَ وَقَوْلُهُ  
سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي بِنَاءً  
عَلَى رِجَاعِهَا لَعَنَهُ إِبْرَاهِيمُ  
بِتَبَيُّنِ حَقِيقَةِ أَمْرِهُ بِالْإِلَهِيَّةِ  
وَعِدَهَا إِيَّاهُ كَأَنَّهُ قَبِلَ  
وَمَا كَانَ اسْتَغْفَرَ إِبْرَاهِيمَ  
لِأَبِيهِ الْإِعْنَ مَوْعِدَةً  
مُتَّبِعَةً عَلَى عَدَمِ تَبَيُّنِ أَمْرِهِ  
مَاتَ عَلَى الْكُفَرِ وَالْأَوَّلِ

العرب لاولاته وبنى واثه قال اغما قال تعالى بعدتو كيداه للفرق بين الاعيان ماؤ كيداه بالعزوب بالعدوبين  
لغوا ليهين (الصح الثالث) قوله ولا تنتصوا لالعيان بعدتو كيداه ما عدا دخله التخصيص لاسانان العزير  
دل على انه متى كان الصلاح في نقض الاعيان جاز تنقضها ثم قال وقد جعلتم الله عليكم كيداه هذه والاحمال  
اى لا تنتصروها وقد جعلتم الله كيداه عليكم بالوفاء وذلك ان من حلف بالله تعالى فانه قد جعل الله كيداه  
بالوفاء بسبب ذلك الحلف ثم قال ان الله يعلم ما تفعلون وفيه ترغيب وترهيب والمراد فيجاز بكم على ما تفعلون  
ان خيرا غير وان شرا فشر ثم قال تعالى اكد وجوب الوفاء وتحريم النقض وقال ولا تكونوا كالى تنقضت  
زلفها من بعد قوته افسكانا وفيه مسائل (المسئلة الاولى) في المشبهه يقولان (الاول) انها امر آمن قريب  
يقال لها رابطة وقيل رابطة قاله جعفر او كانت جفاء تغزل الغزل هي وجوار بها فاذا غزلت وأمرت  
أمرتهن فنقض ما غزلن (والقول الثاني) أن المراد بالمثل الوصف دون التميز لان النقص بالامثال صرف  
المكاف عنه اذا كان قبيحا والدعاء اليه اذا كان حسنا وذلك يتم به من دون التعيين (المسئلة الثانية) في  
قوله من بعد قوته اى من بعد قوة الغزل بامر ما هو افعلها (المسئلة الثالثة) قوله افسكانا قال الازهرى واحده  
نكت وهو الغزل من الصوف والشعر ويرمى به ويغنى فاذا حكمت السججة قطعها ونكتت خيطها المبرمة  
ونكتت تلك الخيوط وخلطت بالصوف ثم غزلت ثابته والنكت المصدر ومنه يقال نكت فلان عهدا اذا  
نقضه بعد احكامه كما نكتت خيط الصوف بعد ابرامه (المسئلة الرابعة) في انتصاب قوله افسكانا وجوه  
(الاول) قال الزجاج افسكانا منصوب لانه معنى المصدر ولان معنى نكتت ونقضت ومعنى نقضت نكتت  
وهذا غلط منه لان الانكاث جمع نكت وهو اسم للمصدر فكيف يكون قوله افسكانا بمعنى المصدر (الثاني)  
قال الواحدي افسكانا مفعول ثان كما تقول كسره اقطعا وقرقه اجزاء على معنى جعله اقطعا وجزاء فكذا  
ههنا قوله نقضت غزلها افسكانا اى جعلت غزلها افسكانا (الثالث) أن قوله افسكانا حال مؤ كيداه (المسئلة  
الخامسة) قال ابن قتيبة هذه الآية متصلة بما قبلها والتقدير برؤوفوا بعهد الله اذا عهدتم ولا تنتصوا  
لالعيان بعدتو كيداه فانكم ان فعلتم ذلك كنتم مثل المرأة التي غزلت غزلا واحكمته فلما استحكمت نقضته  
فجعلته افسكانا ثم قال تعالى تتخذون اعيانكم دخلا بينكم قال الواحدي الدخل والدغل الغش والخيانة  
قال الزجاج كل ما دخله عيب قبل هو مدخول وفيه مدخل وقال غيره الدخل ما أدخل في الشيء على فساد  
ثم قال ان تكون امه اى من أمه اى أى أكثر من ربها الشيء بر بوانا زاد وهذا الزيادة قد تكون في  
العدد وفي القوة وفي الشرف قال مجاهد كانوا يحلفون الحلفاء ثم يحدون من كان أعز منهم وأشرف  
فينقضون حلف الأولين ويحلفون هؤلاء الذين هم أعز فنهناهم الله تعالى عن ذلك وقوله أن تكون معناه  
أنكم تتخذون اعيانكم دخلا بينكم بسبب أن تكون أمه اى من أمه في العدد والقوة والشرف فقوله  
تتخذون اعيانكم دخلا بينكم استفهام على سبيل الانكار والمعنى اتخذون اعيانكم دخلا بينكم بسبب ان  
امه اى بدق القوة والكثرة من أمه أخرى ثم قال تعالى اغما بكم الله اى بما أسركم وبهناكم وقد تقدم  
ذكر الامر والمنهى وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون فيتميز الحق من البطل بما يظهر من  
درجات الشواب والعقاب والله أعلم بقوله تعالى ولولا شاء الله لحدكم أمه واحدة ولكن يضل من يشاء  
ويهدى من يشاء ولتستأن عما كنتم تدملون اعلم الله تعالى لما كلف القوم بالوفاء بالهدو وتحريم نقضه  
أتمعه سبحانه انه تعالى قادر على أن يجمعهم على هذا الوفاء وعلى سائر أبواب الاعيان ولكنه سبحانه يحكم  
الألوهية بقتل من يشاء ويهدى من يشاء ما المعزلة فانهم جلاؤك على الأبناء اى لو أراد ان يلجئهم الى الاعيان  
اولاى الكفر لقد رعليه الآن ذلك يبطل التكليف فلا جرم ما ألهمهم اليه وفوض الامراى اختياريهم في  
هذه التكليف واما قول أصحابنا فيه فهو ظاهر وهذه المناظرة قد تكررت مرارا كثيرة وروى الواحدي  
ان عزيرا قال يارب خلقت الخلق فتخل من تشاء ويهدى من تشاء فقال يا عزير اعرض عن هذا فاعاده  
ثانيا فقال اعرض عن هذا فاعاده ثالثا فقال اعرض عن هذا والابحوث اهل من البتة قالت المعتزلة  
كابني عنه قوله تعالى (فلما تبين له) اى لبراهيم بأن اوحى اليه انه مصر على الكفر غير مؤمن ابدا وقيل

هو الانسب بقوله تعالى (انه عدو لله) ٣٦٠ فان وصفه بالعداوة بما يراه حالة الموت (نبرأ منه) أى تنزهه عن الاسبغفاره ونجابه

كل الجانب وفيه من  
المبالغة ما ليس في تركه  
ونظائره (أن ابراهيم  
لاواه) لكثير التأق وهو  
كتابة عن كمال الرأفة  
ورقة القلب (حاسم)  
صبور على الأذى والمحنة  
وهو استئناف لبيان  
ما كان بدعوه عليه  
الصلاة والسلام الى  
ما صدر عنه من الاستغفار  
وفيه ايدان بأن ابراهيم  
علمه الصلاة والسلام  
كان أوامها لحملها فذلك  
ما صدر عنه ما صدر من  
الاستغفار قبل التبيين  
فليس لغيره أن يأتي به  
في ذلك وتأكد لوجوب  
الاجتناب عنه بعد  
التبين بالله عليه الصلاة  
والسلام تبرأ منه بعد  
التبين وهو في كمال رقة  
القلب والحلم فلا بد أن  
يكون غيره أكره منه  
اجتنابا وتبرأ وأما أن  
الاستغفار قبل التبين لو  
كان غير محض ربا استثنى  
من الاتساع في قوله  
تعالى الاقول ابراهيم لا يبه  
لاستغفر لك فقد حقق  
في صدوره تبرأ من الله  
تعالى (وما كان الله  
ليفضل قوما) أى ليس  
من عادة أن يصفهم  
بالفضلال عن طريق  
الحق ويحصرى عليهم  
أحكامه (بعد اهداءهم)  
للاسلام (حتى يبين لهم)  
بالوحي صريحا أو دلالة (ما يتقون) أى ما يجب اتقاؤه من محظورات الدين فلا يفرجوا عما ساء وعنه وأما

وما يدل على أن المراد من هذه المشبهة مشبهة الخفاء أنه تعالى قال بعده ولست أضمن عما كنتم تعملون فلو  
كانت أعمال العباد جنات الله تعالى لكان قولهم عنها اعتبارا بالمحاب عنه قد سبق مرارا والله أعلم وقوله  
تعالى ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتنزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله  
ولكنكم عذاب عظيم ولا تشتروا بهد الله ثمنًا فليان ما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم كنتم تعلمون  
عند الله بآي والخيرين الذين صبروا واجرهم بأحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن  
فانضمته حماية طيبة والخيرينهم بآجرهم بأحسن ما كانوا يعملون اعلم أنه تعالى لما حذر في الآية الاولى  
عن نقض العهد والاعمان على الاطلاق حذر في هذه الآية فقال ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم ولايس  
المراد منه التحذير عن نقض مطلق الاعمان والالزام التكريخ الخالى عن الفائدة في موضع واحد بل المراد  
نهى أولئك الأقوام المخاطبين بهذا الخطاب عن نقض أيمان مخصوصة أقدموا عليها بذلهذا المعنى قال  
المفسرون المراد من هذه الآية نهى الذين يابىوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نقض عهده لان هذا  
الوعيد وهو قوله فتنزل قدم بعد ثبوتها لا يصدق بنقض عهد قبله وإنما يصدق بنقض عهد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم على الاعمان به وشراعه وقوله فتنزل قدم بعد ثبوتها مأمول يذكر لكل من وقع في بلاء بعد عاقبة  
رحمة بعد نعمة فان من نقض عهد الاسلام فقد سقط عن الدرجات العالية ووقع في مثل هذه الفتنة  
وبدل على هذا قوله تعالى وتذوقوا السوء أى العذاب بما صددتم عن سبيل الله ولكنكم عذاب  
عظيم أى ذلك السوء الذى تذوقونه سوء عقاب شديد ثم أكد هذا التحذير فقال ولا تشتروا بهد الله  
ثم أقبل لا يبريد عرض الدنيا وإن كان كثيرا إلا أن ما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون يعنى أنكم وإن  
وجدتم على نقض عهد الاسلام خيرا من خيرات الدنيا فلا تأخذوا به لان الذى أعده الله تعالى على البقاء  
على الاسلام خير وأفضل وأكمل مما يجودونه في الدنيا على نقض عهد الاسلام ان كنتم تعلمون النقاوت  
بين خيرات الدنيا وبين خيرات الآخرة ثم ذكر الدليل القاطع على أن ما عند الله خير مما يجودونه من  
طيمات الدنيا فقال ما عندكم تنقدوا ما عند الله باق وفيه بحثان (الاول) المحس شاهد بأن خيرات الدنيا  
منقطعة والعقل دل على أن خيرات الآخرة باقية والباقي خير من المنقطع والدليل عليه أن هذه المنقطع  
أما أن يقال أنه كان خيرا على الشاشر بقا أو كان خيرا دينا خاسرا فان فلما كان خيرا على الشاشر بقا فالعلم بالله  
سقط من محله منقطع حال حصول ذلك الانقطاع فانما تعظم الحسرة والحزن وكون تلك  
النعمة العالمية الشريفة كذلك ينقص قيمها ويقل مرتبتها وتفتقر الرغبة فيها وأما قلنا تلك النعمة  
المنقطعة كانت من الخيرات الخمسة فهذه من الظاهر أن ذلك خير الدائم ويجب أن يكون أفضل من  
ذلك الخير المنقطع فثبت بهذا أن قوله تعالى ما عندكم تنقدوا ما عند الله باق برهان قاطع على أن خيرات  
الآخرة أفضل من خيرات الدنيا (البحث الثاني) أن قوله وما عند الله باق يدل على أن نعيم أهل الجنة باق  
لا ينقطع وقال جهنم من صفوان الله منقطع والآخرة حجة بها واعلم أن المؤمن إذا آمن بالله فقد التزم شرائع  
الاسلام والاعمان وحسب يجب عليه أمران (أحدهما) أن يصبر على ذلك الالتزام وأن لا يرجع عنه وان لا  
ينقضه بعد ثبوتها (والثاني) أن يأتي بكل ما هو من شرائع الاسلام ولو أزمه اذا عرفت هذا فقول الله تعالى  
رغب المؤمن في القسم الاول وهو ان يصبر على ما التزمه فقال والخيرين الذين صبروا أى على ما التزموه من  
شرائع الاسلام بأحسن ما كانوا يعملون أى يجزى بهم على أحسن أعمالهم وذلك لان المؤمن قد أتى  
بالمباحات وبالندوبات وبالواجبات ولا شك أنه فعل المندوبات والواجبات شاب لا على فعل المباحات  
فانهذا قال والخيرين الذين صبروا واجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ثم نهى تعالى رغب المؤمنين في القسم الثاني  
وهو الاتيان بكل ما كان من شرائع الاسلام فقال من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فليضمه حياة  
طيبة والخيرينهم بآجرهم بأحسن ما كانوا يعملون وفي الآية سوالات (السؤال الاول) لفظة من في قوله من  
عمل صالحا تعيد الامور فالفائدة في ذكر الذكر والأنثى في الجواب أن هذه الآية لا تعد بالخيرات والمبالغة

قبل ذلك فلا يسمى ما صدر عنهم ضلالاً ولا إثمًا إذ هو بنه فكانه تسليمة للذين ٣٦١ استغفروا للذين كن قبل ذلك وفيه دليل على

أن الغافل غير مكلف بما لا يستدعي معرفته العقل (أن الله بكل شيء عليم) فتعذر المناسق أي أنه تعالى علم بجميع الأشياء التي من جملتها حاجتهم إلى بيان قبح ما لا يستعمل العقل في معرفته فبين لهم ذلك كإفهامهم (أن الله ملك السموات والأرض) من غير يرك له فيه (يحيي ويميت وما لكم من دون الله من مالئكم من أولي الأنصار) من الاستغفار للمشركين وأن كانوا أولى قسري وضمن ذلك التبرؤ منهم رأساً بل لهم أن الله تعالى مالك كل موجود وموتى أموره والغالب عليه ولا يتأقلم لهم نصر ولا ولاية إلا أنه تعالى لم يتوجهوا إليه بشيء أشرفهم متبرئين عما سواه غير قاصدين الإيابة (لقد تاب الله على النبي) قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما هو العفو عن الله للمنافقين في التخلف عنه (والمهاجرين والأنصار) قبل هرق حق زلات سمعت منهم يوم أحد ويوم حنين وقيل المراد بيان قتل التوبة وأنه ما من مؤمن إلا وهو محتاج إليها حتى النبي صلى الله عليه وسلم لما صدر عنه في بعض الأحوال من ترك

في تقرير الوعد من أعظم دلائل البرهان والوجه الثاني أكيد وأزاله لوهم التخصيص (السؤال الثاني) هل تدل هذه الآية على أن الأيمان معيار العمل الصالح والجواب نعم لأنه تعالى جعل الأيمان شرطاً في كون العمل الصالح موجباً للثواب وشرط الشيء معيار لذلك الشيء (السؤال الثالث) ظاهر الآية يقتضي أن العمل الصالح إنما يفيد الأثر بشرط الأيمان فظاهر قوله فن يعمل مثقال ذرة خيراً يره يدل على أن العمل الصالح يفيد الأثر سواء كان مع الأيمان أو كان مع عدمه والجواب أن إفادة العمل الصالح للحياة الطيبة مشروط بالأيمان أما إفادته لا ترغبه هذه الحياة الطيبة وهو مخفف الغالب فانه لا يتوقف على الأيمان (السؤال الرابع) هذه الحياة الطيبة تحصل في الدنيا أو في القبر أو في الآخرة والجواب فيه ثلاثة أقوال (الأول) قال القاضي الأقرب إنما تحصل في الدنيا بدليل أنه تعالى أعقبه بقوله ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ولا شبهة في أن المراد منه ما يكون في الآخرة وإثبات أن يقول لا بعد أن يكون المراد من الحياة الطيبة ما يحصل في الآخرة ثم انه مع ذلك وعدمه الله على أنه إنما يجزى بهم على ما هو أحسن أعمالهم فهذا الامتناع فيه فان قيل يتقدم برآن تكون هذه الحياة الطيبة إنما تحصل في الدنيا فاهي والجواب ذكر واقع وجوهها قيل هو الرزق الحلال الطيب وقيل عبادة الله مع كل الحلال وقيل القناعة وقيل رزق يوم يوم كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه تعني بما رزقني وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو الله -م جعل رزق آل محمد كافاً قال الواحدى وقول من يقول انه القناعة حسن مختار لأنه لا يطيب عيش أحد في الدنيا إلا بعيش القناعة وأما الخربص فانه يكون أبدأ في الكدو والعناء واعلم أن عيش المؤمنين في الدنيا أطيب من عيش الكفار ولو جوه (الأول) أنه لما عرف أن رزقاً إنما حصل بتدبير الله تعالى وعرف أنه تعالى محسن كريم لا يفعل إلا الصواب كان راضياً بكل ما قضاه وقدره وعلم أن مصلحته في ذلك أما الجاهل فلا يعرف هذه الأصول فكان أبدأ في الحزن والشقاء (وثانيها) أن المؤمنين أبدأ يستحضر في عقله أنواع المصائب والحزن ويقدّر وقوعها وعلى تقدير وقوعها يرضى بها لأن الرضا بقضاء الله تعالى واجب فعند وقوعها لا يستعظمها بخلاف الجاهل فانه يكون غافلاً عن تلك المعارف فعند وقوع المصائب يعظم تأثيرها في قلبه (وثالثها) أن قلب المؤمن منشرح بنور معرفته بالله تعالى والقلب إذا كان مملوئاً بهذه المعارف لم يتبع للأحزان الواقعة بسبب أحوال الدنيا أما قلب الجاهل فانه خال عن معرفة الله تعالى فلا يحرم بفسر مملوئاً من الأحزان الواقعة بسبب مصائب الدنيا (ورابعها) أن المؤمن عارف بأن خبرات الحياة الجسمانية خبيسة فلا يعظم فرحها بوجدانها ونغمه بقضاءها أما الجاهل فانه لا يعرف سعادته أخرى تغايرها فلا يحرم بعموم فرحها بوجدانها ونغمه بقضاءها (وخامسها) أن المؤمن يعلم أن خيرات الدنيا واجبة التعذيب مريعة القلب فلو لا تغايرها وانقلابها لم تنصل من غير الله واعلم أن ما كان واجب التعذيب فانه عند وصوله إليه لا تنقلب حقيقة ولا لا تشبه ما هيته فعند وصوله إليه يكون أيضاً واجب التعذيب فعند ذلك لا يطيب العاقل قلبه عليه ولا يقيم له في قلبه وزناً بخلاف الجاهل فانه يحسب أن هذه المعارف قطيع قلبه عليها ويعانقها معانقة العاشق لمعشوقه فعند وفاته وزواله يحنّ قلبه ويعظم البلاء عنده فهذه وجوه كافية في بيان أن عيش المؤمنين المعارف أطيب من عيش الكفار وهذا كله إذا فسرنا الحياة الطيبة بأنّها في الدنيا (والقول الثاني) وهو قول السدي أن هذه الحياة الطيبة إنما تحصل في القبر (والقول الثالث) وهو قول الحسن وسعيد بن جببر أن هذه الحياة الطيبة لا تحصل إلا في الآخرة والدليل عليه قوله تعالى يا أيها الإنسان أنك كادح إلى ربك كدحاً فلاقية فبين أن هذا الكدح باق إلى أن يصل إلى ربه وذلك ما قلناه وأما بيان أن الحياة الطيبة في الجنة فلا حاجة بالأموت وغنى بلا فقر وصحة بالمرض وملك بالزوال وسعادة بلا شقاء فثبت أن الحياة الطيبة ليست إلا تلك الحياة ثم انه تعالى الآية بقوله ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون وقد سبق تفسيره والله أعلم بقوله تعالى فإذا قرأت القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحموا (الذين آمنوا) ولم يخلفوا عنه ولم يخلو بأمر من أمره (في ساعة العسرة) أي في وقتها

والتي بعينه بالساعة لزيادة تعينه ٣٦٢ وهي حاله في غزوة تبوك كانوا في عسرة من الظاهر بعقب عسرة على بعبر واحد

ومن الزاد تزودوا التمر  
المدود والشعير المسوس  
والاهالة الزخية وبلغت  
بهم الشدة الى أن اقسام  
القرعة اثنا عشر وعامها  
الجماعة يشربوا عليها  
الماء المتغير وفي عسرة  
من الماء حتى تحسروا  
الابل واعتصروا فرونها  
وفي شدة زمان من حمارة  
القطر ومن الجذب  
والقطر والضيقة الشديدة  
ووصف المهاجرين  
والانصار عبادا كرمين  
اتباعهم له عليه الصلاة  
والسلام في مثل هاتيك  
المراتب من الشدة  
لما لفتة في بيان الحاجة  
الى التوبة فان ذلك حث  
لم يفرغ عنها فلان لا يستغنى  
عنها غيرهم أولى وأسمى  
(من بعد ما كاد يزيغ  
قلوب فريق منهم) بيان  
لتناهي الشدة وبلوغها  
الى ما لا غاية وراءها وهو  
امتراف بعضهم على أن  
يمسكوا الى الخلف عن  
الذي عليه الصلاة والسلام  
وفي كاد شعير الشأن أو  
ضمير القوم الرجاع اليه  
الضمير في منهم وقرئ  
بتأنيث الفعل وقرئ من  
بعد ما رآيت قلوب فريق  
منهم يعني المخلفين من  
المؤمنين كائني لباية  
واضرابه ثم تاب عليهم  
تكرار لئلا أكيد وتنبية  
على انه يتاب عليهم من

الشیطان الرحيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطاننا على الذين يتولونه  
والذين هم به مشركون اعلم انه تعالى لما قال قبل هذه الآية وانحر بنهم ارحمهم احسن ما كانوا يعملون  
أرشد الى العمل الذي به تخصص اعماله عن الوسواس فقال فاذا قرأت القرآن فاستمعوا له يا اهل البيت من الشيطان  
الرحيم وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) الشيطان ساع في القاء الوسوسة في القلب حتى في حق الانبياء  
بديل قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا اتى القى الشيطان في أمنيته والاسعاذة بالله  
مانعة للشيطان من القاء الوسوسة بدليل قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا همهم طائف من الشيطان تذكرو  
فاذا هم بمصرور فلماذا السبب امر الله تعالى رسوله بالاستعاذة عند القراءة حتى تبقى تلك القراءة مصونة  
عن الوسوسة (المسئلة الثانية) قوله فاذا قرأت القرآن فاستمعوا له اي استمعوا له في الاستعاذة عند القراءة فغير الرسول أولى بها (المسئلة الثالثة) القاء في  
الكل لان الرسول لما كان محتاجا الى الاستعاذة عند القراءة فغير الرسول أولى بها (المسئلة الثالثة) القاء في  
قوله فاستمعوا له اي استمعوا له في الاستعاذة عند القراءة فغير الرسول أولى بها (المسئلة الثالثة) القاء في  
من الصحابة والتابعين قال الواحدى وهو قول ابى هريرة ومالك وداود قالوا والقائده فيه انه اذا قرأ القرآن  
استحق قولوا باعظما فان لم يأت بالاستعاذة وقعت الوسوسة في قلبه وتلك الوسوسة تحبط ثواب القراءة اما اذا  
استعاذ بعد القراءة اندفعت الوسواس وبقي الثواب مصونا عن الاحتياط اما لا كثر من علماء الانبياء  
والتابعين فقد اتفقوا على ان الاستعاذة مقدمة على القراءة وقالوا معنى الآية باذا أردت أن تقرأ القرآن  
فاستعذ وليس معناه استعذ بعد القراءة ومثله اذا اكتب فقل بسم الله واذا سافرت فتأهب ونظيره قوله تعالى  
اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا اي اذا اردتم القيام الى الصلاة فاغسلوا وايضا لما ثبت ان الشيطان القى  
الوسوسة في أثناء قراءة الرسول بدليل قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا اتى القى  
الشیطان في أمنيته ومن الظاهر انه تعالى انما ارسل الرسول بالاستعاذة عند القراءة لدفع تلك الوسواس فهدا  
المقصود وانما يحصل عند تقديم الاستعاذة (المسئلة الرابعة) مذهب عطاء انه يحب الاستعاذة عند قراءة  
القرآن سواء كانت القراءة في الصلاة أو غيرها وسائر الفقهاء اتفقوا على انه ليس كذلك لانه لا خلاف بينهم  
انه لم يتوقف قبل القراءة في الصلاة فصلاته ماضية وكذلك حال القراءة في غير الصلاة ولكن حال القراءة  
في الصلاة أكد (المسئلة الخامسة) المراد بالشيطان في هذه الآية قبل وليس والاقرب انه للعنسان لان  
لجميع المردة من الشياطين حظا في الوسوسة واعلم انه تعالى لما امر رسوله بالاستعاذة من الشيطان  
وكان ذلك يوهم أن للشيطان قدرة على التصرف في أئدان الناس فأزال الله تعالى هذا الوهم وبين انه لا قدرة  
له البتة الا على الوسوسة فقال انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ويظهر من هذا ان  
الاستعاذة انما تنفذ اذا حضر في قلب الانسان كونه ضعيفا وانه لا يمكنه التحفظ عن وسوسة الشيطان الا بعبادة  
الله تعالى ولهذا المعنى قال المحققون لا حول عن معصية الله تعالى الا بعبادة الله والاقوة على طاعة الله الا  
بتوقيف الله تعالى والتفويض الحاصل على هذا الوجه والمراد من قوله وعلى ربهم يتوكلون ثم قال انما سلطاننا  
على الذين يتولونه قال ابن عباس بطبعه بيقوله اي اطعته وتولمت عنه أي اعرضت عنه والذين هم به  
مشركون الضمير في قوله به الى ما اذا بعد وقبسه قولان (الاول) انه راجع الى ربهم (والثاني) انه راجع الى  
الشيطان والمعنى بسببه وهذا كما تقول للرجل اذا تكلم بكلمة مؤذية الى الكافر كقوله بكلمة الكافر  
اي من أجلها فكذلك قوله والذين هم به مشركون اي من أجله ومن أجله اياهم على الشرك  
بالله صاروا مشركين بقوله تعالى واذا يد لنا آية مكان آية والله اعلم بما تقول قالوا انما أنت مقترب الى أكثرهم  
لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق أثبت الذين آمنوا وهدى وشرى للمسلمين اعلم انه تعالى  
شرع من هذا الموضع في حكاية شهادته منكزى بقوة محمد صلى الله عليه وسلم وفيه مسائل (المسئلة الاولى)  
قال ابن عباس رضى الله عنه ما كان اذا نزلت آية فيها شاهدة ثم نزلت آية الا بين منها يقول كفار قريش

الذين اخرجهم من امر  
أني لامة وأصحابه  
لم يقبل معذرتهم  
أناك ولا ردت ولم يقطع  
في شأنهم شيء إلى أن نزل  
فيهم الوحي وهم كعب بن  
مالك وهلال بن أمية  
ومارة بن الربع وقرئ  
خلفوا أي خلفوا الغالزين  
بالمدينة أو فسدوا ومن  
الخالفه وخلفوا الفم  
وقرئ على الخلفين  
والأول هو النسب لأن  
قوله تعالى (حتى إذا  
ضائق عليهم الأرض)  
غاية الخلفين ولا يناسبه  
الآتي في الأول أي خلفوا  
وأخرجهم إلى أن ضاقت  
عليهم الأرض (عما  
رجعت) أي رجعت  
ورفعها لعارض الناس  
عنهم وانقطاعهم عن  
مقاومتهم وهو مثل  
لشد الحيرة كأنه لا يستقر  
به قرار ولا نظام له دار  
(وضاقت عليهم أنفسهم)  
أي أذا رجعوا إلى أنفسهم  
لا ينظمون شيء لعدم  
الانس والسرور واستلاء  
الوحشة والحيرة (وظنوا)  
أن لا ملجأ من الله الا اليه)  
أي علموا أنه لا ملجأ من  
سخطه تعالى الا إلى

والله ما محمد الا يسخر بأصحابه اليوم وأمر أن يغدأ بهي عنه وأنه لا يقول هذه الاشياء الا من عند نفسه  
فأنزل الله تعالى قوله وأذا بدلنا آية مكان آية ومعنى التبدل رفع الشيء مع وضع غيره مكانه وتبديل الآية  
رفعها بآية أخرى غيرها وهو نسخها بآية غيرها والله أعلم بما ينزل اعتراض دخل في الكلام والمعنى  
والله أعلم بما ينزل من النسخ والمنسوخ والتلفظ والتخفيف أي هو أعلم بجميع ذلك في مصالح العباد وهذا  
توبيخ للكفار في قوله انما أنت مفترى اذا كان هو أعلم بما ينزل فبما لهم ينسبون محمدا صلى الله عليه وسلم  
إلى الافتراء لاجل التبدل والنسخ وقوله بل أكثرهم لا يعلمون أي لا يعلمون حقيقة القرآن وفائدة النسخ  
والتبدل وأن ذلك لمصالح العباد كما أن الطبيب يأمر مريض بشيء ثم بعد مدة ينهه عنه أو يأمره بضد ذلك  
الشربة وقوله قل نزله روح القدس من ربك تفسير روح القدس من ذكره في سورة البقرة وقال صاحب  
الكشاف روح القدس جبريل عليه السلام أضيف إلى القدس وهو الطهر كما يقال حاتم الجوديد والخير  
والمراد الروح القدس وحاتم الجوديد والخير والقدس المظهر من الماهية في قوله من ربك صالحة للقرآن  
أي أن جبريل نزل القرآن من ربك ثبتت الذين آمنوا أي ليلوهم بالنسخ حتى إذا قالوا فيه هو الحق من  
ربنا حكم لهم ثبتت القدم في الدين وصحة ما بين الله حكمهم فلا فعل الا ما هو حكمه وصواب وهدى  
ونشري مفعول لهما معطوف على محل ثبتت والتقدير ثبتت لهم وأرشاد وبشارة وفيه تريض يحصل  
أشد هذه الصفات لغبرهم (المسئلة الثانية) قد ذكرنا أن مذهب أبي مسلم الاصمها في أن النسخ غير  
واقع في هذه الشريعة فقال المراد هنا إذا بدلنا آية مكان آية في الكتب المتقدمة مثل أنه حول القابلة من  
بيت المقدس إلى الكعبة قال المشركون أنت مفترى في هذا التبدل وأما سائر المفسرين فقالوا النسخ واقع في  
هذه الشريعة والكلام فيه على الاستقصاء عند كور في سائر السور (المسئلة الثالثة) قال الشافعي رحمه الله  
القرآن لا ينسخ بالصفة وأصح على محتمة بقوله تعالى وأذا بدلنا آية مكان آية وهذا يقتضي أن الآية  
لا تنسخ من نسخة الآية بأخرى وهذا ضعيف لأن هذه تدل على أنه تعالى يبدل آية بآية أخرى ولادالة فيها  
على أنه تعالى لا يبدل آية الآية وأيضا جبريل عليه السلام قد ينزل بالصفة كما ينزل بالآية وأيضا فالصفة  
قد تكون مشبهة للآية وأيضا فهذه الحكاية كلام الكفار فكيف يصح التعليل به والله أعلم بقوله تعالى  
ولا وقد تعلم أنهم يقولون انما يعلم بشراسان الذي يلدون اليه أنجى وهذا السان عربي مبين أن الذين  
الذين يولدون بآيات الله لا يلدونهم الله ولهم عذاب أليم انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله  
وأولئك هم الكاذبون أي أعلم أن المراد من هذه الآية بحكاية شبهة أخرى من شبهات منكري نبوة محمد  
صلى الله عليه وسلم وذلك لأنهم كانوا يقولون أن محمد انما يذكر هذه القصص وهذه الحكايات لأنه  
يستفيد هاهنا من انسان آخر ويعلمها منه واختلفوا في هذا البشر الذي نسب المشركون النبي صلى الله عليه  
وسلم إلى التعليل منه قيل هو عبد لبي عامر بن لؤي يقال له يعيس وكان يقرأ الكتب وقيل عداس غلام عبدة  
ابن ربيعة وقيل عبد لبي الحضرمي صاحب كتب وكان اسمه جبر أو كانت قريش تقول عبد بني الحضرمي  
يعلم خديجة وخديجة تعلم محمدا وقيل كان عبيدة نصراني أنجى اللسان اسمه بلعام ويقال له أن عبيدة يتكلم  
بالرخصة وقيل سلمان الفارسي وبالجملة فلا فائدة في تعديد هذه الاسماء والحاصل أن القوم انعموا بأنه تعلم  
هذه الحكايات من غيره ثم انه يظهر هاهنا من نفسه ويزعم أنه اغتافرها بالوحي وهو كاذب فيه ثم انه تعالى  
أجاب عنه أي قال لسان الذي يلدون اليه أنجى وهذا السان عربي مبين ومعنى الخادق في اللغة الميل  
يقول لحد وأخذ امال عن القصد ومنه يقال للعادل عن الحق لمحد وقرأ حمزة والكسائي لمحدون بفتح  
الماء والماء والهاقون بضم الباء وكسر الميم قال الواحدي والاولى ضم الماء لأنه لغا القرآن والدليل عليه قوله  
ومن يردقه بالحد نظر والحداد قد يكون بمعنى الامالة ومنه يقال الحدت له لحد اذا حفره في جانب القبر  
مائلان الاستواء وقبره لمحد ومحد منه الحد لأنه مال مذهب عن الاديان كما علمه عن دين إلى دين آخر  
وضم الحداد في هذه الآية بالهولين قال الفراء عيلون من الميل وقال الزجاج عيلون من الامالة أي لسان

ستفاره (ثم تاب عليهم) أي وفقهم للتوبة (ليتوبوا) أو أنزل قبول توبتهم ليصبروا ومن جملة التوابين أو رجوع عليهم بالقبول والرحمة

(الرحيم) المتفضل عليهم بمغفون الا لاعمع استحقاقهم لانفسهم العقاب يرى أن ناسا من المؤمنين يخطئوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم من بدله وكره مكانه فخلق به غاية الصلاة والسلام عن الحسن رضي الله عنه أنه قال بلغني أنه كان لأحدهم خاطئ كان خيرا من مائة ألف درهم فقال باحاثاه ما خلفني الا نكالا وانظر شمارك اذهب فانت في سبيل الله ولم يكن لآخر الأهل له فقال بأهله ما طأني ولا خلفني الا الفتن بك فلاحرجم والله لا كابن الشدا حتى ألقى برسول الله صلى الله عليه وسلم فأنط زاده ولحق به عليه الصلاة والسلام قال الحسن رضي الله عنه كذلك والله المؤمن يتوب من ذنوبه ولا يهرع عليها وعن أبي ذر الغفاري أن بعيره أنطا به فخل متاعه على ظهره وأتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا فقال عليه الصلاة والسلام لما رأى سواده كن أبازر فقال الناس هو ذلك فقال عليه الصلاة والسلام رحم الله أبازر عشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده وعن أبي خيثمة أنه بلغ بستانه وكانت له امرأة حسناء فرشت له في الظل وبسطت له الحصير وقربت إليه الرطب

الذي يقولون القول البهيم وأما قوله أعجمي فقال أبو الفتح الموصلي تركب ع ج م وضع في كلام العرب للإيهام والاختفاء وضد البيان والابتناء وعنه قوله لم رجل أعجم وامرأة أعجماء إذا كانا لايخصان ويجم للذهب سمي بذلك لاستناره واختفائه وأجمع ما بالهجة لانها لا توضع في نفسها وهو صواب لاقطع النظر والصبر بحج ما بين لان القراءة حاصلة فيهم ما بالسر لا بالهجر فأما قوله لم أعجمت الكتاب فعنه أنزلت بحجته وأقعدت قد تأتي والمراد منه السلب كقولهم لم أشكبت فلانا إذا زلت ما شكتوه فنه هو الاصل في هذه الكلمة ثم ان العرب تسمى كل من لا يعرف لغتهم من ولايتكم باسمهم أعجم وأعجماء قال الفراء وأحد بن يحيى الأعجم الذي في لسانه عجمة وان كان من العرب والأعجمي والأعجمي الذي أصله من الأعجم قال أبو علي الفارسي الأعجم الذي لا يفصح سواه كان من العرب أو من الأعجم الأتري أنهم قالوا زباد الأعجم لانه كانت في لسانه عجمة مع انه كان عربيا وأما معنى العربي واشتقاقه فقد ذكرناه عند قوله الاعراب أشد كثيرا ونفانا وقال الفراء والراجح في هذه الآية قال عرب لسانه عربية وعروبه هذا تفسير ألقاظ الآية وأما تقرير وجه الجواب فاعلم أنه انما يظهر اذا قلنا القرآن انما كان معجزا لما فيه من الفصاحة العائدة الى اللفظ وكأنه قبل هب انه تعلم المعاني من ذلك الأعجمي الا أن القرآن انما كان معجزا لما في اللفظ من الفصاحة فيقدر أن تكونوا صادقين في ان محمدا صلى الله عليه وسلم يعلم تلك المعاني من ذلك الرجل الا أنه لا يقدح ذلك في المنصود والقرآن انما كان معجزا لفصاحته وما ذكره لا يقدح في ذلك المقصود وما ذكر الله تعالى في هذا الجواب أردفه بالتهديد والوعيد فقال ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله وأما تفسير أعجماء لانه لا ية فظاهر وقال القاضى أقوى ما قيل في ذلك انه لا يهديهم الله الى طريق الجنة ولذلك قال بعده ولهم عذاب أليم والمراد أنهم لم ياتوا كوا اليمان بالله لا يهديهم الله الى الجنة بل يسوقهم الى النار فانه تعالى بين كونه كذا بين في ذلك القول فقال انما يترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأوشك الكاذبون وفيه مسائل (الاولى) المقصود منه تعالى بين في الآية السابقة ان الذي قالوه يتقدرون يصح لم يقدح في المقصود منه تعالى بين في هذه الآية أن الذي قالوه لم يصح وهم كذبوا فيه والدليل على كونه كاذبين في ذلك القول وجوه (الاول) أنهم لا يؤمنون بآيات الله وهم كافرون ومتى كان الامر كذلك كانوا أعداء للرسول صلى الله عليه وسلم وكلام العدا ضرب من الهديان ولشهادة قاتمهم (والثاني) ان أمر العلم لا يتأني في حاسة واحدة ولا يتم في الحسية بل التعلم انما يتم اذا اختلف المتعلم الى المعلم أزمة متناهية ومعددا متباعدة ولو كان الامر كذلك لاشتهر رفيقا بين الخلق ان محمدا عليه الصلاة والسلام يتعلم العلوم من فلان وفلان (الثالث) ان العلوم الموجودة في القرآن كثيرة وتعلمها لا يتأني الا اذا كان المتعلم في غاية الفضل والتحقيق فلو حصل فيهم انسان بلغ في التعليم والتحقيق الى هذا الحد كان مشارا الى به بالاصابع في التحقيق والتدقيق في الدنيا فكيف يمكن تحصيل هذه العلوم العالمة والمباحث النفسانية عند فلان وفلان \* واعلم أن الطعن في نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمثال هذه الكلمات الركيكة يدل على ان الحق لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانت ظاهرة باهرة فان الخصوم كانوا عاجزين عن انطق فيهم ولاجل غاية عجزهم عدلوا الى هذه الكلمات الركيكة (المسئلة الثانية) في هذه الآية دلالة قوية على أن الكذب من اكبر الكبائر وأغشى الفواحش والدليل عليه ان كلمة انما للحصر والمبني أن الكذب والفريفة لا يقدم عليه ما الا من كان غير مؤمن بآيات الله تعالى والا من كان كافرا لو هذاهم بد في النهاية فان قيل قوله لا يؤمنون بآيات الله فعل وقوله وأولئك هم الكاذبون اسم وعطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية فيجوز في السبب في حصوله ههنا قلنا الفعل قد يكون لازما وقد يكون مقارفا والدليل عليه قوله تعالى ثم بد لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسبحته حتى حين ذكره لفظ الفعل تنبيه على ان ذلك السجين لا يدوم وقال فرعون موسى عليه السلام لئن اتخذت الهة أخرى لأجعلنك من المبجولين ذكره بصيغة الاسم تنبيه على الدوام وقال أعجماء الله تعالى قال وعصى آدم ربه فغوى ولا يجوز ان يقال ان آدم

ما هذا بخير فقام ورحل  
ناقته وأخذ سيفه ورجحه  
ومر كالريح فبدر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
طرقه الى الطريق فاذا  
براكب يزهاه الدراب  
فقال كن يا بخيمه فكانه  
ففرح به رسول الله صلى  
الله عليه وسلم واستقر له  
ومنه من بقي لم يلحق به  
عليه الصلاة والسلام منهم  
الثلاثة قال كعب رضى  
الله عنه لما قبل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم سلمت  
عليه فردني كما لمغضب  
بعد ما ذكرني وقال باليت  
شعري ما خلف كما قبيل  
له ما خلفه الا حسن برديه  
والنظر في عطفه فقال  
عليه الصلاة والسلام  
ما أعلم الا فضلا واسلاما  
ونهي عن كلامنا أيها  
الثلاثة فتنكر لنا الناس  
ولم يكلمنا أحدا من قريب  
ولا بعيد فلما مضت  
أر بعون ليلة أمرنا أن  
نعتزل نساءنا ولا نتربعهن  
فلما تمت خمسون ليلة اذا  
أنا بعدنا من ذروة سلع  
أشربا كعب بن مالك  
نحزرت لله ساجدا وكنت  
كما وصفتني ربي وضافت  
عليهم الارض بما رحبت  
وضافت عليهم انفسهم  
وتتابعت البشارة فلبست  
ثوبي وانطلقت الى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فاذا  
هو جالس في المسجد

عاص وغاوان صديقة الفعل لا تفيد الدوام وصيغة الاسم تفيد انما اذا عرفت هذه المقدمة فنقول قوله اغنا  
يقترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ذكر ذلك تنبيه على أن من أقدم على الكذب فكأنه دخل  
في الكفر ثم قال وأولئك هم الكاذبون تنبيه على أن صفة الكذب فيهم ثابتة راجعة دائمة وهذا كما تقول  
كذبت وأنت كاذب فيكون قولك وأنت كاذب زيادة في الوصف بالكذب ومعناه أن عادتك أن تكون  
كاذبا (المسئلة الثالثة) ظاهر الآية يدل على أن الكاذب المقترى الذي لا يؤمن بآيات الله والامر كذلك  
لأنه لا معنى للكفر الا انكار الالهية ونسوة الانبياء وهذا الانكار مشتمل على الكذب والافتراء وروى أن  
النبي صلى الله عليه وسلم قبل له هل يكذب المؤمن قال لا ثم قرأ هذه الآية والله أعلم بقوله تعالى من كفر  
بالله من بعد اعلمته الا من أكره وقامه معناه أن الاعيان وليكن من شرح بالكفر صدرا فعلمهم غضب من  
الله ولهم عذاب عظيم ذلك لأنهم استحقوا الحماة للدين على الاخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين  
أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون لأنهم في الاخرة هم  
الخاسرون (المسئلة الرابعة) قوله تعالى لما عظم تهديد الكافرين ذكر في هذه الآية تفصيلا في بيان من يكفر بلسانه  
لا بقلبه ومن يكفر بلسانه وقلبه معا في الآية مسائل (المسئلة الاولى) قوله من كفر بالله من بعد اعلمته  
مستد آخره غير مدكور فلهذا السبب اختلف المفسرون وذكر فيه وجوها (الاول) أن يكون قوله من  
كفر بالله من بعد اعلمته الذين لا يؤمنون بآيات الله والتقدير اغنا يقترى من كفر بالله من بعد اعلمته واستثنى  
منهم المكره فلم يدخل تحت حكم الافتراء وعلى هذا التقدير قوله وأولئك هم الكاذبون اعتراض وقع بين  
البدل والمبدل منه (والثاني) يجوز أيضا أن يكون بدلا من الخبر الذي هو الكاذبون والتقدير وأولئك هم  
من كفر بالله من بعد اعلمته (والثالث) يجوز أن ينصب على الذم والتقدير وأولئك هم الكاذبون أعني من  
كفر بالله من بعد اعلمته وهو أحسن الوجوه عندى وأبعدها عن التعسف (والرابع) أن يكون قوله من  
كفر بالله من بعد اعلمته شرطامند أو محذوف جوابه لأن جواب الشرط المذكور بعده يدل على جوابه  
كأنه قبل من كفر بالله من بعد اعلمته فعلمهم غضب من الله الا من أكره وليكن من شرح بالكفر صدرا  
فعلمهم غضب من الله (المسئلة الثانية) أجابوا على أنه لا يجب عليه التكلم بالكفر بدله عليه وجوه  
(أحدها) أناروي أن لا يصبر على ذلك العذاب وكان يقول أحد أحد روى أن ناسا من أهل مكة فتنوا  
فارتدوا عن الاسلام بعد دخولهم فيه وكان فيهم من أكره فاجرى كلمة الكفر على لسانه مع أنه كان بقلبه مصرا  
على الايمان منهم عمار وأبو ياسر وسمي وضمير وبلال وخباب وسالم عذروا فأما سمية فقيل رطبت بين  
يعرب وخرزيت في قلبها حجر يوقوا أنك أسمت من أجل الحال وقتلت وقتل ياسر وهو أول قتيلين قتل  
في الاسلام وأما عمار فقد أعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرها فقيل يا رسول الله ان عمارا كافر فقال كلان  
عمار ما لي ايمان من فرقه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فأتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو  
يبكي فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عصبه ويقول مالك ان عادوا لك فقد هم بما قالت ومنهم جبر  
مولى الحضرمي أكرهه سيد فكفر ثم أسلم مولا وأسلم وحسن اسلامها وما جاز (المسئلة الثالثة) قوله  
الا من أكره ليس باستثناء لان المكره ليس بكافر فلا يصح استثناءه من الكافر لكن المكره لما ظهر منه  
بعد الايمان ما مثله يظهر من الكافر طوعا صاع هذا الاستثناء لهذا المشاكلة (المسئلة الرابعة) يجب ههنا  
بيان الأكره الذي عنده يجوز التلذذ بكلمة الكفر وهو أن يعذبه بعد ذهاب لطاقته له به مثل الخوف  
بالقيل ومثل الضرب الشديد والايالات القوية قال مجاهد أول من أظهر الاسلام سمية ثم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وأبو بكر وخباب وضمير وبلال وعمار وسمية أما الرسول عليه الصلاة والسلام فذعه أبو طالب  
وأما أبو بكر فذعه قومه وأخذوا خرونا والبسوا دروع الحديد ثم اجلسوا في الشمس فباع منهم الجهد بخير  
الحديد والشمس وأنهم أوجبوا بيعتهم وبيعهم وسمية ثم طعن الخبر بفتح فرجه وقال الا خرونا  
ماناوا منهم غير بلال فانهم جعلوا بعد نوبه يقول أحد أحد حتى ملوا فكفوه وجهوا في عنقه حبلا من ليف

حولته المسجون فقام الى طلحة بن عبيد الله مهزول الى حتى صاحني وقال انهن لم توبن الله عليه فلان أنساها العلي رضي الله عنه وقال



وعن أبي بكر الوراق أنه سئل عن التوبة النصوح فقال أن تصيب عن التائب الأرض بما رحبت وتصيب عليه نفسه كسوبة كتب بن مالك وصاحبه (يا أيها الذين آمنوا) خطاب عام يدرج فيه التائبون أندراجاً أولياً وقيل لمن تخلف عليه من الطلقاء عن غزوة تبوك خاصة (اتقوا الله) في كل ما تأتون وما تذررون فيدخل فيه المعاملة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر المغازي دخولاً أولياً (وكونوا مع الصادقين) في إيمانهم وعهودهم أوفى دين الله نعت قولاً وعلاً أوفى كل شأن من الشؤون فيدخل ما ذكر أوفى توهم وانابهم فيكون المراد بهم حينئذ هؤلاء الثلاثة وأما إبراهيم وعمران عاين رضي الله عنهما أنه خطاب لمن آمن من أهل الكتاب أي كونوا مع المهاجرين والانصار وانتظروا في سلكهم في الصدق وسائر المحاسن وقرئ من الصادقين (ما كان لاهل المدينة) ماصح والاسقام لهم (ومن حوله) ممن الاعراب كثرية وجهية وأشجع وغفار إبراهيم (أن يتخلعوا عن رسول الله)

ودفعوه إلى صبيانهم لم يعين به حتى ملوه فتركوه قال عماركنا تنكح بالذي أراد وغيره لاهل فهايت عليه نفسه فتركوه قال خباب لقد أوقدوا ناراً ما أطفاها الا ذلك نهرى (المسئلة الخامسة) أجمعوا على أنه عند تركه الكفر يجب عليه أن يبرئ قلبه من الرضا به وأن يقتصر على النعم بصفات مثل أن يقول إن محمداً كذاب ويعني عند الكفر أو يعني به محمداً آخر أو يدكره على نية الاستهتار بمعنى الانكار وههنا بحثان (الأول) أنه إذا أجمع له من أكرهه عن احضار هذه الآية أو لانه لما عظم خوفه زال عن قلبه ذكر هذه الآية مكان ملوهما وعفوا الله متوقع (البحث الثاني) لو ضيق المكره الامر عليه وشرح له كل أقسام التعريضات وطلب منه أن يصرح بأنه ما أراد شيئاً منها أو أراد الا ذلك المعنى فههنا بحثان اما التزام الكذب وأما تبرئ بعض النفس للقتل في الناس من قال بباح له الكذب ههنا ومنهم من يقول ليس له ذلك وهو الذي اختاروا القاضي قال لان الكذب اغا يقع لكونه كذباً فوجب أن يقع على كل حال ولو جاز أن يخرج عن القبح لربا به بعض المصالح لم ينسح أن يفعل الله الكذب لربا به بعض المصالح وحديثنا لا يوجب وثوق بوعده الله تعالى ولا بوعده ما لاحال أنه فعل ذلك الكذب لربا به بعض المصالح التي لا يعرفها الا الله تعالى (المسئلة السادسة) أجمعوا على أنه لا يجب عليه التنكح بكافة الكفر ويدل عليه وجوه (أحدها) أنارو شأنه ولا لا صبر على ذلك العذاب وكان يقول أحد ادولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس ما صنعت بل عظمه عليه فدل ذلك على أنه لا يجب التنكح بكافة الكفر (وثانيها) ما روي أن مسيلة الكذاب أخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمداً فقال رسول الله فقال ما تقول في قال أنت ايضا فخلاه وقال لا تخمما تقول في محمداً فقال رسول الله قال ما تقول في قال أنا صامعاً عادجاً جوابه فقتله فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما الأول فقد أخذ برخصة الله وأما الثاني فقد صدع بالحق فههنا وجه الاستدلال بهذا الخبر من وجهين (الأول) أنه سمي التلغظ بكافة الكفر رخصة (والثاني) أنه عظم حال من أسسك عنه حتى قتل (وثانيها) أن بذل النفس في تقرير الحق أشق فوجب أن يكون أكثر توا بال قوله عليه السلام أفضل العبادات أحزها أي أشقها (ورابعها) أن الذي أسسك عن كلمة الكفر طهر قلبه ولسانه عن الكفر ما الذي تلغظ بها فبأن قلبه طاهر عنه الآن لسانه في الظاهر قد تلغظ تلك الكلمة بالندبة فوجب أن يكون حال الأول أفضل وأنه أعلم (المسئلة السابعة) أعلم أن لا ذكر أكره مراتب (أحدها) أن يجب الفعل المكره عليه مثل ما إذا أكرهه على شرب الخمر أو كل الخنزير أو كل الميتة فإذا أكرهه عليه بالسيف فههنا يجب الاكل وذلك لان صون الروح عن الفوات واجب ولا يسيل اليه في هذه الصورة الا بهذا الاكل وليس في هذا الاكل ضرر على حيوان ولا فيه اهانة لحق الله تعالى فوجب أن يجب لقوله تعالى ولا تلتقوا بأيدكم إلى التهلكة (المرتبة الثانية) أن يصير ذلك الفعل مباحاً ولا يصير واجباً ومثاله ما إذا أكرهه على التلغظ بكافة الكفر فههنا يساح له ولكنه لا يجب كما قررناه (المرتبة الثالثة) أن لا يجب ولا يساح بل يحرم وهذا مثل ما إذا أكرهه انسان على قتل انسان آخر أو على قطع عضو من أعضائه فههنا يبقى الفعل على الحرمة الأصلية وهل يسقط القصاص عن المكره أم لا قال الشافعي رحمه الله في أحد قولييه يجب القصاص ويدل عليه وجهان (الأول) أنه قتله عدواً فوجب عليه القصاص لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى (والثاني) أجمعنا على أن المكره إذا قصده قتله فانه يحصل له أن يدعه عن نفسه ولو بالقتل فلما كان توهم أقدمه على القتل يوجب اهدار دمه فلا يكون عند صدور القتل منه حكمة تصبر دمه بهدراً كان أولى والله أعلم (المسئلة الثامنة) بمن الافعال ما يقبل الاكراه عليه كالقتل والتنكح بكافة الكفر ومنه ما لا يقبل الاكراه عليه قتل وهو الزنا والالاكراه يوجب الخوف الشديد وذلك يمنع من انتشار الالة فثبت دخل الزنا في الوجوه أنه وقع بالاختيار لا على سبيل الاكراه (المسئلة التاسعة) قال الشافعي رحمه الله طلاق المكره لا يقع وقال أبو حنيفة رحمه الله يقع وجهه الشافعي رحمه الله قوله لا اكراه في الدين ولا يمكن أن يكون المراد نفي ذاته لان ذاته موجودة فوجب جملة على نفي

عند توجهه عليه الصلاة والسلام الى الغزو (ولا يرغبوا) نصب وقد جوز الجزم ٣٦٧ (بأنفسهم عن نفسه) أى لا يعرفوها

آثاره والمعنى أنه لا أثر له ولا عبرة به وأيضاً قوله عليه الصلاة والسلام رفع عن أمي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وأيضاً قوله عليه السلام لا إطلاق في أغلاق أى اكراهان قالوا لمصلحة فادخل تحت قوله فان طلقها فإلّا تحل له فالجواب بانها تعارضت الدلائل وجب أن يبقى ما كان على ما كان على ما هو قولنا والله أعلم (المسئلة العاشرة) قوله وقلمه مطمئن بالاعيان يدل على أن محل الايمان هو القلب والذي يحمله القلب اما لا اعتقادوا ما كلام النفس فوجب أن يكون الايمان عبارة ما عن المعرفة وما عن التصديق بكلام النفس والله أعلم ثم قال تعالى ولكن من شرح بالكفر صدرا أى فقهه ووسعه لقبول الكفر والنصب صدرا على أنه مفصول الشرح والتقدير ولكن من شرح بالكفر صدرا وحذف الضمير لأنه لا يشكل بصدريه اذا بشر لا يقدر على شرح صدر غيره فهو مكررة برادها المعرفة ثم قال فليعلم غضب من الله والمعنى أنه تعالى حكاه عليهم بالعداب ثم وصف ذلك العذاب فقال ولهم عذاب عظيم ثم قال تعالى ذلك بأنهم استحقوا العذاب الدنأ على الآخرة أى رجحوا الدنيا على الآخرة والمعنى أن ذلك الارتداد وذلك الاقدام على الكفر لاجل أنه تعالى ما هداهم الى الايمان وما عصاهم عن الكفر قال القاضي الامداد أن الله لا يهديهم الى الجنة فيقال له هذا نصه لان قوله وأن الله لا يهدي القوم الكافرين معطوف على قوله ذلك بأنهم استحقوا العذاب الدنأ على الآخرة فوجب أن يكون قوله وأن الله لا يهدي القوم الكافرين على وجهه وسبب ما وجب الاقدامهم على ذلك الارتداد وعدم الهداية يوم القيامة الى الجنة ليس سيما ذلك الارتداد ولا على له بل بسبب ما عنه ومعلومه فبطل هذا التأويل ثم أكديان أنه تعالى صرفهم عن الايمان فقال وأولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم قال القاضي الطبع ليس عنع من الايمان ويدل عليه وجود (الاول) انه تعالى ذكر ذلك في معرض الذم لهم ولو كانوا عاجزين عن الايمان به لما استحقوا الذم بتركه (والثاني) أنه تعالى أشرك بين السمع والبصر وبين القلب في هذا الطبع ومعلوم من حال السمع والبصر ان مع فقد هما قد يصح أن يكون مؤمنا فاضلا عن طبع ليلتهما في القلب (والثالث) وصفهم بالغفل ومنع من الشيء لا يوصف بأنه غافل عنه فثبت أن المراد بهذا الطبع السمة والعلامة التي يخلفها في القلب وقد ذكرنا في سورة البقرة معنى الطبع والختم وأقول هذا الكلامات مع التقريرات الكثيرة فمع الجوابات القوية من كورة في أول سورة البقرة وفي سائر الآيات فلا فائدة في الاعادة ثم قال وأولئك هم الغافلون قال ابن عباس أى عبادهم في الآخرة ثم قال لاجر انهم في الآخرة هم الخاسرون \* وأعلم أن الموجب لهذا الخسران هو أن الله تعالى وصفهم في الآيات المتقدمة بصفات ستة (الصفة الاولى) أنهم استوجبوا غضب الله (والصفة الثانية) أنهم استحقوا العذاب الانيم (والصفة الثالثة) أنهم استحقوا الحماة الدنيا على الآخرة (والصفة الرابعة) أنه تعالى حرّمهم من الهداية (والصفة الخامسة) أنه تعالى طبع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم (والصفة السادسة) أنه جعلهم من الغافلين عبادهم من العذاب الشديد يوم القيامة فلا جرم لأسعون في دفعها فثبت أنه حصل في حقهم هذه الصفات الستة التي كل واحد منها من أعظم الأحوال المانعة عن الفوز بالخيرات والسعادات ومعلوم أنه تعالى اغدا دخل الانسان الدنيا ليكون كالناحر الذي يشترى بضاعته سعادات الآخرة فاذا حصلت هذه الموانع العظيمة عظم خسارته فلهذا السبب قال لاجر انهم في الآخرة هم الخاسرون أى هم الخاسرون لا غيرهم والقصود التنبيه على عظم خسارهم والله أعلم ﴿ قوله تعالى ثم انزل الذين هاجر وايمانهم بعد ما فتنوا ثم جاءهم ووصيرون وان ربك من بعد ما الفتنور رحيم يوم تأتي كل نفس شغلها عن نفسها وتوفي كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون ﴾ وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) أنه تعالى لما ذكر في الآية المتقدمة حال من كفر بالله من بعد ايمانه وحال من أكره على الكفر فذكر بسبب الخوف كلمة الكفر وحال من لم يذكرها ذكر بعد حال من هاجر من بعد ما فتن فقال ان ربك للذين هاجر وايمانهم بعد ما فتنوا (المسئلة الثانية) قرأ ابن عامر فتنوا بفتح الفاء على أسناد الفعل الى الفاعل والباقيون بضم الفاء على فعل المالم بسم فاعله أما وجه انقراءه الاولى فأما

دوسا أمكانا يداس (ولا يظلمون من عدونا) لا مصدر كالتقيل والامرو والنبأ أو مفعول أى شيئا بل من قبلهم (الا كتب لهم به) أى بكل

والتي نرى للتخفيف وكون  
المكتوب عين ما فعله  
من الامور ولا يمنع دخول  
الماء فان اختلفا العنوان  
كان في ذلك (ان الله  
لا يضيع اجر المحسنين)  
على احسانهم لتعليل  
لما سلف من الكتب  
والمراد بالمحسنين  
المعروف عنهم ووضع  
المظهر وموضع المقهر  
لمدحهم والشهادة عليهم  
بالانتماء في سلك المحسنين  
وان اعمالهم من قبيل  
الاحسان ولا اشعار بعالية  
الماخذ للحكم واما جنس  
المحسنين وهم داخلون  
فيه دخولاً اوسعاً  
(ولا ينقون نفقة صغيرة)  
ولو تارة او علاقة سوط  
(ولا كبيرة) كما انفق  
عثمان رضي الله عنه  
والترتيب باعتبار ما ذكر  
من كثرة الوقوع وقائه  
وتوسطه لا للتخصيص  
على استبعاد كل منهما  
بالكتب والجزء  
لاننا كبدنا في كافي قوله  
عز وجل (ولا ينقون)  
أي لا يجتازون في  
مسيرهم (وادبا) وهو في  
الاصل كل منفرج من  
الجمال والا كما يكون  
منفذ السبل اسم فاعل  
من ودى اذا سال شماس  
في الارض على الاطلاق  
(الا كتب لهم) اي اثبت  
لهم ذلك الذي فعلوه من

(الاول) ان يكون المراد ان اكابر المشركين وهم الذين اذوا فقراء المسلمين لو تابوا وهاجروا وصبروا وان الله  
يقبل توبتهم (والثاني) ان فتن واقتتبعي واحد كما يقال مان وامن بمعنى واحد (والثالث) ان اولئك  
الذين فاعل ما ذكروا كلمة الكفر على سبيل النعمة فكانت لهم فتنة وانما جعل ذلك فتنة لان الرخصة  
في اظهار كلمة الكفر ما زلت في ذلك الوقت واما وجه القراءة فيقول ما لم يسم فاعله فظاهر لان اولئك  
المؤمنين هم المستضعفون الذين جاهدوا اقرباء المشركين على الردة والرجوع عن الاعمان فبين تعالى انهم  
اذا هاجروا وجاهدوا وصبروا وان الله تعالى يقبل توبتهم تكاملاً بكلمة الكفر (المسئلة الثالثة) قوله من بعد  
ما قد مضى ان يكون المراد بالفتنة هو انهم عذبوا ويحتمل ان يكون المراد هو انهم عذبوا بالفتنة  
ويحتمل ان يكون المراد ان اولئك المسلمين ارتدوا وقال الحسن هؤلاء الذين هاجروا من المؤمنين كانوا كلمة  
فعمدت لهم فتنة فارتدوا وشكروا في الرسول صلى الله عليه وسلم ثم انهم اسلموا وهاجروا ففتنت هذه الآية  
فيهم وقيل زلت في عبد الله بن سعد بن ابي سرح ارتد فلما كان يوم الفتح امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله  
فاستخاره عثمان فاجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اسلمه وحسن اسلامه وهذه الرواية اغناكم ولو  
جعلنا هذه السورة مدنية او جعلنا هذه الآية منها مدنية ويحتمل ان يكون المراد ان اولئك الضعفاء  
المعذبين تكلموا بكلمة الكفر على سبيل النعمة فقوله من بعد ما قد مضى يحتمل كل واحد من هذه الوجوه  
الاربعة وليس في اللفظ ما يدل على التعيين اذ عرفت هذا فقل ان كانت هذه الآية نازلة فمن اظهر  
الكفر فالمراد ان ذلك مما لا علم فيه وان حاله اذا هاجروا وصبروا كحال من لم يكره وان كانت واردة  
فيمن ارتد فالمراد ان التوبة والقيام بما يجب عليه من نيل ذلك العقاب ويحصل له القرآن والرحمة قاله الساعدي  
قوله من بعدها تعود الى الاعمال المذكورة فيما قبل وهي الحجرة والجهاد والصبر اما قوله يوم تأتي كل  
نفس تجادل عن نفسها ففيه بحث (الاول) قال الزجاج يوم منصوب على وجهين (احدهما) ان يكون  
المعنى ان ربك من بعد ما غفرور بحجم يوم تأتي بمعنى انه تعالى يعطي الرحمة والغفران في ذلك اليوم الذي يعظم  
احتمياج الانسان فيمالى الرحمة والغفران (والثاني) ان يكون التقدير يوم كرههم او اذ كرههم كذا وكذا لان  
معنى القرآن المغلة والاندراولتد كبر (والبحث الثاني) لما قل ان يقول النفس لا تكون لها نفس اخرى  
فما معنى قوله كل نفس تجادل عن نفسها (والجواب) النفس قد يراد به بدن الحي وقد يراد به ذات الشئ  
وحقيقة فالنفس الاولى هي الحية والبدن والثانية عنها ذاتها فكانت قد قبل يوم تأتي بالى انسان يجادل عن  
ذاته ولا يهمه شأن غيره قال تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وعن بعضهم تفرجهم زفرة لا حتى  
ملك مقرب ولا نبي مرسل الاجتماع على ركبتهم يقول يارب نفسي نفسي حتى ان ابراهيم الخليل عليه السلام  
يقول ذلك ومعنى المجادلة عنها الاعتذار عنها كقولهم هؤلاء اضلونا السبيل وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين  
ثم قال تعالى وتوفى كل نفس ما عملت فيه محذوف والمعنى توفى كل نفس جزاء ما عملت من غير محس ولا  
نقصان وقوله وهم لا يظنون قال الواحدى معناه لا يفتنون قال القاضى هذه الآية من اقوى ما يدل على  
ما نذهب اليه في الوعد لا غنا تدل على انه تعالى يوصل الى كل احد حقه من غير نقصان ولو انه تعالى ازال  
عقاب المذنب بسبب الشفاعة لم يصح ذلك (الجواب) لا نزاع ان ظواهر العمومات يدل على قولكم الان  
مذهبنا ان التسليم لظواهر العمومات لا يفيد القطع وايضا فظواهر الوعد معارضة لظواهر الوعد ثم بينا في  
سورة البقرة في تفسير قوله بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته ان جانب الوعد راجع على جانب الوعد  
من وجوه كثيرة والله اعلم قوله تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة ياتها زقار غدا من  
كل مكان فكثرت بأنهم الله فاذا جاءها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وفي الآية مسائل  
(المسئلة الاولى) اعلم انه تعالى لما هدد الكفار بالوعد الشديدي الاخرة هددهم ايضا باتات الدنيا وهو  
الوقوع في الجوع والخوف كما ذكره في هذه الآية (المسئلة الثانية) المثل قد يضرب بشئ موصوف بصفة  
معينة سواء كان ذلك الشئ موجوداً او لم يكن وقد يضرب بشئ موجود معين فهذه القرية التي ضرب الله

أوجزناه أحسن أعمالهم (وما كان المؤمنون لينزروا كافة) أي ما مضى وما استقام ٣٦٩ لهم أن ينفروا جميعاً للصوم غزواً وطلب

بها هذا المثل يحتمل أن تكون شامراً وضاً ويحتمل أن تكون قرية معينة وعلى التقدير الثاني فذلك القرية يحتمل أن تكون مكة أو غيرها والأكثر من المفسرين على أنها مكة والأقرب أنها غير مكة لأنها ضربت مثلاً لمكة ومثل مكة يكون غير مكة (المسألة الثالثة) ذكر الله تعالى لهذه القرية صفات (الصفة الأولى) كونها آمنة أي ذات أمن لا يغار عليها كما قال أولم يروا أنا جعلنا محراباً وكنوزاً خزانة للناس من حولهم والأمر في مكة كان كذلك لأن العرب كان يغيرونهم على بعض أهل مكة فانهم كانوا أهل حرم الله والعرب كانوا يحترمونهم ويخصونهم بالاعتظام والتكريم وعلم أنه يجوز وصف القرية بالأمن وإن كان ذلك لاهاه لأجل أنها مكان الأمن وظرفه والظروف من اللازمة والمكة توصف بما جعلها كما يقال طيب وطارو بارد (والصفة الثانية) قوله مطمئنة قال الواحدى معنا أنه قارة ساكنة فاعلم أنها لا يحتاجون إلى الانتقال منها لطوف أوضيق أقول إن كان المراد من كونها مطمئنة أنهم لا يحتاجون إلى الانتقال عنها بسبب الخوف فهذا هو معنى كونها آمنة وإن كان المراد أنهم لا يحتاجون إلى الانتقال عنها بسبب الضيق فهذا هو معنى قوله بأنهم رزقوا هراً فدا من كل مكان وعلى كلاً التقديرين فإنه يلزم التكرار والجواب أن القلاء قالوا

ثلاثة ليس لها نهاية الأمن والصحة والكفاية

فقوله آمنة إشارة إلى الأمن وقوله مطمئنة إشارة إلى الصحة لأن ههنا ذلك البلد لما كان ملائماً لا من جنتهم اطمانوا إليه واستقر واقعهم وقوله بأنهم رزقوا هراً فدا من كل مكان إشارة إلى الكفاية قال المفسرون وقوله من كل مكان السبب فيه حاجته دعوة إبراهيم عليه السلام وهو قوله فاجعل أفضد من الناس غوى إليهم ورزقهم من الثمرات ثم أنه تعالى لما وصف القرية بهذه الصفات الثلاثة قال فكيفرت بأنتم الله الأنتم جمع نعمة مثل أشد وشدة أقول ههنا سؤال وهو أن الأنتم جمع فله فكان المعنى أن أهل تلك القرية كفرت بأنواع فدا من النعم فكيفت بها الله وكان اللانق أن يقال أنهم كفروا بنعم عظيمة فاستوجبوا العذاب فاستوجبوا العذاب في ذلك السبب في ذلك جمع القلة والجواب المنفرد التنبه بالادنى على الأعلى يعني أن كفران النعم القليلة لما أوجب العذاب فكفران النعم الكثيرة أولى بإيجاب العذاب وهذا مثل أهل مكة لأنهم كانوا في الأمن والطمأنينة والخصب أنعم الله عليهم بالنعمة العظيمة وهو محمد صلى الله عليه وسلم فكفروا به وبالغوا في ابتذانه فلا جرم ساطع عليهم البلاة قال المفسرون عذبهم الله بالجوع سمع من من حديث أن كلاً الحيف والظلم والعلم والقدرة أما الخوف فهو أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث إليهم السرايا فيفرون عليهم ونزل ابن ابن الراندي قال لا ين الإعراف الأدب هل يذاق اللباس قال ابن الإعراف لا ينس ولا لباس بالهم النسب تناس هب انك تشك أن محمداً ما كان نبياً ما كان عربياً وكان مقتدواً ابن الراندي الطعن في هذه الآية وهو أن اللباس لا يذاق بل يلبس فكان الواجب أن يقال فكساهم الله لباس الجوع أو يقال فذاقهم الله طعم الجوع وأقول جوابه من وجوه (الأول) أن الأحوال التي حصلت لهم عند الجوع نوعان (أحدهما) أن المذوق هو الطعام فذاقوا طعم الطعام صاروا كأنهم يذوقون الجوع (والثاني) أن ذلك الجوع كان شديداً كما لا فصار كأنه أحاط بهم من كل الجهات فأشبه اللباس فالحاصل أنه حصل في ذلك الجوع حالة تشبه المذوق وحالة تشبه الملبوس فاعتد برالله تعالى كذا الاعتبارين فقال فذاقها الله لباس الجوع والخوف (والوجه الثاني) أن التقدير بأن الله عرفها لباس الجوع والخوف لأنه تعالى عرف عن التعريف بلفظ الذاقة وأصل الذوق بالفهم ثم قد يستعار فيه موضع وضعه والتعريف وهو الاختبار تقول ناظر فلا ناوذي ما عنده قال الشاعر

ومن يذاق الدنيا في طعمتها \* وسبق النعائم عذابها

ولباس الجوع والخوف هو ما ظهر عليهم من الضمور وشحوب اللون وهكة البدن وتغير الحال وكسوف البال فكيف تقول تعرفت سوء أثر الخوف والجوع على فلان كذلك يجوز أن تقول ذقت لباس الجوع والخوف على فلان (والوجه الثالث) أن يحمل لفظ اللباس على المعاسة فصارت التقدير فذاقها الله لباس الجوع

علم كلاً لاستقام لهم أن ينشطوا جميعاً فان ذلك محل بالأمراء ما شأ (فلولا نفر) فلهذا نفر (عن كل فرقة) أي طائفة كثيرة (منهم) كأنهم بأسيمة أو قبيلة عظيمة (طائفة) أي جماعة قليلة (لتنفقهوا في الدين) أي يتكفوا الفقهاء فيهم يتكفوا مشاق تخصبها (ولينذروا قومهم) أي وليعلموا غاية سعيهم ومرى غرضهم من ذلك ارشاد القوم وإنذارهم (أذا رجعوا إليهم) وتخصبهم بالذكر لأنه أهم وفيه دليل على أن التنفقه في الدين من فروض الكفاية وأن يكون غرض المتعلم الاستقامة والاقامة

لالترفع على العباد والتبسط في البلاد كما هو دين أتائه الزمان والله المستعان (لعلهم يحذرون) إرادة أن يحذروا عما ينذرون واستدلاله على أن أخبار الاتحاد حجة لأن عموم كل فرقة يقتضي أن ينذر من كل ثلاثة نفر دوا بقرية طائفة إلى النقرة لتنذر فرقتها كى ينذروا ويحذروا قولهم يعتبر الأخبار بالم يتواتر لم يفسد ذلك وقد قيل لا لآية وجه آخر وهو

أن ينفر من كل فرقة طائفة إلى الجهاد ٣٧٠ وبقى أعقابهم بشفقة حتى لا ينقطع الفقه الذي هو الجهاد الأكبر لأن الجهاد

بالجهد هو الأصل  
والمقصود من البعثة  
فالغلبة في البعثة  
وليسندوا إلى الفرق  
بعد الطوائف الشافعية  
لأنهم في رجوع الطوائف  
أي ولم يندرجوا في الفرق  
قومهم المتأخرين إذا  
رجعوا إليهم بما حصلوا  
في أيام غيبتهم من  
العلوم (بأنها الذين  
آمروا فالتوا الذين يلوونهم  
من الكفار) أمروا  
بقتال الأقرب منهم  
فالأقرب كما أمر عليه  
السلام والسلام أولاً  
بأنذار عشية بيته فان  
الأقرب أحق بالشفقة  
والاستصلاح قبل هم  
الهمود حول المدينة  
كسبي قريظة والتخدير  
وتخريب وقيل الروم فأنهم  
كانوا يسكنون الشام وهو  
قريب من المدينة  
بالنسبة إلى العراق وغيره  
(ويخبروا فيكم غلظة)  
أي شدة وصبراً على  
القتال وقرباً في فتح العين  
لستغفلة وبضعها وهما  
لغتان فيها (وأعلموا أن  
الله مع المتقين) بالصحة  
والصبر والإرادتهم  
المخاطبون ووضع الظاهر  
موضع الضمير لانهض  
على أن الإيمان والقتال  
على الوجه المذكور من  
باب التوبة والشهادة  
يكونون من زمرة المتقين  
واما الجنس وهم دعاتهم

والخوف ثم قال تعالى بما كانوا يصنعون قال ابن عباس يريد بقرعة ما بني صلى الله عليه وسلم حين كذبوه  
وأخرجوه من مكة وهو ما يقتله قال الفراء ولم يقل بما صنعت ومثله في القرآن كثير ومنه قوله تعالى غابها  
بأسنا بياتنا وهم قائلون ولم يقل قائله وتحقيق الكلام أنه تعالى وصف القرية بأنها ماضية بياتهم أزرقها  
زغدا فكيف يرتب بأنهم الله فكل هذه الصفات وإن أخرجت بحسب اللفظ على القرية إلا أن المراد في الحقيقة  
أهلها فلا جرم قال في آخر الآية بما كانوا يصنعون والله أعلم بقوله تعالى ولقد جاءهم رسول منهم  
فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله أن كنتم  
تعدون ثم أعلم أنه تعالى لما ذكر المثل فقال ولقد جاءهم يعني أهل مكة رسول منهم يعني من  
أنفسهم يعرفونه بأهلهم ونسبهم فكذبوه فأخذهم العذاب قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني الجوع الذي  
كان بمكة وقيل القتل يوم بدر وأقول قول ابن عباس أولى لأنه تعالى قال بعده فكلوا مما رزقكم الله أن كنتم  
أياه تعدون يعني أن ذلك الجوع إنما كان بسبب كفركم فاتركوا الكفر حتى تأكلوا فهذا السبب قال  
فكلوا مما رزقكم الله قال ابن عباس رجعوا إليهم فكلوا يامه مشركي المسلمين مما رزقكم الله بردم الغنائم وقال  
البيهقي أن رؤساء مكة كانوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جردوا وأقاربا عادت الرجال قبائل النساء  
والصبيان وكانت الميرة قد ضاعت عنهم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن في حمل الطعام إليهم فحمل  
إليهم الطعام فقال الله تعالى فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا والقول ما قال ابن عباس رضي الله عنهما  
ويدل عليه قوله تعالى بعد هذه الآية بما حرم عليكم الميتة والدم ولعلم الخنزير وما أهل الأية يعني أنكم لما  
أعنتم وتركتم الكفر فكلوا الحلال الطيب وهو الغنيمة واتركوا الخبائث وهي الميتة والدم فقوله تعالى (إنما  
حرم عليكم الميتة والدم ولعلم الخنزير وما أهل لغير الله به من اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم) أعلم  
أن هذه الآية إلى آخرها مذكورة في سورة البقرة مفسرة هناك ولا فائدة في الإعادة وأقول أنه تعالى حصر  
الحرمات في هذه الأشياء الأربعة في هذه السورة لأن لفظة إنما تفيد الحصر وحصرها أيضا في هذه  
الأربعة في سورة الأنعام في قوله تعالى قل لا أجد فيها أوحى إلى محمد راعي طاعم وهاتان السورتان  
مكتبتان وحصرها أيضا في سورة الأربعة في سورة البقرة لأن هذه الآية تفيد الحصر وردت في سورة البقرة  
وحصرها أيضا في سورة المائدة فانه تعالى قال في أول هذه السورة أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم  
فأباح الكل إلا ما يتلى عليهم وأجبه وأعلى أن المراد بقوله ما يتلى عليكم هو قوله تعالى في تلك السورة حرم  
عليكم الميتة والدم ولعلم الخنزير وما أهل به لغير الله فذكر تلك الأربعة المذكورة في تلك السورة الثلاثة ثم قال  
والمختصة والموقوفة والمتبرية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذبح حنكاً وهذه السورة حصرها في هذه  
والمختصة على النصب وهو أحد الأقسام الداخلة تحت قوله وما أهل به لغير الله فثبت أن هذه السورة الأربعة  
دالة على حصر الحرمات في هذه الأربعة سورتان مكتبتان وسورتان مدنييتان فان سورة البقرة مدنية وسورة  
المائدة من آخر ما أنزل الله تعالى بالمدينة فمن أنكر حصر الخنزير في هذه الأربعة إلا ما ذبح حنكاً  
والدلائل القاطعة كان في محتمل أن يخشى عليه لأن هذه السورة دلت على أن حصر الحرمات في هذه  
الأربعة كان شرعاً بتأني أول أمر مكة وآخرها وأول أمر المدينة وآخرها والله تعالى أعاده هذا البيان في هذه  
السورة الأربعة قطعاً لا عند أروازة للشبهة والله أعلم بقوله تعالى ولا تقولوا لما نصف السنتكم الكذب  
هذا حلال وهذا حرام لتفروا على الله الكذب أن الذين يفترون على الله الكذب لا يشعرون متاع قليل ولهم  
عذاب أليم وفي الآية مسائل (المسألة الأولى) أعلم أنه تعالى لما حصر الحرمات في تلك الأربعة سور  
في تأكيده ذلك الحصر ويزيد طريقة التكفير في الزيادة على هذه الأربعة نارة وفي النقصان عنها أخرى  
فأنهم كانوا يخشون الحصر والسائبة والوصلة والحام وكانوا يقولون ما في بطون هذه الأنعام حلالا للميتة والدم ولهم  
وعمرهم على أرواحنا فقد رادوا في الحرمات وزادوا أيضاً في الحلالات وذلك لأنهم حلالوا الميتة والدم ولهم  
الخنزير وما أهل به لغير الله تعالى فانه تعالى بين أن الحرمات هي هذه الأربعة وبين أن الأشياء التي يقولون

في قوله تعالى ان الله معنا (واذا ما أنزلت سورة) من سور القرآن (فهم) ٣٧١ أي من المنافقين (من يقول) لاخوانه لبشتم

على التفات أوله ولام  
المؤمنين وضعفهم  
لصدهم عن الإيمان  
(أيكم زادت هذه) السورة  
(إيمان) وقرى نصب  
أيكم على تقدير فعل  
يفسر المذكور أي أيكم  
زادت زادت هذه الخ وأراد  
الزيادة مع أنه لا إيمان  
فيهم أصلاً باعتبار اعتقاد  
المؤمنين حسباناً فقط به  
قوله تعالى اغما المؤمنون  
الذين إذا ذكر الله وجلت  
قلوبهم وإذا نلت عليهم  
آياته زادتهم إيماناً (فأما  
الذين آمنوا) جواب من  
جهته سبحانه وتحقيق  
الحق وتعيين لحالهم  
عاجلاً وأجلاً أي فأما  
الذين آمنوا بالله تعالى  
وبما جاء من عنده  
(فزادتهم إيماناً) بزيادة  
الدائم البقيني الحاصل  
من التدبر فيها والوقوف  
على ما فيه من الحقائق  
وانضمام إيمانهم بما فيها  
بإيمانهم السابق (وهم  
يستشيرون) يستشرونها  
وبمناقشة من المنافع  
الدنيوية والدنيوية (وأما  
الذين في قلوبهم مرض)  
أي كفرة وسوء عقيدة  
(فزادتهم) رجساً إلى  
رجسهم (أي كفرهم)  
مضموماً إلى الكفر  
بغيرها وعقائد باطلة  
وأخيراً لا ذمعة كذلك  
(وما نزلهم كافرين)

ان هذا حلال وهذا حرام كذب واقتراء على الله ثم ذكر الوعد الشديد على هذا الكذب وأقول الله تعالى لما  
بين هذا المحصر في هذه السور الأربع ثم ذكر في هذه الآية أن الزيادة عليهم وإلصاقان عنها كذب واقتراء  
على الله تعالى وموجب للوعيد الشديد علمنا أنه لا مذبذب في هذا المحصر والله أعلم (المسئلة الثانية)  
في انتصاب المكذب في قوله لما ناصف السنتكم الكذب وجهان (الأول) قال الكسائي والزجاج  
ما مصدرية والتقدير ولا تقولوا لأجل وصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام نظيره أن يقال  
لا تقولوا الكذا وكذا فأن قالوا لاجل الآية عليه يؤدى إلى التكرار لأن قوله تعالى لتفتروا على الله  
الكذب عن ذلك والجواب أن قوله لما ناصف السنتكم الكذب ليس فيه بيان كذب على الله تعالى فأعاد  
قوله لتفتروا على الله الكذب ليحصل فيه هذا البيان الزائد ونظائر في القرآن كثيرة وهو أنه تعالى يذكر  
كلاماً ثم يعده بعينه مع فائدة زائدة (الثاني) أن تكون ما موصولة والتقدير ولا تقولوا للمذنب ناصف  
السنتكم الكذب فيه هذا حلال وهذا حرام وحذف لفظ فيه لكونه معلوماً (المسئلة الثالثة) قوله تعالى  
نصف السنتكم الكذب من فصح الكلام وبلغه كان ما هيبة الكذب وحقيقته محجولة وكلامهم  
الكذب يكشف حقيقة الكذب ويوضح ماهيته وهذا ما بالغت في وصف كلامهم بكونه كذباً ونظيره قول  
أي العلالمعري سري برق المعرفة بعدوهن فيات برامة نصف الكلام  
والمعنى أن سري ذلك البرق نصف الكلام فكأنها هنا والله أعلم ثم قال تعالى لتفتروا على الله الكذب المعنى  
أنهم كانوا ينسبون ذلك التحريم والتعليل إلى الله تعالى ويقولون أنه أمرنا بذلك وأطعن أن هذا الكلام ليس  
لام الغرض لأن ذلك الاقتراء ما كان غرضناهم بل كان لام العاقبة كقوله تعالى ليكون لهم عدواً وحزناً قال  
الواحدى وقوله لتفتروا على الله الكذب يدل من قوله لما ناصف السنتكم الكذب لأن وصفهم الكذب  
هو افتراء على الله تعالى ففسر وصفهم الكذب بالافتراء على الله تعالى ثم أوعدها المغترين وقال الذين  
يفترن على الله الكذب لا يفعلون ثم بين أن ما هم فيه من نعم الدنيا يزول عنهم عن قريب فقال متاع  
قليل وقال الزجاج المعنى متاعهم متاع قليل وقال ابن عباس بل متاع كل الدنيا متاع قليل ثم يردون إلى  
عذاب أليم وهو قوله ولهم عذاب أليم قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا قصصنا عليهم من قبل  
وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ثم أعلم أنه تعالى لما بين ما يحل وما يحرم لأهل الإسلام أن نعمة ببيان  
ما خص اليهود من المحرمات فقال وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليهم من قبل وهو الذي سبق  
ذكره في سورة الأنعام ثم قال تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وتفسيره هو المذكور في قوله  
تعالى يظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم قوله تعالى ثم أنزل الذين علموا السوء  
بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحو أنزل من بعد ما لعفور ربحهم ثم أعلم أن المقصود بيان أن الافتراء على  
الله ومخالفة أمر الله لا نعمة لهم من التوبة وحصول المغفرة والرحمة ولفظ السوء يتناول كل ما لا ينبغي وهو  
الكفر والمعاصي وكل من عمل السوء فاعلم أنه الجاهل أما الكافر فلأن أحد الأرض به مع العلم بكونه  
كافراً فانه لم يعتقد كون ذلك المذهب حقاً وصدقاً فانه لا يختاره ولا يرتضيه وأما المعصية فإلما قصر الشهوة  
غائمة العقل والعلم تصد عنه تلك المعصية فثبت أن كل من عمل السوء فاعلم أنه جاهل الجاهل فقال  
تعالى أنا نقدر الغنا في تدب أولئك الكفار الذين يظلمون ويحرمون عقبتى الشهوة والأفتر على الله تعالى  
ثم أن بعد ذلك نقول أن ربك في حق الذين علموا السوء بسبب الجاهلية ثم تابوا من بعد ذلك أي من بعد تلك  
السوء وقيل من بعد تلك الجاهلية ثم أنهم بعد التوبة عن تلك السيئات أصلحو أي آمنوا وأطاعوا الله ثم أعاد  
قوله أن ربك من بعد ما على سبيل التأكد ثم قال لعفور ربحهم والمعنى أنه لعفور ربحهم ذلك السوء الذي  
صدر عنهم بسبب الجاهلية وحاصل الكلام أن الإنسان وإن كان قد أقدم على الكفر والمعاصي دهرادها  
وأمدد فأناب عنه وآمن وأتى بالأعمال الصالحة فإن الله عفور رحيم يقبل توبته ويخلصه من العذاب  
قوله تعالى إن إبراهيم كان أمراً قانتاً لله حنيفاً ولم يكن من المشركين شاكراً لنعمة اجتهاده وهذا إلى

واستحقكم ذلك أن يعترفوا عليه (أولاً يرون) الهمة لأنكاروا التوبيع والوالاعطف على مقدرى لا ينتظرون ولا يرون (أنهم) أي

المنافقين (يقفون في كل عام) ٣٧٢ من الاعوام (مرة أو مرتين) والمراد مجرد التكثير لا بيان الوقوع حسب العدد المأثور

أى يبتلون بأفانين  
البلبات من المرضى  
والشدّة وغير ذلك مما  
يذكر الذنوب والوقوف  
بين يدي رب العزة  
قيسوى الى الاعان به  
تعالى أو بالجهاد مع  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فعاينون ما ينزل  
عليه من الآيات لاسيما  
القوارع الزائدة للايمان  
النافعة عليهم ما فهم من  
القبائح الخفية لهم (ثم  
لا يتوبون) عطف على  
لا يرون داخل تحت  
الانكار والتوبخ وكذا  
قوله تعالى (ولا هم  
يذكرون) والمعنى أولا  
يرون افتنانهم الموجب  
لايمانهم ثم لا يتوبون  
عما هم عليه من التفاق  
ولا هم يذكرون تلك  
الفتن الموجهة لئلا يذكروا  
والندوب ويرى بالتاء  
والخطاب للمؤمنين والهمزة  
للتعجب أى لا يتفكرون  
ولا يرون أحوالهم البهيمية  
التي هي افتنانهم على  
وجه التتابع وعدم  
التميز لذلك فقوله تعالى  
ثم لا يتوبون وما عطف  
عليه معطوف على  
يقفون (واذا أنزلت  
سورة) بيان لاحوالهم  
عند نزولها وهم في جملة  
تبليغ الوحى كما أن الاول  
بيان لما قالتم وهم

صراط مستقيم وآيتنا في الدين احسنه وانه في الآخرة لمن الصالحين ثم أوحى الملك أن اتبع ملة ابراهيم  
حنيفاً وما كان من المشركين اعلم انه تعالى لما زيف في هذا السورة مذهب المشركين في اشتهاء منها  
قولهم بانبات الشركاء والانداء لله تعالى ومنها طعنهم في نبوة الانبياء والرسول عليهم السلام وقولهم وأرسل  
الله رسولا لمكان ذلك الرسول من الملائكة ومنها قولهم تخيل أشياء حرمها الله وتحرى أشياء أباحها الله  
تعالى فلما بالغ في ابطال مذهبهم في هذه الاقوال وكان ابراهيم عليه السلام رئيس الموحدين وقدوة  
الاصوليين وهو الذي دعا الناس الى التوحيد وابطال الشرك والى الاشرايع والمشركون كانوا متفخرون به  
معترفون بحسن طريقتهم مقررين بوجوب الاقتداء به لاجرم ذكره الله تعالى في آخِر هذه السورة وحكى  
عنه طريقتهم في التوحيد ليصير ذلك حاملاً لؤلؤاً للمشركين على الاقرار بالتوحيد والرجوع عن الشرك  
واعلم انه تعالى وصف ابراهيم عليه السلام بصفات (الصفة الاولى) انه كان امة وفي تفسيره وجوه (الاول)  
انه كان وحده امة من الامم لكان له صفات الخير كقوله

ليس على الله عسكرة \* أن يجمع العالم في واحد

(الثاني) قال مجاهد كان مؤمناً وحده والناس كلهم كانوا كفاراً فهذا المعنى كان وحده امة وكان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول في زيد بن عمرو بن نفيل بعثه الله امة وحده (الثالث) أن يكون امة فعمله معنى  
هو قول كالحلة والبيعة فالامة هو الذي يؤتم به ودلته قوله (يأجلك للناس اماما) (الرابع) انه عليه  
السلام هو السبب الذي لاجله جعلت امة ممتازين عن سواهم بالتوحيد والدين الحق ولما جرى مجرى  
السبب لحصول تلك الامّة سماه الله تعالى بالامة اطّلافاً لاسم السبب وعلى السبب وعن شهر بن حوشب  
لم يبق ارض الا وفيها اربعة عشر يدفع الله بهم عن اهل الارض الارض ابراهيم عليه السلام فانه كان وحده  
(الصفة الثانية) كونه فائزاً لله والقائمه هو القائم بما أمره الله تعالى به قال ابن عباس رضى الله عنهما معناه  
كونه مطيعاً لله (الصفة الثالثة) كونه حنيفاً والحنيف المائل الى ملة الاسلام ميلاً لا نزول عنه قال ابن  
عباس رضى الله عنهما الله اول من اختنى وأقام مناسك الحج وضحي وهذا صفة الحنيفة (الصفة الرابعة)  
قوله ولم يكن من المشركين معناه انه كان من الموحدين في الصغرو والكبر والذي يقرر كونه كذلك أن كثر  
هيمته عليه السلام كان في تقرير علم الاصول فذكر دليل اثبات الصانع مع ملك زمانه وهو قوله ربى الذي  
يحيى ويميت ثم اطلع عباده الاصلنام واليكواكب بقوله لا أحب الاقارب ثم كسر تلك الاصلنام حتى آل  
الامر الى أن القوم في النار ثم طلب من الله أن يرهقه بعبادة اهل الحق ليعمل له من ذلك ما يشاء  
وقف على علم القرآن علم أن ابراهيم عليه السلام كان غارقاً في بحر التوحيد (الصفة الخامسة) قوله شاكر  
لانعمه روى انه عليه السلام كان لا يتعدى الامع صيف فلم يجد ذات يوم صيفاً فأخرج غداه فاذا هو يقوم من  
الملائكة في صورة البشر فدعاهم الى الطعام فاطهروا أن بهم علة الجذام فقال الا نحب على مؤاكتهم  
فلو لا عزّركم على الله تعالى لما ابتلاكم بهذا البلاء فان قيل لفظ الانعم جمع فله وقع الله تعالى على ابراهيم  
عليه السلام كانت كثيرة فلم قال شاكر الانعم قلنا المراد انه كان شاكر الجميع نعم الله ان كانت قليلة  
فكيف الكثيرية (الصفة السادسة) قوله اجتباها أى اصطفاه لنفسه ودوا لاجتباها هو أن تأخذ الشيء بالكلية  
وهو اقتال من جديت وأصله جمع الماء في الخوض والجماسة هي الخوض (الصفة السابعة) قوله وهذه  
الى صراط مستقيم أى في الدعوة الى الله والترغيب في الدين الحق والتنفير عن الدين الماطل نظيره قوله  
تعالى وان هذا صراطي مستقيماً فانه يوم (الصفة الثامنة) قوله وآيتنا في الدين احسنه قال قتادة ان الله  
حببه الى كل الخلق فكل اهل الاديان يقولون به اما المسلمين واليهود والنصارى فظاهر واما كفار  
قرش وسائر العرب فلا يخفهم الا به وتحقيق النكاح لأن الله أجاب دعاه في قوله واجعل لى اسان صدق  
في الاخيرين وقال آخرون هو قول المصطفى منا كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وقيل الصدق والوفا  
والعبادة (الصفة التاسعة) قوله وانه في الآخرة لمن الصالحين وان قيل لم قال وانه في الآخرة لمن

الصالحين

قائمون عنه (نظر بعضهم الى بعض) تغامز واما الميون انكارها أو يخبر به

أَوْ غِيظًا لِمَا فِيهِمْ مِنْ خِزْيِهِمْ (هل يراكم من أحد) أي قائلين يراكم أحد من المسلمين ٣٧٣ لننصرف مظهرين أنهم لا يصطرون

على استماعها وبقاب  
عليهم الضعيف  
فقطهضون أوزارهم  
يتشاورون في تدبير  
التيروج والانسلا لواءا  
يتولون هل يراكم من  
أحدان قتم من الجحش  
وإيراد ضعيف الخطاب  
لضعف الخطابين على  
الجدي في انهم أفرصة  
فان المروءة شانه أكثر  
اهتمامه بشأن أصحابه  
كما في قوله تعالى ولم تطف  
ولا بشعر منكم أحدا  
وقيل المعنى وأذا ما أنزلت  
سورة في عيوب المنافقين  
(ثم انصرفوا) عطف  
على نظير بعضهم  
والاسترخا باعتبار  
وحيدان الفرصة  
والوقوف على عدم رؤية  
أحد من المؤمنين أي  
انصرفوا جميعا عن محفل  
الوحي خوفا من الافتضاح  
أو غير ذلك (صرف الله  
قلوبهم) أي عن الإيمان  
حسب انصرفهم عن  
المجلس والجلوس  
أو عاتية (بأنهم) أي  
سبب أنهم (قوم  
لأفقهون) أسوء الفهم  
أو أضعف التدبر (لقد  
جاءكم) الخطاب للمعرب  
(رسول) أي رسول  
رسول عظيم الشأن (من  
أنفسكم) من جنسكم  
عربي قدرتي مثلكم  
وقد روي بفتح الفاء أي

الصلحين ولم يقل والله في الآخرة في أعلى مقامات الصالحين قلنا لأنه تعالى حكى عنه أنه قال رب هب لي  
حكما والعقبة بالصلحين فقال هبنا والله في الآخرة لمن الصالحين تنبيه على أنه تعالى أجاب دعاءهم ثم إن  
كونه من الصالحين لا يعني أن يكون في أعلى مقامات الصالحين فان الله تعالى بين ذلك في آية أخرى وهي  
قوله وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء واعلم أنه تعالى لما وصف إبراهيم عليه السلام  
بهذه الصفات العلية الشريفة قال ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وقبيل معاضد (البحث  
الاول) قال قوم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على شريعة إبراهيم عليه السلام وعول في اثبات مذهبه على هذه الآية  
بل المقصود من بعثته عليه السلام إحياء شريعته إبراهيم عليه السلام وعول في اثبات مذهبه على هذه الآية  
وهذا القول ضعيف لأنه تعالى وصف إبراهيم عليه السلام في هذه الآية بأنه ما كان من المشركين فلما  
قال واتبع ملة إبراهيم كان المراد ذلك فان قيل النبي صلى الله عليه وسلم اتبع في الشرك وأثبت التوحيد  
بناء على الدلائل القطعية وإذا كان كذلك لم يكن متابعه فممتنع جعل قوله أن اتبع على هذا المعنى فوجب  
جعله على الشرائع التي يصح حصول المتابعة فيها قلنا يحتمل أن يكون المراد الأمر بمتابعة في كيفية الدعوة  
إلى التوحيد وهو أن يدعو إليه بطريق الرقي والسهولة وإيراد الدلائل مرة بعد أخرى بأنواع كثيرة على  
ما هو الظاهر في المواقف في القرآن (في البحث الثاني) قال صاحب الكشاف لفظه في قوله ثم أوحينا إليك  
نذل على تعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإجلال عمله والاذان بأن أشرف ما أوتي خليل الله من  
الكرامة وأجل ما أوتي من النعمة بتابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملة من قبل أن هذه اللفظة دلت  
على متابعة هذا الملة في المرتبة من سائر المذاهب التي مدحه الله بها في اتباعه تعالى في اتباعه جعل السبب على  
الذين اختلفوا فيه وإن لم يكن ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون اعلم أنه تعالى لما أمر محمد صلى  
عليه وسلم بمتابعه إبراهيم عليه السلام وكان محمد عليه السلام بالجمعة وهذه المتابعة إنما تحصل إذا  
قلنا إبراهيم عليه السلام كان قد اختار في شريعته يوم الجمعة وعند هذا السائل أن يقول فلم اختار اليوم يوم  
السبت فاجاب الله تعالى عنه بقوله إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وفي الآية قولان (الاول) روي  
الكشي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أمرهم موسى بالجمعة وقال تفرغوا لله في كل  
سبعة أيام يوما واحدا وهو يوم الجمعة لا تعملوا فيه شيئا من أعمالكم قالوا إن بقيتموا ذلك وقوا الأثر يد اليوم  
الذي فرغ فيه من الخلق وهو يوم السبت فجعل الله تعالى السبت لهم وشدد عليهم فيه ثم جاءهم عيسى عليه  
السلام أيضا بالجمعة فقالت النصارى لا نريد أن يكون عيدهم بعددنا ونأخذوا الأحد وروى أبو هريرة  
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله كتب يوم الجمعة على من كان قبلنا فاختاروا فيه وهذا أنا الله  
فالتاسي لمتابعه يومه والنصارى بعددنا إذا عرفت هذا فنقول قوله تعالى على الذين اختلفوا  
فيه أي على بنيهم موسى حيث أمرهم بالجمعة فاختاروا السبت فاختلافهم في السبت كان اختلافا على بنيهم  
في ذلك اليوم أي لأجله وليس معنى قوله اختلفوا فيه أن اليهود اختلفوا فيه فذهب من قال بالسبب وذهب  
من لم يقل به لأن اليهود اتفقوا على ذلك فلا يمكن تفسير قوله اختلفوا فيه بهذا بل الصحيح ما قدمناه فان قال  
قائل هل في العقل وجه يدل على أن يوم الجمعة أفضل من يوم السبت وذلك لأن أهل الملل اتفقوا على أنه  
تعالى خلق العالم في ستة أيام وبدأ الخلق والتكوين من يوم الأحد وتتم في يوم الجمعة فكان يوم السبت  
يوم انقراض اليوم وتفنن نواقير ربنا في ترك الاعمال فبينما السبت لهذا المعنى وقالت النصارى مبدأ  
الخلق والتكوين هو يوم الأحد فجعل هذا اليوم عيد النافذين والوجهان معقولان في الوجه في جعل  
يوم الجمعة عيدنا قلنا يوم الجمعة هو يوم الكمال والتمام وحصول التمام والكمال بوجوب الفرح الكامل  
والسرور العظيم فجعل يوم الجمعة يوم العيد اولى من هذا الوجه والله أعلم (في القول الثاني في اختلاف السبت)  
أنهم أحلوا الصلوات فيه تارة وحرّموه تارة وكان الواجب عليهم أن يتفقوا في تحريمه على كلمة واحدة ثم قال  
أعلى وإن لم يكن يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون والمعنى أنه تعالى سيحكم يوم القيامة المحققين

أنهم فكروا وأفضل لكم (عز عليه ما عنهم) أي شاق شديد عليه عنتكم ولما تركوا المكروه ويخاف عليكم سوء العقاب والوقوع في العذاب



وهذا من نتائج ما سلف من المجاسة ٣٧٤ (حرص علىكم في إيمانكم وصلاح حالكم) (بالمؤمنين) منكم ومن غيركم (دؤف

رحيم) قدم الأبلغ منهما  
وهي الرافة التي هي  
عبارة عن شدة الرحمة  
محافظة على الفواصل  
(فان تولوا) تلونين  
للخطاب وتوجهه إلى  
النبي صلى الله عليه وسلم  
تسائلة أي إن أعرضوا  
عن الإيمان بك (فقل  
حسبي الله) فأنه يكفك  
ويعينك عليهم (لا اله الا  
هو) استشفاف مقدر  
لخصمون ما قبله (عليه  
توكلت) فلا أرحو ولا  
أخاف الامنه (وهو رب  
العرش العظيم) أي  
الملك العظيم أو الجسم  
الاعظم المحبط الذي  
تنزل منه الأحكام والمقادير  
وقرئ العظيم بالرفع وعن  
أبي أن آخر ما نزل هاتان  
الآيتان \* وعن النبي  
صلى الله عليه وسلم ما نزل  
القرآن على الآت  
آية وحرفا وحرفا ما خلا  
سورة براه وسورة قل  
هو الله أحد فأنما أنزلنا  
على ومعه ما سمعون  
ألف صف من الملائكة  
سورة نونس عليه  
السلام مكتوبة وأجمعها  
ونسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

(الر) بنقض اسم الراء  
المفتوحة وقرئ بالأمالة  
اجراء للاصلية بحسرى  
المنقلة عن البناء وقرئ

بين وهو أمان من ورد على خط التعميد بطريق التقدي على أحد الوجهين المذكورين في فاتحة سورة البقرة فلا تعالى

بأنشأ وللباطين بالعقاب قوله تعالى (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي  
أحسن إن ربك هو أعلم بقل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) أعلم أنه تعالى لما أمر محمد صلى الله عليه وسلم  
باتباع إبراهيم عليه السلام بين الشيء الذي أمره باتباعه فيه فقال ادع إلى سبيل ربك بالحكمة وعلم أنه تعالى  
أمر رسوله أن يدعو الناس بأحد هذه الطرق الثلاثة وهي الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالطريق  
الأحسن وقد ذكر الله تعالى هذا الجدل في آية أخرى فقال ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي  
أحسن ولما ذكر الله تعالى هذه الطرق الثلاثة وعطف بعضها على بعض وجب أن تكون طرقا  
متفارقة متباينة ومعارضة للفسرين فيه كلاما لمخصص مضبوطا وعلم أن الدعوة إلى المذهب والمقالة  
لا بد وأن تكون بمنتهى على حجة وبينة والمقصود من ذكر الحجة امتازة برب ذلك المذهب وذلك الاعتقاد في  
قلوب المستمعين وأما أن يكون المقصود الزام الخصم وإخفاه أما القسم الأول فينقسم أيضا إلى قسمين لأن  
تلك الحجة إما أن تكون حجة حقيقية يقينية قطعة مبرأة عن احتمال النقص وأما أن لا تكون كذلك بل  
تكون حجة تفيد الظن الظاهر ولاقتناع الكامل فظهر بهذا التقسيم انحصار الحجج في هذه الأقسام الثلاثة  
(أولها) الحجة القطعية المقيدة للعقائد اليقينية وذلك هو السبيل بالحكمة وهذه أشرف الدرجات وأعلى  
المقامات وهي التي قال الله في صفتهم ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا (وثانيها) الامارات الظنية  
والدلائل الاقتناعية وهي الموعظة الحسنة (وثالثها) الدلائل التي يكون المقصود من ذكرها الزام الخصم  
وإخفاهم وذلك هو الجدل ثم هذا الجدل على قسمين (أحدهما) أن يكون دليلا لمركبان مقدمات مسلمة  
في المشهور عند الجمهور أو مقدمات مسلمة عند ذلك القائل وهذا الجدل هو الجدل الواقع على الوجه  
الأحسن (والقسم الثاني) أن يكون ذلك الدليل مركبان مقدمات باطلة فاسدة إلا أن قائما بها يحاول  
ترويحها على المستمعين بالسفاهة والشغب والجدل الباطلة والطرق الفاسدة وهذا القسم لا يباين بأهل  
الفضل إنما لا ياتي بهم وهو القسم الأول وذلك هو المراد بقوله تعالى وجادلهم بالتي هي أحسن فثبت بما  
ذكرنا انحصار الدلائل والحجج في هذه الأقسام الثلاثة المذكورة في هذا الآية إذا عرفت هذا فقول  
أهل العلم ثلاث طوائف الكاملون الطالبون للمعارف الحقيقية والعلوم اليقينية والمكامل مع هؤلاء لا يمكن  
الا بالدلائل القطعية اليقينية وهي المحكمة والقسم الثاني الذين تنصب على طباعهم المشاغبة والمخاضة  
لاطلب المعرفة الحقيقية والعلوم اليقينية والمكاملة الثلاثة هؤلاء المجادلة التي تفيد الإغغام والأزام وهذا  
القسمان هما الطرفان الأول وهو طرف الكمال والثاني طرف النقصان وأما القسم الثالث فهو الواسطة  
وهو الذين ما بلغوا في الكمال إلى حد الحكماء المحققين وفي النقصان إلى حد المشاغبين المخاضين  
بل هم أقوام بقوا على الفطرة الأصالة والسلامة الخلقة وما بلغوا إلى درجة الاستعداد انهم الدلائل اليقينية  
والمعارف الحكيمية والمكاملة مع هؤلاء لا يمكن الا بالموعظة الحسنة وأدائها المجادلة وأعلى مراتب الخلاف  
الحكيمة المحققون وأوسطهم عامة الخلق وهم أر باب السلامة وفهم الكثرة والقلبة وأدنى المراتب الذين  
جملوا على طبعهم المأثرة والمخاضة فقولته تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة معناه ادع الأقوياء المكاملين  
إلى الذين الحق بالحكمة وهي البراهين القطعية اليقينية وعوام الخلق بالموعظة الحسنة وهي الدلائل  
اليقينية الاقتناعية الظنية وتكلم مع المشاغبين بالجدل على الطريق الأحسن الأكمل ومن أطايف هذه  
الآية أنه قال ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فقصر الدعوة على ذكر هذين القسمين لأن  
الدعوة أن كانت بالدلائل القطعية فهي الحكمة وإن كانت بالدلائل الظنية فهي الموعظة الحسنة أما  
الجدل فليس من باب الدعوة بل المقصود منه غرض آخر مغاير للدعوة وهو الإغغام والاختلاف لهذا السبب  
لم يقل ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة والجدل الأحسن بل قطع الجدل عن باب الدعوة  
تنبيه على أنه لا يحصل الدعوة وإنما الغرض منه شيء آخر والله أعلم وعلم أن هذه المباحث تدل على أنه

محل له من الاعراب والاسم للسورة كما عليه المطابق الاكثر فعمله الرقع ٣٧٥ على أنه خبر ابتدأ بحذف أي هذه السورة

مسمية بال وهو أطهر من الرقع على الاستدلال لعدم سبق العلم بالاسمية بعد حفظها الاخبار بها لأجل جعلها عنوان الموضوع لتوقفه على علم الخطاطب بالانتساب كما مر في الإشارة إليها قبل جريان ذكرها لاسماها باعتبار كونها على جناح الذكور وصدده مسارت في حكم الحاضر كما يقال هذا ما أشترى فلان أو التنبؤ بقدره لائق بالمقام نحوذا كذا أو أقرأ وكذا (تلك) إشارة إليها إما على تقدير كون الرقعة مسروقة على غلط التعديد فقد نزل حضور مادتها التي هي الحروف المذكورة منزلة ذكرها فأكسبها كانه قبل هذه الكلمات المؤلفة من جنس هذه الحروف المبسوطة الخ وإما على تقدير كونها اسم السورة فقد نزلت بالاشارة إليها بعد تنويعها بتعيين اسمها أو الأمر بذكرها أو بقراءتها وما في اسم الإشارة من معنى البعد للتنبيه على بعد منزلتها في التمام وتسميته الرقع على أنه مبتدأ خبره قوله تعالى (آيات الكتاب) وعلى تقدير كون الرقعة مسروقة ومبتدأ ثان أو بدل من الأول والمعنى

تعالى أدرج في هذه الآية هذه الاسرار العلية البتة مع أن أكثر الخلق كانوا غافلين عنها فظهر أن هذا الكتاب الكريم لا يهتدى إلى ما فيه من الاسرار الا لمن كان من خواص أولي الايمان ثم قال تعالى ان ربك هو اعلم بن شئ عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين والمعنى انك مكلف بالدعوة الى الله تعالى بهذا الطريق الثلاثة فاحصول الهداية فلا يتناقض بل فهو تعالى اعلم بالضايعين واعلم بالمهتدين والذي عندى في هذا السبيل ان جواهر النفوس البشرية مختلفة بالماهية فبعضها نفوس مشرقة صافية قليلة التعلق بالجسمانيات كثيرة الانحياز الى عالم الروحانيات وبعضها مظلمة كدرة قوية التعلق بالجسمانيات عديدة الانقياد الى الروحانيات ولما كانت هذه الاستعدادات من لوازم جواهرها لا حرم يمنع انتقالها وزوالها فلهذا قال تعالى ان شئتم انتم بالدعوة ولا تطمع في حصول الهداية للكل فانه تعالى هو العالم بقتال النفوس الضالة الجاهلة وبما تراق النفوس المشرقة الصافية فلكل نفس فطرة مخصوصة وما هيته مخصوصة كما قال فطره الله التي فطر الناس عليهم الاستدلال بخلق الله والله اعلم قوله تعالى وان عاقبتهم فمعاذ ربهم ما عاقبتهم ولو انهم صابرون واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يحكمون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون في الآية مسائل (المسئلة الاولى) قال الواحدى هذه الآية فيها ثلاثة اقوال (أحدها) وهو الذى عليه انما عاين ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى جزء وقد مشوا به قال والله لاثمان بسبعين منهم مكانك فيزل جبريل عليه السلام بنوايتهم سورة الفحل فكيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمسكك عما أراد وهذا قول ابن عباس رضى الله عنهما في رواية عطاء وأبي بن كعب والشعبي وعلى هذا قولان سورة الفحل كلها مكتوبة الا آيات الثلاث (والقول الثاني) ان هذا كان قبل الامر بالسيف والجهاد حين كان المسلمون قد أمروا بالقتال مع من يعاناهم ولا يبدؤوا بالقتال وهو قوله تعالى وقتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تقاتلوا ان الله لا يحب المعتدين وفي هذه الآية أمر الله بأن يعاقبوا من عمل ما يسيئهم من العقوبة ولا يزيدوا (والقول الثالث) ان الله يقصد من هذه الآية تنبيه المظلوم عن استيفاء الزيادة من الظالم وهذا قول مجاهد والنخعي وابن سيرين قال ابن سيرين ان أخذ بمنزل رجل شأنا فخذ منه مثله هو وأقول ان حل هذه الآية على قصة لا تعلق لها بما قبلها هو حب حصول سوء الترتيب في كلام الله تعالى وذلك بطريق الطعن اليه وهو في غاية البعد بل الاصول عندى أن يقال المراد انه تعالى أمر محمد صلى الله عليه وسلم أن يدع الخلق الى الدين الحق بأحد الطرق الثلاثة وهي الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالطريق الا احسن ثم ان تلك الدعوة تتضمن أمرهم بالرجوع عن دين آبائهم واسلافهم وبالاعراض عنه والحكم عليه بالكفر والفسالة وذلك بما يشوش القلوب ويوحش الصدور ويحجل أكثر المستمعين على قصد ذلك الداعي بالقتل نارة بالضرب ثانيا وبالشم ثالثا ثم ان ذلك الحق اذا شاهد تلك السفاهات وسمع تلك المشاغبات لا بد وأن يحمله طبعه على تأديب أولئك السفهاء نارة بالقتل ونارة بالضرب فتعد هذا الحق في هذا المقام برعاية العدل والانصاف وترك الزيادة فهذا هو الوجه الصحيح الذي يجب حل الآية عليه فان قيل فهل تعدون فيما روى أنه عليه الصلاة والسلام ترك الغزى على الملة وكفر عن عبته بسبب هذه الآية قلنا الاحاجية الى القبح في تلك الرواية لاننا نقول تلك الواقعة داخلية في عموم هذه الآية فيمكن التمسك في تلك الواقعة بعموم هذه الآية انما الذي يتعارض فيه أنه لا يجوز قصر هذه الآية على هذه الواقعة لان ذلك هو حب سوء الترتيب في كلام الله تعالى (المسئلة الثانية) اعلم ان الله تعالى أمر برعاية العدل والانصاف في هذه الآية وترتب ذلك على أربع مراتب (المرتبة الاولى) قوله وان عاقبتهم فمعاذ ربهم ما عاقبتهم به يعنى ان رغبتهم في استيفاء القصاص فاقه بالمثل ولا تزيد عليه فان استيفاء الزيادة ظلم وظلم ممنوع منه في عدل الله ورسوله وفي قوله وان عاقبتهم فمعاذ ربهم ما عاقبتهم به دليل على أن الاولى له لا فيقول كما انك اذا قلت لمرضى ان كنت تأكل ألفا كهنة فكل التفاح كان معناه ان الاولى بل ان لا تأكله فذكر تعالى بطريق المز والتعريض على ان الاولى تركه (المرتبة الثانية)

في آيات مخصوصة منه مترجمة باسمه مقتول والمقصود ببيان بعض مآثره وصفها بما اشتهر انصافه من التعويض الغائضه والصفاء

أوفى السوح أو باعتبار أنه أنزل جملة إلى السماء الدنيا كما هو المشهور فان فاتحة الكتاب كانت مسماة بهذا الاسم وبأم القرآن في عهد النبوة ولم يحصل المجموع الشخصي اذ ذلك فلا بد من ملاحظة كل من الكتاب والقرآن بأحد الاعتبار المذكورة واما اجميع القرآن النازل وقتئذ المتفاهم بين الناس اذ ذلك فانه كما يطلق على المجموع الشخصي يطلق على مجموع ما نزل في كل عصر ألا يرى إلى ما روى عن جابر رضي الله عنه أنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصعد بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ثم يقول أيهم أكثر أخذ القرآن فاذا أشير له إلى أحدهما قدمه في الحدفان ما يفهمه الناس من القرآن في ذلك الوقت ويحفظون على المتفاوت في أخذه فما هو المجموع النازل حينئذ من غير ملاحظة التحقق المجموع الشخصي في علم الله سبحانه أوفى اللوح ولا تنزل جملة إلى السماء الدنيا (الحكيم) ذي الحكمة وصف به لاشتماله على فنون الحكم الباهرة ونطقها وهو

الانتقال من التعريض إلى التصريح وهو قوله وإن صبرتم له وخير العاصرين وهذا التصريح بان الأولى ترك ذلك الانتقام لان الرحمة أفضل من العقوبة والانفاذ أفضل من الإلزام (المرتبة الثالثة) وهو ورود الأمر بالجزم بالترك وهو قوله وأصبر لانه في المرتبة الثانية ذكر ان الترك خير وأولى وفي هذه المرتبة الثالثة صرح بالأمر بالصبر ولما كان الصبر في هذا المقام شاقا شديدا ذكر بعده ما يفيد سهواته فقال وما يصبرك إلا بالله أي بتوفيقه ومعونته وهذا هو السبب الكلي الأصلي في المقيد في حصول الصبر وفي حصول جميع أنواع الطاعات ولما ذكر هذا السبب الكلي الأصلي ذكر بعده ما هو السبب الجزئي القريب فقال ولا تحزن عليهم ولا تأكل في ضيق مما يحزنون وذلك لان اقدام الإنسان على الانتقام وعلى انزال الضرر بالصبر لا يكون الا عند هيجان الغضب وشدة الغضب لا تحصل الا عند أمرين (أحدهما) خوف نفع كان حاصله في الماضي والله الإشارة بقوله ولا تحزن عليهم قبل معناه ولا تحزن على قتلى أحد ومعناه ولا تحزن بسبب قوت أو تلك الاصدقاء ويرجع حاصله إلى قوت النفع والسبب الثاني لشدة الغضب توقع ضرر في المستقبل والله الإشارة بقوله ولا تأكل في ضيق مما يحزنون ومن وقف على هذه اللطائف عرف أنه لا يمكن كلام أدخل في الحسن والضبط من هذا الكلام يبقى في لفظ الآية مباحث (البحث الأول) قرآن كثير ولا تأكل في ضيق بكسر الصاد وفي التمل مثله والباقيون بفتح الصاد في الحرفين أما لوجه في القراءة مشهورة فأمر قال أربع عشرة الضيق بالكسر في قلة المعاش والسكان وما كان في القلب فانه الضيق وقال أبو عمر والضيق بالكسر الشدة والضيق بفتح الصاد التمر قلنا انه تصح قراءة ما بين كثير (البحث الثاني) قرآن ولا تكن في ضيق (البحث الثالث) هذا من الكلام المقلوب لان الضيق صفة والصفة تكون حاصله في الموصوف ولا يكون الموصوف حاصله في الصفة فكان المعنى فلا يكن الضيق قبل الآن الفائدة في قوله ولا تأكل في ضيق هو أن الضيق اذا عظم وقوى صار كالشيء المحبط بالإنسان من كل الجوانب وصار كالقمص المحبط به فكانت الفائدة في ذكر هذا اللفظ هذا المعنى والله أعلم (المرتبة الرابعة) قوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وهذا يحرمي التمسك بدلائل في المرتبة الأولى رغب في ترك الانتقام على سبيل الرمز وفي المرتبة الثانية عدل عن الرمز إلى التصريح وهو قوله وإن صبرتم له وخير العاصرين وفي المرتبة الثالثة أمرنا بالصبر على سبيل الجزم وفي هذه المرتبة الرابعة كأنه ذكر الوعدة في فعل الانتقام فقال ان الله مع الذين اتقوا عن استغناء لزيادة الذين هم محسنون في ترك أصل الانتقام فان أردت أن تكون معك فكن من المتقين ومن المحسنين ومن وقف على هذا الترتيب عرف أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب أن يكون على سبيل الرفق واللطيف مرتبة فريته ولما قال الله لرسوله ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ذكر هذه المراتب الاربعة تنبيه على أن الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة يجب أن تكون واقعة على هذا الوجه وعند الوقوف على هذه اللطائف يعلم العاقل ان هذا الكتاب الكريم بحر لا ساحل له (المسألة الثالثة) قوله ان الله مع الذين اتقوا معناه بالرحمة والفضل والرتبة وقوله الذين اتقوا اشارته إلى التقاطع لامر الله تعالى وقوله والذين هم محسنون اشارته إلى الشفقة على خلق الله وذلك يدل على أن كمال السعادة لا للإنسان في هذين الأمرين أعني التقاطع لامر الله تعالى والشفقة على خلق الله وغير غيره بعض المشايخ فقال كمال الطريق صدق مع الحق وخلق مع الخلق وقال الحكماء كمال الإنسان في أن يعرف الحق لذاته والخير لاجل العمل به وعن هرم بن حبان انه قيل له عند القرب من الوفاة أوص فقال إنما أوصيه بمن المال ولا مالي ولكي أوصيهكم بخواتم سورة الفل (المسألة الرابعة) قال بعضهم ان قوله تعالى وأن عاقبتهم فعاقبوا عنل ما عاقبتهم به وإن صبرتم له وخير العاصرين منسوخ بآية السجف وهذا في غاية البدلان المقصود من هذه الآية تبيان حسن الادب في كفة الدعوة إلى الله تعالى وترك التعدي وطبالبادة ولا تعاقب لهذه الاشياء بآية السجف وأكثر المفسرين مشفقون بتكثير القول بالنسخ ولا يرى فيه فائدة والله أعلم بالصواب (قال المصنف رحمه الله) ثم

وقد جعل في الكتاب عبارة عن نفس السورة وكله تلك إشارة إلى ما في ضمتها ٣٧٧ من الآتي فانها في حكم الحاضر لاسيما بعد

ذكر ما يتصفها من  
السورة عند بيان اسمها  
أو الأمر بذكرها أو  
بقراءتها وينبغي أن  
يكون المشار إليه حينئذ  
كل واحدة منها أجمعها  
من حيث هو جميع لأنه  
عين السورة فلا يكون  
للإضافة وجه ولا  
لتخصيص الوصف  
بالمضاف إليه حكمه فلا  
يتأني ما قصده من مدح  
انصاف بما لضاف إليه  
من صفات الكمال ولأن  
في بيان انصاف كل منها  
بالتكامل من المبالغة  
فالمس في بيان انصاف  
الكل بذلك والمتبادر من  
الكتاب عند الإطلاق  
وأن كان كله بأحد  
الوجهين المذكورين  
لكن صحة الإطلاق على  
بعضه أيضا مما لا ريب  
فيه وأما قوله المشهور  
وأن كان انصاف الكل  
بأحد الاعتبارين بما  
ذكر من تعوت الكمال  
الآن شهرة انصاف كل  
سورة منه بما انصف به  
الكل مما لا يشكر وعلمه  
يدور تحقيق مدح السورة  
بكونها بعضا من القرآن  
الكريم أقول لأن بعضه  
منعوت خست كله داخل  
تحت حكمه لماسنسى ذلك  
وفيها ما لا يخفى من  
التكلف والتعسف  
(أكان للناس حجباً)

تفسير هذه السورة قوله الثلاثاء بعد العشاء الآخرة زمان معتدل وقال رحمه الله الحق عزيز والطريق بعيد  
والمركب ضعيف والقرب بعد الوصول هجر والحقائق مصونة والمعاني في غيب الغيب مصونة والاسرار  
فيها وراء العزائم خزونة ويبدأ الخلق القليل والبقال والكمال ليس الله ذي الأكرام والجلال والحمد لله رب  
العالمين وصلاته على سيدنا محمد النبي الأمي وآله وصحبه وسلم

﴿سورة بني إسرائيل عددها مائة آية وعشرا﴾ آيات ابن عباس أنها مكية غير قوله وإن  
كادوا ليستقروا من الأرض إلى قوله وأجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا فانها  
مدنيات نزلت حين جاء وقد تنقصف ﴿

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿سبحان الذي أمر به بليل من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله أن يره من آياتنا  
أنه هو السميع البصير﴾ في الآية مسائل (المسألة الأولى) قال الضموني سبحان اسم علم للتسبيح يقال  
سبحت الله تسبيحا وسبحاننا التسبيح والاصغر وسبحان اسم علم للتسبيح كقولك كبرت اليمين تكبرا وكبرانا  
وتسبيحه تزيهه الله تعالى من كل سوء قال صاحب النظم التسبيح في اللغة التباعد يدل عليه قوله تعالى إن لك  
في النهار سبحا أي تباعد فغنى سبح الله تعالى أي تبعد وتزهه عما لا ينبغي وتعام المباحث العقلية في لفظ  
التسبيح قد ذكرناها في أول سورة الحمد وقد جاء في لفظ التسبيح معان أخرى (أحدها) أن التسبيح يذكر  
معنى الصلاة ومنه قوله تعالى فلو لأنه كان من المسيحين أي من المصلين والسجدة الصلاة المناقلة والتمسك  
بالصلى مسج لانه معظم لله بالصلاة ومزده عملا بالنبى (وثانيها) ورد التسبيح بمعنى الاستثناء في قوله تعالى قال  
أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون أي تستغفرون وتأويله أنه يدعو إلى تعظيم الله تعالى في الاستثناء شئ منه  
(وثالثها) جاء في الحديث لا تحرق سحبات وجهه ما أدركت من شئ قبل معناه نور وجهه وقيل سحبات  
وجهه ونور وجهه الذي أثار أمارته قال سبحان الله وقوله أسرى قال أهل اللغة أسرى وسرى لغتان وقوله  
بعبده أجمع المفسرون على أن المراد محمد عليه الصلاة والسلام وسمعت الشيخ الإمام والودعمر بن الحسين رحمه  
الله قال سمعت الشيخ الإمام أبا القاسم سليمان الأنصارى قال لما وصل محمد صلوات الله عليه إلى الدرجات  
العالية وأمر أن يرفع الرقعة في المعارج أوحى الله تعالى إليه يا محمد أشرقت قال يارب بأن تنسبني إلى نفسك  
بالتعبودية فإنزل الله فيه سبحان الذي أمر به بعده وقوله لم يأنصب على الظرف فإن قيل الأسراء لا يكون  
الأنباليل فافهم في ذكر الليل قلنا أراد بقوله لم يأنصب التذكير بقليل مدة الأسراء وأنه أسرى به في بعض الليل  
من مكة إلى الشام مسيرة أربعين ليلة وذلك أن التذكير فيه قد دل على معنى البعوضة واختلفوا في ذلك الليل  
قال مقاتل كان ذلك الليل قبل الهجرة بسنة ونقل صاحب الكشف عن أنس والحسين أنه كان ذلك قبل  
البعثة وقوله من المسجد الحرام اختلفوا في المكان الذي أسرى به منه فقيل هو المسجد الحرام بعينه وهو  
الذي يدل عليه ظاهر لفظ القرآن وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال بينما أنا في المسجد الحرام في الحجر  
عند البيت بين النائم واليقظان إذا أتاني جبريل بالبراق وقيل أسرى به من دار أم هانئ بنت أبي طالب  
والمراد على هذا القول بالمسجد الحرام الحرم لأخطه بالمسجد والتباعد به وعن ابن عباس الحرم كله مسجد  
ومذا قول الأكثرين وقوله إلى المسجد الأقصى اتفقوا على أن المراد منه بيت المقدس وسمى بالأقصى لعبده  
المسافة بينه وبين المسجد الحرام وقوله الذي باركنا حوله قيل بالثمار والأزهار وقيل بسبب أنه مقر الأنبياء  
ومعيط الملائكة وعلم أن كلمة إلى لانتها بالعبارة قد دل قوله إلى المسجد الأقصى أنه وصل إلى حد ذلك المسجد  
فأما أنه دخل ذلك المسجد أم لا فلا يس في اللفظ دلالة عليه وقوله أن يره من آياتنا يعني ما رأى في تلك الليلة  
من الجلائب والآيات التي تدل على قدرته الله تعالى فان قالوا قوله أن يره من آياتنا يدل على أنه تعالى ما أراه  
الابن في الآيات لأن كلمة من تقيده التبعيض وقال في حق إبراهيم وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات

هـ برغمهم باسم الجنس من غير ٣٧٨ تعرض الكفرهم مع انه المدا رتجهم هم كاترض له في قوله عز وجل قال الكافرون الخ

تفصيل في ما فيه الشبهة  
بينهم وبين رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
وتعيين مدار التجنب في  
زعمهم ثم تبين خطيئهم  
واظهار بطلان زعمهم  
بإيراد الإنكار والتجيب  
واللام متعلقة بمحذوف  
وقع حالا من يجبا وقل  
بجها على التوسع المشهور  
في الظروف وقل المصدر  
إذا كان بمعنى اسم الفاعل  
أو اسم المفعول جاز تقديم  
معموله عليه وقل  
متعلقة بكان وهو مبني  
على دلاله كان الناقصة  
على الحسب (أن  
أوحينا) اسم كان قدس  
عليه خبرها اهتماما بشأه  
لكونه مدار الإنكار  
والتجيب وتشويها على  
المؤخر ولأن في الاسم  
ضرب تفصيل في مراعاة  
الاصول نوع اختلاف  
بمقاب أطراف الكلام  
وقرئ برفع يجب على أنه  
الاسم وهو تنكير والتجيب  
أن أوحينا وهو معرفة  
لأن مع الفعل في  
تأويل المصدر المضاف  
إلى المعرفة البتة واختار  
حسين أن يجعل كان  
تامة وأن أوحينا متعلقا  
بجيب على حذف حرف  
التعليل أي أحدث للناس  
يجب لأن أوحينا أومن  
أن أوحينا أو بدلا من  
يجب لكن الأعلى توجيه  
لأنكار والتجيب إلى حدوثه

والارض فيلزم أن يكون معراج ابراهيم عليه السلام أفضل من معراج محمد صلى الله عليه وسلم قلنا الذي رآه  
ابراهيم ملكوت السموات والارض والذي رآه محمد صلى الله عليه وسلم بعض آيات الله تعالى ولا شأن أن آيات  
الله أفضل ثم قال انه هو السميع البصير أي الذي أسرى بعبده هو السميع لا قول محمد البصير بأفعاله  
العالم بكونهم هذه متخاصة عن شواثل اليا عرفة بالصدق واصفاء فلهذا السبب خصه الله تعالى بهذه  
الكرامات وقبل المراد سمع لما يقولون للرسول في هذا الامر بصير بما يعملون في هذه الواقعة (المسئلة  
الثانية) اختلف في كيفية ذلك الاسراء فلا كثرون من طوائف المسلمين اتفقوا على أنه أسرى بمحمد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم والقلون قالوا انه ما أسرى الا بروحه حكى عن محمد بن جرير الطبري في تفسيره  
عن حمزة انه قال ذلك رؤياؤه ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما أسرى بروحه وحكى  
هذا القول أيضا عن عائشة رضي الله عنها وعن معاوية رضي الله عنه واعلم أن الكلام في هذا الباب يقع  
في مقامين (أحدهما) في اثبات الجواز العقلي (والثاني) في الوقوع (أما المقام الأول) وهو إثبات الجواز  
العقلي فنقول الحركة الواقعة في السرعة إلى هذا الحد ممكنة في نفسها والله تعالى قادر على جميع المعينات  
وذلك يدل على أن حصول الحركة في هذا الحد من السرعة غير متعذر فثبت في نفسه ما يدل عليه وجود (الأول) أن  
(المقدمة الأولى) في إثبات أن الحركة الواقعة إلى هذا الحد ممكنة في نفسها ما يدل عليه وجود (الأول) أن  
الفلك الأعظم يتحرك من أول الليل إلى آخره ما يقرب من نصف الدور وقد ثبت في الهندسة أن نسبة القطر  
الواحد إلى الدور نسبة الواحد إلى ثلاثة وسبع فيلزم أن تكون نسبة نصف القطر إلى نصف الدور نسبة  
الواحد إلى ثلاث وسبع ويتقرب أن يقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتفع من مكة إلى ما فوق الفلك  
الأعظم فهو لم يتحرك إلا بقدر نصف القطر فلما حصل في ذلك القدر من الزمان حركة نصف الدور فكان  
حصول الحركة بقدر نصف القطر أولى بالامكان فهذا برهان قاطع على أن الارتقاء من مكة إلى ما فوق  
العرش في مقدار اثنتي عشرة ليلة أمر ممكن في نفسه وإذا كان كذلك كان حصوله في كل الليل أولى  
بالامكان والله أعلم (الوجه الثاني) وهو أنه ثبت في الهندسة أن قرص الشمس يساوي كرو الأرض مائة  
وستين وكذا مرة ثم اننا شاهدنا أن طلوع القرص يحصل في زمان لطيف سريع وذلك يدل على أن بلوغ الحركة  
في السرعة إلى الحد المذكور أمر ممكن في نفسه (الوجه الثالث) أنه كما يستبعد في العقل صعود الجسم  
الكثيف من مركز العالم إلى ما فوق العرش فكذلك يستبعد نزول الجسم اللطيف إلى وحي من فوق  
العرش إلى مركز العالم فإن كان القول بمعراج محمد صلى الله عليه وسلم في الليلة الواحدة ممتنعاً في القول كان  
النزول ينزل جبريل عليه الصلاة والسلام من العرش إلى مكة في اللحظة الواحدة ممتنعاً ولو حكمنا بهذا  
الامتناع كان ذلك طعناً في صحة جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام والقول بثبوت المعراج فرع على تسليم  
جواز أصل النبوة فثبت أن أفتانين بامتناع حصول حركة شريفة إلى هذا الحد إزعم القول بامتناع نزول  
جبريل عليه الصلاة والسلام في اللحظة من العرش إلى مكة ولو كان ذلك باطلاً كان ما ذكره أيضاً باطلاً  
فإن قالوا نحن لا ننزل أن جبريل عليه الصلاة والسلام جسم ينتقل من مكان إلى مكان وإنما نقول المراد من  
نزول جبريل عليه السلام هو زوال الحجب الجسمانية عن روح محمد صلى الله عليه وسلم حتى يظهر في روحه من  
المكاشفات والمشاهدات بعض ما كان حاضراً متجلبياً ذات جبريل عليه الصلاة والسلام قلنا تفسير الواحي  
بهذا الوجه هو قول الحكماء فاما جهور المسلمين فهم مقرون بأن جبريل عليه الصلاة والسلام جسم وأن نزوله  
عبارة عن انتقاله من عالم الأفلاك إلى مكة وإذا كان كذلك كان الإلزام أن يذكر في ما روي أنه عليه الصلاة  
والسلام ما ذكره قصة المعراج كذب الكل وذهبوا إلى أبي بكر وقالوا انه صاحبك يقول كذا وكذا فقتل  
أبو بكر إن كان قد قال ذلك فهو صادق ثم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الرسول له تلك التفاصيل  
فكلاماً ذكره أبا قال أبو بكر صدقت فلما تم الكلام قال أبو بكر أشهد أنك رسول الله حقاً فقال له الرسول

بل إلى كونه يجبا فإن كون الإبدال في حكم تخية الإبدال منه ليس معناه إهداره بالمرقة أو غا قبل للناس لا عند الناس للإدلالة وانا

على أنهم اتخذوه محبوباً لهم وفيه من زيادة تتبع حالهم ما لا يخفى (الى رجل منهم) ٣٧٩ أى الى بشر من جنسهم كقولهم انبعث الله

بشرار سلاوا من أفتانهم  
من حب المال لا من  
عظماهم كقولهم لولا نزل  
هذا القرآن على رجل  
من القريتين عظيم وكلا  
الوجهين من ظهور  
البطلان بحيث لا مزيد  
عليه \* أما الأول فلأن  
بعث الملك انما يكون  
عند كون المبعوث اليهم  
ملائكة كما قال سبحانه  
قل لو كان في الأرض  
ملائكة عشرون مطمئنين  
لنزّلنا عليهم من السماء  
مكسرات ولا وأما عامة  
الشرك فهم معزول من  
استحقاق المناصبة  
الملكية كسيف لاوهي  
منسوبة بالتناسب  
والتناسب فبعث الملك  
اليهم مزاحم للحكمة التي  
عليهم يدور ذلك التكوين  
والشريع وانما الذي  
تقتضيه الحكمة أن  
يبعث الملك من بينهم الى  
الخواص المختصين  
بالنفوس الزكية  
المؤيدين بالقوة القدسية  
المتعلقين بكلا العالمين  
الروحاني والجسماني  
ليتلقوا من جانب ويلقوا  
الى جانب وأما الثاني فلما  
أن مناط الاصطفاء لا يتوقف  
والرسالة هو التقدم في  
الاتصاف بما ذكر من  
الذات الجميلة والصفات  
الجميلة والسبق في اجزاء  
الفضائل العلية وحداثة

وأما شهدائك الصديق حقا وحاصل الكلام أن أبا بكر رضى الله عنه كانه قال لما سلمت رسالته فتصدق به  
فيما هو أعظم من هذا فكيف أكله في هذا (الوجه الرابع) أن أكثر باب المال والنحل يساوي وجود  
أبليس ويسلمون أنه هو الذي يتولى القاء الوسوسة في قلوب بني آدم ويسلمون أنه يمكنه الانتقال من المشرق  
الى المغرب لاجل القاء الوسوسة في قلوب بني آدم تليسا لسلطانها مثل هذه الحركة السريعة في حق أبليس  
فلأن يسلموا جواز مثلها في حق أكابر الانبياء كان أولى وهذا الاكراه قوى على من يسلم أن أبليس جسم  
ينقل من مكان الى مكان أما الذين يقولون انه من الارواح الخبيثة الشريفة وأنه ليس بجسم ولا جسماني  
فهذا الاكراه غير وارد عليهم إلا أن أكثر باب المال والنحل واذا قوت على أنه جسم لطيف منقل فان قالوا  
هب أن الملائكة والشياطين يصح في حقهم حصول مثل هذه الحركة السريعة لانهم اجسام لطيفة ولا يمنع  
حصول مثل هذه الحركة السريعة في ذاتها أما الانسان فانه جسم كثيف فكيف يعقل حصول مثل هذه  
الحركة السريعة فيه قلنا نحن انما نسئل لناباحوال الملائكة والشياطين على أن حصول حركة منتبهة في السرعة  
الى هذا الحد يمكن في نفس الامر وما يباين أن هذه الحركة لما كانت ممكنة الوجود في نفسها كانت أيضا  
ممكنة للحصول في جسم البدن الانساني فذلك مقام آخر سيأتي تقريره ان شاء الله تعالى (الوجه الخامس)  
انه جاء في القرآن أن الرياح تسير يسليمان عليه الصلاة والسلام غدوها شهر ورواحها شهر بل يقول الحسن يدل  
القائلة قال تعالى في صفة مسير سليمان عليه الصلاة والسلام غدوها شهر ورواحها شهر بل يقول الحسن يدل  
على أن الرياح تنقل عند شدة هبوبها من مكان الى مكان في غاية البعد في اللحظة الواحدة وذلك ايضا يدل  
على أن مثل هذه الحركة السريعة في نفسها ممكنة (الوجه السادس) أن القرآن يدل على أن الذي عنده  
علم من الكتاب أحضر عرش بلقيس من أقصى اليمن الى أقصى الشام في مقدار الخ البصر بدليل قوله تعالى  
قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد اليك طرفك وإذا كان يمكن في حق بعض الناس  
علمنا أنه في نفسه يمكن الوجود (الوجه السابع) أن من الناس من يقول الحيوان انما يبصر المبصرات  
لاجل أن الشعاع يخرج من عينه ويتصل بالمبصر ثم انما إذا اقتضت العين ونظره الى رجل رأته فعلى قول  
هؤلاء لا تنتقل شعاع العين من أنصاره الى رجل في تلك اللحظة اللطيفة وذلك يدل على أن الحركة الواقعة على  
هذا الحد من السرعة من الممكنات لا من المستعجابات فثبت بهذه الوجود أن حصول الحركة المنتبهة في  
السرعة الى هذا الحد يمكن الوجود في نفسه (المقدمة الثانية) في بيان أن هذه الحركة لما كانت ممكنة  
الوجود في نفسها وجب أن لا يكون حصولها في جسم محمد صلى الله عليه وسلم مستعجلا والذي يدل عليه انما يباين  
بالدلائل القطعية ان الاجسام متمثلة في تمام ماهياتها فلما صح حصول مثل هذه الحركة في حق بعض  
الاجسام وجب إمكان حصولها في سائر الاجسام وذلك يوجب القطع بأن حصول مثل هذه الحركة في  
جسم محمد صلى الله عليه وسلم أمر يمكن الوجود في نفسه واذا ثبت هذا فنقول ثبت بالدليل أن خالق العالم قادر  
على كل الممكنات وثبت أن حصول الحركة البالغة في السرعة الى هذا الحد في جسم محمد صلى الله عليه وسلم  
يمكن فوجب كونه تعالى قادرا عليه وحديثنا بلزم من مجموع هذه المقدمات أن القول بثبوت هذا المعراج أمر  
يمكن الوجود في نفسه أقضى ما في الباب أنه سيقى التعجب إلا أن هذا التعجب غير مخصوص بهذا المقام بل هو  
حاصل في جميع المعجزات فانقلاب المصاعنا بما يتعلم سبعين ألف جبل من الجبال والعصى ثم تعود في الجبال  
عصا صغرة كما كانت أمر عجيب وخروج الناقة العظيمة من الجبل الامم وظلال الجبل العظيم في الهواء  
عجيب وكذا القول في جميع المعجزات فان كان مجرد التعجب يوجب الانكار والدفع لزم الجزم بفساد القول  
بأثبت المعجزات وأثبت المعجزات فرع على تسليم أصل النبوة وان كان مجرد التعجب لا يوجب الانكار  
والابطال فكذلك هذا المقام القول في بيان أن القول بالمعراج يمكن غير مستعجب والله أعلم (المقام الثاني)  
في البحث عن وقوع المعراج قال أهل التحقيق الذي يدل على أنه تعالى أسرى بروح محمد صلى الله عليه وسلم  
وحسبه من ممكنا الى المعجزة الاقصى القرآن والخبر أما القرآن فهو هذه الآية وتقرير الدليل ان العبد ليس

المكان الستة فجعله واكتسابا ولا يزال لاحد منهم في أنه عليه الصلاة والسلام في ذلك الشأن في غاية الغايات القاصية ونهاية النهايات

قال عليه الصلاة والسلام  
لو كانت الدنيا ترزق عند  
الله جناح بعوضة ما سقى  
الكافر منها شربة ماء  
(أن أئذا للناس) أن  
مصدره الجنة وإن يكون  
صالحاً المراد كما في قوله تعالى  
وأن أئم وجهك وذلك  
لأن الخبير والأنشاء في  
الدلالة على المصدر بيان  
فساغ وقوع الأمر والنهي  
صلة حسب وقوع الفعل  
فليجوز عند ذلك عن  
معنى الأمر والنهي نحو  
تجوز الصلة الفعلية عن  
معنى النهي والاستقبال  
ووجوب كون الصلة في  
الموصول الاسمي خبرية  
انها لو اتصل بها إلى  
وصف المعارف بالجميل  
لاقتصروا في دلالة الأنشاء  
على المصدر أو مفسره إذ  
الإنشاء فيه معنى القول  
وقد يجوز كونه مخففة  
من المخففة على حذف  
ضمير الشأن والقول من  
الخبير والمعنى أن الشأن  
قولنا أئذا للناس والمراد  
به جميع الناس كافة لا ما  
أريد بالأول وهو النكتة  
في إثبات الأظهار على  
الاضمار وكون الثاني  
عين الأول عند إعادة  
المعرفة ليس على  
الاطلاق (وبشر الذين  
آمنوا) بما أوحى الله  
وصدقوه (أن لهم) أي  
بأن لهم (قدم صدق)  
أي سابقة ومترتبة (عند ربهم) وإنما عبر عنها بالجملة السبقي والوصول

لجميع الجسد والروح فوجب أن يكون الإسراع حاصلًا لجميع الجسد والروح وأما القائلون بأن الإنسان  
موقوف على أن الإنسان هو الروح وحده والجسد وحده أو مجموع الجسد والروح أما القائلون بأن الإنسان  
هو الروح وحده فقد احتجوا عليه بوجوه (أحدها) أن الإنسان شيء واحد يأتي من أول عمره إلى آخره  
والأجزاء البدنية في التبدل والتغير والانتقال والبقاء غير متبدل فالإنسان مغاير لهذا البدن (وثانيها) أن  
الإنسان قد يكون عارفاً لهذه المخصوصة حال ما يكون غافلاً عن جميع أجزاء البدنية والمعلوم مغاير للعقول  
عنه فالإنسان مغاير لهذا البدن (وثالثها) أن الإنسان يقول بعقضي فطرته السلية يدى ورجلى ودماعى  
وقلى وكذا القول في سائر الأعضاء فمضيف كلها إلى ذاته المخصوصة والمضاف غير المضاف إليه فذاته  
المخصوصة وحب أن تكون مغايرة لكل هذه الأجزاء فان قالوا ليس الله بضيف ذاته إلى نفسه فيقول ذاتي  
ونفسي فيلزم أن تكون نفسه مغايرة لذاته وهذا محال قلنا نحن لا نتكلم بمجرد اللفظ حتى يلزم ما ذكرناه  
بل الغاية تسكين بعض الفعل فان صريح العقل يدل على أن الإنسان موجود واحد وذلك الشيء الواحد يأخذ  
بالألف واللام ويصير بالة العين ويسمع بالة الأذن فالإنسان شيء واحد وهذه الأجزاء لا تله في هذه  
الأفعال وذلك يدل على أن الإنسان شيء مغاير لهذه الأجزاء والأجزاء فثبت بهذه الوجوه أن الإنسان  
شيء مغاير لهذه البدنية وهذا الجسد إذ ثبت هذا فنقول سبحانه الذي أسرى عبده المراد من العبد جوهراً الروح  
وعلى هذا التقدير فليبقى في الآية دلالة على حصول الإسراع بالجسد فان قالوا فالإسراع بالروح ليس بأمر  
مخالف للعادة فلا يمتنع أن يقال سبحانه الذي أسرى عبده قلنا هذا أيضاً لا يمتنع لأنه لا يبعد أن يقال أنه  
حصل لروحه من أنواع المكاشفات والمجاهدات ما لم يحصل لغيره البتة فلا جرم كان هذا الكلام لا يتناقض  
فهذا تقرير روحه السؤال على الاستدلال بهذه الآية في إثبات المعراج بالروح والجسد معاً (والجواب) أن  
لفظ العبد لا يتناول المجموع الروح والجسد والدليل عليه قوله تعالى أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى ولا  
شك أن المراد من العبد ههنا مجموع الروح والجسد وقال أيضاً في سورة الجن وأنه أقام عبداً لله بدعوة كادوا  
يكونون عليه ليبدوا والمراد مجموع الروح والجسد فكذلك ههنا وأما الخبر فهو الحديث المروي في الصحاح وهو  
مشهور وهو يدل على النجاة من مكة إلى بيت المقدس ثم منه إلى السموات واحتج المتكبرون له بوجوه  
(أحدها) أن وجوده العقلية وهي ثلاثة (أو ثلثاً) أن الحركة الباطنية في السموات إلى السموات فوجب الخرق  
(وثانيها) أن صعوده الحرم الثقيل إلى السموات غير معقول (وثالثها) أن صعوده إلى السموات فوجب الخرق  
الأفلاك وذلك محال (والشبهة الثانية) أن هذا المعنى لو صرح لكان أعظم من سائر المجزآت وكان يجب أن  
يظهر ذلك عند اجتماع الناس حتى يستدلوا به على صدقه في ادعاء النبوة فاما أن يحصل ذلك في وقت لا يراه  
أحد ولا يشاهد أحد فانه يكون ذلك عندهم ذلك لا يثبت بالحكم (والشبهة الثالثة) في تمسكوا بقوله وما جعلنا  
الرب إلا أن يرى أسئلة الأفتنة للناس وما تلك الرؤيا بالأحاديث المعراج وإنما كان فتنة للناس لأن كثيراً من  
آمن به لما سمع هذا الكلام كذب وكفر به فكان حديث المعراج سبباً لفتنة الناس فثبت أن ذلك رؤيا  
في المنام (الشبهة الرابعة) أن حديث المعراج اشتمل على أشياء بعد منها ما روى من شق بطنه وقطع رجليه  
زعم وهو بعد لا ن الذي يمكن غسله بالماء هو الحساب العينية ولا تأثر لذلك في تطهير القلب عن العقائد  
الباطلة والأخلاق المذمومة ومنها ما روى من ركوب العراق وهو بعد لا ن تعالى لما سهر من هذه العالم إلى  
عالم الأفلak فأى حاجة إلى العراق ومنها ما روى أنه تعالى أوجب تحسين صلاة ثمان مائة صلى الله عليه وسلم  
بزل يتردد بين الله تعالى وبين موسى عليه السلام إلى أن عاد الجنس إلى خمس بسبب شقة موسى عليه  
الصلاة والسلام قال القاضى وهذا يقتضى نسخ الحكم قبل حضوره وأنه يوجب ابتداء ذلك على الله تعالى  
محال فثبت أن ذلك الحديث مشتمل على ما لا يجوز قوله فكان مردوداً على الجواب عن الوجوه العقلية قلنا  
سبق فلان عيدها (والجواب عن الشبهة الثانية) ما ذكره الله تعالى وهو قوله أنى به من آتانا وهذا كلام  
محتمل وفيه تقصيد له وشرحه جوهراً (الأول) أن أخبار الجنة عظيمة وأعمال النار شديدة فقولنا عليه الصلاة

الى المنازل الرفيعة كما بهر عن النعمة بالمدل لانها تطل على ما و قبل مقام صدق والوجه ٣٨١ ان الوصول الى المقام انما يحصل بالقدم

والسلام ماشاهدهما في الدنيا ثم شاهداهما في ابتداء يوم القيامة فرغب عن خبرات الجنة أو خاف من أهوال النار أما لما شاهداهما في الدنيا في ليلة المعراج فثبت ذلك لا يعظم وقعهما في قلبه يوم القيامة فلا يبقى مشغول القلب بهما وحينئذ يتفرغ للشفاعة (الثاني) لا عتق أن تكون مشاهدته ليلة المعراج لا ينساها ولا يملكه صارت سببا لتكامل فضله أو مصطنعهم (الثالث) انه لا يبعد عنه اذا صعد الفلك وشاهد أحوال السموات والكبرياء والعرش صارت مشاهدة أحوال هذا العالم وأحواله حقيرة في عينه فتحصل له زيادة قوته في القلب باعتبارها يكون في شروعه في الدعوة الى الله تعالى أكل وقلة التفاته الى أعداء الله تعالى أقوى بين ذلك أن من عاين قدرة الله تعالى في هذا الباب لا يكون حاله في قوة النفس وثبات القلب على استمالة الكسوف في الجهاد وغيره الاضعاف ما يكون عليه حال من لم يعاين واعلم ان قوله ان به من آياتنا كالدلالة على ان فائدة ذلك الاسراء مخفية به وعادة اليه على سبيل التعمين (والجواب عن الشبهة الثالثة) اننا عند الانتهاء الى تفسير تلك الآية في هذه السورة نبين ان تلك الرؤيا بارؤها عيان لا رؤيا منام (والجواب عن الشبهة الرابعة) لا اعتراض على الله تعالى في أفعاله فهو يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد والله أعلم (المسئلة الرابعة) أما العروج الى السموات والى ما فوق العرش فهذه الآية لا تدل عليه ومنهم من استدلل عليه بأول سورة النجم ومنهم من استدلل عليه بقوله تعالى انك كن طباقا من طبق وتفسيرهما مذكور في موضعه وأما الدلالة الحديث فكما سلف والله أعلم ﴿قوله تعالى ﴿وَأَن تَمَامُ مَوْسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هَدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا ذُرِّيَّةً مِّن جُلَدَانِ مِثْلِهِ نُوْحًا إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾﴾ في الآية مسائل (المسئلة الاولى) اعلم ان الكلام في الآية التي قبل هذه الآية وقيل ان نقل من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة لان قوله سبحانه الذي أسرى فيه ذكر الله على سبيل الغيبة وقوله باركانه قوله ان به من آياتنا في قوله ثلاثة الفاظ دالة على الحضور وقوله انه هو المسيح البشير يدل على الغيبة وقوله وأ تينا موسى الكتاب الجديد على الحضور وانتقال الكلام من الغيبة الى الحضور وبالله كس يسمى مصنعة الالتفات (المسئلة الثانية) ذكر الله تعالى في الآية الاولى اكرامه محمد صلى الله عليه وسلم بان أسرى به وذكر في هذه الآية انه اكرم موسى عليه الصلاة والسلام قبله بالكتاب الذي آتاه فقالوا تينا موسى الكتاب يعني التوراة وجعلناه هدى لبني اسرائيل أي يخرجهم بواسطه ذلك الكتاب من ظلمات الجهل والكفر الى نور العلم والدين الحق وقوله ألا تتخذوا من دونه وكيلوا فيه اجابات (البحث الاول) قرأ أبو عمرو ألا يتخذوا بالياء خبر عن بني اسرائيل والباقيون بالياء على الخطاب أي قد لا لم لا تتخذوا (البحث الثاني) قال أبو علي الفارسي ان قوله ألا تتخذوا فيه ثلاثة أوجه (أحدها) أن تكون أن ناصية للفعل فيكون المعنى وجعلناه هدى لئلا تتخذوا (وثانيها) أن تكون أن بمعنى أي التي لتفسير وانصرف الكلام من الغيبة الى الخطاب في قراءة العامة كما انصرف منها الى الخطاب والامر في قوله وانطلقوا منها أن أمشوا فكذلك انصرف من النية الى النهي في قوله ألا تتخذوا (وثالثها) أن تكون أن زائدة ويجعل تتخذوا على القول بالحضور والتقدير وجعلناه هدى لبني اسرائيل فقلنا لا تتخذوا من دونه وكيلوا (البحث الثالث) قوله وكيل أي ربا تكون أموركم اليه أقول حاصل الكلام في الآية انه تعالى ذكر تشرى به محمد صلى الله عليه وسلم بالاسراء ثم ذكر عقبيه تشرى به موسى عليه الصلاة والسلام بانزال التوراة عليه ثم وصف التوراة بكونها هدى ثم بين ان التوراة انما كان هدى لاستتماله على النهي عن اتخاذ غير الله وكلا ذلك هو التوحيد فراجع حاصل الكلام بعد رعاية هذه المراتب انه لا معراج اعلى ولا درجة أشرف ولا منقبة أعظم من أن يصير المرء غرقا في بحر التوحيد وأن لا يعول في أمر من الأمور الا على الله فان نطق بذكر الله وان تفكر تفكر في دلائل تنزيه الله تعالى وان طاب طاب من الله فيكون كاهنه والله ثم قال ذرية من جلدنا مع نوح وفي نصب ذرية وجهان (الاول) أن يكون نصبه على النداء يعني باذرية من جلدنا مع نوح وهذا قول مجاهد لانه قال هذا نداء قال الواحد صدى وانما يصح هذا على قراءة

والسلام ماشاهدهما في الدنيا ثم شاهداهما في ابتداء يوم القيامة فرغب عن خبرات الجنة أو خاف من أهوال النار أما لما شاهداهما في الدنيا في ليلة المعراج فثبت ذلك لا يعظم وقعهما في قلبه يوم القيامة فلا يبقى مشغول القلب بهما وحينئذ يتفرغ للشفاعة (الثاني) لا عتق أن تكون مشاهدته ليلة المعراج لا ينساها ولا يملكه صارت سببا لتكامل فضله أو مصطنعهم (الثالث) انه لا يبعد عنه اذا صعد الفلك وشاهد أحوال السموات والكبرياء والعرش صارت مشاهدة أحوال هذا العالم وأحواله حقيرة في عينه فتحصل له زيادة قوته في القلب باعتبارها يكون في شروعه في الدعوة الى الله تعالى أكل وقلة التفاته الى أعداء الله تعالى أقوى بين ذلك أن من عاين قدرة الله تعالى في هذا الباب لا يكون حاله في قوة النفس وثبات القلب على استمالة الكسوف في الجهاد وغيره الاضعاف ما يكون عليه حال من لم يعاين واعلم ان قوله ان به من آياتنا كالدلالة على ان فائدة ذلك الاسراء مخفية به وعادة اليه على سبيل التعمين (والجواب عن الشبهة الثالثة) اننا عند الانتهاء الى تفسير تلك الآية في هذه السورة نبين ان تلك الرؤيا بارؤها عيان لا رؤيا منام (والجواب عن الشبهة الرابعة) لا اعتراض على الله تعالى في أفعاله فهو يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد والله أعلم (المسئلة الرابعة) أما العروج الى السموات والى ما فوق العرش فهذه الآية لا تدل عليه ومنهم من استدلل عليه بأول سورة النجم ومنهم من استدلل عليه بقوله تعالى انك كن طباقا من طبق وتفسيرهما مذكور في موضعه وأما الدلالة الحديث فكما سلف والله أعلم ﴿قوله تعالى ﴿وَأَن تَمَامُ مَوْسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هَدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا ذُرِّيَّةً مِّن جُلَدَانِ مِثْلِهِ نُوْحًا إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾﴾ في الآية مسائل (المسئلة الاولى) اعلم ان الكلام في الآية التي قبل هذه الآية وقيل ان نقل من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة لان قوله سبحانه الذي أسرى فيه ذكر الله على سبيل الغيبة وقوله باركانه قوله ان به من آياتنا في قوله ثلاثة الفاظ دالة على الحضور وقوله انه هو المسيح البشير يدل على الغيبة وقوله وأ تينا موسى الكتاب الجديد على الحضور وانتقال الكلام من الغيبة الى الحضور وبالله كس يسمى مصنعة الالتفات (المسئلة الثانية) ذكر الله تعالى في الآية الاولى اكرامه محمد صلى الله عليه وسلم بان أسرى به وذكر في هذه الآية انه اكرم موسى عليه الصلاة والسلام قبله بالكتاب الذي آتاه فقالوا تينا موسى الكتاب يعني التوراة وجعلناه هدى لبني اسرائيل أي يخرجهم بواسطه ذلك الكتاب من ظلمات الجهل والكفر الى نور العلم والدين الحق وقوله ألا تتخذوا من دونه وكيلوا فيه اجابات (البحث الاول) قرأ أبو عمرو ألا يتخذوا بالياء خبر عن بني اسرائيل والباقيون بالياء على الخطاب أي قد لا لم لا تتخذوا (البحث الثاني) قال أبو علي الفارسي ان قوله ألا تتخذوا فيه ثلاثة أوجه (أحدها) أن تكون أن ناصية للفعل فيكون المعنى وجعلناه هدى لئلا تتخذوا (وثانيها) أن تكون أن بمعنى أي التي لتفسير وانصرف الكلام من الغيبة الى الخطاب في قراءة العامة كما انصرف منها الى الخطاب والامر في قوله وانطلقوا منها أن أمشوا فكذلك انصرف من النية الى النهي في قوله ألا تتخذوا (وثالثها) أن تكون أن زائدة ويجعل تتخذوا على القول بالحضور والتقدير وجعلناه هدى لبني اسرائيل فقلنا لا تتخذوا من دونه وكيلوا (البحث الثالث) قوله وكيل أي ربا تكون أموركم اليه أقول حاصل الكلام في الآية انه تعالى ذكر تشرى به محمد صلى الله عليه وسلم بالاسراء ثم ذكر عقبيه تشرى به موسى عليه الصلاة والسلام بانزال التوراة عليه ثم وصف التوراة بكونها هدى ثم بين ان التوراة انما كان هدى لاستتماله على النهي عن اتخاذ غير الله وكلا ذلك هو التوحيد فراجع حاصل الكلام بعد رعاية هذه المراتب انه لا معراج اعلى ولا درجة أشرف ولا منقبة أعظم من أن يصير المرء غرقا في بحر التوحيد وأن لا يعول في أمر من الأمور الا على الله فان نطق بذكر الله وان تفكر تفكر في دلائل تنزيه الله تعالى وان طاب طاب من الله فيكون كاهنه والله ثم قال ذرية من جلدنا مع نوح وفي نصب ذرية وجهان (الاول) أن يكون نصبه على النداء يعني باذرية من جلدنا مع نوح وهذا قول مجاهد لانه قال هذا نداء قال الواحد صدى وانما يصح هذا على قراءة

المجبوب (ان ربكم) كلامه متأنف سبق لاظهار بطلان تجهيم المذكور وما ينوع اعياه من المقالة الباطلة غيب الاشارة اليه بالانكار



وأحوال التكمين والتدبير وشردهم الى مدبرهم بأدنى تدبير لا عتافهم به من غير تكبير لقوله تعالى قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون وقوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والأرض الى قوله تعالى ومن يدبر الامر فيقولون الله اى ان ربكم وما لك امر كم الذى تتعجبون من أن يرسل اليكم رجلا منكم بالانذار والتشهير وتدون ما أوحى اليهم من الكتاب الحكيم معذروا (الله الذى خلق السموات والارض) وما فهم من اصول الكتابات (في ستة أيام) أى في ستة أوقات أو في مقدرة ستة أيام معهوده فان نفس اليوم الذى هو عبارة عن زمان كسوت الشمس فوق الارض مما لا يتصور وتحققه حين لا ارض ولا سماء وفي خلقها مدر جامع القدرة التامة على ابداعها وقوة دليل على الاختصار واعتبار النظر وحثهم على التأني في الاحوال والاطوار وأما تخصيص ذلك باعداد معين فأمراً قد استأثر به ما يستدعيه عظام القسوس جل جلاله ودقت حكمته

من قرا بالآثار كانه قبل لهم لا تتخذوا من دوني وكيلا بأذرية من جملنا مع نوح في السفينة قال قتادة الناس كاهن ذرية نوح لانه كان معه في السفينة ثلاثين مائة وحام ويا فتا الناس كلهم من ذرية اواثم فكان قوله بأذرية من جملنا مع نوح قائما مقام قوله بآلها الناس (الوحدة الثانية) في نصب قوله ذرية ان الالتخاذ فعمل يتعدى الى مفعولين كقوله واتخذ الله ابراهيم خيلا والتقدير لا تتخذوا ذرية من جملنا مع نوح من دوني وكيلا ثم انه تعالى أتى على نوح فقال انه كان عبدا شكورا أى كان كثيرا اشكورا أى أنه عليه الصلاة والسلام كان اذا أكل قال الحمد لله الذى أطعمني ولو شاء أطعني واذا شرب قال الحمد لله الذى أسقاني ولو شاء أطعما في واذا اكتسى قال الحمد لله الذى كساني ولو شاء أعزاني واذا احتدى قال الحمد لله الذى حذاني ولو شاء أحفاني واذا قضى حاجته قال الحمد لله الذى أخرج عني أذاه في عاقبة ولو شاء حبسه - وروى أنه كان اذا أراد الافطار عرض طعامه على من آمن به فان وجدته محتاجا آثر به فان قيل قوله انه كان عبدا شكورا ما وجه ملائحته لما قبله قلنا التقدير كانه قال لا تتخذوا من دوني وكيلا ولا تشركوا بي لان نوح طاعه الصلاة والسلام كان عبدا شكورا وانما يكون العبد شكورا لو كان موحدا الأبرى حصول شيء من النعم الأمن فضل الله واتخذ ذرية قومه فاقتدوا بنوح عليه السلام كأن آباءهم اقتدوا به والله أعلم بقوله تعالى ﴿وقضينا الى بنى اسرائيل في الكتاب التفسد في الارض مرتين ولعننا علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهم بعثنا عليهم عبدانا اولى بأس شديد فحاسوا لخلال الدار وكان وعدنا مفعولا ثم ترددنا اليكم الذكرة عليهم - وممدناكم بأموال وسين وجعلناكم أكثر نفيرا﴾ اعلم انه تعالى لما ذكر انهم جعل على بنى اسرائيل بائزلا النوراة عليهم وبانه جعل النوراة هدى لهم بين انهم ما اعتدوا به اهل وقعو في الفساد فقال وقضينا الى بنى اسرائيل في الكتاب لتفسد في الارض مرتين وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) القضاء في اللغة عبارة عن قطع الاشياء عن احكام ومنه قوله فقضاهن سبع سموات وقول الشاعر \* وعليهم ما سرودت ان قضاهما \* داود فقوله وقضينا الى اعلمناهم وأخبرناهم بذلك وأوحينا اليهم - ولغة الى الصلة لا لايضا لان معنى قضينا أوحينا اليهم كذا وقوله لتفسد يريد المعاصي بخلاف احكام التوراة وقوله في الارض يعنى ارض مصر وقوله ولعننا علوا كبيرا يعنى أنه تكون استعلاؤكم على الناس بغير الحق استعلاء عظيما لانه قال لكل مخير قد علا وتغظم ثم قال فاذا جاء وعد اولاهم يعنى أولى المرتين بعثنا عليكم عبدانا اولى بأس شديد والمعنى انه اذا جاء وعد الفساد في المرة الاولى أرسلنا عليكم قوما أولى بأس شديد ويخمد دوشة والبأس القتل ومنه قوله تعالى وحين البأس ومعنى بعثنا عليكم أرسلنا عليكم وخليفتنا بكم وبهمم خالدين اياكم واختلفوا في أن هؤلاء العباد هم قيسل ان بنى اسرائيل ليعظموا وتكبروا واستغفروا الحرام وقتلوا الانبياء وسفكوا الدماء وذلك أول الفسادين فسلط الله عليهم يخنصروا فقتل منهم أربعين ألفا من بقى التوراة وذهب بالبقية الى ارض نفسه فبقوا هناك في الدل الى ان قبض الله ملكا آخر غزا أهل بابل واتفق أن تزوج بامرأة من بنى اسرائيل فطلبت تلك المرأة من ذلك الملك أن يردها بنى اسرائيل الى بيت المقدس ففعل وبعد مدة قامت فيهم الانبياء ورجعوا الى أحسن ما كانوا فيه وقوله ثم ترددنا اليكم الذكرة عليهم (والقول الثاني) ان المراد من قوله بعثنا عليكم عبادنا ان الله تعالى سلط عليهم - م جالوت حتى أهلكهم وأبادهم وقوله ثم ترددنا اليكم الذكرة (الثالث) أن قوله بعثنا عليكم عبادنا اننا هو انه تعالى أتى الرب من بنى اسرائيل في قلوب المحوس فلما كثرت المعاصي فيهم أنزل ذلك الرب عن قلوب المحوس فقتلهم وبالغافق قتلهم واقفناهم واهلاكهم واعلم أنه لا يتعلق كثير غرض في معرفة أولئك الاقوام باعيانهم بل المقصود هو أنهم لما كثروا من المعاصي سلط عليهم أقواما يقتلهم وأفنؤهم ثم قال تعالى فحاسوا لخلال الدار يارب بيت المقدس واختلفت خلال الدار والاموت في الفساد والخلال هو الانفراج بين الشئيين والدار يارب بيت المقدس واختلفت عبارات المفسرين في تفسير جاسوا فمن ابن عباس فشقوا وقال أبو عبيدة طلبوا من فيها وقال ابن قتيبة

لقتشه يسر بالملك فان  
الاولى والسادس من  
نزل وقيل هو الملك وعنه  
استوائه سبحانه عليه  
استبلاؤه عانه اوتوا  
امره وعن آسماننا ان  
الاستواء على العرش  
صفه له سبحانه لا كيف  
والمعنى انه سبحانه استوى  
على العرش على الوجه  
الذي عناه مترها عن  
التكبر والاستقرار وهذا  
بيان لجلالة ملكه  
وسلطانه بعد بيان عظمة  
شانه وسعته قدرته بما مر  
من خلق هاتيك الاجرام  
العظام (يدبر الامر)  
التدبير النظر في ادبار  
الامور وعواقب النعم على  
الوجه المحمود والمراد هنا  
التقدير على الوجه الاتم  
الاكل والمراد بالامر امر  
ملكوت السموات  
والارض والعرش وغير  
ذلك من الجسرات  
الحادثة شأناً فشيأاً على  
اطوار شتى وانحاء لا تكاد  
تحصي من المناسبات  
والمنايات في الذوات  
والصفات والازمنة  
والاوقات أى بقدر  
ما ذكر من امراكائنات  
الذي ما تحصى وامنه من  
امر البعث والحي فرد  
من جلته وشعبه من  
دوحه وبهمي اسباب  
كل منها احد وثوابه في  
اوقات المنعته ويرتب

عاقبوا وفسدوا وقالوا الزناج طافوا لخلال الد بارهبل بقى احد لم يقتلوه قال الواحدى الجوس هو الترد  
والطلب وذلك محتمل لكل ما قالوه ثم قال تعالى وكان وعدا موعولاً أى كان قضاء الله بذلك قضاء جزماً محتملاً  
لا يقبل النقض والسخن فقال تعالى ثم رد ذلك المكره على اهل الكفاة اعداءكم وردنالدولة والقوة عليكم  
وجعلناكم اكثر نفيرا للغير بعد من الرجال واصله من نفر مع الرجل من عشرة وقومه والنفير والتأفر  
واحدكم القدير والقادر وكنامعنى نفر عند قوله فلولا نفر من كل فرقة قوله انفر واخرافاناً (المسئلة الثانية)  
احجى اسمها بنامه الا تعبى صفة قوله هم في مسئلة القضاء والقدر من وجوه (الاول) انه تعالى قال وقتنا  
الى بنى اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علواً كبيراً وهذا القضاء اقل احتمالاته الحكم  
الحزم والخبر الحتم فثبت انه تعالى اخبر عنهم انهم سيقدمون على الفساد والمعاصى خبر جزماً محتملاً لا يقبل  
السخن لان القضاء معناه الحكم الجزم على ما شرهنا ثم انه تعالى اكد ذلك القضاء من دنا كيد فقال وكان  
وعدا موعولاً اذ ثبت هذا فاقول عدم وقوع ذلك الفساد عنهم وسنلزم انقلاب خبر الله تعالى الصدق كذا  
وانقلاب حكمه الجازم باطلا وانقلاب علمه الجلى جهلاً وكل ذلك محال فكان عدم اقدامهم على ذلك الفساد  
محالاً فكان اقدامهم عليه واجباً ضرورياً لا يقبل السخن والرفع مع انهم كانوا بركاً واما عن اعلى قوله  
وذلك يدل على قولنا ان الله قد بامر شئ ويصد عنه وقد نهى عن شئ ويقضى بنفسه فهذا احد  
وجوه الاستدلال بهذه الآية (الوجه الثاني) في الاستدلال بهذه الآية قوله تعالى بعثنا عليكم عبادنا  
اولى بأس شديد والمراد اولئك الذين تسلطوا على بنى اسرائيل بالقتل والنهب والاسرف من تعالى انه هو  
الذى بعثهم على بنى اسرائيل ولاشك ان قتل بنى اسرائيل ونهب اموالهم وأسر اولادهم كان مشتملاً على  
الظلم والكثير والمعاصى العظيمة ثم انه تعالى اضاف كل ذلك الى نفسه بقوله ثم بعثنا عليكم وذلك يدل على ان  
التدبير والشروع والطاعة والمعصية من الله تعالى عداً جاب الجبائى عنه من وجهين (الاول) المراد من بعثنا  
عليكم هو انه تعالى امر اولئك الاقوام بغزو بنى اسرائيل لما ظفر بهم من الفساد فاضيف ذلك الفعل الى  
الله تعالى من حيث الامر (والثاني) ان يكون المراد خلقنا بينهم وبين بنى اسرائيل وما القينا الخوف من  
بنى اسرائيل في قلوبهم وحاصل الكلام ان المراد من هذا البعث التخليع وعدم المنع واعلم ان الجواب الاول  
ضعيف لان الذين قصده واختر بببب المقدس واحراق التوراة وقتل حفاظ التوراة لا يجوز ان يقال  
انهم فعلوا ذلك بأمر الله تعالى والجواب الثاني ايضا ضعيف لان البعث على الفعل عبارة عن القوة بعلمه  
والقاء الدواعي القوي في القلب واما التخليع عبارة عن عدم المنع والاول فعل والثاني ترك فتفسير  
البعث بالتخليع تفسير لا حد للذين بالانحراف لا يجوز فثبت صحة ما ذكرناه والله اعلم بقوله تعالى ان  
أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها فاذ جاء وعد الآخرة ليسووا ووجوهكم ولما دخلوا المسجد كدخلوه  
اول مرة ولتتبروا واما علموا تتبيرا عسى ربكم ان يرجعكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصراً  
وفيه مسائل (المسئلة الاولى) اعلم انه تعالى حكى عنهم انهم لمعاصوا وسلط عليهم اقواما قصدهم بالقتل  
والنهب والسبي ولما تناووا ازال عنهم تلك الخنة وأعاد عليهم الدولة فعند ذلك ظهر انهم ان اطاعوا فقد  
أحسنوا الى انفسهم وان اصرروا على المعصية فقد أسأوا الى انفسهم وقد تقرر في العقول ان الاحسان الى  
النفس حسن مطلوب وان الاساءة اليها باقية فهذا المعنى قال تعالى ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم  
فلها (المسئلة الثانية) قال الواحدى لا بد ههنا من اضمار والتقدير وقتلنا ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم والمعنى  
ان أحسنتم بفعل الطاعات فقد أحسنتم الى انفسكم من حيث ان يترك ذلك الطاعات فيقتل الله عليكم ابواب  
الخيرات والبركات وان أسأتم بفعل المحرمات أسأتم الى انفسكم من حيث ان شئتم تلك المعاصى يفتح الله عليكم ابواب  
عليكم ابواب العقوبات (المسئلة الثالثة) قال النوربون انما قال وان أسأتم فلها التنازل والمعنى قالها  
او فذلهم ام ان حروف الاضافة وقوم بعضهم اقام بعض كقوله تعالى يومئذ تحدث أخبارها بان ربك اوحى  
لهاى اليها (المسئلة الرابعة) قال اهل الاشارات هذه الآية تدل على ان رجة الله تعالى غالبه على غضبه

بصلاحه على الوجه الفائق والنظ اللائق حسباً بتمتبه الحكمة وسعدية المصلحة والجملة في عمل النسيب على أنها حال من ضمير

العرش المنبثق عن اجزاء  
أحكام الملك وعلى كل  
حال فانما صيغة المضارع  
للدلالة على تجديد التدبير  
واستمراره وقوله عز وجل  
(ما من شفيع) بيان  
لاستبداده سبحانه  
في التقدير والتدبير  
لشفاعة على البغ الوجوه  
فان نفى جميع افراد  
الشفيع عن الاستغرافية  
يستلزم نفى الشفاعة على  
أعم الوجوه كما في قوله  
تعالى لا عاصم اليوم من  
أمر الله وهذا بعد قوله  
تعالى يدبر الامر بما يحرى  
قوله تعالى وهو يصير  
ولا يجار عليه عقوب قوله  
تعالى قتل من بيده  
ما كوث كل شيء وقوله  
تعالى (الامن بعد اذنه)  
استثناء مفرغ من أعم  
الاقاات أى ما من شفيع  
يشفع لاحدى وقت من  
الاقاات الا بعد اذنه المبني  
على الحكمة الباهرة  
وذلك عند كون  
الشفيع من المصطفين  
الاخبار المشفوع له من  
يلحق بالشفاعة كقوله  
تعالى يوم يقوم الروح  
والملائكة صفا  
لا يتكلمون الا من أذن  
له الرحمن وقال صوابا  
وفيه من الدلالة على  
عظمة جلالة سبحانه  
مالا يخفى (ذلكم) إشارة  
الى المعلوم بتلك العظمة

بدليل أنه لما حكى عنهم الاحسان أعاده مرتين فقال ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم ولما حكى عنهم الاساءة  
أقصر على ذكر هامة واحدة فقال وان أسأتم فلها ولان جانب الرحمة غالب والا لما كان كذلك ثم قال  
تعالى فاذا جاء وعد الآخرة فوفيه مسائل (المسئلة الاولى) قال المفسرون معناه وعد المارة الآخرة وهذا المارة  
الآخرة هي اقدامهم على قتل زكريا ويحيى عليهم ما الصلاة والسلام قال الواحدى بعث الله تعالى عليهم  
مختصرا بالبالي المحوسى انفض خافه اليه فسي بنى اسرائيل وقتل وخرب بيت المقدس ثم أقول التواريخ  
تشهد بان مختصرا كان قبل وقت عيسى عليه الصلاة والسلام ويحيى زكريا عليهم ما الصلاة والسلام بسنتين  
متطاولة ومعلوم ان الملك الذى انتقم من اليهود بسبب هؤلاء الملك من الروم يقال له قسطنطين الملك  
والله أعلم بأحوالهم ولا يتعلق غرض من أغراض تفسير القرآن بمعرفة أعيان هؤلاء الاقوام في المسئلة  
الثانية جواب قوله فاذا جاء وعدك فقد بره فاذا جاء وعد الآخرة بعثناهم ليسوا وأجوهكم وانما حسن هذا  
الحذف لدلالة ما تقدم عليه من قوله بعثناكم عمادنا ثم قال ليسوا وأجوهكم وفيه مسئلتان (المسئلة  
الاولى) يقال ساءه يسوع أى أخذه وأغاضه الاساءة الى الوجه لان آثارا لعارض النفسانية الحاصلة في  
القلب أغاضا تظهر على الوجه فان حصل الفرخ في انقلاب ظهرت النضرة والاشراق والاشراق الوجه وان  
حصل الحزن والخوف في القلب ظهر الكح والغبرة والسواد في الوجه فلهذا السبب عزيت الاساءة الى  
الوجه في هذه الآية ونظير هذا المعنى كثير في القرآن (المسئلة الثانية) قرأ العامة ليسوا وأعلى صفة  
المغاضبة قال الواحدى وهى موافقة للبنى واللفظ ما ألمعنى فهو ان المبعوثين هم الذين يسوونهم في الحقيقة  
لانهم هم الذين يقتلون ويأسرون وأما اللفظ فلانه وافق قوله ولينذروا المصطفين وقرأ ابن عامر وأبو بكر  
عن عاصم وحجزة يسوع على اسناد الفعل الى الواحد وذلك الواحد يحتمل ان يكون أحد أسماء الله تعالى  
الله سبحانه لان الذى تقدم هو قوله ثم ردنا وأمدنا ناول كل ذلك ضمير عائد الى الله تعالى وأما ان يكون ذلك  
الواحد هو المبعوث ولعله قوله بعثنا واللفظ المتقدم يدل على المصدر كقوله تعالى ولا تحسبن الذين يظنون  
بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم وقال الزحاج ليسوا وعدو جوهكم وقرأ الكسائى بالنون وهذا على  
اسناد الفعل الى الله تعالى كقوله بعثنا عليكم وأمدنا ثم قال تعالى وليسير واما علوا تبتير ايقال تبرا شئى تبرا اذا  
هلك وتبره اها لكة قال الزحاج كل شئ جملة مكرسا ومفتاقد تبره ومنه قيل تبرا الزحاج وتبره الذهب  
لمكرسه ومنه قوله تعالى ان هؤلاء متبره بهم فيه وباطل ما كانوا يعدونه قوله ولا تزد الظالمين الا سارا وقوله  
ما علوا يحتمل ما علوا عليه وظفر وابه ويحتمل ويشير واما ما علوا غايين أى ما دام سلطانهم جاريا على بنى  
اسرائيل وقوله تبتير اذكر المصدر على معنى تحقيق الخبر وازالة الشك في صدقه كقوله وكلم الله موسى تكليم  
أى حقا والمعنى ولينذروا ويخبروا ما علوا عليه ثم قال تعالى عسى ربكم أن رجكم والمعنى لعل ربكم أن رجكم  
وبعوه عنكم بعد أن انتقامه منكم بابنى اسرائيل ثم قال وان عدتم عدنا عني ان بعثنا عليكم من بعثنا علوا  
ما علوا عقوبة لكم وعظة لتنتفعوا به وتخرجوا به عن ارتكاب المعاصي ثم رجكم فآزال هذا العذاب عليكم  
فان عدتم ثمرة أخرى الى المعصية عدنا الى صب البلاء عليكم في الدنياه أخرى قال القفال وانما جعلنا هذه  
الآية على عذاب الدنيا لقوله تعالى في سورة الاعراف خير اعلن بنى اسرائيل واذا نذرتك لبعين  
عليهم الى يوم القيامة من يسوهم سوءا العذاب ثم قال وان عدتم عدنا أى وان هم قد عادوا الى فعل ما لا يرضى  
وهو التكبذ ب محمد صلى الله عليه وسلم وكتان ما ورد في التوراة والآنجيل فعاد الله عليهم بما انتعذب  
على أيدي العرب بخيرى على بنى النضير وقرنظة وبقي قتيقاع وهم وديخير ماجرى من القتل والجلد ثم  
الباقون منهم مقهورون بالجزية لأملاكهم ولا سلطان ثم قال تعالى وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا والخصير  
فويل فيحتمل أن يكون بمعنى الفاعل أى وجعلنا جهنم حاصره لهم ويحتمل أن يكون بمعنى مفعول أى  
جعلنا هاهنا محاصرا لهم والمعنى أن عذاب الدنيا وان كان شديدا قويا لا أنقذ به نفعا لبعض الناس عنه  
والذى يقع في ذلك العذاب يخلص عنه ما بالموت واما بطريق آخر واما عذاب الآخرة فانه يكون حاصرا



نصب وعده الله أى وعده  
الله وعده بدء الخلق ثم  
اعادته ورفوعا عن نصب  
حقا أى حقا ببدء  
خلق الخ (يعزى الذين  
امنوا وعملوا الصالحات  
بالقسط أى بالعدل  
وهو حال من فاعل يعزى  
أى ملتصبا بالبدل أو  
متعلق بغيره أى  
يعزى بهم بقسطه ويرفعهم  
أجورهم وإنما أجل ذلك  
اذا ناله لا يفي به المحصر  
أو بقسطهم وعدهم عند  
اعمالهم ومباشرتهم  
للاعمال الصالحة وهو  
الانصب بقوله عز وجل  
(والذين كفروا لهم شراب  
من جهنم وعذاب اليم عا  
كانوا يكفرون) فان معناه  
ويجزى الذين كفروا  
بما كفروا منهم وتكرير  
الاستدراك ليعمل الجملة  
الظرفية خيرا للوصول  
لتنويه المحكم والجمع بين  
صفتي الماضي والمستقبل  
للدلالة على مواظبتهم  
على الكفر وتغيير النظم  
البحكم بالدين بشكل  
استحقاقهم للعقاب وأن  
التمديد بغيره عز عن  
الاتظام في سلك العلة  
الغائية للخلق بدأعاده  
وإنما يحق ذلك بالكثرة  
على موجب سوء  
اختيارهم وأما المقصود  
الاصلى من ذلك فهو  
الاثابة (هو الذى جعل  
الشمس ضياء) تنبيه على الاستدلال على وجوده تعالى ووحدته وعلمه وقدرته

الله عليه وسلم دفع الى سودة بنت زمعة اسيرا فاقبل بنى بالليل فقالت له مالك تنن فشدك االم القند فأرخت  
له من كتافه فلما نامت أخرجه يده وهرب فلما أصبح النبي عليه الصلاة والسلام د عابه فاعلم بشأنه فقال  
عليه الصلاة والسلام الام اللهم اقطع يدها فرفعت سودة يدها فتوقع أن يقطع الله يدها فقال النبي صلى الله  
عليه وسلم انى سألت الله أن يجعل يدى على من لا يستحق عذابا من أهلى رحمة لا نى بشر اغضب كما  
تضمون فقلت سودة يدها (والقول الثالث) أقول يحتمل أن يكون المراد ان الانسان قد يبالغ في الدعاء  
طلبه الشئ بغيره فمع أن ذلك الشئ يكون منسحب شره وضرره وهو يبالغ في طلبه لئلا يسهل له بحال  
ذلك الشئ وإنما يقدم على مثل هذا العمل لكونه يحول معه تراخيا واما الأمور غير منقصة عن حقائقها  
واسرارها (والبحث الرابع) القياس اثبات الواو في قوله ويدع الأله حذف في المحقق من المكتبة لانه  
لا يظفر في اللفظ انما تحذف في المعنى لانها في موضع الرفع ونظيره مستدع الزبانية وسوف يؤث الله  
المؤمنين ويومئذ انما ندفعنا عن النذر ولو كان بالواو والماء لكان صوابا وهذا كلام الفراء وأقول ان هذا يدل  
على انه سبحانه قد عظم هذا القرآن المحمد عن الخريف والتعسير فان اثبات الباء والواو في أكثر ألفاظ  
القرآن وعدم اثباتهما في هذه المواضع المعدودة يدل على ان هذا القرآن نقل كما جمع وان أحدا لم يتصرف  
فيه عقدا رفهمه وقوة عقله ثم قال تعالى وكان الانسان عجولا وفى هذا الانسان قولان (الأول) آدم عليه  
السلام وذلك لانه لما انتهت الروح الى سرته نظر الى جسده فأعجب به فذهب ليهنض فيقدم رقبته وقوله وكان  
الانسان عجولا (والقول الثاني) انه عجول على الجنس لان أحدا من الناس لا يرى عن عجلة ولو تركها  
لكان تركها أصح لغيره في الدين والدنيا وأقول بثبوت أن يكون المراد هو القول الأول كان المقصود عائدا الى  
القول الثاني لاننا إذا جعلنا الانسان على آدم عليه الصلاة والسلام كان المعنى ان آدم الذى كان أصل البشر  
لما كان موضوعا لهذه العجلة وحباب تكوت هذه صفة لازمة لكل فكان المقصود عائدا الى القول  
الثاني والله اعلم بقوله تعالى (وجعلنا الليل والنهار اثنتين فجعونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة  
لنبتغوا فضلا من ربك ولما وعدنا السموات والارض ما بينهما فى الاية المتقدمة ما أوصل الى الخلق  
(الاستدلال الاول) في تقرير النظم وجوه (الأول) انه تعالى لما بين فى الآية المتقدمة ما أوصل الى الخلق  
من نعم الدين وهو القرآن أتبعه ببيان ما أوصل اليهم من نعم الدنيا فقال وجعلنا الليل والنهار اثنتين وكان  
القرآن بمنزلة المحكم والمتمشاه فكذلك الدهر مركب من النهار والليل فالمحكم كانهوارا والمتمشاه كالليل  
وكان المقصود من التكليف لايتم الا بذكر المحكم والمتمشاه فكذلك الوقت والزمان لا يكمل الا بارتفاعه  
الى النهار والليل (والوجه الثاني في تقرير النظم) انه تعالى لما بين فى الآية المتقدمة أن هذا القرآن  
يهدى الى هى أقوم وذلك الاقوم ليس الا ذكر الدلائل الدالة على التوحيد والتبوة لا جرم اردفه بذكر  
دلائل التوحيد وهو عجايب العالم العلوى والسفلى (الوجه الثالث) انه لما وصف الانسان بكونه عجولا  
أى متعظلا من صفته الى صفة ومن حاله الى حاله بين أن كل أحوال هذا العالم كذلك وهو لا تتقال من النور  
الى الظلمة وبالنسبة وانتقال نور القمر من الزيادة الى النقصان وبالنسبة ما أعلم (المسئلة الثانية) فى قوله  
وجعلنا الليل والنهار اثنتين قولان (الأول) أن يكون المراد من الايتين نفس الليل والنهار والمعنى انه تعالى  
جعلهما عدلين للخلق على مصالح الدين والدنيا أما فى الدين فلان كل واحد منهما مضاد لآخر معارله  
مع كونهما متماقين على الدوام من أقوى الدلائل على أنها غير موجودين لذاتهما بل لا بد لهما من فاعل  
يدبرهما ويقدرهما بالمناظر المحصورة وأما فى الدنيا فلان مصالح الدنيا لا تتم الا بالليل والنهار فلو لا الليل  
لما حصل السكون والراحة ولو لا النهار لما حصل التكسب والتصرف فى وجوه المعاش ثم قال تعالى فجعلنا  
آية الليل وعلى هذا القول تكون الاضافة فى آية الليل والنهار للسمين والتقدير فجعلنا آية التى هى الليل  
وجعلنا آية التى هى نفس النهار مبصرة ونظيره قولنا نفس الشئ ذاته فكذلك آية الليل هى نفس  
الليل ويقال ايضا دخلت بلاد خراسان أى دخلت البلاد التى هى خراسان فكذلك ههنا (القول الثاني)

وغير ذلك وبين بعض أفراد التدبير الذي أشير اليه إشارة أجمالية وإرشاد الى أنه حيث ذكرت أمورهم المتعلقة بتدبيرهم هذا التدبير البديع فلا بد من مصلحتهم المتعلقة بالعماد بإرسال الرسول وأنزال الكتاب وتعيين طرائق الهدى وتعيين مهوى الرضى وأخرى والجليل ان جعل معنى الانشاء والابداق فضلاء حال من مفعوله أى خلقه حال كونها ذات ضياء على حذف المضاف أو ضياء محضاً للباقة وإن جعل معنى التمييز فهو مفعوله الثانى أى جعلها ضياء على أحد الوجهين المذكورين لكن لا بعد أن كانت ظاهرة عن تلك الجملة بل أبدعها كذلك كما في قولهم ضيقت فم الزكية ووسع أسفلها والضياء مصدر كقيام أو جمع ضوء كسياط ووسط وياؤه مقبلة من الواو لا تنكسار ما قبلها وقرئ ضياءهم مرتين بينهما ألف بتقديم اللام على العين (واقمر نورا) الكلام فيه كالكل في الشمس والضياء أقوى من النور و قيل ما بالذات ضوء وما بالعرض نور ففيه ما يشعر بأن نوره مستفاد من الشمس

أن يكون المراد وجهه لما نرى الليل والنهار يتبين بريد الشمس والقمر فمعنا آية الليل وهي القمر وفي تفسير جموع القمر قولان (الأول) المراد منه ما يفهرق القمر من الربادوة النقصان في النور فبعد وفي أول الأمر في صورة الهلال ثم لا يزال يتزايد نوره حتى يصير بدراً كاملاً ثم يأخذ في الانقصاص قليلاً قليلاً وذلك هو المحو الى أن يعود الى الخافق (والثاني) المراد من جموع القمر الكلف الذي يفهرق في وجهه يروى ان الشمس واقمر كأنها ساءت في النور والضعف فأرسل الله جبريل عليه الصلاة والسلام فأمره فحاشه على وجه القمر فطمس عنه الضوء ومعنى المحو في اللغة اذهب الأثر تقول محوته محوته أمحوه وانحى وامحى اذا ذهب أثره وأقول جعل المحو في هذه الآية على الوجه الأول أولى وذلك لان اللام في قوله انبغوا فضلاً منكم وكتموا وعد السنين والحساب متعاقب بما هو مذكور قبل وهو محو آية الليل وجعل آية النهار مصرية ومحو آية الليل انما يؤثر في ابتغاء فضل الله اذا جلتا لمحرر في مادة نور القمر ونقصانه لان سبب حصول هذه الحالة يختلف في أحوال نورا القمر وأهل الخراب يستبان اختلاف أحوال القمر في مقدار انواره أثر عظيم في أحوال هذا العالم ومصلحته مثل أحوال النصارى في المداو الجوز من أحوال الخمر بات على ما ذكره الاطباء في كتبهم وأيضاً بسبب زيادة نور القمر ونقصانه يحصل الشهور وسبب معاودة الشمس ويحصل السنون العربية المبنية على رؤية الأهلة كما قال وتعلموا عدد السنين والحساب فثبت ان حمل الجموع على ما ذكرناه أولى وأقول أيضاً الوجه الثاني المحو على الكلف المحاصل في وجه القمر فهو أيضاً برهان عظيم قاهر على صحة قول المسلمين في المداو ما عدا ما دللنا على صحة قوله في المداو فلا ترحم القمر حرم بسط عند الفلاسفة وهو يجب أن يكون متشابه الصفات فحصل الاحوال المختلفة للحالة بسبب المحو يدل على أنه ليس بسبب الطبيعة بل لاجل أن الفاعل المختار يخص بعض أجزاءه بالنور الأقوى وبعض أجزاءه بالنور الضعيف وذلك يدل على ان مدبر العالم قائل مختار لا موجب بالذات وأحسن ما ذكره الفلاسفة في الاعتراض عنه انه ارتكز في وجه القمر اجسام قليلة الضوء مثل ارتكاز الكواكب في أجرام الافلاك فلما كانت تلك الاجرام أقل ضوءاً من جرم القمر لاجرم شوهت تلك الاجرام في وجه القمر كالكلف في وجه الانسان وهذا لا يفهم مقصود النقص لان جرم القمر لما كان متشابه الأجزاء فلم ارتكزت تلك الاجرام الظلمانية في بعض أجزاء القمر دون سائر الأجزاء وبمثل هذا الطريق يتسلف في أحوال الكواكب وذلك لان الفلك حرم بسط متشابه الأجزاء فلم يكن حصول جرم الكواكب في بعض جوانبه أولى من حصوله في سائر الجوانب وذلك يدل على ان اختصاص ذلك الكوكب بذلك الموضع المعين من الفلك لاجل تخصيص الفاعل المختار وكل هذه الدلائل انما يراد من تقريرها وإيرادها التنبيه على أن التأثير في العالم فاعل بالاختيار لا موجب بالذات والله أعلم بما أقوله وجعلنا آية النهار مبصرة وفيه وجهان (الأول) ان معنى كونها مبصرة أى مضيئة وذلك لان الاضاءة سبب لحصول الانصار فاطاق اسم الانصار على الاضاءة اطلاقاً فالسبب على السبب (والثاني) قال ابو عبيدة يقال قد انبصر النهار اذا انبصر الناس يصرون فيه كقوله رجل محتب اذا كان أصحابه خيماء ورجل مضطرب اذا كانت ذراره مضطرباً فكذلك انواره وانهار مبصرة أى أهله بصراء وعلم أنه تعالى ذكر في آيات كثيرة منافع الليل والنهار قال وجعلنا الليل لباساً وجعلنا النهار معاشاً وقال أيضاً جعل لكم الليل والنهار تسكنوا فيه وابتغوا فيه فضله ثم قال تعالى وابتغوا فضلاً منكم وكتموا وعد السنين والحساب في أعمالكم وتعلموا عدد السنين والحساب وعلم ان الحساب مبنى على أربع مراتب الساعات والايام والشهور والسنين فالحساب للسنين والحساب للمداو السنين وهي الشهور والايام والساعات وبعد هذه المراتب الأربع لا يحصل الاتسار الكانهم رتبة والعديد على أربع مراتب الاحاد والعشرات والمئات والاروف وليس بعدها الا التسار اراؤه أعلم ثم قال وكل شئ فصلناه تفصيلاً والمعنى انه تعالى لما ذكر احوال آتبي الليل والنهار وهما من وجهه دلائل قاطعة على التوحيد ومن وجه آخر متان عظيمتان من الله تعالى على أهل الدنيا فلما شرح الله تعالى حاله ما فصل ما فيه ما من وجوه الدلائل على الخالق ومن (وقدره) أى قدره وهياً (منازل) أرقد مرسية في منازل أو قدره ذاته نزل على اثنين المتقدمين في التصديق وتخصيص القمر بهذا

وهي ثمانية وعشرون  
هنا منزل المنزل لكل ليلة  
في واحد منها لا يخطاه  
ولا يتناقص عنه على تقدير  
مستوى لا يتفاوت بسير  
فيها من ليلة مستعمل إلى  
الثامنة والعشرين فإذا  
كان في آخره منازل قد  
واسدة ثمان مائة وستين  
للمائة أول ليلة إذا نقص  
الشمس وهو يكون مقام  
الشمس في كل منزلة منها  
ثلاثة عشر يوما وهذه  
المنازل هي مواقع النجوم  
التي نسبت إليها العرب  
الأنواء المسمومة وهي  
السرطان والبطين والثرى  
الدبران المقبضة الفتحة  
الذراع النثرة الطرف  
الجبهة الزبرة الصرفة  
العواء السمك القفر  
الزبان الأكليل القلب  
الشولة النعائم البلدة  
سعد الذابح مدع سعد  
السعد سمدا الأخبية  
فرغ الدلو المقدم فرغ  
الدلو المؤخر الرشا وهو  
بطن الحوت (تتلوا)  
أمانتة قب الليل والنهار  
المنوطين طلوع الشمس  
وغروبها وأبو اعتبار نزول  
كل منهما في تلك المنازل  
(عدد السنين) التي  
يتعلق بها غرض على  
لأقامة مصالح الحكم الدينية  
والدنيوية (والمساب)  
أي حساب الأوقات من  
الأشهر والأيام والليالي

وجوه النعم العظيمة على الخلق كان ذلك تقصدا لا فاعوا وبنا كما لا فلا حرم قال وكل شيء فصلناه تقصدا لا أي  
كل شيء بك الحق في مصالح دينكم ودنياكم قد فصلناه وشرحناه وهو كقول تعالى ما فرطنا في الكتاب  
من شيء وقوله ونزلنا عليك الكتاب تبينا الأسرار كل شيء وقوله ندمر كل شيء بأمر ربنا وإذا ذكرنا صدورهم قوله  
تقصدا لا لاجل تأكيده الكلام وتقريره كما أنه قال وقصلناه حقنا وقصلناه على الوجه الذي لا مبدل عليه والله  
أعلم في قوله تعالى (وكل إنسان أزمانه عاشره في عنته ونفخ في الصور له يوم القيامة كتابا يلقاه بشئ واقرا  
كتابك كفى بنفسك اليوم حسيبا) أعلم أن في الآية مسائل (المسألة الأولى) في كيفية العظم وجوه  
(الأول) أنه تعالى لما قال وكل شيء فصلناه تقصدا لا كان معناه أن كل ما يحتاج إليه من دلائل التوحيد  
والنبوة والمعاد فقد صار مذكورا وكل ما يحتاج إليه من شرح أحوال الوعد والوعيد والوعيد والغريب  
قد صار مذكورا وإذا كان الأمر كذلك فقد أزيلت الحاجة إلى بيان أحوال العباد فلا حرم كل من ورد عرصة  
القيامة فقد أزيلت المناظر في عنته ونفخ في الصور كذا قال كفى بنفسك اليوم حسيبا (الوجه الثاني) أنه  
تعالى لما بين أنه أوصى إلى الخلق أصناف الأشياء العارضة لغيرهم في الدين والدنيا مثل آتني الليل والنهار  
وغيرهما كان منعهما أعظم وجوه النعم وذلك يقتضي وجوب اشتغالهم بتجديدهم وطاعته فلا حرم  
كل من ورد عرصة القيامة فإنه يكون مسؤولا عن أعماله وأقواله (الوجه الثالث) في تقرير العظم أنه تعالى  
لما بين أنه ما خلق الخلق إلا ليشغلوا لعبادته كما قال وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فلما شرح أحوال  
الشمس والنمر والليل والنهار كان المعنى أني أغنا خلت هذه الأشياء لتتبعوا بها فقصروا ومتكسرين من  
الاشتغال بغيري وخديمتي وإذا كان كذلك فكل من ورد عرصة القيامة سألته هل آتني مثل الخدم  
والطاعة أو قد رخصي وبقي فهذا هو الوجه في تقرير العظم (المسألة الثانية) في تفسير لفظ أنظر قولان  
(الأول) أن العرب إذا أرادوا الأقدام على عمل من الأعمال وأرادوا أن ينفروا أن ذلك العمل يسوقهم إلى  
خير أو إلى شر اعتبروا أحوال الطائر وهو أنه يظهر بنفسه أو يحتاج إلى زجاجة وإذا طار فهل يظهر ميتا أم  
مستحيما أو صاعدا إلى الجوز أو غير ذلك من الأحوال التي كانوا يعتبرونها ويستدلون بكل واحد منها على  
أحوال الخير والشر والسعادة والخسارة فلما كثرت ذلك منهم سعى الخبير والشر بالطائر تسمية لشيء باسم لا يراه  
ونظيره قوله تعالى في سورة يس قالوا أنا طائرنا بك إلى قوله قالوا طائرنا معكم فقولوه وكل إنسان أزمانه طائر  
في عنته أي كل إنسان أزمانه عمله في عنته وتدل على صحة هذا الوجه قراءة الحسن ومجاهد أزمانه طائر  
في عنته (القول الثاني) قال أبو عبيدة الطائر عند العرب الخنزير وهو الذي تسميه الفرس الخنث وعلى هذا  
يجوز أن يكون معنى الطائر ما طار له من خير وشر والتحقى في هذا الباب أنه تعالى خلق الخلق وخص كل  
واحد منهم بقدر مخصوص من العقل والعلم والعمر والزق والسعة والشفقة والإنسان لا يمكن أن يجاوز  
ذلك القدر وإن يخرف عنه لا بد وأن يصل إلى ذلك القدر بحسب الكمية والكيفية فذلك الأشياء المقدرة  
كأنها تظهر إليه وتصور إليه فهذا المعنى لا يبعد أن يبرهن تلك الأحوال المقدرة بألفاظ الطائر فقولوه وكل  
إنسان أزمانه طائر في عنته كناية عن أن كل ما قدره الله تعالى ومضى في علمه حصوله فلا يلزمه وأصل  
الشيء غير مخرف عنه وأعلم أن هذا من أدل الدلائل على أن كل ما قدره الله تعالى لا يمكن أن يبرهن في  
سابق علمه فهو واجب الوقوع بمقتضى العلم وتقريره من وجهين (الأول) أن تقدير الآية وكل إنسان  
أزمانه طائر في عنته فينبغي أن ذلك العلم لا يلزمه وما كان لازما لشيء كان مقتضى الزوال عنه واجب  
المضول له وهو المقصود (والوجه الثاني) أنه تعالى أضاف ذلك الإلزام إلى نفسه لأن قوله أزمانه طائر  
بأن ذلك الإلزام أغنا صدر منه ونظيره قوله تعالى والزهمكم التقوى وهذا لا يبرهن دالة على أنه لا يظهر في  
الأدلة ما حكم الله به في الزل واليه الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام جف القلم عما هو كائن إلى يوم القيامة  
والله أعلم (المسألة الثالثة) قوله في عنته كناية عن الزمكم كما يقال جعلت في عنتك أي قلدتك وهذا  
العمل والزمنك الاحتفاظ به ويقال قلدتك كذا أو طورتك كذا أي صرفتها إليك والزمنك ما يك ومنه قلده

المعدودة مع من غير مراتب الاعداد كما اعترف في الاوقات المحصورة وتحققه ٣٨٩ أن الحساب احصاء ماله كمية انفضالية يتكرر في

أمثاله من حيث يحصل  
طائفة معينة منها حدمعين  
له اسم خاص وحكم مستقل  
كالسنة المختصة به من  
اثنى عشر شهرا قد تحصل  
كل من ذلك من ثلاثين  
يوما قد تحصل كل من  
ذلك من أربع وعشرين  
ساعة مثلا والعدد مجرد  
احصاءه بتكرار مثاله من  
غير اعتباره أن يحصل  
بذلك شيء كذلك والمالم  
تعترف في السنين المعدودة  
تحصل حدمعين له اسم  
خاص غير اسمي مراتب  
الاعداد وحكم مستقل  
اضف اليه العدد وتحصل  
مراتب الاعداد من  
العشرات والمئات والالوف  
اعتبار لا يحد في  
تفضل المدد وتغافر حيث  
اعتبر في الاوقات  
المحصورة تحصل ما ذكر  
من المراتب التي لها  
اسم خاصة وأحكام  
مستقلة عني الحساب  
المتبع عن ذلك والسنة  
من حيث تحققها في  
نفسها عما يتعلق به  
الحساب وأما الذي يتعلق  
به العدد طائفة منها  
وتعلقه في ضمن ذلك بكل  
واحدة من تلك الطائفة  
ليس من الحتمية  
المذكورة أعني حتمية  
تحصاها من عدة أشهر  
قد تحصل كل واحد منها  
من عدة أيام قد حصل

السلطان كذا أي صارت الولاية في الزوال وهو الوجود في موضع التسلط ومكان الطوق ومنه يقال فلان قلد فلانا  
أي جعل ذلك الاعتقاد كالقلاد المربوطة على عنقه قال أهل المعاني وانما خص العنق من بين سائر الأعضاء  
بهذا المعنى لأن الذي يكون عليه ما أن يكون خيرا يزينه أو شرا يشبهه وما يزين يكون كالطوق والخي  
والذي يشبه فهو كالقلد فهنا علم أن كان من التغيرات كان زينة له وإن كان من المعاصي كان كالغل على  
رقبته ثم قال تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا قال الحسن وابن آدم بسطنا لك صحيفة وروى  
بأنه ما كان فهو ما عن يمينك وشمالك فاما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك وأما الذي عن شمالك فيحفظ  
سيئاتك حتى إذا مات طويبت صحيفةك وجعلت معك في قبرك حتى تخرج لك يوم القيامة قوله ونخرج له  
أي من قبره فيحوز أن يكون معناه تخرج له ذلك لأنه لم يكن له كتاب في الدنيا فادعيت أظهر له ذلك وأخرج من  
الستر وقرأه فقبول ونخرج له يوم القيامة كتابا أي يخرج له الطائر أي عمله كتابا منشورا كقوله تعالى  
وإذا الصحف نشرت وقرأ ابن عسار يلقاهم من قبلهم فثبت فلانا الشيء أي استقبلته به قال تعالى ولقاهم نضرة  
وسرورا وهو مائة قول بالتشديد من لقيت الشيء وأما قوله في يومئذ قال تعالى اقرأ كتابك والتقدير يقال له وهذا  
القائل هو الله تعالى على استئماله لا تكتفأ كتابك قال الحسن يقرؤه أميا كان أو غير أمي وقال بكر بن  
عبد الله يوثق بالأمم يوم القيامة بصحفته وهو يقرؤها وحسناته في ظهرها يخط الناس علمه أوسيا ته في  
صوف صحفته وهو يقرؤها حتى إذا طأ أنها قد أقرتته قال الله تعالى اذهب فقد غفرتم أليس بني وشريك  
فيعظم سروره ويسر من الذين قال في حقهم وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة يقولون هاؤم هاؤم أقرؤا  
كتابكم وما قوله كفي بفتنك اليوم عليك حسبي أي حسبا قال الحسن عدل والله في حقك من جعلك  
حسب نفسك قال السدي يقول الكافر يومئذ انك قضيت انك لست بظلام للعبيد فاجعلني أحاسب  
نفسى فيقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسبي والله أعلم (المسئلة الرابعة) قال حكاه  
الاسلام هذه الآية في غاية الشرف وفيها أمر بحسبة في الجاهل (فالمبحث الأول) الله تعالى جعل فعل  
العبد كالطائر الذي يطير إليه وذلك لأنه تعالى قدر لكل أحد في الأزل مقدارا من الخير والأشرف ذلك الحكم  
الذي سبق في علمه الأزلي وحكمه الأزلي لا بد وأن يصل إليه فذلك الحكم كأنه طائر يطير إليه من الأزل  
إلى ذلك الوقت فإذا حضر ذلك الوقت وصل إليه ذلك الطائر ووصولا لا خلاص له العبد ولا انحراف عنه البتة  
وإذا علم الإنسان في كل قول وفعل ولحظة وفكر أنه كان ذلك منزلة طائر طيره الله إليه على منبج معين  
وطريق معين وأنه لا بد وأن يصل إليه ذلك الطائر فمد ذلك عرف أن الكفاية الأبدية لا تتم إلا بالاعانة  
الأزلية (وأبحث الثاني) أن هذه التغيرات إنما قدرت بالزام الله تعالى وذلك باعتبار أنه تعالى جعل  
لكل حادث حادثا مقدما عليه لحصول الحادث المتأخر فإما كان وضع هذه السلسلة من الله لا يجرم كان  
الحكم من الله وعند هذا يتجسد الإنسان طورا لإنهاء له لا غاية لاعدادها فانه تعالى طيره من وكر  
الأزل وظلمات عالم الغيب وانما صارت وطائر طيره بالآلية له لا غاية له وكان كل واحد منها متوجها  
إلى ذلك الإنسان المدين في الوقت المين بالصفة العينية وهذا هو المراد من قوله لا أعنا طائر في عنقه  
(المبحث الثالث) أن التغيرية تدل على أن تكرار الأعمال الاختيارية فيه حدوث الملكية النفسانية  
الراضية في جوهر النفس الأنزلي من واجب على تكرارها فدرس واحد صار ذلك الدرس مشغوظا  
ومن واجب على عمل واحد مدة فصار ذلك العمل ملكة له إذا عرفت هذا فقول ما كان التكرار  
الكثير بوجوب حصول الملكية الراضية بوجوب أن يحصل لكل واحد من تلك الأعمال أثر ما في جوهر  
النفس فانما ما رأينا أن عند توالي الطارات الكثيرة من الماء على الحجر حدثت النقطة في الحجر فلما أن  
لكل واحد من تلك الطارات أثر ما في حصول ذلك الثقب وإن كان ضعه عاقلة لا وإن كانت الكتابة  
أينما في عرف الناس عبارة عن نقوش مخصوصة اصطالح الناس على جعلها مؤثرات لا لافاظ مخصوصة  
ففي هذا دلالة تلك النقوش على تلك المعاني المحصورة دلالة كائنه جوهرية واجبة الثبوت بمنتهى الزوال

حصل منها طائفة من الساعات فان ذلك وظيفة الحساب بل من حيث انها فرد من تلك الطائفة المعدودة من غير أن يعبر



بعد السنين علم اجالي  
بما نعلق به الحساب  
تفصيلا وان لم يتعد الجهة  
أولان العدد من حيث  
انه لم يعتبر فيه تحصيل  
أمر آخر حسمه تحقيق  
أننا نازل من الحساب  
الذي اعتبر فيه ذلك منزلة  
اليس من المركب  
(ما خلق الله ذلك) أي  
ما ذكر من الشمس  
والقمر من ما حكى عن  
الاحوال وفيه ما يذات  
مأن معنى جعله ما على  
تلك الاحوال والهيئات  
ليس الاخلاقه ما كذلك  
كما أشير إليه ولا يقدح في  
ذلك أن استغادة القمر  
النور من الشمس أمر  
حادث فان المراد بجمع  
نورا انما هو جعله بحيث  
يتصف بالنور عند  
وجود شرائط الاتصاف  
به بالفعل (الباقي)  
استثناء مفرغ من عدم  
أحوال الفاعل أو المفعول  
أي ما خلق ذلك ملتبسا  
بشيء من الاشياء الا  
ملتبسا بالحق مراعي  
لمقتضى الحكمة  
البالغة أو مراعي فيه  
ذلك وهو ما أشير اليه  
اجمالا من العلم بأحوال  
السنين والوفات المتوط  
به أمور معاملة مـ  
وعباداتهم (يفصل  
الآيات) أي الآيات  
التي ذكره المذكرة  
أو جميع الآيات فيدخل  
فيها الآيات المذكورة

كان الكتاب المحتل على تلك النقوش أولى باسم الكتاب من الصيغة المشقة على النقوش الدالة بالوضع  
والاصطلاح وإذا عرفت هاتين المقدمتين فنقول ان كل عمل يصدر من الانسان كثيرا كان أو قليلا قويا  
كان أو ضعيفا فانه يحصل منه لامحالة في جوهر النفس الانسانية أثر مخصوص فان كان ذلك الاثر اثر الجذب  
جوهرا الروح من الخلق الى حضرة الحق كان ذلك من موجبات السعادات والكرامات وان كان ذلك الاثر  
أثر الجذب الروح من حضرة الحق الى الاشتغال بالخلق كان ذلك من موجبات الشقاوة والخذلان الا ان  
تلك الاثار تخفى مادام الروح متملنا بالبدن لان اشغال الروح بتدبير البدن يمنع من ان يكشف هذه  
الاحوال وتجليها وظهرها فاذا انقطع تعلق الروح عن تدبير البدن فهناك تحصيل القناعة له وله عايشه  
الصلاة والسلام من مات فقد قامت قيامته ومعنى كون هذه الحالة قيامه ان النفس الناطقة كانت كما كانت  
سابقة مسطرة في هذا الجسد السفلي فاذا انقطع ذلك التعلق قامت النفس وتوجهت نحو الله ودالت الى العالم  
العلوي فهذه احوال المراد من كون هذه الحالة قيامه ثم عند حصول القيامه هذا المعنى زال الغطاء وانكشف  
الوطاء وقيل له فكيف فنعلم غطاء قصرك اليوم حدود قوله ونخرج له يوم القيامه كتابا بلقاء منشورا  
معنا ونخرج له عند حصول هذه القيامه من عني البدن المظلم كتابا مشتملا على جميع تلك الاثار الخاصة  
بسبب الاحوال الدنيوية ويكون هذا الكتاب في هذا الوقت منشورا لان الروح حين كانت في البدن كانت  
هذه الاحوال فيه مخفية فكانت كالطوية اما بعد انقطاع التعلق بالجسد انى ظهرت هذه الاحوال وحيات  
وانكشف قصارت كانت كما كانت وكشفة مشورة بعد ان كانت مطوية وظاهرة بعد ان كانت مخفية وعند ذلك  
تشاهد القوة العقلية جميع تلك الاثار مكتوبة بالكتابة الذاتية في جوهر الروح فيقال له في تلك الحالة اقرأ  
كتابك ثم يقال له كفي بنفسك اليوم عليك حسبي فان تلك الاثار ان كانت من موجبات السعادات  
حصلت السعادة لامحالة وان كانت من موجبات الشقاوة حصلت الشقاوة لامحالة فلهذا تفسر هذه الآية  
بحسب الاحوال الروحانية واعلم ان الحق ان الاحوال الظاهرة التي وردت فيها الروايات حق وصديق  
لا مرية فيه واحتمال الآية لهذه المعاني الروحانية ظاهرة ايضا والمنهج القويم والصراط المستقيم هو الاقرار  
بالكل والله أعلم بحقائق الامور قوله تعالى ﴿من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليه﴾  
ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنتم دين حتى نعت برسولا ﴿في الآية مسائل (المسئلة الاولى) انه تعالى  
لما قال في الآية الاولى وكل انسان انما طافوا في غمته ومعناه ان كل أحد شخص يعمل نفسه عبر عن  
هذا المعنى بعبارة اخرى اقرب الى الافهام وابعده عن الغلط فقال من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل  
فانما يضل عليه يعني ان ثواب العمل الصالح مختص بفاعله ولا يتعدى منه الى غيره وبما كدهذا قوله وان  
ليس للانسان الاماسي وان سمع سوف يرى قال الكمي الآية دالة على أن العبد متمكن من الخير والشر  
وانه غير مجبور على عمل بعينه فضلا عن قوله من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليه انما  
يبقى بانقاد على الفعل ان يتمكن منه كمن شاء أو أراد اما المجموع على أحد الطربين المنوع من الطارف  
الثاني في هذا الالتي به (المسئلة الثانية) انه تعالى أعاد تقييد بيان كل أحد شخص بآثر على نفسه بقوله ولا  
ترز وازرة وزر اخرى قال الزجاج يقال وزر بزر فهو وزر وزر وزر وازر وزر ومعناه انما بآثر انما قال وفي تأويل  
الآية وجهان (الاول) ان المذنب لا يؤخذ بذنب غيره وما يؤخذ بغيره لا يؤخذ بذنبه بل كل أحد مختص  
بذنب نفسه (والثاني) انه لا ينبغي ان يعمل الانسان بالآثار لان غيره عمله كما قال الكفار فاجدنا اباة تعالى  
أمة وانما على آثارهم مقتدون واعلم ان الناس تسكوا بهذ الآية في اثبات احكام كثيرة (الحكم الاول)  
قال الجبائي في الآية دالة على انه تعالى لا يعذب الاطفال بكفر بائعهم والا لكان الاطفال قتلوا وذبحوا  
وذلك على خلاف ظاهر هذه الآية (الحكم الثاني) روى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان  
الميت لم يعذب بكاء أهله فمأشقة طغت في جهة هذا الخبر واحتجت على صحة ذلك الطعن بقوله تعالى ولا تزر  
وازره وزر اخرى فان تعذيب الميت بسبب بكاء أهله أحد الانسان بجرم غيره وذلك خلاف هذه الآية

يعلمون) الحكمة في ابداع الكائنات فيستدلون بذلك على شؤن مبدءها جل ٣٩١ وعلاوة على ما في تضاعف الآيات

الحكم الثالث قال القاضي دلت هذه الآية على ان الوزر والامر ليس من فعل الله تعالى وبهانه من وجوه  
(أحدها) انه لو كان كذلك لامتنع أن يؤخذ العبد بكل ما يؤخذ من وزر غيره (وثانيها) انه كان يجب ارتفاع  
الوزر أصلاً لان الوزر انما يصح أن يوصف بذلك اذا كان مختاراً عنك كنهه الخرز وله المنة لا يوصف الصبي بهذا  
(الحكم الرابع) ان جاعلة من قديماء الفقهاء معتقداً من ضرب البنية على العاقلة وقالوا لان ذلك يقتضي  
مؤاخذه الانسان بسبب فعل الغير وذلك على مضادة هذه الآية وأوجب عنه بان الخطيئ ليس مؤاخذه على  
ذلك الفعل فكيف يصير غيره مؤاخذاً بسبب ذلك الفعل بل ذلك تكليف واقع على سبيل الابتداء من الله  
تعالى (المسئلة الثالثة) قال أصحابنا وجوب شكر المنعم لا يثبت بالعقل بل بالسمع والدليل عليه قوله تعالى  
وما كنا معذبين حتى ننبئ رسولا وجه الاستدلال ان الوجوب لا يقرر ماهية الا بترتيب العقاب على الترك  
ولا عقاب قبل الشرع بحكم هذه الآية فوجب أن لا يتحقق الوجوب قبل الشرع ثم أكدوا هذه الآية  
بقوله تعالى رسلاً مبشرين ومنذرين انما يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقوله ولو انما علم كنههم  
بعد ذنب من قبله لغاوا ورسالاً لا أرسلنا الا بالحق ولا نجزي ولا نقول الا قول  
هذا الاستدلال ضعيف وبهانه من وجهين (الاول) أن قول لو لم يثبت الوجوب العقلي لم يثبت الوجوب  
الشرعي البتة وهذا باطل فذلك باطل بمان الملازمة من وجوه (أحدها) انه اذا جاز المشرع وادعى كونه نبياً  
من عند الله تعالى وأظهر المجزئة فهل يجب على المستمع استماع قوله والتأمل في معجزاته أولاً يجب فان لم  
يجب فقد بطل القول بالنبوة وان وجب فاما ان يجب بالعقل او بالشرع فان وجب بالعقل فقد ثبت  
الوجوب العقلي وان وجب بالشرع فهو باطل لان ذلك الشرع اما ان يكون هو ذلك المذعي او غيره والاول  
باطل لانه يوجب جرح حاصل الكلام الى ان ذلك الرجل يقول الدليل على انه يجب قبول قولي اني اقول انه  
يجب قبول قولي وهذا اثبات للشيء نفسه وان كان ذلك الشارع غيره كان الكلام فيه كما في الاول ولزم اما  
الدور او التسلسل وهما محالان (وثانيها) ان الشرع اذا جاء وأوجب بعض الافعال وحرم بعضه فلا معنى  
للاجاب والخرم الا ان يقول لوركت كذا وفعلت كذا لما قبلت ففعل ما ان يجب عليه الاحتراز عن  
العقاب أولاً يجب فلو لم يجب عليه الاحتراز عن العقاب لم يتقرر معنى الوجوب البتة وهذا باطل فذلك باطل  
وان وجب عليه الاحتراز عن العقاب فاما ان يجب بالعقل او بالسمع فان وجب بالعقل فهو المقصود وان  
وجب بالسمع لم يتقرر معنى هذا الوجوب الا بسبب ترتيب العقاب عليه وحينئذ يعود التقسيم الاول ويلزم  
التسلسل وهو محال (وثالثها) ان مذهب أهل السنة انه يجوز من الله تعالى ان يعدم عقاب ذنب معين والعقاب على ترك  
الواجب واذا كان كذلك كانت ماهية الوجوب حاصلة مع عدم العقاب فلم يبق الا ان يقال ان ماهية الواجب  
انما تتقرر بسبب حصول الخوف من العقاب وهذا الخوف حاصل بمحض العقل فثبت ان ماهية الوجوب  
انما تحصل بسبب هذا الخوف وثبت ان هذا الخوف حاصل بمجرد العقل فلم ينقل الوجوب حاصل  
بمحض العقل فان قالوا ماهية الوجوب انما تتقرر بسبب حصول الخوف من الذم فلهذا قال تعالى اذا عاقد  
سقط الذم فعلى هذا ماهية الوجوب انما تتقرر بسبب حصول الخوف من الذم وذلك حاصل بمحض العقل  
فثبت به هذه الوجوه ان الوجوب العقلي لا يمكن دفعه واذا ثبت هذا فقول في الآية قولان (الاول) ان  
خبري الآية على ظاهرها ونقول العقل هو رسول الله الى الخلق بل هو الرسول الذي لولا ما تقررت رسالة  
أخذه من الانبياء فالعقل هو الرسول الاصلى فكان معنى الآية وما كنا معذبين حتى ننبئ رسولا العقل  
(والثاني) ان تخصص عموم الآية فقول المراد وما كنا معذبين في الاعمال التي لا سبيل الى معرفة  
وجوبها الا بالشرع انما يعمى بالشرع وتخصص العموم وان كان عدل ولا عن الظاهر الا انه يجب المنصر اليه  
عند قيام الدلائل وقد بينا قيام الدلائل الثلاثة على اننا لو قمنا الوجوب العقلي لزمنا في الوجوب الشرعي  
ولنه أعلم واعلم ان الذي ترتضيه ونذهب اليه ان مجرد العقل سبب في أن يجب علينا نافع ما ينتفع به وترك  
ما ينضرر به اما مجرد العقل لا يدل على انه يجب على الله تعالى شيء وذلك لاننا يجب ان يكون على طلب النفع  
لزال الكتاب والبعث والجزاء (انهم يتقون) خصهم بذلك لان الداعي الى النظر والتدبر انما هو تقوى الله تعالى والخد من انما فيه

الاستدلال ضعيف وبهانه من وجهين (الاول) أن قول لو لم يثبت الوجوب العقلي لم يثبت الوجوب  
الشرعي البتة وهذا باطل فذلك باطل بمان الملازمة من وجوه (أحدها) انه اذا جاز المشرع وادعى كونه نبياً  
من عند الله تعالى وأظهر المجزئة فهل يجب على المستمع استماع قوله والتأمل في معجزاته أولاً يجب فان لم  
يجب فقد بطل القول بالنبوة وان وجب فاما ان يجب بالعقل او بالشرع فان وجب بالعقل فقد ثبت  
الوجوب العقلي وان وجب بالشرع فهو باطل لان ذلك الشرع اما ان يكون هو ذلك المذعي او غيره والاول  
باطل لانه يوجب جرح حاصل الكلام الى ان ذلك الرجل يقول الدليل على انه يجب قبول قولي اني اقول انه  
يجب قبول قولي وهذا اثبات للشيء نفسه وان كان ذلك الشارع غيره كان الكلام فيه كما في الاول ولزم اما  
الدور او التسلسل وهما محالان (وثانيها) ان الشرع اذا جاء وأوجب بعض الافعال وحرم بعضه فلا معنى  
للاجاب والخرم الا ان يقول لوركت كذا وفعلت كذا لما قبلت ففعل ما ان يجب عليه الاحتراز عن  
العقاب أولاً يجب فلو لم يجب عليه الاحتراز عن العقاب لم يتقرر معنى الوجوب البتة وهذا باطل فذلك باطل  
وان وجب عليه الاحتراز عن العقاب فاما ان يجب بالعقل او بالسمع فان وجب بالعقل فهو المقصود وان  
وجب بالسمع لم يتقرر معنى هذا الوجوب الا بسبب ترتيب العقاب عليه وحينئذ يعود التقسيم الاول ويلزم  
التسلسل وهو محال (وثالثها) ان مذهب أهل السنة انه يجوز من الله تعالى ان يعدم عقاب ذنب معين والعقاب على ترك  
الواجب واذا كان كذلك كانت ماهية الوجوب حاصلة مع عدم العقاب فلم يبق الا ان يقال ان ماهية الواجب  
انما تتقرر بسبب حصول الخوف من العقاب وهذا الخوف حاصل بمحض العقل فثبت ان ماهية الوجوب  
انما تحصل بسبب هذا الخوف وثبت ان هذا الخوف حاصل بمجرد العقل فلم ينقل الوجوب حاصل  
بمحض العقل فان قالوا ماهية الوجوب انما تتقرر بسبب حصول الخوف من الذم فلهذا قال تعالى اذا عاقد  
سقط الذم فعلى هذا ماهية الوجوب انما تتقرر بسبب حصول الخوف من الذم وذلك حاصل بمحض العقل  
فثبت به هذه الوجوه ان الوجوب العقلي لا يمكن دفعه واذا ثبت هذا فقول في الآية قولان (الاول) ان  
خبري الآية على ظاهرها ونقول العقل هو رسول الله الى الخلق بل هو الرسول الذي لولا ما تقررت رسالة  
أخذه من الانبياء فالعقل هو الرسول الاصلى فكان معنى الآية وما كنا معذبين حتى ننبئ رسولا العقل  
(والثاني) ان تخصص عموم الآية فقول المراد وما كنا معذبين في الاعمال التي لا سبيل الى معرفة  
وجوبها الا بالشرع انما يعمى بالشرع وتخصص العموم وان كان عدل ولا عن الظاهر الا انه يجب المنصر اليه  
عند قيام الدلائل وقد بينا قيام الدلائل الثلاثة على اننا لو قمنا الوجوب العقلي لزمنا في الوجوب الشرعي  
ولنه أعلم واعلم ان الذي ترتضيه ونذهب اليه ان مجرد العقل سبب في أن يجب علينا نافع ما ينتفع به وترك  
ما ينضرر به اما مجرد العقل لا يدل على انه يجب على الله تعالى شيء وذلك لاننا يجب ان يكون على طلب النفع  
لزال الكتاب والبعث والجزاء (انهم يتقون) خصهم بذلك لان الداعي الى النظر والتدبر انما هو تقوى الله تعالى والخد من انما فيه

لزال الكتاب والبعث والجزاء (انهم يتقون) خصهم بذلك لان الداعي الى النظر والتدبر انما هو تقوى الله تعالى والخد من انما فيه

(ان الذين لا يرجون لقاءنا) بيان ما حال أمر  
من كفر بالبعث  
وأعرض عن التينات  
والدالة عليه بعد تحقيق  
أن من جمع النكل اليه  
تعالى وأنه بعدهم بعد  
ندمهم للعزاة ثوابا وعقابا  
وتفصيل بعض الآيات  
الشاهدة لذلك والمراد  
بملاقاه اما الرجوع اليه  
تعالى بالبعث أو لقاء  
الحساب كقوله عز  
وعلى الاوفى طغنت ابنى  
ملاقى حسابه وأما  
كان فيه مع الانتفات  
الى ضمير الجملة من  
تهويل الامرا لا يخفى  
والمراد بهم الرجاء عدم  
التوقع مطلقا للمنظم  
لعدم الاصل وعدم  
الخوف فان علمه ما  
لا يستدعي عدم اعتقاد  
وقوع المأمول والخوف  
اى لا يتوقعون الرجوع  
لنفس أو لقاء حسابا  
المؤدى اى امالى حسن  
للثواب أو لى سوء  
العذاب فلا يملكون  
الاول واليه أشير بقوله  
عز وجل (ورضوا بالحياة  
الدنيا) فانه ينبغى عن  
نثار الاذى الحسيس  
على الاعلى النفس  
كقوله تعالى ارضيتم  
الحياة الدنيا من  
الآخرة ولا يخافون  
لثانيه واليه أشير بقوله  
تعالى (واطمأنوا) اى

والاحترار عن الضرر فلا جرم كان العقل وحده كافياً في الوجوب في حقنا والله تعالى منزّه عن طلب المنع  
والهرب من الضرر فامتنع أن يحكم العقل عليه بوجوب فعل أو ترك فعل والله أعلم ﴿قوله تعالى ﴿وَإِذَا  
أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا فِيهَا الْقُسُوفَ فَنَأْتِيَهَا فَغُيِمَتْ﴾ فمرادنا تدميرها تدميراً وكم أهلكنا من النرون  
من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيراً بصيراً﴾ في الآية مسائل (المسألة الأولى) قوله أمرنا تدميرها في  
تفسير هذا الأمر قولان (الأول) أن المراد منه الأمر بالفعل ثم إن اللفظ الآية لا يدل على أنه تعالى بإذن أمرهم  
فقال الأكثرون معناه أنه تعالى بأمرهم بالطاعات والخيرات ثم إنهم يخالفون ذلك الأمر بفسقون وقال  
صاحب الكشاف ظاهر اللفظ يدل على أنه تعالى بأمرهم بالفسق فيفسقون إلا أن هذا محذور ومعناه أنه وقع  
عليهم أبواب الخيرات والرحات فمنه ذلك تمردوا وطغوا وبغوا وقالوا لا دليل على أن ظاهر اللفظ بمعنى  
ما ذكرناه أن المأمور به إنما حذف لأن قوله ففسقوا يدل عليه بقال أمرته فقام وأمرته ففعل لا يفهم منه  
إلا أن المأمور به قيام أو قرأه فكذلك هنا ما قال أمرنا تدميرها ففسقوا فبأن وجب أن يكون المعنى أمرناهم  
بالفسق ففسقوا لا يقال بشكل هذا بقولهم أمرته ففسقوا أي أوخالفني فإن هذا لا يفهم منه في أمرته بالمعصية  
والخالفه لا نأقول أن المعصية متنافية للأمر ومنافضة له فكذلك أمرته ففسقوا يدل على أن الأمر به شيء  
غير الفسق لأن الفسق عبارة عن الاتيان بفعله المأمور به فيكونه فسقاً يعني كونه مأموراً به كان كونه  
معصية يعني كونه مأموراً به فوجب أن يدل هذا اللفظ على أن المأمور به ليس بفسق وهذا الكلام في  
غاية الظهور فلا أدري أمر صاحب الكشاف على قوله مع ظهوره رشاده فثبت أن الحق ما ذكره الكل وهو  
أن المعنى أمرناهم بالأعمال الصالحة وهي الإيمان والطاعة والتمسك بالقرآن وخالفوا ذلك الأمر عبادة وأقصد مع  
الفسق (القول الثاني) في تفسير قوله أمرنا تدميرها أي أكثرنا فسقها قال الواحدي العرب تقول أمر  
القوم إذا كثروا وأمرهم الله إذا كثروهم وأمرهم أيضاً بالمدروى الجري عن أي زيد أمر الله القوم وأمرهم أي  
كثروهم واحتج أبو عبيدة على صحة هذه اللفظة بقوله صلى الله عليه وسلم خير المال مهرة مأمورة وسكة مأبورة  
والمعنى مهرة قد كثرت نسائها يقولون أمر الله أمة أي كثرت ولها ومن الناس من أشكر أن يكون أمرهم أي  
كثروا وقالوا أمر القوم إذا كثروا وأمرهم الله بالمدى كثروهم وجعلوا قوله عليه الصلاة والسلام مهرة مأمورة  
على أن المراد كونها مأمورة تشكيرا لله على سبيل الاستعارة وأما المتوقف فمعناه في اللغة المنع الذي قد  
أعطته الهندسة وتوسعة العيش ففسقوا فبأن يخرجوا عما أمرهم الله بحق عليهم القول بربادته وجبت  
النداب وهذا كالتفسيرات قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبشروا ولا قوله وما كان ربك مهلك القرى  
التي يبعث في أمهارة ولا قوله ذلك أن لم يكن مهلك القرى وظلم وأهلها غافلون فلما حكم تعالى في هذه  
الآيات أنه تعالى لا يهلك قريه حتى يخالفوا أمر الله فلا جرم ذكرهنا لأنه أمرهم فاذن خالفوا الأمر فمقتضى ذلك  
استوجبه وإلا هلك المعبر عنه بقوله بحق عليهم القول وقوله فدمرنا تدميراً أي أهلكناهم أهلك الاستئصال  
والدمار هلاك على سبيل الاستئصال (المسألة الثانية) احتج أصحابنا بهذه الآية على صحة مذهبهم من  
وجوه (الأول) أن ظاهر الآية يدل على أنه تعالى أراد إبطال الغيبر عليهم إبتداعهم توسل إلى أهلاكهم بهم  
الطريق (الثاني) أن ظاهر الآية يدل على أنه تعالى إنما خضع المتدين بذلك الأمر لعلهم بفسقون وذلك  
يدل على أنه تعالى أراد منهم الفسق (الثالث) أنه تعالى قال بحق عليهم القول بالتمذيب والكفر ومضى حق  
عليهم القول بذلك امتنع صدور الإتيان منهم لأن ذلك يستلزم انقلاب خبره تعالى الصدق كذباً وذلك محال  
والفرض إلى المحال محال قال المكي أن سائر الآيات دلت على أنه تعالى لا يبتدئ بالتمذيب والإهلاك  
لقوله إن الله لا يعزب عاقبهم حتى يعزبوا عما هم فيه وقوله ما يفعل الله بهذا إنك أشكر نعماته وقوله وما كان  
مهلك القرى إلا أهلها ظالمون فكل هذه الآيات تدل على أنه تعالى لا يبتدئ بالاضراء وإنما ما قبل  
هذه الآية يدل على هذا المعنى وهو قوله من اهتدى فإنا همته لنفسه ومن ضل فإنا ضل عليه ولا تزروا  
زراً أخرى ومن المحال أن يقع بين آيات القرآن تناقض فثبت أن الآيات التي تلونها مشككة وكذا الآية التي

منها وحقها فمن قنوت  
الكرامات السنة بالحياة  
الدنيا الدنية القانصة  
واطمأنوا بها أي سكنوا  
اليها ممكن عليها  
قاصر من شفاعهم  
على لذائذها وزخارفها  
من غير صارف بلوهم  
ولا عاطف بشهم وابتشار  
الباعى كلمة في المبتدئة  
عن محمـ والوصول  
والانتماء للابان بتمام  
الملاسة ودوام المصاحبة  
والمؤانسة وحمل الرجاء  
على الخوف فقط باباه  
كلمة الرضا بالحياة الدنيا  
فانها مبتدئة عباد كرم  
ترك الاعلى واخذ الادنى  
واختيار مصيعة الماضي  
في الصلوتين الاخبرتين  
للدلالة على التحقيق  
والتقرير مكان اختصار  
صيغة السبق في الاولى  
للادان باقرار عدم  
الرجاء (والذين هم من  
آياتنا) المصـ لـ في  
بصايف الاكوان حسبا  
أشبارى بعضها أو آياتنا  
المنزلة المنبـ على  
الاستشهاد بها المتفقة معها  
في الدلالة على حقيقة ما لا  
يرجوه من القاء المترتب  
على البعث وعلى بطلان  
ما رضوا به واطمأنوا اليه  
من الحياة الدنيا  
(غافلون) لا يتفكرون  
قيم اصـ لا وان نبهوا على  
ذلك وذكر ربانواع

نحن في تفسيرها فيجب حل هذه الآية على تلك الآيات هذا ما قاله الكسبي واعلم أن احسن الناس كلاما  
في تأويل هذه الآية على وجهه يوافق قول المنزلة فقال فانه ذكر فيه وجهين (الاول) قال انه تعالى أخبر  
انه لا يعذب أحدنا بعينه منه ما لم يعمل به أي لا يجعل علمه حجة على من علم انه أمره عاصيا بل بأمره فاذا  
ظهر عصيانك للناس فحينئذ يعاقبه فوله وإذا أردنا أن نؤذنك قرية أمرنا مترفحين امعنا وإذا أردنا أن نعذبا  
مما سبق من القضاء بأهلك قوم أمرنا المنتهجين المعتزين بالقانون أن أموالهم وأولادهم وأنصارهم ترد  
عنهم بأسمنا بالاعان في والله جل بشارته ديتي على ما بلغهم عن رسول الله ففسدوا حينئذ حتى عليهم القضاء  
السابق بأهلكهم لظهورهم عاصيهم فحينئذ يردناهم وأما ما حصل أن المعنى وإذا أردنا أن نؤذنك قرية بسبب  
علمنا بأنهم لا يقدرون الأعلى المعصية لم نكتف في تحقيق ذلك الإهلاك بمجرد ذلك العلم بل أمرنا مترفحين  
ففسدوا فإذا ظهر منهم ذلك القبيح فحينئذ نوقع عليهم العذاب الموعود به (والوجه الثاني) في التأويل أن  
يقول وإذا أردنا أن نؤذنك قرية بسبب ظهور المعاصي من أهلها لنعالجهم بالعذاب في أول ظهور المعاصي  
منهم بل أمرنا مترفحين بالرجوع عن تلك المعاصي وأما خاص المترفين بذلك الأمر لان المترفين هو المنتهجين  
ومن كثرت نعم الله عليه كان قيامه بالشكر واجب فإذا أمرهم بالتوبة والرجوع مذبذب أخرى مع أنه  
تعالى لا يفتاح عنهم تلك النعم بل يزيد حاله بعد حال فحينئذ يظهر عنادهم وتوهمهم وبعدهم عن الرجوع  
عن الباطل إلى الحق فحينئذ يصب الله الاله عليهم صبا حتى قال فقال وهذا التأويلان راجعان إلى أن  
الله تعالى أخبر عباده أنه لا يعاجل بالهتوبة أهمة طاعة حتى يهتذبوا بالهتوبة في العذاب الذي يقع منه البأس  
من عاصيهم كما قال في قوم نوح ولا يلدوا إلا فاجرا كذا أو قال انه ان يؤمن من قومك إلا من قد آمن وقال في  
غيرهم فما كانوا يؤمنوا بما قبله فخيرهم من قبل فخيرهم من قبل فخيرهم من قبل فخيرهم من قبل فخيرهم من قبل  
الصلة والسلام ثم أخبرنا في هذه الآية أنه إذا هتأ الرسول أيضا فكذلك في المعاصي بالعذاب بل يتابع  
عليهم النصائح والموعظ فان وقام عاصيهم على الذنوب فهناك ينزل عليهم عذاب الاستئصال وهذا  
التأويل الذي ذكره القفال في تطهير الآية على قول المنزلة لم يتيسر لاحد من شيوخ المنزلة منله وأجاب  
الجبايى بأن قال ليس المراد من الآية أنه تعالى يريد هلاكهم قبل أن يعصوا وسحقهم وذلك لانه ظم وهو  
على الله محال بل المراد من الإرادة قد قرب تلك الحالة فكان التقدير وإذا قرب وقت الإهلاك قرية أمرنا  
مترفحين ففسدوا فيها وهو كقول القائل إذا أراد المريض أن يموت ازدادت أمراضه شدة وإذا أراد التجار أن  
يتفقر أنما تظلم من كل جهة وأيس المراد أن المريض يريد أن يموت والتاجر يريد أن يتفقر وأما  
يعنون انه يصير كذلك فكذلك هذا وأما وجه الثاني والثالث فقد بقي سليمان العليم والله أعلم  
لذلك أن كنهه عدول عن ظاهر اللفظ وأما الوجه الثاني والثالث فقد بقي سليمان العليم والله أعلم  
(المسئلة الثالثة) المشهور عند القراء السبعة أمرنا مترفحين بالهتوبة غير معدودة ألف وروى رواية غير  
مشهورة عن نافع وابن عباس أمرنا بالمدوع أني عمرو أمرنا بالتشديد فالدعوى التذكير يقال أمر القوم  
بكذا الميم إذا كثروا وأمرهم الله بالمداي كثرهم الله والتشديد دعوى التسليط أي سلطان مترفحين ومعناه التخلية  
وزوال المنع بالهتوبة والله أعلم بما قوله تعالى وكما أهلككم من القرون من بعد نوح فاعلم أن المراد أن  
الطريق الذي ذكرناه هو عادتنا من الذين فسقوا ويتردون فيما تقدم من القرون الذين كانوا بعد نوح  
وهم عاد وثور وغيرهم ثم انه تعالى خاطب رسوله عما يكون خطا بالغير ورد عاوز جلاله فقال وكفى  
برك ذنوب عباده خيرا بصيرا وفيه بحثان (الاول) أنه تعالى عالم بجميع المعلومات راجع لجميع المراتب  
فلن يفتني عليه شيء من أحوال الخلق ويثبت أنه قادر على كل المعينات فكان قادرا على إبطال الجذراء على  
كل أحد بقدر استحقاقه وأيضا أنه منزوع من العت والظلم ومجوع هذه الصفات الثلاث أعنى العلم التام  
والقدرة الكاملة والبراءة عن الظلم بشاره عظيمة لاهل الطاعة وخوف عظيمة لاهل الكفر والمعصية (البحث  
الثاني) قال القراء أو أغيبت البلاء من قولك برك جاز وأغما يجوز دخول البلاء في المرفوع إذا كان مع دح به

الوصف الا خبر لا وصف  
الاول واستقلاله باستبعاد  
الغائب هذا واما ما قبل  
من أن العطف امانا للتعابير  
الوصفية والمتمية على  
أن الوعيد على الجوع بين  
الذلول عن الامات  
راسا والا نهـ ما في  
الشعوات بحيث لا يخطر  
ببالهم الاخرة أصلا  
واما لتعابير الفرقين  
والمراد بالاولين من  
أنكر البعث ولم ير الا  
الحياة الدنيا بالآخرين  
من الهام حب العاجل  
عن البأمل في الاجل  
فكلام ناعن السداد  
فتأمل (أوئلك)  
الموصوفون بماد كرم  
صفات السوء (أوئاهم)  
أى مسكنهم ومقرهم  
الذى لا يبرح لهم منه  
(الدار) لاما طمأنوا بها  
من الحياة الدنيا وبعيها  
(عما كانوا يكسبون) من  
الاعمال القلبية المكدودة  
وما يتبعه من أصناف  
المعاصي والسيئات أو  
يكسبهم اناها والجوع بين  
صغرى الماضى والمستقبل  
للاذلة على الاستمرار  
التجددى والباطل المتعلقة  
بعضون الجلة الاخيرة  
الواقعة حسرا عن اسم  
الاشارة وهو مخبر خبر  
لان في قوله تعالى ان  
الذين لا يرجون لقاءنا الخ  
(ان الذين آمنوا) أى

صاحبهم أو يذم كقولك كفالك به أو كرم به رجلا وطاب بطعامك طعا ما وجد ثوبا اما اذ لم يكن  
معدا أو ذما لم يحزن دخوله فلا يحزن أن يقال قام بأخيك وأنت تريد قام أخوك والله أعلم في قوله تعالى  
(من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها لنعمه وما مدحورا ومن أراد  
الاخرة وسعى لهما معهما فآوهم ومن فآوئلك كان سعيهم مشكورا) كان سعيهم مشكورا كان سعيه مؤثرا ومن عظماء ربك  
وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ولا اخرة اكبر درجات وأكبر  
تفضيلا في الآية مسائل (المسئلة الاولى) قال القفال رحمه الله هذه الآية داخلية في معنى قوله وكل  
انسان الزمنا طائفة في عققه ومعناه أن السكك في الدنيا قسمان فمنهم من يريد بالذى بعمله الدنيا  
ومنافها والى باسطة فيها فهذا ينافى من الانقياد للانبياء عليهم الصلاة والسلام والدخول في طاعتهم  
والاجابة لدعوتهم اشفافا من زوال الراسية عنه فهذا قد جعل طائفة منهم مؤثرا لانه في قبضة الله تعالى  
فقرئته الله في الدنيا ما قد رالا كما يشاء ذلك الانسان بل كما يشاء الله الان عاقبته جهنم بدخلها فبصرها  
بخرها مدحورا وما لم يمدحورا من مقام طرد من رحمة الله تعالى وفي لفظ هذه الآية قوله (الفائدة  
الاولى) أن العاقبة عبارة عن مضرة مقرونة بالاهانة والذم بشرط أن تكون دائمة وخالية عن شوب  
المنفعة فقوله ثم جعلنا له جهنم يصلاها اشاره الى المضرة العظيمة وقوله مدحورا اشاره الى الاهانة والذم وقوله  
مدحورا اشاره الى البعد والطرد عن رحمة الله وهي تنقيد كون تلك المضرة خالية عن شوب النفع والرحمة  
وتنقيد كونها دائمة وخالية عن التبدل بالراحة والخلص (الفائدة الثانية) أن من الجهال من اذا ساعدته  
الدنيا اغتر بها وظن أن ذلك لا أجل كرامة على الله تعالى وأنه تعالى بين أن من ساعد الدنيا لا ينبغي أن  
يستدل بها على رضا الله تعالى لان الدنيا قد تحصل مع أن عاقبتهم الى المضرة الى عذاب الله وأهاته فهذه  
الانسان أعماله تشبهه طائر السوء في زومها وله كوفاها تشبهه الى أشد العذاب (الفائدة الثالثة) قوله  
تعالى لمن يريد على أنه لا يحصل الفوز بالدنيا السكك أحد بل كثير من الكفار والضلال يعرضون عن  
الذين في طلب الدنيا يسبقون محسرومين عن الدنيا وعن الدين وهذا أيضا فخر عظيم لهؤلاء الكفار  
الضلال الذين يتركون الذين اطلب الدنيا فانه الدنيا فاهم الاخرى من أعمال الذين فضل سعيهم  
في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا (أوئاهم) أوئاهم القسم الثاني (أوئاهم) قوله تعالى ومن أراد الاخرة  
وسعى لهما معهما فآوهم فمن شرط تعالى فيه شروطا ثلاثة (أحدها) أن يريد بعله الاستخفاف فواب  
الاخرة فانه ان لم يحصل هذه الارادة وهذه النية لم ينتفع بذلك العمل لقوله تعالى وان ليس للانسان  
الا ما سعى ولقوله عليه الصلاة والسلام اغما الاعمال بالنيات ولان المقصود من الاعمال استنارة القلب  
بغيره الله تعالى ومحبة وهذا لا يحصل الا بالنوى بعملة عبودية الله تعالى وطلب طاعته (والشرط  
الثاني) قوله وسعى لهما معهما وذلك هو أن يكون العمل الذى يتوصل به الى الفوز بشواب الاخرة من  
الاعمال السنية بها جمال فواب الاخرة ولا يكون كذلك الا اذا كان من باب القرب والطاعات وكثير من  
الناس يتقربون الى الله بأعمال باطلة فان الكفار يتقربون الى الله تعالى بعبادة الاوثان ولهم فيها ثواب لان  
(أحدهما) يقولون الله العالم أجل وأعظم من أن يقدر أو احد من افعاله يظهر عبوديته وخدمته فليس لنا  
هذا التقدير والدرجة ولكن غاية قدرنا ان نشغل به عبودية بعض المقرين من عبادة الله تعالى مثل أن  
نشغل بعبادة كوكب أو عبادة ملك من الملائكة ثم ان الملك والكوكب يشغلون بعبادة الله تعالى فهؤلاء  
يتقربون الى الله تعالى بهذا الطريق الا أنه لما كان فاسدا في نفسه لا يحصل الانتفاع به (والثاويل  
الثاني لهم) أنهم قالوا نحن اتخذنا هذه القبائل على صور الانبياء والاولياء ومرا دنا من عبادهم ان نصبر  
اوئلك الانبياء والاولياء شفعاء لنا عند الله تعالى وهذا الطريق ايضا فاسد وأيضا نقل عن الهذلي أنهم  
يتقربون الى الله تعالى بثلث أنفسهم تارة وبأحراق أنفسهم أخرى وبالساقون في تقاسم الله تعالى الا أنه لما  
كان الطريق فاسدا لا يجزى لم ينتفع به وكذلك القول في جميع فرق المبطلين الذين يتقربون الى الله تعالى

بجهرى الاسماء (يهدى بهم ربه) أوترا لا لغات  
تشرى بها لهم باضافة الرب  
واشهادا بدلالة الهداية  
(بايمانهم) أي يهدى بهم  
بسبب آيمانهم - - - إلى  
ها وأهم مقصدهم وهي  
الجنة وانما لم تذكر  
توسلا على ظهورها  
وانسباق النفس إليها  
لا سيما على حطة ماسبق  
من بيان ماوى الذكوة  
وما آراهم اليه من  
أعمالهم السنية  
ومشاهدة مالحق من  
التلويح والتصریح في  
النظم الكريم اشعار بأن  
مجرد الآيمان والعمل  
الصالح لا يكفي في  
الوصول إلى الجنة بل لابد  
بعد ذلك من الهداية  
الربانية وأن الكفر  
والمعاصى كافية في دخول  
الذرائع لا نزاع في أن  
المسار بالآيمان الذى  
جعل سببا لتلك الهداية  
هو آيمانهم - - - الغاص  
المشغوع بالاعمال  
الصالحة لا الآيمان المجرد  
عنه ولا ما هو أهم منها لا  
أن ذلك يعمل عن الدلالة  
على خلاف ما عليه أهل  
السنة والجماعة من أن  
الآيمان الخالص عن  
العمل الصالح يقضى  
إلى الجنة على الجسلة ولا  
يحتاج صاحبه في النار فإن  
منطوق الآية المذكورة

بذاهبهم الباطلة وأقوالهم الفاسدة وأعمالهم المضرة عن قانون الصدق والصواب (والشرط الثالث)  
قوله تعالى وهو مؤمن وهذا الشرط معتبر لان الشرط في كون أعمال البرموجية للشواهد تقدم الآيمان  
فان لم يوجد الشرط لم يحصل المشروط ثم انه تعالى أخبر أن عند حصول هذه الشروط يصير السبي مشكورا  
والعمل مبرورا واعلم أن الشكر عبارة عن مجموع أمور ثلاثة اعتقاد كونه محسنا في تلك الاعمال والثناء عليه  
بالتقوى والاتباع بأفعال تدل على كونه مفعلا عند ذلك الشكر والله تعالى يعمل بالمطابقين هذه الأمور  
الثلاثة فانه تعالى عالم بمحسني في تلك الاعمال وانه تعالى يفتي عليهم بكلامه وانه تعالى يعلم ما هم  
بمعاملات دالة على كونهم معظمين عند الله تعالى وإذا كان مجموع هذه الثلاثة حاصلا كانوا مشكورين  
على طاعتهم من قبل الله تعالى ورايت في كتب المعتزلة أن جعفر بن حرب حضر عنده واحد من أهل  
السنة وقال الدليل على أن الآيمان حصل بخلافه تعالى انما يشكر الله على الآيمان ولو لم يكن الآيمان  
حاصلا بايجاده لا تمتنع أن يشكره عليه لان مدح الانسان وشكره على ما ليس من عبده قبيح قال الله تعالى  
ويحبون أن يعبدهم واما لم يفعلوا فجهلوا باضرون عن الجواب فدخل جماعة من الاشترس وقال انما غلب الله  
تعالى ونشكره على ما أعطاهم من القدرة والعقل وانزال الكتب وابطاح الدلائل وانه تعالى يشكرنا على  
فعل الآيمان قال الله تعالى فأولئك كان سعيهم مشكورا قال فضحك جعفر بن حرب وقال صعب المسئلة  
فبهات واعلم أن قولنا مجموع القدرة مع الداعي يوجب الفعل كلامه واضح لانه تعالى هو الذى أعطى  
الموجب لان حصول الآيمان فكان هو المستحق للشكر والحاصل الآيمان للمدح وكان الآيمان موجبا  
للسعادة انما صار العبد ايضا مشكورا لانه ما فاعل الآمرين (المسئلة الثانية) اعلم أن كل من أتى  
بفعل فاما أن يقصد بذلك الفعل تحصيل خيرات الدنيا وتحصيل خيرات الآخرة أو يقصد به مجموعهما  
أولم يقصد به واحد منهما هذا هو التقسيم الصحيح اما أن يقصد به تحصيل الدنيا فقط أو تحصيل الآخرة  
فقط فانه تعالى ذكر حكم هذين القسمين في هذه الآية أما القسم الثالث فهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام  
لانه اما أن يكون طامبا الآخرة راجحا أو مرجوحا أو يكون الطامبان متعادلين أما القسم الأول وهو أن  
يكون طامبا الآخرة راجحا فهل يكون هذا العمل مقبولا عند الله تعالى فيه بحيث يحتمل أن يقال انه غير  
مقبول لما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم حكى عن رب العزة انه قال أنا أغنى الأغنياء عن الشرك من  
عمل عملا أشرك فيه غيرى تركته وشركه وايضا فطلب رضوان الله اما أن يقال انه كان سببا مستقلا  
يكونه باعثا على ذلك الفعل أو داعيا اليه واما أن يقال ما كان كذلك فان كان الأول امتنع أن يكون  
أغبره مدخل في ذلك المبحث والدعاء لان الحكم اذا حصل مستندا إلى سبب تام كامل امتنع أن يكون لغیره  
مدخل فيه وان كان الثاني فيحتمل أن يكون الحامل على ذلك الفعل والداعي اليه ذلك المجموع وذلك  
المجموع ليس هو طلب رضوان الله تعالى لان المجموع الحاصل من الشيء ومن غيره يجب كونه صغيرا  
لكل واحد من جزأيه فهذا القسم الصحيح الذى كان الداعي اليه مقابرا لطلب رضوان الله تعالى  
فوجب أن يكون عقبو لا يمكن أن يقال لما كان طامبا الآخرة راجحا على طلب الدنيا تعارض المثل بامثل  
فيبقى التقدير الرابع داعية خاصة لطلب الآخرة فوجب كونه مقبولا واما إذا كان طلب الدنيا وطلب  
الآخرة متعادلين أو كان طلب الدنيا راجحا فانه قد اختلفوا على انه غير مقبول الا أنه على كل حال خير  
من ما إذا كان طلب الدنيا خاليا بالكلية عن طلب الآخرة أما القسم الرابع وهو أن يقال انه أقدم على  
ذلك الفعل من غير داع فانه بناء على أن صدور الفعل من التقدير هل يتوقف على حصول الداعي أم لا  
فالذين يقولون انه متوقف قالوا هذا القسم مجتمع الحصول والذين قالوا انه لا يتوقف قالوا هذا الفعل لا اثر له  
في الباطن وهو مجرد في الظاهر لانه عمى والله أعلم قال تعالى كلأى كل واحد من الفريقين والمتنوين  
عوض من المضاف اليه غده فؤلا وهو لا من عطاءه بل أى انه تعالى عدا الفريقين بالاموال ويوسع عليهم ما

أن الآيمان المقرون بالعمل الصالح سبب للهداية إلى الجنة وأما أن كل واحد سبب لها يجب أن يكون كذلك فلا دالة لها ولا تغيرها عليه

بالظلم هو الشرك كما  
أطبق عليه المفسرون  
والمعنى لم يخلطوا ايمانهم  
بشرك ولئن جحد على  
ظاهرها ايضا يدخل في  
الاهتداء آمن آمن ولم  
يعمل صالحاته مات قبل  
أن يظلم بفعل حرام أو  
بترك واجب (تجزي  
من تحتهم الانهار) أي  
بين ايديهم كقوله سبحانه  
وهذه الانهار تجري من  
تحتي أو تجري وهم على  
سرر رفوعة وأرائك  
مصروفة والجنة مستأنفة  
أو خبران لأن أو حال من  
مفعول يهديهم على  
تقد بركون المهدى اليه  
ما يريدونه في الجنة كما  
قيل وقيل يهديهم  
ويسددهم للاستقامة  
على سلوك السبل المؤدى  
الى الثواب والجنة وقوله  
تجزي من تحتهم الانهار  
جار مجرى التفسير والبيان  
فان التمسك بجمل السعادة  
في حكم الوصول اليها  
وقيل يهديهم الى ادراك  
الحقائق البديعة بحسب  
القوة العملية كما قال  
عليه الصلا والاسلام  
من عمل بما علم ورثه الله  
علم ما لم يعلم (في جنات  
النعيم) خبر آخر أو حال  
أخرى منه أو من الانهار  
أو متعلق بتجزي  
أو يهديهم فالمراد بالمهدى  
المعاملة نازلة في الجنة  
أو ما يريدونه فيها (دعواهم) أي دعائهم وهو مبتدأ وقوله عز وجل (فيها) متعلق به وقوله تعالى (سبحانك اللهم)

في الرزق مثل الاموال والاولاد وغيرهما من أسباب العز والرفعة في الدنيا لان عطاءها ليس بضيق عن  
أحد مومن كما أن أوكافرا لان الكسل مخلوقون في دار العمل فوجب اراحته العبد ذروا له العلة عن الكسل  
وايصال متاع الدنيا الى الكسل على قدر الذي يقتضيه اصلاح فبين تعالى ان عطاءه ليس بمحظور رأى  
غير ممنوع يقال حظره يحظره وكل من حال بينك وبين شيء فقد حظره عليك ثم قال تعالى انظر كيف  
فضلنا بعضهم على بعض وقوله قولان (الاول) المعنى انظر الى عطاءنا للمباح الى الفريين في الدنيا كيف  
فضلنا بعضهم على بعض فأوصلناه الى مؤمن وقضينا من مؤمن آخر وأوصلناه الى كافر وقضينا من  
كافر آخر وقد بين تعالى وجه الحكمة في هذا التفاوت فقال نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا  
ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليجتذ بعضهم بعضا خفيا وقال في آخر سورة الانعام ورفع بعضكم  
فوق بعض درجات ليجعل لكم فيها آيات ثم قال ولاخرة أكره درجات وأكبر تفضيلا والمعنى ان تعاضل  
الخلق في درجات منافع الدنيا محسوس فتفاضلهم في درجات منافع الآخرة أكبر وأكبر أعظم فان نسبة  
التفاضل في درجات الآخرة الى التفاضل في درجات الدنيا كنسبة الآخرة الى الدنيا فاذا كان الانسان  
تستدرغته في طلب فضيلة الدنيا فبان تقوى رغبته في طلب فضيلة الآخرة أولى (القول الثاني)  
ان المراد ان الآخرة أعظم وأشرف من الدنيا والمعنى ان المؤمن يدخل الجنة والكافر يدخل النار فظهر فضل  
المؤمن على الكافر ونظيره قوله تعالى ان يحب الجنة فوعد خير مسترة أو احسن  
مقابلة لقوله تعالى لا تجعل مع الله الهة أخرى فتم عدمه وما اتخذ ولا في الآية مسائل (المسألة  
الاولى) في بيان وجه النظم فتقول انه تعالى لما بين ان الناس فريقان منهم من يريد عمله الدنيا فطوعهم  
أهل العقاب والعذاب ومنهم من يريد طاعة الله وهم أهل الثواب ثم شرط ذلك بشرائط ثلاثة (أولها)  
ارادة الآخرة (وثانيها) ان يعمل عملا ويسعى سعيها موافقا لطلب الآخرة (وثالثها) أن يكون مؤمنا  
لاجر فضل في هذه الآية تلك المحملات فبدأ أولا بشرح حقيقة الايمان وأشرف أجزائه الايمان هو  
التوحيد ونفي الشرك والاضداد فقال لا تجعل مع الله الهة أخرى ثم ذكر عقبيه سائر الاعمال التي يكون  
القدم عليها والمشتغل بها ساعيا بها يلقى بطلب الآخرة وصار من الذين سعد طاعتهم وحسن بختهم  
وكانت أحوالهم (المسألة الثانية) قال المفسرون هنا في الظاهر خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولكن  
في المعنى عام لجميع المكلفين كقوله يا أيها النبي اذا طاعة النساء ويحتمل ايضا أن يكون الخطاب للانسان  
كانه قيل أيها الانسان لا تجعل مع الله الهة أخرى وهذا الاحتمال عندي أولى لانه تعالى عطف عليه قوله  
وقضى ربك ان تعبدوا الاياه الى قوله اما بايعن عندك كبير أحدهما أو كلاهما وهذا اليلق  
بالنبي عليه الصلا والسلام لان أوبه ما بلغا التكبر عنده فقلنا ان الخطاب بهذا هو نوع الانسان (المسألة  
الثالثة) معنى الايمان من أشرك بالله كان مذمومًا مخذولا والذي يدل على ان الامر كذلك وجوه  
(الاول) ان المترك كاذب والكاذب يستوجب الذم والخذلان (الثاني) انه لما ثبت بالدليل ان الله لا اله  
ولا مدبر ولا تدبر الا الواحد الاحد فعلى هذا التقدير تكون جميع النعم حاصله من الله تعالى فمن أشرك  
بالله فقد أضاع بعض تلك النعم الى غير الله تعالى مع الحق ان كاهما ان الله غني عن شئ يستحق الذم لان  
الخالق تعالى استحق الشكر باعطاء تلك النعم فلما جحد كونهما ان الله فقد قابل احسان الله تعالى بالاساءة  
والجحد والكفران فاستوجب الذم وانما قلنا انه يستحق الخذلان لانه لما أنت شر بك الله تعالى استحق  
ان يفرض امره الى ذلك الشر بك فلما كان ذلك الشر بك معدوما بقي ولا ناصر ولا حافظ ولا معين وذلك  
عن الخذلان (الثالث) ان الكمال في الوحدة والتمتع في الكثرة فمن أنت الشر بك فقد وقع في جانب  
التمتع وانما استوجب الذم والخذلان واعلم انه لا مال لفظ الآية على ان المترك مذموم مخذول وجب بحكم  
الآية ان يكون الموحده وحده وراوا الله أعلم (المسألة الرابعة) القول المذكور في قوله وقد علم  
مذمومًا مخذول لاقية وجوه (الاول) ان معناه المكث أي فتمكث في الناس مذمومًا مخذولا ولا الهة  
مستعملة

خبره أي دعاؤهم هذا الكلام وهو معمول لمقدرا لا يجوز اظهاره والمعنى اللهم اناسجك ٣٩٧ تسبحوا واعلم بقوله عند ما عابوا

مستهقلة في لسان العرب والفرس في هذا المعنى فإذا سأل الرجل غيره ما يصنع فلان في تلك البلدة فقول الجيب هو قاعدة بأسوأ حال معناه اليك سواء كان قائما أو جالسا (الثاني) ان من شأن الذموم الخذلان ان يقدر ناد ما متفكر على ما قرط منه (الثالث) ان المتكبر من تحصل الخبرات يسي في تخصصها أو السعي انما يأتي بالقيام وأما العاجز عن تخصصها فانه لا يسعى بل يبقى جاسا قاعدا عن الطلاب فلما كان القيام على الرجل أحدا الامور التي بها يتم الفوز بالخبرات وكان القعود والجلوس علامة على عدم تلك المكنة والقدرة لا جرم جعل القيام كناية عن القدرة على تحصل الخبرات والقعود كناية عن العجز والضعف (المسئلة الخامسة) قال الواحدي قوله فتعذر ان تصب لانه وقع بعد الفاء جوابا للتمهي وان تصابه باضماء ران كقولك لا تنقطع عنا فقصورك والتقدير بل ان منك انتقاع فيحصل ان تحفرك فابعد الفاء متعلق بالجلية المتقدمة بحرف الفاء التي هي حرف العطف وانما سماها الضمير جوابا لانه مشابها للجزء في ان الثاني مسبب عن الاول الا ترى ان المعنى ان انقطعت حقولك كذلك تعذر الالة ان جعلت مع الله الهما آخر قدمت مذموما مخذولا لا لا قوله تعالى وقضى ربك الاتعبد والالاه اعلم انه لما ذكر في الالة الاولى ما هو الركن الاعظم في الاعيان انعم به مذموم من شيا عائر الاعيان وشرايطه وهي انواع (النوع الاول) ان يكون الانسان مشغولا بعبادة الله تعالى وان يكون محترزا عن عبادة غير الله تعالى وهذا هو المراد من قوله وقضى ربك الاتعبد والالاه وفيه بحثان (الاول) القضاء معناه الحكم الجزم البت الذي لا يقبل النسخ والدليل عليه ان الواحدي اذا امر غير بشي فانه لا يقال انه قضى عليه ما اذا امر امر اجزا وحكم عليه بذلك الحكم على سبيل البت والقطع فلهذا يقال قضى عليه واقطع القضاء في أصل الالة يرجع الى اتمام الشئ وانقطاعه وروى مكيون بن مهران عن ابن عباس انه قال في هذه الالة كان الاصل ووصي ربك فالتصقت احدي الواو بن بالصاد فقرئ وقضى ربك ثم قال ولو كان على القضاء ما عصى الله احد قط لان خلاف قضاء الله مجتمع فكذا رواه عنه الضحاك وسعيد بن جبير وهي قراءة على وعبد الله واعلم ان هذا القول بعد جديا لانه يقع باب ان التحريف والتغيير قد تطرق الى القرآن ولو جوزنا ذلك لارتفع الامان عن القرآن وذلك يخرجهم عن كونه حجة ولا شك انه ظن عظيم في الدين (البحث الثاني) قد ذكرنا ان هذه الالة تدل على وجوب عبادة الله تعالى وتدل على المنع عن عبادة غير الله تعالى وهذا هو الحق وذلك لان العبادة عبارة عن الفعل الشامل على نهاية التعظيم ونهاية التظيم لا تليق الا بربك بصدورته نهاية الانعام ونهاية الانعام عبارة عن اعطاء الوجود والحياة والقدرة والشهوة والعقل وقد ثبت بالدلائل ان العطي لهذه الاشياء هو الله تعالى لا غيره واذا كان المنعم بجميع النعم هو الله لا غيره لا جرم كان المستحق للعبادة هو الله تعالى لا غيره فثبت بالدليل العقلي صحة قوله وقضى ربك الاتعبد والالاه بقوله تعالى (والوالدين الصالحين) اي دعاؤهم (العالمين) أي أي يقولوا ذلك تعالاه عز وجل وصفات الاكرام انزاعته تعالى بصفات الجلال أي دعاؤهم مختصر فيما ذكرنا انهم لم يطلب متبرقا حتى ينظموه في ذلك الدعاء وانهم في الحقيقة من أن المسئلة غذف أصله أنه الحمد لله غذف شعر الشان كافي قوله أن هالك كل من يحى ويتعل به وقري أن الحمد لله بالتشديد ونصب الحمد

لأنه توسيط ذكر تحميمهم عند المسئلة بين دعاؤهم وخاتمة التوسيل الى ختم الحكاية بالتحميد تبركا مع أن التحميد ليست بأجنية على

لأنه توسيط ذكر تحميمهم عند المسئلة بين دعاؤهم وخاتمة التوسيل الى ختم الحكاية بالتحميد تبركا مع أن التحميد ليست بأجنية على



ونعموه بنعمون الجلال ثم  
حياءهم الملائكة  
بالسلامة من الآفات  
والفوز بأصناف  
الكرامات أوجبهاهم  
ذلك رب العزة فحمدوه  
تعالى وأنشأوا عليه بأياها  
إضافة الآخر إلى دعواهم  
وقد حوز أن يكون المراد  
بالدعاء العبادة كما في قوله  
تعالى وأعتزلكم وما  
تدعون الخ أي أنا بان  
لا تكليف في الجنة أى  
ما عبدتهم إلا أن يسبحوه  
ويحمدوه وليس ذلك  
بعبادة إنما يلهو به  
ويستغرق به تليذذا ولا  
يساعده تعين الخلق  
(ولو يجعل الله للناس)  
هم الذين لا يرجون لقاء  
الله تعالى لا تكراههم  
البعث وما يرتب عليه  
من الحساب والجزاء  
أشير إلى بعض من عظام  
معاصيهم المتفرعة على  
ذلك وهو ما يستجملهم بما  
أوعده من العذاب  
تكذيبا واستهزاء وإيرادهم  
بأسم الجنس لما أن  
تجليل الخير لهم ليس دائرا  
على وصفهم المذكور إذ  
ليس كل ذلك بطريق  
الاستدراج أى لو يجعل  
الله لهم (النس) الذي  
كانوا يستعملون به فانهم  
كانوا يقولون اللهم ان  
كان هذا هو الحق من  
عندك فأطعنا علنا  
بجارة من السماء أو أننا بعد أن ألبسنا

أقوله عليه الصلاة والسلام من لم يشكر الناس لم يشكر الله وايس لاحد من الخلائق نعمة على الانسان مثل  
ماله والدين وتقديره من وجوه (أحدها) ان الولد قطعة من الوالد ين قال عليه الصلاة والسلام فاطمة بضعة  
منى (وثانيها) ان شقة الابوين على الولد عظيمة ووجه ما في اتصال الخير الى الولد كالامر الطيبى  
واحتراز ما عن اتصال الضرر اليه كالامر الطيبى وحتى كانت الدواعي الى اتصال الخير متوفرة والصوارف  
عنه زائلة لا حرج كثيرا اتصال الخير فوجب ان تكون نعم الوالد على الولد كثيرة أكثر من كل نعمة تفصل من  
انسان الى انسان (وثالثها) ان الانسان حال ما يكون في غاية الضعف وهنائه الخبز يكون في انعام الابوين  
فاصناف نعمه ما في ذلك الوقت واصالة الله واصناف رجة ذلك الولد واصالة الى الوالد في ذلك الوقت ومن  
المعلوم ان الانعام اذا كان واقعا على هذا الوجه كان موقعه عظيما (ورابعها) ان اتصال الخير الى الغير قد  
يكون لدعوة اتصال الخير اليه وقد عجز هذا الغرض سائر الأغراض واتصال الخير الى الولد ليس له هذا  
الغرض فقط فكان الانعام فيه أتم وأكمل فثبت انه ليس لاحد من المخلوقين نعمة على غيره مثل مال والدين  
على الولد فيبدأ الله تعالى بشكر نعمة الخلق وهو قوله وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه ثم أردفه بشكر نعمة  
الوالدين وهو قوله وبالوالدين احسانا والسبب فيه ما بين ان اعظم النعم داء انعام الاله الخالق نعمة الوالد  
(فان قيل) الوالدان انما طلبا لم يحصل الله لهما فقسما فلزم منه دخول الولد في الوجود وحصوله في عالم  
الآفات والمخافات فأى انعام للابوين على الولد حكى ان واحد من المسمين بالمسكة كان يضرب آياه  
ويقول هو الذى أدخلنى في عالم الكون والفساد وعرضنى للوبت والفقر والمعنى والزمانة وقيل لابي العلاء  
المعرى ماذا انكتب على قبرك قال اكتبوا عليه  
هذا جنتاه أبى على واجنبت على أحد

وقال في ترك التزوج والولد

وتركت أولادى وهم في نعمة الله عدم التي سبقت نعم العاجل  
ولواهم ولدوا له انواشدة \* ترمى بهم في موبقات الآجل

وقيل للاسكندر استاذك أعظم منة عليك أم والدك فيقال الاستاذ أعظم منة لانه تحمل أنواع الشدائد  
والجن عند تملعى أرغنى في نور العلم وأما والدك فانه طلب تحصيل لذة الوقاع لنفسه وأخرجنى الى آفات عالم  
الكون والفساد ومن الكرامات المشهورة الماثورة بخير الآباء من علمك (والجواب) هب انهم ما في أول الامر  
طلب لذة الوقاع الا ان الاهتمام بايصال الخيرات وفي دفع الآفات من أول دخوله في الوجود الى وقت  
بلوغه الكبر ليس انه أعظم من جميع ما يتحمل من جهات الخيرات والمبرات فسقطت هذه الشبهات  
والله أعلم (المسئلة الثانية) قوله وبالوالدين احسانا قال أهل اللغة تقدير الآية وقضى ربك ألا تعبدوا الا  
الله وان تحسنوا وبها وقضى الاتعبدوا الا اياه واحسنوا بالوالدين احسانا قال صاحب الكشف ولا يجوز  
ان تتماق البناى وبالوالدين لان المصدر لا يتقدم عليه صلته ثم يذكركه لانه لا على ان المصدر  
لا يجوز ان يتقدم عليه صلته وقال الواحدى في البسيط البناى وبالوالدين من صلة الاحسان وقدمت عليه  
كما تقول يزيد فامرر وهذا المثال الذى ذكره الواحدى غير مطابق لان المطلوب تقدم صلة المصدر عليه  
والمثال المذكور ليس كذلك (المسئلة الثالثة) قال الفقهاء لفظ الاحسان قديوم بصرف الباء تارة  
وبصرف الى أخرى وكذلك الاساءة يقال أحسنت به وابوءأت به وابوء الله تعالى وقد أحسن بي وقال  
القاتل  
أسئمتي بنا وأحسنى لأمومة \* لدينا ولا مقلبة ان نقلت

وأقول لفظ الآية مشتمل على قبود كثيرة كل واحد منها يوجب المبالغة في الاحسان الى الوالد  
(أحدها) انه تعالى قال في الآية المتقدمة ومن اراد الاخرة فوسى لها من عيالها وهو مؤمن فأولئك كان  
سعيهم مشكورا ثم تعانى أردفه بهذه الآية المشتملة على الاعمال التي بواسطتها يحصل الفوز بسعادة  
الآخرة فذكر من جعل البر بالوالدين وذلك يدل على ان هذه الطاعة من أصول الطاعات التي تقيد

موضوع هذه وصار به دلالة على اعتبار الاستحجال في جانب المشبه كاعتبار التجهيل ٣٩٩ في جانب المشبه به واشعارا بسمعة حاجته تعالى

سعادة الآخرة (وثانيتها) انه تعالى بدأ ذكر الامر بالتوحيد وتبني طاعة الله تعالى وثالث بالبر بالوالدين  
وهذه درجة عالية ومما لفت عظمة في تعظيم هذه الطاعة (وثانيتها) انه تعالى لم يقل واحسانا بالوالدين بل  
قال والوالدين احسانا فقدم ذكرهما يدل على شدة الاهتمام (ورابعها) انه قال احسانا بالمفظ التذكير  
والتشكيك يدل على التعظيم والمهني وقضى ربك ان تحسنوا الى الوالدين احسانا عظيما كاملا وذلك لانه  
لما كان احسانهما ما لم يقدر بالغ الغاية العظيمة وجب ان يكون احسانك اليهما كذلك ثم على جميع  
التقديرات فلا تحصل المكافاة لان انعامهما عليك كان على سبيل الابتداء وفي الامثال المشهورة ان  
البادي بالبر لا يكافأ ثم قال تعالى اما بين عندك الكبير او كلاهما وفيه مسائل (المسئلة الاولى)  
لنظما لفظا مركبة من لفظين ان وما اما كلة ان فهي للشرط واما كلة ما فهي ايضا للشرط كقوله تعالى  
ما ناسخ من آية فلما جمع بين هاتين الحكمتين افادنا كيد في معنى الاشتراط الان علامة المنزلة لم تظهر  
مع نون التاكيد لان الفعل يبنى مع نون التاكيد واقول لئلا ان يكون التاكيد اذ غابا بليق بالموضع  
الذي يكون الاثني به تاكيد ذلك الحكم المذكور وتقرر به وثابته على اقوى الوجوه الان هذا المعنى  
لا يليق بهذا الموضع لان قول الفاعل الشيء اما كذا واما كذا ما لم يطلب منه ترتيب الحكم بين ذلك الشيء  
المذكور به وهذا الموضع لا يليق به التقرر بر والتاكيد فكيف يليق بالجمع بين كلمة اما وبين نون التاكيد  
وحوايه ان المراد ان هذا الحكم المقرر لما كدما ان يقع واما ان لا يقع والله اعلم (المسئلة الثانية)  
قرا الاكثر من اما بين عندك الكبير احدهما او كلاهما وعلى هذا التقدير قوله يبلغن فعل وفاعله هو  
قوله احدهما وقوله او كلاهما عطف عليه كقولك ضرب زيد وعمرو ولو اسند قوله يبلغن الى قوله كلاهما  
جازلة تقدم الفعل تقول قال رجل وقال رجلان وقالت الرجال وقرا جزءا والكسائي يبلغان وعلى هذه  
القراءة وقوله احدهما يدل من ألف الضمير الى الوالدين وكلاهما عطف على احدهما فاعلا  
او بدلا فان قيل لو قيل اما ما كان كلاهما او كدلا لا فلا فزعم ان يدل قلنا الله معطوف على  
ما لا يصح ان يكون تو كيد الا لاثني فان تعظم في حكمه فوجب ان يكون مثله في كونه بدلا فان قيل لم لا يجوز  
ان يقال قوله احدهما يدل وقوله او كلاهما تو كيدو يكون ذلك عطفا للتوكيد على البدل قلنا العطف  
بمقتضى المشاركة فعمل احدهما بدلا والاخر تو كيد اختلاف الاصل والله اعلم (المسئلة الثالثة) قال  
ابو الهيثم الرازي و ابو الفتح الموصلي و ابو علي الجرجاني ان كلا اسم مفرد فيد معنى التثنية ووزنه فعل  
والاسم معتل بمنزلة لام محكي ورضي وهي كلمة وضعت على هذه الخلقة تو كيد الانثان خاصة ولا تكون  
الاضافة والدليل عليها انها لو كانت تثنية لوجب ان يقال في النصب والخفض مرتب بكل الرجلين بكسر  
الباء كما يقال بين يدي الرجل ومن ثلث الدليل واما صاحب السجدة وطريق النور وما لم يكن الامر كذلك علمنا  
انها ليست تثنية بل هي لفظ مفردة وضعت للدلالة على التثنية كما ان لفظ كل اسم واحد موضوع للجماعة  
فاذن اخبرت عن لفظ كما تخبر عن الواحد كقوله تعالى وكلمهم آية يوم القيامة فردا وكذلك اذا اخبرت عن  
كلا اخبرت عن واحد فقلت كلا اخوتك كان فاعلم ان الله تعالى كاتا الخنتين آتت اكلا ولم يقل آتتا  
وا لله اعلم (المسئلة الرابعة) قوله يبلغن عندك الكبير احدهما او كلاهما معناه انه ما بلغا ان الى حالة  
الشرف والخرق فصران عندك في آخر العمر كما كنت عندهما في اول العمر والله تعالى لما ذكر هذه  
الجملة فمدهم هذا الذكر كلف الانسان في حق الوالدين خمسة اشياء (النوع الاول) قوله تعالى فلا تقل  
لهما آف وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قال الزجاج فيه سبع لغات كسر الفاء وضمها وقهها وكل هذه  
الثلاثة يتوهمين ويغترتوبن فهذه خمسة واللغة السادسة افي بالباء قال الاخفش كانه اضاف هذا القول الى  
نفسه فقال قولي هذا وذكر ابن الانباري من لغات هذه اللفظة ثلاثة اربعة على ما ذكره الزجاج بكسر  
الالف وفتح الفاء وفتح الالف وادخال الهاء وفتح الالف وتسكين الفاء (المسئلة الثانية) قرأ ابن  
كثير وابن عامر بفتح الفاء من غير تنوين ونافع وحفص بكسر الفاء والتنوين والباقر بكسر الفاء من غير  
الدلالة والسلام لهم مترتب عليهم في الوجود أو يكون فردا كاملا من أفرادهم متمازعا في البقية بأمر يخصه كما في الأجوبة المحذوفة في

لهم حتى كأن استجهلهم  
بأنغير نفس نجده لهم  
والقدير ولو يجعل الله  
لهم الشرع عند استجهلهم  
به فيجمل مثل تجهلهم  
الخير عند استجهلهم به  
مخفف ما حذف تنوينه  
على دلالة الباقى عليه  
(لغنى الهم أجلهم)  
لأدى الهم لأجل الذي  
عين له من هم وأمتوا  
وأهلكوا بالمره وما  
أهلوا طرفه عين وفي  
إشارة صيغة المبني لأفعل  
جزي على سنن الكبير ما  
مع الأبدان من الفعل  
وقرى على البناء للفعل  
كما قرى لقضينا واختبار  
صيغة الاستعمال في  
الشرط وان كان المعنى  
على الماضي لافادة أن عدم  
قضاء لأجل لاستمرار  
عدم التجهيل فان المضارع  
المنفي الواقع موقع الماضي  
ليس ينص في أفادته انتفاء  
استمرار الفعل بل قد بقيد  
استمرار انتفاءه أيضا  
بحسب المقام كما حقق في  
موضعه واعلم أن مدار  
الافادة في الشرطية أن  
يكون التالى أمر مأمرا  
ليقدم في نفسه مترتبا  
عليه في الوجود كما في  
قوله عز وجل لو بطعكم  
في كثير من الأمر لعنتم  
فان لعنت أى الوقوع  
في المشقة وهلاك أمر  
معاملا معته عليه

مثل قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار وقوله تعالى ولو ترى اذ التجردون

٤٠٠

على ربهم

ونظرا ثم اى اربا امرا  
هائلا فظيها ونحو ذلك  
وكما في قوله تعالى ولو  
يؤاخذ الله الناس بما  
كسبوا مارتك على ظهورها  
من دابة اذا ضرب الجواب  
بالاستفصال فانه فرد  
كامل من افراد مطلق  
المؤاخذة قد عبر عنه بما  
لا مز بدليه في الدلالة  
على الشدة والفظاعة  
بخمس من وقعة في  
معرض التالى للمؤاخذة  
المطلقة وأما ما نحن فيه  
من القضاء فليس بأمر  
مغاير لتجسس العرفى  
نفسه وهو ظاهر بل هو  
امان نفسه او جزئ منه  
كسائر جزئياته من غير  
مزيه له على البقي فاذ لم  
يعبر في مفهومه ما ليس  
في مفهوم تجسس الشر  
من الشدة والمهل فلا  
يكون في ترتبه عليه  
وجودا أو عدما مز يد  
قائمه بمحضة لجهل نالها  
له فالحق أن المقدم ليس  
نفس التجسس المذكور  
بل هو اداة المستتعة  
للقضاء المذكور وجودا  
وعدا كما في قوله تعالى  
لو يؤاخذهم بما كسبوا  
لجمل لهم العذاب أى  
لو يرد مؤاخذتهم فان  
تجسس العذاب لهم نفس  
المؤاخذة أو جزئ من  
جزئياتها غير متماز عن  
البقية فليس في بيان  
ترتبه عليه وجودا أو عدما مز يد فائدة وغاها الفائدة في بيان ترتبه على ارادتها حسبما ذكر وأيضاً في

ثنائي

ثنائي

الامور منوطه بآراده تعالى المبنية على الحكيم  
 المبالغة (فقد الزدين لا يرجون لقاءنا) بنون  
 الدلالة على التشديد في الوعد وهو  
 عطف على مقدم تثنى عن الشرطه كانه قبل  
 لكن لا تفعل ذلك لما تنقصه الحكمة فغيرتهم  
 اهل الاواس تدراجا في طغيانهم الذي هو عدم  
 رجاء اللقاء وانكار البعث والجزاء وما يفرع على  
 ذلك من أعمالهم السيئة ومقالاتهم الشنيعة  
 (يعمهمون) أي يترددون ويخسرون وفي وضع  
 الموصول موضع الضمير نوع بيان للظنمان عاق  
 حيز الصلة وأشعار بعلمته للترك والاسستدراج  
 (واذا مس الانسان الضمير) أي أصابه جنس  
 الضرر من مرض وقدر وغيرهما من الشدائد  
 اصابتهم بسببه (دعانا) لكشفه وإزالته (لجنبه)  
 حال من فاعل دعا يشبهه ما عطف عليه من  
 الحالين واللام بمعنى على كماي قوله تعالى  
 يخسرون للأذقان أي دعانا كأننا على جنبه  
 أي مضطجعا (أو تاعدا أو تامل) أي في جميع  
 الاحوال بما ذكر وما لم يذكر ونقصه  
 يذكر

تعالى وقل له جاقولا كريما واعلم انه تعالى لما منع الانسان بالآية الممتدة عن ذكر القول المؤدى  
 الموحش والتمهي عن القول المؤدى لا يكون أمرا بالقول الطيب لأجره أرفده بأن أمره بالقول الحسن  
 والكلام الطيب فقال قل له جاقولا كريما والمراد منه ان ينطاطبه بالكلام المقرر وبأمارات التعظيم  
 والاحترام قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو ان يقول له يا أبا لهو يا أبا لهو وسئل سعيد بن المسيب عن القول  
 الكريم فقال هو قول العبد المذنب للسيد القظ وعن عطاء بن ريق هو ان يتكلم معه بشرط أن لا يرفع عليه  
 صوتك ولا تشبهه منهم ما نظرك وذلك لأن هذين الفعلين يناقضان القول الكريم فان قيل ان ابراهيم عليه  
 السلام كان أعظم الناس حملا وكبروا يا فكيف قال لا يه يا أرزعي قراء فمن قرأ وأذا قال ابراهيم عليه  
 آزر يا ضم الى أراك وقومك في ضلال مبين خطابه بالاسم وهو ابتداء ثم نسبه ونسب قومه الى الضلال  
 وهو أعظم أنواع الإبداء قلنا ان قوله تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا يدل على ان  
 حق الله تعالى مقدم على حق الابوين فاقدام ابراهيم عليه السلام على ذلك الإبداء إنما كان تقديم الحق  
 الله تعالى على حق الابوين (النوع الرابع) قوله وانخفض لهما جناح الذل من الرحمة والمقصود منه  
 المبالغة في التواضع وذكر القفال رحمه الله في تفرده وجهين (الأول) ان الطائر اذا راضم فرجه اليه  
 للتربية تخفض له جناحه ولهذا السبب صار خفض الجناح كناية عن حسن التربية فكنا قال لولده كفل  
 والدليل ان تضيحه الى نفسه ككما فعل ذلك بك حال صغرك (والثاني) ان الطائر اذا اراد الطيران  
 والارتفاع نشر جناحيه واذا اراد تركه الطيران وترك الارتفاع خفض جناحه فصار خفض الجناح كناية  
 عن فعل التواضع من هذا الوجه فان قيل كيف أضاف الجناح الى الذل والذل لا جناح له فكنا فيه وجهان  
 (الأول) انه أضيف الجناح الى الذل كما يقال حاتم الجود فكنا ان المراد هنا حاتم الجود فكذلك هذه المراد  
 وانخفض لهما جناح الذل اي المذلول (والثاني) ان مدار الاستعارة على الخليات فهذه الخليل  
 للذل جناحا وانبت لذلك الجناح خفضا تنكسلا لمراده الاستعارة كما قال السيد  
 اذ أصبحت بيد الشمال زمامها فأنبت للشمال يداو وضع زمامها في يد الشمال فكذلكها هنا وقوله  
 من الرحمة معناه ان كان خفض جناحك لهما سبب فرط جنتك لهما وعطفك عليهم ما سبب كبرهما  
 وضفهما (النوع الخامس) قوله وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا وفيه مباحث (البحث الأول) قال  
 القفال رحمه الله تعالى انه لم يقتصر في تعليم البر بالوالدين على تعليم الاقوال بل أضاف اليه تعليم الافعال  
 وهو ان يدعو لهما بالرحمة فيقول رب ارحمهما واظف الرحمة جامع لكل الخيريات في الدين والدنيا ثم يقول  
 كما ربياني صغيرا يني رب اقبل بهما هذا النوع من الاحسان كما احسننا في تربيتهم ما بالي والتربية هي  
 التثنية وهي من قولهم ربنا الشيء اذا انتقم ومنه قوله تعالى فاذا انزلنا عليهم الماء اهتزت وربت (البحث الثاني)  
 اختلاف المفسر في هذه الآية على ثلاثة أقوال (الأول) انها منسوخة بقوله تعالى ما كان لبي والذين  
 آمنوا أن يستغفروا للمشركين فلا ينبغي للمسلم أن يستغفروا لغيره اذا كانا مشركين ولا يقول رب ارحمهما  
 (والقول الثاني) ان هذه الآية غير منسوخة ولكنها مخصوصة في حق المشركين وهذا أولى من القول  
 الأول لان القصص يصح أولى من النسخ (والقول الثالث) انه لا نسخ ولا تخصيص لان والدين اذا كانا  
 كافرين فله ان يدعو لهما بالهداية والارشاد وان يطلب الرحمة لهما بعد حصول الايمان (البحث الثالث)  
 ظاهرا الامر للوجوب وقوله وقل رب ارحمهما وظاهرا الامر لا يفيد التكرار فكيف في العمل يقتضي  
 هذه الآية ذكر هذا القول مرة واحدة سئل سفيان كمدعوا الانسان لوالديه في اليوم مرة أو في الشهر  
 أو في السنة فقال يرجون لقاءنا في آخر التشبه هات كما ان الله تعالى قال يا ايها الذين آمنوا  
 صلوا عليه فكأنوا وير أن التشبه يرجي عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكان الله تعالى قال  
 واذكروا الله في أيام معدودات فهم يذكرون في أديار الصلوات ثم قال تعالى ربكم أعلم بما في نفوسكم ان  
 تكونوا صالحين والمعنى ان انا قد امرناكم في هذه الآية بأخلاص العبادة لله تعالى وبالاحسان بالوالدين

(فلما كشفناه عنه ضميره)  
الذي مره غيب مادعانا  
عن ما نريد فغيبه الفاء  
(مر) أي مضى واستقر  
على طريقته التي كان  
يتبعها قبل مساس  
الضمير ونسب حالة الملهد  
والبراء أمر من موقف  
الضراعة والاتبال  
ونأي بجانبه (كأن لم  
يدعنا) أي كأنه لم يدعنا  
تخفف وحذف ضمير  
الشان كافي قوله  
كأن لم يكن بين المحجور  
والدعا

والجثة التشبيهية في محل  
النصب على الحالية من  
فاعل ترى مرشدين  
لم يدعنا (الشر) أى إلى  
كشف ضم (مه) وهذا  
وصف الجنس باعتبار  
حال بعض أفرادهم  
هو متصف بهذه الصفات  
(كذلك) نصب على  
المصدرية وذلك إشارة  
إلى مصدر الفعل الاتى  
ومافيه من معنى البعد  
للتخفيف والكأن مقبلة  
للدلالة على زيادة غمامة  
المشار إليه اتعالمًا لا يكاد  
يترك في لغة العرب ولا  
في غيرها ومن ذلك قولهم  
مثلك لا يخل مكان أنت  
لا تخلص أى مثل ذلك  
الذين العجب (زين  
للزوين) أى الموصوفين  
بما ذكر من الصفات  
الذمية واسأروهم لما أن  
الله تعالى أعطاهم الله

لا يرضى على الله ما تضرر منه في أنفسكم من الإخلاص في الطاعة وعدم الإخلاص فيهم فأعلموا أن الله تعالى  
طلع على ما في نفوسكم بل هو أعلم بتلك الأحوال منكم به لأن علوم البشر يقتطع بها السهو والنسيان  
عدم الأحاطة بالكل فأما الله فغفره عن كل هذه الأحوال وإذا كان الأمر كذلك كان عالما بكل ما في  
قلوبكم والمقصود منه التحذير عن ترك الإخلاص ثم قال تعالى ان تصحوا مواضعكم من الله فانكم ستترعون  
عنه فما تفرحون في الفساد في الأحوال قلوبكم كنتم أو بآيين أخرى جاءني الله المنقطعين اليه في كل الاعمال وسنة الله  
حكمه في الأوابين انه غفور لهم بكفر عنهم سيئاتهم والآواب هو الذي من عاده وبدينه الرجوع الى الله  
مالي والاتخا الى فضله ولا يلتجئ الى الشفاعة شفيع كما يفعله المشركون الذين يعدون من دون الله جماد  
يعزون انه يشفع لهم والفظ الآواب على وزن فعال وهو شفيع المداومة وأكثره كقولهم قتال وضرب  
واقصود من هذه الآية ان الآية الأولى لمادلت على وجوب تعظيم الوالدين من كل الوجوه ثم ان الولد  
قد ظهر منه نادرة مخالفة بتعلمه ما افقار ربكم أعلم بما في نفوسكم يعني الله تعالى عالم بأحوال قلوبكم فان كانت  
تلك الهفوة وبست لاجل العقوق بل ظهرت عتقتضى الجبل لا يمشي به كانت في عمل الغرار والله أعلم  
بما في القلوب وكان الشيطان له به كفورا وما ما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قل لهم قولا ميسورا  
علم ان هذا هو النوع الرابع من أعمال الخير والطاعة المذكورة في هذه الآيات وقبه مسائل (المسئلة  
الأولى) قوله وآت خطاب مع من فيه قولان (الأول) انه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم فأمر الله ان  
يقول أنا ربكم الحق التي وجبت لهم في النبي والنعية وأوجب عليه ايضا اخراج حق المساكين وأما  
السبيل انضام هذين المثالين (والقول الثاني) انه خطاب للكل والتدليل عليه انه معطوف على قوله  
وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه والمعنى انك بعد فراغك من الرأى والدين يجب ان تستقل بربنا ان لا تفرج  
الاقرب فالأقرب ثم بصلاح أحوال المساكين وأما السبيل وأعلم ان قوله تعالى وآت ذا القربى حقه مجز  
وايس فيه بيان ان ذلك الحق ما هو وعند الشافعي رحمه الله لا يجب الاتفاق الاعلى الولد والوالدين وتال  
قوم يجب الاتفاق على المحارم بقدر الحاجة ونفقوا على ان من لم يكن من المحارم كما يشاء المخلق فحق لهم  
المواد قوار يارة وحسن المعاشرة والمؤالفة في السر والعلن وأما المسكين ما في بقوته وقوت عمله وأن يدفع الى ابن  
السبيل ما يملكه من زاده وراحته الى أن يبلغ مقصده ثم قال تعالى ولا تبدروا أموالكم بفساد في سبيل  
المال وانفاقه في السرف قال عثمان بن الأسود كنت أطوف في المساجد مع جماعة من السلف ففرق  
رأسه الى أني قيس وقال لو ان رجلا أنفق مثل هذا في طاعة الله لم يكن من الميسرين ولو أنفق دراهم  
واحد في معصية الله كان من الميسرين وأنفق بعضهم نفقة في خيرا كتر فقيل له الاخلاص في السرف فقال  
لا سرف في الخير وعن عبد الله بن عمر قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسعد وهو يتوضأ فقال ما هذا  
السرف ساعد فقال أوفى الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار شربته تعالى على فجع التبذير باضافة  
أما الى أفعال الشياطين فقال ان المدرس كانوا اخوان الشياطين والمراد من هذه الآخرة التشبيه بهم  
هذا الفعل المتبع وذلك لأن العرب يسمون الملازم للشيء أخاه فقولون فلان أخو السكم والجدود وأخو السك  
إذا كان موافقا على هذه الاعمال وقيل قوله اخوان الشياطين أى قراءتهم في الدنيا والآخرة كما قالوا  
ومن يشع عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال تعالى احشروا الذين ظلموا وأزواجهم  
فترناهم من ان الشياطين ثم انه تعالى بين صفة الشيطان فقال وكان الشيطان لربه كفورا ومعنى كفو  
الشيطان كفورا له هو انه يستعمل بدنه في المعاصي والافساد في الارض والاضلال للناس وكذلك ك  
من رزقه الله تعالى مالا رجاها فصرقه في غير رضا الله تعالى كان كفورا لنعمة الله تعالى  
المدرس اخوان الشياطين بمعنى كونهم موافقين للشياطين في الصفة والفعل ثم الشيطان كفورا به

فما خلقت له من العلوم والاعمال الصالحة فلما صر فوها الى مالا يفي وهي رأس ماله ٤٠٣ فقد تألفوها واسر فواسر فافظها

والترين ما هم من جهة  
الله سبحانه على طريقة  
الغلبة والخلاص اومن  
الشیطان بالوسوسة  
واتسويل (ما كانوا  
يعملون) من الاعراض  
عن الذکر والدعاء  
والانعماء في الشهوات  
وتعلق الایة بالكرامة  
بما قبلها من حيث ان في  
كل منها مالا لا تكفره  
على طريقة الاستدراج  
بعدم التقاض من الشر  
انقدر في الاولى ومن  
الضرر المشرق في الاخرى  
(واقعد اهلنا  
القرن) أي القرون  
الثالثة مثل قوم نوح  
وعاد واضرارهم ومن في  
قوله تعالى (من قبلكم)  
متعلقة باهلنا  
اهلنا هم من قبل  
زمانكم ولخطاب لاهل  
هكة على طريقة الالتفات  
للافة في تشديد التوبيخ  
بعدم توبته بالتوكيد  
الشعبي (لما ظنوا) ظرف  
للاهلاك أي اهلكناهم  
حين ففسلوا الظلم  
بالتكذيب والتنادي  
في الحق والاشغال من غير  
تأخير وقوله تعالى  
(وجاءتهم رسالهم)  
من ضمير ظلموا بضمهم  
قد وقوله تعالى (بالنبات)  
متعلق بجاهتهم على ان  
الباء المتعدي أو مجذوف  
وقع حالا من رسالهم دالة

كون المبذرا ايضا كقول الرب وقال بعض العلماء خرجت هذه الآية على وفق عادة العرب وذلك لانهم كانوا يجمعون الاموال بالذهب والفضة ثم كانوا ينفقونها في طلب الخبلاء والافتخار وكان المشركون من قريش وغيرهم يتفقون اموالهم ليعيدوا الناس عن الاسلام ويؤمنين اهلها واعادة اعداءه فترت هذه الآية تنبيه على قبح اعمالهم في هذا الباب ثم قال تعالى واما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها والاعني انك ان تعرضت عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل جئتهم بالرد بسبب الفقر والافقة فقل لهم قولا ميسورا اى سهلنا وقوله ابتغاء رحمة من ربك ترجوها كناية عن الفقر لان فاقد المال يطلب رحمة الله واحسانه فلما كان فقد المال سببا لهذا الطلب ولهذا الابتغاء اطلق اسم السبب على السبب فيسمى الفقير بابتغاء رحمة الله تعالى والمعنى ان عند حصول الفقر والافقة لا تترك تمهيدهم بالقول الجيد والكلام الحسن بل تعدهم بالوعود الجبل وتذكرهم العذر وهو حصول الفاقة وعدم المال او تقول لهم الله يسهل وفي تفسير القول الميسور وجوه (الاول) القول الميسور هو الرد بالطريق الحسن (والثاني) القول الميسور اللين السهل قال الكسائي يسرت ايسرله القول اى ايسرته (والثالث) قال بعضهم القول الميسور مثل قوله قول معروف ومغفرة من ربك من صدقة يتبعها اذنى قالوا والميسور هو المعروف لان القول المتعارف لا يهوج الى تكلف والله اعلم قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعداده خيرا بغير اكل اعلم انه تعالى لما امره بالانفاق في الآية المتقدمة علمه في هذه الآية اذ الانفاق واعلم انه تعالى شرح وصف عباده المؤمنين في الانفاق في سورة الفرقان فقال والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما فهم ايسر سوله عن ذلك الوصف فقال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك اى لا تعقل عن الانفاق بحيث تنفق على نفسك واهلك في وجوده الرحمة وسبيل الخبرات والمعنى لا تجعل يدك في انتباضا كالمغلولة المغنوعة عن الانبساط ولا تبسطها كل البسط اى لا توسع في الانفاق توسعا مفرطا بحيث لا يبقى في يدك شئ وحاصل الكلام ان الحكيم اذا روى في كتب الاخلاق ان لكل خاق طرفي افراط وتفرط وهما مذمومتان فالجمل افراط في الامساك والتبذير افراط في الانفاق وهما مذمومتان والخلق الفاضل هو العدل والوسط كما قال تعالى وكذلك جعلناكم امة متوسطة ثم قال تعالى فتقعد ملوما محسورا امان تفسيره تقعد فقد سبق في الآية المتقدمة واما كونه ملوما فلا يلم نفسه واصحابه ايضا بكونه وعدى في تضييع المال بالكلية وابتغاء الادل والولد في الضرر والمحنة واما كونه محسورا فقال الفراء تقول العرب لبلبر هو محسور اذا انقطع سيره وحسرت الدابة اذا سيرها حتى ينقطع سيرها ومنه قوله تعالى يقلب البصر خاسئا وهو حسير وجميع الحسير حسير مثل قتلى وصريحى وقال القفال المقصود تشبيه حال من انفق كل ماله ونفقاته عن انقطاع في سفره بسبب انقطاع ماله لان ذلك المقدار من المال كانه مطية يجعل الانسان وسباغها الى آخر الشعر او السنة كما ان ذلك البعير يحميه وسباغها الى آخر المنزل فاذا انقطع ذلك البعير بقي في وسط الطريق عاجزا متخيرا فكذلك اذا انفق الانسان مقدار ما يحتاج اليه في مدة شهر بقي في وسط ذلك الشهر عاجزا متخيرا ومن فعل هذا الخلق اللوم من اهل الجحيم تجاوب الى انفاقه عليهم بسبب سوء تدبيره وترك الحزم في مهمات معاشه ثم قال تعالى ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر والمقصود انه عرف رسوله صلى الله عليه وسلم كونه بالارب وهو الذي يرى المربوب ويقوم باصلاح مهماته ودفع حاجاته على مقدار اصلاحه والموافق فيوسع الرزق على البعض ويضيقه على البعض والقدر في اللغة التضييق ومنه قوله تعالى ومن قدر علمه رزقه وقوله تعالى واما اذا اتاه فقدر عليه رزقه اى ضيق وانما وسع على البعض لان ذلك هو اصلاحهم قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لافترسوا الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء ثم قال تعالى انه كان بعداده خيرا بغير اكل اعلم انه تعالى عالم بان ضلطة كل انسان في ان لا يعطيه الا ذلك القدر فانفاوت في ارزاق العباد ليس لاجل الجذل بل لاجل رعاية المصالح قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق يخن نرزقهم واياكم ان قتالهم كان خطا كبيرا

على افراطهم في الظلم وتناهيه في المكابرة اى ظلموا بالتكذيب وقد جاءتهم رسالهم بالآيات البينة الدالة على صدقهم او ما تبين بها



الرسول والاصرار عليه وتقرير لمضنون ما سبق من قوله تعالى ولو يجعل الله ٤٠٥ للناس الشراسع نجحهم بالخبر وقرئ بالياء على

الانفسات الى النفس  
وقد حذر ان يكون المراد  
بالقوم المحرمين اهل  
ملكه على طريقة وضع  
الظاهر موضع ضمير  
الخطاب ايذا بانهم  
اعلام في الاحرام وباباه  
كل الاء قوله عز وجل  
(ثم جعلناك فلاحا في  
الارض من بعدهم) فانه  
مرجح في انه انفسه  
تعرض لامورهم وان  
ما بين فيه اغما هو مبادى  
اشواقهم لاختيار كفيات  
اعمالهم على وجه يشهر  
باسمائهم نحو الاعيان  
والطاعة فقال ان يكون  
ذلك اثر بيان منتهى  
امرهم وخطابهم بمت القول  
بأهلا كهم لكمال اجرامهم  
والمنع ثم استقلنا كفي  
الارض من بعد اهلاك  
أولئك القرون التي  
تسمعون أخبارها  
ونشاهدون آثارها  
استغلاف من يختبر  
(لننظر) أي لانه اهل  
معاملة من ينظر (كيف  
تعملون) فهي استعارة  
تعليمية وكيف منصوب  
على المصدرية بفعولون  
لأنه فان ما فيه من  
معنى الاستفهام مانع من  
تقدم عامله على أى  
عمل أو على الحالية أى على  
أى حال تعملون الاعمال  
الاثثة بالاختلاف من  
أوصاف الحسن كقوله  
عز وجل ليسوا كأيكم

جملة نسأل الله التوفيق لموع الغاية فيها اذا عرفت هذا فنقول الزنا اشتمل على أنواع من المفسد (أولها)  
اختلاط الانساب واشتمالها فلا يعرف الانسان أن الوالد الذي أنت به الزانية أمومة أم من غيره فلا يقوم  
بغير بيته ولا يسهل ترقى نهده وذلك يوجب ضياع الاولاد وذلك يوجب انقطاع النسل وخراب العالم  
(وثانيها) أنها الم يوجد سبب شرعي لأجله يصكون هذا الرجل أولى بهذه المرأة من غيره لم يبق  
في حصول ذلك الاختصاص الا التواضع والتعاقب وذلك يقضي على فتح باب المخرج والمخرج والمقابلة وكما  
منه ما وقوع القتل الذريع بسبب اقدام المرأة الواحدة على الزنا (وثالثها) أن المرأة اذا باشرت الزنا  
وتمرت عليه بسنة فقدرها كل طبع سليم وكل خاطر مستقيم وحينئذ لا يحصل الا لفة والمحبة ولا يتم السكن  
والازدواج ولذلك فان المرأة اذا استمرت بالزنا تفرعن مقارنتها طامع أكثر الخلق (ورابعها) أنه اذا انفتح  
باب الزنا غشيت لاسبق لرجل اختصاص بامرأة وكل رجل يمكنه التواضع على كل امرأة شابت وأرادت  
وحيث لا يلقى بين نوع الانسان وبين سائر انهم فرق في هذا الباب (خامسها) أنه ليس المقصود  
من المرأة مجرد قضاء الشهوة بل أن تصير مثرا لرجل في ترتيب المنزل واعداه ههنا من المعلوم  
والشروع والمبوس وأن تكون ربة البيت وحافظة للباب وأن تكون قائمة بأمر الاولاد والعبد وهذه  
المهمات لا تتم الا اذا كانت مقصورة لخدمة على هذا الرجل الواحد منقطعة الطمع عن سائر الرجال وذلك  
لا يحصل الا بتعظيم الزنا وسد هذا الباب بالكلية (سادسها) أن الوطء يوجب الذل الشديد والدليل  
عليه أن أعظم أنواع الشتم عند الناس ذكر الفاظ الوطء ولولا أن الوطء يوجب الذل والامنا كان الأمر  
كذلك وأيضا فان جميع الملاء لا يقدمون على الوطء الا في المواضع المستورة وفي الاوقات التي لا يطالع  
عليهم أحد وان جميع العقلاء لا يستكفون عن ذكر أزواج بناتهم وأخواتهم وأمهاتهم لما يقدمون على  
وطئهن ولولا أن الوطء ذل والامنا كان كذلك واذا ثبت هذا فنقول ما كان الوطء ذلا كان السي في تقلده  
مروافقا لمقول فاقته المرأة الواحدة على الرجل الواحد سي في تقلد ذلك العمل وأيضا ما فيه من  
الذل بغير مجبور وبالمنافع الحاصلة في النكاح أما الزنا فانه فتح باب لذلك العمل القبيح ولم يصح مجبوراً شئ  
من المنافع فوجب بقاؤه على أصل المنع والمحرقت بما ذكرنا أن القول السليمة تعفى على الزنا بالبيع  
واذا ثبت هذا فنقول انه تعالى وصف الزنا بصفتين ثلاث كونه فاحشة ومقتضى آية أخرى وساءلا  
أما كونه فاحشة فهو اشارة الى استجماله على فساد الانساب الموجبة لخراب العالم وإلى استجماله على التقابل  
والتواضع على الفروج وهو أيضا يوجب خراب العالم وأما المقت فقد ذكرنا أن الزانية تصير محقرة مكرهه  
وذلك يوجب عدم حصول السكن والازدواج وأن لا يعتمد الانسان على شئ من مهماته ومصالحه وأما  
أنه ساءلا فهو ما ذكرنا أنه لا يلقى بين الانسان وبين الهائم في عدم اختصاص الذكران بالاناث  
وأضاف في ذل هذا العمل وعييه وعاره على المرأة من غير أن يصير مجبوراً شئ من المنافع فقد ذكرنا  
في فتح الزنا سبعة أوجه والله تعالى ذكرها الفاظاً لا تخفى على واحد من هذه الفاظ الثلاثة على  
وجهين من تلك الوجوه الستة والله أعلم بمراده ﷻ ثم قال تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق  
ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل انه كان مقدوراً ﷻ وهذا النوع الثاني مما  
نهى الله عنه في هذه الآية وقبه مسائل (المسئلة الاولى) نقائل أن يقول أن أكبر الجائر بعد الكفر  
بالله القتل في السبب في أن الله تعالى بدأ أولاد كثر انتهى عن الزنا وتاثيراً كذا انتهى عن القتل وجوابه  
أنه لما فتح باب الزنا منع من دخول الانسان في الوجود والقتل عبارة عن ابطال الانسان بعد دخوله  
في الوجود ودخوله في الوجود مقدم على ابطاله واعداً به بعد وجوده فلهذا السبب ذكر الله تعالى الزنا  
أولاً ثم ذكر القتل ثانياً (المسئلة الثانية) علم أن الأصل في القتل هو الحرمة والمحافظة والحال اغيايبت  
بسبب عارضى فلما كان الأمر كذلك لا جرم نهى الله عن القتل مطلقاً بناء على حكم الأصل ثم استثنى عنه  
الحالة التي يحصل فيها القتل وهو عند حصول الأسباب العرضية فقال الا بالحق فنقتصر ههنا على



ينظم ظهوره في سلك  
الوله الغائبة للاستقلال  
وقيل معصوب على أنه  
مقبول به أي أي عمل  
قوله ما يحسنه فلا يكون  
في كلة كيف حتمه دلالة  
على أن المعصية في الجزاء  
جهات الاعمال وكيفياتها  
لا وانها كما هو رأي  
القائل بل تكون مستند  
مستعارة على أي شيء  
(واذا تاملت علمهم —)  
النفات من خطابهم إلى  
الغية اعراضا عنهم  
وتوجيها للغطاب إلى  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بعد بدجناتهم  
المفسدة لما أراد منهم  
بالاستقلال من تكذيب  
الرسول والكفر  
بالاتينات المبينات وغير  
ذلك كدأب من قبلهم  
من القرون المهلكة  
وصيغة المضارع للدلالة  
على تجدد خطابهم الآتي  
حسب تجديد التلاوة  
(آياتنا) الدالة على حقمة  
التوحيد وطلان الشرك  
والاضافه اشترى ب  
المضاف والشرع في  
الاعيان به والترهيب عن  
تكذيبه (بنات) حال  
كونها واضحات الدلالة  
على ذلك وأراد فعل  
التلاوة مبني للفعل  
مسند إلى الآيات دون  
رسول الله صلى الله عليه

بيان أن الأصل في القتل التحريم والذي يدل عليه وجوه (الأول) أن القتل ضرر والاصل في المضار الحرمه  
لقوله ما جعل عليكم في الدين من حرج ولا يزيدكم العسر ولا يضركم (الثاني) قوله عليه الصلاة والسلام  
الآدمي بنان الرب ملعون من هدم بنان الرب (الثالث) أن الآدمي خالق للاشتغال بالعباد قاقوله  
وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون وأقوله عليه السلام حق الله على العباد أن يعبده ولا يشركوا به شيئا  
والاشتغال بالعباد لا يتم إلا بعد عدم القتل (الرابع) أن القتل افساد فوجب أن يحرم قتلوه تعالى ولا  
تفسدوا (الخامس) أنه إذا تعارض دليل تحريم القتل ودليل إباحته فقد أجمعوا على أن جانب الحرمه  
راجح ولو لأن مقتضى الأصل هو التحريم إلا أن ذلك ترجيح لا مرجع وهو محال (السادس) أن الأصل  
نعرف في الإنسان صفة من الصفات لا يجوز كونه إنسانا فلا يحكمنا فيه بتحريم قتلوه والمعلم تعرف شيئا  
زائدا على كونه إنسانا لم تحكم فيه بحمل دمه ولو لأن أصل الانسانية يقتضي حرمة القتل والامساك  
كذلك فثبت بهذه الوجوه أن الأصل في القتل هو التحريم وإن حله لا يثبت إلا بأسباب عرضية وإذا ثبت  
هذا فنقول أنه تعالى حكم أن الأصل في القتل هو التحريم فقال ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق  
فقله ولا تقتلوا نبي وتحريم وقوله حرم الله إعادة ذلك حرم على سبيل التأكيد ثم استثنى عنه  
الأسباب العرضية الاتفاقية فقال إلا بالحق ثم هي هنا طرقت (الأول) أن يحرم قتلوه إلا بالحق لانه ليس  
فيه بيان أن ذلك الحق ما هو وكف هو ثم إنه تعالى قال ومن قتل مظف لوما فقد جعلنا لوليها سلطانا أي  
في استيفاء القصاص من القاتل وهذا الكلام يصلح جعله بياناً لذلك الماحل وتقريره كأنه تعالى قال ولا تقتلوا  
النفس التي حرم الله إلا بالحق وذلك الحق هو أن من قتل مظف لوما فقد جعلنا لوليها سلطانا في استيفاء  
القصاص وإذا ثبت هذا وجب أن يكون المراد من الحق هذه الصورة فقط فصار تقدير الآية ولا تقتلوا  
النفس التي حرم الله الأعداء القصاص وعلى هذا التقدير فتكون الآية تنص صراحة على تحريم القتل إلا  
بهذا السبب الواحد فوجب أن يبقى على الحرمه في ماسوى هذه الصورة الواحدة (والطريق الثاني)  
أن نقول دلت النسبة على أن ذلك الحق هو أحد أمور ثلاثة وهو قتل نفس بغير حق وأعلم أن هذا الخبر من باب الاتحاد  
فإن قلنا أن قوله ومن قتل مظف لوما فقد جعلنا لوليها سلطانا تفسير لقوله إلا بالحق كانت الآية صريحة في أنه  
لا يحل القتل إلا بهذا السبب الواحد فثبت بصير هذا الخبر مخصص لهذه الآية وبصير ذلك فرعاً لقولنا أنه  
يجوز تخصيص من عوم القرآن بخبر الواحد وأما أن قلنا أن قوله ومن قتل مظف لوما فقد جعلنا لوليها سلطانا  
ليس تفسير لقوله إلا بالحق فثبت بصير هذا الخبر مفسر للعق المذكور في الآية وعلى هذا التقدير لا يصير  
هذا فرعاً على مسئلة جواز تخصيص من عوم القرآن بخبر الواحد فثبت أن هذه الدقة معلومة والله أعلم  
(المسئلة الثالثة) ظاهر هذه الآية أنه لا سبب لحل القتل إلا القتل المظلم وظاهر الخبر يقتضي ضم شيئين  
آخرين إليه وهو الكفر بعد الإيمان والنابعد الاحصان ودلت آية أخرى على حصول سبب رابع وهو  
قوله تعالى اغتازوا الذين يمارون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلوا ودلت آية  
أخرى على حصول سبب خامس وهو الكفر قال تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر وقال  
وأقتلوهم حيث وجدتموهم والفقهاء تكلموا واختلافوا في أشياء أخرى فنهان تارك الصلاة هل يقتل  
أم لا فعند الشافعي رحمه الله يقتل وعند أبي حنيفة رحمه الله لا يقتل (وثانها) أن فعل اللواط هل يوجب  
القتل أم لا فعند الشافعي يوجب وعند أبي حنيفة لا يوجب (وثالثها) أن الساحر إذا قتل بسحره فلا نا  
فعند الشافعي يوجب القتل وعند أبي حنيفة لا يوجب (ورابعها) أن القتل بالمثل هل يوجب القصاص  
فعند الشافعي يوجب وعند أبي حنيفة لا يوجب (خامسها) أن الامتناع من أداء الزكاة هل يوجب  
القتل أم لا اختلفوا فيه في زمان أبي بكر (سادسها) أن إيمان البهيمه هل يوجب القتل فعند أكثر الفقهاء  
لا يوجب وعند قوم يوجب سبعة القائلين بأنه لا يجوز القتل في هذه الصور وأن الآية صريحة في منع

له لم خوفهم من عقابه  
تعالى يوم اللقاء انكارهم  
له وما من مباديه من  
البعث وذلالمهم بذلك أي  
قالوا لمن يتلوها عليهم  
وهو رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وانما لم يذكر  
ايدنا بمسئله (أنت بقرآن  
غير هذا) أشاروا بهذا إلى  
القرآن المشتل على تلك  
الآيات لا إلى نفسها  
فقط قصد إلى اخراج  
الكل من الدين أي أنت  
مكتاب آخر تقرؤه ليس  
فيه ما نسبته من البعث  
والحساب والجزاء وما  
نكرهه من ذم أئمتنا  
ومعانيها والوعيد على  
عبادتها (أو بذله) بتغيير  
ترتيبه بان يجعل مكان  
الآية المشتملة على ذلك  
آية أخرى خالية عنها  
وانما قالوه كيدا وطعنا  
في المساعدة ليسوا به  
الى الازام والا ستمزأ به  
(قل) لهم (ما يكون لي)  
أي ما يصح وما يستحق  
ولا يصح عنى أصلا (أن  
أبدله من تلقا نفسي)  
أي من قبل نفسي وهو  
مصدر استعمل ظرفا  
وقرئ بفتح التاء وقصر  
الحسواب ببيان امتناع  
ما اقترحوه عنى اقتراحهم  
الثاني لا بد أن بأن  
استعماله ما اقترحوه أولا  
من الظهور ويحيى  
لا حاجة إلى بيانها وأن

القتل على الاطلاق لا السبب واحد وهو قتل المظلوم فقه ما عدا هذا السبب الواحد وجب البقاء على أصل  
الحرمة ثم قالوا وهذا النص قدنا كد بالذلائل الكثيرة ما توجه لمرمة الدم على الاطلاق فترك العمل بهذه  
الذلائل لا يكون الامراض وذلك المعارض اما أن يكون نصا متواترا أو نصا من باب الاحاد أو يكون  
قياسا أما النص المتواتر فمفقود والاسابق الخلاف وأما النص من باب الاحاد فهو مرجوح بالنسبة إلى  
هذا النصوص المتواترة الكثيرة وأما القياس فلا يعارض النص فثبت عقنض هذا الأصل القوي القاهر  
أن الأصل في الدماء الحرمة الآف الصورة المدودة والله أعلم (المسئلة الرابعة) قوله تعالى ومن قتل مظلوما  
فقد جعلنا لولييه سلطانا فلا يسرف فيه بحثان (الاول) أن هذه الآية تدل على أنه أثبت لولي الدم سلطانا  
فما بين أن هذه السلطنة تحصل في أياد فليس في قوله فقد جعلنا لولييه سلطانا نادالة عليه ثم ههنا طرعا  
(الاول) أنه تعالى لما قال بعده فلا يسرف في القتل عرف أن تلك السلطنة انما حصلت في استيفاء القتل  
وهذا ضعيف لاحتمال أن يكون المراد ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لولييه سلطانا فلا ينبغي أن يسرف الظالم  
في ذلك القتل لان ذلك المقتول منصور بواسطة أئمتنا هذه السلطنة لولييه (والثاني) أن تلك السلطنة تحصل  
بخصارت مفسرة بالآية والخبر أما الآية فقوله تعالى في سورة البقرة يا أيها الذين آمنوا صيب عليكم  
القصاص في القتلى أي قوله فمن قتل من أخيه شيئا فبباع بالعرف وأداء له به باحسان وقد بينا في  
تفسير هذه الآية أنها تدل على أن الواجب هو كون المكلف محتررا بين القصاص وبين الدية وأما الخبر فهو  
قوله عليه السلام يوم الفتح من قتل قتيلا فأناله بين خيرتين أن أحبوا فقتلوا وأن أحبوا أخذوا الدية وعلى  
هذا الطريق فقوله فلا يسرف في القتل معناه أنه لما حصلت له سلطنة استيفاء القصاص ان شاء وسلطنة  
استيفاء الدية ان شاء قال بعده فلا يسرف في القتل معناه ان الأولى أن لا يقدم على استيفاء القتل وأن  
يكتفي بأخذ الدية أو يعيل إلى العفو وبالجملة فلغظة في محو على الباء والمعنى فلا يسرف سرفا بسبب اقتدائه  
على القتل ويصير معناه الترعيب في الدية والاكتهاف بالدية كما قال وأن تعفوا أقرب للتقوى (البعث  
الثاني) كان في قوله ومن قتل مظلوما ذكر كونه مظلوما مصححة التذكير وصيغة التذكير على ما عرف تدل  
على الكمال فالإنسان المقتول ما لم يكن كاملا في وصف المظلومية لم يدخل تحت هذا النص قال الشافعي  
وجمعه قد دللنا على أن المسلم إذا قتل الذي لم يدخل تحت هذه الآية بدليل أن الذي مشرك والمشرک محل  
دمه انما قلنا أنه مشرك لقوله تعالى ان الله لا يعقربن مشرك به ويعقربن ما دون ذلك لمن يشاء حكم بان ماسوى  
المشرك مفعور في حق البعض فلو كان كفرا لم يردى والنصراني شيئا مغايرا للمشرك لو حبان يصير مفعورا  
في حق بعض الناس عقنض هذه الآية فلم يصر مفعورا في حق أحد دل على أن كفرهم مشرك ولأنه تعالى  
قال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة فذا التثلم الذي قال به هؤلاء ما أن يكون تثلم في الصفات  
وهو باطل لان ذلك هو الحق وهو مذهب أهل السنة والجماعة فلا يمكن جعله تثلمة لا كفر وأما أن يكون  
تثلم في الذات وذلك هو الحق ولا شك أن القائل به مشرك فثبت أن الذي مشرك وانما قلنا ان المشرك  
يجب قتله لقوله تعالى اقتلوا المشركين وعقنض هذا الدليل ابا حنيفة الذي قام له تثلم الاباحة فلا أقل من  
حصول شبهة الاباحة واذا ثبت هذا فمقول ثبت أنه ليس كاملا في المظلومية فلم يدرج تحت قوله تعالى ومن  
قتل مظلوما فقد جعلنا لولييه سلطانا وأما المراد اذ قتل عبد اهو داخل تحت هذه الآية لا أن يبين أن قوله  
كتب عليكم القصاص في القتلى الجرح والجرح بالعمد بالعمد يدل على المنع من قتل الجرح بالعمد من وجوه  
كثيرة وتلك الآية أحص من قوله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لولييه سلطانا والخاص مقدم على العام  
فثبت أن هذه الآية لا يجوز التسليم بها في مسألة أن موجب العمد هو القصاص ولا في مسألة أنه يجب قتل  
المسلم بالذمي ولا في مسألة أنه يجب قتل الجرح بالعمد والله أعلم أما قوله تعالى فلا يسرف في القتل ففيه مما حث  
(البعث الاول) فيه وجوه (الاول) المراد هو أن يقتل القاتل وغير القاتل وذلك لان الواحد منهم اذا قتل  
واحد من قبيلة شريفة فأما ذلك المقتول كانوا يقتلون خلقا من القبيلة الدنية فنهى الله تعالى عنه

النسبى لذلك مع كونه ضاعارا بما بعده من قبيل الجاراة مع السفهاء اذ لا بد من ذلك الاقتراح عن العدة ولان ما يدل على



عالمه السلام لم يزل أمره ممان وظاهراً كمال نزاهته عليه السلام عنه وإيراد اليوم ٤٩ بالتأويل الشفيعي ووصفه بالغلام

الأمرو وكده فهو عهد فقوله وأوفوا بالعهد نظير لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقد دخل في  
قوله أوفوا بالعهد كل عقد من العقود كعقد البيع والشركة وعقد الدين وأخذ وعقد الصلح وعقد النكاح  
وحاصل القول فيه أن مقتضى هذه الآية أن كل عقد وعهد جرى بين إنسانين فإنه يجب عليهم الوفاء بمقتضى  
ذلك العقد والعهد إذا دل دليل منقطع على أن الله لا يحب الوفاء به فقتضاهما الحكم بفسخه ككل بيع وقع  
التراضي به وببعضه كل شركة وقع التراضي بها وبكل عقد من هذه الأنواع الدالة على الوفاء بالعهد  
والعقد كقوله وأوفوا بعهدهم إذا عاهدوا وقوله والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون وقوله وأحل  
الله البيع وقوله ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم وقوله وأشهدوا إذا  
تبايعتم وقوله عليه الصلاة والسلام لا يخل مال امرئ مسلم إلا عن طيبة من نفسه وقوله إذا اختلف الجنس  
فبيعوا كيف شئتم بذلك وقوله من اشترى شيئاً لم يوفهوا بالخيار إذا رآه خبيثاً هذه الآيات والأخبار  
دالة على أن الأصل في البيوعات والعهد والعقد الصحة ووجوب الالتزام إذا ثبت هذا فقولنا وإن وجدنا  
نصاً يخص من هذه النصوص يدل على البطلان والفساد فقصينا به تقديم الخاص على العام والافتقار  
بالصحة في الكل وأما تخصيص النص بالقياس فقد أبطلناه وبهذا الطريق تصير أبواب المعاملات على  
طولها وأطرافها مضبوطة مع هذه الآية الواحدة ويكون المكاف آمن القلب مطمئن النفس في  
العمل لأنه لم يلدت هذه النصوص على وجهها فلا يسر بعد بيان الله ببيان وتصير الشريعة مضبوطة مع هذه  
ثم قال تعالى إن العهد كان مسؤولاً وقوله وخود (أحدها) أن يراد صاحب العهد كان مسؤولاً بخلاف المضاف  
وأقيم المضاف إليه مقامه كقوله وأسأل القرية (وثانيها) أن العهد كان مسؤولاً أي مطلوباً بايطلب من  
المعاهدان أن يرضعه ويوفي به (وثالثها) أن يكون هذا خبيثاً كأنه يقال للعهد لم تنكحتم ولا في ذلك تنكحتم  
لأنك كما يقال للمؤدب ما يذنب قتلت وكقوله أنت قتلت للناس فخذوني وأمي الهن الآية فالحظا طيبة  
لعمري عليه السلام والانكراه على غيره (النوع الثاني) من الأوامر المذكورة في هذه الآية قوله وأوفوا  
بالكيل إذا كنتم والقصد منه إتمام الكيل وذكر كرو عبيد الشدة في نقصانه في قوله بل لطفين الذين  
إذا كنتم لواعي الناس يستوفون وإذا كانوا هم يستوفون (النوع الثالث) من الأوامر المذكورة  
في هذه الآية قوله وزنوا بالقسط المستقيم فالآية المتقدمة في إتمام الكيل وهذه الآية في إتمام الوزن  
وظاهر قوله تعالى وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وقوله ولا تحسروا الناس أشياءهم ولا تعثروا في  
الأرض مفسدين وأعلم أن التفاوت الحاصل بسبب نقصان الكيل والوزن قليل والوعيد الحاصل عليه  
شديد عظيم فوجب على الماقل الاحتراز منه وأغنا عظم الوعيد فيه لأن جميع الناس محتاجون إلى  
المعاملات والبيع والشراء وقد يكون الإنسان غافلاً لا يمتدعي إلى حفظ ماله فالشارع بالغ في المنع من  
التطلف والنقصان سعياً في إبقاء الأموال على المالك ومنعاً عن تطلف النفس بسرقته ذلك المقدار الحقيق  
والقسط في معنى الميزان الآية في العرف أكبر منه وله الشهور في السنة العامة أنه الثمان وقيل أنه بلسان  
الروم والأسرياني والأصح أنه لغة العرب وهو مأخوذ من القسط وهو الذي يحصل فيه الاستقامة والاعتدال  
وبأنه لغته المعتدل الذي لا يميل إلى أحد الجانبين وأجمعوا على جواز اللغتين فيه ضم التقاف وكسرهما  
فإن كسرهما فخرهما والكسائي وحذف عن عاصم والمبايقون بالضم ثم قال تعالى ذلك خير أرى الأبناء  
بالتمام والكمال خير من التطفيف الأقل من حيث أن الإنسان يتخلص بواسطة عن الذكر القبيح في  
الذم والعقاب الشديد في الآخرة وأحسن تأويله وأتواؤيل ما يؤل إليه الأمر كما قال في موضع آخر خير  
مرداً خير عقي خير أملاً وأغنا حكمه تعالى بأن عاقبة هذا الأمر أحسن العواقب لأنه في الدنيا إذا اشتغ  
بالاحتراز عن التطفيف عول الناس عليه ومالت القلوب إليه وحصل له الاستغناء في الزمان الأقل وكقد  
رأى من الفقهاء ما يشتهر واعتد الناس بالأمانة والاحتراز عن الخيانة أقبلت القلوب عليهم وحصلت  
الأموال الكثيرة لهم في المدة القليلة وأما في الآخرة فالغزو بالثواب العظيم والخلاص من العقاب

الآيات به واستخانتها عبارة دلالة وأغنا صدر بالأمر استقل مع كونه داخل تحت الأمر السابق اظهارة  
(٥٢ - غير خا)

سبق مجرد اخبارنا بحالته  
ما اقتصر حوجهه فقول شاء  
مخدوف ينبى عنه الجزء  
لا غير ذلك كما قيل فان  
مفعول المشبهة انما  
يخذف اذا وقعت شرطاً  
وكان مفعولها مضمون  
الجزء ولم يكن في ثلثتها  
به غايه كما في قوله  
ولو شئت أن أبكى دما  
ليكنه  
حيث لم يخذف لافقدان  
الشرط الأخير ولأن  
المستلزم للجزء أعني  
عدم تلاوته عليه الصلاة  
والسلام لا تقرأ عليهم  
انما هو مشيئة تعالى له  
لا مشيئته لغير القرآن  
والمعنى أن الامركه منوط  
بمشيئته تعالى وليس في  
منه شيء قط ولو شاء عدم  
تلاوته له عليكم لا بأن شاء  
عدم تلاوته له من تلقاء  
نفسه بل بأن لم ينزله على  
ولم يأمر في تلاوته كما ينهى  
عنه اشارة للتلاوة على  
القسرة ما تلوته عليكم  
(ولا أدركه) أى ولا  
أعطيكم به بواسطة  
والثاني وهو عدم التلاوة  
والادعاء متبني فينتفى  
المقدم أعني مشيئته عدم  
التلاوة ولا يخفى أنها  
مستلزمة لعدم مشيئة  
التلاوة قطعاً فانها لو  
مستلزمت لانتفاءه حتماً  
وانتفاء عدم مشيئته التلاوة  
انما يكون بتحقيق مشيئة  
التلاوة فيثبت أن تلاوته عليه الصلاة والسلام لا تقرأ بعشيئته تعالى وأمره وانما قيدنا الادراء بكونه بواسطة

الاجم قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً  
في الآيات مسائل (المسئلة الاولى) اعلم انه تعالى لما شرح الاموال الثلاثة عاد بعد ذلك الى ذكر النواهي فنهى  
عن ثلاثة اشياء (اولها) قوله ولا تقف ما ليس لك به علم قوله تقف مأخوذة من قوله تقف فقولاً ثلاثاً أفقرو  
قفوا وقفوا اذا تعبت أثره وسميت قافية الشعر قافية لانها تتقفوا البيت وسميت القليلة المشبهة بالقلية  
لانهم يتبعون آثار اقدام الناس ويستدلون بها على أحوال الانسان وقال تعالى ثم فقهنا على آثارهم برسلنا  
وسمى القلة قلة لانهم لا يتبعون أثره ولا تقف أى ولا تتبع ولا تقف أى ولا تتبع ولا تقف أى ولا تقف  
علم لك به من قول أو فعل وحامله يرجع الى النهى عن الحكيم بما لا يكون معلوماً وهذه قضية كلية يندرج  
تحتها أنواع كثيرة وكل واحد من المفسرين جملة على واحد من تلك الأنواع وفيه وجوه (الاول) المراد النهى  
المشركين عن المذاهب التي كانوا يقدسونها في الالهيات والتميزات بسبب تقليد اسلافهم لانه تعالى نسبهم  
في تلك العقائد الى اتباع الهوى فقال ان هي الا أسماء سميت بها ثمواتهم وأتواكم ما أنزل الله به من سلطان ان  
يتبعون الا الظن وما غوى الانفس وقال في انكارهم البعث بل ادرك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها  
بل هم دغاغون وحكى عنهم انهم قالوا ان نطق الاطمان ونحن غيبتمين وقال ومن أضل ممن اتبع هواه  
بغير هدى من الله وقال ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام الآية وقال هل عندكم  
من علم ففقر حوجه ثلثان تتبعون الا الظن (والقول الثاني) ينقل عن محمد بن الحنفية أن المراد منه شهادة الزور  
وقال ابن عباس لا تشهد الا بما رأيته عنك وسميته أذنالك ووعاء قلبك (والقول الثالث) المراد منه النهى  
عن التفتد ورعى المحصنين والمحصنات بالكاذب وكانت عادة العرب جارية بذلك يدكر ونهاى المؤمنين  
وسايعون فيه (والقول الرابع) المراد منه النهى عن الكذب قال قتادة لا تقف سمعت ولم تسمع ورأيت ولم تر  
وعلمت ولم تعلم (والقول الخامس) أن القفو هو البت وأصله من القفا كانه قول يقال خلعه وهو قفو معنى  
الغيبه وهو ذكر الرجل في غيبته بما يسوءه وفي بعض الاخبار من قفاً مسلماً بما ليس فيه حبسه الله في ردة  
الخيال واعلم ان اللفظ عام يتناول الكل فلا معنى للتقليد والله أعلم (المسئلة الثانية) اعلم في جواب القياس حكمه  
الآية فقالوا القياس لا يقيد الا الظن والظن مغاير لما لم يالحكم في دين الله بالقياس حكمه بغير المعلوم فوجب  
أن لا يجوز اقله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم احبب عنه من وجوه (الاول) ان الحكم في الدين بمجرد  
الظن جائز باجماع الامة في صور كثيرة (أحدها) ان العمل بالقوى على بالظن وهو جائز (وثانيها) العمل  
بالشهادة على بالظن وانه جائز (وثالثها) الاحتجاج في طلب القليلة لا يقيد الا الظن وانه جائز (ورابعها) قيم  
الملكيات وأروش الخنايا لا يسبيل اليها الا بالظن وانه جائز (وخامسها) القصد والجماعة وسائر المعالجات  
بناء على الظن وانه جائز (وسادسها) كون هذه الذبيحة ذبيحة للسلام مظنون لا معلوم وبناء الحكم عليه جائز  
(وسابعها) قال تعالى وان خفتم شقاق بعضنا فانهوا احكاماً من أهله وحكاماً من أهلها وحصول ذلك الشقاق  
مظنون لا معلوم (وثامنها) الحكم على الشخص المعين بكونه مؤمناً فظنون ثم ينبنى على هذا الظن احكاماً  
كثيرة مثل حصول التوارث ومثل الدفن في مقابر المشاهير وغيرهما (وتاسعها) جميع الاعمال المتغيرة في  
الزمان الاسفار وطب الارباح والمعاملات الى الاحوال المخصوصة والاحتجاج على صدقها الاصلها  
وعداوة الاعداء كلها فظنون وبناء الامر على تلك الظنون جائز (وعاشرها) قال عليه الصلاة والسلام نحن  
نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر وذلك تصريح بأن الظن معتبر في هذه الأنواع العشرة فقول من يقول  
انه لا يجوز بناء الامر على الظن (والجواب الثاني) ان الظن قد يسمى بالظن والدليل عليه قوله تعالى اذا حكم  
المؤمنات فهاجرات فاعتقنوهن الله أعلم باعانهن فان علمتهن مؤمنات فلا ترجعهن الى الكفار ومن  
المعلوم انه انما يمكن العلم باعانهن بناء على اقرارهم وذلك لا يقيد الا الظن فهو الله تعالى سمى الظن علماً  
(والجواب الثالث) ان الدليل القاطع لم يدل على وجوب العمل بالقياس وكان ذلك الدليل دليلاً على انه  
مضى حصل ظن ان حكم الله في هذه الصورة يساوى حكمه في محل النص فأنتم مكلفون بالعمل على وفق

عليه الصلاة والسلام لان عدم الاعلام مطلقا ليس من لوازم الشرط الذي هو مشبهة ٤١١ عدم تلاوته عليه السلام فلا يجوز

نظمه في سلك الخراف وفي  
استناد عدم الادراء اليه  
تعالى المنع عن استناد  
الادراء اليه تعالى ايدان  
بان لا يدخل له عليه  
السلام في ذلك حسما  
بقضيه المقام وقضى ولا  
أدر أنكم ولا أدرككم  
بالهمزة فيهم على لغة  
من بقول أعطت  
وأرضأت في أعطت  
وأرضت أو على أنه من  
الدرء بمعنى الدفع أي ولا  
جعلتمكم بتلاوته عليكم  
حسما بدو زنتي بالمبدال  
وقضى ولا أنذرتكم به  
وقضى لا أدرككم سلام  
الجواب أي لو شاء الله  
ما تلوته عليكم أنا ولا علمكم  
به على لسان غيره على  
معنى انه الحق الذي  
لا يحصى عنه لو لم أرسل  
به أنا لرسول به غيره  
الآية أو على معنى أنه  
تعالى عن علي من يشاء  
لخصي بهذه الكرامة  
(فقد ألبثت فيكم عذرا)  
تعليل للالزامه بالسنة  
ليكون تلاوته عبثية الله  
تعالى وأمره حسما بين  
آتفا لكن لا بطريق  
الاستدلال عليها بعدم  
تلاوته عليه الصلاة  
والسلام فيما سبق بسبب  
مشيئة تعالى بانه بل  
بطريق الاستشهاد  
عليها بما شاهدوا منه  
عليه الصلاة والسلام

ذلك الظن فهذه الظن وقع في طريق الحكم فاما ذلك الحكم فهو معلوم متيقن به واجب نفاذ القياس عن  
السؤال الأول فقالوا قوله تعالى ولا تنف ما ليس لك به علم عام دخله التخصيص في النصوص الشرعية بالذكورة  
فيمضي هذا العموم فيما وراء هذه الصورة ثم يقول الفرق بين هذه النصوص الشرعية وبين النزاع أن هذه  
النصوص الشرعية مشتركة في أن تلك الأحكام أحكام مخصصة بأشخاص معينين في أوقات معينة فان الواقعة التي  
يرجع فيها الانسان المعين الى المعنى المبين واقعة متعلقة بذلك الشخص المعين وكذلك القول في الشهادة  
وفي طلب القيلة وفي سائر النصوص والتخصيص على وقائع الأشخاص المعينين في الاوقات المعينة يجري  
يجري التخصيص على ما لا نهاية له وذلك متبذرة فلهذا الضرورة كنفه بالظن أما الأحكام المشبهة بالآية  
فهى أحكام كلية معترفه وقائع كلية وهي مصنوعة قليلة والتخصيص عليها يمكن وذلك فان الفقهاء الذين  
استخرجوا تلك الأحكام بطريق القياس ضبطوها وذكروها في كتبهم اذا عرفت هذا فنقول التخصيص  
على الأحكام في النصوص العشر التي ذكرتموها غير ممكن فلا يحرم كفى الشارع فيما بالظن أما المسائل المشبهة  
بالطريق القياسية التخصيص عليها ممكن فلا يجوز الاستكفاء فيها بالظن فظهر الفرق (وأما الجواب الثاني)  
وهو قولهم الظن قد يسمى علما فنقول هذا باطل فانه يصح أن يقال هذا مطلق وغير معلوم وهذه معلوم  
وغير مطلق وذلك بدل على حصول المعارضة ثم يدل على ذلك بقوله تعالى قل هل عندكم من علم فتدعونه وانما  
ان تدعون الا الظن نفي العلم وانبات للظن وذلك بدل على حصول المعارضة وما قوله تعالى فان علمتوهن  
مؤمنات فائمن هو المقتر وذلك لاقراره والعلم (وأما الجواب الثالث) فهو أيضا ضعيف لان ذلك الكلام  
انما يتم لو ثبت ان القياس محجة بدليل قاطع وذلك باطل لان تلك المحجة اما ان تكون عقلية أو نقلية والأول باطل  
لان القياس الذي يفيد الظن لا يجب عقلا ان يكون محجة والدليل عليه أنه لا نزاع أن يصح من الشرع أن  
يقول نبيكم عن الرجوع الى القياس ولو كان كونه محجة أمرا عقليا محضالا لمتنع ذلك والشأن أيضا باطل  
لان الدليل النقلى في كون القياس محجة انما يكون قطعيا ولو كان منقولا لانتفاء متواترا وكانت دلالة على  
ثبوت هذا المطلوب دلالة قطعية غير محتملة للقبض ولوحصل مثل هذا الدليل لو وصل الى السكك ولعرفه  
السكك ولا ارتفاع الخلاف وحيث لم يكن كذلك علمنا أنه لم يحصل في هذه المسئلة دليل سمعي قاطع فثبت انه لم  
يوجد في انبات كون القياس محجة دليل قاطع البتة فبطل قولكم كون الحكمة المثبت بالقياس محجة معلوم  
لا مطلقون فهذا اتمام الكلام في تقريره هذا الدليل وأحسن ما يمكن أن يقال في الجواب عنه ان التمسك بهذه  
الآية التي عرفت علم التمسك بعلم مخصوص والتمسك بالعام المخفوض لا يفيد الا الظن فلو ثبت هذه الآية  
على ان التمسك بالظن غير جائز لدلت على ان التمسك بهذه الآية غير جائز فالقول بكون هذه الآية محجة  
يفضى ثبوته الى نفيه فكان متناقضا فاسقط الاستدلال به والله اعلم وللعجب ان يحسب فيه قول نعلم بالتواتر  
الظاهر من دين محمد صلى الله عليه وسلم ان التمسك بآيات القرآن محجة في الشريعة ويمكن أن يجاب عن  
هذا الجواب بأن كون العام المخصوص محجة غير معلوم بالتواتر والله اعلم (المسئلة الثالثة) قوله ان السمع  
والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا فيه بحثان (الأول) ان العلوم امامسة متفاد من الحواس او من  
العقول أما القسم الاول فانه لا الاشارة بذكر السمع والبصر فان الانسان اذا سمع شأورا فانه يرويه ويخبر عنه  
وأما القسم الثاني فهو العلوم المستفادة من العقل وهي قسمان البدئية والكسبية والى العلوم العقلية  
الاشارة بذكر الفؤاد (البحث الثاني) ظاهر الآية يدل على ان هذه الحوارح مسئلة وفيه وجوه (الأول)  
ان امراد ان السمع والبصر والفؤاد هو السؤال لان السؤال لا يصح الا من كان عاقلًا وهذه الحوارح  
ليست كذلك بل المعامل القاهم هو الانسان فهو كقولته تعالى واسأل القرية والمراد أهلها يقال لهم سمعت  
مالايجل لك سمعنا ولم نظرت الى مالايجل لك النظر اليه ولم عزمت على مالايجل لك العزم عليه (والوجه  
الثاني) ان تقرير الآية ان اولئك الاقوام هم مسؤولون عن السمع والبصر والفؤاد يقال لهم اسماء ما علمت  
السمع فيماذا في الطاعة أو في المعصية وكذلك القول في بقية الاعضاء وذلك لان هذه الحواس آلات

في تلك المدة الطويلة من الامور الدالة على استحالة كون التلاوة من جهته عليه الصلاة والسلام بلا وجه وعرا نصب على التشبيه بنظر

(من قبله) أى من قبل نزول القرآن لآتناطى شيئا مما يتعلق به لامن حيث نظمه المجزول لامن حيث معناه الكاشف عن أسرار الحقائق وأحكام الشرائع (أفلا تعلمون) أى ألا تلاحظون ذلك فلا تعلمون امتناع صدوره عن مثلى وجوب كونه بمنزلة لامن عند الله العزيز الحكيم فانه يخفى على من له عقل سليم والحق الذى لا يحدده عنه أن من له أدنى مسكة من العقل اذا تأمل فى أمره عليه الصلاة والسلام وأنه نشأ فيما بينهم هذا الدهر الطويل من غمير مصاحبة العلماء فى شأن من الشؤون ولا مراجعة اليهم فى فن من الفنون ولا مخالطة البلقاء فى المفاوضات والمناوولات خوض معهم فى انشاء الخطب والاشعار ثم أتى بكتب هزت فصاحتها كل فصيح فائق وبت بلاغته كل بليغ رائق وعلا نظمه كل منشور ومنظوم وحوى غواه بدائع أصناف العلوم كاشف عن أسرار الغيب من وراء أستار الكمون ناطق بأخبار ما قد كان وما سيكون مصدق لما بين يديه من الكتب

النفس والنفس كالأمير لها والمستعمل لها فى مصالحها فان استعملتها النفس فى الخير اتست وجبت الثواب وان استعملتها فى المعاصي استحققت العقاب (والوجه الثالث) أنه ثبت بالقرآن أنه تعالى يخلق الحياة فى الأعضاء ثم انما تشهد على الانسان والدليل عليه قوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ولذلك لا يبعد أن يخلق الحياة والعقل والنطق فى هذه الاعضاء ثم انه تعالى بوجه السؤال عليها ﷻ قوله تعالى ﴿ولا تمش فى الأرض مرحا انك ان تحترق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيرة عند ربك مكروها﴾ اعلم أن هذا هو النوع الثانى من الاشياء التى نهي الله عنها فى هذه الآيات وفيه مسائل (المسئلة الاولى) المرح شدة الفرح يقال مرح بمرح ومرحاه ومرح والمراد من الآية النهى على أن يمشى الانسان مشيا يدل على التكبر باهوال عظيمة قال الزجاج لآتش فى الأرض مخرجا لآغو وراو نظيره قوله تعالى فى سورة الفرقان وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وقال فى سورة لقمان واقصد فى مشيك واغضض من صوتك وقال ايضا فيهم ولا تمش فى الأرض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور (المسئلة الثانية) قال الاخفش ولو قرئ مرحا بالكسر كان أحسن فى القراءة قال الزجاج مرحا مصدر مرحا اسم الفاعل وكلاهما جائزا لأن المصدر أحسن ههنا أو كذا تقول جاء زبد كساروا كسافركضا أو كدلا نه يدل على ترك الدلفل ثم انه تعالى أكد النهى عن الجلاء والتكبر فقال انك ان تحترق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا والمراد من الحرق ههنا نقب الأرض ثم ذكر وافييه وجوها (الاول) أن المشى اغايت بالارتفاع والانخفاض فكانه قيل انك حال الانخفاض لا تقدر على خرق الأرض ونقبها وحال الارتفاع لا تقدر على أن تصل الى رؤس الجبال والاراد التنبيه على كونه ضمعا جزا فلا يلقى به التكبر (الثانى) المراد من تحت الأرض التى لا تقدر على خرقها وفوق الجبال التى لا تقدر على الوصول اليها فانت محاط بك من فوقك وتحتك شوعين من الجسادات أضعف منها بكثير والضعيف المحصور لا يلقى به التكبر فكانه قيل لا توضع ولا تكبر فأنك خلق ضعيف من خلق الله المحصور بين حمارة وتراب فلا تفعل فعل المقتدر القوي ثم قال تعالى كل ذلك كان سيرة عند ربك مكروها وفيه مسائل (المسئلة الاولى) الاكثر من قرأوا سيرة بضم الميم والمهمزة وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو سيرة منصوبة أما وجه قراءة فلاكثر بن فظا هم من وجهين (الاول) قال الحسن انه تعالى ذكر قبل هذا اسماء أمر بعضهم انهم عن بعضها فلو حكم على السكل بكونه سيرة لزم كون الامور به سيرة وذلك لا يجوز أما اذا قرأناه بالاضافة كان المعنى ان ما كان من تلك الاشياء المذكورة سيرة فهو مكروها عند الله واستقام الكلام (والوجه الثانى) اننا لو حكمنا على كل ما تقدم ذكره بكونه سيرة لوجب أن يقال انها مكروها وليس الامر كذلك لانه تعالى قال مكروها أما اذا قرأناه بصفة الاضافة كان المعنى ان سيرة تلك الاقسام يكون مكروها وحديثه بصفة الكلام أما قراءة نافع وابن كثير وابن عوف فهم وجوه (الاول) أن الكلام تم عند قوله ذلك خبر وأحسن تأويله لا تشد أوائل ولا تنقف ما ليس للآتش به علم ولا تمش فى الأرض مرحا ثم قال كل ذلك كان سيرة والمراد به هذه الاشياء الاخيرة التى نهي الله عنها (والثانى) أن المراد بقوله كل ذلك أى كل ما نهي الله عنه فيما تقدم وأما قوله مكروها فذكر وافي في تحجيحه على هذه القراءة وجوها (الاول) التقدير كل ذلك كان سيرة وكان مكروها (الثانى) قال صاحب الكشف السيرة فى حكم الاسماء منزلة الذنب والاثم زال عنه حكم الصفات فلا اعتبار بآنيته ولا فرق بين من قرأ سيرة ومن قرأ سيرة الا ترى أنك تقول الزنا سيرة كما تقول السرقة سيرة فلا تفرق بين اسنادها الى مذموم وثبت (الثالث) فيه تقدم وتأخير والتقدير كل ذلك كان مكروها وسيرة عند ربك (الرابع) انه محمول على المعنى لان السيرة فى الذنب وهو مذموم (المسئلة الثانية) قال القاضى دلت هذه الآية على ان هذه الاعمال مكروها عند الله تعالى والمكروها لا يكون مراد الله فهذه الاعمال غير مرادة لله تعالى فبطل قول من يقول كل ما دخل فى الوجود فهو مراد لله تعالى واذا ثبت انها ليست بارادة الله تعالى وجب أن لا تكون مخلوقة

الذي انتقلت عليه كل ما لجمهوروا لكن الانسب بينا الجواب فيما سلف على مجرد ٤١٣ امتناع صدور التغير والتبدل عنه

له لانها لو كانت مخلوقة لله تعالى لكانت مرادفة لايقال المراد من كونها مكر وهه ان الله تعالى نهي عنها  
وايضاً معني كونها مكر وهه ان الله تعالى كره وقوعها وعلى هذا التقدير فهذا لا يمنع ان الله تعالى اراد  
وجودها لان الجواب عن الاول انه عدول عن الظاهر وايضا فكريتها نسبة عند ربك بدل على كونها مكرها  
عنها فلو جعلنا المكر وعلى النهي لم التكرار والجواب عن الثاني انه تعالى اعلم ان كرهه لا يتبع في معرض  
الرجوع من هذه الافعال ولا يلبق بهذا الموضوع ان يقال انه تعالى كره وقوعها هذا عام هذا الاستدلال  
والجواب ان المراد من المكر وهه النهي عنه ولا بأس بالتكرار لاجل التاكيد والله اعلم (المسئلة الثالثة)  
قال القاضي دلت هذه الآية على انه تعالى كما انه موصوف بكونه مريدا فيكذلك ايضا موصوف بكونه كارهها  
وقال اصحابنا الكراهية في حقه تعالى محمولة اما على النهي او على ارادة المدم والله اعلم بقوله تعالى ذلك  
بما اوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الهة اخرى فاني في جهنم معلوما مذكورا افاضنا كرم بكم  
بالمؤمنين واتخذن من المسلمات كناتنا كنك لتقولن قولا عظيما اعلم انه تعالى جمع في هذه الآية خمسة  
وشر من نوعان التشكليف فاولها قوله ولا تجعل مع الله الهة اخرى وقوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا  
ايه مشقتل على تكليفين الامر بعبادة الله تعالى والنهي عن عبادة غيره الله فكان المجموع ثلاثة وقوله  
وبالاولين احسانا هو الرابع ثم ذكر في شرح ذلك الاحسان خمسة اخرى وهي قوله فلا تقبل لهما ان ولا  
تترهما واول لهما قوله رعا واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما فكون المجموع تسعة  
ثم قال وات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل وهو ثلاثة فيكون المجموع اثني عشر ثم قال ولا تبذروا  
فصمير ثلاثة عشر ثم قال وانما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهما قولا مسورا وهو الرابع  
عشر ثم قال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك الى آخر الآية وهو الخامس عشر ثم قال ولا تقبلوا اولادكم وهو  
السادس عشر ثم قال ولا تقبلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وهو السابع عشر ثم قال ومن قتل مظلوما فقد  
جعلنا لوليها سلطانا هو الثامن عشر ثم قال فلا تبغى في القتل وهو التاسع عشر ثم قال واولوا بالعهود وهو  
العشرون ثم قال واولوا بالكيل اذا كنتم هو الحادي والعشرون ثم قال وزونا بالنساء طاس المستهين وهو  
الثاني والعشرون ثم قال ولا تنف ما ليس لك به علم وهو الثالث والعشرون ثم قال ولا تمش في الارض مرحا  
وهو الرابع والعشرون ثم قال ولا تجعل مع الله الهة اخرى وهو الخامس والعشرون فهذه خمسة وعشرون  
نوعان التشكليف بعضها اوامر وبعضها نواه جهه الله تعالى في هذه الآيات وجعل فاجتهم قوله ولا  
تجعل مع الله الهة اخرى فقل مذكورا محذورا ولا تجعل مع الله الهة اخرى فاني في جهنم معلوما  
مذكورا اذا عرفت هذا فقول ههنا فوا قد (الفائدة الاولى) قوله ذلك اشارة الى كل ما تقدم ذكره من  
التشكليف ومنها حكمه وانما سماها بهذا الاسم لوجوه (أحدها) ان حاصلها يرجع الى الامر بالتوحيد  
وانواع العايدات والتبذيرات والامراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة والعقول تدل على صحتها فلا تنفي  
بطل هذه الشريعة لا يكون داعيا الى دين الشيطان بل الفطرة الاصلية تشهد بأنه يكون داعيا الى دين  
الرحمن وتمايم تقريره هذا ما ذكر في سورة الشعراء في قوله هل انشئكم على من تغفل الشياطين تنزل على  
كل آتاك انهم (وثانها) ان الاحكام المذكورة في هذه الآيات شرائع واجبة الرعاية في جميع الاديان  
والمثل ولا تقبل النسخ والابطال فكانت محكمة وحكمة من هذا الاعتبار (وثانها) ان الحكمة عبارة  
عن معرفة الحق لذاته والخير لاجل العمل به فالامر بالتوحيد عبارة عن القسم الاول وسائر التشكليف  
عبارة عن تعاليم الخبرات حتى واطلب الانسان عليها ولا يتعرف عنها فثبت ان هذه الاشياء المذكورة في  
هذه الآيات عين الحكمة وعن ابن عباس ان هذه الآيات كانت في الواح موسى عليه الصلوة والسلام  
اولها لا تجعل مع الله الهة اخرى قال تعالى وكتبنا في الواح من كل شيء موعظة وتقصيلا لكل شيء  
(والفائدة الثانية) من فوائد هذه الآية انه تعالى بدأ في هذه التشكليف بالامر بالتوحيد والنهي عن  
الشرك وختمها بعين هذا المعنى والمقصود من التنبيه على اول كل عمل وقول وفكر وذكر يجب ان يكون

علمه الصلوة والسلام  
ليكونه موعظة موجبة  
للعذاب العظيم واقتصار  
حاله عليه الصلوة والسلام  
على اتباع الوحي وامتناع  
الاستبداد بالاراء من غير  
تعرض هناك ولا ههنا  
لكون القرآن في نفسه  
أمر خارجا عن طوق  
البشر ولا لكونه عليه  
الصلوة والسلام غير قادر  
على اثبات بطلان  
يستشهد به على المطلب  
عما يلائم ذلك من احواله  
المستترة في تلك المسئلة  
المتطاوله من كمال نزاهته  
عليه الصلوة والسلام عما  
يرهم شائبة صدور  
الكذب والافتراء عنه في  
حق احد كائنا من كان كما  
ينبغي عنه تعقيبهم بتظلم  
المفتري على الله تعالى  
والمعنى قد اثبت فيما بين  
ظهورانيكم قبل الوحي  
لا تعرض لاحد قط  
بتعكم ولا جidal ولا  
أحوم حول مقال فيه  
شائبة شبهة فضلا عما فيه  
كذب او افتراء ألا  
تلاحظون فلا تعقلون  
ان من هذا شأنه انظر  
في هذا العهد البعيد  
مستقبل ان يفتري على  
الله عز وجل ويتحكم على  
كافة الخلق بالامر  
والنواهي الموجبة لسلب  
الاموال وسفك الدماء  
وتحذو ذلك وان مات في به  
يحيى مدين تغزى من رب العالمين وقوله عز وجل (فن اظلم من افترى على الله كذبا) استفهام انكاري معناه بالجدى لا احد اظلم منه



على معنى أنه أعلم من كل ظالم وإن كان ٤١٤ سبيل التركيب مفيد الانكار أن يكون أحد الظالمين من غير تعرض لانكار

ذكر التوحيد وآخره يجب أن يكون ذكر التوحيد تنبيها على أن المقصود من جميع التكليف هو معرفة التوحيد والاستغناء عنه فهذا الشكر برحمن موقعه لهذه المائدة العظيمة ثم أنه تعالى ذكر في الآية الأولى أن الشكر يوجب أن يكون صاحبه مذمومًا محذولا وذكر في الآية الأخيرة أن الشكر يوجب أن يلقى صاحبه في جهنم معلوما مذمورا فاللوم والخذلان يحصل في الدنيا والقآوة في جهنم يحصل يوم القيامة ويجب علينا أن نذكر الفرق بين المذموم المحذول وبين المعلوم المدحور فقول أما الفرق بين المذموم وبين المعلوم فهو أن كونه مذمومًا معناه أن يذكر له أن الفعل الذي أقدم عليه قبيح ومبكر فهذا معنى كونه مذمومًا وإذا ذكر له ذلك فبعد ذلك يقال له لم فعلت مثل هذا الفعل وما الذي حملك عليه وما استغفرت من هذا العمل إلا الحق الضرر بنفسك وهذا هو المعلوم فثبت أن أول الأمر هو أن يصير مذمومًا وآخره أن يصير معلومًا وأما الفرق بين المحذول وبين المدحور فهو أن المحذول عبارة عن الضعيف يقال تخذلت أعضاؤه أي ضعفت وأما المدحور فهو والطرد والظرد عبارة عن الاستخفاف والالهاة قال تعالى ويخذه به ما نافا كونه محذولا عبارة عن ترك اعانتته وتفويضه إلى نفسه وكونه مدحورا عبارة عن اهانتته والاستخفاف به فثبت أن أول الأمر أن يصير محذولا وآخره أن يصير مدحورا والله أعلم بمراده وأما قوله أفأصفاكم بكم بالبين واتخذ من الملائكة أنا فاعلم أنه تعالى لما سمع على سادس مرة من أنبأ الله شربا ونظرا لله على طريقه من أنبأ الولد وعلى كمال جهل هذه الفارقة وهي أنهم اعتمدوا أن الولد قسيمان فأشرف القسيمان البنون وأخسهما البنات ثم أنهم أنبأوا البنين لأنفسهم مع علمهم بنهاية محزونهم ونقصهم وأنبأوا البنات لله مع علمهم بأن الله تعالى هو الموصوف بالكمال الذي لا نهاية له والجلال الذي لا غاية له وذلك يدل على نهاية جهل أنفائل بهذا القول ونقد بده قوله تعالى أم له البنات وبكم البنون وقوله أنكم الذي كبروه الآية وقوله أفأصفاكم يقال أصفاه بالشيء إذا أثر به ويقال للضباع التي يستخضم السلطان خصاصة الصوافي قال أبو عبيدة في قوله أفأصفاكم أنخفكم وقال المنفصل أخفكم قال الفخريون هذه آفة هزلة تدل على الانكار على صيغة السؤال عن مذهب ظاهر الفساد لأجواب أصحابه بالإجابة أعظم الفضيحة ثم قال تعالى أنكم لتقولون قولاً عظيماً وبيان هذا التعظيم من وجهين (الأول) أن أنباء الولد يقتضي كونه تعالى مكرما من الأجزاء والأعضاء وذلك بقدره في كونه قدما وأجبا لوجود ذاته وذلك عظم من القول ومبكر من الكلام (والثاني) أن تقدير ثبوت الولد قد جعلته أشرف القسيمان لأنفسكم وأخس القسيمان لله وهذا أيضا جهل عظيم في قوله تعالى ﴿واقصد صر في هذا القرآن ليدركوا وما يزيدهم إلا نفورا قل لو كان معكم آله كما يقولون إذا ابتغوا إلى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يتولون علوا كبيرا تسبيح السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم أنه كان حليما غفورا﴾ اعلم أن التصريف في اللغة عبارة عن صرف الشيء من جهة إلى جهة نحو تصريف الرياح وتصريف الأمور وهذا هو الأصل في اللغة ثم جعل لفظ التصريف كناية عن التنبيه لأن من حاول بيان شيء فإنه يصرف كلامه من نوع إلى نوع آخر ومن مثال إلى مثال آخر كما دل الإيضاح وبقرى البيان فقوله ولقد صرنا أي بينا ومفعول التصريف محذوف وفيه وجوه (أحدها) ولقد صرنا في هذا القرآن ضروبا من كل مثل (وثانيها) أن تكون لفظة في زائدة كقوله وأصلح لي ذريتي أي أدخل في ذريتي أما قوله ليدركوا فمفعول مستلثان (المسألة الأولى) فقرأ الجمع وراوند كروا بفتح الذا والكان وتشديد هما والمعنى ليدركوا فادغم التثنية في الذا ليعلموا أن ما قرأوا جزءا والكسائي ليدركوا واسا كناية الذا ليعلموا أن ما قرأوا جزءا وليس المراد منه الذكر الذي يحصل بعد النسيان ثم قال وأما قراءة حمزة والكسائي ففهموا وجهان (الأول) أن الذكر قد جاءه تعالى والتدبر كقوله تعالى خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه والمعنى وافهموا ما فيه (والثاني) أن يكون المعنى صرفنا هذه الدلائل في هذا القرآن

المساواة ونفسها فانه اذا قيل من افضل من فلان أولا أعلم منه بفهم منه حتما انه افضل من كل فاضل واعلم من كل عالم وزيادة قوله تعالى كذبا مع ان الافتراء لا يكون الا كذلك لا يبدان بان ما اضافوه اليه ضمنا ووجهه عليه الصلاة والسلام عليه مريحا مع كونه افتراء على الله تعالى كذب في نفسه قرب افتراء يكون كذبه في الابد نداد فقط كما اذا استند نبي زيد الى عمرو وهذا الدلالة منه عليه الصلاة والسلام في التغاضي عما ذكر من الافتراء على الله سبحانه (أو كذب بآياته) فكفر بها وهذا انظالم للشركين بتكذيبهم للقرآن وجهلهم على أنه من جهته عليه الصلاة والسلام والماء لترتيب الكلام على ما سبق من بيان كون القرآن عيشته تعالى وأمره فلا مجال لحل الافتراء على الافتراء بالتخاذل الولد والشرك بل أي اذا كان الامر كذلك فن افتري عليه تعالى بان يخدني كلاما فقول هذا من عند الله أو يبدل بعض آياته تعالى ببعض كما يخبرون ذلك في شأني وكذلك من كذب بآياته تعالى كما تفعلونه أعلم من كل ظالم (الله) الضمير للشأن وقع اسم الشأن والتخبر

ما فيه من زيادة تقريره  
في الذهن فان الضمير  
لا يفهم منه من اول الامر  
الا ان الشان مهم له خسر  
في بي الذهن مترقب لما  
يسبقه فيمكن عند  
وروده عليه فضل يمكن  
فكناه قيل ان الشان  
هنا اي لا يفلح  
المجرمون أي لا يجنون  
من محذور ولا ينظرون  
بطلوب والمراد جنس  
المجرمين فيندرج فيه  
المفترى والمكذب اندراجا  
اوليا (ويعبدون من  
درب الله) حكاية لجنابة  
أخرى لهم نشأت عنها  
جنابهم الاولى معطوفة  
على قوله تعالى واذا تنلى  
عليهم الآية عطف قصة  
على قصة ومن دون  
متعلق يعبدون وعمله  
التصديق على الحالية من  
فاعله أي متجاوزين الله  
سبحانه لا يعنى ترك عبادته  
بالكلية بل بمعنى عدم  
الاكتفاء بها وجعلها  
قربنا لعبادة الاصنام  
كما يفسح عنه سياق النظم  
الركيم (ملا بصرهم  
ولا ينزعهم) أي مالم يس  
من شأنه الضر والنفع  
من الاستنام التي هي  
عبادات وبما وصولة  
أو موصوفة وتقدم في  
الضر لان أدنى أحكام  
العباد دفع الضر والذي  
هو أول المنافع والعباد

ليذكره بالسنتهم فان الذي ذكر باللسان قد يؤدي الى تأثر القلب بعنائه (المسئلة الثانية) قال الجبائي قوله  
واقصم رقناني هذا القرآن ليذكره ويدل على انه تعالى انما أنزل هذا القرآن وانما أكثره من ذكر  
الدلائل لانه تعالى أراد الاعيان من الكل سواء آمنوا أو كفروا والله أعلم ثم قال تعالى وما يزيدهم الا  
نفورا وفيه مسئلتان (المسئلة الاولى) قال الاصم شيههم بالذوات النافرة أي ما ازدادوا من الحق الا بعدا  
وهو كونه فزادتهم رجسا (المسئلة الثانية) احتج أصحابنا بهذه الآية على أنه تعالى ما أراد الاعيان من  
الكفار وقال انه تعالى عالم بان تصرف القرآن لا يزيدهم الا نفورا فلو أراد الاعيان منهم لما أنزل عليهم  
ما يزيدهم نفرة ونفوة عنه لان الحكيم اذا أراد تحصيل أمر من الامور وعلم ان الفعل الغفلي يصير سببا  
لمزيد النفرة والنفوة عنه فانه عندما يحاول تحصيل ذلك المقصود يجتري عا وجب مزيد النفرة والنفوة فلما  
أخبر تعالى ان هذا التصريف يزيدهم نفورا علمنا انه ما أراد الاعيان منهم والله أعلم أما قوله تعالى قل لو كان  
معهم آله كما يقولون اذا استعوا الى ذى العرش سبيلا ففهم مسئلتان (المسئلة الاولى) في تفسيره وجهان  
(الاول) أن المراد من قوله اذا استعوا الى ذى العرش سبيلا هو انما لو فرضنا وجود آله مع الله تعالى الغلب  
بعضهم بعضا وحاصله يرجع الى دليل التامع وقد شرحناه في سورة الانبياء في تفسير قوله لو كان فهم كما  
آلهة الله لفسد تافلا فائدة في الاعادة (والوجه الثاني) ان الكفار كانوا يقولون ما تعبدكم الا بقربى تعالى  
الله زلفى فقال الله لو كانت هذه الاصنام كما تقولون من انما تقر بكم الى الله زلفى لطلبت لانفسها انصافا  
الى الله تعالى وسبيلا اليه وطلبت لانفسها المراتب العالية والدرجات الشريفة من الاحوال الربعة فلما لم  
تقدر ان تختل لانفسها سبيلا الى الله فكيف يدعى أن تقر بكم الى الله (المسئلة الثانية) قرأ ابن كثير  
يقولون وعما يقولون ويستخرج بالباء في هذه الثلاثة ما في كذا يقول المشركون من اثبات الآلهة من دونه  
فهو مثل قوله قل الذين كفروا استعملون وتخسرون قرأ جزء والكسائي كاهما بالياء وقرأ نافع وابن عامر  
وأبو بكر عن عاصم في الاول بالياء على الخطاب وفي الثاني والثالث بالياء على الحكاية وقرأ حفص عن  
عاصم الاولين بالياء والآخر بالياء وقرأ أبو عمرو والاول والآخر بالياء والوسط بالياء قال تعالى سبحانه  
وتعالى عما يقولون علوا كبيرا وفيه مسئلتان (المسئلة الاولى) لما أقام الدليل القاطع على كونه متزعا عن  
الشركاء وعلى أن القول بآبائنا والآلهة قول باطل أردفه بما يدل على تنزيهه عن هذا القول الباطل فقال  
سبحانه وقد ذكرنا ان التسبيح عبارة عن تنزيه الله تعالى عما لا يليق به ثم قال وتعالى والمراد من هذا التعالى  
الارتفاع وهو العلم وظاهر ان المراد من هذا التعالى ليس هو التعالى في المكان والجهة لان التعالى عن  
الشربك والنظير والنفاص والاقا لا يمكن تفسيره بالتعالى في المكان والجهة فعلمنا ان لفظ التعالى في  
حق الله تعالى غير مفسر بالعلو بحسب المكان والجهة (المسئلة الثانية) جعل العلوم مصدر التعالى فقال  
تعالى علوا كبيرا وكان يجب أن يقال تعالى تماليا كبيرا الا ان نظيره قوله تعالى والله أنبتكم من الارض  
نسبا فان قيل ما الفائدة في وصف ذلك العلو بالكبرية فلما لان المناقاة بين ذاته وصفاته سبحانه وبين ثبوت  
الضاحية والولد والشركاء والاضداد والاداد منافاة بلغت في القوة والكمال الى حيث لا تعقل الزيادة عليهم  
لان المناقاة بين الواجب لذاته والممكن لذاته وبين القديم والحديث وبين العتيق والححتاج منافاة لا تعقل  
الزيادة عليهم باقل هذا السبب وصف الله تعالى ذلك العلو بالكبرية ثم قال تعالى تسبح له السموات السبع  
والارض ومن فيهن وفيه مسئلتان (المسئلة الاولى) اعلم أن الحى المكاف يسبح لله بوجهين (الاول)  
بالقول كقوله باللسان سبحانه الله (والثاني) بدلالة احواله على توحده الله تعالى وتقدسه وعزته فاما  
الذي لا يكون مكافا مثل انهم ومن لا يكون حيا مثل الجسادات فهي انما تسبح لله تعالى بالطريق الثاني  
لان التسبيح بالطريق الاول لا يحصل الا مع الفهم والعلم والادراك والنطق وكل ذلك في الجسادات فلم  
يق حصول التسبيح في حقها الا بالطريق الثاني واعلم انما جوزنا في الجسادات ان يكون علمها تسكما بالجزع ان

أمر حادث مسبوق بالعدم الذي هو مظنة الضر نحيث لم تقدر الاضداد على الضر لم يوجد لاحداث العباد سبب وقيل لا يضرهم ان

تركوا عبادتها ولا يشعرونها من عبودها  
كان أهل الطائفة يعبدون الآلات وأهل مكة عزي ومناة وهبل وأسافا ونائلة

لا استدلال بكونه تعالى عالما قادرا على كونه حيا وحسنا بقدر علمنا باب العلم بكونه حيا وذلك كفر فانه  
يقال اذا جاز في الجادات أن تكون عامة بذات الله تعالى وصفاته وتسميته مع انها ليست بأعماة فحينئذ  
لا يلزم من كون الشيء عالما قادرا متكاملا كونه حيا قلم يلزم من كونه تعالى عالما قادرا كونه حيا وذلك  
يهل وكفر لان من المعلوم بالضرورة ان من ليس بحي يمكن عالما قادرا متكاملا وهذا القول الذي  
أطلق العلماء المحققون عليه ومن الناس من قال ان الجادات وأنواع النباتات والحيوان كلها تسمي الله  
تعالى واحتجوا على صحة قولهم بأن قالوا دل هذا النص على كونه تسمي الله تعالى ولا يمكن تفسير هذا  
التسمي بكونها دلائل على كمال قدرة الله تعالى وحكمته لانه تعالى قال ولا تكن لا تفقهون تسميهم فهم هذا  
يقضي أن تسمي هذه الاشياء غير معلوم لنا ودلائلها على وجود قدرة الله وحكمته معلوم والمعلوم ما غاربا  
هو غير معلوم فدل على انها تسمي الله تعالى وان تسميها غير معلوم لنا فوجب أن يكون التسمي المذكور في  
هذه الآية مغايرا لكونها الدلالة على وجود قدرة الله تعالى وحكمته والحيوان عنه من وجوه (الاول) انك  
اذا أخذت نفاة واحدة فذلك النفاة مركبة من عدد كثير من الأجزاء التي لا تحجزا وكل واحد من تلك  
الأجزاء دليل تام مستقل على وجود الاله وبشكل واحد من تلك الأجزاء التي لا تحجزا صفات مخصوصة  
من الطبع والطعم واللون والرائحة والخبز والمهية واختصاص ذلك الجوهر الفرد بتلك الصفة المعينة من  
الماثرات فلا يحصل ذلك الاختصاص الا بتخصيص شخص قادر حكيم اذا عرفت هذا فقد ظهر أن  
كل واحد من أجزاء تلك النفاة دليل تام على وجود الاله وكل صفة من الصفات القائمة بذلك الجزء  
الواحد فهو أيضا دليل تام على وجود الاله تعالى عند تعدد تلك الأجزاء غير معلوم وأحوال تلك الصفات غير  
معلومة فلهذا المعنى قال تعالى ولكن لا تفقهون تسميهم (والوجه الثاني) هو ان الكفار وان كانوا  
يقرون بالتسمي بآياتهم بآيات الله الملائكة ما كانوا يتفكرون في أنواع الدلائل ولهذا المعنى قال تعالى وكان  
من آية في السموات والارض يعرفون علمهم عما يعرضون ذلك ان المراد من قوله ولكن لا تفقهون  
تسميهم هذا المعنى (والوجه الثالث) ان القوم وان كانوا عاقلين بالسمي بآيات الله الملائكة ما كانوا  
عالمين بكمال قدرته ولذلك فاتهم استبعاد كونه تعالى قادرا على المشي والقدر فكان المراد ذلك وايضا فانه  
تعالى قال للمحمد صلى الله عليه وسلم قل لو كان معي آلهة كما تقولون اذا لايتوالى ذى العرش سبيلا فهم  
ما كانوا عالمين بهذا الدليل فلماذا ذكر هذا الدليل قال تسمي له السموات السبع والارض ومن فيهن تسمي  
السموات والارض ومن فيهن يشهد بصحة هذا الدليل وقوته وأنتم لا تفقهون هذا الدليل ولا تعرفونه بل  
تقول ان القوم كانوا غافلين عن أكثر دلائل التوحيد والهدى والنبوة والمعاد فكان المراد من قوله ولكن  
لا تفقهون تسميهم ذلك وما يدل على أن الامراك ذكرناه قوله انه كان حليما غفورا فذكر الخليم والغفور  
ههنا يدل على أن كونهم بحيث لا يفقهون ذلك التسمي جرم عظيم صدر عنهم وهذا الغيا يكون جرما اذا كان  
المراد من ذلك التسمي كونهما الدلالة على كمال قدرة الله تعالى وحكمته ثم انهم لم يعلموه وجهيهم ما عرفوه وجهه  
دلالة تلك الدلائل أما لو جلتها هذا التسمي على أن هذه الجادات تسمي الله بأقوالهم وانما هي لا تعلم  
القيمة لتلك التسميات جرما ولا نساوا ذلك جرما ولا نساوا ذلك جرما فلهذا كان حليما غفورا لا يثابها  
الموضع فهذا وجه قوى في نصرة القول الذي اخترناه واعلم ان القائلين بأن هذه الجادات والحيوانات  
تسمي الله بأفانها أضافوا الى كل حيوان نوعا آخر من التسمي وقالوا انها اذا أصبحت تسمي مع انهم يقولون  
ان الجادات تسمي الله فاذا كان كونه سجدا لا يمنع من كونه سجدا كيف صار رجب الحيوان ما ناله من  
التسمي وقالوا ايضا ان غصن الشجرة اذا كسر لم يسمي وإذا كان كونه سجدا لم يمنع من كونه مسجدا فكيف  
كيف يمنع من ذلك فلم أن هذه الكلمات ضعيفة والله أعلم (السؤال الثاني) قوله تسمي له السموات  
السبع والارض ومن فيهن تسمي الله بالسموات والارض والى المكلفين الحاصلين فيهن  
وقد دللنا على أن التسمي المضاف الى الجادات ليس الا بمعنى الدلالة على تسمي الله تعالى وأطلقنا

(ويقولون هؤلاء شعفاؤنا عند الله) عن الفخرين  
الحشر اذا كان يوم القيامة  
يشفع في الآلات قبل انهم  
كانوا يعبدون ان المولى  
لكل اقليم روح معين  
من ارواح الافلاك فمينا  
لذلك الروح ضمنا معينا  
من الاصنام واشتغلوا  
بعبادته ومقصودهم ذلك  
الروح ثم اعتقدوا أن  
ذلك الروح يكون عند  
الاله الاعظم مشغلا  
بعبوديته وقبل انهم  
كانوا يعبدون الكواكب  
فوضوا مالها أصناما  
معينة واشتغلوا بعبادتها  
قصدا الى عبادة  
الكواكب وقبل انهم  
وضعوا طائفت من معينة  
على تلك الاصنام ثم  
تقرر بوالها وقبل انهم  
وضعوا هذه الاصنام على  
صور آبائهم وأكبرهم  
وزعموا انهم متى اشتغلوا  
بعبادة هذه الطائفت  
فان أولئك الأصنام  
يشفعون لهم عند الله  
تعالى (قل) تبكيتهم  
(أنتهيون الله بآياتهم)  
أي تخبرونه بما لا وجود  
له أصلا وهو كون الاصنام  
شفعا لهم عند الله تعالى  
اذ لو لاء علماء الغيوب  
وفيه تقرر بغيرهم وتبكيهم  
بهم وبعبادتهم ومن  
الحال الذي لا يكاد يدخل  
تحت الصحة والامكان

التسمي

وقرى أنبيئون بالتحفيق وقوله تعالى (في السموات والارض) حال من العائد المخذوف في بعل مؤكدة

أوعن شركائهم الذين  
يعتقدونهم شفعاءهم عند  
الله تعالى وقرئ تشركون  
بأنه يطلب على أنه من  
جمله القول بالأمور به  
وعلى الأول هو اعتراض  
تدبلي من جهة سبحانه  
وتعالى (وما كان الناس  
الأمة واحدة) بيان  
لان التوحيد والاسلام  
مله قدية أجمعت عليها  
الناس قاطبة فطرة  
وتشريعاً وأن الشرك  
وفروعه جهالات  
اشدها الفؤاد خلافاً  
للمعهور وشقاها لجماعة  
وأما حل اتحادهم على  
الاتفاق على الضلال عند  
الفترة واختلافهم على  
ما كان منهم من الاتباع  
والامرار فاحتمال له  
أى وما كان الناس كافة  
من اول الامر لا متفقين  
على الحق والتوحيد من  
غير اختلاف وذلك من  
عهد آدم عليه الصلاة  
والسلام الى أن نزل قابيل  
هابيل وقيل الى زمن  
ادريس عليه السلام وقيل  
الى زمن نوح عليه السلام  
وقيل من حين الطوفان  
حين يذره الله من  
الكافرين دياراً الى أن  
ظهر فيهم نبيهم الكافر  
وقيل من لدن ابراهيم  
عليه الصلاة والسلام الى  
أن أظهر عمر بن لحي  
عباد الاصنام فامارة

التسبيح على هذا المعنى مجاز وأما التسبيح الصادر عن المكافين وهو قولهم سبحان الله فهذا قد قيل أن  
يكون قوله تسبيحاً لفظاً واحداً قد استعمل في الحقيقة والمجاز معا وأنه باطل على ما ثبت دال عليه في أصول الفقه  
فألا ترى أن يحمل هذا التسبيح على الوجه المجازي في حق الجسادات لا في حق القلاء لا يلزم ذلك الحمد لله  
والله أعلم قوله تعالى (وإذا قرأت القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحموا) وفي آياته قوله تعالى (وإذا قرأت القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحموا)  
وإنما على قلوبهم أكنة بأن يفقهوه وفي آياته قوله تعالى (وإذا قرأت القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحموا)  
فقرأهم في آياته قوله تعالى (وإذا قرأت القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحموا)  
أنظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوها فلا يستطيعون سبيلاً أعلم الله تعالى ما كانتكم في الآيات المتقدمة  
في المسائل الالهية تكلم في هذه الآية فقامت على تقرير التوبة وفي الآيات مسائل (المسألة الاولى) في قوله  
وإذا قرأت القرآن فاستمعوا له وأنصتوا (الاول) أن هذه الآية تنزلت في قوم كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إذا قرأ القرآن على الناس روى أنه عليه الصلاة والسلام كان كلما قرأ القرآن قام عن عتبة رجلاه وعن  
بساطه أخرج من ولد قهبي يصفقون ويصفقون ويصلون عليه بالاشعار وعن أسماء أنه صلى الله عليه وسلم  
وسلم كان جالسا معه أبو بكر إذ قلت امرأة أبي لباب ومعهما فهيرت بدرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي  
قوله (مذمماً أئبنا) وبنه عصبنا (نقل أبو بكر) روى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فخر أشعها  
عليك فلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فخرت رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلام وقالت  
أن قرى بشاذة علمت أن ابنة سيدنا وان صاحبك هجاني فقال أبو بكر لا ورب هذا البيت ما هجلك وروى ابن  
عباس أن أباسفان والنضر بن الحرث وأبا جهل وغيرهم كانوا يسخرون النبي صلى الله عليه وسلم  
ويستمعون الى حديثه فقال النضر يوما مآذرى ما يقول محمد غير أنى أرى شفته تتحرك بشى وقال  
أوسفان انى لا أرى بعض ما يقوله حقاً وقال أبو جهل هو مجنون وقال أبو لباب هو كاهن وقال حويطب  
ابن عبد المطلب هو شاعر فخرت هذه الآية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأ تلاوة القرآن قرأ  
فيها ثلاث آيات وهي قوله في سورة الكهف أنا جعلنا على قلوبهم أكنة بأن يفقهوه وفي آياته قوله تعالى  
وفي النحل أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وفي آياته قوله تعالى (وإذا قرأت القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحموا)  
فكان الله تعالى يحبه ببركات هذه الآيات عن عمون المشركين وهو المارد من قوله تعالى جعلنا بينك وبين  
الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستورا (وفي سؤال) وهو أنه كان يجب أن يقال هجاء باسمائنا (والجواب عنه)  
من وجود (الاول) أن ذلك الحجاب حجاب خلقه الله تعالى في عبودهم بحيث منعهم ذلك الحجاب عن رؤية  
النبي صلى الله عليه وسلم وذلك الحجاب شئ لا يراه أحد قد كان مستورا من هذا الوجه احتج أصحابنا بهذه الآية  
على صحة قولهم في أنه يجوز أن تكون الحجابة ساجدة ويكون المرئى حاضر مع أنه لا يراه ذلك الانسان لاجل  
أن الله تعالى خلق في عينه ما ذاع عنه عن رؤيته بهذه الآية قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان حاضرا  
وكانت حواس الكفار سليمة ثم أنهم ما كانوا يرونه وأخباره تعالى أن ذلك إنما كان لاجل الله جعل بينه  
وبينهم حجاباً مستورا والحجاب المستور والمعنى له الاله المعنى الذى خلقه الله تعالى في عبودهم وكان ذلك المعنى  
ما أعالمهم من أن يروه وبصروه (والوجه الثاني) في الجواب أنه كما يجوز أن يقال لان وتامر بعينى ذوابن  
وذوقه فذلك لا يبعد أن يقال مستورا معناه مستورا والدليل عليه قوله من طوبى أى ذوقه ولا يقال  
وطبقه يقال مكان مهول أى فيه هول ولا يقال هل المكان معنى جعلت فيه الهول ويقال جارية معنوعة  
ذات غنغ ولها يقال غنغتها (والوجه الثالث) في الجواب قال الاخفش المستور هنا معنى الساتر فان الفاعل  
قد يحى بلفظ المفعول كما يقال أنك مشرور علينا وميمون وانما هو شامئ وبما من لانهم من قولهم شامهم ومنهم  
هذا قول الاخفش وتامه عليه قوم الان كثيرا منهم طعن في هذا القول والحق هو الجواب الاول (والقول  
الثاني) أن معنى الحجاب الطبع الذى على قلوبهم والطبع المنع الذى منعهم عن أن يدركوا لطائف  
القرآن ومحاسنه وفوائده فالمراد من الحجاب المستور ذلك الطبع الذى خلقه الله في قلوبهم ثم قال تعالى

الاستدلال أن كلامهم ما أحدث مله على حدة من مل الكفر مخالفة لمله الآخرفان الكلام ليس في ذلك الاختلاف إذ كل منهم ما طبل حيث فلا ينصقرون يفتضي بينهم ما بقاء الحق واهلاك المظل وأفاء التعقيب لا تنافي امتداد زمان الاتفاق إذا ما راد بيان وقوع الاختلاف عقب انصرام مدة الاتفاق لا عقب حدوث الاتفاق (ولو لا كلمة سبقت من ربك) بتأخير القضاء بينهم أو بتأخير العذاب انفاصل بينهم إلى يوم القيامه فانه يوم الفصل (لقضى بينهم) عاجلا (فيما فيه يفتنون) بتمييز الحق من الباطل بإتقاء الحق واهلاك المفضل وصيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية والدلالة على الاستمرار (ويقولون) حكاية لحنانه أخرى لهم معطوفة على قوله تعالى ويعبدون وصيغة المضارع لاستحضار صورة مخالفتهم الشبهة والدلالة على الاستمرار والقائلون أهل مكة (ولو أنزل عليه آية من ربه) أرادوا آية من الآيات التي اقترحوها كأنهم لفرط العتو والغش والفساد وشبهة التماسي في المكابرة والعدا لم يعدوا للنبات الغزاة عليه السلام

وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وهذه الآية مذكرة بعينها في سورة الانعام وذكرنا استدلال أصحابنا وذكرنا سائر الامتزلة ولا بأس بأعاده بعضها قال أصحابنا دللت هذه الآية على انه تعالى جعل قلوبهم في الأكنة والأكنة جمع كنان وهو ما ستر الشيء مثل كنان النبل وقوله أنه يفقهوا أي ثلثة يفقهوه وجعل في آذانهم وقرا ومعلوم أنهم كانوا عاقلين سامعين فاهمين فعلمنا أن المراد منهم عن الأيمان ومنعهم عن سماع القرآن بحيث لا يفقهون على أسرار الله لا يفقهون دقائقه وحقائقه قالت الامتزلة ليس المراد من الآية ما ذكرتم بل المراد منه وجوده أخرى (الأول) قال المباني كانوا يطلبون موضعه في في اللبالي ليعلموا اليه وبقرود يستدلون على معيته بامتداد قراءة فأنه الله تعالى من شرهم وذكر له أنه جعل في آذانهم سمعهم سمعوا لا يسمعون واليه معهم وبين أنه جعل في قلوبهم ما يشغلهم عن فهم القرآن وفي آذانهم ما يمنع من سماع صوتهم ويجوز أن يكون ذلك مرضا شاعلا عنهم عن المصير اليه والتفرغ له لانه حصل هناك كن للقلب وورق في الاذن (الثاني) قال الكبير أن القوم لشدة امتناعهم عن قبول دلائل شهادتي على الله وسلم صاروا كأنه حصل بينهم وبين تلك الدلائل حجاب مانع وسائر وانما نسب الله تعالى ذلك الحجاب إلى نفسه لانه لما خلاهم مع أنفسهم وما منعهم عن ذلك الأعراض صارت تلك الغلبة كأنها هي السبب لوقوعهم في تلك الحالة وهذا مثل ان السيد إذا لم يراقب أحوال عبده فإذ ساءت سيرته قال السيد يقول أنا الذي اختلف في هذه الحالة بسبب اني خلعت مع رائي وما راقبت أحوال (الثالث) قال فالسيد يقول أنه تعالى لما خلاهم بمعنى أنه لم يفعل اللطف الداعي لهم إلى الأيمان صفع أن يقال انه فعل الحجاب القفال انه تعالى لما خلاهم بمعنى أنه لم يفعل اللطف الداعي لهم إلى الأيمان صفع أن يقال انه فعل الحجاب السائر وأعلم أن هذه الوجوه مع كلمات أخرى ذكرناها في سورة الانعام وأجمعنا عقلا فائدة في الاعادة ثم قال تعالى وإذا ذكر ربك في القرآن وحده ولو ألقى آدابهم نفورا وأعلم أن المراد أن القوم كانوا عند استماع القرآن على حالتين لأنهم إذا سمعوا من القرآن ما ليس فيه مذكرة لله تعالى بقوامهم وتبين متخيرين لا يفقهون منه شيئا وإذا سمعوا آية فيها ذكر الله تعالى وذم الشرك بالله ولو انفورا وتركوا ذلك المجلس وذكرنا الزجاجة في قوله ولو ألقى آدابهم نفورا وجهين (الأول) المصدر والمعنى ولو ما فز نفورا (والثاني) أن يكون نفورا جميعا مثل شهود وشاهد وتركوع ورأى كعب وسجود وساجد وقعود وقاعدته قال تعالى نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون الملك أي نحن أعلم بما وجه الذي يستمعون به وهو الهز و التكبذب وبه في موضع الحال كما تقول مستمعين بالهز وإذ يستمعون نصب بأعلم أي أعلم وقت استماعهم بما يستمعون واذهم تجوى أي وما يتناجون به أذهم ذوو تجوى إذ يقول النظامون بدل من قوله واذهم تجوى أن تسمعوا من الأرباب معصومين وفيه مباحث (الأول) قال المفسرون أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا أن يتخذ طعاما يدعو إليه أشراف قريش من المشركين ففعل على عليه السلام ذلك ودخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم القرآن ودعاهم إلى التوحيد وقال قولا لا اله الا الله حتى تطيعكم العرب وتدين لهم بالجم فابوا عليه ذلك وكانوا عند استماعهم من النبي صلى الله عليه وسلم القرآن والدعوة إلى الله تعالى يقولون بينهم متناجين هو ساحر وهو معصوم وما أشبه ذلك من القول فأخبر الله تعالى نبيه بأنهم يقولون ان تسمعوا من الأرباب معصومين فان قيل انهم لم يتبعوا رسول الله فكيف يصح أن يقولوا ان تسمعوا من الأرباب معصومين قال نعم ما أنكم ان تسمعوا فقد اتبعتم رجلا معصوما راوا المعصوم الذي قد جحد فاختلط عليه عقله وزال عن حد الاستواء هذا هو القول الصحيح وقال بعضهم المعصوم هو الذي أفسد يقال طعام معصوم إذا أفسد عقله وأرض معصومة أصابها من المطر أكثر مما ينبغي فأفسدها قال أبو عبيدة يرب بشر إذا مضى أي ذارمة قال ابن قتيلة ولا أدري ما الذي جعله على هذا التفسير المستكره مع أن السلف فسروه بأوجه الواضحة وقال مجاهد بصور أي مخدوعا لأن السحر حيلة وخديعة وذلك لأن المشركين كانوا يقولون ان مجده لم يرض بعض الناس هذه الحكامات وأولئك الناس يخدعونهم هذه الحكامات وهذه الحكامات فذلك قالوا الله معصوم أي مخدوع وأبضا كانوا يقولون ان الشيطان يتخيل له فيظن أنه ملك فتأولوا أنه



يأتى منكم في دفع الحق وتسمية العقوبة بالمكركم لوقوعها في مقابلة مكركم وجـردا أو ذكرنا (ان رسلنا) الذين يحفظون أعمالكم والاضافة للتشريف (يكتبون ما تكبرون) أى مكركم أو ما تكبرونه وهو تحقيق لا انتقام منه ومنبه على أن ما دروا في اخفائه غير خاف على الحظوظ فضلا عن المليم الحبيب وصيغة الاسم تقبل في الفلمين للسبالة على الاستقرار القديدي والجلالة تعليل من جهة تعالى لا سرية مكركم سبحانه غير داخل في الكلام الملقن كقوله تعالى ولو جئناكم بعدد مما فانا كان لنا بالرسول لما تكبرون من مبادئ بطلان مكركم وتختلف أثره عنه بالسكينة وفيه من المبالغة ما لا يوصف وتلويح الخطاب بصرفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم للتشديد في التوبى وقسرى على لفظ الغيبة فيكون شبهة تدل على الماد كرا ولا امر (هو الذى يسيركم) كلام مستأنف مسوق لبيان جناية اخرى لهم مبنية على ما مر آنفا من اختلاف حالهم حسب اختلاف ما يفترون من السرار الضرا أى كذبكم من السريرة كمنه ستر عند الملايسة به وقها (في البر) مشاهير كباونا قريى نشركم من النشر ومنه قوله عز وجل

يتعين ذلك الشيء لان المراد ان أبدان الناس وان انتهت بعدموتهم الى أى حفة فرضت وأى حالة قدرت وان كانت في غاية المعدن قبول الحياة فان الله تعالى قادر على إعادة الحياة اليها وإذا كان المراد من الآية هذا المعنى فلا حاجة الى تعيين ذلك الشيء وقال ابن عباس المراد منه الموت يعنى لو صارت أبدانكم نفس الموت فان الله تعالى يعيد الحياة اليها واعلم ان هذا الكلام انما يحسن ذكره على سبيل المبالغة مثل أن يقول لو كنت عين الحياة فقلت عمتك لو كنت عين النقى فان الله يفكر فهذا قد ذكر على سبيل المبالغة أما في نفس الامر فهذا محال لان أبدان الناس أجسام والموت عرض والجسم لا ينقلب عرضا ثم يتبدل ان ينقلب عرضا فالموت لا يقبل الحياة لان أحد الضدين يمنع انضمامه بالضم لا الآخر وقال مجاهد يعنى السموات والارض ثم قال فسمعون من بعد نازل الذى فطركم أول مرة والمعنى انه لما قال لهم كونوا شجرة أو وحدا أو شمس أو ندى في قبول الحياة من هذين الشئيين فان إعادة الحياة اليه ممكنة فمقد ذلك قالوا من هذا الذى يقدر على إعادة الحياة اليه قال تعالى قل يا محمد الذى فطركم أول مرة يعنى أن القول ببعثه لإعادة فرع على تسليم ان خالق الحيوانات هو الله تعالى فاذا ثبت ذلك فحقول ان تلك الاجسام قابلة للحياة والعقل والله العالم قادر لذاته عالم لذاته فلا يطل عليه وقد رتبته اليه فالتقار على الابداء عجب أن يعنى قادر على إعادة وهذا كلام تام وبرهان قوى ثم قال تعالى فيسبحون اليك رؤسهم قال الفراء يقال أنفض فلان رأسه بنفضه انفضا اذا حرك الى فوق وإلى أسفل وسعى الظلم نفضا لانه يحرك رأسه وقال أبو اليمى يقال للرجل اذا أخير شئ تحرك رأسه انكارا له قد أنفض رأسه وقوله فيسبحون اليك رؤسهم يعنى يحرك رؤسهم على سبيل التذكير والاستبعاد ثم قال تعالى ويقولون متى هو واعلم ان هذا السؤال فادناهم حكموا بما يحتاج الحشرو والنشر بناء على الشبهة التى حكمتها ثم ان الله تعالى بين بالبرهان الباهر كونه مكنا في نفسه فقولهم متى هو كلام لا تعلق له بالبحث الاول فانه لما ثبت بالدليل العقلى كونه ممكن الوجود في نفسه وجب الاعتراف بإمكانه فاما متى يوجد ذلك لا يمكن اثباته من طريق العقل بل انما يمكن اثباته بالدلائل السمعية فان أخبر الله تعالى عن ذلك الوقت المعين عرف والا فلا يدل الى معرفته واعلم انه تعالى بين في القرآن أنه لا اطلاع أحد من الخلق على وقته المعين فقال ان الله عنده علم الساعة وقال انما علمنا عند ربى وقال ان الساعة آتية أكاد أخفيها فلا يحرم قال تعالى قل عسى أن يكون قريبا قال المفسرون عسى من الله واجب معناه انه قريب فان قالوا كيف يكون قريبا وقد انقضت سمواته ولم يظهر قبلنا اذا كان ماضى أكثر مما بقى كان الباقي قريبا فلا ثم قال تعالى يوم يدعوكم وفيه قولان (الاول) أنه خطاب مع الكفار بدليل ان ما قبل هذه الآية كانه خطاب مع الكفار ثم يقول ان تصب يوما على البدل من قوله قريبا والمعنى عسى أن يكون الموت يوم يدعوكم أى بالبدء الذى يسلمكم وهو النفضة الأخيرة كما قال يوم نادى من مكان قريب يقول ان امرا قبل ينادى أيتها الاجساد البالية والعظام الخضر والاجزاء المنفردة عودى كما كنت بقدرته الله تعالى وبأذنه وتوحيده وقال تعالى يوم يدع الداع الى شئ ينكر وقوله فتسحبون بجمعه أى تحبسون والاستجابة متوافقة الداعي فيما دعا اليه وهى الاجابة الا ان الاستجابة تقتضى طلب الموافقة ففى أوكد من الاجابة وقوله بجمعه قال سعد بن جبيرة يوم يدعهم من قبورهم وينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك وبجمعتك فهو قوله فتسحبون بجمعه وقال قتادة بجمعه وطاعته وقوله بجمعه هذا القول انهم لما أجابوا بالسمع والتحميد كان ذلك معرفة منهم وطاعة واكتفاهم لانهم في ذلك اليوم فلهم قال المفسرون وجدوا حين لا ينفعهم الجهد وقال أهل المعاني تسحبون بجمعه أى تسحبون حامدين كما يقال جاء فضنه أى جاء غضبان وركب الامير بسيفه أى وسيفه معه وقال صاحب الكشف بجمعه حال منهم أى حامدين وهذا مبالغة في انقيادهم للبعث كقولك ان تأمره بعمل يشق عليه ستأق به وان تأت حامدا شاكرى منتهم الى حالة تحمد الله وتشكره على ان اكنى منك ذلك العمل وهذا كفى معرض التمديد ثم قال وتظنون ان لنقم الا قليلا قال ابن عباس يريد به النفتين الاولى والثانية فانه يزال عنهم





(رجع عاصف) أى ذات عصف وقيل العصف مختص بالريج فلا حاجة الى الفارق وقيل الرجح قد يذكر (وجاءهم الموج) في الفلك (من كل مكان) أى من أمكنة كثيرة الموج عادة ولا بعد في مجيئه من جميع الجوانب أيضا لا لا يجب أن يكون مجيئه من جهة هبوب الريح فقط بل قد يكون من غير ما يحسب أسباب تنقله (وظفوا أنهم أحبطواهم) أى هلكوا فان ذلك مثل في الهلاك أصله احاطة العدو بالحي أسدت عليهم مسالك انخلاص (دعوا الله) بدل من ظنوا بدل اشتمال لما يمتنع ما من الملازمة والتسليم أو استئناف معنى على سؤال ينساق اليه الاذهان كأنه قيل فماذا صنعوا فقيل دعوا الله (مخلصين له الدين) من غير أن يشركوا به شيئا من آلهتهم لا يخصهم الله دعاء به تعالى فقط بل للعبادة أيضا فانهم بمجرد تخصص الدعاء به تعالى لا يكونون مخلصين له الدين (لأن أغنية نال الامم موطنة للقسم على ارادة القول أى قائلين والله لئن أنجيتنا (من هذه) الورطة (لتكونن) البتة بعد ذلك أبدا (من الشاكرين) انعم الله التي من جنتها هذه النعمة المسؤلة وقيل الجملة مفعول دعوا لان الدعاء

والهداية والمعرفة وان يشأنتكم على الكفر في ذلكم الآن تلك المشيئة غائمة عنكم فاجتهدوا أنتم في طلب الدين الحق ولا تنصروا على الباطل والجور انما تنصرون واحجزوا عن السبل عادات الابدية والخيالات السرمدية ثم قال الحمد صلى الله عليه وسلم وما أرسلناك عليهم وكيلأى لا تشدد الامر عليهم ولا تعظا لهم في القول والمقصود من كل هذه الكلمات اظهار اللين والرفق لهم عند الدعوة فان ذلك هو الذي يؤثر في القلب ويقدح حصول المقصود ثم قال وربك أعلم بمن في السموات والارض والمني انه لما قال قبل ذلك ربكم أعلم بكم قال بعد ذلك أعلم بمن في السموات والارض بمعنى أن علمه غيرة مقصود عليكم ولا على أحوالكم بل علمه متعمق بجميع الموجودات والمعدومات ومتعمق بجميع ذرات الارض والسموات فيعلم حال كل واحد ويعلم ما يليق به من المصالح والمفاسد فلهذا السبب فضل بعض النبيين على بعض وآتى موسى التوراة وداد الزبور وعيسى الانجيل فلم يعد أيضا ان يؤتى محمد القرآن ولم يعد ان يفعله على جميع الخلق فان قيل ما السبب في تخصصه ص داود عليه السلام في هذا المقام بالذكر بقرئنا قوله وجوه (الاول) انه تعالى ذكره افضل بعض النبيين على بعض ثم قال وآتيناه داود وزبوراً بهى أن داود كان ملكاً عظيماً انه تعالى لم يذكر ما آناه من الملك وذكر ما آناه من الكتاب تنبيها على ان الفضيل الذي ذكره قبل ذلك لم يرد منه الفضيل بالعلم والدين لا بالمال (والوجه الثاني) ان السبب في تخصه بالذكر انه تعالى كنه في الزبور ان محمد اخاتم النبيين وان أمته خير الامم قال تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك ان الارض يرثها عبادى الصالحون وهم محمد وآمته فان قيل هلا عرف كما في قوله ولقد كتبنا في الزبور قلنا اننا كتبنا فيها يدل على تنظيم حاله لان الزبور عبارة عن الميزان فكان منها الكتاب فكان معنى التذكير انه كامل في كونه كنبأنا (الوجه الثالث) ان السبب فيه ان كفار قريش ما كانوا أهل نظر ورحيل بل كانوا يرجعون الى اليهود في استخراج الشبهات واليهود كانوا يقولون انه لا نبى بعده موسى ولا كتاب بعده التوراة فقبض الله تعالى عليهم كلامهم بانزال الزبور على داود وقرآنهم الزاير ذكرنا وجه ذلك في آخر سورة النساء قوله تعالى لا تقل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يكون كشف الضميمة لكم ولا تحموا ولا أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمة ويخافون عذاباً ان عذاب ربك كان محذورا اجمع انما علم ان المقصود من هذه الآية الرد على المشركين وقد ذكرنا ان المشركين كانوا يقولون ليس لنا الهة الا نشتغل بعبادة الله تعالى فخص نبيه بعض المقرين من عباد الله وهم الملائكة ثم انهم اتخذوا لذلك الملك الذي عبده غملا وصورة واشتغلوا بعبادته على هذا التأويل والله تعالى احسن على بطلان قولهم في هذه الآية فقال قل ادعوا الذين زعمتم من دونه وليس المراد الاصنام لانه تعالى قال في صفتهم أو تلك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة وابتغوا الوسيلة الى الله تعالى لا يليق بالاصنام البتة اذ انبت هذا فنقول ان قوماعبدوا الملائكة ففازت هذه الآية فيهم وقيل انها نزلت في الذين عبدوا المسيح وعزبر او قيل ان قوماعبدوا ونفروا من الجن فاسلم النفر من الجن ونبي أو تلك الناس متمسكين بعبادتهم ففازت هذه الآية قال ابن عباس كل موضع في كتاب الله تعالى ورد فيه لفظ زعم فهو كذب ثم تعالى احسن على فساد هذبه هؤلاء لان الاله المعبود هو الذي يقدر على ازالة الضر واصل المنفعة وهذه الاشياء التي يعبدونها وهى الملائكة والجن والمسيح وعزبر لا يقدرون على كشف الضر ولا على تحصيل النفع فوجب القطع بانها ليست آلهة وتعالى أن يقول هذا الدليل انما يتم اذا التمس على ان الملائكة لا قدره تعالى كشف الضر ولا على تحصيل النفع فالدليل على ان الامر كذلك حتى يتم دليلكم فان قائم لان انى أو تلك الكفار كانوا يضرعون اليها لاختصاص الاحابة قلنا معارضة لذلك قد ترى أيضا المسلمين يضرعون الى الله تعالى فلا تخصص الاحابة والمسلمون يقولون ان القدرة الحاصل من كشف الضر وتحصيل النفع انما يحصل من الله تعالى لا من الملائكة وأو تلك الكفار يقولون انه يحصل من الملائكة لا من الله تعالى وعلى هذا التقدير فالدليل غير تام والجواب أن الدليل تام كامل وذلك لان الكفار كانوا مقرين بان الملائكة عباد الله وخلق

من قبل القول والاول هو الاول لاستدعاء الثاني لاقتصاد عاينهم على ذلك فقط وفي قوله ٤٢٣ لتكون من الشاكر من المبالغة

في الدلالة على كونهم  
ثانين في الشكر مثايرين  
عليه منتظمين في سلك  
المتعوتين بالشكر  
الراضين فيه ما ليس في  
أن يقال لشكرن (لما  
أنجاهم) مما غشهم من  
الكبر والغفلة للدلالة على  
سرعة الاحياء (اذا هم  
يغفون في الارض) أي  
فاجروا الفساد فيها  
وسارعوا اليه مترافين  
في ذلك متجاوزين عما  
كانوا عليه من حدود  
العبث من قوله هم ينفون  
البحر اذا ترامي في الفساد  
وزيادة في الارض للدلالة  
على شمول فهم لقطارها  
وصفة المضارع للدلالة  
على التجدد والاستمرار  
وقوله تعالى (بغير الحق)  
تاكيدا بفيد النبي  
أومعناه أنه بغير الحق  
عندهم أيضا بأن يكون  
ذلك ظمنا لها لا ينفى  
قصه على أحد كما في قوله  
تعالى ويقولون النبين  
بغير الحق وأما ما قيل من  
أنه لا احتراز عن النبي  
بحق كقريب الغفلة  
دبار الكفرة وقطع  
أشهارهم وأحق زرعهم  
فلا يساعدهم النظم  
الكرام لا تشابه على  
كون النبي بمعنى افساد  
صورة النبي وأطال  
منعته دون ما ذكر من  
المعنى الاثر في حال

الملائكة وخالق العالم لا بد وأن يكون أقدر من الملائكة وأقوى منهم وأكمل حالاً منهم وأدانت هذا  
فتقول كمال قدره الله تعالى معلوم متيق عليه وكمال قدره الملائكة غير معلوم ولا متيق عليه بل المتيق  
عليه أن قدرتهم بالنسبة الى قدره الله تعالى قليلة حقيرة وإذا كان كذلك وجب أن يكون الاشتغال  
بعبادته تعالى أولى من الاشتغال بعبادة الملائكة لأن كون الله مستغنياً للمادة معلوم وكون الملائكة  
كذلك مجهول والاخذ بالمعلوم أولى وأما أصحاب الملائكة فكذلك من أهل السنة والجماعة فاهم في هذا الباب  
طريفة أخرى وهو أنهم يعقرون الخلة المقابلة على أنه لا موجد الا الله تعالى ولا يخرج شيئاً من العلم الى  
لوجود الله تعالى وأدانت هذا ثبت أنه لا ضار ولا نافع الا الله تعالى فوجب القطع بأنه لا موجد الا الله  
تعالى وهذا الطريق لا يتم للعزلة لأنهم لا يجوزوا أن يكون العبد موجد الا فعلة استغنى عنهم الاستدلال  
على أن الملائكة لا قدره لها على الاحياء والاماتة وتوحيق الجسم واذا عجزوا عن ذلك لم يتم لهم هذا الدليل  
فهذا هو ذكر الدليل القاطع على صحة قوله لا موجد الا الله تعالى وكشف الضم عنكم ولا تحويلا والقول عبارة عن  
النقل من حال الى حال ومكان الى مكان يقال حوله فقوله ثم قال تعالى أولئك الذين يدعون يبتغون  
الى ربهم الوسيلة وفيه قولان (الاول) قال الفراء قوله يدعون فعل الا تسمين العائدين وقوله يبتغون  
فعل المعبودين ومنه ان أولئك المعبودين يبتغون الى ربهم الوسيلة فانه لا نزاع أن الملائكة يرجعون  
الى الله في طلب المنافع ودفع المضار يرجعون رحمة ويخافون عذابه وإذا كان كذلك كانوا موصوفين  
بالعجز والاحتاجة والله تعالى أغنى الأغنياء فكان الاشتغال بعبادته أولى فان قالوا لا نسلم ان الملائكة  
يحتاجون الى رحمة الله ويخافون من عذابه فيقول هؤلاء الملائكة اما ان يقال انها واجبة الوجود لذواتها  
أو يقال ممكنة الوجود لذواتها \* والاول باطل لان جميع الكفار كانوا معترفين بأن الملائكة عباد الله  
ويحتاجون اليه \* وأما الثاني فهو وجب القول بكون الملائكة محتاجين في ذواتها وفي كمالها الى الله  
تعالى فكان الاشتغال بعبادة الله أولى من الاشتغال بعبادة الملائكة (والقول الثاني) ان قوله أولئك  
الذين يدعون هم الانبياء الذين ذكرهم الله تعالى بقوله واقد فضلنا بعض النبيين على بعض وتعلق هذا  
الكلام بما سبق هو أن الذين عظمت منزلتهم وهم الانبياء لا يعبدون الا الله تعالى ولا يبتغون الوسيلة الى  
الله فانهم بالاعتداء بهم أحق فلا تعبدوا غير الله تعالى واحتج القائلون بهذا القول على صحته بأن قالوا  
الملائكة لا يعبدون الله فلا يخافون عذابه فثبت أن هذا غير لائق بالملائكة وانما هو لائق بالانبياء قلنا  
الملائكة يخافون عذاب الله لو أقدموا على الذنب والدليل عليه قوله تعالى ومن يقل من أن الله من دونه  
فذلك يخزيه جهنم أم أقوله ان عذاب ربك كان محذورا فالمراد أن من حقه أن يحذر فإن لم يحذر من بعض  
الناس لجهله فهو لا يخرج من كونه بحيث يجب الحذر عنه في قوله تعالى وان من قرية الا نحن مهلكوها  
قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديداً كان ذلك في السكك مسطورا اعلم أنه تعالى لما قال ان عذاب  
ربك كان تحذيرا بين كل قرية قيعاها فلا بد وأن يرجع حاله الى أحد أمرين اما الاهلاك واما  
التعذيب قال مقاتل اما الصالحة فمالموت واما الفالحة فبالعذاب وقيل المراد من قوله وان من قرية  
قرية الكفار ولا بد وأن تكون عاقبتها أحد أمرين اما الاستئصال بالسكك وهو المراد من الاهلاك أو  
بعذاب شديد دون ذلك من قتل كبرائهم وتسلط المسلمين عليهم بالسبي واعتنام الاموال واخذ الجزية ثم  
بين تعالى ان هذا الحكم حكم مجزوم واقع فقال كان ذلك في السكك مسطورا ومعنا ظاهر في قوله تعالى  
وما نمنا ان نرسل بالامات الا ان كذب بها الأولون وما نمنا ان نرسل بالامات الا ان كذب بها الأولون وقال  
المعصية في القرآن وخوفهم فبان بدهم الاطمانا كبيرا اعلم أنه تعالى لما ذكر الدليل على فساد قول  
المشركين واتبعه بالوعيد اتبعه بذكر مسئلة البتة وذلك لان كفار قريش اقترعوا من رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اطهارهم جزات عظيمة فاهره كما حكى الله عنهم أنهم قالوا ذلنا نبيا به كما ارسل الأولون وقال

المفسدين (يا أيها الناس) فوجبه الخطاب الى أولئك الباغين للتشديد في التوبيخ والامتناع في الوعيد (انما بكم) الذي تعاطونه وهو

مبتدأ أو قوله تعالى (على أنفسكم) ٤٣٤ خبره أي عليكم في الحقيقة لا على الذين تبغون علمهم وان ظن كذلك وقوله تعالى

آخرون المراد ما طلبوه بقوله لم ان يؤمن لك حتى تقهر انما من الارض بنوعا وعن سعد بن جبير ان القوم قالوا انك ترعهم انه كان قبلك انبياء ففهم من حضرت له الرجب ومنهم من كان يحكي الموتى فأتنا شيئا من هذه المعجزات فأجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وفي تفسير هذا الجواب وجوه (الأول) المعنى أن الله تعالى لو أظهر تلك المعجزات لكانت القاهرة ففهم يؤمنوا بما لم يصبر على كفرهم فغضبهم فبصرهم مسخطين لعذاب الاستئصال لكن انزال عذاب الاستئصال على هذه الأمة غير جائز لان الله تعالى أعلم ان فهم من سيقرن أو يؤمن أولادهم فلهذا السبب ما أحاطهم الله تعالى إلى ما ملوهم وما أظهر تلك المعجزات القاهرة روى ابن عباس أن أهل مكة سألو الرسول صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهبا وأن يرسل لهم الحبال حتى يزرعوا تلك الاراضي فطلب الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك من الله تعالى فقال الله تعالى ان شئت فقلت ذلك لكن بشرط أنهم ان كفروا أهلككم فقال الرسول صلى الله عليه وسلم لا أريد ذلك بل تنافى أي تتفهمون متاع الحياة الدنيا وقيل على أنه مصدر وقع موقع الحال أي متعين بالحياة الدنيا والعامل هو الاستقرار الذي في الخير لانفس البني لانه يؤدي إلى الفصل بين المصدر ومفعوله بالخبر ولا يخبر عن الموصول إلا بعد تمام حديثه وأنت خبر بأنه ليس في تقدير كون فهم على أنفسهم بحال فتعهم بالحياة الدنيا يعني بتعديبه وقيل على أنه ظرف زمان فهو مقدم الحجاج أي زمن متاع الحياة الدنيا وفيه ماض بعينه وقيل على أنه مفعول لفعل دل عليه المصدر أي تبغون متاع الحياة الدنيا ولا يخفى أنه لا يدل على البني بمعنى الطلب وجعل المصدر أيضا بعينه مما يحل بحزله النظم الكريم لان الاستئصال لبيان سوء عاقبة ما حكمي عنهم من البني المفسر بالافساد المفطر للآثام بحالهم فأى مناسبة بينه وبين البني بمعنى الطلب وجعل الأول أيضا بعينه مما يجب تنزيهه ساحة التزويل عنه وقيل على أنه مفعول له لاجل متاع الحياة الدنيا والعامل

بمرض

الاول ايضا بعينه مما يجب تنزيهه ساحة التزويل عنه وقيل على أنه مفعول له لاجل متاع الحياة الدنيا والعامل

ما ذكره من الاستمرار وفيه أن الماعل بما ذكره نفس النبي لا كونه في أنفسهم ٤٢٥ وقيل العامل فيه فعل مدلول عليه بالمصدر أي سعون

لاجل متاع الحياة الدنيا  
على أن الجلة مستأنفة  
وقيل على أنه مقصود  
صريح المصدر وعلى أنفسهم  
ظرف لغو متعلق به  
والمرد بالانفس المنس  
والله بر محمد ذوف لافول  
الكلام والتقدير انما  
نغيبكم على انفسه حسنكم  
متاع الحياة الدنيا بخير  
أو ظاهرا للفساد أو بخير  
ذلك وفيه ما مر من انشاءه  
على ما يليق بالمقام من  
كون البقي بمعنى الطلب  
نعم لو جعل نصبه على  
العلة أي انما يغيبكم على  
انفسه حسنكم لاجل متاع  
الحياة الدنيا بخير كما  
اختاره بعضهم لكن له  
وجه في الجلة لكن الحق  
الذي تقتضيه جزالة  
التعزيل انما هو الاول  
وقرئ متاع بالرفع على أنه  
الخبر والظرف صلة المصدر  
أو خبر ثان أو خبر لمبتدأ  
مخذوف أي هو متاع الخ  
كما في قوله تعالى الاساعة  
من نهار بلاغ أي هذا  
بلاغ فالمراد بانفسهم على  
الوجه الاول انشاء حسنهم  
وانما عبر عنهم بذلك هزا  
لشفقتهم عليهم وحسنهم  
على ترك انذار التمتع  
المدكور على حقوقهم ولا  
محال العمل على الحجة  
لان كون نعمهم وبالا  
عليهم ليس بثابت عندهم  
حسبا يقتضيه ما حكى

يخبر عن الناس ويقول سمعتم الجمع ويولون الذين قال تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس وفي  
هذه الرؤيا أقوال (الاول) ان الله أرى محمد في المنام مصارع كفار قريش فحين ورد ما يدور قال الله تعالى  
انظري الى مصارع القوم ثم أخذ يقول هذا مصراع فلان هذا مصراع فلان فلما سمعت قريش ذلك جعلوا  
رؤياه حخرة وكانوا يستجبلون عما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (والقول الثاني) ان المراد رؤيا ما  
رأه الله بعد شل مكة وأخبر بذلك أصحابه فلما منع عن البيت الحرام عام الحديبية كان ذلك فتنة لبعض القوم  
وقال عمر لابي بكر اليس قد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اننا ندخل البيت ونطوف به فقال ابو بكر انه لم  
يخبرنا نفعل ذلك في هذه السنة فسنفعل ذلك في سنة أخرى فلما جاء العام المقبل دخلوا وأنزل الله تعالى لقد  
صدق الله رسوله الرؤيا بالحق اعترضوا على هذين القولين فقالوا هذه الدورية مكعبة وهما ان الواقعة  
مدنيتان وهذه السورال ضعيف لان هاتين الواقعتين مدنيتان أما رؤياهم ما في المنام فلا يعد حصصا لها في  
مكة (والقول الثالث) قال سعيد بن المسيب رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني أمية يتزورون على منبره  
نزلوا وقد قساه ذلك وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء والاشكال المذكور عائد فيه لان هذه الآية  
مكة وما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بكعبته منبر وكان يحجب عنه بأنه لا يسعدان يرى مكعبة أنه  
بالمدينة منبر ابتداء له بنو أمية (والقول الرابع) وهو الأصح وهو قول أكثر المفسرين أن المراد ما أراه  
الله تعالى ليلة الاسراء واختلفوا في معنى هذه الرؤيا فقالوا لا ترون لافرق بين الرؤيا والرؤيا في اللغة يقال  
رايت بمعنى رؤيته ورؤي يارفع أو قال الاقلون هذا يدل على أن قصة الاسراء انما حصلت في المنام وهذا القول  
ضعيف باطل على ما قررناه في أول هذه السورة وقوله الافتنة للناس معناه انه عليه الصلاة والسلام لما  
ذكر لهم قصة الاسراء كذبوا وكفروا به كثير من كان آمن به وازداد المخضون انما نافله هذا السبب كان  
اخذوا ما فيهم فقال تعالى والشجرة الملعونة في القرآن وهذا على التقديم والتأخير والتقدير وما جعلنا الرؤيا التي  
أريناك والشجرة الملعونة في القرآن الافتنة للناس وقيل المعنى والشجرة الملعونة في القرآن كذلك واختلفوا  
في هذه الشجرة فالأكثر قالوا انها شجرة الزقوم المذكورة في القرآن في قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم  
وكانت هذه الفتنة في ذكر هذه الشجرة من وجهين (الاول) أن أبا جهل قال زعم صاحبكم أن نار جهنم  
شجرة الخبز حيث قال وقودها الناس والحجارة ثم يقول بأن في النار شجرة والنار تاكل الشجرة فكيف تولد  
فيها الشجرة (والثاني) قال الزمري ما نزل الزقوم الا النار والذى بدقت رقابهم فأنزل الله تعالى حنين عجبوا أن  
يكون في النار شجرة ما جعلنا مفتنة لفلان الا مات فان قيل ليس في القرآن لعن هذه الشجرة فلما فيه  
وجوه (الاول) المراد لعن الكفار الذين يأكلونها (الثاني) العرب تقول لكل طعام مكروه وضارته ملعون  
(والثالث) ان اللعن في أصل اللغة هو التبعيد فلما كانت هذه الشجرة الملعونة في القرآن مبعودة عن جميع  
صفات الخير سميت ملعونة (والقول الثاني) قال ابن عباس رضي الله عنهما الشجرة بنو أمية يعني الحكم  
ابن أبي العاص قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام أن ولد مروان يتداولون منبره فقصر رؤياه  
على أبي بكر وعمر وقد خلا في بيته معه ما فلما تفرقوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم بن عمر بن مروان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشترى ذلك عليه وأتهم عمر في فشاء سره ثم ظهر أن الحكم كان يتسمع اليهم  
فغناه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواحد في هذه القصة كانت بالمدينة والسورة مكعبة فيه بعد هذا  
التفسير الا أن يقال هذا الآية مدنية ولم يقل به أحد وما يذكره هذا التأويل قول عائشة لمروان لعن الله  
أباك وأنت في صلبه ذات بعض من لعنه الله (والقول الثالث) ان الشجرة الملعونة في القرآن هي اليهود  
اقول تعالى لعن الذين كفروا فان قال قائل ان القوم لما طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
البيان بالمعجزات الفاهرة فاجاب أنه لا مصلحة في اظهارها لانها لو ظهرت ولم تؤمنوا أنزل الله عليكم عذاب  
الاستمصال وذلك غير جائز وأي تعلق لهذا الكلام بذكر الرؤيا التي صارت فتنة للناس وبذكر الشجرة  
التي صارت فتنة للناس قلنا التقدير كما نقتضيه انهم لما طلبوا هذه المعجزات ثم انك لم تظهرها صار عدم

عندهم ولم يخبر به بعد حتى يجعل من تمة الكلام ويجعل كونه متاعا مفسودا لافادة على أن عنوان (٥٤ - نجر خا)

لئال المنتظمة لغرائبها  
 في سلك الامثال في  
 ميرة تقضيها وانصرام  
 نعيمها غافقيا لها واغترار  
 الناس بها حال ما على  
 الارض من انواع النبات  
 في زوال وروقة — لها  
 ونضارتها خاذة ودهابها  
 حطما ما يبق لها اثر اصلا  
 بعد ما كانت غضة طرية  
 قد اتف بعضها بعض  
 وازينت الارض بانوارها  
 وتفتت بعد ضعفها بحث  
 طمع الناس وظنوا انها  
 سلمت من الجوع وليس  
 المشبه به ما دخله الكاف  
 في قوله عز وجل (كأما  
 ازلنا من السماء  
 فاخطأ به نبات الارض)  
 بل ما يفهم من الكلام  
 فانه من التشبيه المركب  
 (بما يأكل الناس  
 والانعام) من القول  
 والزروع والحشيش  
 (حتى اذا اخضت  
 الارض زخرفها) جعلت  
 الارض في زينتها بما  
 عليها من اصناف  
 النباتات واشكالها  
 وانواعها المختلفة الموقنة  
 آخذة زخرفها على  
 طريقة التمثيل بالعرس  
 التي قد اخذت من  
 ألوان الثياب والزين  
 فتزينت بها (وازينت)  
 أصله تزينت فادغم  
 وتزينت على الاصل وقري  
 وازينت كما غليت من غير

واستخفه وصوته دعاء الى معصية الله تعالى وقيل أراد بصوتك الغناء واللهو واللعب ومعنى صيغته الامر بها  
 التهديد كما قال جهنم جهنم فسترى ما ينزل بك (ونالها) وأجلب عليهم — بضم الجيم وجلب وجلب  
 وأجلب وجوه (الاول) قال الفراء انه من الجلبة وهي الصياح برعنا قالوا الجلب قالوا الغلبة والغلب  
 والشفقة والشقق وقال اللبث وأبو عبيدة أجلبه وأجلبه ومن الصياح (الثاني) قال الزجاج في فعل وأقبل  
 أجلب على العدو واجلا بانذا جمع عليه الخيل (الثالث) قال ابن السكيت يقال هم يجلبون عليه بمعنى انهم  
 يعمنون عليه (والرابع) روي ثعلب عن ابن الاعرابي أجلب الرجل على الرجل اذا قوده الشروع وجمع  
 عليه الجمع فقوله وأجلب عليهم معناه على قول الفراء مع عليهم بضم الجيم وجلب وجلب وعلى قول الزجاج اجمع  
 عليهم كل ما تقدر عليه من مكاييدك وتمسكون البناء في قوله بخلتك زائدة على هذا القول وعلى قول ابن  
 السكيت معناه أعن عليهم بضم الجيم وجلب وجلب ومفعول الاجلاب على هذا القول محذوف كأنه يستعين على  
 اغوائهم بخله ورجله وهذا أيضا قرب من قول ابن الاعرابي واختلافوا في تفسير الخيل والرجل فروى  
 ابو الضحى عن ابن عباس انه قال كل راكب أو راجل في معصية الله تعالى فهو من خيل ابليس وجنوده  
 ويدخل فيه كل راكب وماش في معصية الله تعالى فعلى هذا التقدير خيله ورجله كل من شاركه في الدعاء  
 الى المعصية (والقول الثاني) يستعمل أن يكون لابليس جنود من الشياطين بعضهم راكب وبعضهم راجل  
 (والقول الثالث) أن المراد منه ضرب المثل كما تقول للرجل المحمدي في امره جئتنا بخلتك وجلبك وهذا  
 الوجه أقرب والخيل تقع على الفرس قال عليه الصلاة والسلام يا خيل الله اركبي وقد تقع على الافراس  
 خاصة والمراد منها الاول والرجل جمع راجل كما قالوا ناجر ونحير صاحب ونحجب وراكب وركب وروى  
 حنص عن عاصم ورجل بكسر الجيم وغيره بالضم قال أبو زيد يقال رجل فرج رجل بمعنى واحد ومثله حدث  
 وحدث وندس وندس قال ابن الانباري أخبرنا ثعلب عن الفراء قال يقال رجل رجل ورجل ورجلان بمعنى  
 واحد (والنوع الرابع) من الاشياء التي ذكرها الله تعالى لابليس قوله وشارككم في الاموال والاولاد  
 يقول أما المشاركة في الاموال فهي عبارة عن كل تصرف قبض في المال سواء كان ذلك القبض بسبب أخذه  
 من غير حقه أو وضعه في غير حقه ويدخل فيه ما بالوا الغصب والسرقة والمعاملات الفاسدة وهكذا قاله  
 القاضي وهو مضط حسن وأما المفسرون فتدذكروا وجوها قال قتادة المشاركة في الاموال هي أن جعلوا  
 بحيرة وسانية وقال عكرمة هي عبارة عن تشكيكهم اذ ان الامنام وقيل هي أن جعلوا من أموالهم شئما تغير  
 الله تعالى كماله تعالى فقالوا هذا الله بزعهم وهذا الشركائنا لا صوب ما قاله القاضي وأما المشاركة في  
 الاولاد فتدكرها وقبضه وجوها (أحدها) أنها الدعاء الى الزنا ورف الاثم ذلك بان قال انه لا ذم على  
 الولد يمكن أن يجاب عنه بان المراد وشاركهم في طريق تحصيل الولد وذلك بالدعاء الى الزنا (وثانيها) أن  
 يسموا اولادهم بمسلمات وعبد الله (وثالثها) أن يرغبوا اولادهم في الادب الباطلة كالهمودية  
 والنصرانية وغيرهما (ورابعها) اقدامهم على قتل الاولاد وادهم (خامسها) ترغيبهم في حفظ الاشعار  
 المشتملة على الفحش وترغيبهم في القتل والقتال والحرف الخبيثة المشبهة بالنسبة والضابط أن يقال ان كل  
 تصرف من المراء في ولده على وجه يؤدي ذلك الى ارتكاب مكر أو قبض فهو داخل فيه (والنوع الخامس)  
 من الاشياء التي ذكرها الله تعالى لابليس في هذه الآية بقوله وعدهم واعل أنها كان مقفودا للسلطان  
 الترغيب في الاعتقاد الباطل والعمل الباطل والترغيب عن الاعتقاد الحق والعمل الحق ومعلوم أن  
 الترغيب في الشئ لا يمكن الا بان يقرر عنده أنه لا فائدة في فعله ومع ذلك فبقيد المضار العظيمة  
 والترغيب عن الشئ لا يمكن الا بان يقرر عنده أنه لا فائدة في فعله ومع ذلك فبقيد المضار العظيمة اذ اثبت  
 هذا فقول ان الشيطان اذا دعا الى المعصية فلا بد وان يقرر أولا أنه لا مضرة في فعله البتة وذلك انما يمكن  
 اذا قال لا مضرا ولا جنة ولا نار ولا حياة بعده هذه الحياة فهذا الطريق يقرر عنده أنه لا مضرة البتة في فعل  
 هذه المعاصي واذا فرغ من هذا المقام قرر عنده ان هذا الفعل لا يفيد انواعا من اللذة والسرور ولا حياة

غلطها (أنا همنا) جواب إذا أي ضرب زرعها ما يحتاجه من الآفات ٤٢٩ والعاهات (أي لا ونهارا غلغلناها) أي زرعها

وساثر ما عليها (حصيدا)

أي شيئا بما حصد من

أصله (كان لم تنف)

مكان لم ينز زرعها

والمضاف محذوف

للمبالغة وقرئ بتدكير

الفعل (بالامس) أي

فيما قبل بزمان قريب

فإن الامس مثل في ذلك

كانه قيل لم تنف أنفا

(كذلك) أي مثل ذلك

التفصيل الددبع (نفس)

الآيات أي الآيات

القرآنية التي من جملتها

هذه الآيات المنبهة على

أحوال الحياة الدنيا أي

نوحها ونبتتها (تقوم

يتفكرون) في نضاعتها

ورقة قوم على معانيها

وتخصيص تفصيلها بهم

لانهم المنفقون بها ويجوز

أن يراد بالآيات ما ذكر

في أنشأته التمثيل من

الكائنات والفسادات

وبتفصيلها قصر بها

على الترتيب المحكي

بإيجاد واعدا قائلها آيات

وعلامات يستدل بها

من يتفكر فيها على

أحوال الحياة الدنيا لا

وما لا (وأنه يدعو إلى

دار السلام) ترغيب

للتناس في الحياة

الأخروية الباقية أثر

ترغيبهم عن الحياة

الدنيوية الفانية أي يدعو

الناس جميعا إلى دار

السلامة عن كل مكروه

وأفترى الجنة وأغنا

الإنسان في هذه الدنيا الآية فتفو يتم اغني وتخسران كما قال الشاعر

خذوا نصيب من سرور ولذة \* فكل وان طال المدى بتصرم

فهذا هو طريق الدعوة إلى المعصية وأما طريق التنفير عن الطاعة فهو أن يقرر أو لا عسده أنه لا فائدة فيه

ونقرر به من وجهين (الأول) أن يقول لا حنة ولا ناز ولا ثوب ولا عذاب (والثاني) أن هذه العبادات

لا فائدة قيم العبادات المأمور في كانت عينا محضا فيمن الطريقتين بقرر الشيطان عند الإنسان أنه لا فائدة

فيها وإذا فرغ من هذا المقام قال أنها توجب التعب والحملة وذلك أعظم المضار فهذه مجامع تلبس الشيطان

فقوله وعدهم يتناول كل هذه الأقسام قال المفسرون قوله وعدهم أي بأنه لا حنة ولا ناز وقال آخرون

وعدهم يتسبب التوبة وقال آخرون وعدهم بالآيات الباطلة مثل قوله لا دم ماها كمال بكما عن هذه

الشجرة إلا أن تنكرنا ما يمكن أو تنكرنا من الخالدون وقال آخرون وعدهم بشقاء ما لا حنة في الضبط الذي

وبالانساب الشريفة وإشارا للعادل على الآجل وبالجملة فهذه الأقسام كثيرة وكلها داخل في الضبط الذي

ذكرناه وأن أردت الاستقصاء في هذا الباب فطالع كتاب ذم الغرور من كتب ادعاء علوم الدين للشیخ

الغزالي رحمه الله تعالى حتى يحيط عقلك بجميع تلبس إبليس وإعلم أن الله تعالى لما قال وعدهم أردفها

بكرن زاجر عن قبول وعده فقال وما يدهم الشيطان الأغرور والبسبب فيه أنه اغنا بدعوى أحد أمور

ثلاثة قضاء الشهوة وضاء الغضب وطالب راسعوا الدرجة ولا بدعوى البتة إلى معرفة الله تعالى وإلى

خدمته وتلك الأشياء الثلاثة معنوية من وجوه كثيرة (أحدها) أنها في الحقيقة ليست لذات بل هي

خلاص عن الآلام (وثانيها) أنها لو كانت لذات لكانت خادمة مشتركة بين الكلال والبدان

والنفاق وغيرهما (وثالثها) أنها ليست بعبادة ولا فناء ولا انقراض (ورابعها) أنها لا تحصل إلا

بتتابع كثير وقومشاق عظيمة (وخامسها) أن لذات النعمان والفرج لا تتم إلا بترطوبات غضة تستعذرة

(وسادسها) أنها غير باقية بل تتبعها الموت والحرم والفقر والخسرة على الفوت والخوف من الموت فلما كانت

هذه المطالب وإن كانت لذات فبالحسب الظاهر أنها بمازوجة بهذه الآفات العظيمة والمخافات الجسيمة كان

الترغيب فيها تفريرا لهذا البني قال تعالى وما يدهم الشيطان الأغرور وإعلم أنه تعالى لما قال له أفضل ما تقدر

عليه فقال تعالى أن عبادي ليس لك عليهم سلطان وفيه قولان (الأول) أن أراد كل عباد الله من المكافين

وهذا أقول أي على الحماي قال والدليل عليه أنه تعالى استثنى منه آيات كثيرة من بنيه وقوله الأمن

أتمه ثم استدل بهذا على أنه لا يسبب لا ليس وجوده على تصرع الناس وتخييط عقولهم وأنه لا قدرة

له الأعلى قدر الوسوسة وأكد ذلك بقوله تعالى وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا

تولموني ولوموا أنفسكم وأيضا فلو قدر على هذا العمل لكان يجب أن يخطأ أهل الفضل وأهل العلم دون

سائر الناس ليكون ضرره أعظم فقال وأغارول عقله لامن جهة الشيطان لكن الغلبة للاخلاق الفاسدة

ولا يتع أن يكون أحد أسباب ذلك المرض اعتقاد أن الشيطان يقدم عليه فغالب الخوف عليه فيحدث

ذلك المرض (والقول الثاني) أن المراد بعبادته أهل الفضل وأنه لم والأيمان لما يتأخرا تقدم أن

لفظ العباد في القرآن مخصوص بأهل الإيمان والدليل عليه أنه قال في آية أخرى اغناها على الذين

يتولونه ثم قال وكفى بربك وكيفا وفيه بحثان (الأول) أنه تعالى لما يمكن إبليس من أن يأتي بأقصى ما يقدر

عليه في باب الوسوسة وكان ذلك سببا حصول الخوف الشديد في قلب الإنسان قال وكفى بربك وكيفا

ومعناه أن الشيطان وإن كان قادرا فإله تعالى أقدر منه وأرحم بعباده من المكل فهو تعالى يدفع عنه كيد

الشيطان ويعصيه من اضلاله وأغوائه (البحث الثاني) هذه الآية تدل على أن المعصوم من عصية الله

تعالى وإن الإنسان لا يمكنه أن يحرز بنفسه عن مواقع الضلالة لأنه لو كان الإقدام على الحق والاحجام عن

الباطل اغنا يحصل للإنسان من نفسه لوجب أن يقال وكفى الإنسان نفسه في الاحتراز عن الشيطان فلما

لم يقل ذلك بل قال وكفى بربك علمنا أن الكل من الله ولهذا قال المحققون لا حول عن معصية الله إلا بعصية

ذكرت جهد الاسم لا كذا الدنيا بما يقابلهم من كونها معرضة للآفات وأولى دار الله تعالى وتخصيص الإضافة للبشرية بهذا الاسم

الكريم لتنبه على ذلك اولى دارس لم الله ٤٣٠ والملائكة فيم اعلى من يدخلها اوبس لم يعضهم على بعض (ويهدى من يشاء)

هذا يتبعهم (الى صراط مستقيم) موصل اليها وهو الاسلام والتزود بالتقوى وفي تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشيئة دليل على ان الامر غير الارادة وان من امرعى الضلالة لم يرد الله رشدهم (الذين احسنوا) اى اعمالهم اى عملوا على الوجه اللائق وهو حسنها الوصفى المستلزم لحسن الداني وقد فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك (الحسنى) اى المثوبة الحسنى (وزيادة) اى وما يزيد على تلك المثوبة فتصلا اقرله عز اسمه ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر أمثالها الى سبع مائة ضعف وأكثر وقيل الزيادة مفسرة من الله ورزوان وقيل الحسنى الجنة والزيادة النقاء (ولا يرق وجوههم) اى لا يهاشوا (قتر) غيرة فيهم اسود (ولذلة) اى أثره وان ركسوف بال والمعنى لا يرهقهم ما يرهق أهل النار ولا يرهقهم ما يوجب ذلك من الحزن وسوء الحساب والتشكير للتحقير اى شئ منهم ما

الله ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله يبقى في الآية سؤالان (السؤال الاول) ان ابليس هل كان عالما بان الذى تكلم معه بقوله واستغفر لمن استطعت منهم هو الله العالم اولى يعلم ذلك فان علم ذلك ثم انه تعالى قال فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا فكيف لم يصرف هذا الوعيد الشديد ما ناله من العصية مع أنه سمعه من الله تعالى من غير واسطة وان لم يعلم ان هذا القائل هو الله العالم فكيف قال اربابك هذا الذى كرمت على (والجواب) له انه كان شاكيا في البكل او كان يقول في كل قسم ما يحظر بياله على سبيل الظن (والسؤال الثانى) ما الحكمة في أنه تعالى انظره الى يوم القيامة ومكنه من الوسوسة والحكم اذا اراد امر او منع ان يشا من الاشياء منع من حصوله فانه لا يسبى في تحصيل ذلك المانع (والجواب) امامه هذا فظاهر في هذا الباب واما المعتزلة فلهم قولان قال الحبايى علم الله تعالى ان الذى كفر واعند وسوسة ابليس بكفرون يتقدرون ان لا يوجد ابليس واذا كان كذلك لم يكن في وجوده من بد مفسدة وقال ابو هاشم لا بعد ان يحصل من وجوده من بد مفسدة الا انه تعالى ابقاه تشددا للتعريف على الخلق يستحقوا بسبب ذلك التشدد من بد الثواب وهذا الوجهان قد ذكرناهما في سورة الاعراف والجبر والافتاء في الكشف عنهما والله اعلم بقوله تعالى ابراهيم الذى زكى لكم الفلك في العرابتين فاعلم ان فضله انه كان كرحيما واذا حكمه الضرفى الجبرض من تدعون الا اياه فلما نجحكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا فافتمت ان تخسف بكم جانب البر او نزل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم ولاكم وكيل امل اتمت ان نعيدكم فيه ناره اخرى فترسل عليكم فاقضاهم ان يرجع فترككم عما كلفتم ثم لا تجدوا لكم ولاكم ولاكم عليه تسعة اعشار اعلم انه تعالى عاد الى ذكر الدلائل على قدرته وحكمته ورحمته وقد ذكرنا ان المقصود الا عظم في هذا الكتاب الكريم بقرره لائل التوحيد فاذا اعدت الكلام في فصل من الفصول عاد الكلام بعده الى ذكر دلائل التوحيد والمذكورة في الوجه المستنبطة من الانعامات في احوال ركوب البحر (فالنوع الاول) كيفية حركة الفلك على وجه البحر وهو قوله بركم الذى يزكى لكم الفلك في البحر والازجاء سوق الشئ حاله بعد دخال وقد ذكرنا ذلك في تفسير قوله بضاعة مزجاة والمعنى بركم الذى يسير الفلك على وجه البحر لئلا يمتدحوا من فضله في طلب الثغارة انه كان كرحيما والخطاب في قوله بركم وفى قوله انه كان بركم عام في حق لكل المارد من الرحمة منافع الدنيا ومصلحتها (والنوع الثانى) قوله واذا حكم الضرفى البحر والمارد من الضرفى الخوف الشديد بد كخوف الغرق ضل من تدعون الا اياه والماردان الانسان في تلك الحالة لا يتضرع الى الصنم والشمس والقمر والملك والافلاك وانما يتضرع الى الله تعالى فلما نجحكم من الغرق والبحر واخرجكم الى البر اعرضتم عن الاعمان والاخلاص وكان الانسان كفورا والزم الله بسبب ان عند الشدة يتسلك بفضله ورحمته وعنده الرخاء والراحة يعرض عنه ويتسلك بغيره (والنوع الثالث) قوله افتمت ان تخسف بكم جانب البر قال الليث الخسف والانسوف هو دخول الشئ في الشئ يقال غابت عين خاسفة وهى التي غابت حد قنم في الراس وعين من الماء خاسفة اى غائرة الماء وخسفت الشمس اى اختبعت وكانها وقعت تحت سحب او دخلت في جحر وقوله ان تخسف بكم جانب البر اى يغمركم في جانب البر وهو الارض وانما قال جانب البر لانه ذكر البحر في الآية الاولى فهو جانب البر وجانب فاعلم ان الله تعالى انه كما قدر على ان يغمركم في الماء فهو قادر ايضا على ان يغمركم في الارض فالغرق تغيب تحت الماء كما ان الخسف تغيب تحت التراب وتقرر بالكلام انه تعالى ذكر في الآية الاولى انهم كانوا ظانقين من هول البحر فلما نجحهم منه امنوا فقال له انك نجوت من هول البحر فكيف اتمت من هول البر فانه تعالى قادر على ان يسلط عليكم آفة البر من جانب التفت او من جانب الفوق اما من جانب التفت فبالخسف واما من جانب الفوق فبامطار الخمار فعلمهم وهو المارد من قوله او نزل عليكم حاصبا فافهم ان لا يتضرعوا الى الله تعالى عند ركوب البحر فكذلك يجب ان لا يتضرعوا الى الله في كل الاحوال ومعنى الخسف في اللغة الرمي يقال حصبت اخصب حصباء اذا رميت والخسف الرمي ومنه قوله تعالى حصب جهنم اى يلقون فيه اومنى قوله حاصبا اى عذابا يحصبهم اى يرميهم بحجارة قوية يقال لاربع التي تحمل والجله مستأنة لبيان اهمهم من المكاره اريد ان فوزهم بالمطالب والثاني وان افترض في الاول الا انه ذكرنا كارا

بما ينقذهم الله تعالى منه بمرجهه وبقدم المفعول على الفاعل للاهتمام ببيان ٤٣١ أن الموصول من الرق أشرف أعضائهم

والنشوب إلى المأخر فإن  
ما حقه التقديم إذا أخر  
تبقي النفس مترتبة  
لوروده فمقدور وروده عليها  
يتمكن عندها فضيل  
يتمكن ولأن في الفاعل  
ضرب تفصيل كما في  
قوله تعالى يخرج منها  
الأنثى والرجل وقوله  
عز وجل وحمل في هذه  
الحق ومعلقة وذكرى  
لأولئكت (أولئك) إشارة  
إلى المذكورين باعتبار  
انصافهم بالصفات  
المذكورة وما في اسم  
الإشارة من معنى البعد  
للاذعان بجلودرجتهم  
ومعوقتهم أى وأولئك  
الموصوفون بما ذكر من  
النعوت الجملة الفاعلون  
بالمثوبات الناجون عن  
المكارة (أصحاب الجنة)  
هم قيم الأخلاص بل لا يزال  
دائمون ولا انتقال (والذين  
كسبوا السمات) أى  
الشرك والمعاصي وهو  
مبتدأ بتقدير المضاف  
خبره قوله تعالى (جزاء  
سئته عملها) أى جزاء  
الذين كسبوا السمات  
أن يجازى سئته وأحدة  
بسمته مثلها لا يزداد عليها  
كما يزداد في الحسنه وتغير  
السمات حيث لم يقبل  
والذين كسبوا السمات  
السوأت لمضاعف ما بين  
الفرقين من كل التناقض  
والتناقض وإيراد الكسب

التراب والحصباء حاسب والصباء الذي يرى بالبلع والهردي حاسباً لأنه يرى به ما رمى وقال الزجاج  
الحاسب التراب الذي فيه حصباء والحاسب على هذا والحصباء مثل اللبن والناظر وقوله لم لا تجدوا الحكيم  
وكلاهما لا يجدوا ناصر ينصركم ويوصلكم من عذاب الله ثم قال أم أستم أن نعيدكم فيه أى في البصيرة  
أخرى وقوله فترسل عليكم قاصفاً من الریح القاصف السكاسم يقال قصف الشيء يقصفه قصفاً إذا كسره  
بشدّة والقاصف من الریح التي تكسر الشجر وأرادهم تارة يحدّده تقصف الفلك وتفرقه وقوله فترفعكم  
بما كفرتم أى بسبب كفركم ثم لا تجدوا الحكيم علمناه تبعه ما قال الزجاج أى لا تجدوا من يتبعنا إنكاراً ما نزل به  
بأن يصرفه عنكم وتبضع عني تابع واعلم أن هذه الآية مشتملة على ألفاظ خمسة وهي قوله أن تخسف أو  
ترسل أو نعيدكم فترسل فترفعكم قرأ ابن كثير وأبو عمرو وجميع هذه الخمسة بالنون والباء فقرأ  
بالماء فلان ما قبله على الواحد الغائب وهو قوله إلا ما قلنا نجحكم ومن قرأ بالنون فلان هذا الصريح من  
الكلام قد سقط بعضه من بعض وهو سهل لأن المعنى واحد ألا ترى أنه قد جاء وجعلناه هدى لبني إسرائيل  
الاتخذوا من دوني وكلاهما تنقل من الجمع إلى الأفراد وكذلك ههنا يجوز أن ينقل من الغيبة إلى الخطاب  
والمعنى واحد والكل جائز والله أعلم بقوله تعالى ولقد كرّمنا بني آدم وحملناه في البر والبحر ورزقناه من  
الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً لا أعلم أن المقصود من هذه الآية ذكر نعمه أخرى جلية  
رفعة من نعم الله تعالى على الإنسان وهي الأشياء التي بها فضل الإنسان على غيره وقد ذكر الله تعالى في هذه  
الآية أربع أنواع (التنوع الأول) قوله ولقد كرّمنا بني آدم واعلم أن الإنسان جود مركب من النفس  
والبعد فالنفس الإنسانية أشرف النفوس الموجودة في العالم السفلي وبدنه أشرف الأقسام الموجودة  
في العالم السفلي وتزبر هذه التفضيلة في النفس الإنسانية هي أن النفس الإنسانية قواها الأصلية ثلاث  
وهي الغنّة والقوى والتوليد والنفس الحيوانية لها قوتان الحساسة سواء كانت ظاهرة أو باطنة والحركة  
بالاختيار فهذه القوى الخمسة أعنى الغنّة والقوى والتوليد والحس والحركة حاصلة للنفس الإنسانية ثم إن  
النفس الإنسانية محتصة بقوى أخرى وهي القوا المعالفة لمركبة الخلق والاشياء كما هي وهي التي يتقوى فيها  
لور معرفته الله تعالى وشرقي فهماضه كبريائه وهو الذي يطلع على اسرار عالم الخلق والامر ويصبط بأقسام  
مخلوقات الله من الأرواح والأجسام كما هي وهذه القوى من تلقيج الجواهر القدسية والأرواح المجردة الألهية  
فهذه القوى الألهية لها في الشرف والفضل إلى تلك القوى الخمسة النباتية والحيوانية وإذا كان الأمر كذلك  
ظهور أن النفس الإنسانية أشرف النفوس الموجودة في هذا العالم وإن أردت أن تعرف فضائل القوة العقلية  
وتفضلات القوى الحسية فتأمل ما كتبناه في هذا الكتاب في تفسير قوله تعالى الله نور السموات والأرض  
فإن ذكرنا هناك عشر من وجهات بيان أن القوة العقلية أجل وأعلى من القوى الحسية فلا فائدة في إعادة  
وأما بيان أن البدن الإنساني أشرف أقسام هذا العالم فالمفسرون اتفاد كروا في تفسير قوله تعالى ولقد  
كرّمنا بني آدم بهذا النوع من الفضائل وذكروا أشياء (أحدها) روى يميون بن مهران عن ابن عباس  
رضي الله عنه ما في قوله ولقد كرّمنا بني آدم قال كل شيء بأكل فيه إلا أن آدم فأنه يأكل بيديه وقبل أن  
الرشداً أحضرت عنده أطعمة فدعا بالملائكة وعنده أبو يوسف فقال له جاءني التفسير عن جديك في قوله  
تعالى ولقد كرّمنا بني آدم جعلناهم أصابعاً يكون بها أفرد الملاءق وأكل بأصابعه (وثانيها) قال التضاك  
بأنطق والتميز وتحقيق الكلام أن من عرف شيئاً فامان يخرج عن تعريف غيره كونه عارفاً بذلك الشيء  
أو قد در على هذا التعريف (أما القسم الأول) فهو حال جملة الحيوانات سوى الإنسان فإنه إذا حصل في  
باطنها ألم أو لذة فانه يخرج عن تعريف غيره هاتلك الأحوال تعريفاتنا ما فيها (وأما القسم الثاني) فهو  
الإنسان فإنه يمكنه تعريف غيره كل ما عرفه ووقف عليه وأحاط به فيكونه قادراً على هذا النوع من التعريف  
هو المراد بكونه ناطقاً وبهذا البيان ظهر أن الإنسان الأخس داخل في هذا الوصف لأنه وإن يخرج عن  
تعريف غيره ما في قلبه بطريق اللسان فإنه يمكنه ذلك بطريق الإشارة وبطريق الكتابة وغيرهما لا يدخل  
للاذعان بأن ذلك انما هو لسوء صنيعهم وبسبب جنائهم على أنفسهم أو ما موصول معطوف على الموصول الأول كأنه قيل وللذين كسبوا



المثال المنتظمة لغرابتها  
في سلك الامثال في  
سرعة تقضيها وانصرام  
نعيمها غابا قبالها واغترار  
الناس بها حال ما على  
الارض من انواع النبات  
في زوال ووقتها  
ونضارتها لغاية ذهابها  
حطامها لم يبق لها اثر الا  
بعدا ما كانت غصة طرية  
قد انتف بعض منها بعض  
واز بنت الارض بالوانها  
وتقوت بعد ضعفها بحث  
طمع الناس وظنوا انها  
سملت من الجوارح وليس  
المشبهه ما دخله التكاف  
في قوله عز وجل (كياه  
انزلناه من السماء  
فاختلط به نبات الارض)  
بل ما يفهم من الكلام  
فانه من التشبيه المركب  
(عما يأكل الناس  
والانعام) من يقول  
والزروع والحشيش  
(حتى اذا اخضت  
الارض زخرفها) جعلت  
الارض في زينتها بما  
عليها من اصناف  
النباتات واشكالها  
والوانها المختلفة الموزنة  
آخذة زخرفها على  
طريقة التجميل بالمعروس  
التي قد اخذت من  
ألوان الشباب والزين  
فتزينت بها (واز بنت)  
أصله تزينت فأزعم  
وترى على الاصل وقرئ  
وازينت كآغيات من غير  
اخلال والمعنى صارت ذات زينة واز يانث كآياض (وظن أهلها أنهم قادرون عليها) متمكنون من حصد ما وقرع

واسخفه وصوته دعاؤه الى معصية الله تعالى وقبل أراد بصوتك الغناء والهو واللعب ومعنى صيغة الامر هنا  
التمديد كما قال اجله جدهدك فسترى ما ينزل بك (ونالها) وأجلب عليهم - تمخلك ور جلاك وفي قوله  
وأجلب وجوه (الاول) قال الفراء انه من الجلبة وهي الصياح - رعا قالوا الجلب كما قالوا القلب وتواغلب  
والشفقة والشقق وقال اللبث وأبو عبيدة أجلبوا وجلبوا من الصياح (الثاني) قال الزجاج في فعل وأفضل  
أجلب على العدو واجلبا اذا جاع عليه الخيول (الثالث) قال ابن السكيت يقال هم يجلبون عليه بمعنى انهم  
يعذبون عليه (والاربع) روى ثعلب عن ابن الاعرابي أجلب الرجل على الرجل اذا قوعده الشروع جمع  
عليه الجميع فقوله وأجلب عليهم معناه على قول الفراء مع عليهم بمخيلك ور جلاك وعلى قول الزجاج اجمع  
عليهم بكل ما تقدر عليه - من مكاييدك وتكون الباء في قوله بمخيلك زائدة على هذا القول وعلى قول ابن  
السكيت معناه أعن عليهم بمخيلك ور جلاك ومفعول الاحلاب على هذا القول محذوف كأنه يستعين على  
اغوائهم بخله ور جله وهذا أيضا أقرب من قول ابن الاعرابي واختلاف في تفسير الخيل والرجل فروى  
أبو الضحى عن ابن عباس أنه قال كل راكب أو راجل في معصية الله تعالى فهو من خيل إبليس وجنوده  
و يدخل فيه كل راكب وماش في معصية الله تعالى فلهذا التقدير خيله ور جله كل من شاركه في الدعاء  
الى المعصية (والقول الثاني) يحتمل أن يكون لإبليس جنود من الشياطين بعضهم راكب وبعضهم راجل  
(والقول الثالث) أن المراد منه ضرب المنسل كما تقول الرجل للجد في الامر حدثتني بمخيلك ور جلاك وهذا  
الوجه أقرب والخيل تقع على الفرس قال عليه الصلاة والسلام يا خيل الله اركبي وقد تقع على الافراس  
خاصة والمراد بها الاول والرجل جمع راجل كما قالوا تاجر وتجرو صاحب ولجرب وراكب وركب وروى  
حذ عن عاصم ور جلاك بكسر الجيم وغيره بالضم قال أبو زيد يقال رجل ور جلاك بمعنى واحد ومنه حدث  
وحدث وندس وندس قال ابن الأنباري أخبرنا ثعلب عن الفراء قال يقال رجل ور جلاك ور جلاك بمعنى  
واحد (والنوع الرابع) من الاشياء التي ذكرها الله تعالى لإبليس قوله وشاركهم في الاموال والاولاد  
يقول أما المشاركة في الاموال فهي عبارة عن كل تصرف قبيح في المال سواء كان ذلك القبيح بسبب أخذه  
من غير حقه أو وضعه في غير حقه ويدخل فيه الربا والنصب والعرق والمعاملات الفاسدة وهكذا قاله  
القاضي وهو ضبط حسن وأما المفسرون فتدذكروا وجودها قال قتادة المشاركة في الاموال هي أن جعلوا  
بمحبرة وسائة وقال عكرمة هي عبارة عن تنبيكهم أذان الانعام وقيل هي أن جعلوا من أموالهم شرا فغير  
الله تعالى كما قال تعالى فقالوا له ذل الله بزعهم وهذا الشرك كانوا الاصب ما قاله القاضي وأما المشاركة في  
الاولاد فتدكر وفيه وجوها (أحدها) أنها الدعاء الى الزنا وب الاصم ذلك بان قال انه لا ذم على  
الولد ويمكن أن يجاب عنه بان المراد وشاركهم في طريق تحصيل الولد وذلك بالدعاء الى الزنا (ثانيها) أن  
يسعوا اولادهم بجملة اللات وعبد الهوى (وثالثها) أن يرغبوا اولادهم في الاديان الباطلة كاليمودية  
والنصرانية وغيرهما (ورابعها) اقدمهم على قتل الاولاد وادهم (خامسها) ترغيبهم في حفظ الاشياء  
المشقة على العيش وترغيبهم في القتل والقتال والحرق التمشية الخداسة والاضط أن يقال ان كل  
تصرف من المرفق ولده على وجه يؤدي ذلك الى ارتكاب منكر أو قبيح فهو داخل فيه (والنوع الخامس)  
من الاشياء التي ذكرها الله تعالى لإبليس في هذه الآية قوله وعدهم وعلم انما كان مقصود الشيطان  
الترغيب في الاعتقاد الباطل والعمل الباطل والتفسير عن الاعتقاد الحق والعمل الحق ومعلوم أن  
الترغيب في الشيء لا يمكن الا بان يقرعنده أنه لا ضرر البتة في فعله ومع ذلك فانه يفيد المنافع العظيمة  
والتنفير عن المنى لا يمكن الا بان يقرعنده أنه لا فائدة في فعله ومع ذلك ففقد المصاير العظيمة اذا ثبت  
هذا فقول ان الشيطان اذا دعا الى المعصية فلا بد وان يقرر أولا أنه لا مضرة في فعله البتة وذلك اغواء يمكن  
اذا قال لا ممد ولا حجة ولا نار ولا حجة بعده هذا للحياة فبهذا الطريق يقرعنده أنه لا مضرة البتة في فعل  
هذا ما عاصى واذا فرغ من هذا المقام قرر عنده أن هذا الفعل لا يفيد انواعا من اللذة والسرور ولا حياة

غلما (أناها أمرنا) جواب إذا أي ضرب زرعها ما يحتاجه من الآفات ٤٢٩ والاعايات (ليلاً أو نهاراً غلماها) أي زرعها

وسائر ما عليها (حصداً)

أي شيئاً ما عليها (حصداً)

أصله (كان لم تنف)

كان لم تنف زرعها

والمنافى محمد زوف

للساعة وقرئ بشذ كبر

الفعول (بالأمنس) أي

فيما قبل بزمان قريب

فإن الأمنس مثل في ذلك

كانه قبل لم تنف أنفاً

(كذلك) أي مثل ذلك

التفصيل البديع (نفس)

الآيات أي الآيات

القرآنية أي من جملتها

هذه الآيات المنبئة على

أحوال الحياة الدنيوية

نوضحها وتبينها (أقوم

بتفكيرهم) في تضاعفها

وقد فون على معانيها

وتخصيص نفسه لها بهم

لأنهم المنفعون بها ويجوز

أن يراد بالآيات ما ذكر

في أثناء التتميم من

الكائنات والفاقدات

وبنفسها لها نفس بها

على الترتيب المحكي

اليجاد وأعادها آيات

وعلامات بتدليلها

من تفكيرهم بما على

أحوال الحياة الدنيوية

وما لا والله يدعو إلى

دار السلام) ترغيب

للتناس في الحياة

الأخروية الباقية أثر

ترغيبهم عن الحياة

الدنيوية الغفلة أي يدعو

الناس جميعاً إلى دار

السلامة عن كل مكروه

وأفقه في الجنة وأما

للإنسان في هذه الدنيا لا يفتقروا فيها غن ونسراً كما قال الشاعر

خذوا نصيب من مرور ولذة \* فكل وان طال المدى بتصرم

فهذا هو طريق الدعوة إلى العافية وأما طريق التفرغ عن الطاعة فهو أن يقرر ولا عنه أنه لا فائدة فيه

وتقرر به من وجهين (الأول) أن يقول لاجن ولا نار ولا ثواب ولا عذاب (والثاني) أن هذه العبادات

لا فائدة فيها للعباد المأمور فكانت عبثاً محضاً فيمن ذن الطرب يقين بقرار الشيطان عند الإنسان أنه لا فائدة

فيها وإذا فرغ من هذا المقام قال أنها توجب التعب والجنّة وذلك أعظم المضار فهذه محامع الشيطان

فقله وعدهم بتناول كل هذه الأقسام قال المفسرون قوله وعدهم أي بأنه لا جنّة ولا نار وقال آخرون

وعدهم بتسوية التوبة وقال آخرون وعدهم بالأمانى الباطلة مثل قوله لا دم مانها كبر بكما عن هذه

الشجرة إلا أن نكسوا ناملكن أو نكسونا من الخلد من وقال آخرون وعدهم بتفاعة الأصنام عند الله تعالى

و بالأنسب الشريفة وبشار العاجل على الأسبل وبالجنّة فهذه الأقسام كثيرة وكذا ما دخل في الضبط الذي

ذكرناه وأن أردت الاستقصاء في هذا الباب فطالع كتاب ذم الغرور من كتب إمام علوم الدين للشيخ

الغزالي رحمه الله تعالى حتى يحيط عقلك بجميع ما ليس بأليس وأعلم أن الله تعالى لما قال وعدهم أردفها بما

يكرن زاجرا عن قبول وعده فقال وما يدهم الشيطان لا غرورا والسبب فيه أنه اغتاوى على أحد أمور

ثلاثة قضاء الشهوة ورامضاء الغضب وطالب الراسة وهو الدرجة ولا يدعوا البتة إلى معرفة الله تعالى ولا إلى

خدمته وتلك الأشياء الثلاثة معنوية من وجوه كثيرة (أحدها) أنها في الحقيقة ليست لذات بل هي

خلاص عن الآلام (وثانيها) أنها وإن كانت لذات لكنها لذات خسية مشتركة فيهم بين الكلال والبدان

والنفاق وغيرها (وثالثها) أنها سريرة الذهاب والانتفاء والانقراض (ورابعها) أنها لا تخصم لئلا

يتعابك كثير من مشاق عيشة (وخامسها) أن لذات البهائم والفرج لا تتم إلا بزيادة وطبات عفة مستترة

(وسادسها) أنها غير نافية بل تنبهها الموت والحرم والعقوبة والحسرة على الفوت والخوف من الموت فلما كانت

هذه المطالب وإن كانت لذات فموجب الظاهر إلا أنها بمنزلة الآفات العظيمة والمخالفات الخسية كان

الترغيب فيها التفرغ من هذه الدنيا قال تعالى وما يدهم الشيطان لا غرورا وأعلم أنه تعالى لما قال له أفضل ما تقدر

عليه فقال تعالى أن عبادي ليس لك عليهم سلطان وفيه قولان (الأول) أن المراد كل عباد الله من المكلفين

وهذا قول أبي علي الجبائي قال والدليل عليه أنه تعالى استثنى منه في آيات كثيرة من بنده وقوله الأمن

أتم ثم استدل بهذا على أنه لا يسبل لا ليس وحوذوه على تصريع الناس وتخييط عقولهم وأنه لا قدرة

له الأعلى قدر الوسوسة وأكد ذلك بقوله تعالى وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا

تلوموني ولوموا أنفسكم وأيضاً فلو قدر على هذا لأعمال لكان يجب أن يخبط أهل الفضل وأهل العلم دون

سائر الناس لمكون ضرره أعظم ثم قال واعتبر بزل عقله لأن جهة الشيطان أكن لقلبة الاختلاط بالقادة

ولا يتعنع أن يكون أحد أسباب ذلك المرض اعتقاد أن الشيطان يقدم عليه فيغلب الخوف عليه فيحدث

ذلك المرض (والقول الثاني) أن المراد بقلوه أن عبادي أهل الفضل والعلم واليمان لمسانة فيما تقدم أن

أعطاها في القرآن مخصوص بأهل الإيمان والدليل عليه أنه قال في آية أخرى غلبا طغاة على الذين

يتولون ثم قال وكفى بربك وكيلاً وفيه بحثان (الأول) أنه تعالى لما لمكن الميس من أن يأتي بأقاصي ما يقدر

عليه في باب الوسوسة وكان ذلك سبباً لمحصل الخوف الشديد في قلب الإنسان قال وكفى بربك وكيلاً

ومعناه أن الشيطان وإن كان قادراً فإنه تعالى أقدر منه وأرحم بعباده من الكل فهو تعالى يدفع عنه كيد

الشيطان ويصممه من أضلاله وأغوائه (والص الثاني) هذه الآية تدل على أن المعصوم من عصمة الله

تعالى وإن الإنسان لا يمكنه أن يحرز نفسه عن مواقع الضلال لأنه لو كان الأقدام على الحق والاحكام عن

الباطل إنما يحصل للإنسان من نفسه لموجب أن يقال وكفى بالإنسان نفسه في الاحتراز عن الشيطان فلما

لم يقل ذلك بل قال وكفى بربك علماً فإن البطل من الله ولهذا قال الحقون لا حول عن معصية الله إلا بعصمة

ذكرت بهذا الاسم لذكر الدنيا بما يقابلهم من كونها مرضاً للآفات أولى دار الله تعالى وتخصه من الإضافة التبريقية بهذا الاسم

فعل وحركه حركة بناء كاهو ٤٣٤ رأى الفارسي أي الزمونه حتى تنظر واما فعل بك (أنتم) تأكيد للظهير المنتقل اليه من عامله اسده

مسده (وشركاؤكم) عطف عليه وقربى بالنصب على أن الواو عطف مع (فربنا) من زلت الشيء عن مكانه أن يله أي أزلته والتضعيف للتكثير لا للتعدية وقربى فربنا بما نحنو كونه وكما تسمه وهو مخطوف على نقول وبشار صيغة الماضي للدلالة على التحقيق المورث زيادة التوبيخ والتخسير والغاء للدلالة على وقوع التزبدل ومباديه عقب الخطاب من غير مهلة إذا بدا كمال رخاوة ما بين القربين من العلاقة والصلة أي ففقرنا (بينهم) وقطعنا أقرانهم والوصل التي كانت بينهم في الدنيا لكن لا آمن الجانبين بل من جانب العبد فقط لعدم احتمال شمول الشركاء للشياطين كما سيحى نخبأت أمانهم وانصرفت عسرى أطعامهم وحصل لهم البأس السكى من حصول ما كانوا يرجونه من جهتهم والحال وإن كانت معلومة لهم من حين الموت والابتلاء بالعذاب لكن هذه المرتبة من اليقين إنما حصلت عند المشاهد والمشافهة وقيل المراد بالتزبدل التفرق الحسى أي فباعدا بينهم بعد الجمع في الموقف وتبرؤ شركائهم منهم ومن عبادتهم كما في قوله تعالى أياكم كنتم تشركون من دون الله فالواضعوا فالوا وحيدى قوله تعالى بسببته

اللائكة الذين عنده هكذا أورد الواحدى في السسط وأما القائلون بأن الملك أفضل من البشر على الإطلاق فقد عولوا على هذه الآية وهو في الحقيقة يتسلسل بدليل الخطاب لأن تقرير الدليل أن يقال إن تخصيص الكثير بالذكر يدل على أن الحال في القليل بالضم وذلك يتسلسل بدليل الخطاب والله أعلم بقوله تعالى (يوم ندعوك كل أناس بأسماءهم) من أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤن كتابهم ولا يظنون ذليلا ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا أعلمه تعالى لما ذكر أنواع كرامات الإنسان في الدنيا ذكر أحوال درجاته في الآخرة في هذه الآية وفيه مسائل (المسئلة الأولى) قرئ يدعو بالياء والنون ويدعى كل أناس على البناء للفعول وقرأ الحسن يدعو كل أناس قال الفراء وأهل العربية لا يرفعون وجههم هذه القراءة المنقولة عن الحسن ولم يقرأ يدعى بفتح مزوجة بالضم فظن الراوى أنه قرأ يدعو (المسئلة الثانية) قوله يوم ندعون نصيب باضمم راذكر ولا يجوز أن يقال العامل فيه قوله وفضلناهم لأنه قيل ماضى ويمكن أن يصاب عنه فيقال المراد ونفضلناهم بما عطاهم من المكرامة والثواب (المسئلة الثالثة) قوله بامامهم الامام في اللغة كل من أئمه قوم كانوا على هدى أو ضلالة قالنى امام أمته والخليفة امام رعيته والقرآن امام المسلمين وامام القوم هو الذى يقتدون به فى الهدى لا فى الضلال كروا فى تفسيرا الامام ههنا أقوالا (الأول) امامهم بينهم روى ذلك مرفوعا عن أنى هرير فربى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ويكون المعنى أنه ينادى يوم القيامة يا أمه ابراهيم يا أمه موسى يا أمه عيسى يا أمه محمد فيقوم أهل الحق الذين اتبعوا الانبياء قاطبة خذون كتبهم بما عطاهم ثم ينادى يا أتباع فرعون يا أتباع عروذا يا أتباع فلان وفلان من رؤساء الضلال وأكابر الكفر وعلى هذا القول فالعامة فى قوله بامامهم فيه وجهان (الأول) أن يكون التقدير يدعو كل أناس بأسماءهم تعاوش شيعه لا مامهم كما تقول أدعوك بائعك (والثاني) أن يتعلق بمحذوف وذلك المحذوف في موضع الحال كما أنه قيل يدعو كل أناس مختلطين بامامهم أى يدعوون وأمامهم فيهم ثم تصور كذب يحنوده (والقول الثاني) وهو قول الفضالة وابن زيد بامامهم أى بكتابهم الذى أنزل عليهم وعلى هذا التقدير ينادى فى القيامة بأهل القرآن بأهل التوراة بأهل الانجيل (والقول الثالث) قال الحسن بكتابهم الذى فيه أمثالهم وهو قول الربيع وأبى النابلسه والدليل على أن هذا الكتاب يسمى اماما قوله تعالى وكل شئ أحصيناه فى امام مبین فسمى الله تعالى هذا الكتاب اماما وتقدير المام على هذا القول يعنى مع أى يدعو كل أناس ومعهم كتبهم كقولك أدفعه اليه برمته أى دفعه برمته (القول الرابع) قال صاحب الكشف ومن يدع التناسير أن الامام جمع أم وأن الناس يدعوون يوم القيامة بأسمائهم وأن المحكمة فى الدعاء بالامهات دون الأباة عاريا حتى عيسى واطهار شرف الحسن والحسين وأن لا ينقض أولاد الزنا ثم قال صاحب الكشف ولما شمرى أمها أدع أحمه لفظه أم بيان حكمته (والقول الخامس) أقول فى اللفظ احتمال آخر وهو أن أنواع الاخلاق الفاضلة والفاسدة كثيرة والمستولى على كل انسان نوع من تلك الاخلاق فمنه من يكون الغالب عليه الغضب ومنه من يكون الغالب عليه شهوة النود أو شهوة الضياع ومنه من يكون الغالب عليه المقدور الحسد وفى جانب الاخلاق الفاضلة منهم من يكون الغالب عليه التقه أو الشجاعة أو الكرم أو طيب العلم والزهذ اذا عرفت هذا فنقول الداعي الى الأفعال الظاهرة من تلك الاخلاق الباطنة فذلك الخلق الباطن كالامام له والملك المطاع والرئيس المتوع فيوم القيامة إنما يظهر الثواب والعقاب بناء على الأفعال الناشئة من تلك الاخلاق فهذه احوال المراد من قوله يوم ندعوك كل أناس بامامهم فهم هذا الاحتمال خطار بائنا والله أعلم بما رزقه ثم قال تعالى من أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤن كتابهم ولا يظنون ذليلا قال صاحب الكشف إنما قال أولئك لأن من أوتي فى معنى الجمع والغلب القشرة التى فى النواة وسمى بهذا الاسم لأنه اذا اراد الانسان استخراجه انقل وهذا يضرب مثلا لاشئ الحقيرة النافقة ومثله لفظه بى والتعريف ضرب المثل به والمعنى لا يتقشرون من الثواب بمقدار قيل ونظيره قوله ولا يظنون شيا فلا يضرب ظمرا ولا خفيا وروى مجاهد عن ابن عباس أنه قال القليل هو الوسخ الذى يظهر بفعل الانسان امامه

(وقال شركاؤهم) حالبة بتقدير كذا قد عمد من يشترطها وبذونه عند غيره لا عاطفة ٤٣٥ كفاي التفسير الأول لاستدعاء المحاورة

المحاضرة الغائبة بالمباعدة

وليس في ترتيب الترتيب  
بهذا المعنى على الأمر  
بلزوم المكان ما في ترتيبه  
عليه بالمعنى الأول من  
التسكية المذكرة ليدار  
لاجل رعايتها إلى تغيير  
الترتيب الخارجى فان  
المباعدة بعد المحاورة  
حقا وأما قطع الاقران  
والعائق فليس كذلك  
بل ابتداء حاصل من  
حين الحشر بل بعض  
مراتبه حاصل قبله أيضا  
وأما الخاصل عند  
المحاورة أقصاها كما اشير  
اليه فلا اعتداعا في تقديمه  
من التفسير لا سيما مع  
رعايته ما ذكر من التسكية  
ولوسلم تأخر جمع مراتبه  
عن المحاورة فاعراة تلك  
التسكية كافية لاستدعاء  
تقديمه عليها ويجوز أن  
تكون حالة على هذا  
التفسير أيضا والمراد  
بالشركاء قبل الملائكة  
وعزير المسجوع وغيرهم  
من عندوه من أولى العلم  
ففيه تأييد لجوع الضمير  
الى الكل وقوله —  
(ما كنتم يا ابناء بدون)  
عبارة عن تمييزهم من  
عندتهم وأهم انما عبدوا  
في الحقيقة أهواهم  
وشباطهم الذين أغروهم  
لانها الامرة لهم بالاشراك  
دونهم كقولهم سبحانه  
أنت وأبنا من دونهم  
(فيكى بأنه شريكنا)

بسمائه وهو فعل من الفعل بمعنى مقتول فان قيل لم خص أصحاب اليمين بقراءة كتابهم مع أن أصحاب  
الشمال يقرئونه أيضا قلنا الفرق أن أصحاب الشمال اذ اطاعوا كتابهم وجدوه مشقة تلاعى الملهكات  
المعظمة واقصاع الكلاله والمجازى الشديده فيستولى الخوف والدهشة على قلوبهم وينقل اسانهم فيعجزوا  
عن القراءة وأما أصحاب اليمين فأمرهم على عكس ذلك لاجزأهم يقرؤن كتابهم على أحسن الوجوه  
وأشبه ما لا يكتفون بقراءتهم وحدهم بل يقول انما لاهل الحشر هاؤم اقرؤا كتابكم فظهر الفرق والله  
أعلم بهم قال تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأصل سبيل وفيه مسلمان (الأولى) قرأ أبو  
عمر وأبو بكر عن عاصم ونصر عن الكسائي ومن كان في هذه أعمى بالأمله والكسر فهو في الآخرة أعمى  
بالفتح وقرأ بالفتح والتخفيف فيه ما بين كثير ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم وقرأ جزة والكسائي وأبو  
بكر عن عاصم في روايه بالأمله فيه ما قال أبو على الفارسي الوجه في تصحيح قراءة أنى عمرو أن المراد بالأعمى  
في السكامة الأولى كونه في نفسه أعمى وبهذا التقدير تكون هذه السكامة تأمة فتقبل الامالة وأما في السكامة  
الثانية فالمراد من الأعمى اقل التفضل فكانت بمعنى اقل من وبهذا التقدير لا تكون لفظة أعمى تأمة  
فلم تقبل الامالة والحاصل أن ادخال الامالة في الأولى دل على أنه ليس المراد اقل التفضل وتركها في  
الثانية يدل على أن المراد منها اقل التفضل والله أعلم (المسألة الثانية) لا شك أنه ليس المراد من قوله  
تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى عى البصر بل المراد منه عى القلب أما قوله فهو في  
الآخرة أعمى ففيه قولان (الأول) أن المراد منه أيضا عى القلب وعلى هذا التقدير ففيه وجوه (الأول)  
قال عكرمة جاء نعر من أهل اليمن الى ابن عباس فساء له رجل عن هذه الآية فقال أقرأ ما فيها فقرأ بكم  
الذي يرحى لكم الفلك في البصر الى قوله تعذبا قال ابن عباس من كان أعمى في هذه النعم التي قدر رأى  
وعان فهو في أمر الآخرة القاتل بل ولم يعان أعمى وأصل سبيل وعلى هذا الوجه فقوله في هذه إشارة الى النعم  
المذكورة في الآيات المتقدمة (وثانيها) يرى أوروبق عن الضحاك عن ابن عباس قال من كان في الدنيا  
أعمى عياري من قدرتي في خلق السموات والأرض والبهار والجبال والناس والدواب فهو عن أمر  
الآخرة أعمى وأصل سبيل وأبعد عن تحصيل العلم به وعلى هذا الوجه فقوله فمن كان في هذه إشارة الى  
الدنيا وعلى هذين القولين فالمراد من كان في الدنيا أعمى القلب عن معرفة هذه النعم والدلائل فما كان يكون  
في الآخرة أعمى القلب عن معرفة أحوال الآخرة أولى فالعنى في المرتين حصل في الدنيا (وثانيها) قال  
المفسر من كان في الدنيا أيضا كافرا فهو في الآخرة أعمى وأصل سبيل لانه في الدنيا تقبل توبته وفى  
الآخرة لا تقبل توبته وفى الدنيا يتدى الى الخناس عن أبواب الآخرة لا يهتدى الى ذلك  
البنة (ورابعها) أنه لا يمكن حمل العنى الانما على الجهل بالله لان الآخرة يعرفون الله بالضرورة  
فكان المراد منه العنى عن طريق الجنة أى ومن كان في هذه الدنيا أعمى عن معرفة الله فهو في الآخرة  
أعمى عن طريق الجنة (وخامسها) أن الذين حصل لهم عى القلب في الدنيا انما حصلت هذه الحالة لهم  
لشدة حرصهم على تحصيل الدنيا وابتهاجهم بالذات وطباعتها فهذه الرغبة تزاد في الآخرة وتعلم هناك  
حسرتهم على فوات الدنيا وليس معهم شئ من أنوار معرفة الله تعالى فيمضون في ظلمة شديده وحسرة عظيمة  
فذلك هو المراد من العنى (القول الثانى) أن يجعل العنى الثانى على عى العين والبصر في كان في  
هذه الدنيا أعمى القلب حشر يوم القيامة أعمى العين والبصر كما قال ونحشر يوم القيامة أعمى قال رب لم  
حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتيناك فميتا وكذلك اليوم تنسى وقال ونحشرهم يوم  
القيامة على وجوههم عيانا ونكأوصا وهذا العنى زيادة في عقوبتهم والله أعلم بقوله تعالى (وان كادوا  
ليقتلوك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وأذا لانتخذول خيالا ولولا أن نمتك لقد كدت تركن  
لهم شذبا قليلا إذا لاذقناك ضعف الحادو ضعف الملمات ثم لا تحبلك علينا نصير اعمى أعلم انه تعالى لمساعد في  
الآيات المتقدمة أقسام نعمة على خلقه واتبعها بذكر درجات تخلف في الآخرة وشرح أحوال السعداء  
الآية وقيل الاصنام ينطه الله الذى أنطق كل شئ فتشافهم بذلك مكان الشفاعة التي كانوا يتوقعونها

و بينكم ) فانه العالم المنير ٤٣٦ ( ان كتمان عبادكم لغا زناين ) أي عن عبادكم لنا وترك للغاهور واللايدان بكجال الغفلة عنهم

أردفه بما يجري مجرى تخذير السعداء من الاعتزاز بوساوس أرباب الضلال والاختداع بكلامهم المشتمل على المكرو والتميس فقال وان كادوا يفتنونك عن الذي أوحينا إليك في الآية مسائل (المسئلة الأولى) قال ابن عباس في رواية عطية نزلت هذه الآية في وفد تقيف أو رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله مشططا وقالوا معتنا بالآلات سنة وحرم وادينا كما حرمت مكة شجرها وطيرها وحشها فإني ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحجم فسكر وذاك الألتاس وقالوا لئناب أن تعرف العرب فضلنا عليهم فإن كرهت ما تقول وخشيت أن تقول العرب أعطيتهم ما لم تعطنا ذقل الله أمرني بذلك فأمرسك رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وادخاهم الطمع فصاح عليهم عمر وقال أما ترون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمسك عن الكلام كراهية لما تذكرونه فأنزل الله هذه الآية وروى صاحب الكشاف أنهم حاوروا كاتهم فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله إلى تقيف لا بعشرون ولا يحشرون فقالوا ولا يحشون فسكت رسول الله ثم قالوا الساكتا كتب ولا يحشون والساكتا ينظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عمر بن الخطاب وسد سبفه وقال أسعرتهم قاب نبينا ما عسر قريش أسعرا الله قلبه بكبر إذا قالوا السنانا كمالنا ثم تكلم بعد أن نزلت هذه الآية وأعلم أن هذه القصة إنما وقعت بالمدينة فلهذا السب قالوا ان هذه الآيات مدينة وروى أن قريشا قالوا له أجل آية رحمة آية عذاب آية عذاب آية رحمة حتى يؤمن بك فنزلت هذه الآية وقال الحسن التكمار أخذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة قبل الهجرة فقالوا كف يا محمد عن ذم آلنا وشاة ما فلو كان ذلك حقا كان فلان وفلان بهذا الأمر أحق منك فوقع في قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كيف عن شتم آلهم وعلى هذا التقدير فهذه الآية مكة وعن سعد بن جبير أنه عليه السلام كان يستلم الحجر فتنه قريش ويقولون لا ندعك حتى تسلم بما لفتنا فوقع في نفسه أن يفعل ذلك مع كراهية فنزلت هذه الآية (المسئلة الثالثة) قال الزجاج معنى الكلام كادوا يفتنونك ودخلت ان واللام للأن كيد وان شدة من الثقلة واللام هي الفارقة بينهما بين النافية والمعنى ان الشأن قاروا بان يفتنوك أي يخذلوك فأتين أصل الفتنة الاختيار يقال فتن الصانع الذهب إذا أدخله النار وأذبه لغيره من ريشه ثم استعملوه في كل من أزال الشيء عن حده وجهته فقالوا فتنه فقوله وان كادوا يفتنونك عن الذي أوحينا إليك أي ببولوك وبصرف فتنك عن الذي أوحينا إليك يعني القرآن والمبني عن حكمه وذلك لان في أعطائهم ما سألوا مخالفة لحكم القرآن وقوله انفتري علمنا غيره أي غير ما أوحينا إليك وهو قوله قل الله أمرني بذلك وإذا اتخذوك خدلا لأى فوعات ما أرا والاتخذوك خدلا وأظهره للناس أنك موافق لهم على كفرهم وراض بشركهم ثم قال ولولا أن نبيناك أي على الحق بعضتنا باك لقد كدت تركن إليهم أي عمل إليهم شيئا قلنا وقوله شاة عبارة عن المصدر رأى ركنا فلهذا قال ابن عباس يريد حيث سكت عن جوابهم قال قتادة لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تكلفني إلى تقيف طريقة عين ثم وعده في ذلك أشد التوعده فقال إذا لفتناك ضعف الحماة وضعف الممات أي ضعف عذاب الحماة وضعف عذاب الممات يريد عذاب الدنيا وعذاب الآخرة والضعف عبارة عن أن يضم إلى الشيء مثله فإن الرجل إذا قال لك كذا أعط فلا تأكل ما أعطاه درهمه فقل أضعه مكان المبنى ضم إلى ذلك درهم مثله إذا عرفت هذا فنقول انما حسن انصار العذاب في قوله ضعف الحماة وضعف الممات لما تقدم في القرآن من وصف العذاب بالضعف في قوله ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا فيه فافى النار وقال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وحاصل الكلام أنك لو مكنت خراطر الشاهان من قلبك وغدقت على الركون اليه جعلت لا تستحققت بذلك تضعف العذاب عليك في الدنيا والآخرة واصار عذابك مثلي عذاب المشرق في الدنيا ومثلي عذابك في الآخرة والسبب في تضعيف هذا العذاب ان أفسان نفع الله تعالى في حق الانبياء عليهم السلام أكثر فكانت ذنوبهم أعظم فكانت العقوبة المستحققة عليهم أكثر ونظير قوله تعالى يا ساء الذي من أت منكم بفاحشة مبينة يشاهدك له العذاب ضعفين فإن قيل قال عابها السلام من سن سنة سيئة فليعه وزر هاو وزره ن على ما إلى

الضمير الذي أشرك وأعلى الله معطوف على زينا وما عطف عليه ٤٣٧ وقوله عز وجل هنالك نلوا ما كنا نعترض في أثناء

الحكمة مقرر ما هو فيها  
(إلى الله) أي إلى جرائه  
وعقبه (مولاهم) ربه -  
(الحق) أي الحقيقة -  
الصادق ربو -  
ما اتخذوه باباطلا وقرئ  
الحق بالنصب على المدح  
كقوله لهم الحمد لله أهل  
الحمد أرعني المصدر  
المؤكد (وضل عنهم) -  
وضاع أي ظهر ضياعه  
وضلاله لأنه كان قبل  
ذلك غير ضال أو ضل في  
اعتقادهم أيضا (ما كانوا  
يعتزون) من أن آلهم  
تشفع لهم أو ما كانوا  
يدعون أنها آلهة هذا  
وجعل الضمير ردوا  
للفرس المدلول عليها  
بكل نفس على أنه معطوف  
على تسلو وأن العدول  
إلى الماضي للدلالة على  
التحقق والتقرر وأن  
أشار صيغة الجمع للإيذان  
بأن ردهم إلى الله يكون  
على طريقة الاجتماع  
لإيلاء التعرض لوصف  
الحقيقة في قوله تعالى  
مولاهم -  
للتعريض بالردودين  
حسبما أشير إليه ولئن  
اكتفى فيه بالقرين  
بعضهم أو جعل الحق  
على معنى العدل في  
الثواب والعقاب فقوله  
عز وجل وضل عنهم  
ما كانوا يعفون هما  
لأجل ما قبله -  
للدراك

بهم القامة فوجب هذا الحديث عليه السلام لورضي عما قالوه لكان وزر مثل وزر كل أحد من أوائل  
الكفار وعلى هذا التقدير يكون عقابه وأدعاه الضعف به قلنا أثبات الضعف لا يدل على نفي الزائد عليه إلا  
بالبناء على دليل الخطاب وهو جهة ثم قال تعالى ثم لا تجد لك علينا نصيرا ترى إذا أذنبك العذاب  
أنضاعف لم تجد أحدا يخلصك من عذابنا وعقابنا والله أعلم (المسئلة الثالثة) احتج الطاعنون في عصمة  
الأنبياء عليهم السلام بهذا الآية فقالوا هذه الآية تدل على صدور الذنب العظيم عنهم من وجوه (الأول)  
أن الآية دلت على أنه عليه السلام قرب من أن يغترى على الله والغربة على الله من أعظم الذنوب  
(والثاني) أنها تدل على أنه لو أن الله تعالى ثبته وعصمه لقرب من أن يركن إلى دينهم ويعمل إلى مذهبهم  
(والثالث) أنه لو لا سبب جرم وجنابة ولا فلا حاجة إلى ذكر هذا الوعيد الشديد (والجواب) عن الأول  
أن كاد معنا المقاربة فكان معنى الآية أنه قرب وقوعه في الفتنة وهذا القدر لا يدل على الوقوع في تلك  
الفتنة فإننا قلنا كاد الأمر أن يضرب فلا نلنا فيهم منه ضربه والجواب عن الثاني أن كلمة لا تدل على انتفاء  
الشيء لثبوت غيره تقول لو لا على ذلك عزمنا أن وجود على منع من حصول الهلاك أعمرك ذلك ههنا  
قوله ولو لا أن ثبتنا لك دت تركن إليهم معناه أنه حصل تثبيت الله تعالى للمحمد صلى الله عليه وسلم فكان  
حصول ذلك التثبيت مانعا من حصول ذلك الركون والجواب عن الثالث أن ذلك التنبه يدعى المعصية  
لا يدل على الإقدام عليها والدليل عليه آيات منها قوله ولتوقل علينا من بعض الأقاويل لاخذنا منه باليمين ثم  
أقطعنا منه الوتين ومنها قوله لئن أشركت أحبطن بعمك ومنها قوله ولا تطع الكافرين والمنافقين والله أعلم  
(المسئلة الرابعة) احتج أصحابنا على صحة فهمه بأنه لا عصمة عن المعاصي إلا بتوفيق الله تعالى بقوله ولو لا أن  
ثبتنا لك دت تركن إليهم شيئا قليلا قالوا والله تعالى بين أنه لو لا تثبيت الله تعالى له المال إلى طريفة الكفار  
ولاشك أن محمدا صلى الله عليه وسلم كان أقوى من غيره في قوة الدين وصفاء القين فلما بين الله تعالى أن  
بقائه معصوما عن الكفر والفساد لا يحصل إلا بإعانة الله تعالى وأعانته كان حصول هذا المعنى في حق  
غيره أولى قالت المعتزلة المراد بهذا التثبيت الإطاف الصارفة عن ذلك وهي ما خطر به له من ذكر وعده  
ووعده ومن ذكر أن كونه نبيا من عند الله تعالى يمنع من ذلك والجواب لاشك أن هذا التثبيت عبارة عن  
فعل فعله الله تعالى مع الرسول من الوقوع في ذلك العمل المحذور فتنه قول لم يوجد مقتضى الإقدام على ذلك  
العمل المحذور في حق الرسول لما كان إلى إيجاده هذا المانع حادثة وحقت الحاجة إلى تحصيل هذا  
المانع ضمانا للمقتضى قد حصل في حق الرسول صلى الله عليه وسلم وأن هذا المانع الذي فعله الله تعالى منع  
ذلك المقتضى من العمل وهذا لا يتم إلا إذا قلنا أن القدرة مع الداعي فوجب الفعل فإذا حصلت داعية أخرى  
معارضة للداعية الأولى اختل المؤثر فامتنع الفعل ونحن لا نريد إلا إثبات هذا المعنى والله أعلم (المسئلة  
الخامسة) قال الفقهاء رحمهم الله قد ذكرنا في سبب نزول هذه الآية الوجوه المذكورة ويمكن أيضا تأويلها  
من غير تقديم بسبب نضاف نزولها فيمنع من المعلوم أن المشركين كانوا يسعون في انطال أمر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بأقصى ما يقدرون عليه فتارة كانوا يقولون أن عبدت آلهتنا عبدنا نالهك فأنزل الله تعالى قل  
بأيها الكافرون لا أعبد ما تدعون وقوله ودواؤهم فبدعوني وعرضوا عليه الأموال الكبيرة والنسوان  
المجسلة لترك ادعاء النبوة فأنزل الله تعالى قوله ولا تدعن عنك ودعوا إلى طرد المؤمنين عن نفسه فأنزل الله  
تعالى قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم فيحزبون أن يكون هذه الآيات نزلت في هذا الباب وذلك أنهم قصدوا  
أن يقتلوه عن دينه وإن يزلوه عن منهجه فبين تعالى أنه يشبهه على الدين القويم والمنهج المستقيم وعلى  
هذا الطريق في فلا حاجة في تفسير هذه الآيات إلى شيء من تلك الروايات والله أعلم بقوله تعالى وإن كادوا  
للسنة فتزولك من الأرض فيخرجوك منها وإذا لا يبينون خلفك الأفيلا سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا  
ولا تجد لسنة متناهية ولا في هذه الآية قولان (الأول) قال قتادة هم أهل مكة هموا بإخراج النبي صلى  
الله عليه وسلم من مكة لوقوعه لذلك ما أمهوا ولو أن الله منهم من إخراجهم حتى أمر الله بالخروج ثم أنه

قوله فإن ما فيه من الضمائر الثلاثة للهمزة فيلزم التبعكيل حكما وتخصيص كل نفس بالنفوس المشركة مع عموم البلوى لكل

التوحيد و بطلان ما هم  
 عليه من الأثر (كمن  
 يرتزقكم من السماء  
 والأرض) أى منها  
 جميعا فان الزائق تحصل  
 أسباب سماوية ومواد  
 أرضية أو من كل واحدة  
 منها توسعة عليكم وقيل  
 من إيمانكم - من على  
 حذف المضاف أى من  
 أهل السماء والأرض  
 (أم من تلك السمع  
 والأصاير) أم منقطعة  
 وما فيها من كلمة بل  
 للأضرب عن الاستفهام  
 الأول لكن لا على  
 طريقة الإبطال بل على  
 وجه الانتقال وعرف  
 الكلام عنه الى استفهام  
 آخر تنبيها على كفايته  
 فيما هو المقصود أى من  
 يستطيع خلقهما  
 وتوحيدهما على هذه  
 الفطرة الجلية أو من  
 يحفظهما من الآفات  
 مع كثرتها وسرعة  
 انقضاءهما من أدنى شئ  
 يصيبهما (ومن يخرج  
 الحي من الميت ويخرج  
 الميت من الحي) أى  
 ومن يحيي ويميت أو من  
 ينشئ الحيوان من  
 النطفة والنطفة من  
 الحيوان (ومن يدبر  
 الأمر) أى ومن يدير  
 تدبير أمر العالم جياها  
 وهو  
 تعمم بعد تخصيص  
 بعض الما لدرج تحته من

قال لبنيهم بعد خروجه النبي صلى الله عليه وسلم من مكة حتى بعث الله عليهم القتل يوم بدر وهذا قول مجاهد  
(والقول الثاني) قال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة حسدته اليهود وكرهوا  
قربه منهم فقتلوا بابا القاسم ان الانبياء اغاروا على بالشام وهي بلاد مقدسة وكانت مسكن ابراهيم فلجروا به  
الى الشام آمناءك واتبعناك وقد غلبناك لا يمتنع من الخروج الا خوف الروم فان كنت رسول الله فانه  
مانعك منهم فعدسك رسول الله صلى الله عليه وسلم على اميال من المدينة قبل بدى الحلفة حتى يجمع اليه  
أصحابه وراهم الناس عازما على الخروج الى الشام لمرصه على دخول الناس في دين الله فقتل هذه الامة  
فرجع فاقول الاول اختيارا لراج وهو الوجه لان السورة مكة فان مع القول الثاني كان لا يمتنع  
والارض في قوله ليستقر ولك من الارض على القول الاول مكة وعلى القول الثاني المدينة وكثير في التفريل  
ذكر الارض والمراد منها مكان مخصوص كقوله اوله ويقع وامن الارض يعني من مواضعهم وقوله فلن ارح  
الارض يعني الارض التي كان قصدها الطاب المبررة فان قيل قال الله تعالى وكان من قريته هي أشد قوة  
من قريته التي أخرجتكم يعني مكة والمراد أهلها فذكر أنهم أخرجوه وقال في هذه الآية وان كادوا  
ليستقر ولك من الارض أخرجوك منها فكيف الجمع بينهم ما على قول من قال الارض في هذه الآية مكة  
قالوا انهم هم وابناؤهم وهو عليه السلام ما خرج بسبب أخرجهم وانما خرج بأمر الله تعالى فزال التناقض  
ثم قال تعالى واذا باليتون خلفك الا قبلاد وفيه معنيان (المسئلة الاولى) في قرأ نافع وابن كثير وأبو عرو  
عاصم خلفك بفتح الخاء وسكون اللام والباقيون خلفك زعم الاخفش ان خلفك في معنى خلفك وروى  
ذلك نيسابور عاصم وهذا كقوله عقدهم خلاف رسول الله وقال الشاعر

عفت الدار خلا فهم فكأنما \* بسط الشواطئ بينهن جديرا

[illegible]

(الله) اذ لا مجال للمكابرة اعابية وضوحه والخبر بخبره اى الله يفعل ما ذكر من ٤٣٩ الافاعيل لا غيره (فقل) عند ذلك تكبته

لهم (أفلا تتقون) الهزيمة  
لأنه لا يعدم الانتقام بمعنى  
انكار الواقع كفى  
أنضرب أبلك لاجعنى  
انكار الوقوع كفى  
أضرب أبى والغناء  
للعطف على مقدور  
ينسب عليه النظم  
الكرهى أى اتعلمون ذلك  
فلا تقون أنفسكم عذابه  
الذى ذكر لكم بما  
تتعالون من أشراركم  
به ما لا يشاركه فى شئ مما  
ذكر من خواص الأهمية  
(قد لكم) فذلك لما  
تقدم أى ذلكم الذى  
اعتزتم بانه صاف بالنعوت  
المذكورة وهو مستند  
وقوله تعالى (الله) خبره  
وقوله تعالى (ربكم) أى  
ما لكم ومتولى أموركم  
على الإطلاق بدل منه  
أوبان له وقوله تعالى  
(الحق) صفه أى ربكم  
الثابت برؤيته والمتحقق  
أوهيته شفهقا لأرب  
فيه (فإذا) يجوز أن  
يكون الكل اسما واحدا  
قد غلب فيه الاستفهام  
على اسم الإشارة وأن  
يكون ذاموصلا لاجعنى  
الذى أى الذى (بعد  
الحق) أى غيره بطريق  
الاستعارة وأظهار الحق  
امالان المراد به غير الأول  
واما زبادة التفسير  
ومراعاة كمال المقابلة  
بينه وبين الضلال

وداوم على أداء الصلوات فانه تعالى يدفع مكرهم وشركهم عنك ويجعل يدك فوق أيديهم ودينك غالبا على  
أديانهم ونظيره قوله فى سورة طه فاصبر على ما يقولون وسبح بحمده ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها  
ومن آباء الليل فسبح وأطراف النهار لما ترضى وقال واقدن لم انك اضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمده  
ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين (والوجه الثانية) فى تقدير النظم ان النبوة  
لما قالوا اذهب الى الشام فانه ممكن الانشاء عزى صلى الله عليه وسلم على الذهاب اليه فكانه قيل له اعبود  
واحد فى كل البلاد وما النصره والدولة الا بتأييده ونصرته فداوم على الصلوات وارجع الى مقرك  
ومسكنك واذا دخلته ورجعت اليه فقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى فى  
هذا البلد سلطانا نصيرا فى تقرير دينك وأظهار شركك والله أعلم (المسألة الثانية) اختلاف أهل اللغة  
والفسر فى معنى ذلك الشمس على قولين (أحدهما) ان دلوكها غروبها وهذا القول مروى عن  
جساعة من الصحابة فقل الواحدى فى النسخة عن على عليه السلام انه قال دلوك الشمس غروبها وروى  
زبن جيس ان عمدا لله بن مسعود قال دلوك الشمس غروبها وروى سعد بن جبير هذا القول عن ابن  
عباس وهذا القول اختار الفراء وابن قتيبة عن المتأخرين (والقول الثانى) ان دلوك الشمس هوزولها  
عن كبد السماء وهو اختيار الأكثرين من الصحابة والتابعين واحتج القائلون بهذا القول على صحة  
بوجوه (الحجة الاولى) روى الواحدى فى النسخة عن جابر انه قال طلع عندي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وأصباح ثم خرج جواحين زالت الشمس فقال الذى صلى الله عليه وسلم هذا حين ذلت الشمس (الحجة  
الثانية) روى صاحب الكشف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انانى جبريل عليه السلام لدلوك  
الشمس حين زالت الشمس فحصل فى الفاهر (الحجة الثالثة) قال أهل اللغة معنى الدلوك فى كلام العرب  
الزوال ولذلك قيل للشمس اذا زالت نصف النهار ذكته وقيل لها اذا ذلت ذكته لانها فى الحالتين زائلة  
هكذا قاله الأزهري وقال القفال أصل الدلوك الميل يقال مالت الشمس للزوال ويقال مالت للغروب اذا  
عرفت ههنا فاقول وجب أن يكون المراد من الدلوك ههنا الزوال عن كبد السماء وذلك لانه تعالى علق  
اقامة الصلاة بالدلوك والدلوك عبارة عن الميل والزوال فوجب أن يقال انه أول ما حصل الميل والزوال  
تعلق به هذا الحكم فلما حصل ههنا المعنى حال ميلها من كبد السماء وجب أن يتعلق به وجوب الصلاة  
وذلك يدل على ان المراد من الدلوك فى هذه الآية ميلها عن كبد السماء وهذه حقيقة فى هذا الباب  
استتمت على بناء على ما اتفق عليه أهل اللغة ان الدلوك عبارة عن الميل والزوال والله أعلم (الحجة الرابعة)  
قال الأزهري الاولى حمل الدلوك على الزوال فى نصف النهار والمعنى أقم الصلاة أى أدمها من وقت زوال  
الشمس الى غسق الليل وعلى هذا التقدير فمدخل فيه الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم قال وقرآن الفجر  
فاذا جمعا للدلوك على الزوال دخلت الصلوات الخمس فى هذه الآية وان حملناه على الغروب لم يدخل فيه  
الا ثلاث صلوات وهى المغرب والعشاء والفجر وحل كلام الله تعالى على ما يكون أكثر فائدة أولى فوجب  
أن يكون المراد من الدلوك الزوال واحتج الفراء على قوله الدلوك هو الغروب بقول الشاعر  
هذامقام قديمى براح \* وقتت حتى دلت براح  
وبراح اسم الشمس أى حتى غابت واحتج ابن قتيبة بقول ذى الرمة  
مصابيح لمست بالوائى بقودها \* نجوم ولا أفلا كهن الدوا لك  
واعلم ان هذا الاستدلال ضعيف لان عندنا الدلوك عبارة عن الميل والتغير وهذا المعنى حاصل فى الغروب  
فكان الغروب نوعا من أنواع الدلوك فكان وقوع لفظ الدلوك على الغروب لا ينافى وقوعه على الزوال كما  
ان وقوع لفظ الجوان على الانسان لا ينافى وقوعه على الفرس ومنهم من احتج بضاعى صحة هذا القول  
بأن الدلوك اشتقاقه من الدلك لان الانسان يدلك عنده النظر اليه او هذا ما يصح فى الوقت الذى يمكن  
النظر اليه او معلوم أنهم عند كونهم فى وسط السماء لا يمكن النظر اليها اما عند قربها من الغروب يمكن النظر

والاستفهام انكارى بمعنى انكار الوقوع ونفيه أى ليس غير الحق (الا الضلال) الذى لا يختاره أحد خفيث ثبت أن عبادة من هو



هذه وقت بما ذكر من النعمت الجميلة ٤٤٠ - حق ظهر أن ما عداها من عبادة الأصنام ضلال محض إذ لا واسطة بينهما وإنما

سميت ضلالا لأمع كونها من أعمال الجوارح باعتبار ابتنائها على ما هو ضلال من الاعتقاد والرأي هذا على تقدير كون الحق عبارة عن التوحيد وأما على تقدير كونه عبارة عن الأول فالمراد بالضلال هو الأصنام لا عبادتها والمعنى فإذا عدا الرب الحق الثابت بربوبته لا الضلال أي الباطل الضائع المضلل وإنما سمي بالمصدر مبالغة كأنه نفس الضلال والضياع وهذا أنسب بقوله تعالى وضل عنهم ما كانوا يفترون على التفسير الثاني (فأني تصرفون) استهزاءم إنكارى بمعنى أنكار الواقع واستعباده والتعجب منه وفيه من المبالغة ما ليس في توجيه الإنكار إلى نفس الفعل لأن كل موجود لابد من أن يكون وجوده على حال من الأحوال قطعاً فاذا انتفى جميع أحوال وجوده فقد انتفى وجوده على الطريق البرهاني كما مراراً وإلقاء لست تيب الإنكار على ما قبله أي كيف تصرفون من الحق الذى لا يمسد عنه وهو التوحيد إلى الضلال عن السبيل المستقيم وهو الأمر

اليماعند ما ينظر الإنسان إلى ما في ذلك الوقت بذلك عنه فثبت أن لفظ الدلوك مختص بالغروب والجواب أن الحاجة إلى ذلك التبيين عند كونها في وسط السماء آتم فهذا الذى ذكرته بأن يدل على أن الدلوك عبارة عن الزوال من وسط النعماء أولى والله أعلم (المسئلة الثالثة) قال الواحدي الآدمي قوله لدلوك الشمس لأم الاجل والعجب وذلك لأن الصلوة إنما يجب بزوال الشمس فيجب على المصلي إقامة أجل لدلوك الشمس (المسئلة الرابعة) قوله إلى غسق الليل غسق الليل سواده وظلمته قال الكسائي غسق الليل غسوقا والغسق الاسم بفتح السين وقال النضر بن شميل غسق الليل دخول أوله وأتته حين غسق الليل أي حين يختلط ويسود المناظر وأصل هذا الحرف من السيل لأن يقال غسقت العين تغسق وهو هلال العين بالماء والغاسق السائل ومن هذا يقال لما يسيل من أهل النار أن تغسق فغنى غسق الليل أي انصب بظلمة وذلك أن الظلمة كأنها تنصب على الماء وأما قول المفسر بن قال ابن جرير قلت لعطاء ما غسق الليل قال أوله حين يدخل وسأل نافع بن الأزرق ابن عباس ما الغسق قال دخول الليل بظلمته وقال الأزهري غسق الليل عند غيموبة الشفق عند تراكم الظلمة واشتدادها يقال غسقت العين إذا أملاها دمعها وغسقت الحراة إذا امتلأت دما قال لا نال وجهنا الغسق على هذا المعنى دخلت الصلوات الأربع فيه وهي الظهور والعصر والمغرب والعشاء ولو حملنا الغسق على ظهور أول الظلمة لم يدخل فيه إلا الظهور والعصر والمغرب والظهر فوجب أن يكون الأول أولى وهو أعلم أنه يتفرع على هذين القولين بحث شريف فإن فسرنا الغسق بظهور أول الظلمة كان الغسق عبارة عن أول المغرب وعلى هذا التقدير يكون المندكور في الآية ثلاثة أوقات وقت الزوال ووقت أول المغرب ووقت الغروب وهذا يقتضى أن يكون الزوال وقت الظهور والعصر فيكون هذا الوقت مشتركا بين هاتين الصلاتين وأن يكون أول المغرب وقت الغروب وهذا يقتضى أن يكون الجمع جائزا بعد السفر وعند الماطر أيضا بين هاتين الصلاتين فهذا يقتضى جواز الجمع جائزا بعد السفر وعند الماطر الدليل على أن الجمع في المغرب من غير هذا لا يجوز فوجب أن يكون الجمع جائزا بعد السفر وعند الماطر وغيره أما أن فسرنا الغسق بالظلمة المتراكمة فيقول الظلمة المتراكمة إنما تحصل عند غيموبة الشفق الأبيض وكما لا ينتهأ الغاية والحكم الممدود إلى غاية يكون مشروعا قبل حصول تلك الغاية فوجب جواز إقامة الصلوات كلها قبل غيموبة الشفق الأبيض وهذا إنما يصح إذا قلنا إنه يجب عند غيموبة الشفق الإجماع والله أعلم (المسئلة الخامسة) قوله وقرآن الفجر راجع وأعلى أن المراد منه صلاة الصبح والتعجب من الغافل على الصلاة في قوله أقم الصلاة والتقدير أقم الصلاة وأقم القرآن الفجر وفيه فوائد (الأولى) أن هذه الآية تدل على أن الصلاة لا تتم إلا بالقراءة (الفائدة الثانية) أنه تعالى أضاف القرآن إلى الفجر والتقدير أقم القرآن الفجر فوجب أن تتعلق القراءة بحصول الفجر لأن الفجر سمي غير الانقضاء ظلمة الليل عن نور الصباح وظاهر الأمر لو جوب فقتضى هذا اللفظ وجوب إقامة صلاة الفجر من أول طلوعه ألا أناجعنا على أن هذا الوجوب غير حاصل فوجب أن يبقى التذنب لأن الوجوب عبارة عن رجحان مانع من الترك فإذا منع مانع من تحقق الوجوب وجب أن يرتفع المنع من الترك وأن يبقى أصل الرجحان حتى تنقل مخالفة الدليل فثبت أن هذه الآية تقتضى أن إقامة الفجر في أول الوقت أفضل وهذا يدل على صحة مذهب الشافعي في أن التغلب أسأهل من التوبر والله أعلم (الفائدة الثالثة) أن الفقهاء يفتوا أن السنة أن تكون القراءة في هذه الصلاة أطول من القراءة في سائر الصلوات فالمنصوص من قوله وقرآن الفجر الحديث على أن تطويل القراءة في هذه الصلاة مطلوب لأن الشخص بالذكور يدل على كونه أكل من غيره (الفائدة الرابعة) أنه وصف قرآن الفجر بكونه مشهودا قال الجمهور معناه أن ملائكة الليل وملائكة النهار يجتمعون في صلاة الصبح خلف الإمام تنزل ملائكة النهار عليهم وهم في صلاة الغداة وقبل أن تخرج ملائكة الليل فإذا فرغ الإمام من صلاته عرجت ملائكة الليل ومكثت ملائكة النهار ثم إن ملائكة الليل إذا صعدت قالت يارب انارتكنا عبا بك يصلون لك وتقول

ملائكة النور يتأتمعون عبادك وهم يصلون فقول الله تعالى للملائكة شاهدوا اني قد غفرت لهم \* واقول هذا ايضا دليل قوي في ان التعليل افضل من التزوير لان الانسان اذا شرع فيها من اول الصبح في ذلك الوقت الظلمة باقية فتكون ملائكة الليل حاضرين ثم اذا امتدت الصلاة بسبب ترديد القراءة وتذكير هازالت الظلمة وظهور الضوء وحضرت ملائكة النهار في هذا الطريق فتصير في هذه الصلاة ملائكة الليل وملائكة النهار اما اذا ابتدأ هذا الصلاة في وقت التزوير فهناك ما بقيت الظلمة فلم يبق في ذلك الوقت احد من ملائكة الليل فلا يحصل المعنى المذكور فثبت ان قوله تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا دليل قوي على ان التعليل افضل وعندى في تفسير قوله تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا احتمال آخر وذلك لانه كلما كانت الحوادث الحادثة اعظم وكل كان الاستدلال بها على كمال قدرة الله تعالى اكمل فالانسان اذا شرع في أداء صلاة الصبح من اول هذا الوقت كانت الظلمة القوية باقية في العالم واذ امتدت القراءة في أثناء هذا الوقت ينقلب العالم من الظلمة الى الضوء والظلمة مناسبة لثبوت وعدمه وانما ومناسب للصلاة والوجود على هذا التقدير فالانسان لما قام من منامه فكأنه انتقل من الموت الى الحياة ومن العدم الى الوجود ثم لم يبق مع ذلك بشاهد في أثناء صلواته انقلاب كلمة هذا العالم من الظلمة الى الضوء ومن الموت الى الحياة ومن السكون الى الحركة ومن العدم الى الوجود وهذا الحالة حاله الخبيثة تشبه هذه القول والارواح بأنه لا يقدري على هذا التقلب والتحويل والتبدل الا بالحق المبدى بالحقمة بالغة والقوة الغير المتناهية وحجة ذلك تبين العقل خور هذه المعرفة وينفتح على العقل والروح أبواب المكاشفات الروحانية الالهية فتصير الصلاة التي هي عبارة عن أعمال الجوارح مشهودا عليهم بهذه المكاشفات الالهية المقدسة ولذلك في كل من له ذوق سليم وطبع مستقيم اذا قام من منامه وأدى صلاة الصبح في أول الوقت واعتبرا اختلاف أحوال العالم من الظلمة الحاصلة الى النور ومن السكون الى الحركة فانه يجد في قلبه روحا راجعة من بداني نور المعرفة وقوة اليقين فهذا هو المراد من قوله ان قرآن الفجر كان مشهودا ونظير ان هذا الاعتبار لا يحصل الا عند أداء صلاة الفجر على سبيل التعليل فهنا ما خطر بالبال والله اعلم بمراده وفي الايمان احتمال ثالث وهو ان يكون المراد من قوله ان قرآن الفجر كان مشهودا التزوير في أن تؤدى هذه الصلاة بالجماعة ويكون المعنى كونها مشهودا بالجماعة الكثيرة ومن يدقق في فهمه انما يتبين تأثير هذه الصلاة في تصفية القلب ونقو بصره أكثر من تأثير سائر الصلوات فادحض رجوع من المسلمين في المسجد لأداء هذه العبادة واستقرار قلب كل واحد منهم ثم بسبب ذلك الاجتماع كأنه يتعكس نور معرفة الله تعالى ونور طاعته في ذلك الوقت من قلب كل واحد الى قلب الآخر فتصير أرواحهم كالمرآة الشريفة المتعاقبة اذا وقعت عليها أنوار الشمس فانه يتعكس النور من كل واحد من تلك المرآة الى الأخرى فكذلك في هذه المروفة هذا السبب فان كل من له ذوق سليم وأدى هذه الصلاة في هذا الوقت بالجماعة وجد من قلبه فسحة ونورا وراحته **الفائدة الخامسة** قوله تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا يحتمل أن يكون السبب في كونه مشهودا هو ان الانسان لما نام طول الليل فصار كالعنقا في هذه المدة عن مراقبة أحوال الدنيا فزالتم صورة الحوادث الجسمانية عن لوح خياله وفكره وعقله وصارت هذه الألواح كالألواح مطروقة في سائتة وش فاسدة ثم غلبت وأزالت تلك النقوش عنها في أول وقت القيام من المنام صارت ألواح عفة له وفكره وخياله مطهرة عن النقوش الفاسدة الباطلة وذا تسارع الانسان في ذلك الوقت الى عبادته الله تعالى وقراءة الكلمات الدالة على تزيهه والاقدام على الأفعال الدالة على تظيم الله تعالى انتفش في لوح عقله وفكره وخياله هذه النقوش الطاهرة المقدسة ثم ان حصول هذه النقوش يمنع من استحكام النقوش الفاسدة وهي النقوش المتولدة من الميل الى الدنيا وشهواتها فاعرفت هذا فقول هذه الحكمة انما تحصل اذا شرع الانسان في الصلاة من أول قيامه من النوم عند التعليل وذلك يدل على المقصود واعلم أن أكثر الخلق وقوة في أمراض القلوب

والسلام بأن بين لحم من بقل ٤٤٣ ذلك فقيل له (قل الله يبد الخلق ثم يبد) أي هو بفعله لا غير كما نأما كان

لأن ينوب عليه الصلاة والسلام عنهم في ذلك كما قيل لأن القول المأمور به غير ما يرد منهم من الجواب وإن كان مستلزما له إذ أسس المسؤل عنه من يبد الخلق ثم يبد كما في قوله تعالى قل من رب السموات والأرض قل الله حتى يكون القول المأمور به عين الجواب الذي أريد منهم ويكون عليه الصلاة والسلام نائباً عنهم في ذلك بل أنما هو وجود من يفعل البدء والاعادة من شركائهم فالجواب المطلوب منهم لا غير نعم أمر عليه الصلاة والسلام بأن يضمنه مقالته أي أنما يتعمنه وتحققه وأشعاراً بأنهم لا يمتثلون على التصريح به مخافة التبكيت والقامح لغيره لا مكابرة ولجأ فقدر وعادوا فجاء في الجواب بتمامها غير مخدوفة الخرج كما في الجواب السابق لمزيد التأكد والختام (فأنت توفى كونه) الألف الصريف والقلب عن الشيء وقد يخص بالقلب عن الرأي وهو الأنسب بالمقام أي كيف تقلبون من الحق إلى الباطل والكلام فيه كاذ كرفي تصرفون (قل هل من شركائكم) احتجاج آخر على ما ذكره الزام واغما اثرا لغام وفضله عما قبله

وهي حب الدنيا والحرص والحسد والتفاخر والتكاثر وهذه الدنيا مثل دار المرضى إذا كانت مملوءة من المرضى والأنياب كالاطباء المذقين والمرضى ربما قد قوى مرضه فلا يعود إلى الصحة إلا بمعالجات قوية وربما كان المريض جاهلاً فلا يتقاد للطبيب ويخافه في أكثر الأمر إلا أن الطبيب إذا كان مشفقاً حاذقاً فإنه يسعى في إزالة ذلك المرض بكل طريق بقدر علمه فان لم يقدر على إزالته فإنه يسعي في تقليله وتخفيفه إذا عرفت هذا فمقول مرض حب الدنيا مستول على الخلق ولا علاج إلا بالدعوة إلى معرفة الله تعالى وخدمته وطاعته وهذا علاج شاق على النفوس وقيل من قبله ويتقاده لا يحرم الانبياء جهنم وفي تقليل هذا المرض وجل الخلق على الشروع في الطاعة والعبادة من أول وقت القيام من النوم مما ينفع في إزالة هذا المرض من الوجه الذي قررناه فوجب أن يكون مشروعا والله أعلم بأسرار كرامه أما قوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لنفسك علماً أنه تعالى أمر بالصلاة الحسنة على سبيل الرمز والاشارة أردفه بالحث على صلاة الليل وقبه سمحت (الاول) التهجد عبارة عن صلاة الليل فتهجد به أي بالقرآن كما قال قم الليل إلا قليلاً إلى قوله ورتل القرآن ترتيلاً (البحث الثاني) قال الواحدي التهجد في اللغة النوم وهو معروف كثيراً في الشعر وقال الهذلي تهجدته وهجدته أي اغتمه ومعه قول لبيد \* هجدنا فقد طال السرى \* كأنه قال نوماً فإن السرى قد طال علينا حتى غلبنا نوم وى أبو عبيد عن أبي عبيدة الهجد النائم والهجد المسى بالليل وروى ثعلب عن ابن الأعرابي مثله هذا القول كأنه قال هجد الرجل إذا صلى من الليل وهجد إذا نام بالليل فتهجد هو لا هجد اللفظ من الأضداد وأما الأثر في تفسير هذا اللفظ وقال المعروف إذا نام العرب أن الهجد هو النائم ثم رأينا أن في الشعر يقال لمن قام من النوم إلى الصلاة أنه مهجد فوجب أن يحمل هذا على أنه سعى مهجداً لا لقائه الهجد عن نفسه كتحليل العابد مهجداً لا لقائه الخش فوجب أن يحمله هذا على أنه سعى مهجداً لا لقائه الهجد عن نفسه كتحليل العابد مهجداً لا لقائه الخش عن نفسه وهو الآخر يقال فلان وجل متخرج وماتم ومخرب أي بالي المخرج والأثم والخطوب عن نفسه وأقول فيما احتمال آخره وإن الإنسان اغما تترك لهذه النوم وتحمل مشقة القيام إلى الصلاة لطبيب رقاؤه وهجوده عند الموت فيما كان غرضه من ترك هذا الهجد أن يصل إلى الهجود الذي عند الموت كان هذا القيام طلباً لذلك الهجود فسمى تهجداً لهذا السبب (وفيه وجه ثالث) وهو ما يرى أن الحاج من عمره المازني قال أي حسب أحدكم إذا قام من الليل فصلى حتى يصبح أن فقد تهجد اغما التهجد الصلاة بعد الرقاد المازني قال أي حسب أحدكم إذا قام من الليل فصلى حتى يصبح أن فقد تهجد اغما التهجد الصلاة بعد الرقاد ثم صلاة أخرى بعد رقاؤه صلاة أخرى بعد رقاؤه هكذا كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عرفت هذا فانه قول كذا إلى الإنسان طلب هجود أو رقاد فلا يبعد أنه سعى تهجداً لهذا السبب (البحث الثالث) قوله من في قوله ومن الليل لا بد له من متعاقب والفاء في قوله فتهجد لا بد له من معطوف عليه والتقدير قم من الليل أي في بعض الليل فتهجد به وقوله به أي بالقرآن والمراد منه الصلاة المشتهة على القرآن (البحث الرابع) معنى التناقل في اللغة ما كان زيادة على الأصل ذكرناه في قوله تعالى يستلمونك عن الانفال ومعناها أيضاً في هذه الآية الزيادة وفي تفسير كونه من الزيادة قولان مبنيان على أن صلاة الليل هل كانت واجبة على النبي صلى الله عليه وسلم أم لا فمن الناس من قال أنها كانت واجبة عليه ثم نعت فتصارت نافلة أي فلو عاوز زيادة على الفرائض وذكر سبحانه والسدي في تفسير كونه نافلة وجهها أحسنها قال الله تعالى غفر للنبي صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكل طاعة أتى بها سوى المكتوبة فإنه لا يكون تأثيرها في تكفارة الذنوب البتة بل يكون تأثيرها في زيادة الدرجات وكثرة الثواب وكان المقصود من تلك العبادة زيادة الثواب فلهذا سميت نافلة بخلاف الأمانة فلهذا لم ذنبوا بمحاجة إلى الكفارات فهذه الطاعة محتاجون إليها التكفير للذنوب والسمات فثبت أن هذه الطاعات إنما تكون زوائد ونوافل في حق النبي صلى الله عليه وسلم لا في حق غيره فلهذا السبب قال نافلة لك يعني أنها زائدة ونوافل في حقك لا في حق غيرك وقرر به ما ذكرناه وأما الذين قالوا أن صلاة الليل كانت واجبة على النبي صلى الله عليه وسلم فالواقع كونه نافلة له على الشخصين أي ما فرضة عليك زائدة على الصلوات الخمس خصصت بها من بين أمثلك ويمكن نصرته

ذكر من الدلالة على اسنقله (من يهدى الى الحق) أي بوجه من الوجود فان أدنى ٤٤٣ مراتب الهداية المهدى

لهدته الى ما فيه صلاح  
أمرهم وأمانين طريق  
الهداية وتخصيصه بنصب  
النجح وارسال الرسل  
والتوفيق للنظر والتدبر  
كما قيل ففعل عما يقتضيه  
المقام من كمال التبعيت  
والالزام فان العجز عن  
الهداية على وجه خاص  
لاستلزام العجز عن مطلق  
الهداية وهو — يهدى كما  
يستعمل بكلمة الى  
انضمته معنى الانتهاء  
يستعمل باللام للدلالة  
على أن انتهى غاية  
الهداية وأنها توجه نحوه  
على سبيل الاتية في ولذلك  
استعمل بها ما استند الى  
الله تعالى حيث قيل  
(قل الله يهدي للغي)  
أي هو يهدي له دون  
غيره وذلك بما ذكر من  
نصب الأدلة والنجح  
وارسال الرسل واتزال  
الكتب والتوفيق للنظر  
والتدبر وغير ذلك من  
فنون الهداية والكلام  
في الامر بالس — قال  
والجواب كما في فصار  
(أذن يهدي الى الحق)  
وهو الله عز وجل (أحق  
أن يتبع أمن لا يهدي)  
بكم الهاء أصله يهدي  
فأدغم وكسرت الهاء  
لانقاء الساكنين وقرئ  
بكم الهاء استأعنا الحركة  
الهاء وقرئ بفتح الهاء  
نقل الحركة اليها أي

هذا القول بأن قوله فتعجب أمر وصيغة الامر لو جوب فوجب كون هذا التمجيد واحدا فلو جملنا قوله نافلة  
لك على عدم الوجوب لم التعارض وهو خلاف الأصل فوجب أن يكون معنى كونه نافلة ما ذكرناه من  
كون وجوده ههنا اذ على وجوب الصلوات الخمس والله أعلم (البحث الخامس) قوله أقم الصلاة لعلكم  
تخشعوا الى غنى اللذ وقدر القرآن الفخروان كان ظاهر الامر فيه مختصا بالرسول صلى الله عليه وسلم لأنه في  
المعنى عام في حق الأمة والدليل عليه ما نقله من الآتي فتعجب به نافلة لك فبين أن الامر بالتهجد  
مخصوص بالرسول وهذا يدل على أن الامر بالصلوات الخمس غير مخصوص بالرسول عليه الصلاة والسلام  
والإمام يمكن لتعجب الامر بالتهجد بهذا القيد فائدة أنه لا والله أعلم ثم قال تعالى عسى أن يبعثك ربك مقام  
محمودا انتهى المفسرون على أن كلمة عسى من الله واجب قال أهل المأني لأن لفظة عسى تفيد الإطماع ومن  
أطمع انسانا في شيء حرمه كان عارا والله تعالى أكرم من أن يطمع أحد في شيء ثم لا يفي به ذلك وقوله  
مقام محمودا فيه مجازان (البحث الأول) في انتصاب قوله محمودا وجهان (الأول) أن يكون انتصابه على  
الحال من قوله يبعثك أي يبعث محمودا (والثاني) أن يكون نعتا للمقام وهو ظاهر (البحث الثاني) في تفسير  
المقام المحمود أقوال (الأول) أنه الشفاعة قال الواحدى أجمع المفسرون على أنه مقام الشفاعة كما قال النبي  
صلى الله عليه وسلم في هذه الآية هو المقام الذي أشفع فيه لأبي وأقول اللفظ مشعر به وذلك لأن الإنسان  
اغتابه بـ محمودا إذا حمده والحمد اغتابا يكون في الانعام وذلك المقام المحمود يجب أن يكون مقاماً أنعم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمعه في قوم حمده على ذلك الانعام وذلك الانعام لا يجوز أن يكون هو تسليم  
الدين وتعليم الشرع لأن ذلك كان حاصله في الحال وقوله عسى أن يبعثك ربك مقام محمودا نظم مع  
وتنظيم مع الإنسان في الشيء الذي حصل له وعنده في الحال محال فوجب أن يكون ذلك الانعام الذي لاحظه  
بـ محمودا انعام يصل منه بذلك إلى الناس وما ذلك الشفاعة عند الله فدل هذا على أن لفظ الآية  
وهو قوله عسى أن يبعثك ربك مقام محمودا يدل على هذا المعنى وأيضا التذكير في قوله مقام محمودا يدل  
على أنه يصل إلى غاية الفلاح والسلام في ذلك المقام جد بانع عظيم كامل ومن المعلوم أن جد الإنسان  
على سبيله في التخليص عن العقاب أعظم من حبه في السعي في زيادة من الثواب لاحظه اليه لأن  
احتياج الإنسان إلى دفع الآلام العظيمة عن النفس فوق احتياجه إلى تحصيل المنافع الزائدة التي لاحظه  
به إلى تحصيلها وإذا ثبت هذا وجب أن يكون المراد من قوله عسى أن يبعثك ربك مقام محمودا والشفاعة  
في أسقاط العقاب على ما هو مذهب أهل السنة وإياها ثبت أن لفظ الآية مشعر بهذا المعنى أشعر عارقا وبأن  
وردت الأخبار الصحيحة في تقرير هذا المعنى وجب حمل اللفظ عليه وهو مما يؤكده هذا الوجه الدعاء المشهور  
وأما في المقام المحمود الذي وعدته بعبه بالاولون والآخرين واتفق الناس على أن المراد منه الشفاعة  
(والقول الثاني) قال حذيفة يجمع الناس في صعيد فلا تتكلم بنفس فأول مدعى محمد صلى الله عليه وسلم  
فيقول ليك وسلم يبك والشري ليس اليك والمهدى من هديت وعبدك بين يديك وملك واليك لا يملك ولا  
يخضع إليك الا لا يملك تباركت وتعالى — بهما رب البيت فهذا هو المراد من قوله عسى أن يبعثك ربك  
مقام محمودا وأقول القول الأول أولى لأن معناه في الشفاعة بفسده اقدام الناس على حده فيصير محمودا  
وأما ذكر هذا الدعاء فلا يفسد الانشباب أما الحمد فلا فان قالوا لا يجوز أن يقال الله تعالى يحمد على هذا  
القول قلنا لا لأن الحمد في اللغة يختص بالشئ المند كور في مقابلته الانعام فقط فان ورد لفظ الحمد في غير هذا المعنى  
فقل سبيل المجاز (القول الثالث) المراد مقام محمد عاقبته وهذا أيضا ضعيف للوجه الذي ذكرناه في  
القول الثاني (القول الرابع) قال الواحدى يروى عن ابن مسعود أنه قال يبعث الله محمدا على العرش وعن  
مجاهد أنه قال يجلسه معه على العرش ثم قال الواحدى وهذا قول رذل وحش فظليع ونص الكتاب ينادى  
بفساد هذا التفسير ويدل عليه وجود (الأول) أن البعث ضد الاجلاس يقال بعثت الدال والقاعد فانهما  
ويقال بعث الله الميت أي أقامه من قبره فتفسير البعث بالاجلاس تفسير للبعث بالندوه وفساد (والثاني)

لا يهدى بنفسه فلا عن هداية غيره وفيه من المبالغة ما لا يجني وانما في عنه الهداء مع أن المفهوم مما سبق في الهداية لما نأمن فيها



حذف الجار على الخلاف المعروف أي بأن يتبع (الأن يهدي) استثناء ٤٤٥ مفرغ من أعم الأحوال أي لا يهتدي أو

لا يهتدي غيره في حال من  
الأحوال الأجل هدايته  
تعالى له إلى الاهتداء  
أولى هداية الغير وهذا  
حال أشرف شركائهم  
من الملائكة والمسيح  
وعزير عليهم السلام  
وقيل المعنى أم من  
لا يهتدي من الأوثان  
إلى مكان فينتقل إليه  
الآن ينقل إليه أولاً  
أن ينقله الله تعالى من  
حاله إلى أن يجعله حيواناً  
مكافئهم بديه وقرئ  
الآن يهتدي من التعقل  
للباطنة (فإنكم) أي  
أي شيء لكم في اتخاذكم  
هؤلاء شركاء لله سبحانه  
وتعالى والاستفهام  
للاستكثار والتوبيخ وفيه  
تعجب من حاطم وقوله  
تعالى (كيف تحكمون)  
أي عابقضي صريح العقل  
بطلانه انكار حكمهم  
الباطل وتعجب منه  
وتنسيح لهم بذلك والغاء  
لترتب كالأحكام  
على مآله من وجوب  
اتباع الهادي إلى الحق  
إن قلت التبعيت  
بالاستفهام السابق إنما  
يظهر في حق من يعكس  
جوابه الصحيح فيحكم  
باحقية من لا يهتدي  
بالاتباع دون من يهتدي  
وهم ليسوا حاكين  
باحقية شركائهم لذلك

قوله تعالى ﴿ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً وإذا أنعمنا على  
الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر كإنه سمع الجحش الضال سبيلاً﴾ اعلم أنه تعالى لما أطبق في شرح الالتفات والنبوت والخشوع والمعاد والبعث وأثبت القضاء  
واقدر ثم أتبعه بالأمراض الباطنة على ما فيها من الأسرار وانما ذكر كل ذلك في القرآن أتبعه ببيان كون  
القرآن شفاء ورحمة فقال ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً  
كقوله فاجتنبوا الرجس من الأوثان والمعنى ونزل من هذا الجنس الذي هو قرآن ما هو شفاء لجميع  
القرآن شفاء للمؤمنين واعلم أن القرآن شفاء من الأمراض الروحية وشفاء بضامن الأمراض الجسدية  
أما كونه شفاء من الأمراض الروحية فظاهر وذلك لأن الأمراض الروحية نوعان الاعتقادات الباطلة  
والاخلاق المذمومة أما الاعتقادات الباطلة فأشدها فساد الاعتقادات الفاسدة في الالتفات والنبوت  
والمعاد والقضاء واقدر والقرآن كتاب مشتمل على دلائل المذهب الحق في هذه المطالب وإبطال المذاهب  
الباطلة فيها ولما كان أقوى الأمراض الروحية هو الخطأ في هذه المطالب والقرآن مشتمل على الدلائل  
الكاشفة عما في هذه المذاهب الباطلة من العيوب المأينة لأجرم كان القرآن شفاء من هذا النوع من  
المرض الروحي وأما الأخلاق المذمومة فالقرآن مشتمل على تفصيلها وتبريف ما فيها من الفاسد  
والارشاد إلى الأخلاق الفاضلة السامية والأعمال الحميدة فكان القرآن شفاء من هذا النوع من  
المرض فثبت أن القرآن شفاء من جميع الأمراض الروحية وأما كونه شفاء من الأمراض الجسدية  
فلأن التبرك بقرآنه يدفع كثيراً من الأمراض ولما اختلفت الجواهر من الفلاسفة وأصحاب الطبقات  
بأن لقراءة القرآن المجهولة والتمائم التي لا يفهم منها شيء آثار عظيمة في تحصيل المنافع ودفع المفسدات فلا  
تكون قراءة هذا القرآن العظيم المشتمل على ذكر حلال الله وكبرائه وتعظيم الملائكة المقربين وتحقير  
المردة والشياطين سبيلاً للحصول النفع في الدين والدنيا كان أولى وبتأ كدما ذكرنا ما يروى أن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال من لم يشف بالقرآن فلا شفاء الله تعالى به وأما كونه رحمة للمؤمنين فاعلم أن أباينا أن الأرواح  
البشرية مريضه بسبب انقياد الباطلة والأخلاق الفاسدة والقرآن قسمة بها ما يغنيها عن  
شبهات الضالين وغويها المبطلين وهو الشفاء ورضاه ما يغنيها عن كسب العلوم العالمية  
والاخلاق الفاضلة التي بها يصل الإنسان إلى جوار رب العالمين والاختلاط بمررة الملائكة المقربين وهو  
الرحمة ولما كان إزالة المرض مقدمة على السعي في تكميل موجبات الصحة لأجرم بدأ الله تعالى في هذه  
الآية بذكر الشفاء ثم أتبعه بذكر الرحمة واعلم أنه تعالى لما بين كون القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين بين كونه  
سبيلاً للغش والضلal في حق الظالمين والمراد به المشركون وانما كان كذلك لأن سماع القرآن يزيدهم  
غظاً وغضباً وحقداً وحسداً وهذه الأخلاق الذميمة تدعوهم إلى الأعمال الباطلة وتزيد في تقوية تلك  
الأخلاق الفاسدة في جوارحهم ونفوسهم ثم لا يزال الخلق الخبيث النفساني يعمل على الأعمال الفاسدة  
والآثام تلك الأعمال يتولى تلك الأخلاق فهذا النظر يقي بصر القرآن سبباً لزيادة هؤلاء المشركين  
الضالين في درجات الخزي والاضلال والفساد والتكال ثم أنه تعالى ذكر السبب الأصلي في وقوع هؤلاء  
الضالين الضالين في أودية الضلال ومقامات الخزي والتكال وهو حب الدنيا والغش في المال والجاه  
واعتقادهم أن ذلك إنما يحصل بسبب جدهم واجتمهدهم فقال وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى  
جانبه وفيه مباحث (الاول) قال ابن عباس رضي الله عنهما إن الإنسان ههنا هو الوليد من المغيرة وهذا  
يعدل المراد أن نوع الإنسان من شأنه إذا فازت قصوده ووصل إلى مطلوبه اغتر وصار غافلاً عن عبودية  
الله تعالى مقترداً على طاعة الله كما قال أن الإنسان لطيف أن رآه استغنى (الحث الثاني) قوله أعرض  
أي ولى ظهر أي عرضاً إلى ناحية ونأى بجانبه أي تناه عن معنى التأني في اللغة البعد والاعراض عن الشيء  
أن يولي عرض وجهه والنأى بالجانب أي يولي عنه عطفه ويولي ظهره وأراد الاستكثار لأن ذلك عادة

دون الله سبحانه وتعالى بل باستحقاقهم جميعاً مع رجحان جانبه تعالى حيث يقولون هؤلاء شفاء وأنعنا الله فقامت حكمهم باستحقاقه تعالى

لهون الله تعالى من حيث لا يحسبون (وما يتبع أكثرهم) كلام مبتدأ غير داخل في خبر الأمر - وق من قبله تعالى لبيان عدم فهمهم المجهلون ما أحقهم - وأقدهم المحرمون البرهان - المبرمجوا لمتابع الهدى إلى الحق الفاعلي عليهم - بطلان حكمهم وعدم تأثرهم من ذلك لعدم اهتمامهم إلى طريق العلم أصلاً - ما يتبع أكثرهم - في معتقدهم ومخبراتهم (الأطنا) وأهبا من غير النفاق إلى فرد من أفراد العلم - فلهذا نحن أن نسايركم مسائل الأدلة الصحيحة الهادية إلى الحق المبني على المقدمات البقينة الحقبة ففهموا معتقدهم وأيقوا على معتقدهم بطلان ما يخالفها من أحكامها الباطلة فيحصل التبعيت والالزام فالراد لا يتبع مطاق الاعتقاد الشامل بالمعيار التبول والاتباع وما لا يقارنه والقصر ما شأ به الله من أن لا يكون لهم في إنشاء اتباع لفرد من أفراد العلم والفتات إليه وجهه تخصيص هذا الاتباع بأكثرهم الأشعار بأن بعضهم قد يتبعون العلم فيقولون على حجة التوحيد

التكبرين بنى وفي قوله نأى قرأت (احداها) نأى وهى قراءة العامة بفتح النون والهمزة وفي حم السبعة مثله وهى اللفظة الغالبة والنأى البعد يقال نأى أى بعد (وثانها) قراءتان عامرناه ووجهان بتقديم الهمزة على العين كقولهم رافى رأى ويجوز أن يكون من نأى بمعنى نهض (وثالثها) قراءة جندوة النكسائى بأمانة الفتحين وذلك لأنهم أمالوا الهمزة من نأى ثم كسر والنون ابتداء للكسر فمثل رأى (ورابعها) قرأ أبو عمرو وعاصم في رواية أبى بكر ونصير عن النكسائى وجندة نأى بفتح النون وكسرها زعمى الأصل في فتح النون وأمانة الهمزة ثم قال تعالى وإذا مداهمه الشركان يؤاى إذا مداهمه فقرأ مرضى أو نازلة من النوازل كان يؤاى المد بالياء من رحمة الله ولا يباس من روح الله إلا القوم الكافرون والحاصل أننا فاز بالنعمة والدولة أغتر بها فأسى ذكر كراته وإن بقي في الحرمان عن الدنيا استولى عليه الأسف والحرز ولم يتفرغ لذكر الله تعالى فيه ذلك المسكين محروم أبدا عن ذكر الله ونظيره قوله تعالى فأما الإنسان إذا ما ابتلاه فقهه فأسفه ونعمه فيقول ربى أكرم من ألقى قوله ربى أهاننى وكذلك قوله إن الإنسان خاق هل عاذا مداهمه الشر - زوعا وإذا مداهمه الخير منوعا ثم قال تعالى قل كل يعمل على شاكلته قال الزجاج الشاككة الظريقة والمذهب والدليل عليه أنه يقال هذا طر بى ذو شرا كل أى يتسبب منه طرق كثيرة ثم الذى بقى عندى أن المراد من الآية ذلك قوله تعالى فربكم أعلم من هو أهدى سبيلا وفيه وجه آخر وهو أن المراد أن كل أحد يفعل على وفق ما شاكل جوهر نفسه ومقتضى روحه فإن كانت نفسه نفسا مشرقة خيرة طاهرة علوية صدرت عنه أفعال فاضلة كريمة وإن كانت نفسه نفسا كدرة فذلك خيرة مثقلة طلبا منه صدرت عنه أفعال خسيسة فاسدة وهو أقول العقلاء مختلفة وفى أن النفوس الناطقة البشرية هل هى مختلفة بالمباهة أم لا منهم من قال أنها مختلفة بالمباهة وإن اختلاف أفعالها وأحوالها لاجل اختلاف جواهرها وماهاياتها ومنهم من قال أنها متساوية فى المباهة واختلاف أفعالها لاجل اختلاف أمر جنها واختلاف عندهى وهو القسم الأول والقرآن مشعر بذلك وذلك لانه تعالى بين فى الآية المتقدمه أن القرآن بالنسبة إلى البعض يفيد الشفاء والرجوع بالنسبة إلى أقوام آخرين يفيد انحسار والخزى ثم أتبعه بقوله قل كل يعمل على شاكلته ومعناه أن اللاحق بتلك النفوس الطاهرة أن يظهر رقبهم من القرآن آثارا ذكاء والكمال وتلك النفوس الكدرة أن يظهر رقبهم من القرآن آثارا لحرزى والخلل كأن الشمس تقدم المالح وتبين الدهن وتبيض ثوب القصار وتسود وجهه وهذه السلالات ما غيب المقصود منه إذا كانت الأرواح والنفوس مختلفة بماهاياتها فبعضها مشرقة صافية يظهر رقبهم من القرآن نورى وروى بعضنا كدرة طلبا منه يظهر رقبهم من القرآن ضلالا على ضلال وشكالا على شكال **قوله تعالى** ويستثلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا **اعلم** أنه تعالى ما سختم الآية المتقدمه بقوله قل كل يعمل على شاكلته وذكرنا أن المراد منه مشاكاة الأرواح للأفعال الصادرة عنها **واجب البحث** ههنا عن ماهية الروح وحقيقته فالذكاء سالوا عن الروح وفى الآية ثمة مسائل (المسئلة الأولى) للمفسر بنى فى الروح المذكورة فى هذه الآية أقوال أطولها أن المراد منه الروح الذى هو سبب الحياة روى أن اليهود قالوا القرش أسألوا محمد عن ثلاث فإن أخبركم بثنتين وأمسك عن الثالثة فهو نبي أسألوه عن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الثلاثة فقال عليه الصلاة والسلام غدا أخبركم كل من يقل أن شاء الله فاقطع عنه الوحى أربعين يوما ثم نزل الوحى بعده ولا يقوان لشيئ فى فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله ثم فسره مفسرة أصحاب الكهف وقصة ذى القرنين وأهم قصة الروح ونزل فيه قوله تعالى ويستثلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وبين أن عقول الخلق قاصرة عن معرفة حقيقة الروح فقال وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ومن الناس من طعن فى هذه الرواية مع وجوه (أولها) أن الروح ليس أعظم شأنها ولا على مكانة من الله تعالى فإذا كانت معرفة ذاته تعالى ممكنة بل حاصلة فإى مانع يمنع من معرفة الروح (وثانها) أن اليهود قالوا إن أحاب عن قصة أصحاب الكهف وقصة ذى القرنين ولم يجب عن الروح فهو نبي وهذا كلام بعيد

عزلمان كون أولئك  
أسوأ حالاً من غيرهم  
المعتبر بسوء الحال من  
حيث الفهم والادراك  
لأن حيث الحكماء  
والعذاب أو ما يتبع  
أكثرهم مدة عمرهم  
الاطن ولا يتكونه أبداً  
فان حرف النفي الداخل  
على المضارع يفيد  
استمرار النفي بحسب المقام  
فالمراد بالاتباع مدة  
هـ والاذعان والاعتقاد  
والقصر باعتبار الزمان  
ووجه تخصيص هذا  
الاتباع بأكثرهم مع  
مشاركة المعادين لهم في  
ذلك التولج بما يمكن  
من بعضهم من اتباع  
الحق والتوبة كما سيأتي  
هذا وقد قيل المعنى وما  
يتبع أكثرهم في أقرارهم  
بأنه تعالى الاطناء غير  
مستند إلى برهان عندهم  
وقيل وما يتبع أكثرهم  
في قولهم للأصنام انما  
آلهة الاطناء والمراد  
بالأكثر الجليل فتأصل  
وقيل الضمير في أكثرهم  
للناس فلا حاجة إلى  
التكافؤ (ان الظن  
لا يفي من الحق) من  
العلم القيني والاعتقاد  
الصحيح المطابق للواقع  
(شما) من الاغناء ويجوز  
أن يكون مغفولاً ومن  
الحق حالاً منه والجملة  
استثنائية بيان شأن

عن العقل لان قصة أصحاب الكهف وقصة ذي القرنين ليست الاحكام من الحكامات وذكر الحكاية  
عنتع أن يكون دلالة على التوبة أيضاً فالحكمة التي ذكرها ما أن تترقب العلم بنبوته أو بعد العلم بنبوته  
فان كان قبل العلم بنبوته كذبوه فمما وان كان بعد العلم بنبوته فحينئذ صارت بنبوته معلومة قبل ذلك فلا  
فائدة في ذكر هذه الحكاية وأما عدم الجواب عن حقيقة الروح فهذا لا يبعد جديلاً على صحة النبوة  
(والتأني) أن مسئلة الروح يعرفها أصغر الفلاسفة وأرذل المتكلمين فلو قال الرسول صلى الله عليه وسلم  
ان لا عرفها لأوردت ذلك ما يوجب التحقير والتنفير فان الجهل عثل هذه المسئلة يفيد تحقير أي انسان كان  
فكيف الرسول الذي هو أعلم العلماء وأفضل الفضلاء (ورابها) أنه تعالى قال في حقه الرحمن علم القرآن  
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً وقال وقيل رب زدني علماً وقال في صفة القرآن ولا تطرب  
ولا يابس الا في كتاب مبين وكان عليه الصلاة والسلام يقول أرنا الاشياء كما هي فن كان هذا حاله وصفته  
كيف يليق بأن يقول أنا لا أعرف هذه المسئلة مع انها من المسائل المشهورة المذكورة بين جمهور الخلق  
بل المختار عندنا أنهم سألوه عن الروح والله صلى الله عليه وسلم أجاب عنه على أحسن الوجوه وتقرر برهان  
الذكر في الآية أنهم سألوه عن الروح والسؤال عن الروح يقع على وجوه كثيرة (أحدها) أن يقال  
ماهية الروح أهو متعين أو حال في التحسين أو موجود غير متعين ولا حال في التحقير (وثانيها) أن يقال الروح  
قدية أو أحادية (وثالثها) أن يقال الارواح هل تبقى بعد موت الاجسام أو تفتي (ورابها) أن يقال ما حقيقة  
سعادة الارواح وشقاوتها وبالجملة فالما حث المتلفعة بالروح كثيرة وقوله يسألك عن الروح ليس فيه  
ما يدل على أنهم عن هذه المسائل سألوه أو عن غيرها الا أنه تعالى ذكره في الجواب عن هذا السؤال قوله قل  
الروح من أمر ربي وهذا الجواب لا يليق الا بمتكلمين من المسائل التي ذكرناها (أحدها) السؤال عن  
ماهية الروح (وثانيها) عن قدمه واحدتها (وأما البحث الأول) فهم قالوا ما حقيقة الروح وما هيته أهو  
عبارة عن اجسامه موجودة في داخل هذه البدن متولدة من امتزاج الطبايع والاختلاط أو هو عبارة عن  
نفس هذا المزاج والتركيب أو هو عبارة عن عرض آخر قائم بهذه الاجسام أو هو عبارة عن موجود بغير  
هذه الاجسام والاعراض فأجاب الله عنه بأنه موجود بغير هذه الاجسام ولهذه الاعراض وذلك لان  
هذه الاجسام اشياء تحدث من امتزاج الاختلاط والاعراض وأما الروح فانه ليس كذلك بل هو جوهر  
بسيط مجرد لا يحدث الا يحدث قوله كن فيكون فقالوا لم كان شأماً بغير هذه الاسماء ولهذه الاعراض  
فأجاب الله عنه بأنه موجود يحدث بأمر الله وتكون به نواتير في افاقا لحياة هذه الحسنة ولا يلزم من عدم  
العلم بحقيقته الخاصة بغيره فان أكثر حقائق الاشياء وما هيته مجهولة فانا نعلم ان السكك من له خاصية  
تقتضي قطع الصقراء فالما اذا اردنا ان نعرف ماهية تلك الخاصة وحقيقة تلك المخصوصة فذلك غير معلوم  
فثبت ان أكثر الماهيات والحقائق مجهولة ولم يلزم من كونها مجهولة تفهمها فكذلك ههنا وهذا هو المراد  
من قوله وما أوتيتهم من العلم الا قليلاً (وأما البحث الثاني) فهو ان لفظ الامر قد جاء بمعنى الفعل قال  
تعالى وما أفرعون برشد وقال فلما جاء أمرنا أي فعلنا قوله قل الروح من أمر ربي أي من فعل ربي  
وهذا الجواب يدل على أنهم سألوه عن الروح قدسية أو أحادية فقال بل هي حادثة وانما حصلت بفعل الله  
وتكون به وإيجادهم احتج على حدوث الروح بقوله وما أوتيتهم من العلم الا قليلاً يعني ان الارواح في مبدأ  
الظفرة تكون خالية عن العلوم والمعارف ثم يحصل فيهم العلوم والمعارف فهي لا تزال تكون في التغيير  
من حال إلى حال وفي التبدل من نقصان إلى كمال والتغيير والتبدل من أمارات الحدوث فقوله قل  
الروح من أمر ربي يدل على أنهم سألوه أن الروح هل هي حادثة فأجاب بانها حادثة واقعة بتخليق الله  
وتكون به وهو المراد من قوله قل الروح من أمر ربي ثم استدل على حدوث الارواح بتغيرها من حال إلى  
حال وهو المراد من قوله وما أوتيتهم من العلم الا قليلاً فهذا ما نقله في هذا الباب والله أعلم (المسئلة الثانية)  
في ذكر سائر الاقوال الموقوفة في نفس الروح المذكورة في هذه الآية اعلم أن الناس ذكروا أقوالاً أخرى



التي هي فيندرج تحتمل ما حكى عنهم ٤٤٨ من الاعراض عن البراهين القاطعة والاتباع للظنون الفاسدة اندراجا واما ما قرئ فيقولون

بالانتماء الى الخطايا  
تشديد الوعيد (وما كان  
هذا القرآن) شروع  
في بيان رد هدم للقرآن  
الكريم اثر بيان رد هدم  
للاذلة والعقلية المندرجة  
في تضاعفه أي وماض  
وما يستقام أن يكون هذا  
القرآن المشعور بفنون  
الهدايات المستوحية  
للااتباع التي من جملتها  
هاتيك الحجج البينة  
الناطقة بحقيقة التوحيد  
وطبلا ان الشك (أن  
يفترى من دون الله) أي  
افترأ من الخلق أي  
مفترى عنهم سي ما يهدر  
مبالغة (ولكن تصديق  
الذي بين يديه) من  
الكتب الالهية المشهود  
على صدقها أي مصدقا  
لها كيف لا وهو ليكون  
مجرد ادونها عيار عليها  
شاهد بصحتها ونصبه بأنه  
خير كان مقدرا وقد جوز  
كونه لغة الفعل محذوف  
تقديره (لكن أنزله الله  
تصديقي الخ وقرئ بالرفع  
على تقدير الابتداء أي  
ولكن هو تصديق الخ  
(وتفصيل الكتاب)  
عطف عليه نصا وورقا  
أي وتفصيل ما كتب  
وأثبت من الحقائق  
والشرائع (لا يبعد فيه)  
خبرناات داخل في حكم  
الاستدراك أي منتفيا  
عنه الرب أوحا من  
الكتاب وان كان مضانا اليه فانه معقول في المعنى أو استئناف لا يحل لمن الاعراب

سوى ما تقدم ذكره (فالقول الاول) أن المراد من هذا الروح هو القرآن قالوا وذلك لأن الله تعالى سمى  
القرآن في كثير من الآيات روحا والائق بالروح المدلول عنه في هذا الموضع ليس الا القرآن فلا بد من  
تقرير مقامهين (المقام الاول) تسمية الله القرآن بالروح بدل عليه قوله تعالى وكذلك أوحينا إليك روحا من  
أمرنا وقوله ينزل الملائكة بالروح من أمره وأيضا السبب في تسمية القرآن بالروح أن بالقرآن تحصل حياة  
الارواح والعقول لأن به تحصل معرفة الله تعالى ومعرفة ملائكته ومعرفة كتبه ورسوله والارواح اغناخيا  
بهذه المعارف وتعام تقرير هذا الموضع ذكرناه في تفسير قوله ينزل الملائكة بالروح من أمره (وأما بيان  
المقام الثاني) وهو أن الروح الاثني هذا الموضع هو القرآن لأنه تقدمه قوله وينزل من القرآن ما هو شفاء  
ورحمة للذين آمنوا والذي تأخر عنه قوله واثن شئت للذين بالذي أوحينا إليك الى قوله قل اثن اجتمعت  
الانفس والجن على أن يأتوا بغفل هذا القرآن لا يأتون غفلة ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فلما كان ما قبل  
هذه الآية في وصف القرآن وما بهما كذلك وجب أيضا أن يكون المراد من هذا الروح القرآن حتى  
تكون آيات القرآن كاهمة متسلسلة متناسقة وذلك لأن القوم استعظموا أمر القرآن فسأوا أنه من جنس  
الشعر أو من جنس الكهانة فأجابهم الله تعالى بأنه ليس من جنس كلام البشر وأغنا هو كلام ظهر بامر الله  
ووحيه وتبزيه فقال قل الروح من أمر ربي أي القرآن اغنا ظهر بامر ربي وليس من جنس كلام البشر  
(القول الثاني) أن الروح المسؤول عنه في هذه الآية ملك من ملائكة السموات وهو أعظمهم قدرا وقوة  
وهو المراد من قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفاً منسوقا عن ابن أبي طالب رضي الله عنه الله قال  
هو ملك له سبعون ألف وجه لكل وجه سبعون ألف لسان لكل لسان سبعون ألف لغة سمع الله تعالى  
بتلك اللغات كلها ويخاطب الله من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة الى يوم القيامة قالوا ولم يخاطب الله  
تعالى خلقا أعظم من الروح غير العرش ولول شاء أن يتبلغ السموات السبع والأرضين السبع ومن فهم  
بلمعة واحدة لفعل هو ناقلا أن يقول هذا القول ضعيف وبسببه من وجوه (الاول) أن هذا التفصيل لما  
عرف على فاني أولى أن يكون قد عرفه فلم يخبرهم به وأيضا أن علما ما كان ينزل عليه الوحي بهذا التفصيل  
ما عرفه الامن النبي صلى الله عليه وسلم فلم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك التشرح والبيان لعل ولم يذكره  
لغيره (الثاني) أن ذلك الملك ان كان حيوانا واحدا وعاقلا واحدا لم يكن في تشكيل تلك اللغات فائدة وان  
كان المتكلم بكل واحدة من تلك اللغات حيوانا أو لم يكن ذلك ملكا واحدا بل يكون ذلك مجموع  
ملائكة (والثالث) أن هذا شيء مجهول الوجود فكيف يسئل عنه أمال روح الذي هو سبب الحياة فهو شيء  
تتفرد واعي العقل على معرفته فصرف هذا السؤال اليه أولى (والقول الثالث) وهو قول الحسن وقتادة  
أن هذا الروح جبريل والدليل عليه أنه تعالى سمى جبريل بالروح في قوله ينزل به الروح الامن على قلبك  
وفي قوله فأرسلنا النجار وحنا وبوركده هذا الله تعالى قال قل الروح من أمر ربي وقال جبريل وما ننزل الا  
بأمر ربك فسألو الرسول كيف جبريل في نفسه وكيف قيامته لم يبلغ الوحي اليه (والقول الرابع) قال  
مجاهد الروح خلق لبسوا من الملائكة على صورة بني آدم يأكلون ولهم أبد وأرجل ورؤس وقال أبو صالح  
يشبهون الناس وليسوا بالناس ولم أجد في القرآن ولا في الاخبار الصحيحة شيئا يمكن التسليم به في اثبات هذا  
القول أو إضافة لما شئ مجهول فبصرف هذا السؤال اليه فحصل ما ذكرناه في تفسير الروح المذكورة  
في هذه الآية هذه الأقوال الخمسة والله أعلم بالصواب (المسئلة الثالثة) في شرح مذهب الناس في حقيقة  
الانسان اعلن أن العلم الضروري حاصل بأن هذه اشياء الله يشيها للانسان بقوله انا وإذا قال الانسان علمت  
وفهمت وأبصرت وسمعت وذقت وشممت ولمست وغضبت فإشارته اليه لكل أحد بقوله انا انا ان يكون  
جسما أو عرضا أو مجموع الجسم والارض أو شيئا مغايرا للجسم والارض أو ما تركب من الجسم والارض أو  
من ذلك الشيء الثالث فهذا اضطعقول (أما القسم الاول) وهو أن يقال ان الانسان جسم فذلك الجسم  
اما أن يكون هو هذه البنية أو جسما اخلا في هذه البنية أو جسما خارجا عنها أم القائلون بأن الانسان

(من رب العالمين) خبر آخر أي كائنه من رب العالمين أو متعلق به مدني أو بضمير ٤٤٩ أو بالفعل الممل به أو لرب فيه

اعتراض كافي قولك زيد

لاشأن فيه كرم أو حال

من الكتاب أو من

العلم يرفي فيه ومما ساقى

الآية أكرهه بعد المنع

عن اتباع الظن لبيان

ما يحب اتباعه (أم يقولون

افتراه) أي بل يقولون

افتراه بمدح عليه الصلاة

والسلام والتميزة لانكار

الواقع واستبعاده (قل)

تمسك بأنهم وانظروا

لظلال عقابهم الفاسدة

أن كان الأمر كما يقولون

(فأنا بسورة مثله) أي في

البلاغة وحسن الصياغة

وقوة المعنى على وجهه

الافتراء فانكم مشي في

البرية والغفلة وأشد

تمرنا في الظلم والعدالة

وقرئ بسورة مثله على

الاضافة أي بسورة كتاب

مثله (وادعوا) للظاهرة

والمعاينة (من أسألتهم)

دعاء والاستعانة به من

آلهمكم التي ترعون أنها

همدة لكم في المصالحات

والمهمات ومدادهم الذين

تلمن إلى آرائهم في كل

ماتأتون وما تدرون (من

دون الله) متمسك

بأدعوا ودون جار مجرى

أداة الاستعانة وقد مر

تقصيه في قوله تعالى

وادعوا شهداءكم من

دون الله أي ادعوا شهود

تعالى من أسألتهم من

خلقهم فانه لا يقدر عليه

عبارة عن هذه البنية المحسوسة وعن هذا الجسم المحسوس ففهم جمهور المتكلمين وهو لا يقولون  
الإنسان لا يحتاج فتمرد إلى ذكر حد أو رسم بل الواجب أن يقال الإنسان هو الجسم البني بهذه البنية  
المحسوسة وأعلم أن هذا القول عندنا باطل وتقرره أنهم قالوا الإنسان هو هذا الجسم المحسوس فإذا أظلمت  
كون الإنسان عبارة عن هذا الجسم وأظلمت كون الإنسان محسوسا فقد بطل كلامهم بالكلية والذي  
يدل على أنه لا يمكن أن يكون الإنسان عبارة عن هذا الجسم وجوده (الحجة الأولى) أن العلم البديهي  
حاصل بأن أجزاء هذه الجثة متبدلة بازبادة والنقدان تارة بحسب الفتور والتحول وتارة بحسب السمن  
والهزال والعلم الضروري حاصل بأن المتبدل المتغير مغاير للثابت الباقي ويحصل من مجموع هذه المقدمات  
الثلاثة العلم القطعي بأن الإنسان ليس عبارة عن مجموع هذه الجثة (الحجة الثانية) أن الإنسان حال  
ما يكون مشغول الفكر متوجه الهممة نحو أمره من مخصوص فانه في تلك الحالة يكون غافلا عن جميع أجزاء  
بدنه وعن أعضائه وأبعاضه مجرعا ومغفلا وهو في تلك الحالة غير غافل عن نفسه الممتدة بدليل أنه في تلك  
الحالة قد يقول غصبت واشتيمت وصعبت كلامك وأصبرت وجهك وتاء الضمير كناية عن نفسه فهو في  
تلك الحالة عالم بنفسه المحسوسة وغافل عن جملته بدنه وعن كل واحد من أعضائه وأبعاضه والمعلوم غير  
ما هو غير معلوم فالإنسان يجب أن يكون مغاير للجثة هذا البدن ولكل واحد من أعضائه وأبعاضه (الحجة  
الثالثة) أن كل أحد يصح عقله بإضافة كل واحد من هذه الأعضاء إلى نفسه فيقول رأسي وعيني وبدي  
ورجلي والساق وقبلي والمضاف غير المضاف إليه فوجب أن يكون الشيء الذي هو الإنسان مغاير للجثة هذا  
البدن ولكل واحد من هذه الأعضاء فان قالوا قد يقول نفسي وذاتي فيضيف النفس والذات إلى نفسه  
فيلزم أن يكون الشيء ذاته مغايرة لنفسه وهو محال فلما قد براده هذا البدن المحسوس وقد براده نفس  
الشيء ذاته الحقيقة المحسوسة التي يشير اليها كل أحد بقوله أنا فإذا خال نفسي وذاتي فان كان المراد بالبدن  
فقد تأنى مغاير لجوهر الإنسان أما إذا أراد بالنفس والذات الحقيقة المحسوسة المشار اليها بقوله أنا فلا نسلم  
أن الإنسان يمكن أن يضيف ذلك الشيء إلى نفسه بقوله انساني وذلك لأنه عين ذاته فكيف يضيفه مرة  
أخرى إلى ذاته (الحجة الرابعة) أن كل دليل يدل على أن الإنسان يتبع أن يكون جسمافه وأيضاديل على  
أنه يتبع أن يكون عبارة عن هذا الجسم وسأني تقر بذلك الدلائل (الحجة الخامسة) أن الإنسان قد يكون  
حيالما ما يكون البدن ميتا فوجب كون الإنسان مغاير لهذا البدن والدليل على صحة ما ذكرناه قوله تعالى  
والأحسن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فهذا النص صريح في أن أولئك  
المتقولين أحياء والمحسن يدل على أن هذا الجسد ميت (الحجة السادسة) أن قوله تعالى النار يرضون عليها  
غدا وعشا وقوله أغرقوا فنادخلوا نارا يدل على أن الإنسان حي بعد الموت وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام اتقوا روضة  
والسلام أتباع الله لا يعرفون ولكن يتقون من دار إلى دار وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام اتقوا روضة  
من راض الجنة وأحفره من حفر النار وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام اتقوا روضة من راض الجنة وأحفره من حفر النار وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام اتقوا روضة  
هذه النصوص تدل على أن الإنسان حي بعد موت الجسد وبدية العقل والقطرة شاهدان بأن هذا الجسد  
ميت ولو حوّلنا كونه حيا جازمه في جميع الجسادات وذلك عين السقطة وإذا ثبت أن الإنسان حي وكان  
الجسد ميتا لزم أن الإنسان شيء غير هذا الجسد (الحجة السابعة) قوله عليه الصلاة والسلام في خطبة طويلة  
له حتى إذا أجل الميت على نعشه وقرف روحه فوق النعش ويقول يا ألهي ويا ولدي لا تدفن بك الدنيا كما  
لمت في جمع المال من حله وغير حله فأنني أغري وأتبعه على فأحذر وأمثل فأحلى وجه الاستدلال  
أن النبي صلى الله عليه وسلم صرح بأن حال ما يكون الجسد محمولا على النعش في هذا شيء ينادي  
ويقول يا ألهي ويا ولدي جمع المال من حله وغير حله ومعلوم أن الذي كاه الأهل أهلاله وكان حيا معا  
للمال من الحرام والحلال والذي بقي في رقبته هو المال ليس الأذى الإنسان فهذا تصرح به في الوقت الذي  
كان الجسد ميتا محمولا كان ذلك الإنسان حيا باقيا فاهما وذلك تصرح به بأن الإنسان شيء مغاير لهذا الجسد

استبداده تعالى بالقدرة على ما كاذبه ٤٥٠ فان ذلك مما يبرهم أنهم لو دعوه تعالى لاجابهم اليه (ان كنتم صادقين) أى فى ائى

ولهذا الهيكل (الحجة الثامنة) قوله تعالى يا ايها النفس المعاشنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والخطاب بقوله ارجعي انما هو متوجه عليهم حال الموت فذل هذا على ان الشئ الذى يرجع الى الله بعدموت الجسد تكون حياراضيا عن الله ويكون راضيا عنه الله والذي يكون راضيا بالنس الى الانسان فهذا يدل على ان الانسان بقى حيا بعدموت الجسد والحى غير الميت فالانسان مغايرة للجسد (الحجة التاسعة) قوله تعالى حتى اذا جاء أحدكم الموت فوفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا الى الله فملاهم الحى أثبت كونهم مردودين الى الله الذى هو ولاهم حال كون الجسد ميتا فوجب أن يكون ذلك المردود الى الله مغايرا لذلك الجسد الميت (الحجة العاشرة) ترى جميع فرق الدنيا من الهند والروم والعرب والحجم وجميع أرباب الملل والنحل من اليهود والنصارى والمجوس والمسلمين وسائر فرق العالم وطوائفهم يتصدقون عن موتاهم ويدعون لهم بالخبر ويدعون الى زيارتهم ولولا أنهم بعدموت الجسد بقوا أحياء لكان التصديق عنهم عبثا والدعاء عنهم عبثا ولكان الذهاب الى زيارتهم عبثا فلا يطابق على هذه الصفة وعلى هذا الدعاء وعلى هذه الزيادة يدل على أن فطرتهم الأصلية الإسلامية شاهدة بأن الانسان شئ غير هذا الجسد وأن ذلك الشئ لا يموت بل عوت هذا الجسد (الحجة الحادية عشرة) أن كثيرا من الناس يرى أباه أو ابنه بعدموته فى المنام ويقول له اذهب الى الموضع الفلانى فان فيم هذا دفنته لك وقد برأه فيصير به قيصا عينه ثم عند اليقظة اذا فحش كان كبراه فى النوم من غير تفاوت ولولا ان الانسان بقى بعد الموت لما كان كذلك ولما دل هذا الدليل على أن الانسان بقى بعد الموت ودل الحس على أن الجسد ميت كان الانسان مغايرا لهذا الجسد الميت (الحجة الثانية عشرة) ان الانسان اذا ضاع عضو من أعضائه مثل أن تقطع يده أو رجلاه أو تقلع عيناه أو تقطع أذناه الى غيرهما من الأعضاء فان ذلك الانسان يحمد من قلبه وعقله انه هو عين ذلك الانسان ولم يقع فى عين ذلك الانسان تفاوت حتى انه يقول ناداك الانسان الذى كنت موجودا قبل ذلك الا انه يقول انهم قطعوا يدي ورجلي وذلك برهان يقينى على أن ذلك الانسان شئ مغاير لهذه الأعضاء والابصار وذلك بطل قول من يقول الانسان عبارة عن هذه البدنة المخصوصة (الحجة الثالثة عشرة) ان القرآن والاحاديث يدلان على أن جماعة من اليهود قد مضى عنهم الله وجعلهم فى ضرورة القردة والخنازير فقول ذلك الانسان هل بقى حال ذلك المسخ أو لم يبق فان لم يبق كان هذا امانة لذلك الانسان وخلقه لذلك الخنزير وليس هذامن المسخ فى شئ وان قلنا ان ذلك الانسان بقى حال حصول ذلك المسخ فنقول على ذلك التقدير ذلك الانسان باقى وتلك البدنة وذلك الهيكل غير باقى فوجب أن يكون ذلك الانسان شيئا مغايرا لتلك البدنة (الحجة الرابعة عشرة) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى جبريل عليه الصلاة والسلام فى صورة دحية الكلبي وكان يرى المييس فى صورة الشيخ الخبدي فهنا بينة الانسان وهيكله وشكله حاصل مع أن حقيقة الانسان غير حاصلة وهذا يدل على أن الانسان ليس عبارة عن هذه البدنة وهذا الهيكل والفرق بين هذه الحجة والتي قبلها انه حصلت صورة هذه البدنة مع عدم هذه البدنة وهذا الهيكل (الحجة الخامسة عشرة) أن الزاني زنى بفرجه فيضرب على ظهره فوجب أن يكون الانسان شيئا آخر سوى الفرج وسوى الظهر ويقال ان ذلك الشئ يستعمل الفرج فى عمل والظهر فى عمل آخر فيكون المتلذذ والمتالم هو ذلك الشئ الا انه تحصل تلك الالذ بواسطة ذلك العضو ويتالم بواسطة الضرب على هذا العضو (الحجة السادسة عشرة) انى اذا نكحت مع زوجة قلت له اقل كذا الا قلت كذا فالحطاط بهذا الخطاب والمأمور والمنهى ليس هو جهة زبد ولا حد فته ولا أنه ولا فة ولا شيئا من أعضائه بعينه فوجب أن يكون المأمور والمنهى والخطاب شيئا مغايرا لهذه الأعضاء وذلك يدل على أن ذلك المأمور والمنهى غير هذا الجسد فان قالوا لم يجوز أن يقال المأمور والمنهى جملة هذا البدن لا شئ من أعضائه وابعضه قلنا توجه التكليف على الجملة انما يصح لو كانت الجملة تامة عامة فنقول لو كانت الجملة تامة عامة فاما أن يقوم مجموع البدن علم واحدا ويقوم بكل واحد من أجزاء البدن علم على حدة والاول يقتضى قيام العرض بالخال الكثرة على الصلة أحوال من الموصول أى ولم يقفوا بعد على تأويله ولم يبلغ أذهانهم معانيه الى التنبه عن

افترسه فان ذلك مستلزم لامكان الاتيان بعينه وهو أيضا مستلزم لقدركم علمه والحواب محذوف لردالة المذكور علمه (بل) كذبوا على ما يحطوا به (اعلمه) اضرب وانتقال عن اظهار بطلان ما قالوا فى حق القرآن العظيم بالتعدي الى اظهاره وبما أنه كلام ناشئ عن جهلهم بشأن الجليل فنا عبارة عن كماله لا عافية من ذكر البعث والمجاز وما يخالف دينهم كما قيل فانه مما يجب تغريمه ساحة التزير بل عن مثله أى سارعوا الى تنكبيه أثر ذى اثر من غير أن يتدبروا فيه ويقفوا على ما فى تضاعفه من الشواهد الدالة على كونه كما رصف أنفوا بعلموا انه ليس مما يمكن أن يكون له نظير بقدر علمه المخلوق والتعبر عنه بما لم يحطوا بعلمه دون ان يقال بل كذبوا به من غير ان يحطوا بعلمه أو نحو ذلك للانذار بكل جهلهم به وأنهم لم يعلموا الانعوان عدم العلم به وبأن تنكذبهم به انما هو بسبب عدم علمهم به لما أن ادارة الحكم على الموصول مشعرة بعلمية ما فى حيز الصلة له (ولما) يأتيهم تأويله عطف على الصلة أحوال من الموصول أى ولم يقفوا بعد على تأويله ولم يبلغ أذهانهم معانيه الى التنبه عن



المسلم من العقوبة أي مثل ذلك التكذيب ١٤٥٢ المبني على بادي الرأي والمجازفة من غير تدبر وتأمل (كذب الذين من قبلهم)

أي فعلوا التكذيب أو كذبوا ما كذبوا من المجهزات التي ظهرت على أيدي أنبيائهم أو كذبوا أنبياءهم (فانظر كيف كان عقابهم الظالمين) وهم الذين من قبلهم من المكذبين وأغماض النظر موضع المصنوع لا الأيدان يكون التكذيب طلباً أو بعلية لاصابة ما أصابهم من سوء العقوبة ويدخل هؤلاء الظالمين في زميرهم جرماً ويعبدوا دخولاً أو إيايقوله عز وجل (ومنهم) الخ وصف لهم بعد اتیان التأويل المتوقف إذ شبه الله تعالى توبيخهم إلى المؤمن وغير المؤمن ضرورة امتناع الإيمان بشئ من غير علم به واشتراك الكل في التكذيب والمكفر به قبل ذلك حسبما أفاده قوله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه أي ومن هؤلاء المكذبين (من يؤمن به) عند الأحاطة بعلمه وإتقان تأويله وظهور حقيقته بعد ما ساءوا في المعارضة وازوا قواهم فيها فتضاهات دونها أو بعد ما شاهدوا وقوع ما أخبر به كما أخبر به مراراً ومعنى الإيمان به الامانة

الذي يمكن أن يقول بكل عاقل هو أن الانسان يشترط أن يكون موضوعاً بأعراض مخصوصة وعلى هذا التقدير فلنفس فيه أقوال (القول الأول) أن العناصر الاربعة إذا امتزجت وانكسرت سورة كل واحد منها بسورة لا يخرج حصلت كيفية معتدلة هي المزاج ومراتب هذا المزاج غير متناهية فبعضها هي الانسانية وبعضها هي الفرسية فالانسانية عبارة عن أجسام موصوفة بولدنة عن امتزاجات أجزاء العناصر عندئذ مخصوص هذا قول جمهور الاطباء ومنكري بقاء النفس وقول أبي الحسن البصري من المعتزلة (والقول الثاني) أن الانسان عبارة عن أجسام مخصوصة بشرط كونها موصوفة بنصف الحياة والعلم والقدرة والحياة عرض قائم بالجسم وهؤلاء أنكروا الروح والنفس وقالوا ليس هذا إلا أجسام مؤلفة موصوفة بهذه الاعراض المخصوصة وهي الحياة والعلم والقدرة وهذا مذهب أكثر مشيخ المعتزلة (والقول الثالث) أن الانسان عبارة عن أجسام موصوفة بالحياة والعلم والقدرة والانسان انما يتأخر عن سائر الحيوانات بشكل جسده وهيئة أعضائه وأجزائه إلا أن هذا مشكل فإن الملائكة قد يشبهون بصور الناس فيها موصورة الانسان حاصله مع عدم الانسانية وفيه صورة المصنوع معنى الانسانية حاصل مع أن هذه الصورة غير حاصله فقد بطل اعتبار هذا الشكل في حصول معنى الانسانية طردوا عكساً (أما القسم الثالث) وهو أن يقال الانسان موجود ليس بجسم ولا جسمانية فهو قول أكثر الالميين من الفلاسفة القائلين ببقاء النفس المتيقن للنفس معادار وجوداً وبقاؤه باوجودها ورواها وذهب إليه جماعة عظيمة من علماء المسلمين مثل الشيخ أبي القاسم الرغب الأصفهاني والشيخ أبي حامد الغزالي رحمه الله تعالى ومن قدماء المعتزلة معمر بن عباد السلمي ومن الشيعة الملقب عندهم بالشيخ المفيد ومن الكرامية بساعة وأعلم أن القائلين بأشياء النفس فربما قال (الأول) وهم المحققون منهم من قال الانسان عبارة عن هذا الجوهر المخصوص وهذا البدن وعلى هذا التقدير فالانسان غير موجود في داخل العالم ولا في خارجه وغير متصل بالعالم ولا منفصل عنه ولكنه متعاقب بالبدن تعالى التدبير والتصرف كما أن له العالم لاتعاقب له بالعالم الأعلى سبيل التصرف والتدبير (والفريق الثاني) الذين قالوا النفس اذا تعلقت بالبدن اتخذت بالبدن فصارت النفس عين البدن والبدن عين النفس ومجموعهما عند الاتحاد هو الانسان فإذا جاء وقت الموت بطل هذا الاتحاد وبقيت النفس وقصد البدن فهذه جملة مذهب الناس في الانسان وكان ثابت بن قرة يثبت النفس ويقول انما تعلقه بأجسام متناهية نورانية لطيفة غير قابلة لتكون الفساد والتفريق والتزريق وأن تلك الاجسام تكون سارية في البدن وما دام يبقى ذلك البريان بقيت النفس مدبرة للبدن فإذا انفصلت تلك الاجسام انقطعت عن جوهر البدن انقطع تعلق النفس عن البدن (المسئلة الخامسة) في دلائل مبنية النفس من ناحية العقل احتج التومبو حجة كثيرة بعضها قوى وبعضها ضيف والجوهر القوي بعضها قطعية وبهذه القناعة فلندكر الجواهر القطعية (الحجة الاولى) لاشك ان الانسان جوهر قائم ان يكون جوهر متغيراً أو غير متغير والاول باطل فتمين الثاني والذي يدل على أنه متعين أن يكون جوهر متغيراً انه لو كان كذلك لكان كونه متغيراً غير تلك الذات ولو كان كذلك لكان كل ما علم الانسان ذاته المخصوصة وجب أن يعلم كونه متغيراً بعدة مخصوص وليس الامر كذلك فوجب أن لا يكون الانسان جوهر متغيراً ففقت في تقرير هذا الدليل الى مقدمة ثلاثة (المقدمة الاولى) لو كان الانسان جوهر متغيراً لكان كونه متغيراً عين ذاته المخصوصة والدليل عليه أنه لو كان متغيراً مصفة قائمة لكان ذلك المحل من حيث هو مع قطع النظر عن هذه الصفة اما ان يكون متغيراً أولاً ويكون القسمان باطلان فبطل القول بكون التعيز مفة قائمة للمحل انما قلنا انه متعين أن يكون محال التعيز لانه يلزم كون الشئ الواحد متغيراً مرتين ولانه يلزم اجتماع اثنين ولانه ليس من أحد ما دام لا اختصاصاً أولى من العكس ولان التعيز الثاني ان كان عين الذات فهو المقصود وان كان مفعول التسلسل وهو محال وانما قلنا انه متعين أن يكون محال التعيز غير متغير لان حقيقة التعيز هو الذهاب في الجهات والامتداد فبطل الشئ

وهؤلاء هم الذين أشير بقصر اتباع الظن على أكثرهم إلى أنهم يعلمون الحق على ٤٥٣ التفسير الأول كما أشير إليه فيما سلف وأما

الذي لا يكون مقتضيا لم يكن له اختصاص بالجهات وحصوله فهم ليس بمقتض محال فثبت بهذا أنه لو كان  
الإنسان جوهرًا مقتضيا لكان تحيزه غير ذاته المخصوصة (المقدمة الثانية) لو كان تحيز ذاته المخصوصة عين  
ذاته المخصوصة لكان متى عرف ذاته المخصوصة فقد عرف كونها مقتضيه والدليل عليه أنه لو صارت ذاته  
المخصوصة معلومة وصارت تحيزه مجهولًا لزم اجتماع النفي والاثبات في الشيء الواحد وهو محال (المقدمة  
الثالثة) أنا قد تعرف ذاتنا حال كونها مشتقة عن شيء من الجهات الثلاث وذلك ظاهر عند  
الاختبار والاعتقاد فان الإنسان حال كونه مشتقًا عن شيء من الجهات الثلاث لم يقل له بعد لم يقل كذا  
ولم تخالف أمرى وأنى أبالغ في تأديبك وضربك فعدت بما يقول لم تخالف أمرى يكون علمًا بذاته المخصوصة  
اذ لو لم يعلم ذاته المخصوصة لامتنع أن يعلم أن ذلك الإنسان خالفه ولا يمنع أن يخبر عن نفسه بأنه على عزم أن  
يؤديه ويضربه في هذه الحالة بل لم يعلم ذاته المخصوصة مع أنه في تلك الحالة لا يخاطر بسبالة حقيقة التحيز  
والامتداد في الجهات والمحصل في الحيز فثبت بما ذكرنا أنه لو كان ذات الإنسان جوهرًا مقتضيًا لكان تحيزه  
عين ذاته المخصوصة ولو كان كذلك لكان كلما علم ذاته المخصوصة فقد علم التحيز وبثبت أنه ليس كذلك  
فلزم أن يقال ذات الإنسان ليس جوهرًا مقتضيًا وذلك والمطلوب فان قالوا هذا معارض بأنه لو كان ذات  
الإنسان جوهرًا مجردًا لكان كل من عرف ذات نفسه عرف كونه جوهرًا مجردًا وليس الأمر كذلك قلنا  
الفرق ظاهر لان كونه مجردًا معناه أنه ليس مقتضيًا ولا حال في التحيز وهذا السلب ليس عين تلك الذات  
المخصوصة لان السبب ليس عين الثبوت وإذا كان كذلك لم يعد أن تكون تلك الذات المخصوصة معلومة  
وإن لم يكن ذلك السلب معلومًا بخلاف كونها مقتضيًا فانا قد قلنا على أن على تقدير كون الإنسان جوهرًا  
مقتضيًا لكون تحيزه عين ذاته المخصوصة وعلى هذا التقدير يمتنع أن تكون ذاته معلومة ويكون تحيزه مجهولًا  
فظهر الفرق (الحجة الثانية) النفس واحدة ومتى كانت واحدة وجب أن تكون مقابلة لهذا البدن  
ولكل واحد من أجزائه فهذه الحجة مبينة على مقدمات (المقدمة الأولى) هي قولنا النفس واحدة ولنا  
ههنا مقامان تارة تدعى العلم البدني فيه وأخرى تقيم البرهان على صحته (أما المقام الأول) وهو ادعاء  
الديمومية بقول المراد من النفس هو الشيء الذي يشهد به كل أحد بقوله أنا وكل أحد يعلم بالضرورة أنه إذا  
أشار إلى ذاته المخفوضة بقوله أنا كان ذلك الإشارة إليه واحدًا غير متعدية فان قيل لم لا يجوز أن يكون المشار  
إليه لكل أحد قوله أنا وأن كان واحدًا إلا أن ذلك الواحد يكون مركبًا من أشياء كثيرة قلنا أنه لا حاجة لنا  
في هذا المقام إلى دفع هذا السؤال بل نقول الإشارة إليه بقوله أنا معلوم بالضرورة أنه شيء واحد فاما أن ذلك  
الواحد هو واحد مركب من أشياء كثيرة أو هو واحد في نفسه واحد في حقيقته فهذه الاحاطة إليه في هذا  
المقام (أما المقام الثاني) وهو مقام الاستدلال فالذي يدل على وحدة النفس وجوه (الحجة الأولى) ان  
الغضب حالة نفسانية تحدث عند ارادة دفع المنافرات الشهوة حالة نفسانية تحدث عند طلب اللذات ومشروطا  
بالشعور بكون الشيء ملاءمًا أو منافقًا لقوة الغضبية التي هي قوتها دفعه للنافر ان لم يكن لها شعور بكونه منافقًا  
امتنع انتعاشه لدفع ذلك انتافر على سبيل القصد والاختيار لان القصد الى الجذب تارة وإلى الدفع أخرى  
مشروط بالشعور بالشيء المحكوم عليه بكونه دافعًا للنافر على سبيل الاختيار لا بد وأن يكون له شعور  
بكونه منافقًا الذي يغضب لا بد وأن يكون هو بعينه مدركًا فثبت بهذا البرهان القيني مبينة حاصلة في  
ذوات متباعدة (الحجة الثانية) أنا إذا فرضنا جوهرين مستقلين يكون كل واحد منهما مستقلاً بفعله الخاص  
امتنع أن يصير اشتغال أحدهما بفعله الخاص مانعًا للآخر من اشتغاله بفعله الخاص به وإذا ثبت هذا  
ففقول لو كان يحصل الإدراك والفكر جوهرًا وحمل الغضب جوهرًا آخر وحمل الشهوة جوهرًا ثالثًا لا وجب  
أن لا يكون اشتغال القوة الغضبية بفعلهما مانعًا للقوة الشمولية من الاشتغال بفعالها وبالعكس لكن الثاني  
باطل فان اشتغال الإنسان بالشهوة وانصبابه إليها يمنع من الاشتغال بالغضب وانصبابه إليه وبالعكس  
فعلما أن هذه الأمور الثلاثة ليست مبادئ مستقلة بل هي صفات مختلفة لجوهر واحد فلا جرم كان اشتغال

الذي لا يكون مقتضيا لم يكن له اختصاص بالجهات وحصوله فهم ليس بمقتض محال فثبت بهذا أنه لو كان  
الإنسان جوهرًا مقتضيا لكان تحيزه غير ذاته المخصوصة (المقدمة الثانية) لو كان تحيز ذاته المخصوصة عين  
ذاته المخصوصة لكان متى عرف ذاته المخصوصة فقد عرف كونها مقتضيه والدليل عليه أنه لو صارت ذاته  
المخصوصة معلومة وصارت تحيزه مجهولًا لزم اجتماع النفي والاثبات في الشيء الواحد وهو محال (المقدمة  
الثالثة) أنا قد تعرف ذاتنا حال كونها مشتقة عن شيء من الجهات الثلاث وذلك ظاهر عند  
الاختبار والاعتقاد فان الإنسان حال كونه مشتقًا عن شيء من الجهات الثلاث لم يقل له بعد لم يقل كذا  
ولم تخالف أمرى وأنى أبالغ في تأديبك وضربك فعدت بما يقول لم تخالف أمرى يكون علمًا بذاته المخصوصة  
اذ لو لم يعلم ذاته المخصوصة لامتنع أن يعلم أن ذلك الإنسان خالفه ولا يمنع أن يخبر عن نفسه بأنه على عزم أن  
يؤديه ويضربه في هذه الحالة بل لم يعلم ذاته المخصوصة مع أنه في تلك الحالة لا يخاطر بسبالة حقيقة التحيز  
والامتداد في الجهات والمحصل في الحيز فثبت بما ذكرنا أنه لو كان ذات الإنسان جوهرًا مقتضيًا لكان تحيزه  
عين ذاته المخصوصة ولو كان كذلك لكان كلما علم ذاته المخصوصة فقد علم التحيز وبثبت أنه ليس كذلك  
فلزم أن يقال ذات الإنسان ليس جوهرًا مقتضيًا وذلك والمطلوب فان قالوا هذا معارض بأنه لو كان ذات  
الإنسان جوهرًا مجردًا لكان كل من عرف ذات نفسه عرف كونه جوهرًا مجردًا وليس الأمر كذلك قلنا  
الفرق ظاهر لان كونه مجردًا معناه أنه ليس مقتضيًا ولا حال في التحيز وهذا السلب ليس عين تلك الذات  
المخصوصة لان السبب ليس عين الثبوت وإذا كان كذلك لم يعد أن تكون تلك الذات المخصوصة معلومة  
وإن لم يكن ذلك السلب معلومًا بخلاف كونها مقتضيًا فانا قد قلنا على أن على تقدير كون الإنسان جوهرًا  
مقتضيًا لكون تحيزه عين ذاته المخصوصة وعلى هذا التقدير يمتنع أن تكون ذاته معلومة ويكون تحيزه مجهولًا  
فظهر الفرق (الحجة الثانية) النفس واحدة ومتى كانت واحدة وجب أن تكون مقابلة لهذا البدن  
ولكل واحد من أجزائه فهذه الحجة مبينة على مقدمات (المقدمة الأولى) هي قولنا النفس واحدة ولنا  
ههنا مقامان تارة تدعى العلم البدني فيه وأخرى تقيم البرهان على صحته (أما المقام الأول) وهو ادعاء  
الديمومية بقول المراد من النفس هو الشيء الذي يشهد به كل أحد بقوله أنا وكل أحد يعلم بالضرورة أنه إذا  
أشار إلى ذاته المخفوضة بقوله أنا كان ذلك الإشارة إليه واحدًا غير متعدية فان قيل لم لا يجوز أن يكون المشار  
إليه لكل أحد قوله أنا وأن كان واحدًا إلا أن ذلك الواحد يكون مركبًا من أشياء كثيرة قلنا أنه لا حاجة لنا  
في هذا المقام إلى دفع هذا السؤال بل نقول الإشارة إليه بقوله أنا معلوم بالضرورة أنه شيء واحد فاما أن ذلك  
الواحد هو واحد مركب من أشياء كثيرة أو هو واحد في نفسه واحد في حقيقته فهذه الاحاطة إليه في هذا  
المقام (أما المقام الثاني) وهو مقام الاستدلال فالذي يدل على وحدة النفس وجوه (الحجة الأولى) ان  
الغضب حالة نفسانية تحدث عند ارادة دفع المنافرات الشهوة حالة نفسانية تحدث عند طلب اللذات ومشروطا  
بالشعور بكون الشيء ملاءمًا أو منافقًا لقوة الغضبية التي هي قوتها دفعه للنافر ان لم يكن لها شعور بكونه منافقًا  
امتنع انتعاشه لدفع ذلك انتافر على سبيل القصد والاختيار لان القصد الى الجذب تارة وإلى الدفع أخرى  
مشروط بالشعور بالشيء المحكوم عليه بكونه دافعًا للنافر على سبيل الاختيار لا بد وأن يكون له شعور  
بكونه منافقًا الذي يغضب لا بد وأن يكون هو بعينه مدركًا فثبت بهذا البرهان القيني مبينة حاصلة في  
ذوات متباعدة (الحجة الثانية) أنا إذا فرضنا جوهرين مستقلين يكون كل واحد منهما مستقلاً بفعله الخاص  
امتنع أن يصير اشتغال أحدهما بفعله الخاص مانعًا للآخر من اشتغاله بفعله الخاص به وإذا ثبت هذا  
ففقول لو كان يحصل الإدراك والفكر جوهرًا وحمل الغضب جوهرًا آخر وحمل الشهوة جوهرًا ثالثًا لا وجب  
أن لا يكون اشتغال القوة الغضبية بفعلهما مانعًا للقوة الشمولية من الاشتغال بفعالها وبالعكس لكن الثاني  
باطل فان اشتغال الإنسان بالشهوة وانصبابه إليها يمنع من الاشتغال بالغضب وانصبابه إليه وبالعكس  
فعلما أن هذه الأمور الثلاثة ليست مبادئ مستقلة بل هي صفات مختلفة لجوهر واحد فلا جرم كان اشتغال

لا شبرا كما في الوعيد أو بالهجرين الباقيين على الكفر على الوجه الثاني من المعاندين والشاكين (وان كذبك) أي ان نعو على

تَكَذِّبُكَ وَأَمْرٌ وَعَالِيهِ سُبْحَانَكَ ٤٥٤ عَنْهُمْ بَعْدَ الزَّامِ الْحُجَّةُ بِالْعَدَى (نَقُلْ لِي عَمَلِي وَأَكْمِ عِلْمَكُمْ) أَيِ بَرَأْتُمْهُمْ فَقَدْ أَعْدَرْتُ كَقَوْلِهِ

ذلك الجوهر بأحد هذه الأفعال عاقله عن الاشتغال بالفعل الآخر (الحجة الثالثة) أما إذا ادركنا أنه لا  
فقد يكون الإدراك سببا لحصول الشهوة وقد يصير سببا لحصول الغضب فلو كان الجوهر المدرك مغايرا  
لذي الغضب والذي يشتهي حين أدرك الجوهر المدرك لم يحصل عند الجوهر المشتهى من ذلك الإدراك أثر  
ولا خبر فوجب أن لا يترتب على ذلك الإدراك حصول الشهوة ولا حصول الغضب وحيث حصل هذا  
الترتيب والاستمرار علمنا أن صاحب الإدراك بعينه هو صاحب الشهوة بعينه وأصاحب الغضب بعينه (الحجة  
الرابعة) إن حقيقة الحيوان أنه جسم ذو نفس حساسة متحركة بالارادة فالنفس لا يمكن أن تتحرك بالارادة  
لاستحصيل حصول الداعي والمعنى الذي لا يشعر بخبر يرغب في حبه أو بشئ يرغب في دفعه وهذا يقتضي  
أن يكون المتحرك بالارادة هو بعينه مدركا للخبر والشرا والمذاق والذوق والنافع والضار فثبت بما ذكرنا أن  
النفس الانسانية شئ واحد وثبت أن ذلك الشئ هو البصر والسمع والشم والذائق والألفاظ والمتخيل  
والتفكير والمنطق والمشهي والغاضب وهو الموصوف بجميع الإدراكات لكل المدركات وهو الموصوف  
بجميع الأفعال الاختيارية والحركات الارادية (وأما المنتدمة الثانية) في بيان الله لما كانت النفس شيئا  
واحد وجب أن لا تكون النفس في هذا البدن ولا شأن من أجزائه فقول أمانيان الله متى كان الامر كذلك  
امتنع كون النفس عبارة عن جلة هذا البدن وكذلك القوة السامعة وكذلك أسائر القوى كالغضبي والتذكر  
والتفكير والعلم بأن هذه القوى غير سارية في جلة أجزاء البدن علم بداهي بل هو من أقوى العلوم البديهية  
وأما بيان أنه يتعين أن تكون النفس جزءا من أجزاء هذا البدن فإننا نعلم بالضروة أنه ليس في البدن جزء  
واحد هو بعينه موصوف بالأبصار والسمع والفكر والدكتور بل الذي يتبادر الى خاطرنا أن الأبصار  
مخصوص بالعين لا بأسائر الأعضاء والسمع مخصوص بالأذن لا بأسائر الأعضاء والصوت مخصوص  
بالحاق لا بأسائر الأعضاء وكذلك القول في سائر الادراكات وسائر الأفعال فأما ان يقال إنه حصل في البدن  
جزء واحد موصوف بكل هذه الادراكات وبكل الأفعال فالم ضروري حاصل بأنه ليس الامر كذلك  
فثبت بما ذكرنا أن النفس الانسانية شئ واحد موصوف بجملة هذه الادراكات وبجملة هذه الأفعال  
وثبت بالبديهة أن جلة البدن ليست كذلك وثبت أيضا أن شاء من أجزاء البدن ليس كذلك فثبت عندنا يحصل  
الميقن بان النفس شئ مغاير لهذا البدن ولكل واحد من أجزائه وهو المطلوب ولتقرر هذا البرهان بعبارة  
أخرى فنقول فاننا لم بالضروة أنادنا بصريا شيا عرنا واذ عرفناه شئنا واذ اشتغننا به حركة أبدنا  
الى القرب منه فوجب القطع بان الذي أبصره والذي عرف وان الذي عرفه والذي اشتمى وان الذي  
اشتمى هو الذي حرك الى القرب منه فيلزِم القطع بان المبصر لذلك الشئ والمعارف به والاشتمى به والمتحرك  
الى القرب منه شئ واحد ولو كان المبصر وشيا والمعارف شيئا والاشتمى شئاً والناظر والمتحرك شيئا رابعا  
لكان الذي أبصر لم يعرف والذي عرف لم يشته والذي اشتمى لم يتحرك ومع العلم أن كونه الشئ مبصرا  
شئ لا يقتضى صيرورة شئ آخر عما بذلك الشئ وكذلك القول في سائر المرئيات وايضا فاننا نعلم بالضروة  
أن الرائي للرئيات لما راها فقد عرفها ولمناعرفها فقد اشتمها وما اشتمها ما طعمها وحرك الأعضاء الى القرب  
منها ونعلم ايضا بالضروة أن الموصوف بهذه الرؤى وهذه الشم وهذه الطعم وهذه الحركة ولا غيره  
وايضاً العلاء قالوا الحيوان لا بد أن يكون حساسا متحركا بالارادة فإنه ان لم يحس شئ لم يشعر به لكونه  
ملاعسا لو كونه مفادرا واذ لم يشعر به بذلك امتنع كونه مدركا لذات المدرك بل جميع أصناف  
الإدراكات وان المباشر لجميع التحركات الاختيارية شئ واحد وايضا فلا ننكحنا بكلام نقصد  
تفهيم الغير معنى تلك الكلمات ثم لما علقناها أردنا تعريف غير تلك المعاني ولما جعلت هذه الارادة  
في قلوبنا حولنا إدخال تلك الحروف والأصوات في الوجود لتوصل بها الى تعريف غير تلك المعاني اذا  
ثبت هذا فنقول ان كان محل العلم والارادة ومحل تلك الحروف والأصوات جسما واحدا لم ينحل

تعالى فان عهده قـل  
اني يرى والمعنـى لى جزاء  
على ولكـى جزاء عما كـم حقا  
كان أو باطلا وتوحيد  
العمل المضاف اليهـم  
باعتبار الاتحاد النوعى  
لمـراعاة كمال المقابلة  
التي يـشـون بما أجـل وأنا  
برى عما تـهـمـون) ناكـد  
بما أفاده لام الاختصاص  
من عدم تعدى جزاء  
العمل الى غير ما له أى  
لا تأخذون دحى ولا  
أؤاخـذ بـعدكم وما فيه  
من اهام المتاركة وعدم  
التعرض لهـم قـل الله  
منسوخ بآية السمف  
(وهـم من يستـهـون  
اليك) بيان لكونهـم  
مطبوعا على قولهم  
بجـث لاسـيل الى اعانهم  
واستجـع الضمير الراجع  
الى كلمة من رعاية الجانب  
المنى كما اقر قيساني  
محافظة على ظاهر اللفظ  
ولهـل ذلك للاعـافـلى  
كثرة المسـة من بناء على  
عدم توقف الاستماع  
على ما توقف عليه  
النظر من المقابلة وانتفاء  
الحجاب والظلمة أى وهـم  
ناس يستهون اليك عند  
قراءة تلك القرآن وتعلمك  
الشرايع (أفانت تسمع  
الصم) حمزة الاستفهام  
انكارية والفاء عاطفة  
وايس الجمع فيهـما  
ان ترتيب انكار الاستماع  
على الاستماع كما هو رأى

العلوم والآراءات هو الخيرة والالهة واللسان ومعهم انه ليس كذلك وان قلنا نحل العلوم والآراءات هو القلب لزم ايضا ان يكون نحل الصوت هو القلب وذلك ايضا باطل بالضرورة وان قلنا نحل الكلام هو الخيرة والالهة واللسان ونحل العلوم والآراءات هو القلب ونحل القدرة هو الأعصاب والآراءات والعرضات كنافذ وزعنا هذه الامور على هذه الاعضاء المختلفة لكننا ابطالنا ذلك وسنات المدرك نجس المدركات والحركة لجميع الاعضاء بكل أنواع القربكات يجب ان يكون شيئا واحدا فيبقى ان يقال في الادراك والقدرة على التحريك شي سوى هذا البدن وسوى اجزاء هذا البدن وان هذه الاعضاء جارية بحسبى الآلات والآراءات فكما ان الانسان يعقل أفعالا مختلفة بواسطة آلات مختلفة فكذلك النفس تبصر بالعين وتسمع بالاذن وتفكر بالداغ وتعقل بالقلب فهذه الاعضاء آلات النفس وأدوات لها والنفس جوهر مغاير لها مفارق عنها بالذات متعلق بها متعلق التعريف والتدبير وهذا البرهان برهان شريف يثبت في ثبوت هذا المطلوب والله أعلم (المقدمة الثالثة) لو كان الانسان عبارة عن هذا الجسد كان اما ان يقوم بكل واحد من الاجزاء حماية وعلم وقدرة على حدة واما ان يقوم بجميع اجزاء حماية وعلم وقدرة والاعتماد باطل لان فبقطل القول يكون الانسان عبارة عن هذا الجسد اما بطلان القسم الاول فلا يثبت مقتضى كون كل واحد من اجزاء الجسد جميعا ما قادرا على سبيل الاستقلال فوجب ان لا يكون الانسان الواحد حيا وانا واحد بل احياء عالمين قادرين وحيث لا ينفق فرق بين الانسان الواحد وبين أشخاص كثيرين من الناس ويربط بعضهم ببعض بالناسل لكننا نعلم بالضرورة فساد هذا الكلام لانى اجد ذاتي ذاتا واحدة لحيوانات كثيرين وايضا فتعقد ان يكون كل واحد من اجزاء هذا الجسد حيا وانا واحد اعلى حدة فحينئذ لا يكون لكل واحد منهم ما خبر عن حال صاحبه فلا يمتنع ان يريد هذا ان يتحرك الى هذا الجانب ويريد الجزء الاخر ان يتحرك الى الجانب الاخر فحينئذ يقع التناقض بين اجزاء بدن الانسان الواحد كما يقع بين شخصين فساد ذلك معلوم بالبدية واما بطلان القسم الثاني فلا يثبت مقتضى قيام الصفة الواحدة بالجمال الكثيرة وذلك معلوم البطلان بالضرورة ولان لو جاز حلول الصفة الواحدة في المجال الكثيرة لم يبعد ايضا حصول الجسم الواحد في الاحياز الكثيرة ولان بتقدير ان يحصل الصفة الواحدة في المجال المتعددة فحينئذ يكون كل واحد من تلك الاجزاء جميعا قاعا فحينئذ الامر الى كون هذه الخصلة الواحدة ناسا كثيرا من وناظر فساد القسمين ثبت ان الانسان ليس هو هذه الخصلة فان قالوا لم يجوز ان تقوم الحياة الواحدة بالجزء الواحد ثم ان تلك الحياة تقتضى حيوية جملة الاجزاء احياء قلنا هذا باطل لانه لا معنى للحياة الا الحية ولا معنى للعالمية وبتقدير ان نساءد على ان الحياة معنى بوجوب الحية والعلم معنى بوجوب العالمية لا نأنتهون ان حصل في مجموع جملة مجموع حياة واحدة وعامة واحدة فقد حصلت الصفة الواحدة في المجال الكثيرة وهو محال وان حصل في كل جزء وحشة حياة على حدة وعالمية على حدة عا دما ذكرنا من كون الانسان الواحد ناسا كثيرا وهو محال (المقدمة الرابعة) انما تأملنا في احوال النفس وانما احوالها بالاضد من احوال الجسم وذلك يدل على ان النفس ليست جسما وتقر برهذه المنة فاقمن وجوه (الاول) ان كل جسم حصلت فيه صورة فانه لا يقبل صورة اخرى من جنس الصورة الاولى الا بعد زوال الصورة الاولى زوالا تاما مثاله ان اشبع اذا حصل فيه شكل التمثيل امتنع ان يحصل فيه شكل الترتيج والتدوير الا بعد زوال الشكل الاول عنه ثم اوجدها في الحال في تصور النفس يصور المعقولات بالاضد من ذلك فان النفس التي لم تقبل صورة عقلة البتة سبقت قبولها لشي من الصور العقلية فاذا قبلت صورة واحدة صار قبولها للصورة الثانية أسهل ثم ان النفس لا تزال تتقبل صورة بعد صورة غير ان تضعف البتة كلما كان قبولها للصورة اكثر صار قبولها للصورة الالية بتمه بعد ذلك أسهل وأسرع ولهذا السبب يزداد الانسان فهما وادراكا كلما ازداد تحجرا وارتباطا في العلوم فثبت ان قبول النفس للصورة العقلية على خلاف قبول الجسم للصورة وذلك يوهى ان النفس ليست بجسم (والثاني)

الى عدم البهر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار الاعتبار والاستبصار والعمدة في ذلك هي البصيرة ولذلك يحدث الاعى المستبصر

الفعل المذكور لادائه الى اختلال المعنى لانه اما صفة او صفة واما ما كان فالعطف عليه يستدعى دخول المعطوف في حيزه وتوجهه لا ينكار اليه من تلك الحيشية ولا يربط في فساد به بل بطريق العطف على مقدمه فهم من خوى النظم كانه قبل استمعون اليك فانت تسمعون لان سكارا لاستماعهم فانه امر محقق بل انكار الوقوع الاستماع عقيب ذلك وترتبه عليه حسب العادة العقلية بل نقيا لا مكانه ايضا كما ينبغي عنه وضع الصم موضع ضميرهم ووصفهم بعدم العقل بقوله تعالى (ولو كانوا ليعقلون) أى ولو انضم الى صممهم عدم عقولهم لان الاصم العاقل ربما تفرس اذا وصل الى صمما بصوت واما اذا اجتمع فقد ان السمع والعقل جميعا فقد تم الامر (ومنه من ينظر اليك) ويمن دلائل توثيق الواضحة (أفانت) أى اعقب ذلك أنت تهديهم واغما قيل (تهدى العمى) تريده لا نكار هديتهم وارتداد الوقوع في معرض الاستحالة وقد كذلك حيث قيل (ولو كانوا لا يصرن) أى ولو انضم



محذوف لدلالة قوله تعالى  
تسمع الصم تهدي العمى  
عليه وكل منهما معطوفة  
على جملة مقدره مقابلة  
لهما في الفعوى كلفهما  
في موضع الحال من  
مفعول الفعل السابق  
أى أفأنت تسمع الصم لو  
كانوا يسمعون ولو كانوا  
لا يسمعون أفأنت تهدي  
العمى لو كانوا يسمعون  
ولو كانوا لا يسمعون أى  
على كل حال مفروض  
وقد حذف الأولى في  
الباب حذف ماطر الدلالة  
الثانية عليهم بالدلالة  
واضحة فان الشئ اذا  
تحقق عند تحقق المانع  
أو المانع القوى فلا ين  
يفتح عند عدمه وعند  
تحقق المانع الضعيف  
أولى وعلى هذه التكررة  
يدرماني لوان الوصلتين  
من التاكيد وقد مر  
الكلام في قوله تعالى ولو  
كره الكافرون ونظارته  
مرارا ( ان الله لا ينظلم  
انفس ) اشارة الى أن  
ما حكى عنهم من عدم  
اعتدائهم الى طريق  
الحق وتخطي شاعرهم  
من الإدراك ليس الامر  
مستند الى الله عز وجل  
من خلقهم مؤثي المشاعر  
وتحذرك بل اغاها من قبلهم  
أى لا ينقصهم ( شيئا )  
بما ينط به مصالحهم  
الدينية والدنيوية  
وصحوا لانهم الاولوية  
والاخروية من مبادئ  
ادراكاتهم وأسباب علومهم من المشاعر الظاهرة والباطنة والارشاد الى الحق بارسال الرسل والنزال الكتب

أن المواطبة على الأفكار الدقيقة لها أثر في النفس وأثر في البدن أما أثرها في النفس فهو تأثيرها في إخراج النفس من القوة الى الفعل في التعقلات والإدراكات وكلما كانت الأفكار أكثر كان حصول هذه الأحوال أكل وذلك غاية كمالها ونهاية شرفها وجلالها وأما أثرها في البدن فهو أنها توجب استئلاء النفس على البدن واستئلاء الذنوب عليه وهذه الحالة لا تستمر الى الأبد بل تستمر الى الموت فثبت بما ذكرنا أن هذه الأفكار توجب حماية النفس وشرفها وتوجب نقصان البدن وموته فلو كانت النفس هي البدن لصار الشئ الواحد سببا للكمال ونقصانه معا ولياته وموته معا وأنه محال ( والثالث ) أنا إذا شاهدنا أثره في كان بدن الإنسان ضعيفا متخفيا فإذا لاح له نور من الأنوار القدسية وتنجلى له سر من أسرار عالم الغيب حصل لذلك الإنسان جرأة عظيمة وسلطنة قوية ولم يعبا بحضور أكثر السلاطين ولم يغم لهم وزنا ولو أن النفس شئ سوى البدن لما كان الأمر كذلك ( الرابع ) أن أصحاب الرياضات والجهادات كلها معنوية في قهر القوى البدنية وتخوي بيع الجسد قوت قواهم لوجاهته وأثرت في أسرارهم بالمعارف القدسية وكلما أعمى الإنسان في الأكل والشرب وقضاء الشهوة الجسدية صار كالميت وبقي محروما عن آثار النطق والعقل والفهم والمعرفة ولو أن النفس غير البدن لما كان الأمر كذلك ( الخامس ) أن ترى أن النفس تقهر أفعالها ما لا تدب في نفسها تصير بالعين وتسمع بالاذن وتأخذ باليد وتمشي بالرجل أما إذا آل الأمر الى العقل والإدراك فأنه مسخرة له بذاتها في هذا الفعل من غير اعانة شئ من الآلات ولذلك فإن الإنسان لا يمكنه أن يسمع شيئا إذا غمض عينيه وأن لا يسمع صوتا إذا سد أذنيه أما لا يمكنه البتة أن يزيل عن قلبه العلم عما كان عالميا به فليمان النفس غنية بذاتها في العلوم والمعارف عن شئ من الآلات البدنية فهذا الوجه الخمسة أمارات قوية في أن النفس ليست بجسم وفي المسئلة الأولى كثير من دلائل المتقدمين ذكرناها في كتبنا الحكيمه فلا فائدة في الأعادة ( المسئلة السادسة ) في اثبات أن النفس ليست بجسم من الدلائل السمعية ( الحجة الأولى ) قوله تعالى ولا تسكنوا كالدن يسوا الله فأنساهم أنفسهم ومعلوم أن أحد من العقلاء لا ينسى هذا المبدأ المثل المشاهد فدل ذلك على أن النفس التي ينساها الإنسان عند فرط الجهل شئ آخر غير هذا البدن ( الحجة الثانية ) قوله تعالى أخرجوا أنفسكم وهذا مخرج أن النفس غير البدن وقد استقصينا في تفسير هذه فاطر جمع اليه ( الحجة الثالثة ) أنه تعالى ذكر مراتب الخلقة الجسدية فقال ولقد خلقنا الإنسان من سلاله من طين ثم جعلنا من نطفة في قرار مكين الى قوله فكنسنا العظام لجلوا ولأشلائنا جميع هذه المراتب اختلافات واقعة في الأحوال الجسدية ثم الله تعالى لما أراد أن يذكر نفع الروح قال ثم أنشأناه خلقا آخر وهذا مخرج بان ما يتعلق بالروح جنس مغاير لما سبق ذكره من التغيرات الواقعة في الأحوال الجسدية وذلك يدل على أن الروح شئ مغاير للبدن فن قالوا هذا لا يسمي عليه لأنه تعالى قال ولقد خلقنا الإنسان من سلاله من طين وكلمة من للتعويض وهذا يدل على أن الإنسان نفس من أبعاد الطين قلنا كلمة من أصلها الاستبداء الغاية كقولك خرجت من البصرة الى الكوفة فمره تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلاله من طين يقتضي أن يكون ابتداء خلق الإنسان حاصلا من هذه السلاله ونحن نقول بموجب جملته أنه تعالى يسوي المزاج أو لا ثم يتنوع فيه الروح فيكون ابتداء خلقه من السلاله ( الحجة الرابعة ) قوله فإذا نسويته ونفخت فيه من روحي سيز تعالى بين البشر في توبين نفع الروح فالتسوية عبارة عن تخليق الأبعاد والأعضاء وتعديل المزاج والأشباح قبل ما ينفع الروح عن تسوية الأعضاء ثم أضاف الروح الى نفسه بقوله من روحي دل ذلك على أن الروح مغاير لغير الجسد ( الحجة الخامسة ) قوله تعالى ونفخ في الصور وأهأأهمها فوهموا فوهموا بها وهذا الآية صريحة في وجود شئ موصوف بالأدراك والتعريف بالمالان الألفام عبارة عن الإدراك وأما الفجور والتوى فهو فعل وهذه الآية صريحة في أن الإنسان شئ واحد وهو موصوف بالأدراك والتعريف وهو موصوف أيضا بفعل الفجور وتارة وفعل التقوى تارة أخرى ومعلوم أن جملة البدن غير موصوف بهذين الوصفين فلا بد من إثبات جوهر آخر يكون موصوفا بكل هذه

بل يوفيه - ذلك من غير اخلال بشئ - أم لا (ولكن الناس) وقرئ بالتخفيف ٤٥٧ ورفع الناس وضعه انظاره موضع الضمير زيادة

الامور (الحجة السادسة) قوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج ينتبه فاعلمناه سمعنا به - يراه هذا  
تصريح بان الانسان شئ واحد وذلك الشئ هو المبتلى بالتمسك بالالهية والامور اياته وهو الموصوف  
بالسمع والبصر ومجموع البدن ليس كذلك وليس عضوه من اعضاء البدن كذلك فالنفس شئ مغاير لجله  
البدن ومغاير اجزاء البدن وهو موصوف بكل هذه الصفات واعلم ان الاحاديث الواردة في صفة الارواح  
قبل تعاملها بالاجساد وبعد انفصالها من الاجساد كثيرة وكل ذلك يدل على ان النفس شئ غير هذا الجسد  
والتجسس من قراءته الآيات الكثيرة وروى هذه الاخبار الكثيرة ثم يقول فوق رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وما كان يعرف الروح وهذا من الجائبات والله اعلم (المسئلة السابعة) في دلالة الآية التي نحن في  
تفسيرها على صحة ما ذكرناه ان الروح لو كانت جسمانية متقلة من حالة الى حالة ومن صفة الى صفة لكان  
مساو بالبدن في كونه متولدا من اجسام انصفت بصفات مخصوصة بعد ان كانت موصوفة بصفات اخرى  
فاذا مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح وجب ان يبين انه جسم كان كذا ثم صار كذا حتى صار  
روحا مثل ما ذكر في كسفة تولد البدن انه كان نطفة ثم علقة ثم مضغة فلما لم يقل ذلك بل قال انه من امر ربي  
بمعنى انه لا يحدث ولا يدخل في الوجود الا لاجل ان الله تعالى قال له كن فيكون دل ذلك على انه جوهر  
ليس من جنس الاجسام بل هو جوهر قدسي مجرد واعلم ان اكثر العارفين المكشفين من اصحاب  
الرباطات وارباب المكاشفات والمشاهدات صهروا على هذا القول جزموا بهذا المذهب قال الواسطي  
خلق الله الارواح من بين الجبال والنهار فلولا انه سترها لصد لها كل كافر واميان ان تعلقه الاول  
بالقلب ثم بواطنه يصل تاثيره الى جملة الاعضاء فقد شرحناه في تفسير قوله تعالى نزل به الروح الامين على  
قلمك لتكون من المنذرين واحتج المتكبرون بوجوه (الاول) لو كانت مساوية لذات الله في كونه ليس  
بجسم ولا عرض لكانت مساوية له في تمام الماهية وذلك محال (الثاني) قوله تعالى قتل الانسان ما كثره  
من اى شئ خلقه من نطفة خلقه فقد روى السبيل يسره ثم اقامه فآفقه ثم اذاعا شأه وستره وهذا صريح بان  
الانسان شئ مخلوق من النطفة وأنه يموت ويدخل القبر ثم انه تعالى يخرجهم من القبر ولولم يكن الانسان  
عبارة عن هذه الهيئة والام لا تكن الاحوال المذكورة في هذه الآية صحيحة (الثالث) قوله ولا تحسن الذين  
قتلوا في سبيل الله ان الله اقله برزقون فرحين وهذا يدل على ان الروح جسم لان الارزاق والفرح من صفات  
الاجسام (الجواب عن الاول) ان المساواة في انه ليس بتجديد ولا حال في التجديد مساواة في صفة سلبية  
والمساواة في الصفة السلبية لا توجب المماثلة واعلم ان جماعة من الجهال يظنون انه لما كان الروح  
موجودا ليس بتجديد ولا حال في التجديد يجب ان يكون مثلا لاله او جزا لاله وذلك جهل فاحش وظلم  
فجميع حقيقة ما ذكرناه في المساواة في السلوب لو اوجبت المماثلة لوجب القول باسواء كل المختلفات  
وان كل ماهيتين مختلفتين فلا بد ان يشتركا في سلب كل ما عداهما اعلم انك ان هذه الدقيقة معلومة  
فانها مغلطة عظيمة للجهال (الجواب عن الثاني) انه لما كان الانسان في العرف والظاهر عبارة عن هذه  
الهيئة اطلق عليه اسم الانسان في العرف (الجواب عن الثالث) ان الرزق المذكور في الآية يجوز  
على ما يقوى حالهم ويكمل كمالهم وهو معرفة الله وتجبته بل نقول هذا من ادل الدلائل على صحة قولنا  
لان ابدانهم قد بليت تحت التراب والله تعالى يقول ان ارواحهم تاوى الى قتاد بل معلنة تحت العرش  
وهذا يدل على ان الروح غير البدن ولكن هذا آخر كلامنا في هذا الباب وان رجعت الى علم التفسير ثم قال  
تعالى وما اوتيت من العلم الا قليلا وعلى قولنا قد ذكرنا ما احببنا اليه اما المفسرون فقالوا ان النبي صلى الله  
عليه وسلم لما قال ذلك قالوا نحن نخشون هذا الخطاب ام انت معنا فقال عليه الصلاة والسلام بل  
نحن وانتم لم تؤت من العلم الا قليلا فقالوا اما احبب شأنك يا محمد ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتى  
خبرا كثيرا وساعة تقول هذا اقل قولك ولو ان ما في الارض من شجرة اقلنا الى آخره وما ذكره وليس  
بالزمن لان الشئ قد يكون قليلا بالنسبة الى شئ كبير بالنسبة الى شئ آخر فالعلوم الخاصة عند الناس

عليهم للباقة في بيان بطلان ادعائهم وخلاف عقولهم لما ان اقبل الارين عند اتحاد الفاعل (٥٨ - نجر خا)

على أن قصر الأولى عليهم من شأنهم بما يقتضيه ظاهر الحال من قصر الثانية عليهم ضرورية أنه إذا لم يظلم أحد من الناس إلا نفسه يلزم أن لا يظلمه إلا نفسه إذ لو ظلمه غيره يلزم سكون ذلك الغير ظالمًا لنفسه والمفروض أن لا يظلم أحدًا إلا نفسه فاكتمى بالقصر الأول عن الثاني مع رعاية ما ذكر من الفائدة وصيغة المضارع للاستمرار فيها وإنما نأخر حرف النفي إذا دخل على المضارع بقصد محسب المقام استمرار النفي لا نفي الاستمرار ألا يرى أن قولك ما زبد ضربت يدل على اختصاص النفي لا على نفي الاختصاص ومما ساق الآية الكريمة لا لزوم المحبة ويجوز أن يكون للوعيد فالمضارع المنفي للاستقبال والمثبت للاستمرار والمعنى أن الله لا يظلمهم بتعذيبهم يوم القيامة شيئًا من الظلم وإنهم أنفسهم يظنون ظالمًا مستمرًا في مباشرتهم المستمرة للسيئات الموجبة للتعذيب عن ظلمهم لأنفسهم وعلى الوجهين فلا يلة الكريمة تدبيل لما سبق (ويوم يحشرهم) منصوب بمحضر وقريء بالرفع على

قوله حذر بالنسبة إلى علم الله وبالنسبة إلى حقائق الأشياء وليكنها كثيرة بالنسبة إلى الشهوات الحسنة والذات الجسدية **(المسألة الأولى)** ولئن شئنا لندين بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا فتيًا كذا الآية من ربك أن فضله كان عليك كبيرًا وفي الآية مسائل **(المسألة الأولى)** اعلم أنه تعالى لما بين في الآية الأولى أنه ما آتاهم من العلم الأقل إلا بين في هذه الآية أنه لو شاء أن يأخذ منهم ذلك القليل أيضًا بقدر عليه وذلك بأن يحفظه من القلوب وكتابتهم من الكتب وهذا وإن كان أمرًا محالًا للعادة إلا أنه تعالى قادر عليه **(المسألة الثانية)** احتج الكعبي بهذه الآية على أن القرآن مخلوق فقال والذي يدعو إلى إزالته والذهاب به يستحيل أن يكون قد عمل به يجب أن يكون محذورًا وهذا الاستدلال بعيد لأن المراد به الإذابة إزالة العلم به عن القلوب وإزالة النقوش الدالة عليه عن المحضف وذلك لا يوجب كون ذلك المعلوم المدلول محذورًا وقوله ثم لا تجد لك به علينا وكذا لا تجد من تتوكل عليه في رد شيء منه ثم قال الأريهمن ربك أي إلا أن يرحمك ربك فبرده عليك أو يكره على الاستثناء المنقطع بمعنى وإكره ربه ربك تركه غير مذموم به وهذا الممتنع من الله بقاء القرآن على أنه تعالى من على جميع العلماء بنوع من المنية (أحدهما) تسهيل ذلك العلم عليه (الثاني) إبقاء حفظه عليه وقوله أن فضله كان عليك كبيرًا فيه قولان (الأول) المراد أن فضله كان عليك كبيرًا بسبب إبقاء العلم والقرآن عليك (الثاني) المراد أن فضله كان عليك كبيرًا بسبب أنه جعلك سيد ولد آدم وختم بك النبيين وأعطاك المقام المحمود فلما كان كذلك لأجره أنت عليه أيضًا بإبقاء العلم والقرآن عليك **(المسألة الأولى)** اعلم أن في هذه الآية مسائل **(المسألة الأولى)** اعلم أن في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى وأن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأنا أنزلناه من مثله بالفتاوى بيان المحاذير القرآن ولأنهم فيه قولان منهم من قال القرآن مجعز في نفسه ومنهم من قال أنه ليس في نفسه مجعز إلا أنه تعالى لما عرف دواعيهم عن الاتيان بمعارضته مع أن تلك الدواعي كانت قوية كانت هذه المعارضة مجعزة والمخاطرة عندنا في هذا الباب أن نقول القرآن في نفسه ما أن يكون مجعزًا أو لا يكون فان كان مجعزًا فقد حصل المطلوب وإن لم يكن مجعزًا بل كاتوا قادرين على الاتيان بمعارضته وكانت الدواعي متوفرة على الاتيان بهذا المعارضة وما كان لهم عنواصاف ومانع وعلى هذا التقدير كان الاتيان بمعارضته واجبًا لازمًا فعدم الاتيان بهذا المعارضة مع التقديرات المذكورة يكون نقصًا للعادة فتكون مجعزًا فهذا هو الطريق الذي يختاره في هذا الباب **(المسألة الثانية)** لنفائ أن يقول هب أنه قد ظهر مجعزًا للانسان عن معارضته فكيف عرفتم مجعزًا لغيره عن معارضته وأضافكم لا يجوز أن يقال أن هذا الكلام نظم الجن القوم على مجد صلى الله عليه وسلم وخصه به على سبيل السعي في اضلال الخلق فعلى هذا انما تعرفون صدق محمد صلى الله عليه وسلم إذا عرفتم أن محمدًا صادق في قوله أنه ليس من كلام الجن بل هو من كلام الله تعالى فحينئذ يلزم الدور وليس لأحد أن يقول كيف يعمل أن يكون هذا من قول الجن لا نأقول أن هذه الآية دلت على وقوع التقدي مع الجن وأما نحن هذا التقدي لو كانوا أفعياء بلغاء ومضى كان الأمر كذلك كان الاحتمال المذكور قائمًا أجاب العلماء عن الأول بأن مجعز البشر عن معارضته يكفي في إثبات كونه مجعزًا وعن الثاني أن ذلك وقع لوجب في حكمه الله أن يظهر ذلك التلبس وحيث لم يظهر ذلك دل على عدمه وعلى أنه تعالى قد أجاب عن هذا السؤال بالاجوبة الشافية الكافية في آخر سورة الشعراء في قوله هل أنشئكم على من تنزل السحابين تنزل على كل أمة أشيم وقد شرحنا كيفية هذه الاجوبة هناك فلا فائدة في الاعادة **(المسألة الثالثة)** قالت المعتزلة الآية دالة على أن القرآن مخلوق لأن التقدي بالقديم محال وهذه المسألة قد ذكرناها أيضًا بالاستقراء في سورة البقرة فلا فائدة في الاعادة **(المسألة الرابعة)** قال تعالى وأقد صرفة الناس في هذا القرآن من كل مثل **(المسألة الخامسة)** وهذا الكلام يشتمل وجوهًا (أحدها) أنه وقع التقدي بكل القرآن كما في هذه الآية ووقع التقدي أيضًا بشروعه كافي قوله تعالى فأنا أنزلناه من مثله بالفتاوى بيان المحاذير

لم يمشوا (الاساعة من النهار) أى شيئا قليلا منه فانها مثل في غاية القلّة ٤٥٩ ونخصيها بالنهار لان ساعته أعرف حالا

من ساعات الليل والجملة  
في موقع الحال من ضمير  
المفعول أى يحضرهم  
مشبهين في أحوالهم  
الظاهرة للناس بمن لم  
يأبث في الدنيا ولم يلق  
في نعيمها الا ذلك القدر  
اليسير فان من أقام  
بها دهرًا وتعبت عنها  
لا يتخلعون بعض آثار  
نعمه وأحكام جمعة متنافية  
لما بهم من رائته المنة  
وسوء الحال أوعى لم يلبث  
في البرزخ الا ذلك القدر  
فغاية التقيد بيان كمال  
يسر الحشر بالنسبة الى  
قدرته تعالى ولو بعد دهر  
طويل وأظهر بطلان  
ادعاءهم وانكارهم  
بقوله سمأنا متنا وكنا  
ترابا وعظما أنما لم يعترفون  
وتفوز ذلك أو بيان تمام  
الموافقة بين الشائتين في  
الاشكال والصور فان قلة  
اللبث في البرزخ من  
هو جرات عدم التبدل  
والتميز فيكون قوله عز  
وعلا (يتعارفون بينهم)  
بساواتهم برأيه لان  
التعارف مع طول العهد  
يتقلب تناكرا وعلى الأول  
يكون أسفا لما يعرف  
بعضهم بعضا كأنهم  
لم يتعارفوا الا قليلا وذلك  
أول ما خرج من القبور  
اذ هم حينئذ على ما كانوا  
عليه من الهيئة متعارفة

بالسورة الواحدة كما في قوله تعالى فاتوا سورة مثله ووقع التحدى بكلام من سورة واحدة كما في قوله  
قلنا أتأتيت مثله فقله ولقد صدق الناس في هذا القرآن من كل مثل يحتمل أن يكون المراد منه  
التحدى كما شربناه ثم انهم مع ظهورهم في جميع هذه المراتب بقوامهم على كفرهم (ونابها) أن  
يكون المراد من قوله ولقد صدقنا الناس في هذا القرآن من كل مثل أنا أخبرناهم بأن الذين بقوامهم من  
على الكفر مثل قوم نوح وعاد وثمود كيف استلهم بأنواع البلاء وشربنا هذه الطرقة ثم أراهم بأنهم  
أن هؤلاء الأقوام يعني أهل مكة لم ينفخوا بهذا البلب بل بقوامهم من على الكفر (ونابها) أن يكون المراد  
أنه تعالى ذكر دلائل التوحيد وفي الشركاء والأضداد في هذا القرآن مرارا كثيرة وشبهات منكروى  
النبوة والمعاد مرارا وأطوارا وأحاجب عنها ثم أردف هذا كرا الدلائل القاطعة على صحة النبوة والمعاد ثم  
هو لا الكفار لم ينفخوا باسمعاهم بقوامهم من على الشرك وانكار النبوة ثم قال تعالى (فأبى) أى أكثر  
الناس الا كفورا بريد أكثر أهل مكة الا كفورا أى يهود البعق وذلك انهم أنكروا وأما الحاجة الى  
إظهاره فبما قيل كيف حازفنى أكثر الناس الا كفورا ولا يجوز أن يقال ضربت الازم بدها قلنا لفظ أبى  
بفتح الهمزة كانه قيل فإبرصوا الا كفورا فقله تعالى (وقالوا ان تؤمن لك حتى نغير ربنا من الارض بنوحا  
أو تكون لك حجة من نخيل وعنب فتغير الانا لخلافنا فتغير ابرأ ونسقط السماء كما زعمت علمنا كسفا أو  
تأتى بالله والملائكة قلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا  
كتابا بنور أو قل سبحانه ربي هل كنت الاشياء رسولا اعلم انه تعالى لما بين الدليل كون القرآن مجزأ  
وظهره هذا المجزأ على وفق دعوى محمد صلى الله عليه وسلم حينئذ ثم الدليل على كونه نبيا صادقا بانقول  
ان محمدا ادعى النبوة وظهر المجزأ على وفق دعواه وكل من كان كذلك فهو نبي صادق فهذا يدل على ان  
محمد صلى الله عليه وسلم صادق وليس من شرط كونه نبيا صادقا ان المجزئات الكثيرة وتواترهم الا انما هو في  
هذا الباب لازم أن لا ينهى الامر فيه الى مقطع وكلما أتى الرسول بمجزأ فترجوا عليه مجزأ آخر ولا ينهى  
الامر فيه الى حد ينقطع عنده عند المبدأين وتقلب الجاهلين لانه تعالى حكى عن الكفار أنهم بعد أن ظهر  
كون القرآن مجزأ والنسوان الرسول صلى الله عليه وسلم ستة أنواع من المجزئات القاهرة كما حكى عن  
ابن عباس أن رؤساء أهل مكة أرسلوا الى الرسول صلى الله عليه وسلم وهم جلوس عند الكعبة فانهم فقالوا  
يا محمد ان أرض مكة ضيقة قد شرب حمالها المتفقع فيهم وخرنا فيهم بنبوعا أنى نراهم وعيوننا زرع فيهم فقال  
لا أقدر عليه فقال قائل منهم أو يكون لك حجة من نخيل وعنب فتغير الانا لخلافنا فتغير ابرأ فقال لا أقدر  
عليه فقبل أو يكون لك بيت من زخرف أى من ذهب فيغنيك عنا فقال لا أقدر عليه فقبل له اما تستطيع  
ان تأتى قومك عباسا لو نك فقال لا أستطيع قالوا فاذا كنت لا تستطيع الخبير فاستطاع الشرفا سقط السماء  
كما زعمت علمنا كسفا أى قطعها بالهذاب وقوله كما زعمت اشارة الى قوله اذا السماء انشقت اذا السماء  
انفطرت فقال عبد الله بن أمية المخزومي وأمه عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا والذي يحلف به لا أومن  
بك حتى تشد سلبا فتدفعه ونحن نظنك بالك فتأتى باربعة من الملائكة يشهدونك بالرسالة ثم بعد ذلك  
لأدري أنؤمن بك أم لا فلهذا شرح هذه القصة كما رواها ابن عباس (المسئلة الثانية) اعلم انهم أقترحوا  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنواعا من المجزئات (أو لها) قوله حتى نغير ربنا من الارض بنوحا  
عاصم وجزءا انكسائي فتغير بفتح التاء وسكون الفاء وضم الجيم مخففة واختاره أبو حاتم قال لان النبوة  
واحد والباطون بالشد يد واختاره أبو عبيد فولم يخافوا في الثانية شدة دلاجل الانا لخلافنا فتغير ابرأ فقال  
خبر الماء فخره فخرته فتغيرا فنقل أراد به كثرة الانعام من المذبح وهو وان كان واحدا فلكثرة  
الانعام فيه يحسن أن يثقل كما تقول ضرب زيد اذا كثرت الضرب منه فيكثر فعله وان كان الفاعل واحدا  
ومن خفف فلان النبوة واحد وقوله فغيرا عني عينا ينسج الماء منه تقول ينسج الماء ينسج بغيراء وعاء  
ونسجاء كرم الفراء قال القوم أزل عنا جبال مكة فغيرا لنا النبوة ليسهل علينا الرزاعة والحسرة

فبما بينهم ثم ينقطع التعارف بشدة الاهوال المذهلة واعتراء الاحوال المعضلة المغيرة للصور والاشكال المبدلة لها من حال الى حال (قد

بما عرفون على ارادة  
القول والتميز عنهم  
بالموصول مع كون المقام  
مقام اخصار لغيرهم بما في  
حيز الصلة والاشعار  
بملكته لما اصحابهم والمراد  
بقضاء الله ان كان مطابقا  
الحساب والجزاء او  
حسن القضاء فالمراد  
بالخبر ان الوضعية  
والماضي وضعا في خبراتهم  
ومما ملأتهم واشتغلهم  
التيكبر بالاعان والفضالة  
بالمدى ومعنى قوله تعالى  
(وما كانوا مهتدين)  
ما كانوا عارفين باحوال  
التحارر مهتدين لظرفها  
وان كان سوء اللقاء  
فالتسارر الهلاك والفضال  
اي قد ضلوا وهلكوا  
بتكذيبهم وما كانوا الى  
طريق النجاة (رأى  
نريشك) اصله ان نرك  
وما من يد لتاكيد معنى  
الشعرط ومن ثمة كد  
الفضل بالنسبة الى  
نهر من بان نظره لك  
(بعض الذي نعدهم)  
اي وعدناهم من  
العذاب ونجهله في  
حياتك فتراه والمدول  
الى صيغة الاستقبال  
لاستحضار الصورة او  
للالالة على التجدد  
والاستمرار اى نعدهم  
وعدا مجددا حسبها  
تفصيله الحكمة من  
انذار غيب انذار وفي

(وثانيها) قوله م أو يكون لك حنة من نخل وعنب فتخبر الانهار سلاها فتعبر والتقدير كما تخبرهم قالوا لرب  
الملك لا تخبر هذه الانهار لاجلنا فخيرها من اهلك (وثالثها) قوله م أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا  
وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قرأ ابن عامر كسفا بفتح السين ههنا وفي سائر القرآن يسكونه او قرأ نافع وابو  
بكر عن عاصم ههنا وفي الروم بفتح السين وفي باقي القرآن يسكونه او قرأ ابن كثير في سائر القرآن بالفتح الا في  
الروم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحزرة والكسائي في الروم بفتح السين وفي سائر القرآن يسكون السين قال  
الواحدى رحمه الله كسفا فيه ههنا من القراءة يسكون السين وقضها قال ابو زبدى قال كسفت الثوب  
ا كسفه كسفا اذا قطعت قطعا وقال اللبث الكسف قطع العروق والاكسفة القطعة وقال الفراء سمعت  
اعرابيا يقول لبراز اعطى كسفة يريد قطعة فن قرأ يسكون السين حتمل قوله وجوه (أحدها) قال الفراء  
ان يكون جمع كسفة مثل دمنعة ودمن وسدرة وسدر (وثانيها) قال ابو علي اذا كان المصدر الكسف  
فالكسف الشيء المقطوع كما تقول في الطين والطبخ والسقي ويؤكدها قوله وان يرا كسفا من السماء  
ساقطا (وثالثها) قال الزجاج من قرأ كسفا كانه قال أو يسقطها طبعا علنا واشتقاقه من كسفت الشيء  
اذا غطيته واما فتح السين فهو جمع كسفة مثل قطعة وقطع وسدرة وسدر وهو تصب على الحال في القراءة  
جميعا كانه قيل أو تسقط السماء علينا قطعة (المسئلة الثانية) قوله كما زعمت فيه وجوه (الاول) قال  
عكرمة كما زعمت ما يحسد الملك نبي فأسقط السماء علينا (والثاني) قال آخرون كما زعمت ان ربك ان شاء  
فعل (الثالث) يمكن ان يكون المراد ما ذكره الله تعالى في هذه السورة في قوله اذا غمتم ان تخسف بكم جانب  
البر أو نزل عليكم حصا فقبل اجعل السماء قطعة متفرقة كالصاب وأسقطها غلينا (ورابعها) قوله م أو  
تأني بالله والملائكة قتيلا وفي لفظ القليل وجود (الاول) القليل بمعنى المقابل كالعشر عني المماثل وهذا  
القول منهم يدل على جهلهم حيث لم يعلموا انه لا يجوز عليه المقابلة وقرب منه قوله وحشرنا عليهم كل شيء  
قبلا (والقول الثاني) ما قاله ابن عباس بر يدق وبعده فوج قال اللبث وكل حدة من الجن والانس قيل  
وذكرنا ذلك في قوله انه يراك هو وقيل (القول الثالث) ان قوله قتيلا معناه ههنا ضامنا وكفلا قال الزجاج  
يقال قتلته بقبيل كقولك كفلت به ا كفل وعلى هذا القول فهو واحد ا يد به الجميع كقوله تعالى وحشر  
أو لئلا ترفقا (والقول الرابع) قال ابو علي معناه المماثلة والدليل عليه قوله تعالى لولا انزل علينا الملائكة أو  
نري ربنا (خامسها) قوله م أو يكون لك بيت من زخرف قال مجاهد كنا لا نذكرى ما الزخرف حتى رأيت في  
قراءة عبد الله أو يكون لك بيت من ذهب قال الزجاج الزخرف الزينة بدل عليه قوله تعالى حتى اذا أخذت  
الارض زخرفها وان بنت اى أخذت كمال زينها ولا شيء في تحسين البيت وزينه كالذهب (وسادسها)  
قوله م أو ترقى في السماء قال الفراء يقال رقيت وأنا ترقى وورقيا وأنشد

أنت الذي كفتنى رقى الدرج \* على الكلال والمشيب والعرج

وقوله في السماء أى في معارج السماء غطف المضاف بقال رقى السلم ورقى الدرجة ثم قالوا وان تؤمن  
لربك انى ان تؤمن لاجل رقيك حتى تنزل علينا كتابا من السماء فيه قصه بذلك قال عبد الله بن أمة ان  
تؤمن حتى تضع على السماء سلما ثم ترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيهم ثم تأتيهم ملك يصل مشورهم اربعة من  
الملائكة يشهدون لك ان امركا تقول ولما حكى الله تعالى عن الكفار اقترافهم هذه المجهزات قال الجعد  
صلى الله عليه وسلم قل سهان رضى هل كنت الاشبار سولا وفيه مباحث (البحث الاول) انه تعالى حكى  
من قول الكفار قوله م ان تؤمن لك حتى تغير لئان الارض يندو غالى قوله قل سبعان رضى وكل ذلك  
كلام القوم وانا لنخبر بتمام تلك الكلمات وبين سائر آيات القرآن تفاوتها فصيح هذا ما قاله  
الكفار لو نشاء لقاننا مثل هذا (والجواب) ان هذا القرآن قليل لا يظهر فيه التفاوت بين مراتب الفصاحة  
وبالباغاة وزال هذا السؤال (البحث الثاني) هذه الآيات من أدل الدلائل على ان الحقى والذهب على  
الله محال لان كلمة سبحان للترقية عما لا يثنى وقوله سبحان رضى تزييه تعالى عن شئ لا يليق به أو نسب

قبل ذلك (فألبناهم حكم) أي كيف ما دارت الحال أريناك بعض ما وعدناهم ٤٦١ أولاً فالبناهم جميعهم في الدنيا والآخره فنقض

ما وعدناهم الله وقيل  
المذكور جواب للشرط  
الإنشائي كأنه قيل فالبنا  
مجمعهم - فغيره في  
الآخره وجواب الأول  
محذوف نظره - وره أي  
فذلك (ثم الله شهيد  
على ما فعلون) من  
الأفعال السيئة التي  
حكمت عنهم والمسرود  
بالشهادة أمامه مقضاهما  
وتنقيحها وهي معاقبته  
تعالى إياهم وأما أقامها  
وأدأها بانطراق  
الجوارح وأظهار اسم  
الحلاله لأدخال الرعدة  
وزيعة المهابة وتأييد  
التهديد وقريئة أي  
هناك (ولكل أمة) من  
الأمم الخالصة (رسول)  
يعتصم بهم - بشرية  
خاصة مناسبة لأحوالهم  
ليدعوه إلى الحق (فإذا  
جاء رسولهم) فبلغهم  
ما أرسل به فكذبوه  
وخالفوه (قضى بينهم)  
أي بين كل أمة ورسولها  
(بالنقض) بالعدل وحكم  
بخلاف الرسول المؤمنين  
به وهلاك المكذبين  
كقوله تعالى وما كنا  
معذبين حتى نبعث رسولا  
(وهم لا يظنون) في ذلك  
القضاء المسدود - وجب  
لعدمهم لأنه من نتائج  
أعمالهم أو لكل أمة  
من الأمم يوم القيامة

إليه مما تقدم ذكره وإس فيما تقدم ذكره شيء لا يليق بالله الاقوله ما أتاني بالله فدل هذا على أن قوله  
سبحان ربي تنزهه لله عن الاتيان والحيث وذلك يدل على فساد قول المشبه في أن الله تعالى يحيى ويذهب  
فإن قالوا لم لا يجوز أن يكون المراد تنزيهه الله تعالى عن أن يتحكم عليه المتحكمون في اقتراح الاشياء قلنا  
انقول لم ينفعكم ما على الله وانما قالوا الرسول صلى الله عليه وسلم أن كنت نبيا صادقا فاطلب من الله أن  
يشرفك بهذه المعجزات فالقولم تحكيم ما على الرسول وما تحكيمه ما على الله فلا يليق جل قوله سبحانه ربي على  
هذا المعنى فوجب جملة على قولهم ما أتاني بالله (البعث الثالث) تقر برهذه الجواب أن يقال إيمان أن يكون  
مراكم من هذا الاقتراح أنكم طلبتم الإيمان من عند أنفس هذه الاشياء وأطلبتم مني أن أطلب من الله  
تعالى أظهار ما على يدي لتدل على كوني رسولا حقا من عند الله والأول باطل لأنني بشر والله لا قدرة له  
على هذه الاشياء (والثاني) أيضا باطل لأنني قد أنتمكم بحجة واحدة وهي القرآن والدالة على كونها  
معجزة فطلب هذه المعجزات طلبا لما لا حاجة إليه ولا ضرورة فكان طلبها مجرى مجرى التفت والتحكيم  
وأنا بعد ما أمر راسلي أن أتحمك على الله فسقط هذا السؤال فثبت أن قوله قل سبحانه ربي هل كنت  
الأنشراح لجواب كاف في هذا الباب وخاصة الكلام أنه سبحانه بين بقوله سبحانه ربي هل كنت  
الأنشراح رسولا كونه على الضلال في الألهيات وفي النبوات أماني الألهيات فبطل على ضلالهم قوله  
سبحان ربي أي سبحانه عن أن يكون له إتيان ويحيى وذهاب وأما في النبوات فبطل على ضلالهم قوله  
هل كنت الأنشراح رسولا وتبره ما ذكرناه ﴿قوله تعالى ﴿وَمَا مَنَعُ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ  
الْهُدَىٰ الْأَنْ قَالَوا أَمْثَلُ اللَّهِ شَرًّا رَسُولًا لَوْ كُنَّا فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةً تَشْهَدُونَ مَطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيَّهِمُ  
مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ أَنَّهُ كَانَ بَعَادُهُ خَيْرًا مِنْ بَيْنِي  
وَأَجَابَ عَنْهُمْ شَيْءٌ آخَرُ وَهُوَ أَنَّ الْقَوْمَ اسْتَبَدُّوا  
أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمُ الْخَلْقَ رَسُولًا مِنْ الْبَشَرِ لِئَلَّا يَعْتَبُدُوا اللَّهَ تَعَالَىٰ لَوْ أَرْسَلَ رَسُولًا إِلَى الْخَلْقِ لَوْ جَبَّ أَنْ  
يَكُونَ ذَلِكَ الرَّسُولُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَجَابَ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَنْ هَذِهِ الشُّبُهَةِ مِنْ وَجْهِهِ (الأول) قوله وما مَنَعُ النَّاسَ  
أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وتقر برهذه الجواب أن يتقديراً بأن يبعث الله ملائكة رسولا إلى الخلق فالتحق اغنا  
يؤمنون بكونه رسولا من عند الله لأجل قيام المعجزات الدالة على صدقه وذلك المعجزه هو الذي يهديهم إلى معرفة  
ذلك الملك في ادعاء رسالة الله تعالى فأمراده من قوله تعالى إذ جاءهم الهدى هو المعجزه فقط فهذا المعجزه سواء  
ظاهر على يد الملك أو على يد البشر وحب الاقرار برسالته فثبت أن يكون قولهم بأن الرسول لا بد وأن يكون  
من الملائكة تحكيما فاسدا وتعتنا باطلا (الوجه الثاني) من الاجوبة التي ذكرها الله في هذه الآية عن  
هذه الشبهة هو أن أهل الارض لو كانوا ملائكة لوجب أن يكون رسولهم من الملائكة لأن الجنس إلى  
الجنس أميل أملا لو كان أهل الارض من البشر لوجب أن يكون رسولهم من البشر وهو المراده من قوله  
لو كان في الارض ملائكة تَشْهَدُونَ مَطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيَّهِمُ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا (الوجه الثالث) من  
الاجوبة المذكورة في هذه الآية قوله قل كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وتقر برمان الله تعالى لما أظهر  
المعجزه على وفق دعوى كان ذلك شهادة من الله تعالى على كوني صادقا ومن شهد الله على صدقه فهو  
صادق فبعد ذلك قول القائل بأن الرسول يجب أن يكون ملائكة لانسانا تحكيم فاسد لا يلتفت اليه وماذا كر  
الله تعالى هذه الاجوبة الثلاثة أرفدها بما يجري مجرى التهديد والوعيد فقال انه كان بعباده خيرا من بيا  
يعني يعلم ظواهرهم وبواطنهم ويعلم من قولهم بأنهم لا يدرون هذه الشهوات المحض الحسد وحب الرئاسة  
والاستكاف من الاتقياء للحق ﴿قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهْدَىٰ وَمَنْ يَضَلْ فَلَنْ تُحَدِّثَهُمْ  
أَوَّلًا يَمَعَن دُونَهُ وَتَشْرَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وَجْهِهِمْ وَأَوَّلُهُمْ سَعِيرًا  
ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا﴾ اعلم أنه تعالى لما أجاب عن شبهات القوم في انكار النبوة وأورد فيها  
بالوعيد الاجابى وهو قوله انه كان بعباده خيرا من بيا ذكر بعد الوعيد الشديد على سبيل التقتضيل أما

رسول تنبأ اليه وتدعي به فاجاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بال كفر والايان كقوله عز وجل وحيى بالنبين والشهداء وقضى بينهم

قوله من يمدى الله فهو المهتدى ومن يضلل فان تجد لهم أولياء من دونه فاقموا تسليمة الرسول وهو ان الذين سبق لهم حكم الله بالاعمال والهداية وحسب ان يعبروا مؤتمنين ومن سبق لهم حكم الله بالضلال والجهل استحال ان يتقبلوا عن ذلك الضلال واستحال ان يوجد من يصرفهم عن ذلك الضلال واحتج أصحابنا بهذه الآية على صحة مذنبهم في الهدى والضلال والمعتزلة جملوا هذا الضلال بآراء على الاضلال عن طريق الحق وتارة على منع الاطاف وتارة على التخلية وعدم التعرض له بالمتن وهذا المباحث قد ذكرنا هاهنا را فلا فائدة الا عاده ا ما قوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم غيبا وبكيا وصفا فان قيل كيف يكتمهم المشى على وجوههم قلنا الجواب من وجهين (الاول) انهم يصحبون على وجوههم قال تعالى يوم يصحبون في النار على وجوههم (الثاني) روى ابو هريرة قبل بارسول الله كيف يشون على وجوههم قال ان الذي يحشرهم على اقدامهم قادر على ان يحشرهم على وجوههم قال حكيماء الاسلام الكفار ارواحهم شديدة التعاق بالذنن والذات وانها وليس لها تعاق في عالم الارار وحضرة الاله سبحانه وتعالى فليما كانت وجوه قلوبهم وأرواحهم متوجهة الى الدنيا لانهم كان يحشرهم على وجوههم وأما قوله غيبا وبكيا وصفا فلم ان واحدا قال ابن عباس رضي الله عنه ان الله تعالى يقول ورأى الجحرون النار وقال سمعوا لها تغضا وزفيرا وقال دعوا هنالك نبورا وقال يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وقال حكيماء عن الكفار والله ربنا ما كنا مشركين فثبت بهذا آيات انهم يرون ويسمعون ويتكلمون فكيف قال هذا غيبا وبكيا وصفا احب ابن عباس وتلاميذه عنه ومن وجوه (الاول) قال ابن عباس عماليزون شيئا يسرحهم صلا لسمعون شيئا يسرحهم بكيا ليطفون بحجة (الثاني) قال في رواية عطاء بن ابي رباح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله يحاط به الله ويخطب الى ملائكة المقربين سمعوا عن ثناء الله تعالى على اوليائه (الثالث) قال مقاتل انه حين يقال لهم اخسوا فيهم ولا تكلمون يصيرون غيبا بكيا صفا أما قيل ذلك فهم يرون ويسمعون وينطقون (الرابع) انهم يكونون راين سامعين ناطقين في الموقف ولولا ذلك لما قدروا على ان يظاهروا كذبهم ولان يسمعوا الزام الله تعالى عليهم لانهم اذا أخذوا يذبحون من الموقف الى الخارج جعلهم الله غيبا وبكيا وصفا (والجواب) ان الآيات السابقة تدل على انهم في النار يصيرون ويسمعون ويصيحون أما قوله تعالى ما أوهم جهنم فظاهريه وأما قوله كلما خبت زنادهم بعدرافهم مباحث (البحث الاول) قال الواحدى الحديثي سكن النار يقال خبت النار تخموا اذا سكن لها ومعنى خبت سكنت وطغيت يقال في مصدره الخبو واخماها المتخبي اخمها أى اخمدها قال ابن قتيبة زنادهم بعد اى تلها (البحث الثاني) لقائل أن يقول انه تعالى لا يخفف عنهم العذاب وقوله كلما خبت يدل على ان العذاب يخفف في ذلك الوقت قلنا كلما خبت يقتضى سكن النار اما لا يدل هذا على انه يخفف العذاب في ذلك الوقت (البحث الثالث) قوله كلما خبت زنادهم بعد ارافهم يقتضى وجوب ان تكون الحالة الثانية ازيد من الحالة الاولى واذا كان كذلك كانت الحالة الاولى بالنسبة الى الحالة الثانية تخفيفا (والجواب) ان زيادة خبت في الحالة الاولى اخف من خبت في الحالة الثانية فكان العذاب شديدا ويحتمل ان يقال لما عظم العذاب صار التفاوت الحاصل في أوقاته غير مشهوره نعوذ بالله منه وما ذكرنا على أنواع هذا الوعيد قال ذلك حزنناهم بانهم كفروا والباء في قوله بانهم كفروا بباء السببية وهو جهة بان يقول العمل عليه الجزاء والله أعلم بقوله تعالى في قولوا انما كنا نعظمه ورفا نائبا لمعوثون خلقا بعد اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجدلا لا رب فيه فأتى الظالمون الاكفروا بما اعلم الله تعالى لما اجاب عن شبهات مشركى النبوة عاد الى حكاية شبهة منكري الحشر والنشر ليحجب عنهم وتلك الشبهة هي ان الانسان بعد ان يصير قافورا ومي بعد ان يعود هو بعينه واجاب الله تعالى عنه بان من قدر على خلق السموات والارض لم يبعد ان يتقدر على اعادتهم باعائهم وفي قوله قادر على ان يخلق مثلهم قولان (الاول) المعنى قادر على ان يخلقهم ثانيا فيعبر عن خالقهم ثانيا بافظ المثل كما قول المتكلمون ان الاعادة مثل

من أن يكون له عليه السلام دخل في اتيان الوعد فان ذلك يستدعي بيان كون ٤٦٣ المتنازع فيه ما لا يشاء الله أن يملكه

عليه السلام وجعل ما عبارة عن بعض الاحوال المعودة للمنطقة بالافعال الاختيارية المفروضة على العباد على أن يكون المعنى لا أملاك لنفسى شيئا من الضر والنفع الاماشاء الله أن أمملكه منهما من الضر والنفع المترتبين على أفعالي الاختيارية كالضر والنفع المترتبين على الأكل والشرب وعدم وجودا تدسف ظاهر وقوله تعالى (لكل أمة أجل) بيان لما أجمع في الاستثناء وتقسيد ما في القضاء السابق من الاطلاق المشعر بكون المقضي به أمرا ضررا غير متوقف على شيء غير محيى الرسول وتكذيب الامه أى لكل أمة أجل من قضى بينهم وبين رسولهم أجل معين خاص به لا يعمد الى أمة أخرى مضروب لمذهبهم يحل بهم عند حلوله (اذ جاءهم) ان جعل الاجل عبارة عن حكم من الزمان فهو بحسب تظاهره ان يريد به ما أمته داله من الزمان فهو عبارة عن انقضائه اذ هناك يتحقق مجيئه بتمامه والضرير ان جعل للامم المدلول عليها بكل أمة فاطار الاجل مضافا اليه لا فاداة المعنى

الابتداء (القول الثاني) المراد قادر على أن يخلق عبدا آخر من يوحده وهو بقرون بكمال حكمته وقدرته ويتركون ذكر هذه الشبهات الفاسدة وعلى هذا التفسير فهو كقوله وأب خلق جند وقوله ويستبدل قومنا بكم قال الواحدى والقول هو الاول لانه اشبه بما قبله ولما بين الله تعالى بالدليل المذكور ان البعث والقسمه أمر ممكن الوجود في نفسه ارفده بان وقوعه ودخوله في الوجود وقتها لمواضع الله وهو قوله وجعل لهم اجلا لا ريب فيه ثم قال تعالى فاني الظالمون لا كفورا أى بهذه الدلائل الظاهرة أو بالا الكفر والنور والنجود ﴿قوله تعالى﴾ قل لو أنتم تعلمون خزان رحمة في اذ الامم كنتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا ﴿وفي الآية مسائل﴾ (المسألة الاولى) ان الكفار لما قالوا ان تؤمن لك حتى تقبر لنا من الارض ينبوعا طلبوا الاجراء الانهار والعون في بلدتهم لتكثر أموالهم وتتسع عليهم معيشتهم فبين الله تعالى لهم أنهم لم يملكوا خزان رحمة الله لمعوا على محظوم وشعهم ولما أقدموا على ابدال النعم على أحد وعلى هذا التقدير فلا علة في اسعافهم بهذا المطلوب الذي التمسوه فهذا هو الكلام في وجه النظم والله أعلم (المسألة الثانية) قوله لو أنتم فيه بحث يتعلق بالهوى بحث آخر يتعلق بعلم البيان (أما البحث الهوى) فهو ان كلمة لومن شأنها ان تختص بالفعل لان كلمة لوتفقد انتفاء الشيء لان انتفاء غيره والاسم يدل على الذوات والفعل هو الذي يدل على الاثار والاحوال والمنتفى هو الاحوال والآثار لا الذوات فثبت ان كلمة لوتختص بالافعال وأنشدوا قول المتنبي

ولو غير أخواني أرادوا نصيبي \* نصبت لهم فوق العرائن ما نأما

والمعنى لو أراد غير أخواني (وأما البحث المتعلق بعلم البيان) فهو ان التقدير بالذكر يدل على التخصيص فقوله انتم عما يكون فيه دالة على أنهم المختصون بهذه الحالة الخمسة والشيخ الكامل (المسألة الثالثة) خزان فضل الله ورحمته غير متناهية فكان المعنى انكم لم تملكتم من الخير والنعم خزان لانها لها المقسم على الخير وهذه الامه العظيمة في وصفهم بهذا الشيء ثم قال تعالى وكان الانسان قتورا أى بخلافه قال قتر بقرقرا وأقتر اقترارا قتر بقرقرا أى قصر في الاتفاق ﴿فان قيل فقد دخل في الانسان الجواد الكريم﴾ فالجواب من وجوه (الاول) ان الأصل في الانسان البخل لانه خلق محتاجا والمحتاج لا بد ان يحب ما به يدفع الحاجة وان يملكه لنفسه الا انه قد يجوده به لاسباب من خارج فثبت ان الأصل في الانسان البخل (الثاني) ان الانسان انما يبذل لطلب الثناء والخروج عن عهده الواجب فهو في الحقيقة ما أنفق الا لا يأخذ العوض فهو في الحقيقة يضل (الثالث) ان المراد بهذا الانسان المعهود السابق وهم الذين قالوا ان تؤمن لك حتى تقبر لنا من الارض ينبوعا ﴿قوله تعالى﴾ ولقد آتينا موسى تسع آيات مبينات فامسك بل نبى امرا ائبل اذ جاءهم فقال له فرعون انى لاظنك يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء الارب السموات والارض بصائر وانى لاظنك يا فرعون مشهورا فاراد ان يستفهم من الارض فاعرقناه ومن معه جمعا وقتلنا من بعده ابني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الاخرة جئنا بكم افقا ﴿في الآية مسائل﴾ (المسألة الاولى) اعلم ان المقصود من هذا الكلام ايضا الجواب عن قولهم ان تؤمن لك حتى تأتينا بهذه المعجزات الظاهرة فقال تعالى انا آتينا موسى معجزات مساوية لهذه الاشياء التي طلبتموها بل أقوى منها وأعظم فلو حصل في علمنا ان جعلنا في زمانكم مصالحة لعلنا نأكلها كما فعلنا في حق موسى فدل هذا على اننا علمنا في زمانكم لعلنا اننا لا مصالحة في فعلنا (المسألة الثانية) اعلم ان الله تعالى ذكر في القرآن أشياء كثيرة من معجزات موسى عليه الصلا والسلام (أحدها) ان الله تعالى ازال العقد عن لسانه قبل في التفسير إذ هبت العجمة وصار فصيحيا (وثانيها) انقلاب العصا حية (وثالثها) تلقف الحية حمالها وعصيم مع كثرتها (ورابعها) البد البضياء وخسة اخوه الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم (والعاشر) شق البحر وهو قوله وأدفرقناكم البحر (والحادى عشر) البحر وهو قوله ان ضرب بعدك البحر (والثاني عشر) اظلال الجبل وهو قوله تعالى واذنتنا الجبل فوقهم كأنه ظلة (والثالث عشر) انزال المن والسوى عليه وعلى

المقصود الذي هو بلوغ كل أمة اجلها الخاص بها وبجسمها ماها بعينها من بين الامم بواسطة اكتساب الاجل بالاضافة عموميا بقيد معنى



المجدة كانه قبل اذا جاءهم آجالهم ٤٦٤ بأن يحيى لكل واحدة من تلك الامم اجهاء الخاص بها وان جعل لكل امة خاصة كما

هو الظاهر فالأظهر في موقع الاضمار لزادة التقرير والاضافة الى الضمير لفائدة كمال التعيين أى اذا جاءهم اجهاء الخاص بها (فلا يستأخرون) عن ذلك الاجل (ساعة) أى شيئاً قليلاً من الزمان فانها مثل في غاية القلة منه أى لا يتأخرون عنه أصلاً وصيغة الاستفعال للشعار بجزءهم عن ذلك مع طلبهم له (ولا يستقدمون) أى لا يتقدمون عليه وهو عطف على يستأخرون لكن لا لبيان انتفاء التقدم مع كانه في نفسه كالتأخرول للبالغة في انتفاء التأخر بقطعه في سلك الاستخيل عقلاً كما في قوله سبحانه وتعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الا انى ولا الذين يؤمنون وهم كفار فان من مات كافراً مع ظهور أن التوبة له رأساً قد نظم في عدم قبول التوبة في سلك من سوفها الى حضور الموت ايذاناً بتسارى وجود التوبة حينئذ وعدمها بالمره كما في سورة الاعراف وقد جوز أن يراد بجيى الاجل دنوه بحيث يمكن التقدم في

قومه (والرابع عشر والخامس عشر) قوله تعالى ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات (والسادس عشر) الطمس على أموالهم من النحل والديق والاطعمة والدراهم والذنان يروى ان عمر بن عبد العزيز بنى آل محمد بن كعب عن قوله تسع آيات بنات فذكر محمد بن كعب في جملة التسع حمل عقد اللسان والطمس فقال عمر بن عبد العزيز ~~هذه~~ كذا يجب أن يكون الغيبة ثم قال بإغلام اخرج ذلك الجراب فاخره فنفذه فاذا فيه بعض مكسور نصفين وجوز مكسور قول وجص وعسد كما يحجارة اذا عرفت هذا فقول انه تعالى ذكر في القرآن هذه المجزأت الستة عشر موسى عليه الصلاة والسلام قال في هذه الآية ولقد آتينا موسى تسع آيات بنات وتخصيص التسعة بالذكر لا يقدح فيه ثبوت الزائد عليه لا ما ينفي أصول الفقه أن تخصيص العدد بالذكر لا يدل على نفي الزائد بل يقول انما يتسلف في هذه المسئلة بهذه الآية ثم يقول اما هذه التسعة فقد اتفقوا على سبعة منها وهى العصا واليد والظرفان والجراد والقمل والضفادع والدم وبقي الاثنان ولكل واحد من المفسرين قول آخر فربما لم يمكن تلك الاحوال مستنداً الى صحة طنبية فضلاء عن صحة بقية لاجرم تركت تلك الروايات وفي تفسير قوله تعالى تسع آيات بنات أقوال أجودها ما روى صفوان بن عسال أنه قال ان اليهود يقولون ان الله سبحانه اذهب ثمانى من آيات تسع آيات فذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم وسأله عنها فقال هل ان لا تشركون بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنيوا ولا تقتلوا ولا تسخرن اولاداً تأكلوا الرزق ولا تذهبوا المحصنة ولا تولوا القرار يوم الزحف وعداكم خاصة اليهود ان لا تعتمدوا في السبت فقسام اليهود بان يقبلوا يديهم ورجلهم وقالوا انهم يد انك تبي ولولا تخلف القتل والاتعناك (المسئلة الثالثة) قوله فاستل بنى اسرائيل اذ جاءهم فيه مباحث (البحث الاول) فيه وجوه (الوجه الاول) انه اعتراض دخل في الكلام واتقوا ولقد آتينا موسى تسع آيات بنات اذ جاءهم بنى اسرائيل فاستلهم وعلى هذا التقدير فليس المطلوب من سؤال بنى اسرائيل ان يستقدموا هذا العلم منهم بل المقصود ان يظهر امامة اليهود وعلمائهم صدق ما ذكره الرسول فيكون هذا السؤال سؤال استشهاد (الوجه الثاني) أن يكون قوله فاستل بنى اسرائيل أى سألهم عن فرعون وقول له ارسل معى بنى اسرائيل (الوجه الثالث) سأل بنى اسرائيل أى سألهم أن يوافقوك وانفس منهم الاعان الصالح وعلى هذا التأويل فالتقدير فقلنا لهم سألهم ان يعاضدوك وتكون قلوبهم وأيديهم معه (البحث الثاني) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يسأل بنى اسرائيل معناه الذين كانوا موجودين في زمان النبي صلى الله عليه وسلم والذين جاءهم موسى عليه الصلاة والسلام هم الذين كانوا في زمانه الان الذين كانوا في زمان محمد صلى الله عليه وسلم لما كانوا اولاداً أولئك الذين كانوا في زمان موسى حسنت هذه الكناية ثم أخبر تعالى ان فرعون قال امسى الى لاطنك يا موسى مسجوراً وفي لفظ المسجور وجوه (الاول) قال القرطبي انه بمعنى الساحر كما مشؤم واليمون وذكرنا هذا في قوله سبحانه واستورا (الثاني) انه مفعول من السحر أى ان الناس مسجوروك وخيلوك فتقول هذه الكلمات لهذا السبب (الثالث) قال محمد بن جرير الطبري معناه اعطيت علم السحر فهذه الجنبات التى أتت بها من ذلك السحر ثم أجابه موسى عليه الصلاة والسلام بقوله لقد علمت ما أنزل هؤلاء الارب السعوات والارض وفيه مباحث (البحث الاول) قرأ الكسائى علمت بضم التاء أى علمت انهم عند الله فان علمت وأقررت والاهلكت والباقون بالفتح وضم التاء قراءة على وفخها قراءة ابن عباس وكان على رضى الله عنه بقول والله ما علمت عدو الله ولكن موسى هو الذى علم فبلغ ذلك ابن عباس رضى الله عنه ما حاجته بقوله تعالى وسجدوا لها واسبقتم ان انفسهم على ان فرعون وقومه كانوا قد عرفوا بحجة أمر موسى عليه السلام قال الزجاج الا جود في القراءة افنخ على علم فرعون بانها آيات نازلة من عند الله أو كد في الحجة فاحتجج موسى عليه الصلاة والسلام على فرعون ولم فرعون أو كد من الاحتجاج بدم نفسه وأجاب الناصر من قراءة على عليه السلام عن دليل ابن عباس فقالوا قوله وسجدوا لها واسبقتم انفسهم يدل على انهم اسبقوا شيئا ما فاما ما اتهم استيقنوا كون هذه الآيات نازلة من عند الله فليس في الآيات

الجملة كجى اليوم الذى ضرب لهما كما هم ساعة معينة منه لكن ليس في تفصيل عدم الاستخار بدونه

العذاب ولوساعة ذلك  
بالأخر وأما ما في قوله  
تعالى ما سبق من آية  
أجلها وما سبق تأخرون  
من سبق السبق في الذكر  
فلما ان المراد هناك بيان  
سرا تأخير عذابهم مع  
استحقاقهم له حسبما  
ينبغي عنه قوله عز وجل  
ذرهم يأكلوا ويتمتعوا  
وبلهم الأمل فوسف  
يملكون فلا هم اذ ذاك  
بيان انتفاء السبق كما  
ذكر هناك (قل) لهم  
غيب ما بينت كيفية  
جيران سنة الله عز وجل  
فيما بين الام على الاطلاق  
ونهم على أن عذابهم  
أمر مقر محتمل لا يتوقف  
الاعلى على أجله المعلوم  
اذا انما كمال دنوه ونزول  
له من أجل آياته حقيقة  
(أرايت) أي أخبرتني  
(ان انما عذابهم) الذي  
تستعملون به (سائما)  
أي وقت ماتوا واشتغال  
بالنوم (أو نهرا) أي  
عند اشتغالكم بمشاغلكم  
حسبا عين لكم من  
الاجل يقتضي الشبهة  
التامة لكم كما  
عين اسائر الام المهلكة  
وقوله عز وجل (ماذا  
يستعمل منه المجرمون)  
جواب للشرط بحذف  
الفاء كما في قولك  
ان انك ما تظعم في  
والجهر من موضوع موضع

ما يدل عليه وأما عن الوجه الثاني بأن فرعون قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لموسى لقد علمت فكذا نفي ذلك وقال لقد علمت صحة ما أتيت به علما بحججها علم العقلاء واعلم ان هذه الآيات من عند الله واتت في ذلك بسبب سفاهاك (البحث الثاني) التقدير ما أنزل هؤلاء الآيات ونظيره قوله  
والعيسى بعد أولئك الاقوام وقوله بصائر أي جميعا بنية كانهما بصائر العقول ونحوه في الكلام ان  
المجزة فعل خارق للعادة فله فاعله لغرض تصديق المدعى ومجرات موسى عليه الصلاة والسلام كانت  
موصوفة بهذين الوصفين لانها كانت أفعالا خارقة للعادة ومصرحة العقل تشهد بان قلب العاصية  
مجزئة عظيمة لا يقدر عليه الا الله ثم ان تلك الحجة تلتفت حبال السخرة وعدهم على كثرة ما عادت  
عصا كما كانت فاصناف ثلاث الافعال لا يقدر عليها أحد الا الله وكذا القول في فرق الصبر وظلال الجبل  
فثبت ان تلك الاشياء انزلها الرب السموات (الصفة الثانية) انه تعالى اغنا خلقه بالدل على صدق  
موسى في دعواه النبوة وهذا هو المراد من قوله ما أنزل هؤلاء الارب السموات والارض حال كونها انصا أي  
دالة على صدق موسى في دعواه وهذه الدقائق لا يمكن فهمها من القرآن الا بعد ان علم الاصول وأقول  
بعد ان يدبر غير علم الاصول المعنى فأهراق تفسير كلام الله ثم حكى تعالى ان موسى قال لفرعون واني  
لاظنك بفرعون مشورا واعلم ان فرعون قال لموسى واني لاظنك باموسى مسخورا فعرضه موسى وقال له  
واني لاظنك بفرعون مشورا قال الفراء المشورا المعنوي المحبوس عن الخير والعرب تقول ما نبرك عن هذا  
أي ما نعتك منه وما صرقت وقال ابو زيد يقال نبرت فلانا عن الشيء أثيرة أي رددته عنه وقال مجاهد وقتادة  
هالكا وقال الزجاج يقال نبر الرجل فعل فهو مشور اذا هلك والنور الهلاك ومن معروف الكلام فلان يدعو  
بالويل والمشور عند مصيبة تناله قال تعالى دعوا هؤلاء نبورا لا تدعوا نبورا واحدا ودعوا نبورا  
كثيرا واعلم ان فرعون لما وصف موسى بكونه مسخورا أعجبه موسى بأنك مشور يعني هذه الآيات ظاهرة  
وهذه المجزات قاهرة ولا ير تاب العاقل في اتهامه عند الله وفي انه تعالى اغنا أظهرها لاجل تصديق  
وأنت تنكرها فلا يصح لك على هذا الانكار الالاسد والعدا والنجي والجهل وحب الدنيا ومن كان كذلك  
كانت عاقبته الدمار والنبور ثم حكى تعالى فأراد أن يستقرهم من الارض يعني أراد فرعون أن يخرجهم  
يعني موسى وقومه بني اسرائيل وتفسير معنى الاستسقاء تقدم في هذه السورة من الارض يعني أرض مصر  
قال الزجاج لا يمدان يكون المراد من استسقاءهم اخراجهم منها بالقتل أو بالضربة ثم قال فاغرقناه ومن  
معهم جميعا المعنى ما ذكره الله تعالى في قوله ولا يحيطي المسكر السبي الا أهله أراد فرعون أن يخرج موسى من  
أرض مصر لخص له تلك الآية لا دوا لله تعالى أهلك فرعون وجعل ملك مصر خالصة لموسى وقومه وقال  
لبنى اسرائيل اسكنوا هذه الارض خالصة لكم خالصة من عدوكم قال تعالى فاذا جاء وعد الاخرة يد  
القيامة جئناكم لقيما من ههنا وههنا واللقف الجميع العظيم من الخلط شتى من الشريف والدني والمطيع  
والعادي والقوي والضعيف وكل شئ خلقته بشئ آخر فقد لفقه ومنه قيل لفقت الجيوش اذا ضربت  
بعضها بعض وقوله التفت الزخرف ومنه التفت الساق بالساق والمعنى جئناكم من قبوركم الى المحشر  
اخلاطاي يعني جميع الخلق المسلم والكافر والبر والفاجر وقوله تعالى (والخلق أنزلناه وخلق نزل وما  
أرسلناك الا مبشرا ونذيرا وقرأنا فرقناه انقرا على الناس على مكث ونزلناه نثر لافل آمنوا به أولا تؤمنوا  
ان الذين أوتوا العلم من قبله اذ ابتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا أو يقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا  
لمفعولا ويخرون للاذقان فيكونون يزيدهم خشوعا اعلم انه تعالى لما بين ان القرآن معجز قاهر دال على  
الصدق في قوله قل لئن اجمعت الأنس والجن ثم حكى عن الكفار انهم لم يكفوا هذا المعجز بل طلبوا سائر  
المعجزات ثم أجاب الله بانه لا حاجة الى اظهار سائر المعجزات وبين ذلك بوجه كثير فمن ان قوم موسى عليه  
السلام أتاهم الله تسع آيات فبانت فلما جحدوا بها أهلكهم الله فكذلك أهناهم الله تعالى لو اتى قوم  
محمد تلك المعجزات التي افترحوها ثم كفروا بها وجب انزل عذاب الاستسقاء بهم وذلك غير جائز في

الحكمة له تعالى أن منهم من يؤمن والذي لا يؤمن فسبغوا من نسله من بصير مؤمننا وانما هذا الجواب عادى نظم حال القرآن وجلالة درجته فقال وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وانما نزلنا ما نزلنا بالحق والصدق وكما أردنا هذا المعنى فكذلك وقع هذا المعنى وحصل وفي هذه الآية فوائد (الفائدة الاولى) ان الحق هو الثابت الذي لا يزول كما ان الباطل هو الزائل المذهب وهذا الكتاب انكرهم مشتمل على أسماء لا تزول وذلك لأنه مشتمل على دلائل التوحيد ومصافات الحلال والاكرام وعلى تعظيم الملائكة وتقرير نبوة الانبياء واثبات المشرق والنشر والقيام وكل ذلك مما لا يقبل الزوال ومشتمل ايضا على شريعة باقية لا يتغير اليها النسخ والتعريف وايضا فهدى هذا الكتاب كتاب تكفل الله بحفظه عن تحريف الزائعين وتبديل الجاهلين كما قال انما نحن نزلنا الذر واناله لحفاظون فكان هذا الكتاب حقا من كل الوجه (الفائدة الثانية) ان قوله وبالحق أنزلناه بقيد المحصر ومعناه أنه ما أنزل مقصودا آخر سوى اظهار الحق وقالت المعتزلة وهذا يدل على انه مقيد بانزاله اضلال أحد من الخلق ولا غاؤه ولا منعه عن دين الله (الفائدة الثالثة) قوله وبالحق أنزلناه وبالحق نزل يدل على ان الانزال غير النزول فوجب أن يكون الخلق غير المخلوق وان يكون التسكين غير المكون على ما ذهب اليه قوم (الفائدة الرابعة) قال أبو علي الفارسي الباء في قوله وبالحق أنزلناه بمعنى مع كما تقول نزل بعدته وخرج بسلاحه واما بانزالنا القرآن مع الحق وقوله بالحق نزل فيه احتمالان (أحدهما) أن يكون التقدير نزل بالحق كما تقول نزلت بزيد وعلى هذا التقدير الحق محمدي صلى الله عليه وسلم لان القرآن نزل به أى عليه (الثاني) أن تكون بمعنى مع كما قلنا في قوله وبالحق أنزلناه ثم قال تعالى وما أرسلناك الا مبشرا ونذرا فان قيل لو الدين الحق انتقموا به والا فليس عليك من كفرهم شيء ثم قال تعالى وقرأنا فرقنا ثم انقرا على الناس على مكث وفيه مباحث (البصير الاول) ان القوم قالوا هب ان هذا القرآن مجبور لانه يتقدم برأى يكون الامر كذلك فكان من الواجب أن ينزله الله عليك دفعة واحدة ليظهر فيه وجهه الامحار فخلعوا ايمان الرسول بهذا القرآن متفارقا ثم عني أنه يتفكر في فضل فضل ويقرؤه على الناس فأجاب الله عنه بأنه اغفره ليكون حفظه أسهل ولتكون الاطاعة والوقوف على دقائقه وحقائقه أسهل (البصير الثاني) قال سعيد بن جبير نزل القرآن كله ليلة القدر من السماء العليا الى السماء السفلى ثم فصل في السنين التي نزل فيها قال قتادة كان بين أوله وآخره عشرين سنة والمعنى قطعناه آية آية وسورة سورة ولم ينزله جملة لئلا يقرأ على الناس على مكث والفتح والضم على مهل وتؤدء أى لا على فورة قال انقراء يقال مكث ومكث مكث والفتح قراءة عاصم في قوله فكذلك غير بعيد (البصير الثالث) الاختصار عنه الائمة فرقناه بالتحقيق وفسره ابو عمرو ببناء قال ابو عبيد التحقيف اعجب الى ان نفسه ببناء ومن قرأ بالتشديد لم يكن له معنى الا انه أنزل متفرقا للفرق بين المؤمنين والتدين وبؤ كده ما روى ثعلب عن ابن الاعرابي انه قال فرقت افرق بين الكلام وفرقت بين الاحكام ويدل عليه ايضا قوله صلى الله عليه وسلم البعان بالبعان ما لم يتفرقا ولم يتفرقا ولم يتفرقا مطاوع التفريق والافتراق مطاوع الفرق ثم قال ونزلناه تنزيلا على المدائ كور والصفة المذكورة ثم قال قل امنوا به اولاً ثم مواجهاط الخطاب الذين افترحو انك المجربات العظيمة على وجه التمديد والانكار أى أنه تعالى اوضح البيئات والدلائل وأزاح الاعذار فاختاروا ما يريدون ثم قال تعالى ان الذين اتوا العلم من قبله أى من قبل نزل القرآن قال مجاهد هم ناس من أهل الكتاب حين سمعوا ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم خروا وسجدوا منهم من بن عمرو بن نفيل وروقه بن نوخل وعبد الله بن سلام ثم قال يخرون للاذقان سجدوا فيه اقول (القول الاول) قال الزجاج الذق مجتمع اللعين وكلما يشتد الانسان بالخبر والى السجود فاقرب الاشياء من الجبهة الى الارض الذق (والقول الثاني) ان الاذقان كناية عن العصى والانسان اذا بالغ عند السجود في الخضوع والتشوعر بما مسح عليه

استعجاله والجلالة الشريفة متعاقبة بأرايم والمعنى أخبروني ان انما كعبه تعالى أى شيء تستعجلون منه سبحانه والشيء لا يمكن استعجاله بعد اتيانه والمراد به المبالغة في انكار استعجاله باخراجه عن حيز الامكان وتزيله في الاستعجال منزلة استعجاله بعد اتيانه بناء على تزييل تقرير اتيانه ودونه منزلة اتيانه حقيقة كما اشيرا اليه وهذا الانكار بمنزلة التمس في قوله عز ولا تاتي امر الله فلا تستعجلوه خلا ان التمزيل هناك صريح وهناك معنى كما في قول من قال لغيره الذي يتقاضاه حقه ارباب ان اعطيتك حقل فماذا تطلب مني يريد المبالغة في انكار التقاضي بنظمه في سلك التقاضي بعد الاعطاء بناء على تزييل تقريره منزلة نفسه وقوله عز وجل (انما اذا ما وقع اهتم به) انكار لا يهتمهم بنزول العذاب بعد وقوعه حقيقة داخل مع ما قيله من انكار استعجاله به بعد اتيانه حكما تحت القول بالأمور به أى ابدء ما وقع العذاب وحصل بكم حقيقة اهتم به حين لا تسمعكم الاعيان انكارا لتأخيرته الى هذا الحد واذا باستعجاله لندم والحسرة لبقاعهم عليه من العناد ويتوجهوا نحو التدارك قبل فوت الوقت على

فتقدم الظرف للقصير وقيل ماذا يستعمل منه معتلقي بأرايتهم وجواب الشرط ٤٦٧ محذوف أي تندموا على الاستعمال أو

تندموا على استعماله أو  
اعتراض مقترضون  
الاستخار وقيل الجواب  
قوله تعالى أتم إذا ما وقع  
الحق والاستعانة بالاولى  
اعتراض والمعنى  
أخبروني ان أناكم عذابه  
آمنت به بعد وقوعه حين  
لاستعانة الإيمان شيء  
كلمة التراخي دلالة على  
الاستعانة ثم زيادة  
الشرط دلالة على استقلاله  
بالاستعداد وعلى الاول  
كانه - دل على ما اذا  
مؤكدا كما ترشح المعنى  
الوقوع وزيادة التعميل  
وأنتهم لم يؤمنوا الا بعد  
ان لم ينفعهم الاعيان  
التي وقوله تعالى  
(آلآن) استئناف من  
جته تعالى غير داخل  
تحت القول الملقن مسوق  
لتقرير مصدق ما سبق  
على ارادة التول أي قبل  
لهم عند ايمانهم بعد  
وقوع العذاب آلآن  
آمنت به انكارا لا تأخير  
وتوحيده عليه بيان أنهم  
يكن ذلك بعد سبق  
الانذار به ولا للتأصيل  
والندب في شأنه ولا شيء  
آخر مما عسى بعددرا  
في التأخير بل كان ذلك  
على طريق التذكير  
والاستعجال على وجه  
الاستنزاء وقرئ آلآن  
بحدف الهمزة والقائه  
حركته على اللام وقوله  
تعالى (وقد كنتم به تستعجلون) أي تكذبوا بواحدة من زعماء قبيلة بني نضير

على التراب فان العجبة سبغت في تنظيها فاذا عفرها الانسان بالتراب فقد أتى بغاية التعظيم (والقول الثالث) ان الانسان اذا استولى عليه خوف الله تعالى فربما سقط على الارض في معرض السجود كما مضى عليه ومتى كان الامر كذلك كان خروجه على الذقن في موضع السجود فقوله يخشون للاذقان كناية عن غاية الخوف وخشيتهم بقي في الآية سوالان (السؤال الاول) لم قال يخشون للاذقان سجدا ولم يقل يسجدون (والجواب) المقصود من ذكر هذا اللفظ مسارعتهم الى ذلك حتى انهم يسقطون (السؤال الثاني) لم قال يخشون للاذقان ولم يقل على الاذقان (والجواب) العرب تقول اذا خرب رجل فوقع على وجهه خرب الذقن والله اعلم ثم قال تعالى وقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا والمعنى أنهم يقولون في سجودهم سبحان ربنا أي يترهون به فلهذا لم يردوا عن سجودهم ولا في بائنا القرآن وبما تجدوه هذا يدل على ان هؤلاء كانوا من اهل الكتاب لان الوعد بعد عهدهم في كتابهم فهم كانوا يتطلعون لاختار ذلك الوعد ثم قال يخشون للاذقان ليكونوا فائدة في هذا التكرير اختلاف الحالين وهم اخروهم للسجود وفي حال كونهم باكين عند استماع القرآن وبدل عليه قوله ويزيدهم خشوعا ويجوز ان يكون تكرار القول دلالة على تكرار الفعل منهم وقوله ليكون معناه الحال ويزيدهم خشوعا أي واضعا واعلم ان المقصود من هذه الآية تقرير تحقيرهم والازدياد شأنهم وعدم الاكتران بهم وبأيمانهم ولما تناهوا عنه وانهم وان لم يؤمنوا به فقد آمن به من هو خير منهم وقوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الى الله او ادعوا الى اسماء الحسنی ولا تخفوا بصلواتك ولا تخفوا بها ما يقع بين ذلك سيل رقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن والكره تكثيرا قال صاحب الكشاف المراد بهما الاسم لا المسمى والواو والتخفيف يعني ادعوا الله او ادعوا الى اسماء هذا الاسم او بهذا او اذكر او اما هذا او اما هذا التبيين في أي أغراض عن المضاف اليه وما صلة للايهام المؤكدا في أي والتقدير أي هذين الاسمين مسميتهم وذكرتم في اسماء الحسنی والاضرب في قوله فله ليس يرجع الى أحد الاسمين المذكورين ولكن الى مسماهما وهما ذاته عز وجل والمعنى ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه قوله فله اسماء الحسنی لانه اذا حسنت اسماءه فقد حسن هذان الاسمان لانهم ما حسنها ومعنى حسن اسماء الله كونها مفيدة لعاني القوم ومد التقديس وقد سبق الاستقصاء في هذا الباب في آخر سورة الاعراف في تفسير قوله ولله اسماء الحسنی فدعوه بها واحتج الجبائي بهذه الآية فقال لو كان تعالى هو الخالق للظلم والجور لرفع أن يقال باطل ومحيثه بطل ما ثبت في هذه الآية من كون اسماءه بأسرها حسنة (والجواب) اننا لانسلم انه لو كان خالقا لافعال العباد لصح وصفه بأنه ظالم جائر كانه لا يلزم من كونه خالقا الحركة والسكر والسوداد والبياض أن يقال بالمتحرك وبالسكون وبأسود وبأبيض فان قالوا فيلزم جواز أن يقال باخا للظلم والجور قلنا فيلزمكم أن تقولوا باخا للعدا والبدن والحنافس وكما أنكم تقولون ان ذلك حق في نفس الامر ولكن الادب أن يقال باخا للسموات والارض فكذلك اقولنا هذه ما قال تعالى ولا تخفوا بصلواتك ولا تخفوا بها وفيه (البعث الاول) قوله ولا تخفوا بصلواتك فيه أقوال (الاول) روى سعد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بالقراءة فاذا سمعه المشركون سجدوا ومن جاءه فأوحى الله تعالى اليه ولا تخفوا بصلواتك فيسمع المشركون فيسجدوا لله عدا وبغير علم ولا تخفوا بها فلا تسمعون بها بل واستبغ ذلك سيدنا (القول الثاني) روى أن النبي صلى الله عليه وسلم طاف بالليل على دور النصارى وكان أبو بكر يخفي صوته بالقراءة في صلاته وكان عمر يرفع صوته فلما جاءه النصارى أبو بكر وعمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره تخفي صوتك فقال أناجي ربي وقد علم حاجتي وقال لعمر لم يرفع صوتك فقال أزعج الشيطان وأوقظ الوسنان فأمر النبي صلى الله عليه وسلم لم أبأ بكر أن يرفع صوته قليلا ليعمران يخفف صوته قليلا (القول الثالث) معناه ولا تخفوا بصلواتك كما ولا تخفوا بها كما وأبغ بين ذلك سيدنا بأن تخفوا بصلواتك بالليل وتخفوا بصلواتك النهار تعالى (وقد كنتم به تستعجلون) أي تكذبوا بواحدة من زعماء قبيلة بني نضير

والعقاب بوعيد العذاب  
والعقاب وهو عطف  
على ما قدر قيل الآث  
(الذين ظلموا) أى وضعوا  
الكفر والكذب  
موضع الاعيان والتصديق  
أول ظلموا أنفسهم  
وتعريفها للعذاب  
والهلاك ووضع الموصول  
موضع الضمير لذهم عما  
في حيز الصلاة والاشارة  
بعلية لاصابة ما أصابهم  
(ذوقوا عذاب الخلد)  
اعلم على الدوام (هـ)  
تخزون (اليوم) الاعبا  
كنتم تكسبون في  
الدنيا من أصناف الكفر  
والعاصي التي من جملتها  
عاصر من الاستسجال  
(ويستندونك) أى  
يستغيثونك فيقولون على  
طريقة الاستسجاء أو  
الاستنكار (أحق هو)  
أحق خبر قدم على المبتدا  
الذى هو الضمير للاهتمام  
به ويؤيده قوله تعالى انه  
خلق آدم بعد أ والضمير  
مر فعه ساد مسد الخبر  
والجملية في موقع النصب  
يستندونك وقرى الماق  
هو تعريضاً بأنه باطل  
كأنه قيل أهو الحق  
لا الباطل أو أهو الذى  
سميه هو الحق (قل) لهم  
غير ملتقى إلى استغرائهم  
مغضباً عما قصدوا وانما  
للامر على أساس الحكمة  
(إى ورنى) أى من  
حرف الانجذاب بمعنى نعم في  
القسم خاصة فكان هل معنى قد في الاستهتام خاصة ولذلك يؤمل بواوه (انه) أى العذاب الموعود (لحقى) ثابته البتة أكد الاسفراغين

(والقول الرابع) ان المراد بالصلاة الدعاء وهذا قول عائشة رضى الله عنها وأبو هريرة ومجاهد قالت عائشة  
رضى الله عنها هي في الدعاء وروى هذا مرة وعان النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية انما ذلك في  
الدعاء والمسئلة لا ترفع صوتك فقد كررتون فيسمع ذلك فتغير بها فالجهر بالدعاء منهي عنه وبالمسئلة في  
الاسرار غير جائزة والمسحيب من ذلك التوسط وهو ان يسمع نفسه كما روى عن ابن مسعود أنه قال لم يخففت  
من أسمع أذنيه (والقول الخامس) قال الحسن لا تراهم ولا تسمعهم ولا تسميهم (البص الثاني) الصلاة  
عبارة عن مجموع الأفعال والأذكار والجهر والخافتة من عوارض الصوت فالمراد بهن من الصلوات بعض  
أجزاء مائة الصلاة وهو الأذكار والقرآن وهومن باب اطلاق اسم الكل لارادة الجزء (البص الثالث)  
يقال خفت صوته بخفت خفتا وخفوتنا اذا ضعف وركن وصوت خفيت أى خفص ومنه وقال للرجل اذا  
مات قد خفت أى انتطع كلامه وخفت الزرع اذا ذبل وخفت الرجل يخافت بقرائه أذ لم يسم قراءته  
يرفع الصوت وقد خففت القوم اذا تساروا بينهم وأقول ثبت في كتب الاخلاق ان كل طرفي الأمور مذموم  
والعدل هو رعاية الوسط ولهذا المعنى مدح الله هذه الامة بقوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا وقال في مدح  
المؤمنين والذين اذا انعموا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وأمر الله رسوله فقال ولا تجعل يدك  
مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فكذلك اهلنا مني عن الظرفين وهو الجهر والخافتة وأمر بالتوسط  
بينهما فقال وابتغ بين ذلك مديلا ومنهم من قال الآية منسوخة بقوله ادعواكم بكم تضرعوا وخفتم وهو بعيد  
وأعلم انه تعالى لما أمر أن لا يذكر ولا ينادى الا باسمائه المحسنة عليه كعبية التخميد فقال وقل الحمد لله الذي  
لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدل وكبره تكبيرا فقد كرهه ما من صفات التنزيه  
والجلال وهي السلوب ثلاثة أنواع من الصفات (النوع الاول) من الصفات أنه لم يتخذ ولدا والسبب فيه  
وجوده (الاول) ان الولد هو الشيء المتولد من غيره من اجزاء شئ آخر فكل من له ولد فهو مركب من  
الاجزاء والمركب محدث والمحدث محتاج لا يقدر على كمال الانعام فلا يستحق كمال الحمد (الثاني) ان كل  
من له ولد فانه يملك جميع النعم لولده فاذا لم يكن له ولد فافاض كل تلك النعم على عبده (الثالث) ان الولد  
هو الذي يقوم مقام الولد بعد انقضائه وفناءه فلو كان له ولد لكان منقضا ما ومن كان كذلك لم يقدر على  
كمال الانعام في كل الاوقات فوجب أن لا يستحق الحمد على الإطلاق (والنوع الثاني) من الصفات  
السلمية قوله ولم يكن له شريك في الملك والسبب في اعتباره هذه الصفة انه لو كان له شريك لكانت له يد يعرف  
كونه مستحقا للعمد والشكر (والنوع الثالث) قوله ولم يكن له ولي من الدل والسبب في اعتباره هذه  
الصفة انه لو جاز علمه ولي من الدل لم يجب شكره لتجوز أن يكون له ولي على ذلك الانعام أو منعه منه أما اذا  
كان منزها عن الولد وعن الشريك وكان منزها عن أن يكون له ولي بلى أمره كان مستوحدا اعظم أنواع  
الحمد ومستحقا لاجل أقسام الشكر ثم قال تعالى وكبره تكبيرا ومعناه أن التخميد يجب أن يكون مقرونا  
بالتكبير ويحمل أنواعا من المعاني (أولها) تكبيره في ذاته وهو أن يتقده واجب ولو جلدناه وأنه  
غنى عن كل ما سواه (وثانيها) تكبيره في صفاته وذلك من ثلاثة أوجه (أولها) أن يستقدن كل ما كان  
صفة له فهو من صفات الجلال والعز والعظمة والكمال وهو منزه عن كل صفات النقائص (وثانيها) أن  
يعتقدن كل واحد من تلك الصفات متعلق بما لا نهاية له من المعلومات وقدرة متعاقبة بما لا نهاية له من  
المقدورات والممكنات (وثالثها) أن يمتد أنه كما قدست ذاته عن المحدوث وتزعت عن التغير والزوال  
والتحول والانتقال فكذلك صفاته أزلية قديمة سرمدية معززة عن التغير والزوال والتحول والانتقال  
(النوع الثالث) من تكبيره أنه تكبيره في أفعاله وعنده هذا اختلاف أهل الجبر والقدر فقال أهل السنة  
انما تمد الله وتكبره وتعتظمه عن أن يجرى في سلطانه شئ الا على وفق حكمه وارادته فالكل واقع بقضاء  
الله وقدرته ومشيئته وارادته وقالت المعتزلة اننا تكبر الله ونظمه عن أن يكون فاعلا لهذه القبايح  
والنواحش بل نعتقد أن حكمته تقتضي التنزيه والتفديس عنها وعن ارادتها وسمعت ان الاستاذ ابا اسحق

الجواب بأن وجودنا كيد حسب شده انكارهم وقوته وقد زيد تقريراً وتحقياً بقوله ٤٦٩ عزاه (وما أنتم بمحجزين) أي بغائبتين

العذاب بالهرب وهو لاحق بكل لا محالة وهو ما معطوف على جواب القسم أو مستأنف سبق لبيان محجزهم عن الخلاص مع ما فيه من التقرير المذكور (ولو أن لكل نفس ظلمت) بالشرك أو التعمد على الغير أو غير ذلك من أصناف الظلم وأمره حسماً بقوله كون الصفة فلا (ما في الأرض) أي ما في الدنيا من خرائطها وأموالها ومناقبها قاطبة بما كثرت (لافتدت به) أي لبعثته قدسية لها من العذاب من اقتداء بمعنى قداء (وأسرراً) أي النفوس المدلول عليها بكل نفس والعهد إلى صيغة الجمع مع تحققي العموم في ضرورة الأفراد أيضاً لإفادة تهويل الخطب بكون الأسرار بطريق المنع والاحتجاج وأنما لم يراع ذلك فيما سبق لتحقيق ما يتوخى من فرض كون جميع ما في الأرض لكل واحد من النفوس وإيثار صيغة جمع المذكور لخلق النفس على الشخص أو لتغليب ذكر مدلوله على أنه (الندامة) على ما فعلوا من الظلم أي أخفوها ولم ينهروها لكن لا لا صطبار والتخلد

الأسفاري كان جاسافى دار الصاحب بن عماد قد دخل القاضى عبد الحيا بن أحمد الهمدانى فلما رآه قال سبحان من تفرغ عن الفحشاء فقال الاستاذ أو اسحق سبحانه من لا يجزى من ملكه إلا ما يشاء (النوع الرابع) تكبير الله في أحكامه وهو أن يستفاد منه ملك مطاع وله الأمر والنهى والرفع والخفض وأنه لا اعتراض لأحد عليه في شيء من أحكامه يترى من يشاء وبذل من يشاء (النوع الخامس) تكبير الله في أسمائه وهو أن لا يذكر إلا بأسمائه الحسنى ولا يوصف إلا بصفاته المقدسة العالمة المزهرة (النوع السادس) من التكبير هو أن الإنسان بعد أن يبلغ في التكبير والعظيم والتعزى والتقدس مقدار عقله وفهمه وخاطره يدرك أن عقله وفهمه لا يفي بعظمة جلال الله وإسائه لا يفي بشركه وجوارحه وأعضائه لا يفي بخدمته فكبير الله عن أن يكون تكبيره وافياً بكنهه ومجده وعزته وهذا أقصى ما يقدر عليه العبد الضعيف من التكبير والتعظيم ونسأل الله تعالى الرحمة قبل الموت وعند الموت وبعد الموت أمه الكريم الرحيم وبالله العفة والنوفيق وحسبنا الله ونعم الوكيل (قال المصنف رحمه الله تعالى) تم تفسير هذه السورة يوم الثلاثاء بين الظهر والعصر يوم العشرين من شهر المحرم في بلدة غزني سنة احدى وستمائة والحمد لله والصلوة على نبيه محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً

سورة الكهف مائة وأحدى عشرة آية مكية قال ابن عباس إنها مكية غير آيتين منها فهم ما ذكر عينه بن حصن الفزاري وعن قتادة أنها مكية وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أدلكم على سورة سمعها سبعون ألف ملك حين نزلت هي سورة الكهف

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قلنا لنذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ما كتبت فيه أبداً في الآية مسائل (المسألة الأولى) أنا الكلام في حقائق قولنا الحمد لله فقد سبق والذي أقوله ههنا التسبيح أي ما جاء في آياتها جامعة مدعاً على التعميد ألا ترى أنه يقال سبحان الله والحمد لله إذا عرفت هذا فقول أنه جل جلاله ذكر التسبيح عندما أخبر أنه أسرى بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال سبحان الذي أسرى بعبده ليلا وذكرا التعميد عندما ذكر أنه أنزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب وفيه فوائد (الفائدة الأولى) أن التسبيح أول الأمر لأنه عبارة عن تعزى الله عما لا ينبغي وهو إشارة إلى كونه كاملاً في ذاته والتعميد عبارة عن كونه كاملاً لا غيره ولا شأ أن أول الأمر هو كونه كاملاً في ذاته ونهاية الأمر كونه كاملاً لا غيره فلا يحرم وقع الابتداء في الذكر بقولنا سبحان الله ثم ذكر بعده الحمد لله تنبيهاً على أن مقام التسبيح مبدأ ومقام التعميد نهاية إذا عرفت هذا فقول ذكر عند الأسراء لفظ التسبيح وعند أنزال الكتاب لفظ التعميد وهذا تنبيه على أن الأسراء به أول درجات كماله وأنزال الكتاب غاية درجات كماله والامر في الحقيقة كذلك لأن الأسراء به إلى المعراج يقتضي حصول التكامل له وأنزال الكتاب عليه يقتضي كونه كاملاً لا لروح البشرية وناذلاً لها من حضيض الهممية إلى أعلى درجات الملكية ولا شأن أن هذا الثاني أكل وهذا تنبيه على أن أعلى مقامات العباد مقام أن يصير عالم ما في ذاته عالماً لا غيره وله ذروري في الخبر أنه عليه الصلاة والسلام قال من تعلم وعلم فذلك مدعى عظيم ما في السموات (الفائدة الثانية) أن الأسراء عبارة عن رفع ذاته من تحت إلى فوق وأنزال الكتاب عليه عبارة عن أنزال نور الوحي عليه من فوق إلى تحت ولا شك أن هذا الثاني أكمل (الفائدة الثالثة) أن منافع الأسراء كانت مقصورة عليه ألا ترى أنه تعالى قال ههناك أنز به من آياتنا ومنافع أنزال الكتاب عليه متعددة ألا ترى أنه قال لنذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين وآله وناذلاً للمتدنية أفضل من القاصرة (المسألة الثانية) في آياتهم استدلوا بلفظ الأسراء في السورة المتقدمة وبلفظ الأنزال في هذه السورة على أنه تعالى مختص بجهة فوق والجواب عنه مذكور

هيأت ولا تدين اهبط اربل لانهم هموا (إساراً والعذاب) أي عندهم ما ينتهم من فضاء الخلال وشدة الآلام لم يكونوا يستنبطون فلم

يقدر وأعلى أن يخطو أو شيء فليأبى ٤٧٠ حين منهوب بأسروا وحرف شرط حذف جوابه لدلالة ما تقدم عليه وقيل أسرها

رواؤهم من أضلهم  
حياء منهم وخوفهم  
توبخهم ولكن الأمر  
أشد من أن يترهبهم  
هناك شيء غير خوف  
العذاب وقيل أسروا  
الندامة أخافوها لأن  
أسرارها خلاصها ولأن  
سر الشيء خالصته حيث  
تخفي ويضن بها فحسبه  
تكميمهم وقيل أظهروا  
الندامة من قولهم سر  
الشيء وأسرها إذا أظهره  
حين عدل صبره وفي  
تجملده (وقضى بينهم)  
أي أوقع القضاء بين  
الظالمين من المشركين  
وغيرهم من الأصناف  
أهل الظلم بأن أظهر الحق  
سواء كان من حقوق الله  
سواءه أم من حقوق  
العباد من الباطل  
وعمل أهل كل منه بما  
يمايلق به (بالقسط)  
بالمعدل وتخفيض الظلم  
بالتعدي وجعل القضاء  
على مجرد الحكمة بين  
الظالمين والمفلوحيين من  
غير أن يتعرض لخال  
المشركين وهم أظلم  
الظالمين لا يساعده المقام  
فإن مقتضاها ما يكون  
الظلم عبارة عن الشرك  
أو عما يدخل فيه دخولا  
أو لا (وهم) أي الظالمون  
(لا يظلمون) فيما قيل  
بهم من العذاب بل هو  
من مقتضيات ظاههم  
ولو ازمه الضرورية (لأن الله ما في السموات والأرض) أي ما وجد فيهما إذا خلا في حقيقةهما وأتوا رجا عنهما

بالتمام في سورة الاعراف في تفسير قوله تعالى ثم استوى على العرش (المسئلة الثالثة) انزال الكتاب  
نعمه عليه ونعمه علينا أما كونه نعمة عليه فلا نه تعالى أطلعه بواسطة هذا الكتاب الكريم على أسرار علوم  
التوحيد والتعريف وصفات الجلال والإكرام وأسرار أحوال الملائكة والانبيا وأحوال القضاء والقدر  
وتعلق أحوال العالم السفلي بأحوال العالم العلوي وتعلق أحوال عالم الآخرة بعالم الدنيا وكيفية نزول  
القضاء من عالم الغيب وكيفية ارتباط عالم الجسمانيات بعالم الروحانيات وتفصيل النفس كآثارها التي  
يتجلى فيها عالم المتكفوت وتكشف فيها قدس الألاهوت فلا شأن بذلك من أعظم التعم وأما كون هذا  
الكتاب نعمة علينا فلا نه مشتمل على التكليف والأحكام والوعود والوعيد والثواب والعقاب وبالجملة فهو  
كتاب كامل في أقصى الدرجات فكل واحد يستفيع به فقد دار طاقته وفهمه فلما كان كذلك وجب على  
الرسول وعلى جميع أمته أن يحمدا والله عليه فقامهم الله تعالى كقصة ذلك التحميد فقال الحمد لله الذي أنزل  
على عبده الكتاب ثم أنزل الله على وصف الكتاب بوصفين فقال ولم يجعل له عوجا قويا وفيه آيات (البحث  
الأول) أنا قد ذكرنا أن الشيء يجب أن يكون كاملا في ذاته ثم يكون مكمل لا غيره ويجب أن يكون تاما  
في ذاته ثم يكون فوق التمام بأن يفيض عليه كمال الغير إذا عرفت هذا فقول في قوله ولم يجعل له عوجا  
إشارة إلى كونه كاملا في ذاته وقوله قويا إشارة إلى كونه مكمل لا غيره لأن التعم عبارة عن القام عسالم  
الغير ونظيره قوله في أول سورة البقرة في صفة الكتاب لا يرب فيه هدى للذين فقول له لا يرب فيه إشارة  
إلى كونه في نفسه بالغافي الصحة وعدم الاختلال إلى حيث يجب على العاقل أن لا يربا فيه وقوله هدى  
للتقين إشارة إلى كونه سبيلا لهداية الخلق وإكمال حالهم فقول ولم يجعل له عوجا قائم مقام قوله لا يرب فيه  
وقوله قويا قائم مقام قوله هدى للتقين وهذه أسرار لطيفة (البحث الثاني) قال أهل اللغة العوج في الماني  
كالعوج في الاعيان والمراد منه وجوه (أحدها) نفي التناقض عن آياته كما قال ولو كان من عند غير الله  
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (وثانيها) أن كل ما ذكر الله من التوحيد والنبوة والأحكام والتكليف فهو  
حق وصدق ولا خيل في شيء منها البتة (وثالثها) أن الإنسان كانه خرج من عالم الغيب متوجها إلى عالم  
الآخرة وإلى حضرة جلال الله وهذه الدنيا كانه رابط بني على طريق عالم الآخرة حتى أن المسافر إذا أنزل فيه  
اشغل بالמהمات التي يجب رعايتها في هذا السفر ثم ينحل منه متوجها إلى عالم الآخرة فكل مادعا من  
الدنيا إلى الآخرة ومن الجسمانيات إلى الروحانيات ومن الخلق إلى الحق ومن اللذات الشهوانية إلى الجسدانية  
إلى الاستنارة بالأنوار الصمدانية فثبت أنه مراعن العوج والاشتراف والباطل فلهذا قال تعالى ولم يجعل  
له عوجا (الصفة الثانية) للكتاب وهي قوله قويا قال ابن عباس يريد به استقامته وهذا عندي مشكل لأنه  
لا معنى لنفي العوج حاج الاحصول الاستقامة فتفسير القيم بالمستقيم يوجب الشكرا وأنه باطل بل الحق  
ما ذكرناه وإن المراد من كونه قويا أنه سبب لهداية الخلق وأنه يجرى مجرى من يكون قويا للأطفال  
فالأرواح البشرية كالاطفال والقرآن كالقيم الشفيق القائم بمصالحهم (البحث الثالث) قال الواحدى  
جسم أهل اللغة والتفسير قالوا هذا من التقدم والتأخير والتقدير أنزل على عبده الكتاب قويا ولم يجعل له  
عوجا وأقول قد بينا ما يدل على فساد هذا الكلام لأننا بنينا أن قوله ولم يجعل له عوجا يدل على كونه كاملا في  
ذاته وقوله قويا يدل على كونه مكمل لا غيره وكونه كاملا في ذاته متقدم بالطبع على كونه مكمل لا غيره فثبت  
بالبرهان العلى أن الترتيب الصحيح هو الذي ذكره الله تعالى وهو قوله ولم يجعل له عوجا قويا فظهر أن  
ما ذكره من التقدم والتأخير فسد بمنع العقل من الذهاب إليه (البحث الرابع) اختاف الغيوب في  
انتصاب قوله قويا وذكرنا فيه وجوها (الأول) قال صاحب التفسير لا يجوز جعله حال من الكتاب  
لأن قوله ولم يجعل له عوجا مطوف على قوله أنزل فهو داخل في حيز الصلة فجعله حال من الكتاب يوجب  
الفصل بين الحال وذو الحال بعض الصلة وأنه لا يجوز قال وباطل هذا وجب أن ينتصب بعض والتقدير  
ولم يجعل له عوجا وجعله قويا (الوجه الثاني) قال الأصمغاني الذي نرى فيه أن يقال قوله ولم يجعل له





والترهيب أو بالاستهالة  
والترغيب وكلمة من في  
قوله تعالى (من ركب)  
العدالة متعلقة بجاء تكريم  
أو بمعصية متعلقة  
بعدمه وقصصه وعظمة  
أي وعظمة كائنه من  
مواظر يكوفي التعرض  
للعنوان أبو بسة من  
حسن الموقع بالآخني  
(وشفا على الصدور  
وهدي ورجة لفرسين)  
أي كتاب جامع لهذه  
الفوائد والمنافع فانه  
كاشف عن أحوال  
الاعمال حسنها  
وسببها رغبت في  
الاولى وراعى عن الأخرى  
ومعين للمعارف الحق التي  
هي شفاء لما في الصدور  
من الادواء القلبية  
كالجهل والشك والشك  
والنفاق وغيرها من  
العقائد الزائفة وهادى  
طريق الحق والمقربين  
بالارشاد الى الاستدلال  
بالدلائل المنصوبة في  
الآفاق والانفس وفي  
جميعه رجة للمؤمنين حيث  
تجده من ظلمات  
الكفر والضلال الى نور  
الايان وتخلصوا من  
درجات النيران وارتقوا  
الى درجات الجنان  
والتنجيس في الشكل  
للتعظيم (قل) تلويح  
للخطاب وتوجيه الى  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ليأمر الناس بأن

معطوف على قوله لينذر بأسا شديدا من لدنه والمعطوف يجب كونه متابرا للمطوف عليه فالاول عام في  
حق كل من استحق المذاب والثاني خاص عن اثبات الله ولدا وعاذ القرآن جارية بانه اذا ذكر قصته كلمة  
عطف عليه بعض جزئياتها تنبئ على كونه اعظم جزئيات ذلك الكلي كقوله تعالى ولا تكن وجير بل  
وميكال فكذلك هذا العطف يدل على ان افعي انواع الكفر والمعصية اثبات الولد لله تعالى (السئلة الثانية)  
الذين ائتموا بالولد لله تعالى ثلاث طوائف (احدها) كفار العرب الذين قالوا لما ملكه سبات الله (وثانها)  
النصارى حيث قالوا المسيح ابن الله (وثالثها) اليهود الذين قالوا عزير ابن الله والكلام في ان اثبات الولد لله  
كفر عظيم ويلزم منه محالات عظيمة قد ذكرناه في سورة الانعام في تفسير قوله تعالى وخرقوا له بنين وبنات  
بغير علم ونعامه مذكور في سورة مريم ثم انه تعالى انكر على القائلين يا ثبات الولد لله تعالى من وجهين  
(الاول) قوله ما لهم به من علم ولا بائهم فان قيل اتخذ الله ولدا محال في نفسه فكيف قيل ما لهم به من  
علم قلنا انما العلم بالشيء قد يكون بالعمل بالطريق الموصول اليه وقد يكون لانه في نفسه محال لا يمكن تعلق  
العلم به ونظيره قوله ومن يدع مع الله الها آخر لها ربان له به واعلم ان نفا القياس عسكرا بهذه الآية فقالوا  
هذه الآية تدل على ان القول في الدين بغير علم باطل والقول بالقياس القاطن قول في الدين بغير علم فكيف يكون  
باطلا ونعام تقريره مذكور في قوله ولا نقف ما ليس لك به علم وقوله ولا بائهم أي ولا أحد من اسلافهم  
وهذا ما علة في كون تلك المقالة باطلة فاسدة (الزوج الثاني) مما ذكره الله في ابطاله قوله كبرت كلمة تخرج  
من افواههم وفيه معابث (البص الاول) قرئ كبرت كلمة بالنصب على التمييز والرفع على الفاعلية  
قال الواحدي ومعنى التمييز انما قلت كبرت المقالة او الكلمة جازان يتوهم انها كبرت كذا بوجهين  
اواقرء فلما قلت كلمة بزهتم من محبة لاهاتها فانتصت على التميز والتقدير كبرت الكلمة كلمة فحصل فيه  
الاضمار اما من رفع فلم يضر شيئا كما تقول عظم فلان فلذلك قال الخويزي والنصب أقوى وبالغ وفيه  
معنى التعجب كانه قيل ما اكبرها كلمة (البص الثاني) قوله كبرت أي كبرت الكلمة والمراد من هذه  
الكلمة ما حكاها الله تعالى عنهم في قوله قالوا اتخذ الله ولدا فاصارت مصغرة في كبرت وصمت كلمة كما يسون  
القصيدة كلمة (البص الثالث) احتج النظام في اثبات قوله ان الكلام حسم بهذه الآية قال تعالى  
وصف الكلمة بانها تخرج من افواههم والخروج عبارة عن الحركة والحركة لا تصح الاعلى الاجسام  
والجواب ان الحروف والاصوات انما تحدث بسبب خروج النفس عن الحلق فلما كان خروج النفس  
سببا لخروج الكلمة اطلق لفظ الخروج على الكلمة (البص الرابع) قوله تخرج من افواههم يدل على  
ان هذا الكلام مستكره عند العقل كانه يقول هذا الذي يقولونه لا يحكم به عقلمه وفكرهم البتة  
ليكونه في غاية الفساد والظلال فكأنه شيء يجري به لسانهم على سبيل التقايد لانهم مع انها قولهم عقولهم  
وفكرهم تأباه وتفرعها ثم قال تعالى ان يقولون الا كذبوا معناه ظاهرهم واعلم ان الناس قد اختلفوا في  
حقيقة الكذب فذهبوا الى الخبر الذي لا يطابق المخبر عنه سواء اعتقد المخبر انه مطابق أم لا ومن الناس من  
قال شرط كونه كذبا ان لا يطابق المخبر عنه مع علم قائله بانه غير مطابق وهذا القيد عندنا باطل والدليل  
عليه هذه الآية فانه تعالى وصف قولهم باثبات الولد لله بكونه كذبا مع ان الكثير منهم يقول ذلك ولا يعلم  
كونه باطلا فعملنا ان كل خبر لا يطابق المخبر عنه فهو كذب سواء علم القائل بكونه مطابقا أم لم يعلم ثم قال  
تعالى فلهذا باع نفسك على انارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا وفيه معابث (البص الاول) المقصود  
منه ان يقال للرسول لا عظم خزلك اسفل بسبب كفرهم فانها عتاك عندنا ومبشرنا ما تنصم الى الايمان  
في قولهم فلا قدرة لك عليه والعرض تسليية الرسول صلى الله عليه وسلم عنه (البص الثاني) قال الليث بن  
الرجل نفسه اذا قلها عظاما من شدة وحده بالشيء وقال الاخفش والفرأصل الجمع الجهد يقال نجحت لك  
تسمى أي جهدت وافي حدث عائشة رضي الله عنها انها ذكرت عرف قالت نجح الارض أي جهدها حتى أخذ  
ما فيها من اموال المخول وقال الكسائي نجحت الارض بالزراعة اذا جعلت باضمية بسبب متابعة الحرارة

الفصل والرحمة وأما الجنس وهو ما دخلان فيه دخولا أوليا والباء متعاقبة محذوف ٤٧٣ وأصل الكلام ليفرحوا بفضل الله

ويرجته وتذكر بالباء في  
رجته لا لإيدان باستقامته  
في استيعاب الخرج ثم  
قدم الجار والمجرور على  
الفعل لأفاده الفرح ثم  
أدخل عليه الفاء لأفاده  
معنى السببية فصار  
بفضل الله ورجته  
فليفرحوا بفضل  
فذلك فليفرحوا  
لأن كيد التفرير ثم  
حذف الفعل الأول  
للدلالة الثاني عليه والفاء  
الأولى جزائية والثانية  
للدلالة على السببية  
والأصل ان فرحوا بشئ  
فذلك ليفرحوا بشئ  
آخر ثم أدخل الفاء  
للدلالة على السببية ثم  
حذف الشرط ومعنى  
البعيد في اسم الإشارة  
للدلالة على بعد رجته  
فضل الله تعالى ورجته  
ويجوز أن يراد بفضل  
الله ورجته فليفتنوا  
فذلك فليفرحوا ويجوز  
أن يتعلق البناء بكم  
أي جاءكم وعظيمة  
بفضل الله ورجته  
فذلك أي فبمبته  
فليفرحوا وتسمى  
فتنة فرحوا وقرأ أي  
فأفرحوا وعن أبي بن  
كعب أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم تلا قول  
بفضل الله ورجته فقال  
يكتب الله والأسلام وقيل  
فضله الأسلام ورجته

ويجمع الرجل نفسه إذا تكلمها وعلى هذا معنى ما نحن نفعل أي نأكلها أو جاهدنا حتى نأكلها ولكن أهل  
التأويل كلهم قالوا نأكل نفسنا ومهلكها والأصل ما ذكرناه هكذا قال الواحدى (البحث الثالث) قوله  
على آ نأركم أي من بعدهم يقال مات فلان على أثر فلان أي بعده وأصل هذا أن الإنسان إذا مات بقيت  
علاماته وآ نأركم مدته ثم أنها تنحى وتطل بالكلية فإذا كان موته قريبا من موت الأول كان موته  
حاصلا حال بقاء آثار الأول فصيح أن يقال مات فلان على أثر فلان (البحث الرابع) قوله ان لم يؤمنوا بهذا  
الحديث المراد بالحدث القرآن قال القاضي وهذا يقتضى وصف القرآن بأنه حدث وذلك بدل عن فساد  
قول من يقول أنه قديم وجوابه أنه محمول على اللفاظ وهى حادثة (البحث الخامس) قوله أسفا الأسف  
للمعنى في الحزن وذكرنا الكلام فيه عند قوله غضبان أسفا في سورة الاعراف وعند قوله بأسفا على يوسف  
وفي اتصابه وجوه (الأول) أنه نصب على المسدود ولما قبله من الكلام على أنه بأسف (الثاني) يجوز أن  
يكون مفعولا له أي للأسف كقولك حنين ابتغاء الخبير (والثالث) قال الزجاج أسفا منصوب لأنه مصدر في  
موضع الحال (البحث السادس) الفاء في قوله فليكن جواب الشرط وهو قوله ان لم يؤمنوا قدم عليه ومعناه  
التأخير قوله تعالى (انما جعلنا ما على الأرض زينة لها ليلوهم أيهم أحسن علما وانما جعلنا علما  
صعبا حرجيا في الآخرة مسائل) (المسئلة الأولى) قال القاضي وجه النظم كانه تعالى يقول يا محمد اني خلقت  
الأرض وزينتها أخرجت منها أنواع المنافع والأصالح والمقصود من خلقها عاينهم امن المنافع ابتلاء الخلق  
بهذه التكليفات ثم يكفرون ويمتدرون ومع ذلك فلا أقطع عنهم مواد هذه التي كانت أيضا يا محمد ينبغي  
ان لا تنتمى في الحزن بسبب كفرهم الى أن تترك الاشتغال بدعوتهم الى الدرس الحق (المسئلة الثانية)  
اختلاف في تفسير هذه الآية فقال بعضهم النبات والشجر ومن بعضهم البهائم والذهب والفضة والمعادن  
ومن بعضهم البهائم والحيوانات وقال بعضهم بل المراد الناس فهم زينة الأرض والبهائم فليس بالأرض  
الأموال بل الثلاثة وهى المعادن والنبات والحيوان وأشرف أنواع الحيوان الإنسان وقال القاضي الأولى  
أنه لا يدخل في هذه الزينة المكاف لأنه تعالى قال انما جعلنا ما على الأرض زينة لها ليلوهم فمن يلوهم  
أن لا يدخل في ذلك فأما سائر النبات والحيوان فأنهم يدخلون فيه كدخول سائر ما يتبع به وقوله زينة  
لها أي للأرض ولا يمنع أن يكون ما يحسن به الأرض زينة للأرض كما جعل الله السموات زينة بزينة  
الكواكب أم قوله ليلوهم أيهم أحسن علما ففيه مسائل (المسئلة الأولى) ذهب هشام بن الحكم الى  
أنه تعالى لا يعلم الحوادث الا عند دخوله في الوجود فعلى هذا الابتلاء والامتحان على الله جائز واحتج عليه  
بأنه تعالى لو كان عالما بالجزئيات قبل وقوعها لكان كل ما علم وقوعه واجب الوقوع وكل ما علم عدمه  
ممتنع الوقوع والازم أن تترك علمه لجهل ذلك محال والمفضى الى المحال محال ولو كان ذلك واجبا لكان علم  
وقوعه يجب كونه فاعلا ولا قدرة له على الترك والذي علم عدمه ممتنع الوقوع ولا قدرة له على الفعل  
وعلى هذا يلزم أن لا يكون الله قادرا على شئ أصلا بل يكون موجبا بالذات وأيضاً يلزم أن لا يكون للعبد  
قدرة على الفعل ولا على الترك لان ما علم الله وقوعه امتنع من التمكن وما علم الله عدمه امتنع منه فعله  
فانقول بكونه تعالى عالما بالاشياء قبل وقوعها فقد حرج الى الربوبية وفي العمودية وذلك باطل فثبت أنه تعالى  
الغيا لم الاشياء عند وقوعها وعلى هذا التفسير فالابتلاء والامتحان والاختيار جائز عليه تعالى وعند هذا قال  
يجرى قوله تعالى ليلوهم أيهم أحسن علما على ظاهره وما أجهر ورعلاء الأعلام فقد استبعدوا هذا القول  
وقالوا أنه تعالى من الأزل الى الأبد عالم بجميع الجزئيات فالابتلاء والامتحان محالان عليه وأفتوا ورد  
هذه الالفاظ فالمراد ان تعالى بعامله لم يصدرك تلك المعاملة عن غيره لكان ذلك على سبيل  
الابتلاء والامتحان وقد ذكرنا هذه المسئلة مرارا كثيرة (المسئلة الثانية) قال القاضي معنى قوله ليلوهم  
أيهم أحسن علما هو أنه ليلوهم ليعبرهم أيهم أطوع لله وأشد استمرا على خدمته لان من هذا حاله والذي  
يفوز بالجنة حين تعالى أنه كاف لأجل ذلك لأجل أن بعض فعل ذلك على بطلان قول من يقول خلق

خضعون أي قبل ذلك فله فرح المؤمنون ٤٧٤ هو خير مما تحمعون أي المخاطبون (قل أرايتم) أي أخبروني (ما أنزل الله لكم من

دقيق) ما من نصوبة المحل  
عبادة دهاها وما قبلها  
واللام للسدالة على أن  
المراد بالزقي ما حمل لهم  
وجهه معتزلا لأنه مقدر في  
السماء محض سيل هو أو  
ما يتوقف عليه وجودها  
أو بقاءها بآيات سماوية  
من المطر والكواكب  
في الانضاج والتلوين  
(فيعلم منه) أي يعلم  
دفعه (حرما) أي حكمته  
بأنه حرام (وحد لا) أي  
وجهه من بعده خلا لا  
حكمته محله مع كون كاه  
حلالا وذلك قوله هذه  
أنعام وحرى حجر الآية  
وقوله ما في بطون هذه  
الأنعام خالصه لذكرنا  
ومحرم على أرواحنا ونحو  
ذلك وتقدير الحرام الظهور  
أثر العمل فيه ودوران  
التوابع عليه (قل)  
تكررتنا كد الأمر  
بالاستخبار أي أخبروني  
(الله أذن لكم) في ذلك  
المحل فأنتم فيه متمثلون  
بأمره تعالى (أم على الله  
تفتخرون) أم متصلة  
والاستفهام للتعسير  
والنكبة لتحقيق العلم  
بالشيء الأخير قطعاً كأنه  
قيل ألم بأذنكم بل  
تفتخرون عليه سبحانه  
فأظهر الاسم الجليل وقدم  
على الفعل دلالة على كمال  
قبح استغنائهم وتكبرهم  
لأنه كتب أثرتنا كد مع  
مرأعة الفواصل ويجوز

بعضهم للآخر (المسئلة الثالثة) اللام في قوله لتسلوهم تدل ظاهراً على أن أفعال الله معللة بالاعراض عند  
المعتزلة وأصحابنا قالوا هذا محال لأن التعديل بالعرض اغماض في حق من لا يمكنه تحصيل ذلك الغرض  
الابتلاء الواسطة وهذا يقتضي العجز والابتلاء الواسطة وهذا يقتضي العجز والابتلاء الواسطة وهذا يقتضي العجز  
الزينة) قال الزجاج أيهم رفع بالابتداء لأن لفظة لفظ الاستفهام والمعنى أفتبهر وتغن هذا أحسن علماً  
أم ذلك ثم قال تعالى وأنا لجامعون ما علمنا بعد جزاء والمعنى أنه تعالى بين أنما غا من الأرض لأجل  
الاختبار والابتلاء لأجل أن يبقى الإنسان في مقامه ما أبد الله به فيهم بقوله وأنا لجامعون ما علمنا  
الآية ونظيره قوله لكل من علم إقاف وقوله فيسرها قاعاً الآية وقوله وإذا الأرض مدت الآية والمعنى  
أنه لا بد من المحازاة عند فناء ما على الأرض وتخصيص الإبطال والإهلاك بما على الأرض بهم بقاء الأرض  
الآن سائر الآيات دلت على أن الأرض أيضاً تبقى وهو قوله يوم تبدل الأرض غير الأرض قال أبو عبد  
الصمد الماستوي من الأرض وقال الزجاج هو الطريق الذي لآيات فيه وقد ذكرنا تفسير الصمد في آية النجم  
وأما المرزوق قال الفراء الجزاء الأرض التي لآيات عليها يقال جزرت الأرض فهي مجر وزه جزها الجراد  
والشاة والابل إذا كبت ما علمها أو أمره جزوا إذا كانت أهكولاً ونسف جزاً إذا كان مستصلاً ونظيره قوله  
تعالى نسوق المساء إلى الأرض الجزاء قوله تعالى (أم حسب أن أنجب أن أنجب الكهف والرقم كانوا من آياتنا  
مجاذاً أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتينا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً فذكرنا على آياتهم  
في الكهف ستين سنة من عذابهم لعلهم يرجعون) أي أحسن ما لعلهم يرجعون في الآية مسائل (المسئلة  
الأولى) أعلم أن أقوم تعجبوا من قصة أصحاب الكهف وسألوا عنها الرسول على سبيل الاختبار فقال تعالى  
أم حسب أنكم كانوا يعجبون من آياتنا فقط فلا تحسبن ذلك فإن آياتنا كلها محجب فإن من كان قادراً على تخليق  
السموات والأرض ثم من بين الأرض بأنواع الماد والنبات والحيوان ثم يجعلها بعد ذلك صعباً جزأية  
عن الكل كيف يستعدون من قدرته وحفظه ورحمته حفظ طائفة معدة للثبات ثمسة وأكثر في اليوم هذا  
هو الوجه في تقرير الظن والله أعلم (المسئلة الثانية) قد ذكرنا سبب نزول قصة أصحاب الكهف عند قوله  
وسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وذكر محمد بن إسحق سبب نزول هذه القصة مشروفاً فقال  
كان النضر بن الحرث من شمامين قرشي وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصب له العداوة  
وكان قد قدم المدينة وتعلم ما أحاديث رستم واسقديار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس مجلساً  
ذكر فيه الله وحديث قومه ما أصاب من كان قبلهم من الأمم وكان النضر يخلفه في مجلسه إذا قام فقال  
أنا والله يا معشر قرشي أحسن حديثاً منه فلهو أفا أنا أحدثكم بأحسن من حديثه ثم يحدثهم عن ملوك  
فارس ثم عن قريشاً وهو يثبوتهم عنه بن أبي معيط إلى أخبار اليهود بالمدينة وقالوا لهم ما سلوهم عن محمد  
وصفته وأخبروهم بقوله فانهم أهل الكتاب الأول وعندهم من العلم ما ليس عندنا من علم الأنبياء فخرجوا  
حتى قدموا إلى المدينة فسلوا أخباراً لهم وعن أحوال محمد فقال أخباراً لهم وسألوه عن ثلاث عن فتية ذهبوا  
في الدهر الأول ما كان من أمرهم فان حديثهم محجب وعن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها  
ما كان نحوه وسألوه عن الروح وما هو فان أخبرهم فهو نبي والافهم متقول فلما قدم النضر وصاحبه مكة قالوا قد  
جئناكم بفضل ما بيننا وبين محمد وأخبرنا بما قاله اليهم ودخاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوه فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبركم بما سألتهم عنه غدا ولم يستثن فأنصر فواعنه ومكث رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فيمديد كرون خمس عشرة ليلة حتى أرفأ أهل مكة به وقالوا وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة  
ليلة فشتى عليه ذلك ثم جاءه جبريل من عند الله ينسورة أصحاب الكهف وفيهم إمامة الله بأعلى خزنة  
عليهم وفيهم أخبر أولئك الفتية ونذر الرجل الطواف (المسئلة الثالثة) الكهف الغار الواسع في الجبل  
فأدأضروهم الغار وفي الرقيم أقوال (الأول) روى عكرمة عن ابن عباس أنه قال كل القرآن أعلمه الأربعة  
غسلين وحدثنا والواو والرقم (الثاني) روى عكرمة عن ابن عباس أنه سئل عن الرقيم فقال زعم كذب

من التوبيخ والزجر بانكار الاذن الى ما يفيدهم من انهم التوبيخ على الافتراء ٤٧٥ عليه سبحانه وتقريره وتقدم الحار والمحرور

على هذا يجوز ان يكون  
للقصص كانه قبل بل اعلى  
الله تعالى خاصة بقرن  
(وما ظن الذين يفترون  
على الله الكذب) كلام  
مدح من قبله تعالى  
لبيان هول ما سئلوه غير  
دأخل تحت القول الامور  
به والتعريض عنهم بالوصول  
في موقع الاختصار لقطع  
احتمال الشك الاول من  
التبريد والتسهيل عليهم  
بالافتراء وزج باده الكذب  
مع ان الافتراء لا يكون  
الا كذا بالانها اكمال قبح  
ما فعلوا وكونه كذا في  
اعتقادهم ايضا وكلمة  
ما استغفاهم رقت مبتدأ  
وطن خبرها وصفه وعلاه  
مخبر وفان وقوله عز وجل  
(يوم القيامة) ظرف لنفس  
الظن أى شئ نظمهم في  
ذلك اليوم يوم عرض  
الافعال والاقوال والجزاء  
عليها مثقالا بمقال  
والمراد توبيله ونقطه  
يهول ما يتعلق به مما صنع  
بهم يومئذ وقيل وطرف  
لما يتعلق به طمطم اليوم  
من الامور التي ستقع يوم  
القيامة تنزيلا لما فيه  
من الاحوال لكمال  
وضوح امره في التضرر  
والحقق منزله المسلم  
عندهم أى شئ نظمهم  
لما يقع يوم القيامة  
يجسمون انهم لا يستولون  
عن افتراءهم ولا يجازون

انما القصة التي خرجوا منها وقول السدي (الثالث) قال سديد بن جبير وبجاء هذا الرقم لوح من حجارة  
وقبل من رصاص كتب فيه اسماءهم وقصصهم وشهد ذلك اللوح على باب الكهف وهذا قوله جميع أهل  
الدين والعرب قالوا الرقم المكتوب والاصل فيه المرقوم ثم نقل الى فعل والرقم المكتوب عنه وقوله تعالى  
كتاب مرقوم أى مكتوب قال انما الرقم لوح كان فيه اسماءهم وصفاتهم وظن انما غاسى رقبيا لان  
اسماءهم كانت مرقومة فيه وقيل الناس روادهم وواحد بينهم تقرأ في جانب الجبل وقوله كانوا من انا انما  
المراد احسبت ان واقعهم كانت بحجيرة في احوال مخلوقاتنا فلا يحب ذلك فان تلك الواقعة ليست بحجيرة في  
جانب مخلوقاتنا وانما العجب هو انما مصدر حى المفعول به والتقدير كانوا معجوبين باسمهم فسموا باسمه والمفعول به  
من هذا يستعمل باسم المصدر ثم تعالى اذاوى الفتية الى الكهف ليجوز ان يكون اذهنا متعلقا بما قبله  
على تقدير ما حسبت اذاوى الفتية لانه كان بين الذي وبينهم مدة طويلة فلم يتعلق الحسمان بذلك الوقت الذي  
اوروا فيه الى الكهف بل يتعلق بمخدوف والتقدير اذ كر اذاوى ومعنى اوى الفتية في الكهف صاروا اليه  
وجاء ثوبهم اواهم قال فقالوا ربنا اتنا من ليلتك رحمة أى رحمة من خزائن رحمتك وجلت فلك واحسانك  
وبنى الحديث بالمرنة والاصبر والرزق والامن من الاعداء وقوله من ليلتك يدل على عظمة تلك الرحمة وهي  
التي تكون لائقة بفضل الله تعالى وواسع جوده وهي لنا أى اصلح من قولك هيأت الامر فتم امن امرنا  
رشد الرشد والرشو والرشاد نقض والاضال وفي تفسير اللفظ وجهان (الاول) التقدير وهي لنا امر اذا  
رشدت حتى يكون نسبه راشدين مهتدين (الثاني) اجعل امرنا رشدا كما كقولك رايت منك رشدا ثم قال  
تعالى فخصم بنا على اذانهم قال المفسرون معناه اغناهم وتقدير الكلام انه تعالى ضرب على اذانهم بما يمنع  
من ان تصل الى اسماعهم الاصوات الموقظة والتقدير ضرب بنا عليهم حجابا لانه حذف المفعول الذي هو  
الحجاب كما يقال بنى على امراته يريد بنى على القبة ثم انه تعالى بين انه اغناهم عن اذانهم في الكهف  
وهو طرف المكان وقوله سبعين عددا ظرف الزمان وفي قوله عددان حجتان (الاول) قال الزجاج ذكر العدد  
هنا يفيد كثرة السنين وكذلك كل شئ مما بعد اذا ذكر فيه العدد ووصف به اريد كثرة لانه اذا قل فهم  
مقداره بدون التعداد ما اذا كثر فهاك يحتاج الى التعداد فاذا قلت ائت باما عدد اوردت به الكثرة  
(البحث الثاني) في انتصاب قوله عددا وجهان (احدهما) نعت لسبعين المعنى سبعين ذات العدد أى  
معدودة وهذا قول الفراء وقول الزجاج وعلى هذا يجوز في الآية ضربان من التقدير (احدهما) حذف  
المتاع (والثاني) تسمية المفعول باسم المصدر قال الزجاج ويجوز ان ينتصب على المصدر المعنى تعدد عدا  
قال تعالى ثم بعثناهم يريد من بعد ثوبهم بمعنى ايقظناهم بعد ثوبهم وقوله لنعلم أى الحزين اخصى لما لبثوا  
امدادهم مسائل (المسئلة الاولى) قوله ثم بعثناهم لنعلم الام لام الغرض فبدل على أن افعال الله معلقة  
بالاغراض وقد سبق الكلام فيه (المسئلة الثانية) ظاهر اللفظ يقتضى انه تعالى اغناهم ثم يحصل له هذا  
المعلم وعنده هذا يرجع الى انه تعالى هل يعلم الحوادث قبل وقوعها أم لا فقال هشام ليعلمه الا عند حدوثها  
واحتاج به هذه الآية والكلام فيه قد سبق ونظائر هذه الآية كثيرة في القرآن منها ما سبق في هذه السورة  
ومنها قوله في سورة البقرة الان لم من يتبع الرسول من يتقلب على عقبه وفى آل عمران ولما علم الله الذين  
جاهدوا منكم وقوله انا جعلنا ما على الارض زينة لهم لعلهم يفتخروا وقوله ولنبشركم بحسن النجاة منكم  
(المسئلة الثالثة) أى رفع بالابتداء واحصى خبره وهذه الجملة مجعوعها متعلق العلم فلهذا السبب لم يظهر  
عل قوله لنعلم في لفظه أى بل بقيت على ارتفاعها ونظيره قوله اذهب فاعلم أى هم قام قال تعالى ساهم أى هم  
بذلك عزم وقوله ثم لنتفرعن من كل شعبة أى هم أشد على الرحمن عتبا وقرئ ليعلم على فعل بالم بدسم فاعله  
وفي هذه القراءة فائدتان (احدهما) ان على هذا التقدير لا يلزم اثبات العلم بالتجدي لله بل المقصود اننا  
بعثناهم ليحصل هذا العلم لبعض الخلق (والثانية) ان على هذا التقدير يجب ظهور النصيب في لفظه أى  
لكن لتأمل ان يقول الاشكال بمذيق لان ارتفاع لفظه أى بالابتداء لا يتنادى بل به ولجيب أن يجب

عليه او يجازون جراء يسرا ولا جل ذلك يفعلون ما يفعلون كالانهم الى أشد العذاب لان مصيبتهم أشد المعاصي ومن أظلم عن اقترى على

كنه (على الناس) أى جميعا حيث أنهم عليهم بالحق المميز بين الحق والباطل والخس والقيج ووجههم بانزال الكتب وارسال الرسل وبين لهم الامرار اتي لا تستعمل العقول في ادراكها وأرشدهم الى ما بهم من أمر العاش والمعاد (واكن أكثرهم لا يشكرون) تلك النعمة الجليلة فلا يصرفون قواهم ومشاعرهم الى ما خلق له ولا يتبعون دليل العقل فيما يستند به ولا دليل الشرع فيما لا يدرك الابصار وقد فضل عليهم بيان ما سبقه يوم القيامة فلا يلتفتون اليه فيقولون فيما يقولون فهو يتبدل ما سبق مقرر لمضونه (وما تكونوا في شأن) أى في أمر من شأنه شأنه أى قصدت قصده مصدريه مني المفعول (وما تتلون منه) الضمير للشأن والظرف صفة مصدر مجزوف أى تلاوة كاتبة من الشأن اذهى معظم شأنه عليه السلام اوله - تغزل والا ضمير وقيل الذكر لتعظيم شأنه ومن ابتدائية أو تبعية أو لله عز وجل ومن ابتدائية والتي في قوله تعالى (من قرآن)

فيه قول انه لا يتمتع اجتماع عاملين على معمول واحد لان العوامل الخفية علامات ومعرفات ولا يتمتع اجتماع المعارف الكثير على الشيء الواحد والله أعلم (المسئلة الرابعة) اخلفوا في الخبرين فقل عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهم المرد بالخيرين الملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك فالملوك خرب وأصحاب الكهف خرب (والقول الثاني) قال جماعة الخبرين من هذه الفتنة لان أصحاب الكهف لما تباهوا فاختلوا في أنهم كتموا والدليل عليه قوله تعالى قال قائل منهم كلبتم قالوا لئن لم يؤمنوا ببعض يوم قالوا ربكم أعلم بما كنتم فالخبرين هما هذان وكان الذين تداولوا ربكم أعلم بما كنتم هم الذين علموا ان لئتمهم قد تناول (القول الثالث) قال القراءان طائفتين من المسلمين في زمان أصحاب الكهف اخلفوا في مدافعتهم (المسئلة الخامسة) قال أبو علي الفارسي قوله أحصى ليس من باب أفعل التفضيل لان هذا البناء من غير الثلاثي المجرد ليس بقياس فاما قولهم ما أعطاهم للدرهم وما أواه للعرف وأعدى من الحرب وأفلس من ابن الدلق فمن الشواذ وأشاذ لا يقاس عليه بل العوايب أن أحصى فعل مضارع وهو خبر المبتدأ والمبتدأ والخبر مفعول فاعلم وأما مفعول به لأحصى وما في قوله تعالى لما ألبسوا مصدرية والتقدير أحصى أمدا لاسم وحاصل الكلام لتعلم أى الخبز بين أحصى أمدا ذلك البت وظاهره قوله أحصاهم الله وقوله وأحصى كل شئ عددا (المسئلة السادسة) احتج أصحابنا الصوفية بهذه الآية على صحة القول بالكرامات ودواستدلال ظاهره ذلك كراهة المسئلة ههنا على سبيل الاستقصاء فنقول قبل الخوض في الدليل على جواز الكرامات نفتقر الى تقديم مقدمتين (المقدمة الأولى) في بيان أن الولي ما هو فقوله هنا وجوهان (الأول) أن يكون فعلا لما بلغه من الفاعل كالعلم والتقدير فيكون ممنه من تواتر طاعته من غير تحفل معصية (الثاني) أن يكون فيه لا يعمى مفعول كقتل وجرح يعمى مفعول ومحروح وهو الذي يتولى الحق سبحانه حفظه وحراسته على التوالي عن كل أنواع المعاصي ويدعم توقيفه على الطاعات وأعلم أن هذا الاسم مأخوذ من قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا وقوله وهو يتولى الصالحين وقوله تعالى أنت مولانا فمن رضنا على القوم الكافرين وقوله ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقوله نعمنا وليكم الله ورسوله وأقول الولي هو القريب في اللغة فإذا كان العبد قريبا من حضرة الله بسبب كثرة طاعته وكثرة إخلاصه وكان الرب قريبا منه بمرجته وفضله وأحسنه فهناك حصلت الولاية (المقدمة الثانية) إذا ظهر فعل خارق للعادة على الإنسان فذاك إما أن يكون مقرونا بالدعوى أو لامع الدعوى والنسب الأول وهو أن يكون مع الدعوى فذلك الدعوى إما أن تكون دعوى الإلهية أو دعوى النبوة أو دعوى الولاية أو دعوى الصهر وطاعة الشياطين فهذه أربعة أقسام (القسم الأول) ادعاء الإلهية وجوز أصحابنا ظهوره في العبادات على يده من غير معارضة كما نقل أن فرعون كان يدعي الإلهية وكانت تظهره في خوارق العادات على يده وكان نقل ذلك أيضا في حق الدجال قال أصحابنا وأما جاز ذلك لان شكله وخلقه تدل على كذبه فظهره في الخوارق على يده لا يفتنى الى التلبس (القسم الثاني) وهو ادعاء النبوة فهذه القسم على قسمين لانه إما أن يكون ذلك المدعى صادقا أو كاذبا فان كان صادقا وجب ظهوره في الخوارق على يده وههنا متفق عليه بين كل من أقر بصحة نبوة الانبياء وان كان كاذبا لم يجز ظهوره في الخوارق على يده ويتقدربان نظيره وجب حصول المعارضة (وأما القسم الثالث) وهو ادعاء الولاية والقاتلون بكرامات الاولياء اختلفوا في أنه هل يجوز أن يدعي الكرامات ثم انتحاص على وفق دعواه لا (وأما القسم الرابع) وهو ادعاء الصهر وطاعة الشياطين فمعد أصحابنا يجوز ظهوره في الخوارق العادات على يده وههنا المعتزلة لا يجوز (وأما القسم الثاني) وهو أن تظهره في خوارق العادات على يد انسان من غير شئ من الدعوى فذلك الانسان إما أن يكون صالحا مرضيا عند الله وإما أن يكون خبيثا مذنبا والاول وهما القول بكرامات الاولياء وقد اتفق أصحابنا على جوازه وأنت كراهة المعتزلة الا بالمدعي البصري وصاحبه محمود الخوارزمي (وأما القسم الثالث) وهو أن تظهره في خوارق العادات على بعض من كان مرددا عن طاعة الله تعالى فهذه هو المسمى بالاستدراج فهذه اتفق على الكلام في هاتين المقدمتين اذا عرفت



لفظ متقال ذرة وجعل  
الفتح بدل الكسر لا متنازع  
الصرف أو على مثله مع  
الجار جعل الاستثناء  
منقطعاً كأنه قيل لا يعزب  
عن ربك شيء ما لك  
جميع الأشياء في كتاب  
مبين فكيف يعزب  
عنه شيء منها وقيل يجوز  
أن يكون الاستثناء  
متصلاً ويعزب بمعنى يبين  
ويصدر والمعنى لا يصدر  
عنه تعالى شيء إلا وفي  
كتاب مبين والمراد  
بالكتاب المدين اللوح  
المحفوظ (الآن أولاء  
الله) بيان على وجه التبشير  
والوعيد لمساوئ تبعية  
لأعمال المؤمنين وغاية  
لما ذكر قبله من كونه  
تعالى مهيمناً على نبيه عليه  
السلام وأمتيه في كل  
ما بآتون وما يدرون  
وأحاطة عليه سبحانه  
بجميع ما في السماء  
والأرض وكون الكل  
مهيئاً في الكتاب المبين  
بعد ما أشير إلى فطاعة  
حال المستقرين على الله  
تعالى يوم القيامة وما  
سيعترهم من أهول إشارة  
اجمالية على طريق  
التهديد والوعيد وصدقت  
الجملة بحرفي التبيين  
والتحقيق لزيادة تقرير  
مضمونها والوحي لافقة  
التفسير والمراد بالآلاء  
الله خاص المؤمنين لقربهم  
الروحاني منه سبحانه وتعالى كما سيصح عنه تفسيرهم (لا خوف عليهم) في الدارين من لحوق مكروه (ولاهم

قال الثالث اللهم اني استأجرت أجراً فأعطينهم أجورهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب فمهرت أجرة  
حتى كثرت منه الأموال خاسي بن مدين وقال يا عبدالله أذاني أخرجني فقلت له كل ما ترى من أجرك من  
الابل والنعم والريق فقال يا عبدالله أنت سمعني فقلت اني لا أستمرئ بك فأخذ ذلك كله اللهم ان كنت  
فمايت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة عن الغار فرجوا عايشون وهذا حديث  
حسن صحيح متفق عليه (الخبر الثالث) قوله صلى الله عليه وسلم رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم  
على الله لأبره ولم يفرق بين شيء وشئ فيما يقسم به على الله (الخبر الرابع) روى سعيد بن المسيب عن أبي  
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يسوق بقرة قد جعل عليها فالتفت اليها البقرة  
فقالت اني لم اخلق لهذا وانما خلقت للحرث والعرا فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم فقال النبي صلى الله عليه  
وسلم آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما (الخبر الخامس) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال بينما رجل يسبع رعداً أو صوتاً في السحاب أن أسقى حديقة فلان قال فعددت إلى تلك الحديقة  
فاذا رجل قائم فيها فقلت له ما حملك قال فلان بن فلان قلت فاصنع بحديقةك هذه فادعهم  
قال ولم تسأل عن ذلك قالت لاني سمعت صوتاً في السحاب أن أسقى حديقة فلان قال أما ذقلت فاني أحملها  
أن لا تأذ أحمل لنفسى وأني لثنا وأجعل لساكنين وابن السبيل ثلثاً وثاني ثلثاً (أما الثالث) فلندأ  
عابقل أنه ظهر عن الخلفاء الراشدين من البركات ثم عابط عن سائر الصحابة ما ألو بكر رضي الله عنه  
في كراماته انه لما حلت جنازته إلى باب قبر النبي صلى الله عليه وسلم ونودي السلام عليكم يا رسول الله هذا  
أبو بكر باباب فإذا الباب قد انفتح وأدبها تفهم من التبرأ دخلوا الجيب إلى الجيب وأما عمر رضي الله  
الله عنه فقد ظهرت أنواع كثيرة من كراماته (أحد) ما روى انه بعث جيشاً وأمر عليهم رجلاً يدعى  
سارية بن الجهم فيبنا يوم الجمعة بخطب جعل يصيح في خطبته وهو على المنبر يا سارية الجبل الجبل  
قال على بن أبي طالب كرم الله وجهه فكنت تارخ تلك الكلمة فقدم رسول مقدم الجيش فقال يا أمير  
المؤمنين غزونا يوم الجمعة في وقت الخطبة ففرمونا فإذا بانسان يصيح يا سارية الجبل الجبل فنادنا  
ظهورنا إلى الجبل ففرمنا الله الكفار وظفرنا بالغنائم العظيمة بركة ذلك الصوت قلت سمعت بعض المذكرين  
قال كان ذلك مجزأة لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه قال لاني بكر وعمر اتفاننا بمنزلة السمع والسمع فلما  
كان عمر بمنزلة السمع لمحمد صلى الله عليه وسلم لا حرم قدر على أن يرى من ذلك البعد العظيم (الثاني)  
روى أن نيل مصر كان في الجاهلية يقف في كل سنة مرة واحدة وكان لا يجري حتى يلقى فيه جارية  
واحدة حسنة فلما جاء الإسلام كتب عمر بن العاص بهذه الواقعة إلى عمر فكنت عمر على خزقة أمها النسل  
ان كنت تجري بأمر الله فاجر وان كنت تجري بأمرك فلاحاجة بنا إليك فأقلت تلك الخزقة في النسل  
بجوى ولم يقف بعد ذلك (الثالث) وقعت الزلزلة في المدينة فضرب عمر الدرة على الأرض وقال اسكني  
باذن الله فسكنت وما حدث الزلزلة بالمدينة بعد ذلك (الرابع) وقعت النار في بعض دور المدينة فكنت  
عمر على خزقة يا نار اسكني باذن الله فأتوه في النار فانطفأت في الحال (الخامس) روى أن رسول ملك  
الروم جاء إلى عمر فطلب دار فظن أن داره مثل قصور الملوك فقالوا ليس لك ذلك وانما هو في الصحراء  
فضرب الله نارا فلما ذهب إلى الصحراء رأى عمر رضي الله عنه وضع درته تحت رأسه ونام على التراب فحب  
الرسول من ذلك وقال ان أهل الشرق والغرب يخافون من هذا الانسان وهو على هذه الصفة ثم قال في  
نفسه اني وجدت خالماً فأقاله وأخلص الناس منه فلما رفع السيف أخرج الله من الأرض أسدين فقصدها  
فخاف وألغى السيف من يده واتبه عمر ولم ير شيئاً له عن الحال قد كرهه الواقعة وأسلم وأقول هذه  
الوقائع رويت بالاحاد وهو ما دام معلوم بالآثار وهو انه مع بعد دعوى نبوة الدنيا واختراجه عن التكلمات  
والتمويلات ساس الشرق والغرب وقاب الممالك والدول ولو نظرت في كتب التواريخ علمت أنهم يفتق  
لاحد من أول عهد آدم إلى الآن ما يسر له فانه مع غاية بعده عن التكلمات كيف قدر على تلك السياسات

يخزنون من فوات مطلوب أى لا يعترهم ما يوجب ذلك لأنه يستريحهم ليكنهم لا يخافون ٤٧٩ ولا يخزنون ولأنه لا يعترهم

خوف وخزن أصلا بل يستريحون على النشاط والسرور كيف لا واستعمار الخوف والخشية استعظاما لحلال الله سبحانه وهيبته واستعصار الجهد والسعي في إقامة حقوق العبودية من خصائص الخواص والمقربين والمراد بيان دوام انتفاعهم بالآيات انتفاعا دائما وبهم كونه الخير في الجملة الثانية مضارعا لما يمرر إياه من أن النفس وإن دخل على نفس المصارع يفيد الاستقرار والدوام بحسب المقام وإنما لا يعترهم ذلك لأن مقصدهم ليس الطاعة لله تعالى ونيل رضوانه المستتبع للكرامة والرفق وذلك مما لا يرب في حصوله ولا احتمال لفواته بوجوب الوعد بالنسبة إليه تعالى وأما أعداد ذلك من الأمور الدنيوية المتعددة بين الحصول والفوات فهي بمنزلة من الانتظام في سلك مقصدهم وجودا وعدما حتى يخافوا من حصول ضارها أو يخزنوا بفوات نافعها وقوله هز وجل (الذين آمنوا) أى بكل ما جاء من عند الله تعالى (وكانوا يمتقون) أى يقون أنفسهم عما يمتنع وقايتها عنهم من الأفعال والتروك وقاية دائمة حسبا ببقده

ولاشك أن هذا من أعظم الكرامات وأما عثمان رضي الله عنه فروى أنس قال سرت في الطريق فرقت عني إلى امرأة ثم دخلت على عثمان فقال مالي أرا كنت تدخلون على وآثار الزنا ظاهرة عليكم فقلت آجاء الوحى بمدرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ليكن فإسرة صادقة (الثاني) أنه لما طعن بالنسف فأول قطره من دمه سقطت وقتت على المحفف على قوله تعالى فسيكفهم الله وهو السميع العليم (الثالث) أن جهنما الفارارى أنتزع العصا من يد عثمان وكسرها على ركبته فوقعت الأكفة في ركبته وهو أوعا على كرم الله وجهه فيروى أن واحدا من محبيه سرق وكان عبدا أسود فأتى به إلى على فقال له أسرفت قال نعم ففقط يده فانصرف من عنده على عليه السلام فلقه سلمان الفارسي وابن الكرا فقال ابن الكرا من قطع يدك فقال أمير المؤمنين وبسبب المسلمين وختم الرسول وزوج البتول فقال قطع يدك وعنده فقال ولم تآمده وقد قطع يدي بحق وخلصني من النار فسمع سلمان ذلك فأخبر به عليا فدعا الأسود ووضع يده على ساعده وغطاه عندئذ ودعا دعوات فسمع ما صو ثامن السماء رفع الرادع أن اليد فرمنا فإذا اليد قد برأت بأذن الله تعالى وجبل منه بها ما سائر العجايب فحاولهم في هذا الباب كثيرة فنذكر منها شيئا قليلا (الأول) روى محمد بن المنكدر عن سفيان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ركبتم البحر فرائكنا سرت سفينتي التي كنت فيها فركبت لوحا من الواحها فطرحني اللوح في خسة فم السد خرج الأسد إلى يدي فقلت يا بالحرث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تقدم وداني على الطريق ثم همهم فظننت أنه يودعني ورجع (الثاني) روى ثابت عن أنس أن أسيد بن حضير ور جلا أرم الانصار فجدنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة لهم ما حثي ذهب من الليل زمان ثم خرجا من عنده وكانت الليلة شديدة الظلمة وفي يد كل واحد منهم ماء عصفاء ضاعت عصا أحدهما لمه ما حثي مشافي ضوئها فلما انفرق بينهما الطريق أضاعت الأخر عصفاء ففتى في ضوئها حتى بلغ منزله (الثالث) قالوا لخالدين الوليدان في عسكرك من شرب الخمر فركب فرسه ليله فطاف بالعسكر فلقى رجلا على فرس ومعه زق خمر فقال ما هذا قال خل فقال خالدا لهم أجعله خلا فذهب الرجل إلى أصحابه فقال أئتكم بكم يخمر ما شرب العرب مثلهما فلما تفقروا فآذاهم ففعلوا والله ما حثنا لا لخل فقال هذا والله دعا خالدين الوليد (الرابع) الواقعة المشهورة وهي أن خالدين الوليد أكل كفا من السم على اسم الله وما ضره (الخامس) روى أن ابن عمر كان في بعض أسفاره فلقى جماعة وقفوا على الطريق من خوف السبع فطرد السبع من طريقهم فقال إنما يسقط على ابن آدم ما يخافه ولو أنتم تخف غير الله لما سيطر عليه شيء (السادس) روى أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي في غزاة فخال بينهم وبين المطلوب قطعة من البحر فدعا باسم الله الأعظم وبشوا على الماء وفي كتب الصوفية من هذا الباب روايات متجاوزة عن الحد والحرف في أرادها طالعها بها وأما الدلائل العقلية القطعية على جواز الكرامات فمن وجوه (الحجة الأولى) أن العبد ولي الله قال الله تعالى ألأن ألباء الله لا تخوف عليهم ولا هم يخزنون والرب ولي العبد قال تعالى والذين آمنوا وقال وهو يتولى الصالحين وقال إنما وليكم الله ورسوله وقال أنت مولانا وقال ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا فثبت أن الرب ولي العبد وأن العبد ولي الرب وأيضا الرب حبيب العبد والعبد حبيب الرب قال تعالى يحبهم ويحبونه وقال والذين آمنوا أشد حبا لله وقال إن الله يحب المتوابين ويجب المتطهرين وإذا ثبت هذا فنقول العبد إذا بلغ في الطاعة إلى حيث يفعل كل ما أمر الله وكل ما نهى الله وترك كل ما نهى الله وزجعه فكيف يعبد أن يفعل الرب الرحيم المكرم مرة واحدة ما يريده العبد بل هو أولى لأن العبد مكرم لؤمه ويحرمه لما فعل كل ما يريده الله وأمره به فلا يفعل الرب الرحيم مرة واحدة ما أراد العبد كان أولى ولهذا قال تعالى أوفوا بالعقود أوفوا بعهدكم (الحجة الثانية) لو امتنع أطهارا الكرامة لكان ذلك أمالا جل أن الله ليس أهلا لأن يفعل مثل هذا القبول أو لا جل أن المؤمن ليس أهلا لأن يطمع الله هذه العطية (والأول) قد دفع في قدراته وهو كرم (والثاني) باطل فإن معرفته ذات الله وصفاته وأفعاله وأحكامه وأسمائه ومحبة الله وطاعته والمواظبة على

الجمع بين صيغة الماضي والمستقبل بيان وتفسير لهم وأشار إلى ما به نالوا ما نالوا على طريقة الاستئناف المبني على السؤال وبحل الموصول



والمتقوى المفضي الى كل خير المهيمن عن كل شر وقبل محله التمسك بالرفع على الملح او على انه وصف ماحد لا لولاء ولا يقدح في ذلك توسيط الخبر والمراد بالتقوى المرتبة الثالثة منها الجاهة لما تحتها من مرتبة التوفى عن الشرك التي يفيدها الايمان ايضا ومرتبة التقرب عن كل ما يؤثم من فعل وترك اغنى تزه الانسان عن كل ما يشغل به عن الحق والتبذل اليه بالاكراهية وهي التوفى الحقيقي لما مور به في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حتى تقاتله وبهيصل الشهود والمضجور واقترب الذي عليه يدو واطلاق الاسم عليه فكذلك كان حال كل من دخل معه عليه اسلام تحت الخطاب بقوله عز وجل ولا تهلون من عمل خلا ان لهم في شأن التبذل والتزهد درجات متفاوتة حسب تفاوت درجات استعداداتهم الفاضلة عليهم بموجب المشيئة المنية على الحكم الالهية اقصاها ما انتهى اليه هم الانبياء عليهم السلام حتى جمعوا بذلك بين رياسة النبوة والولاية ولم يعظم التعلق بها الى الاشباح عن الاستغراق في عالم الارواح ولم تصد هم الملابسة بمصالح الدنيا عن التبذل الى جناب الحق لكمال استعدادهم الزكية

ذكر تقدمه وتقدمه وتبليده اشرف من اعطاه ورغيف واحد في مفارقة أو تبصير حجة أو اسد فلما اعطى المعرفة والهيبة والذكر والشكر من غير سؤال فلا ينبطع مرغفا في مفارقة ذل في (الحجة الثالثة) قال النبي صلى الله عليه وسلم حكاه عن رب العزة ما تقرّب عبد الى يثمل اداء ما تقرضت عليه ولا يزال بتقرب الى بالنوازل حتى احييه فاذا احييته كنت له سمعا وبصرا واسانا وقلبا ويدا ورجلاني يسمع وني يصروني ينطق وني عشي وهذا الخبر يدل على ان لم يبق في سمعهم نصيب لغبر الله ولا في بصروهم ولا في سائر اعضائهم اذ لم يبق هناك نصيب لغبر الله ما قال انا سمعهم وبصرهم اذا ثبت هذا اقول لاشك ان هذا المقام اشرف من تبصير الحجة والسبع واعطاء الرغيف وعنفود من العنب او شربة من الماء فلما وصل الله برحمته عبده الى هذه الدرجات العالية فاني بعد في ان يعطيه رغبة واحدا او شربة ماء في مفارقة (الحجة الرابعة) قال عليه السلام كما عن رب العزة من اذى لي وايضا قد يارزني بالحجارة فيجعل ايداءه الولي قائما مقام ايدائه وهذا اقرب من قوله تعالى ان الذين يبيدونه انما يبادعون الله وقال وما كان يؤمنه ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا وقال ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة فجعل بيعة محمد صلى الله عليه وسلم بيعة مع الله ورضا محمد صلى الله عليه وسلم رضاه الله وايداء محمد صلى الله عليه وسلم ايداء الله فلا جرم كانت درجة محمد صلى الله عليه وسلم اعلى الدرجات الى ابلغ الغايات فكذلك اهلها ما قال من اذى لي وايضا قد يارزني بالحجارة في ذلك على انه تعالى جعل ايداءه الولي قائما مقام ايداء نفسه وبنا كده هذا بالخبر المشهور انه تعالى يقول يوم القيامة مرضت فلم تعدني استعصمتك فاستعصمتني استطعمتك فاستطعمتني فيقول يارب كيف افعول هذا وانت رب العالمين فيقول ان عدي فلا تمرض فلم تعده اما علمت انك لو عدت لو جدت ذلك عندى وكذا في السفي والاطعام قد ات هذا الاخبار على ان اولياء الله يبلغون الى هذه الدرجات فاني بعد في ان يعطيه الله كسرة خبز او شربة ماء او يصغره كلبا او وردا (الحجة الخامسة) انا نشاهد في العرف ان من خصه الملك بالخدمة الخاصة واذن له في الدخول عليه في مجلس الانس فقد خصه ايضا بان يقدره على ما لا يقدر عليه غيره بل اهل السام يشهد بانه متى حصل ذلك القرب فانه يتبعه هذه المناصب فحصل القرب اصلا والمنصب تبعها واعظم الملوك هورب العالمين فاذا اشرف عبدان او امة الى عتبات خدمته ودرجات كرامته واوقته على اسرارهم فرفع ورقع حجب البعد بينه وبين نفسه واجلسه على بساط قرب به فاني بعد في ان يظهر بعض تلك الكرامات في هذا العالم مع ان كل هذا العالم بالنسبة الى ذوق من تلك السعادات الروحانية والمعارف الربانية كاهلهم المحض (الحجة السادسة) لاشك ان المتولى للافعال والروح لا البدن لاشك ان معرفته تعالى للروح كالروح للبدن على ما قررناه في تفسير قوله تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره وقال عليه السلام اديت عنده ربي يطعمني ويسقيني ولهذا المعنى يرى ان كل من كان أكثر علما بأحوال عالم الغيب كان أقوى قلبا وأقل ضعفا ولهذا قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه والله ما قلعت باب خير بقوة حسداية ولكن بقوة بانية وذلك لان علما كرم الله وجهه في ذلك الوقت انقطع نظره عن عالم الاجساد واشرفت الملائكة بأوراعهم الكبرياء فوق رؤسهم وشبههم بجلال الارواح الملكية وتلافت فيه أضواء عالم القدس والمظلة فلا جرم حصل له من القدرة ما قدر بهاعى المالم بقدر عليه غيره وكذلك العبد اذا واطب على الطاعات بلغ المقام الذي يقول الله كنت له سمعا وبصرا فاذا صار نور جلال الله سبحانه مع القرب والبعد واذا صار ذلك النور بصره رأى القرب والبعد واذا صار ذلك النور بدله اقدر على التصرف في الصعب والسهل والبعد والقرب (الحجة السابعة) وهي مبنية على القوانين العقلية الحكيمة وهي انما بدت ان جوهر الروح ليس من جنس الاجسام الدكائية الفاضلة للمتميزة للفرق والتفرق بل هو من جنس جواهر الملائكة وكان عالم السموات ونوع المقدسين المظهرين ان الله لما تعلق بهذا البدن واستغرق في تدبيره صار في ذلك الاستغراق الى حيث نسي الوطن الاول والمسكن المتقدم وصار بالكلية متشبه بها في الجسم الفاضل فغفقت قوته وذهبت مكنته ولم يقدر على شئ من الافعال اما اذا استأنست بجمرة الله ونجته

انهم هم الذين تولى الله  
هذا بينهم بالبرهان وتولوا  
القيام بحق عبودية الله  
تعالى والدعوة إليه  
ولا يخالفه ما قبل من انهم  
الذين يذكر الله برؤيتهم  
ما روى عن سعيد بن  
جبر ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم سئل من  
أولياء الله فقال هم الذين  
يذكر الله برؤيتهم أى  
بسمهم وادبائهم  
وسكبتهم ولا ما قبل من  
انهم المتقون فى الله لما  
روى عن عمر رضى الله عنه  
أنه قال سمعت النبي صلى  
الله عليه وسلم يقول ان  
من عباد الله عباد السوا  
بإتباعه ولا يشهدوا بغيره  
الأنبياء والشهداء يوم  
القائمة لمكانهم من الله  
قالوا يا رسول الله خبرنا  
من هم وما أعمالهم فاعلمنا  
نفسهم قال هم قوم تحابوا  
فى الله على غير أرحام بينهم  
ولأموال يتعاطونها  
فوالله ان وجوههم لنور  
وانهم على منابر من نور  
لا يخافون اذا خاف الناس  
ولا يحزنون اذا حزن الناس  
فاغماذكروهم من حسن  
السمات والسكنات المذكورة  
لله تعالى والحباب فى الله  
سماه من الاحكام  
الديونية اللازمة للإيمان  
والقوى والآثار الخاصة  
بهم الحقيقة القصص  
بالذكر لظهورها وقربها  
من أفهام الناس قد اورد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام من ذلك حسبما يقتضيه

وقل انما دعا الى تدبيره هذا البدن واشرفت عليهم أنوار الارواح السماوية العرشية القدسية فاضت عليها  
من تلك الانوار قويت على التصرف فى أحسام هذا العالم مثل قوة الارواح الفلكية على هذه الاعمال  
وذلك هو الكرامات وفيه دقة أخرى وهى أن هذه هي انوار الارواح البشرية المختلفة بالمهمة فيها القوية  
والضعفة وفيها التوراة والكثرة وفيها الحرمة والنزلة والارواح الفلكية أيضا كذلك الأثر الى جبريل  
كيف قال الله فى وصفه انه يقول رسول كريم ذى قوت عند ذى العرش مكنى هطاعته أمين وقال فى قوم  
آخرين من الملائكة وكن من ملك فى السموات لا تنفى شعاعهم شيئا فكذلك ههنا فاذ اتفق فى نفس من  
النفوس كونهما قوية بالقوة القدسية العنصرية به مشرق الجوهر على قوة الطبيعة ثم انضاف اليها انواع  
الفاضات التى تريل عن وجهها غير عالم الكون والفساد اشرفت وتلاوات وقويت على التصرف فى  
هوى عالم الكون والفساد باعانة نور معرفه الحضرة القدسية وقوتها به أضواء حضرة الجلال والعزة ولتقتض  
ههنا عتقان المياني فان وراءها سرادقة وحلوا الصفة من لم يصل اليها لم يصدق بها ونسأل الله الاعانة  
على ادراك الحيزات واجتياح المتكروا للكرامات بوجوه (الشبهة الأولى) وهى انى عليهم ايد ولون وبها يصلون  
ان ظهور الخارق للعادة جعله الله دليلا على النبوة فلو حصل لغيره لمطلت هذه الدلالة لان حصول  
الدليل مع عدم المدلول يقدح فى كونه دليلا وذلك باطل (والشبهة الثانية) تمسكوا بقوله عليه السلام حكاية  
عن الله سبحانه ان يعقرب المتقربون الى شئ اذ ما افترضت عليهم قالوا هذا يدل على ان التعقرب الى  
الله باداء الفرائض أعظم من التقرب اليه باداء النوافل ثم ان المتقرب اليه باداء الفرائض لا يحصل له  
شئ من الكرامات فالتقرب اليه باداء النوافل أولى أن لا يحصل له ذلك (والشبهة الثالثة) تمسكوا بقوله  
تعالى ونحوه حمل أثقال الحملى لبلد لم تكونوا باله فيه الا بشئ الا نفس والقول بان الولي ينتقل من بلد الى بلد  
بמידا على الوجه طعن فى هذه الآية وأما ان محمد صلى الله عليه وسلم لم يصل من مكة الى المدينة الا  
فى أيام كثيرة مع التعب الشديد فكيف يعقل أن يقال ان الولي ينتقل من بلد نفسه الى الحج فى يوم واحد  
(الشبهة الرابعة) قالوا هذا الولي الذى يظهر عليه الكرامات اذا دعى على انسان درهم ما قبل فطال به بالبيعة  
أم لا طاع الطائفة بالبيعة كان عثمان لا يظهر الكرامات عليه يدل على انه لا يكذب ومع قيام الدليل التاطع  
كيف يطلب الدليل الظنى وان لم تظالمه بما فقد تركنا قوله عليه السلام البيعة على المديح فهذا يدل على ان  
القول بالكرامة باطل (الشبهة الخامسة) اذا جاز ظهور الكرامة على بعض الاولياء جاز ظهورها على الباقين  
فاذا كثرت الكرامات حتى خربت العادة خربت وفقا للعادة وذلك يقدح فى المجيزة والكرامة (والجواب)  
عن الشبهة الاولى ان الناس اختلفوا فى أنه هل يجوز لولى دعوى الولاية فقال قوم من المحققين ان ذلك  
لا يجوز فى هذا القول يكون الفرق بين المجيزات والكرامات ان المجيزة تكون مسبوقة بدعوى النبوة  
والكرامة لا تكون مسبوقة بدعوى الولاية والسبب فى هذا الفرق ان الانبياء عليهم السلام اغما دعوا الى  
الخلق ليس بولادة الخلق من الكفر الى الاعان ومن المعصية الى الطاعة فلولم تظهر دعوى النبوة ولم  
يؤمنوا به وانما يؤمنوا به بقوا على الكفر وانما ادعوا النبوة وظهروا المجيزة آمن القوم بهم فقامت الانبياء  
على دعوى النبوة ليس الفرض منه تعظيم النفس بل اقتصود منه اظهار الشفقة على الخلق حتى ينتحلوا من  
الكفر الى الاعان أما بثوت الولاية للولى فلا يس الجهل بها ككفر اولي الامر فتم اعاننا فكان دعوى الولاية  
طلب الشهادة لنفسه فعملنا ان النبي يجب عليه اظهار دعوى النبوة والولى لا يجوز له دعوى الولاية فظهر  
الفرق أما الذين قالوا يجوز لولى دعوى الولاية فقد ذكر والفرق بين المجيزة والكرامة من وجوه (الاول)  
أن ظهورها لفاعل الخارق للعادة يدل على كون ذلك الانسان مبرا عن المعصية ثم ان اقترن هذا العمل بادعاء  
النبوة دل على كونه صادقا فى دعوى النبوة وان اقترن بادعاء الولاية دل على كونه صادقا فى دعوى الولاية  
وبهذا الطريق لا يكون ظهور الكرامة على الاولياء طعنا فى مجيزات الانبياء عليهم السلام (الثانى) ان  
النبي صلى الله عليه وسلم يدعى المجيزة ويقطعها والولى اذا دعى الكرامة لا يقطعها لان المجيزة يجب

الحاضرين من أولئك كانوا محتاجين إلى اصلاح الحال من جهة الأقوال والأفعال والمساكن ونحو ذلك والحاضرين ثانياً مفتقرين إلى تأليف قلوبهم وعطافهم والمؤمنين الذين علاقة بينهم وبينهم من جهة النسب والقرابة وتأكد ما بينهم من الاخوة الدينية ببيان عظم شأنها ورفعة مكانتها وحسن عاقبتها ليراعوا حقوقها ويعهروا من لا يوافقه في الدين من أرحامهم وأما ما ذكر من انه ينبغي لهم الانبياء فيصير لحسن حالهم على طريقة القنديل قال السكاكيني وهذا ما لفتني والمغنى لوفرض قوم بهذه الصفة امكانها ولا يوقيل أولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة وجعل قوله عز وجل الذين آمنوا وكانوا يتقون تفسيراً لتوابع ما به تعالى وقوله عز وجل (لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة) تفسير لتوابعه تعالى بأهمه ولا ريب في أن اعتبار التقيد بالخير في مفهومه الولاية غير مناسب لمقام ترغيب المؤمنين في تحصيلها والنبات عليها وبشارتهم بآثارها ونشأتها بل يحمل ذلك إذا تفصيل لآياتها

ظهورها أما الكرامة لا يجب ظهورها (الساكن) أنه يجب نفي المعارضة عن المجز ولا يجب نفيها عن الكرامة (الراعي) انما لا يجوز ظهور الكرامة على الولي عند ادعاء الولاية الا اذا اقر عند تلك الدعوى بكونه على دين ذلك النبي ومتى كان الامر كذلك صارت تلك الكرامة مجزئة لذلك النبي ومؤكدة لرسالته وبهذا التقدير لا يكون ظهور الكرامة طاعناً في نبوة النبي بل يصدر مرقعاً بالمال (الجواب) عن الشبهة الثانية أن التقرب بالفرائض وحدها اكل من التقرب بالثواب فمن حال من اقتصر على الفرائض فظهر الفرق (الجواب) عن الشبهة الثالثة ان قوله تعالى وتحمل أثقالكم إلى بلدكم تكونوا بالنعمة الاشباق الانفس مجبول على المعهود المتعارف وكرامات الأولياء أحوال نادرة فخص بمراسمتها عن ذلك العموم وهذا هو الجواب عن الشبهة الرابعة وهي التسليم بقوله عليه السلام المنة على المدعي (الجواب) عن الشبهة الخامسة أن المظن قيمه قوله كما قال تعالى وقيل من عبادي الشكور وكما قال الباكي لا تحبوا أكثرهم شاكرين وإذا حصلت القلة فقيم لم يكن ماضياً عليهم من الكرامات في الاوقات النادرة فادعوا في كونها على خلاف العادة (المسئلة السابعة) في الفرق بين الكرامات والاستدراج اعلم ان من أراد شفاة أعطاه الله مراده لم يدل ذلك على كون ذلك العبد وحده اعنده الله تعالى سواء كانت العظمة على وفق العادة أو لم تكن على وفق العادة بل قد يكون ذلك أكراماً للعبد وقد يكون استدراجاً له ولهذا الاستدراج اسماء كثيرة في القرآن (أحدها) الاستدراج قال الله تعالى من حيث لا يعلمون ومعنى الاستدراج أن يعطيه الله كل ما يريد في الدنيا ليزداد دعيه وضلاله وجهله وعنده فيزاد كل يوم بعد ما الله وتحققه انه ثبت في العلوم العقائدية ان تكرار الأفعال سبب لحصول الملكية الراضية فإذا مال قلب العبد إلى الدنيا ثم أعطاه الله مراده فثبت يصل الطالب إلى المطلوب وذلك يوجب حصول اللذة وحصول اللذة يزيد في الميل وحصول الميل يوجب مزيد السعي ولا يزال يتأدى كل واحد منهما إلى الآخر حتى يتقوى كل واحد منهما من هاتين الحالتين درجة فدرجة ومعلوم أن الاشتغال بهذه اللذات المعالجة مانع عن مقامات المسكافات ودرجات المعارف فلا جرم يزاد به من الله درجة فدرجة إلى أن يتكامل فهذا هو الاستدراج (وثانيها) المكر قال تعالى فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ومكر الله والله خير ما كبرين وقال مكر ومكر ما كبر ما كبرهم لا يشعرون (وثالثها) المكيد قال تعالى يخادعون الله ويخادعون أنفسهم وقال يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون الا أنفسهم (ورابعها) الاملاء قال تعالى ولا تحسبن الذين كفروا انهم امنوا وهم لا يفتهم انما غلبي لهم ليزدادوا غمها وخاسرها) الا هلاك قال تعالى حتى اذا فرغوا عما آووا أخذناهم وقال فرعون واستكبر هو وجنوده في الارض بغرب الحق وظنوا أنهم المنال يرجعون فأخذناهم وجرنودهم فنذرناهم في السم فظهر بهذا الآيات ان الاتصال إلى المراتد لا يدل على كمال الدرجات والفوز بالخيرات بل هي علما أن ذكر الفرق بين الكرامات وبين الاستدراج فنقول ان صاحب الكرامة لا يستأنس بذلك الكرامة بل عند ظهور الكرامة تصبر خوفاً من الله تعالى أشد وحذرهم من قهراته أقوى فانه يخاف أن يكون ذلك باب الاستدراج وأما صاحب الاستدراج فانه يستأنس بذلك الذي يظهر عليه ويقان أنه اغناؤه تلك الكرامة لانه كان مسحقاً لها وحده ثم يستخف بغيره بتكبر عليه ويحصل له أمن من مكر الله وعقابه ولا يخاف سوء العاقبة فإذا ظهر شيء من هذه الأحوال على صاحب الكرامة دل ذلك على انها كانت استدراجاً لا كرامة فلهذا المعنى قال المحققون أكثر ما اتفق من الانقطاع عن حضرة الله الخالق في مقام الكرامات فلا حرج ترى المحققين يخافون من الكرامات كما يخافون من أنواع البلاء والذي يدل على ان الاستئناس بالكرامة طامع عن الطريق وجوه (الحجة الاولى) ان هذا الغرور انما يحصل إذا اعتقد الرجل انه مستحق لهذه الكرامة لان مقتضى برهانه لا يكون مستحقاً لها امتنع حصول الفرح به بل يجب أن يكون فرحه بكرم المولى وقضاه أكبر من فرحه بنفسه فثبت أن الفرح بالكرامة أكثر من فرحه بنفسه وثبت

ولا يعلم لهم عند حوله حتى يعرفوا حصول الولاية لهم ويستبشروا ٤٨٣ بحسان آثارها بل التولي بالكرامة عين نتيجة

الولاية باعتبارها في عنوان الموضوع ثم الاختصار بعدم الخوف والخزن عما لا يليق بشأن التفريل المجلد فالذي يقتضيه نظمته الكرم أن الأول نفسه بر لا ولاء حسبا شرح والثاني بيان لما أولاهم من خبرات الدارين بعد بيان انجائهم من شرورهما وكرامتهما والجملة مستأنفة كاسبق كانه قيل هل لهم وراء ذلك من نعمة وكرامة فقيل لهم ما يسره في الدارين وتقدم الأول بما أن الخطة سابقة على التقية مع ما فيه من مراعاة حق المقابلة بين حسن حال المؤمن وسوء حال المفسر في وتجهيل ادخال المسرة بتبشير الخلاص عن الأهوال وتوسط البيان السابق بين إشارة الخلاص عن الخذور وإشارة الفوز بالمطلوب لإظهار كمال العنابة بتفسير الأولياء مع الاذعان بأن انتفاء الخوف والخزن لا تنقائم عما يؤذي اليهما من الأسباب والبشرى مبدرا رزبه المشرى من المبررات العاجلة كالنصر والفقه والغنية وغير ذلك والآلة القيمة عن البيان وإشار الابهام والاجال للاذعان بكونه وراء البيان

ان الفرح بالكرامة لا يحصل الا اذا اعتقد انه أهل ومستحق لها وهذا عين الجهل لان الاشككة قالوا لا علم لالاماعنا وقال تعالى وما قدروا الله حق قدره وايضا قد ثبت بالبرهان البقيني انه لاحق لاحد من الخلق على الحق فكيف يحصل ظن الاستحقاق (الحجة الثانية) ان الكرامات اشياء معاصرة للحق سبحانه فالفرح بالكرامة بغير الحق والفرح بغير الحق محجوب عن الحق عن الحق كيف يليق به الفرح والسرور (الحجة الثالثة) ان من اعتقد في نفسه انه صار مستحقا للكرامة بسبب عمله حصل لعمله وقع عظيم في قلبه ومن كان لعمله وقع عنده كان حاله لا يعرف به لعمري ان كل طاعات الخلق في جنب جلال الله تقصير وكل شكرهم في جنب الآلهة ونعماته قصور وكل معارفهم وعلمهم ذم في مقابلته غرته حيرة و جهل رأيت في بعض الكتب انه قرأ المرقري في مجلس الاساتذة على الدفاق قوله تعالى انه يصعد اتيكم الطبيب والعمل انصالح رفعه فقال علامة ان الحق رفع علك أن لا يسي عندك فان بقي علك في نظرك فهو مدقوع وعجز ان لم يبق علك فهو مرفوع مقبول (الحجة الرابعة) ان صاحب الكرامة انما وجد الكرامة لظاهره والذلل والتواضع في حضرته فاذن رفعه ونحوه بغيره بسبب تلك الكرامات فقد نزل ما به وصل الى الكرامات فهذا طريق ثبوته يؤديه الى عدمه فكان مردودا ولهذا المعنى لما ذكر اني صلى الله عليه وسلم مناقب نفسه وفضائلها كان يقول في آ خر كل واحد منكم ولا يغفر يعني لا أقدر بهذه الكرامات وانما أقدر بغيرها بالمكرم والمعطى (الحجة الخامسة) ان ظاهر الكرامات في حق ابيس وفي حق بلعام كان عظيما ثم قيل لا يبيس وكان من الكافرين وقيل لبلعام فله كمثل النكاح وقيل لبلعام بني اسرائيل الذين حملوا النوراة ثم لم يحملوها كمثل الجباري كمثل اسفارا وقيل انضاف حقهم وما اختلف الذين أوتوا النكاح الامن بعد ما جاءهم العلم بضابتهم فين ان وقوعهم في الظلمات والضلالات كان بسبب فرسهم عيا أو قوام العلم والزهو (الحجة السادسة) ان الكرامة غير المكرم وكل ما هو غير المكرم فهو ذليل وكل من تميز بالذليل فهو ذليل ولهذا المعنى قال الخليل صلوات الله عليه اريدك فلا الاستغناء بالقدرة والفقير بالتعقير بالاجترار والاستكمال بالنقص نقصان والفرح بالحدث لله والاقبال بالكلية على الحق اخلاص فثبت ان الفقير اذا انتج بالكرامة سقط عن درجته اما اذا كان لا يشاهد في الكرامات الا المكرم ولا في الاغترار الا المزمول في الخلق الا ان الخلق فهناك يحق الوصول (الحجة السابعة) ان الافتقار بالنفس وبصفات من صفات ابيس وفرعون قال ابيس انا خير منه وقال فرعون ابيس لي ملك مصر وكل من ادعى الالهة والنبوة بالكذب فليس له غرض الا تزيب النفس وتقوية الحرص والحب ولهذا قال عليه السلام ثلاث مهلكات وختمها بقره وله والحب المربة بنفسه (الحجة الثامنة) انه تعالى قال نخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين واعبد ربك حتى باتك البقيني فلما اعطاه الله العظيمة الكبرى أمره بالاشتغال بخدمة المعطى بالافرح بالعطية (الحجة التاسعة) ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خيره الله بين أن يكون ملكا ثيبا وبين أن يكون عبدا نبيا ترك الملك ولاشأن وجدان الملك الذي بع المشرق والمغرب من الكرامات بل من المجزئات ثم انه صلى الله عليه وسلم ترك ذلك الملك واختار العبودية لانه اذا كان عبدا كان افتقاره مولا واذا كان ملكا كان افتقاره عبدا فلهذا اختار العبودية لاجرم جعل السنة التي في القحبات التي رواها ابن مسعود واشهد ان محمدا عبدا مرسوله وقيل في المراج سهران الذي أمرى بعبده (الحجة العاشرة) ان محب المولى غير محب ما لاولى غير من أحب المولى لم يفرح بغير المولى ولم يستأنس بغير المولى فلا يستأنس بغير المولى والفرح بغيره يدل على انه ما كان محبا للمولى بل كان محبا لنفسه ونصيب النفس انما يطلب لنفسه فهذا الشخص ما أحب الا نفسه وما كان المولى محبوا له بل جعل المولى وسيلة الى تحصيل ذلك المطلوب والعزم الاكبر هو النفس كما قال تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه فهذا الانسان عايد لنفسه الا كبر حتى ان الحققة قالوا لا مفرقة في عبادة شيء من الاصنام مثل المصنوع الماحصة في عبادة النفس ولا خوف من عبادة الاصنام كالخوف من الفرح بالكرامات (الحجة الحادية عشرة) قوله تعالى

والنقص والافرقان في موقع الحال منه والاعمال ما في الخبر من معنى الاستعارة أي لهم البشرية حال كونها في الحياة الدنيا وحال كونها في

والذكر الجليل ومجدة  
الناس عمن أنى  
ذر رضى الله عنه قلت  
يارسول الله الرجل يعمل  
العمل لله وبوجه الناس  
فقال عليه السلام لا  
تلك عاجل بشرى المؤمن  
هذا وقيل البشرى  
مصدر وانظر فان متعلقان  
به أما البشرى في الدنيا  
فهى البشارات الواقعة  
للمؤمنين المتقين في غير  
موضع من الكتاب المبين  
وعن النبي صلى الله عليه  
وسلم هى الرؤيا الصالحة يراها  
المؤمن أو ترى له وعنه عليه  
الصلاة والسلام ذهبت  
النبوة وبقيت المبشرات  
وعن عطاه لم البشرى  
عند الموت تأتيمهم  
الملائكة بالرحمة قال الله  
تعالى تنزل عليهم  
الملائكة أن لا تخافوا ولا  
تحنزنوا وأشروا بالجنة  
وأما البشرى في الآخرة  
فتلقى الملائكة أيهم  
مسكين مبشرين بالفوز  
والكرامة وما يرون من  
بهاض وجوههم وأعطاء  
أصعاف باعائهم وما  
يقرون بها وغبر ذلك  
من البشارات فتكون  
هذه بشارة بما يقع من  
البشارات العاجلة  
والآجلة المطلوبة  
لغاياتها والذات لها ولا يخفى  
أن صرف البشارة الناجزة  
عن المقاصد بالذات إلى

ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه وهذا يدل على  
أن من لم يتق الله ولم يتوكل عليه لم يحصل له شئ من هذه الأفعال والأحوال (المسئلة الثامنة) في أن الولي  
هل يعرف كونه وليا قال الأستاذ أبو بكر بن فورك لا يجوز وقال الأستاذ أبو على الدقاق وتبينه أبو القاسم  
القشيري يجوز وبوجه المذهب وجه (الحجة الأولى) لو عرف الرجل كونه واليا لحصل له الأمن بدليل قوله  
تعالى ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لكن حصول الأمن غير جائز وبدل عليه وجوه  
(أحدها) قوله تعالى فلا يمان مكر الله الا القوم الخاسرون والى أنس أيضا غير جائز لقوله تعالى أنه لا بأس  
من روح الله الا القوم الكافرون وقوله تعالى ومن غنظ من رحمة ربنا الا الضالون والمعنى فيه ان الأمن  
لا يحصل الا عند اعتقاد العجز والى أنس لا يحصل الا عند اعتقاد العجز والى أنس لا يحصل الا عند اعتقاد العجز والى أنس  
فلا جرم كان حصول الأمن والنظر كقرا (والثاني) ان الطاعات وان كثرت إلا أن قهر الحق أعظم ومع  
كون القهر غالبا لا يحصل الأمن (الثالث) أن الأمن يقتضى زوال العبودية وترك الخدمة والعبودية  
بوجوب العداوة والأمن يقتضى ترك الخوف (الرابع) أنه تعالى وصف الخالصين بقوله وبدعنا ربنا وربها  
وكانوا لنا حاشين قبل رغبا في ثوابنا وربها من عقابنا وقبل رغبا في فضلنا وربها من عدائنا وقبل رغبا في  
وصالنا وربها من فراقنا والأحسن أن يقال رغبا فنار ربها من (الحجة الثانية) على أن الولي لا يعرف كونه  
وليا إن الولي انما يصير وليا لاجل أن الحق يحبه لا لاجل أنه يحب الحق وكذلك القول في العدو ثم إن محبة  
الحق وعداوته سران لا يطلع عليهما أحد فطاعات العباد ومعاصيهم لا تؤثر في محبة الحق وعداوته لأن  
الطاعات والمعاصي محدثة وصفات الحق قد عتدها بموتة ماضية والمحدث المتناهي لنفسه مرغابا إلى عدم غير  
المتناهي وعلى هذا التقدير فرغم ما كان المبدئي في الحال في عين المعصية إلا أن نصيبه من الأزل عن المحبة  
ورغم ما كان المبدئي في الحال في عين الطاعة ولكن نصيبه من الأزل عن العداوة ونعم التحقيق أن محبته  
وعداوته صفة موصفة الحق غير ملالة ومن كانت محبته لاله فانه يتمتع أن يصير عداوة لاله المعصية ومن كانت  
عداوته لاله لم يتمتع أن يصير محبا لاله الطاعة ولما كانت محبة الحق وعداوته سرين لا يطلع عليهما أحد  
قال عيسى عليه السلام تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك أنك أنت علام الغيوب (الحجة الثامنة) على أن  
الولي لا يعرف كونه وليا أن الحكم بكونه وليا بكونه من أهل الثواب والجنة وتوقف على الخاتمة والدليل  
عليه قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ولم يقل من عمل حسنة فله عشر أمثالها وهذا يدل على  
أن استحقاق الثواب مسبقا من الخاتمة لا من أول العمل والذي يؤكد ذلك أنه لم يرضى عنه في الكفر  
ثم أسلم في آخر الأمر كان من أهل الثواب وبالصدوق هذا يدل على أن العبرة بالخاتمة لا بأول العمل ولهذا قال  
تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فثبت أن العبرة في الولية بالصدوق وهذا يدل على أن  
الثواب أمر من أهل العقاب بالخاتمة فظهر أن الخاتمة غير معلومة لاحد فوجب القطع بان الولي لا يعلم كونه  
وليا أما الذين قالوا أن الولي قد يعرف كونه وليا فقد احتجوا على صحة قوله بان الولية لها ركضان (أحدهما)  
كونه في الظاهر من عند الشرعية (الثاني) كونه في الباطن مسبقا فتقرا في نور الحقيقة فاذا حصل الامران  
وعرف الانسان حصولهما عرف لا محالة كونه وليا أما الانقياد في الظاهر للشرعية فظاهر وأما انقياد  
الباطن في نور الحقيقة فهو أن يكون فرجه بطاعة الله واستئناسه بكذ الله وأن لا يكون له اسبقا من شئ  
سوى الله (والجواب) أن تدخل الأغلاط في هذا الباب كثيرة غامضة واتضاء عدم التجربة خطر  
والجزم ضرور ودون الوصول الى عالم الربوبية أسرار مارة من الفئران وأخرى من الأنوار والله العالم بحقائق  
الاسرار ولنرجع الى التفسير قوله تعالى نحن نقص عليهم سلطان من فوقنا فمن آمن وأطاعنا فمننا ومن كفرنا  
فقلنا لا شططوا هؤلاء قوم اتخذوا من دونه آلها فولا يأتون عليهم بسلطان من فوقنا أطيعوا ما أقرى على الله  
كذباً اعلم أنه تعالى ذكر من قبل جله من واقعهم ثم قال نحن نقص عليهم نبأهم بالحق أى على وجهه

امتناع الاختلاف فيها  
ثبوتها قطعا وعلى تقدير  
كون المراد بالاشري  
الروا بالاحقة غاراد  
عدم تبديل كلامه تعالى  
ليس عدم الخلف بينها  
وبين نتائجها الدينية  
والاخرى بل عدم  
الخلف بينهما من مادل  
على ثبوتها وقوعها فيما  
سأقي طريق الوعد من  
قوله تعالى لهم البشرى  
فتدبر (ذلك) اشارة الى  
ما ذكر من ان لهم البشرى  
في الدارين (وهو الفوز  
الغني) الذي لا فوز  
وراءه وقبه نفسه بل  
أبهم فيما سبق وانها تلك  
الجملة والتي قبلها  
اعتراض تحقيق البشر  
به وتعظيم شأنه وليس من  
شرطه أن يكون بعده  
كلام متصل بما قبله أو  
هذه تبديل والسابقة  
اعتراض (ولا يحزنك  
قولهم) تسلية للرسول  
صلى الله عليه وسلم عما  
كان ليقاه من جهنم  
من الاذية الناشئة عن  
مقاتلهم الموحشة وتبشير  
له عليه الصلاة والسلام  
بأنه عز وجل ينهره  
ويعز عليهم اثريان أن  
له ولا تبعاه أمنا من كل  
مخدر وروفرز بكل مطلوب  
وقسري ولا يحزنك من  
آخرته وفي الحقيقة  
نهي له عليه السلام عن

الصدق انهم فتمه آمنوا برهم كانوا جاعا عن المشي بان آمنوا بالله ثم قال تعالى في صفاتهم وربطنا على  
قلوبهم أي الله تعالى الصبر وثبتنا اذانهم واوفى هذا القيام أقوال (الاول) قال بجاهد كانوا عظماء فبنتم  
نفرج وفاقهم واوراء المدينة من غير معاد فقال رجل منهم اكبر القوم اني لاجد في نفسي شيئا ما ظن ان  
احد يجده قالوا ما تجد قال اجدي نفسي ان ربي رب السموات والارض (القول الثاني) انهم قاموا بين  
بدي ما ليكم دقا بنوس الجبار وقالوا ربنا رب السموات والارض وذلك لانه كان يدعو الناس الى عبادة  
الطاغوت فبنت الله هؤلاء الفتنه وعصمهم حتى عصوا ذلك الجبار وأقروا بربوبية الله وصروا بالبراءة  
عن الشركاء والانداد (والقول الثالث) وهو قول عطاء ومقاتل انهم قالوا ذلك عند قيامهم من النوم وهذا  
بعد لان الله استأنف قصتهم بقوله نحن نقص عليكم وقوله لقد قلنا اذا شططنا معنى الشطط في اللغة مجاوزة  
المقد قال الفراء يقال قد شط في السوم اذا جاوز الحد لم يسمع الا شط شطوا شططا وحكى الزجاج  
وغيره شط الرجل وأشط اذا جاوز الحد ومنه قوله ولا تشطط وأصل هذا من قولهم شطت الدار اذا مدت  
فالشطط البعد عن الحق وهو منه ما منصوب على المصدر والمعنى لقد قلنا اذا شططنا ما قالوه هؤلاء قومنا  
اتخذوا من دون الله مآلهم فها من قول أصحاب الكهف ويعنون الذين كانوا في زمان دقا بنوس عبد والاصنام  
لولا أنهم لا يأتون عليهم بساطان بين بحجة بينة ومعنى عليهم أي على عبادة الآلهة ومعنى الكلام ان  
عدم البينة عدم الدلائل على ذلك لا يدل على عدم المدلول ومن الناس من يمتنع بعدم الدليل على عدم  
المدلول ويستدل على صحة هذه الطريقة بآية الآية فقال انه تعالى استدلى على عدم الشركاء والاضداد بعدم  
الدليل عليهم فان ثبت ان الاستدلال بعدم الدليل على عدم المدلول طريقة قوية ثم قال فن اعلم من اقترى  
على الله كذبا ينفي ان الحكيم ثبوت الشيء مع عدم الدليل عليه ظلم واقتراء على الله وكذب عليه وهذا من  
أعظم الدلائل على فساد القول بالتقليد قوله تعالى وإذا عزمتهم وما يعبدون الا الله فأووا الى  
الكهف ينشركم بكم من رحمة ويهتئ لكم من امركم مرفقا وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم  
ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من بهدائه فهو  
المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا اعلم ان المراد انه قال بعضهم لبعض واذا عزمتهم واقتراء  
النبي الذي بعده الله فانكم لم تميزوا لادباده الله فأووا الى الكهف قال الفراء هو جواب انكما تقول  
اذ فعلت كذا فافعل كذا وما عداه والله واحد له وما واكم ينشركم بكم من رحمة أي بسطها عليكم  
ويهتئ لكم من امركم مرفقا قد انافع وابن عامر وعاصم في رواية مرفقا بفتح الميم وكسر الالف والباقون مرفقا  
بكسر الميم وفتح الفاء قال الفراء وهو ما لغتان واشتقاقهما من الارتفاق وكان الكسائي يسكن مرفقا  
الانسان الذي في اليد الاكسر الميم وفتح الفاء والفراء يجيز في الامر وفي البدول هـ ما لغتان الا ان الفتح  
أقرب والكسر كثر وقيل المرفق ما ارتفعت به والمرفق بالفتح المرافق ثم قال تعالى وترى الشمس اذا  
طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وفيه ما بحث (البحث الاول) قرا  
ابن عامر تزور ساكنة الزاى المجعولة مشددة الزاى مثل حمزة وقرع اعاصم وحذرة والكسائي تزاور بالالف  
والتحفيف والباقون تزاور بالتشديد والالف والكل بمعنى والتزاور والميل والانحراف ومنه زاره اذا مال  
اليه والزور الميل عن الصدق واما التشديد فاعله تتزاور سكنت التاء الثانية وادغمت في الزاى واما التحفيف  
فهو متفاعل من الزور أما تزور فهو من الأزور (البحث الثاني) قوله وترى الشمس أي انت أيها المخاطب  
ترى الشمس عند طلوعها على عن كهفهم وايس المراد ان من خطب هذا ميمى هذا المعنى ولكن العادة  
في المخاطبة تكون على هذا المهور مناه أنك لورا بتل آية على هذه الصورة (البحث الثالث) قوله ذات  
اليمين أي جهة اليمين وأصله ان ذات صفة اقيمت مقام الموصوف لانها ثابتة في قولهم رجل ذو مال  
وامرأة ذات مال والتقدير كأنه قيل تزاور عن كهفهم جهة ذات اليمين واما قوله واذا غربت تقرضهم ذات  
الشمال ففيه بحثان (البحث الاول) قال الكسائي قرضت المكان أي عدلت عنه وقال أبو عبيدة

الحزن كأنه قيل لا تحزن به ولهم ولا تبال بتكذيبهم ونشاورهم في تدبيره لأك وباطل أمرك وسائر ما يتقوهون به في شأنك مما لا خير

ونقله بالمره وقد بوجه  
النهي الى اللازم والمراد  
هو النهي عن المزموم كما  
في قولك لا اريدك ههنا  
وتخصيص النهي  
عن الحزن بالارادة مع  
شعور النفس بالساقط  
للعز من انضالها لئلا يكون  
فيه عاية السلام شائبة  
خوف حتى ينهي عنه  
وربما كان ينهيه عنه  
السلام في بعض الاوقات  
نوع حزن فليس عن ذلك  
رقوله تعالى (ان الرزق  
تعمل للنهي على طريقة  
الاستئناف اى القلة  
والقهر (لله جيبا) اى  
في ما يشاء وسباط الله  
لاملك احد شيئا منها  
اصلا لاهل ولا غيرهم فهو  
يقهرهم ويصنع منهم  
ويتصرف عليهم وقد كان  
كذلك هي من جملة  
المشروعات العاجلة وفرض  
يفتح ان على صريح  
التعليل اى لان الرزق لله  
(هو السميع العليم) يسمع  
ما يقولون في حقله ويحكم  
ما يعزمون عليه وهو  
كافهم بذلك (الان  
لله من في السموات ومن  
في الارض) اى العلاء  
من الملائكة والنفوس  
وتخصيصهم بالذكر  
لا يذيان بعدم الحاجة الى  
التصريح بغيرهم فانهم  
مع شرفهم وعلو طبقتهم  
اذا كانوا عدا له سبحانه

القرص في اشياء فيها القطع وكذلك السير في البلاد اى اذا قطعها تقول لصاحبك هل وردت مكان كذا  
فمقول الجيب اغنا قرصته فقوله تقرضهم ذات الشمال اى تعدل عن سمت رؤسهم الى جهة الشمال  
(البحث الثاني) للمفسر ههنا قولان (القول الاول) ان باب ذلك الكهف كان مفتوحا وحالى جانب  
الشمال فاذا طلعت الشمس كانت على عين الكهف واذا غربت كانت على شماله فوضو الشمس ما كان  
يصل الى داخل الكهف وكان الهواء الطيب والنسيم الموافق يصل اليه واقتضود ان الله تعالى صان  
اصحاب الكهف من ان يقع عليهم ضوء الشمس ولا افسدت اجسادهم فهي مصونة عن العفونة والفساد  
(والقول الثاني) انه ليس المراد ذلك وانما المراد ان الشمس اذا طلعت منع الله ضوء الشمس من الوقوع  
وكذا القول حال غروبها وكان ذلك فعلا خارقا للعادة وكرامة عظيمة خص الله بها اصحاب الكهف وهذا القول  
الراجح واخرج على محضه بقوله ذلك من آيات الله قال ولو كان الامر كما ذكره اصحاب القول الاول لكان  
ذلك امرام متادا ما لو فاعلم ان ذلك من آيات الله واما اذا جئنا الآية على هذا الوجه الشافى كان ذلك  
كرامة تعجيبية فكانت من آيات الله واعلم انه تعالى اخبر بعد ذلك انهم كانوا في موضع من الكهف يتألم فيه  
برد الجوع ونسيم الهواء قال وهم في خوة منه اى من الكهف والفيوة تسع في مكان قال ابو عبدة وجهها  
بغوات ومنه الحديث فاذا وجد خوة تنص قال تعالى ذلك من آيات الله وفيه قولان الذين قالوا الله بمنع  
وصول ضوء الشمس بقدرة قالوا المراد من قوله ذلك اى ذلك البتر والور والميل والذين لم يقولوا به قالوا المراد  
بقوله ذلك اى ذلك الحفظ الذي حفظهم الله في ذلك الغار تلك المدة الطويلة من آيات الله الدال على عجايب  
قدرته وبدايع حكمته غيب تعالى انه كان بقاءهم هذه المدة الطويلة مصونين عن الموت والهلاك من  
تدبيره ونطفه وكرمه فكذلك الرجوعهم اولاً عن الكفر ورغبته في ايمان كان باعانة الله وطفه فقال  
من يهدي الله فهو المهتدي مثل اصحاب الكهف ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا كدقيانوس الكافر  
واصحابه ومناطرات اهل الجبر والقدرة في هذه الآية معلومة قوله تعالى وتخصيهم ايقاظا وهم رقود  
وتقام ذات اليمن وذات الشمال وكلهم باسط ذراعيهم بالوسط الاصلوا طلعت عليهم لوليت تخم فراروا ولوليت  
منهم ربهم اعلان معنى قوله وتخصيهم على ما ذكرنا في قوله وترى الشمس اى لورايتهم لمسيهم ايقاظا وهو  
جميع بقطار بظان قاله الاخفش وابو عبدة والزجاج وانشد الروبة ووجدوا واخوانهم ايقاظا وهو  
ومثله قوله تحيد تحيدان والنجاد وهم رقود اى نائمون وهو مدرسى المفعول به قال قوم ركع وقعد  
وسجد يوصف الجميع بالمدح ومن قال انه جميع راند فقد ابعده لانه لم يجمع فاعل على فاعول قال الواحدى  
وانما يحسمون ايقاظا لان اعيانهم مفعلة وهم نائمون وقال الزجاج لكثره تقامهم بظان انهم ايقاظا والدليل  
عليه قوله تعالى وتقامهم ذات اليمن وذات الشمال واختلفو في مقدار مدة التخليب فمن اثنى عشر رضى  
الله عنه ان لهم في كل عام تقليبتين وعن مجاهد يكتسون على ايمانهم تسعين ثم يقابلون على شغلهم  
فيكونون رقودا تسعين سنين وقيل لهم تقليبة واحدة في يوم عاشوراء واقول هذه التقديرات لا سبيل للعقل اليها  
ولفظ القرآن لا يدل عليه وما جاءه خبر صحيح فكيف يعرف وقال ابن عباس رضى الله عنه اذا نذرت تقليبتهم  
لثلاثا كل الارض لحومهم ولا ينهم واقول هذا لا ينعى لانه تعالى لما قدر على ان يحل حياتهم مدة اثنتي عشرة  
سنة او اكثر بقدر على حفظ اجسادهم ايضا من غير تقليب وقوله ذات منصوبة على الظرف لان المعنى  
تقائمهم في ناحية اليمن او على ناحية اليمن كما قلنا في قوله تراور عن كفهم ذات اليمن وقوله وكلهم باسط  
ذراعيهم قال ابن عباس واكثر المفسر قالوا انهم هم بواله لامن ملكهم فورا براع معه كتاب فتيههم على  
دينهم ومعه كتابه وقال كتب مروا بكتاب فنج عليهم فطردوه فعاد ففعلوا امراراف قال لهم الكتاب ما تريدون  
منى لا تخشوا جاني انا احب اعباء الله فتأمو احتى اخرجكم وقال عبيد بن عمير كان ذلك كتاب صيدهم ومعنى  
باسط ذراعيه اى يلقي ما على الارض ببسوطتين غير مقبوضتين ومنه الحديث في الصلاة انه نهى عن  
افتراس السبع وقال لا تقترش ذراعيك افتراس السبع قوله بالوصيد يعنى فناء الكهف قال الزجاج

تعالى (وما يتبع الذين  
يدعون من دون الله  
شركاء) وبرهان على  
بطلان ظنونهم واعمالهم  
المنتهية عليهم او اما نافية  
وشركاء مفهوعول يتبع  
ومفعول يدعون محذوف  
لفظه روى ما يتبع الذين  
يدعون من دون الله  
شركاء شركاء في الحقيقة  
وان شركاء كما فاقصر  
على احدهما لظهور  
دلالة على الآخر ويجوز  
ان يكون المذكور مفعول  
يدعون ويكون مفعول  
يتبع محذوف لانها  
من قوله تعالى (ان يتبعون  
الاظن) أي ما يتبعون  
يقيننا انما يتبعون ظنهم  
الباطل وامام موصولة  
معلومة على من كانه  
قيل ولله ما يتبعه الذين  
يدعون من دون الله  
شركاء أي وله شركاؤهم  
وتخصيصهم بالذكر مع  
دخولهم فيما سبق عبارة  
أودلالة للبيان في بيان  
بطلان اتباعهم وفساد  
ما شبه عليهم من ظنهم  
شركاءهم معبودين مع  
كونهم عبيد الله سبحانه  
واما استهامة أي وأى  
شيء يتبعون أي لا يتبعون  
شيئا ما يتبعون الاظن  
والخيال الباطل كقوله  
تعالى ما تعبدون من دونه  
الا اسماء صهيحة وما لا  
وقرى تذهبون بالاتباع

الوصد فناء البيت وفناء الدار وجمعه وصا ذو وصد وقال بنون والافخس والافراء الوصد والاصيد اثنان  
مثل الوكاف والأكاف وقال السدي الوصد الباب والكيف لا يفتح له باب ولا عبته وانما اراد ان  
السكبان منه بوضع العبثية من البيت ثم قال لو اطاعت عليهم أي اشرفت عليهم ثم يقال اطاعت عليهم أي  
اشرفت عليهم وبقيل اطلعت فلان على الشيء اطلع وقوله لو اتيت منهم فرار قال الزجاج قوله فرار منصوب  
على المصدر لان معنى واتيت منهم فررت وللمت منهم رعبا أي فزعوا خوفا قيل في التفسير طالت شعورهم  
وأطغارهم وبقيت أعينهم مفتوحة وهم نيام فلهذا السبب لولاهم الرائي لمرب منهم مرعو باوقيل انه  
تعالى بعلمهم بحيث كل من رآهم فزع فزعاشد يدا فما تفصيل سبب الرعب فانه أعلم به وهذاه ولا يصح  
وقوله وللمت منهم رعبا قرأنا فيهم وابن كثير للمت تشديد اللام والهمزة والباقون بتخفيف اللام وروى عن  
ابن كثير بالتخفيف والمعنى واحد الا ان في التشديد مبالغة قال الاخفش الخيفة أجود في كلام العرب  
يقال ملائتي رعبا ولا يكونون يعرفون ملائتي ويدل على هذا أكثر استعمالهم كقوله  
\* فيملا بيتنا أقطا وممنا \* وقول الآخر  
ومن مالى عينيه من شئ غيره \* اذا راح نحو الجرة البيض كالدمي  
وقال الآخر \* لا تدل الدلو عرق فيها \* وقال الآخر \* امتلأ الخوض وقال قطبي \* وقد جاء  
التنقيط ايضا وانشدوا للمجمل السعدي  
وان ذقت النعمان بالناس محرمنا \* فلا من عرف بن كعب سلسله  
وقرأ ابن عامر والكسائي رعبا بضم العين في جميع القرآن والماقون بالاسكان قوله تعالى وكذلك  
نمشتاهم لئلا يولي بينهم قال قائل منهم كم لبتهم قالوا لبتنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبتتم فابعدوا  
أحدكم بورقكم هذه إلى المديفة فظن أنها رأتها طعنا فذلتها ثم برز قزم منه وابتنطف ولا يشركن أحد  
انهم ان يظهروا عليهم كبر جوكم أو يمدوكم في منهم وان تغلوا اذا ابدلوا اعلان التقدير كزادناهم هدى  
وربطنا على قلوبهم فضر بناعى آذانهم وأغناهم وأبقناهم أحماء لا مأ تكون ولا بشر بون وقلوبهم فكذلك  
دمشتاهم أي أحييناهم من تلك النومة التي تشبه الموت لئلا يولي بينهم تساءل تنازع واختلاف في مدي لبتهم  
فان قيل هل يجوز أن يكون الغرض من بعثهم أن يتساءلوا ويتنازعوا قلنا لا يبعد ذلك لانهم اذا تساءلوا  
انكشف لهم من قدرة الله تعالى أمور عجيبة وأحوال غريبة وذلك الانكشاف أمر مطلوب لذاته ثم قال  
تعالى قال قائل منهم كم لبتتم أي كم قد ابرأنا في هذا الكيف قالوا لبتنا يوما أو بعض يوم قال المفسرون انهم  
دخلوا الكهف غدوة وبعثهم الله في آخر النهار فذلك قالوا لبتنا يوما أو بعض يوم قالوا لبتنا يوما أو بعض يوم  
ثم قال تعالى قالوا ربكم أعلم بما لبتتم قال ابن عباس هوربتهم بما عجزوا علم ذلك الى الله تعالى لانه انظر الى  
اشعارهم وأطغارهم وبشره فوجوههم رأى فيها آثارا للتغير الشديد فدل على أن مثل ذلك التغير لا يحصل الا في  
الايام الطويلة ثم قال فابعدوا أحدكم بورقكم كذاه إلى المديفة قرأ أبو عمرو وجزءوا بركن عامم بورقكم  
ساكنة الراء فتوحه الواو ومنهم من قرأ مكسورة الواو ساكنة الراء وقرأ ابن كثير بورقكم بكسر الراء واذا غام  
القاف في الكاف وعن ابن محصب ان كسر الواو أو سكن الراء أو دغم القاف في الكاف وهذا غير جائز  
لا لتمام الساكنين على هذه والورق اسم للفضة سواء كانت مضروبة أم لا ويدل عليه ما روى ان عرقه أخذ  
أنفاس ورق وقبه لغات وورق وورق مثل كبد وكبد وكبد كره الفراء والزجاج قال الفراء وكسر  
الواو أرادوها ويقال أيضا الورق الرقة قال الأزهري أصله ورق مثل صلبة وعدة قال المفسرون كانت معهم  
دراهم عليهم صورة الملك الذي كان في زمانهم يعني بالمدية التي يقال لها اليوم طرسوس وهذه الآية تدل  
على ان السبي في امساك الزاد امر مهم مشروع وأنه لا يبطل التوكل وقوله فلنظن أنها رأتها طعنا ما قال ابن  
عباس يريد ما حل من الذبايح لان عامة أهل بلادهم كانوا يجوسوا فيهم قوم يخفون ايمانهم وقال مجاهد كان  
ملكهم ظنا لما فقولهم أنكى طعاما يريدون أيها البعد عن الغضب وقيل أيها الطبيب والدوقيل أيها الرخص  
فالا تفهام للتبصير والتو بفتح كانه قيل رأى شي يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والغيبين تقريراً لكونهم متبعين



فله تعالى مطيعين له وتوحيدهم ٤١٨ على عدم اقتدائهم بهم في ذلك كقوله تعالى أو أهلك الذين يدعون بتفغون إلى

قال الزجاج قوله أهما رفع بالابتداء وأزكى خبره وطعاما نصب على التمييز وقوله ولما تطفأ أي يكون ذلك في سر وكمائن يعني دخول المدة وشراء الطعام ولا يمتنعون بكم أحد إلى لا يمتنعون بكم أنكم أحد من أهل المدينة أنهم إن يظهر وأعلمكم أي يطلعوا ويشرفوا على مكانكم أو على أنفسكم من قولهم طهرت على فلان إذا علوته وظهرت على السطح إذا مرت فوقه ومنه قوله تعالى فأصبحوا ناطقين بغيره أي عابدين وكذا قوله لظهره على الذين كاه أي علمه وقوله برجومكم بقتلهم أي بالرجم يعني القتل ككثير في التثنية كقوله ولولا رهطك لرجمناك وقوله أن ترجون وأصله الرمي قال الزجاج أي بقتلهم بالرجم والرجم أخبث أنواع القتل وقوله أو يبعد وكفي ماتم أي يردكم إلى دينهم وإن تفلحوا إذا أبدا أي أن رجعتهم إلى دينهم إن تسعدوا في الدنيا ولا في الآخرة قال الزجاج قوله إذا أبدا بدل على الشرط أي وإن تفلحوا إن رجعتهم إلى ملتهم أمدا قال القاضي ماعلى الموثون الغاربية أعظم من هذين فأحد هما فيه هلاك النفس وهو الرجم الذي هو أخبث أنواع القتل والآخر هلاك الدين بأن يردوا إلى الكفر فإن قيل ليس أنهم لو أكرهوا على الكفر حتى أنهم أظهروا الكفر لم يكن عليهم مضرة فكيف قالوا وإن تفلحوا إذا أبدا فثنا بحمل أن يكون المراد أنهم لو ردوا هؤلاء المسلمين إلى الكفر على سبيل الإكراه وقاموا بغير ذلك الكفر فمردة فانه يعمل فلهم إلى ذلك الكفر وبصبروا كافرين في الحقيقة فهذا الاحتمال قائم فكان خوفهم منه والله أعلم وقوله تعالى وكذا ذلك اعترنا عليهم لم يعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها الذين يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابتوا عليهم بنهارهم علمهم قال الذين غلبوا على أمرهم لننخذل عليهم وسجدة سبع وثلاثون رابعهم كاههم ويقولون خمسة سادسهم كاههم رجبا بالغرب ويقولون سبعة وثامناهم كاههم قل ربي أعلم بهم ما يعلمهم لا يقلل فلا تخافهم الأمراء اعظموا ولا تستفت فيهم منهم أحد كما أعلن المعنى كآزادناهم هدى ور بطنا على قلوبهم وأغفاهم وقلبتناهم وبعثناهم لما فيها من الحكمة كذا ذلك أعترنا عليهم أي أطلعنا غيبرهم على أحوالهم يقال عرفت على كذا أي علمته وقالوا أصل هذا أن كان غافلا عن شيء فغثر به نظر إليه فغثره فكان العثار سببا لموصول المفعول بالبين فاطلق اسم السبب على السبب واختلوا في السبب الذي لأجله عرف الناس واقعة أصحاب الكهف على وجهين (الأول) أنه طالت شعورهم وأطاف بهم طولًا لاختلاف العادة وظهروا في بشرة وجوههم فأصبحوا في صورة تدل على أن مدتهم قد طالت طولًا خارجا عن العادة (والثاني) أن ذلك الرجل لما ذهب إلى السوق لشراء الطعام وأخرج الدراهم أمثن الطعام قال صاحب الطعام هذه النقود غير موجودة في هذا اليوم وانها كانت موجودة قبل هذا الوقت عدة طولًا وقد دهرها فاعلمك وجدت كثرة واختلاف الناس فيه وجملة ذلك الرجل إلى ملك البلد فقال الملك من أين وجدت هذه الدراهم فقال بعث بها إلي من شأ من الثمر وغيره فجاؤا من الملك فقبلا نوس ففرق ذلك الملك أنه ما وجد كثرة وأن الله بهمة بدد مودته ثم قال تعالى أيعلمون أن وعد الله حق يعني أنا أنما أطلعنا النجوم على أحوالهم ليعلم النجوم أن وعد الله حق بالهش والحشر والنشر روى أن ملك ذلك الوقت كان من بنيكر البعث إلا أنه كان مع كفره مضطربا فسمع الله أمر الفتيه دليلًا للملك وقيل بل اختلعت الامة في ذلك الزمان فقال بعضهم الجسد والروح سمعان جبهه وقال آخرون الروح تبعث وأما الجسد فتأكله الارض ثم إن ذلك الملك كان يتعثر على الله أن يظهر له آية يستدل بها على ما هو الحق في هذه المأساة فأطلعهم الله تعالى على أمر أصحاب أذل الكهف فاستدل ذلك الملك بواقعة تم على صحة الحديث للأجساد لأن ابتهاهم بعد ذلك النوم الطويل بشله من عوت ثم سميت قوله لذي يتنازعون بينهم متعلق بأعترنا أي أعترناهم عليهم يعني يتنازعون بينهم واختلاف في المراد بهذا التنازع فقبل كانوا يتنازعون في صحة البعث فالتقوا به واستدلوا بهذه الواقعة على صحته وقالوا كما قال الله على حفظ أجسادهم مدة ثمانية سنة وتسع سنين فكذلك يتقدر على حشر الأجساد بعد موتهم وقيل أن الملك وقومه لما رأوا أصحاب الكهف ووقفوا على أحوالهم عاد القوم إلى هههم ففهم فاتهم الله فغضب هذا اختلاف الناس فقال قوم أنهم نيام كالنكرة الأولى وقال آخرون بل الآن ماتوا (والقول الثالث) أن بعضهم

دوم الوصلة ثم صرف الكلام عن الخطاب إلى الغيبة فقيل إن يتبع هؤلاء المشركون إلا الظن ولا يقعون ما يبتغونه الملائكة والنيبون من الحق (وإن هم إلا يخضرون) يكذبون فيما ينسبون الله سبحانه ويخضرون وقد روي أنهم شركاء بتدبر باطلا (هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار يصرا) تنبيه على قدرته تعالى بالقدرة الكاملة والنعمة الشاملة لبدلهم على توحيده سبحانه باستحقاق العبادة وتقريبها صاف من كون جميع الموجودات الممثلة بكنهه تحت قدرته وإمكانه المقتض عن اختلاف أصناف العز فيه سبحانه والجعل أن كان يفتي الأديع والخلق محضرا حال والا فلكم مفعوله الثاني أو هو حال كما في الوجه الأول والمفعول الثاني لتسكنوا فيه أو هو محذوف بدل علمه المفعول الثاني من الجملة الثانية كما أن السلة الثمانية منها محذوفة اعتمادا على ما في الأولى وانتهى بهما الذي جعل لكم الليل لعلهم لا يتسكنوا فيه والنهار يصرا لتسكنوا فيه لمصلحة الحكم كما ينبغي تظهيره في قوله تعالى وإن عسى لك الله

جعل كل منهم كما وصف  
أوفيه - ما وما في اسم  
الاشارة من معنى البعد  
للايدان بعدد منزلة  
المشاراة - وعبر بقرينة  
(لايات) بحقيقة كثيرة  
أويات أخر غير ما ذكر  
(لقدوم يسمون) أي  
هذه الالات المتلوة  
ونظائرهما المنهية على تلك  
الالات التكوينية -  
الامر بالانما - فيها  
سمع تدبر واعتبار فيعلمون  
عقبتهاها وتخصيص  
الالات بهم مع أنها  
منصوبة لمصلحة الكل  
لما انهم المنتفعون بها (قالوا)  
شروع في ذكر ضرب آخر  
من اباطيلهم - وبيان  
بطلان (اتخذ الله ولدا)  
أي تبناه (جده) تنزيه  
وتقدس له عما نسبوا  
اليه وتعجب من كنههم  
الجهلاء (هو الغني) على  
الاطلاق عن كل شيء في  
كل شيء وهو علة لتزويده  
سعادته وايدان أن اتخاذ  
الولد من أحكام الحاجة  
وقوله عز وجل (له ما في  
السموات وما في الارض)  
أي من العقلاء وغيرهم  
تقرر رفاهه وتحقق  
لما استكنه تعالى لكل  
ما سواه وقوله تعالى (ان  
عندكم من سلطان) أي  
سعة (بهذا) أي بما ذكر  
من قولهم الباطل توضيح  
لبطلانه بتحقيق سلامة

قال الاولى ان يسد باب الكهف لئلا يدخل عليهم أحد ولا يقف على أحوالهم انسان وقال آخرون بل  
الاولى ان يبني على باب الكهف مسجد وهذا القول يدل على ان اولئك الاقوام كانوا عارفين بانته  
معترفين بالعبادة والصلاة (والقول الرابع) ان الكفار قالوا انهم كانوا على ديننا فنخذ عليهم بنيانا والمساون  
قالوا كانوا على ديننا فنخذ عليهم معبدا (والقول الخامس) انهم تنازعوا في قدرتهم (والسادس) انهم  
تنازعوا في عددهم واسمائهم ثم قال تعالى ربهم اعلهم وهذا فيه وجهان (أحدهما) انه من كلام المتنازعين  
كانهم لما تذكروا أمرهم وتناقلوا الكلام في اسمائهم وأحوالهم وعدة ثلثهم فلما لم يمتدوا الى حقيقة ذلك  
قالوا ربهم اعلهم (الثاني) ان هذا من كلام الله تعالى ذكره رد للناظرين في حسد ثلثهم من اولئك  
المتنازعين ثم قال تعالى قال الذين غلبوا على أمرهم قسبل المراد به الملك المسلم وقيل اولياء أصحاب الكهف  
وقيل رؤساء البلد المتخذين عليهم مسجد انعم الله فيه واستبقى آثار أصحاب الكهف فسيب ذلك المسجد ثم  
قال تعالى سيقولون ثلاثة رابعهم كليم (الضمير في قوله سيقولون عائد الى المتنازعين روى ابن السيد والمأق  
وأصحابها من أهل نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فمضى ذكر أصحاب الكهف فقال السيد وكان  
يعقوبيا كانوا ثلاثا رابعهم كليم وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم كليم وقال المسلمون كانوا  
سبعة وثامنهم كليم قال أكثر المفسرين هذا الأخير هو الحق ويدل عليه وجوده (الاول) ان الواو في قوله  
وثامنهم هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للمذكور كما تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة في نحو  
قولك جاءني رجل ومع آخر موروث يزيد في يدك سيف ومعه قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها  
كتاب معلوم وفائدتها تركيد ثبوت الصفة للموصوف والادلة على ان انصافها أمر ثابت مستقر فكانت  
هذه الواو الدالة على صدق الذين قالوا انهم كانوا سبعة وثامنهم كليم وانهم قالوا قولهم متقرر ومحققا عن ثبات  
وعلم وطمأنينة نفس (الوجه الثاني) قالوا الله تعالى خص هذا الموضوع هذا الحرف الزائد وهو الواو فوجب أن  
يحصل فائدة زائدة صونا للفظ عن التعطيل وكل من أثبت هذه الفوائد الزائدة قال المراد منها تخصيص  
هذا القول بالاثبات والتصحیح (الوجه الثالث) انه تعالى أنعم القولين الاولين بقوله رجاء بالغيب وتخصيص  
الشيء بالوصف يدل على ان الحال في الباقي بخلافه فوجب أن يكون المخصوص بالظن الباطل هو القولان  
الاولان وأن يكون القول الثالث محال فالله ما في كنههما رجاء بالظن (والوجه الرابع) انه تعالى لما حكى  
قولهم ويقولون سبعة وثامنهم كليم قال بعده قل ربني اعل بعدتهم ما يعلم الاقليل فاتباع القولين الاولين  
بكونهم رجاء بالغيب واتباع هذا القول الثالث بقوله قل ربني اعل بعدتهم ما يعلم الاقليل يدل على ان  
هذا القول ممتاز عن القولين الاولين بمزيد القوة والصحة (والوجه الخامس) انه تعالى قال ما يعلم الاقليل  
وهذا يقتضي انه حصل العلم بعدتهم ذلك القليل وكل من قال من المسلمين قولاً في هذا الباب قالوا انهم كانوا  
سبعة وثامنهم كليم فوجب ان يكون المراد من ذلك القليل هؤلاء الذين قالوا هذا القول يمكن على بن ابي  
طالب رضي الله عنه يقول كانوا سبعة وثمانون وهذا يتأخرا مكسبنا مسلمينا وهؤلاء الثلاثة كانوا  
أصحاب عين الملك وكان عن يساره مرنوس وديونوس وسادنوس وكان الملك يستشير هؤلاء السبعة في  
مهماته واسايعه هو الراعي الذي وافقهم لما هربوا من ملكهم واسم كليم فقامير وكان ابن عباس رضي  
الله عنهما يقول انهم اولئك العدد القليل وكان يقول انهم سبعة وثامنهم كليم (الوجه السادس)  
انه تعالى لما قال ويقولون سبعة وثامنهم كليم قال قل ربني اعل بعدتهم ما يعلم الاقليل والظاهر انه تعالى لما  
حكى الاقوال فقد حكى كل ما قيل من الحق والباطل لانه بعد ان ذكر الاقوال الباطلة لم يذكر كرامها  
الحق فثبت ان جملة الاقوال الحق والباطلة ليست الا هذه الثلاثة ثم خص الاولين بانهم ارجح بالغيب  
فوجب أن يكون الحق هو هذا الثالث (الوجه السابع) انه تعالى قال لرسوله فلا غار فيهم الامراء ظاهرا  
ولا تدنس فيهم منهم أحد افضه الله تعالى عن المناظر معهم وعن استفتائهم في هذا الباب وهذا غاية يكون  
لوعلمه حكم هذه الواقعة وايضا انه تعالى قال ما يعلم الاقليل وسيعاد أن يحصل العلم بذلك لغير النبي ولا

لأنه معنى الحق والبرهان  
وإمامه مدفوع بصفة  
له وإمامه على عندكم من  
معنى الاستعقرار كما أنه قيل  
أن عندكم كفى هذا القول  
من سلطان والانتفات  
إلى الخطاب لمزيد  
المبالغة في الزام  
والإغرام وتأكيده ما في  
قوله تعالى أن تقولوا على  
الله ما لا تعلمون من  
التوبيخ والتعريض على  
جهلهم واختلافهم وفيه  
تنبيه على أن كل مقالة  
لأدب عليهم فهي جهالة  
وأن العقائد لا بد لها من  
برهان قطعي وأن التقليد  
بمعزل من الاعتدال به  
(قيل) تلويح للخطاب  
وتوجيه إلى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ليس  
لهم سوء فهمه ووخامة  
عاقبتهم (إن الذين  
يفترون على الله  
الكذب) أي في كل أمر  
قد دخل ما نحن بعده  
من الافتراء بنسبة الولد  
ولشر ملك الله سبحانه  
دخولاً وإلياً (لا يفهلون)  
أي لا يفهمون من مكروه  
ولا يفوزون بمطلوب  
أصلاً وتخصيص عدم  
النجاة والفوز بما يندرج  
في ذلك من عدم النجاة  
من النار وعدم الفوز  
بالجنة لا يناسب مقام  
المبالغة في الزجر عن  
الافتراء عليه سبحانه  
(متاع في الدنيا) كلام

يحصل للنفي فعلمنا أن العلم بهذه الواقعة حصل للنبي عليه الصلاة والسلام والظاهر أنه لم يحصل ذلك العلم إلا  
بهذا الوحي لأن الأصل في مساواة العدم وأن يكون الأمر كذلك فكان الحق هو قوله ويقولون سبعة وثلاثهم  
كلامهم وأعلم أن هذه الوجوه وإن كان بعضهم أضعف من بعض لأنه لا تقوى بعضها بعض حصل فبسه  
كالوقام والله أعلم به في الآية مباحث (البحث الأول) في الآية حذف والتقدير سبعة يقولون هم ثلاثة  
حذف المبتدأ الثلاثة الكلام عليه (البحث الثاني) في خص القول الأول بسن الاستقبال وهو قوله سبعة يقولون  
والسبب فيه أن حرف العطف يوحي دخول القوانين الآخرين في قوله (البحث الثالث) في الجمع والزمي  
والغيب ما غاب عن الإنسان فقوله رجساً بالغيب معناه أن برى ما غاب عنه ولا يعرفه بالحققة يقال فلان  
يرى بالكلام زمناً أي يتكلم من غير تدبر (البحث الرابع) ذكر وفي فائدة الواو في قوله وثلاثهم كلامهم  
وجوهها (الأول) ما ذكرناه يدل على أن هذا القول أولى من سائر الأقوال (وثاني) أن السبعة عند  
العرب أصل في المبالغة في العدد قال تعالى أن تستغفر لهم سبعين مرة وإذا كان كذلك فإدخالها إلى  
الثمانية تذكراً وإفضاء إلى الاستئناف فقالوا ثمانية جاء هذا الكلام على هذا القانون قالوا ويدل  
عليه نظيره في ثلاث آيات وهي قوله ولما سأل عن المتكبرين هذا هو العدد الثامن من الأعداد المتقدمة  
وقوله حتى إذا جاءوها ففتحت أبواب الجنة ثمانية وأبواب النار سبعة وقوله ثبات وأبواب النار  
وقوله وأبوابها العدد الثامن مما تقدم والناس يسعون هذه الواو وأما ثمانية ومعناها ما ذكرنا قال التفتال  
وهذا ليس بشئ والدليل عليه قوله تعالى والله الذي لا إله إلا هو ألك القديس السلام المؤمن المهيمن  
العزيز الجبار المتكبر ولم يذكر الواو في النعت الثامن ثم قال تعالى قل ربني أعلم بعبدتهم ما علمهم إلا قليل  
وهذا هو الحق لأن العلم بتفاصيل كائنات العالم والحوادث التي حدثت في الماضي والمستقبل لا يحصل إلا  
عند الله تعالى والاعتماد من أخبره الله عنها وقال ابن عباس أنا من أولئك القليل قال القاضى إن كان قد  
عرفه ببيان الرسول صحيح وإن كان قد علم في غيره فليس هو الوافق عليه ويمكن أن يقال الوجوه السبعة المذكورة  
وإن كانت لا تفيد الجزم لأنها تفيد الظن وأعلم أنه تعالى لما ذكر هذه القصة أتبعه بأن نهي رسوله عن  
شئ من المراءاة الاستفتاء أما النبي عن المراءاة فقله فلا تعارفهم المراءاة ظاهر والمراد بالظاهر  
أن لا يكذبهم في تعيين ذلك العدد بل يقول هذا التعيين لا دليل عليه فوجب التوقف وترك القطع ونظيره  
قوله تعالى ولا تتجادلوا أهل الكتاب الباطل هي أحسن وأما النبي عن الاستفتاء فقله ولا تستفت فيهم  
منهم أحداً وذلك لأنه لما ثبت أنه ليس عندهم علم في هذا الباب وجب المنع من استفتائهم وأعلم أن نداء  
القياس عسكوا بهذه الآية قالوا لأن قوله رجساً بالغيب وضع الرحمة موضع الظن فيك أنه قيل طناً بالغيب  
لأنهم أذكروا أن يقولوا رجساً بالظن مكان قولهم ظن حتى لم يبق عندهم فرق بين العبارتين الأخرى إلى قوله  
وهو ما هو عنها بالحديث المرجح به أي المظنون هكذا قاله صاحب الكشاف وذلك يدل على أن القول بالظن  
مذموم عند الله ثم أنه تعالى لما ذم هذه الطريقة ترتب عليه المنع من استفتاء هؤلاء الظانين فدل ذلك على أن  
الفتوى بالمظنون غير جائزة عند الله وجواب مشتبه القياس عنه قد ذكرناه مراراً في قوله تعالى ولا تقولوا  
شيئاً فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله وإذا كرر بك أن استفتيت وقل عسى أن يهدى ربي لا أقرب من هذا  
رشد أوله وفي قهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعين الله أعلم بالشئ والله غيب السموات والأرض أبعصره  
وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحداً أعلم أن في الآية مسائل (المسألة الأولى) قال  
المفسرون أن القوم لم يسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن المسائل الثلاثة قال عليه الصلاة والسلام أجبتكم  
عنها غدا ولم يقل أن شاء الله فاحتبس الوحي خمسة عشر يوماً وفي رواية أخرى أربعين يوماً ثم نزلت هذه الآية  
اعتراض القاضى على هذا الكلام من وجهين (الأول) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عالماً بأنه إذا  
أخبر عن الله سيفعل الفعل الفلاني غداً فربما جاءته الوفاة قبل الغد وربما عاقه عائق أخر عن الإقدام  
على ذلك الفعل غداً وإذا كان كل هذه الأمور مختلفة فلا يلزم بقل أن شاء الله وبما خرج الكلام مخالفاً لما عليه

وعدم فقبل هو متاع يسير  
في الدنيا وليس بغرور  
بالمطلوب ثم أشير إلى  
انتفاء النقص عن المكروه  
أضبا بقوله عز ولا (ثم)  
الناس مرجعهم أي  
بالموت (ثم) ندبههم  
الغذاب الشديد كما كانوا  
يكفرون فيقعون في  
النار أتت بدسبب  
كفرهم المستمر وكفرهم  
في الدنيا فأين هم من  
الفلاح وقيل المبدأ  
المحذوف حماهم أو تقليمهم  
وقد قيل أنه اقتراءهم  
ولا يخفى أن المتاع اغما  
يطلق على ما يكون  
متبوعا عند النفس مرغوبا  
فيه في نفسه يتقنع  
وينتفع به وأغما عدم  
الاعتداد به لسرعة زواله  
ونفس الاقتراء عليه  
سبحانه أفتح القبايح عند  
النفس فتداعى أن  
يكون مطموعا عندها  
وعده كذلك باعتبار  
أجزاءكم ما يؤدى إليه  
من رياستهم عليه مما  
لا وجه له فالوجه ما ذكر  
أولا وليس بمعبد ما قبل  
أن المحذوف هو المنبر أي  
لهم متاع والآية أما  
مسوقة من جهة الله  
تعالى لتقنع ق عدم  
افلاحهم غير داخله في  
الكلام المأمور به كما  
يقضيه ظاهر قوله تعالى  
ثم الدنيا وقوله تعالى ثم

الوجود وذلك بحسب التنفير عنه وعن كلامه عليه الصلاة والسلام أما إذا قال إن شاء الله كان محذورا عن هذا  
المحذور وإذا كان كذلك كان من البعدين بعد شيء ولم يقل فيه إن شاء الله (الثاني) أن هذه الآية مشتملة  
على فوائد كثيرة وأحكام جمة فيمده قصيرا على هذا السبب ويمكن أن يجاب عن الأول أنه لا نزاع أن الأولى  
أن يقول إن شاء الله الأثر مما أتفق له أنه نسي هذا الكلام بسبب من الأسباب فكان ذلك من باب ترك  
الأولى والأفضل وأن يجاب عن الثاني أن استعماله على القوائد الأكثر لا يمنع من أن يكون سبب نزوله  
واحد منها (المسئلة الثانية) بقوله إلا أن يشاء الله ليس فيه بيان أنه شاء الله ماذا وفيه قولان (الأول)  
التقدير ولا تقوان لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله أن ياذن لك في ذلك القول والمعنى أنه ليس لك أن  
تفزع عن نفسك أنك تفعل الفعل الفلاني إلا إذا أذن الله لك في ذلك الأخبار (القول الثاني) أن يكون  
التقدير ولا تقوان لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله أن ياذن لك في ذلك القول والسبب في أنه لا بد من ذكر هذا القول  
هو أن الإنسان إذا قال سأفعل الفعل الفلاني غدا لم يعد أن يموت قبل مجيئ الغد ولم يعد أن يضالو بقي حيا  
أن يعوق عن ذلك الفعل شيء من العوائق فإذا كان لم يتصل أن شاء الله صار كذا في ذلك الوعد والكدت  
منفرد ذلك لا يلحق بالإنبياء عليهم السلام فلهذا السبب أوجب عليه أن يقول إن شاء الله حتى إن يتقذر أن  
يتم عمله الوفاء بذلك الموعود لم يصركا بالتمحصل التنفير (المسئلة الثالثة) أعلم أن مذهبا معتزلا أن  
الله تعالى يريد الأيمان والطاعة من العبد والعبد يريد الكفر والمعصية لنفسه فمع عدم مراد العبد ولا يقع مراد  
الله فتكون إرادة العبد غالبة وإرادة الله تعالى مغلوبة وأما عندنا فنقول ما أراد الله تعالى فهو واقع فهو تعالى  
يريد الكفر من الكافر ويريد الأيمان من المؤمن وعلى هذا التقدير فرادة الله تعالى غالبة وإرادة العبد  
مغلوبة إذا عرفت هذا فنقول إذا قال العبد لافعل كذا غدا إلا أن يشاء الله والله اغما يدفع عنه الكذب  
إذا كانت إرادة الله غالبة على إرادة العبد فإن على هذا القول يكون التقدير أن العبد قال أنا أفعل الفعل  
الفلاني إلا إذا كانت إرادة الله بخلافه فإنا على هذا التقدير لا أقول لأن إرادة الله غالبة على إرادتي فتدعى قيام  
المانع الغالب لأقوى على الفعل إما بتقدير أن تكون إرادة الله تعالى مغلوبة فانها لا تفعل عذرا في هذا  
الباب لأن المغلوب لا يمنع الغالب إذا ثبت هذا فنقول أجمعت الأمة على أنها إذا قال والله لا أفعل كذا ثم قال  
إن شاء الله فافعل لمحت فلا يكون دافعا للمحت إلا إذا كانت إرادة الله غالبة فلما حصل دفع المحت بالاجماع  
وجب القطع بكون إرادة الله تعالى غالبة وأنه لا يحصل في الوجود إلا ما أراد الله وأصحنا كذا وهذا  
الكلام في صورة معينة وهو أن الرجل إذا كان له على إنسان دين وكان ذلك المدين قادرا على أداء الدين  
فقال والله لا أقضيه هذا الدين غدا ثم قال إن شاء الله فإذا جاء الغد ولم يقض هذا الدين لم يحتج وعلى قول  
المعتزلة أنه تعالى يريد منه قضاء الدين وعلى هذا التقدير قوله إن شاء الله تعالى لذلك الحكم على شرط واقع  
فوجب أن يحتج وما أجمعوا على أنه لا يحتج علما أن ذلك اغما كان لأن الله تعالى ما شاء ذلك الفعل مع  
أن ذلك الفعل قد أمراه به ورغب فيه ورجع عن الإخلال به وثبت تعالى قد ينسى عن الشيء ويرده  
وقد يأمر بالشيء ولا يريد وهو المطلوب فلهذا قيل هب أن الأمر كذا ثم إن كثير من الفقهاء قالوا إذا  
قال الرجل لأمراه أنت طالق إن شاء الله لم يقع الطلاق فيما السبب فيه فقلنا السبب هو أنه لما على وقوع  
الطلاق على مشيئة الله لم يقع إلا إذا عرفنا وقوع الطلاق ولا نعرف وقوع الطلاق إلا إذا عرفنا وقوع  
هذه المشيئة لكن مشيئة الله تعالى غيب فلا سبيل إلى العلم بمشيتها إلا إذا علمنا أن متعاني المشيئة قد وقع  
وحصل وهو الطلاق فلهذا الطارق لا نعرف حصول المشيئة إلا إذا عرفنا وقوع الطلاق ولا نعرف وقوع  
الطلاق إلا إذا عرفنا وقوع المشيئة فتوقف العلم بكل واحد منهما على العلم بالآخر وهو دور والدور باطل  
فلهذا السبب قالوا الطلاق غير واقع (المسئلة الرابعة) أجمع القائلون بأن المعلوم شيء بقوله ولا تقول  
لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله قالوا الشيء الذي سيقوله الفاعل غدا مهما شاء تعالى في الحال بأنه شيء  
أقوله ولا تقول لشيء وهو لموم أن الشيء الذي سيفعله الفاعل غدا فهو معدوم في الحال فوجب تسمية المعلوم  
بنديقهم وإدخاله فيه على أن الذي عليه الصلاة والسلام مأمور بنقله وحكاية عنه عز وجل (وانظر عليهم) أي على المشركين من

العدا بالعدا والعدا بالعدا (نباؤح) أى خبره الذى له شأن وخطر مع قومه الذين هم أضرب قومك في الكفر والعناد ليتدبروا ما فيه من زوال ما تعنوا به من التعيم وحلول عذاب الفرق الموصول بالعذاب المقيم ليخرجوا بذلك عما هم عليه من الكفر أو تسكس شدة تسكسهم أو يعرف بعضهم بعضة يتوكل بأن عرفوا أن ما تلوه موافقا لما ثبت عندهم من غير مخالفة بينهم أصلا مع علمهم بأنك لم تسمع ذلك من أحد ليس الأبايريق الوحى وفيه من تقرير ما سبق من كون الكل لله سبحانه واختصاص العزيزة تعالى وانتفاء الخدوف والحزن عن أولائه عز وعلا طيبة وتشجيع النبي صلى الله عليه وسلم وجهه على عدم المبالاة بهم وبأقوالهم وأفعالهم ما لا يخفى (ان قال) معجول لنأى ويدل منه بدل اشتغال وأما ما كان فالمراد بعض نبه عليه السلام لكل ما جرى بينه وبين قومه واللام في قوله تعالى (اقومه) للتبايع (يا قوم ان كان كبر) أى عظم وشقى (عليكم مقامى) أى نفسى كما قال فعلته لكان فلان أى فلان ومنه قوله تعالى وان خاف مقام ربه أى خاف به أو قياهم ومكنى

بأنه شئ والواجب ان هذا الاستدلال لا يفيد إلا أن المدعوم مسمى بكونه شأ وعنده أن السبب فيه أن الذى يصير شئاً يجوز تسميته بكونه شئاً في الحال كما أنه قال أى أمر الله والمراد سياتى أمر الله وأما قوله وأد كر ربك اذا نسيت ففيه وجهان (الأول) أنه كلام متعاقب بما قبله والتقدير انه اذا نسيت أن يقول أن شاء الله فليدكره اذا تذكره وعند هذا الاختلاف قال ابن عباس رضى الله عنه حاول يحصل التذكير كما لا بد منه طوله ثم ذكر ان شاء الله كفى في دفع الحث وعن سعيد بن جبير بعد سنة أو شهر أو سبع أو يوم وعن طاوس أنه يقدر على الاستدعاء في محاسنه وعن عطاء يستثنى على مقدار حلب الناقة الغزيرة وعند عامة الفقهاء أنه لا أثر له في الأحكام ما لم يكن موصولا واحتج ابن عباس بقوله وأد كر ربك اذا نسيت لان الظاهر ان المراد من قوله وأد كر ربك اذا نسيت هو الذى تقدم ذكره في قوله إلا أن شاء الله وقوله وأد كر ربك غير محتسب بوقت معين بل هو يتناول كل الاوقات فوجب أن يحجب عليه هذا الذكر في أى وقت حصل هذا التذكير وكل من قال وجب هذا الذكر قال انه اغناو جب لدفع الحث وذلك بفيد المطلوب وعلم أن استدلال ابن عباس رضى الله عنه بما ظاهري أن الاستدعاء لا يجب أن يكون متصلا أما الفقهاء فقالوا لا يجوز ذلك لزم أن لا يستقر شئ من العقود والأيمان به يحكى أنه باع بالنظر أن أحسنه رحمه الله خالف ابن عباس في الاستدعاء المنفصل فاستحضره ليعلم عليه فقال أبو حنيفة رحمه الله هذا يرجع عليك فانك تأخذ بالبيعة بالأيمان أنقرض أن يخرجوا من عندك فيستثمروا فيخرجوا عليك فاستحسن من المتصور كلامه ورضي به وعلم أن حاصل هذا الكلام يرجع إلى تخصيص النص بالنفس وفيه ما فيه وأضافوا قال ان شاء الله على سبيل التخييل لانه بحيث لا يسمعه أحد فهو متبرود أفع للثب بالاجماع مع أن الحذر والذى ذكرتم حاصل فيه ثبت أن الذى عولوا عليه ليس بقوى والأولى أن يحتجوا بوجوب كون الاستدعاء متصلا بأن الآيات الكثيرة دللت على وجوب الوفاء بالعقد والعهد قال تعالى أوفوا بالعقود وقال أوفوا بالعهد فالآتي بالهده يجب عليه الوفاء بمقتضاه لايل هذه الآيات خالفنا هذا الدليل فيما اذا كان متصلا لان الاستدعاء مع المستثنى منه كالكلام الواحد بدليل أن لفظ الاستدعاء وحده لا يفيد شأ فهو جار مجرى نصف اللفظة الواحدة فحمله الكلام كالكلمة الواحدة المقيدة ودعى هذا التقدير فبعد ذكر الاستدعاء عرفنا أنه لم يلزم شئ بخلاف ما اذا كان الاستدعاء متصلا فانه حصل الالتزام التام بالكلام فوجب عليه الوفاء بذلك الماتزم (والقول الثانى) أن قوله وأد كر ربك اذا نسيت لا يتعلق بما قبله بل هو كلام مستأنف وعلى هذا القول ففيه وجوه (أحدها) وأد كر ربك بالتسبيح والاستدعاء اذا نسيت كلمة الاستدعاء والمراد منه الترغيب في الاهتمام بذكر هذه الكلمة (وثانيها) وأد كر ربك اذا اعتراك النسيان ليدكرك المنسى (وثالثها) حمله بعضهم على أداء الصلاة المنسية عند ذكره وهذا القول بما فيه من الوجوه الثلاثة تعدلان يتعلق هذا الكلام بما قبله يفيد اتمام الكلام في هذه القضية وجعله كلاما مستأنفا لوجوب صيرورة الكلام مبتدأ متطاعا وذلك لا يجوز به ثم قال تعالى وقلى عسى أن يهدينى ربي لأقرب من هذا رشدا وفيه وجوه (الأول) ان ترك قوله ان شاء الله ليس بحسن وذكره أحسن من تركه وقوله لأقرب من هذا رشدا المراد منه ذكره في الجملة (الثانى) اذا وعدهم بشئ وقال مع ان شاء الله فيقول عدى أن يهدينى ربي لأقرب من هذا رشدا وأكل مما وعد تسكبه (والثالث) أن قوله لأقرب من هذا رشدا الإشارة إلى نسيان أصحاب الكهف ومما دله الله يؤتى من البينات والدلائل على صحة اتى نبى من عند الله صادق القول في ادعاء النبوة وما أعظم في الدلالة وأقرب رشدا من نسيان أصحاب الكهف وقد فعل الله ذلك حيث آتاه من قهص الأنبياء والأخبار بالانقباض أعظم من ذلك وأما قوله تعالى ولبيشوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادت تساعات الله أعلم بما يشئوا لغير السموات والأرض أبصر به وأسمع ما لم يه من دونه من وللى لا يترك في حكمه أحد فاعلم أن هذه الآية آخر الآيات المذكورة في قصة أصحاب الكهف وفي قوله ولبيشوا في كهفهم قولان (الأول) أن هذا كناية كلام القوم والدليل عليه أنه تعالى قال سيقولون ثلاثا نراهم بكاهم وكذا إلى أن قال

بين ظهريكم مدة طويلة أوقباي (وتذكرى بآيات الله) فانهم كانوا ٤٩٣ اذا وعظوا الجماعة يقومون على أرجلهم

والجماعة تعود لظها.  
حالمهم ويسمع مقالهم  
(فعل الله توكلت)  
جواب للشرط أي دمت  
على تخصيص التوكل به  
تعالى ويجوز أن يراد به  
أحداث مرتبة مخصوصة  
من مراتب التوكل  
فاجعوا أمركم عطف  
على الجواب وإفاء  
الترتيب الأمر بالاجماع  
على التوكل لا لترتيب  
نفس الاجماع عليه  
أو هو الجواب وما سبق  
جملة معترضة والاجماع  
المزم قبل هو متعل به بنفسه  
وقيل فيه حذف وإرسال  
قال السدوسي أجمعت  
الامر أفصح من أجمعت  
عليه وقال أبو الهيثم  
أجمع أمر جملة جموعا  
بعد ما كان متصرفا  
وتفرقه الله بول مرة  
أفعل كذا وأخرى  
أفعل كذا وإذا عزم على  
أمر واحد فقد جمعه أي  
جمعه جميعا (وشركاءكم)  
بالنصب على أن الواو  
بمعنى مع كليل عليه  
الفراء بالرفع عطف على  
الضمير المتصل بتمزلا  
للفصل منزلة لنا كد  
واسناد الاجماع الى  
الشركاء على طريقة  
التكليف وقيل انه عطف  
على أمركم بخلاف المضاف  
أي أمر شركاءكم وقيل  
منسوب بفعل مخذوف

ولم يتوكل كقوله أي أن أوائل الأقسام فالواو كد أنه تعالى قال بعده قل الله أعلم بما لو هذا  
يشبهه الرد على الكلام المذكور قبله ويؤكد كد أيضا ما روي في مصحف عبد الله وقالوا لم يتوكل كقوله  
(والقول الثاني) أن قوله ولم يتوكل كقوله هم كرام الله تعالى فانه أخبر عن كمية تلك المدة وأما قوله سيقولون  
ثلاثة رانهم كقوله هم كرام الله تعالى قد تقدم وقد غلغل بينهم وبين هذه الآية ما يوجب انقطاع أحدهما عن الآخر  
وهو قوله فلا تفرقهم الامراء ظاهرا وقوله قل الله أعلم بما لو غيب السموات والارض لا يوجب أن  
ما قبله حكايه وذلك لانه تعالى أراد قل الله أعلم بما لو غيب السموات والارض فارجموا الى خبر الله دون  
ما بعده أهل الكتاب (المسئلة الثانية) ٢ قرأ جزءا من الكتاب ثلثمائة سنين بغير تنوين والباقيون  
بالتنوين وذلك لان قوله سنين عطف ببيان لقوله ثلثمائة لانه لما قال ولم يتوكل كقوله ثلثمائة لم يعرف  
أنها أيام أم شهرهم سنون فلما قال سنين صار هذا ما نال قوله ثلثمائة فكان هذا عطف به ان له وقيل هو على  
التقديم والتأخير أي لم يتوكل ثلثمائة وأما وجه قراءة جزء فهو أن الواجب في الاضافة ثلثمائة سنة لأنه  
يجوز وضع الجمع موضع الواحد في التخصيص كقوله بالاسم من أعمالا (المسئلة الثالثة) قوله وازدادوا تسعا  
المعنى وازدادوا تسعين فان قالوا لم يقل ثلثمائة وتسعين ومعنى وما المائدة في قوله وازدادوا تسعا قلنا قال  
بعضهم كانت المدة ثلثمائة تسعة من السنين الشعبية وثلثمائة وتسعين سنين من القمرية وهذا مشكل لانه  
لا يصح بالحساب هذا القول ويمكن أن يقال لعالمهم ما ساءتكم لولوا ثلثمائة تسعة قارب أمرهم من الاتباء ثم  
اتفق ما أوجب بقاءهم في النوم بعد ذلك تسعين سنين ثم قال قل الله أعلم بما لو غيب السموات والارض لا يعلم  
هذه المدة من الناس الذين اختلفوا فيه وإنما كان أولى بأن يكون عالمهم لانه موحد للسموات والارض  
ومدبر للعالم وإذا كان كذلك كان عالمهم غيب السموات والارض فيكون عالمهم هذه الواقعة لا يعلمون ثم قال  
تعالى أبصر بعبادهم وهذه كلمة تدكر في التجب والمعنى ما أبصر وما سمعه وقد بالغنا في تفسير كلمة التجب  
في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى فما أبصرهم على النار ثم قال تعالى ما لهم من دونه من ولي وفيه وجوه  
(الاول) ما لأصحاب الكهف من دون الله من ولي فانه هو الذي يتولى حفظهم في ذلك النوم الطويل  
(الثاني) ليس لهم ولا المختفين في مدية أهلك الكهف ولي من دون الله يتولى أمرهم ويقم لهم تدبير  
أنفسهم فإذا كانوا محتاجين الى تدبير الله وحفظه فكيف يعلمون هذه الواقعة من غير اعلامه (الثالث) أن  
بعض القوم لما ذكرنا في هذا الباب أقروا على خلاف قول الله فقد استوجبوا العقاب فبين الله أنه ليس لهم  
من دون الله يمنع الله من أن ينزل العقاب عليهم ثم قال ولا يشرك في حكمه أحد والمعنى أنه تعالى لما حكم أن  
لبنهم هو هذا المقدار ليس لأحد أن يقول بخلافه ولا عمل أن الاثنين إذا كانا شرا يكن فان الاعتراض  
من كل واحد منهما على صاحبه كمن يرى ذلك ما نال الكل واحد منهما من امضاء الامر على وفق ما يريد  
وحاصله يرجع الى قوله تعالى لو كان فيهم ما آلهة الله لفسد تأفاته تعالى في ذلك عن نفسه بقوله تعالى  
ولا يشرك في حكمه أحد وأقر ابن عامر ولا تشرك بالثناء والحزم على النهي والخطاب عطف على قوله ولا  
تقولون شيئا أو على قوله وإذا كرر ذلك أذا نيت والمعنى ولا تسأل أحدا عما أخبرك الله به من عدة أصحاب  
الكهف واقتصر على حكمه وبينه ولا تشرك أحد في طلب معرفة تلك الواقعة وقرأ الباقون بالله والرفع  
على الخبر والمعنى أنه تعالى لا يفعل ذلك (المسئلة الرابعة) اختلف الناس في زمان أصحاب الكهف وفي مكانهم  
أما الزمان الذي حصلوا فيه قيل أنهم كانوا قبل موسى عليه السلام وأن موسى ذكرهم في التوراة ولهذا  
السبب فإن اليهود وسألوا عنهم وقيل أنهم دخلوا الكهف قبل المسيح وأخبر المسيح عنهم ثم بعثوا في الوقت  
الذي بين عيسى عليه السلام وبين محمد صلى الله عليه وسلم وقيل أنهم دخلوا الكهف بعد المسيح وحكي  
الذفال هذا القول عن محمد بن اسحق وقال قوم أنهم لم يموتوا ولا عوتقوا الى يوم القيامة وأما مكان هذا  
الكهف فحكى القفال عن محمد بن موسى الخوارزمي المصنف أن الواثق أنفذه لمعرف حال أصحاب الكهف  
الى الروم قال فوجه ملك الروم حتى أقدموا الى الموضع الذي قال أنهم فيه فمعه قال وان الرجل الموكل بذلك  
أي وادعوا شركاءكم وقد قرئ كذلك وقرئ فاجعوا من الجمع أي فاجعوا على أمركم الذي تريدون في من السعي في اهلاكي واحتشدوا

فان الامر انما صار اليه  
اسد باب تدارك الخلل  
باله رب او نحو ذلك  
استحال ذلك في حق لم  
يكن للسر وجهه وانما  
خاطمهم عليه السلام بذلك  
اظهارا لعدم المبالاة بهم  
وانهم لم يجدوا الله سبيلا  
وثقة بالله سبحانه وعما  
وعده من عقوبته وكأني  
فيكامة ثم لا تخرج في الرتبة  
واظهار الاسرى في موقع  
الاضطرار لزيادة تقرير  
بصحة ما مقام الامر باظهار  
الذي يستلزمه الهوى عن  
التسليم والاسرار وقيل  
المراعاة بهم ما يترجم  
من جهته عليه السلام  
من الخلال الشديدة  
عليهم المكرهة  
لديهم والهمة الغم  
كالركبة والكرب وهم  
للتاريخ الزمانى والمعنى  
لا يكن حالكم عليكم غمة  
وتخصوا باهلاكي من  
تقل مقامى وتذكيرى  
ولا يخفى أنه لا يساعده  
قوله عز وجل (ثم اقضوا  
الى ولا تنظرون) أى أدوا  
الى أى احكموا ذلك الامر  
الذى تريدون فى ولا  
تمه لوفى كقولته تعالى  
وقضينا اليه ذلك الامر  
أو أدوا الى ما هو حقيق  
عليكم عندكم من اهلاكي  
كما يقتضى الرجل غريمه  
فان توسيط ما يحصل  
بعد الاهلاك بين الامر

الموضع أفزعنى من الدخول عليهم قال قد خلت ورأيت الشورى على مدورهم قال وعرفت أنه تمويه واحتمال  
وأن الناس كانوا قد عالجوا تلك الحث بالادوية المحقة لا بد أن الحق لتصونها عن السبى مثل التلطخ  
بالصبر وغيره ثم قال القفال والذى عندنا لا يعرف أن ذلك الموضع هو موضع أصحاب الكهف أو موضع آخر  
والذى أخبر الله عنه وجب القطع به ولا عبرة بقول أهل الروم أن ذلك الموضع هو موضع أصحاب الكهف  
وذكر فى الكشف عن معاوية أنه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فأنظرنا لهم فقال  
ابن عباس رضى الله عنهم ما ليس لك ذلك قدمه الله من هو خير منك فقال لو اطعتم عليهم لم لو لم تهم  
قراروا لمثلت منهم ربما فقال لابن عباس لا انتهى حتى أعلم حالهم فبعث أناسا فقال لهم اذهبوا فانظروا  
فما دخلوا الكهف بعث الله عليهم بخلاف آخرتهم وأقول العلم بذلك الزمان وبذلك المكان ليس للعقل فيه  
مجال وانما يستفاد ذلك من نص وذلك مفقود فثبت أنه لا سميل الله (المسئلة الخامسة) علم أن مدار القول  
بأبواب البعث والقامعة على أصول ثلاثة (أحدها) أنه تعالى قادر على كل المعكنات (والثاني) أنه تعالى  
عالم بجميع المعلومات من المكلمات والخزائيات (وثالثها) أن كل ما كان يمكن الحصول فى بعض الأوقات  
كان يمكن الحصول فى سائر الأوقات فإذا ثبت هذه الأصول الثلاثة ثبت القول بإمكان البعث والقيامة  
فكذلك هو ثابت أنه تعالى عالم قادر على الكل وثبت أن بقاء الانسان حيا فى النوم مدة يوم ممكن فكذلك  
بقاؤه مدة ثلثمائة سنة يجب أن يكون ممكنا على أن الله العالم يحفظه ويصوره عن الآفة وأما الفلاسفة فانهم  
يقولون أيضا لا بعد وقوع أشكال فليكنه غريبة توجب فى هولى عالم الكون وانفسا حصول احوال  
غريبة نادرة وأقول هذه السور الثلاثة المتعاقبة اشتمل كل واحد منها على حصول حالة عجيبة نادرة فى هذا  
العالم فسورة بنى اسرائيل اشتملت على الاسراء بحمد محمد صلى الله عليه وسلم من مكنا الى الشام وهو حالة  
عجيبة وهذه السورة اشتملت على بقاء القوم فى النوم مدة ثلثمائة سنة وأزبدوهوا ايضا حالة عجيبة وبسورة مريم  
اشتملت على حدوث الولد لامرأى وهو ايضا حالة عجيبة والمعنى فى بيان امكان كل هذه العجائب  
والغرائب المذكورة فى هذه السور الثلاثة المتوالية هو الطريقة التى ذكرناها وما يدل على أن هذا المعنى  
من المعكنات أن أباعلى بن سينا ذكر فى باب الزمان من كتاب الشفاء أن ارسطاطاليس الحكيم ذكر أنه  
عرض لقوم من المذاهب حالة شبيهة بحالة أصحاب الكهف ثم قال أبوعلى ويدل التاريخ على أنهم كانوا قبل  
أصحاب الكهف قولة تعالى (واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لأكلامه ولن تجد من دونه  
ملتجدا) اعلم أن من هذه الآية الى قصة موسى والخضر كلام واحد فى قصة واحدة وذلك أن كابر كهار  
قريش احتجوا وقالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم إن أردت أن نؤمن بك فاطرد من عندك هؤلاء الفقراء  
الذين آمنوا بك والله تعالى نهاه عن ذلك وشتمه عنه وأطعن فى جملة هذه الآيات فى بيان أن الذى اقترحوه  
والتمسوه مطلوب فاسد واقتراح باطل ثم الله تعالى جعل الأصل فى هذا الباب شأنا واحدا هو أن يواطى  
على تلاوة الكتاب الذى أوحاه الله اليه وعلى العمل به وأن لا يلتفت الى افتراء المتبردين وتعتب المتعتبين  
فقال وائل ما أوحى اليك من كتاب ربك (وفى الآية مسئلة) روى أن قوله اتل يتناول القراءة ويتناول  
الاتباع أيضا فيكون المعنى الزم قراءة الكتاب الذى أوحى اليك والزمان الذى به ثم قال لا مبدل لأكلامه أى  
يتمتع بطريق التغيير والتبديل اليه وهذه الآية يمكن التمسك بها فى إثبات أن تخصص النص بالنص بالقياس غير  
جائز لان قوله اتل ما أوحى اليك من كتاب ربك معناه الزم العمل بقتضى هذا الكتاب وذلك يقتضى  
وجوب العمل بقتضى ظاهره فان قيل فيجب أن لا يتطرق النسخ اليه قلنا هذا هو مذهب أبى مسلم  
الاصفهانى فلا يسر بعد وأيضاً فالنسخ فى الحقيقة ليس بتبديل لان النسخ ثابت فى وقته الى وقت طرأ  
النسخ فالتأنيخ كالتأنيخ فكيف يكون تبديلا أم قوله وان تجد من دونه ملتجدا فتقو على أن الملتجدهو  
الملتجأ قال أهل اللغة ومن لجأ الى أحد اذ لم يملك له ومنه قوله تعالى لسان الذى يلجئون اليه والملاذئ  
عن الدين والمعنى وان تجد من دونه ملتجأ فى البيان والرشاد قولة تعالى (واصبر نفسك مع الذين يدعون

وقرئ أفضوا بالفاء أي انتموا الى شرككم أو ابرزوا الى من أفضى اذا خرج الى الفضاء ٤٩٥ (فان توليتهم) الفاء لترتيب التولي على

ماسبق فلتراد به اما الاستمرار عليه واما احداث التولي بخصوص أي ان أعرضتم عن نصيحتي ونذ كبري اثر ما شاهدتم مني من مخايل صفة ما أقول ودلائلها التي من جعلتم ادعوني اياكم جعالي تحديق ما تردون في من السوء غير مبال بكم وبما يأتي منكم واجاهكم من الاجابة علمانه بكم بأني على الحق المبين مؤيد من عند الله العزيز (فما سالتكم) بعبادة وعظي ونذ كبري (من أجي) تؤذونه التي حتى يؤدي ذلك الى توليتكم اما لانهم كاي بالاطمع والدال واما لنقل دفع السؤل عليكم وأحيى بضري توليتكم المؤدى الى الحرمان فالاول لظاهر بطلان التولي ببيان عدم ما يصح والثاني لظاهر عدم مبالاة الله عليه السلام بوجوده وعدمه وعلى التمسيد برين فالغناء الجزائية لسيمة الشرط لاعلام مضمون الجزاء لانفسه والمعنى ان توليتهم فاعلموا ان ليس في صحيح له ولا تأثره وقوله عز وجل (ان أجري الاعلى الله) ينظم المعنيين جميعا خلافا على الاول تاكيد

رهم بالغداة والعشي بدون وجه ولا تعد عنكم عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطعم من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ولا تتبع هواد وكان أمره فرطاً اعلم ان اكار قبرش اجتمعوا وقالوا الرسول صلى الله عليه وسلم ان أردت ان تؤمن بك فاطر دود لاء الفقراء من عندك فاذا حضرنا لم يحضر واوتيتهم لم وقتنا يجتمعون فيه عندك فأتزل الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم الا انه فين فيه الله لا يجوز طردهم بل تحاسنهم وتوافقهم وتعلم شأنهم و ثلاثة فت الى اقول اولئك الكفار ولا تقم لهم في نظرك و زنا وعاء غابوا وحضروا وهذه القصة منقطعة عما قبلها وكلام مبتدأ مستقل ونظير هذه الآية قد سبق في سورة الانعام وهو قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي في ثلاث الآية نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن طردهم وفي هذه الآية أمرهم بمعاشرتهم والمصاهرة معهم وقوله واصبر نفسك اصل النصبر الحسب ومنه نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المصاهرة وهي الهبة تحبس قهرمي اما قوله مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ففيه مسئلتان (المسئلة الاولى) قرأين عامرا بالغداة وضمن الغين والباقيون بالغداة وكلاهما لغة (المسئلة الثانية) في قوله بالغداة والعشي وجوده (الاول) المراد كونهم مواظبين على هذا العمل في كل الاوقات كقول القائل ليس فلان يعمل بالغداة والعشي الا شئت الناس (الثاني) ان المراد صلاة الفجر والعصر (الثالث) المراد ان الغداة هي الوقت الذي ينتقل الانسان فيه من النوم الى اليقظة وهذا الانتقال شبه بالانتقال من الموت الى الحياة والعشي هو الوقت الذي ينتقل الانسان فيه من اليقظة الى النوم ومن الحياة الى الموت والانسان العاقل يكون في هذين الوقتين كثير الذكركرته عظيم الشكر لا لآله الله ونعمائه ثم قال ولا تعد عنكم عنهم بقا عدا اذ اجازوه ومنه قولهم عدا طوره وجاء القوم عدا زيد وانما عداي بالظنة عن لانها تسمى بالعداء فكأنه تعالى نهي عن تلك الما عداة وقرئ ولا تعد عنكم ولا تعد عنكم من اعداء وعداءه قلبا بالهمة وثمة قيل الحشو ومنه قوله في فعد عاتري اذا لاراجع له \* والمقصود من الآية انه تعالى نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ان يذري فقراء المؤمنين وان تبغ عيناه عنهم لاجل رغبته في محاسن الاغنياء وحسن صورتهم وقوله تريد زينة الحياة الدنيا نص في موضع الحال يعني انك ان فعلت ذلك لم يكن اقدامك عليه الا لرياسة في تريد زينة الحياة الدنيا لما بالغ في أمره بمعاشرته الفقراء من المسلمين بالغ في النهي عن الالتفات الى اقوال الاغنياء والمتكبرين فقال ولا تطعم من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ولا تتبع هواد وكان أمره فرطاً وفيه مسائل (المسئلة الاولى) احتج أصحابنا بهذه الآية على انه تعالى هو الذي يخلق الجبل والنفثة في قلوب الجبال لان قوله أغفلنا يدل على هذا المعنى قالت المعتزلة المراد بقوله تعالى أغفلنا قلبه عن ذكرنا ناوله جافلا وليس المراد خلق الغفلة فيه والدليل عليه ما روي عن عمرو بن معد يكرب الزبيدي انه قال ابني سليم فالتناكم فما أجبتكم و سألناكم فما أغفلناكم وهجوناكم فما أغفلناكم أي ما وجدناكم حيينا ولا يخلع ولا يفهمين ثم تقول جل اللفظ على هذا المعنى أولى ويدل عليه وجوده (الاول) انه لو كان كذلك لما استحقوا الذم (الثاني) انه تعالى قال نعد هذه الآية فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ولو كان تعالى خالق الغفلة في قلبه لما صح ذلك (الثالث) لو كان المراد هو انه تعالى جعل قلبه غافلا لوجب ان يقال ولا تطعم من أغفلنا قلبه عن ذكرنا فتتبع هواد لما على هذا التقدير يكون ذلك من افعال المطاوعة وهي انما تعطف بالفاء لا بالواو يقال كسرت فاني كسرت ودفعته فاندفع ولا يقال وانكسرت وانذفع (الرابع) قوله تعالى واتبع هواد لو كان تعالى أغفل في الحقيقة لقلبه لم يجز ان يضاف ذلك الى اتباعه هواد والجواب قوله المراد من قوله أغفلنا أي وجدناه غافلا وليس المراد تحصيل الغفلة فيه قلنا الجواب عنه من وجهين (الاول) ان الاشتراك خلاف الاصل فوجب ان يعتد ان وزن الافعال حقيقة في أحدهما مجاز في الآخر وجعله حقيقة في التكوير مجاز في الوجدان والعكس وبيانه من وجوه (أحدها) ان مجيئ بناء الافعال بمعنى التكوير ان ثمر من حيثية بمعنى الوجدان والكثرة دليل على الجحان (وثانيها) ان مبادرة الفهم من هذا البناء الى التكوير ان كثر من مبادرته الى

وعلى الثاني تعاقب لاستغنائهم عليه السلام عنهم أي ما توفى على الغلة والتد كبر الاعلى تعالى يشيئ به آفتهم أو توليتهم (وأمرت



طاعة الله تعالى  
(فيكذبوه) فأمرهم على ما هم عليه من التكذيب  
بهما الزعم المجنون  
فهم المحبة وحق أن  
قواهم ليس له سبب غير  
التمرد والعناد فلا جرم  
حق عليهم كلمة العذاب  
(فخصناهم ومن معه في  
الملك) من المسلمين وكانوا  
ثمانين (وجمعناهم  
مخالفين) من المشركين  
(وأغرقنا الذين كذبوا  
بآياتنا) أي بالطوفان  
وتأخير ذكره عن ذكر  
الإنجاء والاسم مختلف  
حسبما وقع في قوله عز  
وعلا وما جاء أمرنا  
بجذبناهم والذين آمنوا  
معه برحمة منا وأخذت  
الذين ظلموا الصلوة وغير  
ذلك من الآيات  
التي لا تظهر كمال العناية  
بشأن المتقدم ولجئ  
المسرة للسامعين وللايمان  
بسبق الرحمة التي هي  
من مقتضيات الربوبية  
على الغضب الذي هو من  
مقتضيات جرائم  
المجرمين (فانظر كيف  
كان عاقبة المنذرين)  
تهويل لما جرى عليهم  
وتحذير لمن يكذب  
الرسول عليه الصلاة  
والسلام وتسلية له عليه  
السلام (ثم بعثنا) أي  
أرسلنا (من بعده) أي  
من بعده نوح عليه السلام

الوحدان ومبادرة الفهم دلائل الرجحان (ونالها) انان جعلناه حقيقة في التكوين أمكن به له مجازافي  
الوحدان لأن العلم بالشئ تابع لحصول المعلوم فعمل اللفظ حقيقة في المتبوع ومجازافي التبع موافق  
للعقول أمالوجعنا حقيقة في الوحدان مجازافي الاتحاد لمجعله حقيقة في التبع مجازافي الأصل وأنه  
عكس العقول فثبت أن الأصل جعل هذه البناء حقيقة في الاتحاد لا في الوحدان (والوجه الثاني) في  
الجواب عن السؤال أناسم كونه اللفظ مشتركاً بالنسبة إلى الاتحاد وإلى الوحدان إلا أنه لا يجب حمل  
قوله أغفلنا على إيجاد الغفلة وذلك لأن الدلائل العقلية دل على أنه متع كون العبد موجد الغفلة في نفسه  
والدليل عليه أنه إذا حاول إيجاد الغفلة فاما أن يحاول إيجاد مطلق الغفلة أو يحاول إيجاد الغفلة عن شئ  
معين والأول باطل والآخر لا يمكن بأن تحصل له الغفلة عن هذا الشئ أولى بأن تحصل له الغفلة عن شئ آخر  
لأن الطبيعة لا تتحرك فبين الأنواع الكثيرة تكون نسبتها إلى كل تلك الأنواع على السوية أما الثاني  
فهو أيضاً باطل لأن الغفلة عن كذا عبارة عن غفلة لا تتنازع سائر أقسام الغفلات إلا كونها منتزعة إلى  
ذلك الشئ المعين بعينه فعلى هذا لا يمكنه أن يقصد إلى إيجاد الغفلة عن كذا إلا إذا قصد أن تلك الغفلة غفلة  
عن كذا ولا يمكنه أن يتصور كون تلك الغفلة غفلة عن كذا إلا إذا قصد أن تلك الغفلة غفلة عن كذا إلا أن الأمر إلى أمر  
آخر مشروط بتصور كل واحد من المنتسبين فثبت أنه لا يمكنه قصد إلى إيجاد الغفلة عن كذا إلا مع الشعور  
بذلك لكن الغفلة عن كذا ضد الشعور بكذا فثبت أن العبد لا يمكنه إيجاد هذه الغفلة إلا بعد اجتماع الضدين  
وذلك محال والموقوف على المحال محال فثبت أن العبد غير قادر على إيجاد الغفلة فوجب أن يكون خالق  
الغفلات وهو جدها في العباد هو الله وهذه نكتة فاطعة في إثبات هذا المطلوب وعند هذا يظهر أن المراد  
بقوله تعالى ولا تطع من أغفلنا قلبه وإيجاد الغفلة لا وجودها إنما حديث المبح والدلم فقد عارضنا مرامرا  
وأطوارا بالعلم والداعي أمأقوله تعالى بعد هذه الآية فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فالحصن عنه سأتى  
أن شاء الله تعالى أمأقوله ولا تطع من أغفلنا قلبه لو كان المراد إيجاد الغفلة لوجب ذكر الفاعل لا ذكر المفعول  
فبقول هذا إنما يلزم لو كان خالق الغفلة في القلب من لوازمه حصول اتباع الهوى تجانس الكسرة من لوازمه  
حصول الانكسار وليس الأمر كذلك لأنه لا يلزم من حصول الغفلة عن الله حصول متابعة الهوى لا احتمال  
أن يصرف غافلا عن ذكر الله ومع ذلك فلا يتبع الهوى بل يبقى متوقفاً بالشافى مقام الحيرة والدشعة والخوف  
من الكل فقسط هذا السؤال وذكر الثقال في تأويل الآية على مذهب المعنوية ووجهها أخرى (فأحدها)  
أنه تعالى لما صاب عليهم الديناصا وادى ذلك إلى رسوخ الغفلة في قلوبهم صرح على هذا التأويل أن الله تعالى  
حصل الغفلة في قلوبهم كما في قوله تعالى فلم يزدكم دعائي إلا فرارا (والوجه الثاني) أن معنى قوله أغفلنا  
أي تركناه غافلاً فلم نسمه بسمه أهمل الطهارة والقوى وهو من قلوبهم بعير غفل أي لا يسمه عليه (ونالها)  
أن المراد من قوله أغفلنا قلبه أي خلاه مع الشيطان ولم نعلم الشيطان منه فقال في الوجه الأول أن فجع باب  
الذات الدنيا عليه بل يؤثر في حصول الغفلة في قلبه أو لا يؤثر فإن أثر اتصال الذات إليه سبيل لحصول  
الغفلة في قلبه وذلك عين القول بأنه تعالى فعل ما يوجب حصول الغفلة في قلبه وإن كان لا تأثير له في حصول  
هذه الغفلة بطل استنادنا إليه وقد يقال في الوجه الثاني أن قوله أغفلنا قلبه بمنزلة قوله سودنا قلبه وبضنا  
وجهه ولا يفيد إلا ما ذكرناه ويقال في الوجه الثالث أن كان تلك الخلية أثر في حصول تلك الغفلة فقد  
صح قولنا ولا يطل استناد تلك الغفلة إلى الله تعالى (المسألة الثانية) قوله تعالى ولا تطع من أغفلنا قلبه عن  
ذكرنا وتابعه هو ما يدل على أن شراحوال الإنسان أن يكون قلبه خاليسا عن ذكر الحق ويكون مأموماً  
الهمى الداعي إلى الاشتغال بالخلق وتحقيق الحق أن ذكر الله ترويض كرهه مظلمة لا الوجود طبيعة  
النور والعبد منسج الظلمة والحق تعالى واجب الوجود لذاته فكان النور والحق هو الله وما سوى الله فهو  
ممكن الوجود لذاته والامكان طبيعة عدمية فكان منبع الظلمة القلب إذا انشرف فيه ذكر الله فقد حصل  
فيه النور والضوء والاشراق وإذا وجه القلب إلى الخلق فقد حصل فيه الظلم والظلمة بل الظلمات فلو

أرسلنا كل رسول منهم إلى أقوام الكل أولى قوم مآلى قوم كانوا بل كل رسول ٤٩٧ إلى قومه خاصة مثل هود إلى عاد وصالح إلى

ثمود وغير ذلك من قصصهم ومن لم ينقص (بخاؤهم) أى جاعل كل رسول قومه المخصوصين به (بالبنات) أى المعجزات الواضحة الدالة على صدق ما قالوا والباء اما متعلقة بالفتل المذكور على أنهم المتعديون أو محذوف وقع حالا من ضمير جاؤا أى ملتبسين بالبنات لكن لا بأن أتى بكل رسول بنية واحدة بل ببنات كثيرة خاصة به مبدعة له حسب اقتضاء الحكمة فان مراعاة تقاسم الاتحاد إلى الاتحاد اغماضى فيما بين ضميري حاوهم كما أشير إليه (فأ كانوا ليؤمنوا) بيان لاستمرار عدم إيمانهم في الزمان الماضي لعدم استقرار إيمانهم كما مر مثله في هذه السورة الكريمة غير مرة أى قاصص وما استقام لقوم من أولئك الأقوام في وقت من الأوقات أن يؤمنوا بل كان ذلك بمقتضاها ثم نشهدتهم في الكفر والعداوة كان المحكي آخر حال كل قوم حسبما يدل عليه حكاية قريش فوحى فالمراد بعدم إيمانهم المذكور ههنا صراهم على ذلك بعد الشك والتمني وبما أشير إليه في قوله

السبب إذا عرض القلب عن الحق وأقبل على الخلق فهو القاطلة الخالصة التامة لا تعرض عن الحق هو المراد بقوله أغفلنا قلبه عن ذكرنا والاقبال على الخلق هو المراد بقوله واتبع هواه (المسئلة الثالثة) قيل فرط أى تجاوز العدم قولهم فرس فرط إذا كان متقدما للخيول قال البيت الفرط الامر الذي يعرط فيه يقال كل امرئ ان فرط وأنشد مر

لقد كفتنى شططا \* وأمرأته فرطا

أى مضى ما فعلوه وكان أمره فرطاً معناه ان الامر الذي يلزمه الحفظ له والاهتمام به وهو أمر دينه يكون مخصوصاً بمقام التفريط والتقصير فيه وهذا الحدالة صفة من لا يتفادى دينه وانما غفل له لذباه فبين تعالى من حال الغافلين عن ذكر الله تعالى من هؤلاء هم مقصرون في مهماتهم معرضون عما وجب عليهم من التدبر في الآيات والتفحص في معات الدنيا والآخره والحاصل انه تعالى وصف أولئك الفقراء بانواظرة على ذكر الله والاعراض عن غير ذكر الله فقال مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ووصف هؤلاء الأغنياء بالاعراض عن ذكر الله تعالى والاقبال على غير الله وهو قوله أغفلنا قلبه واتبع هواه ثم أمر رسوله بحراسة أولئك والمباعدة عن هؤلاء روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنت جالساً في عصابة من ضعفاء المهاجرين وان بعضهم ليسر بعضهم الأعرى ونأرى قرأ من القرآن فحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماذا كنتم تصنعون فلما باي رسول الله كان واحداً يقرأ من كتاب الله ونحن نسمع فقال عليه السلام الحمد لله الذي جعل من أمي من أمرت أن أصير نفسي معهم ثم جلس وسطنا وقال أشيروا بأعيالكم المهاجرين بالبور التام يوم القيامة تدخولون الجنة قبل الأغنياء بتقدار خمسين ألف سنة قوله تعالى في ذكر الفرق الحق من ربكم فاشاء فليؤمن ومن شاء فليكفر أنا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كاهل يشوى الوجوه تأس الشراب وساعت مرتقاة في الآيات مسائل (المسئلة الاولى) في تقرير الانظم وجوه (الاول) انه تعالى لما أمر رسوله بان لا يلتفت إلى أوائل الأغنياء الذين قالوا ان طردت الفقراء آفة مابل قال بعد دون الحق من ربكم أى قل هؤلاء من هذا الذين الحق اغماضى من عند الله فان قبلتموه عاد النفع والكفر وان لم قبلتموه عاد الضر والكفر ولا تعلق لذلك بالفقر والغنى والقيح والحسن والجل والشنرة (الوجه الثاني) في تقرير الانظم يمكن أن يكون المراد ان الحق مجاء من عند الله والحق الذي جاء من عنده أن أصير نفسي مع هؤلاء الفقراء ولا أطردهم ولا ألتفت إلى الرؤساء وأهل الدنيا (والوجه الثالث) في تقرير انظم أن يكون المراد هو ان الحق الذي جاء من عنده الله في شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وان الله تعالى لم يأذن في طرد من آمن وعمل صالحا لاجل أن يدخل في الأيمان جميع من الكفار به فان قيل ليس أن العقل يقتضي ترجيح الأهم على المهم فطرد أولئك الفقراء لاجل وجب الاستعوط حرمهم وهذا ضرر قليل اعدام طردهم فانه يجب بقاء الكفار على الكفر وهذا ضرر عظيم فقلنا ما عديم طردهم فانه يجب بقاء الكفار على الكفر فلم لا أن من ترك الأيمان لاجل الخدم من مجالسة الفقراء فإيمانه ليس بإيمان بل هو اتفاق قبيح فوجب على العاقل أن لا يلتفت إلى ايمان من هذا حاله وصفته (المسئلة الثانية) قالت المعتزلة قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر صريح في ان الامر في الأيمان والكفر والطاعة والمعصية موقوف الى العبد واختياره فمن أنكر ذلك فقد خالف صريح القرآن ولقد سألتني بعضهم عن هذه الآية فقلت هذه الآية من أقوى الدلائل على صحة قولنا وذلك لان الآية صريحة في أن حصول الأيمان وحصول الكفر وقوف على حصول شبهة الأيمان وحصول شبهة الكفر صريح في العقل أيضاً يدل له فان الفعل الاختياري ينتج حصوله بدون القصد اليه وبدون الاختيار له اذا عرفت هذا فنقول حصول ذلك القصد والاختيار كان بقصد آخر يتقدمه واختيار آخر يتقدمه لم أن يكون كل قصد واختيار مسبباً بقصد آخر الى غير النهاية وهو محال فوجب انتهاء تلك القصد وتلك الاختيارات الى قصد واختيار حقيقته الله تعالى في العبد على سبيل الضر ووجه حصول ذلك القصد الضر وري

عدم ايمانهم بعد فوات  
المنبات الفاهرة وتظاهر  
المخبرات الباهرة التي  
كانت تغشاهم الى  
القبول او كانوا من اصحاب  
الامور والوصول  
الذي تعلق به الاعيان  
والتمسك بسلما واجبا  
عبارة عن جميع الشرائع  
التي جاءها كل رسول  
اصولها وقروها وان  
مكان المحسني جميع  
احوال كل قوم منهم  
فالمراد بما ذكر أولا  
كفرهم المستقر من حين  
مجيء الرسل الى آخره  
وعما أشير اليه آخره  
تكذيبهم قبل مجيئهم فلا  
يد من كون الوصول  
الذي هو عبارة عن  
أصول الشرائع التي  
أجعت عليها الرسل  
قاطبة ودعواهم اليها  
آثر في لاسم خالصة  
تدليها وتغيرها مثل ملة  
التوحيد ولوازمها ومعنى  
تكذيبهم قبل مجيئهم  
رسايم أنفسهم ما كانوا في  
زمان الجاهلية بحيث  
لم يسمعوا بكلمة التوحيد  
قط بل كان كل قوم من  
أولئك الاقوام يقسمون  
بها من بقايا من قبلهم  
كثير من بقايا عباد وعاد  
من بقايا قوم نوح عليه  
السلام فيكذبون بها ثم  
كانت حالتهم بعد مجيئهم  
الرسل كما كانت قبل ذلك

والاختيار الضرورى بوجوب الفعل فالانسان شاء اولى بشأن لم يحصل في قلبه تلك المشيئة المجازمة الخالية عن  
المعارض لم يترتب الفعل وانما حصلت تلك المشيئة المجازمة شاء اولى بشأن لم يترتب الفعل عليه فلا حصول  
المشيئة وترتب على حصول الفعل ولا حصول الفعل مترتب على المشيئة فالانسان مضطر في صورته مختار  
واقدر الشئ ابو حامد الغزالي رحمه الله تعالى هذا المعنى في باب التوكل من كتاب احكام علوم الدين فقال  
فان قلت اني اجد في نفسي وحدا ناضورا بان شئت الفعل قدرت على الفعل وان شئت التوكل قدرت  
على التوكل فالفعل والتوكل في لا يغري واجاب عنه وقال هب انك تتوكل بنفسك هذا المعنى ولكن هل تجد  
من نفسك انك ان شئت مشيئة الفعل حصلت تلك المشيئة وان لم تشأ تلك المشيئة لم تحصل بل العقل يشهد  
بانه يشاء الفعل لا يسبق مشيئة اخرى في تلك المشيئة واداء الفعل وجب حصول الفعل من غير مكنة  
واختيار في هذه المقام حصول المشيئة في القلب أمر لازم وترتب الفعل على حصول المشيئة أيضا أمر لازم  
وهذا يدل على ان الشكل من الله تعالى (المسئلة الثالثة) قوله في شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فيه  
قوائد (الفائدة الاولى) الآية تدل على أن صدور الفعل عن اللافعل بدون القصد والداعي محال  
(الفائدة الثانية) أن صيغة الامر لا معنى الطالب في كتاب الله كثيرة ثم نقل عن علي بن أبي طالب رضي  
الله عنه أنه قال قد علمت هذه الصيغة ثم يد ويد وعبد وليست بتغيير (الفائدة الثالثة) انما يدل على انه تعالى لا يتنعم  
بإيمان المؤمنين ولا يستغفر الكافرين بل نفع الاعيان يعود عليهم وضرا الكفرة يعود عليهم كما قال  
تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فالحق واعلم انه تعالى لما وصف الكفرة والاعيان والباطل والحق  
اشبه بذكر الوعيد على الكفرة والاعمال الماطلة وبذكر الوعيد على الاعيان والعمل الصالح اما لو عيد ذقوله  
تعالى انا انشدنا للظالمين نار يقول اعتدنا لمن ظلم نفسه ورضع العباد في غير موضعه او الالهة في غير محلهما  
فحينما استحسن جهنم او اوائف عن قبول الحق لاجل ان الدين قبوله ففقر او مساكين فهذا كله موضع  
للشئ في غير موضعه فاحسن تعالى انما عيده لولا الاقوام نار اوصى الخبيث ثم وصف تعالى تلك النار بصفتين  
(الصفة الاولى) قوله احاط بهم سرادقها والسرادق هو المحرقة التي تكون حول القسطا فانبت النار شيا  
شبه بذلك يحيط بهم من جميع الجهات والمراد انه لا يخاف منهم من اهل الجنة ولا فجرة يفرحون بالنظر الى ما وراءها  
من غير النار بل هي محطية بهم من كل الجوانب وقال بعضهم المراد من هذا السرادق الدخان الذي وصفه  
الله في قوله انظر الى ظل ذي ثلاث شعب وقولوا هذه الاخطاء بهم انما تكون قبل دخولهم النار فبعضهم  
هذا الدخان ويحيط بهم كالسرادق حول القسطا (والصفة الثانية) لهذا النار قوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء  
كالمهل قيل في حديث مرفوع انه دردى الزيت وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه دخل بيت المال راخراجه  
نفاسه كانت فيه واوقد عليهم النار حتى تلافت ثم قال هذا هو المهل قال ابو عبيدة والاقفش كل شئ  
أذنته من ذهب أو نحاس أو فضة فهو المهل وقيل انه الصديد والقيح وقيل انه ضرب من القطران ثم يحتمل  
أن يكون هذا الالاسم تغاثة لانهم اذا طلبوا ماء للشرب فيعطون هذا المهل قال تعالى قصي ناراجامية تسقى  
من عين آسية ويحتمل أن يستغيثوا من حرجهم فخطبوا ماء بصبه على أنفسهم لتبهر يد يعطون هذا  
الماء قال تعالى حكاية عنهم أن اقبضوا على ثامن الماء وقال في آية اخرى سربا يلهم من قطران وتغشى  
وجوههم النار فاذا استغاثوا من حرجهم صب عليهم القطران الذي يعم كل ابدانهم كالقميص وقوله تعالى  
يعاونا بماء كالمهل وادعى سبيل الاسم نزهة كقوله \* تحية بينهم ضرب وجميع \* ثم قال تعالى يس  
الشراب أي ان الماء الذي هو كالمهل يس الشراب لان المقصود شرب الشراب تسكين الحرارة وهذا  
يلتصق في احتراق الاحسام بمبلغا عظيما ثم قال تعالى وساعت مرتفعاً قال فائتوني ساءت النار من لانا ومجتمعا  
لارفة لان اهل النار يحتملون رفقاء كاهل الجنة قال تعالى في صفة اهل الجنة وحسن أولئك رفيقا واما  
رفقاء النار فهم الكفار والاسباطين والمعنى يس الرفقاء هؤلاء يس موضع الترافيق النار كما انه نعم الرفقاء  
أهل الجنة ونعم موضع الرفقاء الجنة وقال آخرون مرتفعاً أي منكراً ومعنى المرفق مرفقا لانه يتكأ عليه فلا تكأ

فانهم حيث لم يؤمنوا بما اجبت عليه كافة الرسل فلا ن لا يؤمنوا بما تفرد به ٤٩٩ بعضهم أولى وعدم حمل هذا التكذيب

مقصودا بالذات لما أن  
ما عليه يدور أمر العذاب  
والعقاب عند اجتماع  
المكذبن والتكذيب  
الواقع بعد الدعوة حسبا  
يعبر عنه قوله تعالى  
وما كنا معذبين حتى  
ننبعث رسولا وانما ذكر  
ما وقع قبلها بما نأمر انهم  
في الكفر ولا يكذب  
وعلى التقديرين  
فانضا ثرا انما متوافقة  
في المرجع وقيل ضمير  
كذبوا راجع الى قوم  
نوح عليه السلام والمعنى  
فما كان قسوم الرسل  
لئلا يروا ما كذب بعثله  
قوم نوح ولا يخفى فيه من  
التسلسل وقيل الباء  
للسببية أى بسبب تودهم  
تكذيب الحق وتبرؤهم  
عليه قبل بعث الرسل  
ولا يخفى أن ذلك يؤدي  
الى مخالفة الجهر ومن  
حمل ما المصدر به من  
قبيل الاعماء كما هو رأى  
الأنفوس وابن السراج  
ليسر جمع اليها الضمير  
وفي ارجاعه الى الحق  
بإدعاء كونه مركوزا في  
الأذان ما لا يخفى من  
التعسف (كذلك) أى  
مثل ذلك الطبع المحكم  
(نظير) بنون العظمة  
وفرى بالياء على أن  
الضمير لله سبحانه (على  
قلوب المعتدين)  
المجاورين عن الحدود

انما يكون للاستراحة والمرتق موضع الاستراحة والله أعلم بقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
اننا لانضيغ أجرا من أحسن عمل أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من أساور من  
ذهب ولباسون فيها خضر من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتعتنا  
اعلم أنه تعالى لما ذكر وعيدا لبطلين أودعه بعد التحقيق وفي الآية مسائل (المسألة الأولى) قوله ان الذين  
آمنوا وعملوا الصالحات يدل على أن العمل الصالح معاير للامان لان العطف يوجب المغايرة (المسألة  
الثانية) قوله اننا لانضيغ أجرا من أحسن عمل ظاهره يقتضى أنه يستوجب المؤمن بحسن عمله على الله  
أجرا وعنده سبحانه ذلك الاستيجاب حصل بحكم الوعد وعنده المعزلة لذات الفعل وهو باطل لان نعم الله  
كثير وهى موجبة للشكر والعبودية فلا يبرأ الشكر والعبودية موجبتين لثواب آخر لان أداء الواجب  
لا يوجب شيئا آخر (المسألة الثالثة) نفير قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ قول الشاعر

ان الخدمة لله لله سر لله سر بال ملكه ترحى الخواتم

كرران تأ كيد الاعمال والجزاء عليهم (المسألة الرابعة) أولئك خبران وانما لانضيغ اعتراض ولك أن  
تجعل اننا لانضيغ وأولئك خبرين معا ولك أن تجعل أولئك كلاما مستأنفا بما لا لا جزاءهم واعلم أنه تعالى  
لما أثبت الاجرامهم أودعه بالتفصيل من وجوه (أولها) صفة مكانهم وهو قوله وأولئك لهم جنات عدن  
تجري من تحتهم لانهار والعدن في اللغة عبارة عن الإقامة فيجوز أن يكون المعنى وأولئك لهم جنات إقامة  
كأن يقال هذه دار إقامة ويجوز أن يكون العدن اسماء موضع معين من الجنة وهو وسطها وأشرف أما كتبها  
وقد استقصينا فيه قيعا وقوله جنات لفظ جمع فيمكن أن يكون المراد ما قاله تعالى ولن نخاف مقام رب  
جناتنا وعك أن يكون المراد ان نصيب كل واحد من المكلفين الجنة على حدة وقد ذكر ان من صفات تلك  
الجنات ان الانهار تجري من تحتها وأولئك لان أفضل المساكن في الدنيا المبسات التي تجري فيها الانهار  
(وثانيها) ان لباس أهل الدنيا اما لباس القدي وأما لباس التمر أما لباس القدي فقال تعالى في صفته  
يحلون فيها من أساور من ذهب والمعنى انه يحلجهم الله تعالى ذلك وأحلبهم الملائكة وقال بعضهم على كل  
واحد منهم ثلاثة أسورة وساور من ذهب لاجل هذه الآية وساور من فضة لقوله تعالى وحلوا أساور من فضة  
وساور من لؤلؤة لقوله تعالى والحرور اربابا هم فيها ساجدوا أما لباس التمر فرفعه وقوله ولبسون ثيابا خضر من  
سندس واستبرق والمراد من سندس الآخرة واستبرق الآخرة والأول هو الدباج الرقيق وهو الخبز  
والثاني هو الدباج الصفي وقيل أصله فارسي معرب وهو راسبته أى غلظه فان قيل ما السبب في أنه تعالى  
قال في الخبز يحلون على فعل الميم يسم فاعله وقال في السندس والاستبرق ولبسون فأضاف اللبس اليهم  
به قلنا يحتمل أن يكون اللبس إشارة الى ما استوجبه عملهم وان يكون الخبز إشارة الى ما فضل الله عليهم  
ابتداء من زوائد الكرم (وثالثها) كيفية جلوسهم فقال في صفته متكئين فيها على الارائك قالوا الارائك  
جمع أريكة وهى سرير محمل أما السرير وحده فلا يسمى أريكة ولما وصف الله تعالى هذه الاقسام قال نعم  
الثواب وحسنت مرتعتنا والمراد ان يكون هذا في مقابلة ما تقدم ذكره من قوله وساءت مرتعتنا في قوله  
تعالى واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من اعاب وحققناهما بنخل وجعلنا بينهما مازعا  
كلنا الجنة آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وغيرنا لخالها مهنرا وكان له ثمرة فقال احسبه وهو يحاوره أنا كثر  
ملك ما لا أعزفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن يبدد هذه أيا وما أظن الساعة تأتية وان  
رددت الى ربى لاجدث خيرا منها متعبا قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من  
نطفة ثم سواك رجلا لئلا تكون غورا قلن تستطيع له طلبا وأحيط بشئره فاصبح يقرب كفيه على ما نفق  
بأنه ان ترن أنا أقل منك ما ولدتا فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليهما احسبا ثم ان السماء  
فصصع معيدا إذاها أوبصع ماؤها غورا قلن تستطيع له طلبا وأحيط بشئره فاصبح يقرب كفيه على ما نفق  
فيها وهى خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربى أحد ولم تكن له فئة يضمر منه من دون الله وما

المعهودة في الكفر والعناد المتجافين عن قبول الحق وسلولك طريق الرشاد وذلك بخلافهم وتخليتهم وشأنهم لانهم ما كذبهم في الحق والضلال

وفي أمثال هذه دلالة على أن الأفعال ٥٠٠ واقعة بقدره الله تعالى وكسب العبد (ثم بعثنا) عطف على قوله تعالى ثم بعثنا

من بعد درس لآلى  
قومهم عطف قصة على  
قصة (من بعدهم) أى  
من بعد أولئك الرسل  
عليهم السلام (موسى  
وهرون) خصت بعثتهما  
عليهما السلام بالذكور  
ولم يكف بذكر راج خبرهما  
فما أشبه الله إشارة  
الجملة من أخبار الرسل  
عليهم السلام مع أقوامهم  
وأثر في ذلك ضرب تفصيل  
إذا ما انحطرت أن القصة  
وخطم وقها كما في تناوح  
عليه السلام (إلى فرعون  
ومائه) أى أشراف قومه  
وتخصيصهم بالذكور  
لأصاالتهم في إقامة المصالح  
والمهمات وسراجعة الكل  
في التوازل اليهم والملمات  
(بأياتنا) أى ملتبسين  
بها وهي الآيات  
المفصلات في الاعراف  
(فاستكبروا) الاستكبار  
ادعاء التكبر من غير  
استحقاق والفاء فصحية  
أى فأتاهم فبلغاهم  
الرسالة فاستكبروا عن  
اتباعهما وذلك قول  
اللعين لموسى عليه السلام  
ألم تر أنك قنينا ولدا ولدت  
قنينا من عرجك سنين الخ  
(وكأنوا قوما يجرمن)  
اعتراض مقدر لمخبرون  
ما قبله أى كانوا معتادين  
لارتكاب الذنوب العظام  
فإن الأجرام مؤذن يعظم  
الذنب ومنه الجرم أى

كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير توا وخبر عني ع اعلم أن المقصود من هذا أن الكفار افتخروا  
بأموالهم وأنصارهم على فقراء المسلمين فيبين الله تعالى أن ذلك مما لا يوجب الافتخار لاحتمال أن يصير  
الفقير غنيا والغنى فقيرا أما الذي يجب حصول المفاخرة به فطاعة الله وعبادته وهي حاصله لفقراء المؤمنين  
وبين ذلك بضرب هذا المثل المذكور في الآية فقال واضرب لهم مثلا رجلين أى مثل حال الكافرين  
والمؤمنين بحال رجلين كانا أخوين في بنى إسرائيل أحدهما كافرا اسمه برطوس والآخر مؤمنا اسمه  
يهونا وقيل هما المذكوران في سورة الصافات في قوله تعالى قال قائل منهم إني كان لي قريبن ورتان  
أبى ما عاينته آت آت دينار فأخذ كل واحد منهما النصف فاشتري الكافر أرضا فقال المؤمن اللهم إني  
أشترى منك أرضا في الجنة بألف فتصدق به ثم بى أخوه دارا بألف فقال المؤمن اللهم إني أشترى منك دارا  
في الجنة بألف فتصدق به ثم تزوج أخوه امرأة بألف فقال المؤمن اللهم إني جعلت ألفا صداقا للحر والعين ثم  
أشترى أخوه خدما وصاعا بألف فقال المؤمن اللهم إني اشتريت منك الولدان بألف فتصدق به ثم أصابه  
حاجة فخلص أخيه على طريقه ففر به في حشمه فتعرض له فطردوه ويحجى على التصديق بحاله وقوله تعالى  
جعلنا أحدهما حاجنين فأعلم أن الله تعالى وصف تلك الجنة صفات (الصفة الأولى) كونها حنة وتسمى  
الجنة لا تستمر ما تستمر في الظل الأشجار وأصل الكرامة من الاسترواح والتعطف (والصفة الثانية)  
قوله وحققنا ما بنقل أى جعلنا النخل محيطا بالجنين نظيره قوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول  
العرش أى واقفين حول العرش شيطيين به والخفاف جانب الشئ والاحقة جمع هغنى قول القائل حف به  
القوم أى صاروا في أحفته وهي جوانبه قال الشاعر  
له لحظات في حفا في سريره \* إذا كرهنا فقمنا عقاب ونائل  
قال صاحب الكشف حقوه إذا طافوا به وحققته بهم أى جعلتهم حافين حوله وهو تعالى مفعول واحد  
فتزيد البناء مفعولا ثانيا كقوله غشيت وغشيت به قال وهذه الصفة مما يؤثرها الدهاقين في كرومهم وهي  
أن يحيطوا بها مخفوفة بالأشجار المثمرة وهو أيضا حسن في المنظر (الصفة الثالثة) قوله وجعلنا بينهم مازرا  
والمقصود منه أمور (أحدها) أن تكون تلك الأرض جامعة للأقوات والغواكة (وثانها) أن تكون تلك  
الأرض متسعة الأطراف متباعدة الأكفاف ومع ذلك فإنها تتوسطها ما قطع بعضها عن بعض (وثالثها)  
أن مثل هذه الأرض تأتي في كل وقت بمنفعة أخرى وهي ثمرة أخرى فكانت بمنفعة إدارة متواصلة  
(الصفة الرابعة) قوله تعالى كننا الجنة ثمت أكاهم لظلم منه شأ أكاسهم مفردة معرفة يؤكد به مذكرا  
معرفة ثمتا وكنا نسهم مفردة كدبه مؤثنا معرفة ثمتا وإذا أضفنا إلى المظهر كما نالنا لآل في الأحوال الثلاثة  
كقولك جاءني كذا أخوك ورأيت كذا أخوك ومررت بك وأخوك وجاءني كذا أخيتك ورأيت كذا  
أخيتك ومررت بك كذا أخيتك وإذا أضفنا إلى المضمر كما في الرفع بالألف والجرو انصب بالياء وبعضهم  
يقول مع المضمر بالألف في الأحوال الثلاثة أيضا وقوله آت أكاهم لظلم منه شأ أكاسهم لفظ مفرد  
ولو قيل آت على المعنى لجاز وقوله ولم تظلم منه شأ أى لم تنقص والظلم النقصان بقول الرجل ظلمي - في أى  
نقصنى (الصفة الخامسة) قوله تعالى وبغيرنا تخففة وفي قراءة السابقين وبغيرنا شأ ودقوا التحقيف هو الأصل لأنه خبر واحد  
والتشديد على المبالغة لأن النهر عند فيكون كأنه أروخلما أى وسطها ما بينهما مومه قوله تعالى ولا وضعا  
خلالك ومنه يقال خللت القوم أى دخلت بين القوم (الصفة السادسة) قوله تعالى وكان له شرعا عاصم  
يفتح الثناء والميم في الموصفين وهو جمع عمارا وقمر وقمر أى وعمر وبضم الناء ويكون الميم في المرفعين والمباقون  
بضم الناء والميم في المرفعين ذكر أهل اللغة أنه بالضم أنواع الأموال من الذهب والفضة وغيرهما وبالفتح  
جمل الشيعة قال قطرب كان أبو عمرو بن العلاء يقول الثمران والوالدوا نشد للعرش بن كلد  
ولقد رأيت معاشرنا \* قد أنعموا وما أولدا

قول الآيات لا يساعده قوله عز وجل (فلما جاءهم الحق من عندنا ٥٠١ قالوا هذا العصر من قبيل ما هم صرّح في أن المراد

بأستبصارهم ما وقع منهم  
قبيل مجي الحق الذي  
سموه عصر الغي العصا  
واليد البيضاء كما ينبغي عنه  
سماح النظم الكريم  
وذلك أول ما ظهر عليه  
السلام من الآيات  
الغظام والغاية فيها  
فصحة عبرة بما صرح  
به في مواضع أخر كانه قيل  
قال موسى قد جئتكم  
ببينه من ربكم الى قوله  
تعالى فأتاني عصاه فاذا  
هي نعلان مدين وتزع  
يده فاذا هي بهضاء  
للناظرين فلما جاءهم  
الحق من عندنا عزوفوه  
قالوا من فرط عتوهم  
وعنادهم ان هذا العصر  
مبين أي ظاهر كونه مصرا  
أرفاق في بابه واضح فيما  
بين أضرابه وقرئ لساحي  
(قال موسى) استئناف  
مبنى على سؤال ينساق اليه  
الاذهان كأنه قيل فاذا  
قال لهم موسى حدثنا فقبل  
قال على طريقة الاستفهام  
الانكارى التوبيخى  
(أنتقولون الحق) الذى  
هو أبعد شئ من السهر  
الذى هو الباطل البحت  
(لما جاءكم) أى حين مجيئه  
اياكم ووقوفكم عليه  
أو من أول الامر من غير  
تأمل وتدبر وكلاهما  
بما ساق القول المذكور  
والقول محذوف نفقة

وقال النابغة  
وهلا فداء لك الاقوام كلهم \* ما عمروه أمن مال ومن ولد  
وقوله وكان له ثمراى أنواع من المال من ثمره اذا ذكر وعن مجاهد الذهب والفضة أى كان له مع الجنين  
أشياء من النقود وما ذكر الله تعالى في هذه الصفات قال بعده فقال له صاحبه وهو يحاوره أنا أكرمتك مالا  
وأعزتك وأمنى أن المسلم كان يحاوره بالوظف والدعاء الى الامان بالله وبالبعث والمحاوره من جهة الكلام  
من قوله ما حاورا ذاب جمع قال تعالى الله ظن أن ان يحورى فذكر تعالى ان عنده هذه المحاوره قال الكافران  
أكرمتك مالا وأعزتك والنفرة عشرة الى رجل وأصحابه الذين يقولون الذين عنه ويغفرون معه وحاصل  
الكلام ان الكافر يرفع على المؤمن بمجاهده وماله ثم انه أراد أن يظهر لذلك المسلم كثر ماله فأخبر الله تعالى  
عن هذه الحالة فقال ودخل جنته وأراد ما دعا الى الحالة المروجة للمحنة والعسر وأخبره بصنوف ما عليه  
من المال فان قيل لم أفراد الجنة بعد التثنية قلنا المراد انه ليس له حنة ولا نصيب في الجنة التى وعد المتقون  
المؤمنون وهذا الذى ما كفى في الدنيا هو جنته لا غير لم يقصد الجنين ولا واحدا منهم ما ثم قال تعالى وهو ظالم  
لنفسه وهو اعراض وقع في أثناء الكلام والمراد التثنية على انه لما عثر بتلك النعم وتوسل بها الى الكفران  
والجود لقدرة تعالى على البعث كان واضحا لعل التعمير في غير موضعه فامسك على الكفران قال وما  
أظن أن تبسده هذه أودما أظن الساعة قائمة فجمع بين هذين فالأول قطعه بان تلك الاشياء لا تمك ولا تبد  
أدامع انهم مغيرة مشدلة فان قيل هب انه شك في القسامة فكيف قال ما ظن أن تبسده هذه ابداع ان  
الحديث يدل على أن أحوال الدنيا باسرها اذا همة باطلة غير باقية قلنا المراد انها لا تبيد مدة حماة وجوده  
ثم قال واثنى ردت الى ربى لا جدن خيرها من قبلها أى مرجعها وعاقبة وان تصاب على التميز ونظيره قوله  
تعالى واثنى رجعت الى ربى انى عند الله حسنى وقوله لا تبن مالا ولدا والسبب في وقوع هذه الشبهة انه  
تعالى لما أعطاه المال في الدنيا ظن انما اعطاه ذلك لكونه مستحقا له والاستحقاق باق بعد الموت فوجب  
حصول العطاء والمقدمة الاولى كاذبة فان فتح باب الدعا على الانسان يكون في أكثر الامر للاستدراج  
والتمية قرأنا في و ابن كثير يراهم ما والمقصود عود الكفاية الى الجنين والساقيات منها والمقصود عود  
الكفاية الى الجنة التى دخلها ثم ذكر تعالى جواب المؤمن فقال جبل جلاله قال له صاحبه وهو يحاوره  
أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا وفيه يحنان (البحث الاول) أن الانسان  
الاول قال وما أظن الساعة قائمة وهذا الشاكي كفره حدث قال أكفرت بالذى خلقك من تراب وهذا يدل  
على ان الشاك في حصول البعث كافر (البحث الثاني) هذا الاستدلال بمقتل وجهين (الاول) يرجع  
الى الطريقة المذكورة في القرآن وهو انه تعالى لما قدر على الابتداء وجب أن يقدر على الاعادة فقوله  
خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا إشارة الى خلق الانسان في الابتداء (الوجه الثاني) انه لما  
خلقك هكذا فلم يخلقك عينا وانما خلقك للعربية واذ خلقك له هذا المعنى وجب أن يحصل للطبع ثواب  
وللذنب عقاب وتقر به ما ذكرنا في سورة نيس ويدل على هذا الوجه قوله ثم سواك رجلا أى هياك  
هيئة تعقل وتصلح للتعريف فهل يحوز في العقل مع هذه الحالة الهامة أمرك ثم قال المؤمن ليكناء والله  
ربي وفيه يحنان (البحث الاول) قال أهل اللغة ليكناء له لكن انما خذفت له زواقيت حركاتها على  
نون ليكن فاجتمعت النونان فادغمت نون ليكن في النون التى بعدها ومثله وتعلمت ليكن اياك لأقلى  
أى ليكن أنا لأفالك وهو في قوله هو الله ربى ضمير الشان وقوله الله ربى جملة من المبتدأ والمخرجة واقعة في  
معرض التبرئة قوله فان قيل قوله ليكناء استدراك ما اذا قلنا القول أكفرت كانه قال لاخيه أكفرت  
بالله ليكنى مؤمن موحدا بقرئ نون غائب ليكن عمرو جاضر (البحث الثاني) قرأ ابن عمرو بـ توب  
الخطيرى ونافع في رواية ليكناء والله ربى في الوصل بالالف وفي قراءة الباقين ليكن هو الله ربى بغير ألف  
والمعنى واحد ثم قال المؤمن ولا أشرك ربى أحد ذكر القفال فيه وجوها (أحدها) انى لا يرى الفقر  
والغنى الامنة فأحمد اذا أعطى وأصبر اذا اتى ولا تكبر عند ما ينع على ولا ترى كثرة المال والاعوان من

بدلالة ما قبله وما بعده عليه وايدانابه مما لا ينبغي أن يفتوه به ولو على نفع الحكاية أى أنتقولون له ما تقولون من انه محمدي بنى به أنه مما

لا يمكن أن يقول قائل وينسبكم به متكلم ٥٥٣ أو القول بمعنى العيب والظعن من قولهم فلان يخاف الفألة وبين الناس تقاول اذا قال

نفسى وذلك لان الكافر باعتر بكثره المال والجاه فكانه قد أثبت لله شريكا في اعطاء العز والغنى (وثانيها) اصل ذلك الكافر مع صكونه منكر اللمع كان عابدهم فيبين هذا المؤمن فساد قوله باثبات الشركاء (وثانيها) أن هذا الكافر لما عجز بالله عن البعث والحشر فقد جعله مساويا للخلق في هذا العجز واذا أثبت المساواة فقد أثبت الشريك ثم قال المؤمن للكافر ولولا ان دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله فآمره أن يقول هذين الكلامين (الاول) قوله ما شاء الله وقه وجهان (الاول) ان تكون ما شئت طبقا يكون الجزء بمجرد ذوقه والتقدير رأى شئ شاء الله كان (والثاني) أن تكون ما موصولة مرفوعة المحل على انها خبر مبتدأ محذوف وتقدره الامر ما شاء الله واحصى احصائهم بما على كل ما أراد الله وقعه وكل ما لم يرد له لم يقع وهذا يدل على انه ما أراد الله الاعيان من الكافر وفوض به في ابطال قول المعتزلة احباب الكعبة عنه بان تأويل قوله ما شاء مما أتى فعله لا مما هو فعل العباد كما قالوا الامر لا مراد الله بل ما أمر به العباد ثم قال لا تمنع ان يحصل في سلطانه ما لا يريد كما يحصل فيه ما نهى عنه واعلم ان الذي ذكر الكعبة ليس جوابا عن الاستدلال بل هو انتزاع الخلق لظواهر النص وقياس الارادة على الامر باطل لان هذا النص دال على انه لا يوجد ما أراد الله وليس في النص ما يدل على أنه لا يدخل في الوجود الاما أمره فظهر الفرق واجاب القائل عنه بان قال هلا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله كقول الانسان هذه الاشياء الموجودة في هذا البستان ما شاء الله ومثله قوله سيقولون ثلاثة راعهم كلبهم أى هم ثلاثة وقوله وحطوا حطة أى قولوا هذه حطة واذا كان كذلك كان المراد من هذا الشئ الموجود في البستان شئ شاء الله تكونه وعلى هذا التقدير لم يلزم أن يقال كل ما شاء الله وقع لان هذا الحكم غير عام في الكل بل يختص بالاشياء المشاهدة في البستان وهذا التأويل الذي ذكره القائل احسن بكثير مما ذكره الجبائي والكعبى وأقول انه على جوابه لا يدفع الاشكال عن المعتزلة لان عبارة ذلك البستان عما حصلت بالانصوب والظلم الشديد فلا يصح ايضا على قول المعتزلة ان يقال هذا واقع بشئ الله اللهم الا أن نقول المراد ان هذه الامور حصلت بشئ الله تعالى الا أن هذا لا يختص لظواهر النص من غير دليل (والكلام الثاني) الذي أمر المؤمن الكافر بان يقول هو قوله لا قوة الا بالله أى لا قوة الا بالله على أمر من الامور لا باعنا الله واقداره والمقصود انه قال المؤمن للكافر هلا قلت عند دخول جنتك الامر شاء الله والله والكائن ما قدره الله اعتزاقا بان كل خير فيه ما بشئ الله وفضل الله فان أمره لا يدان شأنا تركها وان شاء خيرها وهلا قلت لا قوة الا بالله اقرا بان ما قويت به على عمارتها وتدبر أمرها فهو وعونه الله وتأنيده لا قوى احد في بدنه ولا في ملك يده الا بالله ثم ان المؤمن لما علم الكافر الاعيان اجابه عن افتخاره بالمال والنفرة فقال ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا من قرأ اقل بالنسب فقد جعل أنا فاضلا وأقل مفعولا ثانيا ومن قرأ اقل بالرفع جعل قوله أنا مبتدأ وقوله أقل خبر والجملة مفعولة ولا تأنيبا لترنى واعلم أن ذكر الولد هنا يدل على ان المراد بالنفرة المذكور في قوله واعز نفر الاعوان والاولاد كانه يقول له ان كنت ترى أقل مالا وولدا وانصاري في الدنيا الفانية فمضى ربى ان يؤتى خير من جنتك اما في الدنيا او في الآخرة ويرسل على جنتك حسبان من السماء أى عذابا وتحسيرا والحسبان مصدر كانه نيران والاطلاق على الحساب أى مقدار اقداره الله وحسبه وهو الحكم بقصرهما قال الزجاج عذاب حسبان وذلك الحسبان حسبان ما كسبت بذلك وقيل حسباناً أى مراعى الواحد منها حسبه بانه وهى الصواعق فتصعب مع عذابها لثقلها فتصعب جنته أن أرضا ماساة لاسات فيها والاصح مدح وجه الارض زلقا أى تصير تحت تراق الرجل على اقلها ثم قال أو يصبح مؤمنا غورا أى يغوص ويسفل في الارض فان تستطبع له طلبا أى يغوص بحيث لا تقدر على رده الى موضعه قال اهل اللغة في قوله ما وها غورا أى غاروا وهرعت على لفظ المصدر كما قيل فلان زور وصوله لا واحد والجمع والمذكور والمؤث وقال نساء نوح أى نواحي ثم أخبر الله تعالى انه حقق ما قدره هذا المؤمن فقال واحبط به وهو عبارة عن اهلاكه بالأكية وامره من احاطة العدو لانه اذا احاط به فقد ملكه واستولى عليه ثم استعمل في كل اهلاك

منهم لبعض ما سوره  
ففسره الذكري قوله  
تعالى عما يفتي بكهم  
الم فستغنى عن المفعول  
أى أقيمونه وتطمنون  
فيه وعلى الوجهين فقوله  
عز وجل (احضر هذا)  
انكار مستأنف من  
جهته عليه السلام لكونه  
سحرا وتكذيب لقولهم  
وتوبخ لهم على ذلك اثر  
توبخ وتجهيل بعد تجهيل  
أما على الأول فظاهر  
وأما على الثاني فوجه  
اشارته انكار كونه سحرا  
على انكار كونه معيما بأن  
يقال مثلا أقسه عيب  
حسبه بما يقتضيه ظاهر  
الانكار السابق التصريح  
بالرد عليهم في خصوصيه  
ما عاينوه بعد التنبه  
بالانكار السابق على أن  
ليس فيه شائبة عيب ما  
وما في هذا من معنى  
القرب لزيادة تعيين  
المشار اليه واستحضار  
ما فيه من الصفات الدالة  
على كونه آية باهرة من  
آيات الله المتأدية على  
اعتناع كونه محمداً رأى  
أنصر هذا الذى أمره  
واضح مكشوف وشأنه  
مشاهده معروف بحيث  
لا يرتاب فيه احد من له  
عين مبصرة وتقدير  
الخير للايمان بالله مصب  
الانكار ولما استلزم  
كونه سحرا كون من أتى

ومنه قوله الآن يحاط كرمه قوله اتي علمه اذا اهلكه من اتي عليهم العدو اذا جاءهم مستعينا عليهم ثم قال تعالى فاصبح بقاب كفيه وهو كناية عن الندم والحسرة فان من عظمت حسرتة بفق احدى يديه على الاخرى وقد سمع احداهما على الاخرى وانما يفعل هذادامة على ما نطق في الجنة التي وعظه اخوه فيها وتذله وهي خاوية على عروشهاى ساقطة على عروشها فيمكن أن يكون المراد بالعروش عروش السمك فهذه العروش سقطت ثم سقطت الجدران عليها ويمكن أن يراد من العروش السقوف وهي سقطت على الجدران وحاصل الكلام ان هذه القطة كناية عن بطلانها هلا كهاتم قال تعالى وبقول باليتي لم اشرك بربى احدا را المعنى ان المؤمن بما قال امكنها والله ربى ولا اشرك بربى احدا فهذه الكفار تذكرك لكانهم وقال باليتي لم اشرك بربى احدا هذان قبل هذا الكلام يوم انه انماها كنت حسنته تشوم شركه ونس الامر كذلك لأن انواع البلاء اكثرها انما يقع للمؤمنين قال تعالى ولولا أن يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن ليوهمهم سقفا من فضة ومعارج عليهم انظرون وقال النبي صلى الله عليه وسلم لم يحسن البلاء بالانبياء ثم الاول انما يتم الامثل فالامثل وايضا فاما قال باليتي لم اشرك بربى احدا فقد ندم على الشرك ورغب في التوحيد فوجب أن يصير مؤمنا فلم قال بعده ولم تكن له فطنة تصبرونه من دون الله وما كان متصبرا (والجواب) عن السؤال الاول انه لما عظمت حسرتة لاجل انه اتفق عمره في تحصيل الدنيا وكان معرضا في كل عمره عن طلب الدين فلما صنعت الدنيا بالكتابة في الحرمان عن الدنيا والدين عليه فاهذا السبب عظمت حسرتة (والجواب) عن السؤال الثاني انه انما ندم على الشرك لاعتقاده انه لو كان موحدا غير مشرك لبقيت عليه حسنة فهو وانما رغب في التوحيد والرد عن الشرك لاجل طلب الدنيا فلهذا السبب ما صار توحده معه ولا عند الله ثم قال تعالى ولم تكن له فطنة تصبرونه من دون الله وفيه بحثان (البحث الاول) قرأ جزء والكسائي ولم يكن له فطنة ابدا لان قوله فطنة جمع فاذا تقدم على الكناية جاز ان لا يربى له رعا به للمعنى والسايقون بالبناء المقوطة بانتسب من فوق لان الكناية عائدة الى الالفاظ وفي الفقه (البحث الثاني) المراد من قوله تصبرونه من دون الله هو انه ما حصلت له فطنة بقدره على نصرته من دون الله اى هو الله تعالى وحده القادر على نصرته ولا يقدر أحد غيره أن يصبره ثم قال تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وفيه مسائل (المسئلة الاولى) اختلف القراء في ثلاث مواضع من هذه الآية (اولها) في لفظ الولاية ففي قراءة جزء والكسائي بكسر الواو وفي قراءة الباقرين بالقح وحكى عن أبي عمرو بن السلاء انه قال كسروا الواو قال صاحب الكشاف الولاية بالقح النصرة والتولي وبالكسر السلطان والمالك (وثانها) قرأ أبو عمرو والكسائي قوله الحق بالرفع والتقدير هنالك الولاية لله الحق لله وقرأ الباقرين بالجر صفة لله (وثالثها) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع والكسائي وابن عامر عما بهم القاف وقرأ عاصم وحزرة عما يسكن القاف (المسئلة الثانية) هنالك الولاية لله فيه وجوه (الاول) انه تعالى اما ذكر من فطنة رجلين ما ذكر علمان النصر والعاقبة المحموده كانت لثؤنه على الكافر وعرفنا ان الامر هكذا يكون في حق كل مؤمن وكافر فقال هنالك الولاية لله الحق اى في مثل ذلك الوقت وفي مثل ذلك المقام تكون الولاية لله تعالى اولياءه فيعلمهم على أعدائه ويروض أمر الكفار اليهم فقلوه هنالك اشارة الى الموضوع والوقت الذي يريد الله اظهار كرامة أوليائه واذلال أعدائه (والوجه الثاني في التأويل) أن يكون المعنى في مثل تلك الحالة الشديدة يتولى الله ويطهره الى كل محتاج مضطربى ان قوله باليتي لم اشرك بربى احدا كناية الى المعنى ان ذلك الكافر فقلها خراج عما ساقه اليه شرم كرمه ولولا ذلك لم يقلها (والوجه الثالث) المعنى هنالك الولاية لله تصبرهم اولياء المؤمنين على الكفرة وينقم لهم وينفي عنهم من أعدائهم بى انه تعالى نصرهم ما قبل بالكافر أخاه المؤمن وصدق قوله في قوله فقصى رى أن يؤتى خيرا من جنتك ويرسل عليهم احسانا من السماء ويغضبه قوله هو خير ثوابا وخير عقبا اى لأوليائه (والوجه الرابع) ان قوله هنالك اشارة الى الدار الآخرة اى في تلك الدار الآخرة الولاية لله كقوله لمن الملك اليوم لله ثم قال تعالى هو خير ثوابا اى في الآخرة لمن آمن به واتبع اليه وخير عقبا اى هو خير عاقبة لمن رجاه وعمل لوجهه وقد ذكرنا انه قرئ عبا

عدو وقوله جاء زيد ولم تطلع النعس اى تقولون للفق انه خسرو الحال انه لا يبلغ فاعله اى لا يظفر عطف لوب لا ينفذ ومن مكره فكيف يمكن حسره من مثلى من المؤمنين من عند الله العزيز الحكيم الفائز من بكل مطلب الناجين من كل محذور وقوله تعالى انصر هذا جملة معترضة بين الحال وصاحبها كد بها الانكار السابق ببيان استحالة كونه متصبرا بالنظر الى ذاته قبل بيان استحالة انسه بالنظر الى صدوره عنه عليه السلام هذا وانما يجوز أن يكون الكل مقول القول على أن المعنى اجتماعا بالسبح تطلبان به الفلاح ولا يطلع السائحون فعما لسا عده النظم الكريم أسلا ما أولا فن ما قالوا والحق بأنه محذور من غير أن يكون فيه دلالة على ما تعسف فيه من المعنى بوجه من الوجوه فصرف جوابه عليه السلام عن صريح مخاطبه به الى ما لا يفهم منه أصلا مما يجب تنزيه النظم التنزيلى عن الجمل على أمثاله وأما تأنيدهم التمرض لعدم افلاح الدهر على الإطلاق من ونظرت من يتسلك بالمعنى

دون الكفرة المشبهين بأربال بعض منهم في معارضته عليه السلام لو كان ذلك من كراهه م اناس تخصيص عدم الافلاخ من زعموه





(في الارض) أي أرض مصر متعلقة بتكون أو بالكبرياء أو بالاستقرار في السكنا ٥٥٥ لوقوعه خبر أو بمخوف وقع حاله من

الكبرياء أو من الضمير  
في السكنا قصدها ماه (وما  
نحن السكنا عومين) أي  
بصدقين فيما يستجاب  
وتشبه الضمير في هذين  
الموضعين بعد أفرادهما  
تقدم من المقامين باعتبار  
شمول الكبرياء لهما  
عليهما السلام واستلزام  
التصديق لأحدهما  
التصديق للآخر وأما  
الافت والمجيء على خبث  
كأنهما من خصائص  
صاحب الشرية أسندا  
إلى موسى عليه السلام  
خاصة (وقال فرعون)  
توحيد الفعل لأن الأمر  
من وظائف فرعون أي  
قال لمثله بأمرهم بترتيب  
مبادئ الزاهم عليهم  
السلام بالغلب بعد انبئاس  
من الزاهم ما بالقول  
(أثروني بكل ساحر علم)  
يعنون السحر حادق ماهر  
فيه وقريه همار (فلما  
جاء الصخرة) عطف على  
متقدم يستدعيه المقام  
قد حذف إذنا بسرعة  
امتناعه لا تفرعون كما  
هو شأن الغلاء النصيحة  
في كل مقام أي فاقوا به  
فلما جاؤا (قال لهم  
موسى) لكن لا في  
ابتداء محبتهم بل بعد  
ما قالوا لله عليه السلام  
ما حكى عنه في السور  
الآخر من قولهم أما إن  
تأتي وأمانا نكون نحن

وليس في الوجود موجد هكذا إلا الواحد فقد صارت مراتب المعرفة ثلاثة فلا جرم صارت درجات الثواب  
ثلاثة فاذن قال الله أكبر معناه أنه أكبر وأعظم من أن يصل العقل إلى كنه كبريائه ووجه لالة فقد صارت  
مراتب المعرفة أربعة لا جرم صارت درجات الثواب أربعة (والقول الثاني) أن الباقين الصالحات هي  
الصالحات الجنس (والقول الثالث) أنها الطيب من القول كما قال تعالى وهذا إلى الطيب من القول  
(والقول الرابع) أن كل عمل وقول دعاء إلى الاشتغال بعرفة الله وبعبادته وخدمته فهو الباقيات  
الصالحات وكل عمل وقول دعاء إلى الاشتغال بأحوال الخلق فهو خارج عن ذلك وذلك أن كل ما سوى  
الحق سبحانه فهو رافد لذاته هالك لذاته فكان الاشتغال به والاشتغال بالعبادة بلا وجهه باطلا لا وجهه باطلا  
لذاته فهو الباقي لا يقبل الزوال لا جرم كان الاشتغال بعرفة الله وبعبادته وطاعته هو الذي يبقى بقاء لا يزول  
ولا يفتي ثم قال تعالى خير من ذلك ثوابا خير أملا أي كل عمل أريد به وجهه الله فلا شك أن ما يتعاقب به  
من الثواب وما يتأخر به من الأمل يكون خيرا وأفضل لأن صاحب تلك الأعمال يؤمل في الدنيا ثواب الله  
ونصيبه في الآخرة قوله تعالى يوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا  
وعرضوا على ربك صافات جثثهم وكما خلقناكم أول مرة بل نزعهم أن لن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب  
فقرئ المجرمين مشقة فيهم يقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر فيه ولا كبيرة إلا أحصاها  
ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلمون شيئا بل أجابهم الله على ما عملوا من الأعمال فجاءهم في الآخرة  
بأحوال القيامة فقال يوم نسير الجبال وأفاق قدمته الرعدة المشركين الذين افترقوا على فقراء المسلمين  
كثيرة الأموال والأعوان واختلاف في النساب لقوله ويوم نسير الجبال على وجوه (أحدها) أن يكون  
التقدير أو ذكر يوم نسير الجبال عطف على قوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا (الثاني) أنه يكون التقدير  
ويوم نسير الجبال جعل كذا وإذا يقال لهم لقد جثثونا كما خلقناكم أول مرة لأن القول مضمر في هذا  
الموضع فكان المعنى أنه يقال لهم هذا في هذا الموضع (الثالث) أن يكون التقدير خبر أملا في يوم نسير الجبال  
والأول أظهر إذا عرفت هذا فنقول الله ذكر في الآية من أحوال القيامة أربعا (النوع الأول) قوله ويوم  
نسير الجبال وفيه جثمان (البث الأول) قرآن كثير وأبو عمرو وابن عامر يسمون فعل ما لم يسم فاعله  
الجبال بالرفع باستدرا المعتبر بقوله تعالى وإذا الجبال سيرت والباقيون يسرون فاعله التسمية إلى  
نفسه الجبال بالانصب الكثرة بفعل نسير والمعنى نحن نفعل بها ذلك اعتبارا بقوله وحشرناهم فلم نغادر منهم  
أحدا والمعنى واحدا لأننا أسيرت يسيرها ليس إلا الله سبحانه ونقل صاحب الكشف قراءة أخرى وهي  
نسير الجبال باستدرا إلى الجبال (البث الثاني) قوله ويوم نسير الجبال ليس في لفظ الآية ما يدل على  
أنها إلى أين تسير فيجوز أن يقال أنه تعالى يسيرها إلى الموضع الذي يريد ولم يبين ذلك الموضع لخلقها والحق  
أن المراد أنه تعالى يسيرها إلى الموضع الذي يريد وسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيزدها قاعا  
صفحة فالأثر فيهم أعوجا ولا أمثلة لقوله وبست الجبال أسفا فكانت هباء منثورا والنوع الثاني من أحوال  
القيامة قوله تعالى وترى الأرض بارزة وفي نفس يومه (أحدها) أنه لم يبق على وجهه شيء من  
العمارات ولا شيء من الجبال ولا شيء من الأشجار فبقيت بارزة ظاهرة ليس عليها ما يستترها وهو المراد من  
قوله لا ترى فيهم أعوجا ولا أمثا (وثانيها) أن المراد من كونها بارزة أنها أبرزت ما في بطنها وقد ثبت الموق  
المتورين فيها فهي بارزة الجوف والبطن غدت ذكر الجوف ودليله قوله تعالى وألقت ما فيها وتخلت وقوله  
وأخربت الأرض أنفها وقوله وبرز الله جميعا (وثالثها) أن وجوده الأرض كانت مستورة بالجبال والبحار  
فلما أذن الله تعالى الجبال والبحار قد برزت وجوه تلك البقاع بعد أن كانت مستورة (والنوع الثالث من  
أحوال القيامة) قوله وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا والمعنى جثثناهم ليجسب فلم نغادر منهم أحدا  
أي لم نترك من الأولين والآخرين أحدا لا وجهه منهم لذلك يوم ونظيره قوله تعالى قل إن الأولين  
والآخرين لجموع وإلى ميقات يوم معلوم ومعنى فلم نغادر لم نترك يقال غادره وأغدره إذا تركه ومنه القبر

ألقوا ما ألقوا من المعنى والجمال ٥٦ واسترهبوا الناس وجاؤا بسحر عظيم (قال) لهم (موسى) غير كثير هم وبما صنعوا

(ما جئتم به السحر)  
ماموصولة وقعت مبتدأ  
والسحر خبره أى هو  
السحر لا ما سماه فرعون  
وقومه من آيات الله  
سماه أى هو من جنس  
السحر برهم أن حاله  
بين لا يعبا به كأنه قال  
ما جئتم به سما لا ينفعنى  
أن يجابه وقرئ أسحر  
على الاستفهام فما  
استفهامية أى أى شئ  
جئتم به أهو السحر الذى  
يعرف حاله كل أحد  
ولا يتعدى له عاقل  
وقرئ ما جئتم به سحر  
وقرئ ما يتهم به سحر  
ودلائهم ما على المعنى  
الثانى فى القراءة  
المشهورة أظهر (ان الله  
سيطله) أى سيجمعه  
بالكتابة بما يظهره على  
يدى من المعجزة فلا يبقى  
لده أنرا صلا أو سيظهر  
بطلانه للناس والسبعين  
لأن كيد (ان الله لا يصلح  
عمل المفسدين) أى عمل  
جنس المفسدين على  
الاطلاق فبدخل فيه  
السحر دخلا أوليا أو  
عليكم فيكون من باب  
وضع المظهر موضع  
المعبر لتسهيل عليهم  
بالاقتصاد والأشعار بعلة  
الحكم وليس المراد بعدم  
اصلاح علمهم عدم جعل  
فسادهم صلاحا بل عدم  
إنشائه واتمامه أى لا يشته

ترك الوفاء ومنه القدر لانه ما تركه السبل ومنه سميت صغيرا لانه ما بالغ فيه لانه لم يتجملها خالفها ولما ذكر  
الله حشر الخلق ذكر كيفية عرضهم فقال وعرضوا على ربك صافوا وفيه مسائلتان (المسئلة الاولى) فى تفسير  
العف وجوه (أحدها) أنه تعرض الخلق كله على الله صفا واحدا ظاهرين بحيث لا يتجمل بعضهم بعضا  
قال القفال وشبهه أن يكون الصف راجعا الى الظهور والبروز ومنه اشتق الصفة للسحرة (وثانىها) لأنه قد  
أن يكون الخلق صفا بغير بعضهم وراى بعض مثل الصفوف المحطبة بالكتابة التى يكون بعضها خائف  
بعض وعلى هذا التقدير فالمراد من قوله صفا صفا صفا كقوله يحجز حكم طفل لا أى أطفالا (وثالثها) صفا أى قياما  
كما قال تعالى فاذكروا اسم الله عليهم اوصاف فالقيام (المسئلة الثانية) قالت المشبه قوله تعالى وجاء ربك  
والملك صفا صفا يدل على أن تعالى يحضر فى ذلك المكان وتعرض عليه أهل القيامة صفا وكذلك قوله تعالى  
لقد جئتمونا بغير علم أى الله تعالى يحضر فى ذلك المكان وأجيب عنه بأنه تعالى جعل وقوفهم فى الموضع الذى  
يسألهم فيه عن أعمالهم ويحاسبهم عليهم عرضا عليه لا على أن تعالى يحضر فى مكان وعرضوا عليه إبراهيم  
وإدريس لم يكن إبراهيم ثم قال تعالى لقد جئتمونا كخالقناكم أول مرة وليس المراد حصول المساواة من كل  
الوجوه لأنهم خلقوا صفا غارا ولا عقل لهم ولا تكلف عليهم بل المراد أنه قال للشركين المنكرين للبعث  
المفقرين فى الدنيا على فقرهم المؤمنين بالأموال والانصار لقد جئتمونا كخالقناكم أول مرة عراة حفاة بغير  
أموال ولا عاون وظاهر قوله تعالى لقد جئتمونا فرادى كخالقناكم أول مرة وتر كنتم ما تولىناكم ورواظه وركم  
وقال تعالى أفرأيت الذى كفر يا تاتنا وقال لا تؤمنن ما لا ولىا له ولا أنصار تشكرون البعث والقيامة  
زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا أى كنتم مع التمعز على المؤمنين بالأموال والانصار تشكرون البعث والقيامة  
فلا تنقدركم الأموال والانصار فى الدنيا وشاهدتم أن البعث والقيامة حق ثم قال تعالى ووضع الكتاب  
والمراد أنه يوضع فى هذا اليوم كتاب كل انسان فى يده ما فى البين أوفى الشعمال والمراد الجنس وهو صنف  
الاعمال وترى الجبر من مشفقين بمافي أى خائفين بمافي الكتاب من أعمالهم الخبيثة وخائفين من ظهور  
ذلك لاهل الموقف فيفتقون وبالجملة يحصل لهم خوف العقاب من الحق وخوف الفضيحة عند الخلق  
ويقولون ما ولتنا بنادون هل كنتم التى هلكنوها خاصة من بين الملوك مال هذا الكتاب لا تغادر غيره  
ولا كبيرة إلا أحصاها وهى عبارة عن الاحاطة بمعنى لا يتذكر شيئا من المعاصي سواء كانت صغيرة أو كبيرة  
الا وهى مذكرة فى هذا الكتاب وظاهر قوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كتبين ما تفعلون  
وقوله انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون واذا نال التأنيث فى الصغيرة والكبيرة على تقدير ان المراد الفعلية  
الصغيرة والكبيرة إلا أحصاها الا ضبطها وحصرها قال بعض العلماء ضجروا من الصغائر قبل السكائر لأن  
تلك الصغائر هى التى جرحهم الى السكائر فاحترزوا من الصغائر جحدا وجدوا ما عملوا حاضرا فى الصحف  
عند أوجز ما عملوا ولا يظلم ربك أحدا معناه انه لا يكتب عليه ما لم يفعل ولا يزيد فى عقابه المستحق ولا  
يعذب أحد الجرم غيره بقى فى الآية مسائل (المسئلة الاولى) قال الجبائى هذه الآية تدل على فساد قول  
المجبر فى مسائل (أحدها) أنه لو عذب عباده من غير فعل صدر عنهم لكان ظالما (وثانىها) أنه لا يعذب  
الأطفال بغير ذنب (وثالثها) بطلان قوله لم الله أن يفعل ما يشاءو يعذب من غير جرم لان الخلق خاقه اذ لو  
كان كذلك لما كان لظلم الظلم عنه معنى لان تقديره انه اذا فعل أى شئ أراد لم يكن ظالما منه لم يكن لقوله  
ولا يظلم فائدة فيقال له أما الجواب عن الاولين فقرا ما عارضه بالعلم والداعى وأما الجواب عن هذا  
الثالث فهو أنه تعالى قال ما كان لله أن يتخذ من ولد ولم يدل هذا على أن اتخاذ الولد صحيح عليه فكذلك  
(المسئلة الثانية) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يحاسب الناس فى القيامة على ثلاثة يوسف  
ويوسف وسليمان فيدعوا بالملك ويقول له ما شئت منى فيقول جعفتى عبد الله دعى فلم تغنى فيدعوا  
يوسف عليه السلام ويقول هذا كان عبدك فلما غلبته فمعه ذلك عن عبادى فيقول ربى النار ثم يدعو بالملئى  
فاذا قال شئت بالملك دعا يوسف عليه السلام فيقول قد ابتليت هذا بأشدهم بلانك فلم يغمه ذلك عن

عبادى لا يكره له ولا يدينه بل يجعده ويهلكه ويساط عليه الدمار والجلية تبايل ما سبق من قوله ان الله سيطله

والكل اعتراف تذييل وفيه دليل على أن السهرافسار وقوله لاحقية (له) (ويحيى ٥٠٧) (الحق) عطف على قوله سبحانه

أي يشته وقوله وأظهرا الاسم الجليل في المقامين الأخيرين لافعاله وروية وزينة أمهاته (بكتامته) بأوامره وقضائاه وقرئ بكتامته (ولو كره المحرمون) ذلك والمراد بهم كل من انصف بالاجرام من الصخرة وغيرهم (فما آمنوا به) مع طوف على مقر قد فصل في مواقع أخرى فألقى عصاه فإذا هب تلقف ما رايكون الخ وأخالم يذكر تعويلا على ذلك وأشارا للاختصاص وايدانا بأن قوله تعالى ان الله سبحانه عالما بجهنم الخلف أصلا عطفه على ذلك بالافاعم كونه عما مستمرا من قبل ما في قوله عز وجل فاتبعوا أمر فرعون وما في قولك وعظمت فلم يغفل وصحت به فلم يترج والسري ذلك أن الاتيان بالشئ بعد ورود ما هو جبال الأقلاع عنه وان كان استمرارا عليه ولكنه بصيب العنوان فعل جديد ومنع حادث أي فما آمن له عليه السلام عشاءه تلك الآيات القاهرة (الا ذر به من قومه) أي الا أولاد من أولاد قومه بنى اسرائيل حيث دعا الآباء فلم يجبهوه خوفا من فرعون وأجابته

عبادتي فيؤمر به إلى النار ثم يؤتى بالملك في الدنيا مع ما آتاه الله من الثن والسمعة فيقول ماذا جعلت فيها آتيتك فقول شغاني الملك عن ذلك فيديعي سليمان عليه السلام فيقول هذا عبد سليمان آتيتك أكثر ما آتيتك فلم يشغل ذلك عن عبادتي اذهب فلا عذر لك ويؤمر به إلى النار وعن معاذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان نزول قدم العبد يوم القابعة - حتى يسئل عن أربع عن جده فم أبلاد عن عمره فم أذناه وعن ماله من أين اكتسبه وفم أنفقه وعن علمه كيف عمل به (المسئلة الثانية) ذات الالة على اثبات صغائر وكأثر في الذنوب وهذه امتنق عليه بين المسابن الا أنهم اختلفوا في تفسيره فقالت المعتزلة الكبيرة ما يزيد عقابه على ثواب فاعله والصغير ما ينقص عقابه عن ثواب فاعله وعلم أن هذا الحد انما يصح لو ثبت أن الفعل واجب أو باوعنا بذلك عندنا باطل لوجوه كثيرة ذكرناها في سورة البقرة في ابطال القول بالا حاط والاشك على الحق عندنا ان اطاعات محصورة في نوعين التنظيم لآمر الله والشفقة على خالق الله فكل ما كان أقوى في كونه جهلا بالله كان أعظم في كونه كثيرة وكل ما كان أقوى في كونه اضرا بالغير كان أكثر في كونه ضارا ومعه فهاذا مضطرب قوله تعالى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسدوا والابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه) افتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بأس للظالمين بل لا ما أنجب لهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضالين عضدا ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوه فلم يستجيبوا لهم ووجدناهم هم موقفوا راي المحرمون النار فقطوا أنهم واقفوا ولم يجدوا فيها صرنا وفيه مسائل (المسئلة الاولى) اعلم أن المقصود من ذكر الآيات المتقدمة الداعي القوم الذين افترضوا بالله والمهم وأعوأهم على فقراء المساكين وهذه الآية المقصود من ذكرها عين هذا المعنى وذلك لأن ابليس اغتيا بكبر على آدم لانه افتخر بأصله ونسبه وقال خلقني من نار وخلقته من طين فأنا أشرف منه في الاصل والنسب فكيف اسجد وكف أنواضع له وهؤلاء المشركون عاملوا فقراء المساكين بهذه المعاملة فقالوا كيف نخاس مع هؤلاء الفقراء مع انهم أنساب شريفة وهم من أنساب نازلة ونحن أغنياء وهم فقراء فاعل الله تعالى ذكره هذه القصة ههنا تنبيه على أن هذه الظرفية هي بعضها طريفة بآبليس ثم انما تعالى حذر عنهم وعن الاقتداء به في قوله افتخذونه وذريته أولياء فهذا هو وجه النظم ووجه حسن متهر وذكر القاضي وجه آخر فقال انه تعالى لما ذكر من قبل أمر القايمة وما يجرى عند الحشر ووضع الكتاب وكان تعالى يريد أن يذكر ههنا لله شادي المشركين ويقول لهم أين شركائي الذين زعمتم وكان قد علم تعالى أن ابليس هو الذي يجعل الانسان على اثبات هؤلاء الشركاء لاجم قدم قصصه في هذه الآية انما لذلك الغرض ثم قال القاضي وهذه القصة وان كان تعالى قد كررها في سور كثيرة الا أن في كل موضع ثم فائدة جديدة (المسئلة الثانية) انه تعالى بين في هذه الآية أن ابليس كان من الجن ولاناس في هذه المسئلة ثلاثة أقوال (الاول) انه من الملائكة وكونه من الملائكة لا ينافي كونه من الجن ولهم فيه وجوه (الاول) أن قبيلة من الملائكة يسون بذلك قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسيجا وجعلوا الله شركاء الجن (والثاني) أن الجن هو اجناس الاستدار والملائكة كذلك فهم داخلون في الجن (الثالث) انه كان خازن الجنة ونسب الى الجنة كقولهم كوفي وبصري وعن سعيد بن جبيرة انه كان من الجنانيين الذين يعملون في الجنان حتى من الملائكة يصوغون حاية أهل الجنة فدخلوا رواه القاضي في تفسيره عن هشام بن سعيد بن جبيرة (والقول الثاني) انه من الجن الذين هم الشياطين والذين خلقوا من نار وهو ابليس (والقول الثالث) قول من قال كان من الملائكة فمسموع وغيره وهذه المسئلة قد أحكمها في سورة البقرة وأصل ما يدل على أنه ابليس من الملائكة أنه تعالى أثبت له ذرية ونسب لآل في هذه الآية وهو قوله افتخذونه وذريته أولياء من دوني والملائكة ابليس لم يذم به ولا نسل فوجب أن لا يكون ابليس من الملائكة يعني أن يقال ان الله تعالى أمر الملائكة بالسجود فلو لم يكن ابليس من الملائكة فكيف تناوله ذلك الامر وأيضا لو لم يكن من الملائكة فكيف يصح استناده ومتهر وقد أجبنا عن كل ذلك بالاستقصاء ثم قال تعالى ففسق

طائفة من بنيانهم وقبل الغدير فرعون والذرية طائفة من بنيانهم آمنوا به عليه السلام أو مؤمن آل فرعون وإمراته آسية وخازنه وإمراته

وما شطته وهو بعد (على خوف) ٥٠٨ أي كائين على خوف عظيم (من فرعون وملائهم) الضمير لفرعون والجمع لما هو المعناد

في ضمائر العظماء ولا  
بأباه مقام بيان علوه في  
الفساد وعلوه في الشر  
والسلط على العباد أو  
لان المراد به آله كما يقال  
ربيعه ومضرا والسنرية  
أولادهم أي على خوف  
من فرعون ومن أشرف  
بنى اسرائيل حيث كانوا  
عنون أعقابهم خوفاً من  
فرعون عليهم وعلى  
أنفسهم (أن يفتنهم) أي  
بعبثهم وهو يدل اشتمال  
أو مفهول خوف فان  
اجمال المصدر المنكر  
كثير كما في قوله عز وجل  
أو أطعام في يوم ذي  
مسغبة يتبعاً أو مفهول له  
بعد حذف اللام واستاد  
الفعول في فرعون خاصة  
لانه لا أثر بالتعذيب  
(وان فرعون لم يات في  
الارض) الغالب في أرض  
مصر (وانه لمن  
المسرفين) في الظالم  
والفساد بالقتل وسفك  
الدماء أو في الكبر والعتو  
حتى ادعى الربوبية  
واسترقى أسباط الانبياء  
والجلمان أعتراض  
تذبيرى مؤكداً لضمون  
ما سبق (وقال موسى)  
لما رأى يخوف المؤمنين  
منه (باقوم ان كنتم  
آمنتم بالله) أي صدقتم به  
وبآياته (فعابه توكوا)  
وبه تقوا ولا تخافوا أحداً  
غيره فانه كما فيكم كل شيء  
وضر (ان كنتم مسلمين)

عن أمر به وفي ظاهره اشكال لان الغاسق لا يغسق عن أمر به فلهذا السبب ذكر وافيته وجوها  
(الاول) قال الفراء فسق عن أمر به أي خرج عن طاعته والعرب تقول فسقت الرطبة من قشرها أي  
خرجت وسيمت الفأرة فوسقة تلدج وجهان بجرهما من البابين وقال رؤبة  
يهون في نجد وغرغارا \* فواسقاعن قدسها جوارثا  
(الثاني) حكى الزجاج عن الخليل وسيبويه أنه قال لما أرفق صلى كان سبب فسقه هو ذلك الامر والمعنى  
أنه لو لذلك الامر السابى لما حصل الفسق فلاجل هذا المعنى حسن أن يقال فسق عن أمر به (الثالث)  
قال قطرب فسق عن أمر به رده كقوله واسئل القرية واسئل العير قال تعالى أفنتخذونه وذريته أولياء  
من دوني وهم لكم عدو وفيه مسائل (المسئلة الاولى) المتصور من هذا الكلام ان ايليس تكبر على آدم  
وترفع عليه لما دعى أن أصله أشرف من أصل آدم فوجب أن يكون هو أشرف من آدم فكأنه تعالى قال  
لاولئك الكافرين الذين افتخروا على فقراء المسلمين بشرف نسبهم وعلو منسبهم انكفي هذا القول اقتد بهم  
بايليس في تكبره على آدم فلما علمت ان ايليس عدو لكم فكيف تقتدون به في هذا الطريقة المذمومة هذا  
هو تقرير الكلام فان قل ان هذا الكلام لا يتم الا بانبات مقدمات (فأولها) اثبات ايليس (وثانيها)  
اثبات ذرية بايليس (وثالثها) اثبات عداوة بين ايليس وذريته وبين أولاد آدم (ورابعها) أن هذا القول  
الذي قاله أولئك الكفار اقتدوا فيه بايليس وكل هذا ما تقدمت الاربع لاسبيل الى اثباتها الا بقول النبي  
صلى الله عليه وسلم فلما جالجل بسوق النبي جادلها اذا عرفت هذا فنقول المختاطون بهذه الآيات هل  
عرفوا كون محمد نبيا صادقا أو ما عرفوا ذلك فان عرفوا كونه نبيا صادقا فاقولوا قوله في كل ما يقوله فكل ما  
نهام النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن قوله انتم واعيته وحبيبتك فلا حاجة الى قصه بايليس وان لم يعرفوا كونه  
نبيا جملوا كل هذا ما تقدمت الاربع ولم يعرفوا بصحته الخبيث لا يكون في إيرادها عليهم فائدة \* والجواب ان  
المشركين كانوا قد سمعوا قصة بايليس وأدم من أهل الكتاب واعتقدوا بصحتها وعلوا ان ايليس انما تكبر على  
آدم بسبب نسبه فاذا أوردنا عليهم هذه القصة كان ذلك زاجرا لهم عما ظهرهم مع فقراء المسلمين من التكبر  
والترفع (المسئلة الثانية) قال الحماشي في هذه الآية دلالة على أنه تعالى لا يريد الكفر ولا يخلفه في العباد وال  
أراد هو خلقه فيه ثم عاقبه عليه ان كان ضرا بايليس أقل من ضرا الله عليهم فكتبت بوجههم بقوله بنس لظالمين  
بدا تعالى الله عنهم عاوا كبر ايل على هذا المذهب لا ضرر بالية من ايليس بل الضمير ركبه من الله (والجواب)  
المدارعة بالداعي والعلم (المسئلة الثالثة) انما قال للكفار المتفكرين بانسابهم وأموا لهم على فقراء المسلمين  
أفنتخذون ايليس وذريته أولياء من دون الله لان الداعي لهم الى ترك دين محمد صلى الله عليه وسلم هو الخوة  
واظهار الحب فهذا يدل على أن كل من أقدم على عمل أو قول نعاى في هذا الداعي فهو متبع بايليس حتى  
ان من كان غرضه في اظهاره العلم والمتأخرة للفاخرة والتكبر والترفع فهو مقتد بايليس وهو مقام صعب غرق  
فيه كما كثر الخلق فنبأ الله الخلاص منه ثم قال تعالى بنس للظالمين بدلا أي بنس البدل من الله بايليس  
لمن استبد له بما طاعه بدل طاعته ثم قال ما أشهدتهم خالق السموات والارض ولا خلق أنفسهم وفيه  
مسئلان (المسئلة الاولى) اختلفوا في أن الضمير في قوله ما أشهدتهم الى من يعود وفيه وجوه (أحدها)  
وهو الذي ذهب اليه الاكثرون أن المعنى ما أشهدت الذين اتخذوهم أولياء خالق السموات والارض ولا  
أشهدت بعضهم خالق بعض كقوله اقبلوا أنفسكم دعى ما أشهدتهم لا اعتقد بهم والدليل عليه قوله وما  
كنت مقتدا المتضامن عضداً أي وما كنت مقتد بهم فوض الظاهر موضع الضمير باننا لا ضلالهم وقوله عضداً  
أي أعوانا (وثانيها) وهو أقرب عندى ان الضمير عائد الى الكفار الذين قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم  
ان لم ترد من مجمل ذلك دولة الفقراء لم تؤمن بل فكأنه تعالى قال ان هؤلاء الذين اتوا بهذا الاقتراح  
الفاسد والعتق الباطل ما كانوا شركاء في تدبير العالم بدليل قوله تعالى ما أشهدتهم خالق السموات  
والارض ولا خلق أنفسهم ولا اعتضدت بهم في تدبير الدنيا والاخرة بل هم قوم كسائر الخلق فلم أقدموا

مسلمين لنعاء الله تعالى بخاله من له و ليس هذا من تعاقب الحكم بشرطين فان المعاقب على

الملك يزيد فأحسن إليه  
أن قدرت عليه (فقالوا)  
بحسب له عليه السلام  
من غير تعلم في ذلك  
(على الله توكلنا) لأنهم  
كانوا مؤمنين بخصمهم ثم  
عادوا لهم فألزم (ز) بنا  
للتعلم (افتنه) أي موقع  
فتنة (القوم الظالمين) أي  
الاستطاعهم علينا حتى  
يبدلوننا أو يفتنوننا عن  
ديننا أو يفتنوا بنا ويقولوا  
لو كان هؤلاء على الحق  
لما أصبحوا وقوله تعالى  
(ونحن أجمعين) من  
القوم الكافرين) دعاء  
عنهم بالإنجاء من سوء  
جوارهم وشوم مصاحبتهم  
هدم الدنيا عنهم من ظلمهم  
والدعاء عبر عنهم بالكفر  
هدم ما رصفوا بالعلم وفي  
ترتيب الدعاء على التوكل  
تلويح بأن الداعي حقه  
أن يبني دعاءه على  
التوكل على الله تعالى  
(وأوحينا إلى موسى  
وأخيه) ما أتوا) أن  
مفسره لأن في الوجه معنى  
القول أي اتخذوا مساءة  
(أقتومكما بمصر بوئنا)  
تسكنون فيها وترجعون  
إلى العبادة (واجعلوا)  
أنتم أوقومكم (يوتركم)  
تلك (ثقله) مصلى وقيل  
مساجد متوجهة نحو  
القبلة يعني الكعبة فإن  
موسى عليه السلام كان  
يصل إلى الهيا (أوقفوا)

على هذا الاقتراح الفاسد ونظروا من اقترح عليك اقتراحات عظيمة فانك تقول له لست بسلطان البلد ولا ذرية المملوك حتى تقبل منك هذه الاقتراحات الهائلة فلم تقدم عليها والذي يؤكده هذا ان الصغير يجب عودته الى اقرب المذكورات وفي هذه الايام المذكورة الاقرب هو ذكر اولئك الكفار وعقوله تعالى يسئ للظالمين بدلا والمراد بالظالمين اولئك الكفار (وانها) أن تكون المراد من قوله ما أشهدتهم خالق السموات والارض ولا خلق أنفسهم كون هؤلاء الكفار جاهلين بما جرى به القلم في الازل من احوال السعادة والشقاوة فكانه قد قيل لهم اسم السعيدين حكم الله بسعادته في الازل والشي من حكم الله شقاوته في الازل وانتم غافلون عن احوال الازل كأنه تعالى قال ما أشهدتهم خالق السموات والارض ولا خلق أنفسهم واذا فهم هذه الحالة فكيف يمكنكم ان تحكموا بالانفسكم بالرفع والعلو والكمال واغتركم بالدناءة والذل بل ربما صار الامر في الدنيا والاخرة على العكس فيما حكمتم به (المسئلة الثانية) قال صاحب الكشف قري وما كنت بالغف والمخاطب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى وما صحت الاعضاء بهم وما ينبغي لك ان تعتز بهم وقرأ على رضوان الله عليه معتز المصلين بالتقوى على الاصل وقرأ الحسن عضدا بسكون الضاد ونقل ضمتهم الى الهين وقرأ عضدا بالغف وسكون الضاد وعضدا بضمهم وعضدا بفتحهم جميع عاصد كعاد وخدم وراصد ورصد من عضده اذ اقوا واعانه واعلم أنه تعالى لما قرر ان القول الذي قاموه في الاقتدار على العقار اعتداء بما ليس عائد به الى النبو بل احوال يوم القيامة فقال ويوم يقول نادوا شركائى الذين زعمتم فيه اباحت (البحث الاول) قرأتموه تقول بالنون عطا على قوله واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم واوليائهم دوني وما أشهدتهم خالق السموات والارض وما كنت معتز بالانبياء عن عضدا والباقيون قرأوا بالياء (البحث الثاني) واذا كرر يوم تقول عطا على قوله واذا قلنا للملائكة اسجدوا (البحث الثالث) والمعنى واذا كررهم باجحد احوالهم وحوال آلتهم يوم القيامة اذ يقول الله لهم نادوا شركائى اى ادعوا من زعمتم انهم شركائى حيث اهلقتهم لمعبادة ادعواهم بشفعوا اليكم وتضرعوا والمراد بالشركاء الذين فدعواهم ولم يذكر تعالى في هذه الاية انهم كيف دعوا الشركاء الا أنه تعالى بين ذلك في آية اخرى وهوانهم قالوا انا كنا لكم تكافا هل انتم مغنون عنا ثم قال تعالى في استحييوا لهم اى لم يحجبوهم الى مادعواهم اليه ولم يدعوا عنهم ظهر راوما اوصدوا اليهم نعمنا ثم قال تعالى وجعلنا بينهم موقفا وقوم جود (الاول) قال صاحب الكشف الموق المهلك من يوق يبق وبوقا ووقا اذ هلك واوقفه غيره فيجوز ان يكون مصدا كالمورد والموعود بقر هذا الوجه ان يقال ان هؤلاء المشركين الذين اتخذوا من دون الله آله كالملائكة وعيسى دعوا ولا على استحييوا لهم ثم قيل بينهم وبينهم فادخل الله تعالى هؤلاء المشركين جهنم وادخل عيسى الجنة وصار للملائكة الى حيث اراد الله من دار البركة وحصل بين اولئك الكفار وبين الملائكة وعيسى عليه السلام هذا الموق وهو ذلك الوادى في جهنم (الوجه الثاني) قال الحسن مؤبقا اى عداوة والمعنى عداوة هي في شدتها لآل ومنه قوله لا يكن حملك كلفا ولا بغضك تلغا (الوجه الثالث) قال الفراء البين المواصله اى جعلنا بين هؤلاء الكفار وبين الملائكة وعيسى برزخا بينا (الوجه الرابع) الوبق البرزخ البعيد اى جعلنا بين هؤلاء الكفار وبين الملائكة وعيسى برزخا بينا يهلك فيه السارى لفرط بعده لانهم في قعر جهنم وهم في أعلى الجنان ثم قال تعالى وراى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها في هذا الظن قولان (الاول) ان الظن ههنا بمعنى العلم واليقين (والثاني) وهو الاقرب ان المعنى ان هؤلاء الكفار يرون النار من مكان بعيد فظنوا انهم مواقعوها في تلك الساعة من غير تاخير ومهله لشدة ما يسمعون من تغظاظ وازهرها كما قال اذ ارأهم من مكان بعيد سمعوا لها ساقطا وقافرا وقوله مواقعوها اى مخالطوها فان مخالطة الشيء لغة به اذا كانت قوية تاممة يقال لمساوقة ثم قال تعالى ولم يجدوا عنهم مفعرا لم يجدوا عن النار مفعرا لا الى غير هالان الملائكة استوقفتهم الله وقوله تعالى ولا تعد صرقنا في هذا القرآن لانه من كل مثل وكان الانسان اكثر شئ حسدا ولا يمنع الناس ان يؤمنوا اذا

الصلوة) أي فم الأمر وبذلك في أول أمرهم التلأ يظهروا لهم الكفر فيؤذوهم ويقتلهم عن دينهم (وبشر المؤمنين) بالنصر في الدنيا

جاءهم الهدى ويستغفروا بهم الا ان تأتيتهم سنة الاثني أو يأتيتهم العذاب قبل ما ترسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين مني ويحال الذين كفروا بالباطل ليدحضوا له الحق واتخذوا آياتي وما أنذرهم بها اعلم ان اولئك الكفرة لما افتخروا على فقراء المسلمين بكثرة أموالهم وبنادعهم ومن تعالى بالوجوه الكبرية ان قوله فاسد وشبهتهم بباطله وذلك كرفعه لما بين المتقدمين قال بعده ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وهو اشارة الى ما سبق واتصرف بفتح الضمة في النكر وبالامر كذلك لانه تعالى احب ان يشبههم التي ذكرهم ومن وجوه كثيرة ومع تلك الحوايات الشافية والامثلة المطابقة فهو ذل الكفار لا يتركون المجادلة الباطلة فقال وكان الانسان اكثر شئى عدلا لى اكثر الاشياء التي يتأتى منها الجدول وانتصاب قوله جدلا على التميز قال بعض المحققين والاية تدل على ان الانبياء عليهم السلام جادلوهم في الدين حتى مارواهم مجاديين لان المجادلة لا تحصل الا من الطرفين وذلك يدل على ان القول باننا قد بطل ثم قال وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا بهم وفيه بحثان (البحث الاول) قالت المعتزلة الاية دالة على انه لو وجد ما يمنع من الاقدام على الايمان وذلك يدل على فساد قول من يقول الله حصل المانع قال أصحاب العلم بانه لا يؤمن مضاد لو جود الايمان فاذا كان ذلك العلم قائما كان المانع قائما وايضا حصول الداعي الى الكفر قائم والالزام واجب لان الفل الاختيارى بدون الداعي محال ووجود الداعي الى الكفر مانع من حصول الايمان واذا ثبت هذا ظاهرا ان المراد مقدار المانع المحسوس (البحث الثاني) المعنى انه جاءهم الهدى والدليل الدال على صحة الاسلام وثبت انه لا مانع لهم من الايمان ولا من الاستغفار والتوبة والتخليفة حادثة ولا عذر زالة فلم يقدموا على الايمان ثم قال تعالى الا ان تأتيتهم سنة الاو اوين وهو عذاب الاستهلال أو يأتيتهم العذاب قبل ان يقرؤوا جزوه فبما صاحب الكسائي قبل بضم الكساف والمبايع جميعا وهو جمع قبل بمعنى خرب من العذاب يتواصل مع كونهم احياء وقيل مقابلة وعيانا والمبايعون قبلا بكسر الكاف وفتح المياء أى عيانا أيضا وروى صاحب الكساف قبل بفتح الكى أى مسبقا قبل والمعنى انهم لا يقدمون على الايمان الا بعد نزول عذاب الاستهلال فيهم لكيما وأن يتواصل أنواع العذاب والبلاء حال بقائه في الحياة الدنيا واعلم انهم لا يقدمون على الايمان الا على هذين الشرطين لان العاقل لا يرضى بحصول هذين الامرين الا ان حالهم شبهه بحال من وقف العمل على هذين الشرطين ثم نرى تعالى الله انما ارسل الرسل مبشرين بالثواب على الطاعة ومنذرين بالعقاب على المعصية انكى يؤتمن طوعا وبين مع هذه الاحوال انه لو جحد من الكفار المجادلة بالباطل لغرض دحض الحق وهذا يدل على ان الانبياء كانوا يجادلونهم لما بيننا المجادلة انما تحصل من الجانبين وبين تعالى ايضا انهم اتخذوا آيات الله وفى القرآن وانذار ان الانبياء هم ذواكل ذلك يدل على استعلاء الجهل والقسوة قال النخعيون ما فى قوله وما أنذروا يجوز ان تكون موصولة ويكون العائد من الصلة مجزوا فمجزؤان تكون مصدريه بمعنى انذارهم قوله تعالى ومن اعظم من ذكربايات ربه فاعرض عنها ونسى ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وروى ذلك النخعيون ما فى قوله وما انا كسمو الجهل لم العذاب بل لهم موعد ان يجدوا من دونهم اولئك القرى اهلها يكفهم لما طماو وجعلنا لهم الكفر موعدا اعلم انه تعالى لما حكى عن الكفار جحدهم بالباطل وصفهم بعدة بالصفات الموجبة للخرى والمعدان (الصفة الاولى) قوله ومن اعظم من ذكربايات ربه أى لاظم اعظم من كفر من ترد عليه الا بايات والنبات فيعرض عنها ونسى ما قدمت يداه أى مع اعراضه عن التأمل في الدلائل والنباتات يتنابى ما قدمت يداه من الاعمال المنكرة والذاهب الباطلة والمراد من النسيان التشاغل والتعاقل عن كفره ما تقدمت (الصفة الثانية) انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفى آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وقدم تفسير هذه الاية على الاستقضاء في سورة الانعام بها العجب ان قوله ومن اعظم من ذكربايات ربه فاعرض عنها ونسى ما قدمت يداه متمسك القدر به وقوله انا جعلنا

جاءهم الهدى ويستغفروا بهم الا ان تأتيتهم سنة الاثني أو يأتيتهم العذاب قبل ما ترسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين مني ويحال الذين كفروا بالباطل ليدحضوا له الحق واتخذوا آياتي وما أنذرهم بها اعلم ان اولئك الكفرة لما افتخروا على فقراء المسلمين بكثرة أموالهم وبنادعهم ومن تعالى بالوجوه الكبرية ان قوله فاسد وشبهتهم بباطله وذلك كرفعه لما بين المتقدمين قال بعده ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وهو اشارة الى ما سبق واتصرف بفتح الضمة في النكر وبالامر كذلك لانه تعالى احب ان يشبههم التي ذكرهم ومن وجوه كثيرة ومع تلك الحوايات الشافية والامثلة المطابقة فهو ذل الكفار لا يتركون المجادلة الباطلة فقال وكان الانسان اكثر شئى عدلا لى اكثر الاشياء التي يتأتى منها الجدول وانتصاب قوله جدلا على التميز قال بعض المحققين والاية تدل على ان الانبياء عليهم السلام جادلوهم في الدين حتى مارواهم مجاديين لان المجادلة لا تحصل الا من الطرفين وذلك يدل على ان القول باننا قد بطل ثم قال وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا بهم وفيه بحثان (البحث الاول) قالت المعتزلة الاية دالة على انه لو وجد ما يمنع من الاقدام على الايمان وذلك يدل على فساد قول من يقول الله حصل المانع قال أصحاب العلم بانه لا يؤمن مضاد لو جود الايمان فاذا كان ذلك العلم قائما كان المانع قائما وايضا حصول الداعي الى الكفر قائم والالزام واجب لان الفل الاختيارى بدون الداعي محال ووجود الداعي الى الكفر مانع من حصول الايمان واذا ثبت هذا ظاهرا ان المراد مقدار المانع المحسوس (البحث الثاني) المعنى انه جاءهم الهدى والدليل الدال على صحة الاسلام وثبت انه لا مانع لهم من الايمان ولا من الاستغفار والتوبة والتخليفة حادثة ولا عذر زالة فلم يقدموا على الايمان ثم قال تعالى الا ان تأتيتهم سنة الاو اوين وهو عذاب الاستهلال أو يأتيتهم العذاب قبل ان يقرؤوا جزوه فبما صاحب الكسائي قبل بضم الكساف والمبايع جميعا وهو جمع قبل بمعنى خرب من العذاب يتواصل مع كونهم احياء وقيل مقابلة وعيانا والمبايعون قبلا بكسر الكاف وفتح المياء أى عيانا أيضا وروى صاحب الكساف قبل بفتح الكى أى مسبقا قبل والمعنى انهم لا يقدمون على الايمان الا بعد نزول عذاب الاستهلال فيهم لكيما وأن يتواصل أنواع العذاب والبلاء حال بقائه في الحياة الدنيا واعلم انهم لا يقدمون على الايمان الا على هذين الشرطين لان العاقل لا يرضى بحصول هذين الامرين الا ان حالهم شبهه بحال من وقف العمل على هذين الشرطين ثم نرى تعالى الله انما ارسل الرسل مبشرين بالثواب على الطاعة ومنذرين بالعقاب على المعصية انكى يؤتمن طوعا وبين مع هذه الاحوال انه لو جحد من الكفار المجادلة بالباطل لغرض دحض الحق وهذا يدل على ان الانبياء كانوا يجادلونهم لما بيننا المجادلة انما تحصل من الجانبين وبين تعالى ايضا انهم اتخذوا آيات الله وفى القرآن وانذار ان الانبياء هم ذواكل ذلك يدل على استعلاء الجهل والقسوة قال النخعيون ما فى قوله وما أنذروا يجوز ان تكون موصولة ويكون العائد من الصلة مجزوا فمجزؤان تكون مصدريه بمعنى انذارهم قوله تعالى ومن اعظم من ذكربايات ربه فاعرض عنها ونسى ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وروى ذلك النخعيون ما فى قوله وما انا كسمو الجهل لم العذاب بل لهم موعد ان يجدوا من دونهم اولئك القرى اهلها يكفهم لما طماو وجعلنا لهم الكفر موعدا اعلم انه تعالى لما حكى عن الكفار جحدهم بالباطل وصفهم بعدة بالصفات الموجبة للخرى والمعدان (الصفة الاولى) قوله ومن اعظم من ذكربايات ربه أى لاظم اعظم من كفر من ترد عليه الا بايات والنبات فيعرض عنها ونسى ما قدمت يداه أى مع اعراضه عن التأمل في الدلائل والنباتات يتنابى ما قدمت يداه من الاعمال المنكرة والذاهب الباطلة والمراد من النسيان التشاغل والتعاقل عن كفره ما تقدمت (الصفة الثانية) انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفى آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وقدم تفسير هذه الاية على الاستقضاء في سورة الانعام بها العجب ان قوله ومن اعظم من ذكربايات ربه فاعرض عنها ونسى ما قدمت يداه متمسك القدر به وقوله انا جعلنا

(حتى يروا العذاب الآليم) اي يماينوه ويوقنوه بحيث لا ينفعهم ذلك اذذاك ٥١١ (قال قد اجيبت دعوتكم) يعني موسى

وهرون علمهما السلام  
لانه كان يؤمن كما بشعر  
به اضافة الرب الى ضمير  
المتكلم مع الغير في  
المواقع الثلاثة (فاستجيبا)  
فاستجيبا ما استجابه  
من الدعوة والزمان الخفة  
ولا تستجيبا فان ما طلبنا  
كاش في وقته لا محالة  
دوى انه مكث فيهم بعد  
الدعاء الى حين سته (ولا)  
تتبعان سبيل الذين  
لا يعلمون) اي مدادات  
الله سبحانه في قلبه في  
الامور بالحكم والمصالح  
اوسبيل الجهالة في  
الاستبجال او عدم الوثوق  
بوعده الله تعالى وقرئ  
بالتون الخفيفة وكسرهما  
لالتقاء الساكنين ولا  
تتبعان من تسع ولا  
تتبعان ايضا (وجاوزنا)  
بنى امرايل البصر  
هو من جاوز المكان اذا  
تخطاه وخلفه والباء  
للتعدي اي جعلناهم  
يجاوزون العسر بان  
جعلناهم يسرا وحفظناهم  
حتى بلغوا الشط وقري  
جوزنا وهو من الجوز  
المرادف للامور فلا يما  
هو عني التفتيح نحو  
ما وقع في قول الاعشى  
كاجوز السبكى في  
النباب فيتنق  
والالتسلي وجوزنا بنى  
اسرائيل في الجهر ولا  
النظم الكريم عن

على قلوبهم اكنة ان يفقهوه الى آخره الآية متمسك بالخبره وقيلما نجد في القرآن آية لا حده هذين  
الفرق بين الامور التي لا يفقهون في آخرها التجربة بتكشيف عن صدق قولنا واذك الامتحان شديد من  
الله تعالى ابقاء على عباده المؤمنين العلماء الى اخره من المقلد من قال تعالى وذاك الغفور الرحيم الغفور  
المبلغ المغفرة وهو اشارة الى دفع المضار والرحمة الموصوف بالرحمة واذا ذكرنا لفظ المبالغ في المغفرة لاف  
الرحمة لان المغفرة ترك الضرار وهو تعالى قد ترك مضارا لانهاية لها مع كونه قادرا عليها اما فعل الرحمة  
فهو متمناه لان ترك ما لانهاية له يمكن اما فعل ما لانهاية له يمكن ان يقال المراد انه يغفر كثيرا لانه  
ذو الرحمة ولا حاجة اليه ايقام من المحتاجين كثيرا ثم استشهد بترك مواخذة اهل مكة عما جلا من غير  
امهال مع افراطهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل لهم موعد وهو ما يؤم القمامة وما في  
الدين او هو يوم بدر وسائر ايام الفتح ان يجدوا من دونه موثلا مضى ولا يملأ وقال اذا جاوزنا الى ايامنا الى ايامنا  
ثم قال تعالى وتلك القرى يريد قري الاولين من عمود وقوم لوط وغيرهم اشارة اليهم باعتبارها وتلك القرى مبتدأ  
والقرى صفة لان اسماء الاشارة توصف باصناف الاجناس واهل كنانهم خبر والمعنى وتلك اصحاب القرى  
اهل كنانهم لما ظلموا مثل ظلم اهل مكة وجعلنا ايامهم وعدا اى وضربنا لاهل كنانهم وقتنا معولما  
لا يتأخرون عنه كخسرنا لاهل مكة يوم بدر والمهلك الالهلاك او وقته وقرئ لاهل كنانهم بفتح الهم واللام مقفوحة  
او مكسورة اي هلكهم او وقت هلكهم والموعود وقت اموه ودار المراد اننا جعلنا لاهل كنانهم ومع ذلك لم ندع  
ان نعذبهم له وقتنا ليكونوا الى التوبة اقرب قوله تعالى (واذ قال موسى لاهل كنانهم لا ابرح حتى ابلغ مجمع  
البحرين او امضي حقيبا فلما بلغا مجمع بينهما انسا ساجودا فالتخذ سبيله في البحر يسري بافلما جاوزا قال لفته  
آتاغدا غدا نقول لفتنا من سقرنا هذنا انصبا قال اربا اذ او ينالى الصخرة فاني نسيت الخبز وما أنسانيه  
الا الشيطان ان اذكره والتخذ سبيله في البحر يجيبا قال ذلك ما كنا نبغ فارتد ا على آثارهما قصصا اعلم ان  
هذا ايراد قصة تالفة ذكرها الله تعالى في هذه السورة وهي ان موسى عليه السلام ذهب الى الخضر عليه  
السلام ليتعلم منه العلم وهذا وان كان كلاما مستغلا في نفسه الا انه يعين على ما هو المقصود في القصة من  
السابقين امانع هذه القصة في الرد على الكفار الذين افتخروا على قراءة المسلمين بكثرة الاموال والانسار  
فهو ان موسى عليه السلام مع كثرة علمه وعمله واعوانه متعجب واستحججهم موجبات الشرف التام في حقه  
ذهب الى الخضر لطلب العلم وتواضع له وذلك يدل على ان التواضع خير من التكبر واما منع هذه القصة في  
قصة اصحاب الكهف فهو ان الهم وقالوا الكفار مكة ان اخبركم محمد عن هذه القصة فهو نبي والا فلا وهذا  
ليس بشئ لانه لا يلزم من كونه نبيا من عنده الله تعالى ان يكون عالما بجميع القصص والوقائع كما كان كون  
موسى عليه السلام نبيا صادقا من عنده الله لم يمنع من امر الله ان يذهب الى الخضر ليتعلم منه فظهر  
بما ذكرنا ان هذه القصة مقصودة بنفسها ومع ذلك فهي نافعة في تقرر المقتضى في القصة من  
المقتضيتين (المسئلة الثانية) اكثر العلماء على ان موسى المذكور في هذه الآية هو موسى بن عمران صاحب  
المعجزات الظاهرة وصاحب التوراة وعن سعيد بن جبير انه قال لابن عباس ان نوحا بن امرأه كعب زعم  
ان الخضر ليس صاحب موسى بن عمران واغناه وصاحب موسى بن ميثان وسفيان بن يعقوب وقيل هو  
كان نيا قبل موسى بن عمران فقال ابن عباس كذب عدوا لله واعلم انه كان ليوسف عليه السلام ولذان  
افرائيم وميشا ولدا افرائيم نون ولد نون يوشع بن نون وهو صاحب موسى بن ميثان وولى عهده بعد وفاته واولاده  
ميشا وقيل ان جافه النبوة قبل موسى بن عمران او يزعم اهل التوراة انه هو الذي طلب هذا العلم ليتعلم  
والخضر هو الذي خرق السفينة وقتل الغلام واقام الجدار وموسى بن ميثان هو هذا هو قول جمهور اليهود  
واحتمل القول على صحة قولنا ان موسى هذا هو صاحب التوراة قال ان الله تعالى ما ذكر موسى في كتابه  
الا وارباه صاحب التوراة فاطلاق هذا الاسم يوجب الانصراف اليه ولو كان المراد شخصا آخر مسمى  
بموسى غيره ولو جوبت بقرينة بصفة فوجب الالتماس وازالة الشبهة كما انه كان اشهر في العرف من ابي  
الابن بائنه الم من البحر وبقائه التوبة لانه لم يمت عند الجواز كما هو المشهور في الفرق بين اذنبه وذهب به (فاتبتهم) يقال باتبته



حتى اتبعته اذا كان سهلك فلمعه ٥١٢ أى أدركهم ولمعه (فرعون وجنوده) حتى تراءت الفشتان وكاد يجتمع الجمعان (بنينا

وعندوا) فلما لموا اعتداء  
أى باغين وعادين وأولبني  
والعدوان وقرئ وعادوا  
وذلك أن موسى عليه  
السلام خرج بنى إسرائيل  
على حين غفلة من  
فرعون فلما سمع به تبهم  
حتى لحقهم ووصل إلى  
الساحل وهم قد  
خرجوا من العسر  
ومسلكهم باق على حاله  
بسا قسا سلكه يحدوه  
أجمعين فلما دخل آخرهم  
وهم أممهم بالخروج  
غشيم من اليم ما غشيم  
(حتى اذا ذكره العرق)  
أى لحقه وألجمه (قال  
آمنت أنه) أى بأنه  
والضمر للشأن وقرئ أنه  
على الاستئذان بدلائن  
آمنت وتفسيره (لا اله  
الا الذى آمنت به بنو  
إسرائيل) لم يقل كما قاله  
العصره أمنا رب العالمين  
رب موسى وهرون بل  
عبر عنه تعالى بالواصل  
وجعل صلاته إيمان بنى  
إسرائيل به تعالى للإشارة  
برجوعه عن الاستعصاء  
وباتباع لمن كان  
يستبهمهم معافى القول  
والانظام معهم فى سلك  
الخلاص (وأنا من المسلمين)  
أى الذين أسلموا أنفسهم  
لله أى جعلوها ساسمة  
خاصة له تعالى وأراد بهم  
إيمانى إسرائيل خاصة  
وأما الجنس وهم داخلون  
فيه دخولا أوليا والجملة على

حقيقة روحه الله هو الرحل المين فلوذ كرمنا هذا الاسم وأردنا به رجلا سواه لقد ناهه مثل أن نقول قال  
أبو حنيفة الدينورى رحمه الله تعالى قالوا موسى هذا غير صاحب التوراة أنه تعالى بعد أن أنزل التوراة عليه وكلما  
بلا واسطة وخرج خصمه بالبحر من القاهرة العظيمة التي لم يتفق مثلها الا كثيرا لا ينساء بعد أن سمعه بعد  
ذلك لتعلم الاستفادة وأجيب عنه بأنه لا يبعد أن العالم الكامل فى أكثر العلوم يجهل ببعض الاشياء فيحتاج  
فى تعلمها الى من دونه وهذا أمر متعارف معلوم (المسئلة الثالثة) اختلفوا فى قتي موسى فلا كثرون على  
أنه يوسع بن نون وروى القفال عن صفان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن  
أبي هريرة عن أنس بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول فتاه يوسع بن نون (والقول الثانى) أن قتي  
موسى أخو يروش وكان مصاحبا لموسى عليه السلام فى هذا السمر (والقول الثالث) روى عمرو بن عبد  
عن الحسن بن قنبر أنه قال يوسع بن عبيد قال يوسع بن عبيد قال القفال واللغة تحتمل ذلك روى عن  
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يقوان أحدكم عبيدى وأتى ويلق فتاى وقتى وهذا يدل على أنهم كانوا  
يسمون الجدد قتي والامة قتا (المسئلة الرابعة) قيل أن موسى عليه السلام لما أعطى الألواح وكلما الله  
تعالى قال من الذى أفضل منى وأعلم فقيل عبد الله يكن خاثر البحر هو والحضر وفى رواية أخرى أن موسى  
عليه السلام لما أوتي من العلم ما أوتي ظن أنه لا أحد مثله فانه جبريل عليه السلام وهو بساحل البحر قال  
يا موسى انظر الى هذا الطير الصغير يهوى الى البحر يضرب عنقاره فيتم يرتفع فانبث فيما أوتيت من العلم  
دون قدر ما يحمل هذا الطير عنقاره من البحر قال الصوابون هذا رواية ضعيفة لأن الانبياء يجب أن  
يعلموا أن معلومات الله لا نهاية لها وأن يعلموا أن المعلومات الخلق يجب كونها متناهية وكل قدر متناه فان  
الزائد عليه يمكن فلا ترسبه من مراتب العلم الا فوقها مرتبة قوله لما قال تعالى وفوق كل ذى علم علم وإذا  
كانت هذه المعلومات معلومة فمن المستبعد جدا أن يقطع العاقل بأنه لا أحد أعلم منى لا سيما موسى عليه  
السلام مع علمه الوافر بحقائق الاشياء وشدة برأيه عن الأخلاق الذميمة كالجهل والتبذير والفساد (والرواية  
الثالثة) قيل أن موسى عليه السلام سأل به أى عمادك أحب إليك قال الذى يدكرنى ولا ينساى قال  
فاى عمادك أقضى قال الذى يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال فاى عمادك أعلم قال الذى بينى علم الناس  
الى علمه عسى أن يصيب كنهه قل على هدى أو تزدنه ردى فقال موسى عليه السلام أن كان فى عمادك من  
هو أعلم منى فادلى عليه فقال أعلم منك الحضر قال فابن أعلمه قال على السابيل عند الصخرة قال يارب  
كيف لى به قال تأخذ حوتى مكملا تحب فتدته فهو هناك فقال افتاه اذا فقتد الحوت فاخبرنى فذهب  
عنه يان ورقدموسى واضطرب الحوت وطفر الى البحر فإما ما وقت الغداء طاب موسى الحوت فاخبره فتاه  
بروقه فى البحر فرجع من ذلك الموضع الى الموضع الذى طفر الحوت فيه الى البحر فادرجل مسجى بشوبه  
فسلم عليه موسى عليه السلام فقال وأنى بارضك السلام فعرفه نفسه فقال يا موسى أنا على علم عانى الله  
لا تعلمه أنت وانت على علم علمك الله لا أعلمه أنا فلما ركب السفينة جاعا عصفور فوق عرقها فنفق فى الماء  
فقال الحضر ما يقص على وعلمك من علم الله مقدرا ما أخذته العصفور من البحر أقول نسبة ذلك القدر  
القابل الذى أخذته ذلك العصفور من ذلك الماء الى كلمة ماء البحر نسبة متناهية إلى متناه ونسبة معلوم جميع  
المخلوقات الى معلومات الله تعالى نسبة متناه الى غير متناه فان إحدى النسبتين من الأخرى والله العالم  
بحقائق الامور ترجع الى التفسير أما قوله تعالى لا أرح قال أرحاى قوله لا أرحاى ليس معناه لا أزل لانه  
لو كان كذلك لم يقطع أرضا أقول يمكن أن يحيا عنه بان الزوال عن الشئ عبارة عن تركه والاعراض عنه  
يقال زال فلان عن طريقته فى الجوداى تركها فاقوله لا أرحاى معنى لا أزل عن السبر والذهاب بمعنى لا أترك  
هذا العمل وهذا الفعل وأقول المشهور عند الجمهور أن قوله لا أرحاى معنى لا أزل والعرب تقول لا أرح ولا  
أزال ولا أنزل ولا أنفأ بمعنى واحد قال القفال وقالوا اصل قوله لا أرحاى من البراح كأن أصل لا أزال من  
الزوال يقال زال يزال ويؤول كما يقال دام يدام ويديم ومات يمات ويموت الا ان المستعمل فى هذه اللفظة

بزال فقوله لا أبرح أي أقيم لأن البراح هو عدم فقوله لا أبرح يكون عدم مالا عدم فيكون شيئا ماقوله لا أزال ولا أبرح بقيد الدوام والشيء على عدمه لكان قبل إذا كان قوله لا أبرح بمعنى لا أزال فلا بد من الخبر قلنا حذف الخبر لأن المبال والمكلام يدلان عليه أما الخال فلأنه كانت حال سفره وأما الكلام فلأن قوله حتى أبلغ جميع البحرين غايته ضرورة تستدعي شيئا به غايته فيكون المعنى لا أبرح أسير حتى أبلغ جميع البحرين ويشتمل أن يكون المعنى لا أبرح عما أنا عليه يعني الزم المسير والطالب ولا تركه فلا يفارقه حتى أبلغ كما تقول لا أبرح المكان وأما جميع البحرين فهو المكان الذي وعد فيه موسى بلقاء الخضر عليهم السلام وهو ملتقى بحرى فارس والروم مما يلي المشرق وقبل غيره وأيسر في اللفظ ما يدل على تعيين هذين البحرين فإن صح بالخبر الصحيح شيء ذلك والأفلا والى السكوت عنه ومن الناس من قال البحرين موسى والخضر لأنهما كانا بحرى العلم وقرى جميع بكسر الميم ثم قال أو بمعنى حقا أي أسير زمانا وطولا وقبل الحقب ثمانون سنة وقد تكلمنا في هذا اللفظ في قوله تعالى لاثنين فيها أحقابا وحاصل الكلام أن الله عز وجل كان أعلم موسى بحال هذا العلم وما أعلمه موضعه بعينه فقال موسى عليه السلام لا أزال أمضى حتى يجتمع البحرين فيصير بحرا واحدا أو أمضى دهوا وطويلا حتى أجد هذا العالم وهذا البحر من موسى بانه وطن نفسه على تحمل التعب الشديد والاعناء العظيم في السفر لأجل طلب العلم وذلك تنبيه على أن المتعلم لو سافر من المشرق إلى المغرب لطلب مسألة واحدة فمطلق له ذلك ثم قال تعالى فلما بلغا جميع بينهما ما لمعنى فأنظما إلى أن بلغا جميع بينهما ما والخبر في قوله بينهما ما لى ماذا يريد قوله (الاول) جميع بينهما ما لى جميع البحرين وهو كانه إشارة إلى قول موسى لا أبرح حتى أبلغ جميع البحرين أي تحقق ما قاله (والقول الثاني) أن المعنى فلما بلغا الموضوع الذي يجتمع موسى وصاحبه الذي كان يقصده لأن ذلك الموضوع الذي رجع فيه تسليما للحوت هو الموضوع الذي كان يسكنه الخضر أو سكنه قربه ولاجل هذا المعنى لما رجع موسى وقتها بعد أن ذكر الحوت صار إليه وهو معنى حسن والمفسرون على القول الأول ثم قال تعالى تسليما لحوت ما رجع موسى وقتها مما بحث (الحق الأول) الروايات تدل على أنه تعالى بين لموسى عليه السلام أن هذا العالم موضعه جميع البحرين لأنه تعالى جعل انتقال الحوت جميعا لئلا يلامه على مسكنه المين من بطن الماء فأنفق قال له أن موضعه محله كذا من الرى فإذا أنتميت إلى محله فدل فلا تفتن داره وأنت ما تهاب بل فأتاه فأنفق تدل الله فكذلك هنا فأنفق له أن موضعه جميع البحرين فإذا وصفت إليه رأيت الحوت انقلب حنا وطفر إلى البحر فحتمل أنه قيل له فهناك موضعه ويحتمل أنه قيل له فاذبح على موافقة ذهاب ذلك الحوت فأنفق تحده إذا عرفت هذا فأنفق أول موسى وقتها فلما بلغا جميع بينهما ما طفرت السمكة إلى البحر وسارت وفي كفة طفرها روايات أيضا قيل إن الفتى كان يغسل السمكة لأنها كانت مملحة فطفرت وسارت وقيل أن توشع توشا في ذلك المكان فانتضخ الماء على الحوت المالح فماش دوت في الماء وقبل انفجر هناك عين من الجنة وصات قطرات من تلك العين إلى السمكة فغيت وطفرت إلى البحر فهذا هو الكلام في قصة الحوت (البحث الثاني) المراد من قوله تسليما لحوت ما مناهما تسليما كفة الاستدلال بهذه الحالة الخاصة على الوصول إلى المطلوب فإن قيل انقلاب السمكة إلى حية حالة تجريبية فلما جعل الله حصول هذه الحالة التجريبية دلالة على الوصول إلى المطلوب فكيف يعقل حصول التسليم في هذا المعنى أحاب العلماء عنه بأن توشع كان قد شاهد المعجزات القاهرة من موسى عليه السلام كثير فزبني لهذا المعجزه عنده وقع عظيم فجاز حصول التسليم وعندي فيه جواب آخر وهو أن موسى عليه السلام لما استغظم علم نفسه أزال الله عن قلب صاحبه هذا العلم الضرورى بتعليم الموصى عليه السلام على أن العلم لا يحصل إلا بتعليم الله وحفظه على القلب والباطن أما قوله فاتخذ سبيله في البحر سربا فبقيه وجوه (الاول) أن يكون التقدير سرب في البحر سربا بالآية أنه أقيم قوله فاتخذ مقام قوله سرب والسرِب هو الذهاب ومنه قوله وسارب بالبحار (الثاني) أن الله تعالى أمسك أجزاء الماء على البحر وجعله كالطابق والمكوة حتى سري الحوت فيه فلما جازأ أي موسى وقتها

رحصا على القول المغضى إلى الضافة وهما هاتين بعد ما فات ما فات وأنى ما هوأت وقوله عز وجل (آلان) مقول لقول متدبر معطوف على قال أي فقبل آلان وهو إلى قوله تعالى آية حكاية لما جرى منه سبحانه من الغضب على المخذول ومقامه ما أظهره بالرد على وجهه لا انكارا تو بفضى على تأخيره وتقريره به بالعصيان والافساد وغير ذلك وفي حذف الفعل المسند كوروا برا بالخبر المتحكي في صورة الانشاء من الدلالة على عظم السخط وشدة الغضب مما لا يخفى كما ينص عنه ما روى من أن جبريل دس فاه عند ذلك محال الهروسه فانه تأ كد لارد التولى بالرد الفعلى ولا سافيه تعلله بمخالفة أدراك الرحمة فيما نقل أنه قال لتبي علم ما السلام فلور ابتنى بالحمد وأنا آخذ من حال البحر فادسه في فمه مخافة أن تدرك الرحمة إذا مراد بها الرحمة الدنيوية أى الضياء الستى هى طلبة المخذول وأيسر من ضرورة أدراكها صفة الايمان كما في ايمان قوم نوح عليه السلام حتى يلزم من شكره ما لا يتصرف في شأن جبريل عليه السلام من الرضا بالسكفر إذا لا استحالته في ترتيب هذه الرحمة على مجرد التقوى

وشدة المرد قد تدبر والله  
الموفق وحق العامل في  
الطرف أن يقدره فوجرا  
ليتوجه الانكار والتوبيخ  
الى تأخير الاعان الى حد  
يمنع قبوله فيه أي الآث  
تؤمن حين يذمت من  
الحماة وأثبت بالمات  
وقوله عز وجل (وقد  
عصيت قبل) حال من  
قاتل الغل المقدس ربي  
لتشد يد التوبيخ والتعريض  
على تأخير الاعان الى  
هذا الاث بيان أنه لم يكن  
تأخير له مد بلوغ الدعوة  
اليه ولا لتأمل والتدبر  
في ذلائله وآياته ولا لثني  
آخر مما عصى بعد عذرا  
في التأخير بل كان ذلك  
على طريقه مآل الرد  
والاستعصاء والافساد  
فان قوله تعالى (وكنتم  
من المفسدين) عطف  
على عصيت داخل في حيز  
الحال أي وكنتم من  
الغالبين في الضلال  
والاضلال عن الاعان  
كقوله تعالى الذين كفروا  
وصدوا عن سبيل الله  
زدناهم عذابا فوق العذاب  
بما كانوا يفسدون فهذا  
عبارة عن فساد الرابع  
الى نفسه والسارى الى  
غيره من الظلم والتعدي  
وصدني اسرائيل عن  
الاعان والاول عن  
عصيانته الخاص به فاليوم  
نفيك) أي تخرجك مما

الموعود المعين وهو الوصول الى المحضرة بسبب التسيان المذكور وذهبا كثيرا ونعما وجاها قال موسى افاته انما  
غدا نال فقد لقينا من سفرنا هذا نصيبا قال انفي أرايت اذ يؤتى الى الحضرة المحمزة في أرايت هـ مرة  
الاستعصاء ورأيت في معناه الاصل في وقده جاء هذا الكلام على ما هو المات عرف بين الناس فانه اذا حدث  
لاحدهم أمر عجيب قال لصاحبه أرايت ما حدث لي كذلك ههنا كانه قال أرايت ما وقع لي منه اذ يؤتى الى  
الحضرة فحذف مفعول أرايت لان قوله فاني نسبت الحوت يدل عليه ثم قال وما انسانة الا الشيطان ان  
أذكره وفيه مباحث (البحث الاول) انه اعتراض وقع بين آله طوف واعطوف عليه والقد رفا في نسبت  
الموت والتخذيله في الخبر عجايب السبب في وقوع هذا الاعتراض ما يحير مجرى المذود والعلية لوقوع ذلك  
النسيان (البحث الثاني) قال الكشي وما انسانة الا الشيطان أن ذكره يدل على انه تعالى لما خاف ذلك  
النسيان وما اراده والا كانت اضافته الى الله تعالى أوجب من اضافته الى الشيطان لانه تعالى اذا خلقه فيه  
لم يكن اسعي الشيطان في وجوده ولا في عدمه أثر قال القاضي والمراد بالنسيان أن نشته في قلب الانسان  
بوساوسه التي هي من فعله دون النسيان الذي يضاد ذلك لان ذلك لم يصب أن يكون الامن قبل الله تعالى  
(البحث الثالث) قوله ان ذكره يدل من الهاء في انسانة أي وما اعان في ذكره الا الشيطان ثم قال  
والتخذيله في الخبر عجايبه وجوه (الاول) ان قوله عجايبا صفة مصدر مخفوف كانه قيل والتخذيله في  
المراد اخذ العجايب وجوه كونه عجايبا انقلابه من المكمل وصيرورته حيا والقاء نفسه في الصغر على غفلة ثم ما  
(والثاني) أن يكون المراد منه ما ذكرنا الله تعالى جعل الماء عليه كاطفا وكالمسرب (الثالث) قيل الله  
ثم الكلام عند قوله والتخذيله في الخبر ثم قال بعده عجايبا واقتضت منه تعجيبه من تلك العجبة التي رآها  
ومن نسيانها لما وقيل ان قوله عجايبا حكاية لتعجب موسى وهو ليس بقوله ثم قال تعالى قال ذلك ما كنا نستنسخ  
أي قال موسى ذلك الذي كنا نطلبه لانه أمانة الظاهر المطلوب وهو لواء الحضرة وقوله نسخ أصله نسخي فحذف  
الماء طلبا للتخفيف دلالة الكسرة عليه وكان القياس حذفها لانها تخذف مع الساكن الذي يكون بعدها كقولك  
وهذا فعل اليوم فلما حذف مع الساكن حذف أيضا مع غير الساكن ثم قال فارتد على آثارها أي فرجعا  
وقوله قد صافيه وجهان (أحدهما) أنه مصدر في موضع الحال أي رجعا على آثارها مع تصين آثارها وما  
(والثاني) أن يكون مصدر القول فارتد على آثارها لان معناه فارتد على آثارها وما حصل الكلام انهم  
لما عرفوا أنهم انجوا من موضع الذي يسكن فيه ذلك العالم رجعا وعاد اليه والله أعلم ﴿قوله تعالى  
﴿فوجدنا عبدنا عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلمنا من لدنا علقا قال له موسى هل أتبعك على أن نعمان  
جماعتك رشا قال انك لن تستطيع معي صرا وكف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال سبحانه ان شاء الله  
صابر ولا أعصي لك أمرا قال فان اتعتني فلا تسأني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا﴾ في الآية مسائل  
﴿المسألة الاولى﴾ قوله فوجدنا عبدنا عبادنا آتيناها رحمة من عندنا ﴿البحث الاول﴾ قال الاكثر ان ذلك العبد  
كان نبيا واحتجوا عليه بوجوه (الاول) انه تعالى قال آتيناها رحمة من عندنا والرحمة هي التوبة يدل قوله  
تعالى اقمهم بقصصهم رحمة ربك وقال وما كنت ترجوا أن يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك والمراد من  
هذه الرحمة الدعوة واقتائل أن يقول نسلان التوبة رجعا بالانزاع أن يكون كل رحمة توبة (الحجة الثالثة)  
قوله تعالى وعلمنا من لدنا علقا وهذا يقتضي انه تعالى علمه لا بواسطة تعاليم معلم ولا ارشاد مشدوكل من عبه  
الله لا بواسطة البشر وجب أن يكون نبيا بل الامور بالوحى من الله وهذا الاستدلال ضعيف لان العلوم  
الضرورية يتحصل ابتداء من عند الله وذلك لا يدل على النبوة (الحجة الثالثة) ان موسى عليه السلام قال  
هل أتبعك على أن تعالني والتي لا يتبع غير التي في التعليم وهذا ايضا ضعيف لان الذي لا يتبع غير التي في  
العلوم التي باعتبارها صارت نبيا اما في غير تلك العلوم فلا (الحجة الرابعة) ان ذلك العبد أظهر الارتفاع على  
موسى حيث قال له وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا وامام موسى فانه أظهر التواضع له حيث قال لا أعصى

وتمسكه أو نأقيلك على نحوه من الأرض ابرك بنو اسرائيل وقرى نعيمك من الانحاء ٥١٥ ونعيمك بالعماد من النخلة أى نأقيلك

ساحية الساحل (سبدك) في موضع الحال من ضمير الخطاب أى نعيمك ملائسا بذلك فقط لا مع روحك كما هو مطلوبك فهو تضييب له وحسم لا طماعه بالمرء أو عاريا عن اللباس أو كمالا سوبا أو يدركك وكانت له دهر من الذهب يعرف بها وقرى أى بأبدانك أى بأجزاءك كما كقولهم هوى بأجزاءه أو يدروك كأنه كان مظاهرا بهما (التيكون لمن خلفك آية) لمن وراءك علامة وهم بنو اسرائيل اذ كان في نفوسهم من عظمتهم ما شغل اليهم أنه لا يملك حتى يروى أنهم لم يصدقوا موسى عليه السلام حين أخبرهم بغيره إلى أن عاينوه مطرطا على بحرهم من الساحل أو تيكون لمن باقى بعدك من الام اذا سمعوا ما آل أرك من شامدك عبرة وتكالامن الطغيان أوجه تدلهم على أن الانسان زان بالغ الغاية القصوى من عظم الشان وعلو الكبر بآية قوة السلطان فهو مملوك مقهور بعيد عن مثلان إلى بويه وقرى لمن خلفك فلا ماضيا أى لمن خلفك من

لأن أمرا وكل ذلك يدل على أن ذلك العالم كان فوق موسى ومن لا يكون نبيا لا يكون فوق النبي وهذا أيضا ضمه فلأنه يجوز أن يكون غير النبي فوق النبي في علوم لا تتوقف نبوته عليهم فإلما قلتم أن ذلك لا يجوز فإن قالوا لا بد من وجوب التنفير قلنا قال رسول موسى إلى التعليل منه بعد أن قال الله عليه التوراة وتوكلت عليه وساطة بوجوب التنفير فإن قالوا إن هذا لا يوجب التنفير فكذلك القول فيما ذكره (الحجة الخامسة) أخفى الاسم على نبوته بقوله في أثناء القصة وما فعلته عن أمرى ومعناه فعلته بوجي الله وهو يدل على النبوة وهذا أيضا دليل ضعيف وضعفه ظاهر (الحجة السادسة) ما روي أن موسى عليه السلام لما وصل إليه قال السلام عليه فقل وعليك السلام يا بني إسرائيل فقال موسى عليه السلام من عرفك فهذا قال الذي بعثك إلى قالوا وهذا يدل على أنه اعترف بذلك بالوجي والوجي لا يكون الامع النبوة فلو قال أن قول لم لا يجوز أن يكون ذلك من باب الكرامات والألحاحات (البصير الثاني) قال لا أكثر من ذلك القصد هو الخضر وقالوا إنما سمى بالخضر لأنه كان لا يف موقفا الا خضر ذلك الموضع قال الجاهلي قد ظهرت الرواية أن الخضر اغتسل بعد موسى عليه السلام من بني اسرائيل فان صح ذلك لم يجز أن يكون هذا العبد والخضر واما شققة دبران يكون هذا العبد هو الخضر وقد ثبت أنه يجب أن يكون نبيا فهو هذا يقتضي أن يكون الخضر على شأن من موسى صاحب التوراة لا نأقيلك ببيان اللفاظ المذكورة في هذه الآيات تدل على أن ذلك كان يرتفع على موسى وكان موسى يظهر التواضع له الآن كون الخضر أعلى شأن من موسى غير جائز لأن الخضر ما أن قال أنه كان من بني اسرائيل أو ما كان من بني اسرائيل فإن قلنا أنه كان من بني اسرائيل كان من أمة موسى أقوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام أنه قال لفرعون اربل معنا بني اسرائيل والأمة لا تكون أعلى حالا من النبي وإن قلنا أنه ما كان من بني اسرائيل لم يجز أن يكون أفضل من موسى أقوله تعالى لبني اسرائيل وأني قدضاتكم على الامم وهذه الكلمات تقوى قول من يقول أن موسى هذا غير موسى صاحب التوراة (المسئلة الثانية) قوله وعلمناه أنه نأقيلك تلك العلوم حصلت عنده من عند الله من غير واسطة والصرفية هو العلوم الخاصة بطريق المكاشفات العلوم للذنية والشج إلى حامد القرآن إلى رسالة في اثبات العلوم للذنية وأقول تحقيق الكلام في هذا الباب أن نقول اذا أدركنا أمر من الأمور وتصورنا حقيقة من الحقائق فاما أن نحكم عليه بحكم وهو التصديق أولا ونحكم وهو التصديق وكل واحد من هذين القسمين فاما أن يكون نظري فاحصلا من غير كسب وطالب واما أن يكون كسبا فاما العلوم النظرية فهي تحصل في النفس والعقل من غير كسب وطالب مثل تصور الالام واللذة والوجد والعدم ومثل تصديقنا بأن النبي والاشياء لا يجتمعان ولا يرتفعان وان الواحد نصف الاثنين واما العلوم الكسبية فهي التي لا تكون حاصلة في جوهر النفس ابتداء بل لابد من طريق يتوصل به إلى اكتساب تلك العلوم وهذا الطريق على قسمين (أحدهما) أن يتكلم الانسان ترتب تلك العلوم بالذنية النظرية حتى يتوصل بتركها إلى استعلام المجهولات وهذا الطريق هو المسمى بالنظر والتفكير والتدبر والتأمل والعمى والاستدلال وهذا النوع من تحصيل العلوم هو الطريق الذي لا يتم الا بالجهد والطالب (النوع الثاني) أن يسعى الانسان بوساطة الرضايات والمجاهدات في أن تصير القوى الحسية والجمالية ضعفة فإذا ضعفت قويت القوة العقلية وأشرقت الانوار الالهية في جوهر العقل وحصلت المعارف وكانت العلوم من غير واسطة وسعى وطالب في التفكير والتأمل وهذا هو المسمى بالعلوم الذنية اذا عرفت هذا فقول جواهر النفس الناطقة مختلفة بالمناجاة فقد تكون النفس نفسها مشرقة نورانية الالهية علومه قليلة المتاعى بالجواذب الذنية والنوازج الجسمانية فلا جرم كانت أبدا شديدة الاستعداد لقبول الحلايا القدسية والانوار الالهية فلا جرم فاضت عليهم من عالم الغيب تلك الانوار على سبيل الكمال والتمام وهذا هو المراد بالعلم اللدني وهو المراد من قوله آتيناهم به من عندنا وعلمناه من الدنا علما واما النفس التي ما بلغت في صفاء الجوهر واشراق العنصر فهي النفس الناقصة البليدة التي لا يمكن تحصيل المعارف والعلوم الا بوسطا بشري يحصل في عاينه وقلمه والقسم الاول بالنسبة إلى القسم

الجبارة وقرى لمن خلفك بالآفاق أى لتيكون ندا للآية كسائر الآيات فان أفراد سبحانه يالك بالآفاق إلى الساحل دليل على أنه قصد

يحتل على القراءة المشهورة ايضا في تامل تهيته بما ذكر ايدان بانها ليست لاعدواؤه نفاضة اخرى عائدة اليه بل السكال الالهي ثمة في نفسه وتفضيحه على رؤس الاشهاد وادارة تفضيعه له كن يقتل في تحجير جسده في الاسواق او يدار براسه في البلاد واللام الاولى متعلقة بتضمين الثانية بمخدوف وقع حالا من آية أي كاشفة عن خلاف (وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون) لا يتفكرون فيها ولا يمتثلون بها وهو اعتراض قد يسلي على ما عند الحكاية تقرير الفعوى الكلام المحكي (واقعد بواناني امراثي) كلام مستأنف سبق لبيان الذم الفائضة عليهم ثم اثر نعمة الانجاء على وجه الاحمال واخلاقهم بشكرها واداء حقوقها أي شكرهم وارتدادهم بعد ما انعموا بهم وأدركنا أعداءهم (مؤا صدق) أي متزلا صالحا مرضيا وهو الشام ومصر ملكوهما بعد الفراعنة والعامة وتمكنوا في نواحيهم ما حسبوا نطق به قوله تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستهزئون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها (ورزقناهم من الطيبات)

الثاني كاشم بالشمس بالنسبة الى الاضواء المبرزة وكالجبر بالنسبة الى الجداول المخرجة وكالروح الاعظم بالنسبة الى الارواح المخرجة فلهذا تنبيه قابل على هذا المأخذ ورواه أسرار لا عن ذكره في هذا الكتاب ثم قال تعالى قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمني بما علمت رشدا وفيه مستلذان (المسئلة الاولى) قرأ أبو عمرو ويعقوب رشدا بفتح الراء والشين وعن ابن عباس رضي الله عنهما نضم الراء والشين والباءون بضم الراء وتسكين الشين قال النخاع وهي لغات في معنى واحد يقال رشدا ورشدا مثل نكر ونكر كإقبال سقم وسقم وشغل وشغل ويخزل ويخزل وعدم وعدم وقوله رشدا أي علمنا رشدا قال النخاع قوله رشدا يحتل وجهين (أحدهما) أن يكون الرشدا رجعا الى الخضرة أي مما علمك الله وأرشدك به (والثاني) أن يرجع ذلك الى موسى ويكون المعنى على أن تعالني وترشدني مما علمت (المسئلة الثانية) اعلم ان هذه الآيات تدل على أن موسى عليه السلام راعي أنواعا كثيرة من الادب واللطف عندما أراد بتعليم من الخضرة (فأحدها) أنه جعل نفسه تبعا له لأنه قال هل أتبعك (وثانيها) أنه استأذن في اثبات هذه التبعة فانه قال هل تأذن لي أن أجعل نفسي تبعا لك وهذا ما لم يقع في التواضع (وثالثها) أنه قال على أن تعلمني وهذا اقرار له على نفسه بالجهل وعلى استاذ به العلم (ورابعها) أنه قال مما علمت وصيغة من للتعلم فطلب منه تعليم بعض ما علمه الله وهذا أيضا مشعر بالتواضع كما أنه يقول له لا أطالب منك أن تعلمني مساوي في العلم بل أطلب منك أن تعطيني جزأ من أجزاء علمك كما يطلب الفقيه من الغني أن يدفع اليه جزءا من أجزاء ماله (وخامسها) أن قوله مما علمت اعتراف بان الله علمه ذلك العلم (وسادسها) أن قوله رشدا اطلب منه الارشاد والهداية والارشاد هو الامر الذي لولم يحصل لحصلت الغواية والضلال (وسابعها) أن قوله تعلمني مما علمت معناه أنه طلب منه أن يعلمه بمثل ما علمه الله به وفيه اشار بان يكون انما علمك على عند هذا التعليم شيئا بانعم الله تعالى عليك في هذا التعليم ولهذا المعنى قيل أنا عبد من تعلمت منه خيرا (وثامنها) أن المتابعة عبارة عن الاتيان بمثل فعل الغير لاجل كونه فعلا لذلك الغير فاننا اذا قلنا لا اله الا الله فالفرد الذي كانوا قبلنا كانوا يذكرون هذه الكلمة فلا يجب كوننا معهم في فهم في ذكر هذه الكلمة لاننا لا نقول هذه الكلمة لاجل انهم قالوها بل انما نقولها لقيام الدليل على أنه يجب ذكرها اما اذا أتينا بهذه الصلوات الخمس على موافقة فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلمنا باننا بالاجل أنه عليه السلام أتى بها لاجل كتمانها من فعل هذه الصلوات لرسول الله صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم اذ ثبت هذا فقول قوله هل أتبعك يدل على أنه يأتي بمثل أفعال ذلك الاستاذ فيجوز كون ذلك الاستاذ تباها وهذا يدل على أن المتعلم يجب عليه في أول الامر التسليم وترك المنازعة والاعتراض (وتاسعها) أن قوله أتبعك يدل على طلب متابعته مطلقا في جميع الامور غير مقيده بشئ دون شئ (وعاشرها) أنه ثبت بالخبر ان الخضرة عرف أولا أنه نبي بني اسرائيل وأنه موسى صاحب التوراة وهو الرجل الذي كلمه الله عز وجل من غير واسطة وخضعه بالمجترات القاهرة بما بهرته ثم انه عليه السلام مع هذه المتابعات الرفيعة والدرجات العالية انشربقة أتى بهذه الانواع الكثيرة من التواضع وذلك يدل على كونه عليه السلام تبا في طلب العلم بأعظم انواع المداينة وهذا هو الاثر في كل من كانت حاطته بالعلوم أكثر كان علمه بافهم من البهجة والسعادة أكثر فكان طالبا لها أشد وكان تعظيمه لارباب العلم اكمل وأشد (والحادى عشر) أنه قال هل أتبعك على أن تعلمني فأتيت كونه تبعا له أولا ثم طلب تابعا له وهو ذاته ابدأ بالخدمة ثم في المرتبة الثانية طلب منه التعليم (والثاني عشر) أنه قال هل أتبعك على أن تعلمني فلم يطلب على تلك المتابعة على التعليم شيئا كأنه قال لا أطالب منك على هذه المتابعة المال والجاه ولا غرض لي الا طلب العلم ثم انه تعالى حكى عن الخضرة أنه قال انك ان تشطيع معي مبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا وفيه مسائل (المسئلة الاولى) اعلم ان المتعلم على قسمين متعلم ليس عنده شئ من العلم ولم يارس الفقه لوالقال ولم يشهدوا للتقرير والاعتراض ومتعلم حصل العلوم الكثيرة ومارس الاسئلة تدلل والاعتراض ثم انه يريد ان يخاطب انسانا كل منه ابلغ درجة التمام والتكامل والتعلم في هذا القسم الثاني

أَيُّ الْمَذَاهِبِ (فَالْأَخْتَلَفُوا) فِي أَمْرَيْنِهِمْ (حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ) أَيُّ الْآبَعْدِ مَا جَاءَهُمْ ٥١٧ الْعِلْمُ بِقِرَاءَتِهِمُ التَّوْرَةَ وَعِلْمُهُمْ بِأَحْكَامِهَا أَوْ فِي

أمر محمد عليه الصلاة والسلام الأمان بدمه  
على ما لم يصدق به نبوة  
المتخلفين أعقابهم الذين  
كانوا في عصر النبي عليه  
الصلاة والسلام (أن يكف  
فيما كانوا يفعلون)  
ففسر بين الحق والمطل  
بالأمانة والتعذيب (فان  
كنت في شك) أي في  
شك ما يبري على الغرض  
والاعتقاد فان مضمون  
الشريعة أنها تعلق  
بشيء من غير غرض  
كان شيئا منها كيف  
لا وقد يكون كلاهما  
متنمعا كقوله عز وجل  
فلان كان الرحمن رآه  
فأنا نأزله المدين وقوله  
على أن أشركت  
عطين عملك ونظائرهما  
نمازنا (الملك) من  
تقصص التي من جملتها  
قصص فرعون وقومه  
أخبار بني إسرائيل  
الذين يقرؤون  
الكتاب من قبلك) فان  
ذلك يحقق عندهم ثابت  
كثيرون حسدنا القننا  
المراد انهم ان نبوة  
عليه السلام (شهادة  
أخبار حسيما هو  
من أساطير كثرهم وان لم  
ناله حاجة أصلا أو  
مفسر أهل الكتاب  
تروخ في العلم بمحة  
لام ولذلك قال عليه

شاق شديد وذلك لانه اذا رأى شيئاً أو سمع كلاماً فرفضه كان ذلك بحسب الظاهر منكره الا انه كان في الحقيقة حقاصوباً فهذه المتعلم لأجل أنه ألف القليل والنال وتعود الكلام والجدال فيعتبر بظواهره ولا يلزم عدم كماله لا يتفق على صوابه وحقيقته ويحسب أنه يقدم على النزاع والاعتراض والجدال وذلك بما يقبل سماعه على الاستاذ الكامل المتبحر فاذا اتفق مثل هذه الواقعة مرتين أو ثلاثه حصلت النفرة التامة وانكر الكراهة الشديدة وهذا هو الذي أشار اليه الناصر بقوله انك ان تستطيع معي صبراً اشارة الى أنه ألف الكلام وتعود الامانيات والاطال والاستدلال والاعتراض وقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبر اشارة الى كونه صبراً على ما يحقني الاشياء كما هي وقد ذكرنا أنه متى حصل الأمران صعب السكوت وعسير التعلم وانتهى الأمر بالآخرة الى النفرة والكراهة وتوصل التقاطع والتنافر (المسئلة الثانية) احيى اصحابنا بقوله انك ان تستطيع معي صبراً على ان الاستطاعة لا تحصل قبل الفعل قالوا لو كانت الاستطاعة على الفعل حاصله قبل حصول الفعل لكانت الاستطاعة على الصبر حاصله لموسى عليه السلام قبل حصول الصبر فلزم أن يصبر قوله انك ان تستطيع معي صبراً كذا وما يطل ذلك علمنا أن الاستطاعة لا توجد قبل الفعل اجاب الجبائي عنهما المراد من هذا القول انه يقبل عليه الصبر لانه لا يستطيع يقال في العرف ان فلان لا يستطيع ان يرى فلاناً ولو انما يحكم الله بما يحكم الله باستعباده علمنا أن الاستطاعة لا تحصل قبل الفعل السمع أي كان يشق عليهم الاستماع فيقال له هذا عدول عن الظاهر من غير دليل وانه لا يجوز وأقول بما يؤكد هذا الاستدلال الذي ذكره اصحاب بقوله تعالى وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً استبعد حصول الصبر على ما يقف الانسان على حقيقته ولو كانت الاستطاعة قبل الفعل لكانت القدرة على العلم حاصله قبل حصول ذلك العلم ولو كان كذلك لما كان حصول الصبر عند عدم ذلك العلم مستبعداً لان العادى على الفعل لا يعدمه اتفاقه على ذلك الفعل ولما حكم الله باستعباده علمنا أن الاستطاعة لا تحصل قبل الفعل ثم حكى الله تعالى عن موسى أنه قال سجد في ان شاء الله صابراً ولا أعصى لك أمراً وفيه مسائل (المسئلة الاولى) احيى الطاعنون في عصية الله الانبياء بهذه الآية فقالوا ان الحضرة قال لموسى انك ان تستطيع معي صبراً وقال موسى سجد في ان شاء الله صابراً ولا أعصى لك أمراً وكل واحد من هذين القولين يكذب الآخر فلزمنا لحاق الكذب باحدهما وعلى التقديرين فلزم صدور الكذب عن الانبياء عليهم السلام والجواب أن يجعل قوله انك ان تستطيع معي صبراً على الاكثر الاغلب وعلى هذا التقدير فلا يلزم ما ذكره (المسئلة الثانية) انقطاعه كان كذا تفيد الشك قوله سجد في ان شاء الله صابراً معناه سجد في صابراً ان شاء الله كوفي صابراً وهذا يقتضى وقوع الشك في ان الله هل يدركونه صابراً أم لا ولاشك أن الله يرى مقام التوقف واجب فهذا يقتضى ان الله تعالى قد لا يرد من العبد ما وجبه عليه وهذا يدل على صحة قولنا ان الله تعالى قد يأمر بالشيء مع انه لا يدره فالت المعتزلة هذه الحكمة اغتاتد كرهاً لادب فيما يريد الانسان أن يفعله في المستقبل فيقال لهم هذا الادب ان صح معناه فقد ثبت المطلوب وان فسد فإى أدب في ذكره هذا الكلام الماثل (المسئلة الثالثة) قوله تعالى ولا أعصى لك أمراً يدل على ان ظاهر الأمر يفيد الوجوب لان تارك المأمور به عاصٍ بدلالة هذا الآية والعلماني يستحق العقاب لقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نارجهم وهذا يدل على أن ظاهر الأمر يفيد الوجوب (المسئلة الرابعة) قول الخضر لموسى عليه السلام وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً نسبة الى قوله العلم والخبر وقول موسى له سجد في ان شاء الله صابراً ولا أعصى لك أمراً فوضع شديداً وظهر التحمل التام والتواضع الشديدة وذلك يدل على أن الواجب على المتعلم اظهار التواضع باقضى الغنايات وأما المتعلم فان رأى ان في التغليظ على المتعلم ما يفيد نفعاً وارشاداً الى الخير فالواجب عليه ذكره فان السكوت عنه يوقع المتعلم في الغرور والخوف وذلك منه من التعلم ثم قال فان اتعنتي فلانسي عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً لى لا تسخترى عماراً منى ما لا تعلم وجهه حتى أكون أنا المتدنى لتعلمك اياه واخبرك به وفي قراءة ابن عامر فلا تسألن عن حركة اللام مشددة

بَرَزَتْ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَهَيَّجَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَزِيَادَةُ تَشْبِيهِهِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْيَقِينِ لَا تَحْجُوزُ دَوْرُ الشُّكِّ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلِذَا قَالَ عَلَيْهِ

الخطاب للنبي عليه السلام والمراد أمته أو لكل من يسمع أي أن كنت أيها السامع في شك مما أنزلنا إليك على لسان نبينا وفيه شبهة على أن من خاطبته شبهة في الدين ينبغي أن يسارع إلى حلها بالرجوع إلى أهل العلم وقد مرى فأسأل الذين يقرؤون الكتب (لقد جاءك الحق) الذي لا يخفى عنه ولا ريب في حقيقة (من ربك) وظهر ذلك بالآيات القاطعة التي لا يحصى ومحلها شائبة الارتباب وفي التبرص لعنوان الرؤية مع الإضافة إلى غيره عليه السلام من التبريف ما لا يخفى (فلا تكون من المعتبرين) لا تنزل عما أنت عليه من الجزم واليقين ودم على ذلك كما كنت من قبل (ولا تكون من الذين كذبوا بآيات الله) من باب التخييل والالهام والمراد به السلام أن التكذيب من القبح والحكمة فورية بحيث ينبغي أن ينهي عنه من لا يتصور وأما كان صدوره عنه فكيف يمكن انصافه به وفيه قطع لاطماع الكفرة (فتكون) بذلك (من الخاسرين) أنفسا وأعمالا (إن الذين حققت عليهم)

النون ينهر روى عنه لا تسألني مثله مع الباء وهي قراءة نافع وفي قراءة الباقرين لا تسألني خفية والمعنى واحد قوله تعالى فينا طاقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقناها قال أنخرقتم التفرق أهلها القديمت شيئا أمرا قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا ألم أعلم أن موسى وذلك العالم لما شارب على الشرط المذكور وسارا فانتم بالي موضع احتناج حقه إلى ركوب السفينة فتركها وأقدم ذلك العالم على خرق السفينة وأقول له أنكم على خرق جدار السفينة لتدبر السفينة بسبب ذلك الخرق معه ظاهرا لعب فلا يتسارع الفرق إلى أهلها فعند ذلك قال موسى له أنخرقتم التفرق أهلها وفيه محشان (الحث الأول) قرأه جزء والكسائي يعرق أهلها بفتح الهمزة على أساسه الفرق إلى الأهل والباقون تفرق أهلها على الخطأ والتقدير لتفرق أنت أهل هذه السفينة (الحث الثاني) أن موسى عليه السلام لما شاهد ذلك الأمر المنكر بحسب الظاهر من الشرط المتقدم فهاذا المعنى قال ما قال وأضحى الطاعنون في عصية الأنبياء عليهم السلام بهذه الآية من وجهين (الأول) أنه ثبت بالدليل أن ذلك العالم كان من الأنبياء ثم قال موسى عليه السلام أنخرقتم التفرق أهلها فان صدق موسى في هذا القول دل ذلك على صدور الذنب العظيم عن ذلك النبي وإن كذب دل على صدور الكذب عن موسى عليه السلام (الثاني) أنه اتزم أن لا يترضى على ذلك العالم وجرت العهود بماؤ كذا ذلك ثم أنه خاف تلك العهود وذلك ذنب (الجواب عن الأول) أنه لما شاهد موسى عليه السلام منه الأمر الخارج عن العادة قال هذا الكلام لا لأجل أنه اعتدقه أنه فعل قبيح بل لأنه أحب أن يقف على وجهه وسببه وقد يقال في الشيء الجليل الذي لا يعرف سبه أنه أمر يقال الأمر إذا عظم وقال الشاعر: داهية دهاه (وعن الثاني) أنه فعل بناء على النسيان ثم أنه تعالى حكى عن ذلك العالم أنه لما خاف الشرط لم يزد على أن قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا فعند هذا اعتذر موسى عليه السلام بقوله لا تؤاخذني بما نسيت وأراد أنه نسى وصيته ولا مؤاخذه على التماسي بشئ ولا ترهقني من أمري عسرا يقال رهقه إذا غشيه ورهقه بأه أو لا تفتشني من أمري عسرا وهو اتباعه بأه يعني ولا تعسر على مناعتك ويسرها على بالاضافة وترك المناقشة وقرأ عسرا بضم العين قوله تعالى فينا طاقا حتى إذا ركبا فغرقناها قال أقنلت نفسا كذا تغير نفس لقد جئت شيئا فأكبر قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا قال ألم أقل أن الغلام قد ينال الشاب البالغ بدليل أنه قال رأى الشيخ خبيرا من مشبه الغلام حمل الشيخ نقضا للغلام وذلك يدل على أن الغلام هو الشاب وأصله من الغلام وهو شدة الشبق وذلك لما يكون في الشباب وأما تناول هذا اللفظ للصبي غير فظا هو وليس في القرآن كلف لقائه هل كان يلعب مع جمع من الغلمان الصبيان أو كان منفردا وهل كان مسلما أو كان كافرا وهل كان منه زلا وهل كان بالغاً أو كان صغيراً وكان اسم الغلام بالصغير الباقى وإن احتقل الكبير الآن قوله بغير نفس الباقى بالغ منه بالحق لأن الصبي لا يقتل وإن قتل وأضافه قتلته بأن خراسه أو أن ضرب رأسه بالجدار أو بطريق آخر فليس في أفظ القرآن ما يدل على شيء من هذه الأقسام فعند هذا قال موسى عليه السلام أقنلت نفسا كذا تغير نفس لقد جئت شيئا فأكبر وفيه ما بحث (الحث الأول) قرأه نافع وابن كثير وأبو عمرو كية بالالف والباقون ز كية بغير ألف قال الكسائي الزا كية والز كية لغتان ومعناه ما الظاهرة وقال أبو عمرو الزا كية التي تم تذب والز كية التي أذنت ثم تاب (الحث الثاني) ظاهر الآية يدل على أن موسى عليه السلام استبداه أن يقتل النفس إلا لاجل القصص بالنفس وليس الأمر كذلك لأنه قد قيل دمه بسبب من الأسباب وجوابه أن السبب الأقوى هو ذلك (الحث الثالث) النكر أعظم من المسمى في القبح وهذا إشارة إلى أن قتل الغلام أقم من خرق السفينة لأن ذلك ما كان أنفالا للنفس لأنه كان يمكن أن لا يحصل العسر في التفرق أو حصل الاتلاف قطعاً فكان أنكر وقيل أن قوله لقد جئت شيئا فأكبر أي عجبوا بالنكر أعظم من العجب وقيل النكر ما أنكره العقول ونفرت عنه النفوس فهو بالغ في قبح الشيء من الأمر ومنهم من قال الأمر أعظم قال لان

الحكمة البالغة (كثيراً) حكمه وقضاؤه بأنهم يعوتون على الكفر ويخلدون ٥١٩ في النار كقوله تعالى ولكن حق القول

منى لأهلان جهنم إلى  
آخره (البرهون) أدا  
اذلا كذب لكلامه ولا  
انتقاض لقضائه أي  
لا يؤمنون إيماناً نافعا  
واقفاً وأوانه فينزل  
فيهم المؤمنين عنده  
معاناة العذاب مثل  
فروعون بأقيا عند الموت  
فيدخل فيهم المرتدون  
(ولو جاءتهم من كل آية)  
واستخف الممدلول بمقبولة  
لدى القول لأن سب  
إيمانهم وهو علق إرادته  
تعالى به مفقود لكن  
فقد الله ليس يمنع منه  
سبحانه مع استحقاقهم له  
ببل لسوء اختيارهم  
المتفرع على عدم  
استددام لذلك (حتى  
بروا العذاب الاسم)  
كذاب آل فروعون  
واضربهم (فلولا كانت)  
كلامهم متأنفاً لغير  
ما سبق من استحقاقه  
إيمان من حقت عليه  
كلمة تعالى لسوء  
اختيارهم مع فكيف من  
التدراك فيكون الاستغناء  
الآتي في بيان الكون قوم  
يونس علمه السلام من لم  
يحقق علمه الحكمة  
لاشدهم إلى التدراك  
في وقته ولولا يعني هلا  
وقرى كذلك أي فهلا  
كانت (قبرية) من  
القري المهلكة (أمنت)  
قبل معاناة العذاب ولم

خرق السفينة يؤدي إلى آتلاف نفوس كثيرة وهذا القتل ليس الآتلاف شخص واحد وإنما الأمر هو  
الداية العظيمة فهو ما بع من النكر وأنه تعالى حكى عن ذلك العالم أنه ما زاد على أن ذكره ما عاينه عليه  
فقال ألم أقل لك أنك لن تستطيع معي صبرا وهذا عين ما ذكره في المسئلة الأولى لأنه زاده نالقة لك لأن  
هذه اللفظة تؤكده التوبخ فغنده هذا قال موسى أن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني مع العلم بشدة  
حرصه على مصاحبته وهذا كلام نادم شديد الندامة ثم قال قد بلغت من لدني عذرا وما اردت منه أنه عده  
بهذه الطريقة من حيث أحقته مرتين أولاً وأثنا مع قرب المدة فهو بقي بمصاحبة أبي بالقراءة في هذه الآية  
ثلاثة مواضع (الأول) قرأ نافع بربنا فيورث وقالوا بن عمرو وأبو بكر عن عاصم نكر البضم الكاف في  
جميع القرآن والباقيون ساكنة الكاف حيث كان وهما الغنان (الثاني) السكل قرأوا لا تصاحبني بالالف  
الأي مقوب فانه قرأ انصهني من محب والمعنى واحد (الثالث) في لدني قرأت (الأول) قراءة نافع وأبو بكر  
في بعض الروايات عن عاصم من لدني بتخفيف النون وضم الدال (الثانية) قرأ ابن كثير وابن عمرو وأبو  
عمرو وحزفوا الكسائي وحض عن عاصم من لدني مشددة النون وضم الدال (الثالثة) قرأ أبو بكر عن عاصم  
بالاشعاع وغير إشباع (الرابعة) لدني بضم اللام وسكون الدال في بعض الروايات عن عاصم وهذه القراءات  
كأها الغالب في هذه اللفظة قوله تعالى فيناظفنا حتى إذا ابتاهل قريبه استطاعا أهلها فأبوا أن  
يصنف فوهما فوجداهما جارا يريد أن ينقض فأقامه قال لوشئت لأخذت عليه أجزالا هذا فراق بيني  
وبينك سؤبتك بتأويل ما لم استطع عليه صبرا أعلم أن تلك القرية هي انطاكية وقيل هي الالبه وهما  
سؤلات (الأول) أن الاستطعام ليس من عادة الكرام فكيف أقدم عليه موسى وذلك العالم لأن موسى  
كان من عادته عرض الحاجة وطلب الطعام ألا ترى أنه تعالى حكى عنه أنه قال في قصته موسى عند ورود ماء  
مدين ربنا لما أنزلت إلى من خير فقير (الجواب) أن إقدام الجائع على الاستطعام أمر مباح في كل  
الشرائع بل ربما وجب ذلك عند خوف الضرر الشديد (السؤال الثاني) لم قال حتى إذا ابتاهل قريبه  
استطاعا أهلها وكان من الواجب أن يقال استطاعا منهم (والجواب) أن النكر برقيد يكون لنا كيد كقول  
الشاعر  
لبيت الغراب غداة عجب دائما  
كان الغراب يقطع الأوداج  
(السؤال الثالث) أن الضيافة من المندوبات فتركك للتدب وذاك أمر غير مكر فكيف يجوز  
من موسى عليه السلام مع جوارحه أنه غضب عليهم الغضب الشديد الذي لأجله ترك العهد الذي التزمه  
مع ذلك العالم في قوله ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني وأيضاً مثل هذا الغضب لأجل ترك الأكل في  
ليلة واحدة لا يليق بأدب الناس فضلا عن كيم الله (الجواب) أما قوله الضيافة من المندوبات فلما قد  
تكون من المندوبات وقد تكون من الواجبات بأن كان الضيف قد بلغ في الجوع إلى حيث لو لم يأكل  
لما واذا كان التقدير ما ذكرناه لم يكن الغضب الشديد لأجل ترك الأكل يوما فان قالوا ما بلغ في الجوع  
إلى حد الهلاك يدل على أنه قال لوشئت لأخذت عليه أجرا وكان يطلب على إصلاح ذلك الجدار جردوا كان  
قد بلغ في الجوع إلى حد الهلاك لما قدر على ذلك العمل فكيف يصح منه طلب الإجابة فلما عمل ذلك  
الجوع كان شديد الآفة ما بلغ حد الهلاك ثم قال تعالى فأبوا أن يصنف فوهما وفيه بحثان (البحث الأول)  
بضم فوهما يقال ضافة إذا كان له ضيفا وحقة ماله من ضافة السهم عن الغرض ونظيره زاره من  
الأزوار وأضافة وضفه أنزل وجملة ضففة وعن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا أهل قرية ثلثا (البحث  
الثاني) رأيت في كتب الحكماء أن أهل تلك القرية لما سمعوا أنزل هذه الآية استخيموا وجأوا إلى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يحمل من الذهب وقالوا يا رسول الله نشترى بهذا الذهب أن تحمل الباعة حتى تصير  
القراءة هكذا فأبوا أن يصنف فوهما أي أبوا أن يصنف فوهما أي كان أن أهل تلك القرية إليه ما لأجل  
الضيافة وقالوا عرضناهم أن يندفع عنا هذا الأثم فامتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أن تغيره هذه  
النقطة يوجب دخول النكذب في كلام الله وذلك يوجب القدح في الأهمية فعلمنا أن تغيير النقطة الواحدة

تؤخر إيماننا إلى حين معانيته كقوله ل فروعون وقومه (فدفعها إيماننا) بأن يقبله الله تعالى منها ويكشف بسببه العذاب عنها (الاقوم



يونس استثناء منقطع أي لكن قوم يونس ٥٣٠ (لما آمنوا) أول مارا وأما العذاب ولم يؤخروا إلى حلوله (كشفنا عنهم عذاب

الذين في الحياة الدنيا) بعد ما أظلم وكاد يضل بهم ويحوز أن تكون الجنة في معنى النسي كما يفصح عنه حرف الغنة بعض فيكون الاستثناء متصلا إذا أراد بالقرى أهلها كما أنه قيل ما أمنت طائفة من الأمم العاصية فنعفهم عما هم الأقوم يونس عليه السلام فكون قوله تعالى لما آمنوا استثناء لبيان نفع إيمانهم وتوقيده قراءة الرفع على الندبة (ومعناهم) بتناع الدنيا بعد كشف العذاب عنهم (إلى حين) مقدّر لهم في علم الله سبحانه روي أن يونس عليه السلام بعث إلى ينسوى من أرض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مضافا فلما فقدوه خافوا ونزل العذاب فلبسوا المسوح ونجوا أروهم إلى ليلة وقيل قال لهم يونس عليه السلام أجاكم أربعون ليلة فقالوا أن رأينا أسباب الهلاك آمنّا بك فلما مضت خمس وثلاثون أعامت السماء غما أسودها لا يدخن دخانا شديدا ثم هبط حتى يغشى مدينتهم ويسود سطوحهم فلبسوا المسوح وبرزوا إلى الصمد بأنفسهم ونسأهم وصيائهم ودوابهم وفرقوا

من القرآن يو جب بطلان الرواية والعبودية ثم قال تعالى فوجدناهم باجدا رياريد أن ينقض فأفاهم أي فرأيا في القرية حاطا مائلا \* فان قيل كيف يجوز وصف الجدار بالأرادة مع أن الأولاد من صفات الأحياء قلنا هذا اللفظ ورد على سبيل الاستعارة وله نظائر في الشعر  
يريد الرح صدقني براء \* ويرغب عن دماء بني عقيل  
وأشد الفراء ان دهر يلف شمل يجمول \* لزمان بهم بالاحسان  
وقال الراعي في مهمه فقلت به ما ماتها \* فاق الفؤس اذا أردن تصولا  
ونظيره من القرآن قوله تعالى ولما سكبت عن موسى الغضب وقوله أن يقول له كن فيكون وقوله قالتا أبتنا طائفتين وقوله أن ينقض يقال انقض اذا مرع سقط وطه من انقضاء الطائر وهو انقل مطاوع قصصه وقيل انقض فعل من النقض كاجر من الجررة وقرئ ان ينقض من النقض وان ينقض من انقضت العين اذا انشقت طولاً وأما قوله فأفاهم قيل نفضه ثم بناه وقيل أفاهم بيده وقيل معه بيده فقام واستوى وكان ذلك من معجزاته واعلم ان ذلك العالم لما قيل ذلك وكانت الحالة حالة اضطرار وافتقار إلى الطعام فلاجل تلك الضرورة نسي موسى ما قاله من قوله ان بناه عن شيء بعد فلا تصاحبني فلا جرم قال لو شئت لأخذت عليه أجر أي طلبت على علك أجرة فنصرها إلى تحصيل المعلوم وتحصيل سائر المهمات وقرئ لأخذت عليه أجر أو اتناه في أخذ أصل كافى تسع واتخذت أفضل منه كقولنا اتبع من قولنا تسع واعلم ان موسى عليه السلام لما ذكر هذا الكلام قال العالم هذا فراق بيني وبينك وههنا مسائل (السؤال الأول) قوله هذا اشارة إلى ماذا والجواب من وجهين (الأول) ان موسى عليه السلام قد شرط انه ان سأل بعد ذلك سؤالاً آخر يحصل الفراق حيث قال ان سألتك عن شيء بعدي فلا تصاحبني فلما ذكر هذا السؤال فارقه ذلك العالم وقال هذا فراق بيني وبينك أي هذا الفراق الموعود (الثاني) أن يكون قوله هذا اشارة إلى السؤال الثالث أي هذا الاعتراض هو سبب الفراق (السؤال الثاني) ما معنى قوله هذا فراق بيني وبينك (الجواب) معناه هذا فراق حصل بيني وبينك فاضيف المصدر إلى الظرف حكى القفال عن بعض أهل العربية ان المين هو الوصل لقوله لقد تقطع بينكم فكان المعنى هذا فراق بيني وبينك أي انصاليا كقول القائل أخزى الله الكاذب مني ومنك أي أحذنا فكذا قاله الزجاج ثم قال العالم لموسى عليه السلام سألتك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا أي سأخبرك بحكمة هذه المسائل الثلاثة وتأويل التأويل وأرجع إلى قولهم آل الأمر إلى كذا أي صار إليه فاذا قيل ما تأويله فالمنى ما مضى وقوله تعالى أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت أن أعيمها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وآما الغلام فكان أبوه مؤمنين فغصبا أن يرقه فاعطاهمنا وكفرا فاردنا أن يبدله ما جرم ما خيرا منه زكاة وأقرب رجاء وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فارد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا في الآية مسائل (المسئلة الأولى) اعلم ان هذه المسائل الثلاثة تشترك في شيء واحد وهو أن أحكام الأنبياء صلوات الله عليهم مبنيّة على الظواهر كما قال عليه السلام نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر وهذه العالم ما كانت أحكامه مبنيّة على ظواهر الأمور بل كانت مبنيّة على الأسباب الحقيقية الواقعة في نفس الأمر وذلك لان الظواهر لا يتصور التصرف في أموال الناس وفي أرواحهم في المسئلة الأولى وفي الثانية من غير سبب ظاهر يبيح ذلك التصرف لان تخريب السفينة تنقض ملك الانسان من غير سبب ظاهر وقيل الغلام تقويت لنفس معصومة من غير سبب ظاهر والأقدام على إقامة ذلك الجدار بالمائل في المسئلة الثانية تحمل التعب والمشقة من غير سبب ظاهر وفي هذه المسائل الثلاثة ليس حكم ذلك العالم قيم مبنيّة على الأسباب الظاهرة بل هو مبني على ذلك الحكم مبني على أسباب معتبرة في نفس الأمر وهذا يدل على أن ذلك العالم كان قد تأمل الله قوة عقلية قدر بها ان يشرف على بواطن الأمور ويطالع بها على حقائق الاشياء فكانت

والتوبة وتضرعوا الى الله تعالى فرحمهم وكشف عنهم وكان ذلك يوم عاشوراء يوم الجمعة وعن ابن ٥٢١ مسمود رضي الله عنه بلغ من

توبتهم أن ترادوا بالمظالم حتى أن الرجل كان يقتلع الحجر وقد وضع عليه أساس بناؤه فيرد إلى صاحبه وقيل خرجوا إلى شيخ من بقة علمائهم فقالوا قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال لهم قولوا يا حيي حيي لا حيي يا حيي محيي الموتى يا حيي لا اله الا انت فقالوا فما يكشف عنهم وعن الفضيل بن عباس قالوا ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وأنت أعظم منها وأجل أقل بنما أنت ولا تقبل بنما نحن أهله (ولو شاء ربك لأمسن من في الارض) تحقيق لدوران ايمان كافة المكلفين وجودا وعدم على قطب مشدته تعالى مطلقا اثر بيان تبعه كقرا كفر الكفرة لكلمته ومفعول المشدته منصرف لوجود ما يقتضيه من وقوعها بشرطها وكون مفعولها مضمون الجزاء وأن لا يكون في نعمة تهايه غرابه كما هو المشهور أرى لو شاء سبحانه إيمان من في الارض من الثقلين لا من (كلهم) جمعت لا يشد عنهم أحد جميعا) جمعة عن علي الأيمان لا يشد عنهم فيه لكلمته لا يشاءه لكونه مخالفا للحكمة التي عليها بني أساس التكوين والتشريع

مرتبة موسى عليه السلام في معرفة الشرائع والأحكام بناء على الظواهر وهذا العالم كانت مرتبته الوقوف على بواطن الاشياء وحقائق الامور والاطلاع على أسرارها الكامنة فيها الطريق ظهر ان مرتبته في العلم كانت فوق مرتبة موسى عليه السلام اذا عرفت هذا فنقول المسائل الثلاثة مبنية على حرف واحد وهو ان عند تعارض الضربين يجب تحمل الأدنى لدفع الأعلى فهذا هو الأصل المعتبر في المسائل الثلاثة (أما المسئلة الاولى) فلان ذلك العالم علم أنه لو لم يعب تلك السفينة بالتحريق في قصدهم ذلك الملك وفانت منافعه على ملاكها بالكيفية وقوع التعارض بين أن يخترقها ويبيعها فبقي مع ذلك على ملاكها وبين أن لا يخترقها فبقي على الملك فتقوت منافعتها بالكيفية على ملاكها ولا شك ان الضرر الأول أقل فوجب تحمله لدفع الضرر الثاني الذي هو أعظمه (وأما المسئلة الثانية) فكذلك لان نفع ذلك الغلام حيا كان مفسدة للوالدين في دينهم وفي دنياهم ولعله علم بالحي أن المضار الناشئة من قتل ذلك الغلام أقل من المضار الناشئة بسبب حصول تلك المفاسد للآل من ذل هذا السبب أقدم على قتله (والمسئلة الثالثة) أيضا كذلك لان المشقة الحاصلة بسبب الانعدام على إقامة ذلك الجدار ضررها أقل من سقوطه لانه لو سقط انضاع مال تلك اليتام وفيه ضرر شديد فالحال ان ذلك العلم كان مخصوصا بالوقوف على بواطن الاشياء وبالاطلاع على حقائقها كما هي علم في أنفسها وكان مخصوصا ببناء الأحكام الحقيقية على تلك الاحوال الباطنة وأما موسى عليه السلام فما كان كذلك بل كانت أحكامه مبنية على ظواهر الامور فلا جرم ظهر التفاوت بينهما في العلم فان قال قائل فمفصل الكلام انه تعالى أعلمه على بواطن الاشياء وحقائقها في نفسه وهذا النوع من العلم لا يمكن تعلمه وموسى عليه السلام اغنا ذهب اليه لتعلم منه العلم فكان من الواجب على ذلك العالم أن يظهر له علمه يمكن له تعلم هذه المسائل الثلاثة علوم لا يمكن تعلمها الا الفائدة في ذكرها واظهارها بالجواب ان العلم بظواهر الاشياء يمكن تحصيله بناء على معرفة الشرائع الظاهرة وأما العلم ببواطن الاشياء فاما يمكن تحصيله بناء على تصفية الباطن وتخبر يد النفس وتظهر القلب عن العلائق الجسدانية ولهذا المعنى قال تعالى في صفة علمه ذلك العالم وعلمناه من لدنا علما ثم ان موسى عليه السلام اكلت مرتبته في علم الشريعة بعنه الله الى هذا العلم لم يعلم موسى عليه السلام ان كمال الدرجة في أن ينتقل الانسان من علوم الشريعة المبنية على الظواهر الى علوم الباطن المبنية على الاشراف على البواطن والتطلع على حقائق الامور (المسئلة الثانية) علم ان ذلك العالم اجاب عن المسئلة الاولى بقوله أما السفينة فكانت لما كان يعملون في البحر فأردت أن أعياها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وقهوا فائد (الفائدة الاولى) أن تلك السفينة كانت لا تقوم محتاجين منه مشين بها في البحر والله تعالى سمعهم مساكين واعلم ان الشافعي رحمه الله احتج بهذه الآية على أن حال الفقير في الضرر والحاجة اشد من حال المسكين لأنه تعالى سمعهم مساكين مع انهم كانوا يعملون تلك السفينة (الفائدة الثانية) ان مراد ذلك العالم من هذا الكلام انه ما كان مقصود من قهر في تلك السفينة فخر في أهلها بل مقصود من ذلك الملك الظالم كان بغصب السفن انما يخلص العيوب فجعلت هذه السفينة معممة لئلا يعضد ذلك الظالم فان ضرر هذا التحريق أسهل من الضرر الحاصل من ذلك الغصب فان قيل وهل يجوز للاجنبي أن يتصرف في ملك الغير لمثل هذا الغرض قلنا هذا مما يحتجنا في أحواله بحسب اختلاف الشرائع فعمل هذا المعنى كان جائزا في تلك الشريعة وأما في شريعتنا فبطل هذا الحكم غير بعيد فانما اذا علمنا ان الذين يقطعون الطريق ويأخذون جميع ملك الانسان فان دفعنا الى قاطع الطريق بعض ذلك المال سلم الباقي خفيئذ يحسن متأن تدفع بعض مال ذلك الانسان الى قاطع الطريق ليسلم الباقي وكان هذا مائة ادا حسنا الى ذلك المالك (الفائدة الثالثة) ان ذلك التحريق وجب أن يكون واقعا على وجه لا تبطل به تلك السفينة بالكيفية بل لو كان كذلك لم يكن الضرر الحاصل من غصبه البالغ من الضرر الحاصل من تخريبها وخبيئذ لم يكن تخريبها جائزا (الفائدة الرابعة) انظر الرواية في قوله وكان وراءهم ملك (الاول) ان المراد منه وكان امامهم ملك يأخذهم كما قاله الفراء

لا يشاء ذلك فانت تكرههم  
(حتى يكونوا مؤمنين)  
فكون الانكار متوجها  
الى ترتيب الاكراه  
الذي كونه على عدم مشيئة  
تعالى ويوجب ان تكون  
الغاء الترتيب الانكار على  
عدم مشيئته تعالى بناء  
على ان الله عز وجل متاخر  
في الاعتبار وانما قدمت  
لاقتضاها الصدارة كما  
هو رأي الجهر وروايات  
كانت غاشية على اطلاقها  
اذ الفائدة تبنى لوجه  
لا اعتبار عدم مشيئة  
الاجزاء خاصة في انكار  
الترتيب عليه او ترتيب  
الانكار عليه وفي ايراد  
الاسم حرف الاستفهام  
ايدان بان الاكراه امر  
يمكن لكن الشأن في  
المكره من هو وما هو الا  
هو وحده لا يشترك فيه  
لانه لا قادر على ان يفعل  
في قلبه بهم ما ينظرون  
الى الاعيان وذلك غير  
مستطاع للبشر وفيه  
ايدان باعتبار الاجزاء في  
المشيئة كما اشر اليه (وما  
كان لنفس) بيان لتبعة  
اعيان النفوس المؤمنة  
لمشيئته تعالى وجودا بعد  
بيان الدوران الكلي  
عليها وجودا وعدمها أي  
ما صح وما استقام لنفس  
من النفوس التي على الله  
تعالى أنها تؤمن (ان  
تؤمن الاباذن الله) أي  
بتسليمه ومخه للالطاف وانما خصت النفس بمن ذكر لم يجعل من

ونظيره قوله تعالى من وراءهم أي امامهم وكذلك قوله تعالى ويذرون وراءهم يوما تقيلا وحقيقا  
كل ما غاب عنك فقد توارى عنك وانت متوارعه فكل ما غاب عنك فهو وراءك وامام الشيء وقدامه اذا  
كان غائبا عنه متوليا بعبثه فلم يعد اطلاق لفظ وراء عليه (والقول الثاني) يحتمل ان يكون الملك كان من  
وراء الموضع الذي يركب منه صاحبه وكان مرجع السبقية عليه (وأما المسئلة الثانية) وهي قتل الغلام فقد  
أجاب العالم عنها بقوله (وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فبذل ان ذلك الغلام كان بالغاً وكان يقطع الطريق  
ويقدم على الافعال المنكرة فكان أبواه يجتاجان الى دفع شر الناس عنه والتعصبل له وتكديس من يرميه  
بشيء من المنكرات وكان يصير ذلك سببا لوقوعهم في الفسق وربما أدى ذلك الفسق الى الكفر وقيل انه  
كان صديقا الا ان الله تعالى علم منه انه صار بالغاً لمصلحة منه هذا المفسد وقوله غشيانا برهقه ما طغنا  
وكفر الخشية بمعنى الخوف وغلبة الغن والله تعالى قد اراح له قتل من غلب على ظنه تولد مثل هذا الفساد  
منه وقوله ان يرميه ما طغنا بانه قولان (الاول) ان يكون المراد ان ذلك الغلام يحمل أبو به على الطغيان  
والكفر كقوله ولا ترهقني من امرى غيري أي لا تجعلني على غير وضيق وذلك لأن أبو به لاجل حب ذلك  
الولد يجتاجان الى الذبح عندهم بما احتاج الى موافقته فذلك الافعال المنكرة (والثاني) ان يكون المعنى  
ان ذلك الولد كان يباشر معاملة الطغاة فكفار فان قيل هل يجوز الاقدام على قتل الانسان لمثل هذا  
الظن قلنا اذا كان كذلك انظر بوجهي الله جاز ثم قال تعالى فأردنا ان يبدلهما جاريهما من زكاه أي  
أردنا ان يزرعهما الله تعالى ولذا اخبرنا من هذا الغلام زكاه أي دينا وصلا حلا وقيل ان ذكر الزكاه هنا على  
مقالة قول موسى عليه السلام أقبلت نفسا زكية غير نفس فقال العالم أردنا ان يزرع الله هذين الابوين  
خيرا بدلا عن ابنهما هذا ولذا يكون خبرا منه كذا كبرته من الزكاة ويكون المراد من الزكاة الطهارة فكان  
موسى عليه السلام قال أقبلت نفسا طاهرة لانها ما وصلت الى حد البلوغ فكانت زكاة طاهرة عن  
المعاصي فقال العالم ان تلك النفس وان كانت زكاة طاهرة في الحال الا ان الله تعالى علم مغناها ان ذلك  
أقدمت على الطغيان والكفر فأردنا ان يجعل لهما ولدا اعظم زكاه فوطهارة منه وهو الذي يعلم الله عنه أنه  
عند البلوغ لا يقدم على شيء من هذه المحظورات ومن قال ان ذلك الغلام كان بالغاً قال المراد من صفة نفسه  
بكونها زكاة انه لم يظهر عليه ما يوجب قتله ثم قال وأقرب رجاء أي يكون هذا البديل اقرب عطف ورجعة  
بأبو به بان يكون ابنهما أو شقيقا عليه ما أو الرحمة والعطف روي أنه تولدت لهما جارية تزوجها بن  
فولدت لهما هديا لله على يديه أمة عظيمة بقي من مباحث هذه الآية موضعان في القراءة (الاول) قرأ  
نافع وأبو عمرو وبديلهما بفتح الباء وتشديد الدال وكذلك في التحرير م بديل بديل (الثاني) قراءة ابن عامر  
بديلنا والباقيون ساكنة الباء خفيفة الدال وهما الغتان أبدا بديل بديل (الثاني) قراءة ابن عامر  
في إحدى الروايتين عن أبي عمرو رجاء بضم الجاء والباقيون يسكتون وهما الغتان مثل تسكتون وسكتون وشغل  
(وأما المسئلة الثانية) وهي اقامة الحد فقد أجاب العالم فيها بان الداعي له اليه الله ان كان تحت ذلك الحد  
كثير وكان ذلك ليعين في تلك المدينة وكان أبوه ما صالحوه ان كان ذلك الحد اشر فاعلى السقوط ولو سقط  
لصاع ذلك الكثر فأراد الله ابقاء ذلك الكثر على ذلك اليمين رعاية لحقه ما ورعاً به لحق صلاح أجمع  
فأمرني باقامة ذلك الحد اذ رعاية له لصد المصالح وفي الآية فوئد (الفائدة الاولى) انه تعالى لما سمى ذلك  
الموضع قرية بحث قال اذا أتيا أهل قرية وسعها ارضاً مدينة حيث قال (وأما الحد) فكان الغلامين يمينين في  
المدينة (الفائدة الثانية) اختلفوا في هذا الكثر فقيل انه كان مالا وهذا هو الصحيح وجهه (الاول) ان  
المفهوم من لفظ الكثر هو المال (والثاني) ان قوله ويسخرها كثرهما بديل على ان ذلك الكثر هو المال  
وقيل انه كان علما بديل الله قال وكان أبوهما مالوا والرجل الصالح يكون كثره العلم لا المال اذ كثر المال  
لا ياتي بالصالح بديل قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبل الله فيسحقهم  
بمذاب أليم وقيل كان لهما من ذهب مكتوب فيه عجبت ان يؤمن بالقدر كيف يحزن ويحجب لمن يؤمن

قيل قوله تعالى وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله لان الاستثناء مفرغ ٥٢٣ من اعم الاحوال أى ما كان لنفس أن

تؤمن في حال من أحواله  
الاحال كونها بلاسنة  
باذنه تعالى فلا بد من  
كون الايمان بما يؤول انه  
حاله ما كان الموت ما آت  
لكل نفس بحيث لا يحصى  
لهما عنه فلا بد من  
تخصيص النفس عن  
ذكر فان النفوس التي  
علم الله انها تؤمن ليس  
لها حال تؤمن فيها حتى  
يستثنى تلك الحال من  
غيرها (ويجوز  
الرجس) أى الكفر  
بقدرته ما قبله عبر عنه  
بالرجس الذى هو عبارة  
عن القبح المستفاد  
المستكره لكونه علما فى  
القبح والاستكره وقيل  
هو العذاب او الخذلان  
المؤدى اليه وقرئ بنون  
العظمة وقرئ بالزاي أى  
يجهل الكفرو ببقية  
(على الذين لا يعقلون)  
لا يستعملون عقولهم  
بالنظر فى الحجج والآيات  
اولا لا بد من دلائله  
واحكامه لما على قلوبهم  
من الطمع فلا يحصل لهم  
الهدى ما اتى عبرتها  
بالاذن فيكون مغرورين  
بقياح التكبر والفضلال  
أرغمه من باله ذاب  
والشك والجهل معطوفة  
على مقدر يسحب عليه  
النظام الكرم كانه قبل  
فأذن لهم بفتح الالطاف  
ويجوز الخ (قل) مخاطبا

بالزق كيف يتعب ويحبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح ويحبت لمن يؤمن بالحساب كيف يعقل ويحبت  
من يعرف الدنيا وتقلبها بالها كيف يطعم من اليم الا الله لا الله محمد رسول الله (الفائدة الثالثة) قوله وكان  
ابوهما صالحا يدل على أن صلاح الآباء ينفذ العنابة بأحوال الانباء وعن جعفر بن محمد كان بين الغلامين  
وبين الاب الصالح سبعة آباء وعن الحسن بن علي أنه قال لبعض الخوارج في كلام جرى بينه ما يحفظ الله  
مال الغلامين قال بصلاح ابيهم ما قال فأبى وحدى خبره من قال قد أنما بالله انتم قوم خصمون وذكروا  
أيضا ان ذلك الاب الصالح كان الناس يضعون الودائع اليه فيردها اليهم بالسلامة (فان قيل) اليتيمان  
هل عرف أحد منهم ما حصل الكثرة تحت ذلك الجدار وما عرف أحد منهم ما كان الأول امتنع أن  
يتركو اسقوط ذلك الجدار وان كان الشافى فكيف يمكن بعد البلوغ استخراج ذلك الكثر والانتفاع به  
(الجواب) لعل اليتيمان كانوا جاهلوا به إلا أن وصيه ما كان عالما به ثم ذلك الوصى غاب وأشرف ذلك  
الجدار في غيبته على السقوط وبما قرأ العالم هذه الجوابات قال رحمة من ربك بنى انما فعلت هذه الافعال  
اغرض أن تظهر رحمة الله تعالى لانها باسرها ترجع الى خوف واحد وهو فعل الضرر لا دنى لدفع الضرر  
الا على ما قررناه ثم قال وما فعلته عن أمرى بنى ما فعلت ما رأيت من هذه الاحوال عن أمرى واحد ادى  
ورأى وانما فعلته بأمر الله وحيه لان الاقدام على تنقيص أموال الناس وارقة دماهم لا يجوز الا بالوصى  
والنقض القاطع يبنى في الآية سؤال وهو أنه قال فأردت أن أعيبوا قال فأردنا أن يسدله ما ربه ما خبره  
زكاة وقال فأردت أن يسدله ما خبره ما كلف الاختلاف الاضافة في هذه الارادات الثلاث وهى كلها فى  
قصة واحدة وفعل واحد (والجواب) انه لما ذكر العيب اضافة الى ارادة نفسه فقال أردت أن أعيبوا وما  
ذكر القتل عبر عن نفسه بلفظ الجمع تنبيه على أنه من العظماء فى علوم الحكمة فلم يقدم على هذا القتل  
الا بحكمة عالية ولما ذكر رعاية مصالح اليتيمان لاجل صلاح ابيهم ما اضافه الى الله تعالى لان المتكفل  
بصالح الانباء رعاية حق الآباء ليس الا الله سبحانه وتعالى قوله تعالى (وَيُؤْتِيهِمْ مِنْ ذِي الْقُرْبَىٰ  
قُلُوبًا لَّعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) ذكر انما يمكنه فى الارض وآتيناها من كل شئ سببا قاطع سببا اعلم ان هذا هو القصة  
الرابعة من القصص المذكورة فى هذه السورة وفيها مسائل (المسألة الاولى) قد ذكرنا فى أول هذه  
السورة أن اليم وأمر والمشر كين أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة أصحاب الكهف وعن  
قصة ذى القرنين وعن الزوخر فالمراد من قوله ويسألونك عن ذى القرنين هو ذلك السؤال (المسألة  
الثانية) اختلاف الناس في أن ذى القرنين من هو وذكروا فيه أقوالا (الأول) انه هو الاسكندر بن فيلقوس  
اليونانى قالوا والابدال عليه ان القرآن دل على ان الرجل المسمى بذى القرنين بلغ ملكه الى أقصى المغرب  
بدليل قوله حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين جهنم وايضا بلغ ملكه أقصى المشرق بدليل  
قوله حتى اذا بلغ مطلع الشمس وايضا بلغ ملكه أقصى الشمال بدليل ان ما جوج وما جوج قوم من  
الترك يسكنون في أقصى الشمال وبدليل ان الاسد المذكور فى القرآن يقال فى كتب التواريخ انه مبنى  
في أقصى الشمال فهذا الانسان المسمى بذى القرنين فى القرآن قد دل القرآن على ان ملكه بلغ أقصى  
المغرب والمشرق والشمال وهذا هو تمام القدر المعلوم من الارض ومثل هذا الملك البسيط لا شاك انه على  
خلاف العادات وما كان كذلك وجب أن يبق ذكره مخلدا على وجه الدهر وأن لا يلقى في مخفاه مستترا  
والملك الذى اشتهر فى كتب التواريخ انه بلغ ملكه الى هذا الحد ليس الا الاسكندر وذلك لانه لما مات أبوه  
جمع ملوك الروم بعد ان كانوا طوائف ثم جمع ملوك المغرب وقهرهم وأمن حتى انتهى الى البحر الاخضر  
ثم عاد الى مصر فبنى الاسكندرية وبناها باسم نفسه ثم دخل الشام وقصد بذي اسرائيل وورد بيت المقدس  
وضم في مذهبه ثم انصرف الى أرمينية وباب الابواب ودانت له العراقون والقبط والبربر ثم توجه نحو دار  
من دارا ومنه مرات الى أن قتله صاحب حرسه فاستولى الاسكندر على ممالك الفرس ثم قصد الهند والهند  
فجز الامم البعيدة ورجع الى خراسان وبني المدن الكثيرة ورجع الى العراق ومرض بشهر زور ومات

الملك بعد ما علم على التدبير في ملكوت السموات والارض وما فيه ما من تعجيب الآيات الانفسية والآيات الطبيعية ليعتبر بها





أعبد الله عز وجل به  
وأدعوك اليه ولم تعلموا  
ما هو وما صفة (فلا أعبد  
الذين يعبدون من دون  
الله) في وقت من  
الاقوات (ولكن أعبد  
الله الذي يتوفاكم) ثم  
يقول بكم ما فعل من  
قنون العذاب أي فاعلموا  
أنه خصه من العباد به  
ورفض عبادة ما سواه  
من الأصنام وغيرها مما  
يعبدونه جهلا وتقدّم  
ترك عبادة الغير على  
عبادته تعالى لتقدّم  
الخلق على الخلق كما في  
كلمة النوح وحده ولا يذان  
بالخافضة من أول الامر  
أو ان كنتم في شك من  
صحّة ديني وسداده  
فاعلموا أن خلاصته  
اختلاص العباد من  
بيده الاجساد والاعدام  
دون ما هو بمنزلة  
من الأصنام فاعرضوها  
على عقولكم وأجسّدوها  
فيها أفكاركم وانظروا  
فيها بعين الانصاف  
انعموا أنه حق لا ريب  
فيه وفي تخصيص التوفى  
بالذكر من متعلقاتهم  
مالا يخفى من التبريد  
والتعريض عنهم بالشك  
مع كونهم قاطنين بعدم  
الصحة للابدان بأن أقضى  
ما يمكن عرضة للماقل  
في هذا الباب هو الشك  
في صحته وأما القطع

هو أول الأبل عند تأذنه وقت العصر في بلد وقت الظاهر في بلد آخر وقت الضحوة في بلد ثالث وقت طلوع  
الشمس في الدربع ونصف الليل من بلد خامس وإذا كانت هذه الاحوال معلومة بمد الاستقراء والاعتبار  
وعلمنا ان الشمس طاعة ظاهرة في كل هذه الاوقات كان الذي يقال انهم اتفقوا في الظاهر والجماع كلاما على  
خلاف اليقين بكلام الله تعالى مبرأ عن هذه التهمة فلم يبق الا ان يصار الى التأويل الذي ذكرناه ثم قال  
تعالى ووحد عندنا قوما الضمير في قوله عندنا إلى ماذا يعود فيه قولنا (الأول) انه عائذ الى الشمس  
ويعود انما يتلسم لشمس لان الانسان لما تخيل ان الشمس تقرب هناك كان سكان هذا الموضع كأنهم  
سكنوا بالقرب من الشمس (والقول الثاني) أن يكون الضمير عائذ الى الذين الحامية وعلى هذا القول  
فالتأويل ماذا كرمناه ثم قال تعالى قلنا إذا القرين ما أن تعذب واما أن تتخذ فيهم حسبا وفيه مباحث  
(الأول) ان قوله تعالى قلنا إذا القرين ما أن تعذب واما أن تتخذ فيهم حسبا يدل على انه تعالى يتكلم  
مع من غير واسطة وذلك يدل على انه كان يتناول هذا اللفظ على ان المراد أنه خاطبه على السنة بعض  
الانبياء فهو عدول عن الظاهر (الحث الثاني) قال أهل الاخبار في حقه ذلك الموضوع أشياء عجبة قال  
ابن جرير هناك مدينة لها اثنا عشر ألف باب لولا أصوات أهلها سمع الناس وجبة الشمس حين تغيب  
(الحث الثالث) قوله تعالى قلنا إذا القرين ما أن تعذب واما أن تتخذ فيهم حسبا يدل على ان سكان  
آخر المغرب كانوا كفارا يخبر الله ذا القرين فيهم بين التعذيب لهم ان أقامه على كفرهم وبين المن عليهم  
والعفو عنهم وهذا التخيير على معنى الاحتياط في أصل الامر كما خبر نبينا عليه الصلاة والسلام بين المن  
على المشرق وبين قتلهم وقال لا يكونون من هذه التهمة والقتل واما القتل والحسن فيهم فهو تركهم  
أحياء ثم قال ذا القرين أمان ظلم أي ظلم نفسه بالاقامة على الكفر والدليل على أن هذا هو المراد أنه ذكر  
في مقاماته وأمان آمن وعمل صالحا ثم قال فسوف نعذب أي بالقتل في الدنيا ثم يرد الى ربه فيعذب عذابا  
تذكر أي منكرافيا واما أمان آمن وعمل صالحا هذه جزاء الحسن في القراءة الأولى يكون التقدير فله الحسن  
جزاء الحسن في الثانية والتنوين والاقون بالرفع والاضافة في القراءة الأولى يكون التقدير فله الحسن  
جزاء كما تقول لك هذا الثوب هبة واما على القراءة الثانية ففي التفسير وجهان (الأول) فله جزاء الفعلية  
الحسن والفعله الحسن هي الايمان والعمل الصالح (والثاني) أن يكون التقدير فله جزاء الماثوبة الحسن  
ويكون المعنى فلهذا الجزاء الذي هو الماثوبة الحسن والجزاء موصوف بالماثوبة الحسن واضافة الموصوف الى  
الفعلية مشبهة كقوله ولدا را لا آخره وفي المقيمين ثم قال وسنقول له من أمرنا يسرا أي لنا أمره بالعيب  
الشاق واكن بالسمع الى المسير من الزكاة والمراج وغيرهما وتقدير ذلك يسر كقوله ولا يسرنا وقرئ يسرا  
بضمين قوله تعالى ﴿ثم أتبع سبي﴾ اذا بلغ مخرج الشمس وحدهما فطلع على قوم لم يجعل لهم من  
دونها سيرا كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا اعلم انه تعالى لما بين أولا أنه قصد أقرب الاماكن المسكونة  
من مغرب الشمس أتبعه ببيان أنه قصد أقرب الاماكن المسكونة من مطلع الشمس فبين الله تعالى انه  
وجد الشمس تطلع على قوم لم يجعل لهم من دونها سيرا وفيه قولنا (الأول) انه ليس هناك شجر ولا جبل  
ولا أنبثة تمنع من وقوع شمسها على الشمس عليهم فلهذا السبب اذا طلعت الشمس دخلوا في اسراب واغلة في  
الارض أو غاصوا في الماء فيكون عند طلوع الشمس يتعد عليهم انصرف في الماش وعند غروبها  
يشغلون بتصيل هات الماش حالهم بالندم من أعمال سائر الخلق (والقول الثاني) ان معناه انه  
لا ثبات لهم ويكونون كسائر المخلوقات عراة أبدا ويقال في كتب الهيئة ان حال أكثر النجم كذلك  
وحال كل من يسكن البلاد القريية من خط الاستواء كذلك وذكر في كتب التفسير ان بعضهم قال سافرت  
حتى جاوزت الذين فسألت عن هؤلاء القوم فقلت يئسك وبينهم مسير يقوم وليلة فبلغتهم فإذا أحدهم يفرش  
أذنه لوادة ويلبس الاخرى وساقرب طلوع الشمس سمعت كهيئة الصالحه فقتي على ثم أقفقت وهم  
يسمعونني بالدهن فلما طلعت الشمس اذني فوق الماء كهيئة الزيت فادخلوا ناسر بالدهن فلما ارتفع النهار

المؤمنين) بمبادل علمه العقل ونطق به بالوحي وهو نصير يح أن ما هو عليه ٥٢٧ من دين التوحيد ليس بطريق العقل الصرف

بل بالامداد السماوي  
والتوفيق الالهي وحذف  
حرف الجر من أن يجوز  
أن يكون من باب الحذف  
الطرد مع أن وأن وان  
يكون خاصا بفعل الامر كما  
في قوله

أمرك الخير فافعل  
ما أمرت به

(وأن أقم وجهك للدين)  
عطف على أن أكون  
خلاف صلة أن محكية  
بصفة الامر ولا ضمير في  
ذلك لأن مناط جواز  
وصله يصح الأفعال  
لأنها على المصدر وذلك  
لا يختلف بالخبرية  
والطلمية ووجوب كون  
الصلة خبرية في الموصول  
الاسمي أغماها للتوصل  
الى وصف المعارف بالجل  
وهي لا توصف إلا بالجل  
الخبرية وإيس الموصول  
الحرفي كذلك أي وأمرت  
بالاستقامة في الدين  
والاستعداد فيه بأداء  
الماوريه والانهاء عن  
المنهي عنه أو باستقبال  
القبلة في الصلاة وعدم  
الانفتاح الى اليدين  
والشمال (حنيفا) حال  
من الدين أو أوجه ما  
ما لا يعلن الأديان  
الباطلة ولا تكون من  
المشركين عطف على  
أنهم داخل تحت الأمر أي  
لا تكون منهم اعتقادا  
ولا عملا وقوله عز وجل

جعلوا يضطادون السمك ويطرحونه في الشمس فينضج ثم قال تعالى كذلك وقد أخطأنا عليه خبرا وفيه  
وجوه (الاول) أي كذلك فعل ذوالقرنين اتبع هذا الاسباب حتى بلغ ما بلغ وقد علمنا حين ملكناه ما عنده  
من الصلاحية لذلك الملك والاستعداد له (والثاني) كذلك جعل الله أمره ولا القوم على ما قدر علم رسوله  
عليه الصلاة والسلام في هذا الذكر (والثالث) كذلك كانت حالته مع أهل المطاع كما كانت مع أهل  
الغرب قضى في دولة كما قضى في أوائل من تعذيب الظالمين والاحسان الى المؤمنين والرابع أنه تم الكلام  
عند قوله كذلك والمعنى أنه تعالى قال أمره ولا القوم كما وجدهم علمه ذوالقرنين ثم قال بعده وقد أخطأنا  
عليه خبرا أي كنا عابئين بأن الأمر كذلك في قوله تعالى في ثم اتبع سبحانه اذ بلغ بين السدين وجسد من  
دونهم اقوما لا يكادون يفقهون ذولا قالوا ماذا القرنين أن يا جوج وما جوج مقصدون في الأرض فهل  
نعمل لك خسر حالي أن نعمل بدنيا وبدنهم سد قال ما مكني فمر في خبر فأعسوف بقرة اجعل يشكركم وبهم  
رضا كما علم أن ذالقرنين لما بلغ المشرق والمغرب أتبع سبعا آخر وملك الطريق حتى بلغ بين السدين وقد  
أتانا الله من العلم والقدرة ما لم تعلم هذه الامور وهنما فباحث (الاول) قرآن جزءة والكسائي السدين يضم  
السدين وسد ابنة فاحبث كان وقرأ حصص من عامهم بالفتح فيهم ما في كل القرآن وقرأ نافع وابن عامر  
وأبو بكر عن عامهم بالضم فيهم ما في كل القرآن وقرأ ابن كثير وأبو عمرو السدين وسداهنا بفتح السين  
فيهم جار مجازي فيس في الموضوعين قال الكسائي هما اللتان وقيل ما كان من صنعة بني آدم فهو السد بفتح  
السين وما كان من صنع الله فهو السد بضم السين والجمع سدود وهو قول أبي عبد الله وابن السبكي قال صاحب  
التكشاف السد بالضم فعل يعنى مفعول أي هو ما فعله الله وخلقوه وأسد بالفتح مصدر حدث يحدثه  
الناس (الحث الثاني) المظهران موضع السدين في ناحية الشمال وقيل جبلان بين أرضينيه وبين  
أرض بيجان وقيل هذا المكان في مقلع أرض الترك وحكي محمد بن جرير الطبري في تاريخه أن صاحب  
أرض بيجان أيام فقهها وجه انسانا له من ناحية الخزر فشاهده ووصف أنه بنبان ربيع وراخذ في عميق  
وثني منيع وذكر ابن خرداد في كتاب المسالك والامالك ان الواثي بالله رأى في المنام كأنه فتح هذا الردم  
فمفت بعض الخدم لعله لما شوه فخر حوامن باب الابواب حتى وصلوا اليه وشاهده ووصفوا أنه بناء من  
لبن من حديد مشدودا لتخماس المذاب وعليه باب مقفل ثم ان ذلك الانسان لما حاول الرجوع أخذهم  
الدليل على النفاق لهذا به فيهم فند قال اوال بيجان مقتضى هذا أن موضعه في الربع الشمالي الغربي من  
المعمورة والله أعلم بصحة أو الخطأ (الحث الثالث) ان ذالقرنين لما بلغ ما بين السدين وجد من دونهما أي  
من وراءهما مجاوزا عنهم اقوما أي أمته من الناس لا يكادون يفقهون ولا قرآن جزءة والكسائي يفقهون يضم  
الباء وكسر القاف على معنى لا عنكم تفهم غيرهم والباء واقاف والمعنى انهم لا يعرفون غير  
لغة أنفسهم وما كانوا يفقهون السان الذي يتكلم به ذوالقرنين ثم قال تعالى قالوا ماذا القرنين أن يا جوج  
وما جوج مقصدون في الأرض (ثان قيل) كيف فهم ذوالقرنين منهم هذا الكلام بعد أن وصفهم الله بقوله  
لا يكادون يفقهون قولا (والجواب) أن قول كاد فيه قولان (الاول) أن أمثله نفى ونفيه إثبات فقوله  
لا يكادون يفقهون قولا لا يدل على أنهم لا يفقهون شيئا بل يدل على أنهم قد يفقهون على مشقة وصعوبة  
(والقول الثاني) ان كاد معناه المقاربة وعلى هذا القول فقوله لا يكادون يفقهون قولا لا يعلمون وليس  
لهم قرب من أن يفقهوا وعلى هذا القول فلا بد من اضمار هو وان قال لا يكادون يفقهونه الا بعد تقرب  
ومشقة من اشارته وادوم هذا لا يصح ان يصح ما على هذه القول الاول في تفسير كاد (الحث الرابع)  
في يا جوج وما جوج قولان (الاول) انهما اسمان أعجميان موضوعان بدليل منع الصرف (والقول  
الثاني) انهما مشتقان وقرأ عادم يا جوج وما جوج بالهمزة وقرأ الباقون يا جوج وما جوج وقرئ في  
رواية يا جوج وما جوج والفاثون يكون هذين الاسمين مشقتين ذكر وأوجوها (الاول) قال الكسائي  
يا جوج مأخوذ من تاج النار وتلهب النار عنهم في الحركة سواء بذلك وما جوج من موج البحر (الثاني)

(ولأنه) عطف على قوله تعالى قل يا أيها الناس غير داخل تحت الأمر وقيل على ما قبله من النهي والوجه الاول لان ما بعده من



لأنه المذكور وتفصيل لما أجمل فيه اظهارا لكل العنايه بالامر وكشفه عن وجه بطلان ما عليه اشركون أى لا تدع (من دون الله) استقلالا ولا اشتراكا (مالا ينفك) اذا دعوته يدفع مكره أو حجب محبوب (ولا يضرك) اذا تركته بسلب المحبوب دفعها أو دفعها أو بايقاع المكره وتقديم النفع على الضرر غنى عن بيان السبب (فان فعلت) أى ما نيت عنه من دعاء لا ينفع ولا يضر كنى به عنه تنويرا لشأنه عليه السلام وتبيينها على رفعة مكانته من أن ينسب اليه عبادة غير الله سبحانه ولو فى ضمن الجمله الشرطية (فانك اذا من الظالمين) جزاء للشرط وجواب لسؤال من يسأل عن تبعه ما نيت عنه (وان عسلك الله بضم) تقريرا أو ردى خبر الصلوة من سلب النفع من الامتناع وتصوير لاختصاصه به سبحانه (فلا تأسف له) عسلك كاتنا من كان وما كان (الاهو) وحده فثبت عدم كشف الاضنام بالطريق المبرهاني وهو بيان لعدم النفع برفع المكره المستلزم لعدم النفع بجيب المحبوب استلزاما لما ظهر فان رفع المكره أدنى مراتب النفع فاذا انتفى انتفى النفع

أن بأجوج مأخوذ من تأجج الملح وهو شدة ملوحته فلهذا هم في الحركة وهو بذلك (الثالث) قال القنبي هو مأخوذ من قولهم أج الظلم في مشيه ينج أجادها رول وصعته حقه في عبده (الرابع) قال الخليل الأج ح كالمسدس والمج مجاز بقى فيجمل أن يكون مأخوذ من معناها واختلافوا في انهم ما من أى الاقوام فقيل انهم من الترك وقيل بأجوج من الترك وأجوج من الجبل والدليل ثم من الناس من وصفهم بقصر القامة وصغر الجمة يكون طول أحد منهم شيئا ومنهم من وصفهم بطول القامة وكبر الجمة وأثبتوا لهم مخاليف في الاطوار وأضرأنا كاضرأس السباع واختلغا في كيفية افسادهم في الارض فقيل كانوا يقتلون الناس وقيل كانوا يأكلون لحوم الناس وقيل كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون لهم شيئا أخضر وبالجملة فلفظ الفساد يحمي لكل هذه الاقسام والله أعلم بمراده ثم تعالى حكى عن أهل ما بين السدين أنهم قالوا الذى القرنين فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا فراجزة والكسائي خرجا والباقرن خرجا قيل الخراج والخرج واحد وقيل هما إمران متغابران وعلى هذا القول اختلاف وقيل الخرج بغير ألف وهو الجعل لأن الناس يخرج كل واحد منهم شيئا فيخرج هذا أشياء وهذا أشياء والخراج هو الذى يجنيه السلطان كل سنة وقال الفراء الخراج هو الاسم الاصل والخرج كالصدر وقال قطرب الخرج الجرة والخراج فى الارض فقال ذو القرنين ما كنى فيه ربى خيرا فعينوى أى ما جعلنى مكينما من المال الكثير واليسار الواسع خيرا ما يبدلون من الخرج فلا حاجة بي اليه وهو كما قال سليمان عليه السلام فما آتاني الله خير مما آتاكم قرآنين كثير ما كنى بنونين على الاظهار والباقرن يتون واحدة مشددة على الادغام ثم قال ذو القرنين فأعينوى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما أى لا حاجة بي في ما كنى ولكن أعينوى برجل وآلة أبى بها السد وقيل المكنى أعينوى عال أصرفه الى هذا المههم ولا اطلب المال لا تحذله لنفسى والردم هو السد يقال ردمت الباب أى سدته ودمت الثوب رفعت له سد الخرق بالرفعة والردم أكثر من السد من قولهم قرب مردوم أى وضعت عليه رفعا قوله تعالى في آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا فإسما عاوان يظهر وهما استقطان واليه يقال هذا رجة من ربى فاذا جاء وعد ربى جعله دكا وكان وعد ربى حقا فاعلم أن زبر الحديد قطعة قال الخليل الزبر من الحديد القطعة الضخمة فقرأه الجميع آتوني عد آلاف الاجزة فانه قرأتوني من التبيان وقد روى ذلك عن عاصم والتقدير آتوني زبر الحديد ثم حذف الماء كقولهم شكرته وشكرت له وكفرت له وكفرت له وقوله حتى إذا ساوى بين الصدفين فيه إحصاء رأى ذاتوهما فوضع تلك الزبر بعنه اعن بعض حتى صارت بحيث تسد ما بين الجبلين الى أعلاهما ثم وضع المنافع عليهما حتى إذا صارت كالنار صرب الفخاس المذاب على الحديد الحمى فالتمس بعضه بعضا وصار جلا صالدا واعلم أن هذا مجز فانه لا زبر بالكثرة اذا نفع عليهما حتى صارت كالنار لم يقدرا على اقتراب من القرب منها والنفخ عليهم الا عكن الامع الاقرب منها فكان له تعالى صرف تأثير تلك الحرارة العظيمة عن أبدان أولئك النسخ عليهم قال صاحب الكشف قبل بعد ما بين السدين مائة فرسخ والصدفان يقفان جانبا للجبلين لانهما يتصادقان أى يتقابلان وقرئ الصدفان بضم السين والصدفان بضمة وسكون والظفر الفخاس المذاب لانه يقطر وقوله قطرا منصوب بقوله أفرغ وتقدر برأى قطرا أفرغ عليه قطرا خذف الأول دلالة الثاني عليه ثم قال فإسما عاوان خذف الله للنفخة لأن الناء قرصة المخرج من الظباء وقرئ فإسما عاوان قلب السدين صادا أن يظهر وهما أى يعلوهما ما قدر واعلى الصفة ودعليه لاجل ارتفاعه وملاسته ولا على نقيه لاجل صلابته وثقلته ثم قال ذو القرنين هذا رجة من ربى فقوله هذا إشارة الى السد أى هذا السد نعمة من الله ورجة على عباده أو هذا الانتذار والتمكين من تنويعه فاذا جاء وعد ربى يعنى فاذا ناجى القباية جعل السد دكا أى مذكوكا مسمى بالارض وكل ما انسط بعد الارتفاع فقد اندك وقرئ دكا بآلدى أى أراضا متوالية وكان وعد ربى حقا وههنا آخر حكاية ذى القرنين قوله تعالى في زبر كنائهم ومنذ عرج في بعض ونفع في الدور

بالكلية (وان يردك بخير) تحقيق اسباب الضرر والوارد في حيز العلة أي ان يرد ان يصيبك ٥٢٩ بخير (فلا راد لفضله) الذي من

جلته ما أراذك به من الخير فهو دليل على جواب الشرط لا نفيس الجواب وفيه ايدان بأن قضايا الخير منه تعالى بطريق التفضل من غير استحقاق عليه سبحانه أي لأحد يقدر على رده كما ثما كان قد دخل فيه الاصنام دخولاً وأبواباً هو بيان لعدم ضررها يدفع المحبوب قبل وقوعه المستلزم لعدم ضررها برضه أو بإيقاع المكر واستلزاماً جلياً وأصل ذكر الإرادة مع الخير والمسلم مع الضرر مدح تلازم الامرين للإيدان بأن الخير مراد بالذات وأن الضرر إنما يس من يسه لما يوجهه من الدعوى الخارجية لا بالاعتدال في أوزار يد معنى الفعلين في كل من الضرر والخير وأنه لا راد لما يريد منهما ولا ينزل لما يصيب به منهما ما فاء جز الكلام بان ذكر في أحدهما المس وفي الآخر الإرادة بدل بما ذكر في كل جانب على ما ترك في الجانب الآخر على أنه قد مرص

خضعناهم جميعاً وعرضناهم يومئذ للكافرين عرضاً الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعاً اعلم ان الضمير في قوله بعضهم عائد الى أاجوج وماجوج وقوله يومئذ فيه وجوه (الأول) ان يوم السد ما ج بعضهم في بعض خلقه لما منه وما من الخروج (الثاني) ان عند الخروج عوج بعضهم في بعض قيل انهم حين يخرجون من وراء السد يوجون مزدحمين في الهواء ياتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه ثم يأكلون الشجر ويأكلون لحوم الناس ولا يقدرون أن يأوا مكة ولا مدينه وبنت المقدس ثم يبعث الله عليهم حيوانات فتدخلك آذانهم فيموتون (والقول الثالث) ان المراد من قوله يومئذ يوم القيامة وكل ذلك محتمل الآن الاقرب ان المراد الوقت الذي جعل الله ذلك السد كافتداه ما ج بعضهم في بعض وبعده وفتح في الصور وصار ذلك من آيات القسامه والكلام في الصور قد تقدم وسيجي عن بعد وأما عرض جهنم ورازحه حتى يبرم كندوها بأهواله فذلك يجري مجرى عقاب الكفار لما يتداهلهم من العنم العظيم وبين تعالى أنه يكشفه للكافرين الذين هموا بما هموا أما المعنى فهو المراد من قوله كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى والمراد منه شدة انصرافهم عن قبول الحق وأما الصمم فهو المراد من قوله وكانوا لا يستطيعون سماعاً يعني ان حالتهم أعظم من الصمم لان الصمم قد يستطيع السمع اذا صبح به وهؤلاء زالت عنهم تلك الاستطاعة واحتج الأصحاب بقوله وكانوا لا يستطيعون سماعاً على ان الاستطاعة مع الفعل وذلك لانهم لما لم يسمعوا لم يستطيعوا قال القاضي المراد منه تقرير عن سماع ذلك الكلام واستطاعتهم إياه كقول الرجل لا أستطيع النظر الآن فلان قوله تعالى في آية الخسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دونه أولياء أنا اعتدناهم للكافرين نزلاً قل هل ينشكركم بالآخرة من أعمال الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم واثباتهم غيبت أعمالهم فلا تقسم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آتني ورسلي هزوا وفيه مسائل (المسألة الأولى) اعلم أنه تعالى لما بين من حال الكافرين أنهم أعرضوا عن الذكرو عن استماع ما جاء به الرسول أتبعه بقوله أخسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دونه أولياء والمراد أفلتوا عنهم يتفنون بما عبادهم ومع أعراضهم عن تدبر الآيات وتقدمهم بن قبول أمره وأمر رسوله وهو استغفاهم على سبيل التوبيخ (المسألة الثانية) قرأ أبو بكر ولم يرفعها الى عاصم أخسب الذين كفروا بكون السنين ورفع الباء وهي من الحرف التي تخالف قيم أعاصم وذكر أنه قراءة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وعلى هذا التقدير فتوله حسب مستد أن يتخذوا غيره والمعنى أفكناهم وحسبهم أن يتخذوا كذا وكذا ما الباقون فقرأوا أخسب على لفظ الماضي وعلى هذا التقدير فمعه حذف والمعنى أخسب الذين كفروا يتخذوا عبادي أولياء نعماً (المسألة الثالثة) في العباد أقرال قيل أراد عيسى والملائكة وقيل هم الشياطين والوهم ويطيعونهم وقيل هي الاصنام مما هم عبادا كقوله عباد أمثالكم قال تعالى أنا اعتدناهم للكافرين نزلاً وفي النزول قولان (الأول) قال الزجاج أنه المأوى والمأوى (الثاني) أنه الذي قام للتزبل وهو الضيف ونظيره قوله فيشربون ماءه بمذاب اليم ثم ذكر تعالى ما به به على جهل القوم فقال قل هل ينشكركم بالآخرة من أعمال الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا قبل انهم هم الرهبان كقوله تعالى عالمة ناصية وعن مجاهد أهل الكتاب وعن علي أن ابن الكوا أسأله عنهم فقال هم أهل حروراء والاصل أن يقال هو الذي يأتي بالأعمال بظن طاعات وهي في أنفسها مما هي وان كانت طاعات لكنها لا تنقل منهم لاجل كفرهم فأولئك إنما أتوا تلك الاعمال لرجاء الثواب وإنما اتبعوا أنفسهم فيها الطلب الآخر وأما يوم القيامة فإذ هم يقومون واعطاهم بين انهم كانوا ضالين ثم الله تعالى بين صنعهم فقال أولئك الذين كفروا بآيات ربهم واثباتهم غيبت أعمالهم وفيه مسألان (المسألة الأولى) لقاء الله عبارة عن رؤيته بدليل أنه يقال لقيت فلان أي رأيته فان قيل اللقاء عبارة عن الوصول قال تعالى فالتقى المساء على امر قد قدر وذلك في حق الله تعالى محال فوجب جملة على لقاءه بآله والجواب ان لفظ اللقاء وان كان في الأصل عبارة عن الوصول والملاقاة لأن استعمله في الرؤيه مجازاً ظاهر مشهور والذي يقوله من ان المراد

(٦٧ - نخر خطا) بفضل الواسع المنتظم لما أراذك به من الخير وجعل الفضل عبارة عن ذلك الخير بعينه على أن يكون من

أفضل وقوله عز وجل  
(وهو الغفور الرحيم)  
تذليل لقوله تعالى نصب  
به الحجة مراضة ونحوها  
تذليل للشرطية الأخيرة  
محقق لمضونها (قيل)  
مخاطبا لاوائك الكفرة  
بعد ما بلغتم -م ما أوحى  
أنك (يا أيها الناس قد  
جاءكم الحق من ربكم)  
وهو القرآن العظيم  
المشتغل على محاسن  
الاحكام التي من جملتها  
ما مررنا من أصول  
الدين واطلعت على ما في  
مضاعفه من البينات  
والهدى ولم يبق لكم  
عذر (قيل انتهى)  
بالإيمان به والعمل بما  
في مطاوعه (فاغما به تدي  
لنفسه) أي متفهمة  
انتدائه لها خاصة  
(ومن ضل) بالكفر به  
والاعراض عنه (فاغما  
يعضل عليها) أي فو بال  
الفضلال مقصور عليها  
والمراد تنزيه ساحه الرسالة  
عن شائبة تعرض عائد  
اليه عليه السلام من  
جلب نفق ارتفع شرك الجوح  
به اسناد الحق الى الحق  
من غير اشعار بكون  
ذلك نواسطه (وما انا  
عليكم بوكيل) بحفظ  
موكول الى امركم واغما  
أنا شير وبذير (واتبع)  
اعتقادا وعلا وتبلغنا  
(ما وحي اليك) عنلي

منه لقاء ثواب الله فهو لا يتبع إلا بالأشعار ومن المعلوم أن حمل اللفظ على الجواز المتعارف المشهور أولى من  
حمله على ما يحتاج معه إلى الأشعار (المسألة الثانية) استندت الآية تعالى بخط أعمالهم على  
أن القول بالأحباط والتكفير حق وهذه المسألة قد ذكرناها بالاستقصاء في سورة البقرة فلا نعيد هنا ما قال  
تعالى فلا نقيض لهم يوم القيامة وزنا وفيه وجوه (الأول) أننا ندرى بهم وليس لهم عندنا وزن ومقدار (الثاني)  
لا يقيم لهم ميزان لأن الميزان إنما يوضع لأهل الحسنات والسيئات من الموحدين الذين هم مقدار الطاعات  
ومقدار السيئات (الثالث) قال القاضي أن من غلبت معاصيه صراما في فعله من الطاعة كان لم يكن فلا  
يدخل في الوزن شيء من طاعته وهذا التفسير بناء على قوله بالأحباط والتكفير ثم قال تعالى ذلك جزاؤهم  
حينئذ فقولنا ذلك أي ذلك الذي ذكرناه وفصلناه من أنواع الوعد وهو جزاؤهم على أعمالهم الباطلة وقوله  
حينئذ عطف بزمان لقوله جزاؤهم ثم بين تعالى أن ذلك الجزاء جزاء على مجموع أمرين (أحدهما) كفرهم  
(الثاني) أنهم أضافوا إلى الكفر أن اتخذوا آيات الله واتخذوا رسوله هزوا فلهذا قصر وعمل الرذيلة عليهم  
وتكذب بهم حتى استمر جزاؤهم قوله تعالى أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس  
تتخللها نديان فيهم لا يستويون فيها حولا في الآخرة مسائل (المسألة الأولى) أعلم أنه تعالى لما ذكر الوعد أتبعه  
بالوعد وما ذكر في الكفار أن جزاءهم نزلهم أتبته بذلك كما رغب في الإيمان والعمل الصالح فقال أن الذين  
آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس تتخلل (المسألة الثانية) عطف عمل الصالحات على  
الإيمان والمطوف به غير المطوف عليه وذلك يدل على أن الأعمال الصالحة متعارفة لا إيمان (المسألة  
الثالثة) عن قتادة الفردوس وسط الجنة وأفضلها وعن كعب ليس في الجنات أعلى من الجنة الفردوس  
وقمها الأمرون بالمعروف والنهي عن المنكر وعن مجاهد الفردوس هو البيت بالرومية وعن النبي  
صلى الله عليه وسلم أنه قال الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام والفردوس أعلىها درجة ومن  
الأنهار لاربعاء الفردوس من فوقها فإذا سأل الله الجنة فاسألوها الفردوس فإن فوقها عرش الرحمن ومنها  
تتفرق أثمار الجنة (المسألة الرابعة) قال بعضهم أنه تعالى جعل الجنة بكلمة يتراها للمؤمنين والكريم إذا أعطى  
النزل أولا فلا بد أن يتبعه بالعلمة وأيسر بعد الجنة بكلمة الأروية بالله فان قالوا أليس الله تعالى جعل في الآخرة  
الأولى جنة جهنم نزل للكافرين ولم يبق شيء من جنة جهنم عذاب آخر فكذلك هنا جعل جنة الجنة نزل  
للمؤمنين مع أن ليس له شيء آخر بعد الجنة (الجواب) قلنا للكافر بعد حصول جهنم مرتبة أعلى منها وهو  
كونه مشحواً بآثار روية الله كما قال تعالى كلما هم عن ربهم يومئذ مجمعون هم في الهم لما أصابوا المجمع فعمل  
الصالحات بالآثار متخاذاً في المرتبة عن كونه مشحواً بآثار روية الله ثم قال تعالى لا يبيغون عنها حولا التحول  
يقال حال من مكانه حولا كقوله عاد فيهم أعواداً يعني لا يزيد على سعادات الجنة وخيراتها حتى يريد أشياء  
غيرها وهذا الوصف يدل على غاية السكال لأن الإنسان في الدنيا إذا وصل إلى أي درجة كانت في السعادات  
فهو طامع الطرف إلى ما هو أعلى منه قوله تعالى في قول لو كان الصبر مداد الكلمات ربى لفقد البحر قبل أن  
تتقد كلمات ربى ولو جئتكم به مداد قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما ألهمكم الواحد في كان يرجو لقاء  
ربه فليعمل على الصالحات ولا يشرك بمعبوده أبداً وفي الآية مسائل (المسألة الأولى) أعلم أنه تعالى لما  
ذكر في هذه السورة أنواع الدلائل والبيّنات وشرح فيها أقاصيص الأوائل ثم نهي على كمال حال القرآن فقال  
قل لو كان الصبر مداد الكلمات ربى والمداد اسم لما تقديسه الدوام من الخير وما يقديسه السراج من السلبط  
والمنعني لو كتبت كلمات علم الله وكلمته وكان الصبر مداداً والمراد بالبحر الجنس لتدقيل أن تتقد  
الكلمات وتقرر الكلام أن العباد كيف ما فرضت في الاتساع والعظمة فهي متناهية ومعها لومات الله غير  
متناهية والمتناهي لا يفي البتة بغير المتناهي قرأ جزءه والعكسائي يتقد بالياء لتقدم الفعل على الجمع  
والباقيون بالتاء لتأنيث كلمات الله وروى أن حبي بن أخطب قال في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً  
كثيراً ثم تقرر وما أوتيتهم من العلم إلا قليلاً فقرأت هذه الآية يعني أن ذلك خير كثير ولكنه قطرة من بحر

بالوحى تنبيه على ما بين المرتبتين من التثاني (واحد) على ما يعبرك من مشاق ٥٣١ التبليغ (حتى يحكم الله) بالنصرة عليهم

أو بالامر بالقتال (وهو خير الحائكين) اذ لا يمكن الخطأ في حكمه لاطلاعه على الشرائط لاطلاعه على الظواهر من عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس أعطى له من الاجر عشر حسنات بعدد من مدق يونس وكذب به وبعد مدد من غرق مع فرعون والحمد لله وحده

سورة هود عليه السلام مكية وهي مائة وثلاث وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الر عمله الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف وقيل على أنه مبتدأ والاول هو الاظهر كما أشير اليه في سورة يونس أو النصب بتقدير فعل مناسب المقام نحو اذكر أو افرأ على تقدير كونه اسما للسورة على ما علمه اطلاق الاكثر والاميل

له من الاعراب مسرود على غطاء التعديد حسبا فحصل في آخره وقيله تعالى (كتاب) خبر له على الوجه الثاني والمبتدأ محذوف على الوجه الباقية (أحكمت آياته) نظمت نظاما متقنا لا يعثر فيه خلل بوجه من الوجوه أوجعت حكمه لانتظامها على حلائل الحكمة البالغة وثاققتها الوعنت

كلمات الله (المسئلة الثانية) احتج المخالفون على الظن في قول أصحابنا ان كلام الله تعالى واحد هذه الآية وقالوا انها امر بجهة اثبات كلمات الله تعالى وأصحابنا جعلوا الكلمات على متعلقات علم الله تعالى قال الجبائي وأيضاً قوله تعالى قبل أن تنفذ كلمات ربي يدل على أن كلمات الله تعالى قد تنفذ في الجله وما ثبت عدمه ما منع قدمه. وأيضاً قال ولو جئناك بمداً وهذا يدل على انه تعالى قادر على أن يحيى بمثل كلامه والذي يجهل به يكون غمداً والذي يكون المحمد من ماله فهو أيضاً محدث وجواب أصحابنا ان المراد منه الافاظ الذاتية على تعلقات تلك اللفظة الازلية واعلم انه تعالى لما بين بحال كلام الله أمر محمد صلى الله عليه وسلم بأن يسلك طريقة التواضع فقال قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي أي لا امتياز بيني وبينك في شيء من الصفات الا أن الله تعالى أوحى الي أنه لا اله الا الله الواحد الاحد الصمد والاية تبدل على مطلوبين (الاول) ان كلمة انما تنفي الحد الحصري وهو قوله أعما الهكم اله واحد (والثاني) ان كون الاله تعالى اله واحد لا يمكن اثباته بالدلائل السمعية وقد قررنا هذا في المطالبين في سائر الدورات وهو الحق ثم قال فن كان يرجو لقاء ربه وبالرجاء وظن المنافع الواصلة اليه والخوف ظن المضار الواصلة اليه وأصحابنا جعلوا لقاء الرب على رؤيته والحمد لله وحده على لقاء ثواب الله وهذا مما نظره قد تقدمت والحمد لله تعالى أورد في آخر هذه السورة ما يدل على حصول رؤيته بآية في ثلاث آيات (أولها) قوله أو ائتلك الذين كفروا يا أيات ربهم ولقاءه (وثانيها) قوله كانت لهم جنات الفردوس نزلاً (وثالثها) قوله فن كان يرجو لقاء ربه ولا يمان أقوى من ذلك ثم قال فليعمل عملهم المأمور من جعل له رجاء لقاء الله فليستعمل بالعلم الصالح وانما كان العمل الصالح قد يوقى به الله وقد يوقى به بالرباء والسمعة لا يجرم باعتباره فقه قد يدان أن يوقى به الله وأن يكون مبرأ عن جهات الشرك فقل ولا يشرك بعبادته أحد فقل ثلاث هذه الآية في حذوب بن زهير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اعمل الله تعالى فاذا اطاع عليه أحد ربي فقال عليه الصلاة والسلام ان الله لا يقبل ما شورك فيه وروى أيضاً أنه قال له لك اجران اجر السرا والجنة فالرواية الاولى محمولة على ما إذا قصد بعمله إلى راء والسمعة والرواية الثانية محمولة على ما إذا قصد أن يقتدي به بالمقام الاول مقام المبتدئين والمقام الثاني مقام الكاملين والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين قال المصنف رضي الله عنه ثم تفسر هذه السورة يوم الثلاثاء السابع عشر من شهر صفر سنة اثنتين وخمسة في ليلة الاثنين ونما على الله اكرم الأكرمين وأرحم الراحمين أن يختصنا بالعلم والفضل في يوم الدين انه ذوالفضل العظيم

سورة مريم عليهم السلام ثمان وتسعون آية مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

كه من قبل الخوض في القرآت لاد من مقدمات ثلاثة (المقدمة الاولى) ان حروف المجمع على نوعين ثنائي وثلاثي وقد جرت عادة العرب أن ينطقوا بالثنائيات مقطوعة بحال فبقروا باننا نأول كذلك أمثالها وان ينطقوا بالثلاثيات التي في وسطها بالالف مفتوحة مشبهة فيقولوا دال ذال صاد و كذلك اشكالها أما الزاوي وحده من بين حروف المجمع فاعتاد فيه الامران فان من أظهر ما به في النطق حتى يصير ثلاثاً لم يله ومن يظهر ما به في النطق حتى يشبه الثنائي على (أما المقدمة الثانية) ينبغي أن يعلم ان اشباع الفتحة في جميع المواضع أصل والا لافرق عليه ولهذا يجوز اشباع كل بحال ولا يجوز ازالة كل مشبع من الفتحة (المقدمة الثالثة) للقرآني القرآت الخاصة بهذا الموضع ثلاثة طرق (أحدها) أن يتمكموا بالاسل وهو اشباع الفتحة الهاء والباء (وثانيها) أن يعلوا الهاء والباء (وثالثها) أن يجرهم ما بين الاصل والفرع فيقع الاختلاف بين الهاء والباء فيفتحوا أحدهما كما كان ويكسروا الآخر ولهم في السبب الموجب لهذا الاختلاف قولان (الاول) ان الفتحة المشبعة أصل والا لافرق مشهور وكثير

من النسخ يعني التفسير مطلقاً وأيدت بالحجج القاطعة الدالة على كونها من عند الله عز وجل أو على ثبوت مدلولاتها فإذ لا يأت

جميعها أو على حقيقة ما تشتمل عليه ٥٣٢ من الأحكام الشرعية فالمراد بها بعضها المشتمل عليها كما إذا فسر الأحكام بالمنع من التسبيح

يعنى تبديل الحكم الشرعي خاصة وأما تفسيره بالمنع من الفساد أخذ من قولهم أحكمت الدابة إذا وضعت عليها الحكمة فتمت ههنا الجراح ففيه إيهام بالانكاد بل قد بشأن الآيات الكريمة من التذاعي إلى الفساد لولا المناسخ وفي أسناد الأحكام على الوجه المذكور وإلى آيات الكتاب دون نفسه لأسباب على الوجوه الشاملة لكل آية منه من حسن الموقع والدلالة على كونه في أقصى غاية منه ما لا ينفك في (تم قصبات) أي جعلت فصولة من الأحكام والدلائل والمواظف والقصص أو فصل فيها هومات العباد في المعاش والمعاد على الأسناد المجازي والتفسير يجعلها آية آية لا يساعد المقام لأن ذلك من الأوصاف الأولية لها فلا تناسب عطفه على أحكامها بكماله الترخي وأما العلم بأن الأولان فهما وان كانا مع الأحكام زمانا حيث لم تزل الآيات محكمة مفصلة لأحكامها أو فصلت بعد أن لم تكن كذلك إذ الإعلان من قبل قولهم سبحانه من صفرا لبعض وكثيرا قبل الاتفاقيات كانا من صفات الآيات باعتبار نسبة بعضها إلى بعض على وجه يستتبع أحكاما محصورة وأما ما تداها ولا حظها مع العبادات

الاستعمال فاستبعض أحدهما وأميل الآخر كما يكون جامع المراجعة الأصل والفرع وهو أحسن من مراعاة أحدهما وتضييع الآخر (القول الثاني) أن الثنائية من حروف المعجم إذا كانت مقطوعة كانت بالأمانة وإذا كانت موصولة كانت بالإشباع وهو باق في قوله تعالى كهم بعض مقطوعان في اللفظ موصولان في الخط فأميل أحدهما واشبع الآخر كما يكون كلا الجانبين مرعيا بجانب القطع اللفظي وجانب الوصل الخطي إذا عرفت هذا فنقول فيه قراءات (أحدها) وهي القراءات المعروفة فيه بقراءة الهاء والباء جميعا (وثانيها) كسر الهاء وفتح الباء وهي قراءة أبي عمرو وابن مبادر والقطبي عن أبي ونا كسر الهاء ودون الباء لتكون قراءته بين الهاء الذي للتنبيه فانه لا يكسر قط (وثالثها) فتح الهاء وكسر الباء وهو قراءة حمزة والأعشى وطخفة وأتضاك عن عامر وأما كسر الهاء ودون الباء لأن الباء أخت الكسرة وإعطاء الكسرة أختها الأولى من إعطائها إلى أختها مفتوحة لأن نسبة (أولاهها) إمامنا جميعا وهو قراءة الكسائي والمفضل ويحيى عن عامر والوليد بن أسلم عن ابن عامر والزهرى وابن جرير وأما الهاء والوجهين المذكورين في أمانة الهاء وأمانة الباء (وخامسها) قراءة الحسن وهي ضم الهاء وفتح الباء وضم الهاء وضم الباء وروى صاحب الكشاف عن الحسن بضمهما فقبل لم تثبت هذه الرواية عن الحسن لأنه أوردها بن جني في كتاب المكسب أن قراءة الحسن ضم أحدهما وفتح الآخر لا على التبيين وقال بعضهم إنما أقدم الحسن على ضم أحدهما لا على التبيين لأنه تصور أن عين القلب في الهاء والباء ألف منقلب عن الواو كالدار والمبال وذلك لأن هذه الافات وان كانت مجعولة لأنها الاشتقاق لها فانهما عمل على ما هو مشبه لها في اللفظ والالف إذا وقع عينا فالواجب أن يعتقد أنه منقلب عن الواو لأن الغالب في اللغة ذلك فلما تصور الحسن أن ألف الهاء والباء منقلب عن الواو وجهه في حكم الواو وضم ما قبله لأن الواو أخت الضمة (وسادسها) ها يا شياهه ما شياه من الضمة (المسئلة الثانية) قراء أبو جعفر كهم بعض فصل الحروف بعضها من بعض بأدنى سكتة مع اظهار النون العين وباقي القراءات صالون الحروف بعضها ببعض ويخفون النون (المسئلة الثالثة) القراءات المعروفة صاد ذكر بالادغام وعن عامر ويعقوب بالانظهار (البعض الثاني) المذهب المذكور في هذه القراءات قد تقدمت لكن الذي يختص بهذا الموضع ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن قوله تعالى كهم بعض ثناء من الله على نفسه في الكاف وصفه بأنه كاف ومن الهاء هاء ومن العين عالم ومن الصاد صادق وعن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا أنه جعل الكاف على الكبير والكريم ويشكي أيضا عنه أنه جعل الباء على الكريم مرة وعلى الحديث أخرى وعن الربيع بن أنس في الباء أنه من مجبر وعن ابن عباس رضي الله عنهما في العين أنه من عزيز ومن عدل وهذه الأقوال ليست قوية لما بينا أنه لا يجوز من الله تعالى أن يودع كتابه ما لا تدل عليه اللغة لا بالحققة ولا بالمجاز لأننا جوزنا ذلك ففتح علمنا قول من يزعم أن لكل ظاهر باطنا واللفظ لا يدل على ما ذكره فانه ليست دلالة الكاف على السكا في أولى من دلالة على الكريم والأكبر أو على اسم آخر من أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم أو الملائكة أو الجنة أو النار فيكون جملة على بعض هادون اليه من جهة كمال الدلالة عليه اللغة أصلا لا في قوله تعالى ذكر رجله بك عبده ذكر بك فيهم مسائل (المسئلة الأولى) في لفظة ذكر رجع أربع آيات صفة المصدر أو الماضي متعينة أو مشددة أو الأمر أو ماضية المصدر فلا بد فيها من كسر رجعة بك على الإضافة ثم فيها ثلاثة أوجه (أحدها) نصب الدال من عبده والمجرى من ذكر ياءه وهاشور (وثانيها) برفعها والمعنى وتلك الرجعة هي عبده ذكر ياء عن ابن عامر (وثالثها) نصب الأول ورفع الثاني والمعنى رجعة بك عبده وهو ذكر ياءه وأما صفة الماضي بالتشديد فلا بد فيها من نصب رجعة وأما صفة الماضي بالتحقيق فمجرى أوجهان (أحدهما) رفع الباء من بك والمعنى ذكر بك عبده ذكر ياء (وثانيها) نصب الباء من بك والرفع في عبده ذكر ياء وذلك بتقديم المفعول على الفاعل وهاتان القراءتان لا يكتفي وأما صفة الأمر فلا بد من نصب رجعة وهي قراءة ابن عباس وأعلم أن على تقدير جعله صفة المصدر والماضي يكون التقدير هذا المتلون القرآن ذكر

أن يشار إلى تراخي ترتيبهما عن رتبة الأحكام وإن جل جلالها الآية آية على معنى تفریق ٥٣٣ بعضهم عن بعض بكون من هذا القبيل

الأنه ليس في مثابته في استيعاب ما يستتبعه من الأحكام والآثار أو فرقت في التزويل من جهة بحسب المصالح فإن أراد تزييلهما بالنجم بالفعل فالترجيح زمانى وإن أراد جعلهما في نفسها بحيث يمكن تزييلهما معاً حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة فهو رتبى لأن ذلك وصف لازم لها تحقيق بأن ترتب على وصف أحكامها وقرئ أحكمت آياته ثم فصلت على صفة التكامل وعن عكرمة والضعفاء فصلت أى فرقت بين الحق والباطل (من لدن حكم خبير) صفة للكتاب وصف بها أحد ما وصف بأحكام آياته وتفضلها الذين على عدلو رتبته من حيث الذات بانه لحالة شأنه من حيث الإضافه أو خبر بعد خبر للتشديد المذكور أو الخذف أو صلة للفاعل وفى سائر ما للفاعل ثم أراد الفاعل بعنوان الحكمة البالغة والاحاطة بحالاتها وفاقته ما منكر ما لا تنكسر التقصى ووربطه ما به لاعنى النهج المهيء وفى اسناد الافاعه - سل الى فواعلها مع رعاية حسن الطابق من المنزلة والدلالة على تمامتها

رجعتك (المسئلة الثامنة) يحتمل أن يكون المراد من قوله رجعتك أعنى عبدة زكرياء فى كونه رجعة وجهان (أحدهما) أن يكون رجعة على أمته لانه هذا هم الى الأيمان والطاعات (والآخر) أن يكون رجعة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أمته محمد بن الله تعالى لما شرع لمحمد صلى الله عليه وسلم طريقه فى الاخلاص والابتهاج فى جسم الامور الى الله تعالى صاد ذلك لفظاً وادعاء له ولأمته الى تلك الطريقه فكان زكرياء رجعة ويحتمل أن يكون المراد أن هذه السورة فيها ذكر الرحمة التى رحم بها عبدة زكرياء بقوله تعالى (إذا نادى به نداء خفياً) راعى ستة الله فى اخفاء دعوته لأن الجهر والاخفاء عند الله سبحانه فكان الاخفاء أولى لانه أهدى عن الرياء وأدخل فى الاخلاص (وثانيها) اخفاء اللابل على طاب الولد فى زمان الشجوخة (وثالثها) أسرهم من والده الذين خافهم (ورابعها) خفى صوته لضعفه وهزمه كما جاء فى صفة الشخ صوته خفاه وتاراه فان قيل من شرط النداء الجهر فكيف الجمع بين كونه نداء وخفياً والجواب من وجهين (الأول) انه أتى بأقصى ما قد قدر عليه من رفع الصوت لأن الصوت كان ضعيفاً لانه الضعف بسبب الكبر فكان نداء نظراً الى قصده وخفياً نظراً الى الواقع (الثانى) انه دعا فى الصلاة لأن الله تعالى أحابه فى الصلاة وقوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يشرك بعبادته فكون الاجابة فى الصلاة يدل على كون الدعاء فى الصلاة فوجب أن يكون النداء فيها خفياً (وقوله تعالى) قال رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك رب شقياً وفى خفت المسولى من ورأى وكانت امرأتى عاقراً فقبح منى لذلك ولما برئى وربى من آل يعقوب وأجعله رب رضى (القراءة فيها مسائل) (المسئلة الاولى) قرئ وهن بالمركات الثلاث (المسئلة الثانية) ادغام السين فى الشين عن أنى عمرو (المسئلة الثالثة) وفى خفت المسولى بفتح الباء عن الزهري باسكان الباء من المولى وقرأ عثمان وعلى بن الحسين ومحمد بن على وسعيد بن جبير وزيد بن ثابت وابن عباس خفت بفتح الخاء والفاء مشددة وكسر اللام وهذا يدل على معنيين (أحدهما) أن يكون ورأى بمعنى بعدى والمعنى انهم قتلوا ويحجزون عاقبة الدين بعدة فسألوا بغيره ثم بولى برزقه (والثانى) أن يكون بمعنى قد ادى والمعنى انهم خفوا وقامه ودرجوا ولم يبق من بدتقوا وغابوا (المسئلة الرابعة) القراءة المعروفة من ورأى بهمزة مكسورة بعد ما باسما كنه وعن محمد بن مقسم كذلك لكن بفتح الباء وقرأ ابن كثير وزاى كنهى (المسئلة الخامسة) فى برئى وربى وجوه (أحدها) القراءة المعروفة بالرفع فبهم صامصة (وثانيها) وهى قراءة أنى عمرو والكسائى والزهرى والاعشى وطلة بالجزم فبهم ما جازى بالنداء (وثالثها) عن على بن أبى طالب وابن عباس وجعفر بن محمد والحسن وقتادة برئى بضم وارت بوزن فاعل (ورابعها) عن ابن عباس برئى وأرت من آل يعقوب (وخامسها) عن الجندى أو برئ تصغير وارت على وزن أفعل (الصفة) ألوهن ضعف القوة قال فى الكشف شبهه الشيب بشواظ النار فى بياضه وناثره وانتشاره فى الشبه وروشه وفيه وأخذ كل مأخذ كاشتعال النار ثم أخرجه من حيز الاستتار ثم أسند الاستعمال الى مكان الشعر ومنته وهو الرأس وأخرج الشيب من حيز الهمزة بضم الرأس كنهى بدم الخطاب نه رأس زكرياء فى ثم فصحت هذه الجملة وأما الدعاء فطاب الفعل ومقابل الاجابة كان مقابل الامر بالطاعة وأما أصل التركيب فى ولى فبدل على معنى التقرب والدق وقال وليته اليه ولما أى دنوت وأوليته أى نيتة معنونه وتباعداً بعده وولى ومعنى قول ساعدة (وعدت عواد دون) ولبك تشعب (وكل بما يملك وحلست بما يملكه ومعنى الولى وهو المطر الذى يلى الوسمى والولية البرزخ لانه تلى ظهر الدابة ولى البيت والقتل ولى البلد لأن من تولى أمراً فقد قرب منه وقوله تعالى قول وجهك شطر المسجد الحرام من قولهم ولا مركنه أى جعله بما يملكه وأما ولى عنى إذا أرفقه ومن باب تنقيح المشو للسلب وقوله فلان أولى من فلان أى أحق فاعل التفضيل من الوالى أو الولى كالادنى والاقر من الدانى والأقرب وقبسه معنى التقرب أيضاً لأن من كان أحق بالشئ كان أقرب اليه والمولى اسم موضع الولى كالمبنى اسم لموضع الرمي والبناء وأما العارضة التى لا تلد والعرقى اللغاة الجرح ومعنى أخذ العارضة نقص أصل

وكونه ما على كل ما يكون ما لا يكتنه كنه (الاعتداء والالتصاف) فعوله حذف عنه اللام مع فقدان الشرط أعنى كونه فاعل الفعل

تعبدا والاله أى انتركوا عبادة غير الله عز وجل وتجمعوا فى عبادته فان الاحكام والتفصيل على ما فصل من المعاني مما يدعهم الى الاعيان والتوجه بما تقتضيه عابدين الطاعات قاطبة وقيل ان ههنا معنى التفصيل من معنى القول أى قيل لا تعبدوا الا الله اننى لكم منه من جهة الله تعالى (نذر) أنذركم عذابه ان لم تتركوا ما أنتم عليه من الكفر وعبادة غير الله تعالى (وبشیر) أشرركم بشوايه ان ائتمتم به وتمتعتم فى عبادته ولما ذكر شؤون الكتاب من احكام وآياته وتفصيلها وكون ذلك من قبل الله تعالى وأورد بعض ما نظم فى سلك القاية والامر من التوحيد وترك الاشراك وسط بينه وبين قربينه أعني الاستغفار والتوبة ذكر أن من نزل عليه ذلك الكتاب مرسل من عند الله تعالى لتبليغ أحكامه وترشيحها بأبواب من الوعد والوعيد لا يذيان بأن التوحيد فى أقصى مراتب الالهية حتى أفرد بالذكر وأبد الحجاب بالخطاب غيب الكتاب مع تلويح أنه لا يتحقق فى نفسه الامتياز بالكم برسانته عليه السلام كذلك

الخلفة وعقرت القرس بالسيف اذ ضربت قوائمه وأما الآل فهم خاصة الرجل الذى يؤل أمرهم اليه من غير الله عز وجل يؤل أمرهم اليه لا القرابة تارة ولا المحبة أخرى كالفرعون ولما وافقه فى الدين كالنبي صلى الله عليه وسلم وأعلم ان ذكر باعائه السلام قدم على السؤال أمور ثلاثة (أحدها) كونه ضعيفا (والثاني) ان الله تعالى ما رد دعاء البتة (والثالث) كون المطلوب بالدعاء سبيلا للتفقه فى الدين ثم بعد تقرير هذه الأمور الثلاثة صرح بالسؤال (أما المقام الاول) وهو كونه ضعيفا فأنظر الضعف امان يظهره فى الباطن أوفى الظاهر والضعف الذى يظهره فى الباطن يكون أقوى مما يظهره فى الظاهر فلهذا السبب ابتدأ ببيان الضعف الذى فى الباطن وهو قوله وهن العظم متى وتقريره وأن العظام أصاب الاعضاء التى فى البدن وجعلت كذلك لتفقه من (أحدها) لأن تكون أساسا وعديا يعتمد عليه أسائر الاعضاء الاخرى كانت الاعضاء كلها موضوعة على المقام والحامل يجب أن يكون أقوى من المحمول (والثانية) انه احتج اليها ببعض المواضع لأن تكون جنة أقوى مما سواها من الاعضاء تنزله تحت الرأس وعظام الصدر وما كان كذلك فيجب أن يكون صلبا ليكون صبرا على ما لا يأتى فأتى بعمدان القبول لها اذ اثبت هذا فقول اذا كان العظم أصاب الاعضاء فى وصل الامر الى ضعفها كان ضعف ما عداها مع رخاوتها أولى ولأن العظم اذا كان حاملا لأسائر الاعضاء كان تطرق الضعف الى الحامل موجباً لتطرقه الى المحمول فلهذا السبب خص العظم بالوهن من بين سائر الاعضاء وأما أثر الضعف فى الظاهر فذلك استيلاء الشيب على الرأس فثبت أن هذا الكلام يدل على استيلاء الضعف على الباطن والظاهر وذلك مما يزيد الدعاء كدما لا يفي به من الارتكان على حول الله وقوته والتسبرى عن الاستسباب بالظاهرة (المقام الثاني) انه ما كان مزدودا لدعاء البتة ووجه التوسل به من وجهين (أحدهما) ما روى أن محمداً جالساً وأحد من الأكابر وقال أيا الذى أحسنت الى وقت كذا فقال مرحبا بن قوسل بننا لما تم قضى حاجته وذلك انه اذا قيل له أولادنا نرد دنا لنا لكان الرد محطاً بالانعام الاول والممنوع لا يسبى فى احباط انعامه (والثاني) وهو ان مخالفة العادة شاقة على النفس فاذا تعود الانسان احابة الدعاء فلو صار مزدودا بعد ذلك لكان فى غاية المشقة ولان الجفاء من توقع منه الانعام يكون أشق فقال ذكر باعائه السلام انك ما رددتني فى أول الامر معى فماتت ودن أغفلت وكنت قوى البدن قوى القلب فلوردتني الآن بعد ما عودتني القول مع نهاية ضعفى لكان ذلك بالغالى الغاية القصوى فى ألم القلب واعلم أن الرب يقول سدد فلان بجأته اذا طفر بها وشقى بها اذا خاب ولم يلها ومعنى يدعائك أى يدعائى اياك فان الفعل قد يضاف الى الفاعل ثارة والى المفعول أخرى (المقام الثالث) بيان كون المطلوب منتفعا به فى الدين وهو قوله وفى خفت المولى من ورائى وفيه ليجاث (الاول) قال ابن عباس والحسن انى خفت المولى أى الورثة من بعدى وعن مجاهد العصبه وعن أنس صالح الكلالة وعن الأصم بن سالم وهم الذين يولونه فى النسب وعن أنس مسلم المولى براديه الناصر وابن السبع والمالك والمحدث وهو ههنا من يقوم بغيره مقام الولد والمختار ان المراد من المولى الذى يخلفون بعده امانى السياسة أوفى المال الذى كان له أوفى القيام بأمر الدين فقد كانت العادة جارئة ان كل من كان الى صاحب الشرع أقرب فانه كان متمتعاً بالحماية (الثاني) اختلفوا فى خوفه من المولى فقال بعضهم خافهم على افساد الدين وقال بعضهم بل خاف أن ينتمى امره اليهم بعد موته فى مال وغيره مع انه عرف من حالهم قصورهم فى العلم والقدرة عن القيام بذلك المنصب وقيل قول ثالث وهو انه لم يكن ليعمل الله تعالى قد علم انه لم يبق من أنبياءه اسير اهل نبي له أب الا واحد خاف أن يكون ذلك من نبي الله عليه السلام فلهذا قال الله تعالى انى خفت المولى أى الورثة من بعدى وذلك يقتضى أن يكون خائفاً من أمرهم بمثل انبياءه وان لم يدل على تفصيل ذلك ولا يمنع أن ذكر باعائه مع التوجه الى سياسة من جهة الملك وما يتصل بالامانة خاف منهم بعده على أحد هما وأعلم ما أما قوله وفى خفت فهو وان خرج على لفظ الماضى انه لم يفد انه فى المستقبل أيضاً كذلك يقول الرجل قد خفت أن يكون كذا وخشيت أن يكون كذا أى

من بعدم النبي على الابنات والاضحية على الهلية الجحواب اطراف الكلام ويجوز أن يكون ٥٣٥ قوله تعالى أتعبدا لله والاله

أنا خائف لا يريدانه قد زال الخوف عنه وهكذا قوله وكانت امرأتى عاقرا أى انها عاقرا في المال وذلك لان  
الما قبل لا يتحول ولودا في العادة وفي الاخبار عنه بل يفظ الماضي اعلام بتقديم العهد في ذلك وغرض كرماء  
من هذا الكلام بيان اسنم عا د حصول الولد فكان اراده بلفظ الماضي أقوى والى هذا يرجع الافرقي  
قوله وانى خفت الموالى من ورأى لانه انما قصد به الاخبار عن تقدم الخوف ثم استثنى بدلالة الحال وما  
يجب مسئلة الوارث واطهرا الحاجة عن الاخبار بوجود الخوف في الحال وايضا فقد بوضع الماضي مكان  
المستقبل وبالعكس قال الله تعالى واذا قال الله يا عيسى بن مريم ائتني فقلت للناس والله أعلم وأما قوله من  
ورأى ففيه قولان (الاول) قال ابو عبيدة أي قد اعمى وبين يدي وقال آخرون أي بعد موتى وكلاهما محتمل  
فان قيل كيف خافهم من بعده وكيف علم أنهم يعقون بعده فضلا من أن يخاف شرهم قلنا ان ذلك قد يعرف  
بالامارات والظن وذلك كافي في حصول الخوف فربما يعرف بعض الامارات استمرارهم على عادتهم في  
الفساد والشرا واختلف في تفسير قوله هب لي من لدنك وليا فلا أكثرون على انه طلب الولد وقال آخرون بل  
طلب من يقوم مقامه ولدا كان له غيره والاقررب هو الاول لانه أو جه (الاول) قوله تعالى في سورة آل  
عمران حكايه عنه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة (والثاني) قوله في هذه السورة هب لي من لدنك  
وليا برئى وبرت من آل يعقوب (والثالث) قوله تعالى في سورة الانبياء ذكر بالانباى رب هب لي من لدنك  
قدرا وهذا يدل على انه سأل الولد لانه قد اذبح في سورة مريم انه مولى وانه غيره متفرد عن الورثة وهذا وان  
امكن حله على وارث يصلح أن يقوم مقامه لكن حله على الولد اظهر واحتج أصحاب القول الثالث بأنه لما  
بشر بالولد اسنم عظيم على سبيل التعجب فقال أي يكون لي غلام ولو كان دعاؤه لأجل الولد لما اسنم عظيم ذلك  
(الجواب) أنه عليه السلام سأل عما يوجب له ما يوجب له وهو وامرأته على هيئتهما أو يوجب بأن يحولوا شابين  
يكون مثلهما ولدهما في الحسنة والحسن وقال غيره ان قول ذكر بقاء عليه السلام في الدعاء وكانت امرأتى  
عاقرا انما هو على معنى مسئلة ولدان غيرها أو منها بأن يصلحه الله لولده فكانه عليه السلام قال أي أبيت  
أن يكون لي منها ولد فهب لي من لدنك وليا كيف شئت اما أن تصلحه فليكون الولد منها أو بأن تهب لي من  
غيرها فليأشرب بالسلام سأل أبرزق منها أو من غيرهما فأخبر بأنه يرزق منها واختلفوا في المراد بالمرأث على  
وجوه (أحدها) أن المراد بالمرأث في الموضوعين هو راتة المال وهذا قول ابن عباس والحسن والضحاك  
(وثانيها) أن المراد به في الموضوعين ورأته النبوة وهو قول أبي صالح (وثالثها) برتني المال وبرت من آل  
يعقوب النبوة وهو قول البصري ومجاهد والشعبي وروى أيضا عن ابن عباس والحسن والضحاك (ورابعها)  
برتني العلم وبرت من آل يعقوب النبوة وهو مروي عن مجاهد واعلم أن هذه الروايات ترجع الى أحد  
أعمو رخصه وهي المال ومنهيب الجبورة والعلم والنبوة والسيرة الحسنة ولفظ الارث مستعمل في كلها أما في  
المال فلقوله تعالى أو رزقكم وديارهم ومأولهم وأما في العلم فلقوله تعالى واقدأ تناموسى الهدى  
وأورثته انى اسمائيل الكتاب وقال عليه السلام العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينار ولا درهم  
واغناورثوا العلم وقال تعالى واقدأ تنامودوسليمان علما وقالوا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده  
الأنبياء ورث سليمان داود وهذا محتمل ورأته الملك ورأته النبوة وقد يقال أو رتني هذا غير خاف وقد ثبت  
أن اللفظ محتمل لتلك الوجوه واحتج من حمل اللفظ على ورأته المال بالخبر والمعقول أما الخبر فقول عليه  
السلام رحم الله زكريا ما كان له من برته وظاهره يدل على ان المراد ارث المال وأما المعقول فن وجهين  
(الاول) ان العلم والسيرة والنبوة لا تورث بل لا تحصل الا لاكتساب فوجب حمله على المال (الثاني)  
انه قال واجعله رب ضابطا ولو كان المراد من الارث ارث النبوة لكان قد سأل جعل النبي صلى الله عليه وسلم  
رضيا وهو غير جائز لان النبي لا يكون الارضيا معصوما وأما قوله عليه السلام انما هم شر الانبياء لا نورث  
ما تركه صدقة فهذا لا يمنع أن يكون خصا به واحتج من حمله على العلم أو المذهب والنبوة بما علم من حال  
الانبياء ان اهتمامهم لا يشتد بأمر المال كما يشتد بأمر الدين وقيل له أوتى من الدنيا ما كان عظيم النفع في

كلاما منقطعاعا عليه  
واردا على لسانه عليه  
السلام اغراء لهم على  
اختصاصه تعالى بالعبادة  
كانه عليه السلام قال  
ترك عبادة غير الله أى  
الزموه على معنى اتركوا  
عبادة غير الله تركا مستمرا  
انسى لكم من جهة الله  
تعالى تذرو بشير أى نذير  
أذكركم من عقابه على  
تسدد براسه تتراركم على  
الكفر وبشير أى شكر وشوا به  
على تقدير ترككم له  
وتوحيدكم وما سبق اليهم  
حدث التوحيد واكد  
ذلك بخطاب الرسول  
صلى الله عليه وسلم على  
وجه الانذار والاشير  
شرع في كرماء ومن  
تساقطه على وجه يتضمن  
تقصيلا ما أجل في  
وصف البشير والنذير  
فقبيل (وان اسنم عتقروا  
ربكم) وهو معطوف على  
أن لا تسبدوا على ما ذكر  
من الوجهين فعلى الاول  
أن مصدره بطوار كون  
صلته امرأته كما في  
قوله تعالى وأن أقسم  
وجهك للدين خنفا لان  
مدار جواز كونها فعلا  
انما هو ودلائله على  
المصدر وهو موجود  
فيه ما وجوب كونها  
خبرية في صلة الموصول  
الاسمى انما هو لا توصل  
الى وصف المعارف بالجل  
وهي لا توصف بها اذا  
كانت خبرية وأما الموصول الجـ مرفى فليس كذلك ولما كان الخبر والانشاء في الدلالة على المصدر وما سبغ وقوع الامر وانتهى صلة



حسب ما ساق وقوع الفعل في خبر عند ٥٣٦ ذلك عن معنى الامر والنهي نحو تجرد الصلة الفاعلية عن معنى الماضي والاستقبال (تم توبوا

له عطف على  
استغفروا والكلام فيه  
كالكلام فيه والمعنى فعل  
ما فعل من الاحكام  
والتفصيل لخصوا الله  
تعالى بالعبادة وطلبوا  
منه ستر ما فرط منكم من  
الشرك ثم ترجعوا اليه  
بالطاعة او تستمرروا على  
ما اتمت عليه من التوحيد  
والاستغفار او تستغفروا  
من الشرك وتنبوا من  
المعاصي وعلى الثاني أن  
مفسره أى قيل في أثناء  
تفصيله - قيل الآيات  
لا تبيدوا الا الله واستغفروا  
ثم توبوا اليه والتعرض  
لوصف الربوبية ثلثين  
للخطابين وارشادهم الى  
طريق الاتمهال في  
السؤال وترشيد لما بعده  
من التمسع واتباع الفضل  
بقوله تعالى (عندكم متاعا  
حسن) أى عتكم عاوانتصايه  
على أنه صدد وحذف منه  
الزوائد كقوله تعالى  
انه ينسكم من الارض نباتا  
او على أنه مفعول به وهو  
اسم لما يتبعه من منافع  
الدينامن الاموال والنبات  
وغير ذلك والمعنى يشرك  
عيشا مرضيا لا يفوتكم  
فيه شئ مما تشتهون  
ولا تنقصه شئ من  
المكدرات (الى أجل  
مسمى) مقدر عند الله عز  
وجل وهو آخر اعشاركم  
ولما كان ذلك غاية لا يطمع  
وراءها طمخ جري التمتع

الدين فانهذا كان مهمته اما قوله النبوة كيف تورث قلنا المال اغما يقال ورثه الابن بمعنى قام فيه مقام  
أبيه وحصل له من فائدة التصرف فيه ما حصل لآبيه والا ذلك المال من قبل الله لان قبل الموت فكذلك  
اذا كان المعلوم في الابن أن يصير نبيا به فمقامه بامر الدين بعد مجازان يقال ورثه اما قوله عليه السلام  
انما عشرين الانبياء فهذا وان جازله على الواحد كما في قوله تعالى انما نحن نزلنا الذكر لكننا مجاز وحقيقة الجمع  
والعدول عن الحقيقة من غير موجب لا يجوز لا سيما قد روي قوله انما معاشر الانبياء لا تورث والاوى أن  
يحمل ذلك على كل ما فيه نفع وصلاح في الدين وذلك يتناول النبوة والعلم والسيرة الحسنة والمنصب الشافع  
في الدين والمال الصالح فان كل هذه الامور مما يجوز تورثه والواحي على بقائها السكون ذلك النفع دائم مستمرا  
(السادس) اتفق أكثر المفسرين على ان يعقوب ههنا هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام لان  
زوجه ذكره هي اخوت مرهم وكانت من ولد سليمان بن داود من ولده واذن يعقوب وأم زكريا عليه  
السلام فهو من ولده وروى عن موسى عليه السلام وهو من ولده وروى عن عليهما السلام من ولد لاربن يعقوب بن  
اسحق وكانت النبوة في سبط يعقوب لانه هو اسرائيل صلى الله عليه وسلم وقد قال بعض المفسرين ليس المراد  
من يعقوب ههنا ولد اسحق بن ابراهيم عليه السلام بل يعقوب بن ماثان اخو عمران بن ماثان وكان آل  
يعقوب أخوال يعقوب بن زكريا وهذا قول الكافي ومقاتل وقال الكافي كان بنو ماثان رؤس بني اسرائيل  
وسلوكم - وكان زكريا راس الاحبار يومئذ فارد أن يرثه ولده جبرته ورث بني ماثان ملكهم واعلم  
أنهم ذكروا في تفسير الرضى وجوها (أحدها) أن المراد واجهه له رضيا من الانبياء وذلك لان كلهم مرضون  
فالرضى منهم ففضل على جملتهم فأتى لهم في كثير من امورهم فاستجاب الله تعالى له ذلك فهو له سديدا  
وحضورا ونبيا من الصالحين لم يرضوا به من بعض ولم يرضوا به من بعض (وثانيها) المراد بالرضى  
أن يكون رضيا في أمته لا بتاتى بالكذب ولا بوجه بارد (وثالثها) المراد بالرضى أن لا يكون متهم في شئ  
ولا بوجه مضمون ولا بتاتى بالنسب المذموم (رابعها) أن ابراهيم واسحق عليهما السلام قالوا في  
الدعاء بنوا وجعلنا مسلمين لك وكان في ذلك الوقت مسبين وكان المراد هناك ثبته على هذا والمراد جعلنا  
فاضلين من أئمتنا المسلمين فكذلك اهدنا واحتج اصحابنا في مسئلة خلق الافعال بهذه الآية لانه انما يكون  
رضيا بقوله فلما سأل الله تعالى جعله رضىا بل على أن فعل العبد مخلوق لله تعالى فان قيل المراد منه أن يظف  
له بغير ريب الاطاف فيختار ما يرضى بمرضا فينسب ذلك الى الله تعالى والجواب من وجهين (الاول) أن  
جعله رضىا وجعلناه على جعل الاطاف وعندنا يصير المرء باختياره رضىا للرب كذا في مجاز وهو خلاف  
الاصول (والثاني) أن جعل تلك الاطاف واجبة على الله تعالى لا يجوز الا لخلال به وما كان واجبا لا يجوز  
طلبه بالدعاء والتضرع في قوله تعالى ﴿ بازكر يا نبيك بغلام اسمه يعقوب لم نجعل له من قبل سميا ﴾  
فيه مسائل (المسئلة الاولى) اختلفوا فيمن المأذى بقوله بازكر يا نبيك بغلام اسمه يعقوب لم نجعل له من قبل سميا  
ما قبل هذا الآية يدل على أن ذكر ما عليه السلام انما كان مخاطبا لله تعالى وبسأله وهو قوله رب انى  
وهو المقام منى وقوله ولم اكن بدعائى رب شقيا وقوله فبلى وما بهداه يذل على أنه كان يخاطب الله  
تعالى وهو يقول رب انى يكون لى غلام واذا كان ما قبل هذه الآية وما بهداه يذل على أنه كان يخاطب الله  
أن يكون النداء من الله تعالى ولا لفسد النظم ومعهم من قال هذا نداء الملك واحتج عليه بوجهين (الاول)  
قوله تعالى في سورة آل عمران فنادته الملائكة وهن قائم بصلى في الحرب أن الله يشرك يعقوب (الثاني)  
أن ذكر ما عليه السلام لما قال انى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتقا قال كذلك  
قال رب هوى على هين وهذا لا يجوز أن يكون كلام الله فوجب أن يكون كلام الملك (الجواب) عن الاول  
أنه يحمل أن يقال حصل النداء أن نداه الله ونداه الملائكة (وعن الثاني) اننا نرى ان شاء الله تعالى ان قوله  
قال كذلك قال رب هوى على هين يمكن أن يكون كلام الله (المسئلة الثانية) فان قيل ان كان الدعاء باذن  
فيا معنى البشارة وأن كان بغير اذن فلماذا أقدم عليه (الجواب) هذا أمر يخصه فيجوز أن يسأل بغير اذن  
ويعقل

(وورث كل ذى فضل)

في الطاعة والعمل (فضله) جزاء فعله اما الدنيا اوفى الاخرة وهذه تكمله لما اجل من ٥٣٧ التمتع الى اجل مسمى وتبين للماعني

ويحصل انه اذن له فيه ولم يعلم وقته فشر به (المسئلة الثالثة) اختلف المفسرون في قوله لم يحفل له من قبل  
سماعي وجهين (أحدهما) ربه رقر ابن عباس والمحسن وسعيد بن جبير وعكرمة وقتادة لم يسم أحد  
قبله بهذا الاسم (الثاني) ان المراد بالسمي الظاهر كما في قوله هل تعلم له سميا واختلافوا في ذلك على وجه  
(أحدها) نفسه وحده ولم يكن بهن ولم يسم بهم بمصيبة كانت جواب لقوله واجبه له رب رضيا فاقبل له انما يشرك  
بسلام لم يحفل له من قبل شبيه في الدين ومن كان هكذا فهو في غاية الرضا وهذا الوجه ضعيف لانه يقتضي  
تفضله على الانبياء الذين كانوا قبله كما قدم ونوح وابراهيم وموسى وذلك باطل بالاتفاق (وثانيها) ان كل  
الناس انما يسميهم اباؤهم واهل هانهم بعد دخولهم في الوجود وامايحي عليه السلام فان الله تعالى هو الذي  
سماه قبل دخوله في الوجود فكان ذلك من خواصه فلم يكن له مثل وشبهه في هذه الخاصية (وثالثها) انه  
وليد بين شيخ فان وعجز عاقر وعلم ان الوجه الاول اولى وذلك لان جعل الاسمي على الظهور وان كان يقيد  
الملاح والتعظيم وانكته عدول عن الحقيقة من غير ضرورة وانه لا يجوز ما قول الله تعالى هل تعلم له سميا  
فهناك انما عدلنا عن الظاهر لانه قال قاعده واصطبر اعمادته هل تعلم له سميا ومعلوم ان مجرد كونه تعالى  
مسمى بذلك الاسم لا يقتضي وجوب عبادته فلهذا انما عدا لنا عن الظاهر اعماده لا ضرورة في العدول  
عن الظاهر فهو جبا حراؤه عليه ولان في تفرد بذلك الاسم ضربا من التعظيم لاننا شاهدان الملك اذا كان  
له لقب مشهور فان حاشيته لا يتلقون به بل يتركونه تعظيما له فكذلك هنا (المسئلة الرابعة) في انه عليه  
السلام سمي يعني روي الشعبي فيه وجوها (أحدها) عن ابن عباس رضي الله عنه ان الله تعالى احياه  
عقرا مه (وثانيها) عن قتادة ان الله تعالى احياه قلبه بالايمان والطاعة والله تعالى سمي المطيع حيا والمعاصي  
ميتا بقوله تعالى اومن كان ميتا فاحيينا وقال اذا دعاكم لما يحييكم (وثالثها) احياؤه بالطاعة حتى لم  
يكن ولم يسم بمصيبة لما روي بكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما من أحد الا وقد عصى اوهه الا يحيي بن ذكر ما فاته لم يسم ولم يعملها (ورابها) عن ابي القاسم بن حبيب  
انه استشهد وان الشهداء احياء عند ربهم لقوله تعالى بل احياء عند ربهم (خامسها) ما قاله عمرو بن عبد  
الله المذنبى اوحى الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام ان قل لاسارة وكان اسمها كذلك باي يخرج منها عبادا  
لابراهيم بمصيبة اسمها يحيى فقال يحيى له من اسمك فوافقته فقام اسمها فصار يحيى وكان اسمها سارة فصار  
اسمها سارة (وسادسها) ان يحيى عليه السلام اول من آمن بعيسى فصار قلبه حيا بذلك الايمان وذلك ان ام  
يحيى كانت حامل لاه فانه تسميها يحيى فقامت لها يحيى باسم يحيى فقامت لها يحيى فقامت لها يحيى فقامت لها يحيى  
تقولين فقال اني ارى ما في بطني يسعدني بطنك (وسابعها) ان الذين يحييها لانه انما الهز ذكر بالاحل  
الدين واعلم ان هذه الوجود مفعلة لان اسماء الالقب لا يطلب فيها وجه الاشتقاق ولهذا قال اهل  
التحقيق اسماء الالقب قائمة مقام الاشارات وهي لا تفيد في المسمى صفة البتة لقوله تعالى في قال رب اني  
يكون لي غلام وكانت امراتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قرأ سورة  
والنكسائي عتيا وصليا وخياليا وكما يكسر العين والصاد والجيم والياء وقرأ حفص عن عاصم بكيا بالضم  
والباقي بالنكسر والاقون جمع بالضم وقرأ ابن مسعود بفتح العين والصاد من عتيا وصلوا وقرأ ابي بن كعب  
وابن عباس عتيا بالسين غير المحجمة والله اعلم (المسئلة الثانية) في الالفاظ وهي ثلاثة (الاول) الغلام  
الانسان الذي ذكر في ابتدائه وهو له ليعامع ومنه اعتمد الاذا شدت شهوته للجماع ثم يستعمل في التلذذ يقال  
غلام تلذذ (الثاني) المتي والعسي واحد تقول عتيا عتوا وعتيا ذفوعا وعتيا ذفوعا وعتيا ذفوعا  
فهو عاس والماتى هو الذي غيره طول الزمان الى حال البؤس وليدل عات طويل وقيل شديد الظلمة  
(الثالث) لم يقبل عاقرة لان ما كان على فاعل من صفة المؤنث محال لم يكن لانه كراهته لا تدخل فيه الهاء  
نحو امرأ عاقرو حاشن قال الخليل هذه صفات مذكرة وصف بها المؤنث كما وصفوا المذكرة بالمؤنث حين  
قالوا رجل ملحور بغير غلام نعمة (المسئلة الثالثة) في هذه الآية سواء (الاول) ان ذكر يا عليه

ويعرفهم حكمته من بعض ما يتفق في الدنيا من تفاوت الحال بين العالمين قرب انسان له فضل طاعة وعمل لا يقع في الدنيا اكثر مما يقع آخروته في الفضل وربما يكون المفضلون اكثر تمنا قليل وبعط كل فاضل جزاء فضله اما في الدنيا كما يتفق في بعض المواد ما في الآخرة وذلك مما لمرده وهذا ضرب تفصيل لما اجل فيماسبق من البشارة ثم شرع في الاذارة فقل (وان تولوا) ائى تولوا عا ائى اليك من التوحيد والاستغفار والتوبة واغما آخر عن البشارة بما على سنن تقدم الرحمة على الغضب اولان العذاب قد عاق بالتولى عذابا من التوحيد والاستغفار والتوبة وذلك يستدعي ساق قد كره وقرئ تولوا من ولي (فاني اخاف عليكم) بموجب الشفقة والرأفة او توقع (عذاب يوم كبير) هو يوم القيامة وصف بالكبر وصف بالعظم في قوله تعالى لا يظن او اشمل انهم مبعوثون لروم عظيم اما لكونه كذلك في نفسه او وصف بوصف ما يكون فيه كما وصف بالثقل في قوله تعالى ثقلت في السموات والارض وثقل يوم الشداد وقد تلو بجمعها او افيها الجيف او اياها كان في اضافة العذاب اليه تمويل

وتنقطع له (إلى الله سبحانه) ٥٣٨ رجوعكم بالوقت ثم البعث للعباد في مثل ذلك اليوم إلى غير (وهو على كل شيء قدير) فيندرج في

ذلك الكتاب قدرته على  
إماتتكم ثم بعدكم وجزائكم  
فيه ثم بأفانين العذاب  
وقوتهم برأى لطف من  
كبر اليوم وتغلب للشفوف  
وإنا أنى اليهم ثم غوى  
الكتاب على أسان النبي  
صلى الله عليه وسلم وسقى  
اليهم ما ينبغي أن يساق  
من الترهيب والترهيب  
وقع في ذهن السامع  
أنهم بعد ما هم مشتمل  
هذا العقل الذي تحمله  
صم الجبال هل قابله  
بالأقبال أم تعادوا قفيا  
كناؤه من الأعراض  
والضلال فتقبل مصدرا  
بكلمة التنبيه استهزأ بأن  
ما يعجزهم من ههنا ثم  
أمر بحب أن يفهم ويحجب  
منه (الأنهم) يثنون  
صدورهم) يزرون عن  
الحق ويصرفون عنه أى  
يسفرون على ما كانوا  
عليه من التولى  
والأعراض لأن من  
أعرض عن شيء تولى عنه  
صدره وطوى عنه كنهه  
وهذا معنى جزل مناسب  
للمسبق وقد نتجنا نحوه  
العلامة الزمخشري ولكن  
حيث لم يصلح التولى سببا  
للاستغفاء في قوله عز  
وجل (ليستغفروا منه)  
الغيا إلى استعارة الإرادة  
حيث قال ويريدون  
ليستغفروا من الله تعالى  
ولاطلاع رسوله وآلهم  
سواء أراضهم وجهه في قودا

السلام لم تعجب بقوله أنى يكوننى غلام مع أنه هو الذى طلب الغلام (السؤال الثانى) أن قوله أنى يكوننى  
غلام لم يكن ههنا مذكورا بين أمته لأنه كان يخفى هذه الأمور عن أمته فدل على أنه ذكره في نفسه وهذا  
التعجب يدل على كونه شاكيا في قدرته الله تعالى على ذلك وذلك كفر وهو غير جائز على الأنبياء عليهم  
السلام (والجواب) عن السؤال الأول أما على قول من قال أنه لم يطلب مخصوص الولد فاسألوا زائل  
وأما على قول من قال أن طلب الولد فالجواب عنه أن المقصود من قوله أنى يكوننى غلام هو التعجب  
من أنه تعالى يجعله ما شاء من يرزقه ما ولد أو يتركه ما شاء من يرزقه ما ولد مع الشيخوخة بطريق  
الاستعلام لا بطريق التعجب والدليل عليه قوله تعالى وذكركم ما ذكرنا نذرى فردا وانت  
خيرا الوارثين فاستغنى الله عنه ما له يحيى وأصله له زوجة وما هذا إلا صلاح الأمانة أعاد قوله الولادة وقد  
تقدم تقرير هذا الكلام وذكر السدى في الجواب وجه آخر فقال أنه لما سمع النداء بالبشارة جاءه  
الشيطان فقال إن ههنا الصوت ليس من الله تعالى بل هو من الشيطان يسفركم فلما شكك في ذلك  
قال أنى يكوننى غلام وأعلم أن غرض السدى من هذا أن يذكر ما عليه السلام لو علم أن المبعث بذلك هو  
الله تعالى لم يحاذله أن يقول ذلك فارتكب هذا وقال بعض المتكلمين هذا باطل قطعا دلوا جزوا لانباءه في  
بعض ما روى عن الله تعالى أنه من الشيطان لجوزوا في سائر ولزالت الثقة عنهم في الوحي وعفا عما يورثونه  
الأنبا ويحكم أن يجب عنه بأن هذا الاحتمال قائم في أول الأمر وانما يزول بالمعجزة فدل المعجزة لم يكن  
حاصلة في هذا الصورة فحصل الشك في ما دون ما عداها والله أعلم (والجواب) عن السؤال الثانى من  
وجود (الأول) أن قوله أنى فاشترك في غلام اسمه يحيى ليس نصافي كون ذلك الغلام ولدا بل بهتمل أن  
ذكر ما عليه السلام راعى الأدب ولم يقل هذا الغلام هل يكوننى ولدا لا بل ذكر اسم باب تعذر حصول  
الولدى للمادة حتى أن تلك البشارة أن كانت بالولد فالتعالى برب الألهام وجعل الكلام صريحا فلما  
ذكر ذلك صرح الله تعالى بكون ذلك الولد منه فكان الغرض من كلامه ذكر ما به الله لأنه كان شاكيا  
قدرته الله تعالى عليه (الثانى) أنه ما ذكر ذلك للشك لأن على وجهه التعميم لقدرة وهذا كمال جل الذى  
يرى صاحبه قد وهب الكثير الخطير في قول أنى سمعت نفسك بأخر ما مثل هذا من ملكك تعظيمي وتحييها  
(الثالث) أن من شأن من بشر بما يقتضاه أن يتولد له فرط السرور به عند أول ما روى عنه اسميات ذلك  
الكلام أما لأن شدة فرحه به فوجب ذمها عن مقتضيات العقل والفكر وهو أن كان أمرا إبراهيم عليه  
السلام بعد أن بشرت باسمه في قالت ألدوا أنا عجوز وهذا لشيء خياف هذا الشيء عجيب فأزبل بنجم بقوله  
أنجمن من أمرائه وأما طمعا لا لتعذاب سمع ذلك الكلام مرة أخرى وأما ما ألفته في تأكيد التفسير  
قوله تعالى قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقك من قبل ولم نك شيئا ثم وقبته مسائل  
(المسئلة الأولى) في قوله قال كذلك قال ربك هو على هين وجوه (أحدها) أن الكاف رفع أى الأمر  
كذلك تصد به الله ثم ابتدأ قال ربك (وثانيها) نصب يقال ذلك إشارة إلى مبهمة تفسيره هو على هين وهو  
كقوله تعالى وقضينا له ذلك الأمر أن دأبه هو لا معة مقطوع مصحح (وثالثها) أن المراد لا تعجب فانه كذلك  
قال ربك لا خلاف في قوله ولا غلط ثم قال بعد هو على هين بدليل خلقك من قبل ولم نك شيئا (ورابعها)  
أننا ذكرنا أن قوله أنى يكوننى غلام معناه تعطيني الغلام بأن يجعلني زوج حتى شاين أو بأن يترك كنعاني  
الشيخوخة ومع ذلك تعطيني الولد وقوله كذلك قال ربك أنى غلب الولد مع بقائه وبقائه زوجك على الحالة  
الحاصلة في الحال (المسئلة الثانية) قرأ الحسن وهو على هين وهذا لا يخرج إلا على الوجه الأول أى الأمر  
كانت ولكن قال ربك هو على هين (المسئلة الثالثة) أطلق لفظ الهين في حق الله تعالى بحجاز  
لان ذلك أغما يجوز في حق من يجوز أن يصعب عليه شيء ولكن المراد أنه إذا أراد شيئا كان (المسئلة الرابعة)  
في وجه الاستدلال بقوله تعالى وقد خلقك من قبل ولم نك شيئا فقول له لما خلقته من أعدم العرف  
والذى المحض كان قادرا على خلق الذوات والصفات والأنا وأما لا نغلق الولد من الشئ والشيخة

سواء أراضهم وجهه في قودا البنى اليه من قبل الاستمرار في قوله تعالى اضرب به ساك الجرح فمات أى فضر

فانطلق ولا يخفى ان انسابا في ذهنه ان توسط الارادة بين شي الصدور وبين الاستقفاء ٥٣٩ ايمن كانساقه الى توسط الضرب بين

الامر به وبين الانطلاق  
وله لظهور ان معناه  
يعطفون صدورهم على  
ما فيها من الكفر  
والاعراض عن الحق  
وعداوة النبي صلى الله  
عليه وسلم بحيث يكون  
ذلك مخفيا مستورا فيها  
كما تطفئ الشباب على  
ما فيها من الاشياء  
المستورة واغما يذكر  
في ذلك استعجابا بذكره  
او اعياء الى ان ظهر  
معنى عن ذكره اوليذهب  
ذهن السامع الى كل  
ما لاخير فيه من الامور  
المدكورة فيدخل فيه  
ما ذكر من قولهم عن  
الحق الذي اتى اليهم  
دخولا او اباغثا فيظهر  
وجه كونه ذلك سببا  
للاستقفاء ويؤيده ما روى  
عن ابن عباس رضي  
الله عنه انها نزلت في  
الاخمس بن شريق وكان  
رجلا سلا منطلق حسن  
السياق الحديث يظهر  
لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم الحماسة ويظهر في  
قلبه ايضا ما وقال ابن  
شاذانها نزلت في بعض  
المنافقين كان اذا مر  
برسول الله صلى الله  
عليه وسلم تبي صدره  
وظهوره وطأ طأ رأسه  
وعطى وجهه كي لا يراه  
النبي صلى الله عليه وسلم  
فكانت اغما كان يصنع

لا يحتاج فيه الى تعديل الصفات والقادر على خلق الذوات والصفات والا تار معا أولى أن يكون قادرا  
على تعديل الصفات واذا وجد من عدم فكذلك رتبة الولد ان بعد اليه الى صاحبه القوة التي عنها يتولد  
الما آن للذات من اجتماعها بخلق الولد ولذلك قال فاستجيب له ووهبنا له يحيى وأصلنا له نوحه فهذا  
وجه الاستدلال (المسئلة الخامسة) الجمهور على أن قوله قال كذلك قال ربك يقتضي ان القائل لذلك  
مالك مع الاعتراف بان قوله يار كبر باننا بشرك قول الله تعالى وقوله هو على هين قول الله تعالى وهذا بعد  
لانه اذا كان ما قبل هذا الكلام وما بعده قول الله تعالى فكيف يصح ادراج هذه الافاظ فيما بين هذين  
القوانين والاولى أن يقال قائل هذا القول ايضا والله تعالى كما أن الملك العظيم اذا وعد عبده شأ عظيم  
فيقول العبد من أين يحصل لي هذا فيقول أن سلطانك ضمن لك ذلك كأنه في ذلك على أن كونه سلطانا  
مما هو عليه الوفاء بالوعد فكذلك هنا قوله تعالى قال رب اجعل لي آية قال آيتك أن لا تكلم الناس  
ثلاث لئلا سوا بك وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قال بعضهم طلب الآية لتحقيق البشارة وهذا بعد لان  
يقول الله تعالى قد تحققت البشارة فلا يكون انما هارا لآية أقوى في ذلك من صريح القول وقال آخرون  
أن البشارة بالولد وقعت مطلقة فلا يعرف وقتها بمجرد البشارة فطلب الآية له عرف بها وقت الوقوع وهذا هو  
الحق (المسئلة الثانية) اتفقوا على أن تلك الآية هي تعذر الكلام عليه فان مجرد السكوت مع القدرة على  
الكلام لا يكون معجزته بخلافه على قوانين (أحدهما) أنه اعتقل لسانه أصلا (والثاني) أنه امتنع عليه  
الكلام مع القوم على وجه المخاطبة مع أنه كان متمكنا من ذكر الله ومن قراءة التوراة وهذا القول عندى  
أصح لأن اعتقال اللسان مطلقا قد يكون لمرض وقد يكون من فعل الله فلا يعرف ذكر بعليه السلام ان  
ذلك الاعتقال معجزا اذا غرق أنه ليس لمرض بل لمحض فعل الله تعالى مع سلامة الآلات وهذا ما  
لا يعرف الا بتدليل آخر فتنظر تلك الدلالة الى دلالة أخرى أما لو اعتقل لسانه عن الكلام مع القوم مع  
اقداره على التكلم بذكر الله تعالى وقراءة التوراة علم بالضرورة أن ذلك الاعتقال ليس لمرض بل هو  
لمحض فعل الله فيتحقق كونه آية معجزه وعاية أقوى ذلك قوله تعالى آيتك أن لا تكلم الناس ثلاث آيات  
سوا من ذلك بالكلام مع الناس وهذا يدل بطريق المفهوم انه كان قادرا على التكلم مع غير الناس  
(المسئلة الثالثة) اختلفوا في معنى سوا فقال بعضهم هو صفة للبيان الثلاث وقال أكثر المفسرين هو صفة  
لذكرها والمعنى آيتك أن لا تكلم الناس في هذه المدة مع كونك سوا ما يحدث بك مرض قوله تعالى  
فخرج على قومه من المحراب فأوحى اليهم أن يسبحوا بكرة وعشيا وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قوله  
تعالى فخرج على قومه من المحراب قبل كان له موضع يتقرب فيه بالصلاة والعبادة فتمتقل الى قومه فوجد  
ذلك أوحى اليهم وقيل كان موضعا يصلى فيه وهو غيره لأنهم كانوا لا يدخلونه للصلاة لآبائهم وانهم اجتمعوا  
ينظرون خروجه للاذن فخرج اليهم وهو لا يتكلم فأوحى اليهم (المسئلة الثانية) لا يجوز أن يكون المراد  
من قوله أوحى اليهم الكلام لأن الكلام كان مجتمعا عليه فكان المراد غير الكلام وهو أن يعرفهم ذلك اما  
بالإشارة أو برمز مخصوص أو بكلام لأن كل ذلك يفهم منه المراد فعلموا أنه قد كان ما يشربه فكما حصل  
السرور له حصل لهم فظهر لهم كرام الله تعالى له بالاجابة واعلم أن الاشياء بالآية هو الإشارة لقوله تعالى في  
سورة آل عمران ثلاثة أيام الامز والامز لا يكون كتابا للكلام (المسئلة الثالثة) اتفق المفسرون على أنه أراد  
بالتسبيح الصلاة وحائز في اللغة يقال تسبى الضحى أى صلا لا الضحى وعن عائشة رضي الله عنها في صلاة  
الضحى اتى لاسبها أى لا ضحى اذنت هذا فنقول روى عن ابى العالبة ان البركة صلاة العجوة والعشى  
صلاة العصر ويحتمل أن يكون غما كانوا يصلون منه في مجرايه هاتين الصلاتين فكان يخرج اليهم فيأذن  
لهم لسانه فلما اعتقل لسانه خرج اليهم كعادته فأذن لهم بغير كلام والله أعلم بقوله تعالى لا ينجي خذ  
الكتاب بقوة واتيناك بالحكم مما لو كان قد اوزك تقيا وراو اليه ولم يكن جبارا عصيا وسلام  
عليه يوم ولد ويوم عرفت ويوم نهى عن الدنيا اعلم انه تعالى وصف يحيى في هذه الآية بصفات تسع (الصفة

ما يصنع لانه لو رآه النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن الخفاف عن حضور مجلسه والمصاحبة معه وربما يؤدى ذلك الى ظهور ما في قلبه من

وعن ابن عباس رضي الله عنهما لثبوت في وقرئ بثبوت أصله ثبوت من تفعل من الشئ وهو ما هو من الكلا وصفه بر يد مطروعة صدورهم لثبوت كاثبي الحش من النبات أو أراضه من اعانهم ورجاؤه قلوبهم وقرئ بثبوت من اثبات افعال منه ثم كفايل اياضت وادهامت وقرئ تثبوتى بوزن ترعوى (الاحدين يستعشون ثابهم) أى يتخطون بها للاستغناء على ما قبل عن ابن شداد وحين يأتون الى فراسههم وبتدثرون بشابهم فان ما رجع حيث شئت حديث النفس عادة وقبل كان الرجل من الصغار يدخل بيته ويرضى ستره ويخفى ظاهره ويتعشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما فى قلبي (يعلم ما يسرون) أى يصفرون فى قلوبهم (وما يعلنون) أى يستوى بالنسبة الى علمه الخط سرهم وعلمهم فكيف يخفى عليه ما عسى يظهره وغانقهم السر على العلن نبياعهم من أول الامر ما صنفوا وايدنا بافتتاحهم ووقوع ما يحسبون وتحقيقا للمساواة بين المميز على أبلغ وجهه فكان علمه ما يسرون

الاولى) كونه مخاطبا من الله تعالى بقوله يا يحيى خذ الكتاب بقوة وفيه مسائل (المسئلة الاولى) ان قوله يا يحيى خذ الكتاب يدل على ان الله تعالى بالغ يحيى المبلغ الذى يجوز ان مخاطبه بذلك خفى ذكره لدلالة الكلام عليه (المسئلة الثانية) الكتاب الذى كور يحتمل ان يكون هو التوراة التى هي نعمة الله على بني اسرائيل ان قوله تعالى واقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ويحتمل ان يكون كتابا خص الله به يحيى كما خص الله تعالى الكثيرين من الانبياء بذلك والاول أولى لان جعل الكلام ههنا على المعهود السابق أولى ولا موهود ههنا الا التوراة (المسئلة الثالثة) قوله بقوة ليس المراد منه القدرة على الاخذ بل ذلك معلوم لكل احد فيجب حله على معنى يفيد المدح وهو الجود والبر على القيام بامر النبوة وحاملها يرجع الى حصول ملكة تتفنى سهولة الاقدام على الامور به والاحكام عن المنهى عنه (المسئلة الثانية) قوله تعالى وآتينا الحكم صبا اعلم ان الحكم اقوالا (الاول) انه الحكمة ومنه قول الشاعر واحكم كحكم فتنا الحى اذ نظرت الى حكام شرع وادانهم وهو الاله فى التوراة واليه فى الدين (والثاني) وهو قول مبرم انه سئل روى انه قال ما لعب خلقنا (والثالث) انه النبوة فان الله تعالى احكم عقله فى صياحه وأوحى اليه وذلك لان الله تعالى بهت يحيى وعيسى عليهما السلام وهما صبيان لا يكافئ موسى ومحمد عليهما السلام وقد بلغا الاشده والاقر حله على النبوة لو جهن (الاول) ان الله تعالى ذكر فى هذه الآية صفات شرفه ومتممته ومعلوم ان النبوة اشرف صفات الانسان قد كرهها فى معرض المدح اولى من ذكر غيرها فها هو حسان تكثر نبوته منذ كورة فى هذه الآية ولا لفظ يصلح للدلالة على النبوة الا هذه اللفظة فوجب جعلها عليها (الثاني) ان الحكم هو ما يصلح لان يحكم به على غيره وبغيره على الاطلاق وذلك لا يكون الا بالنبوة فان قيل كيف يعقل حصول العقل والنبوة والنبوة حال الصبا قلنا هذا السائل اما ان نعلم من شرف العادة او لا نعلم منه فان منع منه فقد سد باب النبوة لان بناء الامر قديم على المعجزات ولا معنى لها الاخرى العادات وان لم يمنع فقد زال هذا الاستبعاد فانه ليس استبعاد صدور ردة الهى عاقلا أشده من استبعاد انشقاق القمر وانفلاق البحر (المسئلة الثالثة) قوله تعالى وحنانا من لدنا علم ان الحنان أصله من الحنين وهو الارتياب والجزع للفرق كما يقال حنين الشاة ودرصوتها اذا انشقت الى ولدها ذكرنا لعل ذلك وفى الحديث انه عليه السلام كان يصلى الى جنة فى المسجد فلما اتخذ له المنبر وتحول اليه حنت تلك الخشبة حتى سمع حنينها فها هو الامل ثم قيل فحنين فلان على فلان اذا تعطف عليه ورجعه وقد اختلف الناس فى وصف الله بالحنان فاجابهم بعضهم وجعله بمعنى الرؤف الرحيم ومنهم من اياه ما بر جميع اليه أصل الكلمة قالوا لم يصح الخبر بهذه اللفظة فى أسماء الله تعالى اذا عرفت هذا فقول الحنان هاديه وجاهان (أحدهما) ان يجعل صفة لله (وثانها) ان يجعل صفة لحيى اما اذا جعلنا صفة لله تعالى فتقول التقدير آتينا الحكم حنانا أى رحمة منا ههنا احتمالات (الاول) ان يكون الحنان من الله يحيى اليه أى آتينا الحكم صبا ثم قل وحنانا من لدنا أى آتينا الحكم صبا حنانا من لدنا عليه أى رحمة عليه وزكاة أى وتركه كلمة وتشرى بقاله (الثاني) ان يكون الحنان من الله تعالى لذكره يا عليه السلام فكانه تعالى قال اغما اسقعه ذكره نادعوه بان اعطيه ناه ولداهم آتينا الحكم صبا وحنانا من لدنا عليه أى على ذكره ما قلنا ذلك وزكاه أى وتركه له من ان يصير مردود الدعاء (والثالث) ان يكون الحنان من الله تعالى لانه يحيى عليه السلام كانه تعالى قال وآتينا الحكم صبا وحنانا ههنا على أمه له عظيم انعامهم بهدايته وارشاده اما اذا جعلنا صفة يحيى عليه السلام فقه وجوه (الاول) آتينا الحكم والحنان على عبادنا أى القاطع عابهم ومنه من النظر على كذاهم ثم يمد أوليه من الحكم عليهم كما وصفه الله فقال فيما رحمة من الله لهن ثم قال حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم ثم اخبر تعالى انه آتاهم زكاه ومعناه ان لا تكون شفقتهم داعية له الى الاخلال بالواجب لان الرأفة واللين ربما أورثك الواجب الا ترى الى قوله تعالى ولا تأخذكم به ما رأفة في دين الله وقال فاتلو الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة

الذي يتعلق بالشاران المحاسبة

بما يحقونه أولى منها بما  
سدوش غرض بل الأس  
بالعكس واماهه نافقد  
تعالى بالشاركون تلقى  
عليه تعالى عايسر منه أولى  
منه عايسر منه غرض  
مهم مع كونه على  
السوية كفل لا وعلمه  
تعالى بعلماته ليس  
بطريق حصول الصورة  
بل وجود كل شيء في  
نفسه علم بالنسبة اليه  
تعالى وفي هذا المعنى  
لاختلاف الحال بين  
الاشياء المارزة والكافئة  
واما قوله تعالى واعلم  
ما تبدون وما كنتم  
تمكرون فثبت كان واردا  
بصدد الخطاب مع  
اللائكة عليهم السلام  
المزمنة مقامهم عن اقتضاء  
التاكيد والمبالغة في  
الاخبار بالحاطة عليه  
تعالى بالظاهر والباطن  
لمسلك ذبه ذلك المسلك  
مع انه وقع الغيبة عنه  
قلبه من قوله عز وجل  
انني اعلم غيب السموات  
والارض ويجوز ان يكون  
ذلك باعتبار ان مرتبة  
السر مقدمة على مرتبة  
البيان اذا من شيء يعان  
الاوهو او مباديه قبل  
ذلك مع غرق القلب فعلى  
عليه سبحانه بها لانه الاولى  
مقدمة على ثقله بحجته  
الثانية (انه علم بذات  
الصدور) لتعلم لما

وقال اذله على المؤمنين اذروا على الكافرين في سبيل الله ولا تخافون لومة لائم فانما انا جاعلنا  
له التعطف على عباد الله مع اظهاره عن الاختلال بالواجبات ويحمل آتياء التعطف على الخلق والطهارة  
عن المعاصي فليدبر ولم يهيم به صفة في الآية وجه آخر وهو المنقول عن عطية بن ابي رباح وحنان بن  
لدنا والمعنى آتياء الحكم صبيغة تعظيما لاجتماعه بشار هو صبي ولا تعظيم اكثر من هذا والدليل عليه  
ما روي انه مرورق بن نوفل على بلال وهو يعذب قد اصدق ظهره برضاة الظلمة وبقوله أحد أحد  
فقال والذي نفسي بيده اني قتلته ولا تخذه مني انا من ظمنا (الصفة الرابعة) قوله وزكاه وقبضه وجوه  
(أحدها) ان المراد آتينا زكاة أي عدلنا له ما كان من ابن عباس وقتادة والضحاك وابن جرير  
(وثانيها) زكاه من قبل منتهى يكونوا ازكيا عن الحسن (وثالثها) زكاه بمعنى حسن الشئ كما ذكره الشهود  
الانسان (ورابعها) صدقة تصدق الله بها على أبيه عن السكاني (وخامسها) بركة وغنا وهو الذي قال عيسى  
عليه الصلاة والسلام جعلني مراكبا أي مراكبا كتبت واعلم ان هذا يدل على أن قول العبد خالق الله تعالى لانه  
جعل طهارته وزكاه من الله تعالى وجهه على الاطلاق بعد لانه عدول عن الظاهر (الصفة الخامسة)  
قوله وكان تقوا قد عرفت معناه بالجملة لانه يتضمن غاية المدائح لانه الذي يتقى الله فيحسبه  
ويبقى أمره فلا يهمله وأولى الناس بهذا الوصف من لم يصنع الله ولا يهيم به صفة وكان يحسب عليه الصلاة  
والسلام كذلك فان قيل لم يمتدح في ابتداء تكليفه قلنا انما خاطب الله تعالى بذلك  
الرسول واخبر عن حاله حيث كان كما اخبر عن نعم الله عليه (الصفة السادسة) قوله وبرأ بالذبح وذلك  
لانه لا عبادة بعد تعظيم الله تعالى عيشل تعظيم الوالدين ولهذا السبب قال وقضى ربك ان لا تعبدوا الاياه  
وبالوالدين احسانا (الصفة السابعة) قوله ولم يكن جبارا المراد وصفه بالواضع ولين الجانب وذلك من  
صفات المؤمنين كقول الله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين وقال تعالى ولو كنت قفزا غايظا للقلب  
لا نفذوا من حولك ولا نرا رأس العبادات معرفة الانسان نفسه بالذل ومعرفة به بالمعزة والكمال  
ومن عرف نفسه بالذل وعرف به بالكمال كيف يليق به الترفع والتخبر ولذلك قال انليس لما يتخبر وتردد  
صار معبدا عن ربه تعالى وعن الدين وقيل الجبار هو الذي لا يرى لاحد على نفسه حقا وهو من العظم  
والذهب بنفسه عن أن يلزمه قضاء حق أحد وقال سفيان في قوله جبارا عيا الذي يقبل على التنبذ  
والدليل عليه قوله تعالى اتريدان نقتلي كما قتلت نفسا بالاس ان ترد الان تكون جبارا في الارض  
وقيل كل من عاقب على غضب نفسه من غير حق فهو جبار لقوله تعالى واذا بطشتم بطشتم جبارين  
(الصفة الثامنة) قوله عصما وهو ابلغ من العاصي كما ان الدليم ابلغ من العالم (الصفة التاسعة) قوله  
وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا فيه اقول (أحدها) قال محمد بن جرير الطبري وسلام عليه  
أي امان من الله يوم ولد من ان ياله الشيطان كما يقال سائر بني آدم ويوم يموت أي وامن عليه من عذاب  
القبر ويوم يبعث حيا أي ومن عذاب القيامة (وثانيها) قال سفيان بن عيينة اوحش ما يكون الخلق في  
اللائمة واطن يوم يولد فيرى نفسه خارجا ما كان فيه ويوم يموت فيرى قوما ما شاهدهم قط ويوم يبعث فيرى  
نفسه في محشر عظيم فأكرم الله يحيى عليه الصلاة والسلام بخصه بالسلام عليه في هذه المواطن الثلاثة  
(وثالثها) قال عبد الله بن نفاطيه وسلام عليه يوم ولد أي أول ما يرى الدنيا ويوم يموت أي أول يوم يرى فيه  
أول أمر الاخرة ويوم يبعث حيا أي أول يوم يرى فيه الجنة والنار وهو يوم القيامة وانما قال حيا تنبيه على  
كونه من الشهداء لقوله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون (فروع الاول) هذا السلام يمكن أن يكون من  
الله تعالى وان يكون من الملائكة وعلى التقديرين فلاله شرفه وفضله لا يختلف لان الملائكة لا يسلون  
الا عن امر الله تعالى (الثاني) ايحي مزية في هذا السلام على ما سائر الانبياء عليهم السلام كقوله سلام  
على نوح في العالمين سلام على ابراهيم لانه قال ويوم ولد وليس ذلك لسائر الانبياء عليهم السلام (الثالث)  
روي ان عيسى عليه السلام قال ايحيي عليه السلام انت افضل مني لان الله تعالى سلم عليك وانا لم يمت على

سبيل وتقر به واقع موقع الكبرياء من القياس وفي صفة الفيل وتولية الصدور بلام الاستعراق والتعبير عن الضمائر بعنوان صاحبينها

من البراعة ما لا يصفه الواصفون كانه ٥٤٣ قبل انه مبالغ في الاحاطة بضميرات جميع الناس واسرارهم الخفية المستكنة في صدورهم بحيث

نفسى وهذا ليس بقوى لان سلام عيسى على نفسه يحرق يحرقى سلام الله على عيسى لان عيسى معصوم لا يقبل الاما امر الله به (الرابع) السلام عليه يوم ولد لا بدوان يكون تفضلا من الله تعالى لانه لم يقدم منه ما يكون ذلك جزاءه واما السلام عليه يوم ولد يوم بعثت في المحشر فقد يحرق ان يكون ثوابا كالمح والنعظيم والله تعالى اعلم القول في فوائد هذا القصص (الفائدة الاولى) تعليم آداب الدعاء وهي من جهات (أحدها) قوله نداء خفيا وهو يدل على ان افضل الدعاء ما هذا حاله ونور كذمة قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية ولا ترفع الصوت مشعر بالقوة والجلادة وانخفاء الصوت مشعر بالضعف والانسكاس وعنده الدعاء الانسكاس والتسبر عن حول النفس وقوته والاعتماد على فضل الله تعالى واحسانه (وثانيها) ان المستغيب ان يذكر في مقدمة الدعاء يحجز النفس وضعها كما في قوله تعالى عنه ومن العظم مني واشتمل الرأس شيئا من ذلك كثره نعم الله على ما في قوله ولم يكن يدعائك رب شيئا (وثالثها) ان يكون الدعاء لاجل شيء متعلق بالدين لا لخص الدنيا كما قال والى خفت الاموالى من ورائي (ورابعها) ان يكون الدعاء باقظ ما ربح على ما في هذا الموضع (الفائدة الثانية) ظهور درجات ذكر ربك يوجب عليه ما السلام اما ذكره باقظ ما ربح (أحدها) نهاية تضرعه في نفسه وانقطاعه الى الله تعالى بالكسابة (وثانيها) اجابة الله تعالى دعاءه (وثالثها) ان الله تعالى نادى وبشره والا بالثبكية اوجعل الامران معا (ورابعها) اعتقال لسانه عن الكلام دون التسبيح (وخامسها) انه يجوز لا لانباء عليهم السلام طلب الامات اقوله رب اجعل لي آية (الفائدة الثالثة) كونه تعالى قادرا على خلق الولدان كان الابوان في نهاية الشدة فيخونه ردا على اهل الطبايع (الفائدة الرابعة) صحة الاستدلال في قوله تعالى وقد خلقناك من قبل ولم تكن شيئا (الفائدة الخامسة) ان الممدوم ليس بشيء والا بية نص في ذلك فان قيل المراد ولم تكن شيئا مذكورا كما في قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا كبراه قلنا الاضمار خلاف الاصل وللغصم ان يقول الا بية تدل على ان الانسان لم يكن شيئا ونحن نقول بل لان الانسان عماره عن جواهر متألقة قامت بها اعراض مخصوصة والجواهر المتألقة الموصوفة بالاعراض المخصوصة غير ثابتة في العلم انما الثابت هو اعمان تلك الجواهر مفردة غير مركبة وهي ليست بانسان فظهر ان الا بية لا دلالة فيها على المطلوب (الفائدة السادسة) ان الله تعالى ذكر هذه القصص في سورة آل عمران وذكرها في هذا الموضع فلم يتطرحها في الموضوعين فقوله (الاول) انه تعالى بين في هذه السورة انه دعا رب ولم يبين الوقت وبيته في آل عمران بقوله كلما دخل عليهم ذكر بالحراب وجد عند دار زقافا لم يرمى الى لك هذا قالت هومن عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب هنالك دعا زكريا به قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة والمعنى ان زكريا عليه السلام لم يأتى خرق العادة في حق ربه عليه السلام طمع فيه في حق نفسه فدعا (الثاني) وهوان الله تعالى مرص في آل عمران بان المنادى هو الملائكة لقوله فاذت الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب وفي هذه السورة الاظهر ان المنادى بقوله بازكريا باننا نبشرك الله تعالى وقد بينا ان المتألفين الامر بين (الثالث) انه قال في آل عمران انى يكون لى غلام وقد بغتى الكبر وامرأتى عاقرا فقد ذكر اولاً كبر نفسه ثم عقر امرأته وفي هذه السورة قال انى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا وجوابه ان الاول لا تقتضى الترتيب (الرابع) قال في آل عمران وقد بغتى الكبر وقال ههنا وقد بلغت من الكبر وجوابه ان ما بلغ فقد بغته (الخامس) قال في آل عمران آيتك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا وقال ههنا ثلاث نبال سوى ارجوابه دللت الا بية ان المراد ثلاثة ايام لم يلبسهم والله اعلم في القصص (الثانية) قصصه ربه ككيفية ولادة عيسى عليه السلام اعلم انه تعالى انما قدم قصته يحيى على قصته عيسى عليه السلام لان خلق الولد من شقين فانبين اقرب الى مناهج العادات من تخليق الولد لان الاب البتة واحسن الطرق في التعليم والتفهيم الاخذ من الاقرب فالاقرب متركبا الى الاصعب فالاصعب قوله تعالى (واذكر في الكتاب مريم اذا قبضت من اهلها مكانا شرقيا فتأخذت من دونهم حجابا فأرسلنا اليها

لافتراقها أصلا فكيف يخفى عليه ما سر من أمرها (ومعنى دابة في الأرض الا على الله رزقها) غداؤها اللاتقربها من حيث الخلق ومن حيث الاتصال اليها بطريق طبيعي او ارادى لتكذبه اياه تنفلا ورحمة واغما جنى به على طريق الوجوب اعتبار السابق الوجود وتحتيفا لوصوله اليها البتة وحلا للمكافئين على التقسمة به تعالى والاعراض عن انجاب النفس في طلبه (ويعلم مستقرا) مجمل قرارها في الاصعب (ومستودعها) موضعها في الارحام وما يحرقى بجرها من البيض ونحوها واغناخص كل من الامهين بما يخص بهن من المخلبين لان النطفة بالنسبة الى الاصعب الاب في حيزها الطبيعي ومنشأها الخلق واما بالنسبة الى الارحام وما يحرقى بجرها فهي مودعة في الوقت معين ومسكنها من الأرض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمتأخرين كانت بعد بالقوة ولعل تقدم حملها باعتبار حالتها الاخيرة رابعة المتألفة بينها وبين عنوان روحها

كونها دابة في الارض والمعنى ما من دابة في الارض الا رزقها الله تعالى حيث ٥٤٣ كانت من اما كتب اسوة العالم ولم يرواها

المخافة المتدرجة في مراتب الاستعدادات المتفاوتة المتطورة في الاطوار المتتابعة ومقارها المتنوعة وبقيض علمها في كل مرتبة ما يليق بها من مبادئ وجودها وكالاتها المتفرعة عليه وقد فسر المستودع بأما كتبها في العباد ولا يلا شئ مقام التكفل بأزاتها (كل) من الدواب ورزقها ومستهقرها ومستودعها (في كتاب مدين) أي مثبت في اللوح المحفوظ البين من ينظر فيه من الملائكة علمهم السلام أو المظهر لما أثبت فيه للناظرين ولما انتهى الامر إلى أنه سبحانه محيط بجميع احوال ما في الارض من الخلق والحيوانات التي لا تكاد تخص من مبدأ فطرتهما إلى منتهى اقتضى الحال التعرض لمداخلق السموات والارض والحكمة الداعية إلى ذلك فقيس (وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام) السموات في يومين والارض في يومين وما عليها من انواع الحيوانات والنبات وغیر ذلك في يومين حسبما فصل في سورة حم السجدة ولم يذكر خلق ما في الارض لكونه

روحنا فقبل لها بشرا سويا وفي المسئلة الاولى (اذ بدل من مر بدل اشتمال لان الاحيان مشقة على ما فيها وفيها المقدود كمر يد كروقت هذا الوقوع لهذا القصة المحيية فيه (المسئلة الثانية) التبدل منه الطرح والالتقاء والابتداء فعمل منه منه فنبذوه وراعه وروهم وان بدت تحت فقال جالس نبذ من الناس ونبت في التون وفقهه أي ناحية وهذا اذا جاس قرب بيامنك حتى لو نبت اليه شيا وصل اليه ونبت الشئ رعيته ومنه التبدل لا يعطى في الاناء وأصله من نبذ فصرف إلى فعل ومنه قيل لا يقط منبذ ولا يرمى به ومنه أنشئ عن النابتة في البيع وهو ان يقول اذ انبتت اليك هذا الثوب أو المصاصة فقد وجب البيع اذا عرفت هذا فاقول قوله تعالى اذ انبتت من أهلها مكانا شرقيا معناه تباعدت وانفردت على سرعة إلى مكان إلى ناحية الشرق ثم بين تعالى انها مع ذلك اتخذت من دون أهلها مجايا مستورا وظاهر ذلك انها لم تقتصر على ان انفردت إلى موضع بل جعلت بينا وبينهم حائل من حائط وغيره ويحتمل انها جعلت بين نفسها وبينهم سترا وهذا الوجه الثاني أظهر من الأول ثم لا بد في احتجابها من أن يكون لغرض محجب وليس مذكورا واختلاف المفسرون فيه على وجوه (الأول) انها المارآت الميضي تباعدت عن مكانها المعتاد لاداء التكي تنظر الظاهر فتعقل وتعود فلما ظهرت جاءها جبريل عليه السلام (والثاني) انها طلبت الحلو لئلا تشغل عن العباد (والثالث) قدمت في مشرفة لا لا غشال من الخيض محجبة بشئ سترها (والرابع) انها كان لها في منزل زوج اختماز كرم بحراب على حدة تسكنه وكان ذكر بالاذن ان غلق علمها فتمت أن تجد مخلوقة في الجبل لم يبق رأسها فانتجرت السقف لها فخرجت إلى الغارة خلست في المشرفة ورأها الجبل فأنها الملك (وخامسها) عطشت غرحت إلى الغارة لتسقي واعلم ان كل هذا الوجه محتمل وليس في اللفظ ما يدل على ترجيح واحد منها (المسئلة الثالثة) المكان الشرقي هو الذي يلي شرقي بيت المقدس أو شرقي دارها وعن ابن عباس رضي الله عنه - ما لي لأعلم خلق الله لاشئ شئ اتخذت النصارى المشرق قبلة لقوله تعالى مكانا شرقيا فالتخذوا من بلاد عيسى قبلة (المسئلة الرابعة) انها لما جلست في ذلك المكان أرسل الله إليها الروح واختلط المفسرون في هذا الروح فقالوا كثرون انه جبريل عليه السلام وقال آخرون انه الروح الذي تصوري بطنه اشرا والاول اقرب لان جبريل عليه السلام يسمى روحا قال الله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك وسمى روحا لانه روحا في وقيل خلق من الروح وقيل لان الدين يجاب أو سماه الله تعالى بروحه على الحجاز محبة له وتقرى كما تقول لميسل روحى وقرا أبو حنيفة روحنا بالفتح لأنه سبب لما فيه روح العباد واسما الروح عند الله الذي هو عبد المتقين في قوله فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم أولا لأنه من المقربين وهم المومنون بالروح أى عسر بنا وادرونا واذنبت انه يسمى روحا فهو هنا يجب ان يكون المراد به لانه قال انما رسول ربك لا اله الا هو لا يخلق الا ما يشاء ولا يخلق الا ما يشاء ولا يخلق الا ما يشاء (فالأول) انه ظهر لها على صورة شاب امر حسن الوجه سوى الخلق (والثاني) انه ظهر لها على صورة ترب لها اسم يوسف من خدم بيت المقدس وكل ذلك محتمل ولادلة في اللفظ على التعمين ثم قال وانما غفلت لها في صورة الانسان لتساكن كلامه ولا تنفر عنه فلو ظهر لها في صورة الملائكة لتفرقت عنه ولم تقدر على استماع كلامه ثم هي ناشئة كالكات (أحدها) وهو انه لو جاز ان يظهر للملك في صورة انسان معين فغشيد لا يمكنه القطع بأن هذا الشخص الذى أراه في الحال هو الذى رأيت بالاسلام لاحتمال أن الملك أو الجنى تميل في صورته وفتح هذا الباب يؤدي إلى السفسطة لا يقال هذا الغشيد يجوز في زمان جواز اليمشة فأما في زمان هذا فلا يجوز لا يتناول هذا الفرق انما يعلم بالدليل فلما حصل ذلك الدليل يجب ان لا يقطع بأن هذا الشخص الذى أراه الآن هو الشخص الذى رأيت بالاسلام (وثانها) انها جاء في الانبياء ان جبريل عليه السلام شخص عظيم جدا فذلك الشخص العظيم كيف صار بدنه في مقدار حبة الانسان انما تساهلت اجزأؤه وتفرقت بنيه فحينئذ لا يبقى جبريل أو بان تداخلت اجزأؤه وذلك يجب تداخل الاجزاء وهو محال (وثالثها) وهو انما





وطالبكم الدينية ليه املككم معاه ليه من يتايكم (ايكم احسن من غملا) فيجاز بكم ٥٤٥ بالثواب والعقاب غمب ما تبين المحسن من

المسيء وامتازت درجات  
أفراد كل من الفرقين  
حسب امتياز طبقات  
علومهم واعتقاداتهم  
المرتبة على انظارهم  
فما نصب من الحجج  
والدلائل والامارات  
والتحايل ومراتب اعمالهم  
المتفرعة على ذلك فان  
العمل غير مختص بعمل  
الجوارح ولذلك قسره  
عليه السلا بقوله ايكم  
احسن علة لا ودرع عن  
محارم الله واسرع في  
طاعة الله فان لكل من  
القلب والقلب علة  
مخصوصا به فكيف ان  
الاول اشرف من الثاني  
فكذلك الحال في علة كيف  
لا يعمل بدون معرفة  
الله عز وجل الواحدة  
على العباد اترضى انير  
وانما طريقها النظرى  
التفكير في بدائع صنائع  
الملك الخلاق والتدبر في  
آياته البينات المنصوبة  
في الانفس والا قاق  
ولا طاعة بدون فهم ما  
في مطاوى الكتاب  
الحكيم من الاوامر  
والنواهي وغير ذلك مما  
له مدخل في الباب وقد  
روى عن النبي صلى الله  
عليه وسلم انه قال  
لا تقض لوني على تونس  
ابن مقي فانه كان يرفع  
له كل يوم مثل عمل اهل  
الارض قالوا وانما كان

قامت الحسنى لا يقدر عليه قوله الاجسام متمثلة فلان في به انها متمثلة في كونها احادية في الاحياز ذاهبة في  
الجهات اوتبني به انها متمثلة في تمام ماهاياتها والاول مسلم لكن حصوها في الاحياز صفات تلك الذات  
والاشتراك في الصفات لا يوجب الاشتراك في ماهيات الموصوفات سلما ان الاجسام متمثلة فلم لا يجوز ان  
يقال ان الله تعالى خص بعضها بهذه القدرة دون البعض حتى انه يصح منها ذلك ولا يصح من الشريك  
(والجواب) الحق ان المعتقد في دفع هذا الاحتمال اجماع الامة فقها والله اعلم (المسئلة الثالثة) الزكى  
يفيد امور ثلاثة (الاول) انه اظهر من الذنوب (والثاني) انه ينعو على التزكية لانه قال فمن اذنب له زكى  
وفي الزرع النامي زكى (الثالث) التزاهة والطهارة فيما يجب ان يكون عليه ليصح ان يبعث منها وقال بعض  
المتكلمين من الاول ان يحمل على الكل وهو مضمع لما عرفت في اصول الفقه ان اللفظ الواحد لا يجوز  
حمله على المعنيين سواء كان حقيقة فمهما وافي أحدهما مجازا وافي الاخر حقيقة (المسئلة الرابعة) معناه  
زكياعنه لم يكن له شيء من الدنيا وانت اذا نظرت في سوقك فمن لم يملك شيئا فهو مشقى عندك وانما الزكى  
من علة المال والله يقول كانزكلا ن سيرة الفة وغنا الحكمة والكتاب وانت فاما تسمى بالزكى من  
كانت سيرة الجهل وطريقته المال في قوله تعالى قالت ابنى يكون لى غلام ولم يمسسني بشرى لم يك  
كذلك قال ربك هو على هين والحمد لله آية للناس ورجة منها وكان امرا مضيا وكيفية مسائل (المسئلة  
الاولى) انها لما تعجبت مما بشرها جبريل عليه السلام لانها عرفت بالعادة ان الولادة لا تكون الا من  
رجل والمعادات عند اهل المعرفة معتبرة في الامور وان حوزوا خلاف ذلك في القدرة فليس في قوله ما هذا  
دلالة على انها لم تعلم انه تعالى قادر على خلق الولد ابتداء وكيف وقد عرفت انه تعالى خلق ابا البشر على هذا  
الحد ولانها كانت منفردة بالعادة ومن يكون كذلك لا بد من ان يعرف قدره الله تعالى على ذلك (المسئلة  
الثانية) لقائل ان يقول قوله لم يمسسني بشرى يدل تحت قوله ما لم يك يعني ما لم يمسسني بشرى قال  
السؤال ان في سورة آل عمران قالت رب انى يكون لى ولد ولم يمسسني بشرى قال كذلك الله يخفى ما يشاء  
فلم تذكر البغاه والجواب من وجوه (أحدها) انها جعلت المس عبارة عن النكاح الحلال لانه كناية عنه  
لقوله من قبل ان تمسوهن والزنا ليس كذلك اغنا بقا لغيرها او ما أشبهه ذلك ولا بد من رعاية الكنايات  
(وثانيها) ان اعادتها لتعظيم حالها كقولها حافظ واعى الصلوات والصلاة الوسطى وقوله وملائكة ورسله  
وجبريل وميكائيل فكذلك اعادتها من لم تعرف من النساء زوج فأغلفا أحوالها اذا أتت فولدت تكون  
زانية فافرد ذكر البغاه بهد دخوله في الكلام الاول لانه اعظم ما في بابه (المسئلة الثالثة) قال صاحب  
الكشاف البني الفاجر ذلتى تبني الرجال وهو فعمل عند المبرد نغوى فادغمت الواو في الباء وقال ابن جنى  
في كتاب التمام هو فعمل ولو كان فعلا لا قيل نغوا كما قيل نغوا عن المنكر (المسئلة الرابعة) ان جبريل  
عليه السلام احابها بقوله قال كذلك قال ربك هو على هين وهو كقوله في آل عمران كذلك الله يخفى ما يشاء  
اذا قضى امرها بما يخفى بقوله له كمن فيكون لا يمتنع عليه فعل ما يريد خلقه ولا يحتاج في انشاءه الى الاثر  
والمواد (المسئلة الخامسة) الكناية في هو على هين وفي قوله والحمد لله آية للناس تحتل وجهين (الاول) ان  
تكون راجعة الى الخلق أى ان خلقه على هين وتجبيل خلقه آية للناس اذ ولد من غير ذكر ورجة منها يرحم  
عبادنا باظهار هذه الامات حتى تكون دلائل صدقه اظهر فيكون قبول قوله اقرب (الثاني) ان ترجع  
الكنايات الى السلام وذلك لانها لما تعجبت من كيفية وقوع هذه الامر على خلاف العادة علمت ان الله  
تعالى حاسل ولها آية على وقوع ذلك الامر الغريب فاما قوله تعالى ورجة منها فيجتمل ان يكون معطوفا  
على والحمد لله آية للناس أى فعلنا ذلك ورجة منها فعلنا ذلك ويحتمل ان يكون معا وفاقى الآية أى والحمد لله  
آية ورجة فعلنا ذلك (المسئلة السادسة) قوله وكان امرا مضيا المراد منه انه معلوم لعم الله تعالى فيمتنع  
وقوع خلافه لانه لو لم يقع لانتاب علم الله جهلا وهو محال والمنهضى الى الخصال محال بخلافه محال فوقوعه  
واجب وايضا فلان جميع الممكنات مشتملة في سلسلة القضاء والقدر الى واجب الوجود والمنتهى الى الواجب

(٦٩ - نخر خا) ذلك التفكير في امر الله عز وجل الذي هو علة القلب لان احد لا يقدر على ان يعمل في اليوم بجزا

انتهاء واجباً يكون واجب الوجود وإذا كان واجب الوجود فلا فائدة في الحزن والأسف وهذا هو سر قوله عليه السلام من عرف سر الله في قدره انت عليه المصابيح قوله تعالى ﴿ غلغلة فانتبذت به مكاناً قصياً ﴾ فأما هذه الخاضع إلى جذع الخلة قالت باليتى مت قبل هذا وأكنت ندياً منسياً وفيه مسائل (المسألة الأولى) ذكر الله تعالى أمر النفع في آيات فقال فنتخفنا فيه من روعنا أى في عيسى عليه السلام كما قال لا دم عليه السلام ونفخت فيه من روجي وقال فنتخفنا فيه لأن عيسى عليه السلام كان في بطنها واختلوا في النافع فقال بعضهم كان النفع من الله تعالى أقوله فنتخفنا فيه من روعنا وظاهره بقيد النافع هو الله تعالى أقوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ومقتضى التشبيه حصول الشابهة الا فيها آخره الدليل وفي حق آدم النافع هو الله تعالى أقوله تعالى ونفخت فيه من روجي فكذلكها نافع وقال آخرون النافع هو بربل عليه السلام لأن الظاهر من قول جبريل عليه السلام لا هيبك انه أمر ان يكون من قبله حتى يحصل الجمل اربح عليه السلام فلا بد من حالة النفع اليه ثم اختلفوا في كيفية ذلك النفع على قولين (الأول) قول وهب انه نفخ جبريل في جبينه حتى وصلت الى الرحم (الثاني) في ذنبها فوصلت الى الفرج (الثالث) قول السدي أخذ بيكها فنفخ في جنب دعها فدخلت النفخة صدرها فدخلت فخرجها اخذها المرأ ذكر ياء تزورها فاقترمتها فلما اقترمتها علمت انها حبل وذكرت مر م حلقها فقالت امرأ ذكر يا اني وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك قوله تعالى مصداقاً بكلمة من الله (الرابع) ان النفخة كانت في قيمها فوصلت الى بطنها فدخلت في الحلال اذا عرفت هذا ظاهراً في الكلام حذفاً وهو كان أمره مقتضياً فنفخ فيها فخلعت (المسألة الثانية) قبل حملته وهي بنت ثلاث عشرة سنة وقيل بنت عشرين وقد كانت حاضت حين تمين قيل ان تحمل وليس في القرآن ما يدل على شيء من هذه الاحوال (المسألة الثالثة) فانتبذت به أى اتركت وهو في بطنها كقوله تنبت بالدهن أى تنبت والدهن قيمها واختلفوا في علله الانقياد على وجوه (أحدها) ما رواه الثعلبي في المرائس عن وهب قال ان مر م لما حملت بعيسى عليه السلام كان معه ابن عم لها يقال له يوسف الضار وكاناً مطلقين الى المسجد الذي عند جبل صهيون وكان يوسف و مر م يحذمان ذلك المسجد ولا يعلم في أهل زمانها أحد أشد اجتهاداً ولاعبادة منهم ما أول من عرف حل مر م يوسف فقهر في أمرها فبكاهم أراد ان يتهمها ذكر صلاحها وعبادتها وانما لم تقب عنه ساعة قط وإذا أراد ان يبرئها رأى الذي ظهر بها من الجمل فأول ما تنكح ان قال انه وقع في نفسي ان أمرك شيء وقد حرصت على كتمانها فغلبني ذلك فرايت ان الكلام فيه أشنى لصدرى فقالت قل قولاً جميلاً قال أخبرني يا مر م هل ينبت زرع غير بذروه هل تنبت شجرة من غير غيث وهل يكون ولد من غير ذكر قالت نعم ألم تعلم ان الله أنبت الزرع يوم خلقه من غير بذر وهذا البذر انما يحصل من الزرع الذي أنبت من غير بذر ألم تعلم ان الله تعالى أنبت الشجر من غير غيث وبالقدره جعل الغيث حياً فالشجر به ما خلق كل واحد منهم على حدة أو تقول ان الله تعالى لا يدر على أن ينبت الشجرة حتى استعان بالماء ولو لا ذلك لم يقدر على انماها فقال يوسف لا أقول هذا ولكني أقول ان الله قادر على ما يشاء فيقول له كن فيكون فقالت له مر م ألم تعلم ان الله خلق آدم وامرأته من غير ذكر ولا أنثى فذلك زالت الهمم عن قلبه وكان ينوب عنها في خدمة المسجد لاستيلاء الضعف عليها بسبب الحمل وضيق القلب فلما دان فانما هو أوحى الله اليها أن اخرجي من أرض قومك اثلاً يقتلوا ولدك فاحتلها يوسف الى أرض مصر على حماره فلما بلغت تلك البلاد أدركها النفاس فالحماها الى أصل نخلة وذلك في زمان برد فاحتضنتها فوضعت عندها (وثانيها) انها استعقت من زكريا فذهبت الى مكان بعيد لا يعلم بها ذكرى (وثانيها) انها كانت مشهورة في اسرائيل بالزهد لنذر أفعالها وشائج الانبياء في تربيتها وتكفل زكريا بها ولان الرزق كان يأتيهم من عند الله تعالى فلما كانت في نهاية الشهر استعقت من هذه الواقعة فذهبت الى مكان بعيد لا يعلم بها ذكرى (ورابعها) انها خافت على ولدها لو ولدته في بيابان أظهرهم واعلم ان هذه الوجوه محتملة وليس في القرآن ما يدل على شيء منها (المسألة

أصلاً مع اختصاصه بأفعال القلوب بما فيه من معنى العلم باعتبار عاقبته كالظفر ونظائره ولذلك أجرى مجراه بطريق التمثيل أو الاستعارة للتجسس وإيراد صيغة التفضيل مع أن الانبلاء شامل للقرنين باعتبار أعمالهم المنسوبة الى الحسن والتعجب أيضاً الى الحسن والاحسن فقط لا بدان بأن المراد بالذات والمقصود الاصل مما ذكر من ابداع تلك البدائع على ذلك الخط الرائع اغما وظهور كل احسان المحسنين وان ذلك انكروه على أتم الوجوه اللائقة وأكمل الاساليب الرائقة وجب العمل بما حبه بحيث لا يصيد احد عن سننه المستعين بل به تهدي كل فرد الى ما يرشد اليه من مطلق الايمان والطاعة وانما التفاوت بينهم في مراتبهم ما بحسب القوة والضعف والكثرة والقلّة وأما الاعراض عن ذلك والقسوع في مهوى الضلال فيعمل من الاندراج تحت الوقوع فضلاً عن أن ينظم ظهوره في سلك الدلة الغائبة لذلك المصنع البديع وانما هو عمل يصدر عن عامله بسوء اختياره من غير مضيح له ولا تغريب ولا ينجي ما فيه من الترغيب في الترقى الى معارج العلوم ومدارج الطاعات (الرابعة)

والزبير عن مياشرة تغاضها والله تعالى أعلم (واثنى قلت انكم مبعوثون من بعد الموت) ٥٤٧ على ماوجهه قضية الانعلاء ليعترب

الرابعة) اختلفوا في مدة جهلها على وجهه (الاول) قول ابن عباس رضي الله عنهما انها كانت تسعة أشهر كما في سائر النساء يدل ان الله تعالى ذكر مدة جهلها في هذا الموضع فلو كانت عادتها في مدة جهلها بخلاف عادات النساء لكان ذلك أولى بالذكر (الثاني) انها كانت ثمانية أشهر ولم يعش مولود وضع ثمانية الا عيسى بن مريم عليه السلام (الثالث) وهو قول عطاء وأبي العالبة والضحك تسعة أشهر (الرابع) انها كانت ستة أشهر (الخامس) ثلاث ساعات جلته في ساعة وورق ساعة ووضعت في ساعة (السادس) وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما انها كانت مدة الحمل ساعة واحدة ويمكن الاستدلال عليه من وجوه (الاول) قوله تعالى فجعلته فأنثى بذت به جاءها المخاض فباداها من تحتها والفاء للتعقيب ودلت هذه أفا أتت على أن كل واحد من هذه الاحوال حصل عقبه الاخر من غير فصل وذلك يوجب كون مدة الحمل ساعة واحدة لا يقال انتباهها مكانا قصيرا كيف يحصل في ساعة واحدة لاننا نقول السدي فيسره بانها ذهبت الى أقصى موضع في جانب جبرها (الثاني) ان الله تعالى قال في وصفه ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم فاني كن فيكون فثبت ان عيسى عليه السلام كما قال الله تعالى له كن فيكون وهذا مما لا يتبرر فيه مدة الحمل وانما قيل تلك المدة في حق من يتولد من النطفة (المسئلة الخامسة) قصيا أي بعيدا من أهاها يقال مكان قص وقصى يعني واحد مثل عاص وعصى ثم اختا فوا قيل أقصى الدار وقيل وراء الجبل وقيل سافرت مع ابن عمها يوسف وقد تقدمت هذه الحكاية (المسئلة السادسة) قال صاحب الكشف أحاطة بقول من جاءه لأن استعماه قد تغير بعد النقل الى معني الاعاء فان لا تقول ثبت المكان وأجابهز يد كما تقول بلعنه وألعنه والمعنى ان طلقها الجأها الى جذع الخلة ثم يحتمل انها اغا ذهبت الى الخلة طلبا لعمه والولاد فالتفت بهما ويحتمل للثقة والاستناد اليها ويحتمل للتستر بهما من يخشى منه الهالة اذ آراها ولذلك حكى الله عنها انها قتلت الموت (المسئلة السابعة) قال في الكشف قرأ ابن كثير في رواية الخاضع بالكرمر يقال تحت الحامل ضاضا وخاضا وهو تعض الولد في بطنها (المسئلة الثامنة) قال في الكشف كان جذع نخلة يابسة في الصحراء ليس لها رأس ولا ثمر ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف اما ان يكون من تمر بف الاسماء الغالبة كتمر يف والخيم والصعق كان تلك الصحراء كان فيها جذع نخلة مشهور عند الناس فاذا قيل جذع الخلة فهم منه ذلك دون سائرهما وان يكون تمر يف الخنس أي الى جذع هذه الشجرة خاصة كان الله أرشدنا الى الخلة ليطعمها ثم الرطب الذي هو أشد الاشياء مرافقة لنفسه ولان الخلة أفقر الاشياء صبرا على البرد ولا تثمر الا عند اللقاح واذا قطعت رأسها لم تثمر فكانه تعالى قال كان الانبيى لا تلد الا مع الذي كرفكذ الخلة لا تثمر الا عند اللقاح ثم في أطهر الرطب من غير اللقاح ليدل ذلك على جواز ظهور الولد من غير ذكر (المسئلة التاسعة) لم قالت ياليتني مت قبل هذا ما انها كانت تعلم ان الله تعالى يشجعير بل اليها وخلق ولد لها من نفخ جبريل عليه السلام ووعدها بان يجعلها او ابنتها آية للمؤمنين والنجاة من وجهين (الاول) قال وهب أنساها كربة القرية وما سمعته من الناس بشاراة الملائكة بعيسى عليه السلام (الثاني) ان عادته المهيمن اذا وقع في بلاء ان يقولوا ذلك وروى عن أبي بكر انه نظر الى طائر على شجرة فقال طوي لك يا طائر قم على الشجرة وتأكل من الثمر وودت أني ثمرة شجرة الطائر وعن عمر انه أخذ ثبته من الارض وقال ليتني هذه الثبته باليتني لم أك شيئا وقال على يوم الجبل ياليتني مت قبل هذه اليوم بعشرين سنة وعن رلال ليت بالام تلد أمه فثبت أن هذا الكلام يذكره الصالحون عند اشتداد الامراضهم (الثالث) انها قايت ذلك لكي لا تقع الامهية من يتكلم فيها والا فحسبوا راضية بما بشرت به (المسئلة العاشرة) قال صاحب الكشف ان النبي ما من حقه أن يعرض ويبنى كعرفة الطائر ونحوها كالذي يصح ما من شأنه أن يذبح كقولهم وقد نبأ يذبح عظيم فثبت لو كانت شيئا ناهي الا بوجه به ومن حقه أن ينسب في الهادة وقرأ ابن وثاب والاعشى وجزءه نسايا بالفتح والباقر نسايا بالانكسار قال الفرعاء الغثان كالوتر والجرم والجسر وقرأ محمد بن كعب القرظي نسايا بالهمزة وهو الحليب المخلوط

بقدمه فذم من مقدماته وذهبه فرد من تهمته لا يستعملون في الردو بعدون ذلك من قبيل ما لا يحجبه أصلا فضلا عن تهمته بقدمه من

تتماته وامام من حيث ان البعث خلق ٥٤٨ جدي فكا منه قبل وهو الذي خلق جميع الخلق لوفات ابتداء هذه الحكمة الباقية ومع

ذلك ان اخبرتم بانه  
يدعهم تارة أخرى وهو  
أحدون عليه بقولوا  
ما يقولون فبهان الله  
عيا يصفون وقرأ حرة  
والكسائي الاسار على  
أن الاشارة الى القائل  
أولى القرآن على الملوك  
شعر شاعر وقرئ بالفتح  
على تضمين قلت معني  
ذكرت أو على أن أنك  
بمعني عنك في ذلك أي  
وإن قلت لملككم معوثون  
على أن الرجا والوقوف  
باعتبار حال الخطابين  
أي فوقعوا ذلك ولا يتأوا  
القول بانكاره أو على أنه  
بجارية فهم في الكلام  
على خروج ٣ على المساعدة  
لثلاث يسارعوا الى اللجاج  
والاعتذار فيما قد عرج  
اعمالهم بت القول  
بخلاف ما ألفوا وألفوا  
عليه آباءهم من انكار  
البعث وبعثهم ذلك  
أدعي لهم الى التأمل  
والندب وما فعلوه قائلهم  
الله اني يؤفكون (وإن  
أخرنا عنهم العذاب)  
المرتبة على بعثهم  
أو العذاب الموعود في  
قوله تعالى فان تولوا فاني  
أخاف عابكم عذاب  
يوم كبير وعن ابن عباس  
رضي الله عنه أنه قتل  
جبريل عليه السلام  
للمستمرتين والظاهر أن  
المراد به العذاب الشامل

بالماء بنسائه أهله لقلته وقرأ الاعشى منسباً بالكسر على الاتباع كالغير والمخير والله أعلم ﴿ قوله تعالى  
فناداهامان تحت أن لا تخفي قد جعل ربك تحتك ﴾ مر بأوهى النك يجذب الخلة تساقط عامل ربنا  
جنيافكلى وأشر في رقرى عينا فاما تر من ابن البشر أمد أفقوني الى نذرت للرجن صوما فلان اكلم اليوم  
انما في الآية مسائل (المسئلة الاولى) فناداهامان تحت القراءة فاشهورة فناداهامان وقرأ رز وقلمة  
نخاطها وفي الميم فبقراءة تان فتح الميم وهو المشهور وكسره وهو قراءة نافع وحركة والكسائي وحقق وفي  
المنادى ثلاثة أوجه (الاول) انه عيسى عليه السلام وهو قول الحسن وسعيد بن جبير (والثاني) انه جبريل  
عليه السلام وانه كان كالقالبه للولد (والثالث) المنادى على القراءة بالكسر هو الملك وعلى القراءة بالفتح  
هو عيسى عليه السلام وهو مروى عن ابن عبينه وعاصم والاول أقرب لوجه (الاول) ان قوله فناداهامان  
تحتها بفتح الميم انما يستعمل اذا كان قد علم قبل ذلك ان تحتها أحد والذي علم كنه حاله لا تحتها هو عيسى  
عليه السلام فوجب حمل اللفظ عليه وأما القراءة بكسر الميم فهي لا تقتضي كون المنادى جبريل عليه السلام  
فقد صرح قولنا (الثاني) ان ذلك الموضع موضع اللرب والنظر الى العودة وذلك لا يليق باللائكة (الثالث)  
ان قوله فناداهامان لا بد وأن يكون فاعله قد تقدم ذكره ولقد تقدم قبل هذه الآية ذكر جبريل وذكر  
عيسى عليه السلام الآن ذكر عيسى أقرب لقوله تعالى فاعلمته فانبتت به والغير ههنا عائد الى المسيح  
فكان حمله عليه اول (والرابع) وهو دليل الحسن بن علي رضي الله عنه انه عيسى عليه السلام ولم يكن كماها  
لما علمت انه يخطب فيها كانت تشير الى عيسى عليه السلام بالكلام فاما من قال المنادى هو عيسى عليه  
السلام فالتمس انه تعالى أنطقه لمساكين وضعتهم تطييبا لقلوبها وإزالة للوحشة عنها حتى تشاهد في أول الامر  
ما يشاهده جبريل عليه السلام من علوشان ذلك الولد ومن قال المنادى جبريل عليه السلام قال انه أرسل  
اليها ليناديها بهذه الكلمات كما أرسل اليها في أول الامر لكون ذلك تكريها لما تقدم من أصناف  
الشارات وأما قوله من تحتها فان حملناه على الولد فلا مال وان حملناه على الملك ففهم وجهان (الاول)  
أن يكونا معا في مكان مستور ويكون هناك مبدأ معين كلك الخلة ههنا فكل من كان أقرب منها كان  
فوق وكل من كان أبعد منها كان تحت وفسر الكلبي قوله تعالى اذا حوكم من فوقكم ومن أسفل منكم  
بذلك وعلى هذا الوجه قال بعضهم انه ناداهامان أقضى الوادى (والثاني) أن يكون موضع أحد هما أعلى  
من موضع الآخر فيكون صاحب العلو فوق صاحب السفلى وعلى هذا الوجه روى عن عكرمة أنها كانت  
حين ولدت على مثل رابية وفيه وجه ثالث يحكى عن عكرمة وهو أن جبريل عليه السلام ناداهامان تحت  
الخلة ثم على التقديرات الثلاثة يتحمل أن تكون مريم قد رأتها وانما رأتها وليس في اللفظ ما يدل على شيء  
من ذلك (المسئلة الثانية) اتفق المفسرون الا الحسن وعبد الرحمن بن زيدان السرى هو انه روى الجندول سمى  
بذلك لان المايه سرى فيه وأما الحسن وابن زيد فبغلا السرى عيسى والسرى هو النبل الجليل يقال فلان  
من سروات قومهم أي من أشرفهم وروى ان الحسن رجع عنه روى عن قتادة وغيره ان الحسن تلا هذه  
الآية وبجانبه جبريل بن عبد الرحمن الجبري قد جعل ربك تحتك سر فاقبال ان كان لبريا وان كان لكرما  
فقال له حمد يا أباهم اعداهم الجندول فقال له الحسن من ثم تعجبنا الجندول واحتج من حمله على النهر  
بوجهين (أحدهما) انه سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن السرى فقال هو الجندول (والثاني) ان قوله  
فكلى وأشر في بدل على انه غير حتى ينضاف الماء الى الرطب فتأكل وتثرب واحتج من حمله على عيسى  
بوجهين (الاول) ان النهر لا يكون تحتها بل الى جانبها ولا يجوز أن يجاب عنه بأن المراد منه انه جعل النهر  
تحت أمره ليحرق بامرهما ويقب بامرهما كافي قوله وهذه الانهار تجري من تحتي لان هذا اجل للفظ على  
بجاءه ولوجهنا على عيسى عليه السلام لم يحتج الى هذا الجواز (الثاني) انه موافق لقوله تعالى وجعلنا ابن  
مريم وآمه آية وآييناها الى روبة ذات قرار ومبين (والجواب) عنه ما تقدم ان المسكن المستوى اذا كان  
فيه مبدأ معين فكل من كان أقرب منه كان فوق وكل من كان أبعد منه كان تحت (فرعان الاول) ان

من الأيام قليلة لأن ما يحصره القليل (أية قول ما يحبس) أي أي شيء عنه ٥٤٩ من الحجب فكأنه يريد فممنه مانع وانما

كانوا يشربونه بطريق الاستعمال اسم زاء لقوله تعالى ما كانوا به يستزفون ومرادهم استكار الحبي والمحبس رأسا للاعتراف به والاستفسار عن حادثة (الأيوم) يأتيهم ذلك (ليس) مصروفا محسوسا (عظم) على معنى أنه لا يفهمه رافع أذا ان أريد به عذاب الآخرة أو لا يفهمه عنكم دافع بل هو واقع بكم أن أريد به عذاب الدنيا ويوم منسوب بخبر ليس مقدما عليه واستدل به البصريون على جواز تقديمه على ليس إذ المعول تابع للعامل فلا يقع الاحتمال بغيره وقع متبوعه ورد أن الظرف يجوز فيه ما لا يجوز في غيره توسعا وبأنه قد يقدم المعول حيث لا يحال لتقديمه العامل كفي قوله تعالى فأما الذين فلا تنهروا أما السائل فلا تنهروا أن التيم والسائل مع كونهما منصوبين بالفعولين الجزوين قد تقدمتا على الألفاظ مع امتناع تقدم الفعلين عليها قال أبو حيان وقد تبينت جملة من دواوين العرب فلم أظفر بتقديم خبر ليس عليها ولا بتقديم معوله الأما دل عليه

جلنا السرى على النهر فقه وجهان (أحدهما) أن جبريل عليه السلام ضرب برجله فظهر ماء عذب (والثاني) أنه كان هناك ماء حار والأول أقرب لأن قوله قد جعل ربك تحتك يساير ما يشعر بالحدوث في ذلك الوقت ولأن الله تعالى ذكره تعظيما لشأنه وذلك لا يثبت إلا على الوجه الذي قلناه (الثاني) اختلافا في أن السرى هو النهر مطلقا وهو قول أبي عميرة والقراء والنهر الصغير على ما هو قول الأخفش (المسئلة الثالثة) قال القفال المنع من الخلة هو الأسفل وما دون الرأس الذي عليه الثمرة وقال قطرب كل خشبة في أصل شجرة فهي جذع وأما الباع في قوله يجذع الخلة فزائدة والمعنى هزى اليك أي حركي جذع الخلة قال القراء العرب تقول هزه وهزه وخذ الخيطام وخذ الخيطام وز رجعتك فلا تبهلته وقال الأخفش يجوز أن يكون على معنى هزى اليك رطبا يجذع الخلة أي على جذعها إذا عرفت هذافه قول قد تقدم أن الوقت كان شتاء وان الخلة كانت باسنة واختلغا في أنه هل أثر الرطب وهو على حاله أو تغير وهل أثر مع الرطب غيره والظاهر يقتضي أن صار نخلة لقوله يجذع الخلة وأنه ما أثر إلا الرطب (المسئلة الرابعة) قال صاحب الكشاف تساقط فيه شمع قرأت تساقط بأدغام الناء وتساقط باطوار التاء وتساقط بطرح الثانية وتساقط بالياء وأدغام الناء وتساقط وتسقط وتسقط وتسقط التاء للخلة والياء للجمذع (المسئلة الخامسة) رطبا تعبير وهو مفعول على حسب اقراءه الجني لما خوذ رطبا عن طلبة بن سليمان جنييا بكسر الجيم للالتباس والمعنى جعلنا لك في السرى والرطب فائدتين أحدهما ما أكل والشرب والثانية سلوة الصدر بكونهما مجهزين فإن قال قائل فذلك الأفعال الخارقة للعادات لمن قلنا قالت المعتزلة أنها كانت معجزة لذكر باؤه من الانبياء هذا باطل لأن ذكر باؤه عليه السلام ما كان له علم بحالها ومكانها فكيف بنك المجهزات بل الحق أنها كانت كرامات لم يرمع وأراه ما العيسى عليه السلام (المسئلة السادسة) فكلي واشربي رقرري معنا قرئ بكسر القاف لغة نخد ونقول قد قدم الأكل على الشرب لأن احتياج النفس إلى أكل الرطب أشد من احتياجها إلى شرب الماء لكثرة ما سال منها من الدماء ثم قال وقرئ معنا وهما سؤال وهذان مضرة الخوف أشد من مضرة الجوع والاطش والدليل عليه أمران (أحدهما) أن الخوف ألم الروح والجوع ألم البدن وألم الروح أقوى من ألم البدن (والثاني) ما روي أنه أحييت شاة ثم قدّم العلف إلى الجوع عند هذا ثبت فثبت الشاة مدية لا تتناول العلف مع جوعها الشديد خوفا من الدئب ثم كسرت برجلها وأقدم العلف إليها فتناولت العلف مع ألم البدن فدلّت هذه الحكاية على أن ألم الخوف أشد من ألم البدن إذا ثبت هذافه قول قدّم الله تعالى في الحكاية دفع ضرر الجوع والاعطش على دفع ضرر الخوف (والجواب) أن هذا الخوف كان قليلا لأن إشارة جبريل عليه السلام كانت قد تقدمت فما كانت تحتاج إلى التذكير مرة أخرى (المسئلة السابعة) قال صاحب الكشاف قرأتين بالمزبان الرومي عن أبي عمرو وهذا من لغة من يقول لبات بالجوع وحلات السوق وذلك لما تخ بين الله زوجة اللين في الأبدال صوما معنوا في مصحف عبد الله صمنا وعن أنس بن مالك مثله وقيل صاما لأنهم كانوا لا يتكلمون في صمامهم فلي هذا كان ذكر الصوم دالا على الأهميّة وهذا النوع من التذكير كان جارئا في شرعهم وهل يجوز مثل هذا التذرع في شرعنا قال القفال له يجوز لأن الاحتراز عن كلام الأدميين ونحوه يدا الفكر لكل كراهة تعالى قربة وأوله لا يجوز ما قام به من التصديق وتذنب النفس كذا التقيام في الشمس وروى أنه دخل أبو بكر على امرأة قد نذرت أنها لا يتكلم فقال أبو بكر أن الإسلام همهم هذافهم هذافهم (المسئلة الثامنة) أمرها الله تعالى بأن تنذر الصوم ثلاثين مع من اتهمه في الكلام لعين (أحدهما) أن كلام عيسى عليه السلام أقوى في إزالة التهمة من كلامها وفيه دلالة على أن تفويض الامتثال الأفضل أولى (والثاني) كراهة لمجادلة السفهاء وفيه أن السكوت عن السفه واجب ومن أذل الناس من لم يجد ما أذاها (المسئلة التاسعة) اختلغا في أنها هل قالت معهم أي تذر للرجح صوما فقال قوم أنها ما تكلمت معهم بذلك لأنها كانت مأهورة وبأن تأتي بهذا التذرع وتؤثرهم فلاذا تبتهم هذا

فيما في زيادة الجاحية \* وكنت أيا في الحماست أقدم

ظاهر هذه الآية الكريمة وقول الشاعر

(وحد قويم) أى أحاط بهم (ما كانوا به يستمرون) ٥٥٠ أى العذاب الذى كانوا يستعملون به أسس تم زاو فى التعبير عنه بالموصول

الذرى فلو تكلمت معهم بعد ذلك لوقعت فى المناقضة وانكسر أمسكت وأومات برأسها وقال آخرون أنها ما نذرت فى الحال بل صبرت حتى أتاه القوم فذكرت لهم أن نذرت للرجل من صوما فلن أكلم اليوم أنسبا وهذا الصفة وإن كانت عامة إلا أنها صارت بالقرينة مخصوصة فى حق هذا الكلام **قوله تعالى** فذات به قومه تحته قالوا يا مريم لقد حدثت شيئا فريا يا اخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا **وفيه مسائل** (المسألة الأولى) اختلفوا فى أنها كذبت أمت بالولد على أقوال (الأول) ما روى عن وهب قال أنساها كرب الولادة وما سمعته من الناس ما كان من كلام الملائكة من البشارة يعيسى عليه السلام فلما كملها جاءه مامصداق ذلك فاحتلمته وأقبلت به إلى قومه (الثاني) ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن يوسف انتهى إلى مريم إلى غار فادخلها فبه أربعين يوما حتى طهرت من النفاس ثم أتت به قومه تحته فلكهها يعيسى فى الطريق فذل بأمامه أنشى فأتى عبد الله ومسيحه وهذا الوجهان محتملان وإس فى القرآن ما يدل على التعيين (المسألة الثانية) الفري البديع وهو من فري الملد يروى أنهم لما رأوها موهما يعيسى عليه السلام قالوا لها لقد حدثت شيئا فريا فيحتمل أن يكون المراد شيئا عجيبا خارجا عن العادة من غير تعبير وزم ويحتمل أن يكون مراده م شيئا غريبا منكرا فبين ذلك نهم على وجه الذم وهذا أظهر لقوله موهما يا اخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا لأن هذا القول ظاهره التوبيخ وما هرون ففهم أربعة أقوال (الأول) أنه رجل صالح من بنى إسرائيل نسب إليه كل من عرف بالصالح والمداراك ككت فى الزهد كرهون فكيف مرت هكذا به وقول قتادة وكعب وابن زيد والمغيرة بن شعبه ذكر أن هرون الصالح تبع جنفته أن يكون ألقا لهم يسمون هرون تبركابه باسمه (الثاني) أنه أخو موسى عليه السلام وعن النبي صلى الله عليه وسلم اغتصوا هرون النبي وكانت من أغصابه وأغصا قيل أخت هرون كما يقال بالأنعام مدان أى باو أحدا منهم (والثالث) كان رجلا معينا بالحق فنسبت إليه معنى التشبيه بالعمى النسبة (الرابع) كان لها أخ يسمى هرون من صلها بنى إسرائيل فغيرت به وهذا هو الأقرب لوجه (الأول) أن الأصل فى الكلام الحقيقة وإنما يكون ظاهرا لا يتبعه مجموعا على حقيقة قالوا كان لها أخ يسمى هرون (الثاني) أنها أصغت إليه به ووصف أبواها بالصالح وحدثت به مريم التوبيخ أشد لأن من كان حال أبوه وأخيه هكذا الحالة يكون صدور الذنب عنه أغش (المسألة الثالثة) القراءة المشهورة ما كان أبوك امرأ سوء وقربا عمر ومريم رجلا التميمى ما كان أباك امرأ سوء (المسألة الرابعة) أنهم لما بالغوا فى توبيخها سكنت وأشارت إليه أى إلى عميى عليه السلام أى هو الذى يميمكم إذا ناطقتموه وعن السدى لما أشارت إليه غصبا شديدا وأقالوا له هجرتها أشد من زناها روى الله كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع وأقبل عليهم بوجه وانكسر على يساره وأشار بسمايته وقيل كلهم بذلك ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه البدان وقيل إن ذكر ما عليه السلام أنها عند مناظرة اليه ودأبها فقال يعيسى عليه السلام انطق بيمينك أن كنت أمرت بها فقل يعيسى عليه السلام عند ذلك إلى عبد الله فان قيل كيف عرفت مريم من حال عيسى عليه السلام أنه يتكلم قلنا إن جبريل عليه السلام أو يعيسى عليه السلام ناداه من تحتها ألا تخزى وأمرها عند رؤية الناس بالسكوت فدار ذلك كالتنبيه لها على أن المحب هو يعيسى عليه السلام أولها عرفت ذلك بالوجه الذى ذكرناه أولها عرفت بالوجه البها على سبيل الكرامة (بقي هنا بحثان الأول) قوله كيف نكلم من كان فى المهد صبيا أى حصل فى المهد فكان ههنا ميمى حصل ووجد ههنا أو الأقرب فى تأويل هذا اللفظ وإن كان الناس قد ذكروا جوها آخر (الثاني) اختلفوا فى المهد فقيل هو حجرها لما روى أنهم أخذته فى خرقة ذات به قومه فلما رأوها قالوا لها ما قالنا أشارت إليه وهو فى حجرها ولم يكن لها منزل معه حتى يهد لها المهد أو المهدى كلف نكلم صبيا سيده أن ينم فى المهد **قوله تعالى** قال أنى عبد الله أتأتى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبالذى لم يجعلنى جبارا شقيبا والسلام على يوم

تهويل مكانته وأشهر بعاليه ما ردى من حاله من أسس تم زائهم به لغزوله وأحاطته والتعبير عنها بالمأخى وادعى عادة الله تعالى فى اخباره لأنها فى حقها وتيقنها بمنزلة السكائنة الموحودة وفى ذلك من الفتنة والدلالة على علو شأن المخبر وتقرير وقوع الخبر به مالا يخفى (واثن أدقنا الإنسان متارحة) أى أعطناه نعمة من نعمه وأمن وجدة وغبرها وأوصاها الله بحيث يجد لذتها ثم نزعناها منه أى سلبناه أياها وأمراد الغزع للأشعار بشدة تعلقها بها وحزمه عليها (انهايوس) شديد القنوط من روح الله قطع رجاءه من عود أمثاله عاجلا أو آجلا بفضل الله تعالى لقلته صبره وعدم توكه عليه ونقته به (كفور) عظيم الكفران لماسلف من الذم وفيه إشارة إلى أن الغزع إنما كان بسبب كفرانهم بما كانوا يتقبلون فيه من نعم الله عز وجل وتأخير عنه وصف بأسهم مع تقدمه عليه لرعاية القواصل على أن الأساس من فضل الله سبحانه وقطع الرجاء عن اقضية أمثاله فى العاجل وإتصال أجره فى الآجل من باب الكفران للنعممة السالفة أيضا (واثن أدقنا نعماء بعد ضراء مسته) كحبه بعد سقم وجدة بعد عدم وفرج بعد شدة ولدت

وفي التعبير عن ملائمة الرحمة والنعمة بالذوق المأذون بالذمتها أو كونها ما يرغب فيه وعن ملائمة ٥٥١ الضراء بالمس المشعر بكرهتها في

أدنى ما ينطلق عليه اسم  
الملائمة من مراتبها وأسناد  
الأول إلى الله عز وجل  
دون الثاني ما لا يخفى  
من الجزالة والدلالة على  
أن مراده تعالى اغناؤه  
بإصال الخير المرغوب  
فيه على أحسن ما يكون  
وأغناؤه بعباده اليسر  
دون العسر وأغناؤه  
بذلك بسوء اختيارهم  
تلا بغير ما كانا بلاصق  
البشرة من غير تأثير  
وامتناع الرحمة فانصدر  
عنه بقضية المحكمة  
الداعية إلى ذلك وهي  
كفرانهم بها كما سبق  
وتكبر الرحمة باعتبار  
لحوق الغرغرها (البقرة)  
ذهب السمات عنى  
أى المصائب التي تسوء في  
وان تعترى به سدد  
أمتها كما هو شأن أولئك  
الإشراف ان التعريب لورود  
أمتها كما يكدر السرور  
وينقص العيش (انه  
افرح) بطر وأشر بالنعم  
معتبر بها (تخوف) على  
الناس بما أوتي من النعم  
مشغول بذلك عن القيام  
بحقها وللألم في  
الآيات الأربع موطة  
للقسم وجوابه سادس  
جواب الشرط (الالذين  
صبروا) على ما أصابهم  
من الضراء سابقا ولا لاحقا  
إيمان بالله واستسلاما  
لغضائه (وعملوا

ولدت يوم أموت ويوم أبعث حيا) أعلم أنه وصف نفسه بصفات تسم (الفائدة الأولى) قوله انى عبد الله  
وفيه فوائد (الفائدة الأولى) أن الكلام منه في ذلك الوقت كان سبب اللوم الذي ذهب إليه النصارى فلا  
جزم أول ما تكلم اغناؤه كما عارفع ذلك الوهم فقال انى عبد الله وكان ذلك الكلام وان كان موهما من حيث  
انه صدر عنه في تلك الحالة ولكن ذلك الوهم يزول ولا يبقى من حيث انه تنصيص على العبودية (الفائدة  
الثانية) ان اغناؤه بالعبودية بغير ما كان صادقا في مقالة فقد حصل الغرض وان كان كاذبا لم تكن القوة  
قوة له بل قوة طائفة في التدبير بطل كونه الها (الفائدة الثالثة) ان الذي اشتدت الحاجة اليه  
في ذلك الوقت اغناؤه ونفى تهمة الزنا عن مريم عليها السلام ثم ان عيسى عليه السلام لم ينص على ذلك وانما  
نص على اثبات عبودية نفسه كأنه جعل إزالة التهمة عن الله تعالى أولى من إزالة التهمة عن الام فهاذا أول  
ما تكلم اغناؤه تكلم بها (الفائدة الرابعة) وهي أن التكلم بإزالة التهمة عن الله تعالى يفيد إزالة التهمة  
عن الام لان الله سبحانه لا يخصص الفاعلة ولا يفي هذه الدرجة العالية والمرتبة العظيمة وأما التكلم بإزالة  
التهمة عن الام لا يفيد إزالة التهمة عن الله تعالى فكان الاشتغال بذلك أولى فهاذا مجموع ما في هذا اللفظ  
من الفوائد وأعلم أن ذهب النصارى معتقدا جدا وقد اتفقوا على أنه سبحانه ليس يحسم ولا معتبر ومع  
ذلك فأنه ذكر تقسيم احصاء بطل مذهبهم على جميع الوجوه فنقول اما أن يعتقدوا كونه معتبرا أو لا فان  
اعتقدوا كونه معتبرا أبطلنا قولهم بأقامة الدلالة على حدوث الاحكام وحديث بطل كل ما فزعوا عليه  
وان اعتقدوا أنه ليس بمعتبر فبطل ما يقر به بعضهم من أن الحكمة اختلطت بالناموس اختلاط  
الماء بالحر وامتزاج النار بالفحم لان ذلك لا يعقل الا في الاسباب فاذا لم يكن جساما تعال ذلك ثم نقول  
للناس قولنا في الانسان منهم من قال انه هو هذه البنية أو جسم هو جود في داخلها ومنهم من يقول انه  
جود هو مجرد عن الجسم أو الجلول في الاحكام فنقول هؤلاء النصارى اما ان يعتقدوا ان الله أوصىة من  
صفاته الحمد بدين المسيح أو بنبوه أو يعتقدوا ان الله أوصىة من صفاته حل في بدن المسيح أو في نفسه أو يقولوا  
لا تقول بالايجاد ولا بالجلول ولكن نقول انه تعالى أعطاهم القدرة على خالق الاحكام والحياة والقدرة وكان  
لهذا السبب الها ولا يقره ولا يثبت من ذلك ولكن قالوا انه على سبيل التشريف اتخذها بنا كما اتخذ ابراهيم على  
سبيل التشريف خللا فهذه هي الوجوه المعقولة في هذا الباب والكل باطل (اما القول الأول) بالايجاد  
فهو باطل قطعا لان الشئ في الاتحاد فهو محال الاتحاد اما ان يكونا موجودين أو معدومين أو يكون  
أحدهما موجودا والاخر معدوما فان كانا موجودين فهما اثنان لا واحدا بالاتحاد باطل وان عدما وحصل  
ثالث فهو أثنان لا يكون الاتحاد بل يكونا معدومين فلا بد من ذلك الشئين وحصول شئ ثالث وان بقي أحدهما  
وعدم الآخر فاعدم يستحيل أن يتحد بالوجود لانه في قيل أن يقال المعدوم به هو الوجود فظهر من  
هذا البرهان الباهر أن الاتحاد محال (وأما الجلول) فلنا فيه مقامان الأول أن التسديد مسموق بالنص  
فبدن البحث من ماهية الجلول حتى يمكن أن تعلم أنه هل يصح على الله تعالى أولا يصح وذكر الجلول  
تفسيرات ثلاثة (أحدها) كرن الشئ في غيره كككون ماء الورد في الورد والدم في السمسم والنار في النعم  
واعلم أن هذا باطل لان هذا لا يصح لو كان الله تعالى جساما وهم وافقونا على أنه ليس يحسم وثانيها حصوله  
في الشئ على مثال حصول الالون في الجسم فنقول المعقول من هذه التبعة حصول الالون في ذلك الجوز تبعها  
لحصول محله فيه وهذا أثبت انما يعقل في حق الاجسام لا في حق الله تعالى (وثالثها) حصوله في الشئ على  
مثال حصول الصفات الاضافية لذوات فنقول هذا ايضا باطل لان المعقول من هذه التبعة الاحتياج فلو  
كان الله تعالى في شئ بهذا المعنى لمكان محتاجا فكان ممكننا فكان مقتضاها الى الاثر وذلك محال واذا ثبت أنه  
لا يمكن نفسه بهذا الجلول بمعنى ملخص يمكن اثباته في حق الله تعالى امتنع اثباته (المقام الثاني) احتج  
للاصحاب على نفي الجلول مطلقا بان قالوا لو حل ما مع وجوب أن يحل أو مع جواز أن يحل والقسمان  
باطلان فالقول بالجلول باطل وأغافلنا انه لا يجوز أن يحل مع وجوب أن يحل لان ذلك يقتضى اما حدوث

الصفات) شكر على آلاءه السالفة والآنفة واللام في الانسان اما لا تعرقا في الجنس فلا يستلزم متصل أو العهد قطع (أو لئلك) إشارة



الى الموصوف بالاعتباراته بما في ٥٥٢ العلة وما فيه من معنى البعد لا يزال بل هو بدو رحمتهم وبعدهم منزلتهم في الفضل الى

أولئك الموصوفون بتلك الصفات الحميدة لهم مغفرة عظيمة لذنوبهم وان جنت (وأجر) ثواب لاعمالهم الحسنة (كبير) ووجهه متعلق الآيات الثلاث بما قبلها من حيث ان اذاقة النعماء ومساس الصبر افضل من باب الابتلاء واقع موقع التفصيل من الاجمال الواضع في قوله تعالى ليعلمكم أي أحسن عمل والماعنى ان كلامنا اذاقة النعماء ونزعها مع كونه ابتلاء للانسان أشكر أم يكفر لا يمتدى (٣) الى سبئ الدواب بل يمتدى في كلتا الحالتين عنه الى مهوى الضلال فلا يظهر منه بأحسن عمل الامن الصابر من الصالحين أو من حيث ان انكارهم بم بالعث واستمراءهم العذاب بسب بطرهم وغرهم كأنه قيل انما فعلوا ما فعلوا لان طبيعة الانسان مجبولة على ذلك فلهذا تارك بعض ما يوحى اليك من النبات الدالة على حقيقة تنبؤك بالمناداة بكونها من عند الله عز وجل لمن له اذن واعية (وضائق به صددك) قوله لا يمتدى الى الظاهر العبارة تخلوا الجسلة من رابط يربطها باسم ان لان الغيرة التي تفرق بينى وبينه

الله تعالى أو قدم المحل وكلاهما باطلان لان ادعاءنا على أن الله قديم وعلى أن الحسنة محدث ولانه لو حل مع وجب أن يحل لكان محتاجا الى المحل والمحتاج الى الغير يمكن لذاته وامكن لذاته لا يكون واجبا لذاته وانما قلنا انه لا يجوز أن يحل مع جواز أن يحل لانه لما كانت ذاته واجبة الوجود لذاته او حلوله في المحل أمر جائز والموصوف بالوجوب غير ماهو موصوف بالمجوز فيلزم أن يكون حلوله في المحل أمرا زائدا على ذاته وذلك محال لوجهين (أحدهما) ان حلوله في المحل لو كان زائدا على ذاته لكان حلول ذلك الزائد في محله زائدا على ذاته وزم التسلسل وهو محال (والثاني) ان حلوله في ذلك المحل لما كان زائدا على ذاته فاذا حل في محل وجب أن يحل فيه صفة محدثة وذلك محال لانه لو كان قابلا للحوادث لكانت تلك القابلية من لوازم ذاته وكانت حاصلة أزلا وذلك محال لان وجود الحوادث في الأزل محال فحصلوا قائلهم وجب أن يكون ممنوعا من الحصول \* فان قيل لم لا يجوز أن يحل مع وجوب أن يحل لانه يلزم اما حدوث المحل أو قدم المحل \* قلنا لا نعلم وجوب أحد الأمرين ولم لا يجوز أن يقال ان ذاته تقتضى المحلول بشرط وجود المحل في الأزل ما وجد المحل فلم يوجب حدوثه هذا الوجوب فلا يلزم من وجوب المحلول بشرط وجود المحل في الأزل ما وجد المحل حدوث المحل بلزم اما حدوث المحل أو قدم المحل أو قدم المحل فلهذا لا يجوز قوله ان ادعاءنا على حدوث الاحسام قلنا لم لا يجوز أن يكون محله ليس بمحدث ولكنه يكون عقلا أو نفسا أو هو على ما يشبه بعضهم ودلائلهم على حدوث الاحسام لا يقبل حدوث هذه الاشياء قوله ثانيا لو حل مع وجوب أن يحل لكان محتاجا الى المحل قلنا لا نعلم وجوب أحد الأمرين بل ههنا احتمالاتان آخران (أحدهما) أن العلة وان امتنع انفكا كهاعن المحلول لكانت لا تكون محتاجة الى المعلول فلم لا يجوز أن يقال ان ذاته غنية عن ذلك المحل ولكن ذاته توجب حلول نفسه في ذلك المعلول فيكون وجوب حلوله في ذلك المحل من معلولات ذاته وقد ثبت ان العلة وان استحال انفكا كهاعن المعلول لكان ذلك لا يقتضى احتياجها الى المعلول (الثاني) أن يقال انه في ذاته يكون غنيا عن المحل وعن الحلول الا أن المحل لو جسد ذاته صفة المعلول فامتنع ان المحل صفة من صفاته وهي حلوله في ذلك المحل فاما ذاته فلا ولا يلزم من افتقار صفة من صفاته الاضافية الى الغير افتقار ذاتي الى الغير وذلك لان جميع الصفات الاضافية الحاصلة له مثل كونه أولا وآخر ومقارنا ومؤثرا ومعلوما ومذكورا مما لا يتحقق الا بعد حصول التعريف وكيفية الاضافات لا بد في تحققها من أمرين سلطنا ذلك فلم لا يجوز أن يحل مع جواز أن يحل قوله يلزم أن يكون حلوله فيه زائدا عليه و يلزم التسلسل قلنا حلوله في المحل لما كان جائزا كان حلوله في المحل زائدا عليه أما كون ذلك المحلول حاذي المحل أمر واجب فلا يلزم أن يكون حلوله زائدا عليه فلا يلزم التسلسل قوله ثانيا يلزم ان يصير محل الحوادث قلنا لم لا يجوز ذلك قوله يلزم أن يكون قابلا للحوادث في الأزل قلنا لا شك ان تمكنه من الاتحاد ثابت له اما لذاته أولا لم ينتهي الى ذاته وكيف كان فيلزم صفة كونه مؤثرا في الأزل فكل ما ذكر نحوه في المؤثرة فيمن تذكر في القابلية والجواب اننا نقرر هذه الدلالة على وجه آخر بحيث يقطع عنها هذه الاسئلة فنقول ذاته اما ان تكون كافية في اقتضاء هذا المحلول أو لا تكون كافية في ذلك فان كان الأزل استحالة توقف ذلك الاقتضاء على حصول شرط فيعوم ما قلناه يلزم اما قدم المحل أو حدوث المحل وان كان الثاني كان كونه مقتضا لذلك المحلول أمرا زائدا على ذاته حاد ناهية ففعل التقديرات كلها يلزم من حدوث حلوله في محل حدوث شيء فيه لكان يستحيل أن يكون قابلا للحوادث والالزم أن يكون في الأزل قابلا لهما وهو محال على ما بيناه وأما المعارضة بالقدره فغير واردة لانه تعالى لذاته قادر على الاتحاد في الأزل فهو قادر على الاتحاد فيما لا يزال فهنا أيضا لو كانت ذاته قابلا للحوادث لكانت في الأزل قابلا لهما فحينئذ يلزم المحال المذكور هذا تمام القول في هذه الأدلة ولنا في ابطال قول التفسير وجوه أخرى (أحدها) انهم وافقوا على ان ذاته سبحانه وتعالى لم تحل في ناسوت عيسى عليه السلام بل قالوا الكلمة حلت فيه والمآدم من الحكمة العلم فنقول العلم لما حل في عيسى في تلك الحالة اما ان يقال انه بقي في ذات الله تعالى أو ما بقي في

عن تلك السرايين التي لا تكاد تخفى في صحتها على أحد من له أدنى بصيرة وتعماد في العناد على وجه الاقتراح (ولما أنزل عليه كنز) مال خطير مخزون يدل على صدقه (أرواحه معه ملك) بصدقه قبل قاله عبدا لله ابن أمية الخزومي وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رؤساء مكة قالوا لمحمد ما حمل لنا حمل مكة ذهبا ان كنت رسولا وقال آخرون أئمتنا بالملائكة شهدوا نبوتك فقال لا أقدر على ذلك فتمزت فكانت عليه الصلوة والسلام لما عاين احترامهم على اقتراح مثل هذه العظائم غير قانع بالبنات الباهرة التي كانت تضطرهم إلى القبول لو كانوا من أرباب العقول وشاهد ركونهم من المكابرة متى كل صعب وذلول مسارعين إلى المقابلة بالكذب والاستهزاء وتهميتها بمصرام مثل حاله عليه الصلوة والسلام بحال من يتوقع منه أن يضيئ صدره بتلاوة تلك الآيات الساطعة عليهم وتبليغها اليهم فحصل على الخدمته بما في أهل من الشقاق فقتل (اغنا) أنت تذر) ليس عليك

فان كان الأول زم حصول الصفة الواحدة في محال وذلك غير معقول ولانه لو جاز أن يقال العلم الحاصل في ذات عيسى عليه السلام هو العلم الحاصل في ذات الله تعالى بعينه فلم لا يجوز في حق كل واحد ذلك حتى يكون العلم الحاصل لكل واحد هو العلم الحاصل لذات الله تعالى وأن كان الثاني زم أن يقال أن الله تعالى لم يبق عالما به حصول علمه في عيسى عليه السلام وذلك مما لا يقوله عاقل (وثانيها) منظره جوت بنى وبين بعض النصارى فقلت له هل تعلم أن عدم الدليل لا يدل على عدم المدلول أم لا فان أنكرت ذلك أن لا يكون الله تعالى قد علم أن دليل وجوده هو العلم فإذا لم يكن من عدم الدليل عدم المدلول زم من عدم العلم في الازل عدم الصانع في الازل وان سلمت أنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول فنقول اذا جوزت الاتحاد كلمة الله تعالى بعيسى أو لم يولد فيه فكيف عرفت أن كلمة الله تعالى ما دخلت في زبد وعروبل كيف عرفت أنها ما حلت في هذه الهرة وفي هذا الكبك فقال لي ان هذا السؤال لا يليق بك لاننا غنا ابتداء ذلك الاتحاد أو لم يولد بناء على ما ظهر على يد عيسى عليه السلام من احياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص فاذا اتحد شأمن ذلك على يد غيره فكيف ثبت الاتحاد أو لم يولد في عيسى عليه السلام من هذا الكلام انك ما عرفت أول الكلام لانك سلمت أن عدم الدليل لا يدل على عدم المدلول فاذا كان هذا الحلول غير مجتمع في الجسلة فما كثرة ما في الباب أنه وجد ما يدل على حصوله في حق عيسى عليه السلام ولم يوجد ذلك الدليل في حق زيد وعرو ولكن عدم الدليل لا يدل على عدم المدلول فلا يلزم من عدم ظهور هذه الخوارق على زيد وعرو وعلى السنور والكبك عدم ذلك الحلول فثبت أنك ما عرفت القول بالاتحاد والحلول زمك تجوز حصول ذلك الاتحاد وذلك الحلول في حق كل واحد بل في حق كل حيوان ونبات ولاشك ان المذهب الذي يسوق قائمه الى مثل هذا القول الركبت يكون باطلا قطعاً ما قلت له وكيف دل احياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص على ما قلت أليس ان انت لا ب الصانع أنا اعدم من انت لا ب الميت فاما إذا ظهر ذلك على يد موسى عليه السلام ولم يدل على الهيئته فبان لا يدل هذا على الهيئته عيسى (وثالثها) اننا نقول دلالة أحوال عيسى على العبودية أقوى من دلالة تعالى الربوبية لانه كان يجمع في العبادات والعبادة لتأليق الا بالعبادة فانه كان في نهاية البعد عن الدنيا أو لا احتراز عن أهلها حتى قالت النصارى ان اليه ودقته و من كان في الضعف هكذا فكيف تلقى به الى ربوبية (ورابعها) المسح ما ان يكون قد علم أو لم يولد أو لم يولد بالعلم بالضرورة وله وكان طفلاً لا تتم مشرباً باو كان يأكل ويشرب ويعرض له ما يعرض لساائر البشر وان كان محدثاً كان مخلوقاً ولا معنى للعبودية الا ذلك فان قيل المعنى بالهيئته انه حلت صفة الألوهية فيه قلنا ما به انه كان كذلك لكن الحال موصوفة الاله والمسح هو المخل والمخل محدث مخلوق فما هو المسح عند محدث فكيف يمكن وصفه بالالهية (وخامسها) ان الولد لا يدuran يكون من جنس الوالد فان كان الله ولده فلا بد وان يكون من جنسه فاذن قد اشتركا من بعض الوجوه فان لم يتجزأ أحدهما عن الآخر بأمر ما في كل واحد منهما ما هو الا شروان حصل الامتياز في الالهية لا في غير ما به الاشتراك فلزم وقوع التركيب في ذات الله وكل مركب يمكن فالواجب يمكن هذا خلف محال هذا كله على الاتحاد والحلول (اما الاحتمال الثالث) وهو ان يقال معنى كونه الهه المسحجانه خص نفسه وأبدنه بالقدرة على خلق الاجسام والتصرف في هذا العالم فهذا ايضا باطل لان النصارى حكوا عنه الضعف والجهل وان اليه ودقته ولو كان قادراً على خلق الاجسام لما قدر وعلى قتله بل كان هو يقتلهم ويخلق نفسه عسكرياً يذوبون عنه (واما الاحتمال الرابع) وهو أنه اتخذوا ان الله تعالى على سبيل التشريف فهو هذا فقد قال به قوم من النصارى فقال لهم الارميسوسيه وايس فيه كثير خطأ الا في اللفظ فها هنا كلمة الكلام على النصارى وبه ثبت صدق ما حكاه الله تعالى عنه انه قال اني عبد الله (الصفة الثانية) قوله تعالى آتاني الكتاب وفيه مسائل (المسئلة الاولى) اخاف الناس فيه فاجه وروى انه قال هذا الكلام حال صفه وقال ابو القاسم البجلي انه اعلم قال ذلك حين كان كافراً في الذي بهم وان لم يبلغ حد التكليف اما الاولون فلهم قولان (أحدهما) انه كان في ذلك الصغير نبياً

الا انذار بما أوحى اليك غير محال بما صدر عنهم من الرد والقبول (والله على كل شيء وكيل)

يحفظ أحوالكم وأحوالهم فتعزّل ٥٥٤ عليه في جميع أموركم فإنه فاعل بهم ما يليق بحالهم والاقصا على التذير في أقصى غاية

من أصابة الخنز (لم يقولوا افتراه) أصراب تام المنطقه عن ذكر ترك اعتقادهم بما يوجب وتهاونهم به وعدم اقتناعهم بما فيه من المجزآت الظاهرة الدالة على كونه من عند الله عز وجل وعلى حقه نبوته عليه الصلاة والسلام وشروع في ذكر ارتكابهم ما هو أشد منه وأعظم وما فيه من معنى المحزنة للتوبيخ والانتكار والتعجب والاحتشام المستحسن في افتراء النبي صلى الله عليه وسلم والبارز لما يوجب أي بدل يقولون افتراه وليس من عند الله (قل) ان كان الأمر كما تقولون (فأقول) أنتم أيضا بعشر سورة مثله في البلاغة وحسن النظم وهو نعم لسورا أمثاله وتوجيهه اما باعتبار جملة كل واحدة منها وان المطابقة ليست بشرط حتى يوصف المني بالمعرو كما في قوله تعالى أنؤمن بشرين مثلنا أولادنا إلى أن وجهه الشبه ومدار الممانعة في الجميع شيء واحد هو البلاغة المؤدية إلى مرتبة الاعجاز فكان الجميع واحد (مفتريات) صفة أخرى أسوأ أخرت عن وصفها بالممانعة لما يوجب لانها صفة المقصودة بالتكليف اذ هي باطنهم وهم وقدهم عن المعارضة وأما وصف الافتراء فلا يتعلق به عرض

(الثاني) روى عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال المراد أن حكم وقضى بالله سبحانه من بعد ولما تكلم بذلك سكبت وعاد إلى حال الصغر وما بلغ الاثنتين سنة منه أنه نسيما واحتج من نص على فساد أنقول الاول بما روى (أحدهما) أن الذي لا يكون الا كالأمر لا غير ناقص الخلقه بحيث يعد هذا التقدي من الصغر غير قابل هو في التنفير أعظم من أن يكون امرأة (وثانيها) أنه لو كان نبيا في هذا الصغر لكان كمال عقله مقدما على ادعائه للنبوة فاذا لم يكن كمال العقل لكن كان عقله في ذلك الوقت خارقا للمادة فيكون المجزأة مقدما على التقدي وله غير جائز (وثالثها) أنه لو كان نبيا في ذلك الوقت لوجب أن يستعمل بديان الأحكام ومنه يرف الشرائع ولو وقع ذلك لأشتم رولنقل بحيث لم يحصل ذلك علمنا أنه ما كان نبيا في ذلك الوقت أجاب الاولون عن الكلام الاول بأن كون النبي ناقصا ليس لذاته بل لمرجع إلى صغر جسمه ونقصان فهمه فاذا أزال الله تعالى هذه الاشياء لم تحصل النقص بل تكون الرغبة إلى استماع قوله وهو على هذه الصفة أتم وأكمل وعن الكلام الثاني لم لا يجوز أن يقال اكمل عقله وان حصل مقدما على دعواه لأنه معجز فلا يكر يا معلمه السلام أو يقال انه اراه صا لشبوة أو كرامة لمريم عليها السلام وعندنا الارهاص والكرامات جائزة وعن الكلام الثالث لم لا يجوز أن يقال مجرد بعثته اليهم من غير بيان شيء من الشرائع والأحكام جائز ثم بعد البلوغ أخذني في شرح تلك الأحكام فثبت بهذا أنه لا امتناع في كونه نبيا في ذلك الوقت وقوله آتاني الكتاب يدل على كونه نبيا في ذلك الوقت فوجب اجراؤه على ظاهره بخلاف ما قاله عكرمة عما قول أبي القاسم البجلي فبعد ذلك ان الحاجة إلى كلام عيسى عليه السلام إنما كانت عند وقوع النعمة على مريم عليها السلام (المسألة الثانية) اختلفوا في ذلك الكتاب فقال بعضهم هو التوراة لان الالف واللام في الكتاب تنصرف لهما ودوا والكتاب المعهود لهم هو التوراة وقال أبو مسلم المراد هو الانجيل لان الالف واللام ههنا للعنس أي آتاني من هذا الجنس وقال قوم المراد هو التوراة والانجيل لان الالف واللام تعبد الاستغراق (المسألة الثالثة) اختلفوا في أنه حتى آتاه الكتاب ومتى جعله نبيا لان قوله آتاني الكتاب وجعلني نبيا يدل على أن ذلك كان قد حصل من قبل اما لا صدق ذلك الكلام أو متقدما عليه بأزمان والظاهر أنهم من قبل ان كلهم آتاه الله الكتاب وجعله نبيا وأمره بالصلاة والزكاة وان يدعو إلى الله تعالى وإلى دينه وإلى ما خص به من الشريعة فقيل هذا الوحي نزل عليه وهو في بطن أمه وقيل لما انفصل من الأم آتاه الله الكتاب والنبوة وأنه تكلم مع أمه وأخبرها بما جاله وأخبرها بأنه يكلمهم عابدا على براءه فاجله فلهذا أشارت إليه بالكلام (الصفة الثالثة) قوله وجعلني نبيا قال بعضهم أخبر أنه نبى ولكنه ما كان رسولا لانه في ذلك الوقت ما جاءه بالشرعية ومعنى كونه نبيا أنه رفيع القدر على الدرجة وهو ناضج لان النبي في عرف الشرع هو الذي خصه الله بالنبوة وبالرسالة خصوصا اذا قرن اليه ذكر الشرع وهو قوله وأوصاني بالصلاة والزكاة (الصفة الرابعة) قوله وجعلني مباركا إنما كنت فاقبل ان يقول كيف جعله مباركا والناس كانوا قبله على العداية فلهذا جاء صار بعضهم يودوا وبعضهم نصارى فائين بالثبوت ولم يبق على الحق الا القليل والجواب ذكر كوفي تفسيره المبارك وجوها (أحدها) أن البركة في اللغة هي الثبات وأصله من برك العير فعنه جعلني ثابتا على دين الله مستقر عليه (وثانيها) أنه إنما كان مباركا لانه كان يعلم الناس دينهم ويدعوهم إلى طريق الحق فان ضلوا فقل أنفسهم لامن قبله وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال سألت أم عيسى عليها السلام عيسى إلى الكتاب فقالت تعلم أذعه اليك على أن لا تعزبه فقال له المعلم كتب فقال أي شيء كتب فقال كتب الجحمة فرجع عيسى عليه السلام رأسه فقال هل تدري ما أبجد فلهذا بالدره ليضرب به فقال يا ربيب لا تعزبني ان كنت لا تدري فاسألني فأنا أعلمك الالف من آلا مائة والباء من بهاء الله والجميع من جمال الله والدال من أداء الحق إلى الله (وثالثها) أنه لم يكن الزيادة والعلو فكأنه قال جعلني في جميع الأحوال غاليا فلما جاءه لاني مادمت أتقي في الدنيا أكون على الخير مستعلبا بالحجة فاذا جاء الوقت للمعلم بكرمني الله تعالى

بالرفع

يدور عليه شيء في مقام التحدى وانما ذكره في جميع الاساطير وازداء العنان ولانه ٥٥٥ لوعكس الترتيب ليعاينهم ان المراد هو

المماثلة في الاقتراء والمعنى  
فانوا هم مشرور ومماثلة  
في البلاغة مختلفة من  
عند انفسكم ان معاني  
اختلقت من عندي  
فانكم اقدر على ذلك  
مضى لانكم عرب فصحاء  
بلغاء قد مارستم مبادئ  
ذلك من الخطب والاشعار  
وحفظتم الوقائع والايام  
وزا ولبتم اساليب النظم  
وانتم ستر (وادعوا)  
للاستظهار في المعارضة  
(من استظهرتم ادعاه  
والاستعانة به من آلهتمكم  
التي تزعمون انها مبدءكم  
في كل ما تاتون وما تدرسون  
والصكينة ومداركم  
الذين تلجئون الى آرائهم في  
الملمات اسمعواكم فبها  
(من دون الله) متعلق  
باعدوا أي متجاوزين الله  
صادقين في افي افتريته  
فان ذلك يستلزم امكان  
الاتيان بعينه وهو ايضا  
يستلزم قدرتم عليه  
والجواب محذوف يدل  
عليه المذكور (فان لم  
يستقيموا اليكم) أي فان  
لم يفتعلوا ما كلفوه من  
الاتيان بعينه كقوله تعالى  
فان لم يفتعلوا وانما عبر عنه  
بالاستعانة بما الى الله  
عليه الصلاة والسلام على  
أمرهم بالاتيان بعينه  
دعاهم الى أمر يريد

بالرفع الى السماء (وراد بها) مبارك على الناس بحيث يحصل بسبب دعائي احشاء الموتى وبراءة الاكله  
والارض عن قتادته انه رآه امرأه وهي يحي الموتى ويبرئ الاكله والارض فقالت طوبى لبطان جحلك  
وندى أرضه عنه به فقال عيسى عليه السلام بحسبها طوبى لمن تلا كتاب الله واتبع ما فيه ولم يكن  
حجرا شقيا ما أقوله أينما كنت فهو يدل على أن حاله لم يتغير كما قيل انه عاد إلى حال انفسه مرورا  
التكليف (الصفة الثامنة) قوله وأوصاني بالسلامة قالوا كاهن ما دمت حيا فنان قيل كيف أمر بالسلامة  
والزكاة مع انه كان طفلا صغيرا واقلم مرفوع عنه على ما قال صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاث عن  
الحي حتى يبلغ الحديث وجوابه من وجهين (الاول) أن قوله وأوصاني بالسلامة قالوا كاهن لا يدل على انه  
تعالى أوصاه بأدائها في الحال بل بعد ما بلغوه فعمل امرأته تعالى أوصاه بما هو أبا دأته في الوقت المعين  
له وهو وقت البلوغ (الثاني) عمل الله تعالى لما انفصل عيسى عن أمه صغيره بالاعطاء فلما تام الاعضاء  
والخلقة وتحقق قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم فكما أنه تعالى خلق آدم تاما كاملا دفعه  
فكذلك القول في عيسى عليه السلام وهذا القول الثاني أقرب الى الظاهر لقوله ما دمت حيا فنان فقد ان  
هذا التكليف متوجه عليه في جميع زمان حياته ولكن نقائل أن يقول لو كان الامر كذلك لكان القوم  
بين رأوه فقد رأوه شخصيا كامل الاعضاء تام الخلقة وصور الكلام عن مثل هذا الشخص لا يكون  
مجتبا ليكون ينبغي أن لا يجهوا قوله الاول أن يقال انه تعالى جعله مع صغره جنته قوى التركيب كامل  
المثل بحيث كان يمكنه أداء الصلاة والزكاة والالتزام على ان تكليفه لم يتغير حين كان في الارض  
وحيث رفع الى السماء ومن يزل مرة أخرى (الصفة السادسة) قوله تعالى وبروا الوالدني أي جعلني برا  
بولتي وهذا يدل على قولنا ان فعل العبد مخلوق لله تعالى لان الآية تدل على ان كونه برا لخالقه  
يجعل الله وحقيقه وحله على الاطراف عدول عن الظاهر ثم قوله وبروا الوالدني إشارة الى تفرقه أمه عن الزنا  
أدلو كانت زانية لما كان الرسول المصوم مأمورا بتعظيمه قال صاحب الكشف جعل ذاته بر الفطر بره  
ونفسه بفعل في معنى أوصاني وهو كافي لان أوصاني بالسلامة وكلفني بها واحد (الصفة السابعة) قوله  
ولم يجعلني جبارا شقيا وهذا أيضا يدل على قولنا انه لما بين انه جعله برا وما جعله جبارا فهذا الغائب حسن لو  
أن الله تعالى جعل غيره جبارا وغيره بار ما فأن الله تعالى لو فعل ذلك بكل أحد لم يكن له عيسى عليه السلام  
من يذنبه يص ذلك ومعلوم انه عليه السلام اغنا ذلك في معرض التخصيص وقوله ولم يجعلني جبارا  
أي ما جعلني متكبرا بل أنا خاضع لأني متواضع لما لو كنت جبارا لكنت عاصيا شقيا وروى أن عيسى  
عليه السلام قال قاي لين وأنا صغير في نفسي وعن بعض العلماء لا تجد العاق الا جبارا شقيا وتلا وبروا الوالدني  
ولم يجعلني جبارا شقيا ولا تجدني في الملكة المختلعة لا تغور وأوقروا ما كنت أيمانكم أن الله لا يحب من كان  
مختلا لا تغور (الصفة الثامنة) هي قوله والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا وفيه مسائل  
(المسئلة الاولى) قال بعضهم لا م التعريف في الاسلام من عرف الى ما تقدم في قصة يحيى عليه السلام من  
قوله وسلام عليه أي السلام الموجه اليه في المواطن الثلاثة موجه الى أيضا وقال صاحب الكشف الصحيح  
أن يكون هذا التعريف تعريفا بالعلم على من اتهم مريم بالزنا وتحققه ان الام لا تستغرق فإذا قال  
والسلام على فكانه قال وكل السلام على وعلى أتباعي فليبقى للاعداء الالهم ونظيره قول موسى عليه  
السلام والسلاخ من من اتبع الهدى عني ان الذباب على من كذب وتولى وكان المقام مقام الحاج والعتاد  
وبالبرق به مثل هذا التعريف (المسئلة الثانية) روى بعضهم عن عيسى عليه السلام أنه قال اجعبي أنت  
خير مني سلم الله عليا وسلمت على نفسي وأحب الحسن فقال ان تسلمه على نفسه تسلم الله عليه (المسئلة  
الثالثة) قال الفاذي السلام عبارة عما يحصل به الامان ومنه السلامة في الذم وزوال الآفات فكانه سأل  
ربه وطالب منه ما بذله تعالى انه فله يحيي ولان في الاتيان أنه أن يكونوا مستحقين الدعوة واعظام  
أحوال الانسان احتياجا الى السلامة هي هذه الاحوال الثلاثة وهي يوم الوداد ويوم الموت ويوم البعث

وقوعه والتعريف اليكم للرسول عليه الصلاة والسلام والجميع للتعظيم كافي قول من قال وان شئت حرمت النساءواكم به اوله واخره

و يناسبوا معه لأرضه  
المعارض — كما كانوا  
يقولونه في الجهاد وأرشد  
إلى أن ذلك مما يقصد  
الرسوخ في الأيمان  
والعلم بأئمة في الأيمان  
ولذلك رتب عليه قوله  
عز وجل (فاعلموا) أي  
اعلموا — من ظهر لكم  
يعجزهم عن المعارضة مع  
تمام الحكم عليهم علما  
يقيننا بما خالفه من اليقين  
بحيث لا مجال معه  
لشائبة ريب بوجه من  
الوجوه كأن ما عداه  
من مراتب العلم ليس يعلم  
لكن لا لا شعارا بخطا  
تلك المراتب بل بارتفاع  
هذه المرتبة به يتضح  
سرا برادة الشك مع  
القطر بعد الاستجابة  
فان تغزل سائر المراتب  
منزلة المدم مستتبع  
لستغزيل الحيز بعد  
الاستجابة من الشك  
فيه وأثبتوا واستروا على  
ما كنتم عليه من العلم  
(انما أنزل) لمنبسا (يعلم  
الله) المخصوص به بحيث  
لا يجوز — وله القول  
والإقحام — تبدأ  
بخصائص الإيجاز من  
جسدي النظم الرائق  
والاختصار بالغيب (وأن  
لا اله الا هو) أي واعلموا  
أيضا أن لا شريك له في  
الالوهية وأحكامها ولا  
يقدر على ما يقدر عليه  
أحد (فهل أنتم مسلمون)

والضيق في لم يستحيوا  
لمن استنصمهم أي فان لم  
يستحيهم لم استنصمهم  
وسائر من اليوم تحارون  
فيهم ما نكروا وما نكروا  
الى المماثلة والمظاهرة  
فاعلموا ان ذلك خارج  
عن دائرة قدرته الشريفة  
وأنة منزل من حقائق  
القوى والقدر غير اذ كلة  
الشك حثث مع الجزم  
بعدم الاستجابة من جهة  
آلهم تمكيمهم وتسجيل  
عليهم بكمال معطاة  
العقل وترتيب الامر  
بالله على مجرى عدم  
الاستجابة من حيث انه  
مستوفى بالذات المستوفى  
بجزم واضطرارهم  
فيكم انه قبل فان لم  
يستحيوا لكان عدم  
التحياتكم لهم بعد  
ما اضطررتم الى ذلك  
وضاقت عليكم الحيل  
وعيت بكم العال اومن  
حيث ان من يستمدون  
بهم أقوى منهم في  
اعتقادهم فاذا ظهر بجزمهم  
بعدم استحيائهم وان كان  
ذلك قبل ظهور بجزم  
أنفسهم بكون بجزمهم  
أظهر وأوضح واعلموا  
أيضاً ان آلهتم بجزم  
عن رتبة الشكر في  
الالوهية وأحكامها فهل  
أنتم داخلون في الاسلام  
اذ لم يبق بعد شاة شدة  
في حقيقته وفي هذا لان

اما ان يكون قدما أو لا يكون محدثا فان كان اوليا فهو محال لانه لو كان واجبا لذاته لكان واجب الوجود اكثر من واحد فذا خالف وان كان ممكنا لذاته كان مقتضى وجوده الى الواجب لذاته غنيا لذاته فيكون المحكم محتاجا لذاته فيكون عبدا لانه لا معنى له بعبودية الا ذلك وامان كان الذي جعل ولدا يكون محدثا فيكون وجوده بعد عدمه بحيثاق ذلك القديم واجبا له وهو المراد من قوله اذ قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون فيكون عبدا له لا ولدا له فثبت أنه يستحيل أن يكون لله ولد (المسئلة الثانية) استج الإصحاح بقوله اذ قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون عني قد علم كلام الله تعالى قالوا لان الله تعالى قد علم على انه تعالى اذا اراد احداث شي قال له كن فيكون فلو كان قوله كن محدثا لافتقر حدوثه الى قول آخر ولزم التسلسل وهو محال فثبت ان قول الله قد علم لا محدث واحتجنا بالمتزلة بالاية على حدوث كلام الله تعالى من وجوده (أحدها) انه تعالى أدخل عليه كلمة اذا وهذه الكلمة دالة على الاستقبال فوجب أن لا يحصل القول الا في الاستقبال (وثانيها) ان حرف الفاء للتعقيب والفاء في قوله فانما يقول له بدل على تأخر ذلك القول عن ذلك القضاء والمتأخر عن غيره محدث (وثالثها) الفاء في قوله فيكون يدل على حصول ذلك الشيء عقب ذلك القول من غير فصل فيكون قول الله متقدما على حدوث الحادث فقد ما بالفصل والمتقدم على الحادث قدما بلا فصل بكون محدثا يقول الله محدث واعلم ان استدلال الفريقين منفيب أما استدلال الإصحاح فلانه يقتضي أن يكون قوله كن قدما وذلك باطل بالاتفاق وأما استدلال المعتزلة فلانه يقتضي أن يكون قول الله تعالى هو السركب من الحسروف والاصوات وهو محدث وذلك لانزاع فيه اغنا ادعي قد علم شي آخر (المسئلة الثالثة) من الناس من أجرى الآية على ظاهرها فنزعم انه تعالى اذا حدث شيأ قال له كن وهذا ضعيف لانه ما ان يقول له كن قبل حدوثه أو حال حدوثه فان كان الأول كان ذلك خطأ باع المدحوم وهو عبث وان كان الثاني فهو حال حدوثه فقد وجد بالقدرة والارادة فأي تأثير له قوله كن فيه ومن الناس من زعم ان المراد من قوله كن هو التخليق والتكوين وذلك لان القدرة على الشيء غير هو تكوين الشيء غير فان الله سبحانه قادر في الازل وغيره يكون في الازل ولانه الا أن قادر على عالم سوى هذا العالم وغيره يكون لهما والقدرة غير المكونية والتكوين ليس هو نفس المكون لاننا نقول المكون انما يحدث لان الله تعالى كونه فأوجده فلو كان التكوين نفس المكون لكان قولنا المكون اغنا وجدته يتكون الله تعالى نازلا منزلة قولنا المكون انما وجدته سبقه وذلك محال فثبت ان التكوين غير المكون فقوله كن إشارة الى الصفة المسماة بالتكوين وقال آخرون قوله كن عبارة عن تغاذا قدر الله تعالى ومشيته في الممكنات فان وقوعها بآلة القدرة والارادة من غير امتناع وانذ فاع بجزم العبد المطيع أشبهت المقادير والاراد مولاه فبهر الله تعالى عن ذلك المعنى بهذه العبارة على سبيل الاستعارة في قوله تعالى وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا اصراط مستقيم فاختلف الأحزاب من بينهم قول بل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم أسمع بهم وأبصر يوم أوتينا الذين الظالمون اليوم في ضلال مبين وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون انما نحن نرتب الارض ومن علموا والنياب جبرون اعلم ان قوله وان الله ربي وربكم فاعبدوه فيه مسائل (المسئلة الاولى) قرأ المبدون وأبو عمرو بنغ أن ومعناه ولا نرى وربكم فاعبدوه وقرأ الكوفيون وأبو عبد الله بالكسرة على البدء وفي حرف أبي أن الله بالكسر من غير وأراي بسبب ذلك فاعبدوه (المسئلة الثانية) انه لا يسمع أن يقول الله وان الله ربي وربكم فاعبدوه فلا بد وان يكون قائل هذا غير الله تعالى وفيه قولان (الاول) التقدير بقول الله سبحانه وان الله ربي وربكم بعد اظهار ابراهيم الباعرة في ان عيسى هو عبد الله (الثاني) قال أبو مسلم الاصفهاني الرازي وان الله عطف على قول عيسى عليه السلام اني عبد الله أتاني الكتاب كانه قال اني عبد الله وان الله ربي وربكم فاعبدوه وقال وهب بن منبه عهد اليهم حين أخبرهم عن بعثه ومولده ونعتان الله ربي وربكم أي كائنا عبد الله تعالى (المسئلة الثالثة) قوله وان الله ربي وربكم يدل على ان مبرا الناس ومصلح أمورهم هو الله تعالى خلاف قول المنجيين ان مبرا الناس ومصلح أمورهم في

ما كنتم فيه من الشرك قد دخل فيه الاذهان بكون القرآن من عند الله تعالى دخولا أو لا أو مقتادون الحق الذي هو كون القرآن من

عند الله تعالى وتاركون لما كنتم فيه ٥٥٨ من المكابرة والعداوة في هذا الاستفهام إيجاب بليغ لما فيه من معنى الطالب والندبة

على قيام الموجب وزوال  
الندبة واقتطاع من أن  
يجبرهم إلّا أنهم من أس  
أله عز وجل فانه هذا  
والاول أنسب لماسلف  
من قوله تعالى وضائق  
به صدرك ولما سألني من  
قوله تعالى فلا تلن في  
مريقه وأشد تباطا  
بما يعقبه كما سخط به  
خبرها (من كان يريد  
المباهلة الدنيا وزينتها) أي  
مازينها ويحسد ههنا  
الصحة والامن والسعة في  
الرزق وكثرة الاولاد  
والرياسة وغير ذلك  
والمراد بالارادة ما يحصل  
عند مباشرة الاعمال  
لا مجرد الارادة القلبية  
لقوله تعالى (نوف اليهم  
اعمالهم فيها) وادخل  
كان عليهم للدلالة على  
استمرارها منهم بحيث  
لا يكادون يريدون  
الآخرة أم لا وليس  
المسرد بأعمالهم  
أعمالهم فانه لا يحدد  
كل من ما يشاء ولا كل  
أحد ينال كل ما يهواه  
فان ذلك منوط بالمشقة  
الجارية على قضاة  
الحكمة كما نطق به قوله  
تعالى من كان يريد  
الدار الآخرة فليحمله  
ما يشاء لمن يريد ولا كل  
أعمالهم بل بعضه الذي  
يسترتب عليه الامور  
المدكورة بطريق الاجز

السعادة والشقاوة هي الكواكب ويدل ايضا على أن الاله واحد لان لفظ الله اسم له سبحانه فلما قال ان  
الله ربى وربكم أى الرب للخلق سوى الله تعالى وذلك يدل على التوحيد أما قوله فاعبدوه فقد ثبت في  
أصول الفقه أن ترتيب الحكم على الوصف المناسب مع مراعاة الحقيقة فلهذا الامر بالعبادة وقع مرتب على ذكر وصف  
الربوبية فدل على أنه انما نزلت من عبادة سبحانه لكونه ربنا وذلك يدل على أنه تعالى انما يحب عبادة  
لكونه معناه على الخلق بأصول النعم وقروعه ولذلك فان ابراهيم عليه السلام لما منع أباه من عبادة  
الاوثان قال له تبت ما لا يسمع ولا يبصر ولا يقى عنك شيأ يعنى انها لما لم تكن منعمة على العباد لم تحزن عبادة  
به هذه الاله ثبت ان الله تعالى لما كان ربا مورا بالعبادة وحبت عبادة فقد ثبت طردا وعكسا اتفاق  
العبادة لكون المعبود منعمًا أما قوله هذا صراط مستقيم يعنى القول بالتوحيد وفى الولد والصاحبة صراط  
مستقيم والله يعنى هذا القول بالصراط المستقيم تشبها بالاطريق لانه المؤدى الى الجنة أما قوله تعالى فاختار  
الاحزاب من بينهم فى الاحزاب أقوال (الاول) البراد فرق النصارى على ما بينا أقسامهم (الثاني) المراد  
النصارى واليهود فخلع بعضهم ولدوا به فذهم كذا (الثالث) المراد الكفار الدخول فيهم من اليهود  
والتنصيرى والكفار الذين كانوا فى زمن محمد صلى الله عليه وسلم وادخلنا المراد بقوله وان الله ربى وربكم  
فاعبدوه أى قل يا محمد ان الله ربى وربكم فهذه الأقول أظهر لانه لا تخصيص فيه وكذا قوله فويل للذين  
كفروا مؤكدا لهذا الاحتمال وأما قوله من مشهديم عظيم فاشهد ما أن يكون هؤلاء وهؤلاء وما يتناقض به أو  
الشهادة وما يتناقض بها (أما الاول) فيجتم على أن يكون المراد من المشهديم نفس شهودهم حول الحساب والجزاء  
فى القيامة أو مكان الشهود وقبه وهو الموقف أو وقت الشهود (وأما الشهادة) فيجتم على أن يكون المراد شهادة  
الملائكة والانبياء وشهادة السننهم وأيديهم وأرجلهم بالكفر وسوء الاعمال وأن يكون مكان الشهادة  
أو وقتها أو قبله أو قالوه وشهدوا به فى عيسى وأمه وانما وصف ذلك المشهديم بأنه عظيم لانه لا شئ أعظم مما  
يشاهد فى ذلك اليوم من محاسبة ومساءلة ولا شئ من المنافع أعظم مما هناك من الثواب ولا من المضار  
أعظم مما هناك من العقاب أما قوله تعالى أسمعهم وأبصرهم يوم يأتوننا فقه مسائل (المسئلة الاولى) في  
قالوا التجب هواء عظام الشئ مع الجهل بسبب عظمته فيجوز استعمال لفظ التجب عند مجرد الاستظام  
من غير خفاء السبب أو من غير أن يكون الأعظم سبب حصول قال الفراء قال سقان قرأت عند شريح بل  
تجبت ويسخرون فقال ان الله لا يحب من شئ انما يحب من لا يملك ذلك لا ابراهيم الخليل فقال ان  
شريح شاعر يحبه الله وعبد الله أعلم بذلك منه قرأ ما بل تجبت ويسخرون ومعناه فانه مدمر من الله تعالى  
فعل لو صدر مثله عن الخلق لذل على حصول التجب فى قلوبهم وهذا التأويل يضاهى المذكور والاستتمراء  
الى الله تعالى واذا عرفت هذا فقول للتجيب صفتان (أحدهما) ما أقوله (والثانية) أقول به كقوله  
تعالى أسمعهم وأبصرهم والخواصون ذكره وانا نابل (الاول) قالوا أكرمهم زيد أصدا أكرمهم زيد أى صارذا  
كرم كاعطاء المعز أى صار ذا غدا لانه خرج على افظ الامر ومعناه المنكر كما خرج على افظ الخبر ومعناه الامر  
كقوله تعالى والمظلمات بر بصن بأنفسهن والوالدات برضن اولادهن قل من كان فى الضلالة فلنمده  
الرجن مدا أى عدله الرجن مدا وكذا قرأه رحمه الله يخروا كان معناه الدعاء والباء زائدة (الثاني) أن  
يقال انه أمر لكل أحد بأن يجعل زيد أكرما أى بأن يصفه بالكرم والباء زائدة مثل قوله لا نلقوا بأيدىكم  
الى التماسكة ولقد سمعت لبعض الأدباء قبه تأويلنا لنا وهو ان قولك أكرمهم زيد يفيد أن زيد بايع فى  
الكرم الى حيث كان فى ذاته صار كرم حتى لو أردت جعل غيره كرم ما يفيد الذى اصبقت تصفوك ويجعل  
لك غرضك كما أن من قال أكتب بالقلم فمأه أن القلم هو الذى اصبقت تصفوك ويجعل لك غرضك  
(المسئلة الثانية) قوله أسمعهم وأبصرهم يوم يأتوننا فقه ثلاثة أو جه (أحدها) وهو الماشهور الاقوى أن  
معناه ما أسمعهم وما أبصرهم والتجيب على الله تعالى محل كما تقدم وانما المراد ان سماعهم وأبصارهم يومئذ  
جدير بأن يتجيب منهما بعدما كانوا معاصيا فى الدنيا وقيل معناه التمديد بما يسمعون وبما يرون مما

يؤى على الاسناد الى الله عز وجل و يؤى بالقوانينية على البناء للمفعول ورفع أعمالهم ٥٥٩ وقرئ يؤى بالقذف والرفع يكون

الشروط ما ضاع كقولهم  
وان اناه خليل يوم مسغبة  
يقول لا غائب مال ولا حم  
(وهم فيها) أى فى الحياة  
الدنيا (لا يعضون) أى  
لا يعضون وانما عبر عن  
ذلك بالعض الذى هو  
نقص الحق مع الله ليس  
لهم شائبة حق فيما يؤوه  
كأعبر عن اعطائه  
بالتوفية التى هى اعطائه  
الحقوق مع أن أعمالهم  
بعزل من كونها مسترجعة  
لذلك بناء على ظاهر  
المال ومما فظة على صور  
الاعمال ومما لفة فى نفي  
النتقص كان ذلك نقص  
لحقوقهم فلا يدخل تحت  
الوقوع والصدور عن  
السكر من الاعمال والاعنى  
انهم فيها خاصة لا يستحقون  
ثمرة أعمالهم وأجورهما  
نقصا كلما مطسردا ولا  
يحرمتها زمانا كليا وأما  
فى الآخرة فهم فى  
الحرمان المطلق والباس  
الحقيق كما خلق به قوله  
تعالى (اولئك) الخ فانه  
اشارة الى المذكورين  
باعتبار اراؤهم فى الحياة  
الدنيا أو باعتبار توفيقهم  
أجورهم من غير محس  
أو باعتباره مامما وما  
فيه من البعد للابذان  
بعدم مغزاهم فى سوء  
الحال أى أو ائلك  
المريدون للحياة الدنيا  
وزينتها الموفون فيها

يسوء بصبرهم ويصدع قلوبهم (وثانيها) قال القاضي ويحتمل أن يكون المراد أجمع هؤلاء وبصبرهم أى  
عرفهم حال النعم الذين ياتوننا بعتبروا ونزجوا (وثالثها) قال الجبائي ويحتمل أجمع الناس هؤلاء  
وبصبرهم بصبرهم ليصرفوا عنهم وسوء عاقبتهم فيصير جوارح الانبياء بمنزلة فعلهم أما قوله لكن الظالمون  
اليوم في ضلال مبين ففيه قولان (الاول) لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وفى الآخرة يعرفون الحق  
(والثاني) لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وهم فى الآخرة في ضلال عن الجنة بخلاف المؤمنين وأما  
قوله تعالى وانذرهم فلاشبهة فى أنه امر محمد صلى الله عليه وسلم بان ينذر من فى زمانه فيصلى ما يحتمل هذا  
كالدلالة على أن قوله فاختاف الاحزاب اراد به اختلاف جميعهم فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وأما  
الانذار فهو والتخويف من العذاب الذى يحذرهم وترك عبادة الله تعالى وأما يوم الحسرة فلاشبهة فى أنه  
يوم القمامة من حيث أكثر النص من أهل النار وقبل يتحسر ايضا فى الجنة اذ لم يكن من السابقين  
الواصلين الى الدرجات العالية والاول هو الصحيح لان الحسرة غم وذلك لا يلقى بأهل النار أما قوله تعالى  
اذ قضى الامر فمعه وجوه (أحدها) اذ قضى الامر ببيان الدلائل وشرح أمر النار والاعقاب (وثانيها) اذ  
قضى الامر يوم الحسرة بفناء الدنا وزال التكليف والاول اقرب لقوله وهم لا يؤمنون فكأنه تعالى بين أنه  
ظهرت الحجج والبيئات وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون (وثالثها) روى انه سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله  
قضى الامر فقال حين يهبط بالموت فى صورة كبش الملح فيذبح والفرى بقان ينظران فيزداد أهل الجنة فرحا  
على فرح وأهل النار غما على غم واعلم أن الموت عرض فلا يجوز أن يصير جسمه محيا وانما بل المراد انه  
لاموت البتة بعد ذلك وأما قوله وهم فى غفلة أى عن ذلك اليوم وعن كيفية حسرته وهم لا يؤمنون أى  
بذلك اليوم ثم قال بعد انما نحن نرت الارض ومن عليهم أى هذه الامور تؤول الى أن لا يملك الضمير النفع الا  
الله تعالى والبنابر يحومون أى الى محمل حكمنا وقضائنا لانه تعالى منزله عن المكان حتى يكون الرجوع  
اليه وهذا يخفى عظيم وزر يصلح للعصاة **الفصل الثالث** قصة ابراهيم عليه السلام قوله تعالى واذا ذكر  
فى الكتاب ابراهيم انه كان صدقا نبيا اذ قال لابه يا أبأ لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شئ ما أتت  
انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى اهدك صراطا سويا ما أتت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان  
للعن عصيا ما أتت انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا **الفصل الرابع** اعلم ان العرض من  
هذه السورة بيان النبوة والحشر والمنكرين لا توجد لهم الذين أنبتوا ومعد أسوى الله تعالى وهؤلاء  
فرىقان منهم من أنبتوا بعدوا غير الله سبحانه ولا فاعاومهم النصارى ومنهم من أنبتوا بعدوا غير الله سبحانه  
ليس يسمي ولا عاقل ولا فاعاومهم عبدة الاوثان والفرىقان وان اشتركوا فى الضلال الا أن ضلال الفرىقان  
الثانى أعظم فلما بين تعالى ضلال الفرىقان الاول تكلم فى ضلال الفرىقان الثانى وهم عبدة الاوثان فقال  
واذا كرفى الكتاب والواو فى قوله واذا كرفى عطف على قوله ذكر كرفى بذكر ما كان له انتهت قصة  
عيسى وزكر باعليه ما السلام قال قد كرت حازر كرفى اذ كان حال ابراهيم وانما يذكره لانه عليه  
السلام ما كان هو لا قومه ولا أهل بلده مشتهرين بالعلم وعظيمة الكتب فاذا أخبر عن هذه القصة كما  
كانت من غير زيادة ولا نقصان كان ذلك اخبارا عن الغيب ومجزا فاهرا دالا على نبوته وانما مرع فى  
قصة ابراهيم عليه السلام لوجوه (أحدها) ان ابراهيم عليه السلام كان أب العرب وكانوا تدين بمولوشانه  
وطهارته فنهى على ما قال تعالى مله أبكم ابراهيم وقال تعالى ومن يرغب عن مله ابراهيم الامن سفة نفسه فكانه  
تعالى قال للعرب ان كنتم بقلدين لا تباكم على ما هو قوله انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آمة ابراهيم  
مقتدون ومعلوم أن أشرف آبائكم وأجلهم دراهوا ابراهيم عليه السلام فقتلوه فى ترك عبادة الاوثان وان  
كنتم من المستدين فانظروا فى هذا الدلائل التى ذكرها ابراهيم عليه السلام لتعرفوا قساد عبادة الاوثان  
وبالجمل فاتبوا ابراهيم اما تقليدا واما استدلالا (وثانيها) ان كثيرا من الكفار فى زمن الرسول صلى الله  
عليه وسلم كانوا يقولون كيف تترك دين آباءنا وجدادنا فذكر الله تعالى قصة ابراهيم عليه السلام وبين  
ثمرة أعمالهم من غير محس (الذين ليس لهم فى الآخرة النار) لانهم كانت مصروفة الى الدنيا وأعمالهم مقصورة على تحصيلها



٥٦. بهاشياء آخرها لاجرم لم يكن لهم في الآخرة الا النار وعذابها المخلد (وحط ما صنعوا)

انه ترك دين أبيه وأصل قوله بالدلائل ورجح متابعتها الدليل على متابعتها أبيه ليعرف الكفار أن ترجيح  
 جانب الأدب على جانب الدليل رد على الأب الأشراف الأكرم الذي هو إبراهيم عليه السلام (وثالثها) أن  
 كثر من الكفار كانوا يثبتون بالتقليد وينكرون الاستدلال على ما قال الله تعالى قالوا انوار جدنا آباءنا  
 على أمة وقالوا جدنا آباءنا لما عاينوا في حكي الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام التحليل بنظر بقية الاستدلال  
 تنبيههم ولما على سقوط هذه الطريقة ثم قال تعالى في وصف إبراهيم عليه السلام انه كان صدقاً نبياً وفي  
 الصدق قولان (أحدهما) انه سأل في كونه صادقاً وهو الذي يكون عادته الصدق لان هذا البناء ينبثق  
 عن ذلك فيقل رجل خبر وسكر بلواع هذه الأفعال (والثاني) انه الذي يكون كثر التصديق بالحق حتى  
 يصير مشهوراً به والاول أولى وذلك لان المصدق بالشئ لا يوصف بكونه صدقاً الا اذا كان صادقاً في ذلك  
 التصديق فيعود الامر الى الاول فان قيل أليس قد قال تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون  
 والشهداء قلنا المؤمنون بالله ورسوله صادقون في ذلك التصديق واعلم ان الذي يجب أن يكون صادقاً في  
 كل ما أخبر عنه لان الله تعالى صدقه ومصديقه الله صادق والالزام الكذب في كلام الله تعالى فيلزم من هذا  
 كون الرسول صادقاً في كل ما يقول ولان الرسل شهداء الله علي الناس على ما قال الله تعالى فكيف ادعى  
 من كل أمة شهيداً وجنابك على هؤلاء شهداء الله وهذا غاية في قبول قوله اذ لم يكن كاذباً فان قيل فما  
 قولكم في إبراهيم عليه السلام في قوله بل قد علم كبره هم هذا وفي سقيم قلنا نذكر حتى تأول بل هذه الآيات  
 بالدلائل الظاهرة ان شيأ من ذلك ليس يكذب فيما ثبت ان كل نبي يجب أن يكون صدقاً وقال يجب في كل  
 صديق أن يكون يتبسط لهم في اقرب مرتبة الصديق من مرتبة النبي فلهذا انما انتقل من ذكر كونه صدقاً الى  
 ذكر كونه نبياً وأما النبي فيغناه كونه رفيع القدر عند الله وعند الناس وأرى رتبة أعلى من رتبة من جعله  
 الله واسطة بينهم وبين عباد الله كان صدقاً في كل ما روي عن الله ورسوله بغير ما يأتى من أول  
 وجوده الى انتهائه فهو مصدق بالصدق والصدانة قال صاحب الكشاف هذا الوجه رقت اعترافنا بين  
 المبدل منه وبدله أعني إبراهيم واذ قال ونظيره فولد رأيت زيد او علم الرجل أخاك ويجوز أن يمتلئ اذ كان  
 أو صدقاً فيما يأتى أي كان جامعاً لمناقص الصديقين والانبياة حين خاطب آباء تلك الخطابات أما قوله  
 يأتى فالتاء عوض من ياء الاضافة ولا يقال يأتى لثلاثين معنيين العوض والمعووض عنه وفيد يقال يأتى  
 ليكون الاف بدلا من الباء واعلم انه تعالى حكى ان إبراهيم عليه السلام تكلم مع أبيه بأربعة أنواع من  
 الكلام (النوع الأول) قوله لم تعبد الا الله ولا يصير ولا يعنى عند شارب رصفاً لأنان بصفت  
 ثلاثة كل واحدة منها قاذفة في الله فهو بيان ذلك من وجوه (أحدها) أن الله تعالى له التظيم فلا  
 يستحقه الا من له غاية الانعام والاله الذي منه أصول النعم وزرعها على ما قررنا في تفسير قوله وان الله  
 ربي وربكم فاعبدوه وقال كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فاحياكم الا بقره كما علم بالضرورة انه لا يجوز  
 الاشتغال بشكركم اذ لم تكن منه ثم وجب أن لا يجوز الاشتغال بعبادتها (وثانيها) أنها اذ لم تستع ولم  
 تبصر ولم تغرب من بطيها بمن يعبد ما فاقى فائدة في عبادتها وهذا ينهل على ان الله يجب أن يكون عالماً  
 بكل المعلومات حتى يكون العبد انما من وقوع الغلط للعبود (وثالثها) ان الدعاء مع العباد قالون ان اذ لم  
 يسبح ودعا الداعي ذاك متفع في عبادته واذا كانت لا تبصر بتسرب من يتقرب اليها فاقى متفع في ذلك  
 التقرب (ورابعها) ان السامع المميز انوار النافع افضل من كان عارياً عن كل ذلك والانسان موصوف  
 بهذه الصفات فيكون أفضل وأكمل من الوثن فكيف يلقى بالا فضل عبادته الاخس (خامسها) اذا  
 كانت لا تنفع ولا تضر فلا يرجى منها منفعة ولا يخاف من ضررها فاقى فائدة في عبادتها (سادسها) اذا كانت  
 لا تحفظ انفسها عن الكسر والافساد على ما حكى الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام انه كسرها وجعلها  
 حذاً افاى رجاء الله فيها واعلم انه عاب الوثن من ثلاثة أوجه (أحدها) لا يسبح (و ثانيها) لا يبصر  
 (وثالثها) لا يفتي عنك شيئاً كانه قال بل الله لا اله الا الله فاستلزل الارض في فاته يسبح ويحجب دعوة الداعي ويهمل

فيها) أي ظهر في الآخرة  
 وسط ماصعهوه من  
 الأعمال التي كانت تؤدي  
 إلى الثواب لو كانت  
 معمولة فلا آخرة أو وسط  
 ماصعهوه في الدنيا من  
 أعمال البر إذ شرط  
 الاعتدال بها الإخلاص  
 (وباطل) أي في نفسه  
 (ما كانوا يعلمون) في  
 أثناء تحصيل المطالب  
 الدينية ولأجل أن الأول  
 من شأنه استيفاء الثواب  
 والأجران عذمه لعدم  
 مقارنته لإيمان والنية  
 الصحيحة وإن الثاني ليس  
 له جهة صالحة قط علق  
 بالأول الوسط المأخوذ  
 بنسبة وسط آخر بصيغة  
 الفعل المتبني عنه  
 الحدوث والثاني البطلان  
 المفصح عن كونه بحيث  
 لا طائل تحته أصلاً  
 بالاسم الدالة على كون  
 ذلك وسطاً لازماً ثابتاً  
 فيه وفي زيادة كان في  
 الثاني دون الأول إيماء  
 إلى أن صدور أعمال البر  
 منهم وإن كان عارض  
 فاسد ليس في الاستمرار  
 والدوام كصدور الأعمال  
 التي هي من مقدمات  
 مطالهم الدينية وقرئ  
 وبطل على الفعل أي  
 ظهر بطلانه حيث علم  
 هناك أن ذلك وما يستتبعه  
 من الحظوظ الدينية  
 بما لا طائل تحته أو أنقطع  
 أثره الدنوي فبطل مطالهم

ولا خراجا من في زور كلام وعن أنس رضي الله عنه أن المراد بقوله تعالى من كان يريد الخلود ٥٦١ والنصارى أن أعطوا سبالا

وصلا لوارثا عجل لهم جزاء ذلك بتوسعة في الرزق وصحة في البدن وقيل هم الذين جاهدوا من المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسمهم لهم في القنائم وأنت خير بأن ذلك إنما كان نعمة الله عليهم عند الله تعالى لأن العلم بأن هذا الخشب المجوف في هذا الساعة ليس خالقا للسماوات والأرض من أجلى العلوم الضرورية فالشك فيه يكون فاقدا لأجل العلوم الضرورية فساكن مجنونا والمجنون لا يجوز إيراد الحجج عليه والمناظرة معه وإن كان من القسم الثاني فهذه الدلائل لا تدفع في شيء من ذلك لأن ذلك المذهب أعياجيل بأقامة الدلالة على أن الكواكب ليست أحياء ولا قادرة على خلق الأجسام وخلق الحياة ومعهم أن الدليل المذكور هو أنه لا يفيد ذلك المطلوب فعمتان هذه الدلالة عديمة الفائدة على كل التقديرات قلنا لا نزاع أنه لا يخفى على العاقل أن النشأة المصنوعة لا تتلخى في العالم وإنما مذمومهم هذا على الوجه الثاني وإنما أوردا إبراهيم عليه السلام هذه الدلالة عليهم لأنهم كانوا يعتقدون أن عبادتها تفيد نفعها إما على سبيل الخاصة الخاصة من الظالمات أو على سبيل أن الكواكب تنفع وتضر فبين إبراهيم عليه السلام أنه لا منفعة في طاعتها ولا مضرة في الإعراض عنها فوجب أن لا تحسن عبادتها (النوع الثاني) قوله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل فاعني أهلك صراطا وما به معناه ظاهر وطعم في التمسك به أهل التعظيم وأهل التقليد أما أهل التعليم فقلنا والله أمره بالاتباع في الدين وما أمره بالتمسك بدليل لا يستفاد إلا من الاتباع وأما أهل التقليد فقد عسكوا به أيضا من هذا الوجه ومن الناس من طعن أنه أمره بالاتباع لفحص الهداية فاذن لا تحصل الهداية إلا بالاتباع ولا تبعية إلا إذا اهتدى لقرئنا أنه لا بد من اتباعه في جميع الدور وأنه باطل (الجواب عن الأول) أن المراد بالهداية اتباعه في الدوام لا في شروعه وإيضاحه فمقد هذا عاذا أسائل فقال أنا لا أنكر أنه لا بد من الدلالة ولكني أقول الوقوف على تلك الدلالة لا يستفاد إلا من نفس كاهلة بعيدة عن النقض والمخطو وهي نفس التي المعصوم أو الإمام المعصوم فإذا سلمت أنه لا بد من التي في هذا المقصود فقد سلمت حصول الغرض أحاب المحجب وقال أنا ما سلمت أنه لا بد من الوقوف على الدلائل من نهاية النبي ولكني أقول هذا الطريق أهل وأن إبراهيم عليه السلام دعاه إلى الأسهل والجواب عن سؤال الدور أن قوله فاتبعني ليس أمرا يجب بل أمرا شاذ (والنوع الثالث) قوله يا أيها الذين آمنوا لا تعبدوا الشيطان إن الشيطان كان للرجم عصبيا أي لا تطعه لأنه عاص لله ففكره هذه الصفة عن القول منه لأنه أعظم الخصال المنفرة وأعلم أن إبراهيم عليه السلام لا معناه في الإخلاص لم يذكر من جناب الشيطان إلا كونه عاصيته ولم يذكر معاداة لا آدم عليه السلام كأن النظر في عظم ما ارتكبه من ذلك العصبية غي فكره وأطبق على ذهنه وإيضاحا فأن معصية الله تعالى لا تصدرا لا عن ضعف الزمى ومن كان كذلك كان حقيقا أن لا يلتفت إلى رأيه ولا يجعل أقوله وزنه فان قيل أن هذا القول يتوقف على إثبات أمور (أحدها) إثبات الصانع (وثانيها) إثبات الشيطان (وثالثها) إثبات أن الشيطان عاص لله (ورابعها) أنه لما كان عاصيا لم تجز طاعته في شيء من الأشياء (وخامسها) أن الاعتقاد الذي كان عليه ذلك الإنسان كان مع تقدما من طاعة الشيطان ومن شأن الدلالة

قال انني ممكنا اسمع وأرى ويقضى الحسائح آمن بحبيب المصنوع إذا دعاه وأعلم أن قوله ههنا تعبد مجمل على نفس العبادة وأما قوله في المقام الثالث لا تعبد الشيطان لا يقال ذلك بل المراد الطاعة لأنهم ما كانوا يعبدون الشيطان فوجب جله على الطاعة ولأنه قال ليس إذا تركنا الظاهر ههنا الدليل وجب ترك الظاهر في المقام الأول بغير دليل (فان قيل) ما أن يقال أن إبراهيم كان يعتقد في تلك الأوثان أنها آلهة بمعنى أنها قادرة بخمارة وحده للناس والمخبرات أو يقال أنه ما كان يعتقد ذلك بل كان يعتقد أنها تماثيل الكواكب والكواكب هي الآلهة المدبرة لهذا العالم فتعظيم تماثيل الكواكب بموجب تعظيم الكواكب أو كان يعتقد أن هذه الأوثان تماثيل أشخاص معظمة عند الله تعالى من البشر فتعظيمها يقتضي كون أولئك الأشخاص شععا لهم عند الله تعالى أو كان يعتقد أن تلك الأوثان طلسمات ركت بحسب اتصالات مخصوصة للكواكب كما يتفق مثلها وأنها مشعيرة بها من ذلك من الأعداء المنقلة عن عبدة الأوثان فان كان أبو إبراهيم من القسم الأول كان في نهاية الجنون لأن العلم بأن هذا الخشب المجوف في هذا الساعة ليس خالقا للسماوات والأرض من أجلى العلوم الضرورية فالشك فيه يكون فاقدا لأجل العلوم الضرورية فساكن مجنونا والمجنون لا يجوز إيراد الحجج عليه والمناظرة معه وإن كان من القسم الثاني فهذه الدلائل لا تدفع في شيء من ذلك لأن ذلك المذهب أعياجيل بأقامة الدلالة على أن الكواكب ليست أحياء ولا قادرة على خلق الأجسام وخلق الحياة ومعهم أن الدليل المذكور هو أنه لا يفيد ذلك المطلوب فعمتان هذه الدلالة عديمة الفائدة على كل التقديرات قلنا لا نزاع أنه لا يخفى على العاقل أن النشأة المصنوعة لا تتلخى في العالم وإنما مذمومهم هذا على الوجه الثاني وإنما أوردا إبراهيم عليه السلام هذه الدلالة عليهم لأنهم كانوا يعتقدون أن عبادتها تفيد نفعها إما على سبيل الخاصة الخاصة من الظالمات أو على سبيل أن الكواكب تنفع وتضر فبين إبراهيم عليه السلام أنه لا منفعة في طاعتها ولا مضرة في الإعراض عنها فوجب أن لا تحسن عبادتها (النوع الثاني) قوله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل فاعني أهلك صراطا وما به معناه ظاهر وطعم في التمسك به أهل التعظيم وأهل التقليد أما أهل التعليم فقلنا والله أمره بالاتباع في الدين وما أمره بالتمسك بدليل لا يستفاد إلا من الاتباع وأما أهل التقليد فقد عسكوا به أيضا من هذا الوجه ومن الناس من طعن أنه أمره بالاتباع لفحص الهداية فاذن لا تحصل الهداية إلا بالاتباع ولا تبعية إلا إذا اهتدى لقرئنا أنه لا بد من اتباعه في جميع الدور وأنه باطل (الجواب عن الأول) أن المراد بالهداية اتباعه في الدوام لا في شروعه وإيضاحه فمقد هذا عاذا أسائل فقال أنا لا أنكر أنه لا بد من الدلالة ولكني أقول الوقوف على تلك الدلالة لا يستفاد إلا من نفس كاهلة بعيدة عن النقض والمخطو وهي نفس التي المعصوم أو الإمام المعصوم فإذا سلمت أنه لا بد من التي في هذا المقصود فقد سلمت حصول الغرض أحاب المحجب وقال أنا ما سلمت أنه لا بد من الوقوف على الدلائل من نهاية النبي ولكني أقول هذا الطريق أهل وأن إبراهيم عليه السلام دعاه إلى الأسهل والجواب عن سؤال الدور أن قوله فاتبعني ليس أمرا يجب بل أمرا شاذ (والنوع الثالث) قوله يا أيها الذين آمنوا لا تعبدوا الشيطان إن الشيطان كان للرجم عصبيا أي لا تطعه لأنه عاص لله ففكره هذه الصفة عن القول منه لأنه أعظم الخصال المنفرة وأعلم أن إبراهيم عليه السلام لا معناه في الإخلاص لم يذكر من جناب الشيطان إلا كونه عاصيته ولم يذكر معاداة لا آدم عليه السلام كأن النظر في عظم ما ارتكبه من ذلك العصبية غي فكره وأطبق على ذهنه وإيضاحا فأن معصية الله تعالى لا تصدرا لا عن ضعف الزمى ومن كان كذلك كان حقيقا أن لا يلتفت إلى رأيه ولا يجعل أقوله وزنه فان قيل أن هذا القول يتوقف على إثبات أمور (أحدها) إثبات الصانع (وثانيها) إثبات الشيطان (وثالثها) إثبات أن الشيطان عاص لله (ورابعها) أنه لما كان عاصيا لم تجز طاعته في شيء من الأشياء (وخامسها) أن الاعتقاد الذي كان عليه ذلك الإنسان كان مع تقدما من طاعة الشيطان ومن شأن الدلالة

(٧١ - غير خا) لبعض شؤمهم الموهمة أنكروهم على شيء في الجملة من نيلهم المخطوط العاجلة واسألهم على المطالب الدينية

والإسلام فقيل (أفإن كان على سبيل من ربه) أي برهان تيسير عظيم الشأن يدل على حقيقة ما رغب في الثبات عليه من الإسلام وهو القرآن وبعثه أوتوا ويل البرهان ذكرنا في غير الرابع في قوله تعالى (والتلوذ) أي يتبعه (شاهد) يشهد بكونه من عند الله تعالى وهو العجز في نظمه المظهر في كل مدار سورة منه أو ما وقع في بعض آياته من الأخبار بالغيب وكلاهما وصف تاسيع له شاهد بكونه من عند الله عز وجل غير أنه على التقدير الأول يكون في الكلام إشارة إلى حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتومنين في تبعهم بالقرآن عند تبين كونه منزلا بعلم الله شهادة العجز (منه) أي من القرآن غير خارج عنه أو من جهة الله تعالى فإن كلامهم ما ورد من جهته تعالى للشهادة ويجوز على هذا التقدير أن يراد بالشاهد المجهزات الظاهرة على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن ذلك أيضا من الشواهد التابعة للقرآن الواردة من جهة تعالى فالمراد عن في قوله تعالى أفإن كل من انصف هذه النسبة الحيدة فيخيل فيه الخطاطبون بقوله تعالى فاعلموا فهل أنتم دخولا أو لا قبل هو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل

التي تورع على الخضم أن تكون مرصعة من مقدمات معلومة مسلمة وأصل أبا إبراهيم كان منازعا في كل هذه المقدمات وكيف والخمكي عنه أنه ما كان يثبت الحاسوس غير ذلك كيف يسلم وجود الاله الرحمن وأذا لم يسلم وجوده فكيف يمكن تسليم أن الشيطان كان عاصيا للرحمن ثم أن على تسليم ذلك فكيف يسلم الخضم بمجرد هذا الكلام أن مذهبهم مقتبس من الشيطان بل الله يقبل ذلك على خضمه قلنا الحق المأمول عليه في أنطال مذهب أزهره والذي ذكره أولا من قوله لم تعد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يفتي عنك شيئا فاما هذا الكلام فيجري مجرى الخوف والتخدير الذي يجعله على النظر في تلك الدلالة وعلى هذا التقدير يستط السؤال (النوع الرابع) قوله يا أبا أي أخاف أن يملك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان سلطانا وليا قال الفراء معنى أخاف أعلم والا كثر على أنه مجول على ظاهره والقول الأول انما يصح لو كان إبراهيم عليه السلام عالما بأن أبا يسمون على ذلك الكفر وذلك لم يثبت فوجب اجراءه على ظاهره فانه كان يجوز أن يؤمن فيه بر من أهل الثواب ويجوز أن يصرف فيقول على الكفر فيكون من أهل العقاب ومن كان كذلك كان خائفا لا قاطعا وهو أعلم أن من بطن وصول الضمير إلى غيره فانه لا يسمى خائفا الا إذا كان بحيث يلزم من وصول ذلك الضمير إليه تالم قلبه كما يقال أنا خائف على ولدي' اما قوله فتكون للشيطان وليا فقد كروا في الولي وجوها (أحدها) انه اذا استوجب عذاب الله كان مع الشيطان في النار والولاية بسبب لامية واطلاق اسم السبب على المسبب مجاز وان لم يجزعله على الولاية الحقيقة لقوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقال ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض وبعض وابعن بعضكم بعضا وحكي عن الشيطان انه يقول لمسم في كفرة بما أشركتوني من قبل وأعلم ان هذا الاشكال انما يتوجه اذا كان المراد من العذاب عذاب الآخرة اما اذا كان المراد منه عذاب الدنيا فالاشكال ساقط (وثانيها) أن يجعل العذاب على الخذلان أي في أخاف أن يملك خذلان الله فخصمه وبالله الشيطان وبالله ملك على ما قال تعالى ومن يقخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا كبيرا (وثالثها) وليا أي نائب الشيطان عليه كما ينبغي المطر الذي يأتي تابا وليا فان قيل قوله أخاف أن يملك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا يقتضي أن تكون ولاية الشيطان اسوا وحالها من العذاب نفسه واعظم فها السبب لذلك (والجواب) أن رضوان الله تعالى أعظم من الثواب على ما قال ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم فوجب أن تكون ولاية الشيطان التي هي في مقابلة رضوان الله أكبر من العذاب نفسه وأعظم به وأعلم أن إبراهيم عليه السلام رتب هذا الكلام في غاية الحسن لانه أنه أولا على ما يدل على المنع من عبادة الأوثان ثم أمره بالتساع في النظر والاستدلال وترك التقليد ثم سمع على أن طاعة الشيطان غير جائزة في القول ثم ختم الكلام بالوعيد الزاجر عن الاقدام على ما ينبغي ثم أنه عليه السلام اورد هذا الكلام الحسن مقرونا بالمطاف والرفق فان قوله في مقدمة كل كلام يا أبا أي أخاف على شدة الحب والرغبة في صونه عن العقاب وارشاده الى الصواب وختم الكلام بقوله أي أخاف وذلك يدل على شدة قلق قلبه بمصاحبه وانما فعل ذلك لوجوه (أحدها) قضاء الحق الابوة على ما قال تعالى وبالوالدين احسانا والارشاد الى الدين من أعظم أنواع الاحسان فاذا انضاف اليه رعاية الادب والرفق كان ذلك نورا على نور (وثانيها) ان الهادي الى الحق لا بد وأن يكون رفيقا لطيفا يرد الكلام لا على سبيل العنف لان ارادة على سبيل العنف يصير كالسبب في اعراض المستمع فيكون ذلك في الحقيقة سعيافي الاغواء (وثالثها) ما روى أوهبره أنه قال عليه السلام أوحى الله الى إبراهيم عليه السلام انك خلدني حسن خائفك ولومع الكفار تدخل مداخل الأبرار فان كنتي سبقت لمن حسن خلقه أن أظله تحت عرشى وان أسكنه حظيرة قدسية وأدنيه من جوارى والله أعلم (وقوله تعالى) فقال أرأيت ان كنت عن آلتي يا إبراهيم لئن لم يهتد لأرجلنا وأهملنا سلام عليك أسأفة لراحتي انه كان في حقاير اعتزل كرمه تدعون من دون الله وأدعوني في عسى ألا أكون بدعا في شقيها أعلم أن إبراهيم عليه السلام لما دعا أباه الى التوحيد ذكر الدلالة على فساد عبادة الأوثان وأورد تلك الدلالة بالوعظ

أولاً الآية الأولى من التلاوة والشاهد  
جبريل أو لسان النبي  
صلى الله عليه وسلم على  
أن الضمير له أو من التلو  
والشاهد ملك يحفظ  
والأولى هو الأول ولما كان  
المراد بتلو الشاهد للبرهان  
أقامة الشهادة بصحته وكونه  
من عند الله تعالى ما له  
بحيث لا يفارقه في مشهد  
من المشاهد فإن القرآن  
بينة باقية على وجه الدهر  
مع شاهدها الذي يشهد  
بأمره إلى يوم القيامة عند  
كل مؤمن وجاهد عطف  
كتاب موسى في قوله  
عز قائل (ومن قبله كتاب  
موسى) على ما غلغله مع  
كونه مقدم معاملة في النزول  
فكانه قيل أن كان  
على بينة من ربه وشهد  
به شاهد منه وشاهد آخر  
من قبله هو كتاب موسى  
وإتفاقهم في الذكر  
المؤخر في النزول لكونه  
وصفا لازما لغير مفرق  
عنه وأمراته في وصف  
التلو والتكبير في بينة  
وشاهد للتفصيل (أما) أي  
مؤثباته في الدين ومقتضى  
وفي التفسير لهذا الوصف  
بصد بيان تلو الكتاب  
ما لا يخفى من تفصيل شأن  
التلو (ورجوة) أي زمة  
عظيمة على من أنزل اليهم  
ومن بعدهم إلى يوم القيامة  
باعتبار أحكامه السابقة

البلوغ وأورد كل ذلك مقرونا بالاعطاف والرفق قائله أبو محبوب يضاد ذلك فقال بحته بالتقليد فانه لم يذكر  
في مقابلة حجة الاقوله أراغب أنت عن آلهي بالبراهيم فأمر على ادعاء آلهيته جهلا وتقليدا وقابل وعظه  
بالسعادة حيث هدده بالضرب والشتم وقال رقة في قوله يا ليت بالعرف حيث لم يقل له يا بني بل قال  
يا ابراهيم وإنما سبى الله تعالى ذلك الحمد صلى الله عليه وسلم ليخفف على قلبه ما كان يصل إليه من أذى  
المشركين فيه إن الجهال منذ كانوا على هذه السيرة إذ همومة أما قوله أراغب أنت عن آلهي بالبراهيم  
فإن كان ذلك على وجه الاستفهام فهو خذلان لأنه قد عرف منه ما تكره منه من وعظه وتنبه على الدلالة  
وهو يفيد أنه راعى عن ذلك أشد رغبة فإفادة هذا القول وإن كان ذلك على سبيل التعجب فأى تعجب  
في الأعراس عن حجة لا فائدة فهم أو غاها التعجب كما من الإقدام على عبادتها فإن الدليل الذي ذكره  
ابراهيم عليه السلام كما أنه يعطى جواز عبادتها فهو يفيد التعجب من أن الماقل كيف يرعى عبادتها فكأن  
أنه قابل ذلك التعجب الظاهر المبني على الدليل بتعجب فاسد غير مبني على دال وشبهه ولا شاك أن هذا  
التعجب جدير بأن يتعجب منه أما قوله لئن لم تنته لأرجنك وأهجرني مليا فإنه مسائل (المسئلة الأولى)  
في الرجم ومنه الرجم (الأول) أنه الرجم باللسان وهو الشتم والذم ومنه قوله والذين يرمون المحصنات أي  
بالشتم ومنه الرجم أي المرمى باللعن قال مجاهد الرجم في القرآن كما يعنى الشتم (والثاني) أنه الرجم باليد  
وعلى هذا التقدير ذكر كروا جودا (أحدها) لا رجنتك باظهار أمارك للناس ليرجوك ويقتلوك (وثانيها)  
لا رجنتك بالمجارة لاتباعه عني (وثالثها) عن المؤرج لا تنسك باعة قريش (ورابعها) قال أبو مسلم  
لا رجنتك المراد منه الرجم بالمجارة لأنه قد يقال ذلك في معنى الطرد والامداد اتساعا ويدل على أنه  
أراد الطرد قوله تعالى وأهجرني مليا وعلم أن أصل الرجم هو الرمي بالرجم فغلب عليه أولى فإن قيل  
فما يدل قوله تعالى وأهجرني مليا على أن المراد به الرجم بالشتم؟ قلنا لا وذلك لأنه قد عرفت أن بقي على  
قربه منه وأمره أن يبعده رما من ذلك فهو في معنى قوله وأهجرني مليا (المسئلة الثانية) في قوله تعالى  
وأهجرني مليا قولان (أحدهما) المراد وأهجرني بالقول (والثاني) بالمفارقة في الدار والبلد وهي هجرة  
الرسول والمؤمنين أي تباعد عني لكي لا أراكم وهذا الثاني أقرب إلى الظاهر (المسئلة الثالثة) في قوله  
ملياً قولان (الأول) ملياً أي مدة بعيدة ما خد من قوله لم أبق على فلان ملا من الدهر أي زمان بعيد  
(والثاني) ملياً بالذهاب عني والهربان قيل أن ألتصبت بالضرب حتى لا تقدر أن تبرح يقال فلان ملي  
بكذا إذا كان مطعاً لم يمتططعاه (المسئلة الرابعة) عطف أهجرني على معطوف عليه مخدوف يدل عليه  
لا رجنتك أي فاحذرني وأهجرني لئلا رجنتك ثم إن ابراهيم عليه السلام لما سمع من آية ذلك أجاب بأمرين  
(أحدهما) أنه وعده التباعده وذلك لأن أباه لما أمره بالتباعده أظهر لا تقيد لذلك الأمر وقوله سلام  
عليك قواعده ومشاركه كقوله تعالى لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا تنفي الجاهلين وإذا خاطبهم  
الجاهلون قالوا سلاماً وهذا دليل على جواز مشاركته المنصوح إذا ظهر منه اللجاج وعلى أنه تحسن مقابلة  
الأساءة بالاحسان ويجوز أن يكون قد دعاه بالسلامة فاستأله ألا ترى أنه وعده بالاستغفار ثم إنه لما دعه  
بقوله سلام عليك ضم إلى ذلك ما دل به على أنه وإن بعد عنه فاشفاقه باق عليه كما كان وهو قوله سأستغفر لك  
رعى واحتج بهذه الآية من طعن في عصمة الأنبياء وتقر به أن ابراهيم عليه السلام فعل ما لا يجوز لانه  
استغفر ليه وهو كافر والاستغفار للكافر لا يجوز فثبت مجموع هذه المقدمات أن ابراهيم عليه السلام فعل  
ما لا يجوز وإنما قلنا أنه استغفر ليه لقوله تعالى حكاه عن ابراهيم سلام عليك سأستغفر لك رعى وقوله واغفر  
لاني انه كان من الضالين وأما أن أباه كان كافراً فذلك نص القرآن وبالإجماع وأما أن الاستغفار للكافر  
لا يجوز فلو جهن (الأول) قوله تعالى ما كان لاني والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين (الثاني) قوله في  
سورة المائدة قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم إلى قوله لا تستغفروا للذين آمنوا والناس إلى هذا الفعل  
فوجب أن يكون ذلك معصية منه (والجواب) لاتراع الآي قواكم لا استغفارا لكافراً لا يجوز فإن الكلام

المؤيد بالقرآن العظيم وهو ما حال من الكتاب (أولئك) الموصوفون بتلك الصفة الحميدة وهو الكون على بينة من الله ولما أن ذلك

وصفهم بانهم (يؤمنون به) أي يصدقون حق التصديق حسب ما تشهد به الشواهد الحقة المبررة عن حقيقته (وهو يكفر به) أي بالقرآن ولم يصدق بتلك الشواهد الحقة (من الأحزاب) من أهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم (فالتبارك موعده) يردّها إلى الخلق حسبما ينطق به قوله تعالى ليس لهم في الآخرة النار وفي جمعها موعدها أشار بأن له فيها ما لا يوصف من أتابين الذباب (فلا تلك في مرتبة) أي في شئ من أمر القرآن وكونه من عند الله عز وجل غيب ما شهدت به الشواهد المذكورة وظهر فضل من تسلسل به (أنه الحق من ربك) الذي يرسل في دينك ودينك (واسكن أكثر الناس لا يؤمنون) بذلك لما قصور أنظارهم واختلال أفكارهم وأما لعنادهم واستكبارهم فن في قوله تعالى أفن كان على بيته من ربه مبتدأ حذف خبره لاختلال الخيال عن ذكره وتقديره أفن كان على بيته من ربه كما وثق الذين ذكرت أعمالهم وبين مصيرهم وما لهم يعني أن ينعموا

عليه من وجوه (أحدها) ان القطع على أن الله تعالى يعذب الكافر لا يعرف الا بالسمع قلعل ابراهيم عليه السلام لم يجد في شرعه ما يدل على القطع بعذاب الكافر فلا جرم استغفرا ليه (وثانيها) ان الاستغفار قد يكون بمعنى الاستماعة كما في قوله قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله والمعنى ما سأل ربّي أن لا يخزيك بكفركم ما كنت حيا يعذب الدنيا المجهول (وثالثها) انه عليه السلام انما استغفرا ليه لانه كان يرجو منه الاعيان فلما أنس من ذلك ترك الاستغفار واصل في شرعه جواز الاستغفار للكافر الذي يرجي منه الايمان والدليل على وقوع هذا الاحتمال قوله تعالى ما كان للذي والذين آمنوا أن يستغفروا للأشركين ولو كانوا أولى قربي من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم فبين أن المنع من الاستغفار انما يحصل بعد أن يعرفوا أنهم من أصحاب الجحيم ثم قال بعد ذلك وما كان استغفار ابراهيم لاهيه الا عن موعدة وعدها ما به فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه فدل أن الله تعالى أنه وعده بالاستغفار لو آمن فلما لم يؤمن لم يستغفر بل تبرأ منه فان قيل: اذا كان الامر كذلك فلم يمنعنا من التائب في قوله قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم الى قوله الاقول ابراهيم لاهيه لاستغفرت لك قلنا لا لا يتبدل على أنه لا يجوز لنا التائب في ذلك لكن المنع من التائب في ذلك لا يدل على أن ذلك كان معصية فأن كثيرا من الاشياء هي من خواص رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز لنا التائب مع أنها كانت مباحة له عليه السلام (ورابعها) اهل هذا الاستغفار كان من باب ترك الأولى وحسنات الأبرار ساءت القرين أما قوله انه كان في خفية أي لطفنا رفقا قال أسفي فلان في المسئلة بقلان اذا لطف به وبالغ في الرفق ومنه قوله تعالى ان سألكم عن هواه فضعفكم تخفوا وان لطفتم المسئلة والمراد أنه سبحانه لطفه في وانعامه على تودى الاجابة فاذا اناس استغفرت لك حصل المراد فكانت له له بذلك على يقين ان هو تاب أن يحصل له الغفران (الجواب الثاني) من الجوابين قوله وأعدت لكم مائدة من دون الله الاعتراف لشيء هو التنازع عنه والمراد أني أفرقكم في المكان وأفرقكم في طريقكم أيضا وأبعد عنكم وأنا شاغل بعبادة ربّي الذي يقع وبضرب الذي خلقني وأنعم علي فانكم بعدادة الاصنام التي يكون طريقها لثلاث فواجب علي تجنبكم ومعنى قوله عسى أن لا أكون بدعاء ربّي شقيبا رجوان لا أكون كذلك وغنا ذلك عن سبيل التواضع كقوله والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين وأما قوله شقيبا مع ما فيه من التواضع لله ففهو تضرع بشقوتهم في دعاء الله ثم على ما قرره أولا في قوله لم تعبدوا الا سمع ولا يبصر ولا ينطق علك شأني قوله تعالى فلما اعترفهم وما يعبدون من دون الله وهيناله اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلناهم آسانا على ما علم انه ما خسر على الله أحد فان ابراهيم عليه السلام لما اعترف له في دينهم وفي بلدهم واختار الهجرة الى ربه الى حيث أمره بضره ذلك دينا ودينه بل نفقه فموضعه أولا دأبا لنباءه وحالته في الدين والدنيا لا لشرارهم من أن يجعل الله له رزقا ولا الى خلقه ولزم الخلق طاعته والالتزام له مع ما يحصل فيه من عظيم المنزلة في الآخرة فصار جعله تعالى اياهم أنبياء من أعوام النعم في الدنيا والآخرة تبين تعالى الله مع ذلك ربه لهم من رحمة أي وهب لهم مع النبوة ما وهب ويدخل فيه المال والجاه والتباعد والنسل الطاهر والذي به اطمينة ثم قال ووهبناهم آسانا على ما علموا وسانا الصدق الشفاء الحسن وعبر بالسان عما هو جدي بالسان كما عبر باليد عما يطى باليد وهو الوعظ والاعتقاد الله دعوت في قوله واجعل لي آية اصدق في الآخرة من قصبره قدوة حتى ادعاه أهل الاديان كاهم وقال عز وجل مله أياكم ابراهيم ثم أوحينا اليك أن اتبع مله ابراهيم حينما قال بعضهم ان الغالب اعترف عن الخلق على ما قال واعترفكم وما تدعون من دون الله فلا جرم بارك الله في أولاده فقال ووهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا (وثانيها) انه تبرأ من أبيه في الله تعالى على ما قال فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لا وامحاجم لاجرم ان الله سماه بالاسلم فقال مله أياكم ابراهيم (وثالثها) تل ولده العبيد لم يذبحه على ما قال فلما أسلموا لله للعبيد لاجرم فداها الله تعالى على ما قال وقد نبهنا به ضم ظم (ورابعها) أسلم نفسه فقال أسلمت لرب العالمين فجعل الله تعالى التارده ليه بردا ولا ما قال قلنا يا نار كوني

على ما ذكر من صفاتهم وعددهم ههناهم كائنه قيل أنه لظهور حالهم في الدنيا ٥٦٥ والاخرة كما وصف يتوهم الممالة بينهم ومن

من كان على أحسن ما يكون في العاجل والآجل كافي قوله تعالى أنفذتم من دونه أولياء أي أعداء عبيتهم رب السموات والأرض أنفذتم من دونه أولياء وقوله تعالى أفن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كن هو وأعي (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) بان نسب إليه ما لا ينسب به كقولهم للإلله كذبات الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقوله لا لهم هؤلاء شفعاءنا عند الله يعني أنهم مع كفرهم بآيات الله تعالى مفترين عليه كذا به وهذا التركيب وإن كان سيكده على انكار أن يكون أحد أظلم منهم من غير تعرض لانكار المساواة ونفيها ولكن المقصود به قصدا مطردا انكار المساواة ونفيها وإفادة أنهم أظلم من كل ظالم كما ينبغي عنه ما ينبغي من قوله عز وجل لا حرم أنفسهم في الاخرة هم الاخسرون فاذ قيل من أكرم من فلان أولا أفضل منه فلان مدحه حتما أنه أكرم من كل كرم وأفضل من كل فاضل (وأولئك الموصوفون بالظلم البالغ الذي هو الافتراء على الله

برداوسلاما على إبراهيم (وخامسها) أشفق على هذه الامة فقال ربنا وادعت فيهم رسولا منهم لاجرم أنكره الله تعالى في الصلوات الخمس كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم (وسادسها) في حق سارة في قوله وإبراهيم الذي وفى لاجرم جعل موطن قدمه مباركا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى (وسابعها) عادى كل الخلق في الله فقال فانهم عدوا لى الأرب العالمين لاجرم اتخذ الله خليله على ما قال واتخذ الله إبراهيم خذله ليعلم صحة قولنا انه ما خسر على الله أحد (القصة الرابعة) قصة موسى عليه السلام ﴿قوله تعالى ﴿واذ كرفى الكتاب موسى أن كان مخصا وكان رسولا نبيا وادينا من جانب الطور الايمن وقرنا نوحيا ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا﴾ اعلم انه تعالى وصف موسى عليه السلام بأمر (أحدها) أنه كان مخصا فاذا قرئ بغية اللام فهو من الاصطفاة والاجتهاد كان الله تعالى اصطفاة واستخفاة واذ قرئ بالكسرة فانه أخاص لله في التوحيد في العبادة والاخلاص هو القصد في العبادة إلى أن يعبد الله وحده وحده ومتى ورد القرآن بقرآن فكل واحد منهما ثابت مقطوع به فعمل الله تعالى من صفة موسى عليه السلام كالأمرين (وثانيها) كونه رسولا نبيا ولاشك انهم اوصفان مختلفان لكن الممتزلة زعموا كونهما متلازمين فكل رسول نبى وكل نبى رسول ومن الناس من أنكر ذلك وقد بينا الكلام فيه في سورة الحج في قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى (وثالثها) قوله تعالى وادينا من جانب الطور الايمن من اليمين أى من ناحية العين والاعين صفة الطور والجانب (ورابعها) قوله وقرنا نوحيا ولما ذكر كونه رسولا قال وقرنا نوحيا وفي قوله قرنا نوحيا (أحدهما) المراد قرب المكان عن أنى الناحية قريبة حتى سمع صراخه حيث كتبت التوراة في الألواح (والثاني) قرب المنزلة أى رفعتا قدره وشرفاه بالمناجاة قال الفاضل وهذا أقرب لأن استعمال القرب في الله قد صار بالتعارف لا لارادة الا المنزلة وعلى هذا الوجه يقال في العبادة تقرب ويقال في الملائكة عليهم السلام أنهم مقربون وأما تخفيف قيل فيه أخصبنا من أعبدا وقيل هو من المناجاة في الخطاطبة وهو أولى (وخامسها) قوله ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا قال ابن عباس رضى الله عنهم ما كان هرون عليه السلام أكبر من موسى عليه السلام وأما ذهب الله له نعمة لا تشفعه وأخوته وذلك أجابة لدعائه في قوله واجعل لى وزيرا من أهلى هرون أخى أشد به أزرى فأجابه الله تعالى الله بقوله قد أرتب شأنك يا موسى وقوله سنشد عندك بأخيك (القصة الخامسة) قصة اسمعيل عليه السلام ﴿قوله تعالى ﴿واذ كرفى الكتاب اسمعيل﴾ اعلم انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان تأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عنده ربه مرضيا﴾ اعلم انه كان صادق الوعد ابن إبراهيم عليه السلام واعلم أن الله تعالى وصف اسمعيل عليه السلام بأشياء (أولها) قوله انه كان صادق الوعد وهذا الوعد أن المراد فيما بينه وبين الله تعالى ويمكن أن يكون المراد فيما بينه وبين الناس (أما الأول) فهو أن يكون المراد انه كان لا يخالف شأما بما يؤمر به من طاعة ربه وذلك لأن الله تعالى إذا أرسل الملائكة إلى الأنبياء وأمرهم بتأدية الشرع فلا بد من ظهور وعدهم بقضى القيام بذلك ويدل على القيام بسائر ما يخصه من العبادة (وأما الثاني) فهو انه عليه السلام كان اذا وعد الناس بشئ أنجز وعده فانه تعالى وصفه بهذا الخلق الشريف وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه وعد صاحباه أن ينتظره في مكان فانتظروا سنة وأيضاً وعد من نفسه الصبر على الذبح فوق به حيث قال سبحانه ان شاء الله من الصابرين وروى عن اسمعيل عليه السلام قال له رجل انتظرنى حتى آتيتك فقال عسى عليه السلام نعم وانطلق إلى جبل ونسب المبدأ الحاجة إلى ذلك المكان وعسى عليه السلام هناك للعبادة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه وعد رجل أن ينتظره من الغنى إلى قريب من غروب الشمس وسئل الشعبي عن الرجل يعد ميعادا لى أى وقت ينتظره فقال ان وعدته فانتظره إلى وقت صلاة أو وعدته إلى وقت صلاة أخرى فكل الليل وسئل إبراهيم بن زبد عن ذلك فقال اذا وعدته في وقت الصلاة فانتظره إلى وقت صلاة أخرى (وثانيها) قوله وكان رسولا نبيا وقدر نفسه به (وثالثها) قوله وكافى أمر أهله بالصلاة والزكاة والأقرب تعالى وبه هذه الإشارة حصلت الغنية عن استناد العرض إلى أعمالهم واكتفى بإسناده إليهم حيث قيل (يعرضون) لان عرضهم من

دريم) الحق وفيه ايمان  
الى بعلان رايمهم في  
اختناهم أربابا من دون  
الله عز وجل (ويقول  
الانبياء) عند العرض  
من الملائكة والنبين  
أومن جوارحهم وهو  
جميع شاهده أوشهد  
كاشع وأشراف (هؤلاء  
الذين كذبوا على ربهم)  
بالأف ترأ عليه كأن  
ذلك أمر واضح غني عن  
الشهادة بوقوعه وأغنا  
الاحتاج الى الشهادة فتبين  
من صدقته ذلك فذلك  
لا يقولون هؤلاء كذبوا  
على ربهم ويجوز أن يكون  
المسرد بالاشهاد المتعار  
وهم جميع أهل الموقف  
على ما قاله قتادة ومقاتل  
ويكون قولهم هؤلاء  
الذين كذبوا على ربهم  
ذمهم بذلك لاشهادة  
عليهم م كاشع وعربه قوله  
تعالى ويقولون ويشهد  
الحق وتوطئة لما به من  
قوله تعالى (الآلئمة الله  
على الظالمين) بالافتراء  
المنكرو ويجوز أن  
يكون هذا على الوجه  
الأول من كلام الله تعالى  
وفيه تهويل عظيم لما  
يحقق به من عقاسة  
ظلمهم لهم لانهم ذك  
من انهم زى على رؤس  
الاشهاد (الذين يصدون)  
أى كل من يقصدون  
على صدقه أو يقبلون  
الصد (عن سبيل الله) عن دينه التوهم (ويغفونهم أوجا) المحروما أى بصفتها بذلك وهي أبعده شئ منه أو يشعرون

في الاهل ان المراد به من يلزمه أن يؤدي اليه الشرع فيدخل فيه كل أمته من حيث لزمه في جمهم ما يلزم  
المرة في أهله خاصة هذا داخل الامر على المفروض من الصلاة والكافة فان حل على الذنب فيه ما كان المراد  
انه كما كان يتجهد بالليل بأمر أهله أى من كان في دار في ذلك الوقت بذلك وكان نظره لهم في الدين يغلب  
على شفقه عليهم في الدنيا بخلاف ما علمه أكثر الناس وقيل كان سدا بأهله في الامر بالصالح والعقادة  
ليجهم قد ومن سواه كما قال تعالى وأندرسه ربك الاقرين وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليهم أو أوفى نفسك  
وأهلك نارا وأيضاً فهم أحق أن يتصدق عليهم فوجب أن يكونوا بالاحسان الذي أولى فأما الزكاة فمن  
ابن عباس رضي الله عنهما انما اطاعة الله تعالى والاخلاص فكانت تأوله على ما تركوه الفاعل عنده  
والظاهر انه اذا قربت الزكاة الى الصلاة أن يراد به الصدقات الواحدة فكان يعرف من خاصة أهله أن  
يلزمهم الزكاة فبأمرهم بذلك أو بأمرهم أن يتبرعوا بالصدقات على الفقراء (وراهما) قوله وكان عنده  
مرضاً وهو في نهاية المدح لان المرضى عند الله هو الفائز في كل طاعته باعلى الدرجات (القصة السائدة)  
قصة أدريس عليه السلام (وذكر في الكتاب أدريس أنه كان سدا بقائماً ورفعه ما كان  
عليه اعلم ان أدريس عليه السلام هو جد أبي نوح عليه السلام وهو نوح بن مالك بن توشلح بن اخنوخ  
قبل عيسى ادريس أكثر دراسته وانه اخنوخ وصفه الله تعالى بامر (أحدهما) انه كان صديقاً (وثانيهما)  
انه كان يداوئهم بقدرة القول فيهما (رثائهما) قوله ورفعه ما كانا عابداً وفيه قولان (أحدهما) أنه من رفعة  
المنزلة كقوله تعالى فمد صلى الله عليه وسلم ورفعه ما ذكر قال الله تعالى شرفه بالقوة وأزل عليه  
ثلاثين صحيفة وهو أول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب وأول من خاط الشهاب ولبسها وكانوا  
يلبسون الجلود (الثاني) أن المراد به الرفعة في المكان الى موضع عال وهذا أولى لان الرفعة المقررة بالمكان  
تكون رفعة في المكان لا في الدرجة ثم اختلفوا فقال بعضهم ان الله رفعه الى السماء الى الجنة وهو حي لم  
يمت وقال آخرون بل رفع الى السماء فقبض روحه سأل ابن عباس رضي الله عنهما كعباً عن قوله ورفعه ما  
مكاناً على ما قال جاءه خديج له من الملائكة فسأله حتى يكلمه لك الموت حتى يؤخر قبض روحه فحمله ذلك  
الملاك بين جناحيه فقصده به الى السماء فلما كان في السماء الى اربعة آلاف ملك الموت يقول بعثت وقيل الى  
اقبض روح ادريس في السماء الرابعة وأنا أقول كيف ذلك وهو في الارض فانفتحت ادريس فقرأ ملك  
الموت فقبض روحه هناك وأعلم ان الله تعالى انما مد به بان رفعه الى السماء لانه حوت المادة أن لا يرفع  
الى الامن كان عظيم القدر والمزلة ولذلك قال في حق الملائكة ومن عنده لا يستجبرون عن عبادته وهما  
آخر القصص (قوله تعالى) أو أهلك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ومن حملنا مع نوح ومن  
ذرية ابراهيم واسرائيل وعن هذين واجتنبنا اذا تنلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً (اعلم ان الله تعالى  
أنى على كل واحد من تقدم ذكره من الانبياء بما يخصه من الثناء ثم جمعهم أخيراً فقال أو أهلك الذين أنعم  
الله عليهم أى بالنبوة وغيرها بما تقدم وصفه وأوشك اشارة الى المذكورين في السورة من لدن ذكره بالى  
ادريس ثم جمعهم في كونهم من ذرية آدم ثم خص بعضهم بانه من ذرية نوح والذى يختص  
بانه من ذرية آدم دون من حمل مع نوح هو ادريس عليه السلام فقد كان ساداً على نوح على ما ثبت في  
الاخبار والذين هم من ذرية من حمل مع نوح هو ابراهيم عليه السلام لانه نولد سام بن نوح واممهم  
واحق ويعقوب من ذرية ابراهيم ثم خص بعضهم بانه من ولد اسرائيل أى يعقوب وهم موسى وهرون  
وذكر باويحيى وعيسى من قبل الامم فرتب الله سبحانه وتعالى أحوال الانبياء عليهم السلام الذين ذكرهم  
على هذا الترتيب منهم بذلك على انهم كفضلوا بأعمالهم فقام مزبى الفضل بولادتهم من هؤلاء الانبياء  
بن انهم من هذين واجتنبنا منهم بذلك على انهم اخذوا بهذه المنازل لهداية الله تعالى لهم ولانه اختارهم  
للسلالة ثم قال اذا تنلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً تنلى عليهم أى على هؤلاء الانبياء فحين تنلى  
انهم مع نعم الله عليهم قد باعوا الحيد الذي عند تلاوة آيات الله يخشعون وسجدون وبكيا خضوعاً وشوعاً

(وَمِمَّنْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ) أي بمصر وهما بالسوء والخال أنهم كافرون بها لأنهم يؤمنون بها ويرجعون أن لها سيلا وسواها يدون الناس الله وتكبر الضعفاء كد كفرهم واختصاصهم به كان كفر غيرهم ليس بشئ عند كفرهم (وَأُولَئِكَ مَعَ مَا وَصَفَ مِنْ أَهْلِ الْهَدْمِ الْمُوجِبَةِ لِلتَّهْدِيرِ (لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَجْزِي) الله تعالى فقلتين بأنفسهم من أخذه لو أراد ذلك (فِي الْأَرْضِ) مع سعتها وان هروا بها كل مهرب (وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ) نصبر ونهم من بأسه ولكن أخذ ذلك الحكمة وتقضيه والجميع اما باعتبار أفراد السفر كانه قيل وما كان لاحد منهم من ولي أو باعتبار تعدد ما كانوا يدعون من دون الله تعالى فيكون ذلك بيان الحال أنهم من سقوطها عن رتبة الولاية (بِغَضَبٍ لَهُمْ الْعَذَابُ) استئناف يقتضيه حكمة تأخير المؤاخذه وقرأين كثير وابن عامر ويعقوب بالشد (مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ) انفرط سمعهم عن الحق وبعضهم له صا أنهم لهم أسائر آلات المنوطة

[illegible]

فَبِئْسَ الْيَوْمَ الْجَزَاءُ لِمَنْ كَفَرَ ۚ اَنَّمَا يُغْنِي عَنْهُ كَفَرُهُ ذَاكَ يَوْمَ ۚ يَقُولُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا ۚ وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُكْفَرِينَ ﴿١٠٠﴾



لتنعيمهم عن آيات الله  
المسبوطة في الأنفس  
والآفاق وهو استئفاف  
وقمع تعليل المضاعفة  
العذاب وقيل هو بيان  
لما نفي من ولاية الآفة  
فان ما لا يسمع ولا يصر  
جاء من الولاية وقوله  
ثم ما لي يضاعف لهم  
العذاب اعتراض وسط  
بينهما تنعيمهم من أول  
الامر سوء العاقبة  
(أولئك) المنعوتون بما  
ذكر من القبايح (الذين  
خسرنا أنفسهم) بإشراء  
عبادته لا لله بعبادته الله  
عز سلطانه (وضل عنهم  
ما كانوا يفرون) من  
الآفة أوشقأعتها  
أو خسروا ما بذلوا وضاع  
عنهم ما حصلوا فليق  
معهم سوء الحسرة  
والندامة (الاجرم) فيه  
ثلاثة أوجه الأول أن  
لنا فيه لما سبق وجرم  
فعمل بمعنى حق وأن مع  
ما في حيزه فاعله والمعنى  
لأنهم ذلك الفعل حق  
(أنهم في الآخرة هم  
الآخرون) وهذا مذنب  
سعيه وبه الثاني جرم  
بمعنى كسب وما بعده  
مفعوله وفاعله ما دل عليه  
الكلام أي كسب ذلك  
خسرانهم فالمعنى ما حصل  
من ذلك الا ظهور  
خسرانهم وانتالث أن  
لا جرم بمعنى لا بدأ لا بد  
أنهم في الآخرة

غيا عن طريق الجنة (ورابعها) التي واد في جهنم يستعبد منه أو ديتها والوجهان الأولان أقرب فان كان  
في جهنم موضع يسمى بذلك جاز ولا يخرج من أن يكون أفراد ما قدمه مثالا لا المعقول في اللغة ثم بين سبحانه  
أن هذا الوعيد فبين لم يقب وأما من تاب وأمن وعمل صالحا فهم الجنة لا يلحقهم ظلم وهمنا سؤالان  
(الأول) الاستثناء دل على أنه لا بد من التوبة واليمان والعمل الصالح وليس الأمر كذلك لأن من تاب عن  
كفره ولم يدخل وقت الصلاة أو كانت المرأة حائضا فإنه لا يجب عليها الصلاة والركاء أيضا غير واجبة وكذا  
الصوم فهو هنا لو مات في ذلك الوقت كان من أهل النجاة مع أنه لم يصدر عنه عمل فلم يجز توقف الأجر على  
العمل الصالح والجواب أن هذه الصورة نادرة والمراد منه الغالب (السؤال الثاني) في قوله ولا يظلمون شيئا  
هذا إنما يصح لو كان الثواب مستحقا على العمل لأنه لو كان الكل بالففضل لاستحقاق حصول الظلم لكن  
من مذهبه أن لا يستحقاق العمل به عمله إلا بالوعد (الجواب) أنه لما أشبهه أجرى على حكمه قوله تعالى  
﴿جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب﴾ كان وعد ما يتألا يسمون فيها العوا الاسلام ولم يرقم  
فيها بكرة وعشية تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا اعلم أنه تعالى لما ذكر في التائب أنه  
يدخل الجنة وصف الجنة بأمور (أحدها) قوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب والعدن  
الاقامة وصفها بالوام على خلاف حال الجنان في الدنيا التي لا تدوم ولذلك قال حالها لا تتغير في مناظرها  
فلمست كجنات الدنيا التي حالها يختلف في خضرة الوريق وظهور الثمر والورودين تعالى انها وعد الرحمن  
لعباده وأما قوله بالغيب ففيه وجهان (أحدهما) أنه تعالى وعد ما هو غيب غائبة عنهم غير حاضرة أو عدم  
غائب عنهم لا يشاهدونها (والثاني) أن المراد وعد الرحمن للذين يكونون عبادا بالتبسيب أي الذين يعبدونه  
في السر بخلاف المنافقين فانهم يعبدونه في الظاهر ولا يعبدونه في السر وهو قول أبي مسلم والوجه الأول  
أقوى لأنه تعالى بين أن الوعد لله تعالى وإن كان بأمر غائب فهو كما أنه شاهد حاصل فذلك قال بعده أنه  
كان وعده ما أتاهما ما يتفق قيل نعم مفعول بمعنى فاعل والوجهان الوعد والجنة هم بأنهما قال  
الزجاج كل ما وصل اليك فقد وصلت اليه وما أتاه فقد أتته المقصود من قوله أنه كان وعده ما تابيان أن  
الوعد لله تعالى وإن كان بأمر غائب فهو كما أنه شاهد حاصل والوجه الثاني في قوله ﴿وتابها﴾ قوله  
لا يسمعون فيها إلا لحنه أو نغمات من آلهم عداوة بينهم وبينهم ولا يسمعون فيها قول ولا تظلم ولا يسمعون فيها  
لا تسمع فيها إلا لحنه أو نغمات من آلهم عداوة بينهم وبينهم ولا يسمعون فيها قول ولا تظلم ولا يسمعون فيها  
وما أحسن قوله وإذا مروا باللغو مروا كراما وإذا مروا باللغو مروا كراما وإذا مروا باللغو مروا كراما وإذا مروا باللغو مروا كراما  
عليكم لا ينبغي الجاهلين أما قوله الاسلاما ففيه بحثان (الأول) أن فيه اشكالاً لاهوان السلام ليس من حسن  
اللغو فكيف استثنى السلام من اللغو والجواب عنه من وجوه (أحدها) أن معنى السلام هو الدعاء  
بالسلامة وأهل الجنة لا حاجة بهم إلى هذا الدعاء فكان ظاهره من باب اللغو وفصول الحديث لولا ما فيه من  
قائده الأكرام (وتابها) أن يحمل ذلك على الاستثناء المقطع (وثالثها) أن يكون ههنا من جنس قول  
الشاعر ولا عيب فيهم غير أن سؤفهم \* بين قول من قراع الكتاب  
(الحب الثاني) أن ذلك السلام يحمل أن يكون من سلام بعضهم على بعض أو من تسليم الملائكة أو من  
تسليم الله تعالى على ما قال تعالى والملائكة تدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بمصريح فمعي  
الدار وقوله سلام قولاً من رب رحيم (ورابعها) قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشية وأوجه سؤالان  
(السؤال الأول) أن المقصود من هذا الآيات وصف الجنة بأحوال مسعدة وموصول الرزق اليهم بكرة  
وعشية ليس من الأمور المستعظمة والجواب من وجهين (الأول) قال الحسن أراد الله تعالى أن يرغب كل  
قوم بما أحسن في الدنيا ولذلك كرر أساور من الذهب والفضة وليس الحرير التي كانت عادة الجاهل والأراذل  
التي هي المجال المضربة على الأسرة وكانت من عادة أشرف العرب في اليمن ولا شيء كان أحسن العرب  
من البداء والعشاء فوعدهم بذلك (الثاني) أن المراد دوام الرزق كما تقول أنا عند فلان صباحاً ومساءً وبكرة

الآيات الكريمة كما ترى مقررة لما سبق من انكار المعاملة بين من كان على بيعة ٥٦٩ من ربه وبين من كان يريد الحياة الدنيا

واعتبار تدوام ولا تنقذ الوقتين المعلومين (السؤال الثاني) قال تعالى لا يرون فيها شمساً ولا ظهراً  
وقال عليه السلام لا يصباح عند ربك ولا مساء ولا عشي ولا يوجد ان لا عند وجود الله سبحانه  
(والجواب) المراد انهم لما كانوا عند مقدار الغداة والعشي الا انه ليس في الجنة دعوة وعشي اذ لا ليل فيها  
ويحتمل ما قيل الله تعالى جعل لغيرهم علامة يعرفون بها مقدار الغداة والعشي ويحتمل ان يكون المراد  
لهم رزقهم متى شاء كما جرت العادة في الغداة والعشي (وخامسها) قوله تلك الجنة التي نورث من عبادنا  
من كان تقياً وقبه أبحاث (الاول) قوله تلك الجنة هذه الاشارة انما هي لان الجنة غائبة (وثانيها) ذكرها  
في نورث وجوها (الاول) نورث استعارة أي نقي عليه الجنة كما نقي على الوارث مال المورث (الثاني)  
ان المراد اننا نقل تلك المنازل من لوطاع الكائنات الى عبادنا الذين اتقوا ربهم فجعل هذا النقل ارتقاه  
الحسن (الثالث) ان الانتقام يلقونهم يوم القيامة وقد انقضت أعمالهم وغرابتها باقية وهي الجنة فاذا  
أدخلهم الجنة فقد أوردتهم من نورهم كما يرث الوارث المال من المتوفى (ورابعها) معنى من كان تقياً  
تسلك باقائه معاصيه ومجمل عاداته واتقى ترك الواجبات قال القاضي فيمد لالة على ان الجنة تختص  
بدخلها من كان متقياً والقاضي المرتكك للكبائر لا يوصف بذلك والجواب الآية تدل على ان المتق  
يدخلها وليس في هذا لالة على ان غير المتق لا يدخلها وايضا فمصابح الكبرية متقى عن الكفر ومن  
صدق عليه انه متقى عن الكفر فقد صدق عليه انه متقى لان المتق يؤمن منه وهم قولنا المتق عن الكفر  
واذا كان صاحب الكبرية يصدق عليه انه متقى وجب ان يدخل الجنة فلا يثبت ان تدل على ان صاحب  
الكبرية يدخل الجنة اولى من ان تدل على ان لا يدخلها قوله تعالى وما تتنزل الا بالامر ربك له ما بين  
ايدنا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نساب السحاب والارض وما بينهما ما فاعده واضطر لعبادته  
هل تعلمه سبحانه اعلم ان في الآية اشكالاً وهو ان قوله تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقياً كلام  
الله وقوله وما ننزل الا بالامر ربك كلام غير الله فكيف جاز عطف هذا على ما قبله من غير فصل والجواب  
انه اذا كانت القرينة ظاهرة لم يقع كمال قوله سبحانه افاض على اربابها بقوله له كن فيكون هو كلام الله  
وقوله وان الله يرى ربكم كلام غير الله واحدهما معطوف على الآخر واعلم ان ظاهر قوله تعالى وما ننزل  
الا بالامر ربك خطأ الى جماعة من اهل الحديث لا يليق الا باللائكة الذين ينزلون على الرسول ويحتمل في سببه  
ما روي ان قريناً من بني اسرائيل قد مضى في حربه في الدنيا بغير الله عليه وسلم وهل يحدونه  
في كتابهم فسألوا الله لئلا يفرغوا منهم ولا يعرفوه وقالت اليهود يحدونهم في كتابنا وهذا زعمهم وقد سألوا عن  
الجنة عن خصال ثلاث فلم يعرفوا فاسئلوه عنهن فان اخبركم بمحصلتين منها فابعدوا فاسئلوه عن فتنة  
احبب اليكم الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح قال غياث افسا لوم عن ذلك فلم يدرك كيف يجب فوجد ان  
يجيبهم بعد ذلك ولم يقل ان شاء الله فاحتبس الوحي عنه اربعين يوماً وقيل خمسة عشر يوماً فشق عليه ذلك  
مشقة شديدة وقال المشركون ودعوه به بقله فغزل جبريل عليه السلام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم  
أطأت عني حتى ساء ظني واشتقت اليك قال اني كنت اشوق واكنى عبد ما موراذا بعثت نزلت واذا  
حيست احسنت فانزل الله تعالى هذه الآية وانزل قوله ولا تقوان اشئ اتي فاعل ذلك غدا الان يشاء  
الله وسورة القصص ثم أكد ذلك بقوله له ما بين ايدنا وما خلفنا أي هو المديرتان في كل الاوقات الماضية  
والمستقبل وما بينهما ما والدينا والآخرة وما بينهما ما في علم اصلاح التديب مستقبلاً وما ضاويها في الغرض  
ان امرنا هو كقول الله تعالى بهتصرف فبنا بحسب مشيئته وادته وحكمته لا اعتراض لاحد عليه فيه وقال  
ابو مسلم قوله وما ننزل الا بالامر ربك يجوز ان يكون قول اهل الجنة والمراد وما ننزل الجنة الا بالامر ربك له ما بين  
ايدنا أي في الجنة مستقبلاً وما خلفنا ما كان في الدنيا وما بين ذلك أي ما بين الوقتين وما كان ربك نسيا  
اشئ مما خلق فبقرينة اعادته لانه عالم الغيب لا يترتب عنه مثقال ذرة وقوله وما كان ربك نسيا ما ابتدأ كلام  
منه تعالى في مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم ويتصل به رب السموات والارض أي بل هو رب السموات

البلغ تقرير فانهم حث  
كانوا اظلم من كل ظلم  
واخسر من كل خسر لم  
يتصور معاملة بينهم وبين  
أحد من الظلمة الا خسرين  
فما ظنك بالمعاملة بينهم  
وبين من هوى اعدى  
مستدراج السكال ولما  
ذكر في ربي الكفار  
وأعمالهم وبين مصرهم  
ومالهم شرع في بيان حال  
أعدائهم أعمى فريق  
المؤمنين وما يؤمل الله  
أمرهم من الله وأقرب  
الجنة تسكعهم لماسلف  
من محاسنهم المذكورة في  
قوله تعالى أفن كان على  
بيعة من ربه الآية  
لتبين ما بينهما من  
التيان البين من حال  
وما لا يقل (ان الذين  
آمنا) أي بكل ما يجب  
أن يؤمن به فيندرج  
تحتة ما نحن بصدد من  
الاعان بالقصر ان الذي  
عبر عنه بالكون على بيعة  
من الله وانما يحصل ذلك  
باستماع الوحي والتدبير  
فيهم ومشاورة ما يؤدى  
الى ذلك في الانفس  
والأقارب او قولوا الاعان  
كأن يعطى ويمنع (وعملوا)  
الصالحات واخشوا الى  
ربهم أي اطاعوا الله  
واقتطعوا الى عبادته  
بالندسوع والتواضع من  
الخطي ووسى الارض  
المطهنة ومعه أي أحييت

دخل في الملبت كاتهم وأبعد دخل في تمامه ونجد (واولئك)

فقبل (مثل الفريقين) المدة كور بن أى حالهما التعجب لان المثل لا يطلق الا على ما فيه غرابة من الاحوال والصفات (كالاعى والاعم والنصير والسميع) أى الجمال هؤلاء فيكون ذواتهم كذواتهم والكلام وان أمكن أن يجعل على تشبيه الفريق الأول بالأعلى والاعم وتشبيه الفريق الثاني بالنصير والسميع لكن الإدخال في المبالغة والاقرب الى ما يشبهه لفظ المثل والاسباب مما سبق من وصف الكثرة بعدم استطاعة السمع وعدم الابصار أن يحل على تشبيه الفريق الأول من جميع بين العمى والاعم وتشبيه الفريق الثاني من جمع بين البصر والسمع على أن تكون النوارى قوله تعالى والاعم وفي قوله والسميع لفظ الصفة على الصفة كما في قول من قال

والارض وما بينهما فاعبده قال القاضى وهذا الخالف للظاهر من وجوه (أحدها) ان ظاهر الترتيل نزول الملائكة الى الرسول صلى الله عليه وسلم لقوله يا مر بك وظاهر الارجال التكليف اليتق (وثانيها) انه خطاب من جماعة لواحد وذلك لا يلقى بمخاطبة بعضهم بعض في الجنة (وثالثها) ان ما في سابقا من قوله وما كان ربك نساب السجوات والارض وما بينهما لا يلقى الارجال التكليف ولا يوصف به الرسول صلى الله عليه وسلم فكأنهم قالوا للرسول وما كان ربك يا محمد نسابا يجوز زعمه السموى حتى يصترك ابطونا بالتزل عليك الى مثل ذلك ثم ههنا البجاء (البحث الأول) قال صاحب الكشاف التزل على معنيين (أحدهما) التزل على مهل (والثاني) بمعنى التزل على الاطلاق والدليل عليه انه مطاوع تزل وتزل يكون بمعنى أنزل ويعنى التدريج واللائق بمثل هذا الموضع هو التزل على مهل والمراد ان نزولنا في الايام بين وقتنا بعد وقت ليس الا يا امرأته تعالى (البحث الثاني) ذكر وافي قوله ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وجوه (أحدها) انه ما قد امكننا وما خلفنا من الجهات وما نحن فيه فلا نتجلك أن تنتقل من جهة الى جهة ومن مكان الى مكان لا يا امرأه ومشيئته فليس لنا أن نتقلب من السماء الى الارض يا امرأه (وثانيها) له ما بين أيدينا ما خلفنا من أمر الدنيا وما خلفنا ما بينة فقبل من أمر الآخرة وما بين ذلك ما بين النفقة وهن وهوار بقون سنة (وثالثها) ما مضى من أعمارنا وما غير من ذلك والحال التي نحن فيها (ورابعها) ما قبل وجودنا وما بعد فقائنا (وخامسها) الارض التي بين أيدينا اذ ترائنا والسماء التي وراءنا وما بين السماء والارض وعلى كل التقديرات فاقصود انه المحط بكل شئ لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة فكيف تقدم على قول يا امرأه وحكمه (البحث الثالث) قوله وما كان ربك نساباً أى تاركاً لك قوله ما ودعك ربك وما قلى أى ما كان امتناع التزول الامتناع الاخر به ولم يكن ذلك عن ترك الله وتوحيده اياك أما قوله رب السموات والارض وما بينهما فامراد ان من يكون بالها أجمع لا يجوز زعمه التسلسل اذ لا بد من أن عكسها حالاً لا بعد حال وانظر الى ارفقهما وفيمن يصرف فيهما واحتج بعضنا بهذه الآية على ان فعل العبد خالق الله تعالى لان فعل العبد حاصل بين السماء والارض والآية الدالة على ان رب لكل شئ حصل بينهما قال صاحب الكشاف رب السموات والارض يدل من ربك ويجوز أن يكون خبره متداخلاً في أي هرب السموات والارض فاعبده واصطبر لمادة فهو أمر للرسول صلى الله عليه وسلم بالعبادة والمصاهرة على مشاق التكليف في الاداء والابلاغ وفيما يخصه من العبادة فان قيل لم يقل واصطبر على عبادته بل قال واصطبر لمادة قلنا لان العبادة جعلت منزلة القرن في قولك لعمرك واصطبر لقرنك أى اثبت له فيما يورد عليك من شدائده والمعنى ان العبادة تورد عليك شدائد ومشاق فائت لها ولا تنم ولا يفتى صدرك من لقاء أهل الكتاب اليك الا غلبت من احتباس الوحي عنك مدة وشدة المشركين بك أما قوله تعالى هل تعلم له سميا فلانظر هريدل على انه تعالى جعل غلبة الامر بالعبادة والامر بالمصاهرة عليهم انه لا سمى له والاقرب هو كونه منعاً بماصول الغنى وفروعه اوى خلق الاجسام والحماة والقل وغيرها فانه لا يقدر على ذلك أحد سواه ههنا فاذا كان هو قد انعم عليك بغاية الانعام وجب ان تظهريه بغاية التعظيم وهي العبادة ومن الناس من قال المراد انه سمى له شربك في اسمه وبيننا ذلك من وجوه (الأول) انهم وان كانوا يظنون لفظ الاله على الوثن فما أطلقوا لفظ الله على شئ سواه وعن ابن عباس رضى الله عنه ما لا يسمى بالرجن غيره (الثاني) هل تعلم من سمى باسمه على الحق دون الباطل لان التسمية على الباطل في كونها غير معتد بها كالترسمية والقول الأول هو الصواب والله أعلم بقوله تعالى ويقرقر الانسان أنما مات لسوف أخرج حياً ولا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يشأ فوربك لعشرتهم والشياطين ثم تخضعونهم حول جهنم جهنم لتخرجن من كل شعبة أيهم أشد على الرجن عشائهم اذن أعلم بالذين هم أولى باصنامهم اعلم انه تعالى لما أمر بالعبادة والمصاهرة عليهم افسكناً ثلاثاً وقال هذه العبادات لا تمتنع في الدنيا وأما في الآخرة فقد أنكروها فاقوم فلا بد من ذكر الدلالة على القول بالمشركين بظهور ان الاشتغال بالعبادة

وانظروا اليه ايها الذين آمنوا واعتبروا قصصهم عن استماع آيات القرآن الكريم وتلقوها ٥٧١ بالقبول حسبا ذكر في قوله تعالى ما كانوا

مفداه - هذا حكى الله تعالى قول منكري الحشر فقال وبقول الانسان ان هذا ما امت اسوف اخرج حيا  
واغشا قالوا ذلك على وجه الاستكثار والاستبعاد وذكر في الانسان وجهين (أحدهما) أن يكون المراد الجنس  
بأسره فان قيل كلهم غير قائلين بذلك فكيف يصح هذا القول قلنا الجواب من وجهين (الاول) ان هذه  
المقالة لما كانت موجودة فيما هو من جنسهم صح استنادها الى جميعهم كما يقال بنو فلان قتلوا فلانا وانما  
الناقل رجل منهم (والثاني) ان هذا الاستبعاد موجود ابتداء في طبع كل أحد الا ان بعضهم ترك ذلك  
الاستبعاد المبني على محض الطبع بالدلالة القاطعة التي قامت على صحة القول به (الثاني) ان المراد بالانسان  
شخص معين فقل هو ابو جهل وقيل هو ابي بن خلف وقيل المراد جنس الكفار القائلين بعدم البعث ثم  
ان الله تعالى اقام الدلالة على صحة البعث بقوله اولادكم الانسان انا خلقناهم من قبل ولم يك شيئا والقراء  
كلهم على ذكر بان تشهد بالانفا و ابن عامر وعاصم قد خففوا الى اولادكم الانسان انا خلقناهم من قبل  
واذا قرئ اولادكم فهو اقرب الى المراد اذا فرض التفكير والنظر في انه اذا خلق من قبل لا من شيء  
بخلاف ان بعدا ثانيا قال بعض علماء الجاهلية واجتمع كل الخلق على ايراد حجة في البعث على هذا الاختصاص لما قدروا  
عليها ان لا شأن ان الاعادة ثانيا لهم من اليجاد اولادهم ونظيره قوله قل يحييهم الذي انشاها اول مرة وقوله  
وهو الذي بدأ الخلق ثم يعيدهم وهو عليهم واجتبه سبحانه هذه الاية على ان العدوم ايسر شيء وهو  
ضعيف لان الانسان عبارة عن مجموع حوامر متألفة قامت بها اعراض وهذا المجموع ما كان شيئا ولكن  
لم قلت ان كل واحد من تلك الاجزاء ما كان شيئا قبل كونه موجودا فان قيل كيف امر تعالى الانسان  
بالذكر كمرع ان الذكر هو العلم بما قد علمه من قبل ثم تخلاه ما هو قلنا المراد اولادكم لا يتفكر في علم خصوصه اذا قرئ  
اولادكم كرا الانسان بان تشهد بما اذا قرئ اولادكم لا يتذكر بالتحقيق فالمراد اولادكم لا يعلم ذلك من حال نفسه لان كل  
أحد يعلم ان لم يكن حيا في الدنيا ثم صار حيا ثم علمه ما قرأ المطلوب بالدليل اورد به انه يد يد من وجوده  
(أحدها) قوله فور ذلك لنحشرهم والشياطين وقادة القسم امران (أحدهما) ان العادة جارية بتأكيده  
الخبر باليمين (والثاني) ان في اقسام الله تعالى باسمه مضاعف الى امم رسول الله عليه وسلم تنفيها لثأته  
صلى الله عليه وسلم ورفعه بآيته كرفع من شأن السماء والارض في قوله فور السماء والارض انه خلق  
والاوق والشياطين يجوز ان تكون للعطاف وان تكون بمعنى مع وهي بمعنى مع وقوع والمعنى انهم يحشرون  
مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووههم يقرن كل كافر مع شيطان في سلسله (وثانيها) قوله ثم نحضرهم  
حول جهنم حشوا وهذا اللاحض ان يكون قبل ادخالهم جهنم ثم انه تعالى يحضرهم على اذن صورة لتو له تعالى  
حشوا لان المارك على ركبته صورة الذليل او صورته صورة العاثر فان قيل هذا المعنى حاصل للكل  
بدليل قوله تعالى وتري كل أمة جانبها والسبب فيه جريان العادة ان الناس في مواقف المظالمات من  
المولك يتحاشون على ركبهم لما في ذلك من الاستنظار واللقاء اولما يدهمهم من شدة الامر الذي لا يطيقون  
معه القيام على ارجلهم واذا كان هذا عاما لكل فكيف يدل على مزيد ذلك الكفار قلنا المراد انهم  
يكونون من وقت الحشر الى وقت الحضور في الموقف على هذه الحالة وذلك بوجوب من بدل الذل في حقهم  
(وثالثها) قوله ثم لنزعن من كل شعبة اهلهم اشد على الرحمن عتبا والمراد بالشعبة وهي فئلة كفرقة وفئة  
الطائفة التي شاعت أي تبعت غاوبان الفواء قال تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شعا ما المراد انه تعالى  
يحضرهم اولادهم حول جهنم حشوا بمنزلة بعض من البعض فان كان اشد هم بغير اذ كان كفره خص بعباد اعظم  
لان عذاب النزال المضل يجب أن يكون فوق عذاب من ينزل تبع البغية و ايس عذاب من يتروى تغير  
كعذاب المقلد وليس عذاب من يورد الشبهة في الباطل كعذاب من يقتدى به مع الغفلة قال تعالى الذين  
كفروا وصدوا عن سبيل الله نزعناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا فاسدون وقال ولنجعل انفسهم واقفا  
مع انفسهم فبين تعالى انه نزع من كل فرقة من كان اشد عتوا و اشد عتدا يعلم ان عذابه اشد ففائدة هذا  
التبميز التخصيص بشدة العذاب لا التخصيص باصل العذاب فلذلك قال في جميعهم ثم لنع اعلم بالذين  
هبة فتشبه به من متزعزعين لم يصروا مع استمالة ما في همة ماته فم تعدى الى سبيله وبثال مراره (هل يستويان) يعني افرقين

أى حالاً وصفة وهو يعين من فاعل يستويان (أفلا تذكرون) أى أنشكون في عدم الاستواء وما بينهما من التباين أو أنفقون عنه فلا تتذكرونه بالتأمل فيما ضرب لكم من المثل فيكون الانكار واردا على المعطوفين معاً أو اتعمدون هذا فلا تتذكرون فيكون راجعاً الى عدم التذكور بعد تحقق ما يوجب وجوده والمثل المضروب كافي قوله تعالى افان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم فان الغاء هناك لانكار الانقلاب بعد تحقق ما يوجب عدمه من علمهم بخلو الرسل قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أفلا تعلمون التذكرة أو أفلا تعلمون ومعنى الهجرة انكار عدم التذكرة واستبعاد صدوره عن مخاطبين وأنه ليس مما يصح أن يقع لأم قبيل الانكار في قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه وقوله تعالى هل يستويان فان ذلك لفي المماثلة وفي الاستواء وما بين من فاتحة السورة الكريمة الى هذا المقام أنها كتاب محكم الآيات مفصلة أنزل في شأن التوحيد وترك

هم أولى بها لما يولاه قال أولى الامع اشتراك القوم في العذاب واختلفوا في اعراب ايهم فمن الخليل انه مرتفع على الحكاية فتدبره لتعز من الذين يقال فهم ايهم أشد وسيبويه على انه منى على الضم اسقط صدر الجملة التي هي صلة حتى توجه به لا عرب وقبل ايهم هو أشد وقوله تعالى وان منكم الاواردها كان على ربك حتماً مقضياً نجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيم احشائهم واعلم انه تعالى لما قال من قبل فربكم انصبرتهم والشيطان ثم قال ثم انصبرتهم حول جهنم أردفه بقوله وان منكم الاواردها يعنى جهنم واختلفوا فقال بعضهم المراد من تقدم ذكره من الكفار فكفى عنهم ألا كناية الغيبة ثم خاطب خطاب المشافهة قالوا انه لا يجوز للأؤمنين أن يردوا النار ويدل عليه امور (أحدها) قوله تعالى ان الذين سبقتم لهم من الحسنى أو ائلك عنها مبعدون والمعد عنها الاوصاف بأنه واردها (والثاني) قوله لا يسعون حاسبوا ولورودها عنهم لسمعوها حاسبوا (والثالث) قوله وهم من فزع يومئذ آمنون وقال الاكثر انه عام في كل مؤمن وكافر لقوله تعالى وان منكم الاواردها فمخصى وهذا الخطاب ممتد اختلف الخطاب الاول و يدل عليه قوله ثم نجي الذين اتقوا أى من الواردين من اتقى ولا يجوز أن يقال ثم نجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها اجتماعاً لا والكل واردون والاختبار المروى بدلالة على هذا القول ثم هؤلاء اختلفوا في تفسير الورد فقال بعضهم الورد الذنوب من جهنم وان يصير واحولاً وهو موضع الحماة واحتجوا على ان الورد قد يراد به القرب بقوله تعالى فأرسلوا واردهم ومعلوم ان ذلك الورد ما دخل الماء وقال تعالى ولما ورد ماء مدائن وجد عليه أمة من الناس يسقون و اراد به القرب ويقال وردت القافلة البلدة وان لم تدخلها فعلى هذا معنى الآية ان الجن والانس يحضرون حول جهنم كان على ربك حتماً مقضياً أى واجبا مغروغاً به محكم الورد ثم نجي أى تعد الذين اتقوا عن جهنم وهو المراد من قوله تعالى أو ائلك عنها مبعدون ومما يؤكده هذا القول ما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار أحد شهد بدراً والحديبية فقالت حفصة أليس الله يقول وان منكم الاواردها فقال عليه السلام فهم نجي الذين اتقوا ولو كان الورد عبارة عن الدخول لكان سؤال حفصة لازماً (القول الثاني) ان الورد وهو الدخول ويدل عليه الآية يقول الخبر (اما الآية) فقوله تعالى انكم ومعتدون من دون الله حصص جهنم أنتم لها واردون وقال فأوردتهم النار وبئس الورد المورود ويدل عليه قوله تعالى أو ائلك عنها مبعدون والمعد عنها الذى لولا تعدد اماكن قربها فذاع غايها حصصاً لو كانوا الذين اتقوا الله تعالى يبعدهم عنها ويدل عليه قوله تعالى ونذر الظالمين فيها حشائهم وهذا يدل على أنهم يقربون في ذلك الموضع الذى وردوه وهم اغنياء يقربون في النار فلا بد وان يكونوا قد دخلوا النار (وأما اندبر) فهذه ان عبد الله بن رواحة قال أخبرني عن الورد ولم يخبر بالصدور فقال عليه السلام يا ابن رواحة أقرأ ما مدعاهم نجي الذين اتقوا وذلك يدل على ان ابن رواحة فهم من الورد والدخول وانبي صلى الله عليه وسلم ما لم تذكر علمه في ذلك وعن جابر انه سئل عن هذه الآية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورد الدخول لا سبي وبر ولا فجر الادخلة ان يكون على المؤمنين برادوا سلا ما حثي للناس صريحاً من بردها وان قالوا بن هذا القول يقولون المؤمنون يدخلون النار من غير خوف وضرب البتة بل مع الغبطة والسرور وذلك لان الله تعالى أخبر عنهم انهم لا يجزئهم الفرع الاكبر ولان الآخرة دار الجزاء دار التكليف وايصال الغم والحزن اغنياء يورق دار التكليف ولانه صحت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة تبشر في القبر من كان من أهل الثواب بالجنة حتى يرى مكانه في الجنة ويعلمه وكذلك القول في حال المنة فكيف يجوز أن يردوا القبلة وهم شاكون في أمرهم وانما يؤثر هذه الاحوال في أهل النار لانهم لا يعلمون كونهم من أهل النار والعقاب ثم اختلفوا في انه كيف يدفع عنهم ضرر النار فقال بعضهم البقية السماوية بهم ان يكون في خلالها ما نار فيه ويكون من المواضع التي يسلك فيها الى دركات جهنم واذا كان ذلك لم يمنع أن يدخل الكل في جهنم فاما مؤمنون يكونون في تلك المواضع الخالية عن النار والكفار يكونون في وسط النار (وثانها) ان الله تعالى يخذل النار فيعبرها المؤمنون وتغار بغيرهم قال ابن عباس رضى الله عنهم ما يردونها كأنها الهالة عباد غير الله سبحانه وان الذي أنزل عليه نذير وبشير من جهته تعالى وقر في نصاعيف ذلك ما له مدخل في

تحقيق هذا المرام من الترويب والترهيب والزام المعاندين بما غاربه من الشواهد ٥٧٣ الحق الدالة على كونه من عند الله تعالى

وتسليم الرسول صلى الله

عليه وسلم بما عراه من

ضيق الصدر العارض

له من افتراء طاعته الشنيعة

وتكذيبهم له وتسميتهم

للقرآن نارة مصرا أو خرى

مفتري وتشيته عليه

الصلوة والسلام والمؤمنين

على التسليم به والعمل

بوجبه على المبلغ وجه

وأبدع أسلوب شرع في

تحقيق ما ذكره تقرر به

بذكر قصص الانبياء

صلوات الله عليهم أجمعين

المشتملة على ما شتم الله عليه

فأخذه السورة الكريمة

ليتا كذلك بطريقتين

أحدهما أن ما أمر به

من التوحيد وفروعه

كما أطلق عليه الانبياء

قاطبة والثاني أن ذلك

اغناهم رسول الله صلى

الله عليه وسلم بطريق

الوحي لإيقظ في حقيقته

كلام أصلا ولتسلي بما

شاهده من معاناة

الرسول قبله من أهم

ومقاساتهم انشادهم

بهم قفيل (ولقد

أرسلنا نوحا إلى قومه)

الراوا استدائية واللام

جواب قسم محذوف

وحرفه المبالاة أو كافي

سورة الاعراف لتلايجمع

واوان ولا كاد طاق هذه

اللام المعه قد دللتها

مظنة التوقع وأن الخطاب

إذا سمعها أتوقع وقوع ما صدر

وعن جابر بن عبد الله أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض  
اليس وعدنا ربنا أن نرد النار فقل لهم قد وردت وما هي خامدة (وثالثها) أن حرارة النار ليس بطبعها  
فالأجزاء الملائكة لا بد أن الكفار يجعلهم الله عليهم محرقة مؤذية والأجزاء الملائكة لا بد أن المؤمنين يجعلهم الله  
الله يردوا ما عليهم كافي حتى إبراهيم عليه السلام وكأن الكوز الواحد من الماء كان شر به القبطي  
فكان يصير دما ويشر به الأسرائيلي فكان يصير ماء عذبا واعلم أنه لا بد من أحد هذه الوجوه في الملائكة  
الموكلين بالعذاب حتى يكونوا في النار مع المعاقبين فان قيل إذا لم يكن على المؤمنين عذاب في دخولهم النار  
فما الفائدة في ذلك الدخول قلنا فيه وجوه (أحدها) أن ذلك مما يرد بهم سرورا إذا علموا الخلاص منه  
(وثانيها) أن فيه من يدغم على أهل النار حيث يرون المؤمنين الذين هم أعداؤهم يتخلصون منهم وهم  
يقرون فيها (وثالثها) أن فيه من يدغم على أهل النار من حيث تظهر فضيحتهم عند المؤمنين بل وعند  
الأنبياء وعند من كان يخوفهم من النار فأن كانوا يلتفتون إليه (ورابعها) أن المؤمنين إذا كانوا معهم  
في النار سيكتفونهم فزاد ذلك عسلا الكفار وسرور المؤمنين (وفاصلها) أن المؤمنين كانوا يخوفونهم بالهش  
والنشر ويقيمون عليهم صحة الدلائل فأن كانوا يقبلون تلك الدلائل فإذا دخلوا جنة معهم أظهرها لهم أنهم  
كانوا صادقين فيما قالوا وأن المكذبين بالهش والنشر كانوا كاذبين (وسادسها) أنهم إذا شاهدوا ذلك  
العذاب صلدوا ذلك ببيان ما يذنبونهم بتبع الجنة كما قال الشاعر وهو يضدها بتبين الأشياء فاما الذين  
تمسكوا بقوله تعالى أولئك عنكم يبعدون فقد بينا أنه أحد ما يدل على الدخول في جهنم وأيضا ما راد عن  
عذابها وكذا قوله لا يهيمون حسدوها فان قيل هل ثبت بالآثار كصفة دخول النار ثم خروج المؤمنين منها  
إلى الجنة قلنا ثبت بالآثار أن المحاسبة تكون في الأرض أو حيث كانت الأرض ويدل عليه أيضا قوله  
تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض وجهنم قرية من الأرض والجنة في السماء في موضع المحاسبة يكون  
الاجتماع فيمدخلون من ذلك الموضع إلى جهنم ثم يرفع الله أهل الجنة ويضعهم ويدفع أهل النار فيها أما  
قوله كان على ربك عتاما مقصدا فالحتم مصدر حتم المراد إذا أوجبه فسمى المحتم بالهش كقولهم خلق الله  
وضرب الأمير واجبه من أوجب المقاب علة فقال أن قوله كان على ربك عتاما مقصدا يدل على وجوب  
ما جاء من جهة (إعندوا) الأخبار لا ركة على الوجوب والذي ثبت بمجرد الأخبار لا يسمى واجبا والجواب أن  
وعند الله تعالى ما استحال بطريق الخلف إليه جرى مجرى الواجب أمأ قوله ثم نفي الذين اتقوا ونذر الظالمين  
قرئ نفي ونفي ونفي على ما لم يسم فاعلة قال القاضي الآية دالة على قولنا في الوعيد لأن الله تعالى بين  
أن الكل يردونها ثم بين صفته من يخوفهم والمتقون والفاسق لا يكون متقبها بين تعالى أن من عاد المتقين  
بذرههم فيها حبسا فثبت أن الفاسق يبقى في النار أبدا قال ابن عباس المتبقي هو الذي اتقى الشرك وقول  
لأله الله واعلم أن الذي قاله ابن عباس هو الحق الذي يشهد الدليل بصحته وذلك لأن من آمن بالله  
وبرسله مع أن يقال أنه متق عن الشرك ومن صدق عليه أنه متق عن الشرك صدق عليه أنه متق لأن  
المتق جزء من المتق عن الشرك ومن صدق عليه المركب صدق عليه المفرد فثبت أن صاحب الكبيرة  
متق وإذا ثبت ذلك وجب أن يخرج من النار لعدم جوم قوله ثم نفي الذين اتقوا فاصارت هذه الآية التي  
توهمها دليلًا من أقوى الدلائل على فساد قولهم قال القاضي وتدل الآية بأضالع فساد قولهم بقول  
أن من المكافين من لا يكون في الجنة ولا في النار قلنا هذا ضعيف لأن الآية تدل على أنه تعالى ينفي الذين  
اتقوا وليس فهم ما يدل على أنه ينفيهم إلى الجنة ثم هب أن اتدل على ذلك ولكن الآية تدل على أن المتقين  
يكونون في الجنة والظالمين يبقون في النار فيبقى ههنا قسم ثالث خارج عن القسمين وهو الذي استمرت طاعته  
ومعصيته فسقط كل واحدة منهما ما بالآخرى فيبقى لا مطيعا ولا عاصيا فهذا القسم أن يدل فأنما يدل  
بشيء سوى هذه الآية فلا يكون هذه الآية دالة على المحضر الذي ادعاه قومن المعتزلة من نكس في الوعيد  
بقوله ونذر الظالمين فيها إشارة لفظ الظالمين لفظ جمع دخل عليه حرف التعريف فبيد العموم والكلام

بما أوضحه وابن مالك بن توشنج بن إدريس عليهم السلام وهو أول نبي بعث بعد نبي قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما بعث عليه الصلاة

لا مجرد التخويف والازعاج بل للمعذر منه فيتماق صفته بكل اوصفيه

لا مجرد التخويف والازعاج

(الاعتقاد بالله) أي بأن لا تعبدوا على أن أن مصدريه وبالعبادة المتعلقة بأرسلنا ولا ٥٧٥ ناهية أي أرسلناه ملتزمين بهم عن

الشرك إلا الله وسط بينهما بيان بعض أوصافه وأحواله عليه الصلاة والسلام وهو كونه نذيرا مميلا لكونه أدخل في القبول ولم يفعل ذلك في صدر السورة لئلا يفرق بين الكتاب ومضمونه بما ليس من أوصافه وأحواله أو مفسرة متعلقة به أو بنذير أو مفعول لمين وعلى قراءة الفتح بدل من أتى لكم نذير مبين وتعين لما يوجب وقوع المحذور وتبين لوجه الخلاص وهو عبادة الله تعالى وقوله تعالى (أتى أطع عليكم عذاب يوم أليم) تزيل لموجب النهي وتضريح بالمحذور وتحقيق للأنذار والمراد به يوم القيامة أو يوم الطوفان ومضغه بالآية على الاستناد المجازي للمبالغة كما في نهاده صا ثم وهذه المقالة وما في معناها مما قاله عليه الصلاة والسلام في أثناء الدعوة على ما عرى إليه في سائر السور لما لم تصدر عنه عليه الصلاة والسلام وأحسده بل كان يكررها عليهم في تلك المدة المتطاولة على ما نطق به قوله تعالى رب لا تدع قومى يضلوا وغيباهم فوفى عطف على فعل الأرسال المقارن لما وأقول المقدور بعده جواهرهم المتعرض لأحوال المؤمنين الذين اتبعوه عليه الصلاة والسلام بعد النبوة والى باعنا التعمية فقبيل

العذاب فقبوله فسيعلمون من هو شركا كما مذكور في مقابلة قولهم خير مما أضعف جنتا في مقابلة قولهم أحسن نديا فبين تعالى أنهم وأنهم وظنوا في الحال أن منزلهم أفضل من حيث فضاهم الله تعالى بالمقام ولندى فسيعلمون من بعد أن الأمر بالصد من ذلك وأنهم شركا نافاه لا مكان شر من النار والمنافقة في الحساب وأضعف جنتا فقد كانوا يظنون وهم في الدنيا اجتماعهم بنفع فاذرا وأن لا ناصر لهم في الآخرة عرفوا عند ذلك أنهم كانوا في الدنيا مطلقين فيما ادعوه به بقي البحث عن اللفاظ وهو من وجوه (أحدها) مد له الرحمن أي أمهله وأمسى له في العدم فخرج على لفظ الأمر إذا نابو جوب ذلك وأنه مفعول لا محالة كما أنموذرا الممثل لقطع معاذير الضال ويقال له يوم القيامة أول نعمكم ما يتذكر فيه من نذكر وكقولهم اغناي لهم ليزدادوا غنا (وثانيها) أن قوله أما العذاب وأما الساعة يدل على أن المراد بالعذاب عذاب يحصل قبل يوم القيامة لأن قوله وأما الساعة المراد منه يوم القيامة الذي يحصل قبل يوم القيامة يمكن أن يكون هو عذاب القبر ويمكن أن يكون هو العذاب الذي سيكون عند المعاشة لأنهم عند ذلك يعلمون ما يستحقون ويمكن أيضا أن يكون المراد تنبيها أحوالهم في الدنيا من الهزل الذل ومن الغنى إلى الفقر ومن الصحة إلى المرض ومن الأمن إلى الخوف ويمكن أن يكون المراد تسلط المؤمنين عليهم ويمكن أيضا أن يكون المراد ما ناله يوم يدرك هذه الوجوه مذكرة وأعلم أنه تعالى بين بعد ذلك أنه كما يعمل الكفار بما ذكره فسيكذلك يزداد المؤمنين المهتدين هدى وأعلم أنا من إمكان ذلك بحسب العقل فنقول أنه لا بعد أن يكون بعض أنواع الاعتداء مشروطا ببعض فان حصل الإعتداء يرجع إلى العلم ولا امتناع في كون بعض العلم مشروطا ببعض فنأهتدي بالهداية التي هي الشرط سار حيث لا تمتنع أن يعطى الهداية التي هي المشروط فصيح قوله وزيد الله الذين آمنوا هدى ومثاله الأيمان هدى والأخلاص في الأيمان زيادة هدى ولا يمكن تحصيل الأخلاص إلا بعد تحصيل الأيمان فنأهتدي بالأيمان زادة الله الهداية بالأخلاص فهو الذي أحرى بنا لفظ الهداية على ظاهره ومن الناس من جعل الزيادة في الهداية على الثواب أي وزيد الله الذين آمنوا ثوابا على ذلك لأهتدوا ومنهم من فسر هذه الزيادة بالمعادات المترتبة على الأيمان قال صاحب الكشاف يزيد معطوف على موضع فزيد دلالة واقم موقع الخبر بتقدير من كان في الضلالة بمد له الرحمن مدا وزيد أي يزيد في ضلال الضلال بخلافه بذلك المدوزيد المهتدين هداية بتوفيقهم ثم أنه تعالى بين أن ثلغاه المهتدون هو الذي يقع في العاقبة فقال والمابقات الصالحات خير عند ربك ثوابا وذلك لأن ما عليه المهتدون ضرر قابل متناه بعقبه تقع عظيم غير متناه والذي عليه الضالون نفع قليل متناه بعقبه ضرر عظيم غير متناه وكل أحد يعلم بالضرر زنة الأول أولى وبهذه الطريق تنسقط الشبهة التي عزلوا عليها واختاره في المراد بالمابقات الصالحات فقال المحققون أنها الأيمان والأعمال الدائمة مما بها باقية لأن نفعها يدوم ولا يخال ومنهم من قال المراد ببعض المعادات وأعلمهم ذكرها ما هو أعظم ثوابا فبقية فهم ذكر الصلوات وبهضم ذكر التسبيح وروى عن أبي الدرداء قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وأخذ عبد أبيه أفاضل الورق عنه ثم قال إن قول لاله إلا الله والله أكبر وسبحان الله يحيط الخطأ باحطا كما يحيط ورق هذه الشجرة الرمح خذهن بأب الدرداء قبل أن يخال ينكس وبينهن من المابقات الصالحات ومن كنز الجنته وكان أبو الدرداء يقول لا عمن ذلك ولا كثر منته حتى إذا رأى في جمل حسب أتى مجنون والقول الأول أولى لأنه تعالى أغنا وصفها بالمابقات الصالحات من حيث يدوم ثوابها ولا ينقطع فبعض المعادات وإن كان انتص ثوابا من بعض فبعض مشتركة في الدوام فهي بأسرها باقية صالحة تنظر إلى آثارها التي هي الثواب ثم أنه تعالى أخبرنا خبر عند ربك ثوابا وخبر مردا ولا يجوز أن يقال هذا خبر إلا المراد أنه خبر من غيره فأنراد أن أخبرنا خبر جملة الكفار بتوهم خبره مما وأحسن نديا قوله تعالى في آفريت الذي كفر يا آتنا وقال لا وبين ما لودا أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا شكيب ما يقول وغندله من العذاب مدا وزنه ما يقول وآتينا أفرادا أعلم أنه تعالى لما



(فقال الملائكة الذين كفروا من قومه) ٥٧٦ أي الاشراف منهم من قولهم فلان ملي بكذا أي مطبق له لانهم ملأوا بكفهايات

الامور والاعمال لانهم ملأوا القلوب  
هيمه والنجاس اسيمة أو  
لانهم ملأوا بالاحلام  
والآراء الصائبة  
ووفهم بالكفر لانهم  
والتبجيل عليهم بذلك  
من أول الامر لان  
بعض اشرافهم ليسوا  
مكفرة (ما تراك الاشراف  
مثلتا) مرادهم ما أنت الا  
مشر مثلنا ليس فيك مزية  
تفصلك من دوننا بما  
تدعيه من النبوة ولو  
كان كذلك لرأينا له لأن  
ذلك محتمل ولكن لانراه  
وكذا الحال في قولهم  
(وما تراك اتملك الا الذين  
هم ارادنا بآدي الرأي)  
فالغفلان من رؤية العين  
وقوله تعالى الاشراف  
مثلتا حال من المغفلين  
وكذا قوله اتملك في  
هو وضع الحال منه اما على  
حاله أو بقدر رفقته  
من يشترط ذلك ويجوز  
أن يكون من رؤى القلب  
وهو الظاهر فهما المغفلون  
الثاني وتلقى الرأي في  
الاول بالمشية بالبرية  
فقط وانما يتناول القول  
بذلك مع جزههم به  
وامرارهم عليه اراءه بان  
ذلك لم يصدر عنهم جزافا  
بل بعد التأمل في الامر  
والشد بر فيه ولذلك  
اقتصر على ذكر الظن  
قياسا على وترين من  
أول الامر برأي المتبينين

ذكر الدلائل أولا على صحة الدعوى ثم أورد شبهة المنكرين وأجاب عنها وأورد عنهم الا أن ما ذكره على سبيل  
الاستمراء على القول بالحسم فقال أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لا تأتيه الا الحسنة ولدا وهو جع ولدك أسد في أسد أو يعني الولد كما عرب في العرب وعن يحيى بن زهير  
والكسائي ولداهو جع ولدك أسد في أسد أو يعني الولد كما عرب في العرب وعن يحيى بن زهير  
بالكسر وعن الحسن بن زهير لا تأتيه في الوليد بن العيص ورواه المصنف وأما في العاص بن قائل قال خباب بن  
الارث كان لي عليه دين فاقضيت فقال لا والله حتى تكفر بعمد قات لا والله لا أكفر بعمد صلى الله عليه  
وسلم لاحدا ولا ميتا ولا حين تبث فقال فاني اذا مت تبث قلت نعم قال اني اذا مت وحياتي فسيكون لي ثم  
مال وولدنا عظيم وقبل صاغ خباب له حلا فاقضاه فطلب الاجرة فقال انكم تزعمون انكم تبثون وان في  
الحية ذهبا وقضه وحررا فانا اقضيك ثم فاني اوتي بالاولاد احثد ثم احب الله تعالى عن كلامه بقوله  
اطلع الغيب أم اتخذ عند الرجن هذا قال صاحب الكشاف اطلع الغيب من قوله ما طلع الجبل أي  
ارتقى الى أعلاه وبقال مرطعا لذلك الامر أي غابا له ما كاله والاختلاف في هذه الحكمة أن تقول لو قد  
بلغ من عظم شأنه أنه ارتقى الى علم الغيب الذي تحديه الواحد القهار والمغني الذي ادعى أنه  
حاصله لا يتوصل اليه الا بحد من الامر من اما علم الغيب واما علمه من عالم الغيب فبما هو متصل اليه  
وقيل في العهد كمال الشبهة هذه عن قتادة هل له عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول ثم انه سبحانه بين من  
حاله ضد ما ادعاه فقال كلا وهي كلمة ردع وتنبيه على الخطأ أي هو محط في ما يقوله ويتقناه فان قيل لم قال  
سكتب ما يقول بسين التسوية وهو كما قاله كتب من غير تأخير قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب  
عندهم قلنا فيه وجهان (احدهما) سبطه وله ويعلم اننا كتبنا (الثاني) ان المنوع بقوله العاني سوف  
انتقم منك وان كان في الحال في الانتقام ويكون غرضه من هذا الكلام محض التمديد فكذلكها ما قوله  
تعالى وغدله من العذاب مدا أي تطول له من العذاب ما يستأمله وتزيد من العذاب ونضاعف له من  
المدد وبقال مد وما مد يعني ويدل عليه قراءة علي بن أبي طالب عليه السلام وغدله بالضم اما قوله وزنه  
ما يقول أي يزول عنه ما وعد من مال وولد فلا يدرك الا بعد الارث التي من خلفه واذا سلب ذلك في الاخوة  
بني فردا فلذلك قالوا يتناقد فلا يصح أن ينقد في الاخوة عا ليرد وولد واندجتم وانما ادى كالحقنا كم  
أول مرة والله أعلم بقوله تعالى واتخذوا من دون الله ليهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم  
ويكفرون عليهم ضدا لم ترأنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا فلا تبغ عليهم اغناهم عدا  
يوم تحشر المتقين الى الرجن وقد انسوق المحرمين الى جهنم ورد الا على كون الشريعة الامن اتخذ عند  
الرجن عهدا اعلم أنه تعالى لما تكلم في مسألة المشرك والنشر تكلم الا في الرد على عباد الاصبنام  
فحكى عنهم اسمهم اغنا اتخذوا آلهة لانفسهم ليكونوا لهم عزا حيث يكونون لهم عند الله شفعاء وانصارا  
ينقذونهم من الهلاك ثم احب الله تعالى بقوله كلا وهو ردع لهم وانكاراته وزهه بالا لله وقرأ ابن خنبل  
كلا سيكفرون بعبادتهم أي كاهم سيكفرون بعبادة هذه الاوثان وفي محبت ابن خنبل كلا يفتح الكاف  
والتنوين وزعم ان معناه كل هذا الاعتقاد والراي كلا قال صاحب الكشاف ان صحت هذه الرواية فهي  
كلا التي هي للردع قلب الواقف عليها انهم انما كانوا كافي قواريرا واختلافوا في ان الضمير في قوله سيكفرون  
يعود الى المعبود او الى العباد ففهم من قال انه يعود الى المعبود ثم قال بعضهم اراد بذلك الملائكة لانهم في  
الاخرة يكفرون بعبادتهم ويشتركون فيهم ويضاهونهم وهو المراد من قوله اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون  
وقال آخرون ان الله تعالى يحى الاصبنام يوم القيامة حتى ينجوا عبادهم ويشرؤهم فيكون ذلك اعظم  
لحسرتهم ومن الناس من قال الضمير يرجع الى العباد أي ان هؤلاء المشركين يوم القيامة يشكر من انهم  
عبدوا الاصبنام ثم قال تعالى ثم لا تكن فينتم الان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين اما قوله ويكونون عليهم  
ضدا فذلك في مقابلة قوله لهم عزا والمراد ضدا للمزود والذل والهوان أي يكونون عليهم ضدا لما  
قصدهم وارادوا كانه قيل ويكونون عليهم ضدا لانه لا عزا ويكونون عليهم عزا والاضداد العون يقال

دلائل نبوته واعتيم اتباعه من له عين تبصر وقلب يدرك فزعر ان هؤلاء ارادنا ٥٧٧ أى أخصاؤنا وأدنايتنا جمع أرذل فانه صار

بالعلمه جاريا بحرى الاسم  
كلا كبيرا ولا كبرا وجميع  
أرذل جمع بذل كاه كالب  
وأكلب وكلب يعنون أنه  
لا عبرة باتباعهم لاذ  
ليس لهم رزاة عقل ولا  
اصالة رأى وقد كان ذلك  
منهم فى بادية الرأى أى  
ظاهرة من غير تعمق  
من البدو أو فى أوله من  
البدو والماء مسدلة من  
الهمة لا تكسر ما قبلها  
وقد قرأ أبو عمرو بها  
واتصاه على  
الظرفية على حذف  
المضاف أى وقت حدوث  
بأدى الرأى والعامل  
فيه اتبعك وانما  
استردوهم مع كثرهم  
أولى الالساب الرابحة  
لقرهم فانهم لم يعلموا  
الظاهر الحياة الدنيا  
كان الأشرف عندهم  
الاكثر منها حظوا الأرذل  
من حرمها ولم يفقهوا أن  
ذلك لا من عند الله جناح  
بعوضة وأن النعم أعما  
هونهم الاخرة  
والأرذل من حرمه نفوذ  
بالله من ذلك (وأنرى  
لكم) أى لك ولتبعك  
فقلب الخطاب على  
الغائبين (علينا من  
فضل) يعنون أن  
اتباعهم لك لا يدل على  
تبذرك ولا يجديهم  
فضلة تستنبع اتباعنا

من أضدادكم أى من أعوانكم وكان الهم يسمى ضد الله يضاد عدوك وساقفه باعنا تلك عليه فان  
قيل ولم وجد قلنا جحد نريد قوله عليه السلام وهم يدعى من سواهم لا لتناقى كلهم فانهم كسئي  
واحد لفظا متطاهم وتوافقهم ومعنى كون الالهة عونا عليهم انهم وقود النار وحسب جهنم ولا هم عونا  
بسبب عبادتها واعلم أنه تعالى لما ذكر حال هؤلاء الكفار مع الاصنام فى الاخرة ذكر بمدح حالهم مع  
الشياطين فى الدنيا فانهم يسألونهم وينقادون لهم فقال أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا وفيه  
مسائل (المسئلة الاولى) احتج الاصحاب بهذه الآية على أن الله تعالى يريد بجمع الكائنات فقالوا انزل  
الناقل أرسلت فلانا على فلان موضوع فى اللغة لا ماد فانه سلطه عليه لارادة أن يستولى عليه قال عليه السلام  
سم الله وأرسل بكلمة عليه اذا ثبت هذا فقولنا أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين نفيد أنه تعالى سلطهم  
عليهم لارادة أن يستولى عليهم وذلك يفيد المقدور ثم يتأكد هذا بقوله تؤزهم أزا فان معناها أنا أرسلنا  
الشياطين على الكافرين لتؤزهم أزا وبنا كد بقوله واستفزع من استطعت منهم قال انقاض حقه قال اللفظ  
توجب أنه تعالى أرسل الشياطين الى الكفار كما أرسل الانبياء بان جلهم رسالة يؤدونها اليهم فلا يجوز فى تلك  
الرسالة الا ما أرسل عليه الشياطين من الانعواء فكان يجب فى الكفار أن يكونوا بقوله من الشياطين  
مطعين وذلك كقوله من قائله ولان من العجب تاتي الجبهة بذلك لان عندهم ان ضلال الكفار من قبله  
تعالى بأن خاف فيهم الكفر وقدرا الكفر فلا تأثير لما يكون من الشياطين واذا نزل حل اللفظ على ظاهره  
ولا بد من التأويل ففهمه على أنه تعالى حتى بين الشياطين وبين الكفار وما منهم من اغواهم وهذه  
الخلعة تسمى ارسالا فى سعة اللغة كما اذا لم يخف الرجل كلبه من دخول بيت جيرانه يقال أرسل كلبه عليه وان  
لم يرد أى الناس وهذه الخلعة وان كان فيه تشديد للجنة عليهم فهم متمكنون من أن لا يلقوا منهم ويكون  
لهم على ترك القبول أعظم والدليل عليه قوله تعالى وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم  
فاستجبتم لى فلا تلوهونى ولما أوتىتمكم هذا مقام كلامه ونقول لا نسب انه لا يمكن حله على ظاهره فان قوله  
الشياطين ولأرسا لهم الله الى الكفار كان الكفار مطعين له بقول قول الشياطين قلنا الله تعالى ما أرسل  
الشياطين الى الكفار بل أرسلنا عليهم والارسل عليهم هو التسليط لارادة أن يصيرهم سلاطينا عليهم فأن  
هذان الارسل الهم قوله ضد الكافرين من قبل الله تعالى فأى تأثير للسلطان فيه قلنا لا يجوز أن يقال  
ان سماع الشياطين اياه تلك الوسوسة يوجب فى قلبه ذلك الضلال بشرط سلامة فهم السامع لان كلام  
الشیطان من خلق الله تعالى فيكون ذلك الضلال الحاصل فى قلب الكافر منتسبا الى الشيطان وانى الله  
تعالى من هذين الوجهين قوله لم لا يجوز أن يكون المراد بالارسل الخلعة قلنا كما خلق بين الشيطان  
والكفر فقد خلق بينهم وبين الانبياء ثم الله تعالى خص الكافر بانه أرسل الشيطان عليه فلا بد من فائدة  
زائدة هنا لان قوله تؤزهم أزا أى تحركهم تحريكا شديدا كافتراض من ذلك الارسل فوجب أن يكون  
ذلك الاثر اذ الله تعالى ويحصل المقصود منه فهنا ما فى هذا الموضع والله أعلم (المسئلة الثانية) قال ابن  
عباس تؤزهم أزا أى ترجيهم فى المعاصى ازعاجا نزات فى المستزين بالقرآن وهم خمسة رهط قال صاحب  
الكتشاف الا زول والاسف زنا زاحات فى معنى التهميج وشدة الازعاج أى ترجيهم على المعاصى وتحثهم  
وتجبههم لها بالوساوس والنسويات اما قوله تعالى فلا تجعل عليهم امانا نعذهم عدا قال جعلت عليه كذا اذا  
استنجته به أى لا تجعل عليهم بأن يهلكوا أو يبعدوا حتى يقتربوا أنت واسلمون من شرورهم فليس بينك  
وبين ما تطلب من هلاكهم الا أيام محصورة وأنفاس معدودة ونظيره قوله تعالى ولا تستعجل لهم كهم يوم  
يرون يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ عن ابن عباس انه كان اذا قرأ ما يكره من آيات آخر العدد  
سريع نفسا آخر العدد دخول قبرك آخر العدد فراق أهلك وعن ابن السكيت رحمه الله انه كان عند  
الأمور ذمرا اقل اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فاسرع ما تنتفد وكروا قوله نعد  
لهم عدا وجين آخرين (الاول) نعد انفسهم وأعمالهم فنجازهم على قليله أو كثيرها (والثاني) نعد

الاوقات الى وقت الاجل العين لكل أحد الذي لا يتطرق اليه الزيادة والنقصان ثم بين سبحانه ما سيظهر في ذلك اليوم من الفصل بين المتقين وبين المجرمين في كيفية المشقة فقال يوم نحشر المتقين الى الرحمن وقد اقال صاحب الكشاف نصب يوم يعضرأرى يوم نحشر ونسوق نقبل بالفرق بين ما لا يحيط به الوصف اوازكر يوم نحشر ويجوز أن ينصب لانه يكون عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان المتقين اذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوح بيض لها اخضعت عليهم ارحال الذهب ثم تلاه ما لا ية وفيه امثال (المسئلة الاولى) قال القاضي هذه الآية احد ما يدل على ان احوال يوم القيامة تختص بالمجرمين لان المتقين من الابتداء يحشرون على هذا النوع من السكرة فهم آمنون من الخوف فكيف يحوزون تالام الاهوال (المسئلة الثانية) المشبهة باحقيق الآية وقالوا قوله الى الرحمن بقيد ان انتم اخرجتمهم يكون عند الرحمن وأهل التوحيد يد يقولون المعنى يوم نحشر المتقين الى محل كرامة الرحمن (المسئلة الثالثة) طعن المحدثه فقال قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وشده هذا انما يستقيم ان لو كان الحاشر غير الرحمن اما اذا كان الحاشر هو الرحمن فهذا الكلام لا ينظمه احاب السالمون بان التقدير يوم نحشر المتقين الى كرامة الرحمن اما قوله ونسوق المجرمين الى جهنم وردا فلهذا نسوق بدل على انهم يساقون الى النار باهانة واستحقاق كما أنهم نعم عطاش تساق الى الماء والوارد لهم لاهطاش لان من يراد الماء لارده الالهطاش وحقية الورد السيل الى الماء فسمى به الواردون اما قوله لاهطاش كون الشفاعة أى فابس لهم والظاهر ان المراد شفاعتهم غيرهم اوشفاعة غيرهم لهم فذلك اختلافه وقال بعضهم لاهطاش ان يشعروا لغيرهم كعالم المؤمنين وقال بعضهم بل المراد لاهطاش غيرهم ان يشعروا لهم وهذا الثاني أولى لان محل الآية على الأول يحرى بحرى ارضاع الراضعات واذا ثبت ذلك ثبت الآية على حصول الشفاعة لاهل الكبار لانه قال عقبه الامن اتخذ عند الرحمن عهدا والتقدير ان هؤلاء لا يستحقون أن يشفع لهم غيرهم الا اذا كانوا قد اتخذوا عند الرحمن عهدا التوحيد والنسوة فوجبان يكون داخل تحتهم ومما يؤكده قولنا ما روى ابن مسعود انه عليه السلام قال لاهطاش ذات يوم أبجز أحدكم أن يتخذ كل صبياح ومساء عهدا لله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صبياح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اناي عهد اليك انى أشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمد عبدك ورسولك فأنك ان تكلمت الى نفسى تقرى من الشورى بعدنى من الخير وفى لا أنى ابرجسك فاحل على عهدا فقه يوم القيامة انك لا تخلف العهد فاذا قال ذلك طبع الله عليه بطابع وضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى ما دأب من الذين لم عند الرحمن عهدا فدخلوا الجنة فظهر بهذا الحديث ان المراد من الهه لك الشهادة وظهر وجه دلالة الآية على الشفاعة لاهل الكبار وقال القاضي الآية دلالة على مذهبه وقد ظهر ان الآية قوية فى الدلالة على قولنا والله اعلم قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد حتم شيئا اذا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا ان كل من فى السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا فقد احصاهم وعداهم عداواكم آتية يوم القيامة فردا اعلم انه تعالى لم يرد على عبده الا وان عادالى الرد على من أثبت له ولدا قالت اله ودعز بران الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت العرب الملائكة بنات الله والكل داخلون فى هذه الآية ومنهم من خصها بالعرب الذين آمنوا أن الملائكة بنات الله قالوا لان الرد على النصارى تقدم فى أول السورة اما الآن فانه لم يرد على العرب الذين قالوا بعبادة الأوثان تسلم فى افساد قول الذين قالوا بعبادة الملائكة لكونهم بنات الله اما قوله لقد حتم شيئا اذا فترى ادا بالكسر والفتح قال ابن خالويه الاود والدا الحب وقيل المنكر العظيم والاداة الشدة وأدنى الامر اذنى انقلقى قرى يتفطرن بالتاء بعد الباء اعنى المجمة من تحتها واختلفوا فى يكاد فقرأ بعضهم بالياء المجمة من تحتها وبعضهم بالتاء من فرق والافتقار من فطر ما ذاشتة والتفطر من فطره اذا شققة وكرر الفعل فيه وقرأ ابن مسعود يتصد عن وقوله وتخر الجبال هدا أى تهتد هدا

فضيلة عايننا (بل نطعنكم كاذبين) جميعا لكون كلامكم واحدا ودعواكم واحدة أو يالك دعوى النبوة وأياهم فى تصديقك وقتصادهم على الظن احذر ازمنهم عن نسبهم الى المجازفة وبجاء رافعه عليه الصلاة والسلام بطريق الاراءة على نهج الانصاف (قال يا قوم ارايتم) أى أخبروني وفيه اعاءة الى ركافة رايهم المذكور (ان كنت على بينة) برهان ظاهر (من ربي) وشاهد يشهد بهجة دعواى (وأناى) رجة من عنده) هى النبوة ويجوز أن تكون هى البينة نفسها هى ايدانها بأنها مع كونها بينة من الله تعالى رجة ونسوة عظيمة من عنده فوجه افساد الضمير فى قوله تعالى (فعميت عليكم) حينئذ ظاهر وان ارد بها النبوة وبالبينة البرهان الدال على حتمها لا فرائ لا رادة كل واحدة منهما أو لكون الضمير للبينة والاكفاء بذلك لاستلزام خفاءها النبوة أو ان قد رفل آخر به بعد البينة ومعنى عميت اخفيت وقرئ عميت ومعناه خفيت وحقيقته ان الحق كما تجمل به صيرة وبصيرة تجمل بهاء

لان الامم لا يهتدى ولا يهدي غيره وفي قرأته في فمها ما علمكم على الاسناد الى ٧٩ الله عز وجل (انكم مكموها) اي انكم همكم على

الاعتداء بها وهو جواب

رايت وساد مسد جواب

الشرط وقرا ابو عمرو

باحقاء حركة الميم وحجت

اجتمع ضمير من هو بان

وقد قدم أعرفهم ما حازني

الثاني الوصل والفصل

فوصل كما في قوله

تعالى فيسبكهم الله

(وانتم لها كارهون)

لا تختارونها ولا تتماثلون

فيها ومحصول الجواب

أخبروني ان كنت على حجة

ظاهرة الدلالة على صحة

دعواي الان انا خافية عليكم

غير مسلمة عنكم اني كنتنا

ان تنكروكم على قبولها

وانتم معرضون عنها غير

متدبرين فيها اي لا يكون

ذلك وظاهره مشعر

بصدوره عنه عليه الصلاة

والسلام بطريق اظهار

البأس عن الزامهم

واقعد عن محاجتهم

كقوله تعالى ولا تنفعكم نحس

الحاكمه محمول على أن

مراده عليه الصلاة

والسلام ردهم عن

الاعراض عنها وشتمهم

عن التدبر فيها بصرف

الانكار الى الازام حال

كراهتهم لها الى الازام

مطلقا وهذا يجوز ان

يكون المراد بالنبية دليل

العمل الذي هو ملاك

الفضل وبجسده يمتاز

أفراد البشر بعضهم

بعض وبه ينطأ الكرامة

الضمير للنبية عدم ادراكهم

مهدودة أو مفعول له أي لانها تمرد والمعنى أنها تتساقط أشد ما يكون تساقط البعض على البعض فان قيل  
من أين يؤثر القول بانبات الولد لله تعالى في انقطاع السموات وانشقاق الارض وخروا الجبال قلنا فيه  
وجوه (أحدها) ان الله سبحانه وتعالى يقول أفعل هذا بالسموات والارض والجبال عند وجوده هذه  
الكلمة غضبا مني على من تنوء بها والاحلى واني لا أجيل بالعبودية كما قال ان الله علم السموات والارض  
أن تزولا واثنان أسكنهما من أحدهم بعده الله كان حليما غفورا (وثانيها) أن يكون اسعظاما  
للكلمة وتنوء بلام نطاعتها ونصو بالاثريافي الدين وهذه الاركان وقواعده (وثالثها) أن السموات  
والارض والجبال تسكدان تفعل ذلك لو كانت تعقل من غلط هذا القول وهذا تأويل أبي مسلم (ورابعها)  
ان السموات والارض والجبال كانت سليمة من كل العيوب فلما تكلم بنو آدم بهذا القول ظهرت العرب  
فيها ما قوله أن دعوا للرجن ولدا فتمسائل (المسئلة الاولى) في اعراضه ثلاثة أوجه (أحدها) أن يكون  
مجرد ريد لامن الحاصل منه أو منصو بانه قد سرقط اللام وافضاء الفعل أي هذا الان دعوا أو مرفوعا بانه  
فاعل هذا أي هذا دعاء الولد للرجن والحاصل أنه تعالى بين أن سب تلك الامور العظيمة هذا القول (المسئلة  
الثانية) انما كمرافض الرجن مرات تباع على الله سبحانه وتعالى هو الرجن وحده من قبل ان اصول  
النعم وقروعه البست الامنة (المسئلة الثالثة) قوله دعوا للرجن هو من دعاء عني سمي المتدعي الى  
مفعولان فاقصر على أحدهما الذي هو الثاني طلبا للعموم والاحاطة بكل من ادعى له ولدا ومن دعاء عني  
نسب الذي هو موطأه ما في قوله صلى الله عليه وسلم من ادعى الى غير مواليه قال الشاعر

انا بنى نخل لا ندعي لابي \* أي لا نسب اليه ثم قال تعالى وما ينعي للرجن أن يتخذ ولدا أي هو محال  
أما الولد فالمرءة فلامه مثل في امتناعه أو اما ان يني فلان الولد لا يدوان يكون شيئا بالولد ولا مشبه لله  
تعالى ولان اتخاذ الولد اغيا يكون لا غرض لا تنصح في الله من سرور به واستغاثته به وذ كرجل وكل ذلك  
لا يليق به ثم قال ان كل من في السموات والارض الا آتى الرجن عبدا والمراد انه ما من معبود لهم في  
السموات والارض من الملائكة والناس الا وه وياق الرجن أي بأوى اليه وبالخبي الى ربوبته عبدا  
منه اذ لم يطعوا خاشعا راجيا كما قبل العبيد ومنهم من جعله على يوم القيامة خاصة والاوّل أولى لانه  
لا يخصيص فيه وقوله لقمه أحدهم وعدهم أي كاهم تحت امره وتدينه وقهره وقدرته فهو سبحانه  
مخيط بهم ويعلم عجل أمورهم وتفاصيلها لا يفوته شيء من أحوالهم وكل واحد منهم يأتيه يوم القيامة منفردا  
ليس معه من قولا المشركين أحد يوم برأ عنهم قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل  
لهم الرجن ذنا فاعيا يسرناه لسانك ليشير به المتقين وتنذر به قوما لداوكم اهل كنفابهم من قرن هل تحس  
منهم من أحد أو تسع لهم ركزنا اعلم انه تعالى لما رد على اصناف الكفرة وبالغ في شرح أحوالهم في الدنيا  
والآخرة ختم السورة بذلك احوال المؤمنين فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرجن  
ذنا فاعيا يسرناه (الاوّل) وقوله الجوز ان الله تعالى سيحدث لهم في القلوب مودة ريزعها  
لهم في قلوبهم غير تودد منهم ولا تعرض للاسباب التي يكسبها الناس بها مودات القلوب من قرابة أو صداقة أو  
اصطناع معروف أو غير ذلك وانما هو اختراع منه تعالى وابتداء تخصصه بالاولياء بهذه الكرامة كما عطف في  
قلوب أعدائهم العرب والهمية اعظامها له واجلالا مكائهم والدين في سيجل الامان السورة بكية وكان  
المؤمنون حينئذ مؤمنين بين الكفرة فوعدهم الله تعالى ذلك اذا جاء الاسلام وما أن يكون ذلك يوم القيامة  
محببهم الى خلقه بما يعرض من حسناتهم وينشر من ديوان اعمالهم عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه  
الآية اذا أحب الله عبد نادى جبريل قد أحببت فلانا فأحبه فبينا يد جبريل عليه السلام بذلك في  
السموات والارض واذا أبغض عبد اغضل ذلك وعن كعب قال مكتوب في الثوراة والآنجيل لا محبة لأحد في  
الارض حتى يكون ابتداءها من الله تعالى ينزلها على أهل السماء ثم على أهل الارض وقد سبق ذلك في  
القرآن قوله سيجعل لهم الرجن ودا (القول الثاني) وهو اختيار أبي مسلم معني سيجعل لهم الرجن ودا أي

عند الله عز وجل والاجتناب للرسالة والكون عليها التسليم والتثبت عليه وبجفافه اعلى الكفرة على أن الضمير للنبية عدم ادراكهم

أن عود النعمة لئلا يناله  
الامن له فبقية على سائر  
الناس من نعمة  
لاختصاصه به دونهم  
أخبر وفي أن استمرت  
عندهم بزيادة مزية  
وحمازة فضل من ربي  
وأن تأتي بحسب النعمة من  
عنده فحققت عليكم تلك  
البينة ولم تصيبوا ولم  
تناولوا ولم تلمسوا حيازتي  
لها وكسوفى عليهما إلى  
الآن حتى زعمتم أني  
مثلكم وهي مقفلة في  
نفسها لمزكم بقول نوري  
التامة لها والخال أنكم  
كارهون لذلك فيكون  
الاستفهام العمل على  
الأقرار وهو الانسب بتمام  
المحاجة وحيدة إذ يكون  
كلامه عليه الصلاة  
والسلام سوابغ شهم  
التي أدرجوها في خلال  
مقالهم من كونه عليه  
السلام بشرا قد أرى أمره  
أن يكون مثلهم من غير  
فضل له عليهم وقطعا  
لشافة آرائهم إلى كدكة  
(وياقوم لآلائكم عليه)  
أي على ما قلته في أثناء  
دعوتكم (مالا) تؤدونه  
إلى بعد اعانتكم واتباعكم  
لي فيكون ذلك أجرا لي  
في مقابلة اهتدائكم (أن)  
أجرى الاعني الله الذي  
يتبين في الآخرة وفي  
التعبير عنه حين نسب  
إليهم بالمال لا بالفضي من المزية

بهم لم يماضون والود المحبة سواء قال آتيت فلانا محبة وجعل لهم ما يحبون وجاهات له وده ومن  
كلامهم يودلو كان كذا ووددت أن لو كان كذا أي أحببت ومعامته عظيم الرحن ودهم أي محبوبهم من  
الجنة والقول الأول أولى لأن حل المحبة على المحبوب مجاز ولا ناذ كرنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قرأ  
هذه الآية وفسرها بذلك فكان ذلك أولى وقال أبو مسلم بل القول الثاني أولى لوجوه (أحدها) كيف  
يضع القول الأول مع علمنا بأن المسلم المتيقن بصفته الكفا وقد سبغته كثير من المسلمين (وثانيها) أن عمل  
هذه المحبة قد حصل للكفا والنفاق أكثر فكيف يمكن جعله انعاما حتى في المؤمنين (وثالثها) أن محبتهم  
في قلوبهم من فعلهم لأن الله تعالى فله فكان حل الآية على إعطاء المنافع الآخرة أولى (والجواب  
عن الأول) أن المراد يجعل لهم الرحن محبة عند الملائكة والأنبياء وروى عنه عليه السلام أنه حكى عن  
ربه عز وجل أنه قال إذا ذكرني عبيدي المؤمن في نفسه ذكرته في نفسي وإذا ذكرني في ملائكتي في ملائكتي  
أطيب منهم وأفضل وهذا هو الجواب عن الكلام الثاني لأن الكفار والنفاق ليس كذلك (والجواب  
عن الثالث) أنه يجوز على فعل الأنطاف وحق داعية كما هي في قلوبهم أم أقوله تعالى فاعلموا أن الله لا يهدي  
السايلين لغيره إلى المتقين فهو كلام مستأنف بين به عظيم موقع هذه السورة لما فيه من التوحيد والنبوة  
والحشر والمشر والرد على فرق المضالين المبطلين الذين تعالى أنه يسر ذلك لسانه ليشتر به وسندروا لأنه تعالى  
نقل قف عنهم إلى اللغة العربية لما يسر ذلك على الرسول صلى الله عليه وسلم فأما أن القرآن ينص على تبشير  
المتقين وأنذر من خرج منهم فبين لكنه تعالى لما ذكر أن يبشر به المتقين ذكر في قوله من هو في محاشاة  
التقوى أبلغ وأبلغهم الدال الذي يتسك بالباطل ويشيد قلوبهم بسبب دهره ومع هذا ثم الله تعالى ختم السورة  
بوعظها بالصفة فقال لكم أهملوا كتمانكم من قرن لأنهم إذا ما لمواز علموا الله لا بد من زوال الدنيا  
والانتماء إلى الموت خافوا ذلك وخافوا أيضا سوء العقوبة في الآخرة فكانوا قايما إلى الخلد من  
المعاصي أقرب ثم أكد تعالى ذلك بقوله تعالى تحسن منهم من أحد لأن الرسول عليه  
السلام أدام تحسن منهم أحد البروة وأدار إلى أو وجدان ولا بد مع لهم ركزا وودو  
الصور الخفي ودم ركز رشح إذا غيب طرفة في الأرض ولو كانا لمال  
المدفون دل ذلك على انقراضهم وقضاءهم بالكلية وأنه أقرب في  
قوله أهلكم إن المراد به الانقراض بالوفاة وإن كان  
من المفسرين من جعله على العذاب المجهل في  
الدنيا والله أعلم بالصواب واليه المرجع  
والعاقبة والحمد لله رب العالمين  
وصلى الله على سيدنا  
محمد وآله وصحبه  
وعلى آله وصحبه  
وسلم

(ثم الجزء الخامس ويليه الجزء السادس أوله سورة طه عليه السلام)





























